بسم الله الرحمن الرحيم • كتاب احاديث الانبياء عليهم السلام • كذا وقع في رواية كريمة في بعض النسخ • وكذا وقع في رواية ابي علي بن شبويه نحوه • وقدم الاية الاتية في الترجمة على الباب • وفي بعض النسخ كتاب الانبياء عليهم السلام • وفي بعضها باب خلق ادم عليه السلام من غير ذكر شيء غيره • واما عدد الانبياء عليهم السلام فقد روى ابو ذر رضي الله عنه مرفوعا حيث قال قلت يا رسول الله كم الانبياء قال مائة الف واربعة وعشرون الفا • قلت يا رسول الله كم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر جم غفير الحديث رواه ابن حبان في صحيحه وابن مردويه في تفسيره وهو المشهور الشايع • وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله ثمانية الاف نبي اربعة الاف الى بني اسرائيل واربعة الاف الى سائر الناس رواه ابو يعلى الموصلي وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت على اثر ثمانية الاف نبي منهم اربعة الاف من بني اسرائيل رواه الحافظ ابو بكر الاسمعيلي • باب خلق ادم صلوات الله عليه وذريته انما سمي ادم لانه خلق من ادمة الارض وهي لونها والادمة في الناس السمرة الشديدة وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ادم خلق من اديم الارض وهو وجهها وروى مجاهد عنه ايضا انه مشتق من الادمة وقيل هو من ادمت بين الشيئين اذا خلطت بينهما لانه كان ماء وطينا فخلطها جميعا ومنه الادام لانه يخلط بالخبز وقال ابو اسحق الثعلبي التراب بلسان العبرية ادام فسمي ادم عليه السلام به وحذفت الالف الثانية وقيل انه اسم سرياني وقال الجوهري انه اسم عربي وليس بعجمي وذكر ابو منصور الجواليقي في كتاب المعرب اسماء الانبياء عليهم السلام كلها اعجمية الا اربعة وهي ادم • وصالح وشعيب • ومحمد عليه وعليهم الصلوة والسلام • والمشهور ان كنيته ابو البشر • وروى الوالبي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان كنيته ابو محمد • وقال قتادة لا يكنى في الجنة الا ادم عليه السلام • يقال له ابو محمد اظهارا لشرف نبينا صلى الله عليه وسلم وهو لا ينصرف لانه على وزن

افعل وهو معرفة

افعل وهو معرفة وعلى تقدير كونه غير عربي فللعجمة والتعريف ذكره الله في القران في سبعة وعشرين موضعا • واما الذرية فهي من ذرا الله الخلق يذرؤهم بمعنى خلقهم قال الجوهري الذرية نسل الثقلين الا ان العرب تركت همزتها والجمع الذراري وفي المغرب ذرية الرجل اولاده ويكون واحدا وجمعا ومنه قوله تعالى قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة • وقد ذكر البخاري رحمه الله من الاثار والاحاديث التي تتعلق بذلك بعضا وترك بعضا ومما لم يذكره ما رواه الترمذي والنسائي والبزار وصححه ابن حبان من طريق سعيد المقبري وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ان الله خلق ادم من تراب فجعله طينا ثم تركه حتى اذا كان حمأ مسنونا خلقه وصوره ثم تركه حتى اذا كان صلصالا كالفخار كان ابليس يمر به فيقول لقد خلقت لامر عظيم ثم نفخ الله فيه من روحه فكان اول ما جرى فيه الروح بصره وخياشيمه فعطس فقال الله يرحمك ربك الحديث ومنه حديث ابي موسى رضي الله عنه مرفوعا ان الله تعالى خلق ادم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو ادم على قدر الارض الحديث اخرجه ابو داود والترمذي وصححه ابن حبان • ومنه حديث انس رضي الله عنه رفعه لما خلق الله ادم تركه ما شاء الله ان يدعه فجعل ابليس يطيف به فلما راه اجوف عرف انه لا يتمالك رواه احمد ومسلم صلصال طين خلط برمل اشار بقوله صلصال الى ما في قوله تعالى خلق الانسان من صلصال كالفخار وفسر الصلصال بقوله طين خلط برمل وحقيقة الصلصال الطين اليابس المصوت وصلصل اي صوت وهو فعل ماض كما يصلصل الفخار بفتح الفاء وتشديد الخاء المعجمة وهو ضرب من الخزف يعمل منه الجرار والكيزان وغيرها قال ابو عبيدة الصلصال الطين اليابس الذي لم تصبه نار فاذا نقرته صل اي صوت فسمعت له صلصلة فاذا طبخ بالنار فهو فخار وكل شيء له صوت فهو صلصال وروى الطبري عن قتادة باسناد صحيح مثله • وهذا الذي ذكره البخاري هو تفسير الفراء وعن ابن عباس رضي الله عنه الصلصال هو الماء يقع على الارض فتنشقه فتجف ويصير لها صوت ويقال منتن اراد بهذا انه جاء في اللغة صلصال بمعنى منتن ايضا ومنه صل اللحم يصل صلولا اذا انتن مطبوخا كان او نيا وتفسيره بالمنتن رواه الطبري عن مجاهد • وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المنتن تفسير المسنون يريد وذبه صل اشار به الى ان اصل صلصل الذي هو الماضي صل فضوعف فاؤه فصار صلصل كما يقال صر الباب وصرصر عند الاغلاق اي كما يقال صر الباب اذا صوت عند الاغلاق

فضوعف فيه كذلك فقيل صرصر مثل كبكبته بمعنى كببته اى كما يقال كبكبته فى كببته
بتضعيف الكاف يقال كببت الاناء اى قلبته وقوله يريدون به الى اخره الظاهر انه من كلام
المصنف اشار به الى ما ذكر فمرت به استمر بها الحمل فاتمته اشار به الى ما فى قوله تعالى فلما
تغشيها حملت حملا خفيفا فمرت به وفسره بقوله استمر بها الحمل حتى وضعته والضمير
فى قوله فمرت به يرجع الى حواء عليها السلام وهذا التفسير هو قول ابى عبيدة والاية فى
اواخر سورة الاعراف قال الله تعالى هو الذى خلقكم من نفس واحدة هو آدم عليه السلام
وجعل منها زوجها من جسدها من ضلع من اضلاعها او من جنسها كقوله تعالى جعل لكم من
انفسكم ازواجا زوجها حواء ليسكن اليها ليستانس بها ويطمئن اليها اطمينان الشئ الى
الجزء او جنسه وانما ذكر الضمير ذهابا الى المعنى ليناسب فلما تغشيها اى جامعها حملت
حملا خفيفا خف عليها ولم تلق منه ما تلقى الحوامل غالبا من الاذى او محمولا خفيفا
هو النطفة فمرت به فاستمرت وقامت وقعدت فلما اثقلت صارت ذا ثقل بكبر الولد
فى بطنها دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا ولدا سويا قد صلح بدنه لنكونن من الشاكرين
لك على هذه النعمة المجددة الا تسجد ان تسجد اشار به الى ما فى قوله تعالى قال ما منعك
ان لا تسجد ثم نبه على ان كلمة لا صلة ففسره بقوله ان تسجد وهذا ماخوذ من كلام
ابى عبيدة قال وزاد لا من حروف الزوائد كقول الشاعر ويلحيننى باللهو ان لا احبه وللهو
داع دائب غير فاعل وقيل فيه حذف تقديره ما منعك من السجود فاحوجك ان لا تسجد اذ
امرتك والله تعالى اعلم **باب قول الله تعالى** واذ قال ربك للملئكة واذكر يا محمد حين
قال ربك للملئكة الاية اخبر الله تعالى بتنويه بنى آدم بذكرهم فى الملأ الاعلى قبل ايجادهم
وامتن عليهم بذلك وحكى ابن جرير عن ابى عبيدة انه زعم ان كلمة اذ زائدة وان تقدير الكلام
وقال ربك ورد عليه ابن جرير قال القرطبى وكذا رده جميع المفسرين حتى قال الزجاج هذا
اجترآء من ابى عبيدة انى جاعل فى الارض خليفة اى قوما يخلف بعضهم بعضا قرنا بعد قرن
وجيلا بعد جيل كما قال تعالى هو الذى جعلكم خلائف فى الارض قال اكثر المفسرين وليس المراد
هنا بالخليفة آدم عليه السلام فقط كما قاله طائفة اذ لو كان المراد آدم عينا لما حسن قول
الملئكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقولهم هذا ليس على وجه الاعتراض ولا
على وجه الحسد ولا على وجه الطعن فى بنى آدم على وجه الغيبة فانهم اعلى من ان يظن بهم ذلك
لقوله تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وانما هو سؤال
استعلام واستكشاف عن الحكمة فى ذلك مع ان فيهم من يفسد فى الارض ويسفك

الدماء وانما عرفوا ذلك باخبار من الله تعالى او تلق من اللوح او استنباط عما ركز فى
عقولهم ان العصمة من خواصهم او قياس لاحد الثقلين على الاخر وقولهم ونحن نسبح
بحمدك ونقدس لك لا يصدر هنا خلاف ذلك تقرير لجهة الاشكال كقولك تحسن الى
اعدائك وانا الصديق القديم المحتاج يعنى استخلف عصاة ونحن معصومون احقاء بذلك
والمقصود منه كما عرفت الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع منهم على الملئكة المعصومين
فى الاستخلاف لا العجب والتفاخر فقال الله فى جوابهم انى اعلم ما لا تعلمون اى انى اعلم
بالمصلحة الراجحة فى خلق هذا الصنف على المفاسد التى ذكرتموها فانى ساجعل فيهم
الانبياء والرسل ويوجد فيهم الصديقون والشهداء والصالحون والعباد والزهاد
والاولياء الابرار المقربون والعلماء العاملون والخاشعون والمتبعون لرسله وفى هذا المقام
مقال كثير ليس هذا محله **قال ابن عباس** رضى الله عنهما لما عليها حافظ الا عليها
حافظ اشار بذلك الى ما فى قوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ ثم نبه على ان لما
ههنا بمعنى الا التى هى حرف الاستثناء وقد وصله عنه ابن ابى حاتم وزاد الا عليها حافظ
من الملئكة وقد اختلف القراء فى تشديد لما وتخفيفها فقرا ابن عامر وحمزة وعاصم
بالتشديد على ان يكون ان نافية ويكون لما بمعنى الا وهى لغة هذيل يقولون نشدتك
الله لما قمت يعنون الا قمت والمعنى ما نفس الا عليها حافظ من ربها والباقون قرؤا
بالتخفيف جعلوا ما صلة وان مخففة من الثقيلة اى ان كل نفس لعليها حافظ من
ربها يحفظ عليها ويحصى عليها ما يكسب من خير او شر وعن ابن عباس رضى الله عنهما
هم الحفظة من الملئكة وقال قتادة هم حفظة يحفظون عملك ورزقك واجلك وقيل
هو الله رقيب عليها والله تعالى اعلم فى كبد فى شدة خلق اشار به الى ما فى قوله تعالى
لقد خلقنا الانسان فى كبد ثم فسر الكبد بقوله فى شدة خلق رواه ابن عيينة فى تفسيره
عنه باسناد صحيح وزاد فى اخره ثم ذكر مولده ونبات اسنانه واخرجه الحاكم فى مستدركه
وقال ابو عبيدة الكبد الشدة قال لبيد يا عين هلا بكيت اربد اذ قمنا وقام الخصوم فى
كبد وريشا المال اشار به الى ما فى قوله يا بنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم
ثم فسر الرياش بالمال وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما وصله ابن ابى حاتم من طريق
على بن ابى طلحة عنه وقال غيره اى غير ابن عباس رضى الله عنهما الرياش والريش واحد
وهو ما ظهر من اللباس وهو قول ابى عبيدة وزاد تقول اعطانى ريشه اى كسوته قال
والرياش ايضا المعاش وقيل الريش الجمال والهيئة ما تمنون النطفة فى ارحام النساء

اشار به الى ما فى قوله تعالى أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ثم فسره بقوله النطفة فى ارحام النساء
وهو قول الفراء قال يقال امنى الرجل ومنى والاول اكثر والمعنى ان النطف اذا قذفت فى
ارحام النساء ا انتم تخلقون ذلك ام نحن وقال مجاهد إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ النطفة
فى الاحليل يعنى انه قادر على رجع المنى اى النطفة الى الاحليل وهذا التعليق وصله ابن جرير
من حديث ابن ابى نجيح عن عبد الله بن ابى بكر عن مجاهد وفى لفظ الماء بدل النطفة
وفى رواية ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبى وعن ابن زيد
انه على حبس ذلك الماء لقادر وعن قتادة ان الله قادر على بعثه واعادته كل شىء خلقه
فهو شفع السماء شفع والوتر الله عز وجل اشار به الى معنى قوله تعالى وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا
زَوْجَيْنِ كذا قال الشراح والظاهر انه اشارة الى قوله تعالى والشفع والوتر اى كل شىء
خلقه الله تعالى فهو شفع وقوله السماء شفع معناه انه شفع للارض كما ان الحار شفع
للبارد مثلا والخالق هو الوتر وحده لا شريك له وهذا قول مجاهد ايضا وصله الفريابى
والطبرى عنه ولفظه كل شىء خلقه الله شفع السماء والارض والبر والبحر والجن
والانس والشمس والقمر ونحو هذا شفع والوتر الله وحده وبذلك زال الاشكال
فان ظاهر ايراد المصنف فى اقتصاره على قوله السماء شفع يقال عليه ان السموات
سبع والسبع ليس بشفع وليس ذلك مراد مجاهد وانما مراده ان كل شىء له مقابل
يقابله ويذكر معه فهو بالنسبة اليه شفع كالسماء والارض والجن والانس الخ وروى
الطبرى عن مجاهد ايضا قال فى قوله تعالى وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زوجين الكفر والايمان
والشقاوة والسعادة والضلالة والهدى والليل والنهار والسماء والارض والجن والانس
والوتر هو الله وروى من طريق ابى صالح نحوه واخرج عن ابن عباس رضى الله عنهما من
طرق صحيحة انه قال الوتر يوم عرفة والشفع يوم الذبح وفى رواية ايام الذبح وهذا يناسب
ما فسر به قوله قبل ذلك وليال عشر ان المراد بها عشر ذى الحجة احسن تقويم فى احسن
خلق اشار به الى ما فى قوله تعالى لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثم فسره بقوله فى احسن
خلق وهو تفسير مجاهد اخرجه الفريابى عنه وقيل احسن تعديل لشكله وصورته وتسوية
اعضائه وقيل فى اعدل قامة واحسن صورة وذلك انه خلق كل حيوان منكبا على وجهه الا
الانسان وقال ابو بكر بن الطاهر مزينا بالعقل مؤديا بالامر مهذبا بالتمييز مديد القامة
يتناول ماكوله بيمينه اسفل سافلين الا من امن اشار به الى ما فى قوله تعالى ثُمَّ رَدَدْنَاهُ
أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا معناه ان الانسان يكون عاقبة امره اذا لم يشكر نعمة تلك

الخلقة الحسنة القويمة السوية ان رددناه اسفل من سفل خلقا وتركيبا يعنى اقبح من قبح
صورة واشوهه خلقة وهم اصحاب النار فعلى هذا التفسير الاستثناء وهو قوله تعالى الا الذين
امنوا متصل ظاهر الاتصال وقيل السافلون الضعفى والهرمى والزمنى لان ذلك التقويم
يزول عنهم ويتبدل لخلقهم فعلى هذا الهرمى فلهم اجر دائم غير ممنون اى غير مقطوع
على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام
بالعبادة فيكتب لهم فى حال هرمهم وخرفهم مثل الذى كانوا يعملون فى حال شبابهم
وصحتهم خسر ضلال اى فى مساعيهم وصرف اعمارهم فى مطالبهم ثم استثنى الا من امن
اشار به الى ما فى قوله تعالى ان الانسان لفى خسر ثم فسر الخسر بالضلال ثم استثنى الله
تعالى من اهل الخسر الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا ففازوا
بالحيوة الابدية والسعادة السرمدية وهذا تفسير مجاهد اخرجه الفريابى قال فى قوله
تعالى إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ يعنى فى ضلال ثم استثنى فقال الا من امن فكانه ذكره بالمعنى
والا فالتلاوة الا الذين امنوا لازب لازم اشار به الى ما فى قوله تعالى فَاسْتَفْتِهِمْ
أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ وقد فسره بقوله لازم
وقد روى الطبرى عن مجاهد فى قوله من طين لازب لازق ومن طريق على بن ابى طلحة
عن ابن عباس رضى الله عنهما قال من التراب والماء فيصير طينا يلزق وانما تفسيره باللازم
فكانه بالمعنى وهو تفسير ابى عبيدة قال معنى اللازب اللازم قال النابغة ولا يحسبون
الشر ضربة لازب اى لازم ننشئكم فى اى خلق نشاء اشار به الى ما فى قوله تعالى وَنُنْشِئَكُمْ
فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ ثم فسره بقوله فى اى خلق نشاء وصفات وكيفيات من الالوان والاشكال
وغيرها والمراد النشأة الاخرى نسبح بحمدك نعظمك اشار به الى ما فى قوله تعالى ونحن
نسبح بحمدك وفسره بقوله نعظمك وهو تفسير مجاهد نقله الطبرى وغيره عنه وقال
ابو العالية هو رفيع بن مهران الرياحى ادرك الجاهلية واسلم بعد النبى صلى الله عليه
وسلم بسنتين ودخل على ابى بكر الصديق رضى الله عنه وصلى خلف عمر بن الخطاب رضى الله
عنه وروى عن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم فتلقى ادم من ربه كلمات فهو قوله
ربنا ظلمنا انفسنا يعنى انه فسر الكلمات بقوله تعالى رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا
وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ وصله الطبرى عنه باسناد حسن وروى ذلك
ايضا عن مجاهد وسعيد بن جبير والحسن البصرى والربيع بن انس وقتادة ومحمد
بن كعب القرظى وخالد بن معدان وعطاء الخراسانى وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم

وقال ابو اسحق السبيعي عن رجل من بني تميم قال اتيت ابن عباس رضي الله عنهما
فسألته ما الكلمات التي تلقى آدم عليه السلام من ربه قال علم آدم شان الحج وقيل سبحانك
اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر
الذنوب الا انت وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال
يا رب الم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب ان
تبت واصلحت اراجعي انت الى الجنة قال نعم وانما معنى قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات
استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها فازلهما استزلهما اشار به الى ما في قوله
تعالى فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ثم فسره بقوله استزلهما ويروى
فاستزلهما بالفاء اي دعاهما الى الزلة وفي تفسير ابن كثير يصح ان يكون الضمير عائدا الى الجنة
فيكون المعنى كما قرأ حمزة فازالهما اي نحاهما وصح ان يكون عائدا الى اقرب المذكورين وهو الشجرة
فيكون المعنى كما قال الحسن وقتادة فازلهما الشيطان عن الشجرة اي بسببها وفي بعض النسخ
قال فازلهما استزلهما وهو رواية ابي ذر وهو يوهم انه من كلام ابي العالية وليس كذلك
بل هو من تفسير ابي عبيدة وكانه كان في الاصل وقال غيره فسقط قوله غيره وانما في رواية
الاصيلي وغيره بحذف قال كما اثبتنا وكان الامر فيه اشكل فتأمل يتسنه يتغير آسن
متغير والمسنون المتغير اشار بذلك الى ما في قوله تعالى فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ
اي لم يتغير واشار بقوله آسن الى ما في قوله تعالى فيها أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ اي غير متغير
واشار بقوله والمسنون الى ما في قوله تعالى مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ اي من طين متغير وكل هذه من مادة
واحدة وايراد قوله يتسنه وقوله آسن في اثناء قصة آدم عليه السلام بطريق التبعية للمسنون
لانه قد يقال باشتقاقه منه حمأ جمع حماة وهو الطين المتغير اشار بهذا الى ما في قوله تعالى من حمإ
مسنون وقال الحمأ جمع حمأة ثم فسره بقوله وهو الطين المتغير وكذا فسره ابو عبيدة يخصفان اخذا
الخصاف من ورق الجنة يؤلفان الورق ويخصفان بعضه الى بعض اشار به الى ما في قوله تعالى
وَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ثم فسر يخصفان بقوله اخذا اي آدم
وحواء عليهما السلام الخصاف وهو بكسر الخاء المعجمة وتخفيف الصاد المهملة جمع خصفة بالتحريك
وهي الجلة التي تعمل من الخوص للتمر ويجمع على خصف ايضا بفتحتين وقوله يؤلفان الورق اي ورق
الشجرة قيل كان ورق التين ويخصفان يعني يلزقان بعضه ببعض ليسترا به عورتهما بخصف
النعل اي خرزته وكذلك الاختصاف ومنه قرأ الحسن يخصّفان بالتشديد ادغم التاء في الصاد
وما ذكره هو تفسير ابي عبيدة وروى الطبري عن مجاهد في قوله يخصفان اي يرقعان كهيئة الثوب

سوآتهما كناية عن فرجهما اشار بهذا الى قوله تعالى وبدت لهما سوآتهما وفسر السوءة بانه كناية
عن الفرج وكذا فسره ابو عبيدة وقوله عن فرجهما بالافراد ويروى فرجيهما بالتثنية والضمير
يرجع الى آدم وحواء عليهما السلام وذلك كان عند اكل الشجرة فانهما لما اكلا منها تهافت
عنهما لباسهما وظهرت عوراتهما واختلف في ان الشجرة كانت السنبلة والكرم او غيرهما
وان اللباس كان نورا او حلة او ظفرا ومتاع الى حين ههنا الى يوم القيمة والحين عند العرب
من ساعة الى ما لا يحصى عدده اشار بذلك الى ما في قوله تعالى وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ
إِلَى حِينٍ ثم فسر الحين بانه الى يوم القيمة وكذا رواه الطبري باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما
واشار بقوله والحين عند العرب الى اخره الى ان لفظ الحين يستعمل في معان كثيرة وهو في الاصل بمعنى
الوقت مطلقا والمراد ههنا يوم القيمة قبيله جيله الذي هو منهم اشار بهذا الى ما في قوله تعالى
إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ ثم فسر قبيله اي قبيل الشيطان بانه جيله بكسر الجيم اي جماعته الذي هو
اي الشيطان منهم وروى الطبري عن مجاهد في قوله وقبيله قال الجن والشياطين هذا قال الكرماني
وامثال هذه تكثير لحجم الكتاب لا تكثير للفوائد والله اعلم بمقصوده وقال العيني لا يخلو عن زيادة
فائدة ولكن كتابه موضوع لبيان الاحاديث لا لبيان اللغات لالفاظ القرآن والله تعالى اعلم
حدثني بالافراد عبد الله بن محمد هو المعروف بالمسندي قال حدثنا عبد الرزاق اي ابن همام
الصنعاني اليماني عن معمر هو ابن راشد عن همام بن منبه الانباري الصنعاني اخي وهب بن
منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله آدم وطوله
ستون ذراعا الواو للحال قال ابن التين المراد ذراعنا لان ذراع كل واحد مثل ربعه ولو كان
بذراعه لكانت يده قصيرة في جنب طول جسمه كالاصبع والظفر وقال الحافظ العسقلاني
يحتمل ان يريد بقدر ذراع نفسه ويحتمل ان يريد بقدر الذراع المتعارف يومئذ عند المخاطبين
والاول اظهر لان ذراع كل احد بقدر ربعه فلو كان الذراع المعهود لكانت يده قصيرة
في جنب طول جسده انتهى فتأمل في الفرق بين كلام الحافظ العسقلاني وبين كلام
ابن التين وقال القرطبي ان الله يعيد اهل الجنة الى خلقتهم الاصلي الذي هو آدم عليه السلام
وعلى صفته وطوله الذي خلقه الله عليه في الجنة وكان طوله فيها ستين ذراعا في الارتفاع
بذراع نفسه قال ويحتمل ان يكون هذا الذراع مقدرا باذرعتنا المتعارفة عندنا وقيل انه
كان يقارب اعلاه السماء وان الملئكة كانت تتاذى بنفسه فخفضه الى ستين ذراعا وظاهر
الحديث خلافه وروى ابن جرير من حديث عطاء بن ابي رباح قال لما اهبط الله آدم من الجنة
كان رجلاه في الارض ورأسه في السماء يسمع كلام اهل السماء ودعاءهم ويأنس اليهم

فهابته الملائكة حتى شكت الى الله ذلك فى دعائها فخفضه الله الى الارض قاله قتادة
وابو صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما وابو يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس رضى
الله عنهما واخرجه ابن ابى شيبة فى كتابه العرش من حديث طلحة بن عمرو الحضرمى عن ابن
عباس رضى الله عنهما وروى احمد من حديث سعيد بن المسيب عن ابى هريرة رضى الله عنه
مرفوعا كان طول آدم عليه السلام ستين ذراعا فى سبعة اذرع عرضا قال الحافظ العسقلانى
وانما روى عبد الرزاق من وجه اخر موقوفا ان ادم عليه السلام لما هبط كانت
رجلاه فى الارض وراسه فى السماء فحطه الله ستين ذراعا فظاهره انه كان مفرط الطول
فى ابتداء خلقه وظاهر الحديث الصحيح انه خلق فى ابتداء الامر على طول ستين ذراعا وهو المعتمد
وروى ابن ابى حاتم باسناد حسن عن ابى بن كعب رضى الله عنه مرفوعا ان الله خلق ادم رجلا
طوالا كثير شعر الراس كانه نخلة سحوق ثم قال اذهب فسلم على اولئك الملئكة وهذا هو
اول مشروعية السلام وهو دال على توكده وافشاؤه سبب للمحبة الدينية ودخول الجنة
العلية وقد قيل بوجوبه حكاه القرطبى ويؤخذ منه ان الوارد على جلوس يسلم عليهم والافضل
تعريفه فان نكره جاز فاستمع ما يحيونك به من التحية ويروى ما يجيبونك من الاجابة
تحيتك بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هذا تحيتك وتحية ذريتك اى من بعدك فقال
السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله وفيه الزيادة فى الرد على
الابتداء ولا يشترط فى الرد الاتيان بالواو فكل من يدخل الجنة على صورة ادم اى كل من
يرزقه الله تعالى دخول الجنة يدخلها وهو فى صورة آدم وصفته فى الحسن والجمال ولا يدخل
على صورته التى كان عليها من السواد ان كان من اهل الدنيا السود ولا يدخل ايضا على صورته التى
كان عليها بوصف من العاهات والنقايص وزاد عبد الرزاق فى روايته هنا وطوله ستون
ذراعا واثبات الواو فيه لئلا يتوهم ان قوله طوله ستون ذراعا من ذكر الخاص بعد العام
فلم يزل الخلق ينقص اى من طوله حتى الآن يعنى ان كل قرن يكون نشأته فى الطول اقصر من القرن
الذى قبله فانتهى تناقص الطول الى هذه الامة واستقر الامر على ذلك وهو معنى قوله حتى الان
وفى ابن التين قوله فلم يزل الخلق ينقص اى كما يزيد الشخص شيئا فشيئا ولا يتبين ذلك فيما
بين الساعتين ولا اليومين حتى اذا كثرت الايام يتبين فكذلك هذا الحكم فى النقص ويشكل
على هذا ما يوجد الآن من اثار الامم السالفة كديار ثمود فان مساكنهم تدل على ان قاماتهم
لم تكن مفرطة الطول على حسب ما يقتضيه الترتيب السابق ولا شك ان عهدهم قديم وان
الزمان الذى بينهم وبين ادم عليه السلام دون الزمان الذى بينهم وبين اول هذه الامة والله

تعالى علم

تعالى علم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لاسيما اذا كان المراد بالخليفة فى الاية
المذكورة هو آدم عليه السلام وقد اخرجه البخارى فى الاستيذان ايضا واخرجه مسلم
فى صفة الجنة حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا جرير بفتح الجيم هو ابن عبد الحميد
عن عمارة بضم العين هو ابن القعقاع عن ابى زرعة بضم الزاى وسكون الراء واسمه
هرم وقيل عبد الله وقيل عبد الرحمن البجلى الكوفى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم
الذين يلونهم على اشد كوكب بفتح الهمزة والشين المعجمة وتشديد الدال درى فى السماء
اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون وفى الحديث الماضى فى باب صفة الجنة
ولا يبصقون بدل قوله ولا يتفلون ولا يمتخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك
ومجامرهم الالوة بفتح الهمزة وضمها وبضم اللام وتشديد الواو والانجوج بفتح الهمزة
وسكون النون وضم الجيم وفى اخره جيم اخرى وفى رواية ابى ذر ويقال اليلنجوج
بفتح الهمزة واللام وسكون النون والباقى مثل الاول وقال الكرمانى وفيه لغتان
اخريان النجج ويلنجج فلفظ الانجوج تفسير الالوة وقوله عود الطيب اى العود
الذى يتبخر به تفسير الانجوج فيكون تفسير التفسير وازواجهم الحور العين
على خلق رجل واحد بفتح الخاء لا بضمه كذا قال الحافظ العسقلانى وقال العينى تبعا للكرمانى
بفتح الخاء وضمها وهو خبر مبتدأ محذوف اى هم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم
وقال فى الاول على صورة القمر والتوفيق بينهما ان الكل على صورة ادم فى الطول والخلقة
وبعضهم فى الحسن كصورة القمر نورا واشراقا ويقال الزمرة الاولى هم على صورة القمر وغيرهم
على خلق واحد فانهم ستون ذراعا فى السماء اى فى العلو والارتفاع وليسمى كل ما علاك
سماء والحديث قد مضى فى باب ما جاء فى صفة الجنة ومطابقته للترجمة فى قوله على صورة
ابيهم آدم حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن هشام بن عروة
عن ابيه عن زينب بنت ابى سلمة عن ابى سلمة عن ام سلمة هى هند بنت ابى امية ان ام سليم
هى ام انس رضى الله عنه قالت يا رسول الله ان الله لا يستحيى من الحق فهل على المرأة
الغسل اذا احتلمت قال نعم اذا رات الماء فضحكت ام سلمة فقالت تحتلم المرأة فى معنى الاستفهام
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فبما يشبه الولد ويروى فبم بدون الالف اى لولا ان لها
نطفة وماء فباى سبب يشبهها ولدها وقد مضى الحديث فى كتاب الغسل ومطابقته للترجمة
فى قوله فبما يشبه الولد حدثنا محمد بن سلام بتخفيف اللام قال اخبرنا الفزارى

بفتح الفاء وتخفيف الزاى وبالزاى هو مروان بن معاوية عن حميد عن انس رضى الله
عنه انه قال بلغ عبد الله بن سلام نصب على انه مفعول بلغ وقوله مقدم النبى صلى الله عليه
وسلم مرفوع على الفاعلية وهو مصدر ميمى بمعنى القدوم المدينة نصب على الظرفية فاتاه
فقال انى سائلك عن ثلاث اى ثلاث مسائل لا يعلمهن الا نبى قال ما اول اشراط الساعة
اى علاماتها وهو جمع شرط بفتح الراء وسمت شرط السلطان لانهم جعلوا لانفسهم علامات
يعرفون بها هكذا قال ابو عبيدة وحكى الخطابى عن بعض اهل اللغة انه انكر هذا التفسير وقال
اشراط الساعة ما ينكره الناس من صغار امورها قبل ان تقوم الساعة وشرط السلطان
نخبة اصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده وقال ابن الاعرابى هم الشرط والنسبة اليه
شرطى والشرطة والنسبة اليهم شرطى وفى دلائل النبوة للبيهقى ساله عن السواد الذى فى القمر
بدل اشراط الساعة وفى آخره لما قالت اليهود ما قالوا فى ابن سلام ثانيا بعد الاولى قال
صلى الله عليه وسلم اجزنا الشهادة الاولى واما هذه فلا وما اول طعام ياكله اهل الجنة
ومن اى شئ ينزع الولد الى ابيه اى يشبه اياه ويذهب اليه ومن اى شئ ينزع الى اخواله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرنى بهن انفا جبريل قال فقال عبد الله ذاك عدو اليهود
من الملئكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من
المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت زيادة الكبد هى القطعة المنفردة
المتعلقة بالكبد وهى اطيبها وهى فى غاية اللذة وقيل هى اهناء طعام وامراه واما الشبه فى الولد
فان الرجل اذا غشى المرأة اى اذا جامعها فسبقها ماؤه كان الشبه له واذا سبق ماؤها كان
الشبه لها قال اشهد انك رسول الله ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت بضم الباء
الموحدة وبضم الهاء وسكونها جمع بهوت وهو كثير البهتان ويقال بهتا اى كذابون ممارون
لا يرجعون الى الحق ان علموا باسلامى قبل ان تسألهم بهتونى عندك فجاءت اليهود ودخل عبد الله
البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى رجل فيكم عبد الله بن سلام فقالوا اعلمنا وابن
اعلمنا واخيرنا وابن اخيرنا افعل التفضيل من الخير وهذا دليل من قال ان افعل التفضيل من الخير قد
يستعمل بلفظ الاخير وروى اخبرنا بالباء الموحدة بدل الياء المثناة من الخبرة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم افرايتم ان اسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله اليهم فقال اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا ووقعوا فيه ومطابقة الحديث
للترجمة تؤخذ من قوله واما الشبه الى قوله كان الشبه لها لانه فى الذرية والترجمة فى خلق آدم
وذريته حدثنا بشر بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة بن محمد ابو محمد المروزى قال اخبرنا

عبد الله هو ابن المبارك المروزى قال اخبرنا معمر عن همام عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم نحوه قال الحافظ العسقلانى لم يسبق للمتن المذكور طريق يعود عليها هذا الضمير
فكانه يشير به الى ان اللفظ الذى حدثه به شيخه هو بمعنى اللفظ الذى ساقه وتعقبه العينى
بانه ما فيه كفاية للمقصود ولا له التيام من جهة المعنى والتركيب لان الذى يذوق دقائق التركيب
لا يرضى بهذا الذى ذكره بل الظاهر ان ههنا وقع سقوط جملة لان لفظة نحوه او مثله لا يذكر
الا اذا مضى حديث بسند ومتن ثم اذا اريد اعادته بذكر سند آخر يذكر سنده ويذكر عقيبه
لفظ نحوه او مثله اى نحو المذكور ولا يعاد ذكر المتن اكتفاء بذكر السند فقط لان لفظ نحوه ينبئ
عن ذلك والذى يظهر لى بالحدس ان البخارى روى قبل هذا عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق
عن معمر عن همام عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا بنو
اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن انثى زوجها الدهر ثم رواه عن بشر
بن محمد عن عبد الله عن معمر عن همام عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
ثم قال نحوه اى نحو الحديث المذكور ثم فسر ذلك بقوله يعنى لولا بنو اسرائيل الى اخره وانما ذكر
لفظ يعنى اشارة الى ان المتن الذى ذكره عبد الله بن المبارك عن معمر يغاير المتن الذى رواه عبد
الرزاق عن معمر ببعض زيادة وهو قوله لم يخبث الطعام وفى اخره لفظ الدهر وسياتى عند البخارى
هذه الرواية اعنى رواية عبد الرزاق عن معمر بهذا اللفظ فى ذكر موسى عليه الصلوة والسلام
يعنى لولا بنو اسرائيل لم يخنز اللحم بالخاء المعجمة وكسر النون وبالزاى اى لم ينتن ويقال ايضا خنز
بكسر النون يخنز بفتحها من باب علم يعلم والاول من باب ضرب يضرب والخنز التغير والنتن
ويقال خزن يخزن على القلب مثل جذب وجبذ وقال ابن سيده خنز اللحم والتمر والجوز خنوزا
فهو خنز اذا فسد وعن قتادة كان المن والسلوى يسقط على بنى اسرائيل من طلوع الفجر الى طلوع
الشمس كسقوط الثلج فيؤخذ منه بقدر ما يغنى ذلك اليوم الا يوم الجمعة فانهم يأخذون له
وللسبت فان اخذوا اكثر من ذلك فسد ما ادخروا فكان ادخارهم فسادا للاطعمة عليهم
وعلى غيرهم وقيل لما نزلت المائدة عليهم امروا ان لا يدخروا فادخروا وقيل يحتمل ان يكون
من اعتدائهم فى السبت وقيل كان سببه انهم امروا بترك ادخار السلوى فادخروه حتى
انتن فاستمر نتن اللحوم من ذلك الوقت ولما صار الماء فى افواههم دما وانتنوا بذلك
سرى ذلك النتن الى اللحم وغيره عقوبة لهم وفى الحلية لابى نعيم عن وهب بن منبه
قال وجدت فى بعض الكتب عن الله عز وجل لولا انى كتبت الفساد على الطعام لخزنه
الاغنياء عن الفقراء وقال القاضى البيضاوى لولا ان بنى اسرائيل سنوا ادخار اللحم

حتى خنز لما ادخر فلم يخنز وقيل لم يكن اللحم يخنز حتى منع بنو اسرائيل عن ادخاره فلم
ينتهوا عنه فاختنز ما ادخروه عقوبة لهم ولولا حواء بالمد سميت بذلك لانها ام كل حي
او لانها خلقت من ضلع ادم عليه السلام القصرى اليسرى وهو حي قبل دخوله الجنة وقيل
فيها ومعنى خلقت اخرجت كما خرج النخلة من النواة ومعنى لولا حواء لم تخن انثى زوجها انها
دعت ادم عليه السلام الى الاكل من الشجرة وذكر الماوردي انها البر وقيل التين وقيل الكافور
وقيل الكرم وقيل شجرة الخلد التي كانت الملئكة تاكل منها وقال الحافظ العسقلاني اشارة الى
ما وقع من حواء من تزيينها لادم الاكل من الشجرة حتى وقع ذلك لمعنى خيانتها انها قبلت ما
زين لها ابليس حتى زينته لادم ولما كانت هي ام بنات ادم اشبهتها بالولادة ونزع العرق
فلا تكاد امراة تسلم من خيانتها زوجها الفعل او القول ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان
خلق حواء عليها السلام مضاف الى خلق ادم عليه السلام حدثنا ابو كريب بضم الكاف على
صيغة التصغير واسمه محمد بن العلا وموسى بن حزام بكسر الحاء المهملة وتخفيف الزاي ابو عمران
الترمذي العابد نزل بلخ وثقه النسائي وغيره وكان زاهدا عالما بالسنة وليس له في البخاري
الا هذا الموضع قالا حدثنا حسين بن علي اي ابن الوليد ابو عبد الله الجعفي عن زائدة هو ابن
قدامة بضم القاف وتخفيف الدال المهملة ابو الصلت الثقفي عن ميسرة ضد الميمنة هو
ابن عمارة الاشجعي الكوفي وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وقد ذكره في النكاح من وجه آخر
وله حديث آخر في تفسير آل عمران عن ابي حازم بالمهملة والزاي واسمه سلمان الاشجعي الغطفاني
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا
اي تواصوا ايها الرجال في حق النساء بالخير ويجوز ان تكون الباء للتعدية والاستفعال بمعنى
الاجابة قال تعالى فليستجيبوا لي ويستجيب الذين آمنوا وقال البيضاوي الاستيصاء قبول
الوصية اي اوصيكم بهن خيرا فاقبلوا وصيتي فيهن واعملوا بها واصبروا عليهن وارفقوا بهن
واحسنوا عشرتهن وقال الطيبي السين للطلب مبالغة اي اطلبوا الوصية من انفسكم في حقهن
بخير وقال غيره استفعل على اصله وهو طلب الفعل فيكون معناه اطلبوا الوصية من غيركم بهن
كمن يعود مريضا فيستحب له ان يحث المريض على الوصية والوصية بالنساء آكد لضعفهن واحتياجهن
الى من يقوم بامرهن فان المراة خلقت من ضلع بكسر الضاد المعجمة وفتح اللام مفرد الضلوع ويجوز
تسكين اللام اعوج اي اخرجت كما تخرج النخلة من النواة وفيه اشارة الى ان حواء خلقت من
ضلع آدم الايسر وقيل من ضلعه القصير او جعل مكانه لحم روى ذلك من عطاء عن ابن
عباس رضي الله عنهما وقال الجوهري هي الضلع التي تلي الشاكلة وتسمى الواهنة وذلك

ان الله تعالى

ان الله تعالى لما اسكن آدم الجنة اقام مدة فاستوحش فشكا الى الله الوحدة فنام
فرأى في منامه امرأة حسناء ثم انتبه فوجدها جالسة عنده فقال من انت فقالت حواء
خلقني الله لتسكن الي واسكن اليك وقال مجاهد انما سميت المراة مراة لانها خلقت
من المرء وهو ادم عليه السلام وقال مقاتل بن سليمان نام آدم نومة في الجنة فخلقت حواء
من قصيراه من شقه الايمن من غير ان يتالم ولو تالم لم يعطف رجل على امراة ابدا وقال
ابن عباس رضي الله عنهما لام الله تعالى موضع الضلع لحما ولما رآها آدم قال اثا اثا بالثاء
المثلثة وهو سرياني وتفسيره بالعربية مراة وقال الربيع بن انس خلقت حواء من طينة
آدم عليه السلام واحتج بقوله تعالى هو الذي خلقكم من طين والاول اصح لقوله تعالى هو
الذي خلقكم من نفس واحدة وان اعوج شيء في الضلع اعلاه قيل وفيه دلالة على انها
خلقت من ضلعه العليا لان الضلع التي تلي الشاكلة كما قال عطا وفسره الجوهري على ما تقدم
انفا وفيه نظر ظاهر لا يخفى وقال الحافظ العسقلاني فيه اشارة الى ان اعوج ما في المراة
لسانها وفي استعمال اعوج استعمال لافعل في العيوب وهو شاذ وفائدة هذه المقدمة
ان المراة خلقت من ضلع اعوج فلا ينكر اعوجاجها او الاشارة الى انها لا تقبل الاقامة
كما ان الضلع لا تقبلها فان ذهبت تقيمه كسرته قيل هو ضرب مثل للطلاق اي ان اردت
منها ان تترك اعوجاجها افضى الامر الى طلاقها ويؤيده قوله في رواية الاعرج عن
ابي هريرة رضي الله عنه عند مسلم وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها وقيل
الحديث لم يذكر فيه النساء الا بالتمثيل بالضلع والاعوجاج الذي في اخلاقهن منه لان
الضلع عوجاء فلا يتهيأ الانتفاع بهن الا بالصبر على اعوجاجهن وقيل الصواب في اعلاه
وفي تقيمه وفي كسرته وفي تركته التانيث لان الضلع مؤنث وكذا يقال لم تزل عوجاء
ولهذا جاء في رواية مسلم المذكورة بهاء التانيث واجيب بان التذكير يجوز في المؤنث
الذي ليس بزوج وان تركته لم يزل اعوج ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه لما كان
مشتملا على بعض احوال النساء وهن من ذرية آدم عليه السلام والترجمة مشتملة على الذرية
وقد اخرجه البخاري في النكاح ايضا وكذا اخرجه مسلم في النكاح والنسائي في عشرة النساء
حدثنا عمر بن حفص اي ابن غياث قال حدثنا ابي هو حفص بن غياث قال حدثنا الاعمش
سليمان بن مهران قال حدثنا زيد بن وهب الجهني هاجر الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يدركه مات سنة ست وسبعين قال حدثنا عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه
قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان احدكم يجمع في بطن

امه اربعين يوماً ثم يكون علقةً مثل ذلك ثم يكون مضغةً مثل ذلك ثم يبعث
الله اليه ملكاً باربع كلمات فيكتب عمله واجله ورزقه وشقي ام سعيد ثم ينفخ فيه الروح
فان الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل
بعمل اهل الجنة فيدخلها وفي رواية فيدخل الجنة وان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما
يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار والحديث
قد مضى في باب ذكر الملائكة ومر الكلام فيه هناك مستوفى ومطابقته للترجمة من حيث
ان فيه بيان كيفية خلق بني آدم وهم ذريته والترجمة في خلق آدم وذريته حدثنا ابو النعمان
هو محمد بن الفضل السدوسي قال حدثنا حماد بن زيد عن عبيد الله بن ابي بكر بن انس عن انس
بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله وكل في الرحم ملكاً
فيقول يا رب نطفة يا رب علقة يا رب مضغة فاذا اراد ان يخلقها اي يصورها بصورة
الانسان قال يا رب ذكر يا رب انثى يا رب شقي ام سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب كذلك
في بطن امه ولم يذكر في هذه الرواية العمل لانه يعلم التزاماً من ذكر السعادة والشقاوة فان
قيل اذا كان الملك موكلاً بالرحم فما معنى البعث في الرواية الاخرى فالجواب هو ملك آخر او
المراد بالبعث الامر بها فان قيل قضاء الله ازلي فما وجه الكتابة حينئذ فالجواب معنى يكتب
يظهر الله ذلك للملك ويأمره بانفاذه وكتابته وقالوا المراد بالذراع التمثيل للقرب من موته
ومن لطف الله تعالى لعباده ان انقلاب الحال من الشر الى الخير كثير واما العكس فهو في غاية
القلة فان رحمته سبقت غضبه حدثنا قيس بن حفص هو ابو محمد الدارمي البصري مات
سنة سبع وعشرين ومائتين وهو من افراده قال حدثنا خالد بن الحارث اي ابن سليم ابو عثمان
الهجيمي البصري قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن ابي عمران عبد الملك بن حبيب الجوني
بفتح الجيم وسكون الواو وبالنون عن انس بن مالك رضي الله عنه يرفعه اي يرفع انس
الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لفظة يستعملها المحدثون في موضع
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك ان الله يقول لاهون اهل النار عذاباً اي
لايسر اهلها من حيث العذاب يقال انه ابو طالب لو ان لك ما في الارض من شيء كنت تفتدي به
ويروى اكنت تفتدي به بهمزة الاستفهام وعلى سبيل الاستخبار وقوله تفتدي من الافتداء وهو
خلاص نفسه من الذي وقع فيه بدفع ما يملكه قال يقول نعم قال فقد سألتك ما هو اهون من هذا
وانت في صلب آدم ان لا تشرك بي فابيت الا الشرك اي امتنعت الا الشرك ومطابقته للترجمة
من حيث ان المذكور فيه من جملة ما يجري على اهل النار وهم من ذرية آدم عليه وقد اخرجه البخاري

في صفة النار ايضاً واخرجه مسلم في التوبة حدثنا عمر بن حفص بن غياث قال حدثنا
ابي هو حفص بن غياث قال حدثنا الاعمش قال حدثني بالافراد عبد الله بن مرة بضم الميم
وتشديد الراء عن مسروق عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس على البناء للمفعول ظلماً نصب على التمييز والمراد بالنفس
نفس بني آدم الا كان على ابن آدم الاول هو ابن آدم النبي عليه الصلوة والسلام كفل بكسر الكاف
واسكان الفاء وهو النصيب والجزء وقال الخليل الكفل من الاجر والاثم هو الضعف وفي
التنزيل مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ
كِفْلٌ مِنْهَا واما قوله تعالى يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ فلعله من تغليب الخير من دمها لانه
اي لان ابن آدم الاول اول من سن القتل اي على وجه الارض من بني آدم فان قيل قال الله
تعالى وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ اُخْرَى واجيب بان هذا جزاء تأسيس وهو فعل نفسه ثم ان المراد
من الابن هنا هو قابيل وقد قتل اخاه هابيل وكان عمره عشرين سنة وعمر قابيل خمسة
وعشرين سنة وقال الطبري واهل العلم مختلفون في اسم القاتل فبعضهم يقول هو قين
بن آدم وبعضهم يقول هو قاين بن آدم وبعضهم يقول هو قابيل وهو المشهور واختلفوا
ايضاً في سبب قتله هابيل فقال عبد الله بن عمر ان الله امر ابني آدم ان يقربا قرباناً فقرب
هابيل اكرم غنمه وكان صاحب الغنم والضرع وقرب قابيل اردأ قمح عنده وكان صاحب الحرث
والزرع فقبل الله قربان الاول ويروى بينما هما قاعدان اذ قالا لو قربنا قرباناً فتقبل
من احدهما وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان من شانهما انه لم يكن مسكين يتصدق عليه
وانما كان القربان يقربه الرجل فتنزل نار فتأكل القربان المقبول عند الله فنزلت نار فأكلت
قربان هابيل دون قابيل وكان ذلك سبب التشريبهما وحكى السدي عن اشياخه عن مجاهد
وسعيد بن جبير وعطاء وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت حوا تلد توأماً
في كل بطن غلاماً وجارية الا شيثاً عليه السلام فانه ولدته مفرداً فلما كان بعد مائة
سنة من هبوط آدم عليه السلام الى الدنيا ولدت قابيل وتوأمته اقليما ثم هابيل وتوأمته
ليودا وكان آدم عليه السلام يزوج ابنه اخته التي لم تكن توأمته فلما بلغ قابيل وهابيل
امر الله تعالى آدم عليه السلام ان يزوج قابيل ليودا اخت هابيل ويزوج هابيل اقليما اخت
قابيل وكانت من اجمل النساء واحسنهن فلم ترض قابيل فقال انا احق باختي فقال آدم عليه
السلام قربا قرباناً وكان قابيل صاحب زرع وهابيل صاحب غنم فقرب قابيل صبرة من
طعام من اردأ زرعه واضمر في نفسه وقال ما ابالي ايقبل مني ام لا بعد ان لا يتزوج

اخت هابيل وقرب هابيل كبشا سمينا من خيار غنمه ولبنا وزبدا واضمر في نفسه الرضا
بالله تعالى وكان القربان اذا قبل ينزل من السماء نار بيضا فتاكله فنزلت نار فاكلت
قربان هابيل ولم تاكل من قربان قابيل شيئا فاحقد قابيل في نفسه حتى قتل هابيل وعن ابن
عباس رضي الله عنهما لم يزل الكبش يرعى في الجنة حتى فدى به اسمعيل عليه السلام واختلفوا
ايضا في اي موضع كان القربان فعامة العلماء على انه كان بالهند واختلفوا ايضا في كيفية
قتله فقال ابن جريج انه اتاه وهو نائم فلم يدر كيف يقتله فاتاه شيطان متمثلا فاخذ
طيرا فوضع براسه على حجر ثم شدخ راسه بحجر آخر وقابيل ينظر اليه ففعل بهابيل كذلك
وعن ابن عباس رضي الله عنهما رماه بحجر فقتله وروى مجاهد عنه انه رضخ راسه
بصخرة وعن الربيع انه اغتاله فقتله وقيل خنقه وقيل ضربه بحديدة فقتله واختلفوا
ايضا في موضع مصرعه فعن ابن عباس رضي الله عنهما على جبل ثور وعن جعفر الصادق
بالبصرة مكان الجامع وعن الطبري على عقبة حراء وعن المسعودي قتله بدمشق وكذا
قال الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال كان قابيل يسكن خارج باب الجابية
وانه قتل اخاه على جبل قاسيون عند مغارة الدم وفي الكعب الدم الذي على قاسيون
هو دم ابن آدم وقال سبط ابن الجوزي والعجب من هذه الاقوال وقد اتفق ارباب السير
ان الوقعة كانت بالهند وان قابيل اغتنم غيبة ابيه بمكة فما الذي اتى به الى جبل ثور وحراء
وهما بمكة وما الذي اتى به الى البصرة ولم تكن اسست واين الهند ودمشق والجابية
وهل وضعت التواريخ الا ليتميز الصحيح والسقيم والسالم والسليم اللهم غفرا وقد
روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قتله على جبل فوذ بالهند وهذا هو الصحيح وحكى الثعلبي
عن معاوية بن عمار سألت الصادق اكان آدم عليه السلام يزوج ابنته من ابنه فقال معاذ
الله وانما لما هبط الى الارض ولدت حواء بنتا فسماها عناقا وهي اول من بغى على وجه
الارض فسلط الله عليها من قتلها فولدت على اثرها قابيل فلما ادرك اظهر الله له جنية
يقال لها جمانة فاوحى الله اليه ان زوجها منه فلما ادرك هابيل اهبط الله من الجنة
حوراء اسمها بزلة فاوحى الله اليه ان زوجها منه فعتب قابيل على ابيه وقال
انا اسن منه وكنت احق بها قال يا بني ان الله اوحى الي بذلك فقربا قربانا فكان ما كان
فاصبح من النادمين على قتله لما كابد فيه من التحير في امره وحمله على رقبته سنة
او اكثر وتلمذه للغراب واسود لونه وسخط ابيه ولم يندم ندم التائبين على ما قيل
روي انه لما قتله تركه بالعراء ولا يدري ما يصنع فخاف عليه السباع فحمله في جراب على ظهره

سنة

سنة حتى اروح اي انتن وعلقت عليه السباع وتحير في امره ولم يدر ما يصنع به اذ كان
اول ميت من بني آدم فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه
ثم القاه في الحفرة ففعل به كذلك وقد روي انه لما قتله اسود جسده فسأله آدم عن اخيه
فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك وتبرأ عنه ومكث بعد
ذلك مائة سنة لا يضحك وقيل انه رثاه بشعر وهو قوله تغيرت البلاد ومن
عليها ووجه الارض مغبر قبيح تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه المليح
وهو كذب بحت وما الشعر الا منحول ملحون وقد صح ان الانبياء معصومون من الشعر
ذكره صاحب الكشاف والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان القاتل
فيه وهو قابيل هو ابن آدم من صلبه وهو داخل في الذرية وقد اخرجه البخاري في الديات
والاعتصام ايضا واخرجه مسلم في الحدود والترمذي في العلم والنسائي في التفسير
والمحاربة وابن ماجة في الديات **باب** بالتنوين **الارواح جنود مجندة**
سيأتي تفسير هذا القول وكذا ثبتت هذه الترجمة في معظم الروايات وهي متعلقة
بترجمة خلق آدم وذريته للاشارة الى انهم ركبوا من الاجسام والارواح قال
اي البخاري وقال الليث هو ابن سعد عن يحيى بن سعيد الانصاري عن عمرة بنت
عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها انها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
الارواح جنود مجندة الارواح جمع روح وهو الذي يقوم به الجسد ويكون به الحيوة وقوله
جنود مجندة قال النووي معناه جموع مجتمعة وانواع مختلفة وقيل اي اجناس مجنسة وفي
هذا دليل على ان الارواح ليست باعراض فانها كانت موجودة قبل الاجساد وانها تبقى
بعد فناء الاجساد ويؤيده ان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر فما تعارف منها ائتلف
قيل تعارفها موافقة صفاتها التي خلقها الله تعالى عليها وتناسبها في اخلاقها وقيل
انها خلقت مجتمعة ثم فرقت في اجسادها فمن وافق قسيمه الفه ومن باعده نافره
وهذا معنى قوله وما تناكر منها اختلف وقال الخطابي فيه وجهان احدهما ان يكون
اشارة الى معنى التشاكل في الخير والشر وان الخير من الناس يحن الى شكله والشرير يميل
الى نظيره والارواح انما تتعارف بضرائب طباعها التي جبلت عليها من الخير والشر
فاذا اتفقت الاشكال تعارفت وتالفت واذا اختلفت تنافرت وتناكرت والآخر
انه روي ان الله خلق الارواح قبل الاجساد وكانت تلتقي فلما التبست بالاجسام
تعارفت بالذكر الاول فصار كل منها انما يعرف وينكر على ما سبق له من العهد المتقدم

وقال ابن الجوزى اذا وجد احدكم من نفسه نفرة ممن له فضيلة او صلاح ينفتش
عن الموجب لها فانه ينكشف له فيتعين عليه ان يسعى فى ازالة ذلك حتى يتخلص من
ذلك الوصف المذموم وكذلك القول اذا وجد فى نفسه ميلا الى من فيه شر وشبهة وشاع
فى كلام الناس قولهم المناسبة مؤلفة بين الاشخاص والشكل يألف شكله وعن عمرة
قالت كانت بمكة امرأة مزاحة فنزلت على امرأة مثلها بالمدينة فبلغ ذلك عايشة
رضى الله عنها فقالت صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول الارواح جنود
مجندة الحديث ذكره ابو يعلى فى مسنده ولما نزل على بن ابى طالب رضى الله عنه على الكوفة
قال يا اهل الكوفة قد علمنا خياركم من شراركم فقالوا لم ذلك قال كان معنا ناس من
الاخيار فنزلوا عند ناس فعلمنا انهم من الاخيار وكان معنا ناس من الاشرار فنزلوا
عند ناس فعلمنا انهم من الاشرار وكان كما قال الشاعر عن المرء لا تسئل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدى وهذا التعليق وصله البخارى فى الادب المفرد عن عبد الله
بن صالح عن الليث ووصله الاسمعيلى من طريق سعيد بن ابى مريم عن يحيى بن ايوب
وقد رواه مسلم من حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال حدثنا قتيبة بن سعيد نا عبد
العزيز يعنى ابن محمد عن سهيل عن ابيه عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الارواح جنود مجندة الحديث ومطابقته للترجمة ظاهرة واما
وجه مناسبة الترجمة بكتاب الانبياء عليهم السلام فلعله هو الاشارة الى ان آدم وذريته
مركب من الروح والبدن وقال يحيى بن ايوب هو الغافقى المصرى حدثنى يحيى بن سعيد
هو الذى مضى عن قريب بهذا اى بمثل هذا الحديث وقد وصله الاسمعيلى من طريق
سعيد بن ابى مريم عن يحيى بن ايوب كما نبهت عليه فائدة اورد البخارى هذا الحديث
من الطريقين بلا اسناد لان عبد الله بن صالح ليس من شرط هذا الكتاب ولا يحيى بن
ايوب فى الاصول وانما اخرج له البخارى فى الاستشهاد وللمتن شاهد من حديث ابى هريرة
رضى الله عنه عند مسلم كما ذكرنا تتمة قال القرطبى الارواح وان اتفقت فى كونها ارواحا
لكنها تتمايز بامور مختلفة تتنوع بها فتتشاكل اشخاص النوع الواحد وتتناسب بسبب
ما اجتمعت فيه من المعنى الخاص لذلك النوع للمناسبة ولذلك نشاهد اشخاص كل نوع
تألف نوعها وتنفر من مخالفها ثم انا نجد بعض اشخاص النوع الواحد تتألف وبعضها
تتنافر وذلك بحسب الامور التى يحصل الاتفاق والانفراد بسببها والله تعالى اعلم

باب قول الله تعالى وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا نُوحًا اِلَى قَوْمِهِ اى هذا باب معقود

فى قول الله

فى قول الله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه كذا فى رواية ابى ذر ويؤيده ما
وقع فى الترجمة من شرح الكلمات التى فى سورة هود ونوح هو ابن لمك بفتح الميم
وكسرها ويقال انه بالعبرانية لامخ بفتح الميم وآخره خاء معجمة وبالعربية لمك وبالسريانية
لمخ وتفسيره متواضع ويقال لمكان ويقال ملكان بتقديم الميم على اللام وقال السهيلى
ولمك هو اول من اتخذ العود للغناء واتخذ مصانع الماء وهو ابن متوشلخ بضم الميم وقيل بفتح
الميم وضم التاء المثناة الفوقية المشددة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة واللام وآخره
خاء معجمة كذا ضبطه ابن المصرى وضبطه ابو العباس عبد الله بن محمد الناشى بضم الميم وفتح
التاء والواو وسكون الشين وكسر اللام وبالخاء المعجمة وقال السهيلى بضم الميم وفتح التاء
وسكون الواو ومنهم من ضبط آخره بالحاء المهملة ومعناه فى الكلمات الرسول لان اباه كان
رسولا وهو خنوخ بفتح الخاء المعجمة وضم النون وسكون الواو وآخره خاء معجمة اخرى ويقال
بالحاء المهملة فى اوله ويقال بالمهملتين ويقال اخنوخ بزيادة همزة فى اوله ويقال اخنخ باسقاط
الواو ويقال اهنخ بالهاء بعد الهمزة ومعناه على الاختلاف بالعربية ادريس سمى به عليه السلام
لكثرة درسه الكتب وصحف آدم وشيث عليهما السلام وادرك من حياة آدم ثلثمائة سنة وثمان
سنين وهو ابن يارد بالمثناة التحتية وفتح الراء كذا ضبطه ابو عمرو وكذا ضبطه النسابة
الجوانى الا انه قال بالذال المعجمة وقيل برد بفتح الباء وسكون الراء وقال ابن هشام اسمه فى
التوراة يارد وهو عبرانى وتفسيره ضابط واسمه فى الانجيل بالسريانية برد وتفسيره بالعربى
ضبط وقيل اسمه رائد ولم يثبت وهو ابن مهلائيل بفتح الميم وسكون الهاء وبالهمزة وقد يقال
بالياء بلا همزة ومعناه الممدوح وقال ابن هشام مهليل بفتح الميم وسكون الهاء وكسر اللام وهو اسم
عبرانى وتفسيره بالعربية ممدوح وقال السهيلى واسمه بالسريانية فى الانجيل نابل بالنون
والباء الموحدة وتفسيره بالعربية مسبح الله وفى زمنه كان بدء عبادة الاصنام وهو ابن قينان
بفتح القاف وسكون المثناة التحتية وبالنونين بينهما الف ومعناه المستولى وجاء فيه قين
وقان واسمه فى الانجيل ماقيان وتفسيره بالعربية عيسى وهو ابن انوش بفتح الهمزة
الممدودة وضم النون وآخره شين معجمة ومعناه الصادق ويقال ايناش بكسر الهمزة وهو
فى اللغة العبرانية وتفسيره بالعربية انسان ويقال يانش بالمثناة التحتية ومعناه المستوفى
وهو ابن شيث بكسر الشين المعجمة وسكون المثناة التحتية وآخره ثاء مثلثة ومعناه هبة الله
ويقال عطية الله وهذا اسمه بالعبرانية وبالسريانية شاث بالالف موضع الياء وتوفى
شيث عليه السلام وعمره تسعمائة سنة واثنتى عشرة سنة ودفن مع ابويه آدم وحواء عليهما

السلام في غار ابي قبيس وهو الذي بنى الكعبة بالطين والحجارة وكانت هناك
خيمة لادم عليه السلام وضعها الله له من الجنة وكان ابو نوح عليه السلام مؤمنين
واسم امه قنوش بنت بركائيل بن محوائيل بن خنوخ وذكر الزمخشري ان ام نوح شمخا
بنت انوش وارسل الله نوحا عليه السلام الى ولد قابيل ومن تابعهم من ولد شيث وهو
ابن خمسين سنة وقيل ابن ثلثمائة وخمسين سنة وقيل ابن ثمانين واربعمائة سنة واختلفوا
في مقامه على قولين احدهما بالهند قاله مجاهد والثاني بارض بابل والكوفة قاله الحسن
البصري وقال ابن جرير كان مولده بعد وفاة ادم عليه السلام بمائة سنة وست وعشرين
وقال مقاتل بينه وبين آدم الف سنة وصحح ابن حبان من حديث ابي امامة رضي الله عنه
ان رجلا قال يا رسول الله انبي كان آدم قال نعم قال فكم كان بينه وبين نوح قال عشرة قرون
وبينه وبين ادريس عليهما السلام مائة سنة وهو اول من نبي بعد ادريس عليه السلام وقال
مقاتل اسمه السكن وقيل ساكن وقال السدي انما سمي سكنا لان الارض سكنت به وقيل اسمه
عبد الغفار ذكره الطبري وسمي نوحا لكثرة نوحه وبكائه ويقال انه نظر يوما الى كلب
قبيح المنظر فقال ما اقبح صورة هذا الكلب فانطقه الله عز وجل وقال يا سكن على من عبت
على النقش او على النقاش فان كان على النقش فلو كان خلقي بيدي حسنته وان كان على النقاش
فالعيب عليه اعتراض في ملكه فعلم ان الله تعالى انطقه فناح على نفسه وبكى اربعين سنة قاله
السدي عن اشياخه ومات نوح عليه السلام وعمره الف سنة واربع مائة سنة قاله ابن الجوزي
في كتاب اعمار الاعيان وقيل الف وثلثمائة سنة وقيل الف وسبعمائة وثمانين سنة وقيل
ان مدة عمره الف سنة الا خمسين عاما بعد البعثة واما قبل البعثة وبعد الغرق فالله اعلم
وقيل انه عاش بعد الطوفان ثلثمائة سنة وخمسين قيل انه مات بقرية الثمانين وهي القرية التي
بناها عند الجودي الذي ارسيت عليه السفينة وهي بقرب موصل بالشرق حكاه ابن المامون
وقال ابن اسحق مات بالهند على جبل برد وقيل بمكة وقال عبد الرحمن بن سابط قبر هود وصالح
وشعيب ونوح عليهم السلام بين زمزم والركن والمقام وقيل مات ببابل وقيل ببلد بعلبك في
البقاع قرية يقال لها الكرك فيها قبر يقال له قبر نوح ويعرف الان بكرك نوح عليه السلام وقال
ابن كثير واما قبره فروى ابن جرير والازرقي انه في المسجد الحرام وهذا اقوى واثبت من الذي
ذكره كثير من المتأخرين من انه ببلدة بالبقاع تعرف بكرك نوح وقالوا ذكره الله في القران في
مواضع فقيل في ثمانية وعشرين منها ما ذكره البخاري من قوله باب قول الله عز وجل ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه والاية في سورة هود قال الله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم بكسر الهمزة

على ارادة

على ارادة القول وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي بفتح الهمزة اي باني لكم نذير مبين
ابين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص ان لا تعبدوا الا الله بدل من اني لكم او مفعول
مبين ويجوز ان يكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير اني اخاف عليكم عذاب
يوم اليم مولم وهي في الحقيقة صفة المعذب لكن يوصف به العذاب على طريقة جد جده
ونهارك صائم للمبالغة وانما ذكر البخاري قصة نوح عليه السلام بعد قصة ادم عليه
السلام فانه اول رسول بعثه الله الى اهل الارض من بعد آدم عليه السلام وقال اسحق
لم يلق نبي من قومه من الاذى ما لقيه نوح عليه السلام الا نبي قتل قال ابن عباس رضي الله
عنهما بادي الراي ما ظهر لنا وصله ابن ابي حاتم من طريق عطا عنه اي اول النظر قبل التامل
وهذا اشارة الى ما في قوله تعالى في سورة هود ايضا عقيب الاية الاولى فقال الملأ الذين
كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا لا مزية لك علينا تخصك بالنبوة ووجوب الطاعة
وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اخساؤنا جمع ارذل فانه بالغلبة صار مثل
الاسم كالاكبر او جمع اراذل جمع رذل بادي الراي ظاهر الراي من غير تعمق من البدء والياء
مبدلة من الهمزة لانكسار ما قبلها وقرأ ابو عمرو بالهمز وانتصابه بالظرفية على حذف المضاف
اي وقت حدوث بادي الراي والعامل فيه اتبعك وانما استرذلوهم لذلك او لفقرهم فانهم
لما لم يعلموا الا ظاهرا من الحيوة الدنيا كان الاحظ بها اشرف عندهم والمحروم منها ارذل وما
نرى لكم علينا اي ما نرى لك واتبعك علينا من فضل يؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة بل
نظنكم كاذبين اياك في دعوى النبوة واياهم في دعوى العلم بصدقك فغلب المخاطب على الغائبين
اقلعي امسكي اشار به الى ما في قوله تعالى في سورة هود ايضا وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء
اقلعي وفسر اقلعي بقوله امسكي وكذا رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
وصله ابن ابي حاتم قال القاضي نوديا بما ينادى به اولوا العلم وامرهما بما يؤمرون به تمثيلا
لكمال قدرته وانقيادهما لما يشاء تكوينه فيهما بالامر المطاع الذي يأمر المنقاد لحكمه المبادر
الى امتثال امره مهابة من عظمته وخشية من اليم عقابه والبلع النشف والاقلاع الامساك
وعن الامر الكف عنه وفار التنور نبع الماء اشار به الى ما في قوله تعالى حتى اذا جاء امرنا وهو غاية
لقوله ويصنع الفلك وما بينهما حال من الضمير فيه او حتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام وفار
التنور نبع الماء وارتفع كالقدر يفور والتنور تنور الخبز ابتداء منه النبوع على خرق العادة
وكان في الكوفة في موضع مسجدها او في الهند او بعين وردة من ارض الجزيرة وقيل التنور
وجه الارض او اشرف موضع فيها روي انه عليه السلام اتخذ السفينة في سنتين من الساج وكان

طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلثين وجعل لها ثلثة بطون وحمل في اسفلها الدواب والوحش وفي اوسطها الانس وفي اعلاها الطير وحمل فيها اهله غير ابنه كنعان وامه واعلة وكانا كافرين روى انهم كانوا السبعة وسبعين زوجته المسلمة وبنوه الثلثة حام وسام ويافث ونساؤهم وسبعون رجلا وامرأة من غيرهم وروى انه كان اذا اراد ان يجري قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست فكان ماكان وقال عكرمة وجه الارض اي قال عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما التنور وجه الارض كذا رواه ابن جرير من طريق ابي اسحق الشيباني عن عكرمة في قوله تعالى وفار التنور قال وجه الارض وقال مجاهد الجودي جبل بالجزيرة اشار به الى ما في قوله تعالى وغيض الماء اي نقص وقضي الامر اي وانجز ما وعد من اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين واستوت اي استقرت السفينة على الجودي وقد فسره بقوله جبل بالجزيرة وهي جزيرة ابن عمر في الشرق ما بين دجلة والفرات وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح عنه وزاد تشامخت الجبال يوم الغرق وتواضع هو لله تعالى فلم يغرق وارسيت عليه سفينة نوح عليه السلام ويقال هو جبل بالموصل ويقال بالشام ويقال بابل وعن قتادة استقلت بهم السفينة لعشر خلون من رجب وكانت في الماء خمسين ومائة يوم واستقرت بهم على الجودي شهرا وهبط بهم يوم عاشوراء وروى انها مرت بالبيت فطافت به سبعا وقد اعتقه الله من الغرق وروى ان نوحا عليه السلام صام يوم الهبوط وامر من معه فصاموا شكرا لله تعالى فصار فرضا ثم نسخ فرضيته بفرضية رمضان وبقي صومه سنة مثل دأب حال اشار به الى ما في قوله تعالى مثل دأب قوم نوح وفسر الدأب بالحال وهو العادة ايضا وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد ايضا باب

قول الله تعالى انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم الى اخر السورة

اي هذا باب في ذكر سورة نوح عليه السلام وهي اثنان وعشرون آية ومائتان واربع وعشرون كلمة وتسعمائة وتسعون حرفا وهذه الترجمة وقعت هكذا بعد قوله باب قول الله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه وهي رواية الاكثرين ولم يقع في رواية ابي ذر الا باب قول الله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر اي بان انذر اي بالانذار حذف الجار او بان قلنا له انذر بحذف الجار والقول ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقرئ بغيرها على ارادة القول قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم عذاب

الاخرة او الطوفان قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون وفي ان يحتمل الوجهان يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجبه فلا يؤاخذكم به في الاخرة ويؤخركم الى اجل مسمى هو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة ان اجل الله ان الاجل الذي قدره اذا جاء على وجه المقدر به اجلا وقيل اذا جاء الاجل الاطول لا يؤخر فبادروا في اوقات الامهال والتاخير لو كنتم تعلمون لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك اي عدم تاخير اجل الله عن وقته المقدر ولا يلزم من الشك فيه الشك في الموت نفسه وفيه انهم لانهماكهم في حب الحيوة شاكون في الموت فان قيل كيف يؤخركم مع اخباره بامتناع تاخير الاجل فالجواب انه قد سبق في ضمن التفسير الاشارة الى جواب هذا الاشتباه وتوضيحه انه قضى الله تعالى مثلا ان قوم نوح ان آمنوا عمرهم الف سنة وان بقوا على كفرهم اهلكهم على رأس تسعمائة فقيل لهم آمنوا يؤخركم الى اجل مسمى اي الى وقت سماه الله وضربه امدا تنتهون اليه لا تتجاوزونه وهو الوقت الاطول تمام الالف ثم اخبر انه اذا جاء ذلك الامد لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم تكن لكم حيلة فبادروا في اوقات الامهال والتاخير والحاصل ان الاجل الذي قدره الله تعالى لا يؤخر فاذا لم تعبدوه لن تتجاوزوا الاجل الاقصر الى الاجل الاقصى فيكون قوله تعالى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر تعليلا استينافيا لتعليق تاخيرهم الى الاجل المسمى بعبادة الله تعالى وهو المراد بقولنا في التفسير اذا جاء على الوجه المقدر به ويحتمل ان يكون المعنى ان الاجل الاطول اذا جاء لا يؤخر فيكون تعليلا لما فهم من بقية التاخير بالاجل المسمى وهو عدم تجاوز التاخير عنه وهو المراد بقولنا في التفسير وقيل اذا جاء الاجل الاطول ولا شك ان الاول انسب بمرام المقام ولتضمنه الوعيد والله تعالى اعلم قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي دائما فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله فزادتهم ايمانا واني كلما دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم في اذانهم سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا يروني كراهة النظر الي من فرط كراهة دعوتي او لئلا اعرفهم فادعوهم والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة واصروا اكبوا على الكفر والمعاصي مستعار من اصر الحمار على العانة اذا صر اذنيه اي سوّاهما ونصبهما واقبل عليها يكدمها ويطردها استعير للاقبال على المعاصي والاكباب عليها واستكبروا عن اتباعي استكبارا عظيما ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اي وجه امكنني

والعانة القطيع من حمر الوحش

وثم لتفاوت الوجوه فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد
او لتراخي بعضها عن بعض وجهارا نصب على المصدر لانه احد نوعي الدعاء او صفة مصدر
محذوف بمعنى دعاء جهارا اي مجاهرا به او الحال فيكون بمعنى مجاهرا فقلت استغفروا
ربكم بالتوبة عن الكفر انه كان غفارا للتائبين وكانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق
فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه فامرهم بما يجب معاصيهم
ويجلب اليهم المنح ولذلك وعدهم عليه ما هو اوقع في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى
اصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين سنة وقيل سبعين واعقم ارحام نسائهم فوعدهم بذلك
على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل
لكم جنات ويجعل لكم انهارا ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء وعن عمر رضي الله عنه
انه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رايناك استسقيت فقال لقد استسقيت
بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر والمجدح كوكب كان يكثر المطر عند طلوعه اكثر ما يكون
عند طلوع سائر الكواكب وعن الحسن ان رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا اليه
آخر الفقر واخر قلة النسل واخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن
صبيح اتاك رجال يشكون ابوابا ويسالون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلى الاية
والسماء يحتمل المظلة والسحاب والمدرار كثير الدر ويستوي في هذا البناء المذكر والمؤنث والمراد
بالجنات البساتين ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تاملون له توقيرا اي تعظيما لمن عبده واطاعه
فتكونوا على حال تاملون فيها تعظيمه اياكم ولله بيان للموقر ولو تاخر لكان صلة للوقار
او لا تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى الظن
مبالغة وقد خلقكم اطوارا حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فانه
خلقهم اطوارا اي تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تغذي الانسان ثم
اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشاهم خلقا آخر فانه يدل
على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة
ثم اتبع ذلك ما يؤيده من آيات الآفاق فقال الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا
وجعل القمر فيهن نورا اي في السموات وهو في السماء الدنيا وانما نسب اليهن لما بينهن من
الملابسة وجعل الشمس سراجا مثلها به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها
السراج عما حوله والله انبتكم من الارض نباتا انشاكم منها فاستعير الانبات للانشاء
لانه ادل على الحدوث والتكون من الارض واصله انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاختصر

قوله ثم اخلاطا اي دما
وبلغما وصفراء وسوداء

الكف

اكتفاء بالدلالة الالتزامية ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم اخراجا بالحشر واكده
بالمصدر كما اكد به الاول دلالة على ان الاعادة محققة كالبدء وانها تكون لا محالة والله
جعل لكم الارض بساطا تتقلبون عليها لتسلكوا منها سبلا فجاجا واسعة جمع فج ومن لتضمن
الفعل معنى الاتخاذ قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم به واتبعوا من لم يزده ماله وولده
الا خسارا واتبعوا رؤساءهم البطرين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة
خسارهم في الآخرة وفيه انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم باموال واولاد ادت بهم الى الخسار
ومكروا عطف على لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى مكرا كبارا كبيرا في الغاية فانه ابلغ من كبار
وهو من كبير وذلك احتيالهم في الدين وتحريش الناس على اذى نوح وقالوا لا تذرن آلهتكم
اي عبادتها ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ولا تذرن هؤلاء خصوصا قيل
هي اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا صوروا تبركا بهم فلما طال الزمان
عبدوا وقيل الهذيل وقيل كانوا من اولاد آدم فقال ابليس لمن بعدهم لو صورتم صورهم فكنتم تنظرون
اليهم ففعلوا فلما مات اولئك قال لمن بعدهم انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم وقد انتقلت الى العرب
وكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقيل انتقلت اسماؤها
اذ يبعد بقاء اعيان تلك الاصنام كيف وقد خربت في زمن الطوفان ولم يضعها نوح عليه السلام
في السفينة لانه بعث لنفيها وابطالها وروي انه كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امراة
ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر وقد اضلوا كثيرا الضمير للرؤساء
او الاصنام كقوله انهن اضللن كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا عطف على رب انهم عصوني ولعل
المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا في امر دينهم او الضياع والهلاك
كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر مما خطيئاتهم من اجل خطيئاتهم وما مزيدة للتاكيد
والتفخيم اغرقوا فادخلوا نارا المراد عذاب القبر او عذاب الآخرة لعدم الاعتداد بما بين
الاغراق والادخال او لان المسبب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لفقد شرط او وجود
مانع وتنكير النار للتعظيم او لان المراد نوع من النيران فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا
تعريض لهم باتخاذ آلهة من دون الله لا تقدر على نصرهم وقال نوح رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا اي احدا وهو مما يستعمل في النفي العام فيعال من الدار او الدور واصله
ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد لا فعال والا لكان دوارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال ذلك لما جربهم واستقرا احوالهم الف سنة الا خمسين عاما
فعرف شيمهم وطباعهم وكان الرجل منهم ينطلق بابنه اليه ويقول احذر هذا فانه كذاب

ومعناه وقد اضلوا كثيرا
قبل هؤلاء الموضعين

وان ابى حذرمنه فيموت الكبير وينشا الصغير على ذلك وقد اخبره الله تعالى عز وجل انه
لن يؤمن من قومك الا من قد آمن رب اغفر لى ولوالدى لمك بن متوشلخ وشمخا بنت انوش
وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتى منزلى او مسجدى او سفينتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات
الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم
ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بايات الله الى قوله من المسلمين هذه الاية ليست بموجودة
فى الكتاب عند اكثر الاصول وهى فى سورة يونس عليه السلام قال الله تعالى واتل عليهم
نبأ نوح خبره مع قومه اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم عظم عليكم وشق مقامى نفسى
كقولك فعلت كذا المكان فلان اوكونى واقامتى بينكم مدة مديدة او قيامى على الدعوة
وتذكيرى اياكم بايات الله فعلى الله توكلت وثقت به فاجمعوا امركم فاعزموا عليه وشركاءكم
اى مع شركائكم ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير ان يؤكد
للفصل وقيل انه معطوف على امركم بحذف المضاف اى وامر شركائكم وقيل انه منصوب
بفعل محذوف تقديره وادعوا شركائكم وقد قرئ فاجمعوا من الجمع والمعنى امرهم بالعزم
والاجتماع على قصده والسعى فى اهلاكه على اى وجه يمكنهم ثقة بالله وقلة مبالاتهم ثم
لا يكن امركم فى قصدى عليكم غمة مستورا واجعلوه ظاهرا مكشوفا من غمة اذا ستره او ثم
لا يكن حالكم عليكم غما اذا اهلكتمونى وتخلصتم عن ثقل مقامى وتذكيرى ثم اقضوا ادوا الى
ذلك الامر الذى تريدون وقرئ ثم افضوا بالفاء اى انتهوا الى بشركم وابرزوا الى من افضى
اذا خرج الى الفضا ولا تنظرون ولا تمهلونى فان توليتم اعرضتم عن تذكيرى فما سألتكم
من اجر يوجب توليكم لثقله عليكم واتهامكم اياى لاجله او تفويتى لتوليكم ان اجرى
ما ثوابى على الدعوة والتذكير الا على الله لا تعلق له بكم امنتم او توليتم وامرت ان اكون
من المسلمين المنقادين لحكمه لا اخالف امره ولا ارجو غيره حدثنا عبدان هو لقب عبد الله بن
عثمان وقد تكرر ذكره قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك عن يونس هو ابن يزيد عن الزهرى
انه قال قال سالم هو ابن عبد الله بن عمر رضى الله عنهم وقال ابن عمر رضى الله عنهما قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى الناس فاثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال يعنى بعد الفراغ من خطبته
والدجال من ابنية المبالغة لكثرة الكذب فيه وهو من الدجل وهو الخلط والتلبيس والتمويه
فقال انى لانذركموه ويروى لمنذركموه من الانذار وهو التخويف وقد اكدت هذه الجملة
بكلمة ان واللام وكون الجملة اسمية وما من نبى الا انذره قومه لقد انذر نوح قومه انما خصه
بعد التعميم اما لانه اول نبى انذر قومه وهذا هو بخلاف من سبق عليه فانهم كانوا فى الارشاد

مثل تربية

مثل تربية الاباء للاولاد واما لانه اول الرسل المشرعين المذكورين فى قوله تعالى شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا واما لانه ابو البشر الثانى وذريته هم الباقون فى الدنيا لاغيرهم
ولكنى اقول لكم فيه قولا لم يقله نبى لقومه تعلمون انه اعور وقد ورد فيه كلمات متنافرة
ورد انه اعور وفى رواية انها طافئة وفى اخرى انه جاحظ العين كانها كوكب وفى اخرى
انها ليست نباتية وفى اخرى انه اعور العين اليمنى وفى اخرى اعور العين اليسرى
وفى حديث حذيفة رضى الله عنه انه ممسوح العين عليها ظفرة غليظة ووجه الجمع
بين هذه الاوصاف المتنافرة ان يقدر فيها ان احدى عينيه ذاهبة والاخرى معيبة
فيصح ان يقال لكل واحد عورا اذ الاصل فى العور العيب وان الله ليس باعور هذا للتنزيه
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخارى فى كتاب الجنائز فى باب اذا اسلم
الصبى مطولا بهذا الاسناد بعينه لكن ليس هناك قوله ثم ذكر الدجال الى اخره حدثنا
ابو نعيم بضم النون الفضل بن دكين قال حدثنا شيبان هو عبد الرحمن النحوى عن يحيى
هو ابن ابى كثير عن ابى سلمة اى ابن عبد الرحمن بن عوف انه قال سمعت ابا هريرة رضى الله
عنه انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم الا احدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبى
قومه انه اعور وانه يجئ معه تمثال الجنة والنار اى صورتهما ويروى بمثال بحرف الجر
ولفظ المثال فالتى يقول انها الجنة هى النار وانى انذركم كما انذر به نوح قومه وجه
الشبه فيه الانذار المقيد بمجئ المثال فى صحبته والا فالانذار لا يختص به قال العينى
تبعا للكرمانى فليتأمل والحديث اخرجه مسلم فى الفتن ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا
موسى بن اسمعيل التبوذكى قال حدثنا عبد الواحد بن زياد بكسر الزاى وتخفيف المثناة
التحتية قال حدثنا الاعمش عن ابى صالح ذكوان الزيات عن ابى سعيد سعد بن مالك
الخدرى رضى الله عنه انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يجئ نوح وامته فيقول الله
تعالى هل بلغت فيقول نعم اى رب يعنى يا ربى فيقول لامته هل بلغكم فيقولون لا ما جاءنا
من نذير ويروى من نبى فان قيل قال الله تعالى اليوم نختم على افواههم فكيف يتكلمون بذلك
فالجواب ان فى يوم القيمة مواطن موطن يتكلمون فيه وموطن يسكتون فيقول لنوح من يشهد لك
فيقول محمد وامته اى يشهد محمد وامته فنشهد بنون المتكلم مع الغير انه قد بلغ وهو قوله جل
ذكره وكذلك جعلناكم امة وسطا عدلا وخيارا وهى صفة منقولة من الاسم الذى هو وسط الشئ
ولذلك استوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لتكونوا شهداء على الناس ثم فسر
الوسط بقوله والوسط العدل ويروى فى الحديث عند غيره قال فيقولون كيف يشهد علينا

امة محمد ونحن اول الامم وهم اخرهم فيقولون لنشهد ان الله تعالى بعث الينا رسولا وانزل
عليه الكتاب فكان فيما انزل علينا خبركم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري
في التفسير والاعتصام ايضا واخرجه الترمذي في التفسير وكذا النسائي وابن ماجة في الزهد
حدثنا اسحق بن نصر هو اسحق بن ابراهيم بن نصر ابو ابراهيم السعدي البخاري وكان ينزل
بالمدينة بباب سعد فالبخاري تارة يقول اسحق بن نصر فينسبه الى جده وتارة يقول اسحق بن
ابراهيم بن نصر فينسبه الى ابيه وهو من افراده حدثنا محمد بن عبيد الطنافسي الحنفي الايادي
الاحدب الكوفي قال حدثنا ابو حيان بفتح المهملة وتشديد المثناة التحتية يحيى بن سعيد بن حيان
التيمي عن ابي زرعة بضم الزاي وسكون الراء وبالعين المهملة واسمه هرم بن عمرو بن جرير
بن عبد الله البجلي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في دعوة
بفتح الدال اي في ضيافة وبكسرها في النسب وبضمها في الحرب فرفع اليه الذراع على البناء للمفعول
قال ابن التين والصواب رفعت وكذا في الاصول رفعت الا انه جاز في المؤنث الذي لا فرج له
تذكيره وتأنيثه والذراع كذلك ولذلك قال وكانت تعجبه يعني وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعجبه الذراع ويحبها وكانت محبته لها لنضجها وسرعة استمرائها مع زيادة لذتها وحلاوة
مذاقها وبعدها عن مواضع الاذى فنهش منها نهشة بالاعجام وفي بعض الاصول بالاهمال وكلاهما
صحيح فالنهس بالمهملة الاخذ باطراف الاسنان وبالمعجمة الاخذ بالاضراس وقال القزاز النهش
اخذ اللحم بالاسنان وقيل هو القبض على اللحم ونتره عند اكله وقال الاصمعي هما واحد وهو اخذ
اللحم بالفم وخالفه ابو زيد فذكر ما ذكرناه وقال انا سيد الناس يوم القيمة اي الذي يفوق قومه
ويفزع اليه في الشدائد وخص يوم القيمة لارتفاع سودده وتسليم جميعهم له ولكون آدم وجميع
ولده تحت لوائه ذكره القاضي عياض وقال الكرماني وتقييد سيادته بيوم القيمة لا ينافي السيادة في
الدنيا وانما خصه به لان هذه القصة قصة يوم القيمة واذا كان هو سيدا يوم القيمة وهو اعظم
من الدنيا فبالاولى ان يكون سيدا في الدنيا ايضا فان قيل قال صلى الله عليه وسلم لا تخيروا بين الانبياء
وقال لا تفضلوني على يونس بن متى عليه السلام فكيف قال ذلك فالجواب انه كان ذلك قبل علمه
بسيادة ولد آدم والفضائل لا تنسخ اجماعا فبقيت القبلية والذي قال في يونس من باب التواضع
وقد قيل ان المنع في ذات النبوة والرسالة فان الانبياء عليهم السلام فيها على حد واحد اذ هي
شيء واحد لا تفاضل فيها وانما التفاضل في زيادة الاحوال والكرامات والرتب والالطاف
هل تدرون بمن يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد اي ارض واسعة مستوية فيبصرهم
الناظر اي يحيط بهم بصر الناظر لا يخفى عليه منهم شيء لاستواء الارض وعدم الحجاب

ويروى فينفذ البصر بفتح الياء وبالذال المعجمة على الاكثر وروي بضم اليا وقال
ابو عبيد معناه ينفذهم بصر الرحمن حتى يأتي عليهم كلهم قال العيني وهو كناية عن
استيعابهم بالعلم والله لا يخفى عليه شيء والصواب قول من قال فيبصر الناظر من الخلق
وعن ابي حاتم انما هو بدال المهملة اي يبلغ اولهم وآخرهم وقال ابن الاثير والصحيح فتح
الياء مع الاعجام ويسمعهم بضم الياء من الاسماع الداعي وتدنو منهم الشمس فيقول
بعض الناس الا ترون الى ما انتم فيه الى ما بلغكم بدل من قوله الى ما انتم فيه الا تنظرون
كلمة الا في الموضعين للعرض والتحضيض وهي بفتح الهمزة وتخفيف اللام الى من يشفع لكم الى
ربكم فيقول بعض الناس ابوكم آدم فيأتونه فيقولون يا آدم انت ابو البشر خلقك الله بيده
ونفخ فيك من روحه الاضافة الى الله لتعظيم المضاف وتشريفه كقولهم عبد الخليفة كذا
وامر الملائكة فسجدوا لك واسكنك الجنة الا تشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه وما بلغنا
بفتح الغين هو الصحيح لانه تقدم ما بلغكم ولو كان بسكون الغين لقال بلغهم وقيل بالسكون
وله وجه فيقول ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله
المراد من الغضب لازمه وهو ارادة ايصال العذاب وقال النووي المراد من غضب الله ما
يظهر من انتقامه فيمن عصاه وما يشاهده اهل الجمع من الاهوال التي لم يكن ولا يكون
مثلها ولا شك انه لم يقع قبل ذلك اليوم مثله ولا يكون بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيته
نفسي نفسي اي نفسي هي التي تستحق ان يشفع لها اذ المبتدا والخبر اذا كانا متحدين فالمراد
بعض لوازمه او قوله نفسي مبتدأ والخبر محذوف اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح بيان لقوله
اذهبوا الى غيري فيأتون نوحا فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض وانما قال له
ذلك لانه آدم الثاني او لانه اول رسول هلك قومه او لان آدم ونحوه خرج بنزوله الى
اهل الارض لانها لم يكن لها اهل حينئذ ولان رسالته كانت بمنزلة التربية للاولاد
وفي التوضيح قولهم انت اول الرسل الى اهل الارض هو الصحيح قاله الداودي وروي ان آدم
عليه السلام نبي رسول وقد روي في ذلك حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل هو نبي وليس برسول وقيل رسول وليس بنبي انتهى وقال ابن بطال آدم ليس برسول
نقله عن الكرماني قال العيني الصحيح انه نبي رسول وقد نزل عليه جبريل وانزل عليه صحفا
وعلم اولاده الشرائع وقول ابن بطال غير صحيح واما قول من قال انه رسول وليس بنبي فظاهر
الفساد لان كل رسول نبي ومن لازم الرسالة النبوة انتهى وقال الحافظ العسقلاني اما كونه اول
الرسل فقد استشكل بان آدم كان نبيا وبالضرورة يعلم انه كان على شريعة من العبادة وان اولاده

اخذ واذ لك عنه فعلى هذا فهو رسول اليهم فيكون هو اول الرسل فيحتمل ان يكون الاولية
فى قول اهل الموقف لنوح عليه السلام مقيدة بقولهم الى اهل الارض لانه فى زمن آدم لم يكن
للارض اهل اولان رسالة آدم الى اولاده كانت كالتربية للاولاد واستشكله بعضهم بادريس
ولا يرد لانه اختلف فى كونه جد النوح عليه السلام وسماك الله عبدا شكورا قال تعالى انه كان
عبدا شكورا وروى عبد الرزاق بسند مقطوع ان نوحا عليه السلام كان اذا ذهب
الى الغائط قال الحمد لله الذى رزقنى لذته وابقى فى قوته واذهب عنى اذاه اما ترى بفتح
الهمزة وتخفيف الميم وهى حرف استفتاح بمنزلة الا وكلمة الا بعدها فى الموضعين للعرض
والتحضيض الى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسى نفسى ايتوا النبى صلى الله عليه وسلم هو نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم بين ذلك بقوله فيأتونى اصله فيأتوننى حذف نون الجمع بلا جازم ولا ناصب
لغة فاسجد تحت العرش فيقال يا محمد ارفع راسك واشفع تشفع على البناء للمفعول من التشفيع
وهو قبول الشفاعة وسل تعطه هو على البناء للمفعول ايضا من الاعطاء قال محمد بن عبيد لا احفظ
سائره اى باقى الحديث لانه مطول يعلم من سائر الروايات وقد بينها غيره وحفظه حتى قال ابن
التين وقول نوح ابو النبى وهم انما دلهم على ابراهيم عليه السلام وابراهيم دلهم على موسى
عليه السلام وموسى دلهم على عيسى عليه السلام وعيسى دلهم على نبينا صلى الله عليه وسلم
وذكر الغزالى رحمه الله ان بين اتيانهم من آدم الى نوح عليهما السلام الف سنة وكذا بين
كل نبى حتى يأتوا نبينا صلى الله عليه وسلم قال والرسل يوم القيمة على منابر والعلماء العاملون على كراسى
وهم رؤسا اهل المحشر ومن يشفع للناس منهم رؤسا اتباع الرسل واول الشفعاء يوم القيمة نبينا
صلى الله عليه وسلم فان قيل روى ابو الزعراء عن ابن مسعود رضى الله عنه نبيكم رابع اربعة جبريل
ثم ابراهيم ثم موسى وعيسى عليهم السلام ثم نبيكم صلى الله عليه وسلم فالجواب انه قال البخارى
ابو الزعراء لا يتابع عليه والمشهور المعروف ان نبينا صلى الله عليه وسلم هو اول شافع ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخارى فى التفسير ايضا واخرجه مسلم فى الايمان والترمذى
فى الزهد والاطعمة والنسائى فى الوليمة والتفسير وابن ماجة فى الاطعمة حدثنا نصر بن على هو نصر
بن على بن نصر بسكون الضاد المهملة فيهما الجهضمى الازدى البصرى يكنى ابا عمر قال اخبرنا
ابو احمد هو محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الزبيرى عن سفيان هو الثورى عن ابى اسحق
عمرو بن عبد الله السبيعى عن الاسود بن يزيد من الزيادة النخعى عن عبد الله اى ابن مسعود
رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ فهل من مذكر واوله قوله تعالى

وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ اى ولقد تركنا السفينة آية اى عبرة حتى نظرت
اليها اوائل هذه الامة نظرا كم من سفينة كانت بعدها صارت رمادا وقال قتادة
القيها الله بارض الجزيرة وقيل على الجودى دهرا طويلا حتى نظر اليها اوائل هذه الامة
فهل من مدكر اى متعظ معتبر خائف مثل عقوبتهم فكيف كان عذابى ونذر اى انذارى
استفهام تعظيم لما مضى وتخويف لمن لم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم مثل قراءة
العامة يعنى قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالادغام واهمال الدال كما هو القراءة المشهورة
التى يقرأها السبعة لا بفك الادغام ولا بالمعجمة كما قرئ فى الشواذ وقال الفراء حدثنى
الكسائى عن اسرائيل والعرزمى عن ابى اسحق عن الاسود قال قلنا لعبد الله هل من مدكر
او مذكر يعنى بالدال المهملة او بالمعجمة فقال اقرأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدال
يعنى بالمهملة ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله تعالى وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فان الضمير
راجع الى سفينة نوح عليه السلام وقد اخرجه البخارى فى التفسير وفى حديث الانبياء ايضا واخرجه
مسلم فى الصلوة وابو داود فى الحروف والترمذى فى القراءات والنسائى فى التفسير **باب**
وان الياس لمن المرسلين هو بكسر الهمزة قطعا ووصلا ابن ياسين بن العيزار بن هرون
كذا روى عن ابن عباس رضى الله عنهما وبه قال مقاتل ويقال انه بعث بعد هرون وعن ابن
اسحق انه ابن لتسى بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران قيل والياس بقطع الهمزة اسم
عبرانى وبوصلها كما هو رواية ابن ذكوان اسم دخله الالف واللام وكان اسمه ياس
وحكى الثعلبى عن ابن مسعود رضى الله عنه ان الياس هو ادريس كما ان يعقوب هو اسرائيل
قال عكرمة وكذا فى مصحف ابن مسعود رضى الله عنه وان ادريس لمن المرسلين وكان
المصنف رجح عنده كون ادريس ليس من اجداد نوح فلهذا ذكره بعده وسيأتى ما
يتعلق به ان شاء الله تعالى وقيل هو نبى من الانبياء الذين بعثوا الى بنى اسرائيل وعن
ابن عباس رضى الله عنهما هو عم اليسع وقال آخرون بعثه الله الى بنى اسرائيل بعد مهلك
خزقيل وقال وهب ان الله تعالى لما قبض خزقيل وعظم فى بنى اسرائيل الاحداث ونسوا
ما كان من عهد الله اليهم حتى نصبوا الاوثان وعبدوها فبعث الله اليهم الياس رسولا
وكان الناس مع ملك من ملوك بنى اسرائيل اسمه اجاب وله امرأة اسمها ازبيل وكان
يسمع منه ويصدقه وكان بنو اسرائيل قد اتخذوا صنما يقال له بعل وقال ابن اسحق
سمعت بعض اهل العلم يقول ما كان بعل الا امرأة يعبدونها من دون الله فجعل الياس
يدعوهم الى الله وهم لا يسمعون منه شيئا الا ما كان من ذلك الملك ثم انه قال يوما لالياس

عليه السلام والله ما ادرى ما تدعو اليه الا باطلا والله ما ادرى فلانا وفلانا فقد
ملوك مثله من ملوك بنى اسرائيل بالشام يعبدون الاوثان الا على مثل ما نحن عليه يأكلون
ويشربون ما ينقص دنياهم فاسترجع الياس ثم رفضه وخرج عنه وفعل ذلك الملك ما فعل
اصحابه من عبادة الاوثان فقال الياس اللهم ان بنى اسرائيل قد ابوا الا الكفر فاوحى اليه
انا جعلنا امر ارزاقهم بيدك حتى تكون انت الذى تأذن لهم فى ذلك فقال الياس اللهم
امسك عنهم المطر فحبس عنهم ثلاث سنين حتى هلكت المواشى والهوام والشجر ولما دعا
عليهم استخفى شفقة على نفسه منهم فكان حيث ما كان وضع الرزق وكانوا اذا وجدوا
ريح الخبز فى مكان قالوا لقد دخل الياس هذا المكان فيطلبونه ويلقى اهل ذلك المنزل منهم
شرا ثم انه استأذن الله فى الدعاء لهم فاذن له فجاءهم فقال ان كنتم تحبون ان الذى دعوكم
اليه هو الحق وانكم على باطل فاخرجوا اوثانكم وما تعبدون واجأروا اليهم فان استجابوا لكم
فهو كما تقولون وان هى لم تفعل علمتم انكم على باطل وادعوا الله يفرج عنكم ما انتم فيه قالوا انصفت
فخرجوا باوثانهم فدعوها فلم تستجب لهم فعرفوا ما هم عليه من الضلال ثم سالوا الياس الدعا
فدعا ربه فمطروا وبساعتهم فحسنت بلادهم فلم ينزعوا ولم يرجعوا واقاموا على اخبث ما كانوا
عليه فدعا الله ان يقبضه فكساه الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب
فكان انسيا ملكيا ارضيا سماويا يطير مع الملائكة وذكر الحاكم عن انس رضى الله عنه مصححا
انه اجتمع مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض السفرات وخالفه ابن الجوزى فى تصحيحه
والله تعالى اعلم اذ قال اى اذكر حين قال الياس عليه السلام لقومه الا تتقون عذاب الله بالايمان به
اتدعون بعلا اى تعبدون بعلا او تطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بك من الشام
يعبدونه فلذلك سميت مدينتهم بعلبك وعن مجاهد وعكرمة وقتادة والسدى البعل الرب
بلغة اهل اليمن وهى رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما والمعنى اتدعون بعض
البعول اى الاصنام فانهم ارباب على زعمهم فتنوين بعلا على هذا الوجه للتبعيض قيل وكان من ذهب
طوله عشرون ذراعا وله اربعة اوجه فتنوا به وعظموه وله اربعمائة سادن جعلوهم انبيا فكان ابليس
يدخل جوفه ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وهم اهل بعلبك من بلاد
الشام وتذرون احسن الخالقين اى وتتركون عبادته فلا تعبدون وقد اشار فيه الى المقتضى
للانكار المعنى بالهمزة ثم صرح بقوله الله ربكم ورب آبائكم الاولين وقرأ حمزة والكسائى
وحفص ويعقوب بالنصب على البدل والباقون بالرفع على الاستيناف فكذبوه اى الياس
فانهم لمحضرون فى العذاب والنار وانما اطلقه اكتفاء بالقرينة او لان الاحضار المطلق مخصوص

بالشر عرفا الا عباد الله المخلصين من قومه فانهم نجوا من العذاب فى القاضى وهو
مستثنى من الواو فى فكذبوه لا من المحضرين لفساد المعنى انتهى وذلك لانه يستلزم مجامعة
التكذيب مع كونهم مخلصين لظهور ان ضمير محضرون للمكذبين لكن يمكن ان يقال لا فساد
فيه لان استثناءهم من القوم المحضرين لعدم تكذيبهم على ما دل عليه التوصيف بالمخلصين
لا من المكذبين فمآل المعنى واحد والتحقيق ان ضمير محضرون للمكذبين لا للقوم فالفساد
ظاهر وتركنا عليه فى الآخرين اى ابقينا ثناء حسنا وذكرا جميلا فيمن بعده من الانبيا والامم
الى يوم القيمة سلام على الياسين لغة فى الياس مثل اسمعيل واسمعين وميكائل وميكائين
وادريس وادراسين وسينا وسينين ولعل لزيادة الياء والنون فى السريانية معنى واختياره
هنا لمراعاة الفواصل وقيل انه جمع له مراد به هو واتباعه كالمهلبين لكن فيه ان العلم اذا جمع
يجب تعريفه باللام او جمع للمنسوب اليه بحذف ياء النسبة كالاعجمين وهو قليل ملتبس وقرأ
نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة آل الى ياسين لانهما فى المصحف مفصولان فيكون ياسين
ابا الياس وقيل محمد صلى الله عليه وسلم او القرآن او غيره والكل لا يناسب نظم سائر القصص
ولا قوله انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين اذ الظاهر ان الضمير لالياس
وقال ابن عباس رضى الله عنهما يذكر بخير وصله ابن جرير من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس
رضى الله عنهما فى قوله تعالى سلام على آل ياسين قال يذكر بخير ويذكر عن ابن مسعود وابن عباس
رضى الله عنهم ان الياس هو ادريس عليه السلام اما قول ابن مسعود رضى الله عنه فوصله عبد
بن حميد وابن ابى حاتم باسناد حسن عنه قال الياس هو ادريس ويعقوب هو اسرائل واما قول
ابن عباس رضى الله عنهما فوصله جويبر فى تفسيره عن الضحاك عنه واسناده ضعيف ولهذا
لم يجزم به البخارى وقد اخذ ابو بكر بن العربى من هذا ان ادريس لم يكن جد النوح عليه السلام
وانما هو من بنى اسرائل واستدل على ذلك بقوله عليه السلام للنبى صلى الله عليه وسلم مرحبا
بالنبى الصالح والاخ الصالح ولو كان من اجداده لقال له كما قال له آدم وابراهيم عليهما
السلام والابن الصالح وهو استدلال جيد الا انه قد يجاب عنه بانه قال ذلك على سبيل
التواضع والتلطف فليس ذلك نصا فيما زعم وقد قال ابن اسحق فى اول السيرة لما ساق النسب
الكريم فلما بلغ الى نوح قال ابن لمك بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس فيما يزعمون واشار
بذلك الى ان هذا القول مأخوذ من اهل الكتاب ويقال الياس هو الخضر والمشهور انه غيره
والياس صاحب البرارى والخضر صاحب الجزائر ويجتمعان فى كل يوم عرفة بعرفات ويقال
هو من سبط يوشع بن نون بعثه الله تعالى الى اهل بعلبك فكذبوه فاهلكهم الله تعالى

بالقحط وقال الله تعالى لالياس سلني اعطك فقال ترفعني اليك فرفعه الله اليه وجعله
ارضيًا سماويًا انسيًا ملكيًا يطير مع الملئكة وذلك القول يؤيد كونه ادريس ليس جد
النوح والله تعالى اعلم ولعل المصنف رجح عدم كون ادريس جد النوح عليه السلام وعدم
كون الياس هو ادريس بل هو نبي من الانبياء غير ادريس عليهم السلام حيث ذكره بعدهما
فقال **باب ذكر ادريس عليه السلام** قد سقط هذا الباب في رواية ابي ذر وهو جد
ابي نوح ويقال جد نوح عليه السلام القول الاول اولى من الثاني لما تقدم انه ابن لمك بن متوشلخ
بن خنوخ وهو ادريس ولعل الثاني مجاز لان جد الاب جد ونقل بعضهم الاجماع على انه جد
لنوح وفيه نظر لانه ان ثبت ما قال ابن عباس رضي الله عنهما ان الياس هو ادريس لزم ان يكون
ادريس من ذرية نوح الا ان نوحًا من ذريته لقوله تعالى في سورة الانعام وَنُوحًا هَدَيْنَا
مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ الى ان قال وعيسى والياس فدل على ان الياس من ذرية
نوح سواء قلنا ان الضمير في قوله ومن ذريته لنوح او لابراهيم لان ابرهيم من ذرية نوح
فمن كان من ذرية ابراهيم فهو من ذرية نوح لا محالة وذكر ابن اسحق في المبتدا ان الياس هو ابن
نسبي بن فنحاص بن العيزار بن هرون اخي موسى بن عمران والله تعالى اعلم ثم ان هذا القول
وهو جد ابي نوح الى اخره لم يوجد في اكثر الاصول وانما وجد في رواية الحفصي ثم انه قد
اختلف في لفظ ادريس فقيل هو عربي واشتقاقه من الدراسة وقيل له ذلك لكثرة درسه
الصحف وقيل بل سرياني وفي حديث ابي ذر الطويل الذي صححه ابن حبان انه كان سريانيًا
ولكن لا يمنع ذلك كون لفظ ادريس عربيًا اذا ثبت ان له اسمين وقول الله تعالى وَرَفَعْنَاهُ
مَكَانًا عَلِيًّا بالجر عطف على ذكر ادريس والمعنى رفعنا ادريس مكانًا عليًا وهو السماء الرابعة
وهو مكان علي بغير شك واستشكل بعضهم بان غيره من الانبياء ارفع مكانًا منه وهذا ليس
بشيء الا انه لم يذكر انه اعلى من كل احد وقد اجاب ذلك البعض بان المراد انه لم يرفع الى السماء
من هو حي غيره ورد بان عيسى عليه السلام ايضًا قد رفع وهو حي وهذا الرد موجه على القول
الصحيح من انه رفع وهو حي وانما على قول من يأخذ بظاهر قوله تعالى اِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ
فلا يعد الرد المذكور ثم كون ادريس عليه السلام رفع وهو حي لم يثبت من طريق مرفوعة قوية
وقد روى الطبري ان كعبًا قال لابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ورفعناه مكانًا عليًا
ان ادريس سأل صديقًا له من الملئكة فحمله بين جناحيه ثم صعد به فلما كان في السماء الرابعة
تلقاه ملك الموت فقال له اريد ان تعلمني كم بقي من اجل ادريس قال واين ادريس قال هو معي
فقال ان هذا الشيء عجيب امرت ان اقبض روحه في السماء الرابعة فقلت كيف ذلك وهو

في الارض فقبض روحه فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانًا عليًا وهذا من الاسرائيليات
والله اعلم بصحة ذلك وذكر ابن قتيبة ان ادريس رفع وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة
وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه الطويل الذي صححه ابن حبان ان ادريس عليه السلام
كان نبيًا رسولًا وانه اول من خط بالقلم وذكر ابن اسحق له اوليات كثيرة منها انه اول
من خاط الثياب قال عبدان كذا وقع في اكثر الروايات بصيغة التعليق ووقع في رواية ابي ذر
حدثنا عبدان ووصله ايضًا الجوزقي من طريق محمد بن الليث عن عبد الله بن عثمان
وعبدان لقب عبد الله بن عثمان وقد مر غير مرة قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك
قال اخبرنا يونس هو ابن يزيد عن الزهري ابن شهاب ح تحويل من اسناد الى اسناد آخر
وحدثنا احمد بن صالح هو ابو جعفر المصري قال حدثنا عنبسة بفتح العين المهملة وسكون
النون وفتح الموحدة وبالسين المهملة هو ابن خالد قال حدثنا يونس هو عم عنبسة
عن ابن شهاب الزهري انه قال قال انس بن مالك رضي الله عنه كان ابو ذر رضي الله عنه
يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج عن سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل
ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانًا فافرغها
في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السماء فلما جاء الى السماء الدنيا قال جبريل
لخازن السماء افتح قال من هذا قال جبريل قال معك احد قال معي محمد قال ارسل اليه قال نعم
قال فافتح فلما علونا السماء الدنيا اذا رجل عن يمينه اسودة وعن يساره اسودة جمع
سواد وهو الشخص فاذا نظر قبل بكسر القاف وفتح الموحدة اي جانب يمينه ضحك واذا
نظر قبل شماله بكى فقال مرحبًا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت من هذا يا جبريل قال
هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه النسم بفتح النون والسين المهملة
جمع نسمة وهي النفس فاهل اليمين منهم اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار
فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى ثم عرج بي جبريل حتى اتى السماء الثانية
فقال لخازنها افتح فقال له خازنها مثل ما قال الاول ففتح قال انس رضي الله عنه فذكر انه
وجد في السموات ادريس وموسى وعيسى وابراهيم عليهم السلام ولم يثبت كيف منازلهم
غير انه قد ذكر انه وجد آدم في السماء الدنيا وابراهيم في السماء السادسة وقال انس رضي الله عنه
فلما مر جبريل بادريس قال مرحبًا بالنبي الصالح والاخ الصالح فقلت من هذا قال هذا ادريس
ثم مررت بموسى فقال مرحبًا بالنبي الصالح والاخ الصالح قلت من هذا قال موسى ثم مررت
بعيسى فقال مرحبًا بالنبي الصالح والاخ الصالح قلت من هذا قال هذا عيسى ثم مررت

بابراهيم فقال مرحبا بالنبى الصالح والابن الصالح قلت من هذا قال هذا ابراهيم وفى رواية
اخرى رأى فى السماء الدنيا آدم وفى الثانية يحيى وعيسى وفى الثالثة يوسف وفى الرابعة
ادريس وفى الخامسة هرون وفى السادسة موسى وفى السابعة ابراهيم عليهم الصلوة والسلام
وكان ابراهيم عليه السلام مسندا ظهره الى البيت المعمور الذى بحيال الكعبة ويدخله كل يوم
سبعون الف ملك فلا يعودون اليه وكذا روى فى روضة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
قال واخبرنى ابن حزم بفتح الحاء المهملة وسكون الزاى هو ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصارى
ان ابن عباس رضى الله عنهما وابا حبة بفتح المهملة والتشديد الموحدة وهو المشهور وقال القابسى
بالمثناة التحتية وغلطوه فى ذلك وقال الواقدى بالنون واختلف فى اسمه فقال ابو زرعة
عامر وقيل عمرو وقيل ثابت وقال الواقدى مالك الانصارى كانا يقولان قال النبى صلى الله
عليه وسلم ثم عرج بى حتى ظهرت اى علوت لمستوى ويروى بمستوى بفتح الواو اى مصعدا
اسمع صريف الاقلام وهو تصويتها حال الكتابة قال ابن حزم وانس بن مالك رضى الله
عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم ففرض الله على خمسين صلوة فرجعت بذلك حتى امر بموسى
فقال موسى ما الذى فرض يروى معلوما ومجهولا على امتك قلت فرض عليهم خمسين صلوة
قال فراجع ربك فان امتك لا تطيق ذلك فرجعت فراجعت ربى فوضع شطرها فرجعت
الى موسى فاخبرته فقال راجع ربك فان امتك لا تطيق ذلك فرجعت فراجعت ربى فقال
هى خمس وهى خمسون لا يبدل القول لدى اى بوقوع الخلف فيه فلا تطمع ان ابدله فرجعت
الى موسى فقال راجع ربك فقلت قد استحييت من ربى ثم انطلق حتى اتى الى السدرة المنتهى
ويروى حتى اتى بى السدرة ويروى حتى اتى الى السدرة فغشيها الوان لا ادرى ما هى ثم ادخلت
على البناء للمفعول يعنى الجنة ويروى باظهار الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ جمع جنبذ وهو
القبة واذا ترابها المسك وقد مر الحديث فى اول كتاب الصلوة ومر الكلام فيه مستوفى
ومطابقته للترجمة فى قوله فلما مر جبريل بادريس وكذلك فى قوله وجد فى السموات
ادريس باب قول الله عز وجل والى عاد اخاهم هودا اى بيان ارسال هود
عليه السلام الى قوم عاد وهود هو ابن عبد الله بن رباح بن خلود بن عاد بن عوص بن
ارم بن سام بن نوح عليه السلام قاله قتادة وقال مجاهد هو ابن عابر بن شالخ بن
ارفخشد بن سام بن نوح وقيل هو عبد الله بن خلود الى اخره مثل الاول وقال ابن هشام
هود اسمه عابر ويقال عيبر بن ارفخشد ويقال الفخشد ويقال الفخشد بن سام بن نوح
وكان هود عليه السلام اشبه ولد آدم بآدم عليه السلام خلا يوسف وروى عبد بن حميد

من طريق قتادة

من طريق قتادة انه كانت عاد ثلثة عشرة قبيلة ينزلون الرمل بالدو والدهنا وعالج
ووبار ويبرين وعمان الى حضرموت الى اليمن وكانت ديارهم اخصب البلاد واكثرها جنانا
فلما سخط الله عليهم جعلها مفاوز وكان هود من قبيلة يقال لهم عاد بن عوص بن ارم بن
سام بن نوح عليه السلام وهم عاد الاولى وكانوا اعرابا يسكنون فى المواضع المذكورة وارسل
الله تعالى هودا عليه السلام اليهم وهو قوله تعالى وَاِلَى عَادٍ اَخَاهُمْ هُودًا اى وارسلنا الى
عاد اخاهم هودا قال الزمخشرى اخاهم واحدا منهم وقال مقاتل هو اخوهم فى النسب لا فى الدين
وكان عاد الذى تسمت القبيلة به ملكهم وكان يعبد القمر وطال عمره فرأى من صلبه اربعة
الاف ولد وتزوج الف امرأة وهو اول من ملك الارض بعد نوح عليه السلام وعاش الف
سنة ومائتى سنة ولما مات انتقل الملك الى اكبر ولده وهو شديد بن عاد فاقام خمسمائة سنة
وثمانين سنة ثم مات فانتقل الملك الى اخيه شداد بن عاد وهو الذى بنى ارم ذات العماد
وكانت قبائل عاد التى تسمت به قد ملكوا الارض بقوتهم وافتخروا وقالوا من اشد منا قوة
فلما كثر طغيانهم بعث الله اليهم هودا وهو قوله تعالى وَاِلَى عَادٍ اَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا
اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِنْ اِلٰهٍ غَيْرُهُ اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا مُفْتَرُونَ اى على الله تعالى باتخاذ الاوثان شركاء وجعلها
شفعاء وقوله تعالى واذكر اخا عاد يعنى هودا عليه السلام اذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف
بكسر المهملة وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشئ اذا اعوج وكانوا يسكنون
بين رمال مشرفة على البحر بارض يقال لها الشحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة وعن مقاتل
كانت منازل عاد باليمن فى حضرموت بموضع يقال له مهرة اليها ينسب الجمال المهرية وعن
الضحاك الاحقاف جبال بالشام وعن مجاهد هى ارض حسمى وعن قتادة ذكر لنا ان عادا
كانوا احياء باليمن اهل رمال مشرفين على البحر بارض من بلاد اليمن يقال لها الشحر وعن الخليل
هى الرمال العظام وعن الكلبى احقاف الجبل ما نضب عنه الماء زمان الغرق كان ينضب
الماء ويبقى اثره الى قوله كذلك نجزى القوم المجرمين يريد قوله تعالى وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ اى الرسل
مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ قبل هود وبعده والجملة حال او اعتراض اَنْ لَا تَعْبُدُوا اِلَّا اللّٰهَ
اى لا تعبدوا او بان لا تعبدوا فان النهى عن الشئ انذار عن مضرته اِنِّى اَخَافُ عَلَيْكُمْ
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ هائل بسبب شرككم والمعنى ان هودا عليه السلام قد انذرهم وقال لهم
لا تعبدوا الا الله انى اخاف عليكم العذاب واعلمهم ان الرسل الذين بعثوا قبله والذين
سيبعثون بعده كلهم منذرون نحو انذاره وعن ابن عباس رضى الله عنهما يعنى الرسل
الذين بعثوا قبله والذين بعثوا فى زمانه ومعنى ومن خلفه على هذا التفسير ومن بعد انذاره

عمان بالضم مخففا بلد وانما الذى
بالشام فهو عمان

هذا اذا علقت وقد خلت النذر بقوله انذر قومه بان جعلته حالا واما اذا جعلته
اعتراضا بين انذر قومه وبين ان لا تعبدوا فيكون المعنى واذكر انذاره قومه عاقبة
الشرك والعذاب العظيم وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن تاخر عنه مثل ذلك فاذكرهم
قالوا اى قوم هود اجئتنا لتافكنا اى لتصرفنا يقال افكه عن رأيه عن آلهتنا اى عبادتها
الى دينك وهذا لا يكون فأتنا يا هود بما تعدنا اى هات لنا من العذاب الذى توعدنا به
على الشرك ان كنت من الصادقين فيما تقول قال اى هود عليه السلام انما العلم عند الله
لا علم لى بوقت عذابكم ولا مدخل لى فيه فاستعجل به وانما علمه عند الله فيأتيكم به فى
وقته المقدر له وابلغكم ما ارسلت به وما على الرسول الا البلاغ ولكنى اريكم قوما تجهلون
لا تعلمون ان الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين مقترحين سائلين غير ما اذن لهم فيه
فلما راوه فى الضمير وجهان ان يرجع الى ما تعدنا وان يكون مبهما قد وضح امره بقوله
عارضا اما تمييزا واما حالا اى سحابا عرض فى افق السماء مستقبل اوديتهم متوجه اوديتهم
والاضافة فيه لفظية قالوا هذا عارض ممطرنا اى ياتينا بالمطر بل هو اى قال هود عليه السلام
بل هو ما استعجلتم به من العذاب وقرئ قل بل هو ريح اى هى ريح ويجوز ان يكون بدل ما فيها
عذاب اليم صفتها وكذا قوله تدمر اى تهلك كل شئ من نفوسهم واموالهم بامر ربها اذ لا يوجد نا
بفتة حركة ولا قابفته سكون الا بمشيته وفى ذكر الامر والرب واضافته الى الريح فوائد
وقرئ يدمر كل شئ من دمر دمارا اذا هلك فيكون العائد محذوفا او الهاء فى ربها ويحتمل
ان يكون استينافا للدلالة على ان لكل ممكن فناء مقضيا لا يتقدم ولا يتأخر ويكون الهاء
لكل شئ فانه بمعنى الاشياء فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم اى فجاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا
بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى الا مساكنهم وقرأ عاصم وحمزة ويعقوب لا يرى الا مساكنهم
باليا المضمومة ورفع مساكنهم قال الكسائى معناه لا يرى شئ الا مساكنهم وقال الفراء لا يرى
الناس لانهم كانوا تحت الرمل وانما يرى مساكنهم لانها قائمة كذلك نجزى القوم المجرمين
اى من اجرم مثل جرمهم وهذا تحذير لمشركى العرب ومختصر قصة هود عليه السلام انه لما
دعا على قومه ارسل الله الريح عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اى متتابعة ابتدأت غدوة
الاربعاء وسكنت فى آخر الثامن واعتزل هود ومن معه من المؤمنين فى حضيرة لا يصيبهم
منها الا ما يلين الجلود ويلذ النفوس وعن مجاهد كان قد آمن معه اربعة الاف فذلك قوله
تعالى ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ
وهو السموم وكانت تدخل انوف الكفرة وتخرج من ادبارهم فتقطع اعضاءهم وكانت تقلع

الشجر وتهدم البيوت ومن لم يكن منهم فى بيته اهلكته فى البرارى والجبال وقال
السدى لما راوا ان الابل والرجال تطير بين السماء والارض فى الهوى تبادروا الى البيوت
فلما دخلت الريح دارهم فاخرجتهم منها ثم اهلكتهم ثم ارسل الله عليهم طيرا سودا فتقلبهم
الى البحر فالقتهم فيها ثم ان هودا عليه السلام بقى بعد هلاك قومه ما شاء الله ثم مات
وعمره مائة وخمسون سنة وحكى الخطيب عن ابن عباس رضى الله عنهما انه عاش اربعمائة
وستين سنة وكان بينه وبين نوح ثمانمائة سنة وستين سنة واختلفوا فى مكان توفى
فقيل بارض الشحر من بلاد حضرموت وقبره ظاهر هناك ذكره ابن سعد فى الطبقات
وعن عبد الرحمن بن سابط بين الركن والمقام وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا وان
قبر هود وشعيب وصالح واسمعيل عليهم السلام فى تلك البقعة وقيل الجامع بدمشق فى
حائط القبلة قبر يزعم الناس انه قبر هود عليه السلام والله تعالى اعلم وقال ابن الكلبى
لم يكن بين نوح وابراهيم من الانبياء عليهم السلام الا هود وصالح فيه اى فى هذا الباب
روى عن عطاء وهو ابن ابى رباح وسليمان هو ابن يسار عن عائشة رضى الله عنها عن النبى
صلى الله عليه وسلم اما تعليق عطا فوصله البخارى فى بدء الخلق فى باب ما جاء فى قوله تعالى
وهو الذى ارسل الرياح عن مكى بن ابراهيم عن ابن جريج عن عطا عن عائشة رضى الله
عنها قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا راى مخيلة اقبل وادبر وفى آخره وما ادرى لعله كما قال
قوم عاد فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم الاية واما تعليق سليمان فوصله البخارى فى تفسير
سورة الاحقاف حدثنا احمد اخبرنا ابن وهب اخبرنا عمرو ان ابا النضر حدثه عن سليمان بن
يسار عن عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت ما رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ضاحكا حتى ارى منه لهواته الحديث وقول الله عز وجل بالجر عطفا على مدخول
الباب وفى بعض الاصول باب قول الله عز وجل بذكر الباب واما عاد فاهلكوا بريح صرصر
وهو عطف على قوله تعالى فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد فى الشدة وهى
الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة اى بالحالة التى تقرع الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار
والانتشار شديدة تفسير للصرصر اى شديدة الصوت لها صرصرة او شديدة البرد من الصر بالفتح
كانها التى كرر فيها البرد وكثر فهى تحرق بشدة بردها وتفسير الصرصر بالشديدة هو تفسير
ابى عبيدة فى المجاز عاتية من عتا يعتو اذا جاوز الحد فى الشئ ومنه العاتى والذى جاوز الحد
فى الاستكبار قال ابن عيينة اى سفيان بن عيينة فى تفسير قوله عاتية عتت على الخزان
بضم الخاء جمع خازن وهم الملائكة الموكلون بالريح يعنى عتت عليهم فلم تطعهم وجاوزت

المقدار وقيل عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما ارسل الله تعالى نسمة من ريح الا بمكيال ولا قطرة من مطر الا بمكيال الا يوم عاد
ويوم نوح طغت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل وفي رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عن ابن
عيينة عن غير واحد في قوله عاتية قال عتت على الخزان وما خرج منها الا مقدار الخاتم وجاء نحوه
عن علي رضي الله عنه اخرجه ابن ابي حاتم عنه قال لم ينزل الله شيئا من الريح الا بوزن على يدي
ملك الا يوم عاد فانه اذن لها دون الخزان فعتت على الخزان سخرها عليهم اي سلطها عليهم
وادامها سبع ليال وثمانية ايام حسوما متتابعة فسر البخاري قوله حسوما بقوله متتابعة وكذا
فسره ابو عبيدة قال اي ولاء متتابعة على انه جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت بين كيها على
الداء مرة بعد اخرى حتى ينحسم وقال الضحاك كاملة لم تفتر عنهم حتى افنتهم وقال عطية نحسات
شوما حسمت عنهم كل خير واستاصلته وقال الخليل قاطعات قطعت دابرهم والحسم القطع
والمنع ومنه حسم الرضاع وقال النضر بن شميل حسمتهم فقطعتهم فانتصاب حسوما على الحال وقال الزمخشري
الحسوم اما جمع حاسم كشهود جمع شاهد واما مصدر كالكفور والشكور فان كان جمعا يكون حالا
بمعنى حاسمة وان كان مصدرا يكون منصوبا لفعل مضمر اي تحسم حسوما بمعنى تستاصل استيصالا
او يكون صفة كقولك ذات حسوم او يكون مفعولا له اي سخرها عليهم للاستيصال وقرأ السدي
حسوما بالفتح حالا من الريح اي سخرها عليهم مستاصلة وقيل هي ايام العجوز وهي آخر الشتاء
وذلك ان عجوزا من عاد توارت في سرب اي بيت في الارض فانتزعتها الريح في اليوم الثامن
فاهلكتها ويقال لتلك الايام ايضا ايام العجز اي ايام البرد العجز فترى القوم ان كنت حاضرهم
فيها اي في مهابها او في الليالي والايام صرعى موتى جمع صريع بمعنى ساقط كانهم اعجاز نخل
خاوية اصولها فسر الاعجاز بالاصول وقد فسره ابو عبيدة ايضا بالاصول اي اصول النخل على ان
النخل مؤنث وقد يذكر ايضا كما في قوله تعالى كانهم اعجاز نخل منقعر وقد فسره بعضهم بالجذوع
وعلى التفسير الاول يراد به ما يبقى على المكان بعد قطع الجذع وهذا كما فسره بعضهم بقوله هي التي
لا رؤس لها روي ان الريح كانت تحمل الرجل فترفعه في الهواء ثم تلقيه فتشدخ راسه فيبقى جثته
بلا رأس وقوله خاوية بمعنى متاكلة الاجواف لان الريح اخرجت ما في بطونهم شبههم باعجاز
نخل لعظم اجسامهم قيل كان طولهم اثني عشر ذراعا وقال ابو حمزة طول كل رجل منهم كان
سبعين ذراعا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ثمانين ذراعا وقال ابن الكلبي كان اطولهم
مائة ذراع واقصرهم ستين ذراعا وقال وهب بن منبه كان رأس احدهم مثل القبة العظيمة
وكان عين الرجل يفرخ فيها السباع وكذلك مناخرهم فهل ترى لهم من باقية بقية فسر الباقية

بالبقية

بالبقية اشارة الى ان الباقية اسم كالبقية لا وصف والتاء للنقل الى الاسمية وهو تفسير ابي عبيدة
ايضا وقيل من نفس باقية وقيل من بقاء على انه مصدر كالطاغية من الطغيان والعاقبة حدثنا
محمد بن عرعرة بفتح المهملتين وسكون الراء الاولى اي ابن البرند الناجي الشامي البصري مات سنة ثلث عشرة
ومائتين قال حدثنا شعبة عن الحكم بفتحتين ابن عتيبة مصغر عتبة الباب عن مجاهد عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وهي ريح
تقابل الصبا اورد في صفة اهلاكهم بالريح ما اخرجه ابن ابي حاتم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما
والطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما رفعاه ما فتح الله على عاد من الريح الا موضع الخاتم
فمرت باهل البادية فحملتهم ومواشيهم واموالهم بين السماء والارض فرآهم الحاضرة فقالوا
هذا عارض ممطرنا فالقتهم عليهم فهلكوا جميعا والحديث قد مضى في باب قول النبي صلى الله عليه
وسلم نصرت بالصبا ومطابقته للترجمة ظاهرة قال اي البخاري وقال ابن كثير هو محمد بن كثير
ابو عبد الله العبدي البصري كذا روي هنا معلقا ورواه في تفسير براءة بقوله حدثنا محمد
بن كثير فوصله لكنه لم يسقه بتمامه وانما اقتصر على طرف من اوله وابن كثير هذا احد مشايخ
البخاري روى عنه في الكتاب في مواضع وروى مسلم عن عبد الله الدارمي عنه عن اخيه حديثا
في الرؤيا عن سفيان اي الثوري عن ابيه سعيد بن مسروق بن حبيب الثوري الكوفي
عن ابن ابي نعم بضم النون وسكون المهملة البجلي واسمه عبد الرحمن ابو الحكم البجلي الكوفي
العابد وكان من عباد اهل الكوفة ممن يصبر على الجوع الدائم اخذه الحجاج ليقتله وادخله بيتا
مظلما وسد الباب خمسة عشر يوما ثم امر بالباب ففتح ليخرج ويدفن فدخلوا عليه فاذا هو
قائم يصلي فقال له الحجاج سر حيث شئت واما اسم ابي نعم فما وقفت عليه عن ابي سعيد سعد
بن مالك بن سنان الانصاري الخدري رضي الله عنه انه بعث علي رضي الله عنه وهو باليمن
الى النبي صلى الله عليه وسلم بذهبة ويروى بذهبة في تربتها قال النووي هكذا هو في جميع نسخ
بلادنا بذهبة بفتح الذال وكذا نقله القاضي عن جميع رواة مسلم وعن الجلودي قال وفي رواية
ابن هامان بذهيبة على صيغة التصغير وقال ابن قرقول قوله بعث بذهب كذا الرواية عن مسلم
عند اكثر شيوخنا قال الخطابي الذهيبة انما انثها على نية القطعة من الذهب ويقال الذهب
يؤنث والمؤنث الثلاثي اذا صغر لحق في تصغيره الهاء نحو قويسة وشميسة فقسمها بين اربعة
اي بين اربعة انفس وفي رواية مسلم فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اربعة نفر الاقرع
بن حابس يجوز فيه الرفع والجر اما الرفع فعلى انه خبر مبتدأ محذوف اي احدهم الاقرع واما
الجر فعلى انه وما بعده من المعطوف بدل من الاربعة او بيان والاقرع بفتح الهمزة وسكون القاف

وبالراء والعين المهملة ابن حابس بالحاء المهملة وكسر الموحدة وبالسين المهملة ابن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع المجاشعي الدارمي احد المؤلفة قلوبهم قال ابن اسحق الاقرع بن حابس التميمي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عطارد بن حاجب في اشراف بني تميم بعد فتح مكة وقد كان الاقرع بن حابس وعيينة بن حصين شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنينا والطائف وقال ابن دريد اسم الاقرع فراس وفي التوضيح بخط منصور بن عثمان الخابوري الصواب حصين وقال ابو عمر في باب الفا في الاستيعاب فراس بن حابس اظنه من بني العنبر قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم وفي التوضيح في كتاب لطائف المعارف لابي يوسف كان الاقرع اصم مع قرعه وعورة وفي الكامل كان في صدر الاسلام سيد خندف وكان محله فيها محل عيينة بن حصين في قيس وقال المرزباني هو اول من حرم القمار وكان حكما في كل موسم وقال الجاحظ في كتاب الهرجان انه من اشرافهم واحد الفرسان الاشراف وقال ابو عبيدة كان اعرج الرجل ليسر قتل باليرموك سنة ثلث عشرة مع عشرة من بنيه وقال ابن دريد استعمله عبد الله بن عامر بن كريز على جيش انفذه الى خراسان فاصيب بالجوزجان والله تعالى اعلم الحنظلي نسبة الى حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ثم المجاشعي نسبة الى مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وعيينة على صيغة التصغير بن بدر وفي رواية مسلم وعيينة بن حصين ففي رواية البخاري نسب الى جده وفي رواية مسلم نسب الى ابيه حصين بن بدر بن عمرو بن حويرثة بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان الفزاري بفتح الفاء وتخفيف الزاي وبالراء نسبة الى فزارة المذكور في نسبه وفي التوضيح عيينة اسمه حذيفة بن حصين بن حذيفة بن بدر ولقب عيينة لانه طعن في عينه وكنيته ابو مالك اسلم قبل الفتح وارتد مع طليحة بن خويلد وقاتل معه وتزوج عثمان بابنته وهو عريق في الرياسة وهو المقول فيه الاحمق المطاع وزيد الطائي وفي رواية مسلم وزيد الخير الطائي قال النووي قال في هذه الرواية زيد الخير الطائي قال النووي قال في هذه الرواية زيد الخير الطائي كذا هو في جميع النسخ الخير بالراء وقال في رواية زيد الخيل فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير لانه لم يكن في العرب اكثر من خيله وقال ابو عبيد وكان وشعر وخطابة وشجاعة وكرم وتوفي لما انصرف من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحمى وقيل توفي في آخر خلافة عمر رضي الله عنه وقال ابو عمر زيد الخيل هو زيد بن مهلهل بن زيد بن منهب الطائي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير واقطع له ارضين

الهرجان

فى ناحية

في ناحية يكنى ابا منذر وفي كتاب ابي الفرج توفي بماء يقال له فردة وقيل لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم طرح له متكأ فاعظم ان يتكأ عليه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فرده فاعاده ثلاثا وعلمه دعوات كان يدعو بها فيعرف بها الاجابة ويستسقي فيسقى وقال يا رسول الله اعطني مائة فارس اغزو بهم على الروم فلم يلبث بعد انصرافه الا قليلا حتى حم ومات وكان في الجاهلية اسر عامر بن الطفيل وجز ناصيته ثم اعتقه وقال ابن دريد وكان لا يدخل مكة الا معتما من خيفة النسا عليه ثم احد بني نبهان بفتح النون وسكون الموحدة هو ابن اسود بن عمرو بن الغوث بن علي قال الرشاطي من بني نبهان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن مهلهل بن زيد بن منهب بن عبد رضا بن مختلس بن ثوب بن مالك بن نابل بن اسود بن نبهان كان من اجمل الناس واحسنهم ولما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له من انت قال انا زيد الخيل قال انت زيد الخير وعلقمة بن علاثة بضم العين المهملة وتخفيف اللام وبالثاء المثلثة بن عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة كان من اشراف قومه حليما عاقلا ولم يكن فيه ذاك الكرم وارتد لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف ثم اسلم ايام الصديق رضي الله عنه وحسن اسلامه واستعمله عمر رضي الله عنه على حوران فمات بها العامري نسبة الى عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان ثم احد بني كلاب كلاب هذا هو المذكور اولا في النسب فغضبت قريش والانصار وليس في رواية مسلم والانصار قالوا تعطي صناديد اهل نجد ويدعنا يريد بهم الرؤساء وهو جمع صنديد بكسر الصاد وفي رواية مسلم اتعطي بهمزة الاستفهام على سبيل الانكار والنجد بفتح النون وسكون الجيم ما بين الحجاز الى الشام الى العذيب فالطائف من نجد والمدينة من نجد وارض اليمامة والبحرين الى عمان الى العروض وقال ابن دريد نجد بلد للعرب وانما سمي نجدا لعلوه عن انخفاض تهامة وتدعنا ويروى يعطي ويدعنا بياء الغيبة ايضا قال النبي صلى الله عليه وسلم انما اتألفهم من التألف وهو المداراة والايناس ليثبتوا على الاسلام رغبة فيما يصل اليهم من المال فاقبل رجل وفي رواية مسلم فجاء رجل هذا الرجل من بني تميم يقال له ذو الخويصرة واسمه حرقوص بن زهير قيل ولقبه ذو الثدية وقال ابن الاثير في كتاب الادواء ذو الثدية احد الخوارج الذين قتلهم علي رضي الله عنه بنهروان من جانب الكوفة وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم واية ذلك ان فيهم رجلا اسود احدى عضديه مثل ثدي المرأة ومثل البضعة تدردر ويقال له ذو الثدي ايضا وهو حبشي واسمه نافع غائر العينين اي غارت عيناه فدخلتا وهو ضد الجاحظ وقال الكرماني غائر العينين اي داخلتين في الراس لاصقتين بقعر الحدقة مشرف الوجنتين اي غليظهما

ويقال ليس بسهل الخد وقد فت وجنتاه اى علتا واصله من الشرف وهو العلو والوجنتان
العظمان المشرفان على الخدين وقيل لحم الجلد وكل واحدة وجنة فاذا عظمت فهو موجن والوجنة
مثلثة الواو وحكاها يعقوب وبالالف بدل الواو وهذه اربع لغات وقال ابن جنى ارى الرابعة
على البدل وفى الجيم لغتان فتحها وكسرها حكاهما فى البارع عن كراع والاسكان هو الشايع فصار فى
الجيم ثلاث لغات وقال ثابت هما فوق الخدين اذا وضعت يدك وجدت حجم العظم تحتها وحجمه
نتوه وقال ابو حاتم هو ما نتئ من لحم الخدين بين الصدغين وكنفى الانف ناتى الجبين اى مرتفعه
وقيل مرتفع على ما حوله وقال النووى الجبين جانب الجبهة ولكل انسان جبينان يكتنفان الجبهة كث
اللحية يعنى كثير شعرها غير مسبله والكث بفتح الكاف وتشديد المثلثة وقال ابن الاثير الكثاثة
فى اللحية ان تكون غير دقيقة ولا طويلة وفيها كثافة يقال رجل كث اللحية بفتح الكاف وقوم كث بالضم
محلوق وفى صحيح مسلم محلوق الراس وفى الكامل للمبرد رجل مضطرب الخلق اسود وانه يكون لهذا
ولاصحابه نبأ وفى التوضيح وفى الحديث انه لا يدخل النار من شهد بدرا ولا الحديبية حاشا رجلا معروفا
منهم قيل هو حرقوص ذكره الشيخ التيمى وفى الثعلبى انه اصل الخوارج فقال اتق الله يا محمد فقال
صلى الله عليه وسلم من يطع الله اذا عصيته اى عصيته وفى مسلم فمن يطع الله ان عصيته
ايأمننى الله على اهل الارض فلا تأمنونى فسأله رجل قتله اى فسأل النبى صلى الله عليه وسلم
رجل قتل هذا القائل احسبه خالد بن الوليد اى احسب ان هذا السائل هو خالد بن الوليد كذا
جاء هنا على الحسبان وجاء فى الصحيح انه خالد من غير حسبان وفى رواية اخرى انه عمر بن الخطاب
رضى الله عنه ولا تنافى فى هذا لانهما كانهما سألا جميعا فمنعه اى منع خالدا عن القتل وذلك
لئلا يتحدث الناس انه يقتل اصحابه فهذه هى العلة وسلك معه مسلكه مع غيره من المنافقين
الذين آذوه وسمع منهم من غير موطن ما كرهه لكنه صبر استبقاء لانقيادهم وتأليفا لغيرهم
حتى لا ينفروا فلما ولى قال ان من ضئضئ هذا بكسر الضادين المعجمتين وسكون الهمزة الاولى
وهو الاصل والعقب وحكى اهمالها عن بعض رواة مسلم فيما حكاه القاضى وهو شايع
فى اللغة وقال ابن سيدة الضئضئ والضؤضؤ الاصل وقيل هو كثرة النسل وقال فى المهملة
الصنصئ والسنصئ كلاهما الاصل عن يعقوب وحكى بعضهم صنصين بوزن قنديل حكاه
ابن الاثير وقال النووى قالوا الاصل الشئ اسماء كثيرة منها الضئضئ بالمعجمتين والمهملتين
والنجار بكسر النون والنحاس والسنخ بكسر السين واسكان النون وبخاء معجمة والعيص والارومة
قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم جمع حنجرة وهى رأس الغلصمة حيث تراه ناتيا من خارج
الحلق وقال ابن التين معناه لا يرفع فى الاعمال الصالحة وقال القاضى عياض لا تفقهه قلوبهم ولا ينتفعون

بما يتلون

بما يتلون منه ولا لهم حظ سوى تلاوة الفم وقيل معناه لا يصعد لهم عمل ولا تلاوة ولا يتقبل
يمرقون من الدين وفى رواية من الاسلام اى يخرجون منه مروق السهم من الرمية اى خروج السهم
اذا نفذ من الصيد من جهة اخرى ولم يتعلق بالسهم من دمه شئ وبهذا سميت الخوارج
المراق والدين هنا الطاعة يريد انهم يخرجون من طاعة الائمة كخروج السهم من الرمية
والرمية بفتح الراء وتشديد اليا على وزن فعيلة من الرمى بمعنى المفعول قال الداودى
الرمية الصيد المرمى وهذا الذى ذكره صفات الخوارج الذين لا يدينون للائمة ويخرجون
عليهم يقتلون اهل الاسلام هو كذلك فعل الخوارج ويدعون اى يتركون اهل الاوثان
هو جمع وثن وهو كل ما له جثة معمولة من جواهر الارض ومن الخشب والحجارة كصورة الآدمى
يعمل وينصب فيعبد وهذا بخلاف الصنم فانه الصورة بلا جثة ومنهم من لم يفرق بينهما
قيل لما خرج اليهم عبد الله بن خباب رسولا من عند على رضى الله عنه جعل بعضهم يمر
احدهم بتمرة لمعاهد فجعلها فى فيه فقال بعض اصحابه تمرة معاهد فبم استحللتها فقال لهم عبد الله
بن خباب انا ادلكم على ما هو اعظم حرمة رجل مسلم يعنى نفسه فقتلوه فارسل اليهم على رضى الله
عنه ان اقيدونا به فقالوا كيف نقيدك به وكلنا قتله فقاتلهم على فقتل اكثرهم قيل كانوا خمسة
الاف وقيل كانوا عشرة الاف لئن انا ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد اى قتلا استأصلهم بالكلية
كاستيصال عاد لا يبقى منهم احد ولم يرد انه يقتلهم بالآلة التى قتلت بها عاد بعينها فلا يرد انه
كيف يكون ذلك وعاد قد اهلكوا بريح صرصر وهذا على تقدير كون اضافة قتل الى عاد من
الاضافة الى المفعول ويحتمل ان تكون من الاضافة الى الفاعل ويراد به القتل الشديد القوى
اشارة الى انهم موصوفون بالشدة والقوة ويروى قتل ثمود فان قيل ليس قال صلى الله عليه
وسلم لئن ادركتهم لاقتلنهم ولم لم يدع خالدا رضى الله عنه يقتله فالجواب انه صلى الله
عليه وسلم انما اراد ادراك زمان خروجهم اذا كثروا وامتنعوا بالسلاح واعترضوا الناس
بالسيف ولم تكن هذه المعانى مجتمعة اذ ذاك وانما انذر صلى الله عليه وسلم ان سيكون ذلك
فى الزمان المستقبل وقد كان كما قال صلى الله عليه وسلم فاول ما نجم هؤلاء فى ايام على رضى الله
عنه فان قيل لم كان المال الذى اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك المؤلفة قلوبهم من
اى مال كان فالجواب انه نفل بعضهم من خمس الخمس ورد بانه ملكه وقيل من رأس الغنيمة وانه خاص
لقوله تعالى قل الانفال لله والرسول ورد بان الآية منسوخة وذلك ان الانصار لما انهزموا يوم حنين
فايد الله رسوله وامده بالملئكة فلم يرجعوا حتى كان الفتح رد الله الغنائم الى رسوله من اجل
ذلك فلم يعطهم منها شيئا وطيب نفوسهم بقوله وترجعون برسول الله صلى الله عليه وسلم

الى رحالكم بعد ما فعل ما امر به واختيار ابى عبيد انه كان من الخمس لا من خمس
الخمس ولا من رأس الغنيمة وانه جائز للامام ان يصرف للاصناف المذكورة فى آية
الخمس حيث يرى ان فيه مصلحة للمسلمين ولكن ينبغى ان يعلم اولاً ان هذا الذهب ليس
من غنيمة حنين ولا من الخمس وقد فرقها كلها ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله لاقتلنهم
قتل عاد وقد اخرجه البخارى فى التفسير ايضاً وكذا فى التوحيد والمغازى واخرجه مسلم فى
الزكوة وابو داود فى السنة والنسائى فى الزكوة والتفسير والمحاربة حدثنا خالد بن يزيد هو
ابو الهيثم المقرى الكاهلى الكوفى قال اخبرنا اسرائيل اى ابن يونس بن ابى اسحق السبيعى عن
ابى اسحق عمرو بن عبد الله السبيعى عن الاسود هو ابن يزيد النخعى انه قال سمعت عبد الله اى
ابن مسعود رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فهل من مذكر قد مضى
هذا الحديث فى آخر باب قوله تعالى انا ارسلنا نوحاً الى قومه وقدم الكلام فيه ايضاً

باب قول الله تعالى وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا وقع هذا الباب فى اكثر نسخ البخارى
متأخراً عن هذا الموضع بعدة ابواب والصواب اثباته هنا وهذا مما يؤيد ما حكاه ابو الوليد
عن ابى ذر الهروى ان نسخة الاصل من البخارى كانت ورقاً غير محبوك فربما وجدت الورقة
فى غير موضعها فنسخت على ما وجدت فوقع فى بعض التراجم اشكال بحسب ذلك والا فقد
وقع فى القرآن ما يدل على ان ثمود كانوا بعد عاد كما كان عاد بعد قوم نوح والله تعالى اعلم
كذا قال الحافظ العسقلانى وانت خبير بانه لا يستلزم وقوع قصة ثمود بعد قصة عاد فى القرآن
رعاية الترتيب فى هذا الصحيح فتأمل قال تعالى وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا اى وارسلنا الى ثمود
اخاهم صالحاً وانما قال اخاهم لان صالحاً عليه السلام كان من قبيلتهم واختلفوا فى ثمود فقال
الجوهرى ثمود قبيلة من العرب وهم قوم صالح وكذلك قال الفراء سميت بذلك لقلة مائهم وقال
الزجاج الثمد الماء القليل الذى لا مادة له وقيل ثمود اسم رجل وقال عكرمة هو ثمود بن جابر
بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وقال الكلبى وكانت هذه القبيلة تنزل فى وادى القرى
الى البحر والساحل واطراف الشام وكانت اعمارهم طويلة وكانوا يبنون المساكن فتنهدم فلما
طال ذلك عليهم اتخذوا من الجبال بيوتاً ينحتونها وعملوها على هيئة الدور ويقال كانت
منازلهم اولاً بارض كوش من بلاد عالج ثم انتقلوا الى الحجر بين الحجاز والشام الى وادى القرى
وخالفوا امر الله وعبدوا غيره وافسدوا فى الارض فبعث الله اليهم صالحاً نبياً فدعاهم الى الله
تعالى حتى شمط ولم يتبعه منهم الا قليل مستضعفون وصالح هو ابن عبيد بن جابر بن ارم
بن سام بن نوح عليه السلام وقيل صالح بن عبيد بن اسف بن ماسح بن عبيد بن خادر بن ثمود

قاله مقاتل وقيل صالح بن كانون قاله الربيع وقيل صالح بن يوسف بن شالخ بن عبيد بن
جاثر بن ثمود قاله مجاهد وقال ايضاً كان بينه وبين ثمود مائة سنة وكان فى قومه بقايا
من قوم عاد على طولهم وهيئتهم وكان لهم صنم من حديد يدخل فيه الشيطان فى السنة
مرة واحدة ويكلمهم وكان ابو صالح سادنه فغار لله وهم بكسره فناداهم الصنم اقتلوا كانون
فقتلوه ورموه فى مغارة فبكت عليه امرأته مدة فجاءها ملك فقال ان زوجك فى المغارة
الفلانية فجاءت اليه وهو ميت فاحياه الله تعالى فقام اليها فوطئها فعلقت بصالح من ساعتها
وعاد كانون ميتاً باذن الله تعالى ولما شب صالح بعثه الله الى قومه وعمره قبل البلوغ ولكنه
قد راهق قاله وهب وقال ابن عباس رضى الله عنه لما تم له اربعون سنة ارسله اليهم وذكره الله
تعالى فى القرآن فى خمسة مواضع وبين قصته مع قومه فلما اهلك الله قومه نزل صالح بفلسطين
واقام بالرملة وقال السدى اتى هود من معه من المؤمنين الى مكة فاقاموا يتعبدون حتى ماتوا
فقبورهم غربى الكعبة بين دار الندوة والحجر وقال ابن قتيبة اقام صالح فى قومه عشرين سنة
ومات وهو ابن مائة وثمان وخمسين سنة وقيل ابن ثلثمائة وستة وثلثين سنة وحكاه الخطيب
عن ابن عباس رضى الله عنهما وهو الاظهر ويقال ان صالحاً مات باليمن وقبره بموضع يقال له
الشبوه وذكر القزوينى ان صالحاً خرج مع المؤمنين الى الشام فسكنوا فلسطين ومات بها وكان
بين صالح وبين هود عليهما السلام مائة سنة وبين صالح وابراهيم عليهما السلام ستمائة سنة
وثلثون سنة كذب اصحاب الحجر اشار به الى ما فى قوله تعالى ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين وفسر
الحجر بقوله موضع ثمود وهو ما بين المدينة الى الشام وقال الكرمانى هو منازل ثمود ناحية الشام
عند وادى القرى وقال العسقلانى وكانت منازلهم بالحجر وهو بين تبوك والحجاز ولا منافاة
واراد بالمرسلين صالحاً وهو وان كان واحداً فالمراد هو ومن معه من المؤمنين وقيل كل من كذب
واحداً من الرسل فكانما كذبهم جميعاً واما حرث حجر حرام اشار به الى ما فى قوله تعالى وقالوا
هٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ وفسر الحجر بقوله حرام وكذا فسره ابو عبيدة وحذف البخارى
الفاء عن جواب اما وهو قوله حرام وهو جائز وكل ممنوع فهو حجر اى كل شئ يمنع فهو حجر اى
حرام ومنه حجراً محجوراً اشار به الى ما فى قوله تعالى ويقولون حجراً محجوراً وقال ابو عبيدة اى
حراماً والحجر كل بناء تبنيه بناء الحظائر فى قوله وما حجرت عليه من الارض فهو حجر دخل الفاء
لتضمن قوله وما حجرت عليه معنى الشرط ومنه اى من الحجر بمعنى الحرام سمى حطيم البيت
وهو الحائط المستدير الى جانب الكعبة حجراً كانه مشتق من محطوم مثل قتيل من مقتول
اراد ان الحطيم بمعنى المحطوم كما ان القتيل بمعنى المقتول يعنى انه فعيل بمعنى المفعول وليس فيه

اشتقاق اصطلاحي وهو بمعنى مكسور وكان الحطيم سمي به لانه اخرج من البيت وترك هو
محطوماً اي مكسوراً باخراجه عنه وقيل الحطيم ما بين الركن والباب سمي حطيماً لازدحام الناس فيه
وقيل سمي الحطيم حطيماً لان العرب كانت تطرح فيه ثيابها التي يطوف فيها ويتركها حتى تحطم
وتفسد بطول الزمان فعلى هذا هو فعيل بمعنى فاعل ويقال للانثى من الخيل حجر ويقال للعقل
حجر كما في قوله تعالى هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ اي لذي عقل لانه يمنع صاحبه من الوقوع في
المهالك وحجى بكسر الحاء وفتح الجيم مقصوراً وهو ايضاً من اسماء العقل ومنه الحجى بمعنى الستر
وفي الحديث من بات على ظهر بيت ليس عليه حجى فقد برئت منه الذمة شبهه بالحجى الذي بمعنى العقل
لان العقل يمنع الانسان من الفساد ويحفظه من التعرض للهلاك فكذلك الستر الذي على السطح
يمنع الانسان من التردي والسقوط واما حجر اليمامة فهو المنزل يعني اما حجر اليمامة بفتح الحاء
فهو اسم منزل باليمامة وقال الحافظ العسقلاني هي قصبة اليمامة البلد المشهور بين الحجاز واليمن ذكره
استطراداً وليس له تعلق بما قبله لانه كما عرفت بفتح الحاء الا ان من مكسور الحاء غير ما ذكره حجر القميص
وفيه جاء الكسر والفتح والفتح افصح وكذا حجر الانسان فيه لغتان قاله ابن فارس ويجمع على حجور
وجاء في الحجر الذي بمعنى الحرام الكسر والضم والفتح وقال الجوهري الكسر افصح والحجر بفتحتين
معروف وهو اسم رجل ايضاً ومنه اوس بن حجر الشاعر المشهور والحجر بفتح الحاء وسكون الجيم
مصدر حجر القاضي عليه اذا منعه من التصرف في ماله وحجر بضم الحاء وسكون الجيم نبت مر واسم
رجل ايضاً وهو حجر الكندي الذي يقال له اكل المرار وحجر بن عدي الذي يقال له الادبر حدثنا
الحميدي بضم الحاء عبد الله بن الزبير بن عيسى وقدم غير مرة قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة
قال اخبرنا هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن زمعة بفتح الزاي وسكون الميم وفتحها اي
ابن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الاسدي امه قريبة بنت ابي امية
ابنة ام سلمة ام المؤمنين رضي الله عنها وكان من اشراف قريش وكان يأذن على النبي صلى الله
عليه وسلم يعد في اهل المدينة وزمعة واخوه عقيل قتلا يوم بدر كافرين وابوهما الاسود كان
من المستهزئين ذكروا ان جبرئيل عليه السلام ضرب في وجهه بورقة فعمي وكان لعبد الله ابن ليمى
بن يد قتله مسرف بن عقبة صبرا يوم الحرة وقتل له بنون ايضا يوم الحرة وليس لعبد الله بن زمعة
في البخاري غير هذا الحديث وقال ابو عمر روى عنه عروة ثلثة احاديث احدها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذكر النساء فقال يضرب احدكم المرأة ضرب العبد ثم يضاجعها من آخر
يومه الثاني انه ذكر الضرطة فوعظهم فيها فقال لم يضحك احدكم بما يفعل الثالث حديث الباب
وقد جمع عروة الثلاث المذكورة في حديث واحد كما يجي بيانه عن قريب في اسمعت النبي صلى الله

عليه وسلم وذكر الذي عقر الناقة اي ناقة صالح وقصتها ان ثمود بعد عاد عمروا بلادهم
وخلفوهم وكثروا وعمروا اعماراً طويلة لا تفي بها الابنية فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا
في خصب وسعة فعتوا وافسدوا في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحاً عليه
السلام ولما دعا قومه الى الله تعالى لم يتبعه الا قليلاً منهم مستضعفون فحذرهم وانذرهم
فسألوه آية فقال اية آية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا في يوم معلوم لهم من السنة
فتدعو الهك وندعو آلهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال
صالح عليه السلام نعم فخرج معهم ودعوا اوثانهم وسألوها الاستجابة فلم تجبهم
ثم قال سيدهم جندع بن عمرو واشار الى صخرة منفردة في ناحية الجبل يقال لها الكاثبة
اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة وكانوا اصحاب ابل وكانت النوق عندهم عزيزة فقالوا
لتكن الناقة سوداء حالكة عشراء ذات عرف وناصية ووبر فان فعلت صدقناك واجبناك
فاخذ صالح عليه السلام عليهم المواثيق لئن فعلت ذلك لتؤمنن ولتصدقن قالوا نعم فصلى
ودعا ربه فقال اخرجي باذن الله فتمخضت الصخرة تمخض الحامل فانصدعت عن ناقة عشراء
كما وصفوا وطلبوا وعظماؤهم ينظرون ثم نتجت ولداً مثلها في العظم فآمن خلق ممن حضر
ملكهم جندع بن عمرو ورهط من قومه واراد اشراف ثمود ان يؤمنوا فمنعهم ناس من
رؤسائهم منهم دواب بن عمرو والحباب صاحب اوثانهم ورباب كاهنهم وفي تاريخ القرطبي
قالوا لصالح لن نؤمن لك حتى تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة ذات الوان من احمر ناصع
واصفر فاقع واسود حالك وابيض يقق ويكون نظيرها كالبرق الخاطف ورغاؤها كالرعد
القاصف ويكون طولها مائة ذراع وعرضها كذلك ذات ضروع اربعة فيحلب منها ماء
وعسلاً ولبناً وخمراً ويكون لها تبيع على صفتها ولكن حنينها بتوحيد الهك والاقرار
بنبوتك فخرجت مثل ما قالوا فآمن الملك وكذب بعضهم وكذب اخو الملك صالحاً وملكه
من لم يؤمن به منهم فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد غباً فاذا كان
يومها وضعت رأسها في البئر فما ترفعه حتى تشرب كل ماء فيها ثم تتفحج اي تفرج ما بين رجليها
فيحلبون ما شاؤا حتى تمتلئ اوانيهم فيشربون ويدخرون قال ابو موسى الاشعري رضي الله
عنه اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعاً وكانت الناقة اذا وقع
الحر تصيفت بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم الى بطنه واذا وقع البرد تشتت بطن الوادي
فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم امرأتان عنيزة ام غنم
وصدقة بنت المختار لما اضرت به من مواشيهما وكانتا كثيرتي المواشي فعقروها واقتسموا

لحمها وطبخوه فانطلق سقبها اى ولدها حتى رقى جبلا اسمها قارة فرغا ثلثاً فقال لهم
صالح ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفجرت الصخرة بعد رغائه
فدخلها فقال لهم صالح تصبحون غداً ووجوهكم مصفرة وبعد غد ووجوهكم محمرة واليوم الثالث
ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب قال الله تعالى فعقروها فقال تمتعوا فى داركم اى
فى منازلكم او فى دار الدنيا ثلثة ايام الاربعاء والخميس والجمعة فلما رأوا العلامات طلبوا ان
يقتلوه فانجاه الله الى ارض فلسطين فلما كان اليوم الرابع وارتفع الضحى تحنطوا بالصبر وتكفنوا
بالانطاع فاتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا فقال انتدب لها رجل من ذو بة
الام فانتدب اى دعاه له فاجاب ذو عزة ومنعة بفتح الميم والنون وبالعين المهملة
وقيل بسكون النون وهى القوة وما يمنع به الخصم فى قومه كذا فى رواية الاكثر وللكشميهنى
والسرخسى فى قوة كابى زمعة هو الاسود بن المطلب وكان ذا عز ومنعة فى قومه كما قرالناقة
وهو قدار بن سالف وذكر السهيلى انه كان ولد زناء وهو احمر ثمود الذى يضرب به المثل فى الشوم
وكان احمر اشقر ازرق قصيراً وقال الثعلبى اسمه قديرة وقال الجوهرى اسمه قدار بالدال المهملة
وهو الاصح وقال وهب وكان فى المدينة ثمانية رهط يفسدون فى الارض ولا يصلحون
فانضاف اليهم قدار فصاروا تسعة واسماؤهم الهذيل بن عبد رب غنم بن غنم وثاب
بن مهرج مصدع بن مهرج عمير بن كردبة عاصم بن مخرمة سبيط بن صدقة سمعان بن
صفى وعاقر الناقة هو قدار بن سالف كما مر وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من ابناء اشرافهم
وهم الذين سعوا فى عقر الناقة روى انه كان لصالح مسجد فى الحجر فى شعب يصلى فيه فقالوا زعم
صالح انه يفرغ منا الى ثلاث بنزول العذاب فنحن نفرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فخرجوا الى
الشعب فقالوا اذا جاء يصلى قتلناه ثم رجعنا الى اهله فقتلناهم فبعث الله صخرة من الهضب
حيالهم فبادروا فطبقت الصخرة عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم اين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم
وعذب الله كلاً منهم فى مكانه فهلكوا ثمة وهلك قومهم فى اماكنهم بالصيحة وقيل جاؤا بالليل
شاهرى سيوفهم وقد ارسل الله الملئكة ملأ دار صالح فدمغوهم اى شجوهم حتى بلغت الشجة
ادمغتهم بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون رامياً ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه
البخارى فى التفسير والادب والنكاح ايضاً واخرجه مسلم فى صفة النار والترمذى فى التفسير
وكذا النسائى فيه وفى عشرة النساء وابن ماجة فى النكاح حدثنا محمد بن مسكين ابو الحسن
اليمانى شيخ الشيخين قال حدثنا يحيى بن حسان منصرفاً وغير منصرف هو ابن حيان بفتح
الحاء المهملة وتشديد المثناة التحتية التنيسى وقدمر فى الجنائز قال حدثنا سليمان هو ابن بلال

ابو ايوب مولى القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق رضى الله عنه وكان بربريا عن عبد الله بن
دينار عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر اى منازل ثمود
فى غزوة تبوك امرهم ان لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا منها
واستقينا فامرهم ان يطرحوا ذلك العجين ويهرقوا اى ويريقوا من الاراقة والهاء زائدة
ذلك الماء بين فى رواية نافع عقب هذا عن ابن عمر رضى الله عنهما انه امرهم ان يهرقوا
ما استقوا من بئارها وان يعلفوا الابل العجين وانما امرهم بذلك خوفاً ان يورثهم قسوة
او شيئاً يضرهم ومطابقته للترجمة ظاهرة ويروى عن سبرة بفتح السين المهملة وسكون
الموحدة وبالراء بن معبد بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الموحدة قال ابو عمر
سبرة بن معبد الجهنى ويقال ابن عوسجة بن حرملة بن سبرة بن خديج بن مالك بن
عمرو الجهنى يكنى ابا ثرية بفتح المثلثة وكسر الراء وتشديد المثناة التحتية وقال ابو
عمر الصواب ضم المثلثة وفتح الراء سكن المدينة وله بها دار ثم انتقل الى مرو وليس له
فى البخارى الا هذا الحديث وابى الشموس بفتح الشين المعجمة وضم الميم وآخره سين مهملة
وهو بلوى بفتح الموحدة واللام ولا يعرف اسمه ان النبى صلى الله عليه وسلم امر بالقاء
الطعام اما حديث سبرة بن معبد فوصله احمد والطبرانى من طريق عبد العزيز بن الربيع
بن سبرة بن معبد عن ابيه عن جده سبرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاصحابه حين راح من الحجر من كان عجن منكم من هذا الماء عجينة او حاس به حيساً فليلقه
واما حديث ابى الشموس فوصله البخارى فى الادب المفرد والطبرانى وابن منده من طريق
سليم بن مطير عن ابيه عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فذكر
الحديث وفيه فالقى ذو العجين عجينه وذو الحيس حيسه ورواه ابن ابى عاصم من هذا الوجه
وزاد فقلت يا رسول الله قد حست حيسة افالقمها راحلتى قال نعم قال ابو ذر جندب بن
جنادة عن النبى صلى الله عليه وسلم من اعتجن بمائه اى امر من اعتجن بمائه بالالقاء وقد
وصله البزار من طريق عبد الله بن قدامة عنه انهم كانوا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة
تبوك فاتوا على واد فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم انكم بواد ملعون فاسرعوا وقال من
اعتجن عجينه او طبخ قدراً فليكبها الحديث وقال لا نعلمه الا بهذا الاسناد حدثنا ابرهيم
بن المنذر قال اخبرنا انس بن عياض عن عبيد الله هو ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر
بن الخطاب رضى الله عنه عن نافع ان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما اخبره ان الناس
نزلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ارض ثمود الحجر بالنصب بدل من ارض ثمود واستقوا

من بئرها واعتجنوا به فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهرقوا ما استقوا من بئرها
وان يعلفوا بفتح الياء من علفت الدابة علفاً الابل العجين وامرهم ان يستقوا من البئر التى
كانت تردها الناقة هكذا رواية الكشميهنى وفى رواية غيره التى كان فان قيل امر فى الحديث
الماضى بالطرح وههنا بالتعليف اجيب بان المراد بالطرح ترك الاكل والطرح عند الدواب
وفى الحديث كراهة الاستقا من ابار ثمود وقيل ويلحق بها نظائرها من الابار والعيون
التى كانت لمن هلك بتعذيب الله تعالى على كفره واختلف فى الكراهة فقيل للتحريم وهل يمنع
صحة التطهر من ذلك الما ام لا والظاهر لا ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم فى اخر
الكتاب تابعه اسامة اى تابع عبيد الله اسامة بن زيد بن حارثة الليثى عن نافع عن ابن عمر
رضى الله عنهما ووصل هذه المتابعة حرملة بن يحيى ابو حفص المصرى عن عبيد الله بن وهب
المصرى قال اخبرنا اسامة بن زيد فذكر مثل حديث عبيد الله وفى آخره وامرهم ان ينزلوا
على بئر ناقة صالح عليه السلام وليستقوا منها حدثنا محمد هو ابن مقاتل قال اخبرنا عبد الله
هو ابن المبارك عن معمر عن الزهرى انه قال اخبرنى بالافراد سالم بن عبد الله عن ابيه ان
النبى صلى الله عليه وسلم لما مر بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا وزاد فى رواية انفسهم
والمساكن اعم من ان يكون لثمود وغيرهم ممن هو كصفتهم من سائر الامم الذين نزلت بهم
المثلات وان كان السبب ورد فيهم الا ان تكونوا باكين وفى رواية القابسى باكيين بيائين
قال ابن التين وليس بصحيح لان اليا الاولى مكسورة فى الاصل فاستثقلت وحذفت احدى
اليائين لالتقا الساكنين ان يصيبكم ما اصابهم اى حذر ان يصيبكم كقولك لا تقرب الاسد ان
يفترسك وان مصدرية اى كراهة الاصابة وهذا التقدير عند البصريين والتقدير عند الكوفيين
لئلا يصيبكم ما اصابهم وهذا خطا عند البصريين لانهم لا يجوزون اضمار لا لانه تقنع اى
لتستر ردائه وهو على الرحل وهو رحل البعير ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخارى
فى المغازى والنسائى فى التفسير حدثنا عبد الله بن محمد المعروف بالمسندى قال حدثنا
وهب هو ابن جرير قال اخبرنا ابى هو جرير بن حازم البصرى قال سمعت يونس هو ابن
يزيد الايلى عن الزهرى عن سالم ان ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم
ووقع فى رواية احمد الا ان تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فتباكوا خشية ان يصيبكم ما
اصابهم وقد مر فى كتاب الصلوة فى باب الصلوة فى مواضع الخسف حديث ابن عمر رضى الله
عنهما من وجه آخر رواه عن اسمعيل بن عبد الله عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر

رضى الله

رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا
ان تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم لا يصيبكم ما اصابهم وروى احمد
والحاكم باسناد حسن عن جابر رضى الله عنه قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالحجر قال لا تسألوا الايات فقد سألها قوم صالح وكانت الناقة ترد من هذا الفج وتصدر
من هذا الفج فعتوا عن امر ربهم وكانت تشرب يوماً ويشربون لبنها يوماً فعقروها
فاخذتهم صيحة اوجد الله من تحت اديم السماء الا رجلاً واحداً كان فى حرم الله وهو ابو
رغال فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب قومه وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى
قال ابو رغال هو الجد الاعلى لثقيف وهو بكسر الراء وتخفيف الغين المعجمة

باب قصة ياجوج وماجوج

هما اسما رجلين ابنى يافث بن نوح عليه
السلام كذا ذكره القاضى عياض مشتقان من تأجج النار وهى حرارتها واشتعالها
سموا بذلك لكثرتهم وشدتهم وهذا على قراءة من همز وقيل ايضا من الاجاج وهو الماء
الشديد الملوحة وقيل هما اسمان اعجميان غير مشتقين وفى المنتهى من همزهما جعل وزن
يأجوج يفعولا من اجيج النار والتظليم ومن لا يهمزهما يجعلهما اعجميين وقال الاخفش
من همزهما جعل همزتهما اصلية ومن لم يهمزهما جعل الالفين زائدتين يجعل ياجوج
فاعولاً من يججت وماجوج فاعولاً من مججت الشئ من فمى وقال الزمخشرى ياجوج وماجوج
اسمان اعجميان بدليل منع الصرف للعجمة والعلمية وهم من ذرية آدم بلا خلاف ولكن اختلفوا
فقيل انهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام قاله مجاهد وقيل انهم جيل من الترك قاله
الضحاك وقيل ياجوج من الترك وماجوج من الجيل والديلم ذكره الزمخشرى وقيل هم من
الترك مغل المغول وهم اشد باساً واكثر فساداً من هؤلاء وقيل هم من بنى آدم ولكن من غير حواء
لان ادم نام فاحتلم فامتزجت نطفته بالتراب فلما انتبه اسف على ذلك الما الذى خرج منه
فخلق الله من ذلك الما ياجوج وماجوج وهم متعلقون بنا من جهة الاب دون الام حكاه
الثعلبى عن كعب الاحبار وحكاه النووى ايضاً فى شرح مسلم وغيره ولكن العلماء ضعفوه
وقال ابن كثير وهو جدير بذلك اذ لا دليل عليه بل هو مخالف لما ذكر وامر ان جميع الناس اليوم
من ذرية نوح عليه السلام بنص القرآن وجاء فى الحديث ايضاً امتناع الاحلام على الانبياء
عليهم السلام وقال نعيم بن حماد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنى سليمن بن عيسى قال بلغنى انهم
عشرون امة ياجوج وماجوج وياجيج واجيج والغيلانين والغسلين والقرابين والقوطبين
وهو الذى يلتحف اذنه والقربطين والكنعانين والدفرائين والكاجونين والانطارز والبعاسين

ورؤسهم رؤس الكلاب وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما باسناد جيد الانس
عشرة اجزاء تسعة ياجوج وماجوج وسائر الناس جزء واحد وعن عطية بن حسان
انهم امتان في كل امة اربعمائة الف امة ليس فيها امة تشبه الاخرى وذكر القرطبي
مرفوعا ياجوج امة لها اربعمائة امير وكذلك ماجوج صنف منهم طوله مائة وعشرون
ذراعا قال ويروى انهم ياكلون جميع حشرات الارض من الحيات والعقارب وكل ذي روح
من الطير وغيره وليس لله خلق ينمو نماءهم في العام الواحد يتداعون تداعي الحمام ويعوون
عواء الكلاب ومنهم من له قرون وذنب وانياب بارزة ياكلون اللحوم النيئة وفي ابن عبد البر
في كتاب الامم هم امة لا يقدر احد على استقصاء ذكرهم لكثرتهم ومقدار الربع العامر مائة وعشرون
سنة وان تسعين منها لياجوج وماجوج وهم اربعون امة مختلفو الخلق والقدود في كل امة
ملك ولغة ومنهم من مشيه وثب وبعضهم يغير على بعض ومنهم من لا يتكلم الا همهمة
ومنهم مشوهون وفيهم شدة وباس واكثر طعامهم الصيد وربما اكل بعضهم بعضا وذكر
الباجي عن عبد الرحمن بن ثابت قال الارض خمسمائة عام منها ثلثمائة بحور ومائة وتسعون لياجوج
وماجوج وسبع للحبشة وثلاث لسائر الناس وروى ابن مردويه في تفسيره عن احمد بن كامل
نا محمد بن سعد العوفي ثنا ابي ثنا عمي نا ابي عن ابيه عن ابن عباس عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنهم
قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم وذكر ياجوج وماجوج لا يموت الرجل منهم حتى يولد لصلبه الف
رجل وباسناده عن حذيفة رضي الله عنه مرفوعا ياجوج وماجوج امم كثيرة كل امة اربعمائة الف
رجل لا يموت احدهم حتى ينظر الى الف رجل من صلبه كلهم قد حملوا السلاح الحديث وذكر ابو نعيم
ان صنفا منهم اربعة اذرع طولا واربعة اذرع عرضا ياكلون مشائيم نسائهم وعن علي رضي الله
عنه صنف منهم في طول شبر له مخاليب وانياب السباع وتداعي الحمام وعواء الذئب وشعور تقيهم
الحر والبرد واذان عظام احديهما وبرة يشتون منها والاخرى جلدة يصيفون فيها وفي التذكرة
وصنف منهم كالارز طوله مائة وعشرون ذراعا وصنف يفترش اذنه ويلتحف بالاخرى وياكلون
من مات منهم وعن كعب الاحبار ان التنين اذا آذى اهل الارض نقله الله الى ياجوج وماجوج
فجعله رزقا لهم فيجزرونه كما يجزرون الابل والبقر ذكره نعيم بن حماد في كتاب الفتن وروى مقاتل
بن حبان عن عكرمة مرفوعا بعثني الله ليلة اسري بي الى ياجوج وماجوج فدعوتهم الى دين الله
تعالى فابوا ان يجيبوني فهم في النار ومن عصى من ولد آدم وولد ابليس وقول الله عز وجل بالجر عطفا
على مدخول الباب وفي بعض النسخ باب قول الله عز وجل من غير ذكر قصة ياجوج وماجوج قالوا
يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض وسياتي بيان ذلك ان شاء الله تعالى

وقول الله تعالى

وقول الله تعالى هو ايضا عطف على ما قبله وفي اكثر الاصول وقع هكذا باب قول الله تعالى
وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ الى آخره من غير ذكر قصة ياجوج وماجوج وقول الله عز
وجل قالوا يا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ويسئلونك عن ذي
القرنين الى قوله سببا كذا في رواية ابي ذر وساق غيره الاية ثم اتفقوا في قوله طريقا
هو قول ابي عبيدة في المجاز وقد سقط قوله طريقا في بعض النسخ البخاري الى قوله آتوني زُبَرَ
الحديد والايات في اواخر سورة الكهف قال الله تبارك وتعالى وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي
الْقَرْنَيْنِ السائلون هم اليهود سالوا النبي صلى الله عليه وسلم على جهة الامتحان وقيل
ساله ابو جهل واشياعه وليس ذو القرنين المذكور في القرآن هو الاسكندر اليوناني الذي بنى
الاسكندرية لانه كان وزيره ومعلمه ارسطاطاليس وكان يامر بامره وهو من الكفار بلا شك
وذو القرنين المذكور في القران عبد صالح ملك الارض شرقا وغربا وفي الزمخشري ذو القرنين
هو الاسكندر الذي ملك الدنيا قيل ملكها مؤمنان ذو القرنين وسليمن وكافران نمرود
وبخت نصر واختلف فيه فقيل كان عبدا صالحا ملكه الله الارض واعطاه العلم والحكمة
والبسه الهيبة وسخر له النور والظلمة فاذا سرى يهديه النور من امامه وتحوطه الظلمة
من ورائه وقيل كان نبيا قاله الضحاك وعبد الله بن عمرو ايضا وعليه ظاهر القران وروى
الحاكم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ما ادري اكان ذو القرنين نبيا ام لا وقيل
كان رسولا وقال الثعلبي والصحيح ان شاء الله تعالى كان نبيا مرسلا ووزيره الخضر عليه السلام
وقيل كان ملكا من الملئكة وعن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقول يا ذا القرنين فقال اللهم
غفرا اما رضيتم ان تسموا باسماء الانبياء حتى تسميتم باسماء الملئكة وعن علي رضي الله عنه
سخر له السحاب ومدت له الاسباب وبسط له النور وسئل عنه فقال احب الله فاحبه واغرب
الجاحظ في الحيوان فحكى ان امه كانت من بني آدم وان اباه كان من الملئكة قال واسم ابيه قبري
واسم امه عبري والله اعلم بصحته ومما يدل على انه ليس الاسكندر اليوناني ما روى الفاكهي من
طريق عبيد بن عمير ان ذا القرنين حج ماشيا فسمع به ابراهيم عليه السلام فتلقاه ومن طريق عطا
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ذا القرنين دخل المسجد الحرام فسلم على ابراهيم عليه السلام وصافحه
ويقال انه اول من صافح ومن طريق عثمان بن ساج ان ذا القرنين سال ابراهيم عليه السلام ان يدعو له
فقال وكيف وقد افسدتم بئري فقال لم يكن ذلك عن امري يعني ان بعض الجند فعل ذلك بغير علمه
وذكر ابن هشام في التيجان ان ابراهيم تحاكم الى ذي القرنين في شيء فحكم له وروى ابن ابي حاتم
من طريق علباء بن احمر ان ذا القرنين قدم مكة فوجد ابراهيم واسمعيل عليهما السلام يبنيان الكعبة

فاستفهمهما عن ذلك فقالا نحن عبدان مأموران فقال من يشهد لكما فقامت خمسة اكبش
فشهدت فقال صدقتما قال الحافظ العسقلاني الاكبش المذكورة حجارة ويحتمل ان يكون غنما فهذه الاثار
يشد بعضه بعضا ويدل على قدم عهد ذي القرنين ومما يدل عليه ايضا انه كان ذو القرنين
من العرب واما الاسكندر اليوناني فهو من اليونان والعرب كلها من ولد سام بن نوح عليه السلام
بالاتفاق واليونان من ولد يافث بن نوح عليه السلام فافترقا وفي ايراد المصنف قصة ذي
القرنين قبل قصة ابراهيم عليه السلام اشارة الى توهين قول من زعم انه الاسكندر اليوناني لانه
كان قريبا من زمن عيسى عليه السلام وبين زمن ابراهيم وعيسى عليهما السلام اكثر من الفي سنة
وقيل انه الاسكندر اليوناني واليه ذهب الزمخشري وتبعه القاضي واختلف في زمانه فقيل في
القرن الاول من ولد يافث بن نوح عليه السلام روى ذلك عن علي رضي الله عنه وانه ولد بارض
الروم وقيل كان بعد نمرود روى ذلك عن الحسن وقيل انه من ولد اسحق من ذرية العيص روى
ذلك عن مقاتل وقيل كان في زمان الفترة بين موسى وعيسى عليهما السلام وقيل في زمان الفترة
بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام والاصح انه من ولد سام بن نوح عليه السلام وانه كان
في ايام ابراهيم الخليل عليه السلام واجتمع به بالشام وقيل بمكة كما تقدم واما ما اخرجه الطبري ومحمد
بن الربيع من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه باسناد فيه ابن لهيعة ان رجلا سال النبي صلى الله
عليه وسلم عن ذي القرنين فقال كان من الروم فاعطي ملكا فصار الى مصر وبنى الاسكندرية
فلما فرغ اتاه ملك فعرج به فقال انظر ما تحتك قال ارى مدينة واحدة قال تلك الارض كلها وانما
اراد الله ان يريك وقد جعل لك في الارض سلطانا فسر فيها وعلم الجاهل وثبت العالم فقد ضعفه
الحفاظ والله تعالى اعلم وقال الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان الاسكندر المتاخر يلقب
بذي القرنين تشبيها بالمتقدم لسعة ملكه وغلبته على البلاد الكثيرة اولانه لما غلب على الفرس
وقتل ملكهم انتظم له ملك المملكتين الواسعتين الروم والفرس فلقب بذي القرنين لذلك والحق
ان الذي قص الله نباه في القرآن هو المتقدم ثم انه قد اختلف في اسمه فروى ابن مردويه من
حديث ابن عباس رضي الله عنهما انه عبد الله بن الضحاك بن معد بن عدنان واسناده ضعيف
جدا وهو مباين لما تقدم انه كان في زمن ابراهيم عليه السلام فكيف يكون من ذريته لا سيما
على قول من قال كان بين عدنان وابراهيم عليه السلام اربعون ابا وقيل اسمه الهميسع ذكره الهمداني
قال وكنيته ابو الصعب بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا وقيل مصعب بن عبد الله
بن قنان بن منصور بن عبد الله بن الازد بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن قحطان
وقيل باسقاط عبد الله الاول وقيل اسمه الصعب وبه جزم كعب الاحبار وذكر ابن هشام

في التيجان

في التيجان عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا واصح ما قيل في اسمائه الصعب لكثرة القائلين به
ولوروده في كثير من اشعار العرب قال اعشى بن قيس بن ثعلبة • والصعب ذو القرنين امسى
ثاويا • بالحنو في جدث هناك مقيم • والحنو بكسر المهملة وسكون النون في ناحية العراق وقال
الربيع بن ضبع • والصعب ذو القرنين عمر ملكه • الفين امسى بعد ذاك رميما • وقال قيس
بن ساعدة • والصعب ذو القرنين اصبح ثاويا • باللحد بين ملاعب الارياح • ووقع ايضا مثله
في شعر امرئ القيس واوس بن حجر وطرفة بن العبد وغيرهم وقد اختلف في اسم ابيه ايضا
فقال كعب هو ابو مراثد وقال الهمداني هو مالك بن الحارث بن ربيعة بن الحارث بن مالك
بن سبا وقيل عبد الله بن قنان وقيل مرزبه وقيل مرزبان بن مردبه الاول بزاي والاب بدال
وقيل هو هرمس بن هردس وهذا ليس من اسماء العرب ولا الذي قبله وحكى القرطبي انه
قيل فيه افريدون الذي قتل الضحاك الجبار وفيه يقول الشاعر • فكانه الضحاك في فتكاته •
بالعالمين وانت افريدونا • وللضحاك قصة طويلة ذكرها الطبري وغيره واما افريدون
فذكروه في ملوك الفرس الاول والاقوى ان ذا القرنين من العرب كما تقدم ويدل على ذلك
قول تبع • قد كان ذو القرنين قبلي مسلما • ملكا يدين له الملوك ويحتشد • من بعده بلقيس
كانت عمتي • ملكتهم حتى اتاها الهدهد • وقال الحارث يفتخر بكون ذي القرنين من العرب
يخاطب قوما من مضر • سموا لنا واحدا منكم فنعرفه • في الجاهلية لاسم الملك محتملا •
كالتبعين وذي القرنين يقبله • اهل الحجى واحق القول ما قبلا • وقال النعمان بن بشير •
ومن ذا يعادينا من الناس معشر • كرام وذو القرنين منا وحاتم • وقد جاء في حديث انه من
حمير وانه رومية وانه كان يقال له ابن الفيلسوف لعقله وذكر ابن هشام انه اول التبابعة
وذكر مقاتل انه من حمير وفد ابوه الى الروم فتزوج امراة من غسان فولدت له ذا القرنين
وقال وهب بن منبه وسمي الاسكندر ومن هنا يشارك هو الاسكندر اليوناني في الاسم
وكثير من الناس يخلطون في هذا ويزعمون ان الاسكندر المذكور في القرآن هو الاسكندر
اليوناني وهو زعم فاسد على ما تقدم ثم انه قد اختلف في سبب تسميته ذو القرنين فقيل لانه
بلغ المشرق والمغرب قطري الارض وقيل لانه ملكهما فعن النبي صلى الله عليه وسلم سمي ذا القرنين
لانه طاف قرني الدنيا يعني جانبيها شرقا وغربا وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان تواريهما العمامة
والعرب تسمي الخصلة من الشعر قرنا وقرون الناس ضفائرهم ومنه في حديث ام عطية في غسل
ابنته وامرنا ان نجعل راسها ثلثة قرون ومنه قول جميل • فلثمت فاها اخذا بقرونها •
وقيل كان له غديرتان من شعر يطأ فيهما • وقيل كان صفحتا راسه من نحاس روى ذلك عن مجاهد

قوله ويحتشد اي يجيب له الملوك
مسرعين اذا دعاهم

وقيل كان لتاجه قرنان وقيل لانه عمر حتى انقرض فى زمانه قرنان من الناس وقيل كان فى
راسه ما يشبه القرنين وقيل رأى انه قبض على قرنى الشمس وقيل لان قرنى الشيطان عند مطلع
الشمس وقد بلغه وعن وهب لانه ملك الروم والفارس وروى الروم والترك وقيل لانه كان
اذا قاتل قاتل بيديه وركائبه جميعاً وسال ابن الكوّاء علياً رضى الله عنه ما ذو القرنين املك
ام نبى فقال ليس بملك ولا نبى ولكن كان عبداً صالحاً ضرب على قرنه الايمن فى طاعة الله فمات
ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمى ذا القرنين يعنى انه دعا قومه الى التوحيد
فضربوه على قرنه فمات ثم بعث فضربوه على قرنه الاخر فمات ثم بعث وقيل لانه اعطى علم الظاهر
والباطن حكاه الثعلبى وقيل عن الربيع لانه دخل ارض النور وارض الظلمة مع وزيره الخضر وفاته
عين الحيوة وحظى بها الخضر فاغتم لذلك غماً شديداً فايقن بالموت فمات بدومة الجندل وكان منزله
روى هكذا عن على رضى الله عنه وقيل بشهرزور وقيل بارض بابل وكان قد ترك الدنيا وتزهد وهو
الاصح وقيل مات بالقدس ذكره ابوبكر الواسطى الخطيب فى فضائل القدس قيل وكان بعد دما سار
فى الارض فى البلاد منذ يوم بعثه الله تعالى الى ان قبض خمسمائة عام وقال مجاهد عاش الف سنة
مثل آدم عليه السلام وقيل كان مدة ملكه الفى سنة وكان فى دين الخليل عليه السلام وقيل عاش الى ان
ادركه سيل العرم وقال ابن عباس رضى الله عنهما بلغنى انه عاش ستاً وثلثين سنة وقيل ثنتين وثلثين
سنة والله تعالى اعلم قل خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم سأتلوا عليكم قال الزمخشرى الخطاب
لاحد الفريقين منه ذكراً اى من اخباره وقصصه انا مكنا له فى الارض من كل شئ اى من اسباب كل
شئ اراده من اغراضه ومقاصده فى ملكه سبباً طريقاً موصلاً اليه والسبب ما يتوصل به الى المقصود
من علم وقدرة او آلة فاراد بلوغ المغرب فاتبع سبباً يوصله اليه حتى اذا بلغ وكذلك اراد المشرق
فاتبع سبباً واراد بلوغ السدين فاتبع سبباً ويقال سهلنا عليه الامر فى السير فى الارض حتى بلغ
مشارقها ومغاربها قال على رضى الله عنه سخر الله له السحاب فحمل عليه وبسط له النور
فكان الليل والنهار عليه سواء وقال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله واتيناه من كل شئ سبباً
اى علماً يتسبب به الى ما يريد وقيل علماً بالطرق والمسالك فسخرنا له اقطار الارض كما سخر الريح
لسليمان عليه السلام وقيل جعل له فى كل امة سلطاناً وهيبة وقيل ما يستعين به على لقاء العدو
حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة اى ذات حمأة من حمئت البئر اذا صارت
فيها الحمأة ومن قرأ حامية فقيل معناه مثل الاولى وقيل حارة ويجوز ان تكون حارة وذات
حمأة وعن ابى ذر رضى الله عنه كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على جمل فرأى الشمس
حين غابت فقال اتدرى يا اباذر اين تغرب هذه قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تغرب فى عين حامية

وهى قراءة ابن مسعود وطلحة وابن عمر وابن عمرو بن العاص والحسن وكذا قراءة ابن عامر
وحمزة والكسائى وشعبة وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما حمئة وهى قراءة نافع وابن كثير
وابى عمرو وحفص ووجد عندها قوماً اى وجد عند العين وعند نهاية العمارة قوماً لباسهم
جلود السباع وليس لهم طعام الا ما احرقته الشمس من الدواب اذا غربت نحوها وما لفظت
العين من الحيتان اذا وقعت وعن ابن السائب هناك قوم مؤمنون وقوم كافرون قلنا
يا ذا القرنين من قال انه نبى قال هذا قول ووحى ومن منع ذلك قال انه الهام او على لسان نبى
اما ان تعذب اى بالقتل على كفرهم واما ان تتخذ فيهم حسناً اى بالارشاد وتعليم الشرائع قال
الزمخشرى كانوا كفرة فخيره الله بين ان يعذبهم بالقتل وان يدعوهم الى الاسلام فاختار الدعوة
وقيل خيره بين القتل والاسر وسماه احساناً فى مقابلة القتل ويؤيد الاول قوله تعالى قال
اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذاباً نكراً يعنى اما من دعوته فظلم نفسه
بالاصرار على كفره واستمر على ظلمه العظيم الذى هو الشرك فنعذبه انا ومن معى فى الدنيا بالقتل ثم
يعذبه الله فى الاخرة عذاباً منكراً لم يعهد مثله وعن قتادة كان يطبخ من كفر فى القدور وهو
العذاب النكر واما من آمن وعمل صالحاً وهو ما يقتضيه الايمان فله فى الدارين جزاء الحسنى
اى جزاء فعلته الحسنى وقرأ حمزة والكسائى وحفص ويعقوب جزاءً منوناً منصوباً على الحال اى فله
المثوبة الحسنى اى الجنة مجزياً بها او على المصدر لفعله المقدر حالاً اى يجزى بها جزاءً وعن
قتادة ومن آمن اعطاه وكساه وسنقول له من امرنا اى مما نأمر به يسراً سهلاً متيسراً غير شاق
وتقديره ذا يسر اى لا نأمره بالصعب الشاق ولكن بالسهل المتيسر من الزكوة والخراج وغير ذلك
ثم اتبع سبباً اى ثم اتبع طريقاً يوصله الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس اى الموضع الذى تطلع
الشمس عليه اولاً من معمورة الارض وقرئ بفتح اللام على اضمار مضاف اى مكان مطلع الشمس فانه
مصدر وجدها تطلع على قوم قيل هم الزنج لم نجعل لهم من دونها اى من دون الشمس واما مها ستراً من اللباس
وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض وقيل من البناء
وعن كعب الاحبار ان ارضهم لا تمسك الابنية لا يستقر عليها الابنية وقد اتخذوا اسراباً فاذا طلعت
الشمس دخلوها فاذا ارتفع النهار خرجوا الى معايشهم وحروثهم وعن الحسن كانت ارضهم على شاطئ البحر
على الماء لا تحتمل البناء فاذا طلعت عليهم الشمس دخلوا فى الماء واذا ارتفعت عنهم خرجوا وعن بعضهم
خرجت حتى جاوزت الصين فسالت عن هؤلاء فقيل بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم فاذا احدهم
يفرش اذنه ويلبس الاخرى ومعى صاحب يعرف لسانهم فقالوا له جئتنا تنظر كيف تطلع الشمس قال
فبينا نحن كذلك اذ سمعنا كهيئة الصلصلة فغشى على ثم افقت وهم يمسحوننى بالدهن فلما طلعت

الشمس على الماء اذا هو فوق الماء كهيئة الزيت فادخلونا سربا لهم فلما ارتفع النهار خرجوا الى
البحر فجعلوا يصطادون السمك ويطرحونه فى الشمس فينضج لهم والله تعالى اعلم كذلك اى امر
ذى القرنين كما وصفناه فى رفعة المكان وبسطة الملك تعظيما لامره او امره فيهم كامره فى اهل المغرب
من التخيير والاختيار وقيل لم نجعل لهم سترا مثل ذلك الستر الذى جعلنا لكم من الابنية والجبال
والحصون والاكنان من كل جنس والثياب من كل صنف وقيل بلغ مطلع الشمس مثل ذلك اى كما بلغ
مغربها وقيل تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذى تغرب عليهم يعنى انهم كفرة مثلهم وحكمهم
مثل حكمهم فى تعذيبه لمن بقى منهم على الكفر واحسانه الى من آمن منهم وقد احطنا بما لديه
من الجنود والآلات واسباب الملك خبرا فلما تعلق بظواهره وخفاياه والمراد ان كثرة ذلك بلغت
مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير ثم اتبع سببا يعنى طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب
آخذا من الجنوب الى الشمال حتى اذا بلغ بين السدين اى الجبلين المبنى بينهما سد ذى القرنين
وهما جبلا ارمينية وآذربيجان وقيل جبلان فى اخر الشمال فى منقطع ارض الترك مما يلى المشرق
منيفين من ورائهما يأجوج ومأجوج وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر ويعقوب
بين السدين بالضم وهما لغتان قاله الكسائى وقيل ما كان من خلق الله فهو مضموم وما كان
من عمل العباد فهو مفتوح لان السد بالضم فعل بمعنى مفعول اى هو مما فعله الله وخلقه والسد
بالفتح مصدر حدث يحدثه الناس قاله ابو عمرو بن العلاء وقيل بالعكس وقيل بالفتح ما رأيته
وبالضم ما توارى عنك وقد فسر البخارى السدين بقوله والسدين الجبلين روى ابن ابى حاتم
من حديث عقبة بن عامر مرفوعا فى قصة ذى القرنين فانه سار حتى بلغ مطلع الشمس ثم اتى السدين
وهما جبلان لينان يزلق عنهما كل شئ وفى اسناده ضعف وانتصب بين على انه مفعول به مبلوغ
كما انجر على الاضافة فى قوله تعالى هذا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ وكما ارتفع فى قوله لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ لانه
من الظروف المتصرفة التى تستعمل اسماء وظروفا وجد من دونهما اى امام السدين قوما هم الترك
لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا لا يكادون يفهمونه الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها لغرابة لغتهم
وقلة فطنتهم وقرأ حمزة والكسائى لا يفقهون بضم الياء وكسر القاف اى لا يفهمون السامع كلامهم
ولا يبينونه لتلعثمهم فيه قالوا يا ذا القرنين اى قال مترجمهم وفى مصحف ابن مسعود رضى الله عنه
قال الذين من دونهم ان يأجوج ومأجوج قال القاضى قبيلتان من ولد يافث بن نوح عليه السلام
وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل والديلم وهما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وقيل
عربيان من أجّ الظليم اذا اسرع واصلهما الهمز كما قرأ عاصم ومنع صرفهما للتعريف والتأنيث
هذا وقرأ رؤبة آجوج ومأجوج وقد مر التفصيل فى ذلك مفسدون فى الارض اى فى ارضنا

بالقتل والتخريب واتلاف الزروع قيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يأكلون شيئا اخضر الا
اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وكانوا يلقون منه قتلا واذى شديدا وقيل كانوا يأكلون الناس وقيل
كانوا يفعلون فعل قوم لوط فهل نجعل لك خرجا جعلا نخرجه من اموالنا وقرأ حمزة والكسائى خراجا
وكلاهما واحد كالنول والنوال وقيل الخراج على الارض والذمة والخرج المصدر وقد فسر البخارى
قوله خرجا بقوله خرجا اجرا روى ابن ابى حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضى الله
عنهما خرجا قال اجرا عظيما على ان تجعل بيننا وبينهم سدا يحجز دون خروجهم علينا وقد ضمه
من ضم السدين غير حمزة والكسائى قال اى ذو القرنين ما مكنى فيه ربى خير اى ما جعلنى فيه مكينا
من كثرة المال واليسار والملك خير مما تبذلون لى من الخراج فلا حاجة لى اليه كما قال سليمان عليه السلام
فما آتانى الله خير مما آتيكم وقرأ ابن كثير مكننى على الاصل فاعينونى بقوة بفعلة وصناع يحسنون
البناء والعمل او بما اتقوى به من الآلات اجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا موثقا والردم اكبر من
السد من قولهم ثوب مردم اذا كان رقاع فوق رقاع آتونى زبر الحديد اى قطعه والزبرة القطعة
الكبيرة وهو لا ينافى رد الخراج والاقتصار على المعونة لان الايتاء بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة ابى بكر
ردما ائتونى بكسر التنوين موصولة الهمزة على معنى جيئونى بزبر الحديد والباء محذوفة حذفها
فى امرتك الخير ولان اعطاء الآلة من الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل وقد فسر البخارى الزبر
بقوله واحدها زبرة وهى القطع وهكذا فسره ابو عبيد حيث قال زبر الحديد اى قطع الحديد
واحدتها زبرة حتى اذا ساوى بين الصدفين بفتحتين جانبى الجبل لانهما يتصادفان اى
يتقابلان وقرأ ابن كثير وابن عامر والبصريان بضمتين وابو بكر بضم الصاد واسكان الدال
وقرئ بفتح الصاد وضم الدال وكلها لغات من الصدف وهو الميل لان كلا منهما منعزل
عن الآخر وقد فسر البخارى الصدفين بقوله حتى اذا ساوى بين الصدفين يقال عن ابن عباس
رضى الله عنهما الجبلين وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله
عنهما فى قوله بين الصدفين قال بين الجبلين وقال ابو عبيدة قوله بين الصدفين اى ما بين
الناحيتين من الجبلين قال انفخوا اى قال للعملة انفخوا فى الاكوار والحديد حتى اذا جعله نارا
اى جعل المنفوخ فيه كالنار بالاحماء قال آتونى افرغ عليه قطرا اى آتونى قطرا افرغ عليه قطرا
فحذف الاول لدلالة الثانى عليه وبه تمسك البصريون على ان اعمال الثانى فى باب تنازع العاملين
اولى اذ لو كان قطرا مفعول آتونى لاضمر مفعول افرغ حذرا من الالباس والقطر النحاس المذاب
لانه يقطر وقرأ حمزة وابو بكر قال ائتونى موصولة الهمزة وقال البخارى قال انفخوا حتى اذا جعله
نارا قال آتونى افرغ عليه قطرا اصب عليه قطرا رصاصا فسر قوله قطرا بقوله رصاصا

وهو بكسر الراء وفتحها ثم قال ويقال الحديد اى القطر هو الحديد حكاهما ابو عبيدة قال
فى قوله افرغ عليه قطرا اى اصب عليه حديدا ذائبا وجعله قوم الرصاص ويقال الصفر
بضم الصاد وكسرها وفى المغرب الصفر النحاس الجيد الذى يعمل منه الآنية روى ابن ابى حاتم
من طريق الضحاك قال افرغ عليه قطرا قال صفرا وقال ابن عباس رضى الله عنهما النحاس
وصله ابن ابى حاتم باسناد صحيح الى عكرمة عن ابن عباس قال افرغ عليه قطرا ومن طريق السدى
قال القطر النحاس وبناه لهم بالحديد والنحاس ومن طريق وهب بن منبه قال شرفه بزبر الحديد
والنحاس المذاب وجعل خلاله عرقا من نحاس وصفر فصار كانه برد محبر من صفرة النحاس وحمرته
وسواد الحديد فما اسطاعوا بحذف التاء حذرا من تلاقى متقاربين وقرأ حمزة بالادغام جامعا
بين الساكنين على غير حده وقرئ بقلب السين صادا ان يظهروه ان يعلوه بارتفاعه وانملاسه
وما استطاعوا له نقبا لصلابته وثخانته قيل حفر للاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس
من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين
وساوى اعلاهما ثم وضع المنافيخ حتى صارت كالنار فصب النحاس المذاب على الحديد المحمى
فاختلط والتصق بعضها ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بناه من الصخور مرتبطا بعضها ببعض
بكلاليب من حديد ونحاس مذاب فى تجاويفها قيل بعد ما بين السدين مائة فرسخ قال البخارى
فما اسطاعوا ان يظهروه يعلوه وهكذا فسره ابو عبيدة قال فما اسطاعوا ان يظهروه اى ان يعلوه
تقول ظهرت فوق الجبل اذا علوته اسطاع استفعل من طعت له فلذلك فتح اسطاع يسطيع اشار به
الى ان فما اسطاعوا الذى بلا تاء مثناة فوقية جمع مفرده اسطاع ووزنه فى الاصل استفعل لانه
من طعت له بضم الطاء وسكون العين لانه من باب نصر ينصر وهو اجوف واوى لانه من الطوع
تقول طاع له وطعت له مثل قال له وقلت له ولما نقل طاع الى باب الاستفعال صار استطاع
على وزن استفعل ثم حذفت التاء للتخفيف بعد نقل حركتها الى الهمزة فصار اسطاع بفتح الهمزة
وسكون السين واشار الى هذا بقوله فلذلك فتح اسطاع يسطيع اى فلاجل حذف التاء ونقل
حركتها الى الهمزة قيل اسطاع يسطيع بفتح الهمزة فى الماضى وفتح الياء فى المستقبل كذا قال العينى
والظاهر ما قال الكرمانى ما حاصله انه حذف التاء منه ولذلك يفتح حرف المضارعة من يسطيع
اذ لو كان افعل من الطاعة وزيد فيه السين لكان مضارعه يسطيع بضم حرف المضارعة
وقال بعضهم اسطاع بفتح الهمزة يسطيع بضم الياء على انه افعل زيد فيه السين وما استطاعوا له
نقبا اشار به الى ان التصرف المذكور كان فى قوله فما اسطاعوا ان يظهروه واما قوله وما استطاعوا له
نقبا فعلى الاصل من باب الاستفعال قال هذا اى السد او الاقتدار على تسويته رحمة من ربى

على عباده ونعمة عظيمة لهم فاذا جاء وعد ربى اى وقت وعده بخروج يأجوج ومأجوج
او اذا دنا مجئ يوم القيمة وشارف ان يأتى جعله دكا اى جعله مدكوكا مبسوطا مسوى
بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك ومنه الجمل الادك المنبسط السنام
وقرأ الكوفيون دكاء بالمد اى ارضا مستوية وكان وعد ربى حقا كائنا لا محالة وهو آخر
حكاية ذى القرنين وقال البخارى قال هذا رحمة من ربى فاذا جاء وعد ربى جعله دكا
الزقه بالارض اى جعله مسوى بالارض قال ابو عبيدة جعله دكا اى تركه مدكوكا اى الزقه
بالارض وناقة دكاء لا سنام لها يعنى يقال ناقة دكا اى لا سنام لها مستوية الظهر
والعرب تصف الفاعل والمفعول بمصدرهما فمن ذلك جعله دكا اى مدكوكا والدكداك من الارض
مثله اى الملتصق بالارض المستوى بها حتى صلب وتلبد قال الجوهرى الدكداك من الرمل ما تلبد
منه بالارض ولم يرتفع وكان وعد ربى حقا قد عرفت آنفا ان هذا آخر حكاية ذى القرنين
وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض وهذا ابتداء كلام آخر له نوع تعلق بما قبله على احد التفسيرين
اى وتركنا بعض يأجوج ومأجوج حين يخرجون مما وراء السد يموجون فى بعض مزدحمين
فى البلاد روى انهم يأتون البحر ويشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر ومن ظفروا به
ممن لم يتحصن منهم من الناس ولا يقدرون ان يأتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث
الله تعالى نغفا فى اقفائهم فيدخل آذانهم فيموتون والنغف بالتحريك والغين المعجمة الدود
الذى يكون فى انوف الابل والغنم وروى الترمذى من حديث السدى عن ابى هريرة رضى
الله عنه وفيه فيخرجون على الناس فيستقون المياه وفى تفسير مقاتل فاذا خرجوا فيشرب اولهم
دجلة والفرات حتى يمر آخرهم فيقول قد كان ههنا مرة ماء او المعنى وتركنا بعض الخلق يوم القيمة
يموج اى يضطرب ويختلط فى بعض انسهم وجنهم وهم حيارى من شدة يوم القيمة حتى اذا
فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون وفى بعض النسخ باب حتى اذا فتحت الى آخره
حتى هذه حرف ابتداء بسبب اذا لانها تقتضى جوابا هو المقصود ذكره قيل جوابه واقترب
الوعد الحق والواو زائدة كما فى قوله تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها والمعنى ان
حرمة رجوع اهل قرية اهلكها الله تعالى وامتناعه يستمر الى قيام الساعة وظهور اماراتها
وهى فتح سد يأجوج ومأجوج وحتى متعلقة بقوله حرام وغاية له وقرأ ابن عامر ويعقوب
فتحت بالتشديد وحذف المضاف الى يأجوج ومأجوج وهو سدها كما حذف المضاف
الى القرية وهو اهلها وقد تقدم ان يأجوج ومأجوج قبيلتان من ولد سام بن نوح عليه السلام
على ما هو الاصح وقيل من ولد يافث وانه روى ابن مردويه والحاكم من حديث حذيفة

رضي الله عنه مرفوعاً يأجوج امة ومأجوج امة كل امة اربعمائة الف رجل لا يموت احدهم
حتى ينظر الى الف رجل من صلبه كلهم قد حمل السلاح لا يمرون على شيء اذا خرجوا الا اكلوه
ويأكلون من مات منهم وذكر ابن هشام في التيجان ان امة منهم امنوا بالله فتركهم ذو القرنين
لما بنى السد بارمينية فسموا الترك لذلك وقد يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها يأجوج
ومأجوج وضمير وهم الى الناس المسوقين الى المحشر وقيل هم يأجوج ومأجوج يخرجون حين
يفتح السد والحدب المشز من الارض اى المرتفع وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما من كل جدث
وهو القبر وينسلون اى يسرعون من النسلان وهو مقاربة الخطو مع الاسراع كمشي الذئب
اذا بادر والعسلان بالعين المهملة مثله وقرئ ينسلون بضم السين ايضاً قال قتادة
حدب اكمة يعني ان قتادة فسر الحدب بالاكمة وهي الارض المرتفع وقال رجل للنبي صلى
الله عليه وسلم رايت السد مثل البرد المحبر بضم البا وهو نوع من الثياب معروف والجمع
ابراد وبرود والبردة الشملة المخططة والمحبر بالحا المهملة والتشديد للموحدة المفتوحة اى
خط ابيض وخط اسود او احمر فقال رايته اى رأيته صحيحاً وانتصادق في ذلك وهذا
التعليق وصله ابن ابي عمر من طريق سعيد عن قتادة عن رجل من اهل المدينة انه قال للنبي
صلى الله عليه وسلم يا رسول الله قد رأيت سد يأجوج ومأجوج قال كيف رايته قال مثل البرد
المحبر طريقة حمراء وطريقة سوداء قال قد رايته ورواه الطبراني من طريق سعيد عن قتادة عن رجلين
عن ابي بكرة ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال فذكر نحوه واخرجه البزار من طريق يوسف
بن مريم الحنفي عن ابي بكرة ورجل راى السد فساقه مطولاً واخرجه ابن مردويه في تفسيره عن
سليمان بن احمد اخبرنا احمد بن محمد بن يحيى اخبرنا ابو الجماهر اخبرنا سعيد بن بشير عن قتادة عن
رجلين عن ابي بكرة الثقفي ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد رايته
يعني السد فقال كيف هو قال كالبرد المحبر قال قد رأيته قال وحدثنا قتادة قال طريقة حمراء
من نحاس وطريقة سوداء من حديد وفي لنعيم بن حماد في كتاب الفتن حدثنا مسلمة بن علي ثنا سعيد بن
بشير عن قتادة قال قال رجل يا رسول الله قد رايت الردم وان الناس يكذبونني فقال كيف رايته
قال رايته ليلة الاسراء لبنة من ذهب ولبنة من رصاص وفي للجوني في تفسيره بعد ما بين الجبلين
مائة فرسخ فلما اخذ ذو القرنين في عمله حفر له اساساً حتى بلغ الما وجعل عرضه خمسين فرسخاً
وجعل حشوه الصخور وطينه النحاس المذاب فبقى كانه عرق من جبل تحت الارض ثم علاه وشرفه
بزبر الحديد والنحاس المذاب وجعل خلاله عرقاً من نحاس فصار كانه برد محبر حدثنا يحيى بن بكير
هو يحيى بن عبد الله بن بكير ابو زكريا المخزومي قال حدثنا الليث اى ابن سعد عن عقيل بضم العين

هو ابن خالد

هو ابن خالد مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري عن
عروة بن الزبير اى ابن العوام ان زينب بنت ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومية وزينب
ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم اخت عمر بن ابي سلمة وامها ام سلمة رضي الله عنها زوج النبي
صلى الله عليه وسلم عن ام حبيبة رملة بنت ابي سفيان صخر بن حرب بن امية وام حبيبة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم ايضاً عن زينب ابنة جحش اى ابن رباب زوج النبي صلى
الله عليه وسلم ايضاً ومن لطائف هذا الاسناد ان فيه ثلث صحابيات يروي بعضهن
عن بعض وهو من النوادر واندر منه ما في احدى روايات مسلم اربع من الصحابيات
وهو انه روى اولاً وقال حدثني عمرو الناقد حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة
عن زينب بنت ام سلمة عن ام حبيبة عن زينب بنت جحش ان النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ
من نومه وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج
ومأجوج مثل هذه وعقد سفيان بيده عشرة الحديث ثم روى وقال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة
وسعيد بن عمرو الاشعثي وزهير بن حرب وابن ابي عمر قالوا حدثنا سفيان عن الزهري بهذا
الاسناد وزادوا في الاسناد عن سفيان فقالوا عن زينب بنت ابي سلمة عن حبيبة عن ام حبيبة
عن زينب بنت جحش واخرجه الترمذي ايضاً وقال حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي وغير
واحد قالوا ثنا سفيان عن الزهري عن عروة عن زينب بنت ابي سلمة عن حبيبة عن ام حبيبة
عن زينب بنت جحش رضي الله عنهم قالت استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من نوم محمراً
وجهه وهو يقول لا اله الا الله يرددها ثلث مرات ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من
ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد عشراً الحديث واخرجه ابن ماجة عن ابي بكر بن ابي شيبة
عن سفيان بن عيينة عن الزهري الى آخره بنحوه وفيه وعقد بيده عشراً وقال الترمذي قال
الحميدي عن سفيان بن عيينة حفظت من الزهري في هذا الاسناد اربع نسوة زينب بنت
ابي سلمة عن حبيبة وهما ربيبتا النبي صلى الله عليه وسلم عن ام حبيبة عن زينب بنت جحش
زوجي النبي صلى الله عليه وسلم وقال النووي وحبيبة هذه هي بنت ام حبيبة ابنة ابي سفيان
ولدتها من زوجها عبد الله بن جحش الذي كانت عنده قبل النبي صلى الله عليه وسلم هذا وذكر
ابو عمر في الاستيعاب في كتاب النسا فقال حبيبة بنت ابي سفيان قال ابان بن صمعة سمع محمد بن
سيرين يقول حدثتني حبيبة بنت ابي سفيان سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من مات له
ثلاثاً من الولد الحديث ولم يرو عنها غير محمد بن سيرين ولا يعرف لابي سفيان ابنة يقال لها
حبيبة والذي اظنه انها حبيبة بنت ام حبيبة ابنة ابي سفيان ثم ذكر ابو عمر الحديث الذي

رواه مسلم من طريق سفيان بن عيينة تأكيداً لما قاله ان حبيبة بنت ام حبيبة وليست
بنت ابى سفيان والله تعالى اعلم ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليها اى على زينب بنت
جحش فزعاً نصب على الحال وانما دخل عليها على هذه الحالة خشية ان يدركه وقتهم لما فيه من
الهرج وهلاك الدين يقول لا اله الا الله ويل للعرب كلمة ويل للحزن والهلاك والمشقة
من العذاب وكل من وقع فى الهلكة يدعى بالويل وانما خص العرب لاحتمال انه اراد ما وقع
من قتل عثمان رضى الله عنه بينهم وقيل يحتمل انه اراد ما سيقع من مفسدة يأجوج ومأجوج
لان معظم مفسدتهم راجع اليهم وقد وقع بعض ما اخبر به صلى الله عليه وسلم حيث يقال ان يأجوج
هم الترك وقد وقع منهم من المفاسد العظيمة فى بلاد المسلمين ما وقع وقد اهلكوا الخليفة المعتصم
اجرى ما جرى ببغداد من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم اى من سد يأجوج ومأجوج يقال
ردمت الثلمة اى سددتها الاسم والمصدر سواء وذلك انهم يحفرون كل يوم حتى لا يبقى
بينهم وبين ان يخرقوا النقب الا يسير فيقولون غداً نأتى فنفرغ منه فيأتون بعد الصباح فيجدونه
عاد كهيئته فاذا جاء الوقت قالوا عند المساء غداً ان شاء الله تعالى نأتى فنفرغ فينقبونه
ويخرجون اخرجه ابن مردويه فى تفسيره من حديث ابى هريرة وحذيفة رضى الله عنهما وفى
مقاتل يعدون اليه فى كل يوم فيعالجونه حتى يولد فيهم رجل مسلم فاذا غدوا عليه قال لهم
المسلم قولوا بسم الله فيعالجونه حتى يتركونه رقيقاً كقشر البيض ويرى ضوء الشمس فيقول
المسلم قولوا بسم الله غداً نرجع ان شاء الله تعالى فنفتحه الحديث مثل هذه وحلق باصبعيه
الابهام والتى تليها يعنى جعل الاصبع السبابة فى اصل الابهام وضمهما حتى لم يبق بينهما
الا خلل يسير وهو من مواضعات الحساب وظاهر هذا يدل على ان الذى فعل هذا هو النبى صلى الله
عليه وسلم وقد مر فى حديث مسلم من طريق سفيان بن عيينة وعقد سفيان بيده عشرة
وفى رواية البخارى ايضاً فى كتاب الفتن وعقد سفيان تسعين او مائة ويأتى ايضاً من حديث
ابى هريرة رضى الله عنه قال فتح الله من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وعقد بيده
تسعين وجاء فى رواية مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه من طريق وهيب عن عبد الله بن
طاوس عن ابيه عنه وفيه وعقد وهيب بيده تسعين فههنا ثلاثة اشياء الاول الاختلاف
فى العاقد والثانى الاختلاف فى العدد والثالث ان هذا الحديث يعارضه قوله صلى الله عليه
وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب فالجواب عن الاول لما اشار اليه كلام ابن العربى
ان نفس العقد مدرج وليس منه صلى الله عليه وسلم وانما الرواة عبروا عن الاشارة
التى فى قوله صلى الله عليه وسلم مثل هذه فى حديث الباب وغيره وذلك لانهم لم يشاهدوا

تلك الاشارة

تلك الاشارة وعن الثانى قال القاضى عياض ان المراد التقريب بالتمثيل لا حقيقة
التحديد وعن الثالث ان قوله صلى الله عليه وسلم انا امة الحديث لبيان صورة خاصة
معينة فقالت ويروى قالت بدون الفاء وهو الظاهر زينب بنت جحش فقلت يا رسول الله
انهلك بالنون وكسر اللام وحكى فتحها وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث قال الكرمانى
بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة وفسره الجمهور بالفسوق والفجور وقيل المراد الزنا خاصة
وقيل اولاد الزنا والظاهر انه المعاصى مطلقاً والمعنى ان الخبث اذا كثر فقد يحصل الهلاك
وان كان هناك صالحون ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا مسلم بن ابراهيم
قال اخبرنا وهيب مصغر وهيب هو ابن خالد البصرى قال اخبرنا ابن طاوس هو عبد الله
بن طاوس عن ابيه عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فتح الله
من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وعقد بيده تسعين ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه البخارى فى الفتن ايضاً وكذا اخرجه مسلم فيه حدثنا اسحق بن نصر هو اسحق بن ابراهيم
بن نصر بسكون المهملة البخارى قال اخبرنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن الاعمش سليمن بن
مهران انه قال اخبرنا ابو صالح ذكوان الزيات عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن
النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تبارك وتعالى اى يوم تقوم الساعة يا آدم
فيقول لبيك وسعديك قد مضى تفسير لبيك فى التلبية فى الحج وقوله سعديك اى ساعدت
طاعتك مساعدة بعد مساعدة واسعاداً بعد اسعاد ولهذا ثنى وهو من المصادر المنصوبة بفعل
لا يظهر فى الاستعمال وفى المحكم لم يسمع سعديك مفرداً والخير فى يديك اى ليس لاحد معك
فيه شرك فيقول اخرج بعث النار اخرج امر من الاخراج وبعث النار بالنصب مفعوله وهو بفتح
الموحدة وبالثاء المثلثة بمعنى المبعوث ويقال بعث النار حزبها اى اخرج من بين الناس الذى
هو من اهل النار ومميزهم وابعث اليها قال وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة
وتسعين اى اخرج من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين وفى حديث ابى هريرة رضى الله عنه
من كل مائة تسعة وتسعين وفى الترمذى مثله عن عمران وصححه وعن انس كذلك اخرجه
ابن حبان فى صحيحه وروى عن عمران انى لارجو ان تكونوا شطر اهل الجنة ثم قال ارجو
ان تكونوا اكثر اهل الجنة فعنده اى فعند قول الله عز وجل لآدم عليه السلام ذلك المقال
يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها فان قيل يوم القيمة ليس فيه حمل ولا وضع فالجواب
ان ذلك مجاز عن الهول والشدة يعنى لو تصورت هناك الحوامل لوضعن حملها كما تقول
العرب اصابنا امر يشيب منه الولدان وقيل هو عند زلزلة الساعة قبل خروجهم من الدنيا

فيكون حقيقة وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قالوا يا رسول الله
واينا ذلك الواحد قال ابشروا فان منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج الفا وروى رجل
والف بالرفع على انه مبتداء مؤخر بتقدير ضمير الشان في ان ثم قال والذى نفسى بيده ارجو
ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا اى عظمنا ذلك وقلنا الله اكبر للسرور بهذه البشارة العظيمة
فقال ارجوان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا قال ارجوان تكونوا نصف اهل الجنة فكبرنا فان قيل
لم ذكر الربع اولا ثم الثلث ثم النصف فالجواب ان ذلك اوقع فى النفس وابلغ فى الاكرام فان تكرار
الاعطاء مرة بعد اخرى يدل على الملاحظة والاعتناء به وفيه ايضا حملهم على تجديد شكر الله وتكبيره
وتحميده على كثرة نعمه قال ما انتم فى الناس الا كالشعرة السوداء فى جلد ثور ابيض او كشعرة
بيضاء فى جلد ثور اسود وهذا تنويع من رسول الله صلى الله عليه وسلم او شك من الراوى
وجاء فيه تسكين العين وفتحها فان قيل اذا كانوا كشعرة فكيف يكونون نصف اهل الجنة فالجواب
انه اشارة الى كثرة اهل النار كثرة لا نسبة لها الى اهل الجنة والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث
للترجمة فى قوله ومن يأجوج ومأجوج الف والحديث اخرجه البخارى فى تفسير سورة الحج ايضا

باب قول الله عز وجل واتخذ الله ابراهيم خليلا

وتمام الآية ومن احسن
دينا ممن اسلم وجهه لله اى اخلص نفسه لله لا يعرف لها ربا سواه وقيل بذل وجهه له فى السجود
وفى هذا الاستفهام تنبيه على ان ذلك منتهى ما تبلغه القوة البشرية وهو محسن عامل للحسنات
تارك للسيئات واتبع ملة ابراهيم الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحتها حنيفا مائلا عن سائر
الاديان وهو حال من المتبع او من الملة او من ابراهيم واتخذ الله ابراهيم خليلا اصطفاه وخصصه
بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله وانما اعاد ذكره ولم يضمر تفخيما لشانه وتنصيصا على انه الممدوح
وابراهيم بالسريانية معناه اب رحيم لرحمته الاطفال ولذلك جعل هو وسارة كافلين لاطفال
المؤمنين الذين يموتون الى يوم القيمة وسيأتى عن قريب وفى الجواليقى ابراهيم ابرهيم ابراهم
ابراهام والخليل فعيل بمعنى فاعل وهو من الخلة بالضم وهى الصداقة والمحبة التى تخللت القلب
فصارت خلاله وهذا صحيح بالنسبة الى ما فى قلب ابراهيم عليه السلام من حب الله تعالى واما
اطلاقه فى حق الله فعلى سبيل المقابلة ويقال الخلة اصلها الاصطفاء وسمى بذلك لانه يوالى ويعادى
فى الله وخلة الله له نصره وجعله اماما وقيل هو مشتق من الخلة بفتح المعجمة وهى الحاجة سمى بذلك
لانقطاعه الى ربه وقصره حاجته عليه وقيل من الخلة بمعنى الخصلة فانهما يتوافقان فى الخصال
وقيل من الخلل فان كل واحد من الخليلين يسد خلل الآخر ومن الخل بمعنى الطريق فى الرمل
فانهما يتوافقان فى الطريقة والجملة استيناف جئ بها للترغيب فى اتباع ملته والايذان

بانه نهاية من الحسن وغاية من كمال البشر وقد ذكر ابن جرير فى تفسيره عن بعضهم
انما سماه الله خليلا لانه بعث الى خليل له من اهل الموصل او من اهل مصر فى ازمة اصابت
الناس يمتار منه فقال خليله لو كان ابراهيم يريده لنفسه لفعلت ولكن انما يريد للاضياف
وقد اصابنا ما اصاب الناس فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة ذات رمال فملؤا منها الغرائر حياء
من الناس فلما اخبروه ساءه الخبر فغلبته عيناه فنام وقامت سارة رضى الله عنها الى غرارة
منها فاخرجت حوارى واختبزت فاستيقظ ابراهيم عليه السلام فاشتم رائحة الخبز فقال
عليه السلام من اين هذا لكم فقالت رضى الله عنها من خليلك المصرى او الموصلى فقال بل من عند
خليلى الله جل جلاله فسماه الله خليلا وقيل انما سمى خليلا لشدة محبته لربه عز وجل ومحبة
ربه له لما قام له من الطاعات التى يحبها ويرضاها وقد جاء من طريق جندب بن عبد الله
البجلى وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه
وسلم ان الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وفى ابن ابى حاتم باسناده الى عبيد بن عمير
قال كان ابراهيم عليه السلام يضيف الناس فخرج يوما يلتمس انسانا يضيفه فلم يجد احدا يضيفه
فرجع الى داره فوجد فيها رجلا قائما فقال يا عبد الله ما ادخلك دارى بغير اذن قال دخلتها
باذن ربها قال ومن انت قال ملك الموت ارسلنى ربى الى عبد من عباده ابشره بان الله قد اتخذه
خليلا قال من هو فوالله ان اخبرتنى ثم كان باقصى البلاد لاتينه ثم لا ابرح له جارا حتى يفرق بيننا
الموت قال ذلك العبد انت قال انا قال نعم قال فيما اتخذنى ربى خليلا قال انك تعطى الناس ولا تسألهم

واختلف فى نسبه فقيل انه ابراهيم بن آزر واسمه تارح بمثناة وراء مفتوحة واخره حاء مهملة
بن ناحور بنون ومهملة مضمومة بن شاروخ بمعجمة وراء مضمومة واخره خاء معجمة بن راعو
بغين معجمة بن فالخ بفاء ولام مفتوحة بعدها معجمة بن عيبر ويقال عابر وهو بمهملة وموحدة بن
شالخ بمعجمتين بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام لا يختلف جمهور اهل النسب ولا اهل
الكتاب فى ذلك الا فى النطق ببعض هذه الاسماء وقيل هو ابراهيم بن تارح بن ناحور بن شاروخ
بن راعو بن عابر بن شالخ بن قينان بن ارفخشد بن سام بن نوح حكاه السدى عن اشياخه
لكن قيل انه اسقط ذكر قينان من عمود النسب بسبب انه كان ساحرا وقيل ابراهيم بن اشوع
بن راعو بن فالخ بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وقيل ابراهيم بن آزر بن الناحر بن ساروغ
بن راعو بن القاسم الذى قسم الارض بن عيبر بن شالخ بن واقد بن فالخ وهو سام وقيل آزر بن صاروح
بن راعو بن فالخ بن ارفخشد وقال الثعلبى كان اسم اب ابراهيم عليه السلام الذى سماه ابوه تارح
فلما صار مع نمرود قيما على خزانة آلهته سماه آزر وقيل آزر اسم صنم وقال ابن اسحق آزر لقب له

مطلب

وعيب به ومعناه معوج وقيل هو بالقبطية الشيخ الهرم وقال الجوهري آزر اسم اعجمي وقال البلاذري
عن الشرقي بن القطامي ان معنى آزر السيد المعين وقيل آزر وتارح اسمان علمان له كاسرائيل ويعقوب
وقال وهب اسم ام ابراهيم عليه السلام نونا بنت كرمنا بن سام بن نوح وقال ابن هشام لم يكن بين نوح
وابراهيم عليهما السلام الا هود وصالح عليهما السلام وكان بين ابراهيم وهود عليهما السلام ستمائة
سنة وثلثون سنة وبين نوح وابراهيم عليهما السلام الف ومائة وثلثة واربعون سنة وقال الثعلبي
وكان بين مولد ابراهيم وبين الطوفان الف سنة ومائتا سنة وثلث وستون سنة وذلك بعد خلق
آدم عليه السلام بثلثة الاف سنة وثلثمائة سنة وسبع وثلثين سنة وكان مولد ابراهيم عليه السلام
في زمن نمرود بن كنعان ولكن اختلفوا في اي مكان ولد فقيل ببابل من ارض السواد مدينة نمرود
قاله ابن عباس رضي الله عنهما وعن مجاهد بكوثا محلة بكوفة وعن عكرمة بالسوس وعن السدي
بين البصرة والكوفة وعن الربيع بن انس بكسكر ثم نقله ابوه الى كوثا وعن وهب بحران والصحيح هو الاول
وقال محمد بن سعد في الطبقات كنية ابراهيم عليه السلام ابو الاضياف وقد سماه الله باسامي كثيرة منها
الاواه والحليم والمنيب قال الله تعالى ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ ومنها الحنيف وهو المائل الى الدين
الحق ومنها القانت والشاكر الى غير ذلك وهذه اوصاف له في الحقيقة ومات ابراهيم عليه السلام
وهو ابن مائتي سنة وهو الاصح ويقال مائة وخمسة وسبعون قاله الكلبي وقال مقاتل مائة وتسعون
سنة ودفن في المغارة التي في حبرون وهي الآن تسمى بمدينة الخليل وقوله عز وجل عطف على قول
الله عز وجل ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾ والآية في اواخر سورة النحل قال الله تعالى ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ
كَانَ أُمَّةً﴾ لكماله واستجماعه فضائل لا تكاد توجد الا متفرقة في اشخاص كثيرة كقوله • وليس من الله
بمستنكر • ان يجمع العالم في واحد • وهو رئيس الموحدين وقدوة المحققين جادل فرق المشركين
وابطل مذاهبهم الزائغة بالحجج الدامغة وقد كان وحده مؤمنا وكان سائر الناس كفارا ﴿قَانِتًا لِلَّهِ﴾
مطيعا له قائما باوامره ﴿حَنِيفًا﴾ مائلا عن الباطل الى الحق ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ كما زعموا فان قريشا
كانوا يزعمون انهم على ملة ابراهيم ﴿شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ﴾ ذكر بلفظ القلة للتنبيه على انه كان لا يخل بشكر
النعم القليلة فكيف بالكثيرة ﴿اجْتَبَاهُ﴾ للنبوة ﴿وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ في الدعوة الى الله
وقوله عز وجل هو عطف على المجرور ايضا ﴿لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ الاواه على وزن فعال للمبالغة فيمن يقول
آه واصله اوه بسكون الواو والهاء ويقال اوه بفتح الواو مع التشديد وبعضهم يقول اواه بالمد
والتشديد وفتح الواو وسكون الهاء لتطويل الصوت بالشكاية ويقال آوياه واوتاه قال القاضي
لكثير التاوه وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه حليم صبور على الاذى وقيل معنى كون ابراهيم
عليه السلام اواها انه كان كلما ذكر لنفسه تقصيرا او ذكر له شيء من شدائد الآخرة كان يتاوه

اشفاقا واستعظاما قال ابو ميسرة ضد الميمنة واسمه عمرو بن شرحبيل الهمداني الوادعي الكوفي
كان فاضلا عابدا سمع ابن مسعود رضي الله عنه وعنه ابو وائل شقيق بن سلمة الرحيم بلسان الحبشة
يعني الاواه وهذا الاثر وصله وكيع في تفسيره من طريق ابي اسحق عن ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل
قال الاواه الرحيم بلسان الحبشة وروى ابن ابي حاتم من طريق ابن مسعود باسناد حسن قال الاواه
الرحيم ولم يقل بلسان الحبشة ومن طريق عبد الله بن شداد احد كبار التابعين قال قال رجل
يا رسول الله ما الاواه قال الخاشع المتضرع في الدعاء ومن طريق ابن عباس قال الاواه الموقن
ومن طريق مجاهد قال الاواه الحفيظ الرجل يذنب الذنب سرا ثم يتوب منه سرا ومن وجه
آخر عن مجاهد قال الاواه المنيب الفقيه الموقن ومن طريق الشعبي قال الاواه المسبح ومن طريق
كعب الاحبار في قوله اواه كان اذا ذكر النار قال اواه من عذاب الله ومن طريق ابي ذر قال
كان رجل يطوف بالبيت ويقول في دعائه اوه اوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه لاواه
ورجاله ثقات الا ان فيه رجلا مبهما وذكر ابو عبيدة انه فعال من التاوه ومعناه متضرع شفق
ملازم لطاعة ربه وقيل هو الكثير البكاء وقيل هو الكثير الدعاء وفي الحديث اللهم اجعلني لك
مخبتا اواها منيبا حدثنا محمد بن كثير قال اخبرنا سفيان هو الثوري قال اخبرنا المغيرة بن
النعمان النخعي الكوفي قال حدثني بالافراد سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انكم محشورون من الحشر وهو الجمع وفي رواية مسلم
تحشرون بتاء المضارعة على البناء للمفعول حفاة جمع حاف وهو خلاف الناعل كقضاة
جمع قاض من حفي يحفى حفية وحفاية عراة جمع عار من الثياب غرلا بضم الغين المعجمة جمع
اغرل وهو الاقلف وهو الذي لم يختن وبقيت فيه غرلته وهي قلفته وهي الجلدة التي تقطع
في الختان قال الازهري وغيره الاغرل والارغل والاغلف بالغين المعجمة في الثلثة والاقلف والاعرم
بالعين المهملة كلها بمعنى وجمعها غرل ورغل وغلف وقلف وعرم والغرلة ما يقطع من ذكر
الصبي وهو القلفة وبطولها يعرف نجابة الصبي وقال ابو هلال العسكري لا يلتقي الراء مع اللام
في العربية الا في اربع كلمات ارل اسم جبل وورل دابة وجرل اسم الحجارة والغرلة وقال صاحب
التوضيح اهمل برل الديك وهو الريش الذي يستدير بعنقه هذا قول انا ارل فهو بضمتين جبل
وموضع بديار فزارة واما الورل فهو بفتحتين دابة مثل الضب والجمع ورلان والجرل بفتح الجيم
والراء الحجارة وكذلك الجرول والواو للالحاق بجعفر وبرل الديك بضم الموحدة وقال الجوهري
برائل الديك عفرته وهو الريش الذي يستدير في عنقه ولم يذكر برلا وقد برائل الديك براءلة
اذا نفش برائله ويقال ايضا عين اغرل بالغين المعجمة اي واسعة ورجل غرل بفتح الغين

المعجمة وكسر الراء مسترخى الحلق بالحاء المهملة فان قيل ما فائدة القلفة يوم القيمة فالجواب ان المقصود
انهم يحشرون كما خلقوا لا يفقد منهم شيء حتى الغرلة تكون معهم وقال ابن الجوزى لذة جماع
المختون وقال ابن عقيل بشر حشفة الاقلف موقاة بالقلفة فتكون بشرتها ارق وموضع الحس
كلما كان ارق كان الحس اصدق كراحة الكف اذا كانت موقاة من الاعمال صلحت للحس واذا كانت
يد قصار ونجار خفي فيها الحس فلما ابانوا في الدنيا تلك البضعة لاجله اعادها الله ليذيقها
من حلاوة فضله قال والسر في الختان مع ان القلفة معفو عما تحتها من النجس انه سنة ابراهيم
عليه السلام فان قيل روى ابو داود من حديث ابى سعيد رضى الله عنه انه لما حضره الموت
دعا بثياب جدد فلبسها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث
فى ثيابه التى يموت فيها ورواه ابن حبان ايضاً وصححه وروى الترمذى من حديث بهز بن حكيم
عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم تحشرون رجالاً وركباناً
ويجرون على وجوهكم ففيهما معارضة لحديث الكتاب ظاهراً فالجواب انهم يبعثون من قبورهم
فى ثيابهم التى يموتون فيها ثم عند الحشر يتناثر عنهم ثيابهم فيحشرون عراة او بعضهم يأتون
الى موقف الحساب عراة ثم يكسون من ثياب الجنة وبعضهم حمل قوله يبعثون فى ثيابه على العمل اى
فى اعماله التى يموت فيها من خير او شر قال تعالى وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وقال تعالى وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ
اى عملك اخلصه وروى مسلم عن جابر رضى الله عنه مرفوعاً يبعث كل عبد على ما مات عليه وحمله
بعضهم على الشهداء الذين امر صلى الله عليه وسلم بان يزملوا فى ثيابهم ويدفنوا بها ولا يغير شيء من حالهم
وقالوا يحتمل ان يكون ابو سعيد رضى الله عنه سمع الحديث فى الشهداء فتاوله على العموم وقال بعضهم
ومما يدل على حديث الكتاب قوله تعالى وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وقوله تعالى كَمَا بَدَأَكُمْ
تَعُودُونَ ولا ملابس يومئذ الا من الجنة وذهب الغزالى الى حديث ابى سعيد واحتج بقوله صلى الله
عليه وسلم بالغوا فى اكفان موتيكم فان امتى تحشر فى اكفانها وسائر الامم عراة ورواه ابو سفيان مسنداً
واجيب عنه على تقدير صحته انه محمول على امتى الشهداء واحتج الغزالى ايضاً بما رواه ابو نصر الوائلى
فى الابانة من حديث ابى الزبير عن جابر رضى الله عنه مرفوعاً احسنوا اكفان موتيكم فانهم يتباهون بها
ويتزاورون فى قبورهم واجيب بان ذلك يكون فى البرزخ كما فى نفس الحديث فاذا قاموا اخرجوا كما فى
حديث ابن عباس رضى الله عنهما الا الشهداء ثم قرأ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ واول الاية قوله تعالى
يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ مقدر باذكر او ظرف لا يحزنهم او تتلقيهم او حال مقدرة من العائد المحذوف من توعدون
والطى ضد النشر او المحو من قولك اطو عنى هذا الحديث وذلك لانها نشرت مظلة لبنى آدم فاذا انتقلوا
جرست عنهم وقرئ بالياء والتاء على البناء للمفعول كطى السجل للكتب اى طياً كطى الطومار لاجل الكتابة

او لما يكتب او كتب فيه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائى وحفص على الجمع اى للمعانى الكثيرة
المكتب فيه وعن على وابن عمر رضى الله عنهم السجل ملك يطوى كتب ابن آدم اذا رفعت اليه
وعن ابن عباس رضى الله عنهما السجل كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعنه ايضاً السجل
الرجل فعلى هذه الاقوال الكتاب اسم الصحيفة المكتوب فيها كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ اى نعيد
ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل بدئنا اياه فى كونهما ايجاداً عن العدم او جمعاً من الاجزاء
المتبددة والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على الابداء لشمول الامكان الذاتى
المصحح للمقدورية وتناول القدرة القديمة لهما على السواء وما كافة او مصدرية واول
مفعول لبدأنا او مفعول فعل يفسره نعيده او موصولة والكاف متعلقة بمحذوف يفسره
نعيده اى نعيد مثل الذى بدأناه واول خلق ظرف لبدأنا او حال من ضمير الموصول المحذوف
وقيل المعنى كما بدأناهم فى بطون امهاتهم حفاة عراة غرلاً كذلك نعيدهم يوم القيمة نظيرها
وَعْدًا مقدر بفعله تاكيداً لنعيده او ينتصب به لانه عدة بالاعادة عَلَيْنَا اى علينا انجازه إِنَّا كُنَّا
فَاعِلِينَ ما وعدناه لا محالة او قادرين على ما نشاء ان نفعل واول من يكسى يوم القيمة ابراهيم فيه
منقبة ظاهرة له وفضيلة عظيمة وخصوصية كما خص موسى عليه السلام بانه يجده متعلقاً
بساق العرش مع ان سيد الانبياء اول من تنشق عنه الارض ولا يلزم من ذلك ان يكونا افضل
منه بل هو افضل من كل نبى ورسول اذ لا يلزم من اختصاص شخص بفضيلة كونه افضل مطلقاً
ويمكن ان يقال لا يدخل النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك لان قوماً من اهل الاصول ذكروا ان
المتكلم لا يدخل تحت عموم خطابه وقد ثبت لابراهيم عليه السلام اوليات كثيرة منها انه اول
من ضاف الضيف وقص الشارب واختتن ورأى الشيب وغير ذلك وقد اتى الحافظ العسقلانى
على ذلك بادلة فى كتابه اقامة الدلائل على معرفة الاوائل وروى ابن المبارك فى دقائقه من حديث
عبد الله بن الحارث عن على رضى الله عنه اول من يكسى خليل الله قبطيتين ثم يكسى محمد صلى الله
عليه وسلم حلة حبرة عن يمين العرش وفى منهاج الحليمى من حديث عباد بن كثير عن ابى الزبير عن
جابر رضى الله عنه اول من يكسى من حلل الجنة ابراهيم ثم محمد ثم النبيون ثم قال اذا اتى بمحمد
صلى الله عليه وسلم اتى بحلة لا يقوم لها البشر لنفاسة الكسوة فكانه كسى مع ابراهيم عليه السلام
وروى ابو نعيم من حديث ابن مسعود رضى الله عنه فيه فيكون اول من يكسى ابراهيم فيقول
ربنا عز وجل اكسوا خليلى فيؤتى بريطتين بيضاوين فيلبسهما ثم يقعد مستقبل العرش ثم اوتى
يكسونى فالبسها فاقوم عن يمينه مقاماً يغبطنى فيه الاولون والاخرون وفى الاسماء والصفات
للبيهقى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعاً اول من يكسى ابراهيم حلة من الجنة ويؤتى

بكرسي فيطرح عن يمين العرش ويؤتى بي فاكسى حلة لا يقوم لها البشر ويقال ان الحكمة في
خصوصية ابراهيم عليه السلام بذلك انه ألقي في النار عريانا وقيل انه اول من لبس السراويل مبالغة
في التستر ولا سيما في الصلوة فلما فعل ذلك جوزي بان يكون اول من يستر يوم القيمة وان ناسا
من اصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال بكسر الشين ضد اليمين ويراد بها جهة اليسار فاقول اصحابي
اصحابي الاول خبر مبتدأ محذوف تقديره هؤلاء اصحابي والثاني تأكيد له ويروى أُصَيحابي أُصَيحابي
بصيغة التصغير وفيه اشارة الى قلة عدد من هذا وصفهم فيقال ويروى فيقول اي الرب
او الملك انهم لن يزالوا ويروى لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم ويروى منذ فارقتهم
وفي رواية مسلم الا وانه سيجاء برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي
فيقال لا تدري ما احدثوا بعدك قال الخطابي الارتداد هنا التأخر عن الحقوق اللازمة
والتقصير فيها وقيل هو مردود لان ظاهر الارتداد يقتضي الكفر كقوله تعالى أَفَإِنْ مَاتَ
أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ اي رجعتم الى الكفر والشارح قال بعدا لهم وسحقا وهذا لا يقال
للمسلمين فان شفاعته للمذنبين فان قيل كيف خفي عليه صلى الله عليه وسلم حالهم مع اخباره
بعرض اعمال امته عليه فالجواب انهم ليسوا من امته وانما يعرض عليه اعمال الموحدين لا المرتدين
والمنافقين وفي ابن التين يحتمل ان يكونوا منافقين او مرتكبي الكبائر من امته قال ولم يرتد احد
من امته ولذلك قال على اعقابهم لان الذي يعقل من قوله المرتدين الكفر اذا اطلق من غير تقييد
وقيل هم قوم من جفاة العرب دخلوا في الاسلام ايام حيوته رغبة ورهبة كعيينة بن حصين
جاء به ابو بكر اسيرا والاشعث بن قيس فلم يقتلهما ولم يستر فيهما فساد الاسلام وفي النووي المراد
به المنافقون والمرتدون وقيل المراد من كان في زمنه مسلما ثم ارتد بعده فيناديه لما كان يعرفه
في حال حيوته من اسلامهم فيقال ارتدوا بعدك فان قيل يشكل عليه عرض الاعمال فالجواب انه قد سبق
ان الذي يعرض عليه اعمال الموحدين لا المرتدين ولا المنافقين وفي ابو عمر كل من احدث في الدين
فهو من المطرودين عن الحوض كالخوارج والروافض وسائر اصحاب الاهواء وكذلك الظلمة المسرفون
في الجور وطمس الحق والمعلنون بالكبائر فاقول كما قال العبد الصالح هو عيسى بن مريم عليهما السلام
وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم الى قوله الحكيم والاية في اخر سورة المائدة قال الله عز وجل
وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ يريد به
توبيخ الكفرة وتبكيتهم ومن دون الله صفة لالهين او صلة اتخذوني ومعنى دون اما المغايرة
فيكون فيه تنبيه على ان عبادة الله مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده مع عبادتهما كانه عبدهما
ولم يعبده او القصور فانهم لم يعتقدوا انهما مستقلان باستحقاق العبادة وانما زعموا ان عبادتهما

توصل الى عبادة الله تعالى وكانه قيل اتخذوني وامي الهين متوصلين بنا الى الله قال سُبْحَانَكَ
اي انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ما ينبغي ان اقول قولا
لا يحق لي ان اقوله إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ تعلم ما اخفيه
في نفسي كما تعلم ما اعلنه ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك وقوله في نفسك للمشاكلة وقيل المراد
بالنفس الذات إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه مَا قُلْتُ
لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ تصريح بنفي المستفهم عنه بعد ما يدل عليه أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ
عطف بيان للضمير في به او بدل منه وليس من شرط البدل جواز طرح المبدل مطلقا ليلزم
منه بقاء الموصول بلا راجع او خبر مضمر او مفعوله مثل هو او اعني ولا يجوز ابداله الا ما
امرتني به فان المصدر لا يكون مفعول القول ولا ان تكون ان مفسرة لان الامر مسند الى الله
تعالى وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم والقول لا يفسر بل الجملة يحكى بعده الا ان
يؤول القول بالامر فكان قيل ما امرتهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ
شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ اي رقيبا عليهم امنعهم ان يقولوا ذلك ويعتقدوه او شاهدا لاحوالهم
من كفر وايمان فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي بالرفع الى السماء كقوله إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ والتوفي
اخذ الشيء وافيا والموت نوع منه قال تعالى اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ
فِي مَنَامِهَا كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ المراقب لاحوالهم فتمنع من اردت عصمته من القول
بالارشاد الى الدلائل والتنبيه عليها بارسال الرسل وانزال الكتب والمراقبة في الاصل المراعاة
وقيل انت العالم بهم وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ مطلع عليه مراقب له اي شاهد لما حضر وغاب
وقيل على من عصى واطاع إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ اي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك
ولا على المالك المطلق فيما يفعل بملكه وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك
وقد عبدوا غيرك وقد ذكر ذلك على وجه الاستعطاف والتسليم لامره وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ
فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فلا عجز ولا استقباح فانك القادر القوي على الثواب والعقاب
الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذب
فعدل وان غفرت ففضل وعدم غفران الشرك بمقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليمنع
الترديد والتعليق بان ومطابقة الحديث للترجمة في قوله واول من يكسى يوم القيمة ابراهيم
عليه السلام وقد اخرجه البخاري في التفسير والرقاق واحاديث الانبياء ايضا واخرجه مسلم
في صفة القيمة والترمذي في الزهد والتفسير والنسائي في الجنائز والتفسير حدثنا اسمعيل
بن عبد الله هو اسمعيل بن ابي اويس واسم ابي اويس عبد الله قال اخبرني وفي نسخة حدثني

اخي عبد الحميد اي ابن ابي اويس يكنى ابا بكر الاصبحي المديني عن ابن ابي ذئب هو محمد بن
عبد الرحمن بن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال يلقى ابراهيم اباه آزر يوم القيمة وعلى وجه آزر قترة اي سواد الدخان وغبرة اي
غبار ولا يرى اوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه قال تعالى وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ
تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ويقال القترة الظلمة وفسره ابن التين القترة بالغبرة فعلى هذا يكونان من الترادف
قال وقيل القترة ما يغشى الوجه من كرب وقال الزجاج القترة الغبرة معها سواد كالدخان
وعن مقاتل سواد وكآبة فيقول ابراهيم الم اقل لك لا تعصني فيقول ابوه فاليوم لا اعصيك
فيقول ابراهيم يا رب انك وعدتني ان لا تخزني يوم يبعثون من الاخزاء وثلاثيه خزاه يخزوه
خزوا يعني ساسه وقهره وخزي يخزى من باب علم يعلم خزيا بالكسر اي ذل وهان وقال ابن
السكيت معناه وقع في بلية وخزي يخزى خزاية اي استحيى فهو خزيان وقوم خزايا وامرأة خزياء
فاي خزي اخزى من ابي الابعد اي الابعد من رحمة الله وانما قال بافعل التفضيل لان الفاسق
بعيد والكافر ابعد وقيل هو بمعنى المتباعد اي الهالك من بعد بكسر العين اذا هلك وعلى المعنيين
المضاف محذوف اي من خزي الابعد فيقول الله اني حرمت الجنة على الكافرين ثم قال يا ابراهيم
ما تحت رجليك فينظر فاذا كلمة مفاجاة بذيخ بكسر الذال المعجمة وسكون المثناة التحتية وبالخاء
المعجمة ذكر الضبع الكثير الشعر وقال ابن سيدة والجمع اذياخ وذيوخ وذيخة والجمع ذيخات ملتطخ
بالرجيع او بالطين او بالدم وحملت ابراهيم الرأفة على ان يشفع فيه فاري له خلاف منظره ليتبرأ منه
فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار ومطابقة الحديث للترجمة في ذكر ابراهيم عليه السلام وقد اخرجه البخاري
في التفسير ايضا حدثنا يحيى بن سليمان ابو سعيد الجعفي الكوفي نزل مصر وهو من افراد البخاري قال حدثني بالافراد
ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري قال اخبرني بالافراد ايضا عمرو هو ابن الحارث المصري ان بكيرا مصغر بكر هو ابن عبد الله
بن الاشج حدثه عن كريب مولى ابن عباس رضي الله عنهما انه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت
اي الكعبة فوجد فيه صورة ابراهيم وصورة مريم فقال اما بالتشديد لهم اي قريش فقد سمعوا ان الملئكة
لا تدخل بيتا فيه صورة هذا ابراهيم اي هذا صورة ابراهيم مصورا فما له يستقسم استبعاد منه
في حق ابراهيم لانه معصوم منه فان قيل اين قسيم اما فالجواب ان قسيمه هو قوله هذا ابراهيم او هو
محذوف نحو واما صورة مريم فكذا والاستقسام طلب معرفة ما قسم له بالازلام وهي القدح
وقيل الاستقسام بالازلام هو الميسر وقسمتهم الجزور على الانصباء المعلومة وانما حرم ذلك
لانه دخول في علم الغيب وفيه اعتقاد انه طريق الى الحق وفيه افتراء على الله اذ لم يأمر بذلك
والحديث قد مضى في كتاب الحج في باب من كبر في نواحي الكعبة وقد مضى الكلام فيه هناك

ومطابقته للترجمة من حيث انه ذكر فيه ابراهيم عليه السلام حدثنا ابراهيم بن موسى
الفراء ابو اسحق الرازي المعروف بالصغير قال حدثنا هشام اي ابن يوسف الصنعاني
اليماني عن معمر عن ايوب السختياني عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما راى الصور في البيت لم يدخل حتى امر بها اي امر بمحوها فمحيت على البناء للمفعول
من المحو وهو الازالة فراى ابراهيم واسمعيل بايديهما الازلام وهو جمع زلم بجمل او زلم كصرد
فقال قاتلهم الله اي لعنهم والله ان استقسما كلمة ان بكسر الهمزة وسكون النون نافية اي
ما استقسما بالازلام قط وذلك انه كان احدهم اذا اراد سفرا او امرا من معاظم الامور
ضرب بالقداح وكان مكتوب على بعضها امرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي وبعضها مهمل
فان خرج الامر شغل به وان خرج الناهي امسك عنه وان خرج المهمل كررها واجالها عودا
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال اخبرنا
يحيى بن سعيد القطان قال اخبرنا عبيد الله بصيغة التصغير هو ابن عمر بن عاصم بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال حدثني سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابيه كيسان عن ابي هريرة رضي الله
عنه انه قال قيل يا رسول الله من اكرم الناس قال اتقاهم اي اشدهم تقوى فقالوا ليس عن هذا
نسألك قال فيوسف نبي الله بن نبي الله بن نبي الله بن خليل الله ومنه اخذ الشاعر فقال • ان الكريم
ابن الكريم ابن الكريم • يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم • يعني ان يوسف نبي الله اشرفهم
لان معنى الكرم هنا الشرف وذلك لان من اتقى ربه عز وجل شرف لان التقوى يحمله على اسباب
العز والشرف لانها تبعده عن الطمع في كثير من المباح فضلا عن غيره من المآثم وذلك
ليس الا من اسره هواه وادعى القرطبي انه يخرج من هذا الحديث ان اخوة يوسف عليه السلام
ليسوا انبياء اذ لو كانوا كذلك ان اخوة يوسف عليه السلام ليسوا انبيا اذ لو كانوا كذلك
لشاركوه في هذه المنقبة وفيه نظر لانه ذكره لكونه افضلهم لا سيما على قول من ادعى رسالته
قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب اي اصولهم التي ينسبون اليها ويتفاخرون
بها وانما جعلت معادن لما فيها من الاستعدادات المتفاوتة فمنها قابلة لفيض الله على مراتب
المعدنيات ومنها غير قابلة له وشبههم بالمعادن لانهم اوعية للعلوم كما ان المعادن اوعية
للجواهر النفيسة تسألوني خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وانما قيد
بقوله اذا فقهوا لان كل من اسلم وكان شريفا في الجاهلية فهو خير من الذي
لم يكن له الشرف فيها لان المعنى ليس على ذلك فان الوضيع العالم خير من الشريف الجاهل
والعلم يرفع كل من لم يرفع ثم قوله فقهوا بكسر القاف معناه فهموا وعلموا وهو من باب

علم بعلم واما فقه بفتح القاف يفقه كذلك فمعناه صار فقيها عالما والفقه فى العرف
خاص بعلم الشريعة بل بعلم الفروع ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله خليل الله قال ابو اسامة
حماد بن اسامة ومعتمر هو ابن سليمان بن طرخان عن عبيد الله عن سعيد عن ابى هريرة رضى الله
عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم اشار بهذا التعليق الى ان ابا اسامة ومعتمرا خالفا يحيى بن
سعيد القطان فى الاسناد حيث لم يرويا الا عن سعيد عن ابى هريرة ولم يذكرا الاب بخلاف
يحيى فانه قال عن سعيد عن ابيه عن ابى هريرة رضى الله عنه اما تعليق ابى اسامة فوصلها البخارى
فى قصة يوسف عليه السلام عن عبيد بن اسمعيل عن ابى اسامة واما تعليق معتمر فوصلها فى قصة
يعقوب عليه السلام عن اسحق بن ابراهيم عن المعتمر بن سليمان عن عبيد الله حدثنا مؤمل
بلفظ اسم المفعول من التأميل ابن هشام البصرى ختن اسمعيل بن علية قال اخبرنا اسمعيل بن
علية قال اخبرنا عوف الاعرابى قال اخبرنا ابو رجاء عمران العطاردى قال حدثنا سمرة
اى ابن جندب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانى الليلة آتيان فاتينا
اى فذهبا بى حتى اتينا على رجل طويل لا اكاد ارى رأسه طولا وانه ابراهيم عليه السلام والحديث
قد مضى فى آخر كتاب الجنائز مطولا وذكر منه هنا طرفا ومطابقته للحديث ظاهرة حدثنا
بيان بفتح الموحدة وتخفيف المثناة التحتية بن عمرو ابو محمد البخارى وهو من افراده وقد
مر فى التطوع قال اخبرنا النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة بن شميل وقد مر فى الوضوء
قال اخبرنا ابن عون هو عبد الله بن عون بفتح المهملة وسكون الواو وبالنون وقد مر فى العلم
عن مجاهد انه سمع ابن عباس رضى الله عنهما وذكروا له الدجال الى قوله قال جملة معترضة بين عينيه
كافر او ك ف ر هذه الحروف اشارة الى الكفر والصحيح الذى عليه المحققون ان هذه الكتابة
على ظاهرها وانها كتابة حقيقة جعلها الله تعالى علامة حسية على بطلانه تظهر لكل مؤمن كاتبا
او غير كاتب قال لم اسمعه ولكنه قال اما ابراهيم فانظروا الى صاحبكم يريد به رسول الله صلى الله
عليه وسلم نفسه الكريمة واما موسى فجعد بفتح الجيم وسكون العين المهملة قال الكرمانى ناقلا عن
صاحب التحرير هذا يحتمل معنيين احدهما ان يراد به جعودة الشعر ضد السبوطة والثانى
جعودة الجسم وهو اجتماعه واكتنازه وهذا اصح لانه جاء فى بعض الروايات انه رجل الشعر
آدم من الادمة وهى السمرة على جمل احمر مخطوم اى مزموم بخلبة بضم الخاء المعجمة وسكون اللام
وضمها وفتح الموحدة وهى الليفة كأنى انظر اليه انحدر فعل ماض من الانحدار وهو الهبوط
فى الوادى اى وادى الازرق بقرب مكة يكبر جملة فعلية وقعت حالا من موسى عليه السلام
قيل وتوجيهه ان يقال مثلت له صلى الله عليه وسلم ارواحهم فى الدنيا كما مثلت له ليلة الاسراء

واما اجسادهم فهى فى القبور وقيل انه على الحقيقة والانبياء احياء عند ربهم يرزقون
فلا مانع ان يحجوا فى هذه الحال وعبادتهم بعد الموت لما يجدونه من دواعى انفسهم
لانه حببت اليهم العبادة لا بما يلزمون به كما يلهم اهل الجنة الذكر والحديث قد مضى فى
كتاب الحج فى باب التلبية اذا انحدر فى الوادى ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا قتيبة بن
سعيد قال اخبرنا مغيرة بن عبد الرحمن القرشى عن ابى الزناد عبد الله بن ذكوان عن الاعرج
عبد الرحمن بن هرمز عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اختتن ابراهيم النبى عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة جملة حالية قال القاضى عياض جاء
فى هذا الحديث من رواية مالك والاوزاعى وهو ابن مائة وعشرين سنة وعاش بعد ذلك
ثمانين سنة وقال ابن قتيبة عاش مائة وسبعين سنة وقدم الخلاف فيه فيما مضى عن قريب
بالقدوم فى رواية الاصيلى والقابسى بالتشديد وقال الكرمانى روى بتخفيف الدال وتشديدها
فقيل آلة النجار يقال لها القدوم بالتخفيف لا غير واما القدوم الذى هو مكان بالشام
ففيه التشديد والتخفيف فمن رواه بالتشديد اراد القرية وما روى بالتخفيف فيحتمل القرية
والآلة والاكثرون على التخفيف وارادة الآلة انتهى وقال النووى لم يختلف الرواة على مسلم
فى التخفيف وانكر يعقوب بن شيبة التشديد اصلا واختلف فى المراد به فقيل هو اسم مكان وقيل
اسم آلة النجار وهو بالتخفيف لا غير وعلى الاول فيه اللغتان هذا قول الاكثر وعكسه
الداودى ثم قيل هى قرية بالشام وقيل هو مقيل لابراهيم عليه السلام وقال الحازمى بالتخفيف
قرية كانت عند حلب وقيل هو اسم مجلس ابراهيم بحلب وقال ثعلب هو اسم موضع وقال ابن
وضاح هو جبل بالمدينة وقال ابن دريد قدوم بالفتح والتخفيف ثنية بالسراة وكذا قال البكرى
وحكى البكرى عن محمد بن جعفر اللغوى ان المكان مشدد لا يدخله الالف واللام ومن رواه فى
حديث ابراهيم فانما عنى به الآلة وقال الجوهرى القدوم الذى ينحت به مخفف ولا تقول
قدوم بالتشديد وقال ابن السكيت والجمع قدم والراجح ان المراد فى الحديث الآلة فقد روى ابو يعلى
من طريق على بن رباح قال امر ابراهيم بالختان فاختتن بالقدوم فاشتد عليه فاوحى الله اليه
عجلت قبل ان نأمرك بآلته فقال يا رب كرهت ان اؤخر امرك ولما اختتن ابراهيم عليه السلام
صار الختان سنة معمولا بها فى ذريته وهو حكم التورية على بنى اسرائيل كلهم ولم يزالوا يختتنون
الى زمن عيسى عليه السلام فغيرت طائفة من النصارى ما جاء فى التورية من ذلك وقالوا المقصود
غلفة القلب لا غلفة الذكر فتركوا المشروع من الختان بضرب من الهذيان وهو عند الشافعى
واجب وعند اكثر العلماء سنة وانما يجب بعد البلوغ ويستحب فى السابع ومحله الفروع

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع الحمصى قال اخبرنا شعيب
هو ابن ابى حمزة الحمصى قال اخبرنا ابو الزناد عبد الله بن ذكوان وقال بالقدوم مخففة
يعنى روى ابو الزناد بالقدوم حال كونها مخففة الدال وقال القرطبى اكثر الرواة على انه بالتخفيف
يعنى به الآلة وهو قول اكثر اهل اللغة ايضا فى الآلة قال يعقوب بن شيبة الآلة تشدد
واعلم ان قوله حدثنا ابو اليمان الى قوله مخففة وقع فى بعض النسخ بعد قوله ورواه محمد بن عمرو
عن ابى سلمة وفى نسختنا كما فى نسخة العينى وقع كما تراه فلذلك جعلنا متابعة عبد الرحمن بن
اسحق ومتابعة عجلان ورواية محمد بن عمرو لشعيب الذى روى عنه ابو اليمان فى التخفيف واما
على تلك النسخة فتكون المتابعتان لقتيبة بن سعيد فى كون عمر ابراهيم عليه السلام حين اختتن
ثمانين سنة وينبغى التنبيه فى هذا الموضع حتى لا يختلط الكلام والله اعلم بالمرام تابعه اى
تابع شعيبا عبد الرحمن بن اسحق بن عبد الله الثقفى المدنى وفيه مقال استشهد به البخارى وروى له
فى الادب عن ابى الزناد وصل هذه المتابعة مسدد فى مسنده عن بشر بن المفضل عنه ولفظه
اختتن ابراهيم بعد ما مرت به ثمانون واختتن بالقدوم يعنى مخففة وقال النووى لم يختلف
الرواة عند مسلم بالتخفيف وتابعه اى تابع شعيبا او عبد الرحمن بن اسحق عجلان مولى فاطمة
بنت عتبة بن ربيعة القرشى والد محمد بن عجلان عن ابى هريرة رضى الله عنه وهذه المتابعة وصلها
احمد عن يحيى القطان عن محمد بن عجلان عن ابيه عجلان عن ابى هريرة رضى الله عنه ورواه اى
وروى الحديث المذكور محمد بن عمرو عن ابى سلمة اى ابن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه ووصله
ابو يعلى فى مسنده من هذا الوجه ولفظه اختتن ابراهيم عليه السلام على رأس ثمانين سنة
فاتفقت هذه الروايات على انه كان ابن ثمانين سنة عند اختتانه ووقع فى الموطأ موقوفا عن ابى هريرة
رضى الله عنه وعند ابن حبان مرفوعا ان ابراهيم اختتن وهو ابن مائة وعشرين سنة والظاهر
انه سقط من المتن شئ فان هذا المقدار مقدار عمره قاله الحافظ العسقلانى والله تعالى اعلم
حدثنا سعيد بن تليد بفتح المثناة الفوقية وكسر اللام وسكون التحتية وآخره دال مهملة وهو سعيد
بن عيسى بن تليد ابو عثمان الرعينى بضم الراء وفتح المهملة واسكان التحتية وبالنون البصرى المشهور
مات سنة سبع عشرة ومائتين وهو من افراده انه قال اخبرنا ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصرى
قال اخبرنى جرير بن حازم بالزاى عن ايوب السختيانى عن محمد اى ابن سيرين عن ابى هريرة رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم الا ثلاثا اى ثلاث كذبات كما فى
الطريق الثانى ح تحويل من سند الى آخر وحدثنا الاولى ترك الواو مع حاء التحويل محمد بن محبوب
ضد مبغوض ابو عبد الله البصرى قال اخبرنا حماد بن زيد عن ايوب عن محمد عن ابى هريرة رضى الله عنه

قال لم يكذب

قال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات قال ابو البقاء الجيد ان يقال بفتح الذال فى الجمع لانه جمع
كذبة بسكون الذال وهو اسم لا صفة فيحرك فى الجمع وقد استشكل هذا الحصر فى ثلاث لانه جاء
فى رواية مسلم من حديث ابى زرعة عن ابى هريرة رضى الله عنه قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما بلحم فرفع اليه الذراع الحديث وهو حديث طويل فى الشفاعة وفيه اذهبوا الى ابراهيم فيأتون
ابراهيم الحديث وذكر كذباته ثم ساقه من طريق اخرى من هذا الوجه وقال فى آخره وزاد فى قصة
ابراهيم وذكر قوله فى الكوكب هذا ربى وقوله لآلهتهم بل فعله كبيرهم هذا وقوله انى سقيم وجه الاستشكال
ان ذكر الكوكب يقتضى ان كذباته اربع وهو يعارض الحصر فى حديث الباب وقال الحافظ العسقلانى
الذى يظهر انه وهم من بعض الرواة فانه ذكر فى قوله فى الكوكب بدل قوله فى سارة والذى اتفقت عليه
الطرق ذكر سارة لما نقل انه قال ذلك فى حال الطفولية فلم يعد لان حال الطفولية ليست بحال
تكليف كما قاله ابن اسحق وقيل انما قال ذلك بعد البلوغ لكنه قال على طريق الاستفهام الذى يقصد به
التوبيخ او التهكم وقيل قاله على طريق الاحتجاج على قومه تنبيها على ان الذى يتغير لا يصلح للربوبية
وهذا قول الاكثر انه قال قاله توبيخا لقومه او تهكما بهم وهو المعتمد وكل ذلك لا يطلق عليه الكذب
ولهذا لم يعد فى الكذبات واما وجه اطلاق الكذب على الامور الثلثة فلكونه قال قولا يعتقده السامع
كذبا لكنه اذا حقق لم يكن كذبا لانه من باب المعاريض المحتملة للامرين فليس بكذب محض قال الماوردى
اما الكذب فيما طريقه البلاغ عن الله عز وجل فالانبياء عليهم السلام معصومون عنه فاما فى غيره
فالصحيح امتناعه فيأول ذلك بانه كذب بالنسبة الى السامعين اما فى نفس الامر فلا اذ معنى انى
سقيم ساسقم لان الانسان عرضة للاسقام واسم الفاعل يستعمل بمعنى المستقبل كثيرا ويحتمل انه
اراد انى سقيم بما قدر على من الموت او سقيم الحجة على الخروج معكم وحكى النووى عن بعضهم انه كان
يأخذه الحمى فى ذلك الوقت وهو بعيد لانه لو كان كذلك لم يكن كذبا لا تصريحا ولا تعريضا واما قوله بل
فعله كبيرهم هذا فقال القرطبى قاله تمهيدا للاستدلال على ان الاصنام ليست بآلهة وقطعا لقومه فى
قولهم انها تضر وتنفع وهذا الاستدلال يتجوز فيه فى الشرط المتصل ولهذا اردف قوله بل فعله كبيرهم
بقوله فسئلوهم ان كانوا ينطقون قال ابن قتيبة معناه ان كانوا ينطقون فقد فعله كبيرهم هذا فالحاصل
انه مشروط بقوله ان كانوا ينطقون ويحتمل انه اسند اليه ذلك لكونه السبب لذلك وعن الكسائى
انه كان يقف عند قوله بل فعله اى فعله من فعله كائنا من كان وكبيرهم هذا مبتدأ وخبر مستقل
ولا يخفى تكلفه واما قوله هذه اختى فيعتذر عنه بان مراده انها اخته فى الاسلام كما سيأتى
واضحا قال ابن عقيل دلالة العقل تصرف اطلاق الكذب على ابراهيم عليه السلام وذلك ان العقل
قطع بان الرسول ينبغى ان يكون موثوقا به ليعلم صدق ما جاء به عن الله عز وجل ولا ثقة مع تجويز

الكذب عليه فكيف مع وجود الكذب منه وانما اطلق عليه ذلك لكونه بصورة الكذب عند السامع
وعلى كل تقدير فلم يصدر ذلك اى ما يطلق عليه الكذب وان لم يكن فى الحقيقة كذلك من ابراهيم عليه السلام
الا فى حال شدة الخوف لعلو مقامه والا فالكذب المحض فى مثل تلك المقامات يجوز وقد يجب لتحمل
اخف الضررين دفعا لاعظمها فقد اتفق الفقهاء على ان الكذب جائز بل واجب فى بعض المقامات كما انه
لو طلب ظالم وديعة ليأخذها غصبا وجب على المودع عنده ان يكذب بمثل انه لا يعلم موضعها بل يحلف
عليه والله تعالى اعلم ثنتين منهن فى ذات الله اى كذبتين من هذه الكذبات الثلث كانتا فى ذات
الله اى لاجله وانما خص هاتين الثنتين بانهما فى ذات الله تعالى لان قصة سارة وان كانت ايضا
فى ذات الله لكنها تضمنت حظا لنفسه ونفعا له بخلاف الثنتين الاخريين فانهما كانتا فى ذات
الله محضا وقد وقع فى رواية هشام بن حسان ان ابراهيم لم يكذب قط الا ثلث كذبات كل ذلك
فى ذات الله تعالى وعند احمد من حديث ابن عباس رضى الله عنهما والله ان جادل بهن الا عن
دين الله قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم بيان للثنتين المذكورتين واما قوله انى سقيم فقاله
حين خرجوا الى معيدهم لئلا يخرجوه معهم فانه كان اغلب اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون
العدوى فلذلك تولوا عنه مدبرين فذهب الى الهتهم فى خفية ففعل ما فعل واما قوله بل فعله كبيرهم
فقاله حين جعل اصنامهم جذاذا اى قطاعا الا كبيرا للاصنام استبقاه وكسر غيره وقالوا من فعل
هذا بالهتنا وقالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقالوا له ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم
قال بل فعله كبيرهم هذا وقال بينا هو اى ابراهيم عليه السلام ذات يوم وسارة اى معه وسارة
بتخفيف الراء ام اسحق عليه السلام اذ اتى جواب بينا اى اذ اتى ابراهيم على جبار من الجبابرة
يعنى مر عليه وفى رواية مسلم وواحدة فى شان سارة فانه قدم ارض جبار ومعه سارة وكانت
احسن الناس واسم هذا الجبار عمرو بن امرئ القيس بن سبا وكان على مصر ذكره السهيلى
وهو قول ابن هشام فى التيجان وقيل اسمه صادوف بالفا حكاه ابن قتيبة وانه كان على الاردن
وقيل سفيان بن علوان بن عبيد بن عويج بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام حكاه
الطبرى ويقال انه اخو الضحاك الذى ملك الاقاليم وقيل انه ملك حران وقال علماء السير
اقام ابراهيم بالشام مدة فقحط الشام فسار الى مصر ومعه سارة وكان بها فرعون وهو اول
الفراعنة عاش دهرا طويلا فاتى اليه رجل وقال انه قدم رجل ومعه امرأة من احسن الناس وجرى له
معه ما ذكر فى الحديث فقيل له ان ههنا رجلا كذا فى رواية المستملى وفى رواية غيره ان هذا رجل معه
امرأة من احسن الناس وفى صحيح مسلم فى حديث الاسراء الطويل من رواية ثابت عن انس
رضى الله عنه فى ذكر يوسف اعطى شطر الحسن. زاد ابو يعلى من هذا الوجه اعطى يوسف وامه

شطر الحسن يعنى سارة وفى رواية الاعرج الماضية فى اواخر البيوع هاجر ابراهيم بسارة فدخل بها
قرية فيها ملك او جبار فقيل دخل ابراهيم بامرأة هى من احسن الناس واختلف فى والد سارة فقيل
اسمه هاران قيل هو ملك حران وان ابراهيم تزوجها لما هاجر من بلاد قومه الى حران وقيل هى ابنة
اخيه وكان ذلك جائزا فى تلك الشريعة حكاه ابن قتيبة والنقاش واستبعد وقيل بل هى بنت عمه
وتوافق الاسمان وقد قيل فى اسم ابيها توبل فارسل اليه اى ارسل هذا الجبار الى ابراهيم عليه السلام
فسأله عنها فقال من هذه اى فقال الجبار من هذه المرأة قال اختى فاتى سارة هذا ظاهر فى انه
سأله عنها اولا ثم اعلمها بذلك لئلا تكذبه عنده وفى رواية هشام بن حسان انه قال ان هذا الجبار
ان يعلم انك امرأتى يغلبنى عليك فان سألك فاخبريه انك اختى فى الاسلام فلما دخل ارضه رآها
بعض اهل الجبار فاتاه فقال لقد قدم ارضك امرأة لا ينبغى لها ان تكون الا لك فارسل اليها الحديث
فيمكن ان يجمع بينهما بان ابراهيم عليه السلام احس بان الملك سيطلبها منه فاوصاها بما اوصاها
فلما وقع ما خشيه اعاد عليها الوصية واختلف فى السبب الذى حمل ابراهيم عليه السلام على هذه
الوصية مع ان ذلك الظالم كان يريد اغتصابها على نفسها اختا كانت او زوجة فقيل كان من دين ذلك
الملك ان لا يتعرض الا لذوات الازواج كذا قيل ويحتاج الى تتمة وهو ان ابراهيم عليه السلام اراد دفع
اعظم الضررين بارتكاب اخفهما وذلك ان اغتصاب الملك اياها واقع لا محالة لكن ان علم ان لها
زوجا فى الحيوة حملته الغيرة على قتله وعذابه او حبسه واضراره بخلاف ما اذا علم ان لها اخا فان الغيرة
حينئذ تكون من قبل الاخ خاصة لا من قبل الملك فلا يبالى به وقيل اراد ان علم انك امرأتى الزمنى
بالطلاق فقال يا سارة ليس على وجه الارض مؤمن غيرى وغيرك قيل يشكل عليه كون لوط عليه السلام
كان معه كما قال تعالى فامن له لوط ويمكن ان يجاب بان مراده بالارض التى وقع له فيها ما
وقع ولم يكن لوط معه اذ ذاك فان قيل ذكر اهل السير ان ابراهيم عليه السلام سار الى مصر
ومعه سارة ولوط فالجواب انه يمكن انه سار معه الى مصر ولم يدخلها معه والله تعالى اعلم
وان هذا سألنى فاخبرته انك اختى فلا تكذبينى فارسل اليها فلما دخلت عليه اى دخلت سارة
على الجبار ذهب يتناولها بيده فاخذ على البناء للمفعول اى اختنق حتى ركض برجله كانه مصروع
كذا فى اكثر الروايات وفى بعضها ذهب يتناولها بيده وفى رواية مسلم فارسل اليها فاتى بها فقام
ابراهيم يصلى فلما دخلت عليه لم يتمالك ان بسط يده اليها فقبضت يده قبضة شديدة وفى
رواية ابى الزناد عن الاعرج من الزيادة فقام اليها فقامت توضأ وتصلى فغط حتى ركض برجله
وقوله فغط بضم المعجمة والغط صوت النائم من شدة النفخ وقال ابن التين انه ضبط فى بعض
الاصول فغط بفتح الغين والصواب ضمها وقوله حتى ركض برجله يعنى انه اختنق حتى صار

كانه مصروع ويمكن الجمع بانه عوقب تارة يقبض يده وتارة بانصراعه وعند اهل السير
فلما دخلت عليه ورآها اهوى اليها فتناول بيده فيبست وفي رواية الاعرج المذكورة فدعت
من الدعاء ولفظه فقالت اللهم ان كنت تعلم اني آمنت بك وبرسولك واحصنت فرجي
الا على زوجي فلا تسلط على الكافر ويجاب عن قولها ان كنت تعلم مع كونها قاطعة بانه سبحانه
وتعالى يعلم بانها ذكرته على سبيل الفرض هضماً لنفسها فقال ادعي الله لي ولا اضرك فدعت الله
فاطلق وفي رواية مسلم فقال ادعي الله ان يطلق يدي ففعلت وفي رواية ابي الزناد المذكورة قال ابو سلمة
قال ابو هريرة رضي الله عنه قالت اللهم ان يمت يقل هي التي قتلته قال فارسل ثم تناولها ثانية
ويروى الثانية بالالف واللام وفي رواية الاعرج فقامت توضأ وتصلي فاخذ مثلها او اشد وفي
رواية مسلم فقبضت اشد من القبضة الاولى فقال ادعي الله لي ولا اضرك فدعت الله فاطلق وعند
اهل السير فعل ذلك ثلاثاً فدعا بعض حجبته بفتح المهملة والجيم والموحدة جمع حاجب وفي رواية
مسلم ودعا الذي جاء بها قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على اسمه فقال انك لم تأتني بانسان انما
اتيتني بشيطان وفي رواية الاعرج ما ارسلتم الي الا شيطاناً ارجعوها الى ابراهيم وفي رواية مسلم
انما جئتني بشيطان ولم تأتني بانسان فاخرجها من ارضي واعطها هاجر والمراد من الشيطان
المتمرد من الجن وكانوا قبل الاسلام يعظمون امر الجن جداً ويرون كل ما يقع من الخوارق من فعلهم
وتصرفهم فاخدمها هاجر اي وهب لها خادماً اسمها هاجر لتخدمها لانه اعظمها ان تخدم
نفسها ويقال آجر وكذلك في بعض روايات مسلم بهمزة بدل الهاء وهي كذلك في رواية الاعرج
ايضاً والجيم مفتوحة على كل حال وهو اسم سرياني ويقال ان اباها كان من ملوك القبط واصلها
من قرية بارض مصر يقال لها حفن بفتح المهملة وسكون الفاء وهي ام اسمعيل عليه السلام فاتته
اي فاتت سارة ابراهيم عليه السلام وفي رواية الاعرج فاقبلت تمشي فلما رآها ابراهيم وهو قائم
جملة حالية يصلي فاومى بيده اي اشار بيده مهيم بفتح الميم وسكون الهاء وتخفيف المثناة التحتية
المفتوحة وآخره ميم كذا رواية الاكثرين وفي رواية المستملي مهيا مقصوراً وفي رواية ابن السكن مهين
بنون بدل الميم وكان المستملي لما سمعها بنون ظنها نون تنوين وهي كلمة يستفهم بها معناها ما حالك
وما شانك وما الخبر ويقال ان ابراهيم الخليل عليه السلام اول من قال هذه الكلمة قالت رد الله
كيد الكافر او الفاجر في نحره هذا مثل تقوله العرب لمن اراد امراً باطلاً فلم يصل اليه واخدم
وليدة اي جارية للخدمة ويروى واخدم هاجر وفي رواية مسلم كف الله يد الفاجر واخدم
خادماً وفي رواية الاعرج اشعرت ان الله كبت الكافر واخدم وليدة ومعنى كبت بفتح الكاف
والموحدة ثم بمثناة رده خاسئاً ويقال اصله كبد اي بلغ الهم كبده ثم ابدلت الدال تاء

قال ابو هريرة رضي الله عنه فتلك اي تلك الجارية امكم يا بني ماء السماء اراد بهم
العرب وخاطبهم بذلك لانهم يعيشون بالمطر ويلازمون الفلوات التي فيها مواقع القطر
لاجل مواشيهم ورعي دوابهم ففيه تمسك لمن زعم ان العرب كلهم من ولد اسمعيل عليه السلام
قال ابن حبان في صحيحه كل من كان من ولد اسمعيل يقال له ماء السماء لان اسمعيل عليه السلام
ولد هاجر وقد ربي بماء زمزم وهي من ماء السماء وقيل سموا بذلك لخلوص نسبهم وصفائه فاشبه
ماء السماء وقيل اراد بماء السماء زمزم لان الله تعالى انبعها لهاجر فعاش ولدها بها فصاروا
كانهم اولادها وعلى هذا فلا تمسك فيه وقال القاضي عياض والاظهر عندي انه اراد بذلك
الانصار لنسبهم الى جدهم عامر ماء السماء ابن حارثة بن الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن
ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب
بن قحطان وعامر هذا هو جد الاوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة وقيل قيلة
بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن قضاعة حكى ذلك ابن الكلبي والهمداني قال صاحب التوضيح
ما ذكره القاضي عياض فيه نظر فان الانصار ليسوا من ولد اسمعيل بن هاجر ولا يعلم لها ولد غيره
ثم ان ما ذكر من ان العرب كلهم من ولد اسمعيل عليه السلام الا قبائل استثنيت والله تعالى اعلم
ثم انهم قالوا انما سمي عامر بماء السماء لانه كان اذا قحط الناس اقام لهم ماله مقام المطر وفي الحديث
مشروعية ان يقال اخي في غير النسب ويراد به الاخوة في الاسلام وفيه اباحة المعاريض
والرخصة في الانقياد للظالم وفيه قبول صلة الملك الظالم وقبول هدية المشرك وفيه اجابة
الدعاء باخلاص النية وكفاية الرب لمن اخلص في الدعاء بالعمل الصالح وفيه ابتلاء الصالحين
لرفع درجاتهم وفيه ان من نابه امر مهم من الكرب ينبغي له ان يفزع الى الصلوة وفيه ان الوضوء
كان مشروعاً للامم قبلنا وليس مختصاً بهذه الامة ولا بالانبياء لثبوت ذلك عن سارة والجمهور
على انها ليست بنبية وان ذهب بعضهم اليه فائدة وقد يروى ان الله تعالى كشف لابراهيم عليه السلام
حتى رأى حال الملك مع سارة معاينة وانه لم يصل منها الى شيء ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
لم يكذب ابراهيم عليه السلام وقد اخرجه البخاري من طريقين الاول عن سعيد بن تليد وصرح برفعه
والثاني عن محمد بن محبوب وهو غير مرفوع والحديث في الاصل مرفوع واخرجه في النكاح ايضاً
وقد مر ايضاً في آخر كتاب البيوع في باب شراء المملوك من الحربي من طريق ابي الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة رضي الله عنه وليس فيه قضية الكذب وفيه باقي القصة على اختلاف في المتن بزيادة
او نقصان واخرجه مسلم في الفضائل حدثنا عبيد الله بن موسى اي ابن باذام ابو محمد العبسي الكوفي
وهو من اكبر مشايخ البخاري او ابن سلام بتشديد اللام هو محمد بن عبد الحميد بن جبير عنه وكانه شك

فى سماعه هذا الحديث من عبد الله وتحقق انه سمعه من محمد بن سلام عنه فاورده هكذا وقد وقع له
نظير هذا فى اماكن عديدة قال اخبرنا ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكى عن عبد الحميد
بن جبير مصغر جبر ضد الكسر ابن شيبة بن عثمان الحجبى المعدود فى اهل الحجاز وفى رواية الاسمعيل
من طريق يحيى القطان وابى عاصم عن ابن جريج اخبرنى عبد الحميد عن سعيد بن المسيب عن ام شريك
اسمها غزية او غزيلة على صيغة التصغير فيهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الوزغ وفى
رواية ابى عاصم احدى نساء بنى عامر بن لوى ولفظ المتن انها استامرت النبى صلى الله عليه وسلم
فى قتل الوزغان فامر بقتلهن والوزغان بالكسر جمع وزغة بالفتح ايضا ولم يذكر الزيادة وهى قوله
قال وكان ينفخ على ابراهيم عليه السلام ووقع فى حديث عائشة رضى الله عنها عند ابن ماجة
واحمد ان ابراهيم لما القى فى النار لم يكن فى الارض دابة الا اطفأت عنه الا الوزغ فانها كانت
تنفخ عليه فامر النبى صلى الله عليه وسلم بقتلها وذكر بعض الحكماء ان الوزغ اصم وانه لا يدخل بيتا
فيه زعفران وانه يلقح بفيه وانه يبيض ويقال لكبارها سام ابرص وهو بتشديد الميم ويمج فى الاناء
فينال الانسان من ذلك مكروه عظيم واذا تمكن من الملح تمرغ فيه ويصير فى ذلك مادة لتولد
البرص وينجحر فى الشتاء اربعة اشهر لا ياكل شيئا كالحية وبينه وبين الحية الفة كالفة العقارب
والخنافس وقدم الحديث فى كتاب بدء الخلق فى باب خير مال المسلم غنم الخ ومطابقته للترجمة
فى قوله وكان ينفخ على ابراهيم حدثنا عمر بن حفص بن غياث قال اخبرنا ابى قال اخبرنا الاعمش
قال حدثنى بالافراد ابراهيم النخعى عن علقمة عن عبد الله اى ابن مسعود رضى الله عنه انه قال
لما نزلت الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ قلنا يا رسول الله اينا لا يظلم نفسه قال ليس
كما تقولون اى ليس الامر كما تقولون وتفهمون يعنى بل معناه لم يلبسوا ايمانهم بظلم بشرك اولم
تسمعوا الى قول لقمان لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم قال الاسمعيلى كذا اورد هذا الحديث
فى ترجمة ابراهيم عليه السلام ولا اعلم فيه شيئا من قصة ابراهيم واجاب عنه الحافظ العسقلانى
فقال خفى عليه انه حكاية عن قول ابراهيم عليه السلام لانه سبحانه وتعالى لما فرغ من حكاية ابراهيم
فى الكوكب والقمر والشمس ذكر محاجة قومه له ثم حكى انه قال لهم وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون
انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاى الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون فهذا
كله عن ابراهيم وقوله ان كنتم تعلمون خطاب لقومه ثم استانف وقال الذين آمنوا ولم يلبسوا
الى آخره يعنى ان الفريق الذى هم احق بالامن هم الذين آمنوا فظهر تعلق ذلك بترجمة ابراهيم
عليه السلام وقد قال تعالى بعد ذلك وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ واما ما قاله العينى بانه اثبات
المطابقة بالجر الثقيل اذ المقصود من المطابقة ان يكون فيه شئ من الفاظ الترجمة ولو كان شيئا يسيرا

فانت خبير بانه لا يلزم ذلك بل المناسبة المعنوية كافية فى المطابقة وليستانس فيها بما رواه
الحاكم عن على رضى الله عنه انه قرأ هذه الاية الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال نزلت فى هذه
الاية فى ابراهيم واصحابه وليست فى هذه الامة والحديث قد مضى فى كتاب الايمان فى باب ظلم دون ظلم
حدثنا اسحق بن ابراهيم بن نصر قال اخبرنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن ابى حيان بفتح الحاء المهملة
وتشديد المثناة التحتية يحيى بن سعيد التيمى تيم الرباب الكوفى عن ابى زرعة بضم الزاى وسكون
الراء واسمه هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلى الكوفى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال
اتى النبى صلى الله عليه وسلم على البناء للمفعول بلحم فقال ان الله يجمع الاولين والاخرين فى صعيد
واحد فيسمعهم من الاسماع الداعى وينفذهم البصر رواه الاكثرون بفتح الياء وبعضهم بالضم
يقال نفذنى بصره اذا بلغنى وتجاوز ويقال انفذت القوم اذا اخذتهم ومعناه انه يحيط بهم
بصر الناظر بحيث لا يخفى عليه منهم شئ لاستواء الارض وقال ابو حاتم اصحاب الحديث يروونه
بالذال المعجمة وانما هو بالمهملة اى يبلغ اولهم وآخرهم حتى يراهم كلهم ويستوعبهم من نفذت
الشئ انفذه وانفذته وتدنو الشمس منهم فذكر حديث الشفاعة فيأتون ابراهيم فيقولون انت
نبى الله وخليله من الارض ووقع عند اسحق بن راهويه ومن طريقه اخرجه الحاكم فى المستدرك
من وجه آخر عن ابى زرعة عن ابى هريرة رضى الله عنه فى هذا الحديث فيقولون يا ابراهيم انت خليل
الرحمن قد سمع بخلتك اهل السموات والارض اشفع لنا الى ربك ويقول وذكر كذباته نفسى نفسى
نفسى ثلاثا اذهبوا الى موسى والحديث قد مضى فى باب قول الله تعالى انا ارسلنا نوحا الى قومه
ومطابقته للترجمة فى قوله انت نبى الله وخليله تابعه اى تابع ابا هريرة رضى الله عنه فى رواية
الحديث المذكور انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ذكر البخارى هذه المتابعة
فى التوحيد وغيره من حديث قتادة عن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يجمع
الله المؤمنين يوم القيمة كذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا الحديث تنبيه
وقع فى رواية الحموى والكشميهنى قبل حديث ابى هريرة رضى الله عنه ما هذا صورته يزفون
النسلان فى المشى وفى رواية المستملى والباقين باب بغير ترجمة وسقط ذلك من رواية النسفى
ووهم من وقع عنده باب يزفون النسلان فانه كلام لا معنى له والذى يظهر ترجيح ما وقع عند
المستملى وقوله باب بغير ترجمة يقع عندهم كالفصل من الباب وتعلقه بما قبله واضح فان الكل من ترجمة
ابراهيم عليه السلام قال الحافظ العسقلانى وتعقبه العينى بان له معنى جيدا لان قوله باب كالفصل
فلا يحتاج الى الترجمة لانه من الباب السابق وانت خبير بانه كلام من لم يطلع على كلام من اعترض عليه
كما لا يخفى فافهم وفى شرح الكرمانى باب قول الله عز وجل فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ واما قوله يزفون

اشارة الى ما فى قوله تعالى فاقبلوا اليه يزفون وهو من جملة قصة ابراهيم عليه السلام مع قومه
حين كسر اصنامهم قال الله تعالى فاقبلوا اليه اى الى ابراهيم يزفون يسرعون ثم اشار بقوله النسلان
فى المشى الى المعنى الحاصل من قوله يزفون وهو من زف فى مشيه اذا اسرع والنسلان الاسراع فى المشى
قال مجاهد الزفيف النسلان يقال نسل ينسل من باب ضرب يضرب نسلا ونسلانا وفى حديث لقمن
واذا سعى القوم نسل اى اذا عدوا الغارة او مخافة اسرع هو وفى ابن الاثير النسلان دون السعى
ومادته نون وسين مهملة ولام واخرج الطبرى وابن ابى حاتم من طريق السدى قال رجع ابراهيم عليه
السلام الى آلهتهم فاذا هى فى بهو عظيم مستقبل باب البهو صنم عظيم الى جنبه اصغر منه بعضها الى
جنب بعض فاذا هم قد جعلوا طعاما بين يدى الاصنام وقالوا اذا رجعنا وجدنا الآلهة بركت فى طعامنا
فلما نظر اليهم ابراهيم قال الا تاكلون ما لكم لا تنطقون فاخذ حديدة فنقر كل صنم فى حافتيه ثم علق
الفاس فى الصنم الاكبر ثم خرج فلما رجعوا جمعوا لابراهيم الحطب حتى ان المرأة لتمرض فتقول لئن
عافانى الله لاجمعن لابراهيم حطبا فلما جمعوا له واكثروا من الحطب ارادوا احراقه قالت السماء والارض
والجبال والملئكة ربنا خليلك ابراهيم يحرق قال انا اعلم به وان دعاكم فاغيثوه فقال ابراهيم عليه السلام
اللهم انت الواحد فى السماء وانا الواحد فى الارض ليس فى الارض احد يعبدك غيرى حسبى الله ونعم الوكيل
انتهى فى الحافظ العسقلانى واظن البخارى ان كانت الترجمة محفوظة اشار الى هذا القدر فانه يناسب قولهم
فى حديث الشفاعة انت خليل الله من الارض والله تعالى اعلم حدثنا احمد بن سعيد اى ابن ابراهيم
ابو عبد الله المروزى المعروف بالرباطى قال حدثنا وهب بن جرير الازدى البصرى ابو العباس عن ابيه
جرير بفتح الجيم ابن حازم بن زيد ابى النضر الازدى البصرى عن ايوب السختيانى عن عبد الله بن سعيد
بن جبير الاسدى الكوفى عن ابيه سعيد بن جبير بن هشام الاسدى الفقيه الورع عن ابن عباس رضى الله
عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم هذا الحديث رواه ابن السكن والاسمعيلى من طريق حجاج بن الشاعر
عن وهب بن جرير عن ابيه عن ايوب عن عبد الله بن سعيد بن جبير عن ابيه عن ابن عباس عن ابى بن كعب
رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم فزاد فى روايتهما ابى بن كعب رضى الله عنه ورواه النسائى
عن احمد بن سعيد شيخ البخارى باسقاط عبد الله بن سعيد بن جبير عن ابيه ولم يذكر ابى بن كعب فوضح ان
وهب بن جرير كان اذا رواه عن ابيه لم يذكر عبد الله بن سعيد وذكر ابى بن كعب واذا رواه عن حماد
بن زيد ذكر عبد الله بن سعيد ولم يذكر ابى بن كعب ورواه النسائى ايضا عن ابى داود سليمن بن سعيد
عن على بن المدينى عن وهب به وفيه قلت لابى حماد لا يذكر ابى بن كعب ولا يرفعه وقال انا احفظ
كذا وكذا حدثنى به ايوب قال وهب وحدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن عبد الله بن سعيد عن ابيه
عن ابن عباس رضى الله عنهما نحوه ولم يذكر ابى بن كعب ولم يرفعه قال وهب بن جرير فاتيت سلام

البهو البيت الواسع وقيل البيت المقدم امام البيوت

الذى اشار باحراقه نمرود وعن ابن عمر رضى الله عنهما
رجل من اعراب العجم يريد الاكراد وروى انهم حين هموا بالقائه
حبسوه ثم بنوا بنيانا كالحظيرة بكوثى من قرى الانباط
جمعوا شهرا اصناف الخشب الصلابة ثم اشعلوا نارا
عظيمة كادت الطير تحترق فى الجو من حرها ثم وضعوه
فى المنجنيق مقيدا مغلولا فرموا به فيها فناداها جبريل
عليه السلام بامر الله يا نار كونى بردا وسلاما ويحكى
ما احرقت منه الا وثاقه وقال له جبريل حين رمى به
هل لك حاجة فقال اما اليك فلا قال فسل ربك
قال حسبى من سؤالى علمه بحالى وعن ابن عباس انما نجا
بقوله حسبى الله ونعم الوكيل واطل عليه نمرود من الصرح
فاذا هو فى روضة ومعه جليس له من الملئكة فقال انى
مقرب الى الهك فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم
وكان ابراهيم اذ ذاك ابن ست عشرة سنة واختاروا
المعاقبة بالنار لانها اهول ما يعاقب به وافظعه ولذلك
جاء لا يعذب بالنار الا خالقها ومن ثم قالوا ان كنتم
فاعلين اى ان كنتم ناصرين آلهتكم نصرا مؤزرا فاختاروا
اهول المعاقبات وهو الاحراق بالنار والا فرطتم
فى نصرتها ولهذا عظموا النار وتكلفوا فى تشهير امرها
وتفخيم شأنها
كذا فى الكشاف

بن ابى مطيع فحدثت بهذا الحديث عن حماد بن زيد عن ايوب عن عبد الله بن سعيد فانكره انكارا
شديدا ثم قال لى فابوك ما يقول قلت ابى يقول عن ايوب عن سعيد بن جبير فقال العجب والله
ما زال الرجل من اصحابنا الحافظ قد غلط انما هو ايوب عن عكرمة بن خالد عن سعيد بن جبير قال
الحافظ العسقلانى وليس ببعيد ان يكون لايوب فيه عدة طرق فان اسمعيل بن علية من كبار الحفاظ
وقد قال فيه عن ايوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما ولم يذكر ابيا وهو مما
يؤيد رواية البخارى اخرجه الاسمعيلى من وجهين عن اسمعيل احدهما هكذا والآخر قال فيه عن
ايوب عن عبد الله بن سعيد بن جبير وقد عاب الاسمعيلى على البخارى اخراجه رواية ايوب
لاضطرابها والذى يظهر انه اختلاف لا يضر لانه يدور على ثقات حفاظ ان كان باثبات
عبد الله بن سعيد بن جبير وابى بن كعب فلا كلام وان كان باسقاطهما فايوب قد سمع من سعيد
بن جبير وانما ابن عباس رضى الله عنهما فان كان لم يسمعه من النبى صلى الله عليه وسلم
فهو من مرسل الصحابة وهو مقبول والله اعلم قال يرحم الله ام اسمعيل هى هاجر لولا انها
عجلت لكان زمزم عينا معينا بفتح الميم اى سائلا جاريا على وجه الارض يقال عين معين اى
عين جارية والقياس ان يقال معينة فالتذكير انما للحمل على اللفظ او للتوهم انه فعيل بمعنى مفعول
او على تقدير ذات معين وهو الماء يجرى على وجه الارض وملخص قصتها ما ذكره السدى ان سارة
زوجة ابراهيم عليه السلام حلفت ان لا تساكن هاجر فحملها ابراهيم واسمعيل معها الى مكة على البراق
ومكة اذ ذاك عضاه وسلم وسمر وموضع البيت يومئذ ربوة فوضعهما موضع الحجر ثم انصرف
فاتبعته هاجر فقالت الى من تكلنا فالله امرك بهذا قال نعم قالت اذن لا يضيعنا ثم انصرف
راجعا الى الشام وكان مع هاجر شنة ماء وقد نفد فعطشت وعطش الصبى فقامت وصعدت
الصفا فتسمعت هل تسمع صوتا او ترى انسانا فلم تسمع صوتا او ترى انسانا فلم تسمع شيئا
ولا رأت احدا ثم ذهبت الى المروة فصعدت عليها وفعلت مثل ذلك فلم تزل سعت بينهما
سبع مرات واصل السعى من هذا ثم سمعت صوتا فجعلت تدعو اسمع ايل يعنى اسمع يا الله
قد هلكت وهلك من معى فاذا هى بجبريل عليه السلام فقال لها من انت قالت سرية ابراهيم
تركنى وابنى ههنا قال الى من وكلكما قالت الى الله قال وكلكما الى كاف ثم جاء بهما الى
موضع زمزم فضرب بعقبه ففارت عين فلذلك يقال لزمزم ركضة جبريل عليه السلام
فلما نبع الماء اخذت هاجر شنتها وجعلت تستقى فيها تدخره وهى تفور فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يرحم الله ام اسمعيل لولا انها عجلت لكانت زمزم عينا معينا ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخارى من ثلث طرق وهذا هو الاول والثانى قوله وقال الانصارى

هو محمد بن عبد الله بن مثنى بن عبد الله بن انس مات سنة اربع عشرة او خمس عشرة وما تين
حدثنا ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج قال اما كثير بن كثير بالمثلثة فيهما اى ابن
المطلب بتشديد الطاء المهملة وكسر اللام ابن ابى وداعة بفتح الواو وتخفيف الدال السهمى وقد مر
فى كتاب الشرب وعدبل كلمة اما محذوف فى هذه الرواية فكانه قال اما ايوب فحدث كذا واما كثير بن
كثير فكذا فحدثنى قال انى وعثمان بن ابى سليمان اى ابن جبير بن مطعم القرشى جلوس اى جالسان
مع سعيد بن جبير فقال اما هكذا حدثنى ابن عباس رضى الله عنهما ولكنه قال اقبل ابراهيم باسمعيل
وامه يعنى هاجر وهى ترضعه جملة حالية ولها شنة بفتح الشين المعجمة وتشديد النون وهى القربة
البالية لم يرفعه اى لم يرفع الحديث الى النبى صلى الله عليه وسلم وهذا التعليق وصله ابو نعيم فى المستخرج
عن فاروق بن عبد الكبير الخطابى عن ابى خالد عبد العزيز بن معاوية القرشى عن الانصارى
ولكنه اورده مختصرا هكذا ايضا وكذلك اخرجه عمر بن شيبة فى كتاب مكة عن محمد بن عبد الله
الانصارى كذلك وقد رواه الازرقى من طريق مسلم بن خالد الزنجى والفاكهى من طريق محمد بن
جعشم كلاهما عن ابن جريج فبين فيه سبب قول سعيد بن جبير ما هكذا حدثنى ابن عباس رضى الله
عنهما ولفظه عن ابن جريج عن كثير بن كثير قال كنت انا وعثمان بن ابى سليمان وعبد الله بن عبد
الرحمن بن ابى حسين فى اناس مع سعيد بن جبير باعلى المسجد ليلا فقال سعيد بن جبير سلونى قبل ان
لا تروني فسأله القوم فاكثروا فكان مما سئل عنه ان قال رجل احق ما سمعنا فى المقام مقام ابراهيم
ان ابراهيم حين جاء من الشام حلف لامرأته ان لا ينزل بمكة حتى يرجع فقربت اليه ام اسمعيل المقام
فوضع رجله عليه حتى لا ينزل فقال سعيد بن جبير ليس هكذا حدثنا ابن عباس رضى الله عنهما
ولكن فساق الحديث بطوله واخرجه الفاكهى عن ابن ابى عمر عن عبد الرزاق بلفظ فقال يا معشر الشباب
سلونى فانى قد اوشكت ان اذهب من بين اظهركم فاكثر الناس مسألته فقال له رجل اصلحك الله
ارايت هذا المقام هو كما نتحدث قال وما كنت تتحدث قال كنا نقول ان ابراهيم حين جاء عرضت عليه
ام اسمعيل النزول فابى ان ينزل فجاءته بذا الحجر فوضعته له فقال ليس كذلك الخ وهكذا اخرجه الاسمعيلى
من طريق عن معمر وحدثنى عبد الله بن محمد المعروف بالمسندى وهذا طريق ثالث من الطرق الثلاثة
وهو يوضح القصة كما ينبغى قال اخبرنا عبد الرزاق هو ابن همام قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن ايوب
السختيانى وكثير بن كثير بن المطلب بن ابى وداعة يزيد احدهما على الاخر عن سعيد بن جبير انه قال
قال ابن عباس رضى الله عنهما اول ما اتخذ النساء المنطق بكسر الميم وسكون النون وفتح الطاء هو ما يشد
به الوسط ووقع فى رواية ابن جريج النطق بضم النون والطاء وهو جمع نطاق بمعنى المنطق من قبل
ام اسمعيل اتخذت منطقا اى اتخذت ام اسمعيل منطقا وكان اول الاتخاذ من جهتها ومعناه انها

تزيت بزى الخدم اشعارا بانها خادمها يعنى خادم سارة ليستميل خاطرها وتجبر قلبها
وكان السبب فى ذلك ان سارة كانت وهبت هاجر لابراهيم عليه السلام فحملت منه باسمعيل
عليه السلام فلما ولدته غارت منها فحلفت لتقطعن منها ثلثة اعضاء فاتخذت هاجر
منطقا فشدت بروسطها وجرت ذيلها لتخفى اثرها على سارة وهو معنى قوله لتعفى
اثرها على سارة اى لان تعفى يقال عفى على ما كان منه اذا اصلح بعد الفساد ويقال
ان ابراهيم شفع فيها وقال لسارة حللى يمينك بان تنقبى اذنيها وتخفضيها فكانت
اول من فعل ذلك ووقع فى رواية ابن علية عند الاسمعيلى اول ما اخذت العرب جر الذيول
عن ام اسمعيل وذكر الحديث ويقال ان سارة اشتدت بها الغيرة فخرج ابراهيم باسمعيل وامه
الى مكة لذلك وروى ابن اسحق عن ابن ابى نجيح عن مجاهد وغيره ان الله تعالى لما بوأ لابراهيم
مكان البيت خرج باسمعيل وهو طفل صغير وامه كما قال فى هذه الرواية ثم جاء بها ابراهيم
وبابنها اسمعيل قيل وحملوا على البراق وقيل كان تطوى له الارض وهى ترضعه جملة حالية
اى والحال ان هاجر ترضع اسمعيل حتى وضعها وفى رواية الكشميهنى فوضعها ويروى حتى
وضعها عند البيت اى عند موضع البيت لانه لم يكن فى ذلك الوقت بيت ولا بناء عند دوحة
بفتح الدال والحاء المهملتين وهى الشجرة العظيمة بدل من عند البيت فوق زمزم كذا فى رواية
الكشميهنى وهو المعروف وفى رواية غيره فوق الزمزم فى اعلى المسجد اى فى اعلى مكان المسجد
لانه لم يكن حينئذ بنى المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع
عندهما جرابا بكسر الجيم وهو الذى يتخذ من الجلد يوضع فيه الزاد فيه تمر وسقاء بالنصب
عطف على جرابا وهو بكسر السين قربة صغيرة فيه ماء وفى رواية ابراهيم بن نافع عن كثير
التى بعد هذه الرواية ومعها شنة بفتح المعجمة وتشديد النون وهى القربة العتيقة اليابسة
ثم قفى بفتح القاف وتشديد الفاء من التقفية وهى الاعراض والتولى ابراهيم منطلقا قال الكرمانى
يعنى ولى راجعا الى الشام وفى رواية ابن اسحق فانصرف ابراهيم الى اهله بالشام وترك
اسمعيل وامه عند البيت وقوله منطلقا نصب على الحال فتبعته ام اسمعيل وفى رواية ابن اسحق
فاتبعته وفى رواية ابن جريج فادركته بكدا فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادى
الذى ليس فيه انيس ويروى انس ولا شئ فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها
فقالت له ءالله امرك بهذا وفى رواية عمر بن شبة من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن
جبير انها نادته ثلثا فاجابها فى الثالثة فقالت له من امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا
وفى رواية عطاء بن السائب فقالت لن يضيعنا وفى رواية ابن جريج فقالت حسبى وفى رواية

ابراهيم بن نافع عن كثير المذكوره بعد ذلك فى الباب فقالت رضيت بالله ثم رجعت فانطلق
ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية بفتح المثلثة وكسر النون وتشديد التحتية وهى فى الجبل
كالعقبة فيه وقيل هو الطريق العالى فيه وقيل اعلى المسيل فى رأسه وفى رواية من طريق
كدا وهو بفتح الكاف ممدودًا هو الموضع الذى دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة منه
وهو معروف وقد مضى الكلام فيه فى الحج ووقع فى رواية الاصيلى البنية بالموحدة بدل
المثلثة وهو تصحيف وضبط ابن الجوزى كدا بالضم والقصر وقال هى التى باسفل مكة عند
قيقعان قال لانه وقع فى الحديث انهم نزلوا باسفل مكة قال الحافظ العسقلانى وذلك ليس بمانع
ان يرجع من اعلى مكة فالصواب ما وقع فى الاصول بفتح الكاف والمذحيث لا يرونه استقبل بوجهه
البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال ربنا وفى رواية الكشميهنى رب والاول
هو الموافق للتلاوة انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع حتى بلغ يشكرون والآية فى سورة ابراهيم
قال الله تبارك وتعالى وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا الْبَلَدَ يعنى البلد الحرام اٰمِنًا ذا امن لمن فيها
والفرق بينه وبين قوله اجعل هذا بلدًا امنًا ان المسؤل فى الاول ازالة الخوف عنه وتصييره آمنًا
وفى الثانى جعله من البلاد الآمنة وَاجْنُبْنِى وَبَنِىَّ بعدنى واياهم اَنْ نَعْبُدَ الْاَصْنَامَ واجعلنا منه
فى جانب والمعنى ثبتنا وادمنا على اجتناب عبادتها وفيه دليل على ان عصمة الانبيا بتوفيق الله وحفظه
اياهم وهو بظاهره لا يتناول احفاده وجميع ذريته وزعم ابن عيينة ان اولاد اسمعيل لم يعبدوا الصنم
محتجا بروانما كانت لهم انصاب حجارة يدورون بها ويسمونها الدوار ويقولون البيت حجر فحيث ما
نصبنا حجرًا فهو بمنزلة البيت فكانوا يدورون بذلك الحجر فاستحب ان يقال طاف بالبيت ولا يقال
دار بالبيت رَبِّ اِنَّهُنَّ اَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فاعوذ بك من اضلالهن واسألك ان تعصمنى
وبنى من ذلك وانما جعلن مضلات لان الناس ضلوا بسببهن فكانهن اضللتهم فاسناد
الاضلال اليهن باعتبار السببية كقوله تعالى وَغَرَّتْهُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا فَمَنْ تَبِعَنِى على ملتى ودينى
وكان حنيفًا مسلمًا مثلى فَاِنَّهُ مِنِّى اى هو بعضى لفرط اختصاصه بى وملابسته لى لا ينفعك
عنى فى امر الدين وكذلك قوله من غشنا فليس منا اى ليس بعض المؤمنين على ان الغش ليس من افعالهم
واوصافهم وَمَنْ عَصَانِى فَاِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ تقدر ان تغفرله وترحمه ابتداء وبعد التوفيق
للتوبة وفيه دليل على ان كل ذنب فلله ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعيد فرق بينه وبين غيره
رَبَّنَا اِنِّى اَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِى بعض اولادى وهم اسمعيل ومن ولد منه فان اسكانه متضمن لاسكانهم
او ذرية من ذريتى فحذف المفعول بِوَادٍ هو وادى مكة غَيْرِ ذِى زَرْعٍ لا يكون فيه شئ
من زرع قط فانها حجرية لا تنبت وهذا كقوله تعالى عربيًا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ يعنى لا يوجد فيه

الدوار الدوار تشدد وتخفف والدال مضمومة

اضللتهم

اعوجاج ما فيه الا الاستقامة لا غير عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ اى الذى حرمت التعرض له والتهاون به
اذ لم يزل معظمًا ممنعًا تهابه الجبابرة كالشئ المحرم الذى حقه ان يجتنب وجعلت ما حوله حرمًا
آمنًا لمكانه اولانه حرم على الطوفان اى منع منه فلم يستول عليه ولذلك سمى عتيقًا اى اعتق
منه ولو دعا بهذا الدعاء اول ما قدم فلعله قال ذلك باعتبار ما كان او ما سيؤل اليه رَبَّنَا
لِيُقِيمُوا الصَّلٰوةَ اللام لام كى وهى متعلقة باسكنت اى ما اسكنتهم بهذا الوادى الخلا البلقع من
من كل مرتفق ومرتزق الا لاقامة الصلوة عند بيتك المحرم ويعمروه بذكرك وعبادتك وما تعمر به
مساجدك ومتعبداتك متبركين بالبقعة التى شرفتها على البقاع مستسعدين بجوارك الكريم
متقربين اليك بالعكوف عند بيتك والطواف به والركوع والسجود حوله مستنزلين
الرحمة التى آثرت بها سكان حرمك وتكرير النداء وتوسيطه للاشعار بانها المقصود بالذات
من اسكانهم ثمة والمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل اللام لام الامر والمراد هو الدعاء
لهم باقامة الصلوة كانه طلب منهم الاقامة وسأل من الله ان يوفقهم لها فَاجْعَلْ اَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ
اى افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض ويدل عليه ما روى عن مجاهد لو قال افئدة الناس
لازدحمت عليهم فارس والروم ولحجت اليهود والنصارى وقيل لو لم يقل من لازدحموا
عليها حتى الروم والترك والهند وعن سعيد بن جبير لو قال افئدة للناس لحجت اليهود
والنصارى والمجوس ويجوز ان يكون من للابتداء كقولك القلب منى سقيم تريد قلبى فكانه قيل
افئدة ناس وانما نكر المضاف اليه فى هذا التمثيل لتنكير افئدة لانها فى الآية نكرة ليتناول
بعض الافئدة تَهْوِى اِلَيْهِمْ تسرع اليهم وتطير نحوهم شوقًا ونزاعًا وهو من هوى يهوى اذا احب
ضمن معنى تنزع فعدى بالى تعديته وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ مع سكناهم واديًا لا نبات فيه
ولا شئ من الثمرات بان تجلب اليهم من البلاد لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ تلك النعمة فى ان يذوقوا
انواع الثمرات حاضرة فى واد يباب ليس فيه نجم ولا شجر ولا ماء لا جرم ان الله تعالى اجاب دعوته
فجعله حرمًا آمنًا يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقًا من لدنه ثم فضله فى وجود اصناف الثمار فيه
على كل ريف وعلى اخصب البلاد واكثرها ثمارًا وفى اى بلد من بلاد الشرق والغرب ترى
الاعجوبة التى يريكها الله بواد غير ذى زرع وهى اجتماع البواكير والفواكه المختلفة الازمان
من الربيعية والصيفية والخريفية فى يوم واحد وليس ذلك من آياته بعجيب وقيل وَارْزُقْهُمْ
مِنَ الثَّمَرَاتِ اى التى تكون فى بلاد الريف فتقبل الله دعاءه وانبت لهم بالطائف سائر الاشجار
لعلهم يشكرون النعمة وفقنا الله لشكر نعمه وزيادة حرمه وادام لنا الشرف بالدخول تحت
دعوة ابراهيم ورزقنا طرفًا من سلامة ذلك القلب السليم وجعلت ام اسمعيل ترضع

الريف ارض فيها زرع وخصب

اسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد ما فى السقاء اى حتى اذا فرغ الماء الذى فى السقاء
عطشت بكسر الطاء فى الموضعين زاد الفاكهى من حديث ابى جهم فانقطع لبنها وعطش
ابنها اى اسمعيل عليه السلام وفى رواية الفاكهى وكان اسمعيل حينئذ ابن سنتين وجعلت
تنظر اليه يتلوى اى يتمرغ وينقلب ظهرا لبطن يمينا وشمالا والتلوى وجع فى البطن
او شك من الراوى قال يتلبط بالباء الموحدة قبل الطاء المهملة اى يتمرغ ويضرب بنفسه
الارض وقال الداودى هو ان يحرك شفتيه ولسانه كانه يموت وقال الخليل لبط فلان بفلان
الارض اذا صرعه صرعا عنيفا وقال ابن دريد اللبط باليد والخبط بالرجل وفى رواية عطاء
بن السائب فلما ظما اسمعيل جعل يضرب الارض بعقبيه وفى رواية معمر والكشميهنى يلتمظ بالميم
والظاء المعجمة وفى رواية ابراهيم بن نافع كانه ينشغ للموت وهو بفتح الياء وسكون النون وفتح المعجمة
بعدها غين معجمة اى ينشهق ويعلو صوته وينخفض كالذى ينازع فانطلقت كراهية ويروى كراهة
ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل فى الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادى وفى
رواية عطاء بن السائب والوادى يومئذ عميق تنظر هل ترى احدا جملة وقعت حالا فلم تر احدا
وفى حديث ابى جهم لتستغيث ربها وتدعوه فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادى رفعت
طرف درعها درع المراة قميصها ثم سعت سعى الانسان المجهود اى الذى اصابه الجهد وهو
الامر الشاق المشق حتى جاوزت الوادى ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا فلم
تر احدا ففعلت ذلك سبع مرات وفى حديث ابى جهم وكان ذلك اول ما سعى بين الصفا والمروة
وفى رواية ابراهيم بن نافع انها كانت فى كل مرة تتفقد اسمعيل وتنظر ما حدث له بعدها وقال فى روايته
فلم تقرها نفسها وهو بضم اوله وكسر القاف ونفسها بالرفع الفاعل اى لم يتركها نفسها مستقرة
فتشاهده فى حال الموت فرجعت وهذا فى المرة الاخيرة قال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى
صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه
بفتح المهملة وسكون الهاء وبكسرها منونة تريد نفسها اى خاطبت نفسها فقالت لها اسكتى
وفى رواية ابراهيم بن نافع وابن جريج فقالت اغثنى ان كان عندك خير ثم تسمعت اى تكلفت السماع
واجتهدت فيه وهو من باب التفعل للتكلف فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت بفتح التاء من الاسماع
ان كان عندك غواث بفتح الغين المعجمة فى رواية الاكثرين وتخفيف الواو واخره مثلثة قبل
وليس فى الاصوات فعال بفتح اوله غيره وحكى ابن الاثير ضم اوله والمراد به على هذا المستغيث
وحكى ابن قرقول كسر اوله ايضا والضم رواية ابى ذر والفتح رواية الاصيلى وضبطه الدمياطى
بالضم وابن التين بالفتح وعلى كل حال هو مشتق من الغوث وجزاء الشرط محذوف تقديره

ان كان عندك غواث فاغثنى فاذا هى بالملك كلمة اذا للمفاجاة وفى رواية ابراهيم بن نافع وابن
جريج فاذا جبريل وفى حديث على رضى الله عنه عند الطبرى باسناد حسن فناداها جبريل فقال من
انت قالت انا هاجر ام ولد ابراهيم قال فالى من وكلكما قالت الى الله قال وكلكما الى كاف عند موضع
زمزم فبحث بعقبه البحث طلب الشئ فى التراب وكانه حفر بطرف رجله او قال بجناحه شك
من الراوى قال الكرمانى ومعنى قال بجناحه اشار به وفى رواية ابراهيم بن نافع فقال بعقبه
هكذا وغمز عقبه على الارض وهى تعين ان ذلك كان بعقبه وفى رواية ابن جريج فركض جبريل
رجله وفى حديث على رضى الله عنه ففحص الارض باصبعه فنبعت زمزم وقال ابن اسحق فى روايته فزعم العلماء
انهم لم يزالوا يسمعون انها همزة جبريل حتى ظهر الماء وفى رواية ابن جريج ففاض الماء وفى رواية ابن نافع
فانبثق وهى بنون وموحدة ومثلثة وقاف اى تفجر فجعلت تحوضه اى تجعله كالحوض لئلا يذهب
الماء وفى رواية الكشميهنى من رواية ابن نافع تحفن بالنون بدل الزاء والاول اصوب وفى رواية عطاء
بن السائب فجعلت تفحص الارض بيديها وتقول بيدها هكذا هو حكاية فعلها وهذا من اطلاق
القول على الفعل وفى حديث على رضى الله عنه فجعلت تحبس الماء فقال دعيه فانها رواء وجعلت
تغرف من الماء فى سقائها وهو يفور بعد ما تغرف قال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى صلى الله عليه
وسلم يرحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء وروى من زمزم وهو شك من
الراوى وفى رواية ابن نافع لو تركته وهذا القدر صرح ابن عباس رضى الله عنهما برفعه وفيه اشعار بان
جميع الحديث مرفوع لكانت زمزم عينا معينا بفتح الميم ان كان من عانه فهو بوزن مفعل واصله معيون
فحذفت الواو وان كان من المعن وهو المبالغة فى الطلب فهو بوزن فعيل وفى رواية ابن نافع كان الماء
ظاهرا وقال ابن الجوزى كان ظهور زمزم نعمة من الله محضة بغير عمل عامل فلما خالطها تحويض هاجر
داخلها كسب البشر فقصرت على ذلك قال فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة
بفتح المعجمة وسكون التحتية اى الهلاك ويروى لا تخافى وفى حديث ابى جهم لا تخافى ان ينفد الماء وفى رواية
على بن الوازع عن ايوب عند الفاكهى لا تخافى على اهل هذا الوادى ظما فانها عين يشرب بها ضيفان الله وزاد فى حديث ابى جهم
فقالت بشرك الله بخير وفيه ان الملك يتكلم مع غير الانبياء عليهم السلام فان ههنا بيت الله كذا فى رواية الكشميهنى
وفى رواية غيره فان هذا بيت الله يبنى هذا الغلام وابوه كذا هو بحذف المفعول وفى رواية
الاسمعيلى يبنيه باظهار المفعول وزاد ابن اسحق فى روايته واشار لها الى البيت وهو يومئذ مدرة
حمراء فقال هذا بيت الله العتيق واعلمى ان ابراهيم واسمعيل يرفعانه وان الله لا يضيع اهله وكان
البيت مرتفعا من الارض كالرابية بالموحدة ثم المثناة التحتية اى المكان المرتفع وروى ابن
ابى حاتم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال لما كان زمن الطوفان رفع البيت

فكان الانبياء يحجونه ولا يعلمون مكانه حتى بوأه الله لابراهيم واعلمه مكانه وروى
البيهقي في الدلائل من طريق اخرى عن عبد الله بن عمرو مرفوعا بعث الله جبريل الى آدم عليهما السلام
فامره ببناء البيت ثم امر بالطواف به وقيل له انت اول الناس وهذا اول بيت وضع للناس
وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء ان آدم عليه السلام اول من بنى البيت وقيل بنته الملئكة
قبله وعن وهب بن منبه اول من بناه شيث عليه السلام والاول اثبت وسيأتي مزيد لذلك في
آخر شرح هذا الحديث ان شاء الله تعالى تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله فكانت اي هاجر
رضي الله عنها كذلك اي على الحال الموصوفة وفيه اشعار بانها كانت تغتذي بماء زمزم فيكفيها عن الطعام
والشراب حتى مرت بهم رفقة بضم الراء وسكون الفاء وفتح القاف وهم الجماعة المختلطون سواء كانوا
في سفر اولا من جرهم بضم الجيم والهاء حي من اليمن وهو ابن قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشد
بن سام بن نوح عليه السلام وقيل ابن يقطن في اسحق وكان جرهم واخوه قطورا اول من تكلم
بالعربية عند تبلبل الالسن وكان رئيس جرهم مضاض بن عمرو ورئيس قطورا السميدع ويطلق
على الجميع جرهم وقيل ان اصلهم من العمالقة وفي رواية عطاء بن السائب وكانت جرهم يومئذ
بواد قريب من مكة او اهل بيت من جرهم شك من الراوي مقبلين من طريق كداء بفتح الكاف حال وهو
من الاقبال وهو التوجه الى الشيء كذا في جميع الروايات واستشكله بعضهم لقوله فنزلوا في اسفل
مكة فان كداء بالفتح والمد في اعلى مكة واما الذي في اسفل مكة فبالضم والقصر كسمي وبتخفيف الدال وبالمد كسماء
بانه لا مانع من ان يدخلوها من الجهة العليا وينزلوا في الجهة السفلى فرأوا طائرا عائفا بالمهملة والفاء
هو الذي يحوم حول الماء ويتردد عليه ولا يمضي عنه وقال الخليل العائف الرجل الذي يعرف مواضع الماء
من الارض فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء لعهدنا اللام فيه مفتوحة للتأكيد بهذا الوادي
وما فيه ماء جملة حالية بالواو فارسلوا جريا او جريين بفتح الجيم وكسر الراء وتشديد التحتانية اي
رسولا وقد يطلق على الوكيل وعلى الاجير قيل سمي بذلك لانه يجري مجرى جريين شك من الراوي هل ارسلوا
واحدا او اثنين وفي رواية ابراهيم بن نافع فارسلوا رسولا ويحتمل الزيادة على الواحد ويكون الافراد باعتبار
الجنس لقوله فاذا هم بالماء بصيغة الجمع ويحتمل ان يكون الافراد باعتبار المقصود بالارسال والجمع باعتبار من تبعه
من خادم ونحوه فرجعوا فاخبروهم بالماء فاقبلوا اي فاقبل جرهم الى جهة الماء قال اي الراوي وام اسمعيل
عند الماء جملة حالية فقالوا اتأذنين لنا ان ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن
عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم فالفى ذلك ام اسمعيل وهي تحب الانس قوله فالفى
بالفاء اي وجد قال الكرماني اي وجد ذلك الجرهمي ام اسمعيل محبة للمؤانسة بالناس وقال بعضهم
اي وجد وام اسمعيل بالنصب على المفعولية ولم يبين فاعل وجد وقال العيني وكانه خفي على الكرماني

حتى جعل

حتى جعل فاعل الفى الجرهمي وهو قوله ذلك وهو اشارة الى استيذان جرهم والمعنى فالفى
استيذان جرهم بالنزول ام اسمعيل والحال انها تحب الانس لانها كانت وحدها واسمعيل
صغير والوحشة متمكنة ونظير ذلك ما في قول عائشة رضي الله عنها ما الفى السحر عندي الا نائما
وفسره ابن الاثير وغيره اي ما اتى عليه السحر الا وهو نائم يعني بعد صلوة الليل والفعل فيه
للسحر وقوله الانس بضم الهمزة ضد الوحشة ويجوز الكسر ايضا اي تحب جنسها فنزلوا وارسلوا
الى اهليهم فنزلوا معهم حتى اذا كان بها اهل ابيات منهم وشب الغلام اي اسمعيل عليه السلام
وفي حديث ابي الجهم ونشأ اسمعيل بين ولدانهم وتعلم العربية منهم اي من جرهم فيه اشعار
بان لسان امه وابيه لم يكن عربيا وفيه تضعيف لقول من قال انه اول من تكلم بالعربية وقد وقع
ذلك من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند الحاكم في المستدرك بلفظ اول من نطق بالعربية
اسمعيل وروى الزبير بن بكار في النسب من حديث علي رضي الله عنه باسناد حسن قال اول من
فتق الله لسانه بالعربية المبينة اسمعيل وبهذا القيد يجمع بين الخبرين فيكون اوليته في ذلك
بحسب الزيادة في البيان لا الاولية المطلقة فيكون بعد تعلمه اصل العربية من جرهم الهمه الله
تعالى العربية الفصيحة المبينة فنطق بها ويشهد لهذا ما حكى ابن هشام في التيجان عن
الشرقي بن قطامي ان عربية اسمعيل كانت افصح من عربية يعرب بن قحطان وبقايا حمير وجرهم
وقال العيني المعنى اول من تكلم بالعربية من اولاد ابراهيم اسمعيل عليهما السلام لان ابراهيم
واهله كلهم لم يكونوا يتكلمون بالعربية لا بالنسبة الى جرهم وانفسهم بفتح الفاء بلفظ الماضي
اي رغبهم فيه وفي مصاهرته يقال انفسني فلان في كذا اي رغبني فيه لنفاسته وقال الحافظ
العسقلاني انفسهم بفتح الفاء بلفظ افعل التفضيل من النفاسة اي كثرت رغبتهم فيه وتعقبه العيني
بانه غلط وما هو الا فعل ماض من الانفاس وفاعله اسمعيل عليه السلام وهو عطف على تعلم قال
ابن الاثير في النهاية وحديث اسمعيل عليه السلام انه تعلم العربية وانفسهم اي رغبهم واعجبهم
وصار عندهم نفيسا يقال انفسني في كذا اي رغبني فيه فيكون قوله واعجبهم عطف تفسير لقوله
انفسهم حين شب ووقع عند الاسمعيلي وانسهم بغير فاء من الانس فلما ادرك زوجوه امرأة
منهم قال السهيلي اسمها جدا بنت سعد وعن ابن اسحق ان اسمها عمارة بنت سعد بن اسامة
وفي حديث ابي الجهم انها بنت صدي ولم يسمها وعند عمر بن شبة اسمها حيي بنت اسعد بن عملق
وعند الفاكهي عن ابن اسحق ان اسمعيل عليه السلام خطبها الى ابيها فتزوجها منه وماتت
ام اسمعيل هاجر في خلال ذلك فجاء ابراهيم بعد ما تزوج اسمعيل وفي رواية عطاء بن السائب
فقدم ابراهيم عليه السلام وقد ماتت هاجر قبل وكان عمرها تسعين سنة فدفنها اسمعيل عليه السلام

في الحجر يطالع تركته بكسر الراء اي يتفقد حال ما تركه هناك وضبطها بعضهم بالسكون وقال
التركة بالكسر بيض النعام ويقال لها التريكة قيل لها ذلك لانها حين تبيض تترك بيضها و تذهب
ثم تعود فتطلبه فتحضن ما وجدت سواء كان هو او غيره وفيها ضرب الشاعر المثل بقوله • كتاركة
بيضها بالعراء • وحاضنة بيض اخرى صباحا • والمطالعة النظر في الامور وقال ابن التين هذا
يشعر بان الذبيح اسحق عليه السلام لان المامور بذبحه كان عند ما بلغ السعي وقد قال في هذا
الحديث ان ابراهيم ترك اسمعيل رضيعا وعاد اليه وهو متزوج فلو كان هو المامور بذبحه
لذكر في الحديث انه عاد اليه في خلال ذلك بين زمان الرضاع والتزوج واجاب عنه الكرماني
بانه ليس فيه نفي مجيئه مرة اخرى قبل موتها و تزوجه هذا فيحتمل ان يكون جاءه وامر بالذبح
ولم يذكر في الحديث وقد جاء ذكر مجيئه بين الزمانين في خبر آخر ففي حديث ابي جهم كان ابراهيم
يزور هاجر كل شهر على البراق يغدو غدوة فيأتي مكة ثم يرجع فيقيل في منزله بالشام
وروى الفاكهي من حديث علي رضي الله عنه باسناد حسن نحوه وان ابراهيم كان يزور
اسمعيل وامه على البراق والله تعالى اعلم فلم يجد اسمعيل فسأل امرأته عنه فقالت
خرج يبتغي لنا اي يطلب لنا الرزق وفي رواية ابن جريج وكان عيش اسمعيل عليه السلام الصيد
يخرج فيتصيد وفي حديث ابي جهم وكان اسمعيل يرعى ماشيته ويخرج متنكبا قوسه
فيرمي الصيد وفي حديث ابن اسحق وكانت مسارحه التي يرعى فيها السدرة الى السر من نواحي مكة
ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم وزاد في رواية عطاء بن السائب وقال هل عندك ضيافة قالت
نحن بشر نحن في ضيق وشدة فشكت اليه وفي حديث ابي جهم فقال لها هل من منزل قالت
لا ها الله اذا قال فكيف عيشكم قال فذكرت جهدا فقالت اما الطعام فلا طعام واما الشاء فانما نحلب
الا المصر اي الشخب واما الماء فعلى ما ترى من الغلظ انتهى والشخب بفتح المعجمة وسكون الخاء
المعجمة ثم موحدة السيلان قال فاذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه
ويروى عتبة بابك وهو غير ظاهر والعتبة بفتح العين المهملة والمثناة الفوقية والموحدة
هي اسكفة الباب وهي هنا كناية عن المرأة فلما جاء اسمعيل كانه آنس شيئا فقال هل جاءكم من
احد قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا وفي رواية عطاء بن السائب كالمستخف بشأنه فسألنا
بفتح اللام عنك فاخبرته وسألني كيف عيشنا فاخبرته انا في جهد وشدة قال فهل اوصاك
بشيء قالت نعم امرني ان اقرأ عليك السلام ويقول لك غير عتبة بابك قال ذاك ابي ابراهيم
عليه السلام وقد امرني ان افارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى اي تزوج من
جرهم امرأة اخرى ذكر الواقدي وتبعه المسعودي ان اسمها سامة بنت مهلهل وقيل اسمها

عاتكة

عاتكة وقيل بسامة بفتح الموحدة وبشين معجمة خفيفة بنت مهلهل بن سعد بن عوف وقيل
اسمها بجدة بنت الحارث بن مضاض وحكى ابن سعد عن ابي اسحق ان اسمها رعلة بنت مضاض بن
عمرو الجرهمية وعن ابن الكلبي انها رعلة بنت يشجب بن يعرب بن لوذان بن جرهم وذكر الدارقطني
في المختلف ان اسمها السيدة بنت مضاض وحكى محمد بن اسعد الجواني ان اسمها هالة بنت
الحارث وقيل الحنفا وقيل سلمى ففي اسمها ثمانية اقوال وفي اسم ابيه اربعة وفي حديث ابي جهم
ونظر اسمعيل الى بنت مضاض بن عمرو فاعجبته فخطبها الى ابيها فتزوجها فلبث عنهم ابراهيم
ما شاء الله ثم اتاهم بعد فلم يجده فدخل ويروى ودخل على امرأته فسألها عنه فقالت خرج
يبتغي لنا قال كيف انتم وسألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة وفي حديث
ابي جهم نحن في خير عيش بحمد الله ونحن في لبن كثير ولحم كثير وماء طيب واثنت على الله فقال ما
طعامكم قالت اللحم قال فما شرابكم قالت الماء قال اللهم بارك لهم في اللحم والماء وفي رواية
ابراهيم بن نافع اللهم بارك لهم في طعامهم وشرابهم قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم
بركة بدعوة ابراهيم وفيه حذف تقديره في طعام اهل مكة وشرابهم بركة قال النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم دعا لهم فيه قال فهما لا يخلو عليهما احد
بغير مكة الا لم يوافقاه اي فاللحم والماء لا يعتمد عليهما احد بغير مكة الا لم يوافقاه والغرض
ان المداومة على اللحم والماء لا يوافق الامزجة وينحرف المزاج عنهما الا في مكة فانهما يوافقانه
وهذا من جملة بركاتها واثر دعاء ابراهيم عليه السلام وفي رواية الكشميهني لا يخلوان
بصيغة التثنية قال ابن القوطية خلوت بالشيء واختليت اذا لم اخلط به غيره ويقال اخلى
الرجل اللبن اذا شرب غيره وفي حديث ابي جهم ليس احد يخلو على اللحم والماء بغير مكة الا اشتكى
بطنه وزاد في حديثه وكذا في رواية عطاء بن السائب نحوه فقالت له انزل رحمك الله فاطعم
واشرب قال اني لا استطيع النزول قالت فاني اراك شعثا افلا اغسل رأسك وادهنه
قال بلى ان شئت فجاءته بالمقام وهو يومئذ ابيض مثل المهاة وكان في بيت اسمعيل ملقى
فوضع قدمه اليمنى وقدم اليها بشق رأسه وهو على دابته فغسلت شق رأسه الايمن فلما فرغ
حولت له المقام حتى وضع قدمه اليسرى وقدم اليها برأسه فغسلت شق رأسه الايسر
فالاثر الذي في المقام من ذلك ظاهر فيه موضع العقب والاصبع وعند الفاكهي من وجه
آخر عن ابن جريج عن رجل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان سارة دخلتها
غيرة فقال لها ابراهيم لا انزل حتى ارجع اليك ونحوه في رواية عطاء بن السائب عند عمر بن
شبة قال فاذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ومريه يثبت عتبة بابه فلما جاء اسمعيل

قال هل اتيكم من احدٍ وفي رواية عطاء بن السائب فلما جا اسمعيل وجد ريح ابيه فقال
لامرأته هل جاءك من احدٍ قالت نعم اتانا شيخ حسن الهيئة واثنت عليه وفي رواية عطاء بن
السائب قالت نعم شيخ احسن الناس وجهاً واطيب ريحاً فسألني عنك فاخبرته فسألني
وبروى وسألني بالكوا وكيف عيشنا فاخبرته انا بخير قال فاوصاك بشيءٍ قالت نعم هو
يقرأ عليك السلام ويأمرك ان تثبت عتبة بابك وزاد في حديث ابي جهم فانها صلاح المنزل
قال ذاك ابي وانت العتبة امرني ان امسكك زاد في حديث ابي جهم ولقد كنتِ علي كريمة وقد ازددت
علي كرامة فولدت لاسمعيل عليه السلام عشرة ذكور وقال العيني ولدت له اثني عشر رجلا وهم
نابت وقيذار واذبل وميشى ومسمع ودوما ومانين وآذر ونطور ونافس وطميا وقيدما
وكانت له ابنة تسمى نسمة وزاد معمر في روايته فسمعت رجلاً يقول كان ابراهيم يأتي على البراق
يعني في كل مرة وفي رواية عمر بن شبه واعجب ابراهيم بخدة بنت الحارث فدعا لها بالبركة ثم لبث
عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يبرى بفتح اليا وسكون الموحدة السهم قبل ان يركب
فيه نصله وريشه وهو السهم العربي ووقع عند الحاكم من رواية ابراهيم بن نافع في هذا الحديث
يصلح نبلاً له وكانه تصحيف والذي في البخاري هو الموافق لغيرها من الروايات تحت دوحة وهي
التي نزل اسمعيل وامه تحتها اول قدومهما ووقع في رواية ابراهيم بن نافع من وراء زمزم
قريباً من زمزم فلما رآه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد يعني من الاعتناق
والمصافحة وتقبيل اليد ونحو ذلك وفي رواية معمر قال سمعت رجلاً يقول بكيا حتى اجابهما الطير
وهذا ان ثبت فيحمل على انه تباعد لقاؤهما ثم قال يا اسمعيل ان الله امرني بامرٍ وفي رواية ابراهيم
بن نافع ان ربك امرني ان ابني له بيتاً ووقع في حديث ابي جهم عند الفاكهي ان عمر ابراهيم عليه السلام
كان يومئذٍ مائة سنة وعمر اسمعيل عليه السلام ثلثين سنة قال فاصنع ما امرك ربك قال وتعينني
قال واعينك وفي رواية الكشميهني فاعينك بالفا وفي رواية ابراهيم بن نافع ان الله قد امرني
ان تعينني عليه قال اذن افعل بنصب اللام قال ابن التين يحتمل ان يقال امره الله ان يبني اولاً وحده
ثم امره ان يعينه اسمعيل قال فيكون الحديث الثاني متاخراً بعد الاول قال الحافظ العسقلاني ولا يخفى تكلفه
بل الجمع بينهما ممكنٌ بان يكون امره ان يبني وان اسمعيل يعينه فقال ابراهيم لاسمعيل ان الله امرني ان ابني
البيت وتعينني وتخلل بين قوله ابني البيت وبين قوله وتعينني قول اسمعيل فاصنع ما امرك ربك
قال فان الله امرني ان ابني ههنا بيتاً واشار الى اكمة بفتح الهمزة والكاف وهي الرابية وللفاكهي من حديث
عثمان فبناه ابراهيم واسمعيل وليس معهما غيرهما يومئذٍ يعني في مشاركتهما في البناء والا فقد تقدم
انه كان نزل الجرهميون مع اسمعيل عليه السلام مرتفعة على ما حولها قال العيني يتعلق بقوله ابني فاوهم

قال فعند

قال فعند ذلك رفعا القواعد من البيت القواعد جمع قاعدة وفي رواية احمد عن عبد الرزاق
عن معمر عن ايوب عن سعيد عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما القواعد التي رفعها ابراهيم
كانت قواعد البيت قبل ذلك وفي رواية مجاهد عند ابن ابي حاتم ان القواعد كانت في الارض
السابعة وفي حديث عثمان وابي جهم فبلغ ابراهيم من الاساس اساس آدم عليه السلام وجعل طوله
في السماء تسعة اذرع وعرضه في الارض يعني دوره ثلثين ذراعاً وانما كان ذلك بذراعهم وزاد
ابو جهم وادخل الحجر في البيت وكان قبل ذلك زرباً لغنم اسمعيل وانما بناه بحجارة بعضها على بعض
ولم يجعل له سقفاً وجعل له باباً وحفر له بئراً عند بابه خزانة للبيت يلقي فيها ما يهدى للبيت وفي حديثه
ايضاً ان الله اوحى الى ابراهيم عليه السلام ان اتبع السكينة فحلقت على موضع البيت كانها سحابة
فحفر اه يريد ان اساس آدم الاول وفي حديث علي عند الحاكم والطبري رأى على رأسه موضع البيت
مثل الغمامة فيه مثل الرأس فكلمه فقال يا ابراهيم ابن على ظلي او على قدري ولا تزد ولا تنقص وذلك
حين يقول الله تعالى وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ الآية اي واذكر اذ عينّاه وجعلنا له مباءة وقيل
اللام زائدة ومكان ظرف اي واذا انزلناه فيه وقيل رفع البيت الى السماء او انطمس ايام الطوفان
فاعلم الله مكانه بريح ارسلها فكنست ما حوله فبناه على بنائه القديم فجعل اسمعيل عليه السلام يأتي
بالحجارة وابراهيم عليه السلام يبني حتى اذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر اراد به الحجر المشهور بمقام
ابراهيم عليه السلام وفي رواية ابراهيم بن نافع حتى ارتفع وضعف الشيخ عن نقل الحجارة فقام
على حجر المقام فوضعه له فقام عليه وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك
انت السميع العليم قال فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت من الدوران ويروى حتى يدورا من
التدوير وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وفي حديث عثمان ونزل عليه الركن والمقام
فكان ابراهيم يقوم على المقام يبني عليه ويرفعه له اسمعيل فلما بلغ الموضع الذي فيه الركن وضعه
يومئذٍ موضعه فاخذ المقام فجعله لاصقاً بالبيت وفي حديث ابي جهم ذهب اسمعيل الى الوادي يطلب حجراً
فنزل جبرائيل بالحجر الاسود وقد كان رفع الى السماء حين غرقت الارض فلما جاء اسمعيل فرأى الحجر
الاسود قال من اين هذا من جاءك به قال ابراهيم من لم يكلني اليك والى حجرك ورواه ابن ابي حاتم
من طريق السدي نحوه وانه كان بالهند وكان ياقوتة بيضاء مثل الثغامة وهي بالمثلثة والمعجمة طير كبير
ابيض وروى الفاكهي من طريق ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال والله
ما بنياه بقصة ولا مدر ولا كان لهما من السعة والاعوان ما يسقفانه ومن حديث علي كان ابراهيم
يبني كل يوم سافاً والساف كل عرقٍ من الحائط ومن حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله
عنهما عنده وعند ابن ابي حاتم انه بناه من خمسة اجبل من حراء وثبير ولبنان وجبل الطور

الزرب موضع الغنم لغة

الربض سور المدينة

وجبل الخمر. قال ابن ابي حاتم جبل الخمر بفتح الخاء المعجمة هو جبل بيت المقدس وقال عبد الرزاق
عن ابن جريج عن عطا ان آدم بناه من خمسة اجبل حرآء وطور زيتا وطور سيناء والجودي
ولبنان وكان ربضه من حراء ومن طريق محمد بن طلحة التيمي قال سمعت انه اسس البيت من ستة
اجبل من ابي قبيس ومن الطور ومن قدس ومن ورقان ومن رضوى ومن احد وقال ابن جرير
حدثنا هناد بن السري نا ابو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة ان رجلا قام الى علي رضي الله عنه
فقال الا تخبرني عن البيت اهو اول بيت وضع في الارض فقال لا ولكنه اول بيت وضع في البركة مقام
ابراهيم ومن دخله كان آمنا وان شئت انبانك كيف بني ان الله تعالى اوحى الى ابراهيم عليه السلام
ان ابن لي بيتا في الارض قال فضاق ابراهيم بذلك ذرعا فارسل الله السكينة وهي ريح خجوج ولها
راسان فاتبع احدهما صاحبه حتى انتهت الى مكة فتطوقت على موضع البيت كطي الحجفة وامر ابراهيم
عليه السلام ان يبني حيث تستقر السكينة فبنى ابراهيم وبقي حجر فقال ابراهيم لاسمعيل عليهما السلام
ابغني حجرا كما امرك قال فانطلق الغلام يلتمس له حجرا فاتاه به فوجده قد ركب الحجر الاسود في مكانه
فقال يا ابت من اتاك بهذا قال اتاني به من لا يتكل على بنائك جاء به جبريل عليه السلام من السماء
فاتماه وفي رواية السدي لما بنيا القواعد فبلغا مكان الركن قال ابراهيم لاسمعيل يا بني اطلب لي
حجرا حسنا اضعه هنا قال يا ابت اني كسلان قال علي ذلك فانطلق يطلب له حجرا وجاء جبريل
بالحجر الاسود من الهند وكان ابيض ياقوتة بيضاء مثل الثغامة وكان آدم عليه السلام هبط به من الجنة
فاسود من خطايا الناس فجاءه اسمعيل بحجر فوجده عند الركن فقال يا ابت من جاءك بهذا
قال جاء به من هو انشط منك فبنيا وهما يدعوان الكلمات التي ابتلى ابراهيم ربه فقالا ربنا تقبل منا
انك انت السميع العليم وفي ابن ابي حاتم اخبرنا ابي نا عمرو بن رافع نا عبد الوهاب بن معاوية عن عبد
المؤمن بن خالد عن علباء بن احمر ان ذا القرنين قدم مكة فوجد ابراهيم واسمعيل يبنيا قواعد البيت
من خمسة اجبل فقال لهما ما لكما ولارضي فقالا نحن عبدان مأموران امرنا ببناء هذه الكعبة قال فهاتا بالبينة
على ما تدعيان فقامت خمسة اكبش فقلن نحن نشهد ان ابراهيم واسمعيل عبدان مأموران ببناء هذه
الكعبة فقال رضيت وسلمت ثم مضى وذكر الازرقي في تاريخ مكة ان ذا القرنين طاف مع ابراهيم
البيت هذا قوله ريح خجوج اي شديدة الهبوب والمرور في غير استواء قوله فتطوقت وفي رواية فتطوقت
حراء بكسر الحاء المهملة والمد هو جبل من جبال مكة معروف وثبير بفتح المثلثة وكسر الموحدة جبل
من جبال مكة ايضا ولبنان بضم اللام وسكون الموحدة جبل بالشام من اعظم الجبال واصله
يمتد من الحجاز الى الروم وجبل الطور على مسيرة سبعة ايام من مصر وهو الجبل الذي كلم الله تعالى
موسى عليه السلام عليه وطور زيتا جبل بالقدس والجودي جبل مطل على جزيرة ابن عمر على دجلة

فوق الموصل وطور سينا اختلف فيه فقيل هو جبل بقرب ايلة وقيل هو جبل بالشام وقدس بفتح القاف
اثنان قدس الابيض وقدس الاسود وهما جبلان عند ورقان وورقان على وزن قطران جبل اسود
بين العرج والرويثة على يمين المار من المدينة الى مكة. والعرج بفتح العين المهملة وسكون الراء وآخره
جيم قرية جامعة من اعمال الفرع على ايام من المدينة النبوية والرويثة بضم الراء وفتح الواو وسكون
المثناة التحتية وفتح المثلثة قرية جامعة بينها وبين المدينة سبعة عشر فرسخا ورضوى من جبال
تهامة بينه وبين المدينة سبع مراحل وهو من الينبع على يوم فائدة لما فرغ ابراهيم عليه السلام
من بناء الكعبة جاءه جبريل فاراه المناسك كلها ثم قام ابراهيم على المقام فقال يا ايها الناس
اجيبوا ربكم فوقف ابراهيم واسمعيل تلك المواقف وحجه اسحاق وسارة من بيت المقدس ثم رجع
ابراهيم الى الشام فمات بالشام وروى الفاكهي باسناد صحيح من طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قام ابراهيم على الحجر فقال يا ايها الناس كتب عليكم الحج فاسمع من في اصلاب الرجال وارحام
النساء فاجابه من آمن ممن كان سبق في علم الله ان يحج الى يوم القيمة لبيك اللهم لبيك وذلك قوله تعالى
وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ اي نادفيهم بدعوة الحج والامر به وروي انه صعد ابا قبيس فقال ايها الناس
حجوا بيت ربكم فاسمعه الله من في اصلاب الرجال وارحام النساء فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق
في علمه ان يحج وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امره بذلك في حجة الوداع والله تعالى اعلم
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن محمد البخاري المعروف بالمسندي قال حدثنا
ابو عامر عبد الملك بن عمرو وهو العقدي قال حدثنا ابراهيم بن نافع المخزومي المكي عن كثير بن كثير
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما كان بين ابراهيم وبين اهله سارة
لما ولدت هاجر اسمعيل ما كان من جنس الخصومة التي هي معتادة بين الضرائر وقد تقدم قصتها
خرج باسمعيل وام اسمعيل ومعهم شنة فيها ماء فجعلت ام اسمعيل تشرب من الشنة فيدر لبنها
على صبيها حتى قدم مكة فوضعها تحت دوحة ثم رجع ابراهيم الى اهله سارة فاتبعته ام اسمعيل
حتى لما بلغوا اي حين بلغوا كدا قدم الكلام فيه مع الخلاف في ضبطه نادته من ورائه يا ابراهيم
الى من تتركنا قال الى الله قالت رضيت بالله قال فرجعت فجعلت تشرب من الشنة ويدر لبنها
على صبيها حتى لما فني الماء قالت لو ذهبت فنظرت لعلي احس احدا قال فذهبت فصعدت الصفا
فنظرت ونظرت هل تحس احدا فلم تحس احدا فلما بلغت الوادي سعت واتت المروة وفعلت
ذلك اشواطا ثم قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل تعني الصبي فذهبت فنظرت فاذا هو على حاله
كانه ينشغ للموت من النشغ بالنون والشين والغين المعجمتين وهو الشهيق من الصدر حتى كاد يبلغ
به الغشي اي يعلو نفسه كانه شهيق من شدة ما يرد عليه فلم يقرها نفسها من الاقرار في المكان

ونفسها فاعله فقالت لو ذهبت فنظرت لعلى احس احداً فذهبت فصعدت الصفا فنظرت
ونظرت فلم تحس احداً حتى اتمت سبعاً ثم قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل فاذا هي بصوت فقالت
اغث ان كان عندك خير فاذا جبريل قال فقال بعقبه هكذا وغمز عقبه على الارض اى اشار بعقبه
وهذا من المواضع التى استعمل قال فى غير معناه المشهور فانبثق الماء اى انخرق وتفجر ومادته
موحدة وثاء مثلثة وقاف فدهشت ام اسمعيل فجعلت تحفر بالراء من الحفر ويروى تحفن بالمهملة
والفاء والنون اى تملأ الكفين قال فقال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم لو تركته كان الماء ظاهراً قال
فجعلت تشرب من الماء ويدر لبنها على صبيها قال فمر ناس من جرهم ببطن الوادى فاذا هم بطير
كانهم انكروا ذلك وقالوا ما يكون الطير الا على ماء فبعثوا رسولهم فنظر فاذا هو بالماء فاتاهم
فاخبرهم فاتوا اليها فقالوا يا ام اسمعيل تأذنين لنا ان نكون معك او نسكن معك فبلغ ابنها
اى فاذنت فكان كذا وكذا فبلغ ابنها فنكح فيهم ويروى منهم امرأة قال ثم انه
بدا لابراهيم فقال لاهله انى مطلع تركتى اى ما تركته عند البيت قال فجاء فسلم فقال اين اسمعيل
فقالت امرأته ذهب يصيد قال قولى له اذا جاء غير عتبة بيتك ويروى عتبة بابك فلما جاء اخبرته فقال
انت ذاك فاذهبى الى اهلك قال ثم انه بدا لابراهيم فقال لاهله انى مطلع تركتى فجاء فقال اين اسمعيل
فقالت امرأته ذهب يصيد فقالت الا تنزل فتطعم وتشرب فقال وما طعامكم وما شرابكم قالت
طعامنا اللحم وشرابنا الماء قال اللهم بارك لهم طعامهم وشرابهم قال فقال ابو القاسم صلى الله
عليه وسلم بركة بالرفع على انه خبر مبتداء محذوف اى هى بركة او بالعكس اى زمزم بركة او فى طعام
مكة وشرابها بركة وسياق الكلام يدل عليه بدعوة ابراهيم قال ثم انه بدا لابراهيم فقال لاهله
انى مطلع تركتى فجاء فوافق اسمعيل من وراء زمزم يصلح نبلاً له فقال يا اسمعيل ان ربك امرنى
ان ابنى له بيتاً فقال اطع ربك قال انه قد امرنى ان تعيننى عليه قال اذاً افعل او كما قال قال فقاما
فجعل ابراهيم يبنى واسمعيل يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم قال حتى
ارتفع البناء وضعف الشيخ على نقل الحجارة ويروى عن نقل الحجارة فقام على حجر المقام فجعل يناوله
الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وهذا طريق اخر لحديث ابن عباس رضى الله
عنهما مع اختلاف فى بعض الالفاظ والزيادة والنقصان والله تعالى اعلم حدثنا موسى بن اسمعيل
قال حدثنا عبد الواحد هو ابن زياد قال حدثنا الاعمش سليمن بن مهران قال حدثنا ابراهيم التيمى هو
ابن يزيد عن ابيه يزيد بن شريك بن طارق التيمى عداده فى اهل الكوفة انه قال سمعت ابا ذر رضى الله
عنه قال قلت يا رسول الله اى مسجد وضع فى الارض اول بضم اللام قال ابو البقاء هى ضمة بناء
لقطعه عن الاضافة مثل قبل وبعد والتقدير اول كل شئ ويجوز الفتح منصرفاً وغير منصرف

والمعنى

والمعنى اى مسجد وضع للصلوة اولاً قال المسجد الحرام قلت ثم اى بالتنوين اى ثم اى مسجد بنى بعد المسجد الحرام
قال المسجد الاقصى اى قال النبى صلى الله عليه وسلم بنى بعده المسجد الاقصى وقيل له الاقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام
وقيل لانه لم يكن وراءه موضع عبادة وقيل لبعده عن الاقذار والخبائث والمقدس المطهر عن ذلك وهذا
الحديث يفسر المراد بقوله تعالى اِنَّ اَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ ويدل على ان المراد بالبيت
بيت العبادة لا مطلق البيوت وقد ورد ذلك صريحاً عن على رضى الله عنه اخرجه اسحق
بن راهويه وابن ابى حاتم وغيرهما باسنادٍ صحيح عنه قال كانت البيوت قبله ولكنه كان اول
بيتٍ وضع لعبادة الله قلت كم كان بينهما قال اربعون سنة اى بينهما اربعون سنة قال ابن
الجوزى فيه اشكال لان ابراهيم عليه السلام بنى الكعبة وسليمن عليه السلام بنى الكعبة وسليمان
عليه السلام بنى بيت المقدس وبينهما اكثر من الف سنة انتهى ومستنده فى ان سليمان عليه السلام
هو الذى بنى المسجد الاقصى ما رواه النسائى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما مرفوعاً
باسنادٍ صحيح ان سليمان لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى خلالاً ثلثاً الحديث قال وجوابه انه ليس ابراهيم
عليه السلام اول من بنى الكعبة ولا سليمان عليه السلام اول من بنى بيت المقدس فقد روى ان اول من بنى
الكعبة آدم ثم انتشر ولده فى الارض فجائز ان يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس بعده باربعين عاماً
ثم بنى ابراهيم الكعبة بنص القرآن وكذا قال القرطبى حيث قال ان الحديث لا يدل على ان ابراهيم وسليمان
عليهما السلام الف سنة وتعقبه الحافظ الضيا بنحو مما اجاب به ابن الجوزى والقرطبى وقال الخطابى
يشبه ان يكون المسجد الاقصى اول ما وضع بناءه بعض اولياء الله تعالى قبل داود وسليمان عليهما السلام
ثم بناه داود وسليمان فزادا فيه ووسعاه فاضيف اليهما بناؤه قال وقد ينسب هذا المسجد الى ايليا فيحتمل
ان يكون هو بانيه او غيره ولست احقق لم اضيف اليه هذا والاحتمال الاول موجه وقد روى ان اول من
اسس المسجد الاقصى يعقوب عليه السلام لكن قوله فيحتمل ان يكون هو يعنى ايليا بانيه فيه نظر
لان ايليا اسم البلد فاضيف اليه المسجد كما قيل مسجد المدينة ومسجد مكة وقال ابو عبيدة فى معجم البلدان
ان ايليا مدينة بيت المقدس وفيها ثلث لغات مد آخره وقصره وحذف الياء الاولى قال الفرزدق • لوى
ابن ابى الرقراق عينيه بعدها • دنا منا عالى ايلياء وغورا • ولو كان ما قاله الخطابى منقولاً لامكن ان
يقال انها سميت باسم بانيها كغيرها والله اعلم ثم ان ما ذكره ابن الجوزى اوجه وقد وجد ما يشهد له
فذكر ابن هشام فى كتاب التيجان ان آدم عليه السلام لما بنى الكعبة امره الله بالمسير الى بيت المقدس
وان يبنيه فبناه ونسك فيه وقد تقدم ان ادم عليه السلام هو الذى بنى الكعبة وانه رفع فى الطوفان
حتى بوأه الله لابراهيم عليه السلام وروى ابن ابى حاتم من طريق معمر عن قتادة قال وضع الله البيت
مع آدم لما هبط ففقد اصوات الملئكة وتسبيحهم فقال الله عز وجل له يا آدم انى قد اهبطت بيتاً

يطاف به كما يطاف حول عرشي فانطلق اليه فخرج آدم الى مكة وكان هبط بالهند فاتى البيت فطاف
به هذا وذكر الثعلبي ان داود عليه السلام امر بني اسرائيل ان يتخذوا مسجداً في صعيد بيت المقدس فاخذوا
في بنائه لاحدى عشرة سنة مضت من ملك داود عليه السلام وكان داود ينقل لهم الحجارة على عاتقه
فاوحى الله تعالى الى داود انك لست بانيه ولكن لك ابن املكه بعدك اسمه سليمن فاقضي تمامه
على يده وروي عن كعب الاحبار ان سليمن عليه السلام بنى بناء القدس على اساس كان اسسه سام بن
نوح عليه السلام وذكر ابو بكر محمد بن احمد الواسطي في تاريخ بيت المقدس ان سليمان عليه السلام
اشترى ارضه بسبعة قناطير ذهباً ثم ايما ادركتك الصلوة بعد بضم الذال اي بعد ادراك وقت
الصلوة كذا قال الكيني والظاهر ان يقال بعد سعتي فانه جعلت له الارض طهوراً ومسجداً فافهم فصله
الهاء فيه للسكت وفي رواية الكشميهني فصل بلا هاء فان الفضل فيه اي فان الفضل في فعل الصلوة
اذا حضر وقتها وزاد من وجه آخر عن الاعمش في آخره والارض لك مسجد اي للصلوة فيه وفي جامع
سفيان بن عيينة عن الاعمش فان الارض كلها مسجد اي صالحة للصلوة فيها ويخص هذا العموم بما
ورد فيه النهي ومطابقة الحديث للترجمة في قوله المسجد الحرام فانه بناه ابراهيم الخليل عليه السلام
وقد اخرجه البخاري في باب قول الله تعالى ووهبنا لداود سليمان ايضاً واخرجه مسلم في الصلوة
وكذا النسائي فيه وفي التفسير وابن ماجة في الصلوة حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي عن مالك
الامام عن عمرو بن ابي عمرو واسم ابي عمرو ميسرة مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب القرشي المخزومي
ابو عثمان المدني وقد مر في العلم عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
طلع له احد اي ظهر له جبل احد فقال هذا جبل يحبنا اما حقيقة واما مجاز من باب الاضمار اي يحبنا
اهله ونحبه اللهم ان ابراهيم حرم مكة واني احرم ما بين لابتيها تثنية لابة بتخفيف الموحدة
وهي الحرة والحديث قد مضى في كتاب الجهاد في آخر حديث مطول في باب من غزا بصبي للخدمة وقد
تقدم الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة ورواه اي روى الحديث المذكور عبد الله بن زيد
الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد اخرجه البخاري موصولاً في كتاب البيوع في باب بركة الصاع
عن موسى بن وهيب عن عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم الانصاري عن عبد الله بن زيد عن النبي صلى الله
عليه وسلم حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال اخبرنا مالك الامام عن ابن شهاب الزهري عن سالم
بن عبد الله ان ابن ابي بكر هو عبد الله بن محمد بن ابي بكر اخو القاسم قتل بالحرة اخبر عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الم ترى خطاب لعائشة رضي الله عنها ان قومك حين بنوا الكعبة ويروى لما بنوا
الكعبة اقتصروا عن قواعد ابراهيم عليه السلام فقلت يا رسول الله الا تردها على قواعد ابراهيم قال

صلى الله

صلى الله عليه وسلم لولا حدثان قومك بالكفر بكسر الحاء وسكون الدال المهملة اي لولا قرب عهدهم
بالكفر ثابت لرددت البيت على قواعد ابراهيم فجواب لولا محذوف جوازاً وخبر المبتدأ محذوف
وجوباً فقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما ارى بضم الهمزة اي ما اظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك استلام
الركنين اللذين يليان الحجر بكسر الحاء الحطيم من جانب شمال الكعبة الا ان البيت لم يتم
على قواعد ابراهيم عليه السلام والحديث قد مضى في كتاب الحج في باب فضل مكة وبنيانها
وقد مضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة وقال اسمعيل هو ابن ابي اويس ابن اخت مالك
الامام عبد الله بن محمد بن ابي بكر اشار بهذا الى ان اسمعيل روى هذا الحديث وبين ان ابن ابي
بكر الذي فيه هو عبد الله بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم واخرج البخاري حديث اسمعيل
في التفسير حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
بفتح المهملة واسكان الزاي عن ابيه عن عمرو بن سليم بضم السين الزرقي بضم الزاي وفتح الراء
وبالقاف انه قال اخبرني بالافراد ابو حميد بضم الحاء عبد الرحمن الساعدي انهم قالوا يا رسول
الله وفي رواية ابي ذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد معناه عظمه في الدنيا باعلاء ذكره واظهار دعوته
وابقاء شريعته وفي الاخرة بتشفيعه في امته وتضعيف اجره ومثوبته وقيل لما امرنا الله بالصلوة
عليه ولم نبلغ قدر الواجب من ذلك احلنا على الله وقلنا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما
صليت على آل ابراهيم هذا ليس من باب الحاق الناقص بالكامل بل من باب بيان حال ما لا يعرف بما يعرف
وقد عرف الصلوة على ابراهيم عليه السلام من قوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد
مجيد فان قيل السياق يقتضي ان يقال على ابراهيم بدون لفظ الآل اجيب بان لفظ الآل مقحم
وابراهيم داخل في الآل عرفاً او هو مراد بالطريق الاولى وقد روعي في ذلك قوله تعالى اهل
البيت وبارك على محمد اي اثبت له وادم ما اعطيته من التشريف والكرامة وهو من برك البعير
اذا اناخ في موضع ولزمه وتطلق البركة ايضاً على الزيادة والاصل الاول وازواجه وذريته
كما باركت على آل ابراهيم انك حميد فاعل ما يستوجب به الحمد مجيد كثير الخير والاحسان ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الدعوات ايضاً واخرجه مسلم في الصلوة وكذا
ابو داود فيه والنسائي فيه وفي التفسير وابن ماجة في الصلوة حدثنا قيس بن حفص هو ابو محمد
الدارمي البصري وموسى بن اسمعيل ابو سلمة البصري التبوذكي قالا حدثنا عبد الواحد بن زياد
قال حدثنا ابو فروة بفتح الفاء وسكون الراء مسلم بن سالم الهمداني بسكون الميم وباهمال الدال

وقال الغسانى يروى عن احمد ان اسم ابى فروة عروة لا مسلم قال حدثنى عبد الله بن
عيسى اى ابن عبد الرحمن بن ابى ليلى انه سمع جده عبد الرحمن بن ابى ليلى بفتح اللامين
واسم ابى ليلى يسار قال لقينى كعب بن عجرة بضم العين المهملة وسكون الجيم وبالراء البلوى
حليف الانصار شهد بيعة الرضوان مات سنة ثنتين وخمسين بالمدينة وله خمس وسبعون سنة
فقال الا اهدى لك هدية سمعتها من النبى صلى الله عليه وسلم فقلت بلى فاهدها لى فقال سألنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله كيف الصلوة عليكم اهل البيت منصوب على
الاختصاص فان الله قد علمنا كيف نسلم يعنى فى التشهد وهو قول المصلى السلام عليك ايها
النبى ورحمة الله وبركاته قالوا قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى
آل ابراهيم انك حميد مجيد ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اورده البخارى فى اواخر
تفسير الاحزاب وفى الدعوات ايضا وقد وهم المزى فى الاطراف فعزا رواية كعب بن عجرة
هذه الى الصلوة واغتر بذلك ابن الملقن فانه لما وصل الى شرح هذا الحديث هنا احال شرحه
على الصلوة وقال قد تقدم فى الصلوة وكانه تبع شيخه مغلطاى فى ذلك فانه كذلك صنع
ولم يتقدم هذا الحديث عند البخارى فى كتاب الصلوة اصلا والله الهادى حدثنا عثمان
بن ابى شيبة قال اخبرنا جرير بفتح الجيم وكسر الراء هو ابن عبد الحميد عن منصور هو ابن المعتمر
عن المنهال بكسر الميم وسكون النون وباللام هو ابن عمرو الاسدى والى هنا كلهم
كوفيون عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم
يعوذ الحسن والحسين من التعويذ يقال عذت به اعوذ عوذا وعياذا ومعاذا اى لجأت فالتعوذ
والاستعاذة والتعويذ كلها بمعنى واحد يعنى كان النبى صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن
والحسين بقوله اعوذ بكلمات الله الى آخره وقول ابن عباس رضى الله عنهما كان يدل على انه صلى الله
عليه وسلم كان يكثر التعويذ بقوله اعوذ بكلمات الله التامة الخ ويقول لهما ان اباكما كان يعوذ
بها اسمعيل واسحق يريد بقوله اباكما ابراهيم عليه السلام وسماه ابا لهما لكونه جدا اعلى لهما
اعوذ بكلمات الله قيل المراد بكلمات الله كلامه تعالى على الاطلاق وقيل المراد بها المعوذتان
وقيل اقضيته وقيل ما وعد به كما قال تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائل وقال الهروى
القرآن التامة اى الكاملة وقيل النافعة وقيل الشافية وقيل المباركة وقيل القاضية التى تمضى
وتستمر ولا يردها شىء ولا يدخلها نقص ولا عيب وقال ابن التين تمامها فضلها وبركاتها قال
الخطابى كان احمد يستدل بهذا الحديث على ان كلام الله غير مخلوق ويحتج بان النبى صلى الله عليه

وسلم لا يستعيذ بمخلوق من كل شيطان قال الداودى يدخل فيه شياطين الانس
والجن وهامة بتشديد الميم واحدة الهوام ذوات السموم وقيل كل ما له سم يقتل فاما ما لا يقتل
سمه فيقال له السوام وقيل المراد كل نسمة تهم بسوء وقال ابن فارس الهوام المخوف من حشرات
الارض وقال الهروى الهوام الحيات وكل ذى سم يقتل وقد يقع الهامة على ما يدب من الحيوان
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لكعب بن عجرة ايوذيك هوام راسك اراد القمل سماها هواما لانها
تهم فى الرأس وتدب ومن كل عين لامة العين اللامة هى التى تصيب بسوء وقال الخطابى المراد به
كل داء وآفة يلم بالانسان من جنون وخبل ونحوهما وقال ابو عبيد اصله من الممت الماما
وانما قال لامة لانه اراد انها ذات لمم وقال ابن الانبارى يعنى انها تأتى فى وقت بعد وقت
ولم يقل ملمة بل قال لامة ليواخى لفظ هامة ويزاوجه ولكونه اخف على اللسان ويجوز ان يكون
على ظاهرها بمعنى جامعة للشر على المعيون من لمه اذا جمعه ومطابقته للترجمة فى قوله ان اباكما
فان المراد به ابراهيم عليه السلام وقد اخرجه ابو داود فى السنة والترمذى فى الطب والنسائى
فى النعوت وفى اليوم والليلة وابن ماجه فى الطب باب قول الله عز وجل ونبئهم
عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه الاية اشار به الى قصة من قصص ابراهيم عليه السلام
وهى دخول الملئكة الذين ارسلوا الى هلاك قوم لوط عليه السلام حتى حصل له الوجل منهم الاية
فى سورة الحجر قال الله تعالى ونبئهم اى ونبئ عبادى عطف على قوله نبئ عبادى انى انا الغفور
الرحيم وان عذابى هو العذاب الاليم وتحقيقهما بما يعتبرون به عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا
عليه فقالوا سلاما اى نسلم عليك سلاما او سلمنا سلاما قال انا منكم وجلون خائفون وذلك
لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت او لانهم امتنعوا من الاكل كما روى ان الله تعالى ارسل لوطا الى
قومه ينهاهم عما يرتكبون من المعاصى والفواحش فلم ينتهوا بل ازدادوا عتوا وفسادا وقالوا
ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين فسأل لوط ربه ان ينصره عليهم فاجاب الله دعوته وبعث
اربعة من الملئكة جبرائل وميكائل واسرافيل ودردائل وقيل رفائل لاهلاكهم ولبشارة
ابراهيم عليه السلام بالولد فاقبلوا مشاة فى صورة رجال مرد حسان حتى نزلوا على ابراهيم عليه
السلام وكان الضيف قد حبس عنه خمس عشرة ليلة حتى شق ذلك عليه وكان لا يأكل الا مع الضيف
مهما امكنه فلما رآهم سر بهم لانه رأى ضيفا لم يضيف مثلهم حسنا وجمالا فقال لا يخدم هؤلاء
الا انا فخرج الى اهله فجاء بعجل حنيذ اى المشوى بالرضف اى الحجارة المحماة وقيل الذى يقطر ودكه
من حنذت الفرس اذا عرقته بالجلال لقوله سمين فقربه اليهم فامسكوا ايديهم قال انا منكم وجلون
وروى ابن ابى حاتم من طريق السدى انه لما قرب اليهم العجل قالوا انا لا ناكل طعاما الا بثمن قال ابراهيم

عليه السلام ان له ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على اوله وتحمدونه على آخره قال فنظر جبرائيل
الى ميكائيل فقال حق لهذا ان يتخذه ربه خليلا فلما رآى انهم لا ياكلون فزع منهم ومن طريق ابن ابى شداد
ان جبرائيل عليه السلام مسح بجناحه العجل فقام يدرج حتى لحق بامه فى الدار قالوا لا توجل وفسره
البخارى بقوله لا توجل لا تخف من وجل يجل ويوجل فهو وجل اى خائف فزع انا نبشرك استيناف فى معنى
التعليل للنهى عن الوجل فان المبشر لا يخاف منه بغلام هو اسحق عليه السلام لقوله تعالى فبشرناها
باسحق عليهم اذا بلغ قال ابشرتمونى على ان مسنى الكبر تعجب من ان يولد له مع سن الكبر وانكار
لان يبشر به فى مثل هذه الحال وكذلك قوله فبم تبشرون اى فباى اعجوبة تبشرونى او فباى شىء
تبشرون فان البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة بشارة بغير شىء وقد قيل انه كان فى هذا الوقت
ابن مائة وعشرين واهله سارة بنت تسعين او تسع وتسعين قالوا بشرناك بالحق بما يكون لا محالة
او باليقين الذى لا لبس فيه او بطريقة هى حق وهو قول الله وامره فلا تكن من القانطين من
الآيسين من ذلك فانه تعالى قادر على ان يخلق بشرا من غير ابوين فكيف من شيخ فان وعجوز
عاقر وكان استعجاب ابراهيم عليه السلام باعتبار العادة دون القدرة ولذلك قال ومن يقنط من
رحمة ربه الا الضالون المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله وكمال علمه وقدرته كما
قال تعالى لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون واذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحى الموتى الاية
كذا وقع فى رواية ابى ذر ووقع رواية كريمة قوله ولكن ليطمئن قلبى فقط وحكى الاسمعيلى انه وقع
عنده باب قوله واذ قال ابراهيم الى آخره وسقط كل ذلك فى رواية النسفى وصار حديث ابى هريرة
رضى الله عنه تكملة الباب الذى قبله والاية فى اواخر سورة البقرة قال الله تعالى واذ قال ابراهيم
يعنى واذكر يا محمد حين قال ابراهيم رب ارنى كيف تحى الموتى ذكر المفسرون لسؤال ابراهيم عليه السلام
اسبابا منها انه لما قال لنمرود ربى الذى يحيى ويميت احب ان يترقى من علم اليقين الى عين اليقين وان
يرى ذلك مشاهدة فقال رب ارنى كيف تحى الموتى لما ان الانسان يعلم الشىء ويتيقنه ولكن يحب
ان يراه عيانا وقيل لما قال نمرود انا احيى واميت قال له ان احياء الله برد الروح الى بدنها فقال نمرود
هل عاينته فلم يقدر ان يقول نعم وانتقل الى تقدير آخر ثم سال ربه ان يريه ليطمئن قلبه على الجواب
ان سال مرة اخرى ومنها انه بشر بالخلة فسال ذلك ليتيقن بالاجابة بصحة ما بشر به روى
ذلك عن ابن مسعود رضى الله عنه ومنها انه انما سال ليشاهد كيفية جمع اجزاء الموتى بعد تفريقها
واتصال الاعصاب والجلود بعد تمزيقها فاراد ان يجمع بين علم اليقين وعين اليقين ومنها
ما روى عن قتادة انه قال ذكر لنا ان ابراهيم عليه السلام اتى على دابة توزعتها الدواب والسباع
فقال رب ارنى كيف تحى الموتى ليشاهد ذلك لان النفوس البشرية متشوقة الى المعاينة ويصدقه

الحديث الصحيح ليس الخبر كالمعاينة ومنها ما قاله ابن دريد مر ابراهيم بحوت نصفه فى البر
ونصفه فى البحر والذى فى البحر ياكله دواب البحر والذى فى البر ياكله دواب البر فقال ابليس
الخبيث يا ابراهيم متى يجمع الله هذا من بطون هؤلاء فقال رب ارنى كيف تحى الموتى وفى ابن الحصار
فى شرح العقيدة انما سال الله ان يحيى الموتى على يديه يدل على ذلك قوله فصرهن اليك فاجابه على نحو
ما سال وعلم ان احدا لا يقترح على الله مثل ذلك فيجيبه بعين مطلوبه الا عن رضى واصطفاه بقوله
اولم تؤمن اى بانا اصطفيناك واتخذناك خليلا قال بلى وكيف يستعمل على وجهين احدهما ان يكون
شرطا نحو كيف تصنع اصنع والآخر وهو الغالب ان يكون استفهاما وهنا كذلك وفى ابن عطية
السؤال بكيف انما هو عن حالة شىء موجود متقرر الوجود عند السائل فكيف هنا استفهام عن
هيئة الاحياء وهو متقرر قال اولم تؤمن يعنى باحياء الموتى باعادة التركيب والحياة وانما قال
اولم تؤمن مع علمه بانه اثبت الناس ايمانا ليجيب بما اجاب به لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين
قال بلى اى بلى آمنت وبلى يجاب بها بعد النفى ولكن ليطمئن قلبى اى ليزيد سكونا وطمانينة بمضامة
علم الضرورة علم الاستدلال لان تظاهر الادلة اسكن للقلوب وازيد للبصيرة واليقين وعن
ابن عباس والحسن وآخرين ليطمئن قلبى للمشاهدة كان نفسه طالبته برؤية ذلك فاذا رآه
اطمان وقد يعلم المرء الشىء من جهة ثم يطلب ان يعلمه عن غيرها وقد قيل علمان خير من علم واحد
وقيل المعنى ليطمئن قلبى بانى اذا سألتك اجبتنى قال فخذ اربعة من الطير روى عن ابن عباس
رضى الله عنهما هى الغرنوق والطاوس والديك والحمامة وعنه انه اخذ اوزا ورالا وهو فرخ
النعامة وديكا وطاوسا وفى المجاهد وعكرمة كانت حمامة وديكا وطاوسا وغرابا وروى
مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الطيور كانت طاوسا ونسرا وغرابا وحماما وانما خص
الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان من الحس والحركة ولان للطير ما ليس للحيوانات
ولزيادة الطيران ولان الطير هوائى ومائى وارضى فكانت الاعجوبة فى احيائه اكثر ولهذا
قال عيسى عليه السلام انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فاختار الخفاش لاختصاصه باشياء
ليست فى غيره من الطيور الحيض والحبل والطيران فى الظلمة وعدم الرؤية بالنهار وله اسنان
وانما اخذ اربعة لاجل الاسطقسات الاربع التى بها قوام العالم وفى اختيار هذه الاربعة ايماء
الى ان احياء النفس بالحيوة الابدية انما يتاتى باماتة حب الشهوات والزخارف الذى هو صفة
الطاوس والصولة المشهور بها الديك وخسة النفس وبعد الامل المتصف بهما الغراب
والترفع والمنازعة الى الهوى الموسوم بهما الحمام وقيل الحكمة فى اختيار هذه الاربعة الانسان
الى الحوال الدنيا فالطاوس من الزينة والنسر من امتداد الامل والغراب من الغربة والحمام

من النياحة وقيل الحكمة فيه هي ان الطاوس خان آدم عليه السلام في الجنة والبط خان يونس
عليه السلام حين قطع يقطينه والغراب خان نوحا عليه السلام حين ارسله ليكشف حال الماء
الذي عم الارض فاشتغل باكل الجيفة والديك خان الياس عليه السلام فسلب ثوبه فلا جرم ان
الله تعالى غير صوت الطاوس بدعاء آدم عليه السلام وسلب السكون عن البط بدعاء يونس عليه
السلام وجعل رزق الغراب الجيفة بدعاء نوح عليه السلام والقى العداوة بين الديكة بدعاء الياس
عليه السلام والله اعلم بصحته ولما اخذ ابراهيم عليه السلام هذه الطيور الاربعة قال الله تعالى له
فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ فاملهن واضممهن اليك لتتاملها وتعرف شياتها وحلاها لئلا يلتبس عليك
بعد الاحياء ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا روي انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها فيمسك
رؤسها ويخلط سائر اجزائها ويوزعها على الجبال فمعنى قوله تعالى ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا
ثم جزءهن وفرق اجزاءهن على الجبال التي بحضرتك قيل كانت اربعة وقيل سبعة ثُمَّ ادْعُهُنَّ
قل لهن تعالين باذن الله يَأْتِينَكَ سَعْيًا ساعيات مسرعات طيرانا او مشيا ففعل ابراهيم عليه السلام
ما امر به فدعاهن فجعل ينظر الى الريش يطير الى الريش والدم الى الدم واللحم الى اللحم والاجزاء
من كل طير يتصل بعضها الى بعض حتى قام كل طير على حدته واتينه يمشين سعيا ليكون ابلغ في الرؤية
التي سالها قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان ابراهيم قد اخذ رؤسهن بيده وجعل كل طير يجيء
لياخذ راسه من يد ابراهيم فاذا قدم ابراهيم غير راسه يأباه واذا قدم راسه يركب مع بقية جثته
بحول الله تعالى وقوته ولهذا قال الله تعالى وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ لا يعجز عما يريده ولا يغلبه شيء
ولا يمتنع منه شيء حَكِيمٌ ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله ويذره قيل وفيه اشارة الى ان من اراد احياء
نفسه بالحيوة الابدية فعليه ان يقبل على القوى البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى تنكسر
سورتها فيطاوعنه مسرعات متى دعاهن بداعية العقل او الشرع وكفى لك شاهدا على فضل ابراهيم
عليه السلام ويمن الضراعة في الدعاء وحسن الادب في السؤال انه تعالى اراه ما اراد ان يريه في الحال
على ايسر الوجوه واراه عزيرا بعد ان اماته الله مائة عام حدثنا احمد بن صالح ابو جعفر المصري قال
حدثنا ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري قال اخبرني بالافراد يونس هو ابن يزيد الايلي عن ابن
شهاب الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن احق بالشك من ابراهيم وسقط في بعض الروايات لفظ بالشك
واختلف السلف في المراد بالشك هنا فحمله الطبري على ظاهره وجعل سببه حصول وسوسة من الشيطان لكنها لم تستقر ولا زلزلت
الايمان الثابت واستند في ذلك الى ما اخرجه هو وعبد بن حميد وابن ابي حاتم والحاكم من عبد العزيز الماجشون
عن محمد بن المنكدر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ارجى آية في القرآن هذه الاية واذ قال ابراهيم

رب ارني كيف تحيي الموتى الاية قال ابن عباس رضي الله عنهما هذا لما يعرض في الصدر ويوسوس
به الشيطان فرضي الله من ابراهيم عليه السلام بان قال بلى ومن طريق معمر عن قتادة عن ابن عباس
رضي الله عنهما نحوه ومن طريق علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه ايضا
وهذه طرق يشد بعضها بعضا والى ذلك جنح عطاء فروى ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج سالت
عطاء عن هذه الاية قال دخل قلب ابراهيم عليه السلام ما يدخل قلوب الناس فقال ذلك وروى الطبري
من طريق سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان ابراهيم عليه السلام اتى على دابة توزعتها الدواب والسباع
وهي من طريق حجاج عن ابن جريج قال بلغني ان ابراهيم عليه السلام اتى على جيفة حمار عليه السباع والطير
فعجب وقال رب لقد علمت لتجمعنها ولكن رب ارني كيف تحيي الموتى وذهب آخرون الى تاويل ذلك فروى الطبري
وابن ابي حاتم من طريق السدي قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلا استأذنه ملك الموت ان يبشره
فاذن له فذكر قصة معه في كيفية قبض روح الكافر والمؤمن قال فقام ابراهيم يدعو ربه رب ارني
كيف تحيي الموتى حتى اعلم اني خليلك وروى ابن ابي حاتم من طريق ابي العوام عن ابي سعيد قال
ليطمئن قلبي بالخلة ومن طريق قيس بن مسلم عن سعيد بن جبير قال ليطمئن قلبي اني خليلك ومن
طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما لاعلم انك اجبت دعائي ومن طريق علي بن ابي طلحة
عنه لاعلم انك تجيبني اذا دعوتك والى هذا الاخير جنح القاضي ابو بكر الباقلاني وحكى ابن التين
عن الداودي الشارح انه قال طلب ابراهيم عليه السلام ذلك ليذهب شدة الخوف قال ابن التين
وليس ذلك بالبين واخرج ابن ابي حاتم من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة قال المراد ليطمئن قلبي انهم
يعلمون انك تحيي الموتى وحكى ابن التين عن بعض من لا تحصيل عنده انه اراد بقوله قلبي رجلا صالحا كان
يصحبه ساله عن ذلك وابعد منه ما حكاه القرطبي المفسر عن بعض الصوفية انه سال ربه ان يريه كيف

مطلب

يحيي القلوب واختلف في معنى قوله صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك فقال بعضهم معناه نحن اشد
اشتياقا الى رؤية ذلك من ابراهيم عليه السلام وقيل معناه اذا لم نشك نحن فابراهيم اولى ان لا يشك
اي لو كان الشك متطرقا الى الانبياء لكنت احق به منهم وقد علمتم اني لم اشك فاعلموا انه لم يشك
وانما قال ذلك تواضعا منه او من قبل ان يعلمه الله بانه افضل من ابراهيم وهو كقوله في حديث انس
رضي الله عنه عند مسلم ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا خير البرية قال ذاك ابراهيم
وقيل ان سبب هذا الحديث ان الاية لما نزلت قال بعض الناس شك ابراهيم عليه السلام ولم يشك
نبينا صلى الله عليه وسلم فبلغه ذلك فقال نحن احق بالشك من ابراهيم عليه السلام واراد ما جرت
العادة به في المخاطبة لمن اراد ان يدفع عن آخر شيئا قال مهما اردت ان تقوله لفلان فقله لي ومقصوده
لا تقل ذلك وقيل اراد بقوله نحن امته الذين يجوز عليهم الشك وقيل معناه هذا الذي ترون انه شك

انا اولى به لانه ليس بشك انما هو طلب لمزيد البيان وحكى بعض علماء العربية ان افعل
ربما جاءت لنفي المعنى عن الشيئين نحو قوله تعالى اهم خير ام قوم تبع اى لا خير فى الفريقين ونحو
قول القائل الشيطان خير من فلان اى لا خير فيهما فعلى هذا معنى قوله نحن احق بالشك من ابراهيم
لا شك عندنا جميعا وقال ابن عطية ترجم الطبرى فى تفسيره فقال وقال آخرون شك ابراهيم
فى القدرة وذكر ابن عباس رضى الله عنهما وعطاء قال ابن عطية ومحمل قول ابن عباس رضى الله
عنهما عندى انها ارجى آية لما فيها من الادلال على الله تعالى وسؤال الاحياء فى الدنيا او لان الايمان
يكفى فيه الاجمال ولا يحتاج الى تنقير وبحث قال ومحمل قول عطاء دخل قلب ابراهيم بعض ما يدخل
قلوب الناس اى من طلب المعاينة قال واما الحديث فمبنى على نفى الشك والمراد بالشك
فيه الخواطر التى لا تثبت واما الشك المصطلح وهو التردد بين الامرين من غير مزية لاحدهما
على الآخر فهو منفى عن الخليل عليه السلام قطعا لانه يبعد وقوعه ممن رسخ الايمان فى قلبه
فكيف ممن بلغ رتبة النبوة قال وايضا فان السؤال لما وقع بكيف علم فلان فكيف فى الآية سؤال
عن هيئة الاحياء لا عن نفس الاحياء فانه ثابت مقرر وقال ابن الجوزى انما صار احق من ابراهيم
لما عانى من تكذيب قومه وردهم عليه وتعجبهم من امر البعث فقال انا احق ان اسأل ما سأل ابراهيم
عليه السلام لعظم ما جرى لى مع قومى المنكرين لاحياء الموتى ولمعرفتى بتفضيل الله لى ولكن لا اسأل
ذلك والله تعالى اعلم اذ قال رب ارنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن قيل الاستفهام للتقرير
ووجهه انه طلب الكيفية وهو مشعر بالتصديق بالاحياء قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قدم تفسير
معناه ويرحم الله لوطا هو ابن هاران بن آزر وهو ابن اخ ابراهيم عليهما السلام وكان ممن آمن
مع ابراهيم وهاجر معه الى مصر ثم عاد معه الى الشام فنزل ابراهيم عليه السلام فلسطين ونزل لوط
عليه السلام الاردن ثم ارسله الله تعالى الى اهل سدوم وهى عدة قرى وقال المقاتل وبلادهم
ما بين الشام والحجاز بناحية زغر وكانت اثنتى عشر قرية وتسمى المؤتفكات من الافك وكانوا
يعبدون الاوثان ويأتون الفواحش ويسافد بعضهم بعضا على الطريق وغير ذلك
من المفاسد وقد ذكر الله لوطا فى القرآن فى سبعة عشر موضعا وهو اسم عجمى ولكنه صرف
لسكون وسطه وقيل اسم عربى من لاط اى لصق لان حبه لاط بقلب ابراهيم عليه السلام
اى تعلق ولصق لقد كان يأوى الى ركن شديد اشارة الى قوله تعالى قال لو ان لى بكم قوة لو قويت
بنفسى على دفعكم او آوى الى ركن شديد اى قوى امتنع به عنكم ويأتى الكلام فيه قريبا فى ترجمة
لوط عليه السلام وقال الطيبى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لان كلامه يدل على
اقناط كلى ويأس شديد من ان يكون له ناصر ينصره وكانه صلى الله عليه وسلم استغرب ذلك

القول وعده نادرة منه اذ لا ركن اشد من الركن الذى كان يأوى اليه وقال الزمخشرى معناه
الى قوى استند اليه وامتنع به فيحمينى منكم شبه القوى العزيز بالركن من الجبل فى شدته ومنعته
وقال النووى يجوز انه لما التجأ الى الله فى حماية الاضياف وانه التجأ الى الله فيما بينه وبين
الله واظهر للاضياف العذر وضيق الصدر ولو لبثت فى السجن طول ما لبث يوسف وقد لبث
سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات لاجبت الداعى اى لاسرعت الاجابة فى
الخروج من السجن ولما قدمت طلب البراءة حيث قال لما جاءه الرسول ارجع الى ربك فسئله ما بال
النسوة اللاتى قطعن ايديهن فوصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بشدة الصبر حيث لم يبادر
الى الخروج وانما قاله صلى الله عليه وسلم تواضعا والتواضع لا يحط مرتبة الكبير بل يزيده رفعة
وجلالا وهو من جنس قوله لا تفضلونى على يونس وقيل انه كان قبل ان يعلم انه افضل من الجميع
وسيأتى تكملة لهذا الحديث فى قصة يوسف عليه السلام ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد اخرجه
البخارى فى التفسير ايضا واخرجه مسلم فى الايمان والفضائل وابن ماجه فى الفتن انتهى

باب قول الله عز وجل واذكر فى الكتاب اسمعيل يعنى اذكر يا محمد فى القرآن اسمعيل
انه كان صادق الوعد ذكره بذلك لانه المشهور به والموصوف باشياء فى هذا الباب لم تعهد من غيره
كما روى انه كان بينه وبين رجل ميعاد فاقام ينتظره مدة واختلفوا فى تلك المدة فقيل ثلثة ايام وقيل
حول حتى اتاه جبريل عليه السلام واخبر ان الفاجر الذى وعدته بالقعود هو ابليس عليه اللعنة وناهيك
انه وعد الصبر على الذبح فقال ستجدنى ان شاء الله صابرا وكان رسولا الى جرهم نبيا من الانبياء
عليهم السلام حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا حاتم بالحاء المهملة وكسر التاء ابن اسمعيل الكوفى
وقد مر فى الوضوء عن يزيد من الزيادة بن ابى عبيد مولى سلمة بن الاكوع عن سلمة بن الاكوع رضى الله
عنه انه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفر من اسلم ينتضلون فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ارموا بنى اسمعيل فان اباكم كان راميا وانا مع ابن فلان وفى رواية الكشميهنى وانا مع
بنى فلان وكذا هو فى الجهاد وقيل الصواب الاول لقوله فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه وانا مع ابن
الادرع وقد تقدم تسمية ابن الادرع فى الجهاد قال فامسك احد الفريقين بايديهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما لكم لا ترمون فقالوا يا رسول الله كيف نرمى وانت معهم فقال ارموا وانا
معكم كلكم والمراد بالمعية معية القصد الى الخير واصلاح النية والتدرب فيه للقتال فلا يرد انه كيف
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الفريقين واحدهما غالب والآخر مغلوب وفى الحديث ان السلطان
يأمر رجاله بتعلم الفروسية لا سيما الرمى بالسهام وقد روى الترمذى عن ابن ابى نجيح يرفعه من رمى
بسهم فى سبيل الله فهو له عدل محرر وروى ايضا النسائى عن كعب بن مرة من رمى بسهم فى سبيل الله

فبلغ العدو او لم يبلغ كان له كعتق رقبة وروى ايضاً ابن حبان عن كعب بن مرة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بلغ العدو بسهم رفع الله له درجة فقال عبد الرحمن ابن النحام وما الدرجة
يا رسول الله قال اما انها ليست بعتبة امك ما بين الدرجتين مائة عام وروى الربيع صبيح عن الحسن
عن انس رضي الله عنه يدخل الجنة بالسهم ثلثة الرامي به وصانعه والمحتسب به وفي لفظ من اتخذ
قوساً عربية وجفيرها يعني كنانته نفى الله عنه الفقر وفي لفظ اربعين سنة وقدم الحديث في كتاب
الجهاد في باب التحريض على الرمي ومر الكلام فيه هناك **باب قصة اسحق بن ابراهيم عليهما**
السلام وسقط في بعض النسخ لفظة باب وعن ابن اسحق لبشر الله ابراهيم باسحق من سارة
فحملت وكانت بنت تسعين او تسع وتسعين سنة وابراهيم عليه السلام ابن مائة وعشرين سنة وقد
كانت هاجر حملت باسمعيل عليه السلام فوضعتا معاً وشب الغلامان ونقل ابن كثير عن اهل الكتاب
ان هاجر ولدت اسمعيل لابراهيم عليهما السلام ولابراهيم عليه السلام من العمر ستة وثلثون سنة
قبل مولد اسحق بثلاث عشرة سنة وقال ابن الجوزي في كتاب الاعمار ان اسحق عليه السلام عاش مائة وثمانين
سنة في قول وعن وهب بن منبه عاش مائة وخمسة وثمانين سنة ودفن عند قبر ابيه في مزرعة حبرون
والله تعالى اعلم فيه اي في الباب ابن عمر وابو هريرة رضي الله عنهما اي حديثهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال الكرماني يعني روى ابن عمر وابو هريرة رضي الله عنهم حديثاً في قصة اسحق عليه السلام فاشار
اليه اجمالاً ولم يذكره بعينه لانه لم يكن على شرطه وقال ابن التين لم يقف البخاري على سنده فلم يذكره وقال
الحافظ العسقلاني كانه يشير بحديث ابن عمر رضي الله عنهما الى ما سيأتي في قصة يوسف عليه السلام وبحديث
ابي هريرة رضي الله عنه الى الحديث المذكور في الباب الذي يليه **باب ام كنتم شهداء اذ حضر**
يعقوب الموت اذ قال لبنيه الآية وفي نسخة ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت الى قوله ونحن له
مسلمون والآية في سورة البقرة في قال الله تعالى أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت ام منقطعة ومعنى
الهمزة فيها الانكار والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر اي ما كنتم حاضرين يعقوب اذ حضره الموت اي حين
احتضر وقال لبنيه ما قال والخطاب للمؤمنين بمعنى ما شاهدتم ذلك وانما علمتم ذلك من الوحي
وقيل الخطاب لليهود لانهم كانوا يقولون ما مات نبي الا على اليهودية اي ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب
الموت ولبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية عليه ويجوز ان يكون ام متصلة على ان يقدر قبلها محذوف
كانه قيل اتدعون على الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت يعني ان اوائلكم من
بني اسرائيل كانوا شاهدين له اذا اراد بنيه على التوحيد وملة الاسلام وقد علمتم ذلك فما لكم
تدعون على الانبياء ما هم منه براء واذ قال لبنيه بدل من اذ حضر ما تعبدون من بعدي اي شيء تعبدونه
اراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما وما يسأل به عن كل شيء ما لم يعرف

قوله اذ اراد اي دعا

فاذا عرف

فاذا عرف خص العقلاء بمن اذا سئل عن تعيينه وان سئل عن وصفه قيل ما زيد افقيه ام
طبيب قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسمعيل وإسحق المتفق على وجوده والوهيته
ووجوب عبادته وعد اسمعيل من ابائه تغليباً للاب والجد او لانه كالاب لقوله صلى الله عليه وسلم
عم الرجل صنو ابيه كما قال في العباس رضي الله عنه هذا بقية آبائي ونقل القرطبي ان العرب
تسمي العم اباً وقد استدل بهذه الآية من جعل الجد اباً وحجب به الاخوة وهو قول الصديق
رضي الله عنه واليه ذهب عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها وبه يقول الحسن البصري
وطاوس وعطاء وهو مذهب ابي حنيفة وغير واحد من العلماء السلف والخلف وقال
مالك والشافعي واحمد في المشهور عنه انه يقاسم الاخوة وحكى ذلك مالك عن عمر وعثمان
وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت رضي الله عنهم وبه قال ابو يوسف ومحمد بن الحسن
إلهاً واحداً بدل من اله ابائك كقوله بالناصية ناصية كاذبة وفائدته التصريح بالتوحيد
ونفي التوهم الناشي من تكرير المضاف لتعذر العطف على المجرور والتأكيد او نصب على الاختصاص
ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد او مفعوله او منهما ويحتمل ان يكون اعتراضاً والحاصل ان الله
تعالى ذكر وصية ابراهيم عليه السلام لبنيه بقوله ووصى بها ابراهيم اي بهذه الملة وهي الاسلام
ووصية يعقوب ايضاً بها ثم قال محتجاً على المشركين من العرب ابناء اسمعيل وعلى الكفار من بني
اسرائيل ان يعقوب عليه السلام لما حضرته الوفاة وصى بنيه بعبادة الله تعالى وحده
لا شريك له فقال لهم ما تعبدون من بعدي فاخبر الله تعالى عنهم انهم قالوا نعبد الهك
الى آخره حدثنا اسحق بن ابراهيم هو ابن راهويه انه سمع المعتمر هو ابن سليمن بن طرخان
عن عبيد الله هو العمري عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قيل للنبي
صلى الله عليه وسلم من اكرم الناس قال اكرمهم اتقاهم هو موافق لقوله تعالى ان اكرمكم
اتقيكم قالوا يا نبي الله ليس عن هذا نسئلك قال فاكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله
ابن نبي الله ابن خليل الله الجواب الاول من جهة الشرف للاعمال الصالحة والثاني من
جهة الشرف بالمنصب الصالح العالي قالوا ليس عن هذا نسئلك قال فعن معادن العرب
اي اصولهم التي ينتسبون اليها ويتفاخرون بها وانما جعلت معادن لما فيها من الاستعداد
المتفاوت او شبههم بالمعادن لكونهم اوعية للشرف كما ان المعدن اوعية للجواهر تسئلوني
قالوا نعم قال فخياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا يحتمل ان يراد بقوله خياركم
جمع خير ويحتمل ان يراد افعل التفضيل تقول في الواحد خير واخير ثم القسمة رباعية فان الافضل
من جمع بين الشرف في الجاهلية والشرف في الاسلام وكان شرفهم في الجاهلية بالخصال المحمودة

من جهة ملايمة الطبع ومنافرته خصوصا بالانتساب الى الاباء المتصفين بذلك ثم الشرف بالخصال
المحمودة شرعا ثم ارفعهم مرتبة من اضاف الى ذلك التفقه في الدين ومقابل ذلك من كان مشروفا
في الجاهلية واستمر مشروفا في الاسلام فهذا ادنى المراتب والقسم الثالث من شرف في الاسلام وفقه
وان لم يكن شريفا في الجاهلية ودونه من كان كذلك لكن لم يتفقه والقسم الرابع من كان شريفا
في الجاهلية ثم صار مشروفا في الاسلام فهذا دون الذي قبله فان تفقه فهو اعلى مرتبة من الشريف
الجاهل وقدم الحديث في اوائل باب قول الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا ومطابقته للترجمة
من حيث انه موافق للاية من جهة ان يوسف عليه السلام من اولاد يعقوب عليه السلام

باب ولوطا اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة الى قوله فساء مطر المنذرين

والايات في سورة النمل قال الله تعالى ولوطا هو منصوب بتقدير ارسلنا لوطا بدلالة قوله
فيما قبله ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا او بتقدير واذكر لوطا اذ قال لقومه بدل على الثاني
وظرف على الاول اتأتون الفاحشة اى الفعلة القبيحة وهي اللواطة وانتم تبصرون
والحال انكم تعلمون انها فاحشة لم تسبقوا اليها من بصر القلب والله تعالى انما خلق الانثى
للذكر ولم يخلق الذكر للذكر ولا الانثى للانثى واقتراف القبائح من العالم بقبحها اقبح وقيل
يبصر بعضكم بعضا لانهم كانوا يعلنون بها ويرتكبونها في ناديهم مجاهرين بها لا يستترون
عتوا منهم وتمردا وخلاعة ومجانة فتكون افحش ائنكم لتأتون الرجال الهمزة فيه للاستفهام
على سبيل الانكار شهوة اى لاجل الشهوة وهذا بيان لاتيانهم الفاحشة وتعليله بالشهوة للدلالة على
قبحه والتنبيه على ان الحكمة في المواقعة طلب النسل لا قضاء الوطر من دون النساء اللاتي خلقن
لذلك بل انتم قوم تجهلون تفعلون فعل من يجهل قبحها او يكون سفيها لا يميز الحسن من القبيح
وقيل تجهلون عاقبة العصيان ويوم الجزاء وقيل تجهلون موضع قضاء الشهوة واجتمعت الغيبة مع
المخاطبة في قوله بل انتم قوم تجهلون فغلبت المخاطبة فقيل تجهلون لان المخاطبة اقوى وارسخ
اصلا من الغيبة فما كان جواب قومه اى قوم لوط الا ان قالوا اى الا قولهم اخرجوا ال لوط من
قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن افعالنا او عن الاقذار ويعدون فعلنا قذرا يقولونه
استهزاء بهم وتهكما فانجيناه اى لوطا من العذاب واهله اى وانجينا اهله الا امرأته قدرناها
اى جعلناها بتقديرنا وقضائنا عليها من الغابرين اى الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا
اى الحجارة فساء مطر المنذرين اى الذين انذروا بالعذاب وقال الداودي مما كان المطر في كتاب الله
فهو العذاب والمذكور في التفسير انه يقال امطر في العذاب ومطر في الرحمة واهل اللغة يقولون مطرت
السماء وامطرت وحاصل قصة قوم لوط عليه السلام انهم ابتدعوا وطئ الذكور فدعاهم لوط

الى التوحيد والى الاقلاع عن الفاحشة فاصروا على الامتناع ولم يتفق ان يساعده منهم احد
وكانت مدائنهم تسمى سدوم التي بقاضيها يضرب المثل في الجور ويقال اجور من قاضي سدوم
وهي بغور زغر من البلاد الشامية فلما اراد الله تعالى اهلاكهم بعث جبرائيل وميكائيل واسرافيل
ودردائيل الى ابراهيم عليه السلام فاستضافوه فكان ما قص الله به في القرآن ثم توجهوا
الى لوط عليه السلام فاستضافوه فخاف عليهم من قومه واراد ان يخفي عليهم خبرهم فنمت عليه
امرأته فجاؤا اليه وعاتبوه على كتمانه امرهم وظنوا انهم ظفروا بهم فاهلكهم الله على يد جبريل
عليه السلام فقلب مدائنهم بعد ان خرج عنهم لوط باهل بيته الا امرأته فانها تأخرت
مع قومها او خرجت مع لوط فادركها العذاب فقلب جبرائيل المدائن بطرف جناحه فصار عاليها
سافلها وصار مكانها بحيرة منتنة لا ينتفع بمائها ولا بشيء مما حولها حدثنا ابو اليمان
الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة قال اخبرنا ابو الزناد بالزاي والنون عبد الله
بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يغفر الله للوط ان كان ليأوي الى ركن شديد ان هذه مخففة من المثقلة اى انه كان ليأوي الى ركن شديد
اى الى الله سبحانه وتعالى ويشير بذلك الى قوله تعالى لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد ويقال
ان قوم لوط لم يكن فيهم احد يجتمع معه في نسبه لانهم من سدوم وهي من الشام وكان اصل
ابراهيم ولوط من العراق فلما هاجر ابراهيم الى الشام هاجر معه لوط فبعث الله لوطا الى اهل
سدوم فقال لو ان لي منعة واقارب وعشيرة لكنت استنصر بهم عليكم ليدفعوا عن ضيفاني ولهذا
جاء في بعض طرق هذا الحديث كما اخرجه احمد من طريق محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال لوط لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد
قال فانه كان يأوي الى ركن شديد ولكنه عنى عشيرته فما بعث الله نبيا الا في ذروة من قومه
زاد ابن مردويه من هذا الوجه الم تر الى قول شعيب لولا رهطك لرجمناك وقيل معنى قوله لقد كان
يأوي الى ركن شديد اى الى عشيرته لكنه لم يأو اليهم واوى الى الله انتهى والاول اظهر وقال النووي
يجوز انه لما اندهش بحال الاضياف قال ذلك او انه التجأ الى الله في باطنه واظهر هذا القول
للاضياف اعتذارا وسمى العشيرة ركنا لان الركن يستند اليه ويمتنع به فشبههم بالركن من الجبل
لشدتهم ومنعتهم وقد مضى الحديث عن قريب ومطابقته للترجمة ظاهرة باب

فلما جاء ال لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون تنكركم نفسي وتنفر عنكم
مخافة ان تطرقوني بشر وتمام الايات قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اى ما جئناك
بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما يسرك ويشفي لك من عدوك وهو العذاب الذي توعدتهم به

وقد روي انه خلفها مع قومها او اخرها
فلما سمعت صوت العذاب التفتت
وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها
منه

فيمترون فيه وآتيناك بالحق باليقين من عذابهم وإنا لصادقون فيما اخبرناك فاسر باهلك
فاذهب بهم في الليل بقطع من الليل في طائفة من الليل وقيل في آخره واتبع ادبارهم وكن على اثرهم
تذودهم وتسرع بهم وتطلع على حالهم ولا يلتفت منكم احد لينظر ما وراءه فيرى من الهول
ما لا يطيقه او فيصيبه ما اصابهم او لا ينصرف احدكم ولا يتخلف لغرض فيصيبه العذاب وقيل
نهوا عن الالتفات ليوطنوا نفوسهم على المهاجرة وامضوا حيث تؤمرون الى حيث امركم الله بالمضي
اليه وهو الشام او مصر فعدي وامضوا الى حيث وتؤمرون الى ضميره المحذوف على الاتساع
وقضينا اليه اي اوحينا اليه مقضيا ولذلك عدي بالى ذلك الامر مبهم تفسيره ان دابر
هؤلاء مقطوع ومحله النصب على البدل منه وفي ذلك تفخيم للامر وتعظيم والمعنى انهم
يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد مصبحين داخلين في الصبح وهو حال من هؤلاء
او من الضمير في مقطوع وجمعه للحمل على المعنى فان دابر هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء وجاء
اهل المدينة هي سدوم يستبشرون باضياف لوط طمعا فيهم قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون
بفضيحة ضيفي فان من اسيء الى ضيفه فقد اسيء اليه واتقوا الله في ركوب الفواحش ولا تخزون
ولا تذلون بسببهم من الخزي وهو الهوان او لا تخجلون فيهم من الخزاية وهو الحياء قالوا اولم ننهك
عن العالمين عن ان تجير منهم احدا وتمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان لوط
يمنعهم عنه بقدر وسعه او عن ضيافة الناس وانزالهم قال هؤلاء بناتي يعني نساء القوم
فان نبي كل امة بمنزلة ابيهم من حيث الشفقة والتربية او اراد بهن بناته الصلبية فدى بهن
اضيافه كرما وحمية والمعنى هؤلاء بناتي تزوجوهن وكانوا يطلبونهن قبل فلا يجيبهم لخبثهم
وعدم كفاءتهم لا لحرمة المسلمات على الكفار فانه شرع طارئ او مبالغة في تناهي خبث ما يرومونه
حتى ان ذلك اهون منه او اظهار الشدة امتعاضه من ذلك كي يرقوا له ان كنتم فاعلين قضاء الوطر
او ما اقول لكم وفي لوط لقد علمت ما لنا في بناتك من حاجة وانك لتعلم ما نريد وهو اتيان الذكران
وقال لو ان لي بكم قوة اي لو قويت بنفسي على دفعكم او آوي الى ركن شديد اي الى قوي اتمنع به عنكم
روي انه اغلق بابه دون اضيافه واخذ يجادلهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلما رأت الملائكة
ما على لوط من الكرب قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا الى اضرارك باضرارنا فهون عليك
ودعنا واياهم فخلاهم ان يدخلوا فضرب جبريل بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم
فخرجوا يقولون النجا النجا فان في بيت لوط سحرة لعمرك قسم بحياة المخاطب وهو النبي صلى
الله عليه وسلم وقيل لوط قالت الملائكة له ذلك والتقدير لعمرك قسمي وهو لغة في العمر يختص به
القسم لايثار الاخف فيه لانه كثير الدور على السنتهم انهم لفي سكرتهم لفي غوايتهم او شدة

علمتهم التي

غلمتهم التي ازالت عقولهم وتمييزهم بين خطائهم والصواب الذي يشار به اليهم يعمهون
يتحيرون فكيف يسمعون نصحك وقيل الضمير لقريش والجملة اعتراض فاخذتهم الصيحة يعني
صيحة هائلة مهلكة وقيل صيحة جبرائيل مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها
سافلها اي عالي المدينة او قريها سافلها وصارت منقلبة بهم وامطرنا عليهم حجارة من
سجيل من طين متحجر واصله سنك كل فعرب وطين عليه كتاب من السجل وقيل انه من اسجله
اذا ارسله وادر عطيته والمعنى من مثل الشيء المرسل او من مثل العطية في الادرار وقيل اصله
من سجين اي من جهنم فابدلت لامه نونا وفي سورة هود منضود اي نضد معدا لعذابهم
او نضد في الارسال يتتابع بعضه بعضا كقطار الامطار او نضد بعضه على بعض والصق به مسومة
معلمة للعذاب وقيل معلمة ببياض وحمرة او بسيماء تتميز به عن حجارة الارض او باسم من يرمى به
عند ربك في خزائنه روي ان جبرائيل عليه السلام ادخل جناحه تحت مدائنهم ورفعها الى السماء حتى
سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم وكان حق الكلام فجعلوا عاليها
سافلها فاسند الى نفسه من حيث انه المسبب تعظيما للامر ان في ذلك لآيات للمتوسمين المتفكرين
المتفرسين الذين يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته وانها اي وان المدينة او القرى
لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس ويرون آثارها ان في ذلك لآية للمؤمنين بالله ورسوله بركنه
بمن معه لانهم قوته اشار به الى ما في قوله تعالى فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون والآية في سورة
الذاريات وقبله وفي موسى عطف على قوله وفي الارض آيات للموقنين او وتركنا فيها على معنى وجعلنا
فيها كقوله علفتها تبنا وماء باردا اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين هو معجزاته كاليد والعصا
فتولى بركنه فسره البخاري بقوله بمن معه لانهم قوته وهو تفسير الفراء اي فتولى بما كان يتقوى به
من جنوده وعشيرته ومنعته والركن ما ركن اليه الانسان من مال وجند وقوة وقال ابو عبيدة فتولى
بركنه وبجانبه سواء وهو كناية عن المبالغة في الاعراض والانكار اي فاعرض عن الايمان به بالكلية
وقال اي فرعون ساحر اي موسى ساحر او مجنون كانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى
الجن وتردد في انه حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم
فاغرقناهم في البحر وهو مليم آت بما يلام عليه من الكفر والعناد قال الحافظ العسقلاني كذا اورد
المصنف هذه الجملة في قصة لوط عليه السلام وهو وهم فانها من قصة موسى عليه السلام كما عرفت
والضمير لفرعون والسبب في ذلك ان ذلك وقع تلو قصة قوم لوط حيث قال تعالى في آخر قصة
لوط وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم ثم قال عقب ذلك وفي موسى اذ ارسلناه
او ذكره استطرادا لقوله في قصة لوط او آوي الى ركن شديد وقد فسره ابو عبيدة بعشيرة عزيزة

منبعة ومع ذلك لم توجد هذه التفاسير التى ذكرها هنا الا فى رواية المستملى وحده
تركنوا تميلوا اشار به الى ما فى قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا وفسره بقوله تميلوا اى
لا تميلوا اليهم وهو تفسير ابى عبيدة قال فى قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا الا تعدلوا اليهم
ولا تميلوا تقول ركنت الى قولك اى احببته وقبلته وهذه الآية ايضا لا تعلق لها بقصة قوم
لوط وكانه ذكرها لوجود مادة ركن وهذا من عادة البخارى كما عرفت غير مرة يذكر تفسير بعض
الفاظ القرآن بادنى مناسبة وقال القاضى اى فلا تميلوا اليهم ادنى ميل فان الركون هو الميل
اليسير كالتزيى بزيهم وتعظيم ذكرهم فتمسكم النار بركونكم اليهم واذا كان الركون الى من وجد
منه ما يسمى ظلما كذلك فما ظنك بالركون الى الظالمين الموسومين بالظلم ثم بالميل اليهم كل
الميل ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه ولعل الآية ابلغ ما يتصور فى النهى عن الظلم والتهديد عليه
انكرهم ونكرهم واستنكرهم واحد اشار به الى ما فى قوله تعالى فلما رآى ايديهم لا تصل اليه نكرهم
قال ابو عبيدة نكرهم وانكرهم واحد وكذلك استنكرهم وانكار ابراهيم عليه السلام غير انكار لوط
عليه السلام لان ابراهيم عليه السلام انكرهم لما لم ياكلوا من طعامه حين قربه اليهم واما لوط عليه السلام
فانكرهم لمجئ قومه اليهم كذا قال الحافظ العسقلانى والعينى وفيه انه يحتمل ان يكون انكار لوط عليه السلام
مخافة ان يطرقوه بشر كما مر يهرعون يسرعون اشار به الى ما فى قوله تعالى وجاءه قومه يهرعون
اليه اى جاء قوم لوط يسرعون ويهرولون اليه كانهم يدفعون دفعا لطلب الفاحشة من اضيافه
وذلك ان امراة لوط اخبرتهم بمجئ هؤلاء الملائكة فى صورة الرجال المرد الحسان ومن قبل كانوا
يعملون السيئات اى ومن هذا الوقت كانوا يعملون الفواحش فتمرنوا بها ولم يستحيوا منها حتى
جاؤا يهرعون لها مجاهرين دابر آخر اشار الى ما فى قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر
هؤلاء مقطوع وفسره بآخر اى آخرهم مستاصل صيحة هلكة اشار به الى ما فى قوله تعالى
ان كانت الا صيحة واحدة وفسره بالهلكة اى ما كانت الاخذة او العقوبة الا هلكة واحدة
اى دفعة واحدة قال الحافظ العسقلانى ولم اعرف وجه دخوله هنا انتهى ويمكن ان يكون ذكره
هنا بمناسبة الصيحة المذكورة فى قصة قوم لوط للمتوسمين للناظرين اشار به الى ما فى قوله
تعالى ان فى ذلك لايات للمتوسمين وفسره بقوله للناظرين وهكذا فسره الضحاك وقال
مجاهد معناه للمتفرسين وقال الفراء للمتفكرين وقال ابو عبيدة للمتبصرين المتثبتين
وهو من توسمت الشئ نظرت اليه نظر متثبت حتى يعرف بسمته لبسبيل لبطريق اشار
الى ما فى قوله تعالى وانها لبسبيل مقيم وفسره بالطريق وكذا فسره ابو عبيدة والضمير
فى قوله وانها يرجع الى مدائن قوم لوط وقيل الى الآيات حدثنا محمود هو ابن غيلان

قال اخبرنا

قال اخبرنا ابو احمد هو محمد بن عبد الله الزبيرى قال اخبرنا سفيان هو الثورى عن ابى اسحق
عمرو السبيعى عن الاسود اى ابن يزيد عن عبد الله اى ابن مسعود رضى الله عنه انه قال قرا النبى
صلى الله عليه وسلم فهل من مدكر وقد مر هذا فى باب قول الله عز وجل واما عاد فاهلكوا بريح صرصر
ووجه مناسبة ذكره هنا هو انه ذكر فى قصة قوم لوط ايضا فى سورة القمر وقوله فهل من مدكر بالدال
المهملة المشددة قال تعالى ولقد يسرنا القرآن سهلناه او هيأناه من يسر ناقته للسفر اذا رحلها
للذكر للاذكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر او للحفظ بالاختصار وعذوبة
اللفظ فهل من مدكر اى متعظ وفى بعض النسخ وقعت قصة ثمود وصالح هنا وقد تقدمت
فى بعضها وذكرت عقب قصة عاد وكان الكتب فى ايرادها هنا انه لما اورد التفاسير من سورة الحجر
وكان آخرها قوله وانها لبسبيل مقيم الى قوله ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين فجاءت قصة ثمود وهم
اصحاب الحجر فى هذه السورة تالية لقصة قوم لوط وتخلل بينهما قصة اصحاب الايكة مختصرة فاوردها
من اوردها بناء على ذلك وقد تقدم الاعتذار عن ذلك فيما مضى والله تعالى اعلم باب
ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت ثبتت هذه الترجمة هنا وهى مكررة ذكرت
بثلاثة ابواب فلذلك لم توجد فى كثير من النسخ حدثنا اسحق بن منصور اى ابن بهرام الكوسج المروزى
الحافظ ابو يعقوب سكن نيسابور ومات سنة احدى وخمسين ومائتين روى له الجماعة الا ابا داود
ولهم اسحق بن منصور السلولى الكوفى روى له الجماعة ولهم ثالث اسحق بن منصور بن حيان الاسدى الكوفى
روى له الجماعة اخبرنا عبد الصمد هو ابن عبد الوارث ابو سهل التنورى الحافظ الحجة روى له الجماعة
ولهم عبد الصمد بن حبيب روى له ابو داود وقال البخارى لين وعبد الصمد بن سليمان البلخى الحافظ
روى عنه الترمذى وابن خزيمة مات سنة ست واربعين ومائتين اخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله
بن دينار عن ابيه عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الكريم ابن الكريم
ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الكريم ضد اللئيم وهو متناول للصالح
للجيد دينا ودنيا وقال النووى واصل الكرم كثرة الخير وقد جمع يوسف عليه السلام مكارم الاخلاق
مع شرف النبوة وكونه ابنا لثلاثة انبياء متناسلين ومع شرف رياسة الدنيا بالعدل والاحسان وفى
رواية الطبرانى من طريق ابى عبيدة بن عبد الله بن مسعود يوسف بن يعقوب بن اسحق ذبيح الله وله من
حديث ابن عباس رضى الله عنهما قيل يا رسول الله من السيد قال يوسف بن يعقوب قالوا فما فى امتك
سيد قال رجل اعطى مالا حلالا ورزق سماحة واسناده ضعيف ومطابقة الحديث للترجمة من حيث
ان يوسف عليه السلام داخل فى وصية يعقوب عليه السلام حين حضره الموت باب
قول الله تعالى لقد كان فى يوسف واخوته آيات للسائلين اى فى خبرهم وقصتهم

عبر وعلامات ودلائل على قدرة الله تعالى وحكمته في كل شيء للسائلين اي لمن سأل عن قصتهم
وقيل آيات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للذين سألوه عنها من اليهود فاخبرهم بالصحة
من غير سماع من احد ولا قراءة كتاب وقرأ ابن كثير آية بالتوحيد وفي بعض المصاحف عبرة ويوسف
فيه ستة اوجه ضم السين وكسرها وفتحها مع الهمزة وتركها واختلفوا فيه هل هو عجمي او عربي فالاكثرون
على انه اعجمي ولهذا لم ينصرف وقيل عربي مأخوذ من الاسف وهو الحزن والاسيف وهو العبد
وقد اجتمعا في يوسف عليه السلام فسمي به وقال مقاتل ذكر الله تعالى يوسف في القرآن في سبعة
وعشرين موضعاً والمراد باخوته علاته العشرة وهم يهوذا وروبيل بضم الراء وسكون الواو وكسر
الموحدة وسكون الياء وآخره لام وشمعون ولاوي وربالون ويشجر ودينة من بنت خالة
يعقوب ليا تزوجها يعقوب اولاً فلما توفيت تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف
وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرماً حينئذ واربعة آخرون دان ونفتالي وجاد واشر
من سريتين زلفة وبلهة وهم الاسباط وقد اختلف فيهم فقيل كانوا انبياء ويقال لم يكن فيهم
نبي غير يوسف عليه السلام وانما المراد بالاسباط قبائل بني اسرائيل فقد كان فيهم من الانبياء
عدد كثير حدثنا عبيد بضم العين ابن اسمعيل واسمه في الاصل عبد الله هو ابو محمد الهباري
الكوفي وهو من افراده عن ابي اسامة حماد بن اسامة عن عبيد الله اي ابن عمر العمري انه قال اخبرني بالافراد
سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم
من اكرم الناس قال اتقاهم لله قال العلماء لما سألوا عن اكرم الناس اخبر باكمل الكرم فقال اتقاهم
لان المتقي كثير الخير في الاخرة قالوا ليس عن هذا نسألك قال فاكرم الناس يوسف نبي الله ابن
نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله فلما قالوا ذلك اجاب بانه يوسف عليه السلام فانه الذي
جمع بين خيري الدنيا والاخرة قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألوني الناس
معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا بضم القاف وحكي كسرها فلما قالوا
ذلك فهم ان مرادهم قبائل العرب واصولهم واجاب بما اجاب والحديث قد مضى عن قريب
ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا محمد هو ابن سلام ويروي حدثني ويروي اخبرني محمد قال اخبرني
ويروي حدثني ويروي اخبرنا عبدة بفتح العين المهملة وسكون الموحدة ابن سليمان عن عبيد الله
عن سعيد هو المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اي بهذا
الحديث المذكور سابقاً حدثنا بدل بفتح الموحدة والدال المهملة وباللام ابن المحبر بضم الميم وفتح
الحاء المهملة وبالباء المشددة المفتوحة وبالراء اليربوعي البصري ويقال الواسطي وهو من افراده
قال اخبرنا شعبة اي ابن الحجاج عن سعد بن ابراهيم انه قال سمعت عروة بن الزبير عن عائشة

رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها مري امر من امر يأمر ابابكر يصلي بالناس
قالت انه رجل اسيف من الاسف وهو الحزن وزيد في رواية زائدة رقيق اي رقيق القلب سريع
البكاء والحزن متى يقم ويروي يقوم مقامك رق اي حصل له الرقة فعاد اي رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى كلامه بان قال مري فعادت اي عائشة رضي الله عنها الى كلامها الاول بان قالت
انه رجل اسيف قال شعبة فقال في الثالثة او الرابعة انكن صواحب يوسف مري ابابكر
وهذا الخطاب وان كان بلفظ الجمع فالمراد به واحد وهي عائشة رضي الله عنها فقط كما ان
صواحب يوسف جمع صاحبة والمراد زليخا فقط ووجه المشابهة بينهما ان زليخا استدعت
النسوة واظهرت لهن الاكرام بالضيافة ومرادها زيادة على ذلك وهي ان ينظرن الى حسن
يوسف ويعذرنها في محبته وان عائشة رضي الله عنها اظهرت ان سبب ارادتها صرف الامامة
عن ابيها كونه لا يسمع المأمومين القراءة لبكائه ومرادها زيادة على ذلك وهي ان لا يتشاءم
الناس به وقد صرحت هي فيما بعد بذلك فقالت لقد راجعته وما حملني على كثرة مراجعته الا
انه لم يقع في قلبي ان يحب الناس بعده رجلاً قام مقامه ابداً وقد مر الحديث في كتاب الصلوة
في باب من اسمع الناس تكبير الامام وفي الباب الذي يليه وفي باب اذا بكى الامام في الصلوة ومر الكلام
فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا الربيع ويروي ربيع بدون اللام ابن يحيى البصري
قال اخبرنا زائدة اي ابن قدامة عن عبد الملك بن عمير عن ابي بردة بضم الموحدة اسمه عامر
ابن ابي موسى عن ابيه ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري انه قال مرض النبي صلى الله عليه وسلم
فقال مروا ابابكر فليصل بالناس فقالت عائشة ان ابابكر رجل فقال مثله اي فقال النبي صلى
الله عليه وسلم مثل ما قال في الحديث السابق وكذا الكلام في قوله فقالت مثله فقال مروا
ابابكر فانكن صواحب يوسف فام ابو بكر في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حسين هو
ابن علي الجعفي عن زائدة رجل رقيق والحديث قد مر في كتاب الصلوة في باب اهل العلم والفضل
احق بالامامة ومطابقته للترجمة كالسابق حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب
قال اخبرنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الدعاء عند الرفع من الركوع اللهم انج امر من الانجاء عياش بفتح المهملة وتشديد
التحتانية وبالمعجمة ابن ابي ربيعة بفتح الراء اللهم انج سلمة بفتح المهملة واللام ابن هشام
اللهم انج الوليد بن الوليد بفتح الواو فيهما اللهم انج المستضعفين من المؤمنين
اللهم اشدد وطاءتك اي ضغطتك على مضر بضم الميم وفتح الضاد المعجمة اسم قبيلة اللهم
اجعلها سنين كسني يوسف والمراد بسني يوسف ما قصه الله تعالى من ذكر السنين المجدبة في زمانه

وقد مضى الحديث في كتاب الصلوة مطولاً في باب يهوى بالتكبير حين يسجد ومر الكلام
فيه هناك ومطابقته للترجمة كالاول حدثنا عبد الله بن محمد بن اسماء هو ابن اخي جويرية
مصغر جارية وهو من الاعلام المشتركة بين الذكور والاناث قال اخبرنا جويرية بن اسماء بوزن
حمراء الضبعي عن مالك عن الزهري ان سعيد بن المسيب وابا عبيد مصغراً هو سعيد بن عبيد
مولى عبد الرحمن بن الازهر وقدمر في الصوم اخبراه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله لوطاً لقد كان يأوي الى ركن شديد ولو لبثت
في السجن ما لبث يوسف ثم اتاني الداعي اي من قبل الملك لاجبته ولما طلبت البراءة ويقال
ان اسم الملك الذي رأى الرؤيا الريان بن الوليد من ذرية لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام
وقد روى ابن حبان من طريق محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً
رحم الله يوسف لولا الكلمة التي قالها اذكرني عند ربك ما لبث في السجن ما لبث وقد مضى الحديث
عن قريب ومر الكلام فيه ومطابقته للترجمة في قوله ما لبث يوسف حدثنا محمد بن سلام البخاري
البيكندي وهو من افراده قال اخبرنا ابن فضيل هو محمد بن فضيل مصغر فضل ابن غزوان الكوفي قال
اخبرنا حصين بضم الحاء المهملة وفتح الصاد المهملة ابن عبد الرحمن الهذلي عن شقيق اي ابن سلمة
الاسدي ابي وائل الكوفي عن مسروق اي ابن الاجدع انه قال سألت ام رومان بضم الراء وقيل
بفتحها بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن اذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث
بن غنم بن مالك بن كنانة قال ابو عمر هكذا نسبها مصعب وخالفه غيره والخلاف من ابيها الى كنانة
كثير جداً وجمعوا انها من بني غنم بن مالك بن كنانة امرأة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وهي ام عائشة رضي الله عنها
وذكر في التوضيح ام رومان دعد ويقال زينب بنت عمير بن عامر وقيل بنت عامر بن عويمر
ثم انه قد اختلف في هذا السند فقيل انه منقطع قال ابو عمر رواية مسروق عن ام رومان
مرسلة ولعله سمع ذلك عن عائشة رضي الله عنها وفي ابن سعد وابو حسان الزيادي
ام رومان ماتت في حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ست ونزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قبرها وزاد الزبير في ذي الحجة وفي العمر سنة اربع وقيل سنة خمس فعلى هذا لا يتجه
سماع مسروق منها ويكون حديثه منقطعاً وقال آخرون الحديث متصل فقال ابو اسحق الحربي
في تاريخه وعلله سأل مسروق ام رومان وله خمس عشرة سنة ومات وله ثمان وسبعون سنة
وهي اقدم من حدث عنه مسروق وقد صلى خلف ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقال ابو نعيم
الحافظ بقيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم دهراً طويلاً فعلى هذا الحديث متصل وقال
الخطيب العجب من الحربي كيف خفي عليه استحالة سؤال مسروق لها مع علو قدره في العلم وحسب العلة

التي دخلت عليه اتصال السند وثقة رجاله ولم يتفكر فيما وراء ذلك فهي العلة التي
دخلت على البخاري حتى خرجه ابا مسلم فلم يخرجه ورجاله على شرطه واحسبه فطن لاستحالته
فرده وقول الحربي سألها وله خمس عشرة سنة فعلى هذا كان له وقت وفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم بضع عشرة سنة فما الذي منعه ان يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد انتصر
بعضهم للبخاري بانه لما ذكر رواية علي بن زيد بن جدعان عن القاسم ماتت ام رومان زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه نظر اي لضعف علي وانقطاع حديث القاسم وحديث
مسروق اسند وقال ايضاً الذي رواه ابن سعد اصله من الواقدي وفيه مقال ورد عليه
بان الحميدي قال كان بعض من لقينا من البغداديين الحفاظ يقولون الارسال في هذا الحديث
بين وفي الخطيب وقع في كتاب في رواية رواه مسروق عن ابن مسعود عن ام رومان قال
وهو الاشبه وكذا قاله ناصر السلامي وقال الخطيب ايضاً الصواب ان يقرأ سئلت ام رومان
على صيغة المجهول من الماضي وهذا اشبه بالصحة لان من الناس من يكتب الهمزة الفاً في جميع
احوالها في الرفع والنصب والخفض فلعل بعض النقلة كتب على صورة سألت بالالف ودون
عليه ورواه وقال الكرماني لا ينفعه هذا العذر لما جاء في حديث الافك في المغازي قال مسروق
حدثتني ام رومان وفي العيني انه وهم فيه وقال الداودي فيه من الوهم ان ام مسطح من قريش
قالت ولجت علينا امرأة من الانصار وقال الخطيب الراوي عن شقيق عن مسروق هو حصين
وحصين قد اختلط في آخر عمره فلعله روى الحديث في حال اختلاطه قال الخطيب ايضاً وفي
رواية عن مسروق سئلت ام رومان وهذا هو الاشبه بالصحة والله تعالى اعلم عما قيل فيها
اي في عائشة رضي الله عنها ما قيل من الافك قالت بينما انا مع عائشة جالستان اذ ولجت
اي دخلت علينا امرأة من الانصار وهي تقول فعل الله بفلان وفعل ارادت الانصارية
المذكورة بفلان مسطحاً بكسر الميم وهو مسطح بن اثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف
بن قصي القرشي المطلبي يكنى ابا عباد وقال ابو عمر اسمه عوف لا اختلاف فيه وغلب عليه
مسطح وامه سلمى بنت صخر بن عامر خالة ابي بكر الصديق رضي الله عنه شهد مسطح بدراً
ومات سنة اربع وثلثين وهو ابن ست وخمسين سنة وقد قيل انه شهد صفين مع علي
رضي الله عنها ونزلت براءتها جلده رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن جلد في ذلك وكان
ابو بكر رضي الله عنه ينفق عليه لقرابته وفقره فنسألني ان لا ينفق عليه فنزلت ولا يأتل
اولوا الفضل منكم والسعة الآية فقال ابو بكر رضي الله عنه والله اني لاحب ان يغفر الله لي
فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها عنه ابداً قالت فقلت لم قالت

وذلك انه صلى الله عليه وسلم استصحبها في بعض
الغزوات فاذن ليلة في القفول بالرحيل فمشت
لقضاء حاجة ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها
فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت لتلتمسه
فظن الذي كان يرحلها انها دخلت الهودج
فرحله على مطيتها وسار فلما عادت الى منزلها
لم تجد ثم احدا فجلست كي يرجع اليها مسند
وكان صفوان بن معطل السلمي قد عرس وراء
الجيش فادلج فاصبح عند منزلها فعرفها فاناخ
راحلته فركبتها فقادها حتى اتيا الجيش فاتهمت
بسطه

انه نمى بتشديد الميم من التنمية وهى رفع الخبر يقال نميت الحديث انميه اذا بلغته على وجه
الاصلاح وطلب الخير فاذا بلغته على وجه الافساد والنميمة قلت نميته بالتشديد كذا قال
ابو عبيدة وابن قتيبة وغيرهما وقال الحربى نمى مشددة واكثر المحدثين يقولونها مخففة قال
ابن الاثير وهذا لا يجوز يعنى ههنا وفى المطالع وفى رواية ابى ذر بالتخفيف ذكر الحديث
ويروى ذكر هذا الحديث فقالت عائشة اى حديث فاخبرتها قالت اى عائشة رضى الله عنها
فسمعه ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم فخرت مغشيا عليها فما افاقت الا وعليها
حمى بنافض اى ملتبسة بارتعاد والنافض من الحمى هى ذات الرعدة والنفض التحريك فجاء النبى
صلى الله عليه وسلم فقال ما لهذه قلت حمى اخذتها من اجل حديث وهو حديث الافك تحدث به
على البناء للمفعول صفة حديث فقعدت فقالت والله لئن حلفت لا تصدقونى ولئن اعتذرت
لا تعذرونى فمثلى ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه اى صفتى وصفتكم كصفة يعقوب عليه السلام حيث
صبر صبرا جميلا فالله المستعان على ما تصفون فانصرف النبى صلى الله عليه وسلم فانزل الله
ما انزل فى براءة عائشة رضى الله عنها وهو قوله تعالى ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم
الآيات فاخبرها فقالت بحمد الله لا بحمد احد روى انه قال لها النبى صلى الله عليه وسلم
يا عائشة اما الله فقد براك فقالت امها قومى اليه فقالت والله لا اقوم اليه فانى لا احمد
الا الله عز وجل وهو معنى قولها بحمد الله لا بحمد احد ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قولها
فمثلى ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه وسيأتى فى تفسير النور فى سياق قصة الافك عن عائشة
رضى الله عنها بلفظ فالتمست اسم يعقوب فلم اجده فقلت ما اجد لى ولكم مثلا الا ابا يوسف
حدثنا يحيى بن بكير قال اخبرنا الليث اى ابن سعد عن عقيل عن ابن شهاب الزهرى انه قال
اخبرنى عروة انه سأل عائشة رضى الله عنها ارأيت اى اخبرينى قوله تعالى حتى اذا استيأس
الرسل وظنوا انهم قد كذبوا او كذبوا اى اخبرينى ان كذبوا بالتشديد او بالتخفيف والآية
فى آخر سورة يوسف عليه السلام قال الله تعالى حتى اذا استيأس الرسل غاية محذوف دل
عليه الكلام اى لا يغررهم تمادى ايامهم اى ايام الذين لم يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه
وسلم فان من قبلهم امهلوا حتى ايس الرسل عن النصر عليهم فى الدنيا او عن ايمانهم لانهماكهم
فى الكفر مترفهين متمادين فيه من غير وازع والياس القنوط وظنوا انهم قد كذبوا اى
كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون او كذبهم القوم بوعد الايمان وقيل الضمير
للمرسل اليهم اى وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد وقيل الاول للمرسل
اليهم والثانى للرسل اى وظنوا ان الرسل قد كذبوا واخلفوا فيما وعدهم من النصر وخلط الامر

عليهم وما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الرسل ظنوا انهم اخلفوا ما وعدهم الله
من النصر ان صح فقد اراد بالظن ما يهجس فى القلب على طريق الوسوسة او ان المراد به المبالغة
فى التراخى والامهال وقرأ غير الكوفيين بالتشديد اى وظن الرسل ان القوم قد كذبوهم فيما
اوعدوهم وقرئ فى الشواذ بالتخفيف وبناء الفاعل اى وظنوا انهم قد كذبوا فيما حدثوا به عند
قومهم لما تراخى عنهم ولم يروا له اثرا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء النبى والمؤمنين وانما
لم يعينهم للدلالة على انهم الذين يستأهلون ان ينجيهم لا يشاركهم فيه غيرهم وقرأ
ابن عامر وعاصم ويعقوب على لفظ الماضى المبنى للمفعول وقرئ فنجا ولا يرد بأسنا عن القوم
المجرمين اذا نزل بهم وفيه بيان المشيئين قالت بل كذبهم قومهم كانه فهم عروة من ظاهر الكلام
ان نسبة الظن بالتكذيب لا يليق فى حق الرسل فقالت له عائشة رضى الله عنها ليس كما زعمت
بل معناه كذبهم قومهم فى وعد العذاب فقلت القائل هو عروة فكانه اشكل عليه قوله وظنوا
لانهم تيقنوا وما ظنوا فقال والله لقد استيقنوا ان قومهم كذبوهم وما هو بالظن فردت
عليه عائشة رضى الله عنها فقالت يا عرية بالتصغير ولكنه تصغير الشفقة والمحبة والدلال
وليس تصغير التحقير واصله عريوة فاعلت لقد استيقنوا بذلك اشارت بذلك الى ان الظن
هنا بمعنى اليقين كما فى قوله تعالى وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه اى تيقنوا قلت فلعلها
او كذبوا قالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها اى عاد عروة اليها فقال لعل الآية او كذبوا
بالتخفيف اى من عند ربهم فقالت لا بل من جهة اتباعهم المصدقين اى ظن الرسل ان اتباعهم
لم يكونوا صادقين فى دعوى ايمانهم وقال العينى على معنى وظن الرسل انهم قد كذبوا فيما حدثوا
به قومهم فاجابت عائشة رضى الله عنها بقولها معاذ الله لم يكن الرسل تظن ذلك بربها
واشارت بذلك الى ما فهمه عروة منه وما فهمه عروة هو ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما
وظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم قد اخلفوا ما وعدهم الله من النصر وقد عرفت انها محمول على
ان المراد بالظن ما يهجس فى القلب على طريق الوسوسة او ان المراد المبالغة فى التراخى والامهال
واما هذه الآية قالت هم اتباع الرسل الذين امنوا بربهم وصدقوهم وطال عليهم البلاء
واستأخر عنهم النصر حتى اذا استيأست اى الرسل ممن كذبهم من قومهم وظنوا ان اتباعهم
كذبوهم بتخفيف الذال اى فى دعوى الايمان ويحتمل التشديد اى ظنوا انهم قد كذبوا اخبرهم
من المصدقين اولا جاءهم نصر الله وجواب اما محذوف اى فالمراد من الظانين فى الآية هم
اتباع الرسل لان عائشة رضى الله عنها قالت الى آخره والحاصل ان عروة لما قال لعلها
او كذبوا اى من عند ربهم ردت عليه عائشة رضى الله عنها انهم استيقنوا الكذب

او التكذيب احترز من المصدق فبن اولا ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان هذه الاية ذكرت
فى سورة يوسف بعد ذكر قصته والله تعالى اعلم قال ابو عبد الله هو البخارى نفسه استيئسوا
افتعلوا من يئست منه اى من يوسف هكذا فى كثير من النسخ افتعلوا وفى بعضها استفعلوا فعلى
الاول يكون المقصود بيان المعنى وان الطلب ليس بمقصود فيه بل السين فيه للمبالغة لا لبيان
الوزن لا تايئسوا من روح الله معناه الرجاء اشار بهذا الى ان الروح فى قوله تعالى لا تايئسوا
من روح الله بمعنى الرجاء وعن قتادة اى لا تايئسوا من رحمة الله كذا رواه ابن ابى حاتم من طريق
سعيد بن بشير عنه حدثنا عبدة بفتح المهملة وسكون الموحدة هو ابن عبد الله ابو سهل الصفار
الخزاعى البصرى مات بالاهواز سنة ثمان وخمسين ومائتين وهو من افراده قال اخبرنا عبد الصمد
اى ابن عبد الوارث البصرى عن عبد الرحمن اى ابن عبد الله عن ابيه عن ابن عمر رضى الله عنهما
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن
اسحق بن ابراهيم وقدم الحديث عن قريب باب قول الله عز وجل وَأَيُّوبَ
إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ والاية فى اواخر سورة الانبياء
قال الله تعالى وايوب عطف على ما قبله وداود وسليمان اى واذكر ايوب وهو اسم اعجمى
لا ينصرف للعجمة والعلمية ذكره الله فى القرآن فى خمسة مواضع واختلفوا فى نسبه فقيل ايوب
بن اموص بن رازح بن روم بن عيصو بن اسحق بن ابراهيم نقل هذا عن كعب وابن اسحق
وقيل ايوب بن اموص بن زيرح بن رعويل بن عيصو وقيل ايوب بن سارى بن رعوال بن
عيصو والمشهور هو الاول وقال ابن اسحق الصحيح انه كان من بنى اسرائيل ولم يصح فى نسبه
شئ الا ان اسم ابيه اموص وقيل كان ابوه ممن آمن بابراهيم عليه السلام يوم القى فى النار وكانت
امه من ولد لوط بن هاران وقال ابن الجوزى وامه بنت لوط عليه السلام وكان ايوب فى زمن يعقوب
وتزوج ابنة يعقوب واسمها رحمة وقيل دنيا وقيل ليا وقيل انما تزوج ايوب رحمة بنت ميشا
بن يوسف بن يعقوب وقيل رحمة بنت بنت افرايم بن يوسف وافاد ابن خالويه انه يقال لها
ام زيد وذكر ابن الجوزى فى التبصرة انه كان فى زمن يعقوب ولكن لم يكن نبيا فى زمانه ونبئ بعد يوسف
عليه السلام وقيل كان بعد سليمان عليه السلام اذ نادى ربه انى مسنى الضر اى بانى مسنى الضر
والضر بالضم الضرر فى النفس من هزال ومرض وبالفتح الضرر فى كل شئ فرق بين البنائين
لافتراق المعنيين وانت ارحم الراحمين قال الزمخشرى كان ايوب عليه السلام روميا من ولد اسحق
بن ابراهيم عليهم السلام وقد استنباه الله وبسط عليه الدنيا وكثر اهله وماله كان له سبعة بنين
وسبع بنات وله اصناف البهائم وخمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ونخيل

الغدآن هي البقرة التي تحلب له

هذا وروى

هذا وروى عن مقاتل انه كان له ثلثة عشر ولدا وكان كثير الضيافة على مذهب ابراهيم
الخليل عليه السلام وكان يكفل الارامل واليتامى ويحمل المنقطعين وما كان يشبع حتى يشبع
الجائع ولا يكتسى حتى يكسو العارى فابتلاه الله تعالى بذهاب ولده انهدم عليهم البيت فهلكوا
وبذهاب ماله وبالمرض فى بدنه حتى اكل الدود جميع جسده ثم اراد الذهاب الى قلبه واخرج
ابن ابى حاتم وابن جرير وابن حبان والحاكم من طريق نافع بن يزيد عن عقيل عن الزهرى
عن انس ان ايوب عليه السلام ابتلى فلبث فى بلائه ثلث عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد
وروى احمد بن وهب عن عمه عبد الله بن وهب انا نافع بن يزيد عن عقيل عن ابن شهاب عن انس
رضى الله عنه مرفوعا ان ايوب مكث فى بلائه ثمان عشرة سنة وعن خالد بن دريد اصابه
البلاء على رأس ثمانين سنة من عمره وعن ابن عباس رضى الله عنهما مكث فى البلاء سبع سنين
وكان اصابه بعد السبعين من عمره وعن ابن عباس رضى الله عنهما سبع سنين وسبعة اشهر
وسبعة ايام وسبع ساعات وقال الحسن مكث ايوب مطروحا على كناسة ومزبلة لبنى اسرائيل
سبع سنين واشهرا وروى انه تأخر زوجته عنه فلم يبق من ينظر فى امره وقال الحسن ان ابليس
امرأته بسخلة فقال قولى له ليذبحها حتى يبرأ فجاءت وحكت بذلك فقال كذب ان تهلكينى
لئن فرج الله عنى لاجلدنك مائة تأمرنى ان اذبح لغير الله ثم طردها عنه وبقى وحيدا ليس له
معين فقال مسنى الضر وذكر فى سبب بلائه ان رجلا استغاثه على ظالم فلم يغثه وقيل كانت
مواشيه فى ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه وقيل اعجب بكثرة ماله واهله ويقال انه سأله
امتحانا لصبره فامتحن به ثم انه لما ذكر نفسه بما يوجب الرحمة ووصف ربه بغاية الرحمة واكتفى
بذلك عن عرض المطلوب لطفا فى السؤال وتأدبا مع ربه وذلك كما يحكى عن عجوز تعرضت لسليمن
بن عبد الملك فقالت يا امير المؤمنين مشت جرذان بيتى على العصى فقال لها الطفت فى السؤال
لا جرم لاردنها تثب وثب الفهود وملأ بيتها حبا وقد روى ان امرأته ماخير بنت ميشا بن
يوسف او رحمة بنت افرايم بن يوسف او ليا بنت يعقوب قالت له يوما لو دعوت الله فقال كم
كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال استحيى من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائى مدة
رخائى فاستجبنا له وكشفنا ما به من ضر بالشفاء من مرضه واتيناه اهله ومثلهم معهم بان
احيى ولده ورزقه مثلهم ونوافل منهم روى ان امرأته ولدت بعد ستة وعشرين ابنا رحمة من
عندنا وذكرى للعابدين رحمة على ايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما اثيب
فى الدنيا والاخرة او لرحمتنا العابدين وانا نذكرهم بالاحسان ولا ننساهم وقال الطبرى وابن الجوزى
كان عمره حين مات ثلثا وتسعين سنة وقيل عاش مائة وستا واربعين سنة ودفن فى الموضع

الجرذ ضرب من الفأر والجمع الجرذان
اى مشت هزالها على العصى ع

الذى ذهب فيه بلاؤه وهو بالبثنية بالشام وقبره ظاهر بها اركض اضرب اشار به الى
ما فى قوله تعالى فى قصة ايوب عليه السلام فى سورة ص قال تعالى اركض برجلك
حكاية لما اجيب به قال ابو حيان فى الكلام حذف تقديره فاستجبنا له وقلنا اركض
برجلك فركض اى اضرب برجلك الارض فضرب فنبعت عين فقلنا له هذا مغتسل بارد وشراب
اى تغتسل به وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل
من الحارة وشرب من الاخرى روى انه لما امره الله بذلك ركض برجله الارض فنبعت عين
فاغتسل فيها فلم يبق عليه شىء من الداء وعاد اليه شبابه وجماله احسن ما كان ثم ضرب
برجله فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق فى جوفه داء الا خرج فقام صحيحا وكسى حلة
وفى السدى جاء جبرائيل عليه السلام بحلة من الجنة فالبسها فان قيل كان يكفيه ركضة واحدة
فالجواب ان الركضة الاولى لزوال الضرر والثانية دليل الفرح والطرب بالعافية بشربه منها
وانما خص الرجل بالركض لان العادة جارية بان ينبع الماء من تحت الرجل فكان ذلك معجزة له
يركضون يعدون اشار به الى ما فى قوله تعالى فلما احسوا بأسنا اى فلما ادركوا شدة عذابنا
ادراك المشاهد المحسوس اذا هم منها يركضون يهربون مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين
بهم من فرط اسراعهم وقد فسره البخارى بقوله يعدون ووجه ذكره هنا كون اركض ويركضون
من مادة واحدة حدثنا عبد الله بن محمد الجعفى بضم الجيم وسكون المهملة وبالفاء قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن همام عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال بينما ايوب يغتسل عريانا نصب على الحال خر اى سقط عليه رجل جراد بكسر الراء وسكون
الجيم هو جماعة الجراد ولهذا اضيفا اليه كما يقال سرب من الظباء وعانة من حمر الوحش وهو من
اسماء الجماعات التى لا واحد لها من لفظها من ذهب فجعل يحثى بالثاء المثلثة اى يأخذ بيديه
جميعا فى ثوبه وفى رواية بشير بن نهيك يلتقط وروى ابن ابى حاتم من حديث ابن عباس رضى الله
عنهما فجعل ايوب ينشر طرف ثوبه فيأخذ الجراد فيجعله فيه فكلما امتلأت ناحية نشر ناحية
فناداه ربه يحتمل ان يكون بواسطة او بلا واسطة او بالهام يا ايوب الم اكن اغنيتك عما ترى
قال بلى اغنيتنى يارب ولكن لا غنى بكسر الغين المعجمة مقصورا بلا تنوين وخبر لا يجوز ان يكون
قوله لى ويجوز ان يكون قوله من بركتك ويروى عن بركتك ويروى من فضلك وفى رواية بشير بن
نهيك ومن يشبع من رحمتك وفى لوهب نظائر الجراد من الماء الذى اغتسل فيه وفى الحديث
جواز الحرص على الاستكثار من الحلال فى حق من وثق من نفسه بالشكر عليه وفيه تسمية المال
الذى يكون من هذه الجهة بركة وفيه فضل الغنى الشاكر واستنبط منه الخطابى جواز اخذ النثار

وان من نثر عليه دراهم او نحوها فانه احق بما نثر عليه ان شاء اخذها لنفسه وان
شاء جعلها لغيره وتعقبه ابن التين فقال ليس كما ذكره لانه شىء خص الله به نبيه ايوب وذلك
شىء من فعل الآدمى فيكره فعله لانه من السرف وينازع فى كونه خاصا وبانه جاء من الشارع
فلا سرف فيه وفى الحافظ العسقلانى لم يثبت عند البخارى فى قصة ايوب شىء فاكتفى
بهذا الحديث الذى على شرطه واصح ما ورد فى قصته ما اخرجه ابن ابى حاتم وابن جرير
وصححه ابن حبان والحاكم من طريق نافع بن يزيد عن عقيل عن الزهرى عن انس رضى الله
عنه ان ايوب عليه السلام ابتلى فلبث فى بلائه ثلث عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد
الا رجلين من اخوانه فكانا يغدوان اليه ويروحان فقال احدهما للآخر لقد اذنب
ذنبا عظيما والا لكشف عنه هذا البلاء فذكره الآخر لايوب فحزن ودعا الله حينئذ فخرج لحاجته
وامسكت امرأته بيده فلما فرغ ابطأت عليه فاوحى الله اليه ان اركض برجلك فضرب برجله
الارض فنبعت عين فاغتسل منها فرجع صحيحا فجاءت امرأته فلم تعرفه فسألته عن ايوب
فقال انى انا هو وكان له اندران احدهما للقمح والآخر للشعير فبعث الله له سحابة فافرغت
فى اندر القمح الذهب حتى فاض وفى اندر الشعير الفضة حتى فاض وروى ابن ابى حاتم نحوه من
حديث ابن عباس رضى الله عنهما وفيه فكساه الله حلة من حلل الجنة فجاءت امرأته فلم تعرفه
فقالت يا عبد الله هل ابصرت المبتلى الذى كان هنا فلعل الذئاب ذهبت به قال ويحك انا هو
وروى ابن ابى حاتم من طريق عبد الله بن عبيد بن عمير نحو حديث انس رضى الله عنه وفى آخره
قال فسجد وقال وعزتك لا ارفع رأسى حتى تكشف عنى فكشف عنه وعن الضحاك عن ابن عباس
رضى الله عنهما رد الله على امرأته شبابها حتى ولدت له ستة وعشرين ذكرا وذكر وهب بن منبه
ومحمد بن اسحق فى المبتدأ قصة مطولة جدا وحاصلها انه كان بحوران وله البثنية بسهلها
وجبلها وله اهل ومال كثير وولد فسلب ذلك شيئا فشيئا وهو يصبر ويحتسب ثم ابتلى فى
جسده بانواع من البلاء حتى القى خارجا من البلد ورفضه الناس الا امرأته فبلغ من امرها
انها تخدم بالاجرة وتطعمه الى ان تجنبها الناس خشية العدوى فباعت احدى ظفيرتيها
من بعض بنات الاشراف وكانت طويلة حسنة فاشترت له طعاما طيبا فلما احضرته له
حلف ان لا يأكله حتى تخبره من اين لها ذلك فكشفت عن رأسها فاشتد حزنه وقال
حينئذ رب انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين فعافاه الله تعالى وروى ابن ابى حاتم
عن مجاهد ان ايوب اول من اصابه الجدرى ومن طريق الحسن ان ابليس اتى امرأته فقال لها
ان اكل ايوب ولم يسم عوفى فامره الله تعالى ان يأخذ عرجونا فيه مائة شمراخ فيضربها بها

ضربة واحدة وقيل بل قعد ابليس على الطريق في صورة طبيب فقال اذا داويته فقال انت
شفيتني فقنعت بذلك فعرضت عليه ذلك فغضب فكان ما كان وقد ذكر انه قد اختلف في مدة
بلائه فقيل ما تقدم وقيل ثلث سنين وهذا قول وهب وعن الحسن وقتادة سبع سنين وقد
تقدم وقيل ان امرأته قالت له الا تدعو الله ليعافيك قال قد عشت صحيحا سبعين سنة افلا اصبر
سبع سنين والصحيح ما تقدم انه لبث ثلث عشرة سنة وروى الطبري ان مدة عمره كانت
ثلثا وتسعين سنة فعلى هذا يكون عاش بعد ان عوفي عشر سنين والله اعلم والحديث قد مر
في الطهارة في باب من اغتسل عريانا ومطابقته للترجمة من حيث ان عقيب قوله ربي اني
مسني الضر جاء الوحي بقوله اركض برجلك فركض فنبع الماء فاغتسل وهو عريان فنزل عليه
رجل جراد باب **قول الله تعالى واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا**
الى قوله نجيا كذا في رواية ابي ذر واما في رواية كريمة فساق الى قوله اخاه هرون نبيا
والآيات في سورة مريم قال الله تعالى واذكر خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم في الكتاب
اي في القرآن موسى انه كان مخلصا بكسر اللام اي موحدا اخلص عبادته عن الشرك والرياء
او اسلم وجهه لله او اخلص نفسه عما سواه ولهذا لسنه وقرأ الكوفيون بفتح اللام على ان الله
اخلصه وجعله خالصا من الدنس مختارا وكان رسولا نبيا ارسله الله الى الخلق فانبأهم عنه
ولذلك قدم رسولا مع انه اخص واعلى وناديناه اي دعوناه وكلمناه ليلة الجمعة من جانب
الطور الايمن اي من ناحيته اليمنى من اليمين وهي التي تلي يمين موسى او من جانبه الميمون من
اليمن بان تمثل له الكلام من تلك الجهة والطور جبل بين مصر ومدين وقربناه تقريب تشريف
شبهه بمن قربه الملك لمناجاته نجيا مناجيا حال من احد الضميرين وقيل مرتفعا من النجوة
وهو الارتفاع لما روي انه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا اي
من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا فعلى الاول قوله اخاه مفعول وهبنا وعلى الثاني بدل اي وهبناه له
معاضدة اخيه وموازرته اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من اهلي هرون وكان اسن موسى بثلاث
سنين هرون عطف بيان لاخاه نبيا حال منه قال مقاتل ذكر الله موسى في القرآن في مائة وثمانية
عشر موضعا وذكر الله هرون في احد عشر موضعا وموسى على وزن فعلى من الموسي وهو حلق الشعر
والميم اصلية وقال الليث اشتقاقه من الماء والشجر فمو ماء وسا شجر اعتبارا بحال التابوت
والماء وهو عبراني عرب وقيل هو على وزن مفعل من اوسيت وهو ابن عمران بن فاهث بن
لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم الخليل عليهم السلام وذكر بعضهم عاذر بعد فاهث
ونكح عمران نحيب بنت اشمويل بن بركيا بن يفسان بن ابراهيم فولدت له هرون وموسى

عليهما السلام وقيل اسم امهما اناجيا وقيل اباذخت وقال السهيلي اباذخا وقال ابن اسحق
نحيب وقال الثعلبي يوخابذ وهو المشهور وولد موسى وقد مضى من عمر عمران سبعون سنة
وجميع عمر عمران مائة وسبع وثلثون سنة والله تعالى اعلم وقربناه نجيا كلمه فسره
بقوله كلمه يعني يقال قربه نجيا اي كلمه مناجيا يقال للواحد والاثنين والجمع كذا في رواية
الكشميهني وفي رواية غيره سقط قوله والجمع نجي ويقال خلصوا نجيا اعتزلوا نجيا والجمع
انجية يتناجون النجي بفتح النون وكسر الجيم وتشديد الياء وقال ابن الاثير هو المناجي وهو
المخاطب للانسان المحدث له وذكر الجوهري انه يقال للواحد نجي وللاثنين نجي وللجمع نجي
وفي المطالع يقال رجل نجي ورجال نجي وفسر البخاري ما في قوله تعالى فلما استيأسوا منه
خلصوا نجيا بقوله اعتزلوا نجيا اي فلما يئسوا من يوسف اعتزلوا وانفردوا عن الناس
خالصين لا يخالطهم سواهم نجيا اي فوجا نجيا اي مناجيا بعضهم بعضا او انفردوا متناجين
فيما يعملون في ذهابهم الى ابيهم من غير اخيهم وذكر البخاري هذا تأكيدا لما قبله من ان
النجي يطلق على الجمع لان نجيا في الآية بمعنى مناجين ونصبه على الحال وقال الزمخشري
النجي على معنيين يكون بمعنى المناجي كالعشير والسمير بمعنى المعاشر والمسامر ومنه
قوله تعالى وقربناه نجيا وبمعنى المصدر الذي هو التناجي كما قيل النجوى بمعناه ومنه
قيل قوم نجي كما قيل هم صديق لانه بزنة المصادر ثم قوله والجمع انجية اراد به ان
النجي اذا اريد به المفرد فقط يكون جمعه انجية وقوله يتناجون اشار به الى ما في قوله
تعالى الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان
الآية نزلت في اليهود وكانت بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم موادعة فاذا مر بهم رجل من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم جلسوا يتناجون فيما بينهم حتى يظن المؤمن انهم يتناجون
بقتله او بما يكره فيترك الطريق عليهم من المخافة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فنهاهم
عن النجوى فلم ينتهوا وعادوا الى النجوى فانزل الله هذه الآية ثم انه ذكر السدي في تفسيره
باسانيده ان بدء امر موسى عليه السلام ان فرعون رأى كأن نارا اقبلت من بيت المقدس
فاحرقت دور مصر وجميع القبط الا دور بني اسرائيل فلما استيقظ جمع الكهنة والسحرة
فقالوا هذا غلام من هؤلاء يكون خراب مصر على يده فامر بقتل الغلمان فلما ولد موسى اوحى الله
الى امه ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم قالوا فكانت ترضعه فاذا خافت شيئا
جعلته في تابوت والقته في البحر وجعلت الحبل عندها فنسيت الحبل يوما فجرى به النيل
حتى وقف على باب فرعون فالتقطه الجواري فاحضروه عند امرأته ففتحت التابوت

فرأته فاعجبها فاستوهبته من فرعون فوهبه لها تربيه حتى كان من امره ما كان وفى الكشاف
روى انه ذبح فى طلب موسى تسعون الف وليد وروى ان امها حين اقربت وضربها الطلق
وكانت بعض القوابل الموكلات بحبالى بنى اسرائيل مصافية لها فقالت لينفعنى حبك اليوم
فعالجتها فلما وقع على الارض هالها نور بين عينيه وارتعش كل مفصل منها ودخل حبه قلبها
ثم قالت ما جئتك الا لاقتل مولودك واخبر فرعون ولكنى وجدت لابنك حبا ما وجدت
مثله فاحفظيه فلما خرجت جاء عيون فرعون فلفته فى خرقة ووضعته فى تنور مسجور لم تعلم
ما تصنع لما طاش من عقلها فطلبوا فلم يلقوا شيئا فخرجوا وهى لا تدرى مكانه فسمعت بكاءه من
التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فلما الح فرعون فى طلب الولدان
اوحى الله اليها فالقيه فى اليم وقد روى انها ارضعته ثلثة اشهر وجعلها فى تابوت من بردى
مطلى بالقار من داخله فالقته فى اليم وروى انهم حين التقطوا التابوت عالجوا فتحه ولم يقدروا
عليه فعالجوا كسره فاعياهم فدنت آسية فرأت فى جوف التابوت نورا فعالجته ففتحته فاذا
بصبى نوره بين عينيه وهو يمص ابهامه لبنا فاحبته وكانت لفرعون بنت برصاء وقال له الاطباء
لا تبرأ الا من قبل البحر يوجد فيه شبه انسان دواؤها ريقه فلطخت البرصاء برصها بريقه
فبرئت وقيل لما نظرت الى وجهه برئت فقالت ان هذه لنسمة مباركة فهذا احد ما عطفهم
عليه فقال الغواة من قومه هو الصبى الذى نحذر منه فائذن لنا فى قتله فهم بذلك فقالت
آسية قرة عين لى ولك فقال فرعون لك لا لى وروى فى حديث لو قال هو قرة عين لى كما هو
لك لهداه الله كما هداها ولا سلم كما اسلمت وهذا على سبيل الفرض والتقدير اى لو كان غير مطبوع
على قلبه كآسية لقال مثل قولها هذا تأويله ان صح وروى انها قالت له لعله من قوم آخرين
ليس من بنى اسرائيل فكان من امرها ما كان تلقف تلقم اشار به الى ما فى قوله تعالى واوحينا الى
موسى ان الق عصاك فاذا هى تلقف ما يأفكون وفسره بقوله تلقم وكذا فسره ابو عبيدة
فى سورة الاعراف روى انه القى عصاه فصارت حية فاذا هى تلقف ما يأفكون اى ما يزورونه
من الافك وهو الصرف وقلب الشئ عن وجهه ولما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها
باسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم ثم اخذها موسى فصارت
عصا كما كانت فقالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا حدثنا عبد الله
بن يوسف قال اخبرنا الليث اى ابن سعد قال حدثنى بالافراد عقيل عن ابن شهاب الزهرى
انه قال سمعت عروة قال قالت عائشة رضى الله عنها فرجع النبى صلى الله عليه وسلم اى
من غار حراء الى خديجة يرجف فؤاده فانطلقت به الى ورقة بفتح الواو والراء والقاف

بن نوفل وكان رجلا تنصر يقرأ الانجيل بالعربية فقال ورقة ماذا ترى فاخبره فقال
ورقة هذا الناموس الذى انزل الله على موسى وان ادركنى يومك انصرك نصرا مؤزرا بتشديد
الزاى من الازر وهو القوة اى قويا بليغا الناموس صاحب السر الذى يطلعه بما يستره عن غيره
وهذا من قول المصنف وقد تقدم قول من خصه بسر الخير فى اول الكتاب وقدم هناك الحديث
ايضا مطولا وقدمنا الكلام فيه مستوفى ومطابقته للترجمة ظاهرة **باب**

قول الله عز وجل وقد سقط لفظ باب عند ابى ذر وكريمة **وهل اتيك حديث
موسى اذ رأى نارا الى قوله بالواد المقدس طوى** والآية فى سورة طه قال الله تعالى
وهل اتيك حديث موسى استفهام بمعنى التقرير اى قد اتيك ففى تمهيد نبوته صلى الله عليه وسلم
قصة موسى عليه السلام ليأتم به فى تحمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد
فان هذه السورة من اوائل ما نزل اذ رأى نارا ظرف للحديث لانه حدث او مفعول لاذكر وعن
وهب استأذن موسى شعيبا عليهما السلام فى الرجوع الى امه وخرج باهله من مدين الى مصر فلما
وافى وادى طوى وفيه الطور ولد له ابن فى ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت ليلة الجمعة فحاد موسى
عن الطريق مخافة من ملوك الشام فالجاه المسير الى جانب الطور الغربى وتفرقت ماشيته وقدح
النار فلم تور المقدحة شيئا فبينا هو فى مزاولة ذلك ابصر نارا من بعيد عن يسار الطريق من جانب
الطور فقال لاهله امكثوا اى قال موسى لزوجته ومن معها اقيموا مكانكم انى آنست نارا اى
ابصرتها ابصارا لا شبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما يونس به لعلى آتيكم منها اى من النار بقبس
بشعلة من النار والقبس النار المقتبسة فى رأس عود او فتيلة او غيرهما وقيل جمرة او اجد على النار
هدى اى هاديا يدلنى على الطريق ويهدينى ابواب الدين فان افكار الابرار مائلة اليها فى كل ما
يعن لهم ولما كان حصولهما مترقبا بنى الامر فيهما على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا
ولذلك حققه لهم بان ليوطنوا انفسهم عليه ومعنى الاستعلاء فى منها كما قال سيبويه فى مررت بزيد
انه لصوق بمكان يقرب منه فلما اتيها اى اتى موسى عليه السلام النار رأى شجرة خضراء من
اسفلها الى اعلاها كانها نار بيضاء تتقد وسمع تسبيح الملئكة ورأى نورا عظيما فخاف فالقيت
عليه السكينة وكانت الشجرة عوسجة وروى كلما دنى او بعد لم يختلف ما كان يسمع من الصوت
وعن ابن اسحق انه لما دنا استأخرت عنه فلما رأى ذلك رجع واوجس فى نفسه خيفة فلما اراد
الرجعة دنت منه ثم كلم ونودى نودى يا موسى انى انا ربك فتحه ابن كثير وابو عمرو اى بانى وكسر
الباقون باضمار القول او اجراء النداء مجراه وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل انه لما نودى
قال من المتكلم قال انى انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه

بالعربية وبالعبرانية نسخة

عوسجه بوكرتلان

كلام الله فاني اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه عليه السلام
تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به
من غير اختصاص بعضو وجهة فاخلع نعليك امره بذلك لان الحفوة تواضع وادب ولذلك
طاف السلف حافين وقيل لانهما كانتا من جلد حمار ميت غير مدبوغ فخلع موسى نعليه
والقاهما من وراء الوادى وقيل معناه فرغ قلبك من الاهل والمال انك بالواد المقدس تعليل
للامر باحترام البقعة والمقدس المطهر من الشرك قال الحسن سمى الوادى المقدس لانه قدس وبورك
مرتين وقيل المقدس المبارك طوى عطف بيان للوادى ونونه ابن عامر والكوفيون بتأويل المكان
وقيل هو كثنى من الطى مصدر لنودى او المقدس اى نودى نداءين او قدس مرتين وقال ابن عباس
رضى الله عنهما طوى اسم الوادى وانما سمى الوادى طوى لانه قد طوى بها الانبياء الى مسيرهم فيها آنست
ابصرت يعنى ان معنى آنست ابصرت من الايناس وهو الابصار البين الذى لا شبهة فيه ومنه
انسان العين لانه يتبين به الشىء والانس لظهورهم وقيل الايناس ابصار ما يؤنس به قال ابن
عباس رضى الله عنهما المقدس المبارك طوى اسم الوادى وقع هذا من قول ابن عباس رضى الله عنهما الى آخر ما ذكره من تفسير الالفاظ المذكورة فى رواية ابى ذر عن
المستملى والكشميهنى خاصة ولم يذكره جميع رواة البخارى هنا وانما ذكروا بعضه فى تفسير سورة طه
وقال الكرمانى وذكر امثال هذا فى هذا الكتاب اشتغال بما لا يعنيه وقول ابن عباس رضى الله عنهما
هذا وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عنه وروى هو والطبرى من وجه آخر عن ابن عباس
رضى الله عنهما انه سمى طوى لان موسى عليه السلام طواه ليلا قال الطبرى فعلى هذا فالمعنى انك
بالواد المقدس طويته وهو مصدر اخرج من غير لفظه كانه قال طويت الوادى المقدس طوى
وعن سعيد بن جبير قال قيل له طوى اى طأ الارض حافيا وروى الطبرى عن مجاهد مثله
وعن عكرمة اى طأ الوادى ومن وجه آخر عنه عن ابن عباس رضى الله عنهما كذلك وروى ابن
ابى حاتم من طريق مبشر بن عبيد والطبرى من طريق الحسن قال قيل له طوى لانه قدس مرتين
وقال الطبرى وقال آخرون معنى قوله طوى اى ثنى اى ناداه ربه مرتين انك بالوادى المقدس
وقال ابو عبيدة ومن جعل طوى اسم ارض لم ينونه ومن جعله اسم الوادى صرفه ومن جعله
مصدرا بمعنى نودى مرتين صرفه تقول ناديته ثنى وطوى اى مرة بعد مرة سيرتها حالتها
اشار به الى ما فى قوله تعالى سنعيدها سيرتها الاولى وفسر السيرة بالحالة ووصله ابن ابى حاتم
من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى سنعيدها سيرتها يقول
حالتها الاولى ورواه ابن جرير كذلك ومن طريق مجاهد وقتادة سيرتها هيئتها والنهى
النقى اشار به الى ما فى قوله تعالى ان فى ذلك لآيات لاولى النهى وفسر النهى بالتقى ووصله الطبرى

من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله يمشون فى مساكنهم ان فى
ذلك لآيات لاولى النهى قال لاولى التقى ومن طريق سعيد عن قتادة لاولى النهى لاولى الورع
وقال الطبرى خص اولى النهى لانهم اهل التفكر والاعتبار بملكنا بامرنا اشار به الى ما فى قوله تعالى
قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا وفسره بقوله بامرنا وصله ابن ابى حاتم والطبرى من طريق على
بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله ما اخلفنا موعدك بملكنا يقول بامرنا
ومن طريق سعيد عن قتادة بملكنا اى بطاقتنا وكذا قال السدى ومن طريق ابن زيد بهوانا
واختلف القراء فى ميم ملكنا فقرؤا بالضم والفتح والكسر ويمكن تخريج هذه التأويلات على
هذه القراآت هوى شقى اشار به الى ما فى قوله تعالى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى وفسره
بقوله شقى وكلاهما ماضيان وصله ابن ابى حاتم فى قوله تعالى فقد هوى قال يعنى شقى وكذا
اخرجه الطبرى فارغا الا من ذكر موسى اشار به الى ما فى قوله تعالى واصبح فؤاد ام موسى فارغا
ثم فسره بقوله الا من ذكر موسى يعنى لم يخل قلبها عن ذكره وصله سعيد بن عبد الرحمن المخزومى
فى تفسير ابن عيينة من طريق عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى واصبح
فؤاد ام موسى فارغا قال من كل الا من ذكر موسى واخرج الطبرى من طريق سعيد بن
جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما نحوه ومن طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس
رضى الله عنهما فارغا الا من ذكر موسى ومن طريق مجاهد وقتادة نحوه ومن طريق الحسن
البصرى اصبح فارغا من العهد الذى عهد اليها انه سيرد عليها وقال ابو عبيدة فى قوله تعالى فارغا
اى من الحزن لعلمها انه لم يغرق ورد ذلك الطبرى وقال انه مخالف لجميع اقوال اهل التأويل
ردا كى يصدقنى اشار به الى ما فى قوله تعالى واخى هرون هو افصح منى لسانا فارسله
معى ردا يصدقنى ثم اشار الى ان التقدير فى قوله يصدقنى كى يصدقنى وصله ابن ابى حاتم
عن ابن عباس رضى الله عنهما وروى الطبرى من طريق السدى قال كيما يصدقنى ومن طريق
مجاهد وقتادة ردا اى عونا ويقال مغيثا او معينا اى يقال فى تفسير ردا مغيثا بالغين
المعجمة والثاء المثلثة من الاغاثة او معينا بالمهملة والنون من الاعانة وهى المساعدة قال
ابو عبيدة فى قوله تعالى ردا يصدقنى اى معينا يقال فيه اردأت فلانا على عدوه اى اكنفته
واعنته وصرت له كنفا يبطش ويبطش اشار به الى ان لفظ يبطش فيه لغتان احدهما
كسر الطاء وهى قراءة السبعة والاخرى ضمها وهى قراءة ابى جعفر والحسن قال ابو عبيدة
فى تفسير قوله تعالى فلما ان اراد ان يبطش بالذى هو عدو لهما بالطاء مكسورة ومضمومة
لغتان والكسر هى القراءة المشهورة هنا وفى قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى

يأتمرون يتشاورون اشار به الى ما في قوله تعالى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك وفسّره
بقوله يتشاورون قال ابو عبيدة في قوله تعالى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك اي يهمّون بك
ويتوامرون ويتشاورون ومنه قول الشاعر • ارى الناس قد احدثوا شيمة • وفي كل حادثة
يؤتمر • وقال ابن قتيبة معناه يأمر بعضهم بعضا كقوله تعالى وائتمروا بينكم بمعروف
والجذوة قطعة غليظة من الخشب ليس فيها لهب اشار به الى ما في قوله تعالى او جذوة من النار
ثم فسّرها بما ذكر قال ابو عبيدة في قوله تعالى او جذوة من النار اي قطعة غليظة من الحطب
ليس فيها لهب • قال الشاعر • باتت حواطب ليلى يلتمسن لها • جزل الجذى غير خوّار ولا دعر •
والجذوة مثلثة الجيم سنشد سنعينك كلما عززت شيئا فقد جعلت له عضدا اشار به الى
ما في قوله تعالى سنشد عضدك باخيك وفسّره بقوله سنقويك به ونعينك تقول شد فلان
عضد فلان اذا اعانه وهو من عاضدته على امره اي عاونته وقوله كلما عززت شيئا فقد جعلت له
عضدا من بقية تفسير سنشد عضدك وهو ظاهر وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما
كلما لم ينطق بحرف او فيه تمتمة او فأفأة فهي عقدة اشار به الى ما في قوله تعالى قال رب اشرح لي
صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني العقدة في اللسان ما لم ينطق بحرف او كانت
فيه مسكة من تمتمة او فأفأة وروى الطبري باسناده من طريق السدي قال لما تحرك
موسى اخذته آسية امرأة فرعون ترقصه ثم ناولته لفرعون فاخذ موسى بلحيته فنتفها
فاستدعى فرعون الذباحين فقالت آسية انه صبي لا يعقل فوضعت له جمرا وياقوتا وقالت
ان اخذ الياقوت فاذبحه وان اخذ الجمر فاعرف انه لا يعقل فجاء جبرائيل عليه السلام فطرح
في يده جمرة فطرحها في فيه فاحترقت لسانه فصارت في لسانه عقدة من يومئذ ومن طريق
مجاهد وسعيد بن جبير نحو ذلك وقيل لما وضع فرعون موسى في حجره تناول لحيته ومدّها
ونتف منها وكانت لحيته طويلة سبعة اشبار وكان هو قصيرا ويقال لطم وجهه وكان يلعب
بين يديه ويقال كان بيده قضيب صغير يلعب به فضرب به راسه فعند ذلك غضب غضبا شديدا
وتطيّر منه وقال هذا عدوّي المطلوب ثم جرى ما ذكر فان قيل كيف لم تحرقه النار يوم التنوّر
التي القي فيها واحرقت لسانه في هذا اليوم فالجواب انه قال يوما لفرعون يا ابا فعوقب لسانه
ولم يعاقب يده لانها مدّت لحية فرعون ولهذا ظهرت المعجزة في اليد دون اللسان فانه روي
انه كان آدم شديد الادمة فادخل يده في جيبه او تحت ابطه ثم نزعها فاذا هي بيضاء نورانية
غلب شعاعها شعاع الشمس وقيل لم تحترق في التنور ليدوم له الانس بينه وبين النار
ليلة التكليم وقيل انما لم تحترق يده ليجاهد بها فرعون بحمل العصا والتمتمة هي التردد

في النطق

في النطق بالفاء ازري ظهري اشار به الى ما في قوله اشدد به ازري واشركه في امري وفسّر الازر
بالظهر قال ابو عبيدة في قوله تعالى اشدد به ازري اي ظهري ويقال قد ازرني اي كان لي ظهرا ومعينا
واورد الطبري باسناد لين عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله اشدد به ازري قال ظهري
فيسحتكم فيهلككم اشار به الى ما في قوله تعالى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم
بعذاب وقد خاب من افترى وفسّر يسحتكم بقوله يهلككم ووصله الطبري من طريق علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو قول ابي عبيدة قال وتقول سحته واسحته بمعنى قال
الطبري سحت اكثر من اسحت وروى من طريق قتادة في قوله فيسحتكم اي يستأصلكم والخطاب
للسحرة ويقال ان اسم رؤسائهم عادور • وسابور • وحطحط • والمصفى • المثلى تأنيث الامثل
يقول بدينكم يقال خذ المثلى خذ الامثل اشار به الى ما في قوله تعالى ويذهبا بطريقتكم المثلى
ومثلى على وزن فعلى تأنيث الامثل وقوله بدينكم تفسير لقوله بطريقتكم المثلى يعني يريد موسى
وهرون ان يذهبا بطريقتكم ودينكم المستقيم وقال ابو عبيدة في قوله بطريقتكم اي بسنتكم
ودينكم وما انتم عليه وقيل ارادوا اهل طريقتكم المثلى وهم بنو اسرائيل لقول موسى عليه السلام ارسل
معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه الناس واشرافهم الذين هم قدوة لغيرهم فيقال
هم طريقة قومهم وقال الشعبي معناه ويصرفا وجوه الناس اليهما وقال الزجاج يعني المثلى
والامثل ذو الفضل الذي به يستحق ان يقال هذا امثل قومه والحاصل ان المراد بالمثلى الفضلى
ثم ائتوا صفا اشار به الى ما في قوله تعالى فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى
الخطاب لقوم فرعون من السحرة يعني ائتوا جميعا وقيل صفوفا لانه اهيب في صدور الرائين روي
ان السحرة كانوا سبعين الفا مع كل واحد منهم حبل وعصا وقد اقبلوا اقبالة واحدة وقد لطخوها
بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل اليه انها تتحرك وذلك قوله تعالى يخيل اليه
من سحرهم انها تسعى قال ابو عبيدة في قوله تعالى ثم ائتوا صفا اي صفوفا وله معنى آخر ذكره البخاري
بقوله يقال هل اتيت الصف اليوم يعني المصلى الذي يصلى فيه وقائل هذا ايضا ابو عبيدة فانه
قال ايضا المراد من قوله صفا المصفى والمجتمع وعن بعض العرب الفصحاء ما استطعت ان آتي
الصف امس يعني المصلى ووجه صحته ان يجعل صفا علما للمصلى بعينه فامروا بان يأتوه او يراد
ائتوا مصلى من المصليات فاوجس اضمر خوفا فذهبت الواو من خيفة لكسرة الخاء اشار به الى ما
في قوله تعالى فاوجس في نفسه خيفة موسى وفسّر اوجس بقوله اضمر والخيفة الخوف وهذا ايضا
تفسير ابي عبيدة وقوله فذهبت الواو من خيفة لكسرة الخاء يعني ان اصل خيفة خوفة فقلبت الواو
ياء لسكونها وانكسار ما قبلها في جذوع النخل على جذوع اشار به الى ما في قوله تعالى ولاصلبنكم

فى جذوع النخل واشار بقوله على جذوع ان كلمة فى بمعنى على للاستعلاء وهذا قول ابى عبيدة
ايضاً واستشهد بقول الشاعر• هم صلبوا العبدى فى جذع نخلة• وقال انما جاء على موضع فى
اشارة الى بيان شدة التمكن كانه ظرفه خطبك بالك اشار به الى ما فى قوله تعالى قال فما خطبك
ياسامرى اى ما بالك وشانك قال الشاعر ياعجبا ما خطبه وخطبى• وروى الطبرى من طريق
السدى فى قوله تعالى فما خطبك قال ما لك ياسامرى وقصته مشهورة وملخصها ان موسى عليه السلام
اقبل على السامرى واسمه موسى بن ظفر الذى اخرج لهم عجلاً جسداً له خوار وكان من قوم يعبدون
البقر فقال هذا الهكم واله موسى قال له ما خطبك اى ما شانك وحالك الذى دعاك وعملك
على ما صنعت مساس مصدر ماسه مساساً اشار به الى ما فى قوله تعالى قال فاذهب فان لك
فى الحيوة ان تقول لامساس اى قال موسى للسامرى فاذهب من بيننا فان لك فى الحيوة اى ما دمت
حياً ان تقول لامساس قال الفراء اى لا امس ولا امس والمراد ان موسى امرهم ان لا يواكلوه ولا يخالطوه
عاقبه الله فى الدنيا بالعقوبة التى لا شئ اشد منها ولا اوحش حيث منع من مخالطة الناس منعاً
كلياً وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته وموجهته واذا اتفق ان يماس احداً رجلاً او امرأة حم الماس
والممسوس فتحامى الناس وتحاموه وكان يصيح لامساس وعن قتادة ان بقاياهم اليوم يقولون
لامساس وقرئ لامساس بفتح الميم وهى لغة فاشية وقال ابو عبيدة فى قوله تعالى لامساس اذا كسرت
الميم جاز النصب والرفع والجر بالتنوين وجاءت هنا منفية ففتحت بغير تنوين قال النابغة
فاصبح من ذاك كالسامرى• اذ قال موسى له لامساسا قال والمماسة المخالطة قال ومنهم من
جعلها اسماً فكسر اخرها بغير تنوين• قال الشاعر• تميم كرهط السامرى وقوله• الا لا يريد السامرى
مساس• اجراها مجرى قطام وحذام• وقد قرئ لامساس كفجار وهو علم للمسة واشار البخارى الى انه
مصدر ماسه لننسفنه لنذرينه اشار به الى ما فى قوله تعالى لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم
نسفاً وفسر قوله لننسفنه بقوله لنذرينه من التذرية فى اليم وقد وصله الطبرى من طريق على بن
ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله لننسفنه فى اليم نسفاً يقول لنذرينه فى البحر حكى
ان موسى عليه السلام اخذ العجل فذبحه فسال منه الدم لانه كان قد صار لحماً ودماً ثم احرقه بالنار
وذراه فى اليم الضحى الحر اشار به الى ما فى قوله تعالى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى ومنه الضحى بالحر
قال ابو عبيدة فى قوله تعالى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى لا تشمس فتجد الحر وروى الطبرى من طريق
على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما لا يصيبك فيها عطش ولا حر قال المفسرون
والخطاب لادم عليه السلام ومعنى لا تظمأ فيها اى فى الجنة ولا تضحى اى ولا تبرز للشمس
فيوذيك حرها وقيل لا يصيبك حر الشمس اذ لا شمس فيها وذكر هذا هنا غير مناسب لانه

فى قصة

فى قصة آدم عليه السلام ولا تعلق له بقصة موسى عليه السلام قال العينى وقال الحافظ
العسقلانى وهذا الموضع وقع استطراداً والا فلا تعلق له بقصة موسى عليه السلام اقول كانه
ذكره هنا لوقوعه عقيب الفراغ من قصة موسى عليه السلام قصيه اتبعى اثره وقد يكون
ان يقص الكلام نحن نقص عليك اشار به الى ما فى قوله تعالى وقالت لاخته قصيه وفسر
بقوله اتبعى اثره وهو قول مجاهد والسدى وغيرهما اخرجه ابن جرير وقال ابو عبيدة فى قوله
تعالى وقالت لاخته قصيه اى اتبعى اثره تقول قصصت اثار القوم وهكذا فسره اهل
التفسير ويقال معناه استعلمى خبره وهو خطاب لاخت موسى من امها واسم اخته مريم بنت عمران
وافقها فى ذلك مريم بنت عمران ام عيسى عليهما السلام وقوله وقد يكون الى اخره تفسير من البخارى
اى قد يكون القص من قص الكلام كما فى قوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص عن جنب
عن بعد اشار به الى ما فى قوله تعالى فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وفسر قوله عن جنب
بقوله عن بعد اى بصرت اخت موسى بموسى عن بعد والحال ان قوم فرعون لا يعلمون بها وعن
جنابة وعن اجتناب واحد اشار به الى ان معنى عن جنب وعن جنابة وعن اجتناب واحد
فيقال ما يأتينا الا عن جنابة واجتناب واصل معنى هذه المادة يدل على البعد ومنه الجنب
لبعده عن الصلوة وعن قراءة القران وروى الطبرى من طريق مجاهد فى قوله تعالى فبصرت به
عن جنب اى عن بعد وتجنب ويقال ما يأتينا الا عن جنابة وعن جنب قال الشاعر• فلا تحرمنى
نائلاً عن جنابة• وانى امرؤ وسط القباب غريب• وفى حديث الفتون الطويل عن ابن عباس رضى الله
عنهما الجنب ان يسمو بصر الانسان الى الشئ البعيد وهو الى جنبه لم يشعر وقال مجاهد على قدر
على موعد اشار به الى ما فى قوله تعالى فلبثت سنين فى اهل مدين ثم جئت على قدر ياموسى وفسر
قوله على قدر بقوله على موعد وقيل على قدر اى جئت لميقات قدرته لمجيئك قبل خلقك وكان موسى
عليه السلام مكث عند شعيب عليه السلام فى مدين ثمانياً وعشرين سنة عشر سنين منها مهر
امرأته صفورا بنت شعيب ثم اقام بعده ثمان عشرة سنة عنده حتى ولد له فى مدين ثم جاء على قدر
وكان مدين على ثمانى مراحل من مصر روى انه جاء الى مدين كان ابن اثنتى عشرة سنة فيكون الجميع
اربعين سنة قيل وذلك قوله تعالى ثم جئت على قدر ياموسى اى على قدر قدرته لان اكلمك استنبئك
غير مستقدم وقته المعين ولا مستأخراً او على مقدار من السن قد يوحى فيه الى الانبيا عليهم السلام هذا
وقد وصله عن مجاهد الفريابى من طريق ابن ابى نجيح عنه قال على قدر على موعد وروى الطبرى من طريق
العوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله على قدر ياموسى اى على ميقات لا تنيا لا تضعفا اشار به الى
ما فى قوله تعالى ولا تنيا فى ذكرى اذهبا الى فرعون انه طغى وفسر قوله لا تنيا بقوله لا تضعفا يعنى

لا تفترى من ونى ينى ونيا وهو الضعف والفتور وصله الفريابي عن مجاهد وروى الطبرى
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ولا تنيا في ذكرى قال لا تبطئا
والخطاب فيه لموسى وهرون روى انه تعالى اوحى الى هرون ان قد استنبأ موسى وارسله الى فرعون
وقومه وانه جعلك وزيرا له وشريكا في رسالته فاذا كان يوم السبت لغرة ذى الحجة فاخرج قبل
طلوع الشمس الى شط النيل فانها الساعة التى تلتقيان انت واخوك فيها فاقبل موسى في ذلك
الوقت وخرج هرون من عسكر بني اسرائيل حتى التقيا على شط النيل فقيل لهما ولا تنيا في ذكرى
اذهبا الى فرعون انه طغى مكانا سوى منصف بينهم اشار به الى ما في قوله تعالى فاجعل بيننا وبينك
موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى وفسر قوله مكانا سوى بقوله منصف بينهم اى منصف
بين الفريقين اى يستوى مسافته بينهما فيكون مسافة كل فريق اليه كمسافة الفريق الآخر وقد وصله
الفريابي عن مجاهد وقوله مكانا منصوب بفعل دل عليه المصدر اعنى قوله موعدا لا به لانه موصوف
والمصدر الموصوف لا يعمل فيما بعد وصفه لئلا يلزم الفصل بينه وبين معموله بالوصف وقد قرئ
في السبعة سوى بضم السين وكسرها وقال ابو عبيدة بضم اوله وبكسر كعدى وعدى والمعنى النصف
والوسط يبسا يابسا اشار به الى ما في قوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا
ولا تخشى وفسر قوله يبسا بقوله يابسا وفي تفسير النسفي يبسا مصدر وصف به يقال يبس يبس يبسا
ويبسا كالعدم والعدم ومن ثم وصف به المؤنث فقيل شاتنا يبس وناقتنا يبس اذا جف لبنها
وقوله تعالى فاضرب لهم طريقا اى فاجعل لهم من قولهم ضرب له من ماله سهما او فاتخذ من ضرب
اللبن اذا عمله وقوله لا تخاف دركا حال من المأمور اى آمنا من ان يدرككم العدو وقوله ولا تخشى
عطف عليه وقد وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد من زينة القوم الحلى الذى استعاروا
من آل فرعون اشار به الى ما في قوله تعالى ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى
السامرى وفسر زينة القوم بقوله الحلى الذى استعاروه من آل فرعون وقد وصله الفريابي من طريق
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم اى الحلى الذى استعاروا من آل فرعون
وهى الاثقال اى الاوزار وروى الطبرى من طريق ابن زيد قال الاوزار الاثقال وهى الحلى الذى استعاروه
من آل فرعون وليس المراد بها الذنوب وفي القاضى احمالا من حلى القبط التى استعاروها منهم
حين هموا بالخروج من مصر باسم العرس وفي تفسير النسفي آثاما اى حملنا آثاما من حلى القوم لانهم
استعاروها ليتزينوا في عيد كان لهم ثم لم يردوها عليهم عند خروجهم من مصر مخافة ان يعلموا
بخروجهم فحملوها وقيل هى ما القاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه ولعلهم سموها اوزارا
لانها آثام فان الغنائم لم تكن تحل بعد ولانهم كانوا مستأمنين وليس للمستأمن ان يأخذ مال

لمحرقي وروى الطبرى من طريق قتادة قال كان الله وقت لموسى عليه السلام ثلثين ليلة
ثم اتمها بعشر فلما مضت الثلثون قال السامرى لبني اسرائيل انما اصابكم الذى اصابكم عقوبة
بالحلى الذى كان معكم وكانوا قد استعاروا ذلك من آل فرعون فساروا وهى معهم فقذفوها
الى السامرى فصورها صورة بقرة وكان قد صر في ثوبه قبضة من اثر حافر فرس جبريل عليه السلام
فقذفها مع الحلى في النار فاخرج عجلا يخور فقذفتها القيتها فسر قوله فقذفتها بقوله القيتها
وفي رواية الكشميهنى فقذفناها القيناها وهو المطابق للقرآن قال الحافظ العسقلانى
وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى فقبضت قبضة من اثر الرسول
فقذفناها واما قوله تعالى فقبضت قبضة من اثر الرسول فوقع بعده فنبذتها دون فقذفناها
القى صنع يعنى القى السامرى ما كان معه من الحلى وقيل ما كان معه من تراب حافر فرس جبريل
عليه السلام حين ارسل اليه ليذهب به الى الطور واراد بقوله صنع اخرج لهم عجلا جسدا له خوار
قال العيني فليتأمل وكان ذلك التراب لا يخالطه شئ الا غيره وهو من الكرامة التى خصها الله
بروح القدس وعند القاء التراب قال كن عجلا جسدا له خوار وكان ممن يعبدون البقر فنسى موسى هم
يقولون اخطأ الرب اشار به الى ما في قوله تعالى فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسى وصله الفريابي
عن مجاهد كذلك وقوله هم يقولون اى السامرى ومن معه يقولون اخطأ موسى الرب حيث تركه
هنا وذهب الى الطور يطلبه وروى الطبرى من طريق السدى قال لما اخرج العجل وخار قال لهم
السامرى هذا الهكم واله موسى فنسى اى فنسى موسى وضل ومن طريق قتادة نحوه قال
نسى موسى ربه ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما فنسى اى السامرى نسى
ما كان عليه من الاسلام وترك ما كان عليه من اظهار الايمان وكان ذلك من الشيطان وقيل فنسى
موسى ان يخبركم ان هذا الهه ان لا يرجع اليهم قولا في العجل اشار به الى ما في قوله تعالى افلا يرون
ان لا يرجع اليهم قولا اى افلا يعلمون اى السامرى واتباعه انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم
جوابا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا اى ولا يقدر على انفاعهم واضرارهم وقوله في العجل يعنى بذلك
ان ضمير لا يرجع الى العجل تنبيه لمح المصنف رحمه الله بهذه التفاسير بما جرى لموسى عليه السلام
في خروجه الى مدين ثم في رجوعه الى مصر ثم في اخباره مع فرعون ثم في غرق فرعون ثم في ذهابه
الى الطور ثم في عبادة بني اسرائيل العجل وكانه لم يثبت عنده في ذلك من المرفوعات ما هو على شرطه
والله تعالى اعلم حدثنا هدبة بضم الهاء وسكون المهملة وبالموحدة بن خالد القيسى قال اخبرنا
همام قال اخبرنا قتادة عن انس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسرى به حتى اتى السماء الخامسة فاذا هرون قال هذا

هرون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح هذه قطعة من
حديث الاسراء المطول الماضى غير مرة من طريق قتادة عن انس عن مالك بن صعصعة وسيأتى بتمامه
فى السيرة النبوية ان شاء الله تعالى واقتصر منه هنا على ذلك لاجل ذكر هرون عليه السلام تابعه اى
تابع قتادة فى رواية هذا الحديث عن انس رضى الله عنه ثابت اى البنانى بضم الموحدة وبالتنوين
وعباد بفتح المهملة وتشديد الموحدة بن ابى على عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم ثم ان متابعتهما
عن انس رضى الله عنه انما هى فى ذكر هرون عليه السلام فى السماء الخامسة لا فى جميع الحديث ولا فى
الاسناد ايضا فان رواية ثابت موصولة فى صحيح مسلم من طريق حماد بن سلمة عنه وليس فيها ذكر مالك
بن صعصعة بل المذكور فيها ذكر هرون فى السماء الخامسة واما متابعة عباد فرواها عنه هشام الدستوائى
وحماد بن زيد وغيرهما ولم يذكروا مالك بن صعصعة وليس لعباد ذكر فى البخارى الا فى هذا الموضع
وقد وافق ثابتا فى انه لم يذكر لانس فيه شيخا عباد المذكور وشريك عن انس فى ذلك وفى كون هرون
فى الخامسة واما الزهرى فقال عن انس عن ابى ذر رضى الله عنه كما مضى فى اول الصلوة ولم يذكر فى حديثه
هرون اصلا

باب وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ إِلَى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ

هكذا وقعت هذه الترجمة بغير حديث فكانه اخلى بياضا فى الاصل
ليذكر فيها حديثا ولم يظفر به على شرطه فبقيت هكذا ووقع فى رواية النسفى هذا مضموما اليه
ما فى الباب الذى بعده وهو غير متجه والاية فى سورة المؤمن قال الله تعالى وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ
مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ من اقاربه وقيل من متعلق بقوله يَكْتُمُ إِيمَانَهُ والرجل قد اختلف فى اسمه فقيل هو
يوشع بن نون وبه جزم ابن التين وهو بعيد لان يوشع من ذرية يوسف عليه السلام ولم يكن
من ال فرعون والصحيح ان المؤمن المذكور من آل فرعون وقد استدل الطبرى بانه لو كان من بنى اسرائيل
لم يصغ فرعون الى كلامه ولم يستمع منه وقيل اسمه شمعان بالشين المعجمة قال الدارقطنى فى المؤتلف
لا يعرف شمعان بالشين المعجمة الا هذا وقيل حابوث قيل وهو الذى التقطه اذ كان فى التابوت وعن
الطبرى حبر وقيل خرقيل وعليه اكثر العلماء وعن ابن اسحق جيب وهو ابن عم فرعون اخرجه عبد بن
حميد وفى المقاتل كان قبطيا يكتم ايمانه من فرعون مائة سنة وكان له الملك بعد فرعون وكان على
بقية من دين ابرهيم عليه السلام وفى ابن خالويه لم يؤمن من اهل مصر الا اربعة آسية وخرقيل
مؤمن آل فرعون ومريم بنت ناموس التى دلت على عظام يوسف عليه السلام والماشطة
أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا اى اتقصدون قتله والهمزة فيه للاستفهام الانكارى أَنْ يَقُولَ اى لان يقول
او وقت ان يقول من غير روية وتامل فى امره رَبِّيَ اللَّهُ وحده وهو فى الدلالة على الحصر مثل صديق
زيد فى كون الطرفين معرفة وقد جاءكم بالبينات المتكثرة على صدقه من المعجزات والاستدلالات

مِنْ رَبِّكُمْ اضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به
ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ لا يتخطاه وبال
كذبه فيحتاج فى دفعه الى قتله وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ اى فلا اقل من ان يصيبكم
بعضه وفيه مبالغة فى التحذير واظهار للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا
او يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ باظهار الفساد فى الارض كما زعم فرعون كَذَّابٌ احتجاج ثالث
ذو وجهين احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات
وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى الاول وخيل
اليهم الثانى لتلين شكيمتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب
وسبيل النجاة

باب قول الله تعالى وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى

اى الى قوله تعالى او اجد على النار هدى وقدم الكلام فيه عن قريب وكلم الله موسى تكليما
قال الله تعالى وَرُسُلًا نصب على تقدير قصصنا رسلا وقوله قَدْ قَصَصْنَاهُمْ مفسر له عَلَيْكَ
مِنْ قَبْلُ اى من قبل هذه السورة او اليوم وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ اى لم نسمهم ولم نذكرهم
لك وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا قال ابن عباس رضى الله عنهما لما بين الله لمحمد صلى الله عليه وسلم
امر النبيين ولم يبين امر موسى عليه السلام شكوا فى نبوته فانزل الله تعالى منهم من كلم الله
وكلم الله موسى حقيقة لا كما زعمت القدرية ان الله خلق كلاما فى شجرة فسمعه موسى عليه السلام
لانه لا يكون ذلك كلام الله ولو كان من غير التأكيد لاحتمل ما قالوا لان افعال المجاز لا تؤكد
بذكر المصادر لا يقال اراد الجدار ان يسقط ارادة وعلم موسى انه كلام الله لانه كلام يعجز الخلق
ان يأتوا بمثله وفى ابن مردويه باسناده من طريق الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ان
الله ناجى موسى عليه السلام بمائة الف كلمة واربعين الف كلمة فى ثلثة ايام كلها وصايا فلما سمع
موسى كلام الادميين مقتهم مما وقع فى مسامعه من كلام الرب وفى اسناده جويبر وهو ضعيف
والضحاك لم يدرك ابن عباس رضى الله عنهما وفى القاضى وهو يعنى التكليم منتهى مراتب الوحى
خص به موسى عليه السلام من بينهم وقد فضل الله محمدا صلى الله عليه وسلم بان اعطاه مثل ما
اعطى كل واحد منهم ولله در من قال لكل نبى فى الانام فضيلة وجملتها مجموعة فى محمد حدثنا ابرهيم
بن موسى قال اخبرنا معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال النبى
صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى بى رايت موسى قال الطيبى لعل ارواحهم مثلت له صلى الله عليه وسلم
بهذه الصور ولعل صورهم كانت كذلك او صور ابدانهم كوشفت له فى نوم او يقظة واذا هو

رجل بضم الجيم ضد المرأة ضرب بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء وبالموحدة اى نحيف خفيف
اللحم رجل بكسر الجيم اى دهين الشعر مسترسله ضد الجعد يقال رجل شعره اى سرحه واسترسله
وقال ابن السكيت شعر رجل بكسرها وفتحها اذا لم يكن شديد الجعودة ولا سبطا كانه من رجال
شنوءة بفتح الشين المعجمة وضم النون وفتح الهمزة ثم هاء تانيث حى من اليمن ينسبون الى شنوءة
وهو عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد ولقب بشنوءة لشنآن كان بينه
وبين اهله والنسبة اليه شنوءى بالهمز بعد الواو وبالهمز بغير واو وقال ابن السكيت ازد شنوءة
بالتشديد غير مهموز وينسب اليها شنوى ورأيت عيسى فاذا هو رجل ربعة بفتح الراء وسكون
الموحدة ويجوز فتحها لا طويل ولا قصير وانث بتأويل النفس احمر كانما خرج من ديماس بكسر
المهملة وسكون المثناة التحتية وبالمهملة قال الكرمانى السرب وقيل الكن اى كانه مخدر لم ير
شمسا وهو فى غاية الاشراق والنضارة وقيل الحمام وقيل لم يكن لهم يومئذ ديماس وانما هو من
علامات نبوته وانا اشبه ولد ابراهيم به وسقط فى رواية لفظ به والمراد ذلك وههنا ثلثة
تشبيهات كلها للبيان لكن الاول لمجرد البيان والاخيران للبيان مع تعظيم المشبه فى مقام المدح
وقال الداودى فى تشبيه موسى عليه السلام يعنى فى الطول وقال الفرازما ادرى ما اراد البخارى
بذلك على انه روى فى صفته بعد هذا خلاف هذا المقال فقال واما موسى فادم جسيم كانه
من رجال الزط قال العينى روى البخارى من حديث مجاهد عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رايت موسى وعيسى وابراهيم عليهم السلام فاما عيسى فاحمر جعد عريض
الصدر واما موسى فادم جسيم سبط فكانه من رجال الزط قال وليس فيه اشكال لانه صلى الله
عليه وسلم شبه موسى عليه السلام فى حديث الباب وهو حديث ابى هريرة رضى الله عنه بقوله
كانه من رجال شنوءة يعنى فى الطول وشبهه فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما بقوله كانه من رجال
الزط يعنى فى الطول ايضا لان الزط جنس من السودان والهنود الطوال ثم اتيت على البناء للمفعول
باناءين فى احدهما لبن وفى الاخر خمر فقال اشرب ايهما شئت فاخذت اللبن فشربته فقيل
اخذت الفطرة اى الاستقامة اى اخترت علامة الاسلام وجعل اللبن علامة له لكونه سهلا طيبا
طاهرا نافعا للشاربين سليم العاقبة اما انك لو اخذت الخمر غوت امتك فان الخمر ام الخبائث
وجالبة لانواع الشر فى الحال والمال ويروى هديت الفطرة قال الطيبى اى الفطرة الاصلية
التى فطر الناس عليها وجعل اللبن علامة لذلك لانه من اصلح الاغذية واول ما حصلت به التربية
ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله رايت موسى وقد اخرجه مسلم فى الايمان والترمذى فى التفسير
حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا غندر بضم الغين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وهو

سائغا نافعا

محمد بن جعفر وقد تكرر ذكره عن شعبة عن قتادة انه قال سمعت ابا العالية هو الرياحى بكسر الراء
وتخفيف التحتانية ثم بمهملة واسمه رفيع بالفاء مصغرا وروى عن ابن عباس آخر يقال له ابو العالية
ايضا واسمه زياد بن فيروز وقيل غير ذلك ويعرف بالبراء بالتشديد لنسبة الى برى السهام
وحديثه عن ابن عباس رضى الله عنهما سبق فى تقصير الصلوة قال ابو داود لم يسمع قتادة من
ابى العالية الا ثلثة احاديث وهذا احدها وقال فى موضع آخر قال شعبة انما سمع قتادة من
ابى العالية اربعة احاديث حديث يونس بن متى وحديث ابن عمر فى الصلوة وحديث القضاة
ثلثة وحديث ابن عباس شهد عندى رجال مرضيون قال اخبرنا ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم
يعنى ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا ينبغى لاحد ويروى لعبد
ان يقول انا خير من يونس بن متى ونسبه الى ابيه ويونس فيه ستة اوجه ومتى بفتح الميم
وتشديد المثناة الفوقية وبالالف وهو اسم ابيه وفى جامع الاصول قيل هو اسم امه وقيل
لم يشتهر نبى بامه غير يونس والمسيح عليهما السلام وقال الفربرى وكان متى رجلا صالحا من اهل
بيت النبوة فلم يكن له ولد ذكر فقام الى العين التى اغتسل فيها ايوب عليه السلام فاغتسل هو
وزوجته منها وصليا ودعوا الله ان يرزقهما رجلا مباركا فيبعثه الله فى بنى اسرائيل فاستجاب
الله دعائهما ورزقهما يونس وتوفى متى ويونس فى بطن امه وله اربعة اشهر وقد قيل انه
من بنى اسرائيل وانه من سبط بنيامين وقال الكرمانى وهو ذو النون ارسله الله الى اهل الموصل
وذهب قوم الى ان نبوته بعد خروجه من بطن الحوت وقالت العلماء باخبار القدماء كان يونس
من اهل قرية من قرى الموصل يقال له نينوى وكان قومه يعبدون الاصنام وعن على بن ابى طالب
رضى الله عنه بعث الله يونس بن متى الى قومه وهو ابن ثلثين سنة فاقام فيهم يدعوهم الى الله
ثلثا وثلثين سنة فلم يؤمن به الا رجلان احدهما روبيل وكان عالما حكيما والاخر تنوخا وكان
زاهدا عابدا وقال الخطابى معنى قوله لا ينبغى الى اخره ليس لاحد ان يفضل نفسه على يونس ويحتمل
ان يراد ليس لاحد ان يفضلنى عليه قال وهذا منه صلى الله عليه وسلم على مذهب التواضع والهضم
من النفس وليس مخالفا لقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم لانه لم يقل ذلك مفتخرا ولا
متطاولا به على الخلق وانما قال ذلك ذاكرا للنعمة ومتعرفا بالمنة واراد بالسيادة ما يكرم به فى
يوم القيمة وقيل قال ذلك قبل الوحى بانه سيد الكل وخيرهم وافضلهم وقيل قاله زجرا
عن توهم حط مرتبته لما فى القرآن من قوله ولا تكن كصاحب الحوت وهذا هو السبب فى
تخصيص يونس عليه السلام بالذكر من بين سائر الانبياء عليهم السلام وذكر النبى صلى الله
عليه وسلم ليلة اسرى به وفى رواية الكشميهنى ليلة اسرى بى على الحكاية فقال موسى

آدم اى اسمر طوال بضم الطاء وتخفيف الواو اى طويل كانه من رجال شنوءة وزعم ابن
التين انه وقع هنا آدم جسيم طوال قال الحافظ العسقلانى ولم ار لفظ جسيم فى هذه الرواية
وقال عيسى بن مريم جعد اى جعد الشعر والجعودة خلاف السبوطة والسبوطة اكثرها فى شعور
العجم مربوع اى متوسط القامة وذكرما كالخازن وذكر ايضاً الدجال وهذا الحديث واحد عند اكثر
الرواة وجعله بعضهم حديثين احدهما متعلق بيونس عليه السلام والآخر بالبقية المذكورة ومطابقته
للترجمة فى ذكر موسى عليه السلام وقد اخرجه مسلم فى احاديث الانبيا وابو داود فى السنة حدثنا على
بن عبد الله هو ابن المدينى قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة قال اخبرنا ايوب السختيانى لفظ
فارسى معناه بياع الجلود عن ابن سعيد بن جبير هو عبد الله بن سعيد بن جبير عن ابيه عن ابن عباس
رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجدهم اى اليهود يصومون يوماً يعنى
يوم عاشوراء قال ما هذا فقالوا هذا يوم عظيم وهو يوم نجى الله عز وجل فيه موسى واغرق آل فرعون
فصام موسى شكراً لله فقال صلى الله عليه وسلم انا اولى بموسى منكم فصامه وامر بصيامه وهذا الحديث
قد مضى فى كتاب الصوم فى باب صيام يوم عاشوراء ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة
ظاهرة باب قول الله عز وجل وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً الى وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ
وساق فى رواية كريمة الآيتين بتمامهما وهما فى اواسط سورة الاعراف قال الله تعالى وَوَاعَدْنَا
مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً ذا القعدة وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ من ذى الحجة روى ان موسى عليه السلام وعد بنى اسرائيل
وهو بمصر ان اهلك الله عدوهم ان يأتيهم بكتاب من عند الله فيه بيان ما يأتون ويذرون
فلما هلك فرعون سأل موسى ربه الكتاب فامره بصوم ثلثين وهو شهر ذى القعدة فلما اتم الثلثين
انكر خلوف فيه فتسوك فقالت الملئكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدتها بالسواك
فامره الله تعالى ان يزيد عليه عشرة ايام من ذى الحجة كذلك وهو معنى قوله واتممناها بعشر
وقيل امره ان يتخلى ثلثين بالصوم والعبادة ثم انزل عليه التورية فى العشر وكلمه فيها فَتَمَّ
مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وميقات ربه ما وقت له من الوقت وضربه له والفرق بين الميقات
والوقت وان كانا من جنس واحد ان الميقات ما قدر لعمل والوقت قد لا يقدر لعمل وقوله اربعين
ليلة نصب على الحال اى تم بالغاً هذا العدد وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ عطف بيان لاخيه
اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي اى كن خليفة عنى فيهم وَأَصْلِحْ ما يجب ان يصلح فى امورهم او ارفق بهم واحسن اليهم
وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ولا تتبع من سلك الافساد ولا تطع من دعاك اليه وهذا تنبيه وتذكير
والا فهرون عليه السلام نبى كريم على الله له وجاهة وجلالة وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا اى الوقت الذى
وقتناه له وحددناه واللام للاختصاص اى اختص بمجيئه لوقته وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ من غير وسط كما يكلم

الملئكة روى ان موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة وفيه تنبيه على
ان سماع الكلام القديم ليس من جنس سماع كلام المحدثين قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ
اى اخذه الشوق وطلب الزيادة لما راى من لطفه تعالى به فقال رب ارنى انظر اليك بان
تمكننى من رؤيتك او تتجلى لى فانظر اليك واراك قَالَ لَنْ تَرَانِي اعطى جوابه بقوله لن ترانى
يعنى فى الدنيا وقد استشكل حرف لن هٰهنا على كثير من الناس لانها موضوعة لتأبيد النفى
فاستدل به المعتزلة على نفى الرؤية فى الدنيا والآخرة وهذا سخيف لانه قد تواترت الاحاديث
عن النبى صلى الله عليه وسلم بان المؤمنين يرونه فى الدار الآخرة وقيل انها لتأبيد النفى فى الدنيا
جمعاً بين هذه وبين الدليل القاطع على صحة الرؤية فى الدار الآخرة وَلَٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ
اسْتَقَرَّ اى الجبل مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي استدراك يريد ان يبين به انه لا يطيقه والجبل هو
اعظم جبل بمدين قاله الكلبى يقال له زبير يعنى اجعل بينى وبينك علماً هو اقوى منك يعنى
الجبل فان استقر مكانه وسكن ولم يتضعضع فسوف ترانى وان لم يستقر فلن تطيق
وفى تعليق الرؤية بالاستقرار دليل الجواز ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ
لِلْجَبَلِ ظهر له عظمته ويقتدى له اقتداره وامره وقيل اعطى له حيوة ورؤية حتى رآه وقال
ابن عباس رضى الله عنهما هو ظهور نوره جَعَلَهُ دَكًّا مدكوكاً مفتتاً والدك والدق اخوان
كالشك والشق وقال ابن عباس رضى الله عنهما تراباً وقال سفيان الثورى ساخ الجبل
فى الارض حتى وقع فى البحر فهو يذهب فيه وعن ابى بكر الهذلى جعله دكاً انقعر فدخل تحت
الارض فلا يظهر الى يوم القيمة وفى تفسير ابن كثير وجاء فى بعض الاخبار انه ساخ فى الارض
فهو يهوى فيه الى يوم القيمة رواه ابن مردويه وقال ابن ابى حاتم باسناده عن ابى مالك
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله للجبل طارت لعظمته ستة اجبل فوقعت ثلثة
بالمدينة وثلثة بمكة فالتى بالمدينة احد وورقان ورضوى ووقع بمكة حراء وثبير وثور
قال ابن كثير هذا حديث غريب بل منكر وقال ابن ابى حاتم ذكر عن عروة بن رويم قال كانت
الجبال قبل ان يتجلى الله لموسى عليه السلام على الطور صماً ملساً فلما تجلى تفطرت الجبال
فصارت الشقوق والكهوف وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا مغشياً عليه من هول ما رأى وقال قتادة
وقع ميتاً فَلَمَّا أَفَاقَ يعنى من غشيته وعلى قول مقاتل ردت عليه روحه قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ
إِلَيْكَ اى من الاقدام والجراءة على السؤال بغير اذن وقيل المراد من التوبة الرجوع الى الله
تعالى لا عن ذنب سبق وقيل انما قال ذلك على جهة التسبيح وهو عادة المؤمنين عند ظهور
الآيات الدالة على عظم قدرته وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ اى من امته لان ايمان كل نبى متقدم

على ايمان امته وقيل اى بانك لا ترى فى الدنيا وقيل ممن ندم باستعظام سؤال الرؤية
والله اعلم يقال دكه زلزله ذكر هذا القول تعالى جعله دكا وفسره بقوله زلزله والدك مصدر
جعل صفة يقال ناقة دكاء اى ذاهبة السنام مستو ظهرها وقال ابو عبيدة جعله دكا
اى مستويا مع وجه الارض فدكتا فدككن جعل الجبال كالواحدة اشار بقوله فدكتا الى ما فى قوله
تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وكان القياس ان يقول فدككن بالجمع لان الجبال
جمع والارض فى حكم الجمع ولكن جعل كل جمع منهما كواحدة فلذلك قيل دكتا بالتثنية والاية فى
سورة الحاقة قال الله تعالى وحملت الارض والجبال اى رفعت من اماكنها بمجرد القدرة الكاملة
او بتوسط زلزلة او ريح عاصفة فدكتا دكة واحدة فضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة واحدة
فصارتا ارضا لا عوج فيها ولا امتا لان الدك سبب للتسوية كما قال عز وجل ان السموات
والارض كانتا رتقا ولم يقل كن رتقا ملتصقتين ذكره تنظيرا لما قبله ولذا قال كما قال بكاف
التشبيه فان القياس فيه كان ان يقال كن رتقا لان السموات جمع والارض فى حكم الجمع ولكنه جعل
كل واحد منهما كواحدة فقيل كانتا بلفظ التثنية ولم يقل كن بلفظ الجمع وقوله ملتصقتين
تفسير لقوله رتقا واغرب الحافظ العسقلانى حيث قال ذكر هذا استطرادا اذ لا تعلق له بقصة
موسى عليه السلام وكذا قوله رتقا ملتصقتين وقال ابو عبيدة رتقا ليس فيهما نقب ثم فتق الله
السماء بالمطر وفتق الارض بالشجر اشربوا ثوب مشرب مصبوغ اشار به الى ما فى قوله تعالى واشربوا
فى قلوبهم العجل واشار بقوله ثوب مشرب مصبوغ الى ان معنى قوله اشربوا ليس من شرب الماء بل
معناه مثل معنى قولهم ثوب مشرب اى مصبوغ يعنى اختلط بقلبهم حب العجل كما يختلط الصبغ
بالثوب ويجوز ان يكون المعنى ان حب العجل حل محل الشراب فى قلوبهم وعلى التقديرين المراد المبالغة
فى حبهم العجل وكانوا ستمائة الف ما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنا عشر الفا وفى قوله واشربوا فى قلوبهم
العجل فيه حذف مضاف اى حب العجل ومن قال ان العجل احرقا ثم ذرى فى الماء فشربوه فهو لم يعرف كلام
العرب لانها لا تقول فى الماء اشرب فلان فى قلبه قال ابن عباس رضى الله عنهما انبجست انفجرت
اشار به الى ما فى قوله تعالى فانبجست منه اثنتا عشرة عينا والفاء فيه متعلق بمحذوف تقديره فضرب
فانبجست وهذه الفاء تسمى فصيحة ولا تقع الا فى كلام بليغ وقد وصله ابن ابى حاتم من طريق على
بن ابى طلحة عنه كذلك نتقنا رفعنا اشار به الى ما فى قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وفسر قوله
نتقنا بقوله رفعنا وقد وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عنه ايضا كذلك ويقال
معناه قلعنا ورفعناه فوقهم كما فى قوله تعالى ورفعنا فوقهم الطور وقوله كانه ظلة هو كل ما
اظلك من سقيفة او سحاب وقصته ان موسى عليه السلام لما رجع الى قومه وقد اتاهم بالتورية ابوا

ان يقبلوها

ان يقبلوها ويعملوا بما فيها من الاصار والاثقال وكانت شريعته ثقيلة فامر الله
تعالى جبريل عليه السلام قلع جبل قدر عسكرهم وكان فرسخا فى فرسخ ورفعه فوق رؤسهم
مقدار قامة الرجل وكانوا ستمائة الف وقال لهم ان تقبلوها والا القيت عليكم هذا الجبل
وعن ابن عباس رضى الله عنهما رفع الله فوقهم الطور وبعث نارا من قبل وجوههم واتاهم
البحر الملح من خلفهم حدثنا محمد بن يوسف ابو احمد البخارى البيكندى وهو من افراده قال
اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو بن يحيى عن ابيه يحيى بن عمارة بن ابى حسن المازنى
الانصارى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
الناس يصعقون من صعق الرجل اذا غشى عليه وقال تعالى فصعق من فى السموات ومن فى
الارض اى مات وقال النووى الصعق والصعقة الهلاك والموت ويقال منه صعق الانسان
وصعق بفتح الصاد وضمها وانكر بعضهم الضم وصعقهم الصاعقة بفتح الصاد والعين
واصعقتهم يوم القيمة فاكون اول من يفيق فاذا انا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش
فلا ادرى افاق قبلى ام جوزى بصعقة الطور قال القاضى هذا الحديث من اشكل الاحاديث
لان موسى عليه السلام قد مات فكيف تدركه الصعقة وانما تصعق الاحياء ويحتمل ان هذه
الصعقة صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السموات والارض ويؤيده لفظ يفيق فان
الافاقة من الغشى واما الموت فيقال فيه بعث منه وصعقة الطور لم تكن موتا واما قوله صلى الله
عليه وسلم فلا ادرى افاق قبلى فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم قال قبل ان يعلم انه اول من تنشق
الارض عنه ان كان هذا اللفظ على ظاهره وان نبينا صلى الله عليه وسلم اول شخص ممن تنشق
عنهم الارض فيكون موسى عليه السلام من زمرة الانبياء عليهم السلام انتهى والحاصل ان الافاقة
عن الانشقاق والصعقة تكون حين ينفخ فى الصور النفخة الاولى وقال الداودى قوله فاكون اول
من يفيق ليس بمحفوظ واضطربت الرواية فى هذا الحديث وقل من يسلم منهم من الوهم والصحيح
فاكون اول من تنشق عنه والانشقاق غير الافاقة وقد مضى الحديث فيما سبق ومطابقته للترجمة
فى قوله فاذا انا بموسى حدثنا عبد الله بن محمد الجعفى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن همام بن منبه عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال النبى وفى رواية رسول الله صلى الله
عليه وسلم لولا بنو اسرائيل لم يخنز بالمعجمة وفتح النون اى لم ينتن اللحم ولولا حواء لم تخن انثى
زوجها الدهر قد مضى هذا الحديث فى باب قول الله تعالى واذ قال ربك للملئكة انى جاعل فى
الارض خليفة ومطابقته للترجمة فى ذكر بنى اسرائيل **باب** هكذا وقع بغير
ترجمة وهو كالفصل من الباب الذى قبله وتعلقه به ظاهر وسقط جميعه من رواية النسفى

طوفان من السيل اشار به الى ما فى قوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان فقد اختلفوا فى المراد
من الطوفان فقال البخارى هو من السيل يكون من المطر الغالب وعن ابن عباس رضى الله عنهما
قال الطوفان كثرة الامطار المغرقة المتلفة للزروع والثمار وبه قال الضحاك وعند كثرة الموت
وبه قال عطا وقال مجاهد الطوفان الماء والطاعون وروى ابن جرير باسناده عن عايشة رضى الله
عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطوفان الموت وكذا رواه ابن مردويه وعن
ابن عباس رضى الله عنهما فى رواية اخرى هو امر من امر الله طاف بهم ويقال للموت الكثير طوفان
يراد به الموت المتتابع الذريع القمل الحمنان يشبه صغار الحلم اشار به الى ما فى قوله تعالى فى الاية
المذكورة والقمل وفسره بقوله الحمنان بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وبالنونين قراد يشبه
صغار الحلم بفتح الحاء المهملة واللام وهو جمع حلمة وهو القراد العظيم وقال ابو عبيدة القمل
عند العرب هى الحمنان قال الازهرى الراوى عنه والحمنان ضرب من القردان وقيل هى اصغر وقيل
اكبر وعن ابن عباس رضى الله عنهما القمل السوس الذى يخرج من الحنطة وعنه انه الدبا بفتح
المهملة وتخفيف الموحدة مقصورا وهو الجراد الصغار التى لا اجنحة لها وبه قال عكرمة وقتادة
وعن الحسن وسعيد بن جبير القمل دواب سود صغار وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم القمل
البراغيث وقال ابن جرير القمل جمع واحده قملة وهى دابة تشبه القمل وفى تفسير القاضى فارسلنا
عليهم الطوفان ما طاف بهم وغشى اماكنهم وحروثهم من مطر او سيل وقيل الجدرى وقيل الموتان
وقيل الطاعون والجراد والقمل قيل هى كبار القردان وقيل اولاد الجراد وقيل نبات اجنحتها والضفادع
والدم روى انهم مطروا ثمانية ايام فى ظلمة شديدة لا يقدر احد ان يخرج من بيته ودخل الماء
بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقيهم وكانت بيوت بنى اسرائيل مشتبكة ببيوتهم ولم يدخل فيها قطرة وركد
على اراضيهم فمنعهم من الحرث والتصرف فيها ودام عليهم ذلك اسبوعا فقالوا لموسى عليه السلام
ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فكشف عنهم ونبت لهم من الكلأ والزرع ما لم يعهد
مثله ولم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت زروعهم وثمارهم ثم اخذت تاكل الابواب
والسقوف والثياب ففزعوا اليه ثانيا فدعا وخرج الى الصحراء واشار بعصاه نحو المشرق
والمغرب فرجعت الى النواحى التى جاءت منها فلم يؤمنوا فسلط الله عليهم القمل فاكل ما ابقاه
وكان يقع فى اطعمتهم ويدخل بين اثوابهم وجلودهم فيمصها ففزعوا اليه فرفع عنهم فقالوا قد
تحققنا الآن انك ساحر ثم ارسل الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام الا وجدت
فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم وتثب الى قدورهم وهى تغلى وافواههم عند التكلم ففزعوا
اليه وتضرعوا فاخذ عليهم العهود فدعا فكشف الله ونقضوا العهد ثم ارسل عليهم الدم فصارت

مياههم دماء حتى كان يجتمع القبطى مع الاسرائيلى على اناء فيكون ما يليه دما وما يلى الاسرائيلى
ماء ويمص الماء من فم الاسرائيلى فيصير دما فى فيه وقيل سلط عليهم الرعاف آيات نصب على الحال
مفصلات مبينات لا يشكل على العاقل انها ايات الله ونقمته عليهم او مفصلات لامتحان احوالهم
اذ كان بين كل اثنين منها شهر وكان امتداد كل واحدة اسبوعا وقيل ان موسى عليه السلام
لبث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الايات على مهل فاستكبروا عن الايمان
وكانوا قوما مجرمين حقيق حق اشار به الى ما فى قوله تعالى حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق
هذا على قراءة التشديد فى على كما هى قراءة نافع ومن خففه فمعنى حقيق محق وقال ابو عبيدة
حريص سقط فى ايديهم كل من ندم فقد سقط فى يده اشار به الى ما فى قوله تعالى ولما سقط فى
ايديهم وفسره بقوله كل من ندم فقد سقط فى يده على صيغة المجهول وقال القاضى كناية من اشتد
ندمهم فان النادم المتحسر يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها حديث الخضر مع موسى عليهما
السلام وفى رواية وقع لفظ باب بغير ترجمة ايضا وارتفاع حديث على انه خبر مبتداء محذوف
تقديره هذا حديث الخضر وعلى تقدير وجود لفظ باب يجوز ان يكون مجرورا باضافة باب اليه
حدثنا عمرو بن محمد اى ابن بكير الناقد ابو عثمان البغدادى مات بها سنة اثنتين وثلثين
ومائتين قال اخبرنا يعقوب بن ابراهيم قال اخبرنا ابى هو ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن
بن عوف القرشى الزهرى المدنى وكان ابراهيم بالعراق قاضيا عن صالح هو ابن كيسان عن ابن شهاب
الزهرى ان عبيد الله بن عبد الله اى ابن عتبة اخبره عن ابن عباس رضى الله عنهما انه تمارى هو
والحر بن قيس الفزارى فى صاحب موسى عليهما السلام قال ابن عباس رضى الله عنهما هو خضر فمر
بهما ابى بن كعب رضى الله عنه فدعاه ابن عباس رضى الله عنهما فقال انى تماريت اى جادلت
انا وصاحبى هذا فى صاحب موسى الذى سال موسى السبيل الى لقيه هل سمعت ويروى فهل
سمعت بالفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شانه قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول بينما موسى فى ملأ من بنى اسرائيل جاءه رجل فقال هل تعلم احدا اعلم منك قال لا فاوحى
الله الى موسى بلى عبدنا خضر فسال موسى السبيل اليه فجعل له الحوت آية وقيل له اذا فقدت الحوت
فارجع فانك ستلقاه فكان يتبع الحوت فى البحر ويروى يتبع اثر الحوت فقال لموسى فتاه ارايت
اذ اوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره قال موسى ذلك
ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا خضرا فكان من شانهما الذى قص الله فى كتابه والحديث
بعينه مر فى كتاب العلم فى باب ما ذكر فى ذهاب موسى فى البحر الى الخضر ومر الكلام فيه مستوفى
ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا على بن عبد الله المعروف بابن المدينى قال اخبرنا سفيان

هو ابن عيينة قال اخبرنا عمرو بن دينار قال اخبرني بالافراد سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس
رضي الله عنهما ان نوفا بفتح النون منصرفا وغير منصرف البكالي بكسر الباء الموحدة وتخفيف
الكاف وباللام وهو المشهور وقد يقال بفتح الموحدة وتشديد الكاف نسبة الى بكال بن دعمي بن
سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة بن سبأ بن عمران موسى صاحب الخضر
ليس هو موسى بن عمران انما هو موسى آخر فقال كذب عدو الله انما قال ذلك على سبيل التغليظ
لا على قصد ارادة الحقيقة قال الكرماني واعلم انه وقع في القصة نزاعان الاول في صاحب موسى
اهو الخضر ام لا والثاني في نفس موسى اهو ابن عمران كليم الله او غيره حدثنا ابي بن كعب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم فقال انا فعتب الله
عليه اذ لم يرد العلم اليه قال له بلى لي عبد بمجمع البحرين هو ملتقى بحري فارس والروم مما
يلي المشرق وقيل افريقية وقيل طنجة وقيل البحران موسى والخضر فان موسى كان بحر علم
الظاهر والخضر كان بحر علم الباطن هو اعلم منك قال اي رب ومن لي به اي من يكفل لي برؤيته
وربما قال سفيان اي رب وكيف لي به قال تأخذ حوتا فتجعله في مكتل بكسر الميم هو الزنبيل فحيثما
فقدت الحوت فهو ثم وربما قال فهو ثمه بالهاء قال التيمي يقال ثم وثمة كلاهما بفتح الثاء اسم يشار به
الى المكان البعيد وقيل هو ثم وقد يلحق به الهاء عند الوقف واخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق هو
وفتاه يوشع بن نون حتى اذا اتيا الصخرة وضعا رؤسهما فرقد موسى واضطرب الحوت فخرج فسقط
في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا اي فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا فامسك الله عن الحوت
جرية الماء فصار مثل الطاق فقال هكذا مثل الطاق فانطلقا يمشيان بقية ليلتهما ويومهما
حتى اذا كان من الغد وجاوزا مجمع البحرين قال لفتيه آتنا غداءنا ما نتغدى به لقد لقينا
من سفرنا هذا نصبا فلم يجد موسى النصب حتى جاوز حيث امره الله فلما جاوزه وسار
الليلة والغد الى الظهر القي عليه الجوع والنصب وقيل لم يعي موسى عليه السلام في سفر غيره
ويؤيده التقييد بقوله هذا قال له فتاه ارايت اذ اوينا اي ارايت ما دهاني ونزل بي اذ
اوينا الى الصخرة يعني الصخرة التي رقد عندها موسى وقيل هي الصخرة التي دون نهر الزيت
فاني نسيت الحوت اي فقدته او نسيت ذكره بما رايت منه وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره
اي وما انساني ذكره الا الشيطان فان ان اذكره بدل من الضمير واتخذ سبيله في البحر عجبا
سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب او اتخاذا عجبا وقيل هو مصدر فعله المضمر اي قال في آخر كلامه
او موسى في جوابه عجبا تعجبا من تلك الحال قال له موسى ذلك اي امر الحوت ما كنا نبغ اي نطلب
لانه امارة المطلوب فارتدا على آثارهما قصصا رجعا يقصان آثارهما يعني رجعا في الطريق

الذي جاآ فيه يتبعان آثارهما اتباعا حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى اي مغطى
بثوب فسلم موسى فرد عليه فقال وانى للاستفهام اي من اين بارضك السلام اي في هذه
الارض التي انت فيها اذ اهلها لا يعرفون السلام قال انا موسى قال موسى بني اسرائيل
قال نعم اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا اي علما ذا رشد وهو اصابة الخير قال يا موسى اني على
علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه وانت على علم من علم الله علمكه الله لا اعلمه قال هل اتبعك
استفهام بمعنى التقرير قال انك لن تستطيع معي صبرا نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه
من التأكيد كانها مما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر على
ما لم تحط به خبرا اي وكيف تصبر وانت نبي على ما اتولى من امور ظاهرها مناكير وبواطنها لم يحط
به خبرك وخبرا تمييز او مصدر لان لم تحط به بمعنى لم تخبره الى قوله امرا يريد به قوله تعالى
قال ستجدني ان شاء الله صابرا معك غير منكر عليك ولا اعصي لك امرا عطف على صابرا اي
ستجدني صابرا وغير عاص او على ستجدني وتعليق الوعد بالمشيئة اما للتيمن او لعلمه بصعوبة
الامر فان مشاهدة الفساد والصبر على خلاف المعتاد شديد وخلفه ناسيا لا يقدح في عصمته
وفيه دليل على ان افعال العباد بمشيئة الله تعالى قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء اي
فلا تفاتحني بالسؤال عن شيء انكرته مني ولم تعلم وجه صحته حتى احدث لك منه ذكرا
حتى ابتدئك ببيانه فانطلقا يمشيان على ساحل البحر يطلبان السفينة فمرت بهما سفينة
فكلموهم ان يحملوهم ويروى ان يحملوا فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول اي بغير اجرة فلما ركبا في
السفينة جاء عصفور فوقع على حرف السفينة اي طرفها فنقر في البحر نقرة او نقرتين قال له
الخضر يا موسى ما نقص علمي وعلمك من الله الا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر
وهذا تشبيه في الحقارة والقلة لا المماثلة من كل الوجوه والا فنسبة النقرة الى البحر نسبة
المتناهي الى غير المتناهي وقيل هذا تشبيه على التقريب الى الافهام لا على وجه التحقيق وقيل
نقص بمعنى اخذ لان النقص اخذ خاص اذ اخذ الفاس فنزع لوحا ويروى فقلع لوحين
من الواحها مما يلي الماء قال فلم يفجأ ويروى فلم يفج بالجيم موسى الا وقد قلع لوحا بالقدوم
فقال له موسى ما صنعت قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها
ويروى فجعل موسى يسد الخرق بثيابه ويقول اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا اتيت امرا
عظيما من امر الامر اذا عظم قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا تذكير لما ذكرها قبل قال لا تؤاخذني
بما نسيت بالذي نسيته او بشيء نسيته يعني وصيته بان لا يعترض او بنسياني اياها وهو اعتذار
بالنسيان اخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها وهو الموافق لما سيأتي

من قوله فكانت الاولى من موسى نسيانا وقيل اراد بالنسيان الترك اى لا تؤاخذنى
بما تركت من وصيتك اول مرة ولا ترهقنى من امرى عسرا اى ولا تغشنى عسرا بالمضايقة
والمؤاخذة على المنسى فان ذلك يعسر على متابعتك وعسرا مفعول ثان لترهق فانه يقال
رهقه اذا غشيه وارهقه اياه فكانت الاولى من موسى نسيانا فلما خرجا من البحر مروا بغلام
يلعب مع الصبيان اسمه جيسون بفتح الجيم وسكون المثناة التحتية وضم السين المهملة
وبالنون وقال الدارقطنى بالراء بدل النون فاخذ الخضر برأسه فقلعه بيده هكذا واوماء
سفيان باطراف اصابعه كانه يقطف شيئا وقيل ضرب برأسه الحائط وقيل اضجعه فذبحه
فقال له موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس اى طاهرة من الذنوب وقرأ ابن كثير ونافع
وابو عمرو ورويس عن يعقوب زاكية والاول ابلغ وقال ابو عمرو الزاكية التى لم تذنب قط
والزكية التى اذنبت ثم غفرت نبه به على ان القتل انما يباح حدا او قصاصا وكلا الامرين منتف
لقد جئت شيئا نكرا قرئ بضم الكاف واسكانها وقال فى الاول شيئا امرا وهنا شيئا نكرا
لان القتل اقبح والاعتراض عليه ادخل قال الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا زاد فيه لك
مكافحة بالعتاب على رفض الوصية ووسما بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز والاستنكار
ولم يرعو بالتذكير اول مرة حتى زاد فى الاستنكار ثانى مرة قال ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى
اى وان سألت صحبتك قد بلغت من لدنى عذرا قد وجدت عذرا من قبلى لما خالفتك ثلاث مرات
وعن النبى صلى الله عليه وسلم رحم الله اخى موسى استحيى فقال ذلك لو لبث مع صاحبه لابصر
اعجب الاعاجيب فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قرية انطاكية وقيل ابلة بصرة وهى ابعد
ارض الله من السماء وقيل باجروان ارمينية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما من التضييف
او من الاضافة يقال ضافه اذا نزل به ضيفا واضافه وضيفه انزله واصل التركيب للميل يقال
ضاف السهم عن الغرض اذا مال فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض مائلا اى يدانى ان يسقط
فاستعيرت الارادة للمشارفة كما استعير لها الهم والعزم وانقض انفعل من قضضته اذا كسرته
ومنه انقضاض الطير والكواكب لهويه او افعل من النقض فاقامه بيده هكذا واشار سفيان
كانه يمسح شيئا الى فوق وفى رواية اقامه بعمارته او بعمود عمده به نقضه وبناه قال على بن عبد الله
شيخ البخارى فلم اسمع سفيان يذكر مائلا الا مرة قال اى موسى عليه السلام قوم اتيناهم فلم يطعمونا
ولم يضيفونا عمدت الى حائطهم لو شئت لاتخذت عليه اجرا تحريض على اخذ الجعل ليتعشيا به
او تعريض بانه فضول لما فى لو من النفى كانه لما راى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه
لم يتمالك نفسه واتخذ افتعل من تخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ عند البصريين وقرئ

فى القرآن لتخذت بالاظهار والادغام قال هذا فراق بينى وبينك الاشارة الى الفراق
الموعود بقوله فلا تصاحبنى او الى الاعتراض الثالث او الوقت اى هذا الاعتراض سبب فراقنا
او هذا الوقت وقته واضافة الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع سانبئك
بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا بالخبر الباطن فيما لم تستطع الصبر عليه لكونه منكرا من حيث
الظاهر قال النبى صلى الله عليه وسلم وددنا ان موسى كان صبر ويروى يصبر فقص علينا
من خبرهما قال سفيان قال النبى صلى الله عليه وسلم يرحم الله موسى لو كان صبر لقص علينا
من امرهما ويروى من خبرهما وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما امامهم ملك يأخذ كل سفينة
صالحة غصبا اشار به الى ما فى قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر لمحاويج
وهو دليل على ان المسكين يطلق على من يملك شيئا اذا لم يكفه وقيل سموا مساكين لعجزهم
عن دفع الملك ولزمانتهم فانها كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون فى البحر
فاردت ان اعيبها اى اجعلها ذات عيب وكان وراءهم ملك اى قدامهم واشار بقراءة
ابن عباس رضى الله عنهما الى ان وراءهم بمعنى قدامهم فانه يجئ بمعنى خلف ايضا واسم الملك
هدد بن بدد بفتح الهاء والموحدة والمهملتين وقيل بضم الهاء والموحدة وقيل اسمه جلندى
بن كركر وكان كافرا يأخذ كل سفينة غصبا اى سفينة صالحة غير معيبة واليه اشار بقراءة
ابن عباس رضى الله عنهما اى يأخذها من اصحابها غصبا واما الغلام فكان ابواه مؤمنين
اى مقرين بتوحيد الله وهو كان كافرا فخشينا ان يرهقهما اى يغشيهما طغيانا وكفرا
لنعمتهما بعقوقه فيلحقهما شرا ويقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجتمع فى بيت واحد مؤمنان
وطاغ كافر او يعديهما بعلته فيرتدا باضلاله او بممالاته على طغيانه وكفره حبا وانما خشى
ذلك لان الله اعلمه وتمام القصة قوله تعالى فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه ان يرزقهما
بدله ولدا خيرا منه زكوة طهارة من الذنوب والاخلاق الردية واقرب رحما رحمة وعطفا
على والديه قيل ولدت لهما جارية فتزوجها نبى فولدت نبيا هدى الله به امة من الامم واما
الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة قيل اسمهما اصرم وصريم وكان تحته كنز لهما من ذهب
وفضة روى ذلك مرفوعا والذم على كنزهما فى قوله والذين يكنزون الذهب والفضة لمن
لا يؤدى زكوتهما وما تعلق بهما من الحقوق وقيل من كتب العلم وقيل كان لوح من ذهب مكتوب
عليه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن
لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا
وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وكان ابوهما صالحا تنبيه

على ان سعيه فى ذلك كان لصلاحه قيل كان بينهما وبين الاب الذى حفظا فيه سبعة اباء وكان
سياحا واسمه كاشح فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اى الحلم وكمال الرأى ويستخرجا كنزهما رحمة من
ربك مرحومين من ربك ويجوز ان يكون علة او مصدرا لاراد فان ارادة الخير رحمة وقيل متعلق بمحذوف
تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربك ولعل اسناد الارادة اولا الى نفسه لانه المباشر للتعييب وثانيا
الى الله والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام وايجاد الله بدله وثالثا الى الله وحده لانه لا مدخل له
فى بلوغ الغلامين وما فعلته اى وما فعلت ما رأيته عن امرى اى وما فعلته عن رأيى وانما فعلته بامر الله
عز وجل ومبنى ذلك على انه اذا تعارض ضرران يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما ذلك تأويل ما لم
تسطع عليه صبرا اى ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفا ومن فوائد هذه القصة ان لا يعجب
المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لا يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه وان يداوم على التعلم ويتذلل
للمعلم ويراعى الادب فى المقال وان ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق اصراره ثم يهاجر عنه
قال على بن عبد الله شيخ البخارى ثم قال لى سفيان سمعته منه مرتين وحفظته منه اى من
عمرو بن دينار قيل لسفيان حفظته قبل ان تسمعه من عمرو او تحفظته من انسان شك من على
بن عبد الله يعنى قيل لسفيان حفظته او تحفظته من انسان قبل ان تسمعه من عمرو فقال ممن
اتحفظه ورواه همزة الاستفهام فيه محذوفة اى وارواه احد عن عمرو غيرى سمعته منه مرتين
او ثلاثا وحفظته منه وقد مر هذا الحديث فى كتاب العلم فى باب ما يستحب للعالم اذا سئل الى آخره
ومر الكلام فيه هناك ايضا ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا محمد بن سعيد الاصبهانى بكسر الهمزة
وفتحها وبالموحدة وفى بعض النسخ بالفاء ابو جعفر ويقال له حمدان الاصبهانى مات سنة عشرين
ومائتين قال اخبرنا ابن المبارك هو عبد الله بن المبارك المروزى عن معمر عن همام بن منبه عن ابى
هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال انما سمى الخضر لانه جلس على فروة بفتح
الفاء قيل هى جلدة وجه الارض جلس عليها الخضر فانبتت وصارت خضراء بعد ان كانت جرداء
وهذا معنى قوله فاذا هى تهتز من خلفه خضراء وقيل اراد به الهشيم من نبات الارض اخضر بعد
يبسه وبياضه ولما اخرج عبد الرزاق فى مصنفه هذا الحديث بهذا الاسناد قال الفروة
الحشيش الابيض وما اشبهه وقال عبد الله بن احمد بعد ان رواه عن ابيه عن عبد الرزاق
اظن ان هذا تفسير من عبد الرزاق وجزم بذلك القاضى عياض وقال الحربى الفروة من الارض
قطعة يابسة من حشيش وهذا موافق لقول عبد الرزاق وعن ابن الاعرابى الفروة ارض بيضاء
ليس فيها نبات وبهذا جزم الخطابى ومن تبعه وحكى عن مجاهد انه قيل له الخضر لانه كان اذا صلى
اخضر ما حوله والخضر بكسر الضاد واسكانها واختلف فى اسمه قبل ذلك وفى اسم ابيه وفى نسبه

وفى نبوته وفى تعميره فقال وهب بن منبه هو بليا بفتح الموحدة وسكون اللام وبالمثناة
التحتية بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام فعلى هذا
فمولده قبل ابراهيم الخليل عليه السلام لانه يكون ابن عم جد ابراهيم وقد حكى الثعلبى قولين فى انه كان
قبل الخليل او بعده قال وهب وكنيته ابو العباس وقال مجاهد اسمه اليسع بن ملكان الى آخره وقيل
ايليا بن ملكان الى آخره وقيل خضرون بن عاييل بن يعمر بن عيصو بن اسحق بن ابراهيم قاله كعب
وقال ابن اسحق ارميا بن طيقا من سبط هرون بن عمران حكاه عن وهب وانكره الطبرى
وقال ارميا كان فى زمن بخت نصر وبين بخت نصر وموسى زمان طويل وقيل خضرون بن
قابيل بن آدم ذكره ابو حاتم السجستانى وعن اسمعيل بن ابى اويس هو المعمر بن مالك بن عبد الله
بن نصر بن الازد وروى الدارقطنى فى الافراد من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس رضى الله
عنهما قال هو ابن آدم لصلبه وهذا ضعيف منقطع وذكر ابو حاتم السجستانى انه ابن قابيل بن
آدم رواه عن ابى عبيد وغيره وعن ابن لهيعة كان ابن فرعون وهذا غريب جدا وقيل ابن بنت
فرعون وقال الطبرى هو الرابع من ولد ابراهيم لصلبه وقال مجاهد هو من ولد يافث وكان
وزير ذى القرنين وقيل هو من ولد رجل من اهل بابل ممن آمن بالخليل وهاجر معه وقيل هو اخو
الياس عليه السلام وروى الحافظ ابن عساكر باسناده الى السدى ان الخضر والياس كانا اخوين
وكان ابوهما ملكا وعن سعيد بن المسيب ان ام الخضر رومية وابوه فارسى رواه الطبرى من طريق
عبد الله بن شوذب عنه وحكى السهيلى عن قوم انه كان ملكا من الملئكة وليس من بنى آدم وروى
الدارقطنى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال الخضر ابن آدم لصلبه ونسئ له فى اجله
حتى يكذب الدجال وقال عبد الرزاق فى مصنفه عن معمر فى قصته الذى يقتله الدجال ثم يحييه
بلغنى انه الخضر وكذا قال ابراهيم بن سفيان الراوى عن مسلم صحيحه وروى ابن اسحق فى المبتدأ
عن اصحابه ان آدم اخبر بنيه عند الموت بامر الطوفان واعلمهم بذلك فحفظوه حتى كان الذى
تولى دفنه الخضر وروى خيثمة بن سليمان من طريق جعفر الصادق عن ابيه ان ذا القرنين
كان له صديق من الملئكة يطلب منه ان يدله على شئ يطول به عمره فدل على عين الحيوة وهى داخل
الظلمة فسار اليها وعلى مقدمته الخضر فظفر بها الخضر ولم يظفر بها ذو القرنين وروى عن
مكحول عن كعب الاحبار قال اربعة من الانبياء احياء امان لاهل الارض اثنان فى الارض الخضر
والياس واثنان فى السماء ادريس وعيسى عليهم السلام وحكى ابن عطية والبغوى عن اكثر اهل
العلم انه نبى ثم اختلفوا هل هو رسول ام لا وقال القرطبى هو نبى عند الجمهور وهو الصحيح
لان اشياء فى قصته تدل على نبوته وروى مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان نبيا

والاية تشهد بذلك لان النبي لا يتعلم ممن هو دونه ولان الحكم بالباطن لا يطلع عليه الا الانبياء وقالت طائفة منهم القشيري هو ولي وعن علي رضي الله عنه انه كان عبدا صالحا وقال الطبري في تاريخه كان الخضر في ايام افريدون في قول عامة علماء الكتاب الاول وكان على مقدمة ذي القرنين واخرج النقاش اخبارا كثيرا تدل على بقائه لا يقوم بشيء منها حجة قال ابن عطية قال ولو كان باقيا لكان له في ابتداء الاسلام ظهور ولم يثبت شيء من ذلك وقال الثعلبي هو معمر على جميع الاقوال محجوب عن الابصار قال وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان حين يرفع القرآن وقال ابن الصلاح هو حي عند جمهور العلماء والعامة معهم في ذلك وانما شذ بانكاره بعض المحدثين وتبعه النووي وزاد ان ذلك متفق عليه بين الصوفية واهل الصلاح وحكايا تهم في رؤيته والاجتماع به اكثر من ان تحصر انتهى وقال العيني الجمهور خصوصا مشايخ الطريقة والحقيقة وارباب المجاهدات والمكاشفات انه حي يرزق ويشاهد في الفلوات وراه عمر بن عبد العزيز وابراهيم بن ادهم وبشر الحافي ومعروف الكرخي وسري السقطي وجنيد وابراهيم الخواص وغيرهم قدس الله اسرارهم وقال البخاري وابراهيم الحربي وابن الجوزي وابو جعفر بن المنادي وابو يعلى ابن الفراء وابو طاهر العبادي وابو بكر بن العربي وطائفة انه مات وعمدتهم الحديث المشهور عن ابن عمر وجابر وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في آخر حياته لا يبقى على وجه الارض بعد مائة سنة ممن هو عليها اليوم احد وقال ابن عمر اراد بذلك انخرام قرنه وقد روى احمد في مسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بقليل او بشهر ما من منفوس او ما منكم اليوم من نفس منفوس يأتي عليها مائة سنة وهي يومئذ حية ومن حججهم ايضا قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد واجاب الجمهور عن الاية بانا ما ادعينا انه يخلد وانما يبقى الى انقضاء الدنيا فاذا نفخ في الصور مات لقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وعن الحديث بانه متروك الظاهر لان جماعة عاشوا اكثر من مائة سنة منهم سلمان الفارسي فانه عاش ثلثمائة سنة وقد شاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى ابن حزام عاش مائة وعشرين سنة وفيه انه انما اشار صلى الله عليه وسلم الى ذلك الزمان لا الى ما تقدم كما اشار اليه ابن عمر رضي الله عنهما بقوله اراد بذلك انخرام قرنه نعم قد عاش بعد ذلك الزمان خلق كثير اكثر من مائة سنة لكن المراد كما عرفت انخرام قرنه صلى الله عليه وسلم فليتأمل واجاب بعضهم بان الخضر عليه السلام كان حينئذ على وجه البحر وقيل هو مخصوص من الحديث كما خص منه ابليس بالاتفاق ومما احتجوا به على انه غير حي ما اخرجه البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ما بعث الله نبيا الا اخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به

ولينصرنه

ولينصرنه ولم يأت في خبر صحيح انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ولا قاتل معه وقد قال صلى الله عليه وسلم يوم بدر اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فلو كان الخضر حيا لم يصح هذا النفي وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله موسى لوددنا لو كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما فلو كان الخضر موجودا لما حسن هذا التمني ولاحضره بين يديه واراه العجائب وكان ادعى لايمان الكفرة لا سيما اهل الكتاب نعم جاء في اجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم حديث ضعيف اخرجه ابن عدي من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع وهو في المسجد كلاما فقال يا انس اذهب الى هذا القائل فقل له يستغفر لي فذهب اليه فقال قل له ان الله قد فضلك على الانبياء بما فضل رمضان على الشهور قال فذهبوا ينظرون فاذا هو الخضر اسناده ضعيف ومتنه يشهد على ضعفه وروى ابن عساكر من حديث انس رضي الله عنه نحوه باسناد اوهى منه وروى الدارقطني في الافراد من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا يجتمع الخضر والياس كل عام في الموسم فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه فيتفرقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله الحديث وفي اسناده محمد بن احمد بن زيد بمعجمة ثم موحدة ساكنة وهو ضعيف وروى ابن عساكر من طريق هشام بن خالد عن الحسن بن يحيى عن ابن ابي رواد نحوه وزاد ويشربان من زمزم شربة تكفيهما الى قابل وهذا معضل ورواه احمد في الزهد باسناد حسن عن ابن ابي رواد وزاد انهما يصومان رمضان ببيت المقدس وروى الطبري من طريق عبد الله بن شوذب نحوه وروي عن علي رضي الله عنه انه دخل الطواف فسمع رجلا يقول يا من لم يشغله سمع عن سمع الحديث فاذا هو الخضر اخرجه ابن عساكر من وجهين في كل منهما ضعف وهو في المجالسة من الوجه الثاني وجاء في اجتماعه ببعض الصحابة فمن بعدهم اخبار اكثرها واهي الاسناد منها ما اخرجه ابن ابي الدنيا والبيهقي من حديث انس رضي الله عنه لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم دخل رجل فتخطاهم فذكر الحديث في التعزية فقال ابو بكر وعلي رضي الله عنهما هذا الخضر وفي اسناده عباد بن عبد الصمد وهو واه وروى سيف في الردة نحوه باسناد آخر مجهول وروى ابن ابي حاتم من طريق جعفر بن محمد عن ابيه عن علي رضي الله عنه نحوه وروى ابن وهب من طريق ابن المنكدر ان عمر رضي الله عنه صلى على جنازة فسمع قائلا يقول لا تسبقنا فذكر القصة وفيها انه دعا للميت فقال عمر خذوا الرجل فتوارى عنهم فاذا اثر قدمه ذراع فقال عمر رضي الله عنه هذا والله الخضر وفي اسناده مجهول مع انقطاعه وروى احمد في الزهد من طريق مسعر عن معن بن عبد الرحمن عن عون بن عبد الله قال بينا رجل بمصر في فتنة ابن الزبير مهموما اذ لقيه رجل فسأله فاخبره باهتمامه بما فيه الناس من الفتن

فقال قل اللهم سلمني وسلم مني قال فقالها فسلم قال مسعر يرون انه الخضر وروى يعقوب
بن سفيان في تاريخه وابو عوانة من طريق رياح بالتحتانية ابن عبيدة قال رايت رجلا
يماشي عمر بن عبد العزيز معتمدا على يديه فلما انصرف قلت له من الرجل قال رايته قلت
نعم قال احسبك رجلا صالحا ذلك اخي الخضر بشرني اني سالي واعدل لا باس برجاله قال
الحافظ العسقلاني ولم يقع لي الى الآن خبر ولا اثر بسند جيد غيره وهذا لا يعارض الحديث
الاول في مائة سنة فان ذلك كان قبل المائة وروى ابن عساكر من طريق كرز بن وبرة قال اتاني
اخ لي من اهل الشام فقال اقبل مني هذه الهدية ان ابراهيم التيمي حدثني قال كنت جالسا
بفناء الكعبة اذكر الله فجاءني رجل فسلم علي فلم ار وجها احسن منه ولا اطيب ريحا منه فقلت
من انت قال انا اخوك الخضر قال فعلمه شيئا اذا فعله راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
وفي اسناده مجهول وضعيف وروى ابن عساكر في ترجمة ابي زرعة الرازي بسند صحيح انه راى
وهو شاب رجلا نهاه عن غشيان ابواب الامراء ثم راه بعد ان صار شيخا كبيرا على حالته الاولى
فنهاه عن ذلك ايضا قال فالتفت لاكلمه فلم اره فوقع في نفسي انه الخضر وروى عمر الجمحي في فوائده
والفاكهي في كتاب مكة فيه مجهول عن جعفر بن محمد انه راى شيخا كبيرا يحدث اباه ثم ذهب فقال له
ابوه رده علي قال فطلبته فلم اقدر عليه فقال لي ابي ذلك الخضر وروى البيهقي من طريق الحجاج
بن فرافصة ان رجلين كانا يتبايعان عند ابن عمر رضي الله عنهما فقام عليهم رجل فنهاهما عن الحلف
بالله ووعظهم بموعظة فقال ابن عمر رضي الله عنهما لاحدهما اكتبها منه فاستعاده حتى حفظها
ثم تطلبه فلم يره قال فكانوا يرون انه الخضر والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه
ذكر فيه الخضر وهو صاحب موسى عليه السلام

باب

وقع هكذا بغير ترجمة في رواية
ابي ذر وغيره وهو كالفصل من الذي قبله وقدم نحو هذا غير مرة حدثنا اسحق بن نصر بسكون
الصاد المهملة هو اسحق بن ابراهيم بن نصر السعدي البخاري قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر
عن همام بن منبه انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل
لبني اسرائيل ادخلوا الباب اراد به باب القرية التي ذكرها الله تعالى في قوله واذ قلنا ادخلوا هذه القرية
وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما كان الباب قبل الكعبة وعن مجاهد والسدي وقتادة
والضحاك هو باب الحطة من باب ايليا من بيت المقدس وقال ابن العربي ان القرية في الآية بيت
المقدس وقال السهيلي هي اريحا وقيل مصر وقيل بلقاء وقيل الرملة والباب الذي امروا بدخوله هو الباب
الثامن من جهة القبلة سجدا قال ابن عباس رضي الله عنهما اي منحنين ركوعا وقيل خضوعا وشكرا
لتيسير الدخول وانتصاب سجدا على الحال وليس المراد منه حقيقة السجدة وانما معناه ما ذكر

مطلب

وقولوا حطة اي مغفرة قاله ابن عباس رضي الله عنهما او لا اله الا الله قاله عكرمة او حط
عنا ذنوبنا قاله الحسن او اخطانا فاعترفنا وارتفاعه على انه خبر مبتداء محذوف تقديره
امرنا حطة او مسألتنا حطة فبدلوا فدخلوا يزحفون بالحاء المهملة على استاههم جمع سته
وهو الاست يعني انهم امروا ان يدخلوها بالسجود عند الانتهاء الى الباب شكرا لله وتواضعا
او منحنين ومتطامنين ليكون دخولهم بخشوع واخبات وقيل طوطئ لهم الباب ليخفضوا
رؤسهم فلم يخفضوها ودخلوا متزحفين على استاههم وفي رواية النسائي فدخلوا يزحفون
على اوراكهم وقالوا حبة في شعرة الحبة بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة وهذا كلام مهمل وغرضهم
فيه مخالفة ما امروا به من الكلام المستلزم للمغفرة وحط العقوبة عنهم فلما عصوا عاقبهم الله
بالرجز وهو الطاعون هلك منهم في ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا وقيل سبعون الفا
ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه في قصة بني اسرائيل وموسى نبيهم والحديث اخرجه البخاري
في التفسير ايضا واخرجه مسلم في آخر الكتاب والترمذي في التفسير حدثنا اسحق بن ابراهيم هو ابن
راهويه قال اخبرنا روح بفتح الراء بن عبادة بضم العين هو ابو محمد البصري عن عوف المعروف
بالاعرابي وليس باعرابي عن الحسن هو البصري ومحمد هو ابن سيرين وخلاس بكسر الخاء المعجمة
وتخفيف اللام وآخره سين مهملة هو ابن عمرو الهجري البصري ثلاثتهم عن ابي هريرة رضي الله
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى كان رجلا حييا بفتح المهملة وكسر التحتية
الخفيفة واخرى مثقلة بوزن فعيل من الحياء ستيرا على وزن فعيل بالتشديد من الستر كصديق من
الصدق اي من شانه حب الستر والصون ويروى على وزن فعيل كبصير لا يرى من جلده شئ استحياء
منه هذا يشعر بان اغتسال بني اسرائيل كان عراة بحضرة منهم وكان جائزا في شرعهم وانما اغتسال
موسى وحده كان استحياء فآذاه من آذاه بمد الهمزة في الموضعين من بني اسرائيل فقالوا ما يستتر
هذا التستر الا من عيب بجلده اما برص واما ادرة بضم الهمزة وسكون الدال على المشهور وحكى
الطحاوي عن بعض مشايخه بفتح الهمزة والدال ورجح الاول ووقع في رواية ابن مردويه من طريق
عثمان عن عوف الجزم بانه آدر قال ابن الاثير الادرة بالضم نفخة في الخصية يقال رجل آدر بين
الادر بفتح الهمزة والدال وهي التي تسميها الناس القليط واما آفة هو من باب عطف العام
على الخاص وان الله عز وجل اراد ان يبرئه مما قالوا لموسى فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على
الحجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل الى ثيابه لياخذها وفي رواية الكشميهني ثيابا اي ثيابا له والاول
هو المعروف وظاهره انه دخل الماء عريانا وعليه بوب المصنف في الغسل من اغتسل عريانا ونقل
ابن الجوزي عن الحسن بن ابي بكر النيسابوري ان موسى نزل الى الماء مؤتزرا فلما خرج يتبع الحجر

والكبر متبل بالماء علموا عند رؤيته انه غير آدر لان الادرة تبين تحت الثوب المبلول بالماء انتهى وهذا وان كان الرجل قاله احتمالا فيحتمل لكن المنقول يخالفه لان فى رواية على بن زيد عن انس رضى الله عنه عند احمد فى هذا الحديث ان موسى كان اذا اراد ان يدخل الماء لم يلق ثوبه حتى يوارى عورته الماء وان الحجر عدا بثوبه بالعين المهملة اى مضى به مسرعا فاخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول ثوبى حجر ثوبى حجر اى اعطنى ثوبى او رد ثوبى يا حجر فحجر بالضم على حذف حرف النداء وقد تقدم فى الغسل بلفظ ثوبى يا حجر حتى انتهى الى ملأ من بنى اسرائيل فرأوه عريانا احسن ما خلق الله وابراه مما يقولون وفى رواية قتادة عن الحسن عن ابى هريرة رضى الله عنه عند ابن مردويه وابن خزيمة واعدله صورة وفى روايته فقالت بنو اسرائيل قاتل الله الافاكين فكانت براءته وفى رواية روح بن عبادة المذكورة فرأوه كاحسن الرجال خلقا فبرأه مما قالوا وقام حجر فاخذ ثوبه وفى مسند اسحق بن ابراهيم شيخ البخارى فيه وقام الحجر فاخذ ثوبه وكذا اخرجه ابو نعيم وابن مردويه من طريقه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه اى يضرب ضربا فوالله ان بالحجر لندبا من اثر ضربه والندب بفتح النون والدال هو اثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجلد والظاهر انه بقية الحديث وقد بين فى رواية همام فى الغسل انه قول ابى هريرة رضى الله عنه ثلثا او اربعا او خمسا وفى رواية همام المذكورة ستة او سبعة ووقع عند ابن مردويه من رواية حبيب بن سالم عن ابى هريرة رضى الله عنه الجزم بست ضربات فذلك اى ما ذكرنا من اذى بنى اسرائيل موسى عليه السلام قوله تعالى اى مفاد قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا اى احذروا ان تكونوا موذين للنبى صلى الله عليه وسلم كما آذى بنو اسرائيل موسى عليه السلام فاظهر الله براءته مما قالوه فيه من انه آدر وقد روى ابن مردويه من طريق عكرمة عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية قال ان بنى اسرائيل كانوا يقولون ان موسى آدر فانطلق موسى الى النهر يغتسل فذكر نحوه وفى رواية على بن زيد فى آخره فرأوه ليس كما قالوا فانزل الله تعالى لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية وروى احمد بن منيع فى مسنده باسناد حسن والطحاوى وابن مردويه من حديث على رضى الله عنه ان الآية المذكورة نزلت فى طعن بنى اسرائيل على موسى بسبب هرون عليه السلام لانه توجه معه الى الطور فمات هرون فدفنه موسى فطعن فيه بعض بنى اسرائيل وقالوا انت قتلته فبرأه الله تعالى بان رفع لهم جسد هرون وهو ميت فخاطبهم بانه مات وفى الاسناد ضعيف ولو ثبت لم يكن فيه ما يمنع ان يكون فى القريتين معا الصدق ان كلا منهما اذى موسى فبرأه الله مما قالوا وروى انه حملته الملئكة ومروا بهم حتى رأوه انه غير مقتول وقيل احياه الله فاخبرهم ببراءته وقيل ان قارون حرض امرأة على قذفه بنفسها فعصمه الله تعالى كما فى القصص

والله تعالى

والله تعالى اعلم وكان عند الله وجيها اى ذا جاه ومنزلة وقيل وجيها لم يسأل شيئا الا اعطاه الله تعالى وقرئ شاذا وكان عبد الله بالموحدة وفى الحديث جواز المشى عريانا للضرورة وقال ابن الجوزى لما كان موسى عليه السلام فى خلوة وخرج من الماء فلم يجد ثوبه تبع الحجر بناء على ان لا يصادف احدا وهو عريان فاتفق انه كان هناك قوم فاجتاز بهم كما ان جوانب الانهار وان خلت غالبا لا يؤمن وجود قوم قريبا منها فبنى الامر على انه لا يراه احد لاجل خلو المكان فاتفق رؤية من رآه والذى يظهر انه استمر يتبع الحجر على ما فى الخبر حتى وقف على مجلس لبنى اسرائيل كان فيهم من قال فيه ما قال وبهذا يظهر الفائدة والا فلو كان الوقوف على قوم منهم فى الجملة لم يقع ذلك الموقع وفيه جواز النظر الى العورة عند الضرورة الداعية الى ذلك من مداواة او براءة من عيب كما لو ادعى احد الزوجين على الآخر البرص ليفسخ النكاح فانكر وفيه ان الانبياء عليهم السلام فى خلقهم وخلقهم على غاية الكمال وان من نسب نبيا من الانبياء الى النقص فى خلقته فقد اذاه ويخشى عليه الكفر وفيه معجزة ظاهرة لموسى عليه السلام فان الآدمى يغلب عليه طباع البشر لان موسى عليه السلام مع علمه ان الحجر ما سار بثوبه الا بامر من الله تعالى ومع ذلك عامله معاملة من يعقل حتى ضربه ويحتمل انه اراد بيان معجزة اخرى لقومه بتأثير الضرب بالعصى فى الحجر وفيه ما كان الانبياء عليهم السلام عليه من الصبر على الجهال واحتمال اذاهم وجعل الله تعالى العاقبة لهم على من اذاهم والحديث قد مضى فى كتاب الغسل واخرجه البخارى فى التفسير ايضا والترمذى فيه ايضا ومطابقته للترجمة ظاهرة تنبيه اعلم ان سماع محمد بن سيرين من ابى هريرة رضى الله عنه ثابت فقد اخرج احمد هذا الحديث عن روح عن عوف عن محمد وحسن عن ابى هريرة رضى الله عنه واما خلاس ففى سماعه عن ابى هريرة رضى الله عنه خلاف فقال ابو داود لم يسمع خلاس من ابى هريرة ويقال انه كان على شرطة على رضى الله عنه وحديثه عنه فى الترمذى والنسائى وجزم يحيى القطان بان روايته عنه من صحيفة وقال ابن ابى حاتم عن ابى زرعة كان يحيى القطان يقول روايته عن على رضى الله عنه من كتاب وقد سمع من عمار وعائشة وابن عباس رضى الله عنهم وقال الحافظ العسقلانى اذا ثبت من عمار وكان على شرطة على رضى الله عنه كيف يمتنع سماعه من على رضى الله عنه وقال ابو حاتم يقال وقعت عنده صحيفة على وليس بقوى يعنى فى على رضى الله عنه وقال صالح بن احمد عن ابيه كان يحيى القطان يتوقى بان يحدث عن خلاس عن على رضى الله عنه خاصة ووثقه بقية الائمة مطلقا وما له فى البخارى سوى هذا الحديث وقد اخرجه له مقرونا بغيره واعاده سندا ومتنا فى تفسير الاحزاب وله عنه حديث آخر اخرجه فى الايمان والنذور مقرونا ايضا بمحمد بن سيرين عن ابى هريرة رضى الله عنه

ووهم المزي فنسبه الى الصوم واما الحسن البصري فلم يسمع عن ابي هريرة رضي الله عنه عند
الحفاظ النقاد وما وقع في بعض الروايات مما يخالف ذلك فهو محكوم بوهمه عندهم وماله في البخاري
عن ابي هريرة رضي الله عنه سوى هذا مقرونا وله حديث آخر في بدء الخلق مقرون بابن سيرين وثالث
ذكره في اوائل الكتاب في الايمان مقرون بابن سيرين ايضا حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي
قال اخبرنا شعبة عن الاعمش انه قال سمعت ابا وائل قال سمعت عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه
قسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قسما فقال رجل ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله فاتيت النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبرته فغضب حتى رايت الغضب في وجهه ثم قال يرحم الله موسى قد اوذي باكثر
من هذا فصبر والحديث قد مضى في كتاب الجهاد في باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي
المؤلفة قلوبهم والغرض منه هنا ذكر موسى عليه السلام باب يَعْكُفُونَ
عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ اشارة الى قوله تعالى وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ ذكر تعالى ما احدثه بنو اسرائيل
من الامور الشنيعة بعد ان من الله عليهم بالنعم الجسام واراهم من الآيات العظام تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم مما رآى منهم وايقاظا للمؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم ومراقبة
احوالهم وقد روي ان موسى عليه السلام عبر بهم يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه
فصاموا شكرا فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ مروا عليهم يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ يقيمون على عبادتها قيل كانت
تماثيل بقر وذلك اول شان العجل والقوم كانوا من العمالقة الذين امر موسى عليه السلام
بقتالهم وقيل قوم من الكنعانيين وقيل كانوا من لخم وقوله يعكفون من عكف يعكف عكوفا وهو
الاقامة على الشيء والمكان ولزومهما يقال عكف يعكف ويعكف من باب نصر وضرب وقد قرئ
بهما في السبعة ومنه قيل لمن لازم المسجد واقام على العبادة فيه عاكف ومعتكف قَالُوا يَا مُوسَى
اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا مثالا نعبده كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ يعبدونها وما كافة للكاف قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ
وصفهم بالجهل المطلق واكده لبعد ما صدر عنهم بعد ما راوا من الآيات الكبرى عن العقل إِنَّ هَؤُلَاءِ
اشارة الى القوم مُتَبَّرٌ مكسر مدمر مَا هُمْ فِيهِ يعني ان الله يهدم دينهم الذي هم عليه ويحطم اصنامهم
ويجعلها رضاضا وَبَاطِلٌ مضمحل مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ من عبادتها وان قصدوا بها التقرب الى الله تعالى
وانما بالغ في هذا الكلام بايقاع هؤلاء اسم ان والاخبار عما هم عليه بالتبار وعما فعلوا بالبطلان
وتقديم الخبرين في الجملتين الواقعتين خبرا لان للتنبيه على ان الدمار لاحق لهم لما هم عليه لا محالة
وان الاحباط الكلي لازب لما مضى عنهم تنفيرا وتحذيرا عما طلبوا قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا اطلب لكم
معبودا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ والحال انه خصكم بنعم لم يعطها غيركم وفيه تنبيه على سوء مقابلتهم
حين قابلوا تخصيص الله اياهم من امثالهم بما لم يستحقوه تفضلا بان قصدوا ان يشركوا به اخس شيء

من مخلوقاته

من مخلوقاته واعلم ان المؤلف رحمه الله لم يفسر من الآيات الا قوله تعالى ان هؤلاء متبر ما هم
فيه فقال متبر خسران ففسر قوله متبر بقوله خسران ومتبر اسم مفعول من التتبير وهو الاهلاك
يقال تبره تتبيرا اذا كسره واهلكه ومنه التبار وهو الهلاك وفي الكرماني قوله متبر اي خاسر
وقد فسر المفعول بمعنى الفاعل وهو بعيد وكذلك تفسير البخاري بالمصدر وتفسيره الموجه
متبر مهلك وليتبروا ليدمروا ما علوا غلبوا اشار به الى ما في قوله تعالى وليتبروا ما علوا تتبيرا
وفسر قوله ليتبروا بقوله يدمروا من التدمير من الدمار وهو الهلاك يقال دمره تدميرا ودمر
عليه بمعنى وفسر قوله ما علوا بقوله غلبوا وذكره هذا بطريق الاستطراد ثم ان هذا التفسير
الذي ذكره البخاري اخرجه الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
في قوله تعالى ان هؤلاء متبر ما هم فيه قال الخسران والخسران تفسير التتبير الذي اشتق منه
المتبر واما قوله وليتبروا يدمروا ما علوا غلبوا فقد اخرجه الطبري من طريق سعيد عن قتادة
قال في قوله تعالى وليتبروا ما علوا تتبيرا ليدمروا ما غلبوا عليه تدميرا حدثنا يحيى بن بكير قال
اخبرنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن ان جابر بن عبد الله الانصاري
رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نجني الكباث وكانت هذه الكينونة بمر
الظهران كما في بعض الروايات ونجني من جنى يجني جنيا وهو اخذ الثمرة من الشجر والكباث
بفتح الكاف والموحدة الخفيفة وبعد الالف مثلثة هو ثمر الاراك ويقال ذلك للنضيج منه كذا
نقله النووي عن اهل اللغة وقال ابو عبيد هو ثمر الاراك اذا يبس وليس له عجم وقال القزاز هو
الغض من ثمر الاراك والاراك هو الحمط وقال ابو زياد الكباث يشبه التين ياكله الناس
والابل والغنم وفيه حرارة وفي المحكم هو حمل ثمر الاراك اذا كان متفرقا واحده كباثة وقال ابو حنيفة
هو فوق حب الكزبرة وعنقوده يملأ الكفين واذا التقمه البعير فضل عن لقمته والنضيج منه يقال له
المرد وقال صاحب المطالع هو خضرته وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالاسود منه
فانه اطيبه قالوا اي الصحابة رضي الله عنهم اكنت ترعى الغنم وانما قالوا ذلك لان قوله لهم
عليكم بالاسود منه يدل على تمييزه بين انواعه والذي يميز بين انواع ثمر الاراك غالبا من يلازم
رعي الغنم على ما الفوه قال وهل من نبي الا وقد رعاها فان قيل ما الحكمة في ذلك فالجواب انه
قال الخطابي ان الله تعالى لم يضع النبوة في ابناء الدنيا والمترفين منهم وانما جعلها في دعاء الشاء
واهل التواضع من اصحاب الحرف روي ان ايوب عليه السلام كان خياطا وزكريا عليه السلام
كان نجارا والله اعلم حيث يجعل رسالاته وقال النووي الحكمة فيه ان ياخذوا انفسهم بالتواضع
ويصفوا قلوبهم بالخلوة ويترقوا من سياستها الى سياسة اممهم والله تعالى اعلم وقد مر بعض الكلام

من هذا القبيل في اوائل كتاب الاجارة قال الحافظ العسقلاني واما حديث جابر في رعي الغنم فمناسبته للترجمة غير ظاهرة والذي يهجس في خاطري انه كان بين التفسير المذكور وبين الحديث بياض اخلي الحديث يدخل في الترجمة وللترجمة تصلح لحديث جابر رضي الله عنه ثم وصل ذلك كما في نظائره ومناسبة حديث جابر رضي الله عنه لقصص موسى عليه السلام من جهة عموم قوله وهل من نبي الا وقد رعاها فدخل فيه موسى عليه السلام بل وقع في بعض طرق هذا الحديث ولقد بعث موسى وهو يرعى الغنم وذلك فيما اخرجه النسائي في التفسير من طريق ابي اسحق عن نصر بن حزن قال افتخر اهل الابل والشاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم بعث موسى وهو راعي غنم الحديث ورجال اسناده ثقات ويؤيد هذا الذي قبله انه وقع في رواية النسفي باب بغير ترجمة وساق فيه حديث جابر ولم يذكر ما قبله وكانه حذف الباب الذي فيه التفاسير الموقوفة كما هو الاغلب من عادته واقتصر على الباب الذي فيه الحديث المرفوع وقال الكرماني لعل المناسبة من جهة ان بني اسرائل كانوا مستضعفين جهالا ففضلهم الله على العالمين وسياق الآية يدل عليه اي فيما يتعلق ببني اسرائل فكذلك الانبياء عليهم السلام كانوا اولا مستضعفين بحيث انهم كانوا يرعون الغنم انتهى وانت خبير بما فيه من التكلف والتعسف والحديث اخرجه البخاري في الاطعمة ايضا واخرجه مسلم فيه ايضا والنسائي في الوليمة **باب وَاِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ اَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً الآية** لم يذكر البخاري في هذا الباب غير بعض تفسير الفاظ تتعلق بقصة موسى عليه السلام التي وقعت في القرآن من قصصه عليه السلام والآية في سورة البقرة قال الله تعالى وَاِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اي واذكر يا محمد حين قال موسى لقومه اِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ اَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً وقصتها ما اوردها آدم بن ابي اياس في تفسيره قال حدثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع عن انس عن ابي العالية قال كان رجل من بني اسرائل غنيا ولم يكن له ولد وكان له قريب وارث فقتله ليرثه ثم القاه على مجمع الطريق واتى موسى عليه السلام فقال ان قريبي قتل واني لا اجد احدا يبين لي قاتله غيرك يا نبي الله ونادى موسى في الناس من كان عنده علم من هذا فليبينه فلم يكن عندهم علم فاوحى الله اليه قل لهم فليذبحوا بقرة فعجبوا فقالوا كيف نطلب معرفة من قتل هذا القتيل فيؤمر بذبح بقرة وكان ما قص الله قَالَ اِنَّهُ يَقُولُ اِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ يعني لا هرمة ولا صغيرة عَوَانٌ بَيْنَ ذٰلِكَ اي نصف بين البكر والهرمة قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ اِنَّهُ يَقُولُ اِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا اي صاف تَسُرُّ النَّاظِرِينَ اي تعجبهم قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ الآية قَالَ اِنَّهُ يَقُولُ اِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ اي لم يذللها العمل تُثِيرُ الْاَرْضَ يعني ليست بذلول فتثير الارض وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ ولا تعمل في الحرث مُسَلَّمَةٌ اي من العيوب لَا شِيَةَ فِيهَا اي لا بياض قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ قال ولو ان القوم حين امروا بذبح بقرة استعرضوا اي بقرة كانت

لاجزأت

لاجزأت عنهم ولكن شددوا فشدد عليهم ولولا انهم استثنوا وقالوا وَاِنَّا اِنْ شَاءَ اللّٰهُ لَمُهْتَدُونَ لما اهتدوا اليها ابدا فبلغنا انهم لم يجدوها الا عند عجوز فاغلت عليهم في الثمن فقال لهم موسى عليه السلام انتم شددتم على انفسكم فاعطوها ما سألت فذبحوها فاخذوا عظما منها فضربوا به القتيل فعاش فسمى اسم قاتله ثم مات مكانه فاخذ قاتله وهو قريبه الذي كان يريد ان يرثه فقتله الله على اسوء عمله وقد روي انهم اعطوا صاحب البقرة وزنها عشر مرات ذهبا فضربوه بالبضعة التي بين الكتفين وروى ابن ابي حاتم قال حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح نا يزيد بن هرون نا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة بن عمرو السلماني احد كبار التابعين قال كان رجل من بني اسرائل عقيما لا يولد له وكان له مال كثير وكان ابن اخيه وارثه فقتله ثم احتمله ليلا فوضعه على باب رجل منهم ثم اصبح يدعيه عليهم حتى تسلحوا وركب بعضهم على بعض فقال ذو الرأي منهم علام يقتل بعضكم بعضا وهذا رسول الله فيكم فاتوا موسى عليه السلام فذكروا ذلك له فقال اِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ اَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا اَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ اَعُوذُ بِاللّٰهِ اَنْ اَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ قال فلو لم يعترضوا لاجزأت عنهم ادنى بقرة ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم حتى انتهوا الى البقرة التي امروا بذبحها فوجدوها عند رجل ليس له بقرة غيرها فقال والله لا انقصها من ملء جلدها ذهبا فاخذوها بملء جلدها ذهبا ويروى ان شيخا صالحا منهم كان له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر فشبت وكانت وحيدة بالصفات المذكورة فساوموها اليتيم وامه حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير فذبحوها فضربوه ببعضها فقام فقالوا من قتلك قال هذا لابن اخيه ثم مال ميتا فلم يعط من ماله شيئا فلم يورث قاتل بعده ورواه ابن جرير من حديث ايوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة بنحو ذلك ورواه سنيد من وجه آخر عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس ان سبطا من بني اسرائل لما رأوا كثرة شرور الناس بنوا مدينة فاعتزلوا شرور الناس فكانوا اذا امسوا لم يتركوا احدا منهم خارج المدينة الا ادخلوه واذا اصبحوا قام رئيسهم فنظر وتشوف فاذا لم ير شيئا فتح المدينة فكانوا مع الناس حتى يمسوا قال وكان رجل من بني اسرائل له مال كثير ولم يكن له وارث غير اخيه فطالت عليه حيوته فقتله ليرثه ثم حمله فوضعه على باب المدينة ثم كمن هو واصحابه قال فتشوف رئيس المدينة على باب المدينة فنظر فلم ير شيئا ففتح الباب فلما رأى القتيل رد الباب فناداه اخو المقتول واصحابه هيهات قتلتموه ثم تردون الباب وكاد ان يكون بين اخ المقتول وبين اهل المدينة قتال حتى لبسوا السلاح ثم كف بعضهم عن بعض فاتوا موسى عليه السلام فشكوا له شانهم فاوحى الله اليه ان يذبحوا بقرة القصة وقال ابن كثير

الروايات فيها مختلفة والظاهر انها مأخوذة من كتب بني اسرائل وهو مما يجوز نقلها لكن لا يصدق
ولا يكذب فلهذا لا يعتمد عليها الا ما وافق الحق والله تعالى اعلم قالوا اتتخذنا هزوا اي مكان
هزو او مهزوا بنا او الهزء نفسه لفرط الاستهزاء استبعادا لما قاله واستخفافا به قال اعوذ بالله ان
اكون من الجاهلين لان الهزء في مثل ذلك جهل وسفه نفى عن نفسه ما رمي به على طريقة البرهان
واخرج ذلك في صورة الاستعاذة استفظاعا له قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما حالها وصفتها
وكان حقه ان يقال اي بقرة هي او كيف هي لان ما يسأل به عن الجنس غالبا لكنهم لما راوا ما امروا به
على حال لم يوجد بها شيء من جنسه اجروه مجرى ما لم يعرفوا حقيقته ولم يروا مثله قال انه يقول
انها بقرة لا فارض ولا بكر لا مسنة ولا فتية يقال فرضت البقرة فروضا من الفرض وهو القطع
كانها فرضت سنها اي قطعتها وبلغت آخرها وتركيب البكر للاولية ومنه البكرة والباكورة عوان
اي نصف بين ذلك اي بين ما ذكر من الفارض والبكر فافعلوا ما تؤمرون اي تؤمرونه بمعنى تؤمرون به
من قوله • امرتك الخير فافعل ما امرت به • او امركم بمعنى مأموركم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها
قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها الفقوع نصوع الصفرة ولذلك تؤكد به فيقال اصفر
فاقع كما يقال اسود حالك وفي اسناده الى اللون وهو صفة صفراء لملابسته بها فضل تأكيد كانه قيل
صفراء شديدة الصفرة صفرتها تسر الناظرين تعجبهم والسرور اصله لذة في القلب عند حصول
نفع او توقعه من السر قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي تكرير للسؤال الاول واستكشاف زائد
وقوله ان البقر تشابه علينا اعتذار عنه اي ان البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه
علينا وانا ان شاء الله لمهتدون الى المراد ذبحها او الى القاتل وفي الحديث لو لم يستثنوا لما بينت
لهم آخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث اي لم تذلل للكراب وسقي
الحروث ولا ذلول صفة لبقرة بمعنى غير ذلول ولا الثانية مزيدة لتأكيد الاول والفعلان صفتا
ذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية مسلمة سلمها الله من العيوب واهلها من العمل او اخلص لونها
من سلم له كذا اخلص له لا شية فيها لا لون فيها يخالف لون جلدها وهي في الاصل مصدر وشاه
وشيا وشية اذا خلط بلونه لونا آخر قالوا الآن جئت بالحق اي بحقيقة وصف البقرة وحققتها لنا
فذبحوها فيه اختصار والتقدير فحصلوا البقرة المنعوتة فذبحوها وما كادوا يفعلون
لتطويلهم وكثرة مراجعاتهم او لخوف الفضيحة في ظهور القاتل او لغلاء ثمنها كما مر واذ قتلتم
نفسا خطاب الجمع لوجود القتل فيهم فادارأتم فيها اي اختصمتم في شأنها اذ المتخاصمون
يدفع بعضهم بعضا او تدافعتم بان طرح كل قتلها عن نفسه الى صاحبه واصله تدارأتم
فادغمت التاء في الدال واجتلبت لها همزة الوصل والله مخرج ما كنتم تكتمون مظهره لا محالة

واعمل مخرج

واعمل مخرج لانه حكاية مستقبل كما اعمل باسط ذراعيه لانه حكاية حال ماضية فقلنا
اضربوه عطف على اداراتم وما بينهما اعتراض والضمير للنفس والتذكير على تأويل الشخص
او القتيل ببعضها اي ببعض كان وقيل باصغريها اي القلب واللسان وقيل بلسانها وقيل
بفخذها اليمنى وقيل بالاذن وقيل بالعجب وهو اصل الذنب وهو اساس البدن واول ما يخلق
وآخر ما يبلى كذلك يحيي الله الموتى يدل على ما حذف وهو فضربوه فيحيى والخطاب مع من
حضر حيوة القتيل او نزول الآية ويريكم آياته دلائله على كمال قدرته لعلكم تعقلون
لكي يكمل عقلكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس قدر على احياء الانفس كلها او تعملون
على قضيته ولعله تعالى انما لم يحيه ابتداء وشرط فيه ما شرط لما فيه من التقرب واداء
الواجب ونفع اليتيم والتنبيه على بركة التوكل والشفقة على الاولاد كما في بعض الروايات
وان من حق الطالب ان يقدم قربة والمتقرب ان يتحرى الاحسن ويغالي بثمنه كما روي
عن عمر رضي الله عنه انه ضحى بنجيبة اي ناقة كريمة بثلثمائة دينار وان المؤثر في الحقيقة
هو الله والاسباب امارات لا اثر لها قال ابو العالية بالعين المهملة رفيع بن مهران الرياحي
بالمثناة التحتية عوان النصف بفتح النون والصاد بين البكر والهرمة يعني انه فسر العوان
في قوله تعالى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك بقوله النصف بين البكر والهرمة ورواه الطبري
عن سلمة عن ابي اسحق عن الزهري عنه قوله لا فارض ولا بكر يعني لا هرمة ولا صغيرة
عوان بين ذلك اي نصف بين البكر والهرمة فاقع صاف اشار به الى ما في قوله تعالى صفراء
فاقع لونها وعن سعيد بن جبير صفراء فاقع صافية اللون وعن قتادة والحسن نحوه
وقال العوفي في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما فاقع لونها شديد الصفرة تكاد صفرتها
تبيض وعن ابن عمر رضي الله عنهما كانت صفراء الظلف وعن سعيد بن جبير كانت صفراء القرن
والظلف وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي نا نصر بن علي انا ابو رجاء عن الحسن في قوله صفراء فاقع
لونها قال سوداء شديدة السواد وهذا غريب لا ذلول لم يذلها او يروى لم يذللها العمل
تثير الارض ولا تعمل في الحرث اشار به الى ما في قوله تعالى لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث
اي هذه لا ذلول يعني ليست مذللة بالحرث ولا معدة للسقي في السانية بل هي مكرمة حسنة
صبيحة وقوله لم يذلها بضم اليا من الاذلال ويروى لم يذللها من التذليل والعمل مرفوع به
مسلمة من العيوب اشار به الى تفسير قوله تعالى مسلمة وفسرها بقوله من العيوب وقال عطاء
الخراساني مسلمة القوائم والخلق لا شية بياض فسر الشية التي هي اللون بقوله بياض يعني
لا بياض فيها قال ابو العالية والربيع والحسن وقتادة ليس فيها بياض وقال عطاء الخراساني

لونها واحد وروى عن عطية ووهب بن منبه نحو ذلك وقال السدى لا شية فيها من بياض ولا سواد ولا حمرة صفراء ان شئت او سوداء ويقال صفراء كقوله جمالات صفر هذا قول ابى عبيدة قال فى قوله تعالى صفراء فاقع لونها ان شئت سوداء كقوله جمالات صفر اى سود وعنه من هذا الكلام ان الصفرة يمكن حملها على المعنى المشهور وعلى معنى السواد كما فى قوله تعالى جمالات صفر فانها فسرت بانها صفر تضرب الى سواد يعنى فاحمل على ايهما شئت وقد روى عن الحسن انه اخذ انها سوداء من قوله فاقع لونها حيث قال صفراء فاقع اى سوداء شديدة السواد ولعله مستعار من صفة الابل لان سواده يعلوه صفرة وقال العينى وقوله جمالات جمع الجمع لانه جمع جمالة والجمالة جمع جمل وفسرها مجاهد بسود ويقال للجمل الاسود اصفر لانه لا يوجد جمل اسود الا وهو مشرب بصفرة فادارأتم اختلفتم اشار به الى تفسير قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها وفسر قوله ادارأتم بقوله اختلفتم وهكذا قال مجاهد فيما رواه ابن ابى حاتم عن ابيه عن ابى حذيفة عن شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد انه قال فى قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها اختلفتم وقال عطاء الخراسانى والضحاك اختصمتم فيها وقال ابو عبيدة هو من التدارئ وهو التدافع **وفاة موسى عليه السلام وذكره بعد** كذا فى رواية ابى ذر باسقاط باب وفى رواية غيره باثباته وقوله وذكره بعد بضم الدال لانه مبنى عليه لكونه قطع عن الاضافة اى وذكر موسى عليه السلام بعد وفاته حدثنا يحيى بن موسى اى ابن عبد ربه ابو زكريا السختيانى البلخى يقال له خت بفتح الخاء المعجمة وتشديد المثناة الفوقية قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس هو عبد الله بن طاوس عن ابيه طاوس بن كيسان عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال رواه البخارى اولا هكذا موقوفا من طريق طاوس عنه ثم اورده عقيبه برواية همام عنه مرفوعا وهو المشهور عن عبد الرزاق وقد رفع محمد بن يحيى عنه رواية طاوس ايضا اخرجه الاسمعيلى ارسل ملك الموت الى موسى فلما جاءه صكه اى ضربه على عينه وفى رواية همام عند احمد ومسلم جاء ملك الموت الى موسى عليه السلام فقال اجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها وفى رواية عمار بن ابى عمار عن ابى هريرة رضه عند احمد والطبرى كان ملك الموت يأتى الناس عيانا فاتى موسى فلطمه ففقأ عينه فرجع الى ربه فقال ارسلتنى الى عبد لا يريد الموت زاد همام وقد فقأ عينى فرد الله عليه عينه وفى رواية عمار فقال يا رب عبدك موسى فقأ عينى ولولا كرامته عليك لشققت عليه قال ارجع اليه فقل له يعنى لموسى عليه السلام يضع يده وفى رواية ابى يونس فقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور بفتح الميم وسكون المثناة الفوقية هو الظهر وقيل مكتنف الصلب بين العصب واللحم وفى رواية عمار على جلد ثور فله بما غطت يده هكذا رواية الكشميهنى وفى رواية غيره بما غطى بكل شعرة سنة قال اى رب اى يا رب ثم ماذا

اى ثم ما يكون بعد هذا احيوة او موت قال ثم الموت قال فالآن هو ظرف زمان للحال الفاصل بين الماضى والمستقبل وفى رواية ابى يونس فالآن يا رب من قريب وفى رواية عمار فاتاه فقال له ما بعد هذا قال الموت قال فالآن قال فسأل الله ان يدنيه بضم اليا من الادناء اى يقربه من الارض المقدسة رمية بحجر اى قدر رمية كائنة بحجر وانما سأل الادناء من الارض المقدسة لشرفها وفضيلة ما فيها من المدفونين من الانبياء عليهم السلام وغيرهم فان قيل لم سأل الادناء ولم يسأل نفس بيت المقدس فالجواب انه خاف ان يكون قبره مشهورا عندهم فيفتتن به الناس وفيه استحباب الدفن فى المواضع الفاضلة والمواطن المباركة والقرب من مدافن الصالحين قال ابو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كنت ثم بفتح المثلثة اى هناك لاريتكم قبره الى جانب الطريق هكذا رواية المستملى والكشميهنى وهى رواية همام وفى رواية غيرهما من جانب الطريق تحت الكثيب الاحمر الكثيب بالثاء المثلثة وآخره باء موحدة هو الرمل الكثير المجتمع وفى روايتهما عند الكثيب الاحمر وهى رواية همام ايضا واختلف اهل السير فى موضع قبر موسى عليه السلام فقيل بارض التيه وهرون كذلك ولم يدخل موسى الارض المقدسة الا رمية بحجر رواه الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما وقال لا يعرف قبره ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابهم ذلك بقوله الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر ولو اراد بيانه لبينه صريحا وقال ابن عباس رضى الله عنهما لو علمت اليهود قبر موسى وهرون لاتخذوهما الهين من دون الله وقيل بباب لد بالبيت المقدس وقيل قبره بين عالية وعويلة عند كنيسة توما وقيل بالوادى فى ارض باب بين بصرى والبلقاء وقيل قبره بدمشق ذكره ابن عساكر عن كعب الاحبار والاصح انه بالتيه قدر رمية بحجر من الارض المقدسة وزعم ابن حبان ان قبره بمدين بين المدينة وبين البيت المقدس وتعقب بان ارض مدين ليست قريبة من المدينة ولا من البيت المقدس قال وقد اشتهر عن قبر بأريحا عنده كثيب احمر انه قبر موسى عليه السلام واريحا من الارض المقدسة وزاد عمار فى روايته فشمه شمة فقبض روحه وكان يأتى الناس خفية يعنى بعد ذلك ويقال اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فمات وذكر السدى فى تفسيره ان موسى عليه السلام لما دنت وفاته مشى هو وفتاه يوشع فجاءت ريح سوداء فظن يوشع انها الساعة فالتزم موسى فانسل موسى من تحت القميص فاقبل يوشع بالقميص وعن وهب بن منبه ان الملئكة تولوا دفنه والصلوة عليه وانه عاش مائة وعشرين سنة وقال وهب وصلى عليه جبريل عليه السلام وكان موته بعد موت هرون باحد عشر شهرا وكان بين وفاة ابرهيم ومولد موسى عليهما السلام مائتان وخمسون سنة وقد مر الحديث فى كتاب الجنائز فى باب من احب الدفن فى الارض المقدسة ومطابقته

للترجمة ظاهرة قال واخبرنا معمر عن همام انه قال اخبرنا ابو هريرة رضي الله عنه بنحوه اي قال عبد الرزاق اخبرنا معمر بن راشد عن همام بن منبه نحو الحديث المذكور وقال الحافظ العسقلاني هو موصول بالاسناد المذكور ووهم من قال انه معلق فقد اخرجه احمد عن عبد الرزاق عن معمر ومسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق كذلك وتعقبه العيني بان صورته صورة التعليق وكونه موصولاً بالاسناد الاول محتمل ولا يلزم من اخراج غيره اياه موصولاً كونه موصولاً هنا ثم قوله بنحوه اي ان رواية معمر عن همام بمعناه عن ابن طاوس لا بلفظه. تكميل قال ابن خزيمة انكر بعض المبتدعة هذا الحديث وقالوا ان كان موسى عرفه فقد استخف به وان كان لم يعرفه فكيف لم يقتص له من فقء عينه والجواب ان الله تعالى لم يبعث ملك الموت الى موسى عليه السلام وهو يريد قبض روحه حينئذ وانما بعث اليه اختباراً وانما لطم موسى عليه السلام ملك الموت لانه رأى آدمياً دخل داره بغير اذنه ولم يعلم انه ملك الموت وقد اباح الشارع فقأ عين الناظر في دار المسلم بغير اذن وقد جاءت الملئكة الى ابراهيم والى لوط عليهما السلام في صور آدميين ولم يعرفاهم ابتداء ولو عرفهم ابراهيم عليه السلام لما قدم لهم المأكول ولو عرفهم لوط عليه السلام لما خاف عليهم من قومه وعلى تقدير ان يكون عرفه فمن اين لهذا المبتدع مشروعية القصاص بين الملئكة والبشر ثم من اين له ان ملك الموت طلب القصاص من موسى عليه السلام فلم يقتص له ولخص الخطابي كلام ابن خزيمة وزاد فيه ان موسى عليه السلام دفعه عن نفسه لما ركب فيه من الحدة وان الله رد عين ملك الموت ليعلم موسى انه جاءه من عند الله فلهذا استسلم حينئذ وقال النووي لا يمتنع ان يأذن الله لموسى في هذه اللطمة امتحاناً للمظلوم وقال غيره انما لطمه لانه جاء بقبض روحه قبل ان يخيره لما ثبت انه لم يقبض نبي حتى يخير فلهذا لما خيره في المرة الثانية اذعن قيل وهذا اولى الاقوال بالصواب وفيه نظر لانه يعود اصل السؤال فيقال لم اقدم ملك الموت على قبض نبي الله واخل بالشرط فيعود الجواب ان ذلك وقع امتحاناً وزعم بعضهم ان معنى قوله فقأ عينه اي ابطل حجته وهو مردود بقوله في نفس الحديث فرد الله عينه وبقوله لطمه وصكه وغير ذلك من قرائن السياق وقال ابن قتيبة انما فقأ موسى العين التي هي تخييل وتمثيل وليست عيناً حقيقة ومعنى رد الله عينه اي اعاده الى خلقته الحقيقية وقيل هو على ظاهره ورد الله الى ملك الموت عينه البشرية ليرجع الى موسى على كمال الصورة فيكون ذلك اقوى في اعتباره وهذا هو المعتمد وجوز ابن عقيل ان يكون موسى اذن له ان يفعل ذلك بملك الموت وامر ملك الموت بالصبر على ذلك وفيه ان الملك يتمثل بصورة الانسان وقد جاء ذلك في عدة احاديث واستدل بقوله فلك بكل شعرة سنة على ان الذي بقي من الدنيا كثير جداً لان الشعر الذي تواريه اليد قدر المدة التي بين موسى وبعثة نبينا صلى الله عليه وسلم مرتين واكثر واستدل به على جواز الزيادة

في العمر وقد قال به قوم في قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب انه زيادة ونقص في الحقيقة وقال الجمهور الضمير في قوله من عمره للجنس لا للعين اي ولا ينقص من عمر آخر وهذا كقولهم عندي ثوب ونصفه اي ونصف ثوب آخر وقيل المراد بقوله وما ينقص من عمره اي وما يذهب من عمره فالجميع معلوم لله تعالى والجواب عن قصة موسى ان اجله كان قد قرب حضوره ولم يبق الا مقدار ما دار بينه وبين ملك الموت من المراجعتين فامر بقبض روحه اولاً مع سبق علم الله ان ذلك لا يقع الا بعد المراجعة وان لم يطلع ملك الموت على ذلك اولاً والله اعلم حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري ابن شهاب قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب كذا قال شعيب عن الزهري وتابعه محمد بن ابي عتيق عن ابن شهاب كما سيأتي في التوحيد وقال ابراهيم بن سعد عن الزهري عن ابي سلمة والاعرج والحديث محفوظ للزهري على الوجهين وقد جمع المصنف بان الروايتين في التوحيد اشارة الى ثبوت ذلك عنه على الوجهين وله اصل من حديث الاعرج من رواية عبد الله بن الفضل عنه وسيأتي بعد ثلثة ابواب ومن طريق ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه اخرجه الترمذي وابن ماجة من طريق محمد بن عمرو عنه ورواه مع ابي هريرة ابو سعيد رضي الله عنهما وقد تقدم في الاشخاص بتمامه في الخصومات ان ابا هريرة رضي الله عنه قال استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود وقع في رواية عبد الله بن الفضل سبب ذلك واول حديثه بينما يهودي يعرض سلعته اعطى بها شيئاً كرهه فقال لا والذي اصطفى موسى على البشر قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على اسم هذا اليهودي في هذه القصة وزعم ابن بشكوال انه فنحاص وهو بكسر الفاء وسكون النون وبمهملتين وعزاه لابن اسحق والذي ذكره ابن اسحق لفنحاص مع ابي بكر الصديق رضي الله عنه في لطمه اياه قصة اخرى في نزول قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء الآية واما كون اللاطم في هذه القصة هو الصديق فهو مصرح به فيما اخرجه سفيان بن عيينة في جامعه وابن ابي الدنيا في كتاب البعث من طريقه عن عمرو بن دينار عن عطاء وابن جدعان عن سعيد بن المسيب قال كان بين رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبين رجل من اليهود كلام في شيء قال عمرو بن دينار هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه المسلم الحديث فقال المسلم والذي اصطفى محمداً على العالمين في قسم يقسم به فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم عند ذلك يده فلطم اليهودي اي عند سماعه قول اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين وانما صنع ذلك لما فهمه من عموم لفظ العالمين فدخل فيه محمد صلى الله عليه وسلم

وقد تقرر عند المسلم ان محمدًا افضل وقد جاء ذلك مبينًا فى حديث ابى سعيد رضى الله عنه
ان الضارب له قال لليهودى حين قال ذلك اى خبيث على محمد فدل على انه لطم اليهودى عقوبة
على كذبه عنده وفى رواية ابراهيم بن سعد فلطم وجه اليهودى ووقع عند احمد من هذا الوجه
فلطم عين اليهودى وفى رواية عبد الله بن الفضل فسمعه رجل من الانصار فلطم وجهه فقال
تقول هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا وكذا وقع فى حديث ابى سعيد رضى الله عنه
ان الذى ضربه رجل من الانصار وهذا يعكر على قول عمرو بن دينار انه ابو بكر الصديق رضى الله عنه
الا ان كان المراد بالانصار المعنى الاعم فان ابا بكر الصديق رضى الله عنه من انصار رسول الله
صلى الله عليه وسلم قطعًا بل هو راس من نصره ومقدمهم وسابقهم فذهب اليهودى الى النبى
صلى الله عليه وسلم فاخبره بالذى كان من امره وامر المسلم وزاد فى رواية ابراهيم بن سعد فدعا
النبى صلى الله عليه وسلم المسلم فسأله عن ذلك فاخبره وفى رواية ابن الفضل فقال اى اليهودى
يا ابا القاسم ان لى ذمة وعهدًا فما بال فلان لطم وجهى فقال لم لطمت وجهه فذكره فغضب
النبى صلى الله عليه وسلم حتى رئى فى وجهه وفى حديث ابى سعيد رضى الله عنه فقال ادعوه
اى فجاء فقال لم ضربته قال سمعته بالسوق فذكر القصة فقال لا تخيرونى على موسى وفى رواية
ابى الفضل فقال لا تفضلوا بين انبياء الله وفى حديث ابى سعيد رضى الله عنه لا تفضلوا بين
الانبياء فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق وفى رواية ابراهيم بن سعد فان الناس
يصعقون يوم القيمة فاصعق معهم فاكون اول من يفيق لم يبين فى رواية الزهرى من
الطريقين محل الافاقة من اى الصعقتين ووقع فى رواية عبد الله بن الفضل فانه ينفخ فى
الصور فيصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم ينفخ فيه اخرى فاكون اول من بعث
وفى رواية الكشميهنى اول من بعث والمراد بالصعق غشى يلحق من سمع صوتًا او رأى شيئًا
ففزع منه وهذه الرواية ظاهرة فى الافاقة بعد النفخة الثانية واصرح من ذلك رواية
الشعبى عن ابى هريرة رضى الله عنه فى تفسير الزمر بلفظ انى اول من يرفع راسه بعد النفخة
الاخيرة واما ما وقع فى حديث ابى سعيد رضى الله عنه فان الناس يصعقون يوم القيمة فاكون
اول من ينشق عنه الارض فيمكن الجمع بان النفخة الاولى يعقبها الصعق من جميع الخلق
احيائهم وامواتهم وهو الفزع كما وقع فى سورة النمل ففزع من فى السموات ومن فى الارض
ثم يعقب ذلك الفزع للموتى زيادة فيما هم فيه وللاحياء موتًا ثم ينفخ الثانية للبعث فيفيقون
اجمعون فمن كان مقبورًا انشقت عنه الارض فخرج من قبره ومن ليس بمقبور لا يحتاج الى ذلك
وقد ثبت ان موسى عليه السلام ممن قبر فى الحيوة الدنيا وفى صحيح مسلم عن انس رضى الله عنه

ان النبى صلى الله عليه وسلم قال مررت على موسى ليلة اسرى بى عند الكثيب الاحمر وهو قائم
يصلى فى قبره اخرجه عقب حديث ابى هريرة رضى الله عنه وابى سعيد رضى الله عنه المذكورين
ولعله اشار بذلك الى ما قرر وقد استشكل كون جميع الخلق يصعقون مع ان الموتى لا احساس
لهم فقيل المراد ان الذين يصعقون هم الاحياء واما الموتى فهم فى الاستثناء فى قوله تعالى الا من
شاء الله اى الا من سبق له الموت قبل ذلك فانه لا يصعق والى هذا جنح القرطبى ولا يعارضه
ما ورد فى هذا الحديث ان موسى عليه السلام ممن استثنى الله لان الانبياء عليهم السلام
احياء عند الله تعالى وان كانوا فى صورة الاموات بالنسبة الى اهل الدنيا وقد ثبت ذلك
للشهداء ولا شك ان الانبياء عليهم السلام ارفع رتبة من الشهداء وقد ورد التصريح بان
الشهداء ممن استثنى الله اخرجه اسحق بن راهويه من طريق زيد بن اسلم عن ابيه عن ابى هريرة
رضى الله عنه قال القاضى عياض يحتمل ان يكون المراد صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السموات
والارض وتعقبه القرطبى بانه صرح صلى الله عليه وسلم بانه حين يخرج من قبره يلقى موسى
وهو متعلق به بالعرش وهذا انما هو نفخة البعث انتهى ويرده قوله صريحًا كما تقدم ان الناس
يصعقون فاصعق معهم الى آخر ما تقدم ثم قوله فاكون اول من يفيق لم يختلف الروايات فى الصحيحين
فى اطلاق الاولية ووقع فى رواية ابراهيم بن سعد عند احمد والنسائى من طريق يونس بن محمد
كلاهما عن ابراهيم فعرف ان اطلاق الاولية فى غيرها محمول عليها وسببه التردد فى موسى عليه السلام
كما سيأتى وعلى هذا يحمل سائر ما ورد فى هذا الباب كحديث انس رضى الله عنه عند مسلم رفعه
انا اول من تنشق عنه الارض وحديث عبد الله بن سلام عند الطبرانى فاذا موسى باطش
بجانب العرش اى اخذ بشئ من العرش بقوة والبطش الاخذ بقوة وفى رواية ابن الفضل فاذا موسى
آخذ بالعرش وفى حديث ابى سعيد رضى الله عنه آخذ بقائمة من قوائم العرش وكذا فى رواية
محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة رضى الله عنه فلا ادرى اكان فيمن يروى ممن صعق
فافاق قبلى او كان ممن استثنى الله عز وجل اى فلم يكن ممن صعق اى فان كان افاق قبلى
فهى فضيلة ظاهرة وان كان ممن استثنى الله فهى فضيلة ايضًا ووقع حديث ابى سعيد رضى
الله عنه فلا ادرى اكان فيمن صعق فافاق قبلى ام حوسب بصعقته الاولى اى التى صعقها
لما سأل الرؤية وبين ذلك ابن الفضل فى روايته بلفظ احوسب بصعقته يوم الطور
والجمع بينه وبين قوله او من كان ممن استثنى الله ان فى رواية ابن الفضل وحديث ابى
ابى سعيد رضى الله عنه بيان السبب فى استثنائه وهو انه حوسب بصعقته يوم الطور
فلم يكلف بصعقة اخرى والمراد بقوله ممن استثنى الله قوله الا من شاء الله واغرب

قيل هم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
وقيل الحور والخزنة وحملة العرش
وقيل الشهداء وقيل موسى لانه صعق مرة
ولعل المراد ما يعم
قاضى

الداودي الشارح فقال معنى قوله استثنى الله اي جعله ثانيا لي كذا قال وهو غلط شنيع
وقد وقع في مرسل الحسن في كتاب البعث لابن ابي الدنيا في هذا الحديث فلا ادري اكان ممن استثنى
الله ان لا يصيبه النفخة او بعث قبلي ووقع في رواية محمد بن عمرو عن ابي سلمة عند ابن مردويه انا
اول من تنشق عنه الارض يوم القيمة فانفض التراب عن رأسي فاتي قائمة العرش فاجد موسى
قائما عندها فلا ادري انفض التراب عن رأسه قبلي او كان ممن استثنى الله ويحتمل قوله في هذه
الرواية انفض التراب قبلي بجوز المعية في الخروج من القبر او هو كناية عن الخروج من القبر
وعلى كل تقدير ففيه فضيلة لموسى عليه السلام كما تقدم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد مضى الحديث في كتاب الخصومات في باب ما يذكر في الاشخاص تذييل زعم ابن حزم ان
النفخات يوم القيمة اربع الاولى نفخة اماتة يموت من بقي حيا في الارض والثانية نفخة احياء
يقوم بها كل ميت وينشرون من القبور ويجتمعون للحساب والثالثة نفخة فزع وصعق يفيقون
فيها كالمغشي عليه لا يموت منها احد والرابعة نفخة افاقة من ذلك الغشي قال الحافظ العسقلاني
وهذا الذي ذكره من كون الثنتين اربعا ليس بواضح بل هما نفختان ووقع التغاير في كل منهما باعتبار
من يسمعها فالاول يموت بها من كان حيا ويغشى على من لم يمت ممن استثنى الله والثانية
يعيش بها من مات ويفيق بها من غشي عليه والله اعلم وقال العلماء في نهيه صلى الله عليه وسلم
عن التفضيل بين الانبياء عليهم السلام انما نهى عن ذلك من يقوله برأيه لا من يقوله بدليل
او من يقوله بحيث يؤدي الى تنقيص المفضول او يؤدي الى الخصومة والتنازع او المراد لا تفضلوا
بجميع انواع الفضائل بحيث لا يترك للمفضول فضيلة فالامام مثلا اذا قلنا انه افضل من المؤذن
لا يستلزم نقص فضيلة المؤذن بالنسبة الى الاذان وقيل النهي عن التفضيل انما هو في حق
النبوة نفسها لقوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله وقال الحليمي الاخبار الواردة في النهي
عن التخيير انما هي في مجادلة اهل الكتاب وتفضيل بعض الانبياء على بعض بالمخايرة لان المخايرة
اذا وقعت بين اهل دينين لم يؤمن ان يخرج احدهما الى الازراء بالكفر فيفضي الى الكفر فاما
اذا كان التخيير مستندا الى مقابلة الفضائل ليحصل الرجحان فلا يدخل في النهي والله تعالى
اعلم حدثنا عبد العزيز بن عبد الله اي ابن يحيى القرشي الاويسي المديني وهو من افراده
قال اخبرنا ابراهيم بن سعد اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي المديني كان
على قضاء بغداد عن ابن شهاب الزهري عن حميد بن عبد الرحمن ان ابا هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج آدم وموسى اي تحاجا اما ان يكون
ذلك بارواحهما او يكون ذلك يوم القيمة والاول اظهر وقال القاضي عياض ويحتمل

ان يحمل

ان يحمل على ظاهره وانهما اجتمعا باشخاصهما وقد ثبت في حديث الاسراء انه صلى الله عليه
وسلم اجتمع بالانبياء عليهم السلام في السموات وفي بيت المقدس وصلى بهم ولا يبعد ان الله
احياهم كما احيى الشهداء ويحتمل ان يكون جرى ذلك في حيوة موسى عليه السلام سأل الله
تعالى ان يريه آدم عليه السلام فحاجه فقال له موسى انت آدم الذي اخرجتك خطيئتك من الجنة
والمراد بالخطيئة الاكل من الشجرة المنهي عنها بقوله ولا تقربا هذه الشجرة وجاز في مثله
اخرجتك واخرجته بالخطاب والغيبة ومنه انا الذي سمتني امي حيدره اي سمته قال له آدم
انت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه اي جعلك صافيا خالصا عن شائبة ما لا يليق
بك وفيه تلميح الى قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما ثم تلومني كلمة ثم بالمثلثة والميم المشددة
في رواية الاكثرين وفي رواية الاصيلي والمستملي بم بكسر الباء الموحدة وفتح الميم المخففة على امر
قدر علي قبل ان اخلق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج آدم باتفاق الرواة موسى اي عليه
بالحجة وظهر عليه بها وقال الطيبي اي غلب عليه بالحجة بان الزمه ان ما صدر عنه لم يكن هو مستقلا
متمكنا من تركه بل كان ذلك امرا مقضيا مرتين اي قال ذلك مرتين وقال الخطابي انما حجه
آدم في رفع اللوم اذ ليس لاحد من الآدميين ان يلوم احدا به واما الحكم الذي تنازعاه فانما هما
في ذلك على السواء اذ لا يقدر احد ان يسقط الاصل الذي هو القدر ولا ان يبطل الكسب الذي
هو السبب ومن فعل واحدا منهما خرج عن القصد الى احد الطرفين مذهب القدر والجبر
وفي قول آدم عليه السلام استقصار لعلم موسى عليه السلام يعني اذا جعلك الله بالصفة التي
انت عليها من الاصطفاء بالرسالة والكلام فكيف يسعك ان تلومني على القدر الذي لا مدفع له
وحقيقته انه دفع حجة موسى التي الزمه بها اللوم وذلك ان الاعتراض والابتداء بالمسئلة
كان من موسى عليه السلام وعارضه آدم عليه السلام بامر دفع به اللوم فكان هو الغالب
وقال النووي معناه انك تعلم اني معذور وما صدر مني مقدور فلا تلمني وايضا اللوم شرعي لا عقلي
واذ تاب الله عليه وغفر له زال عنه اللوم فمن لامه كان محجوجا بالشرع فان قيل فالعاصي منا
لو قال هذه المعصية كانت بتقدير الله تعالى لم لا تسقط عنه الملامة فالجواب انه باق في دار التكليف
جار عليه احكام المكلفين وفي لومه زجر له ولغيره واما آدم عليه السلام فخارج عن هذه الدار
وعن الحاجة الى الزجر فلم يكن في هذا القول فائدة سوى التخجيل ونحوه وقال التوربشتي ليس
معنى قول آدم عليه السلام كتب الله علي الزمه اياه واوجبه علي فلم يكن لي في تناول الشجرة
كسب واختيار وانما المعنى اثبته في ام الكتاب قبل كوني وحكم بان ذلك كائن لا محالة لعلمه السابق
فهل يمكن ان يصدر عني خلاف علم الله تعالى فكيف تغفل عن العلم السابق وتذكر الكسب

الذى هو السبب وتنبى الاصل الذى هو القدر وانت ممن اصطفاك الله من المصطفين
الاخيار الذين يشاهدون اسرار الله من وراء الاستار وفى الحديث ان الجنة مخلوقة وان المحاجة
جائزة وان الكتب حق وان لاجبر ولا قدر ولكن امر بين امرين ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه البخارى فى التوحيد ايضا واخرجه مسلم فى القدر حدثنا مسدد قال اخبرنا حصين
بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين بن نمير مصغر النمر الحيوان المشهور ابو محصن الواسطى عن حصين
بن عبد الرحمن بصيغة التصغير ايضا ابو الهذيل الكوفى الهمدانى بسكون الميم كان يصلى كل يوم
الف ركعة ولما كبر كان له وتد يعتمد عليه وعبد الرحمن هو السلمى المقرئ المشهور عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال خرج علينا رسول الله ويروى النبى صلى الله عليه وسلم
يوما فقال عرضت على الامم ورايت سوادا كثيرا وهو الذى يعبر به عن الجماعة الكثيرة سد الافق
الافق بضمتين واحد آفاق السما والارض وهى نواحيها وقال ابن الاثير ويجوز ان يكون الافق
واحدا وجمعا كالفلك فقيل هذا موسى فى قومه قال ابن التين يدل هذا الحديث على ان امة موسى اكثر الامم بعد امة محمد صلعم
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخارى فى الطب مطولا وفى الرقاق واخرجه
مسلم فى الايمان والترمذى فى الزهد والنسائى فى الطب باب قول الله عز
وجل وضرب الله مثلا للذين امنوا امرأة فرعون الى قوله وكانت من القانتين
والاية فى آخر سورة التحريم قال الله تعالى وضرب الله مثلا للذين امنوا امرأة فرعون
مثل حال المؤمنين فى ان وصلة الكافرين لاتضرهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم عند الله
بحال امرأة فرعون ومنزلتها مع كونها امرأة اعدى اعداء الله الناطق بالكلمة العظمى واراد بامرأة
فرعون آسية بنت مزاحم اذ قالت ظرف للمثل المحذوف رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة قريبا
من رحمتك او فى اعلى درجات المقربين والا فالعندية الحقيقية لاتستقيم كما لايخفى ونجنى
من فرعون وعمله اى من نفسه الخبيثة وعمله السئ ونجنى من القوم الظالمين من القبط التابعين له
فى الظلم روى انه لما غلب موسى عليه السلام سحرة فرعون امنت هى فلما تبين ايمانها لفرعون
وثبت عليه اوتد يديها ورجليها باربعة اوتاد والقاها فى الشمس وامر بصخرة عظيمة لتلقى
عليها فلما اتوا بالصخرة قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة فابصرت بيتها فى الجنة من درة
وانتزع الله روحها فالقيت الصخرة عليها وليس فى جسدها روح فلم تجد المًا من عذاب
فرعون ويروى ان فرعون لما علم بايمانها طلب منها ان ترجع فابت ولم ترجع عن ايمانها فوتد
لها باربعة اوتاد فى يديها ورجليها وجعل على صدرها حجر رحى وجعلها فى الشمس فاراها الله
بيتها فى الجنة فنسيت ما هى فيه من العذاب فضحكت فقالوا عند ذلك مجنونة تضحك وهى

فى العذاب وروى ابو عثمان النهدى عن سلمان الفارسى قال كانت امرأة فرعون
تعذب فى الشمس فاذا اوذيت ظللتها الملائكة باجنحتها وارت مقعدها من الجنة
وعن الحسن وابن كيسان رفع الله امرأة فرعون الى الجنة فهى فيها تأكل وتشرب ومريم ابنت
عمران عطف على امرأة فرعون اى وضرب الله مثلا للذين امنوا مريم ابنت عمران وما اوتيت
من كرامات الدنيا والاخرة والاصطفا على نسا العالمين وفيه تسلية للارامل الصالحات
التى احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه اى فى فرجها والمراد بالفرج هنا الجيب فانما نفخ
جبرائل عليه السلام فى جيب درعها ففيه استخدام وذلك لان كل خرق فى الثوب يطلق عليه
الفرج ومنه قوله تعالى وما لها من فروج وقرئ فيها اى فى مريم او فى الحبلة يراد به احيا مريم
لان نفخ الروح فى الجسد عبارة عن احيائه وليس المراد احياء مريم بل المراد احيا عيسى عليه السلام
فى مريم والتقدير نفخنا الروح فى عيسى فى مريم اى احييناه فيها من روحنا من روح خلقناه بلا توسط
اصل وصدقت بكلمات ربها بصحف المنزلة او بما اوحى الى انبيائه وكتبه وما كتب فى اللوح او جنس
الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه اى بعيسى والانجيل
وكانت من القانتين من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتها لم تقصر
عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او المعنى انها كانت من نسلهم فتكون من ابتدائية
وانما ذكر البخارى الاية المتضمنة لقصة مريم عليها السلام لكونها مذكورة مع آسية وليست
مقصودة من الترجمة حدثنا يحيى بن جعفر اى ابن اعين ابو زكريا البخارى البيكندى وهو من افراده
مات سنة ثلاث واربعين ومائتين قال اخبرنا وكيع عن شعبة عن عمرو بن مرة بضم الميم وتشديد
الراء المرادى الاعمى الكوفى وقدمر فى كتاب الصلوة عن مرة الهمدانى وهو مرة بن شراحيل الكوفى وهو
مخضرم ثقة عابد من كبار التابعين ويقال له مرة الطيب ومرة الخير كان يصلى كل يوم الف ركعة
ولما كبر كان له وتد يعتمد عليه وهو غير والد عمرو بن مرة فانه مرة بن عبد الله بن طارق الجملى بفتح
الجيم والميم المرادى ثقة عابد من صغار التابعين عن ابى موسى هو عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل بضم الميم وفتحها وكسرها ثلاث لغات والمراد
من الكمال التناهى فى جميع فضائل الرجال من الرجال كثير ولم يكمل من النسا الا آسية امرأة فرعون
وآسية بالمد وكسر المهملة وتخفيف التحتية هى بنت مزاحم ابنة عم فرعون وقيل انها من العمالقة
وقيل من بنى اسرائل من سبط موسى وقال السهيلى هى عمة موسى وكانت لها فراسة حين قالت قرة
عين لى ولك ومريم بنت عمران ام المسيح عليه السلام حملت به ولها مائة واثنتا عشرة سنة
وفيه اختلاف واستدل بهذا الحصر على ان آسية ومريم نبيتان لان اكمل النوع الانسانى

الانبياء ثم الاولياء والصديقون والشهداء فلو كانتا غير نبيتين للزم ان لايكون في النساء
ولية ولا صديقة ولا شهيدة والواقع ان هذه الصفات في كثير منهن موجودة فكانه قال
لم ينبأ من النساء الا فلانة وفلانة ولو قيل لم يثبت صفة الصديقية او الولاية او الشهادة الا لفلانة
وفلانة لم يصح لوجود ذلك في غيرهن الا ان يكون المراد بالحديث كمال غير الانبياء فلا يتم الدليل
على ذلك لاجل ذلك وقال القرطبي الصحيح ان مريم نبية لان الله تعالى اوحى اليها بواسطة الملك
واما آسية فلم يرد ما يدل على نبوتها وقال الكرماني لا يلزم من لفظ الكمال ثبوت نبوتهما لانه يطلق
لتمام الشيء وتناهيه في بابه فالمراد تناهيهما في جميع الفضائل التي للنساء قال وقد نقل
الاجماع على عدم نبوة النساء كذا قال وقد نقل عن الاشعري ان من النساء من نبئ وهي ست
حواء • وسارة • وام موسى • وهاجر • وآسية • ومريم • والضابط عنده ان من جاءه الملك عن الله
تعالى بحكم او امر او نهي او باعلام شيء فهو نبي وقد ثبت مجيء الملك لهؤلاء بامور شتى من ذلك
من عند الله عز وجل ووقع التصريح بالايحاء لبعضهن في القرآن وقد قال الله تعالى بعد ان ذكر مريم
والانبياء بعدها اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين فدخلت في عمومه وذكر ابن حزم في الملل
والنحل ان هذه المسألة لم يحدث التنازع فيها الا في عصره بقرطبة وحكى عنهم اقوالا ثالثها
الوقف قال وحجة المانعين قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم قال وهذا
لا حجة فيه لان احدا لم يدع فيهن الرسالة وانما الكلام في النبوة فقط قال واصح ما ورد في ذلك
قصة مريم وفي قصة ام موسى ما يدل على ثبوت ذلك لها من مبادرتها بالقاء ولدها في البحر بمجرد الوحي
اليها بذلك ثم ان من فضائل آسية امرأة فرعون انها اختارت القتل على الملك والعذاب في الدنيا
على النعيم الذي كانت فيه وان فضل عائشة على النساء اي على نساء هذه الامة كفضل الثريد على
سائر الطعام فانه افضل طعام العرب قال الشاعر • اذا ما الخبز تادمه بلحم • فذاك امانة الله الثريد
وقال النووي الثريد من كل الطعام افضل من المرق فثريد اللحم افضل من مرقه بلا ثريد والمراد بالفضيلة
نفعه والشبع منه وسهولة مساغه والالتذاذ به وتيسير تناوله وتمكن الانسان من اخذ كفايته منه
بسرعة وكان اجل اطعمتهم يومئذ وهو من ثردت الخبز ثردا كسرته فهو ثريد ومثرود والاسم الثردة
بالضم والثريد غالبا لا يكون الا باللحم وقال ابن الاثير في قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على
النساء الحديث قيل لم يرد عين الثريد وانما اراد الطعام المتخذ من اللحم ومن الثريد معا لان الثريد
غالبا لا يكون الا من اللحم والعرب قلما تجد طبيخا ولا سيما بلحم وفيه اشارة الى كونها جامعة لحسن الخلق
وحلاوة المنطق وجودة القريحة وفصاحة اللهجة ونحوها من حسن التبعل وغيره وليس في الحديث
تصريح بافضلية عائشة رضي الله عنها على غيرها مطلقا لانه صلى الله عليه وسلم شبه فضلها بفضل

الثريد

الثريد على غيره من الطعام لما فيه من تيسير المؤنة وسهولة الاساغة وغير ذلك مما ذكر
وكل هذه الخصال لا يستلزم الافضلية له من كل وجه فقد يكون مفضولا بالنسبة الى
غيره من جهات اخرى وقد ورد من طريق صحيح ما يقتضي افضلية خديجة رضي الله عنها على
غيرها وذلك فيما سيأتي في قصة مريم من حديث علي رضي الله عنه بلفظ خير نسائها خديجة
وجاء في طريق اخرى ما يقتضي افضلية خديجة وفاطمة رضي الله عنهما فيما اخرجه ابن حبان واحمد
وابو يعلى والطبراني وابو داود في كتاب الزهد والحاكم كلهم من طريق موسى بن عقبة عن كريب
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل نساء اهل الجنة خديجة
بنت خويلد • وفاطمة بنت محمد • ومريم ابنت عمران • وآسية امرأة فرعون • ولهذا شاهد من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه رواه الطبراني في الاوسط واحمد في مسنده من حديث ابي سعيد رضي الله عنه
رفعه فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا ما كان من مريم بنت عمران واسناده حسن وعن انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك من نساء العالمين باربع مريم بنت
عمران • وآسية امرأة فرعون • وخديجة بنت خويلد • وفاطمة بنت محمد • رواه احمد والترمذي
وابن عساكر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم في الارض
اربعة خطوط فقال اتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد • وفاطمة بنت محمد • ومريم بنت عمران • وآسية
بنت مزاحم امرأة فرعون • رواه النسائي وابو يعلى وابن عساكر وروى الامام احمد من حديث ابي سعيد
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا ما كان
من مريم بنت عمران وهذا يدل على ان فاطمة ومريم افضل هذه الاربع ثم يحتمل الاستثناء
ان تكون مريم افضل من فاطمة ويحتمل ان تكونا على السواء في الفضيلة لكن ورد حديث ان صح
عين احتمال الاول وهو ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سيدة نساء اهل الجنة مريم بنت عمران ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية امرأة فرعون
رواه ابن عساكر فان كان هذا اللفظ محفوظا بثم للترتيب فهو مبين لاحد الاحتمالين اللذين
دل عليهما الاستثناء ويقدم على ما تقدم من الالفاظ التي وردت بواو العطف التي لا تقتضي
الترتيب ولا تنفيه وقد روى هذا الحديث ابو حاتم الرازي باسناده الى ابن عباس رضي الله عنهما
مرفوعا وذكره بواو العطف لا بثم التي للترتيب فخالفه اسنادا ومتنا ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه البخاري في فضل عائشة وفي الاطعمة ايضا واخرجه مسلم في الفضائل والترمذي
في الاطعمة والنسائي في المناقب وفي عشرة النساء وابن ماجة في الاطعمة انتهى

باب إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى الآية والآية في اواخر سورة القصص قال الله
تعالى إِنَّ قَارُونَ هو اسم اعجمي مثل هرون غير منصرف للعلمية والعجمة ولو كان وزنه فاعولا
لانصرف كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى اي من عشيرته وفي نسبه الى موسى عليه السلام ثلثة اقوال احدها
انه كان ابن عمه قاله سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما وروى ابن ابي حاتم باسناد صحيح
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان ابن عم موسى يعني انه قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي
وبه قال قتادة وابراهيم النخعي وعبد الله بن الحارث وسماك بن حرب وابن جريج والثاني انه ابن خالته
رواه عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما والثالث انه عم موسى عليه السلام قاله ابن اسحق والاول
اصح وقيل معنى كونه من قوم موسى انه آمن به وكان اقرأ بني اسرائيل للتورية ولكنه نافق كما نافق
السامري قال اذا كانت النبوة لموسى والمذبح والقربان لهرون وبروى والحبورة لهرون وانا
في غير شيء الى متى اصبر فَبَغَى عَلَيْهِمْ اي وطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره وعن قتادة انه
تكبر عليهم وقيل ظلمهم حين ملكه فرعون على بني اسرائيل وقيل حسدهم وقال الضحاك بغيه عليهم
كفره بالله وقال عطاء هو انه زاد في طول ثيابه شبرا وعن ابن عباس رضي الله عنهما بغيه هو قذفه
لموسى عليه السلام ببغية جعل لها جعلا كما سيجيء قصته وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ من الاموال المدخرة
مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ كلمة ما موصولة والمراد بمفاتحه مفاتيح صناديقه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به
وقيل خزائنه وقياس واحدها المفتح لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ وهو خبر ان والجملة صلة ما
وهو ثاني مفعولي آتى واللام للتاكيد وتنوء مضارع ناء نوءا يقال ناء به الحمل اذا اثقله
حتى امالة والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة وقيل العصبة العشيرة وقيل خمسة عشر وقيل
اربعون وقيل من عشرة الى اربعين وعن ابن عباس رضي الله عنهما العصبة في هذا الموضع
اربعون رجلا واعصوصبوا اجتمعوا والمعنى هنا لتعجز العصبة اولو القوة عن حمل مفاتيح
الخزائن وقيل معناه تميل بها العصبة اذا حملتها من ثقلها وقرئ ليتوء بالياء على اعطاء المضاف
حكم المضاف اليه وروى ان مفاتيح خزائنه كانت وقر ستين بغلا غرا محجلة لكل خزانة مفتاح
ولا يزيد المفتاح على اصبع وكانت من جلود الابل ويقال كانت من الحديد فثقلت عليه فجعلها
من خشب فثقلت عليه فجعلها من جلود البقر وكانت خزائنه تحمل معه حيثما ذهب وعن ابي رزين
يكفي الكوفة مفتاح يعني يكفي الكوفة كنز واحد من كنوزه مع كثرة اهل الكوفة وهو بيان للكثرة
وفي رواية اخرى ان قارون حصل اموالا عظيمة جدا حتى قيل انه كان مفاتيح خزائنه وكانت
من جلود تحمل على اربعين بغلا وكان يسكن تنيس فحكي ان عبد العزيز الجروي ظفر ببعض كنوز
قارون وهو امير على تنيس فلما مات تأمر ابنه الحسن بن عبد العزيز عن ذلك فيقال ان

علياً كتب الى اخيه الحسن اني استطبت لك من مال ابيك مائة الف دينار فخذها فقال انا
تركت الكثير من ماله لانه لم يطب لي وكيف آخذ هذا القليل وقد روى البخاري في هذا الصحيح
عن الحسن بن عبد العزيز هذا وقوله اولي القوة صفة العصبة إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ كلمة اذ منصوب
المحل بقوله لتنوء لَا تَفْرَحْ اي لا تبطر وهو كقوله تعالى ولا تفرحوا بما آتيكم وقول القائل
ولست بمفراح اذا الدهر سرني ۝ ولا بجزوع حين ينكبني الدهر ۝ وذلك انه لا يفرح بالدنيا
الا من رضي بها واطمأن اليها واما من قلبه الى الاخرة ويعلم انه مفارق ما فيه عن قريب لم يحدثه
نفسه بالفرح والحاصل ان الفرح بالدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضى بها والذهول
عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من اللذة مفارقة لا محالة يوجب الترح وما احسن ما قال القائل
اشد الغم عندي في سرور ۝ تيقن عنه صاحبه انتقالا ۝ ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما آتيكم
وعلل النهي ههنا بكونه مانعا عن محبة الله تعالى فقال إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ اي البطرين
بزخارف الدنيا وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ من الغنى والثروة الدَّارَ الْآخِرَةَ بان يفعل فيه افعال الخير
من اصناف الواجب والمندوب وتصرفه الى ما يوجب لك الدار الاخرة وتجعله زادك الى الاخرة
فان المقصود منه ان يكون وصلة اليها وَلَا تَنْسَ اي ولا تترك ترك المنسي نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا
وهو ان يحصل بها آخرتك او تأخذ منه ما يكفيك ويصلحك وَأَحْسِنْ الى عباد الله كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ
إِلَيْكَ فيما انعم عليك او احسن بالشكر والطاعة لله كما احسن الله تعالى اليك بالانعام وَلَا تَبْغِ
الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ بامر يكون علة للظلم والبغي وهو ما كان عليه من الظلم والبغي إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْمُفْسِدِينَ لسوء افعالهم وقيل ان القائل هو موسى عليه السلام قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي
اي انما اوتيت التفوق على الناس بالجاه والمال على استحقاق واستيجاب لما في من العلم الذي
فضلت به على الناس وذلك انه كان اعلم بني اسرائيل في التورية وعلى علم في موضع الحال وقيل هو
علم الكيميا وعن سعيد بن المسيب كان موسى عليه السلام يعلم علم الكيميا فافاد يوشع بن نون
ثلثه وكالب بن يوفنا ثلثه وقارون ثلثه فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه فكان يأخذ
الرصاص والنحاس فيجعلهما ذهبا وقيل علم الله موسى علم الكيمياء فعلمه موسى اخته فعلمته اخته
قارون وقيل هو تبصره بانواع التجارة والدهقنة وسائر المكاسب وقيل علم بكنوز يوسف عليه
السلام وعندي صفة له وقيل متعلق بقوله اوتيته بمعنى عندي في ظني كما تقول الامر عندي
كذا كانه قال انما اوتيته على علم كقوله تعالى ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم
ثم زاد عندي اي هو في ظني ورأيي هكذا أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ
هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا تعجيب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك

لانه قرأ في التورية واخبر به موسى عليه السلام وسمعه من حفاظ التواريخ والايام كانه
قيل اولم يعلم في جملة ما عنده من العلم هذا حتى لا يغتر بكثرة ماله وقوته فيكون اثباتا لعلمه
وتعجيبا من امره وتوبيخا له ويجوز ان يكون ردا لادعائه العلم ونفيا لعلمه وتعظمه به لانه لما قال
اوتيته على علم عندي فتنفخ بالعلم وتعظم به قيل اعنده مثل هذا العلم الذي ادعاه ورأى نفسه به مستوجبة
لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم النافع حتى يقي نفسه مصارع الهالكين وقوله تعالى واكثر جمعا اي للمال
اوجماعة وعددا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون اي لا يسألون سؤال استعلام فانه تعالى مطلع
عليها اوسؤال معاتبة فانهم يعذبون بها بغتة كانه لما هدد قارون بذكر اهلاك من قبله ممن كانوا
اقوى منه واغنى اكد ذلك ببيان انه لم يكن يخصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم لا يحتاج
الى سؤالهم عنها واستعلامهم وهو قادر على ان يعاقبهم عليها كقوله تعالى والله خبير بما تعملون
والله بما تعملون عليم واما قوله تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون فمعناه سؤال
توبيخ وتقريع كما قال الحسن لا يسألون ليعلم ذلك من قبلهم فليتأمل فخرج على قومه في زينته قال الحسن
في الحمرة والصفرة وقيل خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة الاف
على زيه وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية
بيض عليهن الحلي والديباج وقيل في تسعين الفا عليهم الثياب المعصفرات وهو اول يوم رئي فيه
المعصفر والله اعلم قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم
كان المتمنون قوما من المسلمين وانما تمنوه على سبيل الرغبة في اليسار كما هو عادة البشر وعن قتادة
تمنوه ليتقربوا به الى الله وينفقوه في سبل الخير وقيل كانوا قوما كفارا الغابط هو الذي يتمنى مثل نعمة
صاحبه من غير ان تزول عنه والحاسد هو الذي يتمنى ان يكون نعمة صاحبه له دونه فمن الغبطة قوله
تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل يضر الغبط
فقال لا الا كما يضر العضاة الخبط والحظ الجد وهو البخت والدولة وصفوه بانه رجل مجدود
مبخوت يقال فلان ذو حظ وحظيظ ومحظوظ وما الدنيا الا احاظ وجدود وقال الذين
اوتوا العلم باحوال الاخرة للمتمنين ويلكم ويلك اصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع
والبعث على ترك ما لا يرتضى كما استعمل لا ابا لك واصله الدعاء بالاقواف والتهمة في الحث على الفعل
ثواب الله في الاخرة خير لمن آمن وعمل صالحا مما اوتي قارون من الدنيا وما فيها ولا يلقيها الضمير
للكلمة التي تكلم بها العلماء او للثواب فانه في معنى المثوبة او الجنة او للسيرة والطريقة وهي الايمان
والعمل الصالح الا الصابرون على الطاعات وعلى ما قسم الله من القليل وعن الشهوات والمعاصي
والكثير من الدنيا فخسفنا به وبداره الارض روي ان قارون كان يؤذي موسى عليه السلام كل وقت وهو

الشهبة في الالوان البياض الذي غلب على السواد منه

الخبط ضرب الشجرة بالعصا ليسقط ورقها منه

يداريه للقرابة التي بينهما حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف على واحد من الدراهم
والدنانير فحسبه فاستكثره فشحت به نفسه فجمع بني اسرائيل وقال ان موسى اراد كم على كل شيء
وهو يريد ان يأخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا وسيدنا فمر بما شئت قال نبرطل فلانة البغي
حتى ترميه بنفسها فيرفضه بنوا اسرائيل فجعل لها الف دينار وقيل طستا من ذهب وقيل طستا من
ذهب مملوة ذهبا فلما كان يوم عيد قام موسى خطيبا فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه ومن
افترى جلدناه ومن زنا وهو غير محصن جلدناه وان احصن رجمناه فقال قارون وان كنت
انت قال وان كنت انا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى
بالذي فلق البحر وانزل التورية ان تصدق فتداركها الله فقالت كذبوا بل جعل لي قارون جعلا
على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي وقال يا رب ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى
اليه ان مر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني
الى فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم
قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيهم
فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه يتضرعون الى موسى ويناشدونه بالله والرحم وموسى
لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم واوحى الله الى موسى ما افظك استغاثوا
بك مرارا فلم ترحمهم اما وعزتي لو اياي دعوا مرة لوجدوني قريبا مجيبا فاصبحت بنوا اسرائيل
يتناجون بينهم انما دعا موسى على قارون ليستبد بداره وكنوزه فدعا الله حتى خسف بداره
واموله وكذا روى ابن ابي حاتم باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما فما كان له من فئة
اي اعوان مشتقة من فاوت رأسه اذا ميلته ينصرونه من دون الله يدفعون عنه عذابه وما كان
من المنتصرين اي الممتنعين منه من قولهم نصره من عدوه فانتصر اذا منعه فامتنع واصبح الذين
تمنوا مكانه اي منزلته من الدنيا بالامس اي منذ زمان قريب فانه قد يذكر الامس ولا يراد به
اليوم الذي قبل يومك ولكن الوقت المستقرب على طريق الاستعارة يقولون ويكان الله وي
مفصولة عن كان وهي كلمة تنبه على الخطأ وتندم ومعناه ان القوم قد تنبهوا على الخطأ في تمنيهم وقولهم
يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون وتندموا ثم قالوا كان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدر والمعنى ما اشبه الامر الم تعلم ان الله يبسط ويقدر بمقتضى مشيته لا لكرامة تقتضي
البسط ولا لهوان يوجب القبض وهو مذهب الخليل وسيبويه قال الشاعر سالتاني الطلاق
اذ رأتاني قل مالي قد جئتما بنكر وي كان من يكن له نشب يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر
يقول امرأتاني سالتاني الطلاق حين رأتا قلة مالي ما اشبه الامر ان من يكن ذا مال يكون

نبرطل اي نعطيها الرشوة منه

يعني ويكان عندهما مركب من وي للتعجب وكان للتشبيه منه

محبوبا ومن يفتقر يعيش في ضر وحكى الفراء ان اعرابية قالت لزوجها اين ابنك فقال ويكأنه وراء البيت يعني اما ترينه وراء البيت وعند الكوفيين ويك بمعنى ويلك والمعنى ويلك الم تعلم ان الله ويجوز ان يكون الكاف كاف الخطاب مضمومة الى وي اسم فعل بمعنى اعجب كقوله ولقد شفى نفسي واذهب سقمها ٭ قيل الفوارس ويك عنتر اقدم ٭ اصله عنترة فرخم في النداء اي يا عنترة اقدم يعني قدم نفسك وتقدم الخليل وانه بمعنى لانه اي اعجب لانه واللام المحذوفة لبيان المقول لاجله هذا القول وهو ويك او التقدير لان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر كان ما كان ومن الناس من يقف على وي ويبتدئ كأنه ومنهم من يقف على ويك لولا ان من الله علينا فلم يعطنا ما تمنينا لخسف بنا لتوليده فينا ما ولده فيه فخسف به لاجله وعن الاعمش لولا من الله علينا ويكأنه لا يفلح الكافرون اي ما اشبه الامر فان الكافرين لا ينالون الفلاح او ويلك الم تعلم انه لا يفلح الكافرون او ويك لانه لا يفلح الكافرون كان ذلك وهو الخسف بقارون والمراد الكافرون لنعمة الله او المكذبون برسله وبما وعد لهم من ثواب الآخرة تلك الدار الآخرة تلك تعظيم لها وتفخيم لشانها كانه قال تلك التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها والدار صفة والخبر قوله نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض غلبة وقهرا ولا فسادا ظلما على الناس ولم يعلق الموعد بترك العلو والفساد ولكن بترك ارادتهما وميل القلوب اليهما كما قال ولا تركنوا الى الذين ظلموا فعلق الوعيد بالركون وعن علي كرم الله وجهه ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها وعن الفضيل انه قرأها ثم قال ذهبت الاماني ههنا وعن عمر ابن عبد العزيز انه كان يرددها حتى قبض ومنهم من يجعل العلو لفرعون والفساد لقارون لقوله تعالى ان فرعون علا في الارض ولا تبغ الفساد في الارض ويقول من لم يكن مثل فرعون وقارون فله تلك الدار الآخرة وقال الزمخشري لم يتدبر من قال ذلك قوله تعالى والعاقبة للمتقين كما تدبره علي والفضيل وعمر ولك ان تقول يجوز ان يكون المراد من اتقى من مثل عمل فرعون وقارون والله تعالى اعلم ثم ان المؤلف رحمه الله لم يذكر في قصة هرون الآثار التي سيجئ وهي ثابتة في رواية المستملي والكشميهني فقط قال لتنوء لتثقل اشارة الى ما في قوله تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة وفسره بقوله لتثقل وهو تفسير ابن عباس رضي الله عنهما اورده ابن ابي حاتم من طريق علي بن طلحة عنه في قوله ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة يقول لتثقل وقد ذكرناه سابقا قال ابن عباس رضي الله عنهما اولي القوة لا يرفعها العصابة من الرجال وقد مر هو ايضا يقال الفرحين المرحين اشار به الى تفسير قوله تعالى ان الله لا يحب الفرحين بان معناه المرحين وهو تفسير ابن عباس اورده ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه والمعنى انهم يبطرون فلا يشكرون الله على نعمه

ويكأن الله

ويكأن الله مثل الم تر ان الله هو قول ابي عبيدة واستشهد بقول الشاعر ٭ ويكأن من لم يكن له نشب البيت ٭ والمعنى الم تعلم ان الله الخ وتحقيقه قدم في تفسير الآية فيما قبل وذهب قطرب الى ان وي كلمة تفجع وكأن حرف تشبيه استعمل في مقام حرف التحقيق للايماء الى ان الظن كاف في هذا الباب وقدم اقوال النحاة في هذه الكلمة فيما مر يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع عليه ويضيق اشار به الى ما في قوله تعالى قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وذكرها فان فيها مثل ما في الآية الاولى اعني قوله تعالى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ثم فسر قوله يبسط ويقدر بقوله يوسع عليه ويضيق فقوله يوسع تفسير قوله يبسط وقوله يضيق تفسير قوله ويقدر قال ابو عبيدة في قوله تعالى قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء يوسع ويكثر وفي قوله ويقدر هو مثل قوله ومن قدر عليه رزقه اي ضاق ويقال قدر على عياله قدرا مثل قتر وقدر على الانسان رزقه قدرا مثل قتر ايضا

باب قول الله تعالى وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا

قال الله سبحانه وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا شعيب اسم عربي قال مقاتل ذكره الله في القرآن في تسع مواضع وهو شعيب بن يويب بن رعويل بن عيفا بن مدين بن ابراهيم عليه السلام وقال وهب بن منبه شعيب بن عيفا بن ايوب بن مدين وقال الثعلبي هو ابن يحرون بن يويب بن مدين وقال ابن اسحق هو ابن ميكيل بن يشجر بن لاوي بن يعقوب وقيل شعيب بن نويل بن رعويل بن يويب بن عيفا بن مدين بن ابراهيم عليه السلام وقيل شعيب بن صيفون بن عيفا بن ثابت بن مدين بن ابراهيم عليه السلام ويقال جدته او امه بنت لوط وكان ممن آمن بابراهيم عليه السلام وهاجر معه ودخل دمشق وقوله والى مدين اي والى اهل مدين كما سيجئ وكانوا قوما عربا يقطعون الطريق ويخيفون المارة ويبخسون المكاييل والموازين وكانوا مكاسين لا يدعون شيئا الا مكسوه وروي انهم كانوا اذا دخل الغريب بلدهم اخذوا دراهمه الجياد وقالوا هي زيوف فقطعوها قطاعا ثم اخذوها بنقصان ظاهر واعطوه بدلها زيوفا وارسله الله اليهم قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اي وحدوه وقد قص الله قصته في القرآن وقال علماء السير اقام شعيب مدة بعد هلاك قومه ووصل اليه موسى وزوجه بنته وقال ابن الجوزي ثم خرج الى مكة فمات بها وعمره مائة واربعون سنة ودفن في المسجد الحرام حيال الحجر الاسود وقال سبطه وعند طبرية بالساحل قرية يقال لها حطين فيها قبر يقال انه قبر شعيب عليه السلام وقال ابو المفاخر ابراهيم بن جبريل في تاريخه ان شعيبا كان عمره ستمائة سنة وخمسين سنة وروى ابن حبان في حديث ابي ذر الطويل اربعة من العرب هود وصالح وشعيب ومحمد فعلى هذا هو من العرب العاربة وقيل انه من بني عنزة بن اسد ففي حديث سلمة بن سعيد انه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم

مكسوه اى نقصوه

فانتسب الى عنزة فقال نعم الحى عنزة مبغى عليهم منصورون رهط شعيب واختان موسى
عليه السلام اخرجه الطبرى وفى اسناده مجاهيل الى اهل مدين لان مدين بلد ومثله وسئل القرية
واسئل العير يعنى اهل القرية واهل العير وهو قول ابى عبيدة قاله فى تفسير سورة هود واشار
بهذا الى ان معنى قوله والى مدين والى اهل مدين لان مدين بلد وهى مدينة شعيب عليه السلام
على بحر القلزم محاذية لتبوك على نحو ست مراحل منها وبها البئر التى استسقى منها موسى عليه السلام
لسائمة شعيب عليه السلام وهى الآن خراب واشار بقوله واسئل القرية الى ان نظير قوله تعالى
والى مدين اخاهم هو قوله واسئل القرية فى ان المضاف فيهما محذوف وهو لفظ اهل وكذلك
قوله واسئل العير اى اهل العير لان القرية والعير لا يصح السؤال منهما وراءكم ظهريا لم يلتفتوا
اليه يقال اذا لم تقض حاجته ظهرت حاجتى وجعلتنى ظهريا اشار الى ما فى قوله تعالى واتخذتموه
وراءكم ظهريا وفسره بقوله لم تلتفتوا اليه ويقال اذا لم تقض الخ يعنى اذا لم تقض حاجة من سالك
بها يقول ظهرت حاجتى بفتح الهاء وجعلتنى ظهريا وهو منسوب الى الظهر وكسر الظاء من تغييرات
النسب كما تقول فى امس امسى بكسر الهمزة قال ابو عبيدة فى قوله تعالى وراءكم ظهريا اى القيتموه
خلف ظهوركم فلم تلتفتوا اليه وتقول للذى لا يقضى حاجتك ولا يلتفت اليها ظهرت حاجتى وجعلتها
ظهرية اى خلف ظهرك قال الشاعر وجدنا بنى البرصاء من ولد الظهر اى من الذين يظهرون بهم
ولا يلتفتون اليهم قال الظاهر ان القائل هو البخارى والظهرى ان تاخذ معك دابة او وعاء
يستظهر به اى يتقوى به مكانتهم ومكانهم واحد هكذا وقع وفيه نظر لان فى قصة شعيب هكذا
ويا قوم اعملوا على مكانتكم بمعنى مكانكم وانما مكانتهم ففى سورة يس وهو قوله تعالى ولو نشاء
لمسخناهم على مكانتهم وانما وقع هكذا لانه قول ابى عبيدة فى تفسير سورة يس فى قوله على مكانتهم
قال المكان والمكانة واحد كالمقامة والمقام لكن الظاهر ان هذا التفسير لا يتعين فى قصة شعيب
فان معناه فى سورة يس لمسخناهم على مكانهم بحيث يجمدون فى ذلك المكان واما ما فى قصة شعيب
فمعنى قوله على مكانتكم على غاية تمكنكم واستطاعتكم يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن او على
ناحيتكم وجهتكم التى انتم عليها من قولهم مكان ومكانة كمقام ومقامة فليتامل يغنوا يعيشوا
اشار به الى ما فى قوله تعالى كان لم يغنوا فيها وفسره بقوله يعيشوا ولما ذكر يغنوا بدون لم ذكر تفسيره
ايضا بدونه قال ابو عبيدة فى قوله تعالى كان لم يغنوا فيها اى لم ينزلوا فيها ولم يعيشوا فيها
اى ولم يقيموا فيها قال والمغنى الدار والجمع مغانى بالغين المعجمة تاس تحزن اشار به الى ما
فى قوله تعالى ولا تاس على القوم الفاسقين وفسره بقوله تحزن ولم يذكر لفظ لا فيهما وذكره
البخارى استطرادا لقوله آسا احزن وهو اشارة الى ما فى قوله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام

والعير القافلة وهو اسم الابل
التى عليها الاحمال لانها تعير
اى تتردد فقيل لاصحابها كقوله
عليه السلام يا خيل الله اركبى
منه

فكيف آسا

فكيف آسا على قوم كافرين اى كيف احزن واتندم واتوجع والا فلا تعلق لقوله تاس لقصة
شعيب عليه السلام وقال الحسن اى البصرى انك لانت الحليم الرشيد يستهزؤن به وصله ابن ابى
حاتم من طريق ابى المليح عن الحسن البصرى واراد الحسن انهم قالوا له ذلك على سبيل الاستعارة
التهكمية ومرادهم عكس ذلك اذ غرضهم انت السفيه الغوى لا الحليم الرشيد وقوله به اى بشعيب
عليه السلام وقال مجاهد ليكة الايكة ليكة الايكة اشار به الى ما فى قوله تعالى كذب اصحاب الايكة
المرسلين واشار الى ان ليكة على وزن ليلة هو نفس الايكة فنقل الحذف الهمزة وقد قرئ بهما فى السبعة
وقال الكرمانى الايكة كانت منازل قوم شعيب عليه السلام من ساحل البحر الى مدين وكان شجرهم
المقل والايكة عند اهل اللغة الشجر الملتف وكانوا اصحاب شجر ملتف ويقال الايكة الغيضة وليكة
اسم البلد حولها كما قيل فى مكة وبكة وقال ابو جعفر النحاس ولا يعلم ليكة اسم بلد يوم الظلة
اظلال العذاب عليهم اشار به الى ما فى قوله تعالى فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة يروى
انهم حبس عنهم الهواء وسلط عليهم الحر فاخذ بانفاسهم فاضطروا الى ان خرجوا الى البرية
فاظلتهم سحابة وجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا ويروى
انه سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم واظلتهم السحابة فاجتمعوا تحتها
وامطرت عليهم نارا فاحترقوا واعلم انه لم يذكر البخارى فى قصة شعيب سوى هذه الآثار وهى
للكشميهنى والمستملى فقط وقد ذكر الله قصته فى الاعراف وهود والشعراء والعنكبوت وغيرها
وقد جاء عن قتادة انه ارسل الى امتين اصحاب مدين واصحاب الايكة ورجح بانه وصف فى اصحاب
مدين بانه اخوهم بخلاف الايكة وقال فى اصحاب مدين اخذتهم الصيحة والرجفة وفى اصحاب الايكة
اخذهم عذاب يوم الظلة والجمهور على ان اصحاب مدين هم اصحاب الايكة واجابوا عن ترك ذكر
الاخوة فى اصحاب الايكة بانهم لما كانوا يعبدون الايكة ووقع فى صدر الكلام بانهم اصحاب
الايكة ناسب ان لا يذكر الاخوة وعن الثانى بان المغايرة فى انواع العذاب ان كانت تقتضى
المغايرة فى انواع العذاب ان كانت تقتضى المغايرة فى المعذبين فليكن الذين عذبوا بالرجفة
غير الذين عذبوا بالصيحة والحق انهم اصابهم جميع ذلك فانهم اصابهم حر شديد فخرجوا
من البيوت فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فرجفت بهم الارض من تحتهم واخذتهم الصيحة
من فوقهم وامطرت السحابة نارا فاحترقوا وهلكوا والله تعالى اعلم

باب

قول الله عز وجل وان يونس لمن المرسلين الى قوله وهو مليم والآية فى اواخر الصافات
قال الله تعالى وان يونس لمن المرسلين وهو يونس بن متى بفتح الميم وتشديد المثناة
الفوقية مقصورا ووقع فى تفسير عبد الرزاق ان متى اسم امه وقيل ولم ينسب نبى الى امه

عن يونس والمسيح عليهما السلام ولكن الاصح انه اسم ابيه وكان رجلاً صالحاً من اهل
بيت النبوة ولم يكن له ولد ذكر فقام الى العين التى اغتسل فيها ايوب عليه السلام فاغتسل هو
وزوجته منها وصليا ودعوا الله تعالى ان يرزقها رجلاً مباركاً فيبعثه الله فى بنى اسرائيل
فاستجاب الله دعاءهما ورزقهما يونس وتوفى ويونس فى بطن امه وله اربعة اشهر وقد قيل
انه من بنى اسرائيل وانه من سبط بنيامين وكان من اهل قرية من قرى الموصل يقال لها نينوى
وكان قومه يعبدون الاصنام فبعثه الله اليهم وقال الحافظ العسقلانى ولم اقف فى شىء من
الاخبار على اتصال نسبه وقد قيل انه كان فى زمن ملوك الطوائف من الفرس والله اعلم وقرئ
يونس بضم النون وكسرها اذ ابق اى هرب واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه
من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه على طريقة المجاز الى الفلك المشحون اى المملوء فساهم
المقارعة ويقال استهم القوم اذا اقترعوا اى فقارع اهله فكان من المدحضين اى فصار من المغلوبين
بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر والغلبة روى انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم
قبل ان يأمره الله به كما سيجىء فركب السفينة فوقفت فقالوا ههنا عبد ابق من سيده وفيما يزعم
البحارون الذين فى اكثر اوقاتهم واعمارهم يكونون فى البحر للتجارة وغيرها ان السفينة اذا كان
فيها ابق لم تجر فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال انا الابق وزج اى رمى بنفسه فى الماء
فالتقمه الحوت اى فابتلعه من اللقمة وهو مليم داخل فى الملامة يقال رب لائم مليم اى يلوم غيره
وهو احق منه باللوم او ات بما يلام عليه او مليم نفسه على ان الهمزة للتعدية وقرئ بفتح
الميم من ليم فهو مليم كما جاء مشيب فى مشوب مبنياً على شيب ونحوه مدعى بناء على دعى
فلولا انه كان من المسبحين من الذاكرين الله كثيراً بالتسبيح والتقديس مدة عمره وقيل هو قوله
فى بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين وقيل من المصلين وعن ابن عباس
رضى الله عنهما كل تسبيح فى القرآن فهو صلوة وعن قتادة كان كثير الصلوة فى الرخاء قال وكان
يقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر واذا صرع وجد متكئاً وهذا ترغيب من الله تعالى
فى اكثار المؤمن من ذكره بما هو اهله واقباله على عبادته وجمع همه لتقييد نعمته بالشكر فى وقت
المهلة والفسحة لينفعه ذلك عنده فى المضايق والشدائد للبث فى بطنه الى يوم يبعثون
الظاهر لبثه فيه حياً الى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبراً الى يوم القيمة وروى
انه حين ابتلعه اوحى الله الى الحوت انى جعلت بطنك له سجناً ولم اجعله لك طعاماً واختلف
فى مقدار لبثه فعن الكلبى اربعون يوماً وعن الضحاك عشرون وعن عطا سبعة وعن بعضهم
ثلثة وعن الحسن لم يلبث الا قليلاً ثم اخرج من بطنه بعيد الوقت الذى التقم فيه فنبذناه

اى فقذفناه وطرحناه بان حملنا الحوت على لفظه بالعراء بالمكان الخالى لا شجر فيه ولا شىء
يغطيه من النبات وغيره روى ان الحوت سار مع السفينة رافعاً رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح
ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظه سالماً لم يتغير منه شىء واسلموا وروى ان الحوت قذفه
بساحل قرية من الموصل وهو سقيم اعتل مما حل به وناله وروى انه عاد بدنه كبدن الصبى
حين يولد وانبتنا عليه اى فوقه مظلة عليه شجرة من يقطين مما ينسدح وينبسط على وجه
الارض ولا يقوم على ساق كشجرة البطيخ والقثاء والحنظل وهو يفعيل من قطن بالمكان
اذا قام به والاكثر على انها كانت الدباء غطته باوراقها عن الذباب فان الذباب لا يجتمع
عنده ولا يقع عليه ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال
اجل هى شجرة اخى يونس وقيل هى التين وقيل شجرة الموز تغطى بورقها واستظل باغصانها
وافطر على ثمارها وقيل كان يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف اليه فتشرب من لبنها
وروى انه مر زمان على الشجرة فيبست فبكى جزعاً فاوحى اليه بكيت على شجرة ولا تبكى على مائة
الف فى يد الكافر وهم القوم الذين اسلموا بعده روى ان يونس عليه السلام كان قد بعث الى
اهل نينوى من الموصل فكذبوه واصروا عليه فوعدهم بالعذاب الى ثلاث وقيل الى اربعين فخرج
من بينهم قبل ان يأمره الله به فوقع فيما وقع فلما دنا الموعد غامت السماء غيماً اسود ذا دخان
شديد فهبط حتى غشى مدينتهم فهابوا فطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا صدقه فلبسوا المسوح
وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها
فحن بعضهم الى بعض وعلت الاصوات والعجيج واخلصوا التوبة واظهروا الايمان وتضرعوا
الى الله تعالى فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة فذلك قوله تعالى فلولا كانت
قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس الاية وارسلناه الى مائة الف هم قومه الذين هرب
عنهم وهم اهل نينوى والمراد ما سبق من ارساله اليهم وقيل هو ارسال ثان بعد ما جرى عليه
الى الاولين او الى غيرهم وقيل اسلموا فسألوه ان يرجع اليهم فابى لان النبى اذا هاجر عن قومه
لم يرجع اليهم مقيماً فيهم وقال لهم ان الله باعث اليكم نبياً او يزيدون فى مرأى الناظر اى
اذا نظر اليهم الناظر قال هم مائة الف او اكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو فآمنوا
فصدقوه او فجددوا الايمان به بمحضره فمتعناهم الى حين الى اجل مسمى قال مجاهد مذنب
هو تفسير قوله تعالى مليم هكذا روى الطبرانى من طريق مجاهد من الالمام اذا اتى بما يلام عليه
وفى تفسير النسفى وهو مليم داخل فى الملامة وعن الطبرى المليم هو المكتسب اللوم المشحون
الموقر اشار به الى تفسير قوله تعالى الى الفلك المشحون روى ابن ابى حاتم من طريق ابن ابى نجيح

وذا النون صاحب الحوت يونس بن متى
اذ ذهب مغاضباً لقومه لما برم من دعوتهم
وشدة شكيمتهم مهاجراً عنهم قبل ان يؤمر
وقيل وعدهم بالعذاب فلم يأتهم لميعادهم
بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم
وغضب من ذلك وهو من بناء المبالغة
للمبالغة اولانه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم
لحوق العذاب عندها فظن ان لن نقدر
عليه لن نضيق عليه او لن نقضى عليه بالعقوبة
من القدر او لن نعمل فيه قدرتنا فنادى
فى الظلمات فى الظلمة الشديدة المتكاثفة
او ظلمات بطن الحوت والبحر والليل ان لا اله
الا انت بانه لا اله الا انت سبحانك
ان يعجزك شىء انى كنت من الظالمين
لنفسى بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبى
صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعوا
بهذا الدعاء الا استجيب له فاستجبنا له
ونجيناه من الغم بان قذفه الحوت الى الساحل
البحر بعد اربع ساعات كان فى بطنه وقيل
ثلثة ايام والغم غم الالتقام وقيل غم
الخطيئة وكذلك ننجى المؤمنين من غموم
دعوا الله فيها بالاخلاص قاضى

عن مجاهد قال المشحون المملوء ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
المشحون الموقر والموقر بضم الميم وفتح القاف المملوء وقيل معناه المجهز المشحون فلولا انه كان
من المسبحين الاية يعني اتم الاية او اقرأ الاية وهو قوله تعالى للبث في بطنه الى يوم يبعثون
وقد سبق تفسيره فنبذناه بالعراء بوجه الارض وهو سقيم فسر العراء بوجه الارض وهكذا فسره
الكلبي وقال مقاتل بن سليمان هو البراز من الارض وقال الاخفش هو الفضاء وقال السدي هو الساحل
ويقال العراء الارض الخالية من الشجر والنبات ومنه قيل للمتجرد عريان وانبتنا عليه شجرة من
يقطين من غير ذات اصل الدباء ونحوه وصله عبد بن حميد من طريق مجاهد وزاد وليس لها
ساق وكذا قال ابو عبيدة كل شجرة لا تقوم على ساق فهي يقطين نحو الدباء والحنظل والبطيخ
وعن ابن عباس والحسن ومقاتل كل نبت يمتد وينبسط على وجه الارض وليس له ساق نحو القثاء
والبطيخ والقرع والحنظل وقال سعيد بن جبير هو كل نبت ينبت ثم يموت في عامه قيل وهو يفعيل
من قطن بالمكان اذا اقام به اقامة زائل لا اقامة ثابت وقوله من غير ذات اصل وقوله الدباء
بالجر بدل من يقطين او بيان وليس هو مضافا اليه كما توهم وقوله ونحوه اي ونحو اليقطين
كالقثاء والبطيخ وارسلناه اي وارسلنا يونس الى مائة الف او يزيدون في تفسير النسفي
يجوز ان يكون قبل حبسه في بطن الحوت وهو ما سبق من ارساله الى قومه من اهل نينوى
وقيل هو ارسال ثان بعد ما جرى عليه في الاولين والمراد من قوله الى مائة الف ويزيدون الكثرة كما
تقدم وقال مقاتل معناه بل يزيدون وعن ابن عباس رضي الله عنهما معناه ويزيدون وقد قرئ بذلك
وعنه مبلغ الزيادة على مائة الف عشرون الفا وعن الحسن والربيع بضع وثلثون الفا وعن ابن حبان
سبعون الفا والله تعالى اعلم فامنوا فمتعناهم الى حين يعني فآمن قوم يونس عند معاينة العذاب وقوله
الى حين اي الى اجل مسمى الى حين انقضاء آجالهم ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم كظيم
وهو مغموم الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي لا تكن يا محمد كصاحب الحوت وهو يونس عليه السلام
في الضجر والغضب والعجلة حين دعا ربه في بطن الحوت وهو مكظوم اي مملوء غيظا من كظم السقاء
اذا ملأه والمعنى لا يوجد منك ما وجد منه فتبتلى واشار بقوله كظيم الى ان مكظوم على وزن مفعول
ولكنه بمعنى كظيم على وزن مفعول ولكنه بمعنى كظيم على وزن فعيل وفسره بقوله وهو مغموم وقيل
المحبوس عن التصرف وقال ابو عبيدة في قوله تعالى اذ نادى وهو مكظوم اي من الغم مثل كظيم حدثنا
مسدد قال اخبرنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن سفيان اي الثوري انه قال حدثني الاعمش ح تحويل
من سند الى آخر وحدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال اخبرنا سفيان وفي نسخة
عن سفيان عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله

فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتأخير
نصر ربك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت
يونس اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم
مملوء غيظا في الصخرة فتبتلى ببلائه لولا
ان تداركه نعمة من ربه يعني التوفيق
للتوبة وقبولها لنبذ بالعراء بالارض
الخالية عن الاشجار وهو مذموم
مليم مطرود عن الرحمة والكرامة فاجتباه
ربه بان رد الوحي اليه او استنباه ان
صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة
فجعله من الصالحين من الكاملين
في الصلاح بان عصمه من ان يفعل
ما تركه اولى والاية نزلت حين هم
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يدعو على ثقيف وقيل باحد حين
حل به ما حل فاراد ان يدعو على
المنهزمين كذا في تفسير القاضي

اي ابن مسعود

اي ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقولن
احدكم اني خير من يونس زاد مسدد يونس بن متى ومطابقته
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا واخرجه
النسائي فيه ايضا حدثنا حفص بن عمر قال اخبرنا شعبة عن قتادة
عن ابي العالية رفيع بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن
متى ونسبه الى ابيه ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد مضى في باب
قول الله تعالى وهل اتيك حديث موسى حدثنا يحيى بن بكير عن الليث
وفي نسخة قال اخبرنا الليث عن عبد العزيز بن ابي سلمة عن عبد الله بن الفضل عن الاعرج
عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال بينما يهودي يعرض سلعته اي يبرز متاعه
للناس ليرغبوا في شرائه اعطي بها شيئا كرهه اي اعطي له بها ثمنا بخسا لم يرض به فقال لا اي لا اعطيها
والذي اصطفى موسى على البشر فسمعه رجل من الانصار فقام ولطم وجهه وقال تقول والذي اصطفى
موسى على البشر والنبي صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا لفظ اظهر مقحم وقد يوجه عدم الاقحام وهو
انه جمع ظهر ومعناه انه بينهم على سبيل الاستظهار كان ظهرا منهم قدامه وظهرا وراءه فهو مكنوف
من جانبيه اذا قيل بين ظهرانيهم ومن جوانبه اذا قيل بين اظهرهم فذهب اليه فقال ابا القاسم ويروى
يا ابا القاسم ان لي ذمة وعهدا اي مع المسلمين فما بال فلان لطم وجهي اي فلم اخفر ذمتي ونقض
عهدي بذلك اللطم فقال لم لطمت وجهه فذكره فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتى رئي في
وجهه ثم قال لا تفضلوا بين انبياء الله اي لا تفضلوا بعضا بحيث يؤدي الى نقص المفضول او
الى الخصومة والنزاع او لا تفضلوا بجميع انواع الفضائل بحيث لا يبقى للمفضول فضيلة وان كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل منهم مطلقا اذ الامام افضل من المؤذن مطلقا
وان كان فضيلة التأذين غير موجودة فيه او لا تفضلوا من تلقاء انفسكم واهوائكم فقد
قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فان قيل كيف نهى صلى الله عليه وسلم
وقد فضل هو بنفسه موسى عليه السلام فالجواب انه لم يفضل اذ معناه وانا لا ادري ان هذا
البعث فضيلة له ام لا وقد جاز له ما لم يجز لغيره فان قيل السياق يقتضي تفضيل موسى
على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فالجواب انه لو سلمنا ذلك لا يقتضي الا تفضيله
بهذا الوجه وهذا لا ينافي كونه افضل مطلقا من موسى عليه السلام فانه ينفخ في الصور
فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم ينفخ فيه اخرى فاكون اول

من يبعث فاذا موسى آخذ بالعرش فلا ادرى احوسب بصعقته يوم الطور قال الله تعالى وخر
موسى صعقا ام بعث قبلى وقدم ما يتعلق به قبل ابواب ولا اقول اى من عند نفسى ان احدا افضل
من يونس بن متى او قال ذلك تواضعا وهضما لنفسه او المراد التفضيل فى نفس النبوة قال الله تعالى
لا نفرق بين احد من رسله او كان هذا قبل الوحى بانه افضل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك قال اخبرنا شعبة عن سعد بن ابراهيم انه قال سمعت حميد بن
عبد الرحمن عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا ينبغى لعبد ان يقول
انا خير من يونس بن متى وقد وقع فى حديث عبد الله بن جعفر لا ينبغى ان نقول الى اخره وهو يؤيد
ان المراد بقوله انا فى الطرق المذكورة هو النبى صلى الله عليه وسلم وفى رواية للطبرانى فى حديث
ابن عباس رضى الله عنهما ما ينبغى لاحد ان يقول انا عند الله خير من يونس وفى رواية الطحاوى
انه سبح الله فى الظلمات قال العلماء انما قال صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعا ان كان قاله بعد
ان علم انه افضل الخلق وان كان قاله قبل علمه بذلك فلا اشكال وقد ذكرناه قريبا وقيل خص يونس
بالذكر لما يخشى على من سمع قصته ان يقع فى نفسه تنقيص له فبالغ فى ذكر فضله سدا لهذه الذريعة
وقد روى قصته السدى فى تفسيره باسانيده عن ابن مسعود وغيره ان الله بعث يونس الى اهل نينوى
وهى من ارض الموصل فكذبوه فوعدهم بنزول العذاب فى وقت معين وخرج عنهم مغاضبا لهم
فلما راوا آثار ذلك خضعوا وتضرعوا وآمنوا فرحمهم الله فكشف عنهم العذاب وذهب يونس
عليه السلام فركب سفينة فلججت به فاقترعوا فيمن يطرحونه منهم فوقعت القرعة عليه ثلاثا فالتقمه
الحوت وروى ابن ابى حاتم من طريق عمرو بن ميمون عن ابن مسعود رضى الله عنه باسناد صحيح اليه
نحو ذلك وفيه واصبح يونس فاشرف على القرية فلم ير العذاب وقع عليهم وكان فى شريعتهم من كذب
قتل فانطلق مغاضبا حتى ركب سفينة وقال فيه فقال لهم يونس ان معهم عبدا ابق من ربه وانها
لا تسير حتى يلقوه فقالوا لا نلقيك يا نبى الله ابدا قال فاقترعوا فخرج عليه ثلاث مرات فالقوه
فالتقمه الحوت فبلغ به قرار الارض فسمع تسبيح الحصى فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت الاية
وروى البزار وابن جرير من طريق عبد الله بن نافع عن ابى هريرة رضى الله عنه رفعه لما اراد الله
حبس يونس فى بطن الحوت امر الله الحوت ان لا يكسر له عظما ولا يخدش له لحما فلما انتهى به الى قعر
البحر سبح الله فقالت الملائكة يا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة قال ذاك عبدى يونس
فشفعوا له فامر الحوت فقذفه فى الساحل قال ابن مسعود رضى الله عنه كهيئة الفرخ ليس عليه ريش
وروى ابن ابى حاتم من طريق السدى عن ابى مالك قال لبث فى بطن الحوت اربعين يوما ومن طريق
جعفر الصادق قال سبعة ايام ومن طريق قتادة قال ثلاثا ومن طريق الشعبى قال التقمه ضحى ولفظه

عشية والله تعالى اعلم **باب واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة
البحر** والاية فى سورة الاعراف قال الله تعالى واسألهم اى اسأل يا محمد هؤلاء اليهود الذين
بحضرتك للتقرير والتقريع بقديم كفرهم وعصيانهم والاعلام بما هو من علومهم التى لا تعلم الا
بالتعليم او بالوحى فاذا اعلمهم به من لم يقرأ كتابهم علم انه من جهة الوحى فيكون معجزة عليهم عن القرية
اى عن قصة اصحاب القرية الذين خالفوا امر الله ففاجأتهم نقمته على صنيعهم واعتدائهم واحتيالهم
فى المخالفة وحذر هؤلاء من كتمان صفتك التى يجدونها فى كتبهم لئلا يحل بهم ما حل باخوانهم
وسلفهم التى كانت حاضرة البحر قريبة منه وهى ايلة وهى على شاطئ بحر القلزم وهى على طريق الحاج
الذاهب الى مكة من مصر بين مدين والطور وحكى ابن التين عن الزهرى انها طبرية وقيل هى مدين
روى عن ابن عباس رضى الله عنهما وقال ابن زيد هى قرية يقال لها مقنا بين مدين وعينونا اذ يعدون
فى السبت يعتدون ويتجاوزون حدود الله ويخالفون فيه امر الله وهو اصطيادهم يوم السبت
وقد نهوا عنه وامروا بان يشتغلوا بالعبادة ويتجردوا لها واذ ظرف لكانت او حاضرة او للمضاف
المحذوف او بدل منه بدل الاشتمال اذ تأتيهم حيتانهم ظرف ليعدون او بدل بعد بدل وقرئ
يعدون واصله يعتدون وقرئ ايضا يعدون من الاعداد اى يعدون الات الصيد يوم السبت
وقد نهوا ان يشتغلوا فيه بغير العبادة يوم سبتهم شرعا يوم تعظيمهم امر السبت مصدر سبتت
اليهود اذا عظمت سبتها بترك الصيد والتجرد للعبادة وقيل اسم اليوم والاضافة لاختصاصهم
باحكام فيه ويؤيد الاول قراءة يوم اسباتهم وقوله تعالى ويوم لا يسبتون لا تأتيهم وقرئ لا يسبتون
من اسبت وقوله شرعا حال من الحيتان ومعناه ظاهرة على وجه الماء قاله ابن عباس رضى الله عنهما
وعن الحسن تشرع على ابوابهم كانها الكباش البيض يقال شرع علينا فلان اذا دنا منا واشرف
وشرعت على فلان فى بيته فرايته يفعل كذا كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون اى مثل ذلك البلاء
الشديد وهو اظهار السمك لهم على ظهر الماء فى اليوم الذى حرم عليهم صيده نبلوهم ونختبرهم بسبب
فسقهم ويجوز ان يكون كذلك متصلا بما قبله اى لا تأتيهم مثل اتيانهم يوم السبت واذ قالت
امة منهم عطف على اذ يعدون وحكمه حكمه فى الاعراب وقوله امة منهم اى جماعة من اصحاب السبت
او من اهل القرية وهم صلحاؤهم الذين اجتهدوا وركبوا الصعب والذلول فى موعظتهم حتى
ايسوا من قبولهم لاخرين وهم الذين نهوا عن ذلك وانكروا وكانوا لا يقلعون عن وعظهم
فانهم كانوا ثلاث فرق فرقة ارتكبوا المنهى واحتالوا على صيد السمك يوم السبت حيث حفروا
حياضا واجروا اليها الجداول وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت ويصطادونها يوم الاحد
وفرقة نهوا عن ذلك وانكروا ووعظوهم حتى ايسوا من قبولهم واغتاظوا وفرقة نهوا وانكروا

وكانوا لا يقلعون عن وعظهم فقالت الفرقة الثانية للفرقة الثالثة لم تعظون قوماً
هم المرتكبون المحتالون الله مهلكهم اى مخترمهم ومطهر الارض منهم او معذبهم عذاباً شديداً
فى الآخرة لتماديهم فى الشر وانما قالوا ذلك مبالغة فى ان الوعظ لا ينفع فيهم او سؤالاً عن علة الوعظ
ونفعه وقيل المراد طائفة من الفرقة الهالكة اجابوا به وعاظهم رداً عليهم وتهكماً بهم قالوا معذرة
الى ربكم جواب للسؤال اى موعظتنا ابلاء عذر الى الله تعالى حتى لا ننسب الى تفريط فى النهى عن المنكر
وقد اخذ علينا العهد فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وقرأ حفص معذرة بالنصب على المصدر
او العلة اى اعتذرنا به معذرة او وعظناهم معذرة ولعلهم يتقون اى لعلهم بهذا الانكار يتقون
ما هم فيه ويتركونه ويرجعون الى الله تعالى تائبين فاذا تابوا تاب الله عليهم اذ اليأس لا يحصل الا
بالهلاك فلما نسوا اى تركوا ترك الناسى ما ذكروا به اى ما ذكرهم به صلحاؤهم وابوا قبول النصيحة
انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا اعتدوا وخالفوا امر الله وارتكبوا المنكر
بعذاب بئيس شديد فعيل من بؤس يبؤس بأساً اذا اشتد بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم فلما عتوا
عما نهوا عنه تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله وعتوا عن امر ربهم قلنا لهم كونوا قردة جمع قرد
كما ان ديكة جمع ديك خاسئين اى ذليلين حقيرين مهانين وروى ابن جرير من طريق العوفى عن
ابن عباس رضى الله عنهما صار شبانهم قردة وشيوخهم خنازير قال الزمخشرى فان قلت الامة
الذين قالوا لم تعظون من اى الفريقين هم امن فريق الناجين ام المعذبين قلت من فريق الناجين
لانهم من فريق الناهين وما قالوا ما قالوا الا سائلين عن علة الوعظ والغرض فيه حيث لم يروا فيه
غرضاً صحيحاً لعلمهم بحال القوم واذا علم الناهى حال المنهى وان النهى لا يؤثر فيه سقط عنه النهى
وربما وجب الترك لدخوله فى باب العبث الا ترى انك لو ذهبت الى المكاسين القاعدين على المآصر
او الجلادين المرتبين للتعذيب لتعظهم وتكفهم عما هم فيه كان ذلك عبثاً منك ولم يكن الا سبباً
للتلهى بك واما الآخرون فانما لم يعرضوا عنهم اما لان يأسهم لم يستحكم كما استحكم يأس الاولين
ولم يخبروهم كما خبروهم او لفرط حرصهم وجدهم فى امرهم كما وصف الله رسوله فى قوله فلعلك
باخع نفسك وقيل الامة هم الموعوظون لما وعظوا قالوا للواعظين لم تعظون منا قوماً تزعمون
ان الله مهلكهم او معذبهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ليت شعرى ما فعل الله بهؤلاء
الذين قالوا لم تعظون قوماً الله مهلكهم قال عكرمة فقلت جعلنى الله فداك الا ترى انهم
كرهوا ما هم عليه وخالفوهم وقالوا لم تعظون قوماً الله مهلكهم فلم ازل به حتى عرفته انهم
قد نجوا وزاد محيى السنة فى روايته بعد قوله جعلنى الله فداءك وان لم يقل اهلكتهم فاعجبه
قولى وامر لى ببردين فقال نجت الساكتة وعن الحسن نجت فرقتان وهلكت فرقة وهم الذين

يقال ابليته عذراً اذا بينته له
بياناً لا لوم عليك بعده
منه

از مثنوى

كوچه ناصح را بود صد داعيه
پند را اذنى ببايد واعيه
تو بصد تلطيف پندش ميدهى
او ز پندت ميكند پهلو تهى
يك كس نا مستمع ز استيز ورد
صد كس كوينده را عاجز كند
جذب سمع است اركسى را خوش لبى است
كرمى وجد معلم از صبى است
مستمع چون تشنه وجوينده شد
واعظ ار مرده بود كوينده شد

اخذوا الحيتان وروى ان اليهود امروا باليوم الذى امرنا به وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا
السبت فابتلوا وحرم عليهم فيه الصيد وامروا بتعظيمه فكانت الحيتان يأتيهم يوم السبت شرعاً بيضاً
سماناً كانها المخاض لا يرى الماء من كثرتها ويوم لا يسبتون لا تأتيهم فكانوا كذلك برهة من الزمان
ثم جاءهم ابليس فقال لهم انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فاتخذوا حياضاً تسوقون الحيتان اليها
يوم السبت فلا تقدر على الخروج منها وتأخذونها يوم الاحد واخذ رجل منهم حوتاً وربط فى ذنبه
خيطاً الى خشبة فى الساحل ثم شواه يوم الاحد فوجد جاره ريح السمك فتطلع فى تنوره فقال انى
ارى الله سيعذبك فلما لم يره عذب اخذ فى السبت القابل حوتين فلما رأوا ان العذاب لا يعاجلهم
صادوا واكلوا وملحوا وباعوا وكانوا نحواً من سبعين الفاً فصار اهل القرية اثلاثاً ثلث نهوا
وكانوا نحواً من اثنى عشر الفاً وثلث قالوا لم تعظون قوماً وثلث هم اصحاب الخطيئة فلما لم ينتهوا
قال المسلمون انا لا نساكنكم فقسموا القرية بجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب ولعنهم داود
عليه السلام فاصبح الناهون ذات يوم فى مجالسهم ولم يخرج من المعتدين احد فقالوا ان للناس
شأناً فعلوا الجدار فنظروا فاذا هم قردة ففتحوا الباب ودخلوا عليهم فعرفت القرود انسباءها
من الانس والانس لا يعرفون انسباءهم من القرود فجعل القرد يأتى نسيبه فيشم ثيابه ويبكى
فيقول الم ننهكم فيقول برأسه بلى وقد سبق ان انه صار الشباب قردة والشيوخ خنازير وعن الحسن
اكلوا والله اوخم اكلة اكلها اهلها اثقلها خزياً فى الدنيا واطولها عذاباً فى الآخرة هاه وايم الله ما حوت
اخذه قوم فاكلوه اعظم عند الله من قتل رجل مسلم ولكن الله جعل موعداً والساعة ادهى وامر انتهى
فى العارف الرومى • نقض ميثاق وشكست توبها • موجب لعنت بود در انتها • نقض توب وعهد
آن اصحاب سبت • موجب مسخ آمد واهلاك مقت • پس خدا آن قوم را بوزينه كرد • چونكه عهد
حق شكستند از نبرد • اندرين امت نبد مسخ بدن • ليك مسخ دل بود اى ذو الفطن • مسخ ظاهر
بود اهل سبت را • تا به بيند اهل ظاهر كبت را • از ره سر صد هزاران دكر • كشته از توبه شكستن
خوك وخر • توبه كن مردانه وچون ابلهان • توبه را مشكن بترس از مسخ هان • سخرهٔ ابليس كردد
در زمن • از ضعيفى راى ان توبه شكن • تنبيه لم يذكر المصنف فى هذه القصة حديثاً مسنداً بل اقتصر
على تفسير بعض الالفاظ الواقعة فى هذه القصة فقال يعدون فى السبت يتعدون يجاوزون فسر
قوله اذ يعدون بقوله يتعدون يجاوزون وقد فسرناه آنفاً اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً
شوارع فسر قوله شرعاً بقوله شوارع قال العينى وفيه نظر لان الشرع جمع شارع والشوارع
جمع شارعة ومادته تدل على الظهور ومنه شرع الدين اذا بينه واظهره ويوم لا يسبتون
الى قوله خاسئين اى اقرأ الآيات الى قوله خاسئين وقد ذكرناها وفسرناها بئيس شديد

قال ابو عبيدة في قوله تعالى بئيس اي شديد وقال الشاعر حنقاً علي وما ترى لي منهم اثراً بئيساً وقد روى عبد الرزاق من حديث ابن عباس رضي الله عنهما باسناد فيه مبهم وحكاه مالك عن يزيد بن رومان معضلاً وكذا قال قتادة ان اصحاب السبت كانوا من اهل ايلة وانهم لما تحيلوا على صيد السمك بان نصبوا الشباك يوم السبت ثم صادوها يوم الاحد فانكر عليهم قوم ونهوهم فاغلظوا لهم القول فقالت طائفة اخرى دعوهم واعتزلوا بنا عنهم فاصبحوا يوماً فلم يروا الذين اعتدوا ففتحوا ابوابهم فامروا رجلاً ان يصعد على سلم فاشرف عليهم فرآهم قد صاروا قردة فدخلوا عليهم فجعلوا يلوذون بهم فيقول الذين نهوهم الم نقل لكم الم ننهكم فيشيرون وروى ابن ابي حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم لم يعيشوا الا قليلاً وهلكوا والله تعالى اعلم

باب قول الله عز وجل وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا وقوله إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ هذا جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم ان ينزل عليهم كتاباً من السماء واحتجاج عليهم بان امره في الوحي كسائر الانبياء وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ خصهم بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم تعظيماً لهم فان ابراهيم اول اولي العزم منهم وعيسى آخرهم والباقين اشرف الانبياء ومشاهيرهم وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا داود اسم اعجمي وعن ابن عباس رضي الله عنهما بالعبرانية القصير العمر ويقال سمي به لانه داوى جراحات القلوب وقال مقاتل ذكره الله في القرآن في اثني عشر موضعاً وهو داود بن ايشا بكسر الهمزة وسكون التحتية وبالشين المعجمة ابن عوبد بوزن جعفر بمهملة وموحدة ابن باعز بموحدة ومهملة مفتوحة ابن سلمون ابن يارب بتحتانية وآخره موحدة ابن رام وقيل ابن ارم بن حصرون بحاء مهملة ثم صاد معجمة ابن فارص بفاء وآخره صاد مهملة ابن يهوذا بن يعقوب عليه السلام والزبور هو اسم الكتاب الذي انزل الله على داود عليه السلام وروى ابو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال انزل الله الزبور على داود عليه السلام مائة وخمسين سورة بالعبرانية في خمسين منها ما يلقونه من بخت نصر وفي خمسين ما يلقونه من الروم وفي خمسين مواعظ وحكم ولم يكن فيه حلال ولا حرام ولا حدود ولا احكام وروي انه نزل عليه في شهر رمضان الزبر الكتب واحدها زبور كتبت زبرت الزبر بضم الزاي والموحدة جمع زبور وقال الكرماني بمعنى المزبور يعني المكتوب يقال زبرت الورق فهو مزبور مثل كتبته فهو مكتوب وقرأ حمزة بضم اوله وقال ابو عبيدة في قوله تعالى في زبر الاولين اي كتب الاولين ولقد آتينا داود منا فضلاً اي على سائر الانبياء وهو ما ذكر بعد او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب والصوت الحسن البديع والملك والقوة وتسخير الجبال والطير

باجبال اوبي معه وهو بدل من قوله فضلاً بتقدير قولنا يا جبال او بدل من قوله آتينا بتقدير قلنا يا جبال قال مجاهد سبحي معه هو تفسير قوله اوبي معه يعني يا جبال سبحي مع داود وصله الفريابي من طريق مجاهد مثله وعن الضحاك هو بلسان الحبشة وقيل هو امر من التأويب اي رجعي معه التسبيح او ارجعي معه في التسبيح كلما رجع فيه لانه اذا رجعه فقد رجع فيه وقد قرئ اوبي من الاوب ومعنى تسبيح الجبال ان الله تعالى يخلق تسبيحاً وصوتاً مثل تسبيحه وصوته فيها كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع منها ما يسمع من المسبح معجزة لداود عليه السلام او معناه انها تحملها اياه على التسبيح اذا تأمل فيها وقيل نوحي معه والطير تسعدك على ذلك فانه روي انه كان ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين وكانت الجبال تسعده على نوحه باصدائها والطير باصواتها عاكفة عليه من فوقه فصدى الجبال الذي يسمعه الناس من ذلك اليوم وقال قتادة معنى اوبي سيري معه حيث سار والطير هو منصوب بالعطف على محل الجبال وقيل منصوب على انه مفعول معه وقيل منصوب بالعطف على فضلاً بمعنى وسخرنا له الطير وقرئ بالرفع ايضاً عطفاً على لفظ الجبال والنا له الحديد اي النا لداود الحديد اي جعلناه له ليناً فصار في يده مثل الشمع والعجين والطين يصرفه بيده كيف شاء من غير احماء بنار ولا ضرب بمطرقة وقيل لان الحديد في يده لما اوتي من شدة القوة ان اعمل سابغات كلمة ان هذه مفسرة بمنزلة اي كما في قوله تعالى فاوحينا اليه ان اصنع الفلك اي امرناه ان اعمل ويجوز ان تكون مصدرية وسابغات منصوب بقوله اعمل وفسره بقوله الدروع وكذا فسره ابو عبيدة بالدروع الواسعة الضافية الكاملة وهو اول من اتخذها وكانت قبل صفائح وقرئ صابغات بالصاد المهملة وقيل كان يبيع الدرع باربعة آلاف درهم فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء وقيل كان يخرج حين ملك بني اسرائيل متنكراً فيسئل الناس عن نفسه ويقول لهم ما تقولون في داود فيثنون عليه فقيض الله ملكاً في صورة آدمي فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه فريع داود فسأله فقال لولا انه يطعم عياله من بيت المال فسأل عند ذلك ربه ان يسبب له ما يستغني به عن بيت المال فعلمه صنعة الدروع وقدر في السرد السرد النسج اي قدر في نسجها بحيث يتناسب حلقها وفسره البخاري بقوله المسامير والحلق لا تدق المسمار فيتسلسل ولا تعظم فيفصم ويروى فينفصم وبذلك فسره بعض المفسرين بقولهم اي لا تجعل المسامير دقاقاً فتقلق ولا غلاظاً فتفصم الحلق فقوله لا تدق بالدال المهملة من الدقة ويدل عليه ما رواه ابراهيم الحربي في غريب الحديث من طريق مجاهد في قوله تعالى وقدر في السرد لا تدق المسامير فيتسلسل ولا تغلظها فتفصمها وقيل ولا ترق بالراء من الرقة وهو ايضاً يؤدي ذلك المعنى وقوله فيتسلسل ويروى فيتسلل ويروى فيسلس والكل يرجع الى معنى واحد يقال شيء سلس اي سهل ورجل سلس اي لين الجانب منقاد

منقادٌ بين التسلس والسلاسة ويقال تسلسل الماء في الحوض اي جرى وماء سلسال سهل الدخول
في الحلق وقوله ولا تقصم اي المسمار فيفصم من الفصم وهو القطع وقال ابو عبيدة درع مسرودة
اي مستديرة الحلق قال ابو ذؤيب • وعليهما مسرودتان قضاهما • داود من صنع السوابغ تبع •
افرغ انزل اشار به الى ما في قوله تعالى ربنا افرغ علينا صبراً وفسر قوله افرغ بقوله انزل من الانزال
قال المفسرون معنى قوله افرغ علينا صبراً انزل علينا صبراً من عندك وهذا في قصة طالوت وفيها
قضية داود عليه السلام فكأنه ذكرها هنا لان قضيتهما واحدة واغرب الحافظ العسقلاني حيث
قال لم اعرف المراد من هذه الكلمة هنا واستقريت قصة داود عليه السلام في المواضع التي ذكرت
فيها فلم اجدها بسطة زيادة وفضلاً اشار به الى ما في قوله تعالى إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ
بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وفسر البخاري قوله بسطة بقوله زيادةً وفضلاً اي زيادة في القوة والجسامة
وفضلاً في العلم بالحروب وذلك ايضاً في قصة طالوت وذلك انهم لما استبعدوا تملكه لفقره
وسقوط نسبه حيث قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال
رد الله عليهم ذلك اولاً بان العمدة فيه اصطفاء الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم
وثانياً بان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الامور السياسية وجسامة البدن ليكون
اعظم خطراً في القلوب واقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وقد زاده الله
فيهما وكان الرجل القائم يمد يده فيصل رأسه وثالثاً بانه تعالى مالك الملك على الاطلاق
فله ان يؤتيه من يشاء كما قال تعالى وَاللّٰهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ ورابعاً بانه واسع الفضل يوسع
على الفقير ويغنيه عليهم بمن يليق بالملك من النسب وغيره كما قال تعالى وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ
وهذه الكلمة والتي قبلها لم تقعا الا في رواية الكشميهني وحده واعملوا صالحاً اني بما تعملون
بصير اي فاجازيكم عليه احسن جزاءٍ واتمه وهذا ايضاً غير ثابت في اكثر الاصول وعلى تقدير
ثبوته محله بعد قوله تعالى وقدر في السرد حدثنا عبد الله بن محمد قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن همام عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خفف
على البناء للمفعول على داود القرآن وفي رواية الكشميهني القراءة وقال الكرماني القرآن اي التورية
او الزبور وقال التوربشتي وانما اطلق القرآن لانه قصد به اعجازه من طريق القراءة وقال صاحب
النهاية الاصل في هذه اللفظة الجمع وكل شيء جمعته فقد قرأته وسمي القرآن قرآناً لانه جمع الامر
والنهي وغيرهما وقد يطلق القرآن على القراءة وقرآن كل نبي يطلق على كتابه الذي اوحي اليه وقال الحافظ
العسقلاني وانما ترددوا بين الزبور والتورية لان الزبور كله مواعظ وثناء وكانوا يتلقون الاحكام
من التورية وعن قتادة كنا نتحدث ان الزبور مائة وخمسون سورة كلها مواعظ وثناء ليس

فيها

فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود بل كان اعتماده على التورية اخرجه ابن ابي حاتم وغيره
فكان يأمر بدوابه وفي رواية موسى بن عقبة بدابته بالافراد وكذا هو في التفسير ويحمل الافراد على الجنس
او المراد بها ما يختص بركوبه وبالجمع ما يضاف اليه مما يركبه هو واتباعه فتسرج فيقرأ القرآن قبل ان
تسرج دوابه وفي رواية موسى فلا تسرج حتى يقرأ القرآن والاول ابلغ وفيه الدلالة على ان الله تعالى يطوي
الزمان لمن يشاء من عباده حتى يقع في الزمن اليسير العمل الكثير وهذا لا سبيل الى ادراكه الا بالفيض الرباني
وجاء في الحديث ان البركة قد تقع في الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير وقال النووي اكثر ما بلغنا من ذلك
من كان يقرأ اربع ختمات بالليل واربعاً بالنهار وقال العيني ولقد رأيت رجلاً حافظاً قرأ ثلث ختمات
في الوتر في كل ركعةٍ ختمة في ليلة القدر وقال الحافظ العسقلاني وقد بالغ بعض الصوفية في ذلك
فادعى شيئاً مفرطاً والعلم عند الله تعالى ولا يأكل الا من عمل يده والذي يظهر ان الذي كان يعمله داود
عليه السلام بيده هو نسج الدروع من الحديد بلا احماء نار ولا ضرب بمطرقة ولا سندان ويبيعها
ولا يأكل الا من ثمن ذلك مع كونه كان من كبار الملوك قال الله تعالى وشددنا ملكه وفي الحديث ايضاً ما يدل
على ذلك وانه مع سعته بحيث انه كان له دواب تسرج اذا اراد ان يركب ويتولى خدمتها غيره ومع
ذلك كان يتورع ولا يأكل الا مما يعمل بيده وفي الحديث ايضاً انه افضل المكاسب وقد استدل به على مشروعية
الاجارة من جهة ان عمل اليد اعم من ان يكون للغير او للنفس ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد
اخرجه البخاري في التفسير ايضاً رواه موسى بن عقبة عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وصله المصنف في كتاب خلق افعال العباد عن احمد بن
ابي عمرو عن ابيه وهو حفص بن عبد الله عن ابراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة ووصله الاسماعيلي
ايضاً من حديث ابراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل
عن ابن شهاب ان سعيد بن المسيب اخبره وابا سلمة بن عبد الرحمن ان عبد الله بن عمرو اي ابن العاص
رضي الله عنهما قال اخبر على البناء للمفعول رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اقول والله لاصومن
النهار ولاقومن الليل ما عشت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت الذي تقول والله لاصومن
النهار ولاقومن الليل ما عشت قلت قد قلته قال انك لا تستطيع ذلك فصم وافطر وقم ونم
وصم من الشهر ثلثة ايامٍ فان الحسنة بعشر امثالها وذلك مثل صيام الدهر فقلت اني اطيق
افضل من ذلك قال فصم يوماً وافطر يوماً وذلك صيام داود وهو اعدل الصيام قلت اني اطيق افضل
من ذلك يا رسول الله قال لا افضل من ذلك وقد مر الحديث في كتاب الصوم في باب صوم الدهر
ومر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا خلاد بن يحيى قال اخبرنا مسعر بكسر
الميم وسكون السين المهملة وفتح العين المهملة وآخره راء هو ابن كدام قال اخبرنا حبيب بن ابي ثابت

عن ابى العباس بالموحدة واسمه السائب من السيب بالمهملة وبالتحتية والموحدة هو المشهور بالشاعر
عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما انه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم الم أُنبأ
على البناء للمفعول اى الم أُخبرْ انك تقوم الليل وتصوم النهار فقلت نعم قال فانك اذا فعلت ذلك
هجمت العين اى غارت قال الاصمعى هجمت ما فى الضرع اذا حلبت كل ما فيه ونفهت النفس بكسر القاف
اى ضعفت وتعبت صم من كل شهر ثلثة ايامٍ فذلك ويروى فذاك صوم الدهر او كصوم الدهر شك
من الراوى قلت انى اجد فى قال مسعر يعنى قوة قال فصم صوم داود وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً
ولا يفر اذا لاقى وجه اتصال قوله ولا يفر اذا لاقى بما قبله هو بيان ان صومه ما كان يضعفه
عن الحرب والحديث قد مضى فى كتاب التهجد فى باب مجرد من الترجمة وفى كتاب الصوم ايضاً ومطابقته
للترجمة كالاول **باب** بالتنوين **احب الصلوة الى الله صلوة داود عليه السلام**
واحب الصيام الى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم
يوماً ويفطر يوماً قال على الظاهر انه على بن المدينى احد مشايخه وهو قول عائشة رضى الله
عنها اى قوله وينام سدسه اى السدس الاخير موافق لقول عائشة رضى الله عنها ما الفاه
السحر عندى الا نائماً ما الفاه بالفاء اى ما وجده السحر عندى الا نائماً اى الا حال كونه نائماً والسحر
مرفوع على انه فاعل الفاه والضمير المنصوب للنبى صلى الله عليه وسلم وهذا لفظ اثر قد مر
فى كتاب التهجد فى باب من نام عند السحر قال حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا ابراهيم بن سعد
قال ذكر ابى عن ابى سلمة عن عائشة رضى الله عنها قالت ما الفاه السحر عندى الا نائماً يعنى النبى
صلى الله عليه وسلم ثم ان هذه الترجمة اشارة الى الحديث المذكور بعد وهى هكذا وقعت فى رواية
المستملى والكشميهنى واما عند غيرهما فذكر الطريق الثالثة مضمومة الى ما قبله من غير ذكر باب
ولا ترجمةٍ حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عمرو بن اوس بفتح
الهمزة وبالمهملة الثقفى بفتح المثلثة والقاف والفاء انه سمع عبد الله بن عمرو قال قال لى رسول الله
صلى الله عليه وسلم احب الصيام الى الله صيام داود وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً واحب الصلوة
الى الله صلوة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه قد عرفت ان الحديث والترجمة
شئ واحد غير ان فيهما تقديماً وتأخيراً وقد مضى الحديث فى كتاب التهجد فى باب من نام عند السحر
باب وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ الى وَفَصْلَ الْخِطَابِ اراد به قوله
تعالى فى سورة ص وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ عطف على قوله اصبر على ما يقولون اى الكفار واذكر عبدنا
داود فى صبره على العبادة والطاعة او المعنى واذكر لهم قصته تعظيماً للمعصية فى اعينهم فانه
مع شأنه واختصاصه بعظائم النعم والمكرمات لما اتى بزلة نزل عن منزلته ووبخه الملئكة بالتمثيل

والتعريض

والتعريض حتى تفطن واستغفر ربه واناب فما الظن بالكفرة واهل الطغيان او
تذكر قصته وصن نفسك ان تزل فيلقاك ما لقيه من المعاتبة على اهماله عنان نفسه
ادنى اهمال ذَا الْأَيْدِ ذا القوة يقال فلان أَيِدٌ اى قوى وذو أَيْدٍ وآدٍ واياد بمعنى إِنَّهُ
أَوَّابٌ رجاع عن كل ما يكرهه الله الى مرضات الله وهو تعليل للايد دليل على ان المراد
به القوة فى الدين وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ويقوم ثلث الليل كما فى الحديث إِنَّا سَخَّرْنَا
الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ قد مر تفسيره فى الباب السابق ويسبحن حال وضع موضع مسبحات
لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالاً بعد حالٍ بِالْعَشِيِّ اى آخر النهار
وَالْإِشْرَاقِ اى اوله ووقت الاشراق هو حين تشرق الشمس اى تضئ ويصفو شعاعها وهو
وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هانئ انه صلى الله
عليه وسلم صلى صلوة الضحى وقال هذه صلوة الاشراق وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما عرفت
صلوة الضحى الا بهذه الآية وَالطَّيْرَ اى وسخرنا الطير محشورة اى مجموعة اليه من كل جانب
وانما لم يراع المطابقة بين الحالين لان الحشر جملة ادل على القدرة منه مدرجاً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ
كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله
انه يدل على الموافقة فى التسبيح وهذا على المداومة عليها او كل منهما لداود مرجع لله التسبيح
او كل له مطيع منقاد وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وعن ابن عباس
رضى الله عنهما كان داود اشد ملوك الارض سلطاناً كان يحرس محرابه كل ليلة ثلثة وثلثون
الف رجل وعنه ستة وثلثون الف رجل فاذا اصبحوا قيل ارجعوا فقد رضى نبى الله عنكم وقيل
ثلثة وثلثون من بنى اسرائل ثم يأتى عوضهم وفى الكشاف قيل كان يبيت حول محرابه اربعون الف
مستلئم يحرسونه فى لقتادة فكان جملة حرسه مائتين وثلثين الف حرس وقرئ وشددناه
بالتشديد للمبالغة وقيل ان رجلاً ادعى بقرةً على آخر وعجز عن البيان فاوحى اليه ان اقتل المدعى
عليه فاعلمه فقال صدقت انى قتلت اباه غيلة واخذت البقرة فعظمت بذلك هيبته وَآتَيْنَاهُ
الْحِكْمَةَ النبوة وكمال علم الشرايع والاصابة واتقان العمل وَفَصْلَ الْخِطَابِ الفصل التمييز بين الشيئين
والمراد فصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل او الكلام الملخص الذى ينبه المخاطب على المقصود من غير
التباس فعلى الاول يكون الفصل بمعنى الفاصل وعلى الثانى بمعنى المفصول وقيل هو قوله اما بعد
فانه اول من قالها وانما سمى به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلوة
وقيل هو الخطاب القصد الذى ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل كما جاء فى وصف كلام الرسول
صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر قال مجاهد الفهم فى القضاء اى قال مجاهد فصل الخطاب

الغيلة بالكسر ان تخدع شخصاً
فتذهب به الى موضع فاذا صار
اليه قتله

هو الفهم في القضاء وروى ابن ابي حاتم من طريق ابي بشر عن مجاهد قال الحكمة الصواب
ومن طريق ليث عن مجاهد فصل الخطاب اصابة القضاء وفهمه ومن طريق ابن جريج عن مجاهد
في فصل الخطاب العدل في الحكم وما قال من شيء انفذه وقال الشعبي فصل الخطاب قوله اما بعد
وفي ذلك حديث مسند من طريق بلال بن ابي بردة عن ابيه عن جده قال اول من قال اما بعد
داود عليه السلام وهو فصل الخطاب رواه ابن ابي حاتم وذكر عن ابن ابي حاتم من طريق شريح
قال فصل الخطاب الشهود والايمان ومن طريق ابي عبد الرحمن السلمي نحوه وهل اتيك
نبؤ الخصم الى ولا تشطط لا تسرف اراد به قوله تعالى وهل اتيك نبؤ الخصم هو استفهام
معناه التعجيب والتشويق الى استماعه والخصم في الاصل مصدر ولذلك اطلق للجمع اذ تسوروا
المحراب اذ تصعدوا سور الغرفة تفعل من السور كتسنم من السنام واذ متعلق بمحذوف اي نبأ
تحاكم الخصم اذ تسوروا او النبأ على ان المراد به الواقع في عهد داود عليه السلام وان اسناد اتى
اليه على حذف مضاف اي قصة نبأ الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل لا باتى لان اتيانه
الرسول لم يكن حينئذ واذا الثانية في قوله اذ دخلوا على داود بدل من الاولى او ظرف لتسوروا
ففزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون من يدخل
عليه فانه كان عليه السلام جزأ زمانه يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للوعظ ويوما
للاشتغال بخاصته فتسور عليه ملئكة على صورة الانسان في يوم خلوه قالوا لا تخف خصمان
نحن فوجان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما بغى بعضنا على بعض وهو على
الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملئكة وهو المشهور فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط
اي ولا تجر في الحكومة قاله الفراء وقد فسره المصنف بقوله لا تسرف وقرئ ولا تشطط
اي ولا تبعد عن الحق يقال شطت الدار واشطت اذا بعدت ولا تشاطط والكل من معنى
الشطط وهو مجاوزة الحد وروى ابن جرير من طريق قتادة في قوله ولا تشطط اي لا تمل
ومن طريق السدي لا تحف واهدنا الى سواء الصراط اي الى وسطه وهو العدل ضرب مثلا
لعين الحق ومحضه ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة وتمام الاية ان هذا اخي بالدين او الصحبة
له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة هي الانثى من الضأن وقد يكنى بها عن المراة والكناية
والتمثيل فيما يساق للتعريض ابلغ في المقصود وقد فسره البخاري بقوله يقال للمراة نعجة ويقال
لها ايضا شاة هذا كثير فاش في اشعارهم وقال ابو عبيدة في قوله تعالى ولي نعجة واحدة اي امراة
وقال الاعشى • فرميت غفلة عينه عن شاته • فاصبت حبة قلبها وطحالها • وقال الحسين بن الفضل
هذا تعريض للتنبيه والتفهيم لانه لم يكن هناك نعاج وانما هذا مثل قول الناس ضرب زيد عمروا

وماكان هناك ضرب فقال اكفلنيها مثل وكفلها زكريا ضمها اي ضم زكريا عليه السلام
مريم بنت عمران الى نفسه وعن ابي العالية اكفلنيها ضمها الي حتى اكفلها وقال ابن كيسان
اجعلها كفلي اي نصيبي وقال القاضي ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي
وعزني غلبني صار اعز مني اعززته جعلته عزيزا في الخطاب يقال المحاورة وقال ابو عبيدة
في قوله وعزني في الخطاب اي صار اعز مني فيه وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال ان دعا ودعوت كان اكثر مني وان بطشت وبطش كان اشد مني ومن طريق
قتادة قال معناه قهرني وظلمني وفسر المصنف الخطاب بالمحاورة بالحاء المهملة وقال القاضي وغلبني
في مخاطبته اياي محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر على رده او في مغالبته اياي في الخطبة يقال
خطبت المراة وخطبها هو فخاطبني خطابا حيث زوجها دوني وقرئ وعازني اي غالبني وعزني
على تخفيف غريب وبعد هذه الاية قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه جواب قسم محذوف
قصد به المبالغة في انكار فعل خليطه وتهجين طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه فقد روي
انه قال اريد ان اخذها منه واكمل نعاجي مائة فقال داود وان اردت ذلك ورمنه ضربنا
منك هذا وهذا واشار الى طرف الانف والجبهة فقال يا داود انت احق ان يضرب منك هذا
وهذا وانت فعلت كيت وكيت ثم نظر داود فلم ير احدا فعرف ما وقع فيه وعلى تقدير صدق
المدعي والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول اخر بالى لتضمينه معنى الاضافة
وان كثيرا من الخلطاء الشركاء فسر الخلطاء بالشركاء وهكذا فسره المفسرون قال القاضي
الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط وحكى هذا التفسير ابن جرير ايضا ليبغي اي ليتعدى
وقرئ ليبغي بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم طارقها
وبحذف الياء اكتفاء بالكسرة بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل
ما هم اي وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم وظن داود انما فتناه ابتليناه
بالذنب او امتحناه بتلك الحكومة هل يتنبه بها فتناه قال ابن عباس رضي الله عنهما اختبرناه
وصله ابن جرير وابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه وقرأ عمر رضي الله عنه فتناه
بتشديد التاء هذه القراءة من الشواذ ولم يذكرها ابو عبيد في القراءات المشهورة ونقل التشديد
ايضا عن ابي رجاء العطاردي والحسن البصري فاستغفر ربه لذنبه وخر راكعا حال كونه راكعا
اي ساجدا وعبر عن الركوع بالسجود لانها بمعنى الانحناء او لانه مبدأه فهو مجاز عنه
بعلاقة السببية لانه يفضي اليه او خر للسجود راكعا اي مصليا في القاموس ركع اي صلى
كانه احرم بركعتي الاستغفار واناب اي رجع الى الله بالتوبة من الانابة وهو الرجوع

الى الله بالتوبة يقال اناب ينيب انابة فهو منيب اذا اقبل ورجع وفى الكشاف روى انه بقى
ساجدًا اربعين يومًا وليلة لا يرفع رأسه الا لصلوة مكتوبة او ما لا بد منه ولا يرقا دمعه حتى نبت
العشب من دمعه على رأسه ولم يشرب ماء الا وثلثاه دمع وجهد نفسه راغبًا الى الله فى العفو عنه
حتى كاد يهلك واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له ايشا على ملكه ودعا الى نفسه
واجتمع اليه اهل الزيغ من بنى اسرائل فلما غفر له حاربه فهزمه وروى انه نقش خطيئته فى كفه حتى
لا ينساها قال القاضى واقصى ما فى هذه القصة الاشعار بانه عليه السلام ود ان يكون له ما لغيره
وكان له امثاله فنبهه الله بهذه القضية فاستغفر واناب عنه وما روى ان بصره وقع على امرأة
فعشقها وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان عليه السلام ان صح فلعله خطب مخطوبته
او استنزله عن زوجته وكان ذلك معتادًا فيما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا
المعنى وفى الكشاف فقيل له انك مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكبر شانك وكثرة نسائك
لم يكن ينبغى ان تسأل رجلًا ليس له الا امرأة واحدة بل كان الواجب عليك مغالبة هواك
وقهر نفسك والصبر على ما امتحنت به وما قيل انه ارسل اوريا الى الجهاد مرارًا وامر ان يتقدم
حتى قتل فتزوجها هرآء وافتراء ولذلك قال على رضى الله عنه من حدث بحديث داود على
ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على الانبيا عليهم السلام وقيل
ان قومًا قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده قومًا فتصنعوا
بهذا التحاكم فعلم غرضهم وقصد ان ينتقم منهم فظن ان ذلك ابتلاء من الله فاستغفر
ربه مما هم به واناب فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ اى ما استغفر عنه وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى لقربة بعد
المغفرة وَحُسْنَ مَآبٍ مرجع فى الجنة ثم ان المصنف رحمه الله ذكر حديث ابن عباس رضى الله
عنهما فقال حدثنا محمد هو اما ابن سلام واما ابن المثنى واما ابن بشار على ما اختلفوا فيه
كذا قال الكرمانى وجزم الحافظ العسقلانى بانه ابن سلام وقيل يقال انه ابو موسى الزمن وهو
محمد بن المثنى البصرى قال حدثنا سهل بن يوسف ابو عبد الله الانماطى البصرى قال سمعت
العوام بفتح العين المهملة وتشديد الواو وهو ابن حوشب بفتح المهملة والمعجمة وسكون
الواو بينهما وبالموحدة وقدم فى البيع عن مجاهد انه قال قلت لابن عباس رضى الله عنهما
انسجد بهمزة الاستفهام وبنون المتكلم مع الغير وفى رواية المستملى والكشميهنى ااسجد بهمزتين
الاولى للاستفهام والثانية للمتكلم وحده فى ص فقرأ اى ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى
وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ حتى الى فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ اى ومن ذرية نوح عليه السلام لان قبله
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ فنوح

المراد كثرة ابن الكلام الفاسد
لعم

اقرب المذكورين وهو اختيار ابن جرير ايضًا وقيل ان الضمير يرجع الى ابراهيم عليه السلام لانه
الذى لاجله الكلام لكن يشكل على هذا ذكر لوط عليه السلام فانه ليس من ذرية ابراهيم عليه السلام
بل هو ابن اخيه هاران بن آزر الا ان يقال انه دخل فى الذرية تغليبًا وفى ذكر عيسى عليه السلام
فى ذرية ابراهيم او نوح عليهما السلام دلالة على دخول ولد البنات فى ذرية الرجل لان
عيسى عليه السلام انما ينسب الى ابراهيم عليه السلام بامه مريم عليها السلام فانه لا اب له
ثم قوله حتى الى فبهديهم اى قرأ ابن عباس رضى الله عنهما الايات الست حتى قرأ
اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده فقال ابن عباس رضى الله عنهما وفى رواية فقال
بدون ذكر ابن عباس والاكتفاء بضميره نبيكم صلى الله عليه وسلم ممن امر على البناء للمفعول
ان يقتدى بهم اى بهؤلاء الرسل المذكورين فى هذه الايات المذكورة وهم سبعة عشر
نبيًا وقال الكرمانى وفى هذا الاستدلال مناقشة اذ الرسول صلى الله عليه وسلم مامور بالاقتداء
بهم فى اصول الدين لا فروعه لانها هى المتفق عليها بين الانبيا اذ فى المختلفات لا يمكن اقتداء
الرسول بكلهم والا يلزم التناقض ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخارى فى التفسير
ايضًا حدثنا موسى بن اسماعيل التبوذكى قال اخبرنا وهيب مصغر وهب هو ابن خالد البصرى
قال حدثنا ايوب هو السختيانى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ليس ص
من عزائم السجود اى السجدات المأمور بها ورأيت النبى صلى الله عليه وسلم يسجد فيها
بمعنى موافقة لداود عليه السلام شكرًا لقبول توبته فانه روى انه صلى الله عليه وسلم قال سجدها
اخى داود توبة ونحن نسجدها شكرًا والحديث قد مضى فى ابواب سجود التلاوة فى باب سجدة
ص ومضى الكلام فيه **باب قول الله عز وجل** وليس فى بعض النسخ لفظ باب
بل المذكور فيه قول الله تعالى وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ والمخصوص بالمدح محذوف اى
سليمان اذ ما بعد تعليل للمدح وهو من حاله إِنَّهُ أَوَّابٌ اى رجاع الى الله بالتوبة او الى التسبيح
مرجع له وفسره البخارى بقوله الاواب الراجع المنيب اى الراجع عن الذنوب والمنيب الى الله
تعالى بكل طاعة وقوله بالجر عطف على قول الله فى قوله باب قول الله عز وجل وَهَبْ لِي مُلْكًا
لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي اى اعطنى ملكًا لا ينبغى لاحد من بعدى يعنى من دونى وقال ابن كيسان
لا يكون لاحد من بعدى وقال يزيد بن وهب هب لى ملكًا لا اسلبه فى باقى عمرى كما سلبته فى ماضى
عمرى وقال مقاتل بن حيان كان سليمان عليه السلام ملكًا ولكنه اراد بقوله لا ينبغى لاحد من بعدى
تسخير الرياح والطير وقيل انما سأل ذلك ليكون له علمًا على المغفرة وقبول التوبة حيث اجاب
الله دعاءه ورد عليه ملكه وزاد فيه وهذا اشارة الى قوله تعالى قال اى سليمان عليه السلام

ومحصله انها عند الشافعى ليست
من عزائم السجود وانما هى سجدة
شكر حتى لو تلاها فى الصلوة لا يسجد
عنده لحديث ابن عباس رضى الله عنه انه
صلى الله عليه وسلم سجد فى ص
وقال سجدها داود توبة ونحن
نسجدها شكرًا ولنا ما روى ابن
عباس انه صلعم سجد فى ص وما رواه
ضعفه البيهقى ولئن صح فمعنى قوله
شكرًا لاجل الشكر فلا ينافى الوجوب
لان العبادات كلها وجبت شكرًا
لله تعالى
منه

رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى قال القاضى اى لا يتسهل له ولا يكون ليكون
معجزة لى مناسبة لحالى او لا ينبغى لاحد ان يسلب منى بعد هذه السلبة او لا يصح لاحد من بعدى
لعظمته كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لا ان لا يعطى
احد مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب
تقديم ما يجعل الدعا بصدد الاجابة انك انت الوهاب المعطى ما تشاء لمن تشاء وقوله تعالى
بالجر ايضا عطفا على ما قبله واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان قال الله تعالى واتبعوا
عطف على ما قبله وهو نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب وهم اليهود ما تتلو الشياطين اى ما
ترويه وتخبره وتحدثه الشياطين يعنى نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر التى تقرأها
وتتبعها الشياطين من الجن او الانس او منهما على ملك سليمان اى عهده وعداه بعلى لانه ضمن
تتلو معنى تكذب وفى ك ابن جرير على هنا بمعنى فى اى فى ملك سليمان ونقله عن ابن جريج وابن
اسحق والتضمين اولى واحسن كما لا يخفى وفى ك السدى ما ملخصه ان الشياطين كانوا يصعدون
الى السماء فيسمعون من الملئكة ما يكون فى الارض فيأتون الكهنة فيخبرون به فتحدثه الكهنة
للناس فيجدونه كما قالوا ودخلت الكهنة فيه غيره فزادوا مع كل كلمة فاكتتب الناس ذلك ودونوه
وكانوا يعلمون الناس وفشا فى بنى اسرائيل ان الجن يعلمون الغيب وان ملك سليمان عليه السلام
تم بهذا العلم وانه يسخر به الانس والجن والريح فبعث سليمان عليه السلام فى الناس فجمع تلك
الكتب وجعلها فى صندوق ثم دفنها تحت كرسيه ولم يكن احد من الشياطين يستطيع ان يدنو
من الكرسى الا احترق فلما مات سليمن عليه السلام تمثل شيطان فى صورة ادمى واتى نفرا
من بنى اسرائيل فدلهم على تلك الكتب فاخرجوها فقال لهم الشيطان ان سليمن عليه السلام كان
يضبط الانس والجن والطير بهذا السحر ثم طار وذهب وفشا فى الناس ان سليمن عليه السلام
كان ساحرا فاتخذت بنوا اسرائيل تلك الكتب فلما جاء النبى صلى الله عليه وسلم خاصموه
بها فانزل الله تعالى هذه الاية وما كفر سليمان تكذيبا لهم وعبر عن السحر بالكفر ليدل على انه
كفر وان من كان نبيا كان معصوما عنه قاله القاضى وسيأتى ما يتعلق بذلك ان شاء الله تعالى
ولكن الشياطين كفروا باستعماله يعلمون الناس السحر اغواء واضلالا والجملة حال عن الضمير
والمراد بالسحر ما يستعان فى تحصيله بالتقرب الى الشيطان مما لا يستقل به الانسان
وذلك لا يستتب الا لمن يناسبه فى الشرارة وخبث النفس فان التناسب شرط فى التضام والتعاون
وبهذا تميز الساحر عن النبى والولى واما ما يتعجب منه كما يفعله اصحاب الحيل بمعونة الالات
والادوية او يريه صاحب خفة اليد فغير مذموم وتسميته سحرا على التجوز او لما فيه من الدقة

لانه فى الاصل لما خفى سببه قاله القاضى وتعقبه السيوطى فى قوله فغير مذموم بانه مردود
فقد نص النووى فى الروضة وغيره على تحريمه وفى ك ابن الكمال السحر مزاولة النفوس الخبيثة
لافعال واقوال يترتب عليها امور خارقة للعادة ولا نزاع فى حرمته وخلاف فى كون العمل به كفرا
وعده نوعا من الكبائر مغايرا للاشراك لا ينافى ذلك لان الكفر اعم والاشراك نوع منه
وهو فى اصل اللغة الصرف حكاه الازهرى عن الفراء ويونس فاطلاقه على ما يفعله اصحاب
الحيل بمعونة الالات والادوية ويريه صاحب خفة اليد باعتبار ما فيه من صرف الشئ عن
جهته حقيقة لغوية انتهى وفى ك المولى ابن الشيخ قال الامام ابو منصور الاصح ان يقال
ان القول بان السحر على الاطلاق كفر ام لا خطا بل السحر على نوعين نوع هو كفر وهو
ما يتضمن انكار ركن من اركان الاسلام ورده ونوع ليس بكفر وهو ما يتحقق بدون ارتكاب شئ
من الكفر ثم السحر الذى هو كفر يقتل به الذكور دون الاناث لان كفر المسلم ارتداد والمرتد
يستتاب فان اصر قتل وارتداد الانثى لا يوجب القتل ويقتل به الذكور والاناث اذا قتل
بالسحر لانه حينئذ يصير ساعيا فى الارض بالفساد فيقتل كقطاع الطريق انتهى وقوله تعالى
بالجر ايضا ولسليمن الريح اى وسخرنا لسليمن الريح وفى اية اخرى فسخرنا له الريح تجرى بامره
رخاء اى لينة حيث اصاب اى حيث اراد غدوها شهر ورواحها شهر اى غدو الريح شهر اى
جريها وسيرها فى غدوته شهر وفى روحته شهر وقرئ غدوتها وروحتها وقال مجاهد
كان سليمن عليه السلام يغدو من دمشق فيقيل باصطخر ويروح من اصطخر فيقيل بكابل وكان
بين اصطخر وكابل مسيرة شهر وما بين دمشق واصطخر مسيرة شهر واسلنا له اذبنا له فسر قوله
اسلناله بقوله اذبنا له من الاذابة وفسر قوله عين القطر بقوله عين القطر الحديد وفى ك القاضى
واسلنا له عين القطر النحاس المذاب اساله من معدنه فنبع منه نبع الماء ولذلك سماه عينا وكان
ذلك باليمن وفى ك قتادة عين من نحاس كانت باليمن وقال الاعمش سالت له سيلان الماء وقيل
لم يذب النحاس لاحد قبله ومن الجن من يعمل بين يديه عطف على الريح اى وسخرنا له من الجن
من يعمل بين يديه ومن الجن حال متقدمة او جملة من مبتداء وخبر باذن ربه بامره ومن يزغ
منهم عن امرنا اى ومن يعدل منهم عما امرنا من طاعة سليمان وقرئ يزغ من ازاغه نذقه من
عذاب السعير عذاب الاخرة وقيل عذاب الدنيا وذلك ان الله تعالى وكل بهم ملكا بيده سوط
نار فمن زاغ عن امره ضربه ضربة احرقته يعملون له ما يشاء من محاريب قصورا حصينة
ومساكن شريفة سميت بها لانها يذب عنها ويحارب عليها قال مجاهد بنيان مادون القصور
وصله عبد بن حميد عنه كذلك وفى ك ابو عبيدة المحاريب جمع محراب وهو مقدم كل بيت وهو

اصطخر اسم بلدة من بلاد فارس
وكابل من بلاد الهند لعه

ايضاً المسجد والمصلى وتماثيل جمع تمثال وهي الصورة وكان عمل الصورة في الجدران وغيرها سائغاً
في شريعتهم وفي القاضي وصوراً وتماثيل للملئكة والانبياء على ما اعتادوا من العبادات ليراها الناس
فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع محمد وروي انهم عملوا اسدين في اسفل كرسيه
ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما
وجفان كالجواب كحياض الابل الجفان جمع جفنة وهي القصعة الكبيرة شبهت بالجوابي وشبهت
الجوابي بالحياض التي يجبى فيها الماء للابل اي يجمع واحدها جابية ويقال كان يقعد على جفنة
واحدة من جفان سليمان عليه السلام الف رجل ياكلون بين يديه وهذا التفسير لمجاهد وصله
عنه عبد بن حميد وفي القاضي وجفان وصحاف كالجواب كالحياض الكبار جمع جابية من الجباية
وهي من الصفات الغالبة كالدابة وفي ابن عباس رضي الله عنهما كالجوبة من الارض الجوبة موضع
ينكشف في الحرة وينقطع عنها وفي القاموس الجوبة الحفرة وقدور راسيات اي ثابتات على الاثافي
لا تنزل عنها ولا تحول ولا تحرك من اماكنهن لعظمهن وفي تفسير النسفي وكانت باليمن ومنه قيل للجبال
رواسي وقوله الى الشكور يعني اقرأ الآية بتمامها وهو قوله تعالى اعملوا آل داود شكراً وفيه دليل على
ان العبادة يجب ان تؤدى على طريق الشكر حكاية عما قيل لهم اي قلنا اعملوا آل داود شكراً يعني اعملوا
بطاعة الله يا آل داود شكراً على نعمه وشكراً نصب على انه مفعول له اي اعملوا له واعبدوه شكراً لنعمائه
او على المصدرية لان اعملوا فيه معنى اشكروا من حيث ان العمل للمنعم شكر له او على الحالية اي شاكرين
ويجوز ان ينتصب باعملوا مفعولاً به ومعناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا انتم شكراً
على طريق المشاكلة وقليل من عبادي الشكور اي المتوفر على اداء الشكر الباذل وسعه فيه بان شغل به
قلبه ولسانه وجوارحه اعتقاداً واعترافاً وعملاً اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لان توفيقه
للشكر نعمة تستدعي شكراً آخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر وعن ابن عباس
رضي الله عنهما الشكور من يشكر على احواله كلها وفي الكشاف هو من يشكر على الشكر وعن عمر رضي الله
عنه انه سمع رجلاً يقول اللهم اجعلني من القليل فقال عمر رضي الله عنه ما هذا الدعاء فقال الرجل
اني سمعت الله يقول وقليل من عبادي الشكور فانا ادعوه ان يجعلني من ذلك القليل فقال عمر رضي الله عنه
كل الناس اعلم من عمر الا دابة الارض الارضة ويقال لها السرفة تاكل منسأته عصاه اشار به
الى ما في قوله تعالى فلما قضينا عليه الموت اي حكمنا على سليمان الموت ما دلهم اي ما دل الجن
على موته الا دابة الارض وفسرها بقوله الارضة وهي دويبة تاكل الخشب اضيفت الى فعلها
وقرئ بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها يقال ارضت الارضة الخشبة ارضاً فارضت
ارضاً مثل اكلت القوادح الاسنان اكلاً فاكلت اكلاً تاكل منسأته وفسر المنسأة بقوله عصاه

من نسأت البعير اذا طردته لانها تطرد بها وهو تفسير ابن عباس رضي الله عنهما وصله
ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه وقال ابو عبيدة المنسأة العصا ثم ذكر تصريفها له
وهي مفعلة من نسأت اذا زجرت الابل اي ضربتها بالمنسأة وقرئ منساته على وزن
مفعالة فلما خر الى في العذاب المهين اي اقرأ الآية بتمامها وهو قوله تعالى فلما خر اي
سقط سليمان ميتاً تبينت الجن جواب لما اي علمت الجن بعد التباس الامر عليهم ان لو كانوا
يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا
موته حينما وقع فلم يلبثوا بعده في العذاب الذي يهين المعذب يعني ما عملوا مسخرين
وهو ميت وهم يظنونه حياً حولاً كاملاً الى ان خر اي المعنى علم الجن كلهم علماً بيناً بعد
التباس الامر على ضعفتهم وتوهمهم ان كبارهم يصدقون في ادعائهم علم الغيب والمعنى علم
المدعون علم الغيب منهم عجزهم وانهم لا يعلمون الغيب وان كانوا عالمين قبل ذلك بحالهم
وانما اريد التهكم بهم كالتهكم بمدعي الباطل اذا دحضت حجته وظهر ابطاله بقولك هل تبينت
انك مبطل وانت تعلم انه لم يزل لذلك متبيناً او المعنى ظهرت الجن وان بما في حيزه بدل منه
اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وقرأ ابن مسعود تبينت الانس ان الجن
لو كانوا الخ وذلك ان داود عليه السلام اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام
فمات قبل تمامه فوصى بها الى سليمان فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله فاعلم به فاراد
ان يعمي عليهم موته ليتموه فدعاهم فبنوا الصرح من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئاً على عصاه
فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة فخر ثم فتحوا عنه وارادوا
ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوماً وليلة مقداراً فحسبوا على ذلك
فوجدوه وقد مات منذ سنة وكان عمره ثلاثاً وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشرة
سنة وابتدأ عمارة بيت المقدس لاربع مضين من ملكه حب الخير عن ذكر ربي اشار به الى
ما في قوله تعالى فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي وقبله اذ عرض عليه طرف ثم قبله
اعني اواب انه نعم والضمير لسليمان عند الجمهور بالعشي بعد الظهر الصافنات الصافن
من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل لا تكاد
تكون الا في العراب الخلص وسيجيء تفسيره من المصنف الجياد جمع جواد او جود وهو الذي
يسرع في جريه وقيل الذي يجود في الركض وقيل جمع جيد روي انه عليه السلام غزا دمشق
ونصيبين واصاب الف فرس وقيل اصابها ابوه من العمالقة فورثها منه فاستعرضها فلم تزل
تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد كان له فاغتم لما فاته فاستردها

الفسطاط هو بيت من شعر قال صاحب الكشف
والظاهر ان فسطاط موسى عليه السلام
المتوارث كانوا يضربونه يتعبدون فيه
تبركاً فبنى البيت في ذلك الموضع لا انه
كان يضرب هناك في زمن موسى لئلا
ينافي ما نقل من موته في التيه وما جاء
في الحديث الصحيح انه سأل ربه عند
وفاته ان يدنيه من الارض المقدسة
رمية بحجر انتهى
[illegible]

فقرها مقربًا لله فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي أصل أحببت أن يعدى بعلى لأنه بمعنى آثرت لكن لما أنيب مناب أنبت بتضمين معناه عدى تعديته وقيل بمعنى تقاعدت من قوله مثل بعير السوء إذ أحبا أي برك وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي شغلته في الفراء الخيل والخير في كلام العرب بمعنى والنبي صلى الله عليه وسلم سمى زيد الخيل زيد الخير ويحتمل أنه سماها خيرًا لتعلق الخير بها قال عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيمة وقوله عن ذكر ربي قال قتادة عن صلوة العصر حتى توارت بالحجاب أي غربت الشمس شبه غروبها بتواري المخبأة بحجابها وقيل أي غابت بالحجاب وهو جبل دون القاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه وقيل معناه حتى استترت الشمس بما يحجبها عن الأبصار وإضمارها من غير ذكر لدلالة العشي عليها فإنه ما بعد الزوال ردوها علي الضمير للصافنات وقد مر آنفًا أن سليمن عليه السلام غزا دمشق ونصيبين فأصاب منها ألف فرس وفي لمقا ورث من أبيه داود عليه السلام ألف فرس وكان أبوه أصابها من العمالقة وكان صلى الصلوة الأولى ثم قعد على الكرسي وهي تعرض عليه فعرضت عليه منها تسعمائة وفي الحسن بلغني أنها كانت خيلًا خرجت من البحر لها أجنحة وقيل أن يكمل العرض غربت الشمس ففاتته صلوة العصر ولم يعلم بذلك فاغتم لذلك فقال ردوها علي فطفق مسحًا بالسوق والأعناق أي فأخذ وأقبل يمسح بسوقها وأعناقها بالسيف يقطعها وينحرها تقربًا إلى الله تعالى وطلبًا لمرضاته حيث اشتغل بها عن طاعته من قولهم مسح علاوته إذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بيده أعناقها وسوقها حبًا لها وهذا هو مختار الإمام ولكنه خلاف المشهور في المصنف فطفق مسحًا يمسح أعراف الخيل وعراقيبها وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما أخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عنه وزاد في آخره حبًا لها وروى من طريق الحسن قال كشف عن عراقيبها وضرب أعناقها قال لا تشغليني عن عبادة ربي مرةً أخرى في ابن جرير وقول ابن عباس رضي الله عنهما أقرب إلى الصواب وقوله يمسح أعراف الخيل وعراقيبها تفسير لما قبله والأعراف جمع العرف بضم العين وهو شعر عنق الخيل والعراقيب جمع عرقوب وهو العصب الغليظ عند عقب الإنسان الأصفاد الوثاق أشار به إلى ما في قوله تعالى وآخرين مقرنين في الأصفاد وفسره بالوثاق يقال صفده أي شده وأوثقه روى ابن جرير من طريق السدي قال مقرنين في الأصفاد أن يجمع اليدان إلى العنق بالأغلال وفي أبو عبيدة الأصفاد الأغلال واحدها صفد ويقال للعطاء أيضًا صفد وسيجيء تفسير الآية المشتملة على ذلك إن شاء الله تعالى وقال مجاهد الصافنات صفن الفرس رفع إحدى رجليه حتى يكون على طرف الحافر أي قال مجاهد في قوله تعالى إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد

انه من صفن الفرس إلى آخره وصله الفريابي من طريقه قال صفن الفرس إلى آخره لكن قال يديه ووقع في أصل البخاري رجليه وصوب القاضي عياض ما عند الفريابي والحاصل أنه على ما قال مجاهد جمع صافنة مشتق من صفن الفرس إلى آخره وفي أبو عبيدة الصافن الذي يجمع بين يديه ويثني مقدم حافر إحدى رجليه وفي النسفي الصافن من الخيل القائم على ثلث قوائم وقد أقام الرابعة على طرف الحافر والصفون لا يكاد يكون في الهجن وإنما هو في العراب الخلص الجياد السراع وصله الفريابي من طريق مجاهد أيضًا والسراع بكسر السين المهملة جمع سريع وهو جمع جواد وجود وهو الذي يسرع في جريه وقيل جمع جيد كما تقدم جمع لها بين وصفين محمودين وروى ابن جرير من طريق إبراهيم التيمي أنها كانت عشرين فرسًا ذوات أجنحة جسدًا شيطانًا أشار به إلى ما في قوله تعالى ولقد فتنا سليمن على كرسيه جسدًا ثم أناب وفسر قوله جسدًا بقوله شيطانًا في الفريابي حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وألقينا على كرسيه جسدًا قال شيطانًا يقال له آصف قال له سليمن عليه السلام كيف تفتن الناس قال أرني خاتمك أخبرك فأعطاه فنبذه آصف في البحر فساخ فذهب ملك سليمن عليه السلام وقعد آصف على كرسيه ومنعه الله نساء سليمان فلم يقربهن فأنكرته أم سليمن وكان سليمن عليه السلام يستطعم ويعرفهم بنفسه فيكذبوه حتى أعطته امرأة حوتًا فطيب بطنه فوجد خاتمه في بطنه فرد الله إليه ملكه وفر آصف فدخل البحر ورواه ابن جرير من وجه آخر عن مجاهد أن اسمه آصر آخره راء ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن اسم الجني صخر ومن طريق السدي كذلك وأخرج القصة من طريق مطولة والمشهور أن آصف اسم الرجل الذي كان عنده علم من الكتاب في العيني أنه يبعد من سليمن أن يناول الخاتم لغيره ليراه مع علمه أن ملكه قائم به وأنه لا يليق أن يقعد شيطان على كرسي نبي مرسل أعطى ما لم يعط غيره من الملك العظيم وأن آصف بالفاء في آخره هو معلم سليمن وكاتبه في أيام ملكه وفي القاضي في تفسيره وأظهر ما قيل فيه ما روي مرفوعًا أنه قال لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تأتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل إن شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل إلا امرأة جاءت بشق رجل فوالذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا فرسانًا وقيل أنه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها فأصاب ابنته جرادة واصطفاها لنفسه فأحبها وكان لا يرقأ دمعها جزعًا على أبيها فأمر الشياطين فمثلوا لها صورة أبيها وكان سليمن إذا خرج من بيتها كانت هي وجواريها يعبدون هذه الصورة ويسجدون لها كعادتهن في ملكه حتى أتى على ذلك أربعون يومًا وبلغ ذلك آصف بن برخيا فعتب على سليمن بسبب ذلك فعند ذلك سقط الخاتم من يده وكان كلما أعاده يسقط فقال له

آصف انك مفتون ففر الى الله تائبا من ذلك وانا اقوم مقامك واسير فى عيالك واهل بيتك
بسيرك الى ان يتوب الله عليك ويردك الى ملكك ففر سليمن عليه السلام هاربا الى الله تعالى
ويروى انه كسر الصورة وضرب المرأة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا واخذ آصف الخاتم فوضعه
فى يده فثبت وغاب سليمن عليه السلام مدة اربعين يوما ثم ان الله تعالى لما قبل توبته رجع الى
المنزل ورد الله اليه ملكه واعاد الخاتم فى يده ويروى انه كانت له ام ولد اسمها امينة اذا دخل
للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر
واخذ الخاتم فتختم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه فى كل شئ الا فى نسائه
وغير سليمن عليه السلام عن هيئته فاتاها لطلب الخاتم فطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته
فكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما عدد ما عبدت الصورة فى بيته فطار الشيطان
وقذف الخاتم فى البحر فابتلعته سمكة فوقعت فى يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختم به وخر ساجدا
وعاد اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر سمى به وهو جسم لا روح فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن كذلك
والخطيئة تغافله عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ وسجود الصورة بغير علمه لا يضره
وقيل المراد من الجسد ابنه وذلك انه لما ولد له ولد قالت الشياطين نقتله والا لا نعيش معه بعده
لانه لا ينفك من تسخيرنا ايضا ولما علم سليمن بذلك امر السحاب حتى حمل ابنه وغذى فى السحاب
خوفا من مضرة الشيطان فعاتبه الله لذلك اذ لم يتوكل على الله ومات الولد فالقى ميتا على كرسيه
فهو الجسد الذى قال الله تعالى والقينا على كرسيه جسدا قال العينى وهذا هو الانسب والاليق
فائدة وكان الخاتم من ياقوتة حضراء اتاه بها جبرائيل عليه السلام من الجنة مكتوب عليها
لا اله الا الله محمد رسول الله وهو الخاتم الذى البسه الله تعالى آدم عليه السلام فى الجنة قال
رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ قدم تفسيره فيما سبق
رخاء طيبة حيث اصاب حيث شاء اشارة الى ما فى قوله تعالى فسخرنا له الريح تجرى بامره رخاء
حيث اصاب وفسر قوله رخاء بقوله طيبة ويروى طيبا بالتذكير وهى فى رواية الكشميهنى
وفسر قوله حيث اصاب بقوله حيث شاء وهى لغة حمير وقد وصل الفريابى التفسيرين المذكورين
من طريق مجاهد المذكور قال الله تعالى فسخرنا له الريح اى فذللناها لطاعته اجابة لدعوته
حيث قال وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى تجرى بامره رخاء لينة من الرخاوة
لا تزعزع اى لا تحرك اولا تخالف ارادته كالمامور المنقاد فقد يعبر عن الانقياد باللين
يقال فلان لين الجانب وفى آية اخرى وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً اى شديدة الهبوب من حيث
انها تبعد بكرسيه فى مدة يسيرة كما قال غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء فى نفسها

طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى بحسب ارادته حيث اصاب اراد من قولهم اصاب
الصواب فاخطأ الجواب والشياطين عطف على الريح كل بناء وغواص بدل منه قال تعالى فى آية
اخرى وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ اى فى البحار ويخرجون من نفائسه وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ
ذَلِكَ الى اعمال آخر كبناء المدن والقصور واختراع الصنايع الغريبة من المحاريب والتماثيل
وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ عطف على كل كانه فصل الشياطين الى عملة استعملهم فى الاعمال
الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض فى السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل اجسامهم
شفافة صلبة فلا ترى ويمكن تقييدها هذا والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور وبالاقران
فى الصفد وهو القيد وسمى به العطاء لانه يرتبط بالمنعم عليه وفرقوا بين فعليها فقالوا صفده
قيده واصفده اعطاه عكس وعد واوعد وفى ذلك نكتة لطيفة وهى ان زيادة المبنى يدل
على زيادة المعنى وقلته على قلته ففى تقليل حروف الوعد اشارة الى ابتغاء تقليل زمنه لان
اهنا البر عاجله بخلاف الايعاد فان الذى ينبغى فيه هو التنفيس والتاخير بل قيل الخلف
عن الوعيد كرم ويمكن مثل ذلك الاعتبار فى الصفد والاصفاد فان المناسب لجانب المضرة
هو التقليل بخلاف جانب النفع والله اعلم فامنن اعط بغير حساب بغير حرج اشار به الى ما فى
قوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وفسر قوله فامنن بقوله اعط والعرب
تقول من على بر رغيف اى اعطانيه وقوله بغير حساب بقوله بغير حرج وقد وصله الفريابى
من طريق مجاهد كذلك وقال ابو عبيدة فى قوله بغير حساب اى بغير ثواب ولا جزاء او بغير
منة ولا قلة قال الله تعالى هذا عطاؤنا اى هذا الذى اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط
على ما لم يسلط به غيرك عطاؤنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ فاعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب
حال من المستكن فى الامر اى غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك ومن العطاء
او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين
والمراد بالمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم فى القيد وقال الحسن البصرى ان الله لم يعط احدا ما
اعطاه الا جعل فيه حسابا الا سليمن عليه السلام فان الله تعالى اعطاه عطاء هنيئا فقال
هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب قال ان اعطى اجر وان لم يعط لم يكن عليه تبعة
وقال مقاتل هو فى امر الشياطين اى حل من شئت منهم واوثق من شئت فى وثاقك ولا تبعة عليك
فيما تتعاطاه وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى فى الآخرة مع ما له من الملك العظيم فى الدنيا وَحُسْنَ مَآبٍ
هو الجنة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال اخبرنا شعبة عن محمد بن زياد
بكسر الزاى وتخفيف التحتية عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ان عفريتا

قوله ما اعطاه وفى رواية عطية الا جعل فيها حسابا
ﻫ

من الجن يجيء تفسيره من المصنف تفلت على بتشديد اللام اى تعرض لى بغتة من الفلتة بمعنى
البارحة اى الليلة الخالية الزائلة والبارح الزائل ويقال من بعد الزوال الى آخر النهار البارحة
ليقطع على صلوتى فامكننى الله منه فاخذته فاردت ان اربطه على سارية من سوارى المسجد حتى
تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخى سليمن رب هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى فرددته
خاسئا ذليلا مطرودا متحيرا وفى هذا اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم كان يقدر على ذلك الا
انه تركه رعاية لسليمن عليه السلام ويحتمل ان يكون خصوصية سليمن عليه السلام استخدام الجن
فى جميع ما يريده لا فى هذا القدر فقط واستدل الخطابى بهذا الحديث على ان اصحاب سليمن عليه
السلام كانوا يرون الجن فى اشكالهم وهيئتهم حال تصرفهم فى واما قوله انه يراكم هو وقبيله
من حيث لا ترونهم فالمراد الاكثر الاغلب من احوال بنى آدم وتعقب بان نفى رؤية الانس للجن
على هيئتهم ليس بقاطع من الاية بل ظاهرها انه ممكن فان نفى رؤيتنا اياهم مقيد بحال رؤيتهم
لنا ولا ينفى امكان رؤيتنا لهم فى غير تلك الحالة ويحتمل العموم وهذا الذى فهمه اكثر العلما حتى
قال الشافعى من زعم انه يرى الجن ابطلنا شهادته واستدل بهذه الاية والله تعالى اعلم والحديث
قد مضى فى كتاب الصلوة فى باب الاسير يربط فى المسجد ومطابقته للترجمة ظاهرة عفريت متمرد
من انس او جان فسر عفريتا بقوله متمرد سواء كان من الانس او من جان واشتقاقه من العفر وقال
الزمخشرى العفر والعفرية والعفارية والعفريت القوى المتشيطن الذى يعفر اقرانه والتاء
فى العفرية والعفارية للالحاق بشرذمة وغذافرة والتاء فيهما للمبالغة والتاء فى عفريت للالحاق
بقنديل وفى الحديث ان الله تعالى يبغض العفرية النفرية قال ابن الاثير هو الداهى الخبيث الشرير
ومنه العفريت مثل زبنية جماعتها الزبانية الزبنية بكسر الزاى وسكون الموحدة وكسر النون
وفتح التحتية وآخرها تأنيث ويجمع على زبانية وفى قوله عفريت مثل زبنية نظر لان مثل
الزبنية العفرية لا العفريت وقال الحافظ العسقلانى مراد المصنف بقوله مثل زبنية انه قيل
فى عفريت عفرية وهى قراءة رويت فى الشواذ عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه وابى رجاء العطاردى
وابى السمال بالسين المهملة وباللام وقال ذو الرمة * كانه كوكب فى اثر عفرية * مصوب فى ظلام الليل
منتصب * ثم ان الزبانية فى الاصل اسم اصحاب الشرطة مشتق من الزبن وهو الدفع واطلق ذلك
على ملئكة النار لانهم يدفعون الكفار فى النار وواحد الزبانية زبنية وقيل زابن وقيل زبانى
وقال قوم لا واحد له من لفظه وهو الذى تعرفه العرب وقيل واحدها زبنيت وزن عفريت وقيل
واحدها زبنى كانه نسب الى الزبن ثم غير للنسبة كقولهم امسى بكسر الهمزة حدثنا خالد بن مخلد
بفتح الميم البجلى الكوفى قال حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن الحزامى وليس بالمخزومى واسم جده

الحزامى عبد الله بن خالد بن حزام واسم جد المخزومى الحارث بن عبد الله عن ابى الزناد بكسر
الزاى وتخفيف النون عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابى هريرة رضى الله
عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال قال سليمن بن داود عليهما السلام لاطوفن وفى رواية
الحموى والمستملى لاطيفن وهما لغتان يقال طاف بالشئ واطاف به اذا دار حوله وتكرر عليه وهو هنا
كناية عن الجماع واللام فيه جواب قسم محذوف اى والله لاطوفن ويؤيده قوله فى آخره لم يحنث
لان الحنث لا يكون الا عن قسم والقسم لا بد له من مقسم به الليلة نصب على الظرفية على سبعين امرأة
كذا هنا من رواية مغيرة وفى رواية شعيب كما سيأتى فى الايمان والنذور فقال تسعين وقد ذكر المصنف
ذلك عقب هذا الحديث ورجح تسعين بتقديم المثناة على سبعين وذكر ان ابا الزناد رواه كذلك
وقد رواه ابو سفيان بن عيينة عن ابى سفيان فقال سبعين بتقديم السين وكذا هو فى مسند الحميدى
عن سفيان وكذا اخرجه مسلم من رواية ورقاء عن ابى الزناد واخرجه الاسمعيلى والنسائى وابن حبان
من طريق هشام بن عروة عن ابى الزناد وقال مائة امرأة وكذا قال طاوس عن ابى هريرة رضى الله
عنه كما سيأتى فى الايمان والنذور من رواية معمر وكذا قال احمد عن عبد الرزاق من رواية
هشام بن حجير عن طاوس تسعين وسيأتى فى كفارة الايمان ورواه مسلم عن عبد بن حميد
عن عبد الرزاق فقال سبعين وسيأتى فى التوحيد من رواية ايوب عن ابن سيرين عن ابى هريرة
رضى الله عنه كان لسليمن ستون امرأة ورواه احمد وابو عوانة من طريق هشام عن ابن سيرين فقال
مائة امرأة وكذا قال عمران بن خالد عن ابن سيرين عند ابن مردويه وتقدم فى الجهاد من طريق جعفر
بن ربيعة عن الاعرج فقال مائة امرأة او تسع وتسعين على الشك فتحصل الروايات ستون
وسبعون وتسعون وتسع وتسعون ومائة والجمع بينهما ان الستين كن حرائر وما زاد عليهن كن
سرارى او بالعكس واما السبعون فللمبالغة واما التسعون والمائة فكن دون المائة وفوق التسعين
فمن قال تسعون الغى الكسر ومن قال مائة جبره ومن ثمة وقع التردد فى رواية جعفر واما قول
بعض الشراح ليس فى ذكر القليل نفى الكثير وهو من مفهوم العدد وليس بحجة عند الجمهور فليس بكاف
فى هذا المقام وقد حكى وهب بن منبه فى المبتدأ انه كان لسليمن عليه السلام الف امرأة ثلثمائة مهيرة
وسبعمائة سرية وروى الحاكم فى المستدرك من طريق ابى معشر عن محمد بن كعب قال بلغنا انه كان لسليمن
عليه السلام الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة صريحة وسبعمائة سرية تحمل كل امرأة فارسا
يجاهد فى سبيل الله قاله على سبيل التمنى للخير وانما جزم به لانه غلب عليه الرجاء لكونه قصد به الخير
وامر الآخرة لا لغرض قال بعض السلف نبهه صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث على آفة التمنى والاعراض
عن التفويض قال ولذلك نسى الاستثناء ليمضى فيه القدر فقال له صاحبه ان شاء الله وفى رواية

قل ان شاء الله وفي رواية معمر عن طاوس على ما سيأتي فقال له الملك وفي رواية هشام بن حجير
فقال له صاحبه قال سفيان يعني الملك وهذا يدل على ان تفسير صاحبه بالملك ليس بمرفوع ووقع
في مسند الحميدي عن سفيان فقال له صاحبه او الملك بالشك ومثلها المسلم وفي الجملة ففيه رد على من فسر
صاحبه بانه الذي عنده علم من الكتاب وهو آصف بالمد وكسر المهملة وبالفاء ابن برخيا بفتح الموحدة
وسكون الراء وكسر المعجمة بعدها تحتانية وقال القرطبي في قوله فقال له صاحبه او الملك ان كان صاحبه
فيعني به وزيره من الانس او الجن وان كان الملك فهو الذي يأتيه بالوحي قال وقد ابعد من قال المراد به
خاطره وقال النووي قيل المراد بصاحبه الملك وهو الظاهر من لفظه وقيل القرين وقيل صاحب له
آدمي وقال الحافظ العسقلاني ليس بين قوله صاحبه والملك منافاة الا ان لفظ صاحبه اعم فمن
ثمة نشأ لهم الاحتمال ولكن الشك لا يؤثر في الجزم فمن جزم بانه الملك حجة على من لم يجزم فلم يقل
قال القاضي عياض وفي رواية فنسي قال الحافظ العسقلاني وهي رواية ابن عيينة عن شيخيه
وفي رواية معمر قال ونسي ان يقول ان شاء الله ومعنى قوله فلم يقل اي بلسانه لا انه ابى ان يفوض
الى الله بل كان ثابتا في قلبه لكنه نسي ان يجريه على لسانه فلم تحمل وزاد في رواية فطاف بهن وفي رواية
ابن عيينة فاطاف بهن شيئا الا واحدا ساقطا شقه ويروى احدى شقيه وفي رواية شعيب فلم
تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل وفي رواية ايوب عن ابن سيرين ولدت شق غلام وفي
رواية هشام عنه نصف انسان وهي رواية معمر حكى النقاش في تفسيره ان الشق المذكور هو الجسد
الذي القي على كرسيه وقد تقدم قول غير واحد من المفسرين ان المراد بالجسد المذكور شيطان
قال الحافظ العسقلاني وهو المعتمد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو قالها اي لو قال سليمن عليه السلام
ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله وفي رواية شعيب لو قال ان شاء الله وزاد في آخره فرسانا اجمعون
وفي رواية ابن سيرين لو استثنى لحملت كل امرأة منهن فولدت فارسا يقاتل في سبيل الله وفي رواية
طاوس لو قال ان شاء الله لم يحنث وكان دركا لحاجته كذا عند المصنف من رواية هشام بن حجير
وعند مسلم مثله من رواية معمر وعند المصنف من طريق معمر وكان ارجى لحاجته وقوله دركا بفتحتين
من الادراك وهو كقوله تعالى لا تخاف دركا اي لحاقا والمراد انه كان يحصل له ما طلب ولا يلزم
من اخباره صلى الله عليه وسلم بذلك في حق سليمن عليه السلام في هذه القصة ان يقع ذلك
لكل من استثنى في امنيته بل في الاستثناء رجاء الوقوع وفي ترك الاستثناء خشية عدم الوقوع والله
تعالى اعلم وفي الحديث قصد فعل الخير وتعاطي اسبابه وان كثيرا من المباح والملاذ يصير مستحبا
بالنية والقصد وفيه استحباب الاستثناء لمن قال سافعل كذا وان اتباع المشيئة اليمين
يرفع حكمها وهو متفق عليه بشرط الاتصال وسيأتي بيان ذلك في الايمان والنذور ان شاء الله

تعالى وقد استدل بهذا الحديث من قال ان الاستثناء اذا عقب اليمين ولو تخلل
بينهما شيء يسير لا يضر فان الحديث دل على ان سليمن عليه السلام لو قال ان شاء الله عقب
قول الملك له قل ان شاء الله لافاد مع التخلل بين كلاميه بمقدار كلام الملك واجاب القرطبي
باحتمال ان يكون الملك قال ذلك في اثناء كلام سليمن عليه السلام وهو احتمال ممكن وان كان
بعيدا فيسقط به الاستدلال المذكور وفيه ان الاستثناء لا يكون الا باللفظ ولا يكفي فيه
النية وهو اتفاق الا ما حكي عن بعض المالكية وفيه ما خص به الانبياء من القوة على الجماع الدال
على صحة البنية وقوة الفحولية وكمال الرجولية مع ما هم فيه من الاشتغال بالعبادة والعلوم
وقد وقع للنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ابلغ المعجزة لانه مع اشتغاله بعبادة ربه وعلومه
ومعالجة الخلق وكان مقللا من المآكل والمشارب وهو مقتض بضعف البدن على كثرة الجماع مع ذلك
كان يطوف على نسائه في ليلة بغسل واحد وهن احدى عشرة امرأة وقد تقدم في كتاب الغسل
ويقال ان كل من كان اتقى لله فشهوته اشد لان الذي لا يتقي يتفرج بالنظر ونحوه وفيه
جواز الاخبار عن الشيء ووقوعه في المستقبل بناء على غلبة الظن فان سليمان عليه السلام
جزم بما قال ولم يكن ذلك عن وحي والا لوقع كذا قيل وقال القرطبي لا يظن بسليمن عليه السلام
انه قطع بذلك على ربه الا من جهل حال الانبياء عليهم السلام وادبهم مع الله تعالى وقال ابن الجوزي
فان قيل من اين لسليمن عليه السلام ان يخلق من مائة هذا العدد في ليلة لا جائز ان يكون بوحي
لانه ما وقع ولا جائز ان يكون الامر في ذلك اليه لان الارادة لله تعالى قال والجواب انه من جنس
التمني على الله والسؤال له ان يفعل والقسم عليه كقول انس بن النضر والله لا تكسر ثنيتها وقال
الحافظ العسقلاني يحتمل ان يكون اوحي اليه بذلك لفقدان الشرط ومن ثمة ساغ له او لا ان يحلف
وابعد من استدل به على جواز الحلف على غلبة الظن وفيه جواز السهو على الانبياء عليهم السلام
وان ذلك لا يقدح في علو منصبهم وفيه جواز اضمار المقسم به في اليمين لقوله لاطوفن مع
قوله عليه السلام لم يحنث فدل على ان اسم الله فيه مقدر فان قال احد بجواز ذلك
فالحديث حجة له بناء على ان شرع من قبلنا شرع لنا اذا ورد تقريره على لسان الشارع
وان وقع الاتفاق على عدم الجواز فيحتاج الى تأويله كان يقال التلفظ باسم الله وقع في
الاصل وان لم يقع في الحكاية وذلك ليس بممتنع فان من قال والله لاطوفن قال لاطوفن
لان اللفظ بالمركب لا لفظ بالمفرد وفيه حجة لمن قال لا يشترط التصريح بمقسم به معين
فمن قال احلف او اشهد ونحو ذلك فهو يمين وهو قول الحنفية وقيده المالكية بالنية وقالت
الشافعية ليست بيمين مطلقا وفيه جواز استعمال لو ولولا وسيأتي الكلام عليه في باب مفرد

عقد له المصنف في اواخر الكتاب ان شاء الله تعالى وفيه استعمال الكناية في اللفظ الذي
يستقبح ذكره لقوله لاطوفن بدل قوله لاجامعن ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة قال شعيب
هو شعيب بن ابي حمزة الحمصي وابن ابي الزناد هو عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان قال كلاهما
في روايتهما تسعين بدل سبعين على ما سياتي في الايمان والنذور وهو اصح في البخاري وهو
اصح اي ما روياه من تسعين اصح من رواية سبعين حدثنا عمر بن حفص قال اخبرنا ابي قال
اخبرنا الاعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه هو يزيد بن شريك عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه انه
قال قلت يا رسول الله اي مسجد وضع اولا قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال ثم المسجد الاقصى
قلت كم كان بينهما قال اربعون اي سنة كما وقع كذلك في باب قول الله تعالى واتخذ الله ابراهيم
خليلا والمطلق محمول على المقيد ثم قال حيثما ادركتك الصلوة فصل والارض لك مسجد وفيه
اشارة الى المحافظة على الصلوة في اول وقتها ويتضمن ذلك الندب الى معرفة الاوقات وفيه
اشارة الى ان افضل مكان العبادة اذا لم يحصل لا يترك المامور به لفواته بل يفعل المامور به
في المفضول لانه صلى الله عليه وسلم كانه فهم من ابي ذر تخصيصه السؤال عن اول مسجد وضع انه يريد
تخصيص صلوته فيه فنبهه على ان ايقاع الصلوة اذا حضرت لا يتوقف على المكان الافضل وفيه فضيلة
الامة المحمدية لما ذكر ان الامم قبلهم كانوا لا يصلون الا في مكان مخصوص وقد تقدم التنبيه
عليه في كتاب التيمم وفيه الزيادة على السؤال في الجواب لا سيما اذا كان للسائل في ذلك مزيد فائدة
والحديث قد مضى في باب قول الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا ومطابقته للترجمة من حيث ان
الذي بنى المسجد الاقصى هو سليمن عليه السلام حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب
قال اخبرنا ابو الزناد عبد الله بن ذكوان عن عبد الرحمن الاعرج هو ابن هرمز انه سمع ابا هريرة
رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثلي ومثل الناس بفتح الميم اي صفتي
وحالي وشاني في دعائهم الى الاسلام المنقذ لهم من النار ومثل ما زين لهم انفسهم من التمادي
على الباطل كمثل رجل الى آخره والمراد تمثيل الجملة بالجملة لا تمثيل فرد بفرد والمراد من ضرب المثل
الزيادة في الكشف والتنبيه للبيان استوقد نارا اي اوقد نارا ويؤيده ما وقع في رواية مسلم
واحمد في حديث جابر رضي الله عنه مثلي ومثلكم كمثل رجل اوقد نارا وزاد احمد ومسلم من
رواية همام عن ابي هريرة رضي الله عنه فلما اضاءت ما حوله وقال الحافظ العسقلاني وزيادة
السين والتاء للاشارة الى انه عالج ايقادها وسعى في تحصيل آلاتها هذا والنار جوهر لطيف
مضيء محرق حار والنور ضوءها فجعل الفراش بفتح الفاء وتخفيف الراء وبالشين المعجمة
جمع الفراشة وهي التي تطير وتهافت في السراج وقال الخليل يطير كالبعوض وقيل هو كصغار

البق وقال الفراء هو غوغاء الجراد الذي ينفرش ويكثر ويتراكم ويتهافت في النار وقال في
المحكم الفراش دواب مثل البعوض واحدتها فراشة وقد شبه الله تعالى الناس في الحشر
بالفراش المبثوث في الكثرة والانتشار والاسراع الى الداعي وهذه الدواب عطف على الفراش وهو
جمع دابة واراد بها هنا مثل البرغش والبعوض والجندب ووقع في حديث جابر رضي الله عنه
فجعل الجنادب والفراش والجنادب جمع جنبد وهو على القلب والمعروف جمع جندب بفتح
الدال وضمها والجيم مضمومة وقد تكسر وهو على خلقة الجرادة يصر في الليل صرا شديدا وقيل ان ذكر
الجراد يسمى ايضا الجندب تقع في النار وتمام الحديث على ما اورده الحميدي في الجمع يقعن في النار فجعل
يحجزهن ويغلبنه فيقتحمن فيها فذلك مثلي ومثلكم انا آخذ بحجزكم عن النار فتغلبوني وتقتحمون
فيها وقوله تقع في النار كذا في هذه الرواية وانما هو في نسخة شعيب كما اخرجه ابو نعيم في المستخرج
وهذه الدواب التي يقعن في النار يقعن فيها ثم قوله تقع في النار خبر جعل لانه من افعال المقاربة
وقال النووي مقصود الحديث انه صلى الله عليه وسلم شبه المخالفين له بالفراش وتساقطهم في
نار الآخرة بتساقط الفراش في نار الدنيا مع حرصهم على الوقوع في ذلك ومنعه اياهم والجامع
بينهما اتباع الهوى وضعف التمييز وحرص كل من الطائفتين على هلاك نفسه وقال القاضي
ابو بكر ابن العربي هذا مثل كثير المعاني والمقصود ان الخلق لا يأتون ما يجرهم الى النار على قصد
الهلكة وانما يأتونه على قصد المنفعة واتباع الشهوة كما ان الفراش يقتحم النار لا ليهلك فيها بل
لما يعجبه من الضياء وقد قيل انها لا تبصر بحال وهو بعيد وانما قيل انها تكون في ظلمة فاذا رأت الضياء
اعتقدت انه كوة يظهر منها النور فتقصده لاجل ذلك فتحترق وهي لا تشعر وقيل ان ذلك
لضعف بصرها فيظن انها في بيت مظلم وان السراج مثلا كوة فترمي بنفسها اليه وهي من شدة طيرانها
تجاوزه فتقع في الظلمة فترجع الى ان تحترق وقيل انها تتضرر بشدة النور فتقصد اطفاءه فلشدة
جهلها تورط نفسها فيما لا قدرة لها عليه ذكر مغلطاي انه سمع بعض مشايخ الطب يقول ذلك
وقال الغزالي التمثيل وقع على صورة الاكباب على الشهوات من الانسان باكباب الفراش على التهافت
في النار ولكن جهل الآدمي اشد من جهل الفراش لانها باغترارها بظاهر الضوء اذا احترقت
تخلصت في الحال والآدمي يبقى في النار مدة طويلة او ابدا والله المستعان تنبيه قال الحافظ
العسقلاني لم ار هذا الحديث تاما في صحيح البخاري وقد اورده الحميدي في الجمع من طريق شعيب
هذه وساق المتن بتمامه وقال انه لفظ البخاري وان مسلما اخرجه من طريق مغيرة وسفيان
عن ابي الزناد به ومن طريق همام عن ابي هريرة رضي الله عنه وكذلك اطلق المزي ان البخاري
اخرجه في احاديث الانبياء فان كان عنى هذا الموضع فليس هو فيه بتمامه وان كان عنى موضعا

آخر فلم اره فيه انتهى فان قيل ما وجه تعلق هذا الحديث بقصة داود عليه السلام فالجواب ان المقصود ما بعده وكانه ذكر ما قبله لكونه سمع شيخه يقدمه على الآخر وسمع الاسناد في السابق دون الذي يليه فاحتاج ان يذكر شيئاً من لفظ الحديث الاول لاجل الاسناد وقد تقدم في الطهارة للمصنف مثل هذا الصنيع وكذا في الجهاد وغيره حيث ذكر في هذه المواضع احاديث وذكر قبلها طرفاً من حديث آخر لاجل الاسناد وفي بعض المواضع لم يفعل هذا الصنيع فلم يطرد للمصنف في ذلك عمل وكانه حيث ضم اليه شيئاً اراد الاحتياط وحيث لم يضم نبه على الجواز والله تعالى اعلم وقال كانت امرأتان معهما ابناهما ليس فيه تصريح برفعه وهو مرفوع في نسخة شعيب عند الطبراني وغيره وفي رواية النسائي من طريق علي بن عياش عن شعيب حدثني ابو الزناد مما حدثه عبد الرحمن الاعرج مما ذكر انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما امرأتان معهما ابناهما قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على اسم واحدة من هاتين المرأتين ولا على اسم واحد من ابنيهما في شيء من الطرق فجاء الذئب فذهب بابن احديهما فقالت صاحبتها انما ذهب بابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكما وفي رواية الكشميهني فتحاكمتا وفي نسخة شعيب فاختصما الى داود عليه السلام فقضى به للكبرى اي للمرأة الكبرى فخرجتا على سليمن بن داود عليهما السلام فاخبرتاه فقال ائتوني بالسكين اشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله ووقع في رواية مسلم والاسمعيلي من طريق ورقاء عن ابي الزناد لا يرحمك الله قال القرطبي ينبغي على هذه الرواية ان يقف على لا وقفة دقيقة حتى يتبين للسامع ان ما بعده كلام مستأنف لانه اذا وصل بما بعده يتوهم السامع انه دعاء عليه مع انه دعاء له ويزول الايهام في مثل هذا بزيادة واو كان يقول لا ويرحمك الله قيل وهذه الواو احسن من واوات الاصداغ هو ابنها فقضى به للصغرى قيل كان ذلك على سبيل الفتيا منهما لا الحكم ولذلك ساغ لسليمن عليه السلام ان ينقضه وتعقبه القرطبي بانه في لفظ الحديث انه قضى وبانهما تحاكمتا وبان فتيا النبي وحكمه سواء في وجوب تنفيذ ذلك وقال الداودي انما كان منهما على سبيل المشاورة فوضح لداود صحة رأي سليمن فامضاه وقال ابن الجوزي استوتا عند داود في اليد فبدأ الكبرى للسن وتعقبه القرطبي وحكى انه قيل كان من شرع داود عليه السلام ان يحكم للكبرى قال وهو فاسد لان الكبر والصغر وصف طردي محض لا يوجب شيء من ذلك ترجيحاً لاحد المتداعيين حتى يحكم له او عليه وكذلك الطول والقصر والسواد والبياض قال وهذا مما يكاد يقطع بفساده قال والذي ينبغي ان يقال ان داود عليه السلام قضى به للكبرى بسبب اقتضى عنده ترجيح قولها اذ لا بينة لواحدة منهما وكونه لم يعين في الحديث اختصاراً لا يلزم منه عدم وقوعه فيحتمل ان يقال ان الولد الباقي في يد الكبرى وعجزت الاخرى عن اقامة

البينة قال وهذا تأويل حسن جار على القواعد الشرعية وليس في السياق ما يأباه ولا ما يمنعه فان قيل كيف ساغ لسليمن عليه السلام نقض حكمه فالجواب انه لم يعمد الى نقض الحكم وانما احتال بحيلة لطيفة التي اظهرت ما في نفس الامر وذلك انهما لما اخبرتا سليمن بالقصة فدعا بالسكين ليشقه بينهما ولم يعزم على ذلك في الباطن وانما قصد استكشاف الامر فحصل مقصوده بذلك لجزع الصغرى الدال على عظم الشفقة ولم يلتفت الى اقرارها بقولها انه ابن الكبرى لانها علم انها آثرت حياته فظهر له من قرينة شفقة الصغرى وعدمها في الكبرى مع ما انضاف الى ذلك من القرينة الدالة على صدقها ما هجم به على الحكم للصغرى ويحتمل ان يكون سليمن عليه السلام ممن سوغ له ان يحكم بعلمه او يكون الكبرى في تلك الحالة اعترفت بالحق لما رأت من سليمن الجد والعزم في ذلك ونظير هذه القصة ما لو حكم حاكم على مدع منكر بيمين فلما مضى ليحلف حضر من استخرج من المنكر ما اقتضى اقراره بما اراد ان يحلف على جحده فانه والحالة هذه يحكم عليه باقراره سواء كان ذلك قبل اليمين او بعدها ولا يكون ذلك من نقض الحكم الاول ولكن من باب تبدل الاحكام بتبدل الاسباب وقال ابن الجوزي استنبط سليمان عليه السلام لما رأى الامر محتملاً فاجاد وكلاهما حكم بالاجتهاد لانه لو كان حكم بالنص لما ساغ لسليمن عليه السلام ان يحكم بخلافه ودلت هذه القصة على ان الفطنة والفهم موهبة من الله تعالى لا يتعلق بكبر سن ولا صغره وفيه ان الحق في جهة واحدة وان الانبياء عليهم السلام يسوغ لهم الحكم بالاجتهاد وان كان وجود النص ممكناً لديهم بالوحي لكن في ذلك زيادة في اجورهم ولعصمتهم من الخطأ في ذلك لا يقرون على الباطل وفيه استعمال الحيل في الاحكام لاستخراج الحقوق ولا يتأتى ذلك الا بمزيد الفطنة وممارسة الاحوال والله اعلم بحقيقة الحال قال ابو هريرة رضي الله عنه صورته صورة تعليق وفي الحافظ العسقلاني انه موصول بالاسناد السابق ووصله الاسمعيلي من طريق ورقاء عن ابي الزناد والله ان سمعت بكسر الهمزة وسكون النون للنفي اي والله ما سمعت بالسكين اي بلفظ السكين الا يومئذ وما كنا نقول الا المدية بضم الميم وقيل الميم مثلثة قيل للسكين ذلك لانه يقطع مدى حيوة الحيوان والسكين يذكر ويؤنث وقيل له ذلك لانه يسكن حركة الحيوان

باب قول الله تعالى وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ الى قوله عظيم

يا بني انها ان تك مثقال حبة الى فخور ولا تصعر الاعراض بالوجه وهذه ست آيات في سورة لقمان في الله تعالى وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ اختلف في لقمن فقيل كان حبشياً وقيل كان نوبياً والنوب بالضم جيل من السودان والنوبة بالضم بلاد واسعة للسودان بجنوب الصعيد منها بلال الحبشي واختلف ايضاً هل كان نبياً قال السهيلي كان نوبياً من اهل ايلة واسم ابيه عنقا بن سدون روى ذلك عن مقاتل ويقال ابن باران بالموحدة وبالراء حكاه السهيلي ايضاً عن ابن جرير والقعنبي والصحيح

انه اسم ابنه لا اسم ابيه وقال ابن اسحق هو ابن باعور بن ناخر بن تارخ وهو آزر ابو ابراهيم عليه السلام
فهو ابن ابن اخي ابراهيم عليه السلام وقال وهب بن منبه في المبتدا هو لقمن بن عنقا بن مرثد بن صادق بن
التوت من اهل ايلة ولد على عشر سنين خلت من ايام داود عليه السلام وقال مقاتل انه كان ابن اخت ايوب
عليه السلام وقيل ابن خالته وقال ابن اسحق عاش الف سنة وادرك داود عليه السلام واخذ منه العلم
وكان يفتي قبل مبعث داود عليه السلام فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال الا اكتفي اذا كفيت
وقد اخرج الطبري وغيره عن مجاهد انه كان قاضيا على بني اسرائيل زمن داود عليه السلام وفي المستدرك
باسناد صحيح عن انس رضي الله عنه كان لقمن عند داود وهو يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد
كالطين فجعل لقمن يتعجب ويريد ان يسأله عن فائدته فتمنعه حكمته ان يسأل فلما اتمها لبسها
وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم اي حكمة وقليل فاعله فقال له داود عليه السلام بحق ما سميت
حكيما وهذا صريح في انه عاصر داود عليه السلام وقد ذكره ابن الجوزي في التلقيح بعد ابراهيم قبل اسمعيل واسحق
عليهم السلام والصحيح انه كان في زمن داود عليه السلام ورد الحافظ العسقلاني قول من قال انه عاش
الف سنة بانه غلط ممن قاله وكانه اختلط عليه لقمن بن عاد واغرب الواقدي فزعم انه كان بين عيسى
عليه السلام ونبينا صلى الله عليه وسلم وروى الثوري في تفسيره عن اشعث عن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال كان لقمن عبدا حبشيا نجارا وفي مصنف ابن ابي شيبة عن خالد بن ثابت الربعي احد التابعين
مثله وحكى ابو عبيد البكري في شرح الامالي انه كان مولى لقوم من الازد وروى الطبري من طريق
يحيى بن سعيد الانصاري عن سعيد بن المسيب كان لقمن من سودان مصر ذا مشافر اعطاه الله الحكمة ومنعه النبوة
وحكى ابن الثعلبي عن ابن المسيب ايضا انه كان عبدا اسود عظيم الشفتين مشقق القدمين من سودان مصر ذا مشافر
وكان خياطا وفي الكشاف وعن مجاهد كان عبدا اسود غليظ الشفتين متشقق القدمين وعنه انه قال لرجل
ينظر اليه ان كنت تراني غليظ الشفتين فانه يخرج من بينهما كلام دقيق وان كنت تراني اسود فقلبي ابيض
هذا قال وهب بن منبه وكان رجلا صالحا ابيض القلب وليس يصطفي الله عباده على الحسن والجمال
وانما يصطفيهم على ما يعلم من غائب ابراهيم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان عبدا حبشيا نجارا وقيل
كان خياطا وقيل كان راعيا وقيل كان يحتطب لمولاه حزمة وروي انه كان عبد القصاب وقال الواقدي
كان قاضيا لبني اسرائيل وكان يسكن بلدة ايلة ومدين وقال مقاتل كان اسم امه تارات وروي ان رجلا
وقف عليه في مجلسه فقال الست الذي ترعى معي في مكان كذا قال بلى قال ما بلغ بك ما ارى قال صدق
الحديث والصمت عما لا يعنيني وقال وهب بن منبه بينما كان لقمن يعظ الناس يوما وهم مجتمعون
عليه اذ مر به عظيم من عظماء بني اسرائيل فقال ما هذه الجماعة قيل له هذه جماعة اجتمعت على لقمن
الحكيم فاقبل اليه فقال له الست عبد بني فلان فقال نعم فقال ما الذي بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث

قال العارف الرومي

خواجه انتهى آنستى در كار خويش
بهتر شد بدى ز فرزندان خويش
زانكه لقمان كرچه بنده زاد بود
خواجه بود وا ز هوا آزاد بود

وقال ايضا

خواجه لقمان بظاهر خواجه وش
در حقيقت بنده لقمان خواجه اش

وادآء

وادآء الامانة وترك ما لا يعنيني فانصرف عنه متعجبا واكثر الاقاويل انه كان صالحا حكيما ولم
يكن نبيا قال شعبة عن الحكم عن مجاهد كان صالحا ولم يكن نبيا وعن ابن عباس رضي الله عنهما
لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا اسود فرزقه الله العتق ورضي قوله ووصيته فقص امره في
القرآن لتمسكوا بوصيته وقيل كان نبيا اخرجه ابن ابي حاتم وابن جرير من طريق اسرائيل عن جابر عن عكرمة
وجابر هذا هو الجعفي وهو ضعيف وقيل كان لرجل من بني اسرائيل فاعتقه واعطاه مالا يتجر فيه
وروى ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن بشير عن قتادة ان لقمن خير بين الحكمة والنبوة فاختار الحكمة
فسئل عن ذلك فقال خفت ان اضعف عن حمل اعباء النبوة وفي سعيد بن بشير ضعف وقد روى
سعيد بن ابي عروة عن قتادة في قوله ولقد اتينا لقمن الحكمة قال التفقه في الدين ولم يكن نبيا
وعن سعيد بن المسيب انه قال لاسود لا تحزن فانه كان من خير الناس ثلثة من السودان بلال
ومهجع مولى عمر رضي الله عنه ولقمن قال الواقدي والسدي مات بايلة وقال قتادة بالرملة والله
تعالى اعلم الحكمة والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب
الملكة التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها وقيل هي العقل والعلم والعمل به والاصابة في
الامور وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما زهد عبد في الدنيا الا انبت الله تعالى الحكمة
في قلبه وانطق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا وعيوب نفسه واذا رايتم اخاكم قد زهد في الدنيا
فاقتربوا اليه واستمعوا منه فانه يلقن الحكمة ومن حكمته ان داود عليه السلام قال له يوما كيف
اصبحت فقال اصبحت بيدي في غيري وروي انه امر مولاه بان يذبح شاة ويأتي باطيب مضغتين
منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امره بان يأتي باخبث مضغتين منها فاتى بهما ايضا
فسأله عن ذلك فقال هما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا ان اشكر لله ان هي المفسرة اي
قلنا له اشكر لله لان ايتاء الحكمة في معنى القول وقد نبه الله سبحانه على ان الحكمة الاصلية والعلم
الحقيقي هو العمل بهما وعبادة الله والشكر له حيث فسر ايتاء الحكمة بالبعث على الشكر والمعنى لان
اشكر لله وقيل هو بدل من الحكمة ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان نفعه عائد اليها وهو دوام النعمة
واستحقاق مزيدها ومن كفر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بالحمد وان لم يحمد
او محمود ينطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال واذ قال لقمن لابنه قيل كان اسم ابنه انعم وقال الكلبي
اشكم وقيل ماتان وقال السهيلي باران بموحدة وراء مهملة وقيل بالدال في اوله وهو يعظه يا بني تصغير اشفاق
لا تشرك بالله قيل كان ابنه وامراته كافرين فما زال بهما حتى اسلما وفي تفسير ابي الليث ذكر القاسم بن عباد
باسناده عن عبد الله بن دينار ان لقمن قدم من سفر فلقيه غلامه فقال ما فعل ابي قال قد مات قال قد ملكت
امري قال وما فعلت امي قال قد ماتت قال ذهب همي قال ما فعلت اختي قال قد ماتت قال سترت

عورتي قال فما فعلت امرأتي قال قد ماتت قال جدد فراشي قال فما فعل اخي قال مات قال
انقطع ظهري ويروى قال انكسر جناحي ثم قال ما فعل ابني قال مات قال انصدع قلبي ومن
وقف على لا تشرك جعل بالله قسماً ان الشرك لظلم عظيم لان التسوية بين من لا نعمة الا منه
ومن لا نعمة منه البتة ظلم لا يكتنه كنهه ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهناً على
وهن اى ذات وهن او تهن وهناً على وهن اى تضعف ضعفاً فوق ضعف فانه لا يزال
يتضاعف ضعفها ويتزايد لان الحمل كلما ازداد وعظم ازداد ثقلاً وضعفاً والجملة فى موضع
الحال وهو كقولك رجع عوداً على بدء بمعنى يعود عوداً على بدء وفصاله فى عامين اى
وفطامه فى انقضاء عامين وكانت ترضعه فى تلك المدة وفى لصاحب الكشاف فان قلت
ما معنى توقيت الفصال بالعامين قلت المعنى فى توقيته بهذه المدة انها الغاية التى لا تتجاوز
والامر فيما دون العامين موكول الى اجتهاد الام ان علمت انه يقوى على الفطام فلها ان تفطمه ويدل
عليه قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وبه استشهد
الشافعى على ان مدة الرضاع سنتان لا يثبت حرمة الرضاع بعد انقضائهما وهو مذهب ابى
يوسف ومحمد واما عند ابى حنيفة فمدة الرضاع ثلثون شهراً وعن ابى حنيفة ان فطمته قبل العامين
فاستغنى بالطعام ثم ارضعته لم يكن رضاعاً وان اكل اكلاً ضعيفاً لم يستغن به عن الرضاع ثم ارضعته
فهو رضاع محرم ان اشكر لى ولوالديك تفسير لوصينا او علة له او بدل من والديه بدل الاشتمال
فان قيل قوله حملته امه وهناً على وهن وفصاله فى عامين كيف اعترض به بين المفسَّر والمفسِّر فالجواب
انه لما وصى بالوالدين ذكر ما تكابده الام وتعانيه من المشاق والمتاعب فى حمله وفصاله هذه
هذه المدة المتطاولة ايجاباً للتوصية بالوالدة وتذكيراً بحقها العظيم مفرداً ومن ثمة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لمن قال له من ابر امك ثم امك ثم امك ثم اباك وعن بعض العرب انه حمل
امه الى الحج على ظهره وهو يقول فى حدائه بنفسه احمل امى وهى الحماله • ترضعنى الدرة والعلاله •
ولا يجازى والد فعاله • الى المصير فاحاسبك على شكرك وكفرك وان جاهداك على ان تشرك بى
ما ليس لك به علم باستحقاقه الاشراك تقليداً لهما وفى الزمخشرى اراد بنفى العلم به نفيه اى
لا تشرك بى ما ليس بشئ يريد الاصنام كقوله تعالى وما يدعون من دونه من شئ فلا تطعهما
فى ذلك وصاحبهما فى الدنيا معروفاً صحاباً معروفاً او مصاحباً معروفاً حسناً بخلق جميل
وحلم واحتمال وبر وصلة مما يقتضيه الشرع ويقتضيه الكرم والمروءة وعن النبى صلى الله عليه
وسلم حسن المصاحبة ان تطعمهما اذا جاعا وان تكسوهما اذا عريا واتبع فى الدين سبيل من اناب
الى بالتوحيد والاخلاص فى الطاعة يعنى واتبع سبيل المؤمنين فى دينك ولا تتبع سبيلهما فيه

انصدع تكسر

وان كنت

وان كنت مأموراً بحسن مصاحبتهما فى الدنيا ثم الى مرجعكم مرجعك ومرجعهما فانبئكم
بما كنتم تعملون بان اجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما علم بذلك حكم الدنيا وما يجب
على الانسان فى صحبتهما ومعاشرتهما فى مراعاة حق الابوة وتعظيمه وما لهما من المواجب التى لا يسوغ
الاخلال بها ثم بين حكمهما وحالهما فى الاخرة وروى انهما نزلتا فى سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه
وامه وفى القصة انها مكثت لاسلامه ثلاثاً لا تطعم ولا تشرب حتى شجروا فاها بعود وروى انه
قال لو كان لها سبعون نفساً فخرجت لما ارتددت وفى القاضى والايتان معترضتان فى تضاعيف
وصية لقمن تأكيداً لما فيها من النهى عن الاشراك كانه قال وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين
للمبالغة فى ذلك فانهما مع انهما تلو البارى فى استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقا فى
الاشراك فما ظنك بغيرهما يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل اى ان الخصلة والهنة من الاساءة
او من الاحسان ان تكن مثلاً فى الصغر كحبة الخردل ورفع نافع مثقال على ان الها ضمير القصة وكان تامة وتأنيثها
لاضافة المثقال الى الحبة كقوله كما تشرقت صدر القناة من الدم • او لان المراد به الحسنة والسيئة فتكن فى
صخرة او فى السموات او فى الارض اى كانت مع صغرها فى اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة او حيث كانت فى العالم
العلوى كمحدب السموات او السفلى كمقعر الارض وفى الخطط فى ذكر الصخرة اشارة الى معنى الخفاء وفى السماء
والارض اشارة الى معنى السعة يأت بها الله يوم القيمة اى يحضرها فيحاسب بها عاملها ان الله لطيف
يصل علمه الى كل خفى خبير عالم بكنهه وعن قتادة لطيف باستخراجها خبير بمستقرها وروى ان ابن
لقمن قال له ارأيت الحبة تكون فى مقل البحر اى فى مغاصه يعلمها الله وفى رواية انه قال لابيه يا ابتاه ان
عملت بالخطيئة حيث لا يرانى احد كيف يعلمها الله فقال ان الله يعلم اصغر الاشيا فى اخفى الامكنة
لان الحبة فى الصخرة اخفى منها فى الما وقيل الصخرة هى التى تحت الارض وهى السجين يكتب فيها
اعمال الكفار وفى الكلبى السجين الصخرة التى عليها الارضون ويقال ان تلك الصخرة اعظم
من الارضين وهى مجوفة فيها اعمال الكفار وارواحهم فلا يفتح لهم ابواب السما كما ان ارواح
المؤمنين فى عليين وهو فوق السماء السابعة وقرئ فى الشواذ فتكن بكسر الكاف من وكى الطائر
يكن اذا استقر فى وكنته وهى مقره ليلاً يا بنى اقم الصلوة تكميلاً لنفسك وأمر بالمعروف وانه
عن المنكر تكميلاً لغيرك واصبر على ما اصابك يجوز ان يكون عاماً فى كل ما يصيبه من المحن وان
يكون خاصاً بما يصيبه فيما امر به من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من اذى من يبعثهم على الخير
وينكر عليهم الشر ففيه تنبيه على ان من امر بالمعروف ونهى عن المنكر ينبغى ان يصبر على ما يصيبه
فى ذلك ان كان امره ونهيه لوجه الله تعالى لانه قد اصابه ذلك فى ذات الله تعالى ان ذلك اشارة
الى الصبر او الى كل ما امر به من عزم الامور مما عزمه الله من الامور اى قطعه قطع ايجاب والزام

تشجروا اى فتحوا

الهنة كناية عن الشئ كفلان فى الاشخاص

ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل اى لم يقطعه بالنية الا ترى الى قوله
لمن لم يبيت الصيام ومنه ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه وقولهم
عزمة من عزمات ربنا ومنه عزمات الملوك وذلك ان يقول الملك لبعض من تحت يده
عزمت عليك الا فعلت كذا اذا قال ذلك لم يكن للمعزوم عليه بد من فعله ولا مندوحة
فى تركه وحقيقته انه من تسمية المفعول بالمصدر واصله من معزومات الامور اى مقطوعاتها
ومفروضاتها ويجوز ان يكون مصدرا فى معنى الفاعل اصله من عازمات الامور من قوله
تعالى فاذا عزم الامر كقولك جد الامر وصدق القتال وناهيك بهذه الآية موذنة بقدم هذه
الطاعات وانها كانت مامورا بها فى سائر الامم وان الصلوة لم تزل عظيمة الشان سابقة
القدم على ما سواها موصى بها فى الاديان كلها وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ اى لا تمله ولا تولهم
صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون بل اقبل على الناس بوجهك تواضعا من الصعر وهو الصيد
داء يعترى البعير فيلوى عنقه وقد فسره البخارى بقوله الاعراض بالوجه يعنى ان التصعير المستفاد
من تصعر هو بمعنى الاعراض بالوجه وقرأ نافع وابو عمرو وحمزة والكسائى ولا تصاعر وقرئ
ولا تصعر والكل واحد يقال اصعر خده وصعره وصاعره كقولك اعلاه وعلاه وعالاه بمعنى
وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا اى فرحا مصدر وقع موقع الحال او تمرح مرحا او لاجل المرح وهو البطر
والاشر والكل بمعنى واحد وهو شدة الفرح والنشاط وان يعجب بنفسه اى لا يكن غرضك فى المشى
البطالة والاشر كما يمشى كثير من الناس كذلك لا لكفاية مهم دينى او دنيوى ونحوه قوله تعالى ولا تكونوا
كالذين خرجوا من ديارهم بطرا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ علة للنهى وتاخير الفخور وهو مقابل
للمصعر خده والمختال للماشى مرحا لتوافق رؤس الآى وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ واعدل وتوسط فيه
حتى يكون مشيا بين مشيين لا تدب دبيب المتماوت الذى يرى انه ميت ولا تثب وثيب الشطار
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن واما قول عائشة رضى الله عنها
كان اذا مشى اسرع فانما ارادت السرعة المرتفعة عن دبيب المتماوت وقرئ بقطع الهمزة من اقصد
الرامى اذا سدد سهمه نحو الرمية اى سدد فى مشيك وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ وانقص منه واقصر
من قولك فلان يغض من فلان اذا وضع عنه ويقال واخفض صوتك ومن صلة يعنى لا تكن صيتا
شديد الكلام ورفع الصوت فى غير الاذان غير مندوب فان المندوب فى غيره هو الاقتصاد كما قال تعالى
ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقد روى ان ابا بكر رضى الله عنه كان يخفت ويقول
اناجى ربى وقد علم حاجتى وعمر رضى الله عنه كان يجهر ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان
فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضى الله عنه ان يخفض قليلا إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ

اى اوحشها

اى اوحشها من قولك شئ نكر اذا انكرته النفوس واستوحشت منه ونفرت لَصَوْتُ الْحَمِيرِ
والحمار مثل فى الذم البليغ والشتيمة لا سيما نهاقه ومن استفحاشهم لذكره مجردا وتفاديهم من
اسمه انهم يكنون عنه ويرغبون عن التصريح فيقولون الطويل الاذنين كما يكنى عن الاشيا المستقذرة
وقد عد فى مساوى الاداب ان يجرى ذكر الحمار فى مجلس قوم من اولى المروة ففى تشبيه الرافعين اصواتهم
بالحمير وتمثيل اصواتهم بالنهيق ثم اخلاء الكلام من لفظ التشبيه واخراجه مخرج الاستعارة وان
جعلوا حميرا وصوتهم نهاقا مبالغة شديدة فى الذم والتهجين وافراط فى التثبيط والمنع عن رفع
الصوت وتنبيه على انه من كراهة الله بمكان فان قيل لم وحد صوت ولم يجمع فالجواب انه ليس المراد
ان يذكر صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع وانما المراد ان كل جنس من الحيوان الناطق له
صوت وانكر اصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيده او لانه مصدر فى الاصل
وانما جمع الحمير فقد قيل انه للتعميم والمبالغة فى التنكير فان الصوت اذا توافقت عليه الحمر كان اشد
فى التنكير وقد يمنع كونه جمعا بناء على ان الزمخشرى وغيره من المحققين لم يذهبوا الى انه جمع
وقالوا هو بمنزلة اسماء الاجناس ويجوز ان يقال الجمع المعروف باللام قد يزول عنه معنى الجمعية
ويراد به الجنس وفى اختياره على الحمار مراعاة الفواصل والله تعالى اعلم حدثنا ابو الوليد هشام بن
عبد الملك قال اخبرنا شعبة عن الاعمش عن ابراهيم النخعى عن علقمة عن عبد الله اى ابن مسعود
رضى الله عنه انه قال لما نزلت آية الذين امنوا ولم يلبسوا اى لم يخلطوا ايمانهم بظلم وتمام الآية
اولئك لهم الامن وهم مهتدون قال اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اينا لم يلبس ايمانه بظلم فنزلت
آية لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم يعنى ان الظلم المذكور فى الآية المذكورة هو الشرك وان كان
الظلم لفظا عاما للشرك وغيره بقرينة قوله تعالى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم والحديث
قد مضى فى كتاب الايمان فى باب ظلم دون ظلم ومر الكلام فيه هناك حدثنا اسحق هو ابن راهويه قال
اخبرنا عيسى بن يونس قال اخبرنا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله اى ابن مسعود رضى الله عنه
انه قال لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله
فاينا لا يظلم نفسه فقال صلى الله عليه وسلم ذلك اى الظلم المذكور فى تلك الآية انما هو الشرك الم
تسمعوا ما قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ومعنى اختلاط الايمان
بالشرك هو ان الايمان التصديق بالله وهو لا ينافى جعل الاصنام آلهة قال تعالى وما يؤمن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون ويقال المراد بالظلم فى الآية الفسق والله اعلم ومطابقة الحديثين للترجمة ظاهرة

باب وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ يعنى الآيات بقرينة تفسير قوله فعززنا
وقوله طائركم كما سيأتى قال الله تعالى فى سورة يس واضرب لهم اى ومثل لهم من قولهم هذه الاشيا

على ضرب واحد اى مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما مثلاً اصحاب
القرية على حذف مضاف اى اجعل لهم مثلاً مثل اصحاب القرية اى اذكر لهم قصة عجيبة قصة اصحاب
القرية والمثل الثانى بيان للاول ويجوز ان يقتصر على مفعول واحد ويجعل المقدر بدلاً من الملفوظ
او بياناً له والقرية انطاكية على ما ذكره ابن اسحق ووهب فى المبتداء ولعلها كانت مدينة بالقرب
من هذه الموجودة الآن لان الله تعالى اخبر انه اهلك اهلها وليس لذلك اثر فى هذه المدينة
الموجودة الآن قاله الحافظ العسقلانى اذ جاءها المرسلون بدل من اصحاب القرية والمرسلون
رسل عيسى عليه السلام الى اهلها بعثهم دعاة الى الحق وكانوا عبدة اوثان واضافته الى نفسه فى قوله
اذ ارسلنا اليهم اثنين لانه فعل رسوله وخليفته وهما يحيى ويونس قاله وهب وقال مقاتل تومان وبالوس
وفى الكعب صادق وصدوق وقال ابن اسحق قاروص وماروص والاول هو المشهور فكذبوهما فعززنا
فقوينا يقال المطر يعزز الارض اذا لبدها وشدها وتعزز لحم الناقة اذا اسمن وقوى وقراه ابو بكر
مخففاً من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولان المقصود ذكر المعزز به بثالث
هو شمعون رأس الحواريين وهو قول ابن كثير وفى الكعب اسمه شلوم وفى المقاتل سمعان وقيل بولس
فقالوا انا اليكم مرسلون وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم عيسى عليه السلام اثنين فلما
قربا من المدينة رأيا شيخاً يرعى غنيمات وهو حبيب النجار صاحب يس اى صاحب هذه السورة فسألهما
فاخبراه فقال امعكما آية فقالا نشفى المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض سنتين
فمسحاه فبرأ فقام فآمن حبيب وفشا الخبر فشفى على ايديهما خلق وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما
الناآله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك والهتك فقال لا او من حتى انظر فى امركما فتبعهما الناس
فضربوهما وقيل حبسا ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون فدخل متنكراً وعاشر حاشية الملك وصحا
حتى استأنسوا به ورفعوا خبره الى الملك واوصلوه اليه فآنس به فقال له ذات يوم بلغنى انك حبست
رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا حال الغضب بينى وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما
قالا الله الذى خلق كل شئ وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال
وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذ بندقتين
فوضعهما فى حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارأيت لو سألت الهك حتى يصنع
مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف فقال ليس لى عنك سر الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا
ينفع وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلى ويتضرع ويحسبون انه منهم ثم قال ان قدر
الهك على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات من سبعة ايام فدعوا فقام وقال انى ادخلت
فى سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا وقال فتحت ابواب السماء فرأيت شاباً

البندقة الحجر الصغير المدور

حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلثة قال الملك ومن هم قال شمعون وهذان فتعجب الملك فلما
رأى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فآمن وآمن قوم ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل فهلكوا قالوا
ما انتم الا بشر مثلنا لا مزية لكم علينا تقتضى اختصاصكم بما تدعون ورفع بشر لانتقاض النفى
المقتضى اعمال ما بالا وما انزل الرحمن من شئ وحى ورسالة ان انتم الا تكذبون فى دعوى
رسالته قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون استشهدوا بعلم الله وهو يجرى مجرى القسم
وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم وما علينا
الا البلاغ المبين الظاهر البين المكشوف بالايات الشاهدة لصحته وهو المحسن للاستشهاد
فانه لا يحسن الا ببينة والا فلو قال المدعى والله انى لصادق فيما ادعى ولم يحضر البينة كان
قبيحاً قالوا انا تطيرنا بكم تشأمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم له وتنفرهم
عنه اذ من عادة الجهال ان يتيمنوا بكل شئ مالوا اليه واشتهوه وآثروه وقبلته طباعهم ويتشأموا
بما نفروا عنه وكرهوه فان اصابهم نعمة او بلاء قالوا ببركة هذا او بشوم هذا كما حكى الله عن
القبط وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه وعن مشركى مكة وان تصبهم سيئة يقولوا
هذه من عندك وقيل حبس عنهم القطر فقالوا ذلك وعن قتادة ان اصابنا شئ كان من اجلكم
لئن لم تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم
سبب شومكم معكم وهو كفرهم او اسباب شومكم معكم وهو سوء عقيدتهم واعمالهم وقرئ طيركم
ائن ذكرتم اى وعظتم وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب
وقد قرئ بالف بين الهمزتين وبفتح ان والمعنى اتطيرتم لان ذكرتم وقرئ ان وان بغير استفهام
بمعنى الاخبار اى طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو ابلغ لانه اذا تشأم المكان بذكرهم
كان بحلولهم فيه اشأم بل انتم قوم مسرفون اى قوم عادتكم الاسراف فى العصيان فمن ثمة جاءكم
الشوم لا من قبل رسول الله وتذكيره او بل انتم قوم مسرفون فى الضلال متمادون فى غيكم حيث
تتشأمون بمن يجب التبرك به ويجب الاكرام له وجاء من اقصا المدينة رجل يسعى هو حبيب
بن اسرائيل النجار وكان ينحت الاصنام وهو ممن آمن برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وبينهما
ستمائة سنة كما آمن به تبع الاكبر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن بنبى احد الا بعد ظهوره
وقيل كان فى غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه وفى ول الكفرة فقالوا اوانت
تخالف ديننا فوثبوا عليه فقتلوه وقيل توطؤه بارجلهم حتى خرج قصبه اى امعاؤه من دبره وقيل
رجموه وهو يقول اللهم اهد قومى وقبره فى سوق انطاكية فلما قتل غضب الله عليهم فاهلكوا
بصيحة جبريل عليه السلام وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق الامة ثلثة لم يكفروا

بالله طرفة عين علي بن ابي طالب وصاحب يس ومؤمن آل فرعون قال اي حبيب النجار يا قوم اتبعوا
المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا على النصح وتبليغ الرسالة وهم مهتدون الى خير الدارين وهذه كلمة
جامعة في الترغيب اي لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم وتربحون صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا
والآخرة ثم ابرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم ويداريهم ولانه
ادخل في محاض النصح حيث لا يريد لهم الا ما يريد لروحه ولقد وضع قوله وما لي لا اعبد الذي فطرني
مكان قوله ما لكم لا تعبدون الذي فطركم اذ لو اراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره
ولذلك قال واليه ترجعون مبالغة في التهديد ولم يقل واليه ارجع ثم عاد الى المساق الاول
فقال ءاتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا لا ينفعني شفاعتهم ولا هم
ينقذون بالنصر والمظاهرة اني اذا لفي ضلال مبين فان ايثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق
المقتدر على النفع والضر واشراكه به ضلال مبين لا يخفى على عاقل اني آمنت بربكم فاسمعون اي
فاسمعوا قولي واطيعوني فقد نبهتكم على الصحيح الذي لا معدل عنه وهو على ما اشير اليه ان العبادة
لا تصح الا لمن منه مبدأكم واليه مرجعكم وما ادفع العقول وانكرها الان تستحبوا وتؤثروا على
عبادته عبادة اشياء ان ارادكم هو بضر وشفع لكم هؤلاء لم تنفع شفاعتهم ولم يمكنوا من ان
يكونوا شفعاء عنده ولم يقدروا على انقاذكم منه بوجه من الوجوه انكم في هذا الاستحباب
لواقعون في ضلال ظاهر بين لا يخفى على ذي عقل وتمييز وقيل الخطاب للرسل فانه لما نصح
قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحو الرسل قبل ان يقتل فقال اني آمنت بربكم فاسمعوني اي فاسمعوا
ايماني تشهدوا لي به قيل ادخل الجنة قيل له ذلك لما قتل بشرى بانه من اهل الجنة او اكراما
واذنا في دخولها كسائر الشهداء وقال قتادة ادخله الله الجنة وهو فيها حي يرزق اراد قوله
تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين وعن الحسن لما هموا بقتله رفعه الله الى الجنة وقوله تعالى
قيل ادخل الجنة خارج مخرج الاستيناف لان هذا من مظان السؤال عن حاله عند لقاء ربه كان قائلا
قال كيف كان لقاء ربه بعد ذلك التصلب في نصرة دينه والتسخي لوجهه بروحه فقيل قيل ادخل الجنة
ولم يقل قيل له لانصباب الغرض الى المقول وعظمه لا الى المقول له مع كونه معلوما وكذلك قوله يا ليت
قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين جواب مرتب على تقدير سؤال سائل عما وجد
من قوله عند ذلك الفوز العظيم لم وانما تمنى علم قومه بحاله ليكون علمهم بها سببا في اكتساب مثلها
لانفسهم بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والعمل الصالح المفضيين باهلهما الى الجنة وفي حديث
مرفوع نصح قومه حيا وميتا وفيه تنبيه عظيم على وجوب كظم الغيظ والحلم عن اهل الجهل والترؤف
على من ادخل نفسه في غمار الاشرار واهل البغي والتشمر في تخليصه والتلطف في افتدائه والاشتغال

غمار الاشرار رحما عليهم

بذلك عن الشماتة

بذلك عن الشماتة والدعاء عليه الا ترى كيف تمنى الخير لقتلته والباغين له الغوائل وهم كفرة
عبدة اصنام وهذا هو دأب اولياء الله تعالى ويجوز ان يتمنى ذلك ليعلموا انهم كانوا على خطأ
عظيم في امره وانه كان على صواب ونصيحة وشفقة وان عداوتهم لم تكسبه الا فوزا ولم يعقبه الا سعادة
لان في ذلك زيادة غبطة له وتضاعف لذة وسرور والاول اوجه وما خبرية او مصدرية والباء صلة
غفر اي باي شيء غفر لي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة لاعزاز الدين حتى قتل الا ان قولك
بم غفر لي بطرح الالف اجود وان كان اثباتها جائزا وما انزلنا على قومه من بعده من بعد اهلاكه
على رأي الجمهور او رفعه على قول الحسن من جند من السماء لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والخندق
والمعنى ان الله كفى امرهم بصيحة ملك ولم ينزل لاهلاكهم جندا من جنود السماء كما فعل يوم بدر والخندق
وفيه استحقار لهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وما كنا منزلين وما صح في حكمنا
ان ننزل جندا لاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شيء سببا وجعلنا ذلك اي انزال الجند من السما سببا
لانتصارك من قومك وقال الزمخشري وهو تفصيل ما ذكرنا آنفا في الكشاف فان قلت ما معنى قوله وما كنا
منزلين قلت معناه وما كان يصح في حكمنا ان ننزل في اهلاك قوم حبيب جندا من السماء وذلك لان الله
عز وجل اجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون بعض وما ذلك الا بناء على ما اقتضته الحكمة
واوجبته المصلحة الا ترى الى قوله فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من
خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا فان قلت فلم انزل الجنود من السماء يوم بدر والخندق قال فارسلنا
عليهم ريحا وجنودا لم تروها بالف من الملائكة مردفين بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بخمسة آلاف
من الملائكة مسومين قلت انما كان يكفي ملك واحد فقد اهلكت مدائن لوط بريشة من جناح جبريل
عليه السلام وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة ولكن الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم بكل شيء على
كبار الانبياء واولي العزم من الرسل فضلا على حبيب النجار واولاه من اسباب الكرامة والاعزاز
ما لم يوله احدا فمن ذلك انه انزل له جنودا من السما وكانه اشار بقوله وما انزلنا وما كنا منزلين الى
ان انزال الجنود من عظائم الامور التي لا يؤهل لها الا مثلك وما كنا نفعل لغيرك انتهى وقيل ما موصولة
معطوفة على جند اي وما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة ان كانت اي ما كانت
الاخذة او العقوبة الا صيحة واحدة صاح بها جبريل عليه السلام وقرأ ابو جعفر بالرفع على ان كان
تامة اي ما وقعت الا صيحة واحدة وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه الا زقية واحدة من زقا الطائر
يزقو ويزقي اذا صاح ومنه المثل اثقل من الزواقي فاذا هم خامدون ميتون خمدوا كما تخمد النار فتعود
رمادا وفيه رمز الى ان الحي كالنار الساطعة والميت كرمادها كما قال لبيد وما المرء الا كالشهاب
وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع يا حسرة على العباد نداء للحسرة عليهم كانما قيل لها تعالي

ياحسرة فهذه من الاحوال التى من حقها ان يحضرى فيها وهى مادل عليه قوله تعالى ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن اى حال استهزائهم بالرسل والمعنى انهم احقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون ويتلهف على حالهم المتلهفون اوهم متحسر عليهم من جهة الملئكة والمؤمنين من الثقلين ويجوز ان يكون من الله عز وجل على سبيل الاستعارة فى معنى تعظيم ماجنوه على انفسهم ومحنوها به وفرط انكاره له وتعجيبه منه ونصبها لكونها شبه المضاف بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف وقرئ ياحسرة العباد بالاضافة الى الفاعل او المفعول وياحسرة على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف فى لمجاهد فعززنا وشددنا اشار به الى تفسير قوله فعززنا وحكى عن مجاهد انه قال معناه شددنا يعنى قوينا الرسولين الاولين برسول ثالث وعلى يده كان الخلاص وقول مجاهد هذا وصله الفريابى من طريق ابن ابى نجيح عنه وفى لابن عباس رضى الله عنهما طائركم مصائبكم اشار به الى مافى قوله تعالى قالوا طائركم معكم وفسره بقوله مصائبكم وقول ابن عباس رضى الله عنهما هذا وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عنه ولم يذكر المصنف فى هذا الباب حديثا مرفوعا وقد روى الطبرانى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا السبق ثلثة يوشع الى موسى وصاحب يس الى عيسى وعلى الى محمد صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهما وفى اسناده حسين بن حسن الاشقر وهو ضعيف فان ثبت دل على ان القصة كانت فى زمن عيسى اوبعده وصنيع المصنف يقتضى انها قبل عيسى عليه السلام وروى ابن ابى اسحق عن ابى طوالة عن كعب الاحبار ان اسم صاحب يس حبيب وروى الثورى فى تفسيره عن عاصم عن ابى مجلز قال كان اسمه حبيب بن مرى وعن شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما هو حبيب النجار وعن السدى كان قصارا وقيل كان اسكافا قوله ذكر رحمت ربك عبده زكريا الى قوله لم نجعل له من قبل سميا اى اقرأ الى قوله سميا قال الله تعالى كهيعص فيه وجوه شتى وقال ابن عباس رضى الله عنهما معناه بسم الله الكافى الهادى المبسوط اليد بالرزق العالم الصادق فى وعده ووعيده وقيل هو قسم اقسم الله تعالى به وهو اسم من اسمائه الحسنى وقيل هو اسم السورة وقيل غير ذلك ذكر رحمة ربك خبر ما قبله ان اول بالسورة او القرآن فانه مشتمل عليه او خبر محذوف اى هذا المتلو ذكر رحمة ربك او مبتدأ حذف خبره اى فيما يتلى عليك ذكرها وقرئ ذكر رحمة ربك على الماضى اى هذا المتلو من القرآن ذكر رحمة ربك وهى قراءة الحسن وقرئ ذكر على الامر عبده مفعول الرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعله على الاتساع زكريا بدل منه او عطف بيان له اذ نادى ربه نداء خفيا راعى سنة الله فى اخفاء دعوته لان الجهر والاخفاء عند الله سيان فكان الاخفاء اولى لانه ابعد من الرياء وادخل فى الاخلاص وعن الحسن نداء لارياء فيه او اخفاه لئلا يلام على طلب الولد فى ابان الكبر والشيخوخة او اسره من مواليه الذين خافهم

خفت الصوت خفوتاً
سكن

او خفت صوته لضعفه وهرمه كما جاء فى صفة الشيخ صوته خفات وسمعه تارات اى تارة يسمع وتارة لا يسمع واختلف فى سنه حينئذ فقيل ستون وقيل سبعون وقيل خمس وسبعون ولامرأته ثمان وتسعون قال رب انى وهن العظم منى تفسير للنداء والوهن الضعف وقرئ وهن بالحركات الثلث ونظيره كمل فى الحركات الثلث وتخصيص العظم بالذكر لانه عمود البدن ودعامته وبه قوامه وهو اصل بنائه فاذا وهن تداعى وتساقطت قوته ولانه اشد ما فيه واصلبه فاذا وهن كان ورائه اوهن ووحده لان الواحد هو الدال على الجنسية وقصده الى ان هذا الجنس الذى هو العمود والقوام واشد ما يتركب منه الجسم قد اصابه الوهن ولو جمع لكان قصدا الى معنى آخر وهو انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها واشتعل الرأس شيبا شبه الشيب فى بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره فى الشعر وفشوه فيه واخذه منه كل مأخذ باشتعال النار ثم اخرجه مخرج الاستعارة ثم اسند الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس مبالغة واخرج الشيب مميزا ايضاحا للمقصود ولم يضف الرأس ولم يقل رأسى اكتفاء بعلم المخاطب انه رأس زكريا عليه السلام فمن ثمة فصحت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة ولم اكن بدعائك رب شقيا اى بدعائى اياك خائبا بل كلما دعوتك استجبت لى وهو توسل بما سلف له معه من الاستجابة وتنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة وانه تعالى عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه وعن بعضهم ان محتاجا سأله فقال انا الذى احسنت الى وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا وقضى حاجته قال الشاعر لقد احسن الله فيما مضى ❁ كذلك يحسن فيما بقى ❁ اياجود معن ناج معنا بحاجتى ❁ وما لى الى معن سواك دليل ❁ وانى خفت الموالى وهم الذين يلونه فى النسب والمراد بنو عمه والعصبة وكانوا شرار بنى اسرائيل فخافهم على الدين ان يغيروه ويبدلوه وان لا يحسنوا الخلافة على امته فطلب عقبا من صلبه صالحا يقتدى به فى احياء الدين ويرتسم مراسمه فيه من ورائى من بعد موتى وهو لا يتعلق بخفت لفساد المعنى لان الخوف ثابت له فى الحال لا بعد موته ولكن بمحذوف وهو المضاف اى خفت فعل الموالى من بعد موتى وهو تبديلهم وسوء خلافتهم او بمعنى الولاية فى الموالى اى خفت الذين يلون الامر من بعد موتى وقرأ عثمان ومحمد بن على وعلى بن الحسين خفت الموالى من ورائى وهذا على معنيين احدهما ان يكون ورائى بمعنى خلفى فيتعلق الظرف بالموالى اى قلوا وعجزوا عن اقامة امر الدين فسأل ربه تقويتهم ومظاهرتهم بولى يرزقه والثانى ان يكون بمعنى قدامى فيتعلق بخفت ويريد انهم خفوا قدامه ودرجوا اى مضوا ولم يبق منهم من به تقوٍ واعتقاد والله تعالى اعلم وكانت امرأتى عاقرا لا تلد فهب لى من لدنك فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فانى وامرأتى لا نصلح للولادة وفى لصاحب الكشاف هو تأكيد لكونه وليا مرضيا بكونه مضافا الى الله وصادرا من عنده والا فهب لى وليا يرثنى

كاف وَلِيًّا من صلبي اي ولدا صالحا يحمل امر الدين بعدي يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ صفتان له وجزمهما
ابو عمرو والكسائي على انهما جواب الدعاء والمراد وراثة النبوة والشرع والعلم فان الانبياء لا يورثون
المال وقيل يرثني الحبورة فانه كان حبرا ويرث من آل يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحق عليهما
السلام وعن ابن عباس رضي الله عنهما فاجابه الله الى وراثة العلم دون الملك فكلمة من للتبعيض
لا للتعدية لان آل يعقوب لم يكونوا كلهم انبياء ولا علماء وقيل للتعدية ويعقوب هذا هو يعقوب بن ماثان
اخو زكريا وقيل يعقوب هذا وعمران ابو مريم اخوان من نسل سليمن بن داود عليهما السلام
وقد اختلف في نسب زكريا عليه السلام فقيل هو زكريا بن آذن بن مسلم بن صدوق بن يحشان بن
داود بن سليمن بن مسلم بن صديقة بن ناحور بن شلوم بن بهفاشاط بن اساس ابيا بن راحبعم بن سليمن
بن داود عليهما السلام كذا ذكره الثعلبي وقال ابن عساكر في تاريخه زكريا بن برخيا ويقال زكريا
بن آزن الخ ويقال زكريا بن ماثان وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان زكريا نجارا انفرد باخراجه مسلم وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا مرضيا ترضاه قولا وعملا يَا زَكَرِيَّا إِنَّا
نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى جواب لندائه ووعد باجابته وانما تولى تسميته تشريفا له لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ
سَمِيًّا لم نسم احدا بيحيى قبله وهذا شاهد على ان الاسامي الشنع الغريبة جديرة بالاثرة وفي مثل هذه
التسمية تنويه للمسمى واياها كانت العرب تنتحي في التسمية لكونها انبه وانوه وانزه عن النبز حتى
قال ابو نواس في مدح قوم • سنع الاسامي مسبلي ازر • حمر تمس الارض بالهدب • وقيل مثلا وشبيها
عن مجاهد لقوله هل تعلم له سميا وانما قيل للمثل سمي لان كل متشاكلين يسمى كل واحد منهما
باسم المثل والشبيه والشكل والنظير فكل واحد منهما سمي لصاحبه وقد فسره به البخاري برواية
عن ابن عباس رضي الله عنهما كما يجيء ونحو يحيى في اسمائهم يعمر ويعيش ان كانت التسمية عربية
وقد سموا بيموت ايضا وهو يموت بن المزرع من المحدثين وقيل سمي به لان الله احيى به عقر امه
فحيي به رحمها وكذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال قتادة لان الله تعالى احيى قلبه بالايمان
والنبوة وقيل احياه بالطاعة حتى لم يعص ولم يهم بالمعصية واما كونه لا مثل له فقيل لانه
ولد بين شيخ فان وعجوز عاقر وانه كان حصورا اي مبالغا في حبس النفس عن الشهوات والملاهي وقال
القاضي الاظهر انه اعجمي وقال الزمخشري ان كان يحيى اعجميا وهو الظاهر فمنع صرفه للتعريف والعجمة
كموسى وعيسى وان كان عربيا فللتعريف ووزن الفعل كيعمر واسم ام يحيى عليه السلام ايشاع
بنت فاقوذا اخت حنة ام مريم وسيأتي ان شاء الله تعالى وقال ابن اسحق كان زكريا وابنه يحيى
عليهما السلام آخر من بعث في بني اسرائيل قبل عيسى عليه السلام من انبيائهم قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ اي من اين
يكون لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا اي جساوة ويبسا في المفاصل والعظام كالعود

القاحل اليابس يقال عتا العود وعسا وقوله من الكبر اي من اجل الكبر والطعن في السن العالية اوبلغت
من مدارج الكبر ومراتبه ما يسمى عتيا والمعنى وكانت امرأتي على صفة العقر حين انا شاب وكهل فما رزق
الولد لاختلال احد السببين افحين اختل السببان جميعا ارزقه فان قيل لم طلب اولا وهو وامرأته
على صفة العتي والعقر فلما اسعف بطلبته استبعد واستعجب فالجواب ان ذلك ليجاب بما اجيب به
فيزداد المؤمنون ايقانا ويرتدع المبطلون والا فمعتقد زكريا عليه السلام اولا واخرا كان على منهاج
واحد في ان الله غني عن الاسباب وان المؤثر فيه كمال قدرته وان الوسائط عند التحقيق ملغاة
وقراءة حمزة والكسائي بضم العين من غير اتباع قال اي الله او الملك المبلغ للبشارة تصديقا
له كَذَلِكَ الكاف رفع اي الامر كذلك ثم ابتدأ قَالَ رَبُّكَ او نصب بقال وذلك اشارة الى مبهم
يفسره هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ونحوه وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ويؤيد
الاول قراءة الحسن وهو علي هين اي الامر كما قلت وهو على ذلك يهون علي بان ارد عليك قوتك
حتى تقوم للجماع وافتق رحم امرأتك او كما وعدت وهو علي هين لا احتاج فيما اريد ان افعله الى
الاسباب ومفعول قال الثاني محذوف وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ اي اوجدتك من قبل يحيى وَلَمْ تَكُ
شَيْئًا بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على ان المعدوم ليس بشيء او شيئا يعتد به فافهم قَالَ
اي زكريا عليه السلام رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً اي اجعل لي علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني به من الحبل
وحصول العلوق وذلك لان العلوق لا يظهر في اول الامر وانما طلب ذلك لثلاث فوائد المسرة والبشاشة
بوصول العطية المبشر بها وازدياد العبادة شكرا لله تعالى على انعامه وزوال مشقة الانتظار
الى ظهور امارات العلوق وعلاماته قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا نصب على الحال
من الضمير في تكلم اي قال علامتك ان تمنع الكلام فلا تطيقه وانت سوي الخلق سليم الجوارح
ما بك من خرس ولا بكم وانما ذكر الليالي هنا والايام في آل عمران للدلالة على انه استمر عليه
المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلثة ايام ولياليهن وقيل الحكمة في المنع عن الكلام في
هذه الايام هو التأديب من الله تعالى لتعجبه من كينونة الولد في كبره وعقر امرأته وتنبيه له
من الله تعالى فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ من المصلى او من الغرفة كان الناس من وراء المحراب
ينتظرونه ان يفتح لهم الباب فيدخلون ويصلون اذ خرج عليهم متغير اللون فانكروه فقالوا له
يا زكريا ما لك فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ اي فاومى اليهم اي اشار بيده ورأسه قاله مجاهد ويشهد له
الا رمزا وعن ابن عباس رضي الله عنهما كتب لهم على الارض وقيل كتب اليهم في كتاب أَنْ سَبِّحُوا
اي صلوا او نزهوا ربكم بُكْرَةً وَعَشِيًّا وان هي المفسرة وروي ان هذا كان في صبيحة الليلة التي
حملت امرأته والمراد طرفا النهار ولعله كان مأمورا بان يسبح ويأمر قومه بان يوافقوه يَا يَحْيَى

على تقدير القول فوهب له يحيى وقال له يا يحيى خذ الكتاب اى التورية بقوة بجد واستظهار
بالتوفيق والتأييد وكان مأمورا بالتمسك بالتورية وآتيناه الحكم صبيا اى الحكمة والفقه
فى الدين وفهم التورية روى عن ابن عباس رضى الله عنهما وقيل دعاه الصبيان الى اللعب
فقال ما للعب خلقنا روى عن الضحاك وقال معمر الحكم العقل وقيل النبوة لان الله احكم عقله
فى صباه واستنبأه واوحى اليه وهو ابن سبع سنين كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى
صلى الله عليه وسلم وعن قتادة ومقاتل ثلاث سنين وكان ذلك معجزة له وحنانا من لدنا
قال الزجاج وآتيناه حنانا اى رحمة منا عليه وحن فى معنى ارتاح واشتاق ثم استعمل فى العطف
والرأفة وقيل لله حنان كما قيل رحيم على الاستعارة او رحمة لابويه وغيرهما وتعطفا وشفقة فى قلبه
وزكوة وطهارة من الذنوب او صدقة اى تصدق الله به على ابويه او مكنه ووفقه للتصدق على الناس
اى يتعطف ويتصدق عليهم وقيل زيادة فى الخير على ما وصف وقيل عملا صالحا وكان تقيا مخلصا مطيعا
متجنبا عن المعاصى وبرا بوالديه اى وبارا بهما لطيفا محسنا اليهما ولم يكن جبارا متكبرا عصيا عاقا
او عاصيا لربه وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا اى وسلام من الله عليه يوم ولد
من ان يناله الشيطان بما ينال به بنى آدم ويوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث حيا من عذاب النار
وهول القيمة سلم الله عليه فى هذه الاحوال قال ابن عيينة انها اوحش المواطن قال ابن عباس مثلا
اى قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى هل تعلم له سميا مثلا وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن
ابى طلحة عنه فى قوله تعالى هل تعلم له سميا قال هل تعلم له مثلا او شبها ومن طريق سماك بن حرب عن عكرمة
عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله لم نجعل له من قبل سميا قال لم يسم يحيى قبله غيره اخرجه الحاكم
فى المستدرك يقال رضيا مرضيا اشار به الى ما فى قوله تعالى واجعله رب رضيا وفسره بقوله مرضيا
حكاه الطبرى قال مرضيا ترضاه انت وعبادك عتيا عصيا عتا يعتو اشار به الى ما فى قوله تعالى وقد
بلغت من الكبر عتيا وفسره بقوله عصيا وذكره بالصاد المهملة والصواب بالسين المهملة وروى الطبرى
باسناد صحيح عن ابن عباس رضى الله عنه قال ما ادرى أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ
عتيا او عسيا فقال قرأ مجاهد عسيا بالسين وقال الجوهرى عتا الشيخ يعتو عتيا بضم العين وكسرها
كبر وولى وقال الاصمعى عسا الشيخ يعسو عسيا ولى وكبر مثل عتا وقال العتو نحول العظم ويقال
ملك عات اذا كان قاسى القلب غير لين وعن ابى عبيدة فى قوله وقد بلغت من الكبر عتيا كل مبالغ
من كبر او كفر او فساد فقد عتا يعتو عتوا واشار بقوله عتا يعتو الى انه من باب غزا يغزو وقال رب انى يكون
لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا الى قوله ثلاث ليال سويا اى قرأ الى قوله ثلاث
ليال سويا وقدم تفسير هذه الآيات يقال صحيحا هو اشارة الى تفسير قوله سويا هو قول عبد الرحمن

بن زيد بن اسلم اخرجه ابن ابى حاتم عنه قال فى قوله تعالى ثلاث ليال سويا وانت صحيح فحبس لسانه
وكان لا يستطيع ان يتكلم وهو يقرأ التورية ويسبح ولا يستطيع ان يكلم الناس واخرج من طريق
ابى عبد الرحمن السلمى قال اعتقل لسانه من غير مرض فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا
بكرة وعشيا فاوحى فاشار هو قول محمد بن كعب ومجاهد وغير واحد اخرجه ابن ابى حاتم عنهم
يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى يوم يبعث حيا وقدم تفسير هذه الآيات ايضا حفيا لطيفا اشار به الى ما فى
قوله تعالى انه كان بى حفيا وفسره بقوله لطيفا وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما اخرجه ابن ابى حاتم من
طريق على بن ابى طلحة عنه وقال ابو عبيدة فيه اى محتفيا يقال تحفيت بفلان عاقرا الذكر والانثى
سواء اشار به الى ما فى قوله تعالى وكانت امرأتى عاقرا وقال الذكر والانثى سواء قال ابو عبيدة العاقر
التى لا تلد والعاقر الذى لا يلد قال عامر بن الطفيل • لبئس الفتى ان كنت اعور عاقرا • جبانا فما عذرى
لدى كل محضر • وقال ايضا لفظ الذكر فيه مثل لفظ الانثى حدثنا هدبة بضم الهاء وسكون المهملة
وبالموحدة بن خالد قال اخبرنا همام بن يحيى قال اخبرنا قتادة عن انس بن مالك عن مالك بن صعصعة
ان نبى الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسرى به ثم صعد حتى اتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا
قال جبرائيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم فلما خلصت اى للصعود الى السماء الثانية
ووصلت اليها فاذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة اى كل واحد منهما ابن خالة الآخر ولعل هذه القرابة هى
سبب كونهما فى سماء واحد مجتمعين واسم ام عيسى عليه السلام مريم واسم ام يحيى ايشاع اخت مريم وكان
تزوجها زكريا عليه السلام فكان يحيى وعيسى عليهما السلام ابنى خالة من الاب وقد روى
ان حنة بنت فاقوذ جدة عيسى عليه السلام عند عمران بن ماثان وكانت عاقرا عجوزا فبينا هى
فى ظل شجرة اذ رأت طائرا يطعم فرخه فتحركت نفسها للولد وتمنته فقالت اللهم ان لك على نذرا
شكرا ان رزقتنى ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه فحملت بمريم ومات
عمران وهى حامل وكان هذا النذر مشروعا عندهم فى الغلمان فلعلها بنت الامر على التقدير او طلبت ذكرا
وروى ابن ابى حاتم من طريق عبد الرحمن بن القاسم سمعت مالك بن انس رحمه الله يقول بلغنى ان عيسى بن
مريم ويحيى بن زكريا كان حملهما معا فبلغنى ان ام يحيى قالت لمريم انى ارى ما فى بطنى يسجد لما فى
بطنك قال مالك اراه لفضل عيسى على يحيى عليهما السلام قال ابن اسحق اراد بنو اسرائيل قتل زكريا عليه
السلام ففر منهم فمر بشجرة فانفلقت له فدخل فيها فالتأمت عليه فاخذ الشيطان بهدبة ثوبه
فرأوها فوضعوا المنشار على الشجرة فنشروها حتى قطعوه من وسطه فى جوفها واما يحيى عليه السلام
فقتل بسبب امرأة اراد ملكهم ان يتزوجها فقال له يحيى انها لا تحل لك لكونها كانت بنت امرأته
فوصلت الى الملك حتى قتل يحيى قال ابن اسحق كان ذلك قبل ان يرفع عيسى عليه السلام وروى

وروى هذه القصة الحاكم في المستدرك من حديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وروى
ايضا من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان آدم يحيى عليه السلام كان يفور حتى قام عليه سبعون
الفا فبكى قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت عليهما فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح وهذا قطعة من حديث طويل قد مضى في باب ذكر الملئكة ومر الكلام فيه ومطابقته
للترجمة ظاهرة لان يحيى مذكور في قصة زكريا عليهما السلام **باب قول الله تعالى**
وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا اى واذكر يا محمد
في القرآن مريم بنت عمران بن ماثان وكلمة اذ بدل من مريم بدل الاشتمال انتبذت اى اعتزلت
فانفردت وجلست وتخلصت للعبادة من اهلها مكانا اى في مكان شرقي مما يلي المقدس او شرقي
من دارها وعن الحسن البصري اتخذت النصارى المشرق قبلة لان مريم انتبذت مكانا شرقيا
وسيجي ما يتعلق بهذه الاية وما بعدها بعد باب ان شاء الله تعالى واذ قالت الملئكة يا مريم ان الله
يبشرك بكلمة الواو ليست من التلاوة وكلمة اذ بدل من اذ قالت الاولى وما بينهما اعتراض وسيأتي
ذلك ايضا بعد هذا الباب او من اذ يختصمون على ان وقوع الاختصام والبشارة في زمان متسع
كقولك لقيته سنة كذا منه اسمه المسيح عيسى بن مريم يعني يكون مشهورا بهذا في الدنيا يعرفه
المؤمنون بذلك والمسيح لقب عيسى عليه السلام وهو من الالقاب المشرفة كالصديق واصله
بالعبرية مشيحا بالشين المعجمة ومعناه المبارك وعيسى معرب ايشوع واشتقاقهما من المسح لانه مسح
بالبركة او بما طهره من الذنوب او مسح الارض ولم يقم في موضع او مسحه جبريل ومن العيس وهو
بياض تعلوه حمرة تكلف لا طائل تحته وابن مريم صفته وانما قيل ابن مريم والخطاب لها تنبيها
على انه يولد من غير اب اذ الاولاد تنسب الى الاباء ولا تنسب الى الام الا اذا فقد الاب وقوله بكلمة
اى يولد يكون وجوده بكلمة من الله اى بقوله كن فيكون وجيها في الدنيا والاخرة حال مقدرة من كلمة
وهي وان كانت نكرة لكنها موصوفة وتذكيرها تذكير للمعنى والوجاهة في الدنيا النبوة وفي الاخرة
الشفاعة وقيل وجيها اى شريفا ذا وجاهة وقدر ومن المقربين من الله وقيل اشارة الى علو درجته
في الجنة او رفعه الى السماء وصحبة الملئكة وقوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل
عمران على العالمين الى بغير حساب اى اقرأ الايات الى قوله بغير حساب في ان الله تعالى ان الله اصطفى
اى اختار آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين بالرسالة والخصائص الروحانية
والجسمانية وصفاهم من الصفات الذميمة وزينهم بالخصال الحميدة حتى قووا على ما لم يقو عليه
غيرهم وقيل اختار آدم لانه خلقه بيده ونفخ فيه من روحه واسجده ملئكته وعلمه اسما كل شيء
واسكنه جنته واصطفى نوحا وجعله اول رسول بعث الى اهل الارض لما عبد الناس الاوثان

واصطفى آل ابراهيم وجعل منهم سيد البشر خاتم الانبيا محمد صلى الله عليه وسلم وآل عمران
وجعل موسى وهرون عليهما السلام منهم وعيسى عليه السلام وآل ابراهيم هم اسمعيل واسحق
واولادهما وآل عمران موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب
او عيسى وامه مريم بنت عمران بن ماثان وكان بين العمرانين الف وثمانمائة سنة ذُرِّيَّةً
بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ حال او بدل من الالين او منهما ومن نوح اى انهم ذرية واحدة متشعبة
بعضها من بعض فموسى وهرون من عمران وعمران من يصهر ويصهر من قاهث وقاهث من لاوي
ولاوي من يعقوب ويعقوب من اسحق وكذلك عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان بن سليمن بن داود
بن ايشى بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق وقيل بعضها من بعض في الدين والذرية الولد يقع على
الواحد والجمع فعلية من الذر او فعولة من الذرء ابدلت همزتها ياء ثم قلبت الواو فادغمت
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ باقوال الناس واعمالهم فيصطفى من كان مستقيم القول والعمل او سميع بقول امرأة
عمران عليم بنيتها إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي فينتصب اذ بقوله سميع
عليم وقيل نصبه باضمار اذكر وامرأة عمران هذه هي حنة بنت فاقوذا ام مريم البتول جدة عيسى
عليه السلام وقوله اذ قالت امرأة عمران على اثر قوله وآل عمران مما يرجح ان عمران هو عمران بن
ماثان جد عيسى عليه السلام والقول الاخر يرجحه ان موسى يقرن بابراهيم كثيرا في الذكر فان قيل
كانت لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم اكبر من موسى وهرون ولعمران بن ماثان مريم البتول فما ادراك
ان عمران هذا هو ابو مريم البتول دون عمران ابي مريم التي هي اخت موسى وهرون فالجواب انه كفى بكفالة
زكريا دليلا على انه عمران ابو البتول لان زكريا ابن آذن وعمران بن ماثان كانا في عصر واحد وقد
تزوج زكريا بنته ايشاع اخت مريم فكان يحيى وعيسى ابني خالة كما مر في الحديث السابق محررا
معتقا لخدمة بيت المقدس لا يدلى عليه ولا استخدمه ولا اشغله بشيء وكان هذا النذر
مشروعا عندهم وروى انهم كانوا ينذرون هذا النذر فاذا بلغ الغلام خير بين ان يفعل
وان لا يفعل وعن الشعبي محررا مخلصا للعبادة وما كان التحرير الا للغلمان وانما بنت الامر
على التقدير او طلبت ان ترزق ذكرا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ما نذرته إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ لقولي ونيتي فَلَمَّا
وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى الضمير لما في بطنها وانما انث على المعنى لان ما في بطنها
كان انثى في علم الله تعالى او على تأويل الحبلة او النفس او النسمة وجاز انتصاب انثى حالا
عنه لان تأنيثها علم منه فان الحال وصاحبها بالذات واحد والاصل وضعته انثى وانث
لتأنيث الحال او على تأويل الحبلة او النسمة كانه قيل وضعت الحبلة او النسمة انثى وانما قالت
ذلك تحسرا على ما رأت من خيبة رجائها وعكس تقديرها فتحزنت الى ربها لانها كانت

ترجو وتقدر ان تلد ذكرًا ولذلك نذرته محررًا للسدانة ولتكلمها بذلك على وجه التحسر
والتحزن قال الله تعالى وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ تعظيمًا لموضوعها وتجهيلًا لها بقدر ما وهب لها
ومعناه والله اعلم بالشيء الذي وضعت وما علق به من عظائم الامور وان يجعله وولده آية
للعالمين وهي جاهلة بذلك لا تعلم منه شيئًا ولذلك تحسرت وقرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم
ويعقوب وضعت بضم التاء على انه من كلامها تسلية لنفسها بمعنى لعل الله فيه سرًّا وحكمة ولعل
هذه الانثى خير من الذكر وفي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما بما وضعت بكسر التاء على خطاب
الله تعالى لها اي انك لا تعلمين قدر هذا الموهوب وما علم الله من عظم شأنه وعلو قدره وَلَيْسَ
الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى بيان لما في قوله والله اعلم بما وضعت من التعظيم للموضوع والرفع منه اي وليس
الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها واللام فيهما للعهد ويجوز ان يكون من قولها بمعنى
وليس الذكر والانثى سيين فيما نذرت فيكون اللام للجنس وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ عطف على
اني وضعتها انثى وما بينهما جملتان معترضتان وانما ذكرت ذلك لربها تقربًا اليه وطلبًا
لان يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقًا لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة
الا ترى انه كيف اتبعه طلب الاعاذة لها ولولدها من الشيطان واغوائه فقالت وَإِنِّي أُعِيذُهَا
بِكَ اجيرها بحفظك وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة وعن النبي
صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل من مسه الا مريم
وابنها ومعناه ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود بحيث يتأثر منه الا مريم وابنها فان الله
عصمهما ببركة هذه الاستعاذة قاله القاضي وسيأتي الحديث وما يتعلق به في هذا الباب ان شاء الله
تعالى فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا قبلها ورضي بها في النذر مكان الذكر بِقَبُولٍ حَسَنٍ القبول اسم ما يقبل به كالسعوط
واللدود لما يسعط به ويلد ومعناه بوجه حسن تقبل به النذائر وهو اقامتها مقام الذكر
ولم يقبل قبلها انثى في ذلك او تسلمها عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدانة روي ان
حنة حين ولدت مريم لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هرون وهم
في بيت المقدس كالحجبة في الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت
بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بني ماثان كانت رؤس بني اسرائيل واحبارهم وملوكهم فقال
لهم زكريا عليه السلام انا احق بها عندي خالتها فقالوا لا حتى نقترع عليها فانطلقوا وكانوا سبعة
وعشرين الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فارتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت اقلامهم فتكفلها ويجوز
ان يكون القبول مصدرًا على تقدير مضاف بمعنى فتقبلها بذي قبول حسن وهو الاختصاص
بذلك وان يكون تقبل بمعنى استقبل كتقضى وتعجل بمعنى استقضى واستعجل وهو كثير في كلامهم

دونكم اي خذوا

من استقبل الامر اذا اخذه باوله وعنفوانه قال القطامي • وخير الامر ما استقبلت منه •
وليس بان تتبعه اتباعا • ومنه المثل خذ الامر بقوابله • اي فاخذها في اول امرها حين ولدت
بقبول حسن وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا
شدد الفاء عاصم وحمزة والكسائي وقصروا زكريا غير ابي بكر عن عاصم على ان الفاعل هو الله
وزكريا مفعول اي جعله كافلًا لها وضامنًا لمصالحها وخفف الباقون ومدوا زكرياء مرفوعًا
وقرأ مجاهد فتقبلها ربها وانبتها وكفلها على لفظ الامر في الافعال الثلثة ونصب ربها
تدعو بذلك اي فاقبلها يا ربها وربها تربية حسنة واجعل زكريا كافلًا لها كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا
زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ قيل بنى لها زكريا عليه السلام محرابًا في المسجد اي غرفة يصعد اليها بسلم وقيل
المحراب اشرف المجالس ومقدمها كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وقيل كانت
مساجدهم تسمى المحاريب وسميت بذلك لانها محل محاربة الشيطان وروي انه كان لا يدخل عليها
الا هو وحده وكان اذا خرج غلق عليها سبعة ابواب وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا كان رزقها ينزل عليها
من الجنة ولم ترضع ثديًا قط فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء
قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا من اين لك هذا الرزق الذي لا يشبه ارزاق الدنيا وهو آت في غير اوانه والابواب
مغلقة عليك لا سبيل للداخل به اليك وهو دليل جواز الكرامة للاولياء وجعل ذلك معجزة لزكريا
يدفعه اشتباه الامر عليه قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ فلا تستبعد قيل تكلمت صغيرة كعيسى عليه السلام
إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ بغير تقدير لكثرته او بغير استحقاق تفضلًا به بغير محاسبة ومجازاة على عمل
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه جاع في زمن قحط فاهدت له فاطمة رضي الله عنها رغيفين وبضعة
لحم آثرته بها فرجع بها اليها وقال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملو خبزًا ولحمًا فبهتت وعلمت
انها نزلت من عند الله فقال لها صلى الله عليه وسلم انى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق
من يشاء بغير حساب فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل
ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم عليًّا والحسن والحسين وجميع اهل بيته رضي الله عنهم عليه حتى
شبعوا وبقي الطعام كما هو فاوسعت فاطمة على جيرانها ثم ان قوله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب
يحتمل ان يكون من كلام مريم عليها السلام او من كلام رب العزة عز من قائل وقال ابن عباس
رضي الله عنهما وآل عمران المؤمنون من آل ابراهيم وآل عمران وآل ياسين المراد منهم الذين في قوله
تعالى وان الياس لمن المرسلين وقيل ادريس وقيل عيره وآل محمد يقول اي ابن عباس رضي الله عنهما
ان اولى الناس بابراهيم اي ان اخصهم به واقربهم منه من الولي وهو القرب للذين اتبعوه
من امته وهم المؤمنون يعني ان المراد من آل ابراهيم وآل عمران هم المؤمنون الذين اتبعوه فيما شرع له

وقال ابن الرومي

لما تؤذن الدنيا به من صروفها
يكون بكاء الطفل ساعة يولد
والا فما يبكيه منها فانه
لافسح مما كان فيه واوغد
اذا ابصر الدنيا استهل فانه
بما سوف يلقى من اذاها يهدد

قوله وانه اي وان الموضع الذي بكيه
منها وان المولود لافسح عيشًا
مما كان فيه من الرحم والاول اظهر
منه

والياس هو ابن ياسين سبط هرون
اخي موسى عليهم السلام
منه

على الاصل من الذين واما الذين لم يتبعوه فلا يعدون من الآل وقد اكد ذلك بقوله
تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وقال وهم المؤمنون والحاصل ان آل ابراهيم وآل
عمران وان كان عاماً لكنه اريد به الخصوص وهو ان المراد هم المؤمنون منهم وهذا الاثر وصله
ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه ويقال آل يعقوب اهل يعقوب اذا صغروا آل ردوه
الى الاصل قالوا اهيل اشار بهذا الى ان اصل آل اهل الا ترى انهم اذا صغروه يقولون اهيل لان
التصغير يرد الاشيا الى اصولها ولكن فيه خلاف وهذا المذكور هو قول سيبويه والجمهور وقيل
اصله اول من آل يؤل اذا رجع لان الانسان يرجع الى آله فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها
وتصغيره حينئذ على اويل حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن الزهري انه قال حدثني
سعيد بن المسيب كذا قال اصحاب الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال ابو هريرة
رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من بني آدم مولود الا يمسه الشيطان
حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان وفي رواية معمر عن الزهري عند مسلم الا نخسه الشيطان
فيستهل صارخاً من نخسة الشيطان بنون وخاء معجمة ثم مهملة اي سبب صراخ الصبي اول ما يولد الم من
مس الشيطان اياه والاستهلال الصياح وفي رواية سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه الماضية
في باب صفة ابليس بيان المس المذكور ولفظه كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه باصبعيه حين
يولد غير عيسى بن مريم فذهب يطعن فطعن في الحجاب اي في المشيمة التي فيها الولد قال القرطبي هذا
الطعن من الشيطان هو ابتداء التسليط فحفظ الله مريم وابنها منه ببركة دعوة امها حيث قالت اني
اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولم يكن لمريم ذرية غير عيسى عليه السلام غير مريم وابنها
تقدم في باب صفة ابليس ذكر عيسى خاصة فيحتمل ان يكون هذا بالنسبة الى المس وذاك بالنسبة الى الطعن
في الجنب ويحتمل ان يكون قبل الاعلام بما زاد فيه بعد لانه حديث واحد وقد رواه خلاس عن ابي هريرة رضي
الله عنه بلفظ كل بني آدم قد طعن الشيطان فيه حين ولد غير عيسى وامه جعل دون الطعنة حجاباً
فاصاب الحجاب ولم يصبهما والذي يظهر ان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر والزيادة من الحافظ
مقبولة واما قول الكرماني يحتمل ان يكون من العطف التفسيري والمراد الابن كقولك اعجبني زيد وكرمه فهو
تعسف ثم يقول ابو هريرة واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فيه بيان ان في رواية
ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه ادراجاً وان تلاوة الآية موقوف على ابي هريرة رضي الله عنه

باب وَاِذْ قَالَتِ الْمَلٰئِكَةُ يَا مَرْيَمُ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفَاكِ الآية الى قوله اَيُّهُمْ يَكْفُلُ
مَرْيَمَ اي اقرأ الآية الى قوله ايهم يكفل مريم قال الله تعالى وَاِذْ قَالَتِ الْمَلٰئِكَةُ ان شئت جعلته
معطوفاً على الظرف قبله وهو قوله اذ قالت امرأة عمران وان شئت جعلته منصوباً بالمقدر

وهذا اخبار

وهذا اخبار من الله تعالى بما خاطب به الملائكة مريم من امر الله لهم بذلك قال اهل التفسير
المراد بالملائكة ههنا جبرائيل عليه السلام قال الامام والقول بان القائل هو جبريل عليه السلام
وان كان عدولاً عن الظاهر الا انه يجب المصير اليه لان سورة مريم دلت على ان المتكلم مع مريم
هو جبريل عليه السلام قال تعالى فارسلنا اليها روحنا يَا مَرْيَمُ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفَاكِ هذا الاصطفا
تقبلها من امها ولم تقبل قبلها انثى وتفريغها للعبادة واغناؤها برزق الجنة عن الكسب وَطَهَّرَكِ
اي عما يستقذر من النساء وَاصْطَفَاكِ عَلٰى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وهذا الاصطفا هدايتها وارسال الملائكة
اليها وتخصيصها بالكرامة السنية كالولد من غير اب وتبرئتها مما قذفته اليهود بانطاق الطفل
وجعلها وابنها آية للعالمين قال القاضي كلها شفاهاً كرامة لها ومن انكر الكرامة زعم ان ذلك كانت
معجزة زكريا او ارهاصاً لنبوة عيسى فان الاجماع على انه تعالى لم يستنبئ امرأة لقوله تعالى وما ارسلنا
قبلك الا رجالاً انتهى وفيه كلام يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ امرت بالصلوة
في الجماعة بذكر اركانها مبالغة في المحافظة عليها وذلك لان كل واحد من القنوت وهو طول القيام
والسجود والركوع من اركان الصلوة وتسمية الشيء باسم اشرف اجزائه مجاز مشهور فيكون الاجزاء
الثلثة وهي القيام والركوع والسجود مجازاً عن الصلوة فيكون مع الراكعين مجازاً عن المصلين واعتبر
اركانها الثلثة في جعل الركن مجازاً عن الكل مبالغة في المحافظة على اركانها وقدم السجود على الركوع
اما لكونه كذلك في شرعهم او للتنبيه على ان الواو لا توجب الترتيب او ليقترن اركعي بالراكعين للايذان
بان من ليس في صلوتهم ركوع ليسوا مصلين وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعة كقوله تعالى امن هو قانت
آناء الليل ساجداً وقائماً وبالسجود الصلوة لقوله وادبار السجود وبالركوع الخضوع والاخبات ذٰلِكَ مِنْ اَنْبَاءِ الْغَيْبِ
نُوحِيهِ اِلَيْكَ اي ما ذكرنا من القصص من حديث حنة وزكريا ويحيى ومريم وعيسى من اخبار الغيب لا يمكنك
ان تعلمه الا بالوحي وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ اِذْ يُلْقُونَ اَقْلَامَهُمْ اي قداحهم للاقتراع وقيل اقترعوا باقلامهم التي
كانوا يكتبون بها التورية تبركاً اَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ متعلق بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم اي يلقونها ليعلموا
او يقولوا ايهم يكفل مريم وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ اِذْ يَخْتَصِمُونَ تنافسا في كفالة مريم فان قيل لم نفيت المشاهدة وانتفاؤها
معلوم بغير شبهة وترك نفي استماع الانباء من حفاظها وهو موهوم فالجواب انه كان معلوماً عندهم علماً يقيناً
انه صلى الله عليه وسلم ليس من اهل السماع والقراءة وكانوا منكرين للوحي فلم يبق الا المشاهدة وهي في غاية الاستبعاد
والاستحالة فنفيت على سبيل التهكم بالمنكرين للوحي مع علمهم بانه لا سماع له ولا قراءة والحاصل ان طرق العلم
منحصرة في المشاهدة والاستماع من اهل العلم وقراءة اسفارهم والوحي وما عدا الوحي من طرق العلم
منتف فتعين انه صلى الله عليه وسلم انما اخبر بتلك الانبا بالوحي وانه نبي حقاً فيكون ذلك تقريراً لكونه
وحياً وانه نبي حقاً يقال يكفل بضم كفلها ضمها مخففة ليس من كفالة الديون وشبهها اشار به الى ما في قوله

وماكانت نبياً الخ

وبالكسر قرأ بعض التابعين

تعالى ايهم يكفل مريم والى قوله وكفلها زكريا فان ابو عبيد فى قوله تعالى وكفلها زكريا يقال كفلها بفتح
الفا وكسرها اى ضمها وفى قوله ايهم يكفل مريم اى يضم انتهى اى ضم زكريا مريم الى نفسه وما ذاك الا انها
يتيمة قاله ابن اسحق وقال غيره ان بنى اسرائل اصابتهم سنة جدب فكفل زكريا مريم لذلك ولا منافاة بين
القولين وقوله مخففة اى حال كون كلمة كفلها بتخفيف الفا وهى قرأة اكثر القراء وقرا الكوفيون بالتشديد
اى كفلها الله زكريا وفى قرأتهم زكريا بالقصر الا ان ابا بكر راوى عاصم قراه بالمد وفتح الهمزة وقال العينى
وفى قوله ليس من كفالة الديون وشبهها نظر لان فى كفالة الديون ايضا معنى الضم لان الكفالة ضم الذمة
الى الذمة فى المطالبة حدثنا احمد بن ابى رجا بالجيم واسمه عبد الله بن ايوب ابو الوليد الحنفى الهروى قال
اخبرنا النضر اى ابن شميل وقدم غير مرة عن هشام هو ابن عروة انه قال اخبرنى ابى عروة بن الزبير
بن العوام قال سمعت عبد الله بن جعفر اى ابن ابى طالب قال الدارقطنى رواه اصحاب هشام بن عروة
هكذا وخالفهم ابن جريج واسحق فرويا عن هشام عن ابيه عن عبد الله بن الزبير عن عبد الله بن جعفر
زاد فى الاسناد عبد الله بن الزبير والصواب اسقاطه والله اعلم قال سمعت عليا اى ابن ابى طالب رضى الله
عنه يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها مريم ابنت عمران وخير نسائها خديجة
اى خير نساء اهل الدنيا فى زمانها وليس المراد ان مريم خير نسائها لانه يصير كقولهم زيد افضل اخوته
ويوسف احسن اخوته وقد صرحوا بمنعه فهو كما لو قيل فلان افضل اهل الدنيا وعن وكيع اى خير نساء
الارض فى عصرها وقد روى النسائى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما بلفظ افضل نساء اهل الجنة
فعلى هذا فالمعنى خير نساء اهل الجنة مريم وفى رواية خير نساء العالمين وهو كقوله تعالى واصطفيك على
نساء العالمين فظاهره ان مريم افضل من جميع النساء وهذا لا يمتنع عند من يقول انها نبية واما من قال
انها ليست بنبية فيحمله على عالمى زمانها وبالاول جزم الزجاج وجماعة واختاره القرطبى ويحتمل
ايضا ان يراد نساء بنى اسرائل او نساء تلك الامة او من فيه مضمر والمعنى انها من جملة النساء الفاضلات
ويدفع ذلك حديث ابى موسى المتقدم بصيغة الحصر انه لم يكمل من النساء غيرها وغير آسية وقوله
وخير نسائها خديجة اى خير نساء العرب او هذه الامة وقال القاضى ابو بكر بن العربى خديجة افضل
نساء الامة مطلقا بهذا الحديث وقد تقدم فى اواخر قصة موسى حديث ابى موسى فى ذكر مريم وآسية
وهو يقتضى فضلهما على غيرهما من النسا ودل هذا الحديث على ان مريم افضل من آسية وان خديجة
افضل نساء هذه الامة وكانه لم يتعرض فى هذه الامة حيث قال ولم يكمل من النساء اى من نساء الامم
الماضية الا ان حملنا الكمال على النبوة فيكون على اطلاقه وعند النسائى باسناد صحيح عن ابن عباس
رضى الله عنهما افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية
بنت مزاحم امراة فرعون ورواه ابو يعلى ايضا وعند الترمذى باسناد صحيح عن انس رضى الله عنه حسبك

من نساء العالمين فذكرهن وللحاكم باسناد صحيح عن انس وحذيفة رضى الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتاه ملك الموت فبشره ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة ومطابقته
للترجمة فى قوله مريم ابنة عمران وقد اخرجه البخارى فى فضل خديجة ايضا واخرجه مسلم فى الفضائل
والترمذى فى المناقب وكذا النسائى فيه **باب قوله تعالى اذ قالت الملئكة يا مريم
ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم الى قوله كن فيكون** اى اقرا الاية الى قوله
كن فيكون ووقع فى رواية ابى ذر بزيادة واو فى اول هذه الاية وهو غلط وانما وقعت الواو فى اول
الاية التى قبلها واما هذه الاية وهو غلط وانما وقعت الواو فى اول الاية التى قبلها واما هذه فبغير واو
وقدم تفسير هذه الاية قبل باب فلنفسر ما بعدها قال الله تعالى اذ قالت الملئكة يا مريم ان الله يبشرك
بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والاخرة ومن المقربين ويكلم الناس فى المهد وكهلا
اى يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت وهو معطوف على قوله وجيها اى يبشرك به
وجيها ومكلما فان الجملة الفعلية مقدرة بالاسم فى مثل هذا المحل ليجوز عطفها على الاسم والمهد مصدر سمى
ما يمهد للصبى من مضجعه وروى عنها انها قالت كنت اذا خلوت به حادثته ويحادثنى فاذا اشغلنى عنه انسان
يسبح فى بطنى وانا اسمع وقيل معنى فى المهد صغيرا فى حجراته وقد اختلفوا هل كان نبيا وقت كلامه فقيل نعم
لظهور المعجزة وقيل لا وانما جعل ذلك تأسيسا لنبوته والكهل الذى اجتمع قوته وتم شبابه قيل اول الكهولة
ثلثون وقيل اثنتان وثلثون وقيل اربعون وآخرها خمسون وقيل ستون ويدخل فى سن الشيخوخة وقال بعضهم
انه رفع شابا والمراد كهلا بعد نزوله وذكر احواله المختلفة المتنافية ارشادا الى انه بمعزل عن الالوهية ومن
الصالحين حال ثالث من كلمة او ضميرها الذى فى يكلم والمعنى فى قوله وعلمه فان الصالح هو الذى صرف
عمره فى طاعة ربه وماله فى مرضاته قالت رب انى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر اى لم يصبنى رجل تعجب
واستبعاد عادى على ان يكون انى بمعنى من اين فان البشرية تقتضى التعجب فيما وقع على خلاف العادة ولم
تجر عادة بان يولد ولد بلا اب واستفهام عن انه يكون بتزوج او غيره على ان يكون انى بمعنى كيف قال كذلك
اى الامر كما قلت لم يمسسك بشر الله يخلق ما يشاء والقائل جبريل او الله وجبريل حكى لها وقوله تعالى اذا
قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اشارة الى انه تعالى كما يقدر ان يخلق الاشيا مدرجا باسباب ومواد
يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك ومعنى ذلك اذا اراد تكوينه يقول له كن فيكون ولا يتاخر من وقته بل
يوجد عقيب الامر بلا مهلة يبشرك ويبشرك واحد الاول من باب التفعيل من التبشير وهو قرأة
الباقين والبشير الذى يخبر المرء بما يسره من خير وقد يطلق فى الشر مجازا تهكما وجيها شريفا فسر وجيها
فى قوله تعالى وجيها فى الدنيا والاخرة بقوله شريفا وقدم تفسيره فيما سبق وقال ابراهيم اى النخعى
المسيح الصديق بكسر الصاد وتشديد الدال وكذا فسره سفيان الثورى باسناده الى ابراهيم وقال الطبرى

مرادا براهيم بذلك ان الله تعالى مسحه فطهره من الذنوب فهو فعيل بمعنى مفعول وقد ذكر العينى فى كتابه زين المجالس ثلثة وعشرين قولاً فى تسمية عيسى عليه السلام بالمسيح منها ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما كان لا يمسح ذا عاهة الا برئ ولا ميتاً الا حيى وعنه انه كان امسح الرجل ليس لها اخمص بمس الارض من باطن الرجل وقيل انه خرج من بطن امه كانه ممسوح بالدهن وقيل ان زكريا عليه السلام مسحه بدهن البركة وقيل لانه كان جميلاً اذ المسيح فى اللغة جميل الوجه وقيل لانه كان يمسح الارض لانه قد يكون تارة فى البلدان وتارة فى المفاوز والفلوات فعلى هذه الوجوه يكون على وزن فعيل وقيل هو من المساحة فيكون على وزن مفعل واما الدجال فانما قيل له المسيح لانه يمسح الارض اى يقطعها وقيل لانه ممسوح العين لا عين له ولا حاجب وهو مختص به بهذا المعنى ولا يلزم من اشتراكهما بحسب اللفظ اشتراكهما بحسب المعنى ويقال فى الدجال مسيخ بالخاء المعجمة لانه مشوه مثل الممسوخ ويقال فيه ايضاً مسّيح بكسر الميم وتشديد السين للفرق بينه وبين المسيح بن مريم عليهما السلام وعن ابى عبيدة اظن ان هذه الكلمة مشيحاً بالشين المعجمة فعربت وكذا ينطق به اليهود واما قول الداودى فى تسمية عيسى عليه السلام بالمسيح انه كان يلبس المسوح فهو غريب وفى قال مجاهد الكهل الحليم وصله الفريابى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى وكهلاً ومن الصالحين قال الكهل الحليم انتهى وقال ابو جعفر النحاس ان هذا لا يعرف فى اللغة وانما الكهل عندهم من ناهز الاربعين او قاربها وقيل من جاوز الثلثين وقيل ابن ثلاث وثلثين انتهى والذى يظهر ان مجاهداً فسره بلازمه الغالب لان الكهل غالباً يكون فيه وقار وسكينة وقد اختلف اهل العربية فى قوله وكهلاً هل هو معطوف على قوله وجيهاً او هو حال من الضمير فى يكلم وعلى الاول يتجه تفسير مجاهد والله تعالى اعلم والاكمه من يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل اشار به الى تفسير قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام وابرئ الاكمه وقد وصله الفريابى عن مجاهد وهو قول شاذ تفرد به مجاهد والمعروف ان ذلك هو الاعشى وقال غيره اى غير مجاهد من يولد اعمى وهو قول الجمهور وبه جزم ابو عبيدة واخرجه الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما وروى عبد بن حميد من طريق سعيد عن قتادة كنا نتحدث ان الاكمه الذى يولد وهو مضموم العين ومن طريق عكرمة الاكمه الاعمى وكذا رواه الطبرى عن السدى وعن ابن عباس رضى الله عنهما ايضاً وعن الحسن ونحوهم قال الطبرى الاشبه بتفسير الآية قول قتادة لان علاج مثل ذلك لا يدعيه احد والآية سيقت لبيان معجزة عيسى عليه السلام فالاشبه ان يحمل المراد عليها ويكون ابلغ فى اثبات المعجزة والله تعالى اعلم **فائدة** روى انه ربما كان يجتمع على عيسى عليه السلام ومابداوى الا بالدعاء حدثنا آدم اى ابن ابى اياس قال اخبرنا شعبة عن عمرو بن مرة انه قال سمعت مرة الهمدانى يحدث عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران

وآسية امرأة فرعون قد مضى هذا الحديث فى اواخر قصة موسى عليه السلام فى باب قول الله تعالى وضرب الله مثلاً للذين امنوا امرأة فرعون ومضى الكلام فيه هناك وقال ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصرى اخبرنى يونس هو ابن يزيد الايلى عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهرى عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نساء قريش مبتدأ خير نساء ركبن الابل خبره وهو كناية عن نساء العرب احناه على طفل اى اشفقه واعطفه وكان القياس ان يقال احناهن لكن قالوا العرب لا يتكلمون فى مثله الا مفرداً وقال ابن الانير انما وحد الضمير ذهاباً الى المعنى تقديره احنى من وجد وخلق او من هناك ومثله قوله احسن الناس وجهاً واحسنه خلقاً يريد احسنهم خلقاً وهو كثير فى العربية ومن افصح الكلام ثم احنى على لفظ التفضيل من حنا يحنو وحنى يحنى ومنه الحانية وهى التى تقيم على ولدها ولا تتزوج شفقة وعطفاً ويقال حنت المرأة على ولدها تحنو اذا لم تتزوج بعد ابيهم وفى التوضيح وفى بعض الكتب احنه بتشديد النون وقال ابن التين ولعله ماخوذ من الحنان وهو الرحمة ومنه حنين المرأة وهو نزاعها الى ولدها وان لم يكن لها صوت عند ذلك وقد يكون حنينها صوتها على ما جاء فى الحديث من حنين الجذع والاصل فيه ترجيع الناقة صوتها على اثر ولدها وارعاه الكلام فيه كالكلام فى احناه وهو افعل التفضيل ايضاً من رعى يرعى رعاية وفى بعض النسخ احناهن وارعاهن على القياس على زوج فى ذات يده اى فى ماله المضاف اليه قال القرطبى وهذا التفضيل لنساء قريش على نساء العرب خاصة لانهم هم اصحاب الابل غالباً وفى الحديث فضيلة هذه الخصال المذكورة من الحنو على الاولاد والشفقة عليهم وحسن تربيتهم ومراعاة حق الزوج فى ماله وحفظه والامانة فيه وحسن تدبيره فى النفقة يقول ابو هريرة على اثر ذلك اى على عقبه ولم تركب مريم بنت عمران بعيراً قط يريد بذلك ان مريم لم تدخل فى النساء المذكورات لانه قيدها بركوب الابل ومريم لم تكن ممن تركب الابل وقال صاحب التوضيح يؤخذ من قول ابى هريرة رضى الله عنه هذا ومن ذكر البخارى له فى قصة مريم تفضيلها على خديجة وفاطمة رضى الله عنهما الا انهما من العرب المخصوصين بركوب الابل ثم هذا التعليق وصله مسلم عن حرملة عن ابن وهب وكذلك اخرجه الاسمعيلى عن الحسن بن سفيان عن حرملة وسيأتى للمصنف موصولاً من وجه آخر عن ابن وهب فى النكاح ومطابقته للترجمة فى قوله ولم تركب مريم بنت عمران بعيراً قط تابعه اى تابع يونس بن يزيد ابن اخى الزهرى هو ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبيد الله الزهرى القرشى المدنى ابن اخى محمد بن مسلم الزهرى قال الواقدى قتله غلمانه بامر ابنه وكان سفيهاً شاطراً للميراث فى آخر خلافة ابى جعفر فوثب غلمانه عليه بعد سنين فقتلوه ايضاً واسحق الكلبى اى وتابعه ايضاً اسحق بن يحيى الكلبى الحمصى روى له البخارى مستشهداً فى مواضع عن الزهرى اما متابعة ابن

اخي الزهري فوصلها ابو احمد بن عدي في الكامل من طريق الدراوردي عنه واما متابعة اسحق الكلبي
فوصلها الذهلي في الزهريات عن يحيى بن صالح الوحاظي عنه

باب قول الله تعالى

وفي بعض النسخ قوله عز وجل بدون ذكر باب **يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم الى وكيلا**
اي اقرأ الآية الى قوله وكيلا قال القاضي عياض وقع في رواية الاصيلي قل يا اهل الكتاب وفي رواية غيره
بحذف قل وهو الصواب انتهى واصاب في تصويبه لانه لم يثبت قل في هذه الآية التي في سورة النساء
وانما ثبت في آية سورة المائدة ومراد المصنف آية سورة النساء بدليل قوله الى وكيلا وبدليل تفسير بعض
ما وقع فيها فالاعتراض متجه قال الله تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم من الغلو وهو الافراط ومجاوزة
الحد ومنه غلا السعر والخطاب للفريقين غلت اليهود في حط المسيح عليه السلام عن منزلته حتى رموه بانه
ولد لغير رشدة فهموا بقتله وغلت النصارى في رفعه حتى اتخذوه الها وهم اليعقوبية منهم وقال بعضهم
هو ابن الله وهم النسطورية وقال بعضهم ثالث ثلثة وهم المرقوسية واما الملكانية فقالوا الله
ثلثة اقانيم الاب والابن وروح القدس يريدون بالاب الذات وبالابن العلم وبروح القدس الحيوة
وقالوا في حق المسيح هو عبد الله ونبيه كما صرح به القاضي في تفسير سورة مريم وقيل الخطاب للنصارى
خاصة فانه اوفق بقوله ولا تقولوا على الله الا الحق وهو تنزيهه عن الصاحبة والولد اي لا تفتروا
عليه وتجعلوا له صاحبة وولدا ثم اخبر عن عيسى عليه السلام فقال انما المسيح عيسى ابن مريم فكيف
يكون الها والمسيح مبتدأ وعيسى بدل منه او عطف بيان وقوله رسول الله خبره وكلمته عطف عليه
القيها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها وروح منه اي وذو روح صدر منه وعبد من عباده وخلق
من خلقه قال له كن فكان فقيل لعيسى عليه السلام كلمة الله وكلمة منه لانه وجد بكلمته وامره لا غير من
غير توسط ما يجري مجرى الاصل والمادة له من الاب والنطفة وقيل له روح الله وروح منه لذلك
لانه ذو روح منه لذلك لانه ذو روح وجد من غير جزء من ذي روح كالنطفة المنفصلة من الاب
الحي وانما اخترع اختراعا من عند الله وقدرته خالصة واضيف الروح اليه تعالى للتشريف كما اضيف
الناقة والبيت الى الله تعالى وقيل سمي روحا لانه كان يحيي الاموات او القلوب فآمنوا بالله ورسله
اي آمنوا بهم جميعا ولا تجعلوا عيسى الها ولا ابنا ولا ثالث ثلثة او لا تجعلوا الله ثلثة اقانيم فقوله
ولا تقولوا ثلثة تقديره على الاول ولا تقولوا الآلهة ثلثة الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله تعالى
ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وعلى الثاني تقديره الله ثلثة اقانيم وقال
الزمخشري والمشهور المستفيض عنهم انهم يقولون في المسيح لاهوتية وناسوتية من جهة الاب والام
ويدل عليه قوله انما المسيح عيسى ابن مريم فاثبت انه ولد لمريم اتصل بها اتصال الاولاد بامهاتهم
وان اتصاله بالله عز وجل من حيث انه رسوله موجود بامره وابتداعه جسدا حيا من غير اب فنفى ان

بقوله

يتصل به اتصال الابناء بالآباء انتهوا عن التثليث خيرا لكم اي اقصدوا خيرا لكم انما الله اله واحد
اي واحد بالذات لا تعدد فيه بوجه ما سبحانه ان يكون له ولد اسبحه تسبيحا من ان يكون له ولد
فانه يكون لمن كان له مثل ويتطرق اليه فناء وقرأ الحسن ان بكسر الهمزة ويكون برفع النون اي سبحانه
ما يكون له ولد على ان الكلام جملتان له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا لا يماثله شيء من ذلك
فيتخذه ولدا فهو بيان لتنزهه عما نسب اليه يعني ان كل ما فيهما خلقه وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزءا
منه على ان الجزء انما يصح في الاجسام وهو متعال عن صفات الاجسام والاعراض وكفى بالله وكيلا
يكل اليه الخلق كلهم امورهم فهو تنبيه على غناه عن الولد فان الحاجة اليه ليكون وكيلا لابيه والله
سبحانه وتعالى قائم بحفظ الاشياء كاف في ذلك مستغن عمن يخلفه ويعينه والله الغني وانتم الفقراء
قال ابو عبيد هو القاسم بن سلام كلمته كن فكان اراد ان ابا عبيد فسر قوله وكلمته بقوله كن فكان
وعن قتادة مثله رواه عبد الرزاق عن معمر عنه وقال غيره اي غير ابي عبيد وروح منه احياه
فجعله روحا الظاهر انه ابو عبيدة معمر بن المثنى فانه قال في قوله تعالى وكلمته القاها الى مريم قوله
كن فكان وروح منه احياه فجعله روحا وقال مجاهد وروح منه اي ورسول منه ولا تقولوا ثلثة
اي ولا تقولوا في حق الله تعالى وعيسى وامه ثلثة آلهة بل الاله واحد هو الله منزه عن الولد
والصاحبة وعيسى وامه مخلوقان مربوبان وهو بقية الآية التي فسرها ابو عبيدة حدثنا صدقة
بن الفضل قال اخبرنا الوليد هو ابن مسلم الدمشقي عن الاوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي وفي
رواية الاسمعيلي من طريق علي بن المديني عن الوليد حدثنا الاوزاعي قال حدثني عمير بن هانئ قال
حدثني جنادة بن ابي امية عن عبادة هو ابن الصامت رضي الله عنه وفي رواية ابن المديني حدثني عبادة وفي
رواية مسلم عن جنادة حدثنا عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من شهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح
منه وزاد ابن المديني في روايته وابن امته والجنة بالنصب والرفع حق والنار هو ايضا بالنصب والرفع
حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل جواب من وظاهره يقتضي دخوله من اي باب شاء من ابواب الجنة
كما صرح به في الرواية الآتية وهو بخلاف ظاهر حديث ابي هريرة رضي الله عنه الماضي في بدء الخلق فانه
يقتضي ان لكل داخل الجنة بابا معينا يدخل منه ويجمع بينهما بانه في الاصل مخير لكنه يرى ان الذي يختص
في حقه افضل فيختاره فيدخله مختارا لا مجبورا ولا ممنوعا من الدخول في غيره ويحتمل ان يكون فاعل شاء
هو الله تعالى والمعنى ان الله يوفقه لعمل يدخله برحمة الله من الباب المعد لعامل ذلك العمل وقوله على ما كان
من العمل اي من صلاح او فساد لكن لا بد ان يكون من اهل التوحيد كما يدل عليه السباق ويحتمل ان يكون
معناه يدخل اهل الجنة الجنة على حسب اعمال كل منهم في الدرجات وقال القرطبي المقصود من هذا الحديث

التنبيه على ما وقع من النصارى من الضلال والفساد في عيسى وامه عليهما السلام
ويستفاد منه ما يلقنه النصراني اذا اسلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم
في الايمان والنسائي في التفسير وفي اليوم والليلة فى الوليد هو ابن مسلم المذكور وهو موصول
بالاسناد السابق حدثني ابن جابر هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الازدي اخو يزيد بن يزيد مات
سنة ثلاث وخمسين ومائة عن عمير هو ابن هانئ المذكور وقد اخرجه مسلم عن داود بن رشيد عن
الاوزاعي واخرجه من وجه آخر عن الاوزاعي عن جنادة وزاد اى عن جنادة عن عبادة بالحديث المذكور
وزاد في آخره من ابواب الجنة الثمانية ايها شاء وكذا اخرجه مسلم بالزيادة ولفظه ادخله الله الجنة من اى
ابواب الجنة الثمانية شاء

باب قول الله تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت

هذه الترجمة قد تقدمت قبل هذا الباب ببابين لكن هذه معقودة لاخبار عيسى عليه السلام
والابواب التي قبلها لاخبار امه مريم قاله الحافظ العسقلاني قول الله تعالى واذكر في الكتاب اى في القرآن
مريم يعني قصتها اذ انتبذت اى اعتزلت وانفردت وتخلت للعبادة بدل من مريم بدل الاشتمال
لان الاحيان مشتملة على ما فيها وفيه ان المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا الوقوع هذه القصة العجيبة
فيه او بدل الكل لان المراد بمريم قصتها وبالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد او ظرف لمضاف مقدر
اى قصة مريم وقت كذا وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كقولك اكرمتك اذ لم تكرمني فيكون بدل اشتمال
لا محالة والمعنى واذكر مريم انتباذها من اهلها متعلق بانتبذت مكانا شرقيا اى في مكان مما يلي شرقي
بيت المقدس او شرقي دارها ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة فقوله مكانا ظرف ويجوز ان يكون
مفعولا لان انتبذت متضمنة معنى اتت فاتخذت بعني ضربت وارخت من دونهم حجابا سترا تستتر به
منهم فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قيل قعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض محتجبة
بحائط او شيء يسترها وكان موضعها المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها ام يحيى عليه السلام
فاذا طهرت عادت الى المسجد فبينا هي في مغتسلها اتاها الملك في صورة آدمي شاب امرد وضيء الوجه
جعد الشعر سويا سوي الخلق لم ينقص من صورة الآدمية شيئا او حسن الصورة مستوي الخلق وانما
مثل لها في صورة الانسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بدا لها في الصورة الملكية لنفرت ولم تقدر
على استماع كلامه واغرب القاضي حيث قال ولعله لتهييج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها وتعقب عليه
الامام السيوطي بانه في غنية عن هذا الكلام الفاسد ولكن هذا ثمرة التوغل في الفلسفة هذا ولقد اصاب
في ذلك التعقب فان ما قاله القاضي لا يليق بشان مريم وكمال عفتها كما يجيء ما يدل عليها ثم انهم
تكلموا في كيفية تمثله فقال امام الحرمين يفني الله تعالى الزائد من خلقه او يزيله عنه ثم يعيده اليه بعني له
اجزاء اصلية واجزاء زائدة كما في الانسان وجزم ابن عبد السلام بالازالة دون الفناء وقال البلقيني

يجوز ان ينضم ويتكاثف جميع اجزائه فيصير على قدر هيئة الانسان ثم يعود على هيئته وقال
ابن حجر ان القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفيه الله تعالى على الرائي فقط وهو على كل شيء قدير
قالت اني اعوذ بالرحمن منك دل ذلك على كمال عفافها وورعها فانها تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة
الفائقة الحسن وكان تمثيله على تلك الصفة ابتلاء لها وسبرا لعفتها ان كنت تقيا اردت ان كان يرجى
منك ان تتقي الله وتخشاه وتحتفل بالاستعاذة به وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اى فاني
عائذة بر منك او فتتعظ بتعويذي او فلا تتعرض لي قيل وانما قالت ان كنت تقيا لان التقي اذا وعظ
بالله تعالى فانه يتعظ ويخاف والفاسق يخوف بالسلطان والمنافق يخوف بالناس ويجوز ان يكون للمبالغة
اى ان كنت تقيا متورعا فاني اعوذ منك فكيف اذا لم تكن كذلك وقيل كانت في منزل زوج اختها زكريا ولها
محراب على حدة تسكنه وكان زكريا اذا خرج اغلق عليها الباب فتمنت ان تجد خلوة في الجبل لتفلي رأسها فانفرج
السقف لها فخرجت فجلست في المشرقة وراء الجبل فاتاها الملك وقيل قام بين يديها في صورة ترب لها
اسمه يوسف من خدم بيت المقدس ثم المراد بالروح جبرائيل عليه السلام لان الدين يحيى به وبوحيه اى سماه
الله روحه على المجاز محبة له وتقريبا كما تقول لحبيبك انت روحي وقيل هو روح عيسى عليه السلام تمثل
على صورة امرد وجاء الى امه ودخل في جوفها ثم خرج باذن الله فهو من جملة قدرة الله تعالى نقله القرطبي وقرأ
ابو حيوة روحنا بالفتح لانه سبب لما فيه روح العباد واصابة الروح عند الله الذي هو عدة المقربين
في قوله فاما ان كان من المقربين وهم الموعودون بالروح اى مقربنا وذا روحنا قال انما انا رسول ربك
الذي استعذت به لاهب لك غلاما اى لاكون سببا في هبة الغلام بالنفخ في الدرع ويجوز ان يكون حكاية
لقول الله سبحانه ويؤيده قراءة ابي عمرو وورش عن نافع وكذا قالون عنه بخلف ويعقوب بالياء وفي
بعض المصاحف انما انا رسول ربك امرني ان اهب لك زكيا طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير اى مترقيا
من سن الى سن على الخير والصلاح قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر اى ولم يباشرني رجل بالحلال
جعل المس عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه كقوله من قبل ان تمسوهن او لامستم النساء واما الزناء
فليس كذلك انما يقال فيه فجر بها وخبث بها وما اشبه ذلك وليس بقمن ان تراعى فيه الكنايات والآداب
ولم اك بغيا البغي الفاجرة التي تبغي الرجال وهو فعول عند المبرد اصله بغوي فادغمت الواو في الياء
ثم كسرت الغين اتباعا ولذلك لم تلحقه التاء وقال ابن جني في كتاب التمام هو فعيل ولو كانت فعولا لقيل
بغو كما قيل فلان نهو عن المنكر وانما لم تلحقه التاء لانه للمبالغة او للنسبة كطالق قال كذلك قال ربك
هو علي هين الكلام في اعرابه كالكلام في ما قبله من قوله قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك
ولنجعله آية للناس اى ونفعل ذلك او لنبين به قدرتنا ولنجعله فعلى الاول هو تعليل معلله محذوف
وعلى الثاني هو معطوف على تعليل مضمر هو لنبين به قدرتنا وهو متعلق لقوله هو علي هين اذ هو متضمن

المشرقة بتثليث الراء موضع القعود في الشمس بالشتاء
قاموس

لمعنى تخلقه وقيل عطف على لنهب على طريقة الالتفات فتامل وقوله اية للناس اى علامة وعبرة لهم
وبرهانا على كمال قدرتنا ورحمة منا على العباد يهتدون بارشاده وقال الزمخشرى والمراد بالرحمة الشرايع
والالطاف وما كان سببا فى قوة الاعتقاد والتوصل الى الطاعة والعمل الصالح فهو جدير بالتكوين
وكان امرا مقضيا اى وكان خلق عيسى عليه السلام على هذا المنوال امرا تعلق به قضاء الله فى الازل وقدر
وسطر فى اللوح او كان امرا حقيقيا بان يقضى ويفعل لكونه اية ورحمة فحملته عن ابن عباس رضى الله
عنهما فاطمانت الى قوله فدنا منها فنفخ فى جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملت قيل كانت مدة
حملها ستة اشهر وعن عطاء وابى العالية سبعة اشهر وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره
فذلك اية وقيل ثلث ساعات وقيل حملته فى ساعة وصور فى ساعة ووضعته فى ساعة حين زالت الشمس
من يومها وعن ابن عباس رضى الله عنهما كانت مدة الحمل ساعة واحدة كما حملته نبذته وسنها ثلث
عشرة سنة وقيل بنت عشر وقد كانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل وقالوا ما من مولود الا
يستهل غيره فانتبذت به اى اعتزلت وهو فى بطنها والجار والمجرور فى موضع الحال مكانا قصيا بعيدا
من اهلها وراء الجبل والقصى اشد بعدا من القاصى وقيل اقصى الدور فاجاءها المخاض اى فالجاها
وهو فى الاصل منقول من جاء الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الالجاء الا تراك لا تقول جئت
المكان واجاءنيه كما تقول بلغته وابلغنيه ونظيره اتى حيث لم يستعمل الا فى الاعطاء ولم يقل
اتيت المكان واتانيه فلان وقرئ المخاض بكسر الميم ايضا وهما مصدر مخضت المرأة اذا تحرك
الولد فى بطنها للخروج الى جذع النخلة طلبت الجذع لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين
العرق والغصن وكانت نخلة يابسة فى الصحراء ليس لها رأس ولا ثمرة ولا خضرة وكان الوقت شتاء
والتعريف لا يخلو اما ان يكون من تعريف الاسماء الغالبة كتعريف النجم والصعق كان تلك الصحراء
كان فيها جذع نخلة متعالم اى مشهور معلوم عندهم فاذا قيل جذع النخلة فهم منه ذلك دون غيره من
جذوع النخل واما ان يكون تعريف الجنس اى جذع هذه الشجرة خاصة ولعله تعالى الهمها ذلك ليريها
من اياته ما تسكن روعتها وليطعمها الرطب الذى هو خرسة النفساء الموافقة لها ولان النخلة اقل شئ
صبرا على البرد وثمارها انما هى من جمارها اى شحمها فهى موافقة لها فلذلك اختارها لها والجاها اليها
قالت يا ليتنى مت قبل هذا استحياء من الناس ان يعصوا الله بسببه وقرئ مت بالضم والكسر من مات
يموت ومات يمات وكنت نسيا اى ما من حقه ان يطرح وينسى كخرقة الطامث ونحوها كالذبح اسم
ما من شانه ان يذبح فى قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم وعن يونس العرب اذا ارتحلوا عن الدار قالوا انظروا
انساءكم اى الشئ اليسير نحو العصا والقدح تمنت لو كانت شيئا تافها لا يوبه له من شانه وحقه ان
ينسى فى العادة وقد نسى وطرح فوجد فيه النسيان الذى هو حقه وقرا حمزة وحفص بالفتح وهو لغة

الخرسة الطعام

فيه او مصدر سمى به وقرئ به وبالهمز وهو الحليب المخلوط بالماء ينساه اهله لقلته ونزارته
منسيا منسى الذكر بحيث لا يخطر ببالهم وفى قراءة قتادة يعنى لا اعرف ولا يدرى من انا وقرا الاعمش
بكسر الميم على الاتباع كالمغيرة والمنخر فناداها من تحتها هو جبريل عليه السلام قيل كان يقبل الولد
كالقابلة وقيل هو عيسى عليه السلام وقيل تحتها اسفل من مكانها كقوله تجرى من تحتها الانهار
وقيل كان اسفل منها تحت الاكمة وقرا نافع وحمزة والكسائى وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر
على ان فى نادى ضمير احدهما وعن قتادة الضمير فى تحتها للنخلة وقرا زر وعلقمة فخاطبها من تحتها الا تحزنى
اى فصاح بها لا تحزنى او بان لا تحزنى قد جعل ربك تحتك اى بجانب قدميك سريا جدولا سئل النبى
صلى الله عليه وسلم عن السرى فقال هو الجدول اى النهر الصغير وقيل سيدا من السرو وهو الرفعة ومنه
رجل سرى اى شريف وهو عيسى عليه السلام وعن الحسن كان والله عبدا سريا وهزى اليك بجذع النخلة
اى واميليه اليك والباء مزيدة للتاكيد كما فى قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة او على معنى افعلى
الهز والامالة به كقوله يجرح فى عراقيبها نصلى او هزى الثمرة بهزه والهز التحريك بجذب ودفع تساقط عليك
اصله تتساقط فادغمت التاء فى السين وحذفها حمزة وقرا يعقوب يساقط بالياء وتشديد السين وقرئ تتساقط
وتسقط ويسقط فالتاء للنخلة والياء للجذع رطبا جنيا اى غضا طريا تمييزا ومفعول على حسب القراءة فان
قرئ بفتح التاء او الياء يكون تمييزا كقولك تصبب الفرس عرقا واذا قرئ بالضم يكون مفعولا به اى تساقط
النخلة رطبا فان قيل ما كان حزنها لفقد الطعام والشراب حتى تسلى بالسرى والرطب فالجواب انه لم يقع
التسلية بهما من حيث انهما طعام وشراب بل من حيث انهما معجزتان تريان الناس انها من اهل العصمة
والريبة فانه روى انها كانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل الله تعالى لها
رأسا وخوصا ورطبا فدل ذلك على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش وتنبه لمن
رآها على ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة فى الشتاء قدر ان يحبلها من غير فحل وانه ليس ببدع من شانها
مع ما فيه من الشراب والطعام ولذلك رتب عليه الامرين فقال فكلى واشربى اى من الرطب وماء السرى
او من الرطب وعصيره قالوا التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت وكذلك التحنيك وقالوا كان من العجوة
وقيل القائل هو الربيع بن خثيم ما للنفساء خير من الرطب فالحاصل انه تعالى جمع لها فى السرى والرطب
فائدتين احديهما الاكل والشرب والثانية سلوة الصدر لكونهما معجزتين وهذا معنى قوله فكلى واشربى
وقرى عينا اى وطيبى نفسا وارفضى عنك ما احزنك واهمك وقرئ وقرى بالكسر وهو لغة نجد
واشتقاقه من القرار فان العين اذا رأت ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره او من القر فان
دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين وسخنتها للمحبوب والمكروه فاما
ترين من البشر احدا اى فان ترى ادميا وقرئ ترئن بالهمزة على لغة من يقول لبات بالحج اى لبيت

ومما ينسب الى على بن ابى طالب رضى الله عنه

توكل على الرحمن ثم اطلب الغنى
فانى رايت العجز فى ترك الطلب
الم تر ان الله قال لمريم
وهزى اليك الجذع تساقط الرطب
ولو شاء احنى الجذع من غير هزها
اليها ولكن الامور لها سبب

الخوص ورق النخل

لتاخ بين الهمزة وحرف اللين في الابدال فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا وفي مصحف عبد الله
صمتا وعن انس بن مالك مثله وقيل صياما الا انهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم وقد نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت لانه نسخ في امته فلن اكلم اليوم انسيا بعد ان اخبرتكم بنذري
وانما اكلم الملئكة واناجي ربي وقيل اخبرتهم بنذرها بالاشارة وانما امرها الله بان تنذر الصوم
والله اعلم لئلا تشرع مع البشر المتهمين لها في كلام لمعنيين احدهما ان عيسى عليه السلام يكفيها
الكلام بما يبرئ به ساحتها والثاني كراهة مجادلة السفهاء ومناقلتهم وفيه ان السكوت عن السفيه
واجب ومن اذل الناس سفيه لم يجد مسافها فاتت به مع ولدها قومها راجعة اليهم بعد ما طهرت
من النفاس تحمله حاملة اياه قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بديعا منكرا وهو من فري الجلد اذا قطعه
يا اخت هرون قيل كان اخاها من ابيها من امثل بني اسرائيل وقيل هو اخو موسى عليه السلام وعن النبي
صلى الله عليه وسلم انما عنوا هرون النبي وكانت من اعقابه في طبقة الاخوة وبينها وبينه الف سنة
واكثر وعن السدي كانت من اولاده وانما قيل اخت هرون كما يقال يا اخا همدان اي يا واحدا منهم
وقيل رجل صالح اوطالح كان في زمانهم شبهوها به اي كنت عندنا مثله في الصلاح او شتموها به
ولم يرد اخوة النسب ذكر ان هرون الصالح تبع جنازته اربعون الفا كلهم يسمى هرون تبركا به وباسمه
فقالوا كنا نشبهك بهرون هذا ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا اي فاجرة تقرير لان
ما جاءت به فري وتنبيه على ان الفواحش من اولاد الصالحين افحش وقيل احتمل يوسف النجار
مريم وابنها الى غار فلبثوا فيه اربعين يوما حتى تعالت من نفاسها ثم جاءت تحمله فكلمها عيسى
في الطريق فقال يا اماه ابشري فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت به على قومها وهم اهل بيت صالحون
تباكوا وقالوا ذلك وقيل هموا برجمها حتى تكلم عيسى عليه السلام فتركوها فاشارت اليه اي الى عيسى
اي كلموه ليجيبكم فانه هو الذي يجيبكم اذا ناطقتموه وعن السدي لما اشارت اليه غضبوا وقالوا
لسخريتها اشد علينا من فعلها قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ولم نعهد صبيا في المهد
كلمه عاقل وكان زائدة والظرف صلة من وصبيا حال من المستكن فيه او تامة او دائمة كقوله وكان
عليما حكيما او بمعنى صار وروي انه كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع واقبل عليهم بوجهه
واتكأ على يساره واشار بسبابته قال اني عبد الله انطقه الله اولا بانه عبد الله لانه اول المقامات
والرد على من يزعم ربوبيته اتاني الكتاب هو الانجيل وجعلني نبيا وجعلني مباركا نفاعا معلما
للخير والتعبير بلفظ المضي اما باعتبار ما سبق في قضائه او بجعل المحقق وقوعه الاتي لا محالة
كالواقع الذي وجد وقيل اكمل الله عقله واستنباه طفلا نظرا الى ظاهر الاية اينما كنت حيث كنت
واوصاني وامرني بالصلوة والزكوة زكوة المال ان ملكته او تطهير النفس عن الرذائل ما دمت حيا

وبرا بوالدتي وبارا بها عطف على مباركا وقرئ بالكسر على انه مصدر وصف به جعل ذاته برا
لفرط بره او منصوب بفعل دل عليه اوصاني اي وكلفني برا لان اوصاني بالصلوة وكلفنيها واحد
ويؤيده القراءة بالكسر والجر عطفا على الصلوة ولم يجعلني جبارا شقيا عند الله من فرط تكبره
اولم يجعلني بمخالفته قيل الشقي من يذنب ولا يتوب والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم
ابعث حيا قيل ادخل لام التعريف لتعرفه بالذكر قبله والمعنى وذلك السلام الموجه الى يحيى في المواطن
الثلثة موجه الي والاظهر انه للجنس تعريضا باللعنة على متهمي مريم عليها السلام واعدائها من اليهود
فانه لما جعل جنس السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه
تعريض بان العذاب على من كذب وتولى وكان المقام مقام مناكرة وعناد فهو مئنة لنحو هذا من التعريض
والله تعالى اعلم والتفويض اليه اسلم وقيل كلمهم بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان
وفي الكشف ان عيسى عليه السلام عاش في الدنيا ثلثة وثلثين سنة فاجتهد في العبودية ليكون
عاريا عن العوائق وصعد الى السماء نبذناه القيناه اشار به الى ما في قوله تعالى في قصة يونس عليه
السلام فنبذناه بالعراء وقد روى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في
قوله فنبذناه قال القيناه في العيني وليس لذكره ههنا مناسبة لان المذكور في قصة مريم لفظ
انتبذت ومعنى انتبذت غير معنى نبذناه اقول نعم الا انه يمكن ان يكون اشارة الى ان انتبذت
ونبذناه من اصل واحد فاعتزلت شرقيا مما يلي المشرق اشار به الى ان معنى قوله انتبذت اعتزلت
اي تنحت وانفردت وتخلت للعبادة في ابو عبيدة في قوله اذ انتبذت اي اعتزلت وتنحت وقوله
مما يلي الشرق اشارة الى معنى قوله مكانا شرقيا اي في مكان شرقي مما يلي شرقي بيت المقدس
او في مكان شرقي من دارها في ابو عبيدة في قوله مكانا شرقيا مما يلي الشرق وهو عند العرب خير
من الغربي الذي يلي المغرب فاجاءها المخاض افعلت من جئت ويقال الجاها اضطرها اشار به الى ما
في قوله تعالى فاجاءها المخاض الى جذع النخلة واشار بقوله افعلت من جئت الى ان لفظ اجاء من جاء
تقول جئت اذا اخبرت عن نفسك ثم اذا اردت ان تعدي به الى غيرك تقول اجات زيدا وهنا كذلك
بالتعدية لان الضمير في اجاءها يرجع الى مريم وفاعل اجاء هو قوله المخاض وهو الطلق قال ابو
عبيدة في قوله فاجاءها المخاض افعلها من جاءت واجاءها غيرها قال زهير ٭ وجار سار معتمدا
اليكم ٭ اجاءته المخافة والرجاء ٭ وفي الزمخشري ان اجاء منقول من جاء الا ان استعماله تغير بعد النقل
الى الالجاء وقوله تساقط تسقط هو قول ابي عبيدة وضبط تسقط بضم اوله من الرباعي والفاعل
النخلة عند من قرأها بالمثناة او الجذع عند من قرأها بالتحتانية وقوله تفسيله ايضا قصيا
قاصيا اشار به الى تفسير قوله قصيا وهكذا فسره مجاهد اخرجه الطبري عنه وفي ابو عبيدة

قصيا اى بعيدا وقال ابن عباس رضى الله عنهما اقصى واد فرارا من قومها ان يعيروا بولادتها من غير
زوج وقرأ ابن مسعود وابن ابى عبلة قاصيا وقال الفراء القاصى والقصى بمعنى واصله من القصو
وهو البعد والاقصى الابعد فريا عظيما اشار به الى ما فى قوله تعالى قالوا يامريم لقد جئت شيئا فريا
وفسر قوله فريا بقوله عظيما وهو تفسير مجاهد اخرجه الطبرى من طريق ابن ابى نجيح عنه ومن طريق سعيد
عن قتادة كذلك وقال ابو عبيدة كل فائق من عجب وعمل فهو فرى وقيل الفرى الولد من الزنا كالشئ
المفترى وقال قطرب الفرى الجلد الجديد من الاسقية اى جئت بامر عجيب وامر جديد لم تسبقى اليه
وقال ابن عباس رضى الله عنهما نسيا لم اكن شيئا وقال غيره النسى الحقير اشار به الى ما فى قوله تعالى
حكاية عن مريم قالت ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا وفسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله نسيا
بقوله لم اكن شيئا وروى الطبرى من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله نسيا
منسيا اى لم اخلق ولم اكن شيئا وقال غيره اى غير ابن عباس رضى الله عنهما النسى الحقير وهو قول
السدى وقيل هو ما سقط فى منازل المرتحلين من رذالة امتعتهم وروى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة
قال فى قوله وكنت نسيا اى شيئا لا يذكر وقرأ حمزة وحفص عن عاصم بفتح النون قيل وهما لغتان
وقال ابو على الفارسى الكسر اعلى اللغتين وقال ابن الانبارى من كسر النون قال النسى اسم لما ينسى
بمنزلة النقض اسم لما ينقض والنسى بالفتح اسم لما ينسى ايضا على انه مصدر ناب عن الاسم وقيل نسيا
لم اذكر فيما مضى ومنسيا لا اذكر فيما بقى وقال ابو وائل هو شقيق بن سلمة علمت مريم ان التقى ذو نهية
حين قالت ان كنت تقيا وصله عبد بن حميد من طريق عاصم قال قرأ ابو وائل قالت انى اعوذ بالرحمن منك
ان كنت تقيا قال لقد علمت مريم ان التقى ذو نهية قيل وانما قالت مريم هذا حين رأت جبريل عليه السلام
يعنى ان كنت تقيا فانته عنى وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان فى زمانها رجل يقال له تقى وكان
وكان فاجرا فظنته اياه قال الحافظ العسقلانى واغرب من قال انه اسم رجل يقال له تقى كان مشهورا بالفساد فاستعاذت
منه وقيل كان تقى رجلا من امثل الناس فى ذلك الزمان فقالت ان كنت فى الصلاح مثل تقى فانى اعوذ بالرحمن
منك كيف يكون رجل اجنبى وامرأة اجنبية فى حجاب واحد والنهية بضم النون وسكون الهاء وقد تفتح النون
وهى العقل لانه ينهى صاحبه عن القبيح وقوله ذو نهية اى ذو عقل وانتهاء عن فعل القبيح وقال
وكيع هو ابن الجراح الرواسى الكوفى عن اسرائيل هو ابن يونس بن ابى اسحق عن جده ابى اسحق السبيعى
واسمه عمرو عن البراء اى ابن عازب رضى الله عنه انه قال سريا اى فى قوله تعالى قد جعل ربك تحتك
سريا نهر صغير بالسريانية هو النهر الصغير وكذا رواه الحاكم فى المستدرك وابن ابى حاتم من طريق
الثورى والطبرى من طريق شعيب كلاهما عن ابى اسحق عن البراء مثله واخرجه ابن مردويه من طريق
آدم عن اسرائيل به لكن لم يقل بالسريانية وانما قال البراء السرى الجدول وهو نهر الصغير وقد ذكر

ابو عبيدة ان السرى النهر الصغير بالعربية ايضا وروى الطبرى من طريق حصين عن عمرو بن
ميمون قال السرى الجدول ومن طريق الحسن البصرى قال السرى هو عيسى عليه السلام قال الحافظ
العسقلانى وهو شاذ وقد روى ابن مردويه فى تفسيره من حديث ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا السرى
فى هذه الآية نهر اخرجه الله لمريم لتشرب منه والله تعالى اعلم حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا جرير بن
حازم عن محمد بن سيرين عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لم يتكلم فى
المهد الا ثلثة قال القرطبى فى هذا الحصر نظر وقال العينى ليس من الادب ان يقال فى كلام النبى صلى
الله عليه وسلم نظر بل الذى يقال فيه انه صلى الله عليه وسلم ذكر الثلثة قبل ان يعلم بالزائد عليها
فكان المعنى لم يتكلم الا ثلثة فيما اوحى الى او المعنى لم يتكلم بقيد المهد الا ثلثة وكلام غيرهم من الاطفال
بغير مهد والسبب فى ذلك ما وقع فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما عند احمد والبزار وابن حبان
والحاكم لم يتكلم فى المهد الا اربعة فلم يذكر الثالث الذى هنا وذكر شاهد يوسف عليه السلام والصبى
الرضيع الذى قال لامه وهى ماشطة بنت فرعون لما اراد فرعون القاء امه فى النار اصبرى يا اماه فانا
على الحق قال ابن الجوزى اخبرت بنت فرعون اباها بان ماشطتها اسلمت فامر بالقائها والقاء اولادها
فى النار فلما بلغت النوبة الى آخر ولدها وكان مرضعا قال اصبرى يا اماه فانك على الحق فالقيت مع ولدها
واخرج الحاكم نحوه من حديث ابى هريرة رضى الله عنه فيجتمع من هذا خمسة ووقع ذكر شاهد يوسف
ايضا فى حديث عمران بن حصين لكنه موقوف وروى ابن ابى شيبة من مرسل هلال بن يساف مثل حديث
ابن عباس رضى الله عنهما الا انه لم يذكر الماشطة وفى صحيح مسلم من حديث صهيب فى قصة اصحاب الاخدود
ان امرأة جئ بها لتلقى فى النار لتكفر ومعها صبى يرضع فتقاعست فقال لها يا اماه اصبرى فانك على الحق
وزعم الضحاك فى تفسيره ان يحيى عليه السلام تكلم فى المهد اخرجه الثعلبى فان ثبت صاروا سبعة وقد
تكلم فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم مبارك اليمامة وقصته فى دلائل النبوة للبيهقى من حديث معرض
بالضاد المعجمة وقد اختلف فى شاهد يوسف فقيل كان صغيرا وهذا اخرجه ابن ابى حاتم عن ابن عباس
رضى الله عنهما وسنده ضعيف وبه قال الحسن وسعيد بن جبير واما حكاية الماشطة فلم تنقل
نقلا يقوم بها الحجة واخرج ايضا عن ابن عباس ومجاهد انه كان ذا لحية وعن قتادة والحسن ايضا
كان حكيما من اهلها وفسر بانه كان ابن خال لها كان صبيا فى المهد والله اعلم عيسى عليه السلام وكان
فى بنى اسرائيل رجل يقال له جريج بجيمين مصغرا وفى رواية حديث ابى سلمة كان رجل فى بنى اسرائيل
تاجرا وكان ينقص مرة ويزيد اخرى فقال ما فى هذه التجارة خير لالتمس تجارة هى خير من هذه فبنى
صومعة وترهب فيها وكان يقال له جريج فذكر الحديث ودل ذلك على انه كان بعد عيسى عليه السلام
وانه كان من اتباعه لانهم الذين ابتدعوا الترهب وحبس النفس فى الصوامع والصومعة بفتح المهملة

وسكون الواو هي البناء المرتفع المحدد اعلاه ووزنها فوعلة من صمعت اذا دققت لانها دقيقة
الرأس يصلي جاءته امه في رواية الكشميهني فجاءته امه وفي رواية ابي رافع كان جريج يتعبد في صومعته
فاتته امه قال الحافظ العسقلاني ولم اقف في شيء من الطرق على اسمها وفي حديث عمران بن حصين
وكانت امه تأتيه فتناديه فيشرف عليها فيكلمها فاتته يوما وهو في صلوته وفي رواية ابي رافع عند احمد
فاتته امه ذات يوم فنادته فقالت اي جريج اشرف على اكلمك انا امك فدعته فقال اجيبها او اصلي
زاد المصنف في المظالم بالاسناد الذي ذكره هنا فابى ان يجيبها وفي رواية ابي رافع فصادفته يصلي فوضعت
يدها على حاجبها فقالت يا جريج فقال يا رب امي وصلوتي فاختار صلوته فرجعت ثم اتته فصادفته يصلي
فقالت يا جريج انا امك فكلمني فقال مثله فذكره وفي حديث عمران بن حصين رضي الله عنه انها جاءته
ثلاث مرات تناديه كل مرة ثلاث مرات وفي رواية الاعرج عند الاسمعيلي فقال امي وصلوتي لربي اوثر صلوتي
على امي ذكره ثلثا قال الحافظ العسقلاني ومعنى قوله امي وصلوتي اجتمع على اجابة امي واتمام صلوتي
فوفقني لافضلهما وكل ذلك محمول على انه قاله في نفسه لا انه نطق به ويحتمل ان يكون على ظاهره انه نطق به
فان الكلام كان مباحا في الصلوة في شرعهم وكذلك كان في صدر الاسلام فقالت اللهم لا تمته حتى تريه
وجوه المومسات وفي رواية الاعرج حتى تنظر في وجوه المياميس ومثله في رواية ابي سلمة وفي رواية
ابي رافع حتى تريه المومسة بالافراد وفي حديث عمران فغضبت فقالت اللهم لا يموتن جريج حتى ينظر
في وجوه المومسات وهي جمع مومسة بضم الميم وسكون الواو وكسر الميم بعدها مهملة وهي الزانية ويجمع
جمع التكسير على مواميس بالواو وجمع في الطريق المذكورة بالتحتانية وانكره ابن الخشاب ووجهه غيره
كما تقدم في اواخر الصلوة وجوز صاحب المطالع فيه الهمزة بدل الياء بل اثبتها رواية ووقع في رواية الاعرج
فقالت ابيت ان تطلع الى وجهك لا اماتك الله حتى تنظر في وجهك زواني المدينة وكان جريج في صومعته
فتعرضت له امرأة فكلمته فابى فاتت راعيا فامكنته من نفسها وفي رواية وهب بن جرير بن حازم عن ابيه
عند احمد وذكر بنو اسرائيل عبادة جريج فقالت بغي منهم لئن شئتم لافتننه قالوا قد شئنا فاتته فتعرضت له
فلم يلتفت اليها فامكنت نفسها من راع كان يؤوي غنمه الى ظل صومعة جريج قال الحافظ العسقلاني ولم
اقف على اسم هذه المرأة لكن في حديث عمران بن حصين انها كانت بنت ملك القرية وفي رواية الاعرج
وكانت تأوي الى صومعته راعية ترعى الغنم ونحوه في رواية ابي رافع عند احمد وفي رواية ابي سلمة
وكان عند صومعته راعي ضأن وراعية معزى ويمكن الجمع بين هذه الروايات انها خرجت من
دار ابيها بغير علم اهلها متنكرة وكانت تفعل الفساد الى ان ادعت انها تستطيع ان تفتن جريجا فاحتالت
بان خرجت في صورة راعية ليمكنها ان تأوي الى ظل صومعته لتتوصل بذلك الى فتنته فولدت غلاما
فيه حذف تقديره فحملت حتى انقضت ايامها فولدت غلاما فقالت من جريج فيه حذف ايضا تقديره

فسئلت ممن هذا فقالت من جريج وفي رواية ابي رافع فقيل لها ممن هذا فقالت هو من صاحب الدير
وزاد في رواية احمد فاخذت وكان من زنى منهم قتل فقيل لها ممن هذا قالت هو من صاحب الصومعة
وزاد الاعرج نزل الي من صومعته فاصابني وفي رواية عنه فقيل لها من صاحبك قالت جريج الراهب
نزل الي فاصابني وزاد ابو سلمة في روايته فذهبوا الى الملك فاخبروه قال ادركوه فاتوني به فاتوه
فكسروا صومعته وانزلوه وفي رواية ابي رافع فاقبلوا يهدمون ديره وفي حديث عمران فما شعر حتى
سمع بالفؤوس في اصل صومعته فجعل يسألهم ويلكم مالكم فلم يجيبوه فلما رأى ذلك اخذ الحبل فتدلى
وسبوه زاد احمد عن وهب بن جرير وضربوه فقالوا مراءٍ تخادعنا حتى اذا كنت فيه زنيت بهذه وفي رواية ابي
رافع عنده فقالوا اي جريج انزل فابى يقبل على صلوته فاخذوا في هدم صومعته فلما رأى ذلك
نزل فجعلوا في عنقه وعنقها حبلا فجعلوا يطوفون بهما في الناس وفي رواية ابي سلمة فقال له الملك
ويحك يا جريج كنا نراك خير الناس فاحبلت هذه اذهبوا به فاصلبوه وفي حديث عمران فجعلوا يضربونه
ويقولون مراءٍ تخادع الناس بعملك وفي رواية الاعرج فلما مروا به نحو بيت الزواني خرجن ينظرن
فتبسم فقالوا لم يضحك حتى مر بالزواني فتوضأ وصلى وفي رواية وهب بن جرير فقام وصلى ودعا
وفي رواية عمران قال فتولوا عنه فصلى ركعتين ثم اتى الغلام فقال من ابوك يا غلام فقال الراعي
وفي رواية وهب بن جرير فطعنه باصبعه فقال بالله من ابوك يا غلام قال انا ابن الراعي وفي رواية
ابي رافع ثم مسح رأس الصبي فقال من ابوك قال راعي الضأن وفي رواية عند احمد فوضع اصبعه
على بطنها وفي رواية ابي سلمة فاتى بالمرأة والصبي وفمه في ثديها فقال له جريج يا غلام من ابوك
فنزع الغلام فاه من الثدي وقال ابي راعي الضأن وفي رواية الاعرج فلما دخل على ملكهم قال جريج
اين الصبي الذي ولدته فاتي به فقال له من ابوك قال فلان سمى اباه قال الحافظ العسقلاني ولم
اقف على اسم الراعي واما الابن فقد تقدم في اواخر الصلوة بلفظ فقال يا بابوس فقال الداودي
هو اسم الغلام وقال الحافظ العسقلاني انه ليس اسمه كما زعم الداودي وانما المراد به الصغير
وفي حديث عمران ثم انتهى الى شجرة فاخذ منها غصنا ثم اتى الغلام وهو في مهده فضربه بذلك
الغصن فقال من ابوك ويجمع بين هذا الاختلاف بوقوع كل ما ذكر من مسح رأس الصبي ووضع
اصبعه على بطن امه وطعنه باصبعه وضربه بطرف العصاء التي كانت معه فكل روى بما سمع وانما ما قيل
من تعدد القصة فبعيد جدا وفي رواية وهب بن جرير فوثبوا الى جريج فجعلوا يقبلونه وزاد الاعرج في
روايته فابرأ الله جريجا واعظم الناس امر جريج وفي رواية ابي سلمة فسبح الناس فعجبوا قالوا نبني صومعتك
من ذهب قال لا الا من طين وفي رواية وهب بن جرير ابنوها من طين كما كانت وفي رواية ابي رافع فقالوا
نبني ما هدمنا من ديرك بالذهب والفضة قال لا ولكن اعيدوا كما كان ففعلوا وزاد في رواية ابي سلمة

فردوها فرجع فى صومعته فقالوا لم تربالله مم ضحكت قال ما ضحكت الا من دعوة دعتها على امى وفى
الحديث ايثار اجابة الام على صلوة التطوع لان اجابة الام وبرها واجب فلا يترك لاجل التطوع الذى
الاستمرار فيها نافلة وقد جاء فى حديث يزيد بن حوشب عن ابيه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
لو كان جريج فقيها لعلم ان اجابة امه اولى من عبادة ربه اخرجه الحسن بن سفيان لكن قال الذهبى
حوشب بن يزيد الفهرى مجهول روى عنه ابنه يزيد فى ذكر جريج الراهب وتمسك بعض الشافعية
بظاهر الحديث فى جواز قطع الصلوة لاجابة الام سواء كانت فرضا او نفلا والاصح عندهم انه على التفصيل
وهو ان الصلوة ان كانت نفلا وعلم تأذى الوالد والوالدة بالترك وجبت الاجابة والا فلا وان كانت
فرضا وضاق الوقت لم يجب الاجابة وان لم يضق وجبت عند امام الحرمين وخالفه غيره لانها تلزم
بالشروع وعند المالكية ان اجابة الوالد فى النافلة افضل من التمادى فيها وحكى القاضى ابو الوليد ان
ذلك يختص بالام دون الاب وبه قال مكحول وقيل انه لم يقل به من السلف غيره هذا وقال النووى انما دعت
عليه فاجيبت لانه كان يمكنه ان يخفف ويجيبها لكن لعله خشى ان تدعوه الى مفارقة صومعته والعود الى الدنيا
وتعلقاتها كذا قال وفيه نظر لما تقدم من انها كانت تأتيه فيكلمها والظاهر انها كانت تشتاق اليه
فتزوره وتقتنع برؤيته وتكليمه وكانه انما لم يخفف لانه خشى ان ينقطع خشوعه والله تعالى اعلم وفى
الحديث ايضا عظم بر الوالدين واجابة دعائهما ولو كان الولد معذورا لكن يختلف الحال فى ذلك بحسب
المقاصد وفيه الرفق بالتابع اذا جرى معه ما يقتضى التأديب لان ام جريج مع غضبها منه لم تدع عليه
الا بما دعت به خاصة ولولا طلبها الرفق به لدعت عليه بوقوع الفاحشة او القتل وفيه ايضا ان صاحب
الصدق مع الله لا تضره الفتن وفيه قوة يقين جريج وصحة رجائه لانه استنطق المولود مع كون العادة
انه لا ينطق ولولا صحة رجائه بنطقه ما استنطقه وفيه ان الامرين اذا تعارضا بدئ باهمهما وان الله
يجعل لاوليائه عند ابتلائهم مخارج وانما يتأخر ذلك عن بعضهم فى بعض الاوقات تهذيبا وزيادة
لهم فى الثواب وفيه اثبات الكرامة للاولياء ووقوع الكرامة لهم باختيارهم وطلبهم وقال ابن بطال يحتمل
ان يكون جريج نبيا فتكون معجزة قال وهذا الاحتمال لا يتأتى فى حق المرأة التى كلمها ولدها المرضع
كما فى بقية الحديث وفيه جواز الاخذ بالاشد فى العبادة لمن علم من نفسه قوة على ذلك وفيه ان الوضوء
لا يختص بهذه الامة خلافا لمن زعم ذلك وانما الذى يختص بهذه الامة الغرة والتحجيل فى الاخرة
وفيه ان المفزع فى الامور المهمة الى الله تعالى يكون بالتوجه اليه فى الصلوة وفيه ان مرتكب الكبيرة
لا يبقى له حرمة واستدل به بعضهم على ان بنى اسرائيل كان من شرعهم ان المرأة تصدق فيما تدعيه
على الرجال من الوطى ويلحق به الولد وانه لا ينفع الرجل جحد ذلك الا بحجة تدفع قولها واستدل
بعض المالكية بقول جريج من ابوك يا غلام ان من زنا بامرأة فولدت بنتا لا يحل له التزوج بتلك

البنت خلافا للشافعية ولابن الماجشون من المالكية ووجه الدلالة ان جريجا نسب ابن
الزنا للزانى وصدق الله نسبته بما خرق له من العادة فى نطق المولود بشهادته له بذلك وقوله ابى
فلان الراعى فكانت تلك النسبة صحيحة فيلزم ان يجرى بينهما احكام الابوة والبنوة خرج التوارث
والولاء بدليل فبقى ما عدا ذلك على حكمه وكانت امرأة قضية اخرى تشبه قضية جريج وامرأة بالرفع
فاعل كانت وهى تامة وقال الحافظ العسقلانى ولم اقف على اسمها ولا على اسم ابنها ولا على اسم احد
ممن ذكر فى القصة المذكورة ترضع ابنا لها من بنى اسرائيل فمر بها رجل راكب ويروى فمر بها
راكب وفى رواية خلاس عن ابى هريرة رضى الله عنه عند احمد فارس متكبر ذو شارة بالشين المعجمة
وبالراء المخففة اى ذو حسن وجمال وقيل صاحب هيئة وملبس حسن يتعجب منه ويشار اليه وفى رواية
خلاس ذو شارة حسنة فقالت اللهم اجعل ابنى مثله فترك ثديها فاقبل على الراكب وقال اللهم
لا تجعلنى مثله ثم اقبل على ثديه يمصه قال ابو هريرة وهو موصول بالاسناد المذكور كانى انظر
الى النبى صلى الله عليه وسلم يمص اصبعه وفيه المبالغة فى ايضاح الخبر بتمثيله بالفعل ثم مر بضم
الميم وتشديد الراء على بناء المجهول بامة وزاد احمد عن وهب بن جرير بامة تضرب وفى رواية الاعرج
عن ابى هريرة رضى الله عنه عند الاسمعيلى فى ذكر بنى اسرائيل تجرر وتلعب بها ولفظ تجرر بجيم مفتوحة
بعدها راء مشددة بعدها راء اخرى وفى رواية خلاس انها كانت حبشية او زنجية وانها ماتت
فجروها حتى القوها فقالت اللهم لا تجعل ابنى مثل هذه فترك ثديه فقال اللهم اجعلنى مثلها فقالت
لم ذلك اى فقالت الام لابنها لم قلت هكذا يعنى انها سالت عن سبب ذلك فقال اى الابن الراكب
جبار من الجبابرة وفى رواية الاعرج فانه كان جبارا وفى رواية اخرى فانه كافر وهذه الامة يقولون
سرقت زنت ولم تفعل فيهما الوجهان احدهما كسر التاء لخطاب المؤنث والاخر سكونها على الخبر وفى
رواية احمد يقولون سرقت ولم تسرق زنت ولم تزن وهى تقول حسبى الله وفى رواية الاعرج يقولون
لها تزنى وهى تقول حسبى الله ويقولون لها تسرق وهى تقول حسبى الله وفى الحديث ان نفوس اهل
الدنيا تقف مع الخيال الظاهر فيخاف سوء الحال بخلاف اهل التحقيق فوقوفهم مع الحقيقة الباطنة
فلا يبالون بذلك مع حسن السريرة كما قال تعالى حكاية عن اصحاب قارون حيث خرج عليهم
فقالوا يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون قال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير وفيه ان
البشر طبعوا على ايثار الاولاد على الانفس بالخير لطلب المرأة الخير لابنها ودفع الشر عنه ولم تذكر
نفسها ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انها فى قصة مريم وفى الحديث التعرض لميلاد عيسى
عليه السلام وانه كان كلم الناس فى المهد حدثنا ابرهيم بن موسى قال اخبرنا هشام اى ابن
يوسف عن معمر هو ابن راشد ح تحويل من سند الى آخر وحدثنى بالافراد محمود هو ابن غيلان

قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري انه قال اخبرني سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله ويروى قال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي لقيت موسى
عليه السلام قال فنعته اي وصفه فاذا رجل حسبته قال القائل حسبته هو عبد الرزاق وفاعل
قال هو النبي صلى الله عليه وسلم مضطرب اي طويل غير الشديد وقيل الخفيف اللحم ولا منافاة بينهما
وقال ابن التين هذا الوصف مغاير لقوله بعد هذا انه جسيم يعني في الرواية التي بعد هذه قال والذي
وقع نعته بانه جسيم انما هو الدجال وقال القاضي عياض رواية من قال ضرب اصح من رواية من قال مضطرب
لما فيها من الشك قال وقد وقع في رواية اخرى على ما يأتي الان جسيم وهو ضد الضرب الا ان يراد بالجسيم
الزيادة في الطول وقال التيمي لعل بعض هذا الحديث دخل في بعض لان الجسيم ورد في صفة الدجال
لا في صفة موسى عليه السلام انتهى وقال الحافظ العسقلاني والذي يتعين المصير اليه ما جوزه القاضي
عياض من ان المراد بالجسم في صفة موسى عليه السلام الزيادة في الطول ويؤيده قوله في الرواية التي بعد
هذه كانه من رجال الزط وهم طوال غير غلاظ رجل الرأس اي مسترسل الشعر كانه من رجال شنوءة
قال ولقيت عيسى عليه السلام فنعته النبي صلى الله عليه وسلم فقال ربعة بفتح الراء وسكون الباء
الموحدة ويجوز فتحها وهو المربوع والمراد انه وسط لا طويل ولا قصير احمر كانما خرج من ديماس هو بكسر
المهملة وسكون التحتية وآخره مهملة يعني الحمام هو تفسير عبد الرزاق ولم يقع ذلك في رواية هشام
والديماس في اللغة السرب ويطلق ايضا على الكن والحمام من جملة الكن والمراد من ذلك وصفه
بصفاء اللون ونضارة الجسم وكثرة ماء الوجه حتى كانه كان في موضع كن فخرج منه وهو عرقان
وسيأتي في رواية ابن عمر رضي الله عنهما بعد هذا ينطف رأسه ماء وهو محتمل لان يراد الحقيقة
وانه عرق حتى قطر الماء من رأسه ويحتمل ان يكون كناية عن مزيد نضارة وجهه ويؤيده ان في رواية
عبد الرحمن بن آدم عن ابي هريرة رضي الله عنه عند احمد وابي داود يقطر رأسه ماء وان لم يصبه بلل ورأيت
ابراهيم وانا اشبه ولده به قال واتيت على البناء للمفعول باناءين احدهما لبن والآخر فيه خمر فقيل لي
خذ ايهما شئت فاخذت اللبن فشربته فقيل لي هديت الفطرة او اصبت الفطرة اما انك لو اخذت الخمر غوت
امتك والحديث قد مضى عن قريب في باب قول الله تعالى وهل اتاك حديث موسى ومطابقته للترجمة من حيث
ان فيه التعرض لعيسى عليه السلام حدثنا محمد بن كثير بالمثلثة قال اخبرنا اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق
السبيعي قال اخبرنا عثمن بن المغيرة الثقفي الكوفي الاعشى ويقال له عثمن بن ابي زرعة وابو زرعة هو كنية
المغيرة وهو من افراد البخاري من صغار التابعين وليس له في البخاري غير هذا الحديث الواحد عن مجاهد عن ابن
عمر رضي الله عنهما كذا وقع في جميع الروايات وقد تعقبه ابو ذر فقال كذا وقع في جميع الروايات المسموعة
عن الفربري عن مجاهد عن ابن عمر قال ولا ادري اهكذا حدث به البخاري او غلط فيه الفربري لاني

رأيته

رأيته في جميع الطرق عن محمد بن كثير وغيره عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما ثم ساقه
باسناده الى حنبل بن اسحق قال حدثنا محمد بن كثير وقال فيه عن عباس قال وكذا رواه عثمان بن سعيد
الدارمي عن محمد بن كثير قال وتابعه نصر بن علي عن ابي احمد الزبيري عن اسرائيل وكذا رواه يحيى بن زكريا
بن ابي زائدة عن اسرائيل انتهى واخرجه ابو نعيم في المستخرج عن الطبراني عن احمد بن محمد الخزاعي
عن محمد بن كثير وقال رواه البخاري عن محمد بن كثير فقال لمجاهد عن ابن عمر ثم ساقه من طريق نصر بن علي
عن ابي احمد الزبيري عن اسرائيل فقال ابن عباس انتهى واخرجه ابن منده في كتاب الايمان من طريق
محمد بن ايوب بن الضريس وموسى بن سعيد الدنداني كلاهما عن محمد بن كثير عن ابن عمر والصواب
عن ابن عباس وقال ابو مسعود في الاطراف انما رواه الناس عن محمد بن كثير فقال لمجاهد عن ابن عباس
ووقع في البخاري في سائر النسخ مجاهد عن ابن عمر قال وقد رواه اصحاب اسرائيل منهم يحيى بن ابي زائدة
واسحق بن منصور والنضر بن شميل وآدم بن ابي اياس وغيرهم عن اسرائيل فقالوا ابن عباس وكذا
رواه ابن عون عن مجاهد عن ابن عباس انتهى ورواية ابن عون تقدمت في ترجمة ابراهيم عليه السلام
ولكن لا ذكر لعيسى عليه السلام فيها واخرجه مسلم عن شيخ البخاري فيها وليس لعيسى ذكر وانما فيها
ذكر ابراهيم وموسى حسب وقال الغساني اخطأ البخاري فيما قال عن مجاهد عن ابن عمر والصواب عن مجاهد
عن ابن عباس وقال الحافظ العسقلاني ويقع في خاطري ان الوهم فيه من غير البخاري قال الاسمعيلي اخرجه
من طريق نصر بن علي عن ابي احمد وقال فيه عن ابن عباس ولم ينبه على ان البخاري قال فيه عن ابن عمر
فلو كان وقع له كذلك لنبه عليه كعادته والذي يترجح ان الحديث لابن عباس لا لابن عمر رضي الله عنهم
ما سيأتي من انكار ابن عمر على من قال ان عيسى احمر وحلفه على ذلك وفي رواية مجاهد هذه فاما عيسى
فاحمر جعد فهذا يؤيد ان الحديث لمجاهد عن ابن عباس لا عن ابن عمر رضي الله عنهم قال قال رسول الله
ويروى قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت عيسى وموسى وابراهيم فاما عيسى فاحمر جعد اي جعد الشعر
وهو ضد السبط لان السبط اكثر ما يكون في شعور العجم عريض الصدر واما موسى فآدم اي اسمر جسيم
وقد مر فيما مضى انه ضرب اي خفيف اللحم وانه مضطرب فهذا يضاد قوله جسيم ولهذا قال التيمي
كان بعض لفظ الحديث دخل في بعض لان الجسيم انما ورد في صفة الدجال وقدم الجواب عنه بان الجسامة
كما تكون في الشخص باعتبار السمن تكون فيه ايضا باعتبار الطول كما يشير اليه تشبيهه برجال الزط
سبط بفتح المهملة وكسر الموحدة وسكونها اي ليس بجعد وهذا نعت لشعر رأسه كانه من رجال الزط
بضم الزاي وتشديد المهملة جنس من السودان وقيل هم نوع من الهنود وهم طوال الاجساد مع نحافة
فيها ومطابقته للترجمة كالسابق حدثنا ابراهيم بن المنذر قال اخبرنا ابو ضمرة بفتح الضاد المعجمة
وسكون الميم واسمه انس بن عياض قال اخبرنا موسى بن عقبة بضم العين وسكون القاف وبالموحدة

عن نافع انه قال قال عبد الله اى ابن عمر رضى الله عنهما ذكر النبى صلى الله عليه وسلم يوما بين ظهرانى
الناس بفتح الظاء المعجمة وسكون الهاء بلفظ التثنية ويروى بين ظهرى الناس بدون النون اى جالسا فى وسط
الناس والمراد انه جلس بينهم مستظهرا لا مستخفيا وزيدت فيه الالف والنون تاكيدا ومعناه ان ظهرا منهم
قدامه وظهرا خلفه فكانهم حفوا به من جانبيه فهذا اصله ثم كثر حتى استعمل فى الاقامة بين القوم مطلقا
ولهذا زعم بعضهم ان لفظ ظهرانى فى مثل هذا الموضع مقحم المسيح الدجال فقال ان الله ليس باعور الا
للتنبيه كانه نبه السامعين ليكونوا على تيقظ من سماع كلامه ان المسيح الدجال اعور العين اليمنى ويروى
اعور عين اليمنى اى عين الجهة اليمنى وفى رواية ابن ماجة عن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الدجال اعور عين اليسرى والجمع بينهما ان يقال ان احدى عينيه ذاهبة والاخرى معيبة
فيصح ان يقال لكل واحدة عوراء اذ الاصل فى العور العيب ومنه العار كان عينه عنبة طافية اى بارزة
ناتئة عن حد اخواتها من طفا الشئ يطفو من غير همز اذا علا غيره والطفوان يعلو الماء ما وقع فيه وشبهها
بالعنبة التى تقع فى العنقود بارزة عن نظائرها ويقال طافئة بالهمز اى ذهب ضوءها وبدون الهمز
ناتئة بارزة وقال الخطابى العنبة الطافئة هى الحبة الكبيرة التى خرجت عن حد اخواتها فان قيل جاء فى رواية
اخرى انه جاحظ العين كانها كوكب وفى اخرى انها ليست بناتئة ولا حجراء بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم
قال الهروى ان كانت اللفظة محفوظة فمعناها انها ليست بصلبة متحجرة وقد روى جحراء بتقديم الجيم
اى غائرة منجحرة فى نقرتها وقال الازهرى هو بالخاء المعجمة فى اوله ومعناها الضيقة التى لها غمص ورمص
وفى رواية ابى داود الطيالسى من حديث ابى بن كعب رضى الله عنه احدى عينيه كانها زجاجة خضراء
وعن ابن عمر رضى الله عنهما احدى عينيه مطموسة والاخرى ممزوجة بالدم كانها الزهرة فالجواب ان يقال
ان اختلاف الاوصاف بحسب اختلاف العينين واراني بفتح الهمزة اى ارى نفسى وذكر بلفظ المضارع
مبالغة فى استحضار صورة الحال الليلة اى فى الليلة عند الكعبة فى المنام فاذا رجل آدم بالمد لانه افعل
من الادمة وهى السمرة الشديدة كاحسن ما ترى وفى رواية مالك عن نافع الآتية كاحسن ما انت راء من ادم
الرجال بضم الهمزة جمع آدم تضرب لمته بكسر اللام اى شعره الذى جاوز شحمة الاذنين ولم يبلغ المنكبين فاذا بلغت
المنكبين فهى جمة واذا قصرت عنهما فهى وفرة بين منكبيه رجل الشعر بكسر الجيم بمعنى مسرح الشعر ومحسنه
ومنظفه وهو من الترجيل وهو تسريح الشعر وتنظيفه وتدهينه وفى رواية مالك له لمة قد رجلها فهى تقطر ماء
يقطر رأسه ماء وهو الماء الذى رجلها به لقرب ترجيله ويحتمل ان يكون المراد الاستعارة من نضارته
وجماله ومزيد نظافته ووقع فى رواية سالم الآتية فى نعت عيسى عليه السلام انه آدم سبط الشعر وفى
الحديث الذى قبله فى نعت عيسى انه جعد والجعد ضد السبط ويمكن ان يجمع بينهما بانه سبط الشعر
ووصف بالجعودة فى جسمه لا فى شعره والمراد بذلك اجتماعه واكتنازه وهذا الاختلاف نظير الاختلاف

فى كونه آدم او احمر والاحمر عند العرب الشديد البياض مع الحمرة والادم الاسمر ويمكن الجمع بين
الوصفين بانه احمر لونه بسبب كالتعب وهو فى الاصل اسمر ويمكن ان يقال ايضا انه ليس احمر
صرفا بل هو مائل الى الادمة وقد وافق ابو هريرة رضى الله عنه على ان عيسى احمر فظهر ان ابن عمر
رضى الله عنهما انكر شيئا حفظه غيره واما قول الداودى ان رواية من قال آدم اثبت فلا ادرى من اين
وقع له ذلك مع اتفاق ابى هريرة وابن عباس رضى الله عنهم على مخالفة ابن عمر رضى الله عنهما وقد
وقع فى رواية عبد الرحمن بن آدم عن ابى هريرة رضى الله عنه فى نعت عيسى عليه السلام انه مربوع
الى الحمرة والبياض كذا قال الحافظ العسقلانى واضعا يديه على منكبى رجلين قال الحافظ العسقلانى
لم اقف على اسمهما وفى رواية مالك متكئا على عواتق رجلين والعواتق جمع عاتق وهو ما بين المنكب
والعنق وهو يطوف بالبيت فقلت من هذا فقالوا المسيح بن مريم ثم رايت رجلا وراءه جعدا قططا
ان الجعودة يحتمل الذم والمدح بحسب الاستعمال وهى فى صفة عيسى مدح وفى صفة الدجال ذم قططا
بفتح القاف والطائين المهملتين وقد تكسر الطاء الاولى والمراد به شدة جعودة الشعر ويطلق فى وصف
الرجل ويراد به الذم يقال جعد اليدين وجعد الاصابع اى بخيل ويطلق على القصير ايضا اعور عين
اليمنى من باب اضافة الموصوف الى صفته وهو عند الكوفيين ظاهر وعند البصريين تقديره عين
صفحة وجهه اليمنى كاشبه من رايت بضم التاء وفتحها بابن قطن بفتح القاف والطاء واسمه عبد العزى
بن قطن بن عمرو بن جندب بن سعيد بن عايذ بن مالك بن المصطلق والجاهلى الخزاعى وامه هالة
بنت خويلد اخت خديجة بنت خويلد وكانت عند الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس فولدت له ابا
العاص ثم خلف عليها بعده اخوه ربيعة بن عبد العزى ثم خلف عليها وهب بن عبد فولدت له
اولادا ثم خلف عليها قطن بن عمرو المذكور فولدت له عبد العزى بن قطن وحكى الدمياطى عن
ابن سعد انه قال يا رسول الله هل يضرنى شبهه قال لا انت مسلم وهو كافر والمعروف فى الذى
شبه به صلى الله عليه وسلم هو اكثم بن عمرو بن لحى جد خزاعة لا الدجال كذا اخرجه احمد وغيره والله تعالى اعلم
واضعا يديه على منكبى رجل يطوف بالبيت فقلت من هذا قالوا المسيح الدجال ومطابقته للترجمة
ظاهرة تابعه اى تابع موسى بن عقبة عبيد الله اى ابن عمر العمرى عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما
وصل هذه المتابعة احمد ومسلم من طريق ابى اسامة ومحمد بن بشر جميعا عن عبيد الله بن عمر
فى ذكر المسيح الدجال فقط الى قوله عنبة طافية ولم يذكر ما بعده وهذا يشعر بانه يطلق
المتابعة ويريد اصل الحديث لا جميع ما اشتمل عليه حدثنا احمد بن محمد المكى هو الازرقى واسم
جده الوليد بن عقبة وهو من افراده ووهم من قال انه القواس واسم جد القواس عون قال سمعت
ابراهيم بن سعد اى ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثنى الزهرى اى ابن شهاب عن سالم

هو ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم عن ابيه انه قال لا والله ما قال النبي صلى الله عليه
وسلم لعيسى احمر اللام في لعيسى بمعنى عن كما في قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا يعني ليس الامر
كما زعمتم انه صلى الله عليه وسلم قال في صفة عيسى عليه السلام احمر ولكن قال الى آخره وقد تقدم بيان
الجمع بين ما انكره ابن عمر رضي الله عنهما ظن ان الوصف اشتبه على الراوي وان الموصوف بكونه احمر انما
هو الدجال لا عيسى عليه السلام وقرب ذلك ان كلا منهما يقال له المسيح وهي صفة مدح لعيسى وصفة
ذم للدجال كما تقدم وكان ابن عمر قد تحقق سمعه في وصف عيسى عليه السلام بانه آدم فجوز الحلف
على ذلك على غلبة الظن وان من وصفه بانه احمر فقد وهم فيه ولكن قال بينا ويروى بينما انا نائم اطوف
بالكعبة هذا يدل على ان رؤية الانبيا في هذه المرة غير الرؤية التي ذكرت في حديث ابي هريرة رضي الله عنه
الذي مضى عن قريب في هذا الباب فان تلك كانت ليلة الاسرى على الاختلاف في الاسراء هل كان في النوم
او في اليقظة وان رؤيته صلى الله عليه وسلم الانبيا في ليلة الاسراء كانت بالاشخاص وان ذهب
بعضهم الى انها كانت بالارواح وفي القاضي عياض رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم للانبيا عليهم السلام
على ما ذكر في هذه الاحاديث ان كان مناما فلا اشكال وان كان في اليقظة ففيه اشكال ويزيد الاشكال
ما تقدم في الحج ويأتي في اللباس من رواية ابن عون عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث الباب
من الزيادة واما موسى فرجل آدم جعد على جمل احمر مخطوم بخلبة كاني انظر اليه اذا انحدر في الوادي
وقد تقدم في الحج ايضا رؤيته صلى الله عليه وسلم موسى عليه السلام ليلة المعراج وهو يصلي في قبره
وقد اجيب عن ذلك باجوبة احدها ان الانبيا عليهم السلام افضل من الشهداء والشهداء احياء عند
ربهم فكذلك الانبيا بالطريق الاولى فلا يبعد ان يصلوا ويحجوا ويتقربوا الى الله تعالى بما استطاعوا ما دامت
الدنيا وهي دار التكليف باقية وثانيها انه صلى الله عليه وسلم ارى حالهم التي كانوا في حياتهم عليها فمثلوا له
كيف كانوا وكيف كان حجهم وتلبيتهم ولهذا قال في رواية ابي العالية عن ابن عباس رضي الله عنهما
عند مسلم كاني انظر الى موسى وكاني انظر الى يونس وثالثها ان يكون اخبر عما اوحي اليه صلى الله عليه
وسلم من امرهم وما كان منهم فلهذا ادخل حرف التشبيه في الرؤية وحيث اطلقها فهي محمولة على ذلك
والله تعالى اعلم فاذا رجل آدم سبط الشعر تقدم ما فيه يهادى بين رجلين اي يمشي بينهما متمايلا
الى احد الطرفين متكئا عليهما ينطف بكسر الطاء وضمها اي يقطر ومنه النطفة كذا قال الداودي
وقال غيره النطفة الماء الصافي وقوله رأسه بالرفع فاعله ماء تمييزا ويهراق بضم اليا رأسه
ماء وهو شك من الراوي فقلت من هذا قالوا ابن مريم فذهبت التفت فاذا رجل احمر جسيم
جعد الراس اعور عينه اليمنى كذا هو باضافة اعور الى عينه في رواية الاكثر وفي الحافظ العسقلاني وهو من
اضافة الموصوف الى صفته وهو جائز عند الكوفيين وتقديره عند البصريين عين صفحة وجهه اليمنى انتهى

وفيه انه ليس من اضافة الموصوف الى الصفة كما ترى وكانه ظن ان التركيب اعور عين اليمنى
كما في الرواية السابقة وليس كذلك بل هو من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها مثل الحسن وجهه
فليتأمل وروى الاصيلي عينه بالرفع قال الحافظ العسقلاني كانه وقف على وصفه بانه اعور وابتدأ
الخبر عن صفة عينه فقال عينه اليمنى كانه كذا وابرز الضمير قال وفيه نظر لانه يصير كانه قال عينه
كان عينه الخ انتهى ويجوز ان يكون عينه بدلا من قوله اعور ويجوز ايضا ان يكون ارتفاعه على انه
مبتدأ خبره محذوف تقديره عينه اليمنى عوراء ويكون هذه الجملة صفة كاشفة لقوله اعور كان عينه
عنبة طافية هكذا في رواية الاكثر على ان عينه نصب اسم كان وقوله عنبة خبره وهو بكسر العين
وفتح النون والبا الموحدة وطافية صفتها اي مرتفعة وعند الاصيلي كان عينه طافية ويروى كان
عنبة طافية بالنصب على انه اسم كان والخبر محذوف تقديره كان في وجهه عنبة طافية والخبر مقدم
على الاسم كما في قوله • ان محلا وان مرتحلا • اي ان لنا محلا وان لنا مرتحلا • ويروى كان عنبة طافية
بتخفيف كان فقلت من هذا قالوا هذا الدجال في الحافظ العسقلاني وفيه دلالة على ان قوله صلى الله
عليه وسلم ان الدجال لا يدخل المدينة ولا مكة اي في زمن خروجه ولم يرد بذلك نفي دخوله في الزمن الماضي
واقرب الناس به شبها ابن قطن قدم ضبطه ونسبه في الزهري اي بالاسناد المذكور رجل اي ابن
قطن رجل من خزاعة هلك في الجاهلية وخزاعة بضم الخاء المعجمة وتخفيف الزاي وبالعين المهملة قبيلة
بحربيعة قيل لهم خزاعة لانهم تخزعوا من بني مازن بن الازد في اقبالهم معهم من اليمن اي انقطعوا
عنهم والجاهلية هي الحال التي كانت عليها العرب قبل الاسلام من الجهل بالله ورسوله وشرايع الدين والمفاخرة
بالانساب والكبر والتجبر وغير ذلك والحديث من افراد البخاري ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا
ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن الزهري انه قال اخبرني ابو سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف
ان ابا هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا اولى الناس بابن مريم
وفي رواية عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة رضي الله عنه بعيسى بن مريم في الدنيا والاخرة اي
اخص الناس به واقربهم اليه لانه بشر بانه يأتي من بعده اسمه احمد وقيل لانه لا نبي بينهما في ك
الكرماني التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي
ان الحديث وارد في كونه صلى الله عليه وسلم متبوعا والاية واردة في كونه تابعا وله الفضل تابعا ومتبوعا
وفي الحافظ العسقلاني ساق الحديث كمساق الاية ولا دليل على هذه التفرقة والحق انه لا منافاة ليحتاج
الى الجمع فكما انه اولى الناس بابراهيم كذلك هو اولى الناس بعيسى ذاك من جهة قوة الاقتداء به
وهذا من جهة قرب العهد به والله تعالى اعلم والانبياء اولاد علات وفي رواية عبد الرحمن المذكور
والانبيا اخوة لعلات والعلات بفتح العين المهملة وتشديد اللام وآخره تاء مثناة من فوق الضرائر

اخرج
وان في السفر اذ مضوا مهلا

واصله ان من تزوج امرأة ثم تزوج اخرى كانه عل منها والعلل الشرب بعد الشرب يقال علل بعد
نهل وفي التهذيب هما اخوان من علة وهما ابنا علة وهم بنو علة وهم من علات وفي المحكم جمع العلة
العلائل واولاد العلات الاخوة من الاب وامهاتهم شتى وقد بينه في رواية عبد الرحمن فقال امهاتهم
شتى ودينهم واحد وهو من باب التفسير كقوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا
واذا مسه الخير منوعا ومعنى الحديث ان اصل دينهم واحد وهو التوحيد وان اختلف فروع الشرائع يعني
انهم متفقون فيما يتعلق بالاعتقاديات المسماة باصول الدين كالتوحيد وسائر مسائل علم الكلام مختلفون
فيما يتعلق بالعمليات وهي الفقهيات هذا واما الاخوة لام فقط فيقال لهم بنو الاخياف والاخوة لابوين
يقال لهم بنو الاعيان ليس بيني وبينه نبي اورده كالشاهد لقوله انا اولى الناس بعيسى لانه لم يكن
بيني وبينه نبي واستدل به على انه لم يبعث بعد عيسى عليه السلام احد الا نبينا صلى الله عليه وسلم
قيل وليس الاستدلال به قويا لانه ورد ان الرسل الثلثة الذين ارسلوا الى اصحاب القرية المذكورة في سورة
يس كانوا من اتباع عيسى وان جرجيس وخالد بن سنان كانا نبيين وكانا بعد عيسى عليه السلام واجيب
ان هذا الحديث يضعف ما ورد في ذلك فانه صحيح بلا تردد وفي غيره مقال ويمكن ان يقال المراد انه
لم يبعث بعد عيسى عليه السلام نبي بشريعة مستقلة وانما بعث بعده من بعث بتقرير شريعة عيسى عليه السلام
ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله بابن مريم حدثنا محمد بن سنان بكسر السين المهملة وتخفيف
النون الاولى ابو بكر الباهلي البصري قال اخبرنا فليح بضم الفاء وفتح اللام وآخره حاء مهملة مصغرا ابن
سليمان وفليح لقبه واسمه عبد الملك قال اخبرنا هلال بن علي اي ابن اسامة عن عبد الرحمن بن ابي عمرة
واسم ابي عمرة بشير بن عمرو بن محصن قتل مع علي رضي الله عنه يوم صفين وله صحبة عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة الانبياء اخوة
لعلات امهاتهم شتى ودينهم واحد اي التوحيد دون الفروع للاختلاف فيها قال الله تعالى لكل جعلنا منكم
شرعة ومنهاجا ويقال دينهم اي اصول الدين او اصول الطاعة واحد والكميات والكيفيات في الطاعة مختلفة
وهذا طريق آخر في حديث ابي هريرة رضي الله عنه السابق وقال ابراهيم بن طهمان بفتح المهملة واسكان
الهاء عن موسى بن عقبة عن صفوان بن سليم بضم المهملة عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا طريق آخر معلق في حديث ابي هريرة رضي الله عنه المذكور
وصله النسائي عن احمد بن حفص بن عبد الله النيسابوري عن ابيه عن ابراهيم واحمد هذا من شيوخ
البخاري حدثنا عبد الله بن محمد هو المعروف بالمسندي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن همام بن منبه بد الكيم هو ابن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
رأى عيسى رجلا يسرق فقال له سرقت قال القرطبي ظاهر هذا انه خبر جازم بما فعل الرجل من السرقة

لانه رآه انه اخذ مالا من حرز في خفية وقيل يحتمل ان يكون مستفهما له عن تحقيق ذلك فحذف
همزة الاستفهام وقال العيني رأيت في بعض النسخ أسرقت بهمزة الاستفهام ورد بانه بعيد
مع جزم النبي صلى الله عليه وسلم بان عيسى عليه السلام رأى رجلا يسرق ويمكن ان يأول بان
المراد رآه يسرق في ظنه وقيل يحتمل حل الاخذ لهذا الرجل بوجه من الوجوه ورد بالجزم المذكور
ايضا قال كلا نفي السرقة ثم اكده بقوله والذي لا اله الا هو هكذا في رواية الكشميهني وفي رواية
غيره والذي لا اله الا الله وفي رواية ابن طهمان عند النسائي قال والذي لا اله الا هو فقال عيسى
آمنت بالله وكذبت عيني وفي رواية مسلم وكذبت نفسي وفي رواية ابن طهمان وكذبت بصري قال
القاضي عياض اي صدقت من حلف بالله وكذبت ما ظهر لي من كون الاخذ المذكور سرقة فانه يحتمل
ان يكون اخذ ما له فيه حق او ما اذن له صاحبه في اخذه او اخذه ليقلبه وينظر فيه ولم يقصد الغصب
والاستيلاء وقال ابن التين قال عيسى عليه السلام ذلك على المبالغة في تصديق الحالف واما قوله وكذبت
عيني فلم يرد به حقيقة التكذيب وانما اراد كذبت عيني في غير هذا قاله ابن الجوزي وفيه بعد وقيل انه
اراد بالتصديق والتكذيب ظاهر الحكم لا باطن الامر والا فالمشاهدة اعلى اليقين فكيف يكذب عينه
ويصدق قول المدعي ويحتمل ان يكون رآه مد يده الى الشيء فظن انه تناوله فلما حلف له رجع عن ظنه
وقد استدل به على درء الحد بالشبهة وعلى منع القضاء بالعلم والراجح عند المالكية والحنابلة منعه مطلقا
وعند الشافعية جوازه الا في الحدود وهذه الصورة من ذلك ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه
مسلم في الفضائل حدثنا الحميدي هو عبد الله بن الزبير بن عيسى ونسبته الى احد اجداده قال اخبرنا سفيان
هو ابن عيينة قال سمعت الزهري يقول اخبرني عبيد الله بن عبد الله اي ابن عتبة بن مسعود عن
ابن عباس رضي الله عنه فهي من رواية الصحابي عن الصحابي يقول وهو على المنبر سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول لا تطروني بضم التاء من الاطراء وهو المدح بالباطل يقال اطريت فلانا اذا مدحته
فافرطت في مدحه وقيل الاطراء مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه وهو قريب من المعنى الاول
كما اطرت النصارى ابن مريم وذلك انهم اتخذوه الها حيث قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وادعوه
ولدا له تعالى وقالوا المسيح ابن الله سبحانه وتعالى عما يشركون وذلك من افراطهم في مدحه فانما
انا عبده فقولوا عبد الله ورسوله ولهذا المعنى والله اعلم هضم نفسه في قوله لا تفضلوني على يونس
بن متى شفقا ان يطروه ويقولوا فيه باطلا ومطابقته للترجمة في قوله ابن مريم وهو طرف
من حديث السقيفة وقد ساقه البخاري مطولا في كتاب المحاربين وذكر منه قطعا متفرقة فيما مضى
واخرجه الترمذي في الشمائل حدثنا محمد بن مقاتل قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك قال اخبرنا
صالح بن حي هو صالح بن صالح بن مسلم بن حيان الهمداني ان رجلا من اهل خراسان وهو الاقليم

العظيم المعروف موطن الكثير من علماء المسلمين قال للشعبي ويروى سئل الشعبي وهو عامر بن
شراحيل والسؤال فيه محذوف وقد بينه في رواية حبان بن موسى عن ابن المبارك فقال ان رجلا
من اهل خراسان قال للشعبي انا نقول عندنا ان الرجل اذا اعتق ام ولده ثم تزوجها فهو كالراكب
بدنته فقال الشعبي اخبرني ابو بردة بضم الموحدة واسمه الحارث وقيل غير ذلك عن ابي موسى الاشعري
عبد الله بن قيس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ادب الرجل امته فاحسن
تاديبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها كان له اجران واذا آمن بعيسى ثم آمن بي فله اجران
والعبد اذا اتقى ربه واطاع مواليه فله اجران ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مر في كتاب العلم
في باب تعليم الرجل امته وفي العتق والجهاد ومضى الكلام فيه مستوفى حدثنا محمد بن يوسف قال اخبرنا
سفيان هو الثوري عن المغيرة بن النعمان النخعي الكوفي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشرون حفاة عراة غرلا هو جمع الاغرل وهو الاقلف اي غير
المختون ثم قرأ كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين فاول من يكسى ابراهيم ثم يؤخذ برجال
من اصحابي ذات اليمين وذات الشمال فاقول اصحابي اي هؤلاء اصحابي وهو اشارة الى الذين هم في جهة الشمال
اي طريق جهنم وقال الكرماني ومعناه انهم يؤخذون من الطرفين ويشذون من جهة اليمين والشمال
بحيث لا يتحركون يمينا ولا شمالا فيقال انهم لن يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم فاقول كما قال
العبد الصالح عيسى بن مريم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت
على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وقد مضى الحديث في باب
قول الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا ومضى الكلام فيه هناك مستوفى والغرض من ذكره هنا ذكر عيسى بن
مريم عليهما السلام قال محمد بن يوسف الفربري احد رواة الصحيح من ابي عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري ذكر
عن ابي عبد الله هو البخاري عن قبيصة هو ابن عقبة احد شيوخ البخاري انه قال هم المرتدون الذين ارتدوا
على عهد ابي بكر فقاتلهم ابو بكر رضي الله عنه يعني انه يحمل قوله من اصحابي على انه باعتبار ما كان قبل الردة
لانهم ماتوا على ذلك ولا شك ان من ارتد سلب اسم الصحبة عنه لانها نسبة شريفة اسلامية فلا يستحقها
من ارتد بعد ان اتصف بها وهذا التعليق اسنده الاسمعيلي عن ابراهيم بن موسى الجرجاني عن اسحق عن قبيصة
عن سفيان الثوري عن المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما وصلى الله على سيدنا محمد
وآله اجمعين

باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام

يعني من السماء الى الارض
في آخر الزمان كذا وقع بلفظ باب في رواية الاكثرين وسقط لفظ باب في رواية ابي ذر حدثنا اسحق
هو ابن راهويه كذا جزم به الحافظ العسقلاني وجوز ابو علي الجياني ان يكون هو ابن راهويه وان يكون
ابن منصور قال وانما جزمت بذلك لتعبيره بقوله اخبرنا يعقوب بن ابراهيم فانه عرف بالاستقراء

من عادته انه لا يقول الا اخبرنا ولا يقول حدثنا وقد اخرج ابو نعيم في المستخرج هذا الحديث من مسند
اسحق بن راهويه وقال اخرجه البخاري عن اسحق اخبرنا يعقوب بن ابراهيم اي ابن سعد بن ابراهيم
بن عبد الرحمن بن عوف قال اخبرنا ابي هو ابراهيم بن سعد المذكور عن صالح هو ابن كيسان مؤدب
ولد عمر بن عبد العزيز عن ابن شهاب الزهري ان سعيد بن المسيب سمع ابا هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده فيه الحلف في الخبر مبالغة في تاكيده ليوشكن
بكسر الشين المعجمة اي ليقربن اي لا بد من ذلك سريعا ان ينزل فيكم اي في هذه الامة فانه خطاب لبعض الامة
ممن لا يدرك نزوله ابن مريم حكما عدلا اي حاكما بهذه الشريعة فان هذه الشريعة باقية لا تنسخ بل
يكون عيسى عليه السلام حاكما من حكام هذه الامة وفي رواية الليث عن ابن شهاب عند مسلم حكما مقسطا
وله من طريق ابن عيينة عن ابن شهاب اماما مقسطا والمقسط العادل بخلاف القاسط فانه الجائر فيكسر
الصليب ويقتل الخنزير اي يبطل دين النصرانية بان يكسر الصليب حقيقة ويبطل ما تزعمه النصارى من تعظيمه
ويستفاد منه تحريم اقتناء الخنزير وتحريم اكله وانه نجس لان الشيء المنتفع به لا يشرع اتلافه وقد
تقدم ذكر شيء من ذلك في اواخر البيوع ووقع في رواية الطبراني في الاوسط من طريق ابي صالح عن
ابي هريرة رضي الله عنه فيكسر الصليب ويقتل الخنزير والقرد زاد فيه القرد واسناده لا بأس به وعلى
هذا فلا يصح الاستدلال به على نجاسة عين الخنزير لان القرد ليس بنجس العين اتفاقا ويستفاد منه
ايضا تغيير المنكرات وكسر آلة الباطل ووقع في رواية عطاء بن ميناء عن ابي هريرة رضي الله عنه عند مسلم
وليذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد ويضع الجزية هذه رواية الكشميهني وفي رواية غيره ويضع
الحرب والمعنى ان الدين يصير واحدا لان عيسى عليه السلام لا يقبل الا الاسلام فلا يبقى احد من اهل
يؤدي الجزية وقد روي ان الكفار الذين لم يدخلوا في دين الاسلام يختفون عند الاحجار والاشجار
وكان الحجر والشجر ينادي بلسان فصيح يا نبي الله هذا يهودي مختف عندي فاما ان يسلم واما ان يقتل
وقيل معناه ان المال يكثر حتى لا يبقى من يمكن صرف الجزية اليه فتترك الجزية استغناء عنها وقال القاضي
عياض يحتمل ان يكون المراد بوضع الجزية تقريرها على الكفار من غير محاباة ويكون كثرة المال بسبب ذلك
وتعقبه النووي وقال الصواب ان عيسى عليه السلام لا يقبل الا الاسلام قال النووي ومعنى منع عيسى
عليه السلام الجزية مع انها مشروعة في هذه الشريعة مقيدة بنزول عيسى عليه السلام لما دل عليه
هذا الخبر وليس عيسى بناسخ حكم الجزية بل نبينا صلى الله عليه وسلم هو المبين للنسخ بقوله هذا وقال
ابن بطال وانما قبلناها قبل نزول عيسى عليه السلام للحاجة الى المال بخلاف زمن عيسى عليه السلام
فانه لا يحتاج فيه الى المال فان المال في زمنه يكثر حتى لا يقبله احد قال ويحتمل ان يقال ان
مشروعية قبولها من اليهود والنصارى لما في ايديهم من شبهة الكتاب وتعلقهم بشرع قديم

وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو
ان طال بي عمر ان القى عيسى بن مريم فان
عجل بي موتي فمن لقيه منكم فليقرأه مني
السلام وفيه تنبيه نبيه على ان الايمان
الاجمالي بنزول عيسى عليه السلام
كاف في العقائد وانه ينبغي للمرء ان
يتمنى رؤية الانبياء والاصفياء لما
يترتب عليها من الفوائد ويتعين على من
ادرك عيسى عليه السلام ان يبلغه سلام
نبينا صلعم وروى ابو نعيم عن ابي هريرة
رضه طوبى لمن يعيش بعد المسيح يعني
بعد نزوله يؤذن للسماء في القطر
وللارض في النبات و بذرت حبة
على الصفاء لنبتت ولا تباغض ولا
تحاسد حتى يمر الرجل على الاسد
فلا يضره ويطأ على الحية فلا تضره
وفيه دلالة على ان طيب العيش انما هو
برفع التباغض والتحاسد وانه بكماله
لا يحصل الا في زمن عيسى عليه السلام
والله تعالى اعلم
منه

بزعمهم فاذا نزل عيسى عليه السلام زالت شبهتهم بالكلية بحصول معاينته فيصيرون كعبدة
الاوثان فى انقطاع حجتهم وانكشاف امرهم فناسب ان يعاملوا معاملتهم فى عدم قبول الجزية منهم والله
تعالى اعلم ويفيض المال بفتح اوله وكسر الفاء وبالضاد المعجمة اى يكثر واصله من فاض الماء اذا كثر حتى
لا يقبله احد وفى رواية عطاء بن مينا وليدعون الى المال فلا يقبله احد وسبب كثرة المال نزول البركات
وتوالى الخيرات بسبب العدل وعدم الظلم وحينئذ تخرج الارض كنوزها وتقل الرغبات فى اقتناء المال
لعلمهم بقرب الساعة وقد روى الطبرانى فى الكبير والاوسط واسناد الكبير حسن عن ابن عباس رضى الله عنهما
ان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم من امام عادل افضل من عبادة ستين سنة وحق يقام
فى الارض بحقه ازكى فيها من مطر اربعين صباحا وروى الاصبهانى من حديث ابى هريرة رضى الله عنه
ان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة قيام ليلها
وصيام نهارها ويا ابا هريرة جور ساعة فى حكم اشد واعظم عند الله عز وجل من معاصى ستين سنة
وروى ابن ماجه والبزار واللفظ له عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم ان السلطان
ظل الله فى الارض يأوى اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الاجر وكان على الرعية الشكر وان جار
او حاف او ظلم كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها
لانهم حينئذ لا يتقربون الى الله تعالى الا بالعبادات لا بالتصدق بالمال فان قيل السجدة الواحدة
دائما خير من الدنيا وما فيها لان ثواب الاخرة خير وابقى فالجواب ان الغرض انها خير من كل مال الدنيا
اذ حينئذ لا يتقرب الى الله تعالى بالمال وفى التوربشتى يعنى ان الناس يرغبون عن الدنيا حتى تكون
السجدة الواحدة احب اليهم من الدنيا وما فيها وقد روى ابن مردويه من طريق محمد بن ابى حفصة عن الزهرى
بهذا الاسناد فى هذا الحديث حتى تكون السجدة واحدة لله رب العالمين ثم يقول ابو هريرة هو موصول
بالاسناد المذكور واقرؤا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم
شهيدا قال ابن الجوزى انما تلا ابو هريرة رضى الله عنه هذه الاية للاشارة الى مناسبتها لقوله حتى تكون
السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها فانه يشير بذلك الى صلاح الناس وشدة ايمانهم واقبالهم
على الخير فهم لذلك يؤثرون الركعة الواحدة على جميع الدنيا والسجدة تطلق ويراد بها الركعة
وفى القرطبى معنى الحديث ان الصلوة حينئذ تكون افضل من الصدقة لكثرة المال اذ ذاك وعدم الانتفاع
به حتى لا يقبله احد ثم هذه الاية فى اواخر سورة النساء قال الله تعالى وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ كلمة ان نافية إِلَّا
لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف تقديره وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به
ونحوه وما منا الا له مقام معلوم وان منكم الا واردها والمعنى وما من اليهود والنصارى احد الا
ليؤمنن به قبل موته بعيسى عليه السلام وبانه عبد الله ورسوله يعنى اذا عاين قبل ان تزهق روحه حين

لا ينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف فعلى هذا الضمير الاول لعيسى عليه السلام والثانى للمحذوف
المقدر وهذا هو قول بعض اهل التفسير وقد روى ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس رضى الله
عنهما لا يموت يهودى ولا نصرانى حتى يؤمن بعيسى عليه السلام فقال له عكرمة ارايت ان اتاه
رجل وضرب عنقه قال لا تخرج نفسه حتى يحرك شفتيه بالايمان بعيسى عليه السلام قال وان
خر من فوق بيت او احترق او اكله السبع قال يتكلم به فى الهواء ولا تخرج روحه حتى يؤمن به وفى رواية
فقال له عكرمة ارايت ان خر من بيت او احترق او اكله السبع قال لا يموت حتى يحرك شفتيه بالايمان
بعيسى عليه السلام وفى اسناده خصيف وفيه ضعف ورجح جماعة ذلك المذهب بقراءة ابى بن كعب
رضى الله عنه الا ليؤمنن به قبل موتهم بضم النون على معنى وان منهم احد الا سيؤمنون به قبل موتهم لان احدا
يصلح للجمع وعن شهر بن حوشب قال قال لى الحجاج آية ما قرأتها الا تخالج فى نفسى شئ منها يعنى هذه الاية
وقال انى اوتى الاسير من اليهود والنصارى فاضرب عنقه فلا اسمع منه ذلك فقلت ان اليهودى اذا حضره
الموت ضربت الملئكة دبره ووجهه وقالوا يا عدو الله اتيك عيسى نبيا فكذبت به فيقول امنت انه عبد
نبى وتقول للنصرانى اتيك عيسى نبيا فزعمت انه الله او ابن الله فيؤمن انه عبد الله ورسوله حيث لا ينفعه
ايمانه قال وكان متكئا فاستوى جالسا فنظر الى وقال ممن قلت حدثنى محمد بن على ابن الحنفية فاخذ
ينكت الارض بقضيبه ثم قال لقد اخذتها من عين صافية او من معدنها قال الكلبى فقلت له ما اردت
الى ان تقول حدثنى محمد بن على ابن الحنفية قال اردت ان اغيظه يعنى بزيادة اسم على لانه مشهور بابن
الحنفية هذا وكان الحجاج عاملا من قبل معاوية معاديا لعلى رضى الله عنه وكان محمد بن على مشهورا بابن
الحنفية فزاد اسم على فى هذا ليغيظ الحجاج به وفى النووى معنى الاية على هذا ليس من اهل الكتاب احد
يحضره الموت الا آمن عند المعاينة قبل خروج روحه بعيسى وانه عبد الله وابن امته ولكن لا ينفعه هذا
الايمان فى تلك الحالة كما قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت
قال انى تبت الآن قال وهذا المذهب اظهر يعنى من المذهب الاتى لانه يخص الكتابى الذى يدرك نزول
عيسى وظاهر القرآن عمومه فى كل كتابى فى زمن نزول عيسى وقبله فان قيل ما فائدة الاخبار بايمانهم
بعيسى عليه السلام قبل موتهم فالجواب ان هذا كالوعيد لهم وليكون علمهم بانه لا بد لهم من الايمان به عن
قريب عند المعاينة وان ذلك لا ينفعهم بعثا لهم وتحريضا على معالجة الايمان به فى اوان الانتفاع به
قبل ان يضطروا اليه ولم ينفعهم ايمانهم والله تعالى اعلم وقيل الضميران فى الاية لعيسى عليه السلام
والمعنى على هذا وان منهم احدا الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وهم اهل الكتاب الذين يكونون
فى زمان نزوله وقول ابى هريرة رضى الله عنه واقرؤا ان شئتم هذه الاية مصير منه اليه وبهذا جزم
ابن عباس رضى الله عنه فيما رواه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عنه باسناد صحيح ومن طريق

قال الله تبارك وتعالى وانه اى وان عيسى عليه السلام
لعلم للساعة لان حدوثه ونزوله من اشراط
الساعة يعلم بها دنوها او لان احياء الموتى
يدل على قدرة الله عليه وقرئ لعلم اى علامة
وقرئ لذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا وفى الحديث
ينزل عيسى على ثنية بالارض المقدسة يقال لها
افيق وهى بين الحوران والغور وبيده حربة
يقتل بها الدجال فيأتى بيت المقدس والناس
فى صلوة الصبح فيتأخر الامام فيقدمه عيسى
ويصلى خلفه على شريعة محمد صلعم ثم يقتل
الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس
ويقتل النصارى الا من امن به وقيل الضمير
للقرآن فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة
عليها فلا تمترن بها اى فلا تشكن فيها
واتبعون واتبعوا هداى وشرعى او رسولى وقيل
هو قول الرسول امر ان يقوله هذا اى الذى
ادعوكم اليه صراط مستقيم لا يضل سالكه

ابى رجاء عن الحسن قال قبل موت عيسى والله انه الآن لحى ولكن اذا نزل امنوا به اجمعون وذهب
اليه اكثر اهل العلم ورجحه ابن جرير وغيره وقدروى انه ينزل من السما فى آخر الزمان فلا يبقى احد
من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى يكون الملة واحدة وهى ملة الاسلام ويهلك الله فى زمانه المسيح
الدجال وتقع الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان
بالحيات ويلبث فى الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه وقد ورد ان اول
الآيات ظهور المهدى ثم الدجال ثم عيسى عليه السلام ثم خروج يأجوج وآخر الايات طلوع الشمس
من مغربها ثم يكون النفخة الاولى على شرار الخلق من لم يقل لا اله الا الله ثم يقع النفخة الثانية وبين
النفخين اربعون سنة كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم ويقول الحق فيها لمن الملك اليوم فيجيب بذاته
لله الواحد القهار حين لم يكن فى الدار غيره ديار وفى الزمخشرى ويجوز ان يراد انه لا يبقى احد من
جميع اهل الكتاب الا ليؤمنن به على ان الله يحييهم فى قبورهم فى ذلك الزمان ويعلمهم نزوله وما انزل له
ويؤمنون به حين لا ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير فى به يرجع الى الله تعالى وقيل الى محمد صلى الله عليه وسلم
وفى موته يرجع الى الكتابى على القولين والله اعلم ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ فيشهد على اليهود بالتكذيب
وعلى النصارى بانهم غلوا فى الدين قال العلما الحكمة فى نزول عيسى عليه السلام دون غيره من الانبياء
الرد على اليهود فى زعمهم الباطل انهم قتلوه وصلبوه فبين الله تعالى كذبهم وانه هو الذى يقتلهم ويقال
الحكمة فى نزوله دنو اجله ليدفن فى الارض اذ ليس لمخلوق من التراب ان يموت فى غيرها وقيل انه دعا
الله تعالى لما رأى صفة محمد صلى الله عليه وسلم وامته ان يجعله منهم فاستجاب الله دعاءه وابقاه حتى
ينزل فى آخر الزمان مجددا لامر الاسلام فيوافق خروج الدجال فيقتله وقيل نزوله لتكذيب النصارى
واظهار زيفهم فى دعويهم الاباطيل وقتلهم وقيل ان خصوصية بالامور المذكورة لقوله صلى الله
عليه وسلم انا اولى الناس بابن مريم ليس بينى وبينه نبى فهو اقرب اليه من غيره فى الزمان فهو اولى
بذلك فى الحافظ العسقلانى والاول اوجه والله تعالى اعلم وروى مسلم من حديث ابن عمر رضى الله
عنهما فى مدة اقامة عيسى عليه السلام بالارض بعد نزوله انها سبع سنين وروى نعيم بن حماد فى
كتاب الفتن من حديث ابن عباس رضى الله عنهما ان عيسى عليه السلام اذ ذاك يتزوج فى الارض
ويقيم بها تسع عشرة سنة وباسناد فيه مبهم عن ابى هريرة رضى الله عنها يقيم بها اربعين سنة
وروى احمد وابو داود باسناد صحيح من طريق عبد الرحمن بن آدم عن ابى هريرة رضى الله عنه
مرفوعا مثله وفى هذا الحديث ينزل عيسى عليه ثوبان ممصران فيدق الصليب ويقتل الخنزير
ويضع الجزية ويدعو الناس الى الاسلام ويهلك الله فى زمانه الملل كلها الا الاسلام ويقع الامنة
فى الارض الحديث وعن كعب يمكث فيهم عيسى اربعا وعشرين سنة منها عشر حجج يبشر المؤمنين

وروى عنه صلى الله عليه وسلم المهدى منى اجلى الجبهة واقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يملك سبع سنين رواه ابو داود فى سننه والحاكم فى مستدركه فقوله صلى الله عليه وسلم المهدى منى شهادة منه على انه من ذريته وقوله اجلى الجبهة اى واسع الجبين اشارة الى حسن صورته وسيرته واستحسان عشرته مع عشيرته وقوله اقنى الانف اشارة الى جمال ارنبته وايماء الى كمال الفتنة واشعار الى مزيد شجاعته وسخاوته وعدم الالتفات الى اموال رعيته

قد ورد انه يبقى فى الارض اربعين سنة ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه على ما رواه الطيالسى فى مسنده وروى انه يدفن بين النبى والصديق وروى انه يدفن بعد الشيخين فهنيئا للشيخين اكتفا بالشيخين فى رواية انه يمكث سبع سنين قيل وهى الاصح والمراد بالاربعين فى الرواية الاولى مدة مكثه قبل الرفع وبعد النزول فانه رفع وله ثلث وثلثون سنة والاصح ان عيسى عليه السلام يصلى بالناس ويؤمهم ويقتدى به المهدى لانه افضل وامامته اولى كذا فى شرح العقايد

بدرجاتهم

بدرجاتهم فى الجنة وفى لفظ اربعين سنة عن ابن عباس يتزوج الى قوم شعيب وهو ختن موسى عليه السلام
وهم جذام فيولد له فيهم ويقيم تسع عشرة سنة لا يكون امير ولا شرطى ولا ملك وعن يزيد بن ابى حبيب يتزوج
امرأة من الازد ليعلم الناس انه ليس باله وقيل يتزوج ويولد له ويمكث خمسا واربعين سنة ويدفن مع النبى
صلى الله عليه وسلم وقيل يدفن فى الارض المقدسة وهو غريب وفى حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما
يمكث فى الارض سبعا ويولد له ولدان محمد وموسى وليس فى ايامه امام ولا قاض ولا مفت وقد قبض الله
العلم وخلا الناس عنه فينزل وقد علم بامر الله فى السما ما يحتاج اليه من علم هذه الشريعة للحكم بين الناس
والعمل به فى نفسه فيجتمع المؤمنون ويحكمونه على انفسهم اذ لا يصلح لذلك غيره وقد ذهب قوم الى ان
نزوله يرتفع التكليف لئلا يكون رسولا الى اهل ذلك الزمان يأمرهم وينهيهم وهو مردود لانه لا ينزل
بشريعة متجددة بل ينزل على شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم ويكون من اتباعه تتمة وروى احمد ومسلم
من طريق حنظلة بن على الاسلمى عن ابى هريرة رضى الله عنه ليهلن ابن مريم بفج الروحا بالحج والعمرة الحديث
وفى رواية لاحمد من هذا الوجه ينزل عيسى فيقتل الخنزير ويمحى الصليب ويجمع له الصلوة ويعطى المال حتى
لا يقبل ويضع الخراج وينزل الروحاء فيحج منها او يعتمر او يجمعها وتلا ابو هريرة رضى الله عنه وان من
اهل الكتاب الا ليؤمنن به الآية قال حنظلة قال ابو هريرة يؤمن به قبل موت عيسى عليه السلام حدثنا
ابن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير ابو زكريا المخزومى المصرى قال اخبرنا الليث اى ابن سعد عن يونس هو
ابن يزيد الايلى عن ابن شهاب الزهرى عن نافع مولى ابى قتادة الانصارى هو ابو محمد بن عياش الاقرع وقال
ابن حبان هو مولى امرأة من غفار وقيل له مولى ابى قتادة لملازمته له وليس له عن ابى هريرة رضى الله عنه
فى الصحيح سوى هذا الحديث الواحد ان ابا هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف انتم اذا نزل فيكم ابن مريم سقط لفظ فيكم فى رواية ابى ذر وكيفية نزوله على ما روى انه ينزل
وعليه ثوبان ممصران كذا رواه احمد وابو داود عن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا والممصر من الثياب
التى فيها صفرة خفيفة وفى كتاب الفتن لابى نعيم ينزل عند القنطرة البيضا على باب دمشق الشرقى تحمله
غمامة واضعا يديه على منكبى ملكين عليه ريطتان اذا اكب رأسه يقطر منه ماء الجمان فاتيه اليهود
فيقولون نحن فيقول كذبتم والنصارى كذلك ثم اصحابى المهاجرون بقية اصحاب الملحمة فيجد
خليفتهم يصلى بهم فيتأخر فيقول له صل فقد رضى الله عنك فانى انما بعثت وزيرا ولم ابعث اميرا
قال وبخروجه تنقطع الامارة وفيه ايضا عن كعب يحاصر الدجال المؤمنين ببيت المقدس فيصيبهم
جوع شديد حتى يأكلوا اوتار قسيهم فبينما هم كذلك اذ سمعوا صوتا فى الغلس فاذا عيسى عليه السلام
ويقام الصلوة فيرجع امام المسلمين فيقول عيسى عليه السلام تقدم فلك اقيمت الصلوة فيصلى بهم
ذلك الرجل تلك الصلوة ثم يكون عيسى عليه السلام الامام وفيه من حديث ابى هريرة رضى الله عنه وينزل

روى ان المهدى وانصاره واشياعه يكونون فى بيت المقدس فارغ البال اذ يظهر الاعور الدجال ومعه خلق كثير من ضلال الرجال فيحاصر المهدى فى بيت المقدس اذ نزل عيسى عليه السلام فى المنارة الشرقية فى مسجد الشام ويتوجه الى القدس لنصرة اهل الاسلام فيراه الدجال وكاد ان يذوب كذوبان الملح فى الما ويصير كالطين فيصيبه بحربته ويقتله فيكون من اهل النار ثم يقتل من لم يدخل فى الاسلام ويرفع الجزية ولم يقبلها من احد ثم يظهر يأجوج ومأجوج فيهلكهم الله ببركة دعائه عليه السلام ثم يموت المؤمنون ويطلع الشمس من مغربها فيرفع القرآن كما روى ابن ماجة من حديث حذيفة رضى الله عنه يدرس الاسلام كما يدرس وشى الثوب حتى لا يدرى صيام ولا صلوة ولا نسك ولا صدقة ويسرى على كتاب الله فى ليلة فلا يبقى فى الارض منه آية

وفى الحديث انه خارج خلة بفتح الخاء المعجمة واللام المشددة هو طريق فى الرمل قال القاضى والمشهور فيه فتح الحاء المهملة اسم موضع بين الشام والعراق وقيل يخرج من ارض خراسان وقيل يخرج من يهودية اصفهان وقيل يخرج من ارض الكوفة

روى ان المهدى يظهر اولا فى الحرمين الشريفين ثم يأتى بيت المقدس فيأتى الدجال ويحصره فى ذلك الحال فينزل عيسى عليه السلام من المنارة الشرقية فى دمشق الشام ويجئ الى قتال الدجال فيقتله فى ضربة فى الحال فانه يذوب كالملح فى الحال عند نزول عيسى عليه السلام فيجتمع عيسى عليه السلام فيجتمع عيسى عليه السلام بالمهدى وقد اقيمت الصلوة فيشير المهدى لعيسى عليه السلام فيمتنع معللا بان هذه الصلوة اقيمت لك فانت اولى بان تكون الامام فى هذا المقام ويقتدى به ليظهر متابعته لنبينا صلى الله عليه وسلم كذا فى شرح الفقه الاكبر لعلى القارى

وروى البيهقى فى شعب الايمان عن ابن مسعود رضى الله عنه قال اقرؤا القرآن قبل ان يرفع فانه لا يقوم الساعة حتى يرفع قالوا هذه المصاحف ترفع فكيف ما فى الصدور قال يسرى عليه ليلا فيرفع من صدورهم فيصبحون يقولون كنا نعلم شيئا ثم يقعون فى الشعر قال القرطبى وهذا انما يكون بعد موت عيسى عليه السلام وبعد هدم الحبشة الكعبة كذا فى شرح الفقه الاكبر لعلى القارى

بين اذ آنين وعن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا المحاصرون ببيت المقدس اذ ذاك مائة الف امرأة واثنان وعشرون الفا يقاتلون اذ غشيهم ضبابة من غمام اذ تنكشف عنهم مع الصبح فاذا عيسى عليه السلام بين ظهرانيهم والله تعالى اعلم وامامكم منكم قيل معناه يصلى معكم بالجماعة والامام من هذه الامة وقيل وضع المظهر موضع المضمر تعظيما له وتربية للمهابة يعنى هو منكم والغرض انه خليفتكم وعلى دينكم كما تقول لولد زيد والدك يأمرك بكذا ولا تقول هو او فلان يأمرك وفى ابوذر الهروى ثنا الجوزقى عن بعض المتقدمين قال معنى قوله وامامكم منكم يعنى انه يحكم بالقرآن لا بالانجيل وفى العينى الانجيل ليس فيه حكم فلا حاجة الى قوله بالانجيل وفى ابن التين معنى قوله وامامكم منكم ان الشريعة المحمدية متصلة الى يوم القيمة وان فى كل قرن طائفة من اهل العلم وهذا والذى قبله لا يبين كون عيسى عليه السلام اذا نزل يكون اماما او مأموما وعلى تقدير ان يكون اماما فمعناه انه يصير معكم بالجماعة من هذه الامة وفى الطيبى المعنى يؤمكم عيسى حال كونه فى دينكم وفى الحافظ العسقلانى ويعكر عليه قوله فى حديث آخر عند مسلم فيقال له صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة هذه الامة اقول ومما يؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم منا الذى يصلى عيسى بن مريم عليهما السلام خلفه رواه ابو نعيم فى كتاب المهدى عن ابى سعيد رضى الله عنه وظاهره الاطلاق لكنه مقيد بان يكون الامامة بعده لعيسى عليه السلام وفى ابن الجوزى لو تقدم عيسى عليه السلام اماما لوقع فى النفس اشكال ولقيل اتراه تقدم نائبا او مبتدئا شرعا فيصلى مأموما لئلا يتدنس بغبار الشبهة وجه قوله صلى الله عليه وسلم لا نبى بعدى انتهى وفى صلوة عيسى عليه السلام خلف رجل من هذه الامة مع كونه فى آخر الزمان وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الاقوال ان الارض لا تخلو عن قائم لله بحجة والله تعالى اعلم ومطابقة الحديثين للترجمة ظاهرة وقد اخرج الحديث الثانى مسلم فى كتاب الايمان تابعه اى تابع يونس عقيل اى ابن خالد والاوزاعى هو عبد الرحمن بن عمرو والاوزاعى كلاهما عن ابن شهاب فى رواية هذا الحديث فاما متابعة عقيل فوصلها ابن منده فى كتاب الايمان من طريق الليث عنه ولفظه مثل رواية ابى ذر سواء واما متابعة الاوزاعى فقد وصلها ابن منده ايضا وابن حبان والبيهقى فى البعث وابن الاعرابى فى معجمه من طرق عنه ولفظه مثل رواية يونس وقد اخرجه مسلم من طريق ابن ابى ذئب عن ابن شهاب بلفظ وامكم منكم قال الوليد بن مسلم فقلت لابن ابى ذئب ان الاوزاعى حدثنا عن الزهرى فقال وامامكم منكم فقال ابن ابى ذئب ماتدرى ما امكم منكم قلت تخبرنى قال فامكم بكتاب ربكم واخرجه مسلم من رواية ابن اخى الزهرى عن عمه بلفظ كيف بكم اذا نزل فيكم ابن مريم فامكم وقد قيل ان المهدى يعيش الى آخر زمان عيسى عليه السلام ليصح قوله صلى الله عليه وسلم ولا خير فى الحيوة بعده فكانهما يجتمعان حيا تا ومماتا باب ما ذكر عن بنى اسرائل اى عن ذريته من العجائب والغرائب واسرائل هو لقب يعقوب عليه السلام وهو بالعبرانية

روى الروياني عن حذيفة وصححه الحافظ ابن [illegible] المهدى رجل من ولدى وجهه كالكوكب الدرى وروى ابو داود وابن ماجة والحاكم بسند صحيح عن ام سلمة رضها المهدى من عترتى من ولد فاطمة واختلف فى انه من نسل اى الحسنين والراجح ان اباه حسنى وامه حسينية واخرج ابو داود وغيره عن على رضه انه نظر الى ابنه الحسن فقال ان ابنى هذا سيد كما سماه النبى صلعم وسيخرج رجل من صلبه يسمى باسم نبيكم يشبهه فى الخلق واخرج نعيم بن حماد احد شيوخ البخارى عن عبد الله بن عمرو رضه قال يخرج رجل من ولد الحسين من قبل المشرق لو استقبله الجبال لهدمها واتخذ فيها طرقا وروى الطبرانى وابو نعيم عن على رضه ان رسول الله صلعم قال لفاطمة رضها والذى بعثنى بالحق ان منهما يعنى من الحسن والحسين رضهما مهدى هذه الامة وقد ورد المهدى من اولاد العباس عمى رواه الدارقطنى فى الافراد عن على رضه واخرج ابو نعيم وغيره عن ابن عمر رضهما يخرج المهدى وعلى راسه ملك ينادى ان المهدى هذا فاتبعوه وهذا يدل على نباهته ورفعة منزلته واخرج الطبرانى فى الاوسط وابو نعيم عن ابى سعيد الخدرى رضه يخرج رجل من اهل بيتى يقول بسنتى وينزل الله قطر من السماء ويخرج الارض لهم بركاتها يملأ الارض منه قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يعمل على هذه الامة سبع سنين وينزل بيت المقدس واخرج الدارقطنى فى سننه عن محمد بن على قال ان لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق الله السموات والارض ينكسف القمر لاول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس فى النصف منه واخرج الرويانى فى مسنده وابو نعيم عن حذيفة رضه قال قال رسول الله صلعم المهدى رجل من ولدى لونه لون عربى وجسمه جسم اسرائلى على خده الايمن خال كانه كوكب درى يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى فى خلافته اهل الارض واهل السماء والطير فى الجو وفى رواية ابن اربعين سنة واخرج نعيم بن حماد عن ابى جعفر قال يظهر المهدى بمكة عند العشاء معه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقميصه وسيفه فاذا صلى العشاء نادى باعلى صوته يقول اذكركم الله ايها الناس ومقامكم بين يدى ربكم فقد بعث الانبياء وانزل الكتب وامركم ان لا تشركوا به شيئا وان تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله وان تحيوا ما احيى القرآن وان تميتوا ما امات وتكونوا اعوانا على الهدى ووزراء على التقوى فان الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها واذنت بالانصرام عن قبالها فانى ادعوكم الى الله والى رسوله والعمل بكتابه وامانة الباطل واحياء السنة فيظهر من ثلاثمائة وثلثة عشر رجلا عدة اهل بدر على غير ميعاد رهبان بالليل اسد بالنهار فيفتح الله للمهدى ارض الحجاز ويخرج من كان فى السجن من بنى هاشم وتنزل الرايات السود الكوفة ويفتح له البلدان ويفتح الله على يديه القسطنطينية

صفوة الله وقيل عبد الله وفى العينى واصل تسمية يعقوب عليه السلام باسرائل ما ذكره ان اسحق ابا يعقوب عليهما السلام كان قد تزوج رفقا بنت بتويل بن ناحور بن آزر بن ابراهيم عليه السلام فولدت لاسحق عيصو ويعقوب بعد ما مضى من عمره ستون سنة ولها قصة عجيبة وهى انه لما قربت ولادتهما اقتتلا فى بطن امهما فاراد يعقوب ان يخرج اولا قبل عيصو فقال عيصو والله لئن خرجت قبلى لاعترضن فى بطن امى لاقتلها فتأخر يعقوب وخرج عيصو قبله فسمى عيصو لانه عصى وسمى يعقوب لانه خرج آخذا بعقب عيصو وكان يعقوب اكبرهما فى البطن ولكن عيصو خرج قبله فلما كبرا كان عيصو احبهما الى ابيه وكان يعقوب احبهما الى امه فوقع بينهما ما يقع بين الاخوين فى مثل ذلك فخافت امه عليه من عيصو ان يوقع به فعلا فقالت يا بنى الحق بخالك فكن عنده خشية ان يقتله عيصو فانطلق يعقوب الى خاله فكان يسرى بالليل ويكمن بالنهار فلذلك سمى اسرائل وهو اول من سرى بالليل فاتى خاله لابان ببابل وقيل بحران والله تعالى اعلم حدثنا موسى بن اسمعيل المنقرى التبوذكى قال اخبرنا ابو عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكرى قال اخبرنا عبد الملك بن عمير الكوفى عن ربعى بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة بن حراش بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وآخره شين معجمة الغطفانى وكان من العباد يقال انه تكلم بعد الموت وقدم فى باب العلم قال قال عقبة بضم المهملة وسكون القاف بن عمرو اى ابن مسعود الانصارى المعروف بالبدرى لحذيفة هو ابن اليمان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تحدثنا ما سمعت ويروى بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى سمعته يقول ان مع الدجال اذا خرج ماء نصب على خبرية ان وقوله ونارا عطف عليه فاما الذى يرى بفتح اليا وضمها الناس انها نار فماء واما الذى يرى الناس انه ماء وفى نسخة ماء بارد فنار تحرق فمن ادرك ذلك منكم فليقع فى الذى يرى انها نار فانه عذب بارد وهذا من جملة فتنة امتحن الله بها عباده فيحق الحق ويبطل الباطل ثم يفضحه ويظهر للناس عجزه والغرض من ايراد هذا الحديث هنا ايراد ما يليه وهو قصة الرجل الذى كان يبايع الناس وقد ذكرها فى كتاب البيوع فى باب من انظر موسرا ايضا وقصة الرجل الذى اوصى بنيه ان يحرقوه قال حذيفة رضى الله عنه وسمعته صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلا كان فيمن كان قبلكم اتاه الملك ليقبض روحه فقيل له هل عملت من خير قال ما اعلم قيل له انظر قال ما اعلم شيئا غير انى كنت ابايع الناس فى الدنيا واجازيهم اى اتقاضى منهم الحق يقال جازيتهم اى قاضيتهم وتجازيت دينى عن فلان اى تقاضيته وحاصله آخذ منهم واعطى وفى رواية الاسمعيلى واجازفهم من المجازفة بالجيم والزاى والفاء وفى رواية اخرى واحاربهم بالحاء المهملة والراء وفى الحافظ العسقلانى وكلاهما تصحيف لا يظهر وكذا قال العينى فانظر بضم الهمزة من الانظار اى امهل الموسر واتجاوز عن المعسر

ولخرج نعيم بن حماد عن ابن مسعود رضه قال اذا انقطعت التجارات والطرق وكثرت الفتن خرج سبعة نفر علماء من افق شتى على غير ميعاد يبايع لكل رجل منهم ثلثمائة وبضعة رجلا حتى يجتمعوا بمكة فيلتقى السبعة فيقول بعضهم لبعض ما جاء بكم فيقولون جئنا فى طلب هذا الرجل الذى ينبغى ان يكشف على يديه هذه الفتن ويفتح له القسطنطنية قد عرفناه باسمه واسم ابيه فيتفق السبعة على ذلك فيطلبونه فيصيبونه بمكة فيقولون له انت فلان بن فلان فيقول بل انا رجل من الانصار حتى يفلت منهم فيصفونه لاهل الخبرة والمعرفة فيقال هو صاحبكم الذى تطلبونه وقد لحق بالمدينة فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم الى مكة فيطلبونه بمكة فيصيبونه فيقولون له انت فلان بن فلان وامك فلانة ابنة فلان وفيك آية كذا وكذا وقد فلتت منا مرة فمد يدك نبايعك فيقول لست بصاحبكم حتى يفلت منهم فيطلبونه فيخالفهم الى مكة فيصيبونه بمكة عند الركن ويقولون له اثمنا عليك ودماؤنا فى عنقك ان لم تمد يدك نبايعك هذا عسكر السفيانى قد توجه فى طلبنا عليهم رجل من حرام فيجلس بين الركن والمقام فيمد يده فيبايع له فيلقى الله تعالى محبته فى صدور الناس فيسير مع قوم اسد بالنهار رهبان بالليل واخرج ايضا نعيم بن حماد عن ابى الطفيل ان النبى صلعم وصف المهدى فوصف ثقلا فى لسانه وضرب فخذه اليسرى بيده اليمنى اذا ابطأ عليه الكلام اسمه اسمى واسم ابيه اسم ابى واخرج ايضا نعيم بن حماد عن على رضه عن النبى صلعم قال المهدى رجل منا يقاتل على سنتى كما قاتلت على الوحى واخرج ايضا عن كعب قال قتادة المهدى خير الناس واهل نصرته وبيعته من اهل الكوفة واليمن وابدال الشام ومقدمته جبرائل وساقته ميكائل محبوب فى الخلائق يطفى الله به الفتنة العمياء وتأمن الارض حتى ان المرأة لتحج فى خمس نسوة ما معها رجل لا تتقى شيئا الا الله تعطى الارض نباتها والسماء بركتها واخرج ايضا عن كعب قال انى اجد المهدى مكتوبا فى اسفار الانبياء ما فى عمله ظلم ولا عيب وروى ابو داود والحاكم عن النبى صلعم قال المهدى منى اجلى الجبهة اقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يملك سبع سنين الحديث قوله يملك سبع سنين اى قبل نزول عيسى عم اذ بعده ينتقل اليه الاحكام سواء كان المهدى موجودا فى عالم الحيوة او مفقودا بالممات اذ لا شك ان عيسى عليه السلام بعد نزوله لم ينسخ عنه خلعة النبوة وان كان يحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من المشرب الوردى فى مذهب المهدى

وروى فى حلية المهدى انه اسمر اللون كث اللحية اكحل براق الثنايا فى خده خال واختلفوا فى مدة عمره من كتاب البدء لابى زيد البلخى

فقيل يعيش سبع سنين وقيل تسعا وقيل عشرين وقيل اربعين من كتاب البدء

فادخله الله الجنة قال اى حذيفة رضى الله عنه شروع فى القصة الثالثة ويروى وقال وفى نسخة
فقال بالفاء وسمعته صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلا حضره الموت فلما يئس من الحيوة اوصى اهله اذا
انا مت فاجمعوا لى حطبا كثيرا واوقدوا فيه نارا حتى اذا اكلت لحمى وخلصت بفتح اللام اى وصلت الى عظمى
فامتحشت اى احترقت ووصل الحرق العظام ضبطه الحافظ العسقلانى على البناء للمفعول وضبطه
الكرمانى على البناء للفاعل ولكل وجهة وهو من الامتحاش ومادته ميم وحاء مهملة وشين معجمة
والمحش احتراق الجلد وظهور العظم وقيل احراق النار الجلد فخذوا ويروى فخذوها فاطحنوها ثم انظروا
يوما راحا قال الجوهرى يوم راح اى شديد الريح واذا كان طيب الريح يقال يوم ريح بالتشديد وقال
الخطابى يوم راح اى ذو ريح كما يقال رجل مال اى ذو مال فاذروه امر من الاذراء يقال ذرته الريح واذرته
تذروه وتذريه اى اطارته فى اليم ففعلوا فجمعه ويروى فجمعه الله فقال له لم فعلت ذلك قال من خشيتك
فغفر الله له قال عقبة بن عمرو وهو ابو مسعود البدرى وانا سمعته ان النبى صلى الله عليه وسلم يقول ذاك
وظاهر الكلام يقتضى ان الذى سمعه ابو مسعود هو الحديث الاخير فقط لكن رواية شعبة عن عبد الملك
بن عمير بينت انه سمع الجميع فانه اورد فى الفتن قصة الذى كان يبايع الناس من حديث حذيفة وقال
فى آخره قال ابو مسعود وانا سمعته وكذلك قال فى الحديث الذى اوصى بنيه كما سيأتى فى آخر هذا الباب
وكان نباشا ظاهره انه من زيادة ابى مسعود فى الحديث لكن اورده ابن حبان من طريق ربعى عن حذيفة
رضى الله عنه قال توفى رجل كان نباشا فقال لولده احرقونى فدل على ان قوله وكان نباشا من رواية حذيفة
وابى مسعود رضى الله عنهما معا والله تعالى اعلم حدثنا بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة بن محمد السختيانى
المروزى قال اخبرنا معمر ويونس عن الزهرى انه قال اخبرنى بالافراد عبيد الله بن عبد الله اى ابن عتبة
ان ابن عباس وعائشة رضى الله عنهم قالا لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى مرض الموت
طفق يطرح خميصة اى الكساء المعلم له على وجهه فاذا اغتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك لعنة
الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر حال كونه صلى الله عليه وسلم
يحذر امته ما صنعوا والحديث قد مضى فى كتاب الصلوة فى باب مجرد عقيب باب الصلوة فى البيعة
ومطابقته للترجمة من حيث ان فيه ذكر اليهود وهم من بنى اسرائيل حدثنا محمد بن بشار هو بندار قال
اخبرنا محمد بن جعفر هو غندر قال اخبرنا شعبة عن فرات بضم الفاء وتخفيف الراء وآخره تاء مثناة
من فوق هو ابن ابى عبد الرحمن القزاز بفتح القاف وتشديد الزاى الاولى البصرى ثم الكوفى انه قال
سمعت ابا حازم بالحاء المهملة والزاى هو سلمان الاشجعى قال قاعدت ابا هريرة رضى الله عنه خمس
سنين ذكره بباب المفاعلة ليدل على قعوده متعلقا بابى هريرة رضى الله عنه ولاجل تعلقه بالآخر
جاء متعديا لان اصله لازم كما فى قولك كارمت زيدا فان اصله لازم فسمعته يحدث عن النبى

صلى الله عليه وسلم انه قال كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء عليهم السلام كما يفعل الامراء
والولاة بالرعية والسياسة القيام على الشئ بما يصلحه وذلك لانهم كانوا اذا ظهر منهم فساد بعث الله
اليهم نبيا يزيل الفساد عنهم ويقيم لهم امرهم ويزيل ما غيروا من احكام التورية كلما هلك نبى خلفه نبى
بفتح اللام المخففة يعنى يقوم مقام الاول والخلف بفتح اللام وسكونها كل من يجئ بعد من مضى الا انه
بالتحريك فى الخير وبالسكون فى الشر قال تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة وانه لا نبى بعدى يعنى
يعنى لا يجئ بعدى نبى فيفعل ما كان اولئك يفعلون وفيه اشارة الى انه لا بد للرعية من يلم بامورها ويحملها
على الطريق الحسنة وينصف المظلوم من الظالم وسيكون خلفاء جمع خليفة فيكثرون بالمثلثة من الكثرة
وحكى القاضى عياض عن بعضهم بالموحدة وهو تصحيف ووجه بان المراد اكبار قبيح فعلهم قالوا فما تأمرنا
يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم فوا بالضم امر الجماعة من وفى يفى على وزن قوا بالقاف ببيعة الاول
فالاول والمعنى انه اذا بويع الخليفة بعد خليفة فبيعة الاول صحيحة يجب الوفاء بها وبيعة الثانى باطلة
يحرم الوفاء بها قال النووى سواء عقد والثانى عالمين بعقد الاول اولا وسواء كانوا فى بلد واحد او اكثر
وسواء كانوا فى بلد الامام المنفصل ام لا هذا هو الصواب الذى عليه الجمهور وقيل يكون لمن عقدت له فى بلد
الامام دون غيره وقيل يقرع بينهما قال وهما قولان فاسدان وقال القرطبى فى هذا الحديث حكم بيعة
الاول وانه يجب الوفاء بها وسكت عن حكم بيعة الثانى وقد نص عليه فى حديث عرفجة فى صحيح مسلم حيث
قال فاضربوا عنق الآخر وفى رواية اخرى فاضربوه بالسيف كائنا من كان اعطوهم حقهم اى اطيعوهم
وعاشروهم بالسمع والطاعة فان الله سائلهم عما استرعاهم اى فان الله يجازيهم على ما يفعلون بكم
من الخير والشر وهو كحديث ابن عمر رضى الله عنهما المتقدم كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته وفى الحديث
تقديم امر الدين على امر الدنيا لانه صلى الله عليه وسلم امر بتوفية حق السلطان لما فيه من اعلاء كلمة الدين
وكف الفتنة والشر وتأخير امر المطالبة بحقه لا يسقطه وقد وعده الله ان يخلصه ويوفيه اياه
ولو فى الدار الآخرة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم فى المغازى وابن ماجه فى الجهاد
حدثنا سعيد بن ابى مريم هو سعيد بن محمد بن الحكم بن ابى مريم المصرى قال اخبرنا ابو غسان بفتح الغين
المعجمة وتشديد السين المهملة وبالنون محمد بن مطرف وقد مر فى الصلوة قال حدثنى بالافراد زيد بن
اسلم عن عطاء بن يسار عن ابى سعيد سعد بن مالك الخدرى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال لتتبعن بضم العين وتشديد النون سنن من قبلكم بفتح السين المهملة اى طريق من قبلكم اى الذين
كانوا قبلكم والسنن بالفتح السبيل والمنهاج وقال الكرمانى ويروى بالضم شبرا بشبر نصب بنزع الخافض
تقديره لتتبعن سنن من قبلكم اتباع شبر ملتبس بشبر وذراعا بذراع هو كقوله شبرا بشبر وهذا كناية عن
شدة الموافقة لهم فى المخالفات والمعاصى لا فى الكفر وكذلك قوله حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه الجحر

بضم الجيم وسكون الحاء المهملة وضب بفتح المعجمة وتشديد الموحدة دويبة معروفة يأكلها الاعراب
والانثى ضبة وتقول العرب هو قاضي الطير والبهائم يقولون اجتمعت اليه اول ما خلق الله الانسان
فوصفته له فقال الضب تصفين خلقا ينزل من السماء الطير ويخرج من الماء الحوت فمن له جناح
فليطر ومن كان ذا مخلب فليحتفر ووجه التخصيص بجحر الضب شدة ضيقه ورداءته ومع ذلك فانهم
لاقتفائهم آثارهم واتباعهم طرائقهم لو دخلوا في مثل هذا الضيق الردي لوافقوهم قلنا ويروى فقلنا
بالفاء يا رسول الله اليهود والنصارى اى اهم اليهود والنصارى قال اى النبي صلى الله عليه وسلم
فمن اى فمن غيرهم وهذا استفهام على وجه الانكار اى ليس المراد غيرهم ومطابقة الحديث للترجمة
من حيث ان من قبلكم يشمل بني اسرائيل وقد اخرجه البخاري في الاعتصام ايضا واخرجه مسلم في القدر
حدثنا عمران بن ميسرة ضد الميمنة قال اخبرنا عبد الوارث الثقفي قال اخبرنا خالد هو ابن مهران
الحذاء عن ابي قلابة بكسر القاف هو عبد الله بن زيد عن انس رضي الله عنه انه قال ذكروا النار
والناقوس فذكروا اليهود والنصارى وذلك انه لما كثر الناس ذكروا ان يعلموا وقت الصلوة بشيء
يعرفونه فذكروا ان يوروا نارا فقال صلى الله عليه وسلم ذاك للمجوس وذكروا ناقوسا فقال ذاك
للنصارى وذكروا بوقا فقال ذاك لليهود وقيل يحتمل ان يكون النار والبوق كلاهما لليهود وعن
انس رضي الله عنه كانت الصلوة اذا حضرت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سعى رجل
في الطريق فينادي الصلوة الصلوة فاشتد ذلك على الناس فقالوا لو اتخذنا ناقوسا الحديث
فامر بلال بضم الهمزة على البناء للمفعول ان يشفع الاذان وان يوتر الاقامة وبه قال الشافعي واحمد ومالك
الا لفظ قد قامت الصلوة فانه مكرر عند الشافعي واحمد وقال ابو حنيفة يثني الاقامة ايضا احتجاجا
بالاحاديث الصحيحة الدالة على تثنية الاقامة منها ما رواه البيهقي عن عبد الله بن زيد بن عبد ربه وابو
عوانة في صحيحه عنه ايضا ولفظه اذن مثنى ومنها حديث ابي محذورة عند الترمذي وقد صححه علمه
الاذان مثنى مثنى والاقامة مثنى مثنى ومنها بين ذلك والحديث قد مضى في باب الاذان مثنى مثنى والاقامة
واحدة ومطابقته للترجمة في ذكر اليهود حدثنا محمد بن يوسف قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن الاعمش
سليمان بن مهران عن ابي الضحى بضم المعجمة مقصورا هو مسلم بن صبيح عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها
انها كانت تكره ان يجعل اى المصلي يده في خاصرته والخاصرة الشاكلة وتقول ان اليهود تفعله وهذا
وان كان مطلقا لكنه مقيد بحال الصلوة ويدل على ذلك ما رواه ابو نعيم من طريق احمد بن الفرات
عن محمد بن يوسف شيخ البخاري فيه بلفظ انها كرهت الاختصار في الصلوة وقالت انما يفعل ذلك
اليهود ووقع عند الاسمعيلي من طريق يزيد بن هرون عن سفيان وهو الثوري بهذا الاسناد يعني
وضع اليد على الخاصرة في الصلوة ويقال هو فعل الجبابرة ويقال استراحة اهل النار ويقال هو فعل

من دهته

من دهته مصيبة ويقال لما طرد الشيطان نزل الى الارض مختصرا ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة تابعه اى تابع سفيان شعبة في رواية هذا الحديث عن الاعمش ووصل هذه المتابعة ابن ابي شيبة
من طريقه حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا ليث ويروى الليث معرفا باللام عن نافع عن ابن عمر
رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انما اجلكم اى زمانكم في اجل من خلا اى مضى
من الامم ما بين ويروى كما بين صلوة العصر الى مغرب الشمس وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى
كرجل استعمل عمالا بضم العين وتشديد الميم جمع عامل فقال من يعمل لي الى نصف النهار على قيراط
قيراط فعملت اليهود الى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من نصف النهار الى صلوة العصر
على قيراط قيراط فعملت النصارى من نصف النهار الى صلوة العصر على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من صلوة
العصر الى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين الا فانتم الذين تعملون من صلوة العصر الى مغرب الشمس
الا لكم الاجر مرتين فغضبت اليهود والنصارى فقالوا نحن اكثر عملا واقل عطاء قال الله عز وجل
وهل ظلمتكم من حقكم شيئا قالوا لا قال فانه فضلي اعطيه من شئت ومثل الحديث قد مضى في كتاب
الصلوة في باب من ادرك ركعة من العصر ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا علي بن عبد الله المعروف
بابن المديني قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن طاوس عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال سمعت عمر رضي الله عنه يقول قاتل الله اى لعن الله فلانا واخزاه الم يعلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها بالجيم اى اذابوها فباعوها وفيه
ان الحيلة محرمة ويقال المراد بفلان سمرة بن جندب قيل انه خلل الخمر وباعها وكان من مذهب
عمر رضي الله عنه ان ذلك لا يحل كما هو قول اكثر الشافعية وغيرهم واعتقد سمرة الجواز كما تأوله
غيرهما انه يحل التخليل ولا ينحصر الحل في تخليلها لنفسه وقيل غير ذلك والحديث قد مضى في كتاب
البيوع في باب لا يذاب شحم الميتة تاما وقد اورده هنا مختصرا وقد مضى الكلام فيه هناك ومطابقته
للترجمة في ذكر اليهود ايضا تابعه اى تابع ابن عباس رضي الله عنهما في رواية هذا الحديث جابر
وابو هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم اما متابعة جابر رضي الله عنه فقد وصلها
البخاري في اواخر البيوع في باب بيع الميتة والاصنام واما متابعة ابي هريرة رضي الله عنه فقد وصلها
البخاري ايضا في باب لا يذاب شحم الميتة حدثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد بفتح الميم واللام قال
اخبرنا الاوزاعي عبد الرحمن بن عمرو قال اخبرنا حسان بن عطية الشامي وقدم في الهبة عن ابي
كبشة السلولي بفتح المهملة وضم اللام الاولى واسمه كنيته عن عبد الله بن عمرو اى ابن العاص
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بلغوا عني ولو آية اى علامة ظاهرة فهو تتميم ومبالغة
اى ولو كان المبلغ فعلا او اشارة او نحوهما وفي الكشاف وانما قال آية اى من القرآن ولم يقل حديثا

فان الآيات مع تكفل الله بحفظها واجبة التبليغ فوجوب تبليغ الحديث يفهم منه بالطريق الاولى
وقال المعافى النهرواني في كتاب الجليس له الآية في اللغة تطلق على ثلثة معان العلامة الفاصلة والاعجوبة
الحاصلة والبلية النازلة فمن الاول قوله تعالى قال آيتك الا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا ومن الثاني
ان في ذلك لآية ومن الثالث جعل الامير فلانا اليوم آية قال ويجمع بين هذه المعاني الثلثة انه قيل
لها آية لدلالتها وفصلها وابانتها وقال في الحديث ولو آية ليسارع كل سامع الى تبليغ ما وقع له من الآي
ولو قل ليتصل بذلك الى نقل جميع ما جاء به صلى الله عليه وسلم والله اعلم وحدثوا عن بني اسرائيل
ولا حرج اي لا ضيق عليكم في الحديث عنهم لانه كان تقدم منه صلى الله عليه وسلم الزجر عن الاخذ
عنهم والنظر في كتبهم ثم حصل التوسع في ذلك وكان النهي وقع قبل استقرار الاحكام الاسلامية
والقواعد الدينية خشية الفتنة ثم لما زال المحذور وقع الاذن في ذلك لما في سماع الاخبار التي كانت
في زمانهم من الاعتبار وقيل معنى قوله ولا حرج لا تضيق صدوركم بما تسمعونه عنهم من الاعاجيب فان ذلك
وقع لهم كثيرا وقيل لا حرج في ان لا تحدثوا عنهم لان قوله اولا حدثوا صيغة امر يقتضي الوجوب
فاشار الى عدم الوجوب وان الامر فيه للاباحة بقوله ولا حرج اي في ترك التحديث عنهم وقيل المراد رفع
الحرج عن حاكي ذلك لما في اخبارهم من الالفاظ المستبشعة نحو قولهم اذهب انت وربك فقاتلا
وقوله اجعل لنا الها وقال الكرماني الامر فيه للاباحة اذ لا وجوب ولا ندب فيه بالاجماع اي
اذا بلغك عنهم حديث فلا حرج عليك في ادائه لا انه يجوز الافتراء عليهم بخلاف حديث الرسول
فانه لا يجوز الا بلاغ الا بالاسناد عن الثقات وقال الخطابي ليس معناه اباحة الكذب عليهم وانما
معناه انك اذا حدثت عنهم على البلاغ حقا او غير حق لم يكن عليك حرج لان شريعتهم لا تلزمنا
واما الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يجوز ان يحدث عن بلاغ بل لا بد ان يكون
عن ثقة ليؤمن به الكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم وقال مالك المراد جواز التحديث
عنهم بما كان من امر حسن اما ما علم كذبه فلا وقيل المعنى حدثوا عنهم بمثل ما ورد في القرآن
والحديث الصحيح وقيل المراد جواز التحديث عنهم باي صورة وقعت من انقطاع او بلاغ
لتعذر الاتصال في التحديث عنهم بخلاف الاحكام الاسلامية فان الاصل في التحديث بها الاتصال
ولا يتعذر ذلك لقرب العهد وقال الشافعي من المعلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يجيز التحديث
بالكذب فالمعنى حدثوا عن بني اسرائيل بما لا تعلمون كذبه واما ما تجوزونه فلا حرج عليكم في التحديث
عنهم وهو نظير قوله اذا حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ولم يرد الاذن ولا المنع من
التحدث بما يقطع بصدقه وقيل المراد ببني اسرائيل اولاد اسرائيل نفسه وهم اولاد يعقوب عليه السلام
والمراد حدثوا عنهم بقصتهم مع اخيهم يوسف عليه السلام وهذا ابعد الاوجه ومن كذب على

متعمداً فليتبوأ مقعده من النار وقد تقدم ذكره في كتاب العلم في باب اثم من كذب على النبي
صلى الله عليه وسلم وتقدم شرحه مستوفى هناك وذكر عدد من رواه وقوله فليتبوأ بكسر اللام
وهو الاصل وبالسكون المشهور وهو امر من التبوء وهو اتخاذ المباءة اي المنزل وقال الجوهري
تبوأت منزلا اي نزلته وقد اتفق العلماء على تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانه من الكبائر حتى بالغ الشيخ ابو محمد الجويني فحكم بكفر من وقع منه ذلك وكلام القاضي
ابي بكر بن العربي يميل اليه وجهل من قال من الكرامية وبعض المتزهدة ان الكذب على النبي صلى الله
عليه وسلم يجوز فيما يتعلق بامر الدين وطريقة اهل السنة والترغيب والترهيب واعتلوا بان الوعيد
ورد في حق من كذب عليه لا في الكذب له وهو اعتلال باطل لان المراد بالوعيد من يقول عنه بالكذب
والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة غنية عن البيان حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني
بالافراد ابراهيم بن سعد عن صالح هو ابن كيسان عن ابن شهاب الزهري انه قال قال ابو سلمة
بن عبد الرحمن ان ابا هريرة رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اليهود
والنصارى لا يصبغون بفتح الموحدة وضمها فخالفوهم اي اصبغوا انتم والمراد به صبغ شيب اللحية
والرأس وهو مندوب اليه لانه صلى الله عليه وسلم امر بمخالفتهم ولا يعارضه ما ورد من النهي عن ازالة
الشيب لان الصبغ لا يقتضي الازالة وقيل ان المراد بالازالة النتف وسئل مالك عن النتف فقال
ما اعلمه حراما وتركه احب الي ثم ان المأذون فيه مقيد بغير السواد لما اخرجه مسلم من حديث جابر
رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال غيروه وجنبوه السواد وروى ابو داود وصححه ابن حبان
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا يكون قوم في آخر الزمان يخضبون كحواصل الحمام لا يجدون
ريح الجنة واسناده قوي ورواه الحاكم ايضا وصححه فالحديث صحيح الا انه اختلف في رفعه ووقفه
وعلى تقدير ترجيح وقفه فمثله لا يقال بالرأي فحكمه الرفع ولهذا اختار النووي ان الصبغ بالسواد مكروه
كراهية تحريم وعن الحليمي ان الكراهة خاصة بالرجال دون النساء فيجوز ذلك للمرأة لاجل زوجها
وقال مالك الحناء والكتم واسع والصبغ بغير السواد احب الي وليستثنى من ذلك المجاهد اتفاقا وقد
اختلف هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يصبغ فقال ابن عمر في الموطأ اما الصفرة فرأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصفر لحيته وقيل صبغ مرة وقال مالك لم يصبغ صلى الله عليه وسلم ولا علي
ولا ابي بن كعب ولا ابن المسيب ولا السائب بن يزيد ولا ابن شهاب قال والدليل على انه صلى الله
عليه وسلم لم يصبغ ان عائشة رضي الله عنها قالت كان ابو بكر رضي الله عنه يصبغ فلو كان
صبغ لبدأت به وقال مالك والصبغ بالسواد ما سمعت فيه شيئا وغيره من الصبغ احب الي
والصبغ بالحناء والكتم واسع وقالت الشافعية يستحب خضاب الشيب للرجل والمرأة

بالحمرة والصفرة كالحناء والزعفران وليس المراد بالصبغ في هذا الحديث صبغ الثياب ولا خضب اليدين
والرجلين بالحناء مثلا لان اليهود والنصارى لا يتركون ذلك وقد صرح الشافعية بتحريم
لبس الثياب المزعفر للرجل وبتحريم خضب الرجال ايديهم وارجلهم الا للتداوي وسيأتي بسط
القول في ذلك في كتاب اللباس ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة في ذكر اليهود وقد اخرجه النسائي
في الزينة حدثنا محمد قال ابن السكن هو محمد بن معمر بن ربعي القيسي البصري وعليه الاكثر كذا نقله عن الفربري
وقال ابو عبد الله الحاكم هو محمد بن يحيى الذهلي قال حدثنا حجاج هو ابن منهال قال اخبرنا جرير هو ابن حازم
عن الحسن البصري انه قال اخبرنا جندب بضم الجيم وسكون النون وفتح المهملة على الاصح بن عبد الله في
هذا المسجد هو مسجد البصرة وما نسينا منذ حدثنا بفتح الدال واشار بذلك الى تحققه لما حدث به
وحسن ضبطه وكمال حفظه وقرب عهده به واستمرار ذكره له وما نخشى ان يكون جندب كذب على رسول الله
ويروى على النبي صلى الله عليه وسلم فيه اشارة الى ان الصحابة عدول وان الكذب مأمون من قبلهم
ولا سيما على النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن كان قبلكم
رجل قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه به جرح بضم الجيم وسكون الراء بعدها مهملة وتقدم
في الجنائز بلفظ به جراح وهو بكسر الجيم وذكره بعضهم بضم المعجمة واخره جيم وهو تصحيف قاله الحافظ
العسقلاني ووقع في رواية مسلم ان رجلا خرجت به قرحة بفتح القاف وسكون الراء وهي حبة
تخرج في البدن وكانه كان به جرح ثم صار قرحة او كان كلاهما فجزع اي لم يصبر على الالم فاخذ سكينا فحز
بها يده السكين يذكر ويؤنث وقوله فحز بالحاء المهملة وتشديد الزاي اي قطع بغير ابانة ووقع في
رواية مسلم فلما اذته انتزع سهما من كنانته فنكاها وهو بالنون والهمز اي نخس موضع الجرح
ويمكن الجمع بان يكون فجر الجرح بذبابة السهم فلم ينفعه فحز موضعه بالسكين ودلت رواية البخاري
على ان الجرح كان في يده فما رقأ بالقاف والهمز اي لم ينقطع يقال رقأ الدم اذا سكن وانقطع حتى
مات قال الله تبارك وتعالى وفي نسخة عز وجل بادرني عبدي بنفسه هو كناية عن استعجاله الموت
حرمت عليه الجنة فانه لما استعجل الموت فتعاطى سببه عصى الله تعالى فناسب ان يعاقب ودل
ذلك على انه حزها لارادة الموت لا للتداوي الذي يغلب على الظن الانتفاع به وقد استشكل قوله
بادرني عبدي بنفسه وقوله حرمت عليه الجنة لان الاول يقتضي ان يكون من قتل فقد مات قبل اجله
لما يوهمه سياق الحديث من انه لو لم يقتل نفسه كان قد تأخر عن ذلك الوقت وعاش لكنه بادر
فتقدم والثاني يقتضي تخليد الموحد في النار والجواب عن الاول ان المبادرة من حيث التسبب
في ذلك والقصد له والاختيار واطلق عليه المبادرة لوجود صورتها وانما استحق المعاقبة
لان الله لم يطلعه على انقضاء اجله فاختار هو قتل نفسه فاستحق المعاقبة لعصيانه وقال

القاضي ابو بكر قضاء الله مطلق ومقيد بصفة فالمطلق يمضي على الوجه بلا صارف والمقيد على
وجهين مثاله ان يقدر لواحد ان يعيش عشرين ان قتل نفسه وثلاثين سنة ان لم يقتل وهذا بالنسبة
الى ما يعلم به المخلوق ككلك الموت مثلا واما بالنسبة الى علم الله تعالى فانه لا يقع الا ما علمه ونظير
ذلك الواجب المخير والواقع منه معلوم عند الله والعبد مخير في اي الخصال يفعل والجواب عن الثاني
من اوجه احدها انه كان استحل ذلك الفعل فصار كافرا وثانيها انه كان كافرا في الاصل وعوقب
بهذه المعصية زيادة على كفره وثالثها ان المراد ان الجنة حرمت عليه في وقت ما كالوقت الذي
يدخل فيه السابقون او الوقت الذي يعذب فيه الموحدون في النار ثم يخرجون ورابعها ان المراد
جنة معينة كالفردوس مثلا وخامسها ان ذلك ورد على سبيل التغليظ والتخويف وظاهره غير مراد
وسادسها ان التقدير حرمت عليه الجنة ان شئت استمرار ذلك وسابعها قاله النووي يحتمل ان
يكون ذلك شرع من مضى ان اصحاب الكبائر يكفرون بفعلها وفي الحديث تحريم قتل النفس سواء كانت
نفس القاتل او غيره وقتل الغير يؤخذ منه تحريم قتله بطريق الاولى وفيه الوقوف عند حقوق الله تعالى
وفيه رحمته بخلقه حيث حرم عليهم قتل نفوسهم وان الانفس ملك الله وفيها التحديث عن الامم الماضية
وفضيلة الصبر على البلاء وترك التضجر من الالام لئلا يفضي الى اشد منها وفيه تحريم تعاطي الاسباب
المفضية الى قتل النفس وفيه التنبيه على ان حكم السراية يترتب عليه ما يترتب على ابتداء القتل وفيه
الاحتياط في التحديث والضبط له والتحفظ فيه بذكر المكان والاشارة الى حفظ المحدث وتوقيفه
لمن حدثه ليركن اليه السامع بذلك والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله
كان فيمن كان قبلكم فانه اعم من ان يكون من بني اسرائيل ومن غيرهم والحديث قد مضى في كتاب الجنائز
في باب ما جاء في قاتل النفس باتم منه حديث ابرص واقرع وهو الذي ذهب شعر راسه من افة
واعمى هكذا ترجم لهذا الحديث في اثناء ذكر بني اسرائيل حدثنا احمد بن اسحق اي ابي الحصين ابو اسحق
السلمي السرماري بضم السين المهملة وتشديد الراء الاولى المفتوحة وقيل بسكونها نسبة الى سرمارة
قرية من قرى بخارا الزاهد المجاهد وهو من اقران البخاري وافراده مات يوم الاثنين لست ليال
بقين من شهر ربيع الاخر سنة اثنتين واربعين ومائتين قال حدثنا عمرو بفتح العين بن عاصم
اي ابن عبيد الله القيسي الكلابي البصري مات سنة ثلث عشرة ومائتين قال حدثنا همام هو
ابن يحيى العوذي الازدي البصري قال اخبرنا اسحق بن عبد الله اي ابن ابي طلحة ابن اخي انس
بن مالك رضي الله عنهم مات سنة اربع وثلاثين ومائة وليس له في البخاري عن عبد الرحمن بن ابي
عمرة سوى هذا الحديث واخر في التوحيد قال حدثني بالافراد عبد الرحمن بن ابي عمرة واسم ابي عمرة
عمرو بن محصن الانصاري النجاري قاضي اهل المدينة ان ابا هريرة رضي الله عنه حدثه انه سمع النبي

صلى الله عليه وسلم ح تحويل من سند الى آخر وحدثني محمد كذا وقع غير منسوب قال الجياني لعله محمد بن
يحيى الذهلي ويقال انه البخاري نفسه ويؤيد ذلك انه روى عن عبد الله بن رجا في اللقطة وغيرها بلا واسطة
لكن جزم ابو ذر بانه عند المصنف عن محمد غير منسوب عن عبد الله بن رجا وجوز انه الذهلي وساقه من طريق الجوزقي
عن مكي بن عبدان عن الذهلي بطوله وكذلك جزم ابو نعيم وساقه من طريق موسى بن العباس عن محمد بن
بن يحيى وسيأتي في التوحيد حديث آخر اخرجه البخاري بهذين السندين سواء الى ابي هريرة رضي الله عنه
حدثنا عبد الله بن رجاء اي ابن المثنى ابو عمرو البصري مات سنة تسع عشرة ومائتين قال اخبرنا همام
عن اسحق بن عبد الله انه قال حدثني عبد الرحمن بن ابي عمرة ان ابا هريرة رضي الله عنه حدثه انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ثلثة في بني اسرائيل ابرص واقرع واعمى بدا لله بتخفيف الدال المهملة
بغير همز اي سبق في علم الله فاراد اظهاره وليس المراد انه ظهر له بعد ان كان خافيا لان ذلك محال في حق الله
تعالى وقد اخرج مسلم عن شيبان بن فروخ عن همام بهذا الاسناد بلفظ اراد الله ان يبتليهم فلعل التغيير
فيه من الرواة مع ان في الرواية ايضا نظرا لانه لم يزل مريدا والمعنى اظهر الله ذلك فيهم وقال الخطابي
معنى اراد قضى لان القضا سابق وقال صاحب المطالع ضبطناه على متقني شيوخنا بالهمزة اي ابتدأ الله
ان يبتليهم قال ورواه كثير من الشيوخ بغير همز وهو خطأ انتهى وسبق الى التخطئة ايضا الخطابي وليس
كما قال لانه موجه كما ترى واولى ما يحمل عليه ان المراد قضى الله ان يبتليهم ويختبرهم وليس من البدا لانه
على الله ممتنع فبعث اليهم ملكا فاتى الابرص فقال اي شيء احب اليك قال لون حسن وجلد حسن
قد قذرني الناس بكسر الذال المعجمة اي كرهه الناس واشمأزوا من رؤيته ويروى قد قذروني من باب
اكلوني البراغيث قاله الكرماني قال فمسحه اي مسح على جسمه فذهب عنه اي البرص فاعطي لونا حسنا
وجلدا حسنا على البنا للمفعول فقال اي المال احب اليك هكذا في رواية الكشميهني بلا واو وفي
رواية غيره واي المال بالواو قال الابل او قال البقر هو شك في ذلك ان الابرص والاقرع قال احدهما
الابل وقال الآخر البقر ووقع عند مسلم عن شيبان بن فروخ عن همام التصريح بان الذي شك
في ذلك هو اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة راوي الحديث فاعطي على البناء للمفعول اي اعطي الذي
تمنى الابل ناقة عشراء بضم العين المهملة وفتح الشين المعجمة وبالمد هي الحامل التي اتى عليها في حملها
عشرة اشهر من يوم طرقها الفحل وقيل يقال لها ذلك الى ان تلد وبعد ما تضع وهي من انفس المال
فقال يبارك لك فيها كذا وقع يبارك بضم اوله وفي رواية شيبان بارك الله بلفظ الفعل الماضي
واظهار الفاعل واتى الاقرع ويروى قال فاتى الاقرع فقال اي شيء احب اليك قال شعر حسن
ويذهب هذا عني قد قذرني الناس قال فمسحه اي مسح على رأسه فذهب اي هذا عنه فاعطي
على البنا للمفعول شعرا حسنا قال فاي المال احب اليك قال البقر قال فاعطاه بقرة حاملا

وقال يبارك لك فيها ويروى بارك لك فيها واتى الاعمى فقال اي شيء احب اليك
قال يرد الله الي بصري فابصر به الناس قال فمسحه اي مسح على عينيه فرد الله اليه بصره قال
فاي المال احب اليك قال الغنم فاعطاه شاة والدا اي ذات ولد وقال الجوهري شاة والد اي
حامل والشاة يذكر ويؤنث ويقال فلان كثير الشاة وهو في معنى الجمع فانتج هذان اي صاحبا
الابل والبقر كذا وقع انتج وهي لغة قليلة والفصيح عند اهل اللغة نتجت الناقة بضم النون ونتج
الرجل الناقة اي حمل عليها الفحل وقد سمع انتجت الفرس اي ولدت فهي نتوج ولا يقال منتج وولد
هذا بتشديد اللام المفتوحة اي صاحب الشاة وراعى عرف الاستعمال حيث قال في الابل والبقر انتج
وفي الغنم ولد فكان لهذا واد من ابل ولهذا واد من بقر ولهذا واد من غنم ويروى من الغنم
ثم انه اي الملك اتى الابرص في صورته وهيئته اي في الصورة التي كان عليها لما اجتمع به وهو ابرص
ليكون ابلغ في اقامة الحجة عليه فقال رجل مسكين وزاد شيبان وابن سبيل تقطعت به الحبال
في سفره وفي رواية الكشميهني تقطعت بي الحبال في سفري والحبال بكسر الحا المهملة بعدها موحدة
خفيفة جمع حبل اراد به الاسباب التي تقطعها في طلب الرزق وقيل العقبات وقيل الحبل هو
المستطيل من الرمل ولبعض رواة مسلم الحيال بالمهملة والتحتية جمع حيلة وفي التوضيح وروي
الحيل اي لم يبق لي حيلة ولبعض رواة البخاري الجبال بالجيم والموحدة وقال الحافظ العسقلاني
وهو تصحيف وقال ابن التين قول الملك له رجل مسكين الى آخره اراد انك كنت هكذا وهو من المعاريض
والمراد به ضرب المثل ليتيقظ المخاطب ويتعظ فلا بلاغ اليوم الا بالله اي لا كفاية اليوم الا بالله ثم بك
اسألك بالذي اعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرا اتبلغ عليه في سفري وفي رواية الكشميهني
اتبلغ به وهو من البلغة بالغين المعجمة وهي الكفاية والمعنى اتوصل به الى مرادي يقال تبلغ بكذا اي اكتفى به
فقال له ان الحقوق كثيرة فقال له كاني اعرفك الم تكن ابرص يقذرك الناس بفتح الذال المعجمة لانه من باب
علم يعلم فقيرا نصب على الحال فاعطاك الله فقال لقد ورثت كابرا عن كابر كذا في رواية الكشميهني وفي
رواية غيره لكابر عن كابر وفي رواية شيبان انما ورثت هذا المال كابرا عن كابر اي كبيرا عن كبير في العز
والشرف والمعنى ورثت هذا المال من آبائي واجدادي حال كون كل واحد منهم كابرا اي كبيرا ورث عن كبير
فقال ان كنت كاذبا ويروى فان كنت كاذبا انما اورده بلفظ الفعل الماضي لارادة المبالغة في الدعاء عليه
وانما دخلت الفاء فيه لانه دعاء واتى الاقرع في صورته وهيئته فقال له مثل ما قال لهذا ورد عليه مثل ما رد
عليه هذا فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت واتى الاعمى في صورته فقال رجل مسكين وابن سبيل
وتقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم الا بالله ثم بك اسألك بالذي رد عليك بصرك شاة
اتبلغ بها في سفري فقال قد كنت اعمى فرد الله علي بصري وفقيرا فخذ ما شئت زاد شيبان ودع ما شئت

فوالله لا احمدك اليوم لشئ ويروى بشئ اخذته لله قال القاضي عياض ان رواية البخاري لم يختلف
انه لا احمدك بالحاء المهملة والميم من الحمد يعني لا احمدك على ترك شئ تحتاج اليه من مالي كما قال الشاعر
وليس على طول الحيوة تندم اي على فوت طول الحيوة انتهى وقوله رواية البخاري لم يختلف ليس بذاك
فان رواية كريمة لا اجهدك بالجيم والهاء وكذا في اكثر روايات مسلم اي لا اشق عليك في رد شئ تطلبه
مني او تأخذه او لا ابلغك غاية تحملك بما تريد وقال القاضي عياض لم يتضح هذا المعنى لبعض الناس
فقال لعله لا احدك بالمهملة وتشديد الدال بغير ميم اي لا امنعك قال وهذا تكلف انتهى وقال الكرماني
وفي بعض النسخ لاحمدك بلام القسم وفي بعضها لا احمدك بتشديد الميم اي لا اطلب منك الحمد من قولهم
فلان يتحمد على فلان اي يمتن عليه اي لا امتن عليك يقال من انفق ماله على نفسه فلا يتحمد به على الناس
فقال امسك مالك فانما ابتليتم اي امتحنتم فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك ويروى رضي
عنك على البناء للمفعول وكذا سخط على صاحبيك وقال الكرماني وكان هو خير الثلثة ولا شك ان مزاجه
اقرب الى السلامة من مزاجهما فان البرص مرض يحصل من فساد المزاج وكذلك ذهاب الشعر بخلاف
العمى فانه لا يستلزم فساده فقد يكون من امر خارجي انتهى يعني فلهذا حسنت طباع الاعمى وساءت طباع
الآخرين وفي الحديث جواز ذكر ما اتفق لمن مضى ليتعظ به من سمعه ولا يكون ذلك غيبة فيهم ولعل هذا هو السر
في ترك تسميتهم ولم يفصح بما اتفق لهم بعد ذلك والذي يظهر ان الامر فيهم وقع كما قال الملك كذا قال الحافظ
العسقلاني وفيه التحذير من كفران النعمة والترغيب في شكرها والاعتراف بها وحمد الله عليها وفيه
فضل الصدقة والحث على الرفق بالضعفاء واكرامهم وتبليغهم مآربهم وفيه الزجر عن البخل لانه يحمل
صاحبه على الكذب وعلى جحد نعمة الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة اظهر من ان يخفى وقد اخرجه
البخاري في الايمان والنذور ايضا واخرجه مسلم في آخر الكتاب **باب ام حسبت
ان اصحاب الكهف والرقيم** وسقط في رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني لفظ باب
وليس في رواية النسفي لا باب ولا غيره من الترجمة قال العيني وهو الصواب لان الكتاب في الحديث
لا في التفسير انتهى وفيه ان من عادة البخاري ان يذكر الترجمة ثم ان وجد حديثا على شرطه ذكره والا
اقتصر على تفسير بعض الكلمات القرآنية التي جعلها ترجمة فكذا هذا قال الله تعالى في اوائل سورة
الكهف ام حسبت ام هنا بمعنى بل والهمزة الاستفهامية الانكارية وهو يقتضي الاستفهام قبله لفظا
او تقديرا فقدره هنا والله اعلم احسبت ان ذلك المذكور من تزيين الارض بما عليها من الحيوان والنبات
والمعادن لاختبار الناظرين اليها ايهم احسن عملا بان يزهد فيه ولم يغتر به ويقنع بما يزجي به
ايامه ويصرفه على ما ينبغي ثم ازالة ذلك كله كان لم يكن بان يعيد ما عليها من الزينة ترابا مستويا
ويجعله كصعيد املس لا نبات فيه من الآيات الكلية بل احسبت ان اصحاب الكهف والرقيم

انا جعلنا ما على الارض زينة لها اي ما على الارض
مما يصلح ان يكون زينة لها ولاهلها من
زخارف الدنيا وما يستحسن منها لنبلوهم
ايهم احسن عملا وحسن العمل الزهد فيها
وترك الاغترار بها ثم زهد في الميل اليها بقوله
وانا لجاعلون ما عليها من هذه الزينة صعيدا
جرزا يعني مثل ارض بيضاء لا نبات فيها بعد
ان كانت خضراء معشبة في ازالة بهجته
واماطة حسنه وابطال ما به كان زينة
من اماتة الحيوان وتجفيف النبات والاشجار
ونحو ذلك كذا في الكشاف

في ابقاء حيوتهم مدة طويلة كانوا من آياتنا عجبا يعني ان ذلك المذكور اعظم من قصتهم وابقاء
حيوتهم مدة مديدة بل قصتهم بالاضافة الى ذلك ليس بعجيب مع ان ذلك المذكور من آيات الله كالكنز
المحفور والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل او الوادي الذي فيه كهفهم او اسم قريتهم او اسم كلبهم
قال امية بن ابي الصلت وليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم في الكهف همد وقيل هو لوح
رصاص او حجري رقمت فيه اسماؤهم وجعلت على باب الكهف وقيل مكانهم بين غضبان وايلة
دون فلسطين وقيل اصحاب الرقيم كانوا قوما آخرين وكانوا ثلثة وهم المذكورون في الحديث الآتي بعد
ذلك والله اعلم وقوله كانوا من آياتنا عجبا من قبيل الوصف بالمصدر او التقدير ذات عجب
اذ اوى الفتية الى الكهف يعني فتية من اشراف الروم اراد هم دقيانوس على الشرك اي اراد
اكراههم عليه فابوا وهربوا الى الكهف ليجعلوه مأوى لهم خوفا على دينهم من قومهم الكفرة
وملكهم والفتية جمع فتى وهو الشاب الكامل فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة توجب لنا
المغفرة والرزق والامن من العدو وقال الزمخشري اي رحمة من خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق
والامن من الاعداء فانظر في الفرق بين العبارتين وهيئ لنا اي اصلح لنا من امرنا الذي نحن عليه
من مفارقة الكفار رشدا نصير بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا كله رشدا كقولك رأيت
منك اسدا فعلى هذا كلمة من للتجريد واصله الابتداء ايضا والتجريد من المحسنات البديعية
وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امرا آخر مماثل لذلك الامر ذي الصفة في تلك الصفة لاجل المبالغة
في كمال تلك الصفة في ذلك الامر ذي الصفة حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح
ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة هذا واصل التهيئة احداث هيئة الشئ فضربنا على آذانهم
اي ضربنا عليها حجابا يمنع السماع بمعنى انمناهم انامة ثقيلة لا تنبههم فيها الاصوات كما ترى المستثقل
في نومه يصاح به فلا يسمع ولا ينتبه فحذف المفعول الذي هو الحجاب كما يقال بنى على امرأته يريدون
بنى عليها القبة في الكهف سنين ظرفان لضربنا عددا ذوات عدد ويجوز ان يكون مصدرا وصف به
ووصف السنين به يحتمل التكثير والتقليل لان الكثير قليل عنده تعالى كقوله تعالى لم يلبثوا الا ساعة من
نهار ثم بعثناهم اي ايقظناهم لنعلم اي ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه اولا تعلقا استقباليا
اي الحزبين المختلفين منهم او من غيرهم في مدة لبثهم لانهم لما انتبهوا اختلفوا في ذلك وذلك قوله تعالى
قال قائل منهم كم لبثتم الى آخره وكان الذين قالوا ربكم اعلم بما لبثتم هم الذين علموا ان لبثهم قد تطاول
واي يتضمن معنى الاستفهام فعلق عنه لنعلم فلم يعمل فيه وقرئ ليعلم على البناء للمفعول وهو معلق عنه
ايضا لان ارتفاعه بالابتداء لا بالاسناد يعلم اليه وفاعل يعلم مضمون الجملة وخبر اي قوله احصى لما لبثوا
امدا اي ضبط امد الزمان لبثهم فاحصى فعل ماض وامدا مفعوله ولما لبثوا حال منه او مفعول له وقيل

قوله بالاضافة الى ذلك اي بالاضافة
الى خلق على الارض من الاجناس و
الانواع الفائتة للحصر على طبائع
متباعدة وهيئات متخالفة تعجب
الناظرين من مادة واحدة ثم
ردها اليها منه

وصيدهم مفعول مجاورا منه

غضبان اسم جبل وايلة هي القرية
التي في قوله تعالى وسئلهم
عن القرية التي كانت حاضرة
البحر منه

قوله بمعنى انمناهم بطريق الاستعارة
التبعية بان يشبه الانامة الثقيلة
بضرب الحجاب على الآذان ثم تذكر
للمشبه به ويراد المشبه ثم يشتق
منه الفعل منه

اذ المفعول واللام مزيدة وما موصولة وامداً تمييز وقيل احصى اسم تفضيل من الاحصاء بحذف
الزوائد كقولهم هو احصى للمال وافلس من ابن المذلق وامداً نصب بفعل دل عليه كقوله • واضرب
منا بالسيوف القوانسا • اى يضرب القوانس جمع القونس وهو اعلى الرأس وقيل اعلى البيضة وقال الزمخشري
جعله افعل من افعل التفضيل ليس بالوجه السديد لان بناءه من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس ونحو احصى
للمال وافلس من ابن المذلق شاذ والقياس على الشاذ فى غير القرآن ممتنع فكيف به انتهى قال ابو حيان الحكم
بشذوذ ذلك انما هو مذهب ابى على واما مذهب سيبويه فجواز بناء افعل التفضيل من افعل مطلقاً
وقال العلم العراقى ومنه قوله تعالى ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وقولهم افلس من ابن المذلق
قال الميدانى يروى بالمعجمة والمهملة وهو رجل من بنى عبد شمس وابوه واجداده يعرفون بالافلاس
قال الشاعر فى ابيه • فانك اذ ترجو تميماً ونفعها • كراجى الندى والعرف عند المذلق • قال الزمخشري
فان قلت كيف جعل الله تعالى العلم باحصائهم المدة غرضاً فى الضرب على آذانهم قلت الله تعالى
لم يزل عالماً بذلك وانما اراد ما تعلق به العلم من ظهور الامر لهم ليزدادوا ايماناً واعتباراً ويكون لطفاً
لمؤمنى زمانهم وآية بينة لكفاره والله تعالى اعلم نحن نقص عليك نبأهم بالحق بالصدق انهم
فتية اى شبان جمع فتى كصبى وصبية آمنوا بربهم وزدناهم هدى بالتوفيق والتثبيت وربطنا
على قلوبهم اى وقويناهم بالصبر على هجر الاوطان والاهل والمال والنعيم وصبرناهم على القيام
بكلمة الحق واظهارها والتظاهر بالاسلام والرد على دقيانوس الجبار فى الاساس ربطت الدابة شددتها
برباط والمربط الحبل ومن المجاز ربط الله على قلبه صبره ولما كان الخوف والقلق يزعج القلوب عن مقارها
قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر قيل فى مقابلته ربط قلبه اذا تمكن وثبت وهو تمثيل شبه تثبيت
القلوب بالصبر بشد الدواب بالرباط اذ قاموا من بين يدى الجبار وهو دقيانوس بكسر الدال من غير
مبالاة به حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم وقد كان اكره اهل الانجيل على عبادة الاصنام حين دخل
مدينة افسوس بعسكره وتسلط عليهم فمن كفر بالله واتبع دينه تركه ومن لم يتبعه قتله واراد فتية
من اشراف قومه على الشرك وتوعدهم بالقتل فابوا عنه وقاموا باثبات الحجة واظهار الاسلام بعد
ان امرهم بالسجود للاصنام والتشديد على عبادة غير الله تعالى وقول الكفر فقالوا بالاخلاص والتوكل
على الله وتفويض امرهم اليه ربنا رب السموات والارض لن ندعوا اى لن نعبد من دونه الهاً لقد قلنا
اذاً شططاً اى والله لقد قلنا قولاً ذا شطط اى ذا بعد عن الحق وافراط فى الظلم والشطط هو الافراط
فى الظلم والابعاد فيه من شط اذا بعد ومنه اشط فى السوم وفى غيره هؤلاء مبتدأ قومنا عطف بيان
وفى التعبير باسم الاشارة تحقير لهم اتخذوا من دونه آلهة خبر المبتداء وهو اخبار فى معنى انكار لولا
يأتون اى هلا يأتون عليهم اى على عبادتهم فحذف المضاف بسلطان بين اى ببرهان ظاهر

فان الذين لا يؤخذ الا به وهو تبكيت لان الاتيان بالسلطان على عبادة الاوثان محال وفيه
دليل على ان ما لا دليل عليه من الديانات مردود وان التقليد فيه غير جائز لانه لا بد فى الدين من الحجة
حتى يصح ويثبت فمن اظلم ممن افترى على الله كذباً بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم خطاب بعضهم لبعض
يعنى قال البعض الفتية لبعض حين صممت عزيمتهم على الفرار بدينهم واذ تركتموهم اى الكافرين وما يعبدون
الا الله عطف على الضمير المنصوب يعنى واذا اعتزلتم القوم ومعبوديهم الا الله وهو يجوز ان يكون
استثناء متصلاً على ما روى انهم كانوا يقرون بالخالق ويعبدونه ويعبدون الاصنام كسائر المشركين
ويجوز ان يكون منقطعاً ثم يجوز ان تكون ما مصدرية ايضاً على تقدير واذا اعتزلتموهم وعبادتهم الا
عبادة الله ويجوز ان تكون نافية على ان يكون اخباراً من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد فيكون كلاماً معترضاً
بين اذ وجوابه لتحقيق اعتزالهم فعلى هذا يستحسن الوقيف على قوله واذ اعتزلتموهم فهى من آداب القراءة فأووا
الى الكهف ينشر لكم ربكم يبسط لكم ويوسع عليكم من رحمته فى الدارين بانقاذكم من عدوكم واثابتكم بالجنة
ويهيئ لكم من امركم مرفقاً بفتح الميم وكسرها وهو ما يرتفق به اى ينتفع وجزمهم بذلك اما لنصوع
يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله تعالى واما لكون نبى فى عصرهم اخبرهم بذلك واما لكون بعضهم نبياً
والاول هو الظاهر وترى الشمس اى لو رايتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد ممن
يصلح ان يخاطب للمبالغة فى اظهار هذه الحال اذا طلعت تزاور عن كهفهم تميل عنه ولا يقع شعاعها
عليه فيؤذيهم لان الكهف كان جنوبياً اى كانت ساحته وداخله فى جانب الجنوب وذلك انما يكون بابه
فى جانب الشمال او لان الله زورها عنهم واصل تزاور تتزاور فادغمت التاء فى الزاى وقرأ الكوفيون
بحذفها وابن عامر ويعقوب تزور كتحمر وقرئ تزوار كتحمار وكلاهما من الزور وهو الميل ومنه زاره
اذا مال اليه والزور الميل عن الصدق ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين اى الجهة
المسماة باليمين واذا غربت تقرضهم اى تقطعهم وتصرم منهم ولا تقربهم من معنى القطيعة والصرم
ذات الشمال يعنى يمين الكهف وشماله وهم فى فجوة منه وهم فى متسع من الكهف والمعنى انهم فى ظل
نهارهم كله لا تصيبهم الشمس فى طلوعها ولا غروبها مع انهم فى مكان واسع منفتح معرض لاصابة الشمس
لولا ان الله يحجبها عنهم وقيل فى منفسح من غارهم وفى وسطه بحيث ينالهم فيه روح الهواء وبرد النسيم
ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس قال القاضى وذلك لان باب الكهف فى مقابلة بنات النعش واقرب
المشارق والمغارب الى محاذاته مشرق السرطان ومغربه والشمس اذا كان مدارها مداره تطلع مائلة عنه
مقابلة لجانبه الايمن وهو الذى يلى المغرب وتغرب محاذية لجانبه الايسر فيقع شعاعها على جنبيه ويحلل
عفونته ويعدل هواءه ولا يقع عليهم فيؤذى اجسادهم ويبلى ثيابهم ذلك من آيات الله اى ما صنعه الله من
ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة آية من آياته يعنى ان ما كان فى ذلك السمت تصيبه الشمس ولا تصيبهم

اختصاصاً لهم بالكرامة وقيل اى شأنهم وحديثهم او ايوآؤهم الى الكهف كذلك او اخبارك قصتهم
من آيات الله مَنْ يَهْدِ اللهُ بالتوفيق والارشاد فَهُوَ الْمُهْتَدِ الذى اصاب الفلاح وَمَنْ يُضْلِلْ ومن يخذله
فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا من يليه ويرشده والمراد به اما الثنا عليهم بانهم جاهدوا فى الله واسلموا له
وجوههم فلطف بهم واعانهم وارشدهم الى نيل تلك الكرامة السنية والاختصاص بالآية العظيمة
وفيه دلالة على ان كل من سلك طريقة المهتدين الراشدين هو الذى اصاب الفلاح واهتدى الى السعادة
ومن تعرض للخذلان فلن يجد له وليا يلى امره ويرشده واما التنبيه على ان امثال هذه الآيات كثيرة
ولكن المنتفع بها من وفقه الله للتأمل فيها والاستبصار وَتَحْسَبُهُمْ بكسر السين وفتحها خطاب لكل
احد او خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أَيْقَاظًا هو جمع يقظ وَهُمْ رُقُودٌ اى نيام قيل كانت
عيونهم منفتحة وهم نيام فيحسبهم الناظر كذلك وقيل لكثرة تقلبهم كما قال تعالى وَنُقَلِّبُهُمْ اى
فى رقدتهم ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ لئلا تأكل الارض من ابدانهم على طول الزمان قيل لهم تقلبتان
فى السنة وقيل تقلبة واحدة فى يوم عاشوراء وقرئ ويقلبهم بالياء والضمير لله تعالى وقرئ وتقلبهم
على المصدر منصوبا بفعل يدل عليه وتحسبهم اى وترى تقلبهم وتشاهده وَكَلْبُهُمْ هو كلب مروا به فتبعهم
فطردوه فانطقه الله فقال انا احب احباء الله فناموا وانا احرسكم او كلب راع مروا به فتبعهم وتبعه
الكلب ويؤيده قراءة جعفر الصادق وكالبهم اى وصاحب كلبهم روى انهم مروا براعى غنم فقال لهم
اين تذهبون فقالوا نفر بديننا من هذا الجبار فقال الراعى ما انا اغنى عنكم فترك غنمه ولحق بهم فتبعه
كلبه بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان فى معنى الماضى بِالْوَصِيدِ بفناء
باب الكهف وقيل المراد العتبة وقيل الباب والنشد ٭ بارض فضاء لا يسد وصيدها ٭ على ومعروفى
بها غير منكر ٭ اى بصحراء مكشوفة لا يسد بابها على ولا ينكر بها احد معروفى يعنى يعرف لنا لكل
احد لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ فنظرت اليهم يا محمد وقرئ لو اطلعت بضم الواو لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا لهربت
منهم وفرارا يحتمل المصدر لانه نوع من التولية والعلة والحال وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا اى خوفا يملأ
صدرك والرعب بالتخفيف والتثقيل هو الخوف الذى يرعب الصدر اى يملأه وذلك لما البسهم الله
من الهيبة وقيل لطول اظفارهم وشعورهم وعظم اجرامهم وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة مكانهم
وعن معاوية رضى الله عنه انه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال
ابن عباس رضى الله عنهما ليس لك ذلك فقد منع الله تعالى من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت
منهم فرارا فقال معاوية لا انتهى حتى اعلم علمهم فبعث ناسا فقال لهم اذهبوا فانظروا ففعلوا فلما
دخلوا الكهف بعث الله ريحا فاحرقتهم وقرأ الحرميان ولملّئت بالتشديد للمبالغة وابن عامر والكسائى
وابو جعفر ويعقوب رعبا بالتثقيل يعنى بالضم وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ اى وكما انمناهم تلك النومة كذلك

ونتعجب منه الامام وقال ان الله
قادر على حفظهم من غير تقلب
ولقائل ان يقول لا ريب فى قدرة
الله تعالى ولكن جعل لكل شئ سببا
فى اغلب الاحوال سعدى

وبهذا يظهر ضعف ما رجحه ابو حيان
من كون الكهف بالاندلس فان معاوية
رضى الله عنه لم يصل الى بلاد الاندلس
سعدى

بعثناهم اى ايقظناهم من نومهم ليكون ذلك آية على كمال قدرتنا على الاماتة والبعث
جميعا لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ اى ليسأل بعضهم بعضا ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا
ويستدلوا على عظم قدرة الله فيزدادوا يقينا ويستبصروا به امر البعث ويشكروا ما انعم به عليهم
وكرموا به قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ قيل وهو رئيسهم مكسلمينا كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ بناء
على غالب ظنهم لان النائم لا يحصى مدة نومه ولذلك احالوا العلم الى الله وفيه دليل على جواز
الاجتهاد والقول بالظن الغالب وانه لا يكون كذبا وان جاز ان يكون خطأ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا
لَبِثْتُمْ احالة للعلم الى الله ويجوز ان يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكارا عليهم من البعض الآخر كانهم
قد علموا بالادلة او بالهام من الله ان المدة متطاولة وان مقدارها مبهم لا يعلمه الا الله وقد روى انهم
دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم بعد الزوال فظنوا انهم فى يومهم او اليوم الذى بعده فلما نظروا الى
طول اظفارهم واشعارهم قالوا ذلك ثم لما علموا ان الامر ملتبس لا طريق لهم الى علمه اخذوا فيما يهمهم
فكانهم قالوا ربكم اعلم بذلك لا طريق لكم الى علمه فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ والورق
الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة وقرأ ابو بكر وابو عمرو وحمزة وروح عن يعقوب بالتخفيف اى
بسكون الراء وقيل المدينة طرسوس قالوا وتزودهم ما كان معهم من الورق وحملهم له عند فرارهم دليل
على ان حمل النفقة وما يصلح المسافر هو رأى المتوكلين على الله دون المتكلين على الاتفاقات وعلى ما فى
اوعية القوم من النفقات ومنه قول عائشة رضى الله عنها لمن سألها عن محرم يشد عليه هميانه اوثق
عليك نفقتك وما حكى عن بعض صعاليك العلماء انه كان شديد الحنين الى ان يرزق حج بيت الله ويقول
منه ذلك فكانت مياسير اهل بلده كلما عزم منهم فوج اتوه فبذلوا له ان يحجوا به والحوا عليه فيعتذر
اليهم ويحمد اليهم بذلهم فاذا انفضوا عنه قال لمن عنده ما لهذا السفر الا شيئان شد الهميان والتوكل
على الرحمن فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا اى اهلها فحذف الاهل كما فى قوله واسأل القرية أَزْكَى طَعَامًا احل واطيب او اكثر
وارخص فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ اى يشترى منه يكون رزقا لكم وَلْيَتَلَطَّفْ وليتكلف اللطف فيما يباشره
من المعاملة والمبايعة حتى لا يغبن او فى امر التخفى حتى لا يعرف وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا يعنى ولا يفعلن
ما يؤدى من غير قصد منه الى الشعور بنا فسمى ذلك اشعارا منه بهم لانه سبب فيه إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا
عَلَيْكُمْ اى ان يطلعوا عليكم او يظفروا عليكم والضمير للاهل المقدر فى ايها يَرْجُمُوكُمْ اى يقتلوكم اخبث
القتلة وهى الرجم وكانت عادتهم أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ او يدخلوكم فى ملتهم بالاكراه العنيف ويصيروكم
اليها من العود بمعنى الصيرورة فان العود فى معنى الصيرورة اكثر شئ فى كلامهم يقولون ما عدت
افعل كذا يريدون ابتداء الفعل وقيل كانوا اولا على دينهم وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ان دخلتم فى ملتهم ودينهم
وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ اى وكما انمناهم وبعثناهم لما فى ذلك من الحكمة من ازدياد بصيرتهم اطلعنا عليهم

ثم لبثنا

ليعلموا العلم الذين اطلعناهم على حالهم أنّ وعد الله حقّ اى وعد الله البعث والموعود الذى هو البعث
ثابت لا خلف فيه لانّ حالهم فى نومتهم وانتباههم بعدها كحال من يموت ثم يبعث وانّ الساعة
لا ريب فيها وانّ القيمة لا ريب فى امكانها فانّ من توفّى نفوسهم وامسكها ثلثمائة سنة حافظا ابدانها عن
التحلّل والتفتّت ثم ارسلها اليها قدر ان يتوفّى نفوس جميع الناس ممسكا اياها الى ان يحشر ابدانها اليها
اذ يتنازعون ظرف لاعثرنا اى اعثرناهم عليهم حين يتنازعون اى الناس بينهم امرهم امر دينهم ويختلفون
فى حقيقة البعث وكان بعضهم يقولون تبعث الارواح دون الاجساد وبعضهم تبعث الاجساد مع الارواح
ليرتفع الخلاف ويتبيّن انّ الاجساد تبعث حيّة حساسة فيها ارواحها كما كانت قبل الموت او المراد بالامر
امر الفتية حين اماتهم الله ثانيا بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال آخرون ناموا نومهم اوّل مرة او قالت طائفة
نبنى عليهم بنيانا يسكنه الناس ويتخذونه قرية وقال آخرون لنتخذنّ عليهم مسجدا يصلى فيه كما قال
تعالى فقالوا اى المسلمون بعضهم لبعض حين توفّى الله اصحاب الكهف ابنوا عليهم اى على باب كهفهم بنيانا
يسكنه الناس كما تقدم وقيل لئلا يتطرّق اليهم الناس ضنّا بتربتهم ومحافظة عليها كما حفظت تربة رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالحظيرة وقيل اذ يتنازعون بينهم امرهم اى يتذاكرون بينهم امر اصحاب الكهف ويتكلّمون
فى قصتهم وما اظهر الله من الآية فيهم او يتنازعون بينهم تدبير امرهم حين توفّوا كيف يخفون مكانهم
وكيف يسدّون الطريق اليهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا يسترهم عن العيون ربهم اعلم بهم هو امّا من
كلام المتنازعين كانّهم تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام فى انسابهم واحوالهم ولبثهم فلما لم يهتدوا الى
حقيقة ذلك قالوا ربهم اعلم بهم او هو من كلام الله تعالى ردّ القول الخائضين فى حديثهم من اولئك المتنازعين
او من الذين تنازعوا فيهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب قال الذين غلبوا على امرهم
من المسلمين الذين اطلعهم الله على حالهم وكانوا اولى بهم وبالبناء عليهم ممن قالوا ابنوا عليهم بنيانا وهم من
المسلمين ايضا وقيل من الكافرين زعما منهم انهم كانوا على دينهم والظاهر هو الاول لنتخذنّ عليهم مسجدا يصلى فيه المسلمون
ويتبرّكون بمكانهم وروى انّ اهل الانجيل عظمت فيهم الخطايا وطغت ملوكهم حتى عبدوا الاصنام واكرهوا على
عبادتها وممن شدّد فى ذلك دقيانوس فاراد فتية من اشراف قومه على الشرك وتوعّدهم بالقتل فابوا الا الثبات
على الايمان والتصلّب فيه ثم هربوا الى الكهف ومرّوا بكلب فتبعهم فطردوه فانطقه الله تعالى فقال ما تريدون منّى
انا احبّ احباء الله فناموا وانا احرسكم وقيل مرّوا براعٍ معه كلب فتبعهم على دينهم ودخلوا الكهف وكانوا يعبدون
فيه ثم ضرب الله على آذانهم وقيل ان يبعثهم الله ملك مدينتهم رجل صالح مؤمن وقد اختلف اهل مملكته فى البعث
معترفين وجاحدين فدخل الملك بيته واغلق بابه ولبس مسحا وجلس على رماد وسأل ربه ان يبيّن لهم الحق فالقى
الله فى نفس رجل من رعيانهم فهدم ما سدّ به فم الكهف ليتخذه حظيرة لغنمه ولما دخل المدينة من بعثوه لابتياع الطعام
واخرج الورق وكان من ضرب دقيانوس اتّهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فقصّ عليه

القصص انّ اباءنا اخبرونا انّ فتية فرّوا بدينهم من دقيانوس فلعلّهم هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة
معه من مؤمن وكافر وابصروهم وكلّموهم وحمدوا الله على الآية الدالّة على البعث ثم قالت الفتية للملك نستودعك
الله ونعيذك به من شرّ الانس والجنّ ثم رجعوا الى مضاجعهم وتوفّى الله انفسهم فالقى الملك عليهم ثيابه وامر
فجعل لكل واحد تابوت من ذهب فرآهم فى المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وروى فدفنهم الملك فى الكهف
وبنى عليهم مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى ادخل اوّلا لئلا يفزعوا فدخل وعمى عليهم
المدخل وبنوا ثمّة مسجدا والله تعالى اعلم هذا وقد روى عن عكرمة انّ السبب فيما جرى لهم انهم كانوا تذاكروا
هل يبعث الله الروح والجسد او الروح فقط فالقى الله عليهم النوم فناموا المدة المذكورة ثم بعثهم فعرفوا انّ الجسد يبعث
كما يبعث الروح ولا مانع من ان يكون ذلك التذاكر بعد ان دخلوا الكهف فازين بدينهم والله تعالى اعلم
سيقولون الضمير لمن خاض فى قصتهم فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والمؤمنين سألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فاخّر الجواب الى ان يوحى اليه فيهم فنزلت الآية اخبارا بما سيجرى بينهم من
تنازعهم فى عدد الفتية بانّ بعضهم يقولون ثلثة رابعهم كلبهم وبعضهم يقولون خمسة سادسهم كلبهم
وبعضهم يقولون سبعة وثامنهم كلبهم وانّ المصيب منهم من يقول سبعة وثامنهم كلبهم وقال تعالى
سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم اى هم ثلثة رجال يربعهم كلبهم بانضمامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل هو
قول السيّد من نصارى نجران وكان يعقوبيا ويقولون خمسة سادسهم كلبهم قاله النصارى وقيل قاله
العاقب منهم وكان نسطوريا رجما بالغيب يرمون رميا بالخبر الخفى الذى لا مطلع لهم عليه واتيانا به كقوله
ويقذفون بالغيب اى يأتون به او وضع الرجم موضع الظنّ فكانّه قيل ظنّا بالغيب لانّهم اكثروا ان يقولوا
رجم بالظنّ مكان قولهم ظنّ حتى لم يبق عندهم فرق بين العبارتين قال زهير • وما الحرب الا ما علمتم
وذقتم • وما هو عنها بالحديث المرجّم • اى المظنون ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قاله المسلمون
روى انّ السيّد والعاقب واصحابهما من اهل نجران كانوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر اصحاب
الكهف فقال السيّد وكان يعقوبيا كانوا ثلثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة
سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقّق الله قول المسلمين وانما عرفوا ذلك باخبار رسول الله
صلى الله عليه وسلم لهم عن جبريل عليه السلام وايماء الله تعالى اليه بان اتبعه بقوله قل ربّى اعلم بعدّتهم
ما يعلمهم الا قليل اى من الناس قال ابن عباس رضى الله عنهما وانا من القليل واتبع الاوّلين قوله رجما
بالغيب وبان اثبت العلم بهم لطائفة بعد ما حصر اقوال الطوائف فى الثلثة المذكورة فانّ عدم ايراد رابع
فى نحو هذا المحلّ دليل العدم مع انّ الاصل ينفيه ثم ردّ الاوّلين بان اتبعهما قوله رجما بالغيب ليتعيّن الثالث
وبان ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالواقعة حالا عن المعرفة نحو جاءنى
رجل ومعه آخر ومررت بزيد وفى يده سيف ومنه قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم

وفى العيون سأل المؤمنون خبرهم عن النبى صلعم

فانّ قوله وثامنهم كلبهم صفة لقوله سبعة كما انّ قوله رابعهم صفة لقوله ثلثة وكذا قوله سادسهم كلبهم صفة لقوله خمسة
منه

وفائدتها توكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر فهذه الواو
هي التي آذنت بان الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوا عن ثبات علم وطمأنينة نفس ولم يرجموا بالظن
كما غيرهم فان ابن عباس رضي الله عنهما حين وقعت الواو انقطعت العدة اي لم يبق عدة عاد يلتفت اليها
وثبت انهم سبعة وثامنهم كلبهم على الثبات والقطع وانما جئ بالسين في الاول دون الاخيرين اما لدخول
الاخيرين في حكم السين كما تقول قد اكرم وانعم تريد معنى التوقع في الفعلين جميعا او لارادة معنى الاستقبال
بيفعل لكونه صالحا له هذا وقيل قوله الا قليل اي من اهل الكتاب والضمير في سيقولون على هذا لاهل الكتاب
خاصة اي سيقول اهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا علم بذلك الا في قليل منهم واكثرهم على ظن وتخمين وعن علي
رضي الله عنه هم سبعة وثامنهم كلبهم اسماؤهم يمليخا ومكشلينيا ومشلينيا هؤلاء اصحاب يمين الملك
ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش اصحاب يساره وكان يستشير هؤلاء الستة والسابع الراعي الذي
وافقهم حين هربوا من ملكهم دقيانوس واسمه على ما اورده الامام الواحدي في الوسيط كفشططيوش
وقيل كفشططيوش ذكره المولى سعدي واسم كلبهم قطمير واسم مدينتهم افسوس ويقال هي اليوم طرسوس
كذا في الوسيط وفي الحافظ العسقلاني وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان اسم الملك الاول دقيانوس
واسم الفتية مكسلمينا مخشلمينا يمليخا مرطونس كسطونس بيرونس دينموس وفي النطق بها
اختلاف كثير ولا يقع الوثوق من ضبطها بشئ واخرج ايضا مجاهد ان اسم كلبهم قطميروا وعن الحسن
قطمير وقيل قمرين وقيل غير ذلك وروي انه كان معهم في الجنة وعن مجاهد ان دراهمهم كانت كخفاف
الابل وان يمليخا هو الذي كان رسولهم ليشتري الطعام وقد ساق ابن اسحق قصتهم في المبتدأ مطولة وافاد
ان اسم الملك الصالح الذي عاشوا في زمانه تندرسيس وروى الطبري من طريق عبد الله بن عبيد بن عمير
ان الكلب الذي كان معهم كان كلب صيد وعن وهب بن منبه انه كان كلب حرث وعن مقاتل كان الكلب
لكبيرهم وكان كلب غنم قال وقيل كان انسانا طباخا تبعهم وليس بكلب حقيقة والاول هو المعتمد فلا تمار فيهم
اي فلا تجادل اهل الكتاب في شان اصحاب الكهف الا مراء ظاهرا اي الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان
تقص عليهم ما اوحى الله اليك فحسب ولا تزيد من غير تجهيل لهم ولا تعنيف بهم في الرد عليهم كما قال
وجادلهم بالتي هي احسن ولا تستفت فيهم منهم احدا اي ولا تسأل احدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد
لان الله قد ارشدك بان اوحى اليك قصتهم ففيما اوحى اليك مندوحة عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا
سؤال متعنت تريد تفضيح المسؤول وتزييف ما عنده فان ذلك يخل بمكارم الاخلاق وخلاف ما وصيت به
من المداراة والمجاملة ثم انه تبارك وتعالى بعدما ذكر آية المثنية للمناسبة بينها وبين تلك القصة كما لا يخفى
على من ينظر فيها بين ما اجمله في قوله فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا حيث قال تعالى ولبثوا في كهفهم
ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا يريد ان لبثهم فيه احياء مضروبا على آذانهم هذه المدة ومعنى قوله قل الله

طرسوس كلازون بلدامی محضب قاموس

اعلم بما لبثوا

اعلم بما لبثوا انه اعلم من الذين اختلفوا فيهم بمدة لبثهم والحق ما اخبرك به وفيه تفخيم لطول
المدة حيث ابهم تمييزه وعن قتادة انه حكاية لكلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كما
اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم ثلثمائة وقال بعضهم ثلثمائة وتسع سنين وقوله قل الله اعلم
بما لبثوا رد عليهم وفي قتادة في حرف عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه وقالوا ولبثوا والله تعالى
اعلم **فائدة** قال النيسابوري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اسماء اصحاب الكهف تصلح للطلب
والهرب واطفاء الحريق تكتب في خرقة ويرمى بها في وسط النار ولبكاء الطفل تكتب وتوضع تحت رأسه
في المهد وللحرث تكتب على قرطاس وترفع على خشب منصوب في وسط الزرع وللضربان وللحمى المثلثة والصداع
والغنى والجاه والدخول على السلاطين وللمعقود عن المرأة تشد على الفخذ اليمنى ولعسر الولادة تشد على فخذها
اليسرى ولحفظ المال والركوب على البحر والنجاة من القتل انتهى الكهف الفتح في الجبل هو قول الضحاك
اخرجه ابن ابي حاتم واختلف في مكان الكهف فقيل بين ايلة وفلسطين وقيل بالقرب من ايلة رواه الطبري
باسناد ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل بارض نينوى وقيل بالبلقاء والذي تظافرت به
الاخبار وتكاثرت انه ببلاد الروم وهو الصحيح فقيل بالقرب من طرسوس وقيل بالقرب من ابلستين
وكان اسم مدينتهم افسوس بالفاء واسم ملكهم دقيانوس وفي السهيلي ومدينتهم يقال انها على ستة فراسخ
من القسطنطينية وكانت قصتهم قبل غلبة الروم على يونان وروي انهم سيحجون البيت اذا نزل عيسى
بن مريم عليهما السلام وذكر ابن مردويه في تفسيره من حديث حجاج بن ارطاة عن الحكم بن عتيبة عن
مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما اصحاب الكهف اعوان المهدي وذكر مقاتل في تفسيره اسم الكهف
ما نجلوس وقدم بعض ذلك في اثناء تفسير الايات الكريمة وكذا ما بعد ذلك والرقيم الكتاب المرقوم
مكتوب من الرقم اشار به الى تفسير الرقيم وهذا التفسير منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما رواه
الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عنه انه قال الرقيم الكتاب وقوله مرقوم مكتوب هو قول ابي عبيدة
في تفسير قوله كتاب مرقوم وقوله من الرقم اشارة الى ان اشتقاق الرقيم والمرقوم من الرقم وهو الكتابة
وفي الرقيم اقوال اخرى وراء ذلك فقد اخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ومن طريق عطية
العوفي وكذا قال ابو عبيدة الرقيم الوادي الذي فيه الكهف واخرج الطبري ايضا عن كعب الاحبار
قال هو اسم القرية وروى ابن ابي حاتم عن انس بن مالك رضي الله عنه وكذا عن سعيد بن جبير ان
الرقيم اسم الكلب وقيل الرقيم الغار كما سيأتي في حديث الغار وقيل الرقيم اسم الصخرة التي اطبقت على الوادي
الذي فيه الكهف وعن ابن عباس رضي الله عنهما الرقيم لوح من رصاص كتبت فيه اسماء اصحاب الكهف
لما توجهوا عن قومهم ولم يدروا اين توجهوا وقيل ان الذي كان مكتوبا في الرقيم شرعهم الذي كانوا
عليه وقيل الرقيم الدواة وفي الحافظ العسقلاني قال قوم اخذ الله تعالى عن قصة اصحاب الكهف ولم يخبر

ضربان اشتداد الجرح ح

عن قصة اصحاب الرقيم وليس كذلك بل السياق يقتضي ان اصحاب الكهف هم اصحاب الرقيم والله تعالى
اعلم وربطنا على قلوبهم الهمناهم صبرا اشار به الى ما فى قوله تعالى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا وفسره بقوله
الهمناهم صبرا وهكذا فسره ابو عبيدة شططا افراطا اشار به الى ما فى قوله تعالى لقد قلنا اذا شططا وفسره
بقوله افراطا وقوله شططا منصوب على انه صفة مصدر محذوف تقديره قولا شططا اى ذا شطط وهو
الافراط فى الظلم والابعاد من شط اذا بعد وقال ابو عبيدة فى قوله شططا اى جورا وغلوا وقال الشاعر
الا يالقومى قد اشطت عواذلى ويزعمن ان اودى بحقى باطلى وروى الطبرى عن سعيد عن قتادة فى قوله شططا
قال كذبا الوصيد الفناء وجمعه وصائد ووصد ويقال الوصيد الباب اشار به الى ما فى قوله تعالى وكلبهم باسط
ذراعيه بالوصيد وفسره بقوله الفناء بكسر الفاء والمد وهكذا فسره ابن عباس رضى الله عنهما اخرجه ابن
ابى حاتم عنه وكذا روى عن سعيد بن جبير اخرجه ابن جرير وقوله وجمعه اى جمع الوصيد وصائد ووصد بضم
الواو وسكون الصاد وقوله ويقال الوصيد الباب قال ابو عبيدة فى قوله تعالى باسط ذراعيه بالوصيد
اى على الباب ويقال ايضا الوصيد عتبة الباب والاصيد كالوصيد ذكر الطبرى عن ابى عمرو بن العلاء ان اهل
اليمن وتهامة يقولون الوصيد واهل نجد يقولون الاصيد موصدة مطبقة اشار الى ما فى قوله تعالى عليهم
نار موصدة وفسره بقوله مطبقة وهذا ذكره استطرادا لانه ليس فى سورة الكهف الا انه لما كان الاشتقاق بينهما
من واد واحد ذكره ههنا والذى فسره به ههنا منقول عن ابى عبيدة قال فى قوله تعالى نار موصدة اى مطبقة
تقول اوصدت واصدت اى اطبقت واليه اشار بقوله آصد بمد الهمزة على انه من المهموز ومنه الاصيد
الباب واوصد بالواو ومنه الوصيد اى اطبقه واغلقه اراد بذلك انه يجئ من المهموز والمثال وقد قرئ
بهما قوله تعالى مؤصدة وقد اغرب العينى حيث قال يعنى يقال بالثلاثى وبالمزيد فكانه لم يمد الهمزة
فى آصد بعثناهم احييناهم اشار به الى تفسير قوله ثم بعثناهم وهكذا فسره ابو عبيدة ازكى اكثر ريعا اشار به الى
ما فى قوله تعالى ازكى طعاما وفسر ازكى بقوله اكثر ريعا اى نماء وزيادة وهو قول ابى عبيدة فيه اى اكثر قال
الشاعر قبائلنا سبع وانتم ثلثة وللسبع ازكى من ثلث واطيب وروى عبد الرزاق فى تفسيره عن معمر
عن قتادة فى قوله ازكى طعاما قال خير طعاما وروى الطبرى عن سعيد بن جبير احل ورجحه الطبرى وقال
الزمخشرى ايها اى اى اهلها كما فى قوله تعالى واسأل القرية ازكى طعاما احل واطيب او اكثر وارخص
فضرب الله على اذانهم فناموا اشار به الى تفسير قوله تعالى فضربنا على اذانهم وهو قول ابن عباس رضى الله
عنهما وفى الحقيقة اخذ لازم القرآن وفسره بلازمه اذ الذى ذكره ليس لفظ القرآن ولا ذلك معناه وقيل
معنى فضربنا على اذانهم سددنا عن نفوذ الاصوات اليها وقال الزمخشرى ضربنا عليها حجابا من ان تسمع
يعنى انمناهم انامة ثقيلة لا تنبههم منها الاصوات رجما بالغيب لم يستبن اشار به الى ما فى قوله تعالى سيقولون
ثلثة رابعهم كلبهم الى قوله رجما بالغيب وفسره بقوله لم يستبن قال عبد الرزاق فى تفسيره عن معمر عن قتادة

فى قوله رجما بالغيب ما لم تستيقنه من الظن وقيل معناه قذفا بالظن وقال مجاهد تقرضهم تتركهم اى قال
مجاهد فى تفسير قوله وتقرضهم فى قوله تعالى واذا غربت تقرضهم ذات الشمال اى تتركهم واصل القرض القطع
والتفرقة من قولك قرضته بالمقراض اى قطعته والمعنى هنا تعدل عنهم وتتركهم قاله الاخفش والزجاج
وقيل تصيبهم يسيرا ماخوذ من قراضة الذهب والفضة وهو ما اخذ منها بالمقراض اى تعطيهم الشمس
اليسير من شعاعها وقيل معناه تحاذيهم وهو قول الكسائى والفراء اعلم ان المصنف رحمه الله اقتصر
فى هذا الباب على تفسير بعض الكلمات الواقعة فى القرآن ولم يذكر حديثا مسندا لانه لم يجد حديثا فى ذلك
على شرطه وقد روى عبد الرحمن بن حميد باسناد صحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما غزا مع معاوية الصائفة
فمروا بالكهف الذى ذكر الله فى القرآن فقال معاوية اريد ان اكشف عنهم فمنعه ابن عباس فصمم وبعث ناسا
فبعث الله ريحا فاخرجهم ويروى فاحرقهم قال فبلغ ابن عباس رضى الله عنهما فقال انهم كانوا فى مملكة جبار
يعبد الاوثان فلما راوا ذلك خرجوا منها فجمعهم الله على غير ميعاد فاخذ بعضهم على بعض العهود والمواثيق
فجاء اهلهم يطلبونهم ففقدوهم فاخبروا الملك فامر بكتابة اسمائهم فى لوح من رصاص وجعله فى
خزانته فدخل الفتية الكهف فضرب الله على اذانهم فناموا فارسل الله من يقلبهم وحول الشمس
عنهم فلو طلعت عليهم لاحرقتهم ولولا انهم يقلبون لاكلتهم الارض ثم ذهب ذلك الملك وجاء اخر
فكسر الاوثان وعبد الله وعدل فبعث الله اصحاب الكهف فارسلوا واحدا منهم يأتيهم بما ياكلون
فدخل المدينة مستخفيا فراى هيئته وناسا انكرهم لطول المدة فدفع درهما الى خباز فاستنكر ضربه
وهم بان يرفعه الى الملك فقال اتخوفنى بالملك وابى دهقانه فقال من ابوك قال فلان فلم يعرفه
فاجتمع الناس فدفعوه الى الملك فسأله فقال على باللوح وكان قد سمع به فسمى اصحابه فعرفهم من اللوح
فكبر الناس وانطلقوا الى الكهف وسبق الفتى لئلا يخافوا من الجيش فلما دخل عليهم عمى الله على الملك ومن
معه المكان فلم يدر اين ذهب الفتى فاتفق رأيهم على ان يبنوا عليهم مسجدا فجعلوا يستغفرون لهم ويدعون لهم
وذكر ابن ابى حاتم فى تفسيره عن شهر بن حوشب قال كان لى صاحب قوى النفس فمر بالكهف فاراد ان يدخله
فنهى فابى فاشرف عليهم فابيضت عيناه وتغير شعره حديث الغار عقب المصنف قصة اصحاب الكهف
بحديث الغار اشارة الى ما ورد انه قد قيل ان الرقيم المذكور فى قوله تعالى ام حسبت ان اصحاب الكهف
والرقيم هو الغار الذى اصاب فيه الثلثة ما اصابهم وذلك فيما اخرجه البزار والطبرانى باسناد حسن
عن النعمن بن بشير رضى الله عنه انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يذكر الرقيم قال انطلق ثلثة فكانوا
فى كهف فوقع الجبل على باب الكهف فاوصد عليهم فذكر الحديث وقال العينى يحتمل انه ذكر هذا عقيب ذلك
لان هؤلاء الثلثة كانوا فى زمن بنى اسرائيل يدل عليه ما رواه الطبرانى عن عقبة بن عامر رضى الله
عنه ان ثلثة نفر من بنى اسرائيل الحديث ذكره فى الدعاء حدثنا اسمعيل بن خليل هو ابو عبد الله الخزاز

الصائفة غزوة الروم لانهم
يغزون صيفا لمكان البرد
والثلج قاموس

الكوفي قال اخبرنا علي بن مسهر بلفظ الفاعل من الاسهار بالمهملة وبالراء عن عبيد الله بن عمر عن نافع
عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا ثلثة نفر ممن كان قبلكم يعني
من بني اسرائيل كما في رواية الطبراني عن عقبة بن عامر رضي الله عنه وفي الحافظ العسقلاني لم اقف
على اسم واحد منهم يمشون في محل الرفع لانه خبر مبتداء وقوله ثلثة نفر واضيف بينما الى هذه الجملة
وفي حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه عند الطبراني والبزار انهم خرجوا يرتادون لاهلهم اذا اصابهم
مطر جواب بينما فاووا الى غار بقصر الهمزة يقال اوى بنفسه مقصورا واويته انا بالمد وقال الحافظ العسقلاني
يجوز قصر الف واو ومدها اي اووا انفسهم وفي رواية احمد والطبراني وابي يعلى والبزار من حديث انس
رضي الله عنه فدخلوا غارا فسقط عليهم حجر متجاف حتى ما يرون منه خصاصة وفي رواية سالم بن
عبد الله بن عمر عن ابيه عند البخاري حتى اووا المبيت الى غار بنصب المبيت على المفعولية وتوجيهه
ان دخولهم الغار من فعلهم فحسن ان ينسب الايواء اليهم وفي رواية مسلم من هذا الوجه فاواهم المبيت
برفع المبيت على الفاعلية وهو اشهر في الاستعمال فانطبق عليهم اي باب الغار وفي رواية موسى بن عقبة
عن نافع في المزارعة فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فانطبقت عليهم وفي رواية سالم فدخلوه
فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار وفي رواية الطبراني من حديث النعمان بن بشير اذ وقع حجر
من الجبل مما يهبط من خشية الله حتى سد فم الغار فقال بعضهم لبعض انه اي الشان والله يا هؤلاء
لا ينجيكم الا الصدق قال القشيري اقل الصدق استواء السر والعلانية وعن ذي النون قال ثلاث من علامات
الاخلاص استواء المدح والذم من العامة ونسيان رؤية الاعمال في الاعمال واقتضاء ثواب العمل
في الاخرة وقيل ايضا الاخلاص افراد الحق سبحانه وتعالى في الطاعة بالقصد وهو ان يريد بطاعته
التقرب الى الله دون شيء اخر من تصنع لمخلوق او اكتساب محمدة عند الناس او محبة ومدح من الخلق
او معنى من المعاني سوى التقرب الى الله تعالى فليدع كل رجل منكم بما يعلم انه قد صدق فيه وفي
رواية موسى بن عقبة انظروا اعمالا عملتموها صالحة لله ومثله في رواية مسلم وفي البيوع ادعوا الله
بافضل عمل عملتموه وفي رواية سالم انه لا ينجيكم الا ان تدعوا الله بصالح اعمالكم وفي حديث ابي هريرة
وانس رضي الله عنهما فقال بعضهم لبعض عفا الاثر ووقع الحجر ولا يعلم بمكانكم الا الله ادعوا الله باوثق
اعمالكم وفي حديث علي رضي الله عنه عند البزار تفكروا في احسن اعمالكم فادعوا الله بها لعل الله يفرج
عنكم وفي حديث النعمان بن بشير انكم لن تجدوا شيئا خيرا من ان يدعو كل امرئ منكم بخير عمل عمله قط
فقال احدهم اللهم ان كنت تعلم وفي رواية ابي ذر والنسفي وابي الوقت فقال اللهم بدون ذكر القائل
ويروى فقال واحدهم اللهم ويروى فقال واحدهم منهم وقوله ان كنت تعلم فيه اشكال لان المؤمن
يعلم قطعا ان الله يعلم فما معنى حرف الشك واجيب بانه تردد في عمله ذلك هل له اعتبار عند الله اولا

فكانه قال ان كان عملي ذلك مقبولا فاجب دعائي انه كان لي اجير عمل لي على فرق بفتح الفاء والراء
بعدها قاف وقد تسكن الراء وهو مكيال يسع ثلثة اصع من ارز فيه ست لغات فتح الالف وضمها
مع ضم الراء وبضم الالف مع سكون الراء وتشديد الزاء وتخفيفها وقد تقدم في المزارعة انه فرق
ذرة ويحتمل انه استاجر اكثر من واحد وكان بعضهم بفرق ذرة وبعضهم بفرق ارز ويؤيد ذلك
انه وقع في رواية مسلم استاجرت اجراء فاعطيتهم اجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب
وفي حديث النعمان بن بشير نحوه كما سيجيء ووقع في حديث عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنه عند
الطبراني في الدعا استاجرت قوما كل واحد منهم بنصف درهم فلما فرغوا اعطيتهم اجورهم فقال
احدهم والله لقد عملت عمل اثنين والله لا اخذ الا درهما فذهب وتركه فبذرت من ذلك النصف درهم
الى اخره ويجمع بينهما بان الفرق المذكور كانت قيمته نصف درهم اذ ذاك فذهب وتركه وفي رواية موسى
بن عقبة فاعطيته فابى ذاك ان تاخذ وفي روايته في المزارعة فلما قضى عمله قال اعطني حقي فعرضت
عليه فرغب عنه وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه فعمل لي نصف النهار فاعطيته اجرا فسخطه ولم
ياخذه ووقع في حديث النعمان بن بشير بيان السبب في ترك الرجل اجرته ولفظه كان لي اجراء يعملون
فجاءت عمال فاستاجرت كل رجل منهم باجر معلوم فجاء رجل ذات يوم نصف النهار فاستاجرته بشطر
اصحابه فعمل في نصف نهاره كما عمل رجل منهم في نهاره كله فرايت علي في الذمام ان لا انقصه مما استاجرت
اصحابه لما جهد في عمله فقال رجل منهم تعطي هذا مثل ما اعطيتني فقلت يا عبد الله لم ابخسك شيئا من شرطك
وانما هو مالي احكم فيه بما شئت قال فغضب وذهب وترك اجره واما ما في حديث انس رضي الله عنه من
قوله فاتاني يطلب اجره وانا غضبان فزبرته فانطلق وترك اجره فلا ينافي ذلك وطريق الجمع ان الاجير
لما حسد الذي عمل نصف النهار وعاتب المستاجر غضب منه وقال لم ابخسك شيئا الى اخره وزبره فغضب
الاجير وذهب ووقع في حديث علي رضي الله عنه وترك واحد منهم اجره وزعم ان اجره اكثر من اجور اصحابه
واني عمدت الى ذلك الفرق اي قصدت اليه فزرعته فصار من امره ويروى من امره اي من امر ذلك الفرق
اني اشتريت منه بقرا قال الكرماني فان قلت فيه صحة بيع الفضولي قلت هذا شرع من قبلنا ثم ليس فيه ان الفرق
كان معينا ولم يكن في الذمة وقبضه الاجير ودخل في ملكه بل كان هذا تبرعا منه لا نهي وتعقبه العيني بانه لا حاجة
الى هذا السوال لان بيع الفضولي يجوز اذا اجازه صاحب المتاع فلا يقال من اول الامر انه غير صحيح وانه
اتاني يطلب اجره فقلت ويروى فقلت له اعمد الى تلك البقر فسقها امر من السوق وفي رواية موسى بن عقبة فزرعته
حتى اشتريت منه بقرا وراعيها فقال لي اتمالي عندك فرق من ارز فقلت له اعمد الى تلك البقر فانها من ذلك الفرق
فساقها وفي رواية موسى بن عقبة فقال اتستهزئ بي قلت لا وفي رواية ابي ضمرة فاخذها وفي رواية سالم فثمرت
اجره حتى كثرت منه الاموال وفيه فقلت له كل ما ترى من الابل والبقر والغنم والرقيق من اجرك وفي رواية الكشميهني

من ذلك وفيه فاستاقه فلم يترك منه شيئا ودلت هذه الرواية على ان قوله في رواية نافع اشتريت
بقرا انه لم يرد انه لم يشتر غيرها وانما كان الاكثر الاغلب البقر فلذلك اقتصر عليها وفي حديث انس وابي
هريرة رضي الله عنهما فجمعته وثمرته حتى كان منه كل المال وقال فيه فاعطيته ذلك كله ولو شئت لم اعط
الا الاجر الاول ووقع في حديث عبد الله بن ابي اوفى انه دفع اليه عشرة آلاف درهم وهو محمول على انها كانت
قيمة الاشياء المذكورة وفي حديث النعمان بن بشير فبذرته على حدة فاضعف ثم بذرته فاضعف حتى كثر الطعام
وفيه فقال اتظلمني وتسخر بي وفي رواية له ثم مررت بي بقر فاشتريت منها فصيلة فبلغت ما شاء الله
والجمع بينهما ممكن بان يكون زرع اولا ثم اشترى من بعضه بقرة ثم نتجت والله تعالى اعلم فان كنت
تعلم اني فعلت ذلك من خشيتك وفي رواية موسى بن عقبة ابتغاء وجهك وكذا في رواية سالم والجمع
بينهما ممكن وقد وقع في حديث علي رضي الله عنه عند الطبراني من مخافتك وابتغاء مرضاتك وفي حديث
النعمان رجاء رحمتك ومخافة عذابك ففرج عنا وفي رواية موسى بن عقبة فافرج بوصل الهمزة وضم
الراء من الثلاثي وضبط بعضهم بهمزة قطع وكسر الراء من الرباعي وزاد في روايته فافرج عنا فرجة
نرى منها السماء وفيه تقييد لاطلاق قوله في رواية سالم ففرج عنا ما نحن فيه وقوله ففرج عنهم وفي
رواية ابي ضمرة ففرج الله فرأوا السماء ولمسلم من هذا الوجه ففرج الله فرجة فرأوا منها السماء فانساخت
عنهم الصخرة اي انشقت وانكره الخطابي لان معنى انساخ بالمعجمة غاب في الارض ويقال انصاخ
بالصاد المهملة بدل السين اي انشق من قبل نفسه قال والصواب انساحت بالحاء المهملة اي اتسعت ومنه ساحة
الدار وقال ايضا وانصاخ بالصاد المهملة بدل السين اي تصدع يقال للبرق وقال الحافظ العسقلاني الرواية بالخاء المعجمة
صحيحة وهي بمعنى انشقت وان كان اصله بالصاد فالصاد قد تقلب سينا ولا سيما مع الخاء المعجمة كالصخر والسخر
ووقع في حديث سالم فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج وفي حديث النعمان بن بشير فانصدع الجبل حتى
رأوا الضوء وفي حديث علي فانصدع الجبل حتى طمعوا في الخروج ولم يستطيعوا وفي حديث ابي هريرة وانس
فزال ثلث الحجر فقال الآخر اللهم ان كنت تعلم انه كان لي كذا في رواية الاكثر وفي رواية ابي ذر بحذف انه ابوان
هو من باب التغليب والمراد الاب والام وصرح بذلك في حديث ابن ابي اوفى شيخان كبيران وزاد في رواية ابي ضمرة
عن موسى بن عقبة ولي صبية صغار فكنت ارعى عليهم وفي حديث علي رضي الله عنه ابوان ضعيفان فقيران ليس لهما
خادم ولا راع ولا ولي غيري فكنت ارعى لهما بالنهار واوي اليهما بالليل وكنت آتيهما كل ليلة بلبن غنم لي فابطأت
عنهما ليلة وفي رواية سالم فنأى بي طلب شيء يوما فلم ارح عليهما حتى ناما والشيء لم يفسر ما هو في هذه الرواية
وقد بين مسلم من طريق ابي ضمرة ولفظه واني نأى بي ذات يوم الشجر والمراد انه بعد عن مكانه الذي يرعى فيه
زيادة على العادة لاجل الكلأ فلذلك ابطأ وبفسره ايضا حديث علي رضي الله عنه فان الكلأ تناءى علي اي تباعد
والكلأ العشب الذي ترعاه الغنم منه فجئت وقد رقدا اي ناما واهلي وعيالي قال الداودي يريد بذلك الزوجة

قال الخطابي روي بالمهملة وبالمعجمة
وانما هي باهمالها واصله انصاحت
اي انشقت وقال النبي انساح
اي جرى واما انساخ بالمعجمة فمعناه
غاب
منه

والاولاد والرقيق والدواب واعترض عليه ابن التين بان الدواب لا معنى لها ههنا وقال العيني يدخل الدواب
في العيال بالنظر الى المعنى اللغوي لان معنى قولهم عال فلانا اي انفق عليه وفيه انه يأبى عن ذلك الجواب
قوله لا معنى لها ههنا فتأمل وقال الحافظ العسقلاني انما قال الداودي ذلك في رواية مسلم وكنت لا اغبق قبلهما
اهلا ولا مالا وهو متجه فانه اذا كان لا يقدم عليهما اولاده فكذلك لا يقدم عليهما دوابه من باب الاولى يتضاغون
بضاد وغين معجمتين من الضغاء بالمد وهو الصياح ببكاء من الجوع اي بسبب الجوع وفيه رد على من قال
لعل صياحهم كان بسبب غير الجوع وفي رواية موسى بن عقبة والصبية يتضاغون وكنت لا اسقيهم حتى
يشرب ابواي فكرهت ان اوقظهما وكرهت ان ادعهما فيستكنا لشربتهما اما كراهته لايقاظهما فظاهر لان
الانسان يكره ان يوقظ من نومه وفي حديث علي رضي الله عنه ثم جلست عند رؤوسهما بانائي كراهية ان
اوقظهما او اوذيهما وفي حديث انس رضي الله عنه كراهية ان ارد وسنهما وفي حديث ابن ابي اوفى وكرهت
ان اوقظهما من نومهما فيشق ذلك عليهما واما كراهته ان يدعهما فقد فسره بقوله فيستكنا بتشديد النون
اي يلبثا في كنهما منتظرين لشربهما ويروى فيستكينا من الاستكانة اي يضعفا لانه عشاؤهما وترك
العشاء يهرم وقوله لشربتهما اي لاجل عدم شربتهما يعني فيصيران ضعيفين مسكينين والمسكين الذي
لا شيء له فلم ازل انتظر حتى طلع الفجر فان كنت تعلم اني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا فانساخت
عنهم الصخرة حتى نظروا الى السماء فقال الآخر اللهم ان كنت تعلم انه كانت لي ابنة عم من احب الناس الي
هو مقيد لاطلاق رواية سالم حيث قال فيها كانت احب الناس الي وفي رواية موسى بن عقبة كاشد ما يحب
الرجل النساء والكاف زائدة او اراد تشبيه محبته باشد المحبات واني راودتها عن نفسها اي بسبب نفسها
او من جهة نفسها وفي رواية سالم فاردتها على نفسها اي ليستعلي عليها فابت اي امتنعت وفي رواية موسى بن عقبة
فقالت لا تنال ذلك منها الا ان آتيها بمائة دينار وفي رواية سالم فاعطيتها عشرين ومائة دينار
ويحمل على انها طلبت منه المائة وزادها هو من قبل نفسه عشرين والغي غير سالم الكسر ووقع في حديث
النعمان وعقبة بن عامر مائة دينار وابهم ذلك في حديث علي وانس وابي هريرة رضي الله عنهم وقال في حديث
ابن ابي اوفى مالا ضخما فطلبتها حتى قدرت فاتيتها بها فدفعتها اليها فامكنتني من نفسها فلما قعدت بين
رجليها وفي رواية سالم حتى اذا قدرت عليها وزاد في حديث ابن ابي اوفى وجلست منها مجلس الرجل من المرأة
وفي حديث النعمان بن بشير فلما كشفتها وبين في رواية سالم سبب اجابتها بعد امتناعها فقال فامتنعت
مني حتى المت بها سنة اي سنة قحط فجاءتني فاعطيتها ويجمع بينه وبين رواية نافع بانها امتنعت
اولا عفة عن ودافعت طلب المال فلما احتاجت اجابت قالت اتق الله ولا تفض الخاتم بالفاء والضاد المعجمة
اي لا تكسر الخاتم والخاتم كناية عن عذرتها وكانها كانت بكرا وكنت عن الافضاء بالكسر وعن الفرج
بالخاتم فان في حديث النعمان ما يدل على انها لم تكن بكرا ووقع في رواية ابي ضمرة ولا تفتح الخاتم والا

واللام بدل من الضمير اي خاتمي ووقع كذلك في رواية ابي العالية عن ابي هريرة رضي الله عنه عند الطبراني
في الدعا بلفظ انه لا يحل لك ان تفض خاتمي الا بحقه اراد به الحلال اي لا يحل لك ان تقربني الا بتزويج
صحيح ووقع في حديث علي رضي الله عنه فقالت اذكرك الله ان تركب مني ما حرم الله عليك قال فقلت
انا احق ان اخاف ربي وفي حديث النعمان بن بشير فلما امكنتني من نفسها بكت فقلت ما يبكيك
قالت فعلت هذا من الحاجة فقلت انطلقي وفي رواية اخرى عن النعمان انها ترددت اليه ثلث مرات تطلب
منه شيئا من معروفه ويأبى عليها الا ان تمكنه من نفسها فاجابت في الثالثة بعد ان استأذنت زوجها
فاذن لها وقال لها اغني عيالك قال فرجعت فناشدت بالله فابيت عليها فاسلمت الي نفسها فلما كشفتها
ارعدت من تحتي فقلت ما لك قالت اخاف الله رب العالمين فقلت خفتيه في الشدة ولم اخفه في الرخاء
فتركتها وفي حديث ابن ابي اوفى فلما جلست منها مجلس الرجل من المرأة ذكرت النار فقمت عنها والجمع بين هذه
الروايات ممكن والحديث يفسر بعضه بعضا فقمت وتركت المائة الدينار فان كنت تعلم اني فعلت ذلك من
خشيتك ففرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وفي الحديث استحباب الدعاء في الكرب والتقرب الى الله تعالى
بذكر صالح العمل واستنجاز وعده بسؤاله وفضل الاخلاص في العمل وفضل بر الوالدين وخدمتهما وايثارهما
على الولد والاهل وتحمل المشقة لاجلهما وقد استشكل تركه اولاده الصغار يبكون من الجوع طول الليل مع قدرته
على تسكين جوعهم فقيل كان في شرعهم تقديم نفقة الاصل على غيرهم وقيل يحتمل ان بكاءهم ليس من الجوع
وقد تقدم ما يرده وقيل لعلهم كانوا يطلبون زيادة على سد الرمق وهذا اولى وفيه فضل العفة والانكفاف عن الحرام
مع القدرة وان ترك المعصية يمحو مقدمات طلبها وان التوبة تجب ما قبلها وفيه جواز الاجارة بالطعام المعلوم
بين المتواجرين وفضل اداء الامانة واثبات كرامة الصالحين واستدل به على جواز بيع الفضولي وقد تقدم البحث
فيه في البيوع وفيه ان المستودع اذا اتجر في مال الوديعة كان الربح لصاحب الوديعة وقد تقدم نقل الخلاف
فيه في البيوع ايضا وفيه الاخبار عما جرى في الامم الماضية ليعتبر السامعون باعمالهم فيعمل بحسنها ويترك
قبيحها ومطابقة الحديث للترجمة وقد مضى الحديث في الاجارة في باب من استأجر اجيرا فترك اجره ومضى
ايضا في البيوع في باب اذا اشترى شيئا لغيره ومضى في البيوع ايضا في باب اذا زرع بمال قوم ولم يخرج البخاري
هذا الحديث الا من رواية ابن عمر رضي الله عنهما وكذلك مسلم وفي الباب عن انس عند الطبراني وعن ابي هريرة
عند ابن حبان وعن النعمان بن بشير عند احمد وعن علي وعقبة بن عامر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله
بن ابي اوفى عند الطبراني رضي الله عنهم تنبيه وقع في رواية الباب من طريق عبيد الله العمري عن نافع
تقديم الاجير ثم الابوين ثم المرأة ثم الاجير ووافقه رواية سالم وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
المرأة ثم الابوين ثم الاجير وفي حديث انس الابوين ثم الاجير ثم المرأة وفي حديث النعمان الاجير ثم المرأة
ثم الابوين وفي حديث علي وابن ابي اوفى معا المرأة ثم الاجير ثم الابوين وفي اختلافهم دلالة على ان الرواية

بالمعنى عندهم كانت سائغة شايعة وان لا اثر للتقديم والتأخير في مثل ذلك قال الحافظ العسقلاني
وارجحها في نظري رواية موسى بن عقبة لموافقة سالم لها فهي اصح طرق هذا الحديث وهذا من حيث
الاسناد واما من حيث المعنى فينظر اي الثلثة كان انفع لاصحابه والذي يظهر انه الثالث لانه هو
الذي امكنهم ان يخرجوا بدعائه والا فالاول افاد اخراجهم من الظلمة والثاني افاد الزيادة في ذلك
وامكان التوسل الى الخروج بان يمر مثلا هناك من يعالج لهم ذلك والثالث هو الذي تهيأ لهم الخروج
بسببه فهو انفعهم لهم فينبغي ان يكون عمل الثالث اكثر فضلا من عمل الآخرين ويظهر ذلك من الاعمال
الثلثة فصاحب الابوين فضيلته مقصورة على نفسه لانه افاد انه كان بارا بابويه وصاحب الاجير
نفعه متعدي وافاد انه كان عظيم الامانة وصاحب المرأة افضلهم لانه افاد انه كان في قلبه خشية
ربه وقد شهد الله لمن كان كذلك بان له الجنة حيث قال واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي المأوى وقد اضاف هذا الرجل الى ذلك ترك الذهب الذي اعطاه للمرأة فاضاف الى
النفع القاصر النفع المتعدي ولا سيما وقد قال انها كانت بنت عمه فيكون فيه صلة رحم ايضا وقد تقدم
ان ذلك كان في سنة قحط فيكون الحاجة الى ذلك اجدى فيترجح على هذا رواية عبيد الله عن نافع والله
تعالى اعلم باب هو كالفصل لما قبله وقد سقط لفظ باب في اكثر النسخ حدثنا ابو اليمان
الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب قال اخبرنا ابو الزناد عبد الله بن ذكوان عن عبد الرحمن هو ابن هرمز
الاعرج انه حدثه انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما
امرأة ترضع ابنها اذا مر بها راكب وهي ترضعه فقالت اللهم لا تمت ابني حتى يكون مثل هذا فقال
اللهم لا تجعلني مثله ثم رجع في الثدي ومر بامرأة على البناء للمفعول تجرر بالراء ويلعب بها فقالت
اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فقال اللهم اجعلني مثلها فقال اما الراكب فانه كافر واما المرأة فانهم
يقولون لها تزني وتقول حسبي الله ويقولون تسرق وتقول حسبي الله وقد مضى الحديث انفا في باب
واذكر في الكتاب مريم ومر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة من حيث ان وقوع هذا كان في زمن
بني اسرائيل حدثنا سعيد بن تليد بفتح المثناة الفوقية وكسر اللام هو ابو عثمان الرعيني المصري وهو
من افراده قال اخبرنا ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري قال اخبرني بالافراد جرير بن حازم عن ايوب
عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله ويروى قال النبي صلى الله عليه
وسلم بينما كلب يطيف بضم اوله من اطاف يطيف بمعنى طاف يطوف طوفا وهو الدوران يقال اطاف
بالشيء اذا ادمن المرور حوله بركية بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد المثناة التحتية وهي البئر مطوية
كانت او غير مطوية ويقال لها جب وقليب وقيل الركية البئر قبل ان تطوى فاذا طويت فهي الطوى
كاد يقتله العطش اذ رأته امرأة بغي بفتح الموحدة وكسر المعجمة وتشديد التحتية هي الزانية ويطلق على الامة

مطلقا ايضا من بغايا جمع بغى بنى اسرائيل فنزعت موقها بضم الميم وسكون الواو وآخره قاف هو الخف ويقال لها الجرموق ايضا وهو فارسى معرب فسقته فغفر لها به كذا فى رواية الكشميهنى وفى رواية غيره سقط لفظ به وقد مضى هذا الحديث فى كتاب الشرب وكتاب الطهارة لكن وقع فيهما ان الذى سقى الكلب رجل وانه سقاه فى خفه ويحتمل تعدد القضية ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم فى الحيوان حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن انه سمع معاوية بن ابى سفيان عام حج وفى رواية سعيد بن المسيب الآتية آخر الباب آخر قدمة قدمها وكان ذلك فى سنة احدى وخمسين وهى آخر حجة حجها فى خلافته على المنبر حال من معاوية والمراد به منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتناول قصة من شعر بضم القاف وتشديد الصاد المهملة وهى شعر الرأس من جهة الناصية وهنا المراد منه قطعة من الشعر من قصصت الشعر اى قطعته كانت فى يد حرسى منسوب الى الحرس وواحد الحراس وهم الذين يحرسون السلطان وفى الكرماني الواحد حرسى لانه قد صار اسم جنس فنسب اليه ولا تقل حارس الا ان تذهب به الى الحراسة دون الجنس ويطلق الحرسى ويراد به الجندى فقال يا اهل المدينة ويروى بحذف حرف النداء اين علماؤكم وفى الحافظ العسقلانى فيه اشارة الى ان العلماء اذ ذاك كانوا قد قلوا وهو كذلك لان غالب الصحابة رضى الله عنهم كانوا يومئذ قد ماتوا وكانه رأى جهال عوامهم صنعوا ذلك فاراد ان يذكر علماءهم ويؤنبهم بما تركوه من انكار ذلك انتهى وتعقبه العينى بانه ان كان غالب الصحابة ماتوا فى ذلك الوقت فام مقامهم اكثر منهم جماعة من التابعين الكبار والصغار واتباعهم فالظاهر ان معاوية رضى الله عنه لم يكن قصد هذا المعنى الذى ذكره هذا القائل وانما قصد الانكار عليهم باهمالهم انكار مثل هذا المنكر وغفلتهم عن تغييره وفى هذا اعتناء الولاة بازالة المنكرات وتوبيخ من اهملها انتهى ولا يخفى عليك انه لا ينافى ما ذكره الحافظ العسقلانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذه ويقول هو معطوف على ينهى وفاعله النبى صلى الله عليه وسلم انما هلكت بنو اسرائيل حين اتخذها اى القصة نساؤهم والغرض هو النهى عن تزيين الشعر بمثلها ولف البعض على البعض والوصل به وقد ورد لعن الواصلة والمستوصلة وفيه اشعار بان ذلك كان حراما عليهم فلما فعلوه كان سببا لهلاكهم ويحتمل ان الهلاك كان به مع ما انضم الى ذلك من ارتكابهم ما ارتكبوه من المعاصى وفيه معاقبة العامة بظهور المنكر فيهم وسيأتى بسط ذلك فى كتاب اللباس ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله انما هلكت بنو اسرائيل وقد اخرجه البخارى فى اللباس ايضا وكذا اخرجه مسلم فيه وابو داود فى الترجل والترمذى فى الاستئذان والنسائى فى الزينة حدثنا عبد العزيز بن عبد الله اى ابن يحيى القرشى الاموى الاويسى المدينى وهو من افراده قال اخبرنا ابراهيم بن سعد عن ابيه سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن ابى هريرة رضى الله عنه هذا هو المشهور عن ابراهيم

بن سعد وقيل عنه عن ابيه عن ابى سلمة عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال انه اى الشان قد كان فيما مضى قبلكم من الامم اراد بنى اسرائيل محدثون بفتح الدال المهملة المشددة جمع محدث وفى الخطابى المحدث الملهم يلقى الشىء فى روعه فكانه قد حدث به يظن فيصيب ويخطر الشىء بباله فيكون وهى منزلة جليلة من منازل الاولياء وقيل المحدث هو الذى يجرى الصواب على لسانه وقيل من يكلمه الملائكة وفى الترمذى اخبرنى بعض اصحاب ابن عيينة قال محدثون يعنى مفهمون وفى ابن وهب ملهمون وقال ابن قتيبة يصيبون اذا ظنوا وحدثوا وفى ابن التين يعنى متفرسون وقال النووى حاكيا عن البخارى يجرى الصواب على السنتهم وهذه المعانى كلها متقاربة وانه اى وان الشان ان كان فى امتى هذه منهم وفى رواية ابى داود الطيالسى عن ابراهيم بن سعد وانه كان فى امتى احد منهم فانه عمر بن الخطاب رضى الله عنه قاله صلى الله عليه وسلم على سبيل التوقع فكانه لم يوح اليه بعد ان ذلك كائن وقد وقع بحمد الله تعالى ما توقعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عمر رضى الله عنه ووقع من ذلك لغيره ايضا ما لا يحصى ذكره وفيه منقبة لعمر بن الخطاب رضى الله عنه وفيه كرامة للاولياء وانها لا تنقطع الى يوم الدين ومطابقته للترجمة فى قوله فيما مضى قبلكم من الامم وقد اخرجه البخارى فى فضل عمر رضى الله عنه واخرجه فى المناقب حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا محمد بن ابى عدى عن شعبة عن قتادة عن ابى الصديق بكسر المهملتين وتشديد الثانية بكر بن قيس او بكر بن عمرو الناجى بالنون وتخفيف الجيم وتشديد الياء نسبة الى ناجية بنت غزوان اخت عتبة بن لوى وهى قبيلة كبيرة وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث وزاد مسلم من طريق معاذ عن شعبة عن قتادة انه سمع ابا الصديق الناجى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كان فى بنى اسرائيل رجل وفى الحافظ العسقلانى لم اقف على اسمه ولا على احد من الرجال ممن ذكر فى القصة قتل تسعة وتسعين انسانا ثم خرج يسأل عن التوبة والاستغفار وفى رواية مسلم من طريق هشام عن قتادة يسأل عن اعلم اهل الارض فدل على راهب فاتى راهبا وهو واحد رهبان النصارى وهو الخائف والمتعبد قال الحافظ العسقلانى فيه اشعار بان ذلك كان بعد رفع عيسى عليه السلام لان الرهبانية انما ابتدعها اتباعه كما نص عليه القرآن فسأله فقال له اى للراهب هل من توبة اى لى وفى بعض النسخ هل له من توبة وفى اخرى له توبة وفى الحافظ العسقلانى حذف اداة الاستفهام وفيه تجريد لان حق القياس ان يقول الى توبة وتعقبه العينى بانه ليس هذا بتجريد وانما هو التفات وقوله لان حق القياس غير موجه لانه لا قياس هنا وانما يقال فى مثل هذا مقتضى الظاهر ان يقال كذا قال لا فقتله وفى رواية هشام عند مسلم انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة وزاد ثم سأل عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم وقال فيه ومن يحول بينه وبين التوبة وجعل يسأل اى من الناس ليدلوه على من يأتى اليه فيسأله عن التوبة فقال له رجل ائت قرية كذا وكذا وفى رواية

هشاء فان بها اناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء
فانطلق حتى اذا كان نصف الطريق اتاه الموت فادركه الموت اى فى الطريق والفا فيه فصيحة
تقديره فذهب الى تلك القرية فادركه الموت والمراد ادراك امارات الموت فناء بنون ومد بعد الالف
همزة اى مال او نهض مع تثاقل بصدره نحوها اى الى ناحية تلك القرية التى توجه اليها للتوبة والعبادة
وهذا هو المعروف فى هذا الحديث وحكى بعضهم فيه فنأى بغير مد قبل الهمزة وباشباعها بوزن سعى
تقول نأى ينأى نأيا اى بعد وعلى هذا فالمعنى فبعد عن الارض التى خرج منها وقيل قوله فناء بصدره مدرج
فانه قال فى آخر الحديث قال قتادة قال الحسن ذكر لنا انه لما اتاه الموت ناء بصدره فاختصمت فيه ملائكة
الرحمة وملائكة العذاب وفى رواية هشام من الزيادة فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله
وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك فى صورة آدمى فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين
الارضين فالى ايتهما كان ادنى فهو لها فاوحى الله الى هذه اى الى القرية المتوجه اليها اى التى قصدها ان
تقربى امر من التقرب وكلمة ان تفسيرية واوحى الى هذه اى الى القرية المتوجه منها اى التى خرج منها
ان تباعدى وقال اى الله تعالى للملائكة قيسوا ما بينهما فوجد وفى رواية هشام فقاسوا فوجدوه ادنى
الى الارض التى اراد الى هذه اى التى ارادها اقرب بشبر فغفر له وفى رواية معاذ عن شعبة فجعل من اهلها
وفى رواية هشام فقبضته ملائكة الرحمة وقال الحافظ العسقلانى ووقعت لى تسمية القريتين المذكورتين
من طريق عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا فى المعجم الكبير للطبرانى قال فيه ان اسم القرية الصالحة نصرة
واسم القرية الاخرى كفرة وقد ذكرها ايضا ابو الليث السمرقندى فى تنبيه الغافلين فان قيل حقوق
الادميين لا تسقط بالتوبة بل لا بد من الاسترضاء اجيب بان الله تعالى اذا قبل توبته يرضى خصمه
وفى الحديث مشروعية التوبة من جميع الكبائر حتى من قتل النفس ويحمل على ان الله تعالى اذا قبل توبة
القاتل تكفل برضى خصمه كما تقدم آنفا وقال القاضى عياض مذهب اهل السنة ان التوبة تكفر القتل
كسائر الذنوب وما روى عن بعضهم من تشديد فى الزجر وتقنيط من التوبة فانما روى ذلك لئلا يجترئ
الناس على الدماء كما سيجئ تفصيله ان شاء الله تعالى وفيه ان المفتى قد يجيب ويخطى وغفل من زعم انه انما
قتل الاخير على سبيل التأول لكونه افتاه بغير علم لان السياق يقتضى انه كان غير عالم بالحكم حتى استمر يستفتى
وان الذى افتاه استبعد ان تصح توبته بعد قتله لمن ذكر انه قتله بغير حق وانه انما قتله بناء على العمد بفتواه
لان ذلك اقتضى عنده ان لا نجاة له فيئس من الرحمة ثم تداركه الله فندم على ما صنع فرجع يسأل وفيه
اشارة الى قلة فطنة الراهب لانه كان من حقه ان يحترز ممن اجترأ على القتل حتى صار له عادة بان
لا يواجهه بخلاف مراده وان يستعمل معه المعاريض مداراة عن نفسه هذا لو كان الحكم عنده صريحا فى
عدم قبول توبة التائب فضلا عن ان الحكم بذلك لم يكن عنده الا مظنونا وفيه ان الملائكة الموكلين

ببنى آدم قد يختلف اجتهادهم فى حقهم بالنسبة الى من يكتبونه مطيعا او عاصيا وانهم يختصمون فى ذلك
حتى يقضى الله بينهم وفيه فضل التحول عن الارض التى يصيب الانسان فيها المعصية لما يغلب بحكم العادة
العود على مثل ذلك اما بتذكره لافعاله الصادرة قبل ذلك واما بوجود من يعينه على ذلك ويحضه عليه
ولهذا قال له الاخير لا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء ففيه اشارة الى ان التائب ينبغى له مفارقة الاحوال
التى اعتادها فى زمان المعصية والتحول عنها كلها والاشتغال بغيرها وفيه فضل العالم على العابد لان
الذى افتاه اولا بان لا توبة له غلبت عليه العبادة فاستعظم وقوع ما وقع من ذلك القاتل من استجرائه
على قتل هذا العدد الكثير واما الثانى فغلب عليه العلم فافتاه بالصواب ودله على طريق النجاة ثم انه كما
تقدم ان التوبة تنفع من القتل كما تنفع من سائر الذنوب وهو وان كان شرعا لمن قبلنا وفى الاحتجاج به
خلاف لكن هذا ليس من موضع الخلاف لان موضع الخلاف ما لم يرد فى شرعنا تقريره وموافقته اما اذا
ورد فهو شرع لنا بلا خلاف ومن الوارد فى ذلك قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء فكل ما دون الشرك يجوز ان يغفر له وفى حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه بعد قوله ولا
تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق وغير ذلك من المنهيات فمن اصاب من ذلك شيئا فامره الى الله
ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه متفق عليه قال الحافظ العسقلانى ويؤخذ ذلك ايضا من جهة تخفيف
الآصار عن هذه الامة بالنسبة الى من قبلهم من الامم فاذا شرع لهم قبول التوبة من القاتل فمشروعيتها
لنا بطريق الاولى واما قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم فمعناه جزاؤه ان جازاه وقد
لا يجازى بل يعفو عنه فان استحل قتله بغير حق ولا تأويل فهو كافر يخلد فى النار اجماعا عياذا بالله تعالى
وفيه جواز التحكيم اذا رضى الفريقان بتحكيمه فحكمه جائز عليهم وفيه خلاف سيأتى فى الحديث الآتى
وفيه ان الحاكم اذا تعارضت عنده الاحوال وتعذرت البينات له ان يستدل بالقرائن على الترجيح وفيه
رجاء عظيم لاصحاب الكبائر غير الشرك والله هو الغفور الرحيم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد
اخرجه البخارى فى التوبة ايضا واخرجه ابن ماجه فى الديات حدثنا على بن عبد الله هو ابن المدينى قال اخبرنا
سفيان هو ابن عيينة قال اخبرنا ابو الزناد عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابى
سلمة بفتح اللام هو ابن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه وهو من رواية الاقران وذكر ابو مسعود ان
ابا سلمة سقط من رواية على بن عبد الله وذكر خلف وغيره انه لم يسقط وقال الكرمانى والكنجى صحيحان
لان ابن هرمز يروى عن ابى هريرة وعن ابى سلمة عن ابى هريرة كليهما وقد رواه الزهرى ايضا عن ابى سلمة
وسيأتى فى المناقب عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الصبح
ثم اقبل على الناس فقال بينما رجل يسوق بقرة قال الحافظ العسقلانى لم اقف على اسمه اذ ركبها فضربها
جواب بينما فقالت انا لم نخلق لهذا انما خلقنا للحرث استدل بذلك على ان الدواب لا تستعمل الا فيما جرت

العادة باستعمالها فيه ويحتمل ان يكون قولها انما خلقنا للحرث الاشارة الى تعظيم ما خلقت له ولم ترد
الحصر في ذلك لانه غير مراد اتفاقا لان من جملة ما خلقت له انها تذبح وتؤكل بالاتفاق وقد تقدم قول
ابن بطال في ذلك في كتاب المزارعة فقال الناس سبحان الله بقرة تكلم قال صلى الله عليه وسلم فاني اومن
بهذا انا وابو بكر وعمر وهو محمول على انه كان اخبرهما بذلك فصدقاه او اطلق ذلك لما اطلع عليه
من انهما يصدقان بذلك اذا سمعاه ولا يترددان لقوة ايمانهما وما هما ثمة بفتح المثلثة اي ليسا حاضرين
هناك وهو من كلام الراوي ولم يقع في رواية الزهري وبينما وبروي وبينا بدون الميم رجل في غنمه
وهو معطوف على الخبر الذي قبله بالاسناد المذكور اذ عدا الذئب بالعين المهملة من العدو فذهب منها
بشاة فطلب حتى كانه استنقذها منه فقال له الذئب هذا اي هذا الرجل قد استنقذها مني كذا في رواية
الكشميهني وفي رواية غيره هذا قد استنقذتها مني بالخطاب فيكون معنى هذا اي هذا الذئب فيكون بيانا له
ويحتمل ان يكون منادى حذف حرف النداء منه فمن لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري اي من لها يوم الفتن
حين يتركها الناس هملا لا راعي لها نهبة للسباع فيبقى السبع راعيا لها وقيل هو يوم عيد كان لهم في الجاهلية
وله وجوه اخر تقدمت في كتاب المزارعة فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم فقال ويروي قال فاني
اومن بهذا انا وابو بكر وعمر وما هما ثمة والحديث قد مضى في كتاب المزارعة في باب استعمال البقر للحراثة
ومطابقته للترجمة في قوله بينما رجل لانه كان من بني اسرائيل حدثنا علي قال اخبرنا سفيان عن مسعر
بكسر الميم هو ابن كدام عن سعد بن ابراهيم عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
مثله ويروي بمثله هذا طريق آخر اشار به الى انه سمعه من شيخه مفرقا وان لسفيان فيه اسنادين احدهما
ابو الزناد عن الاعرج والآخر مسعر عن سعد بن ابراهيم كلاهما عن ابي سلمة وفي كل من الاسنادين رواية
القرين عن قرينه لان الاعرج قرين ابي سلمة لانه يشاركه في اكثر شيوخه ولا سيما ابو هريرة رضي الله عنه
وان كان ابو سلمة اكبر سنا من الاعرج وسفيان بن عيينة قرين مسعر لانه يشاركه في اكثر شيوخه لا سيما
سعد بن ابراهيم وان كان مسعر اكبر سنا من سفيان حدثنا اسحق بن نصر هو اسحق بن ابراهيم بن نصر السعدي
البخاري قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اشترى رجل من رجل قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمهما ولا على اسم احد
ممن ذكر في هذه القصة لكن في المبتدأ لوهب بن منبه ان الذي تحاكما اليه هو داود النبي عليه السلام
وفي المبتدأ لاسحق بن بشر ان ذلك وقع في زمن ذي القرنين من بعض قضاته وصنيع البخاري يقتضي
ترجيح ما وقع عند وهب لكونه اورده في ذكر بني اسرائيل عقارا له العقار بفتح العين في اللغة المنزل والضيعة
وخصه بعضهم بالنخل ويقال للمتاع النفيس الذي للمنزل عقار ايضا وقال القاضي عياض العقار الاصل
من المال اي من الارض وما يتصل بها وعقر الشيء اصله ومنه عقر الارض بفتح العين وضمها وقيل المنزل

والضيعة

والضيعة وقيل متاع البيت فجعله خلافا وقال ابن التين العقار الضياع وعقار الرجل ضيعته
والمعروف في اللغة انه مقول على الجميع بالاشتراك والمراد به هنا الدار وقد صرح بذلك في حديث وهب
بن منبه فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة بفتح الجيم وهي من الفخار ما يصنع من المدر فيها
ذهب فقال له ويروي فقال له الذي اشترى العقار خذ ذهبك مني انما ويروي فانما اشتريت منك
الارض ولم ابتع الذهب اي ولم اشتر منك الذهب وهذا صريح في ان العقد انما وقع بينهما على الارض
خاصة فاعتقد البايع دخولها فيها ضمنا واعتقد المشتري انه لا يدخل واما صورة الدعوى بينهما فوقعت
على هذه الصورة وانهما لم يختلفا في صورة العقد التي وقعت على هذه الصورة وانهما لم يختلفا في صورة
العقد التي وقعت والحكم في شرعنا على هذا في مثل ذلك ان القول قول المشتري وان الذهب باق على
ملك البايع ويحتمل انهما اختلفا في صورة العقد بان يقول المشتري لم يقع تصريح ببيع الارض وما فيها
بل ببيع الارض خاصة والبايع يقول وقع التصريح بذلك والحكم في هذه الصورة ان يتحالفا ويسترد
المبيع وهذا كله بناء على ظاهر اللفظ انه وجد فيها جرة من ذهب لكن في رواية اسحق بن بشر ان المشتري
قال انه اشترى دارا فعمرها فوجد فيها كنزا وان البايع قال له لما دعاه الى اخذه ما دفنت ولا علمت
وانهما قالا للقاضي ابعث من يقبضه ويدعه حيث رأيت فامتنع وعلى هذا فحكم هذا المال حكم الركاز
في هذه الشريعة ان عرف انه من دفين الجاهلية والا فان عرف انه من دفين المسلمين فهو لقطة وان جهل
فحكمه حكم المال الضايع يوضع في بيت المال ولعله لم يكن في شرعهم هذا التفصيل فلهذا حكم القاضي بما حكم
وقال الذي له الارض انما بعتك الارض وما فيها والمراد من الذي له الارض الذي كانت له وهو البايع
ووقع في رواية احمد عن عبد الرزاق بيان المراد من ذلك ولفظه فقال الذي باع الارض انما
بعتك الارض وما فيها ووقع في نسخ مسلم اختلاف فالاكثر رووه بلفظ فقال الذي شرى الارض
والمراد باع الارض كما قال احمد ولبعضهم فقال الذي اشترى الارض ووهمها القرطبي قال الا ان ثبت
ان لفظ اشترى من الاضداد كشرى فلا وهم فتحاكما الى رجل ظاهره انهما حكماه في ذلك لكن في
حديث اسحق بن بشر التصريح بانه كان حاكما منصوبا للناس فان ثبت ذلك فلا حجة فيه لمن جوز
للمتداعيين ان يحكما بينهما رجلا وينفذ حكمه وهي مسئلة مختلف فيها فاجاز ذلك مالك والشافعي
بشرط ان يكون فيه اهلية الحكم وان يحكم بينهما بالحق سواء وافق ذلك رأي قاضي البلد ام لا واستثنى
الشافعي الحدود وشرط ابو حنيفة ان لا يخالف ذلك رأي قاضي البلد وجزم القرطبي بانه لم يصدر منه
حكم على احد منهما وانما اصلح بينهما لما ظهر له ان حكم المال المذكور حكم المال الضايع فرأى انهما احق
بذلك من غيرهما لما ظهر له من ورعهما وحسن حالهما ولما ارتجى من طيب نسلهما وصلاح ذريتهما
ووقع في رواية عن ابي هريرة رضي الله عنه لقد رأيتنا يكثر تمارينا ومنازعتنا عند النبي صلى الله عليه وسلم

ايهما اكثر ابانة وحكى المازرى خلافا عندهم اذا ابتاع ارضا فوجد فيها شيئا مدفونا هل يكون ذلك
للبائع او للمشترى فان كان من انواع الارض كالحجارة والعمد والرخام فهو للمشترى وان كان كالذهب والفضة
فان كان من دفين الجاهلية فهو ركاز وان كان من دفين المسلمين فهو لقطة وان جهل ذلك كان مالا ضائعا
فان كان هناك بيت مال يحفظ فيه والا صرف فى الفقراء والمساكين وفيما يستعان به على امور الدين وفيما امكن
من مصالح المسلمين وفى ك ابن التين فان كان من دفين الاسلام فهو لقطة وان كان من دفين الجاهلية فقال مالك
هو للبائع وخالفه ابن القاسم فقال ان ما فى داخلها بمنزلة ما فى خارجها وقول مالك احسن لان من ملك
ارضا باختطاط ملك ما فى بطنها وليس جهله به حين البيع يسقط ملكه فيه فقال الذى تحاكما اليه الكما ولد
بفتح الواو واللام والمراد به الجنس لانه يستحيل ان يكون للرجلين جميعا ولد واحد والمعنى الكل واحد منكما
ولد ويجوز ان يكون ولد بضم الواو وسكون اللام وهى صيغة الجمع اى الكما اولاد ويجوز كسر الواو ايضا
فى ذلك فقال ويروى قال بدون الواو احدهما لى غلام بين فى رواية اسحق بن بشر ان الذى قال لى غلام هو
الذى اشترى العقار وقال الاخر لى جارية اى بنت مراهقة قال انكحوا الغلام الجارية وانفقوا على انفسهما
منه وتصدقا هكذا وقع بصيغة الجمع فى الانكاح والانفاق وبصيغة التثنية فى النفسين وفى التصدق وكان
السر فى ذلك ان الزوجين كانا محجورين وانكاحهما لا بد فيه مع وليهما من شاهدين وكذلك الانفاق
قد يحتاج فيه الى المعين كالوكيل واما تثنية النفسين فللاشارة الى اختصاص الزوجين بذلك وقد وقع
فى رواية اسحق بن بشر ما يشعر بذلك ولفظه اذهبا فزوج ابنتك من ابن هذا وجهزوهما من هذا المال
وانفقوا عليهما ما بقى يعيشان به واما تثنية التصدق فللاشارة الى ان يباشراها بغير واسطة لما فى ذلك من
الفضل وايضا فهى تبرع لا يصدر من غير الرشيد ولا سيما ممن ليس له فيها ملك ووقع فى رواية مسلم
وانفقا على انفسكما والاول اوجه والله تعالى اعلم وفى ك الكرمانى وفى الحديث كمال تورعهم واحتياطهم
عكس اهل زمان نحن فيه الا من عصمه الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان الرجلين المذكورين
فيه من بنى اسرائيل وقد اخرجه مسلم فى القضاء حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثنى بالافراد مالك الامام
عن محمد بن المنكدر وعن ابى النضر بسكون الضاد المعجمة واسمه سالم وهو ابن ابى امية مولى عمر بن عبيد الله اى
ابن معمر القرشى التيمى المدنى عن عامر بن سعد بن ابى وقاص عن ابيه انه سمعه يسأل اسامة بن زيد رضى الله
عنهم ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى الطاعون اى فى حال الطاعون وشانه وهو على وزن
فاعول من الطعن غير انه عدل عن اصله ووضع دالا على الموت العام بالوباء وفى الخليل الوباء هو الطاعون
وقيل هو كل مرض عام يقع بكثير من الناس نوعا واحدا بخلاف سائر الاوقات فان امراضهم مختلفة فقالوا كل
طاعون وباء وليس كل وباء طاعونا وقيل الطاعون هو الموت الكثير وقيل هو بثر وورم مؤلم جدا يخرج مع لهيب
ويسود ما حوله او يخضر ويحصل معه خفقان القلب والقئ ويخرج فى المراق والاباط غالبا فقال

اسامة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجز اى عذاب ارسل على
طائفة من بنى اسرائيل او على من كان قبلكم شك من الراوى اى هو عذاب على من كان قبلنا وهو
رحمة لهذه الامة كما صرح به فى الحديث الاتى فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا بفتح الدال عليه
اى على الطاعون الذى وقع بارض وذلك لان المقام بالموضع الذى لا طاعون فيه اسكن للقلوب
من القلق والاضطراب واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه اى لاجل الفرار من الطاعون
وذكر ابن جرير الخلاف عن السلف فى الفرار منه فذكر عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه انه كان يبعث
بنيه الى الاعراب من الطاعون وعن الاسود بن هلال ومسروق انهما كانا يفران منه وعن عمرو بن
العاص رضى الله عنه انه قال تفرقوا فى هذا الرجز فى الشعاب والاودية ورؤس الجبال فبلغ ذلك
معاذا رضى الله عنه فانكره وقال بل هو شهادة ورحمة ودعوة نبيكم وكان بالكوفة طاعون فخرج المغيرة
منها فلما كان فى حصار بنى عوف طعن فمات واما عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانه رجع من سرغ ولم يقدم
عليه حتى قدم الشام وذلك لدفع الاوهام المشوشة لنفس الانسان وتأول من قرانه لم ينه
عن الدخول والخروج مخافة ان يصيبه غير المقدور ولكن مخافة الفتنة ان يظنوا ان هلاك القادم
انما حصل بقدومه وسلامة الفار انما كانت بفراره وهذا من نحو النهى عن الطيرة وعن ابن مسعود
رضى الله عنه هو فتنة على المقيم والفار اما الفار فيقول فررت فنجوت واما المقيم فيقول اقمت
فاصبت وانما فر من لم يات اجله واقام من حضر اجله وقالت عائشة رضى الله عنها الفرار منه كالفرار
من الزحف ويقال فلما فر احد من الوباء فسلم ويكفى من ذلك موعظة قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا
من ديارهم وهم الوف حذر الموت الاية قال الحسن خرجوا حذرا من الطاعون فاماتهم الله فى ساعة
واحدة وهم اربعون الفا وذكر ابو الفرج الاصبهانى فى كتابه والعهدة عليه كانت العرب تقول اذا دخل
احد بلدا وفيها وباء فانه ينهق نهيق الحمار قبل دخوله فيها فانه اذا فعل ذلك امن بالوباء وفى ك ابن الجوزى
لما لم يؤمن على القادم عليه ان يظن اذا اصابه ان ذلك على سبيل العدوى التى لا منع للقدر فيها نهى عن
ذلك لما فيه من تزلزل الباطن وقيل انما نهى عن الخروج لانه اذا خرج الاصحا هلك المرضى فلا يبقى
من يقوم بامرهم والله تعالى اعلم قال ابو النضر لا يخرجكم الا فرارا منه كذا هو بالنصب ويجوز رفعه
واستشكلها النووى وكذا القرطبى لان ظاهره المنع من الخروج لكل سبب الا للفرار وهو نقيض المقصود
من الحديث فلذلك قيده بعض رواة الموطأ بكسر الهمزة وسكون الفاء ورد هذا بانه لا يقال افر افرارا
وانما يقال فر فرارا وقيل الا ههنا غلط من الراوى والصواب حذفها وقيل انها زائدة وفى ثبوت زيادة
الا فى كلام العرب كلام ووجه طائفة النصب على الحال وجعلوا الا للايجاب لا للاستثناء وتقديره
لا تخرجوا اذا لم يكن خروجكم الا فرارا منه واباح الخروج لغرض آخر كالتجارة ونحوها وفى ك الكرمانى

ان ابا النضر فسر قوله صلى الله عليه وسلم فلا تخرجوا فرارا منه بان المراد منه الحصر يعني ان
الخروج المنهي عنه هو الذي يكون لمجرد الفرار لا لغرض آخر فهو تفسير للمعلل المنهي لا للنهي او
انه زاد بعد رواية لا تخرجوا فرارا قوله لا يخرجكم الا فرارا فيكون ايضا تفسيره نقلا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا من تلقاء نفسه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في ترك
الحيل ايضا واخرجه مسلم في الطب حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال اخبرنا داود بن ابي الفرات
بضم الفاء وتخفيف الراء وبالمثناة الفوقية المروزي ثم البصري مات سنة سبع وستين ومائة
قال اخبرنا عبد الله بن بريدة بضم الموحدة مصغر بردة اي ابن الحصيب بالمهملتين قاضي مرو وتقدم
في الحيض عن يحيى بن يعمر بفتح اليا وسكون العين المهملة وفتح الميم وبالراء البصري النحوي القاضي
ايضا بمرو التابعي الجليل عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فاخبرني انه عذاب يبعثه الله على من يشاء من عباده
وان الله جعله رحمة للمؤمنين ليس من احد كلمة من زائدة يقع الطاعون فيمكث في بلده اي يستقر فيه
ولا يخرج صابرا حال وكذا قوله محتسبا اما مترادفة او متداخلة وكذا قوله يعلم انه لا يصيبه الا ما
كتب الله له الا كان له مثل اجر شهيد استثناء من اعم الاحوال اي ليس احد في حال من الاحوال الا حال
كان كذا وفي الحديث بيان عناية الله تعالى بهذه الامة المكرمة حيث جعل ما جعله عذابا لغيرهم رحمة لهم
ولطفا بهم وهذا الحديث مثل الحديث السابق في المطابقة للترجمة حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا
ليث هو ابن سعد عن ابن شهاب الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان قريشا اهمهم
اي احزنهم شان المراة اي حال المراة المخزومية بالمعجمة وبالزاي وهي فاطمة بنت الاسود بنت اخي
ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسود التي سرقت وكانت سرقت حليا وكان ذلك في غزوة الفتح وقتل ابوها
كافرا حلف ليكسرن حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل حتى وصل اليه فادركه حمزة رضي الله
عنه وهو يكسره فقتله فاختلط دمه بالما فقالوا اي قريش من يكلم فيها اي في المراة المخزومية اي
لاجلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ومن يجترئ عليه اي من يتجاسر عليه الا اسامة بن زيد
حب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسر المهملة وتشديد الموحدة بمعنى المحبوب فكلمه اسامة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتشفع في حد من حدود الله الهمزة فيه للاستفهام الانكاري ثم قام فاختطب
ثم قال انما اهلك الذين قبلكم ويروى انما هلك الذين بدون الهمزة انهم بفتح الهمزة كانوا اذا سرق
فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد وايم الله اختلف في همزته هل هي
للوصل او للقطع وهو من الفاظ القسم نحو لعمر الله وعهد الله وفيه لغات كثيرة وتفتح همزته
وتكسر قال ابن الاثير وهمزتها وصل وقد تقطع واهل الكوفة من النحاة يزعمون انه جمع يمين

حذفت نونه لكثرة الاستعمال وغيرهم يقولون هو اسم موضوع للقسم لو ان فاطمة بنت محمد
سرقت لقطعت يدها وفيه النهي عن الشفاعة في الحدود ولكن ذلك بعد بلوغه الى الامام وفيه
منقبة ظاهرة لاسامة رضي الله عنه ومطابقته للترجمة في قوله انما اهلك الذين من قبلكم فان
المراد منهم بنو اسرائيل كما يدل عليه قوله في بعض طرقه ان بني اسرائيل كانوا الحديث وقد اخرجه البخاري
في فضل اسامة وفي الحدود ايضا واخرجه مسلم في الحدود وكذا ابو داود والترمذي فيه والنسائي
في القطع وابن ماجه في الحدود حدثنا ادم هو ابن ابي اياس قال اخبرنا شعبة قال اخبرنا عبد الملك
بن ميسرة ضد الميمنة قال سمعت النزال بفتح النون وتشديد الزاي وباللام بن سبرة الهلالي وقدم
في الخصومات مع الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال سمعت رجلا قرأ وسمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقرأ خلافها فجئت به النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فعرفت في وجهه الكراهية ويروى
الكراهة وقال كلاكما محسن ولا تختلفوا فان من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا ومطابقته للترجمة في قوله
فان من كان قبلكم اختلفوا وقد مضى الكلام فيه في الخصومات حدثنا عمر بن حفص قال اخبرنا ابي
حفص بن غياث بن طلق النخعي الكوفي قاضيها قال اخبرنا الاعمش قال حدثني بالافراد شقيق هو
ابن سلمة ابو وائل قال عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه كاني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم
يحكي نبيا من الانبياء ضربه قومه فادموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
قال العيني والظاهر انه كان من انبياء بني اسرائيل فيطابق الحديث الترجمة وقال الحافظ العسقلاني لم اقف
على اسم هذا النبي صريحا ويحتمل ان يكون هو نوحا عليه السلام فقد ذكر ابن اسحق في المبتدا واخرجه
ابن ابي حاتم في تفسير سورة الشعراء من طريق ابن اسحق قال حدثني من لا اتهم عن عبيد بن عمير الليثي
انه بلغه ان قوم نوح عليه السلام كانوا يبطشون به فيخنقونه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال اللهم
اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال الحافظ العسقلاني وان صح ذلك فكان ذلك كان في ابتداء الامر
ثم لما يئس منهم قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقد ذكر مسلم بعد تخريج هذا الحديث
حديث انه صلى الله عليه وسلم قال في قصة احد كيف يفلح قوم ادموا وجه نبيهم فانزل الله ليس لك
من الامر شيء ومن ثمة قال القرطبي ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الحاكي والمحكي كما سياتي واما النووي
فقال هذا النبي صلى الله عليه وسلم نحو ذلك يوم احد انتهى وذلك انه يحتمل انه لما وقع للنبي
صلى الله عليه وسلم ذكر لاصحابه انه وقع لنبي آخر قبله يعني انه لما شج وجهه يوم احد وجرى الدم
منه استحضر في تلك الحالة قصة ذلك النبي الذي قبله فذكر قصته لاصحابه تطييبا لقلوبهم وقد اغرب
القرطبي حيث قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الحاكي وهو المحكي عنه قال وكانه اوحي اليه بذلك
قبل وقوع القصة ولم يسم ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلما وقع له ذلك تعين انه هو المعني بذلك

وغرابته لا يخفى وقال العينى ما حاصله انه على تقدير كونه نوحا عليه السلام لا يحصل المطابقة
بين الحديث والترجمة فان الترجمة فى بنى اسرائل ونوح عليه السلام كان قبل بنى اسرائل بمدة
متطاولة وكذا على تقدير كونه نبينا صلى الله عليه وسلم كما لا يخفى **فائدة** وفى صحيح ابن حبان
من حديث سهل بن سعد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون قال
ابن حبان معنى هذا الدعاء انه قاله يوم احد لما شج وجهه اى اغفر لهم ذنبهم فى شج وجهى لا انه
اراد الدعاء لهم بالمغفرة مطلقا اذ لو كان كذلك لاجيب ولاسلموا كلهم كذا قال فليتأمل وهذا الحديث
قد اخرجه البخارى فى استتابة المرتدين ايضا واخرجه مسلم فى المغازى وابن ماجة فى الفتن حدثنا
ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسى قال اخبرنا ابو عوانة بفتح المهملة الوضاح بن عبد الله
اليشكرى عن قتادة عن عقبة بضم المهملة وسكون القاف بن عبد الغافر ابو نهار الازدى
الكوفى وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث وحديث آخر تقدم فى الوكالة وقد بين فى الرواية
الآتية المعلقة سماع قتادة من عقبة المذكور عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم ان رجلا كان قبلكم رغسه الله مالا بفتح الراء والغين المعجمة والسين المهملة اى اعطاه
الله مالا وقيل اكثر له وبارك فيه وهو من الرغس وهو البركة والنماء والخير ورجل مرغوس
كثير المال والخير وقيل رغس كل شئ اصله فكانه قال جعل له اصلا من مال ووقع فى رواية مسلم
رأسه الله بهمزة بدل الغين المعجمة قال ابن التين وهو غلط فان صح اى من جهة الرواية فكانه كان
رأشه يعنى بالف ساكنة بغير همز وشين معجمة من الريش والرياش وهو المال انتهى وقال الحافظ العسقلانى
ويحتمل فى توجيه رواية مسلم ان يقال معنى رأسه جعله رأسا فيكون بتشديد الهمزة وقوله
مالا اى بسبب المال فقال لبنيه لما حضر على البناء للمفعول اى لما حضره الموت اى اب كنت لكم
قال خير اب قال فانى لم اعمل خيرا قط فاذا مت فاحرقونى ثم اسحقونى ثم ذرونى وفى رواية
الكشميهنى ثم اذرونى بزيادة همزة مفتوحة اوله فالاول بمعنى دعونى اى اتركونى والثانى من
قولهم اذرت الريح الشئ اذا فرقته بهبوبها فى يوم عاصف اى شديد ريحه ففعلوا فجمعه الله
فقال ما حملك اى اى شئ حملك على هذه الوصية قال مخافتك اى حملتنى مخافتك اى لاجل
الخوف منك فعلت ذلك فيكون ارتفاع مخافتك بالفعل المحذوف وقال الكرمانى مرفوع بانه
مبتدأ محذوف الخبر او بالعكس ويروى بالنصب على نزع الخافض اى لمخافتك هذا والذى ذكر
سابقا اوجه وانسب على ما لا يخفى على من يعرف كلام العرب فتلقاه بالقاف برحمته كذا عند
ابى ذر بالقاف اى استقبله برحمته وفى رواية فتلفاه بالفاء وقال ابن التين لا اعلم للفاء وجها
الا ان يكون اصله فتلففه برحمته اى غشته فلما اجتمعت الفاءات الثلاث ابدلت الاخيرة الفاء

فصارت فتلفاه ويروى فتلافاه وهى رواية الكشميهنى قال معاذ العنبرى اخبرنا شعبة
عن قتادة انه سمع عقبة بن عبد الغافر قال سمعت اباسعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم وهذا التعليق وصله مسلم عن عبيد الله بن معاذ العنبرى عن ابيه انا شعبة عن
قتادة سمع عقبة بن عبد الغافر يقول سمعت اباسعيد الخدرى رضى الله عنه يحدث عن النبى
صلى الله عليه وسلم ان رجلا فيمن كان قبلكم راشه الله تعالى مالا وولدا فقال لولده لتفعلن
ما امركم به او لاولين ميراثى غيركم اذا انا مت فاحرقونى واكبر علمى انه قال ثم اسحقونى واذرونى
فى الريح فانى لم ابتهر عند الله خيرا وان الله يقدر على ان يعذبنى قال فاخذ منهم ميثاقا ففعلوا ذلك به
وربى فقال الله تعالى ما حملك على ما فعلت قال مخافتك قال فما تلافاه عندها ان غفر له كذا فى نسخة
وفى اكثر النسخ فما تلافاه غيرها اى غير المخافة يعنى ان غفر له واما النسخة الاولى فلا اعرف لها
وجها حدثنا مسدد قال حدثنا ابو عوانة الوضاح اليشكرى عن عبد الملك بن عمير عن ربعى بكسر الراء
بن حراش بكسر المهملة انه قال قال عقبة هو عقبة بن عمرو ابو مسعود الانصارى البدرى لا عقبة
بن عبد الغافر المذكور آنفا فلا يلتبس عليك لحذيفة اى ابن اليمان رضى الله عنه الا تحدثنا كلمة
الا للعرض والتحضيض ومعناهما طلب الشئ ولكن العرض طلب بلين والتحضيض طلب بحث والا
هذه تختص بالفعلية ما سمعت من النبى صلى الله عليه وسلم قال اى حذيفة سمعته يقول ان رجلا
حضره الموت لما آيس وفى نسخة يئس من الحيوة اوصى اهله ويروى اوصى اهله اذا مت فاجمعوا لى حطبا
كثيرا ثم اوروا نارا بفتح الهمزة وسكون الواو وضم الراء امر من اورى يورى يقال ورى الزند يرى اذا اخرجت
ناره واوراه غيره اذا استخرج ناره اى اقدحوا واشعلوا نارا حتى اذا اكلت لحمى وخلصت بفتح اللام اى
وصلت الى عظمى فخذوها فاطحنوها فذرونى بضم الذال وتشديد الراء من ذررت الشئ اذره ذرا
اذا فرقته فى اليم اى فى البحر فى يوم حار اى شديد الحر وقال الجوهرى حر النهار فيه لغتان تقول حررت
يا يوم بالفتح وحررت بالكسر واحر النهار لغة فيه سمعها الكسائى وقال الحافظ العسقلانى قوله فى يوم
حار بتخفيف الراء قال ابن فارس الحور ريح تحن كحنين الابل وقال العينى وفى رواية المروزى حار بحاء
مهملة وزاى مشددة ومعناه يحز ببرده او حره وكذا قيده الاصيلى وابو ذر وفى رواية القابسى فى يوم
حان بالنون واقتصر ابن التين على هذه الرواية ثم نقل عن ابن فارس الحون ريح تحن كحنين الابل قال
فعلى هذا ينبغى ان يقرأ فى يوم حان بتشديد النون يريد حان ريحه فليتأمل فجمعه الله اى جمع جسده لان
التحريق والتفريق انما وقع عليه وهو الذى يجمع ويعاد عند البعث وفى حديث سلمان الفارسى رضى الله عنه
عند ابى عوانة فى صحيحه فقال الله كن فكان كاسرع من طرف العين فقال اى الله تعالى لم فعلت اى هذا
قال من خشيتك اى من اجل خشيتى منك ويروى خشيتك بدون من فيقال مرفوع بانه مبتدأ محذوف الخبر

او بالعكس او منصوب بنزع الخافض اى لخشيتك ويروى بلفظ الفعل فغفر له قال عقبة اى عقبة بن عمرو البدرى وانا سمعته اى النبى صلى الله عليه وسلم يقول اى ذلك حدثنا موسى هو ابن اسمعيل التبوذكى وفى رواية الكشميهنى حدثنا مسدد وصوب ابو ذر رواية الاكثرين اى حدثنا موسى وجزم ابو نعيم فى المستخرج انه عن موسى ومسدد جميعا فانهما قد سمعا من ابى عوانة لكن الصواب هنا موسى لان المصنف ساق الحديث عن مسدد ثم بين ان موسى خالفه فى لفظة منه وهى قوله فى يوم راح فانه فى رواية مسدد يوم حار وقد تقدم سياق موسى فى اول باب ذكر بنى اسرائيل وقال فيه ثم انظروا يوما راحا حدثنا ابو عوانة قال اخبرنا عبد الملك هو ابن عمير المذكور وقال فى يوم راح اى ذى ريح شديدة ويقال ذلك للموضع الذى تخترقه الرياح ايضا قال الجوهرى يوم راح اى شديد الريح واذا كان طيب الريح يقال ريح بتشديد الياء وقال الخطابى يوم راح اى ذو ريح كما يقال مال اى ذو مال والمراد من ذلك ان عبد الملك رواه بالاسناد المذكور مثل الرواية التى قبله الا فى هذه اللفظة وهذا يقتضى خطأ من اورده فى الرواية الاولى بلفظ راح وهى رواية السرخسى وقد رواه ابو الوليد عن ابى عوانة وقال فيه ريح عاصف اخرجه المصنف فى الرقاق حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثنى بالافراد ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه اذا اتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله ان يتجاوز عنا قال فلقى الله فتجاوز عنه قد مضى الحديث فى البيوع فى باب من انظر معسرا عن ابن شهاب وسيأتى كان تاجرا يداين الناس ولا يذهب انه لو اخر هذا الحديث عن الحديث الآتى لكان انسب كما وقع فى بعض نسخ البخارى كذلك ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن محمد المعروف بالمسندى قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعانى وكان قاضيها قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان رجل يسرف على نفسه تقدم فى حديث حذيفة رضى الله عنه انه كان نباشا وفى الرواية التى فى الرقاق انه كان يسيء الظن بعمله وفيها انه لم يبتهر خيرا وفى حديث ابى سعيد رضى الله عنه ان رجلا كان قبلكم رغسه الله مالا كما تقدم فلما حضره الموت قال لبنيه اذا انا مت فاحرقونى ثم اطحنونى ثم ذرونى بضم المعجمة وتشديد الراء اى فرقونى فى الريح وفى حديث معاذ عن شعبة عند مسلم فى ريح عاصف فوالله لئن قدر على ربى كذا فى رواية الكشميهنى ووقع فى رواية غيره لئن قدر الله على ليعذبنى عذابا ما عذبه احدا فلما مات فعل به ذلك على البناء للمفعول اى فعل بذلك الرجل الذى اوصى به فامر الله الارض فقال اجمعى ما فيك منه ففعلت فاذا هو قائم وفى حديث سلمان الفارسى رضى الله عنه عند ابى عوانة فى صحيحه فقال الله له كن فكان كاسرع من طرف العين فقال له ما حملك على ما صنعت

قال مخافتك يا رب فغفر له وهذا جميعه كما قال ابن عقيل اخبار عما سيقع له يوم القيمة وليس كما قال بعضهم انه خاطب روحه فان ذلك لا يناسب قوله فجمعه الله لان التحريق والتفريق انما وقع على الجسد وهو الذى يجمع ويعاد عند البعث وقال غيره خشيتك المراد منه هو عبد الرزاق فان هشاما روى عن معمر عن الزهرى بلفظ مخافتك خشيتك بدل مخافتك واخرجه احمد عن عبد الرزاق بهذا وقد وقع فى حديث ابى سعيد مخافتك وفى حديث حذيفة خشيتك قال الخطابى قد يستشكل هذا فيقال كيف يغفر له وهو منكر للبعث والقدرة على الاحياء ويجاب بانه لم ينكر البعث والقدرة على الاحياء وانما جهل فظن انه اذا فعل ذلك لا يعاد فلا يعذب وان تلك الحيلة تنجيه وقد ظهر ايمانه باعترافه بانه فعل ذلك من خشية الله ومعنى قدر مخففا ومشددا حكم وقضى او ضيق كما فى قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه اى ضيق واما ما قال ابن قتيبة من انه قد يغلط فى بعض الصفات قوم من المسلمين فلا يكفرون بذلك فرده ابن الجوزى وقال جحده صفة القدرة كفر اتفاقا والجهل ليس بعذر وقال النووى لعل هذا الرجل قال ذلك وهو على ظاهره غير ضابط لنفسه وغير قاصد لمعناه من شدة جزعه وخوفه ودهشته بحيث ذهب تدبره فيما يقوله كما غلط الآخر فقال انت عبدى وانا ربك فصار كالغافل والناسى الذى لا يؤاخذ بما صدر منه وقيل انه كان فى زمان ينفعه مجرد التوحيد واثبات الصانع او انه كان فى زمان الفترة فلم يبلغه شرائط الايمان واظهر الاقوال ما قاله الامام النووى وابعدها قول من قال انه كان فى شرعهم جواز المغفرة للكافرين ومطابقة تلك الاحاديث للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن محمد بن اسماء اى ابن عبيد بن مخراق الضبعى البصرى ابن اخى جويرية بن اسماء وهو شيخ مسلم ايضا قال اخبرنا جويرية بن اسماء مصغر جارية بالجيم واسماء على وزن حمراء من الاسماء المشتركة بين الذكور والاناث عن نافع عن عبد الله وفى نسخة عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وتلك النسخة اولى لان عبد الله اذا اطلق يتبادر الذهن الى ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عذبت امرأة فى هرة اى لاجل هرة سجنتها اى حبستها حتى ماتت فدخلت فيها اى بسببها فكلمة فى فى الموضعين للسببية كما فى نحو قوله فى النفس المؤمنة مائة ابل النار لا هى اطعمتها ولا سقتها اذ حبستها ولا هى تركتها تأكل من خشاش الارض بفتح الخاء المعجمة وتخفيف الشين المعجمة الاولى اى حشرات الارض وهوامها وقد مر الحديث فى اواخر بدء الخلق ومر ايضا نحوه فى الصلوة فى باب ما يقرأ بعد التكبير ومر الكلام فيه هناك وقد اخرجه مسلم فى الحيوان والادب ومطابقته للترجمة من حيث ان تلك المرأة من بنى اسرائيل حدثنا احمد بن يونس هو احمد بن عبد الله بن يونس اليربوعى الكوفى عن زهير هو ابن معاوية الكوفى انه قال اخبرنا منصور هو ابن معتمر الكوفى عن ربعى بن حراش قد مر عن قريب انه قال اخبرنا ابو مسعود عقبة اى ابن عمرو الانصارى كذا وقع فى النسخ وهو المعتمد ووقع فى نسخة حدثنا آدم قال اخبرنا شعبة عن منصور قال سمعت ربعى بن حراش

يحدث عن ابي مسعود رضي الله عنه والحديث محفوظ من رواية ابي مسعود رضي الله عنه وحكى الدار
قطني في العلل انه رواه ابراهيم بن سعد عن منصور عن عبد الملك فقال عن ربعي عن حذيفة قال ورواه
ايضا ابو مالك الاشجعي عن ربعي عن حذيفة ولا يبعد ان يكون ربعي سمعه من ابي مسعود ومن حذيفة
رضي الله عنهما جميعا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس وجوز النصب اي مما بلغ الناس
من كلام النبوة اي مما اتفق عليه الانبيا عليهم السلام اي مما ندب اليه الانبيا ولم ينسخ فيما نسخ من شرائعهم
لانه امر اطبقت عليه العقول وزاد ابو داود واحمد وغيرهما وقالوا من كلام النبوة الاولى اي التي قبل نبينا
صلى الله عليه وسلم وكذا وقع في بعض نسخ البخاري اذا لم تستحي فاصنع ما شئت ويروى فافعل ما شئت
والجملة الشرطية اسم ان اي ان من ذلك هذا القول او خبرها على ان كلمة من اسم بمعنى البعض وفيه
وجوه احدها اذا لم تستحي من العتب ولم تخش العار فافعل ما تحدثك به نفسك حسنا كان او قبيحا
ولفظه امر ومعناه توبيخ الثاني ان يحمل الامر على بابه اي اذا كنت آمنا في فعلك ان تستحيي منه لجريك فيه على
الصواب وليس من الافعال التي يستحيي منها فاصنع ما شئت من ذلك الثالث ان معناه الوعيد اي افعل
ما شئت تجازى به كقوله تعالى اعملوا ما شئتم الرابع لا يمنعك الحيا من فعل الخير الخامس انظر ما تريد ان
تفعله فان كان مما لا يستحيي منه فافعله وان كان مما يستحيي منه فدعه السادس انك اذا لم تستحيي
من الله من شيء يجب ان لا يستحيي منه من امر الدين فافعله ولا تبال بالخلق السابع ان المراد الحث
على الحيا والتنويه بفضله اي لما لم يجز صنع جميع ما شئت لم يجز ترك الاستحيا كما قال الحيا من الايمان الثامن
انه امر تهديدي اي اصنع ما شئت فان الله يجزيك التاسع انه للمبالغة في ذم ترك الحيا اي تركك
الحيا اعظم مما تفعله والكل متقاربة المعاني ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله ان مما ادرك الناس
من كلام النبوة فانه يشمل بني اسرائيل وغيرهم وقد اخرجه البخاري ايضا في الادب ايضا واخرجه ابو داود
فيه ايضا وابن ماجة في الزهد حدثنا بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن محمد ابو محمد السختياني
المروزي وهو من افراده قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا يونس هو ابن يزيد الايلي
عن الزهري ابن شهاب انه قال اخبرني بالافراد سالم هو ابن عبد الله بن عمر ان ابن عمر رضي الله عنهما
حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يجر ازاره من الخيلاء هو التكبر الناشي عن تخيل فضيلة
تراءت للانسان من نفسه خسف به جواب بينما بدون اذ واذا فهو يتجلجل بالجيمين اي يتزلزل
ويتحرك في الارض مضطربا متدافعا والجلجلة الحركة مع صوت وقال ابن دريد كل شيء خلطت بعضه
ببعض فقد جلجلته وعن ابن فارس هو ان يسيخ في الارض مع اضطراب شديد وتدافع من شق الى شق
الى يوم القيمة ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان الرجل المذكور فيه كان من بني اسرائيل واخرجه النسائي
في الزينة ايضا تابعه اي تابع يونس عبد الرحمن بن خالد اي ابن مسافر هو ابو خالد الفهمي المصري مولى الليث

بن سعد من فوق روى عنه الليث وكان واليا لهشام على مصر سنة ثمان عشرة ومائة وعزل
سنة تسع عشرة وتوفي سنة سبع وعشرين ومائة عن الزهري اي في روايته عن ابن شهاب الزهري
ووصل هذه المتابعة الذهلي في الزهريات عن ابي صالح عن الليث عن عبد الرحمن حدثنا موسى بن
اسمعيل التبوذكي قال اخبرنا وهيب قال حدثنا ابن طاوس هو عبد الله بن طاوس عن ابيه طاوس
بن كيسان عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نحن الاخرون اي في الدنيا
السابقون في الاخرة يوم القيمة بيد بفتح الموحدة وسكون المثناة التحتية وفتح الدال المهملة ومعناه
غير يقال فلان كثير المال بيد انه بخيل ويجيء بمعنى الا وبمعنى لكن وقال المالكي المختار عندي
في بيد ان يجعل حرف استثناء بمعنى لكن لان معنى الا مفهوم منها ولا دليل على اسميتها والمشهور
استعمالها متلوة بان كما في الحديث انا افصح العرب بيد اني من قريش فالاصل فيه بيد ان
كل امة فحذف ان وبطل عملها وقال ابو عبيدة وفيه لغة اخرى ميد بالميم وقال الطيبي قيل معنى
بيد على انه وعن المزني سمعت الشافعي يقول بيد اي من اجل كل امة اوتوا الكتاب من قبلنا واوتينا
ويروى واوتيناه من بعدهم فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه معنى الاختلاف فيه انه فرض يوم الجمع للعبادة
ووكل الى اختيارهم فمالت اليهود الى السبت والنصارى الى الاحد وهدانا الله الى يوم الجمعة الذي هو
افضل الايام وهذا معنى قوله فغدا لليهود وبعد غد للنصارى على كل مسلم في سبعة ايام يوم هو يوم
الجمعة يغسل رأسه وجسده اشار به الى الاغتسال يوم الجمعة فان له فضلا عظيما حتى صرح في حديث
صحيح انه واجب واليه ذهب مالك واخرون ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في اول
كتاب الجمعة من وجه آخر وزاد هنا قوله على كل مسلم الى آخره حدثنا آدم اي ابن اياس قال اخبرنا شعبة
قال اخبرنا عمرو بن مرة قال سمعت سعيد بن المسيب قال قدم معاوية بن ابي سفيان المدينة آخر قدمة
قدمها بفتح القاف وكان ذلك في سنة احدى وخمسين فخطبنا فاخرج كبة بضم الكاف وتشديد
الموحدة قال الجوهري الكبة الجرد هو من الغزل تقول كببت الغزل اي جعلته كببا وفي الحديث الذي
مضى قصة من شعر فقال ما كنت ارى ان احدا يفعل هذا غير اليهود وان النبي صلى الله عليه وسلم
سماه الزور الزور الكذب والتزين بالباطل يعني الوصال في الشعر ولا شك انه من الزور وفي الحديث
طهارة شعر الادمي ومطابقته للترجمة ظاهرة تابعه اي تابع آدم غندر بضم الغين المعجمة وسكون النون
وفتح الدال المهملة وآخره راء وهو لقب محمد بن جعفر عن شعبة في روايته عنه وقد وصل هذه المتابعة
النسائي من طريقه واخرجه احمد وابن ابي شيبة عن غندر وفي رواية مسلم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بلغه فسماه الزور خاتمة اشتمل كتاب احاديث الانبيا وما بعده من ذكر بني اسرائيل من الاحاديث
المرفوعة على مائتي حديث وسبعة احاديث المكرر منها فيه وفيما مضى مائة وسبعة وعشرون

حديثا والخالص اثنان وثمانون حديثا المعلق منها ثلثون طريقا وسائرها موصول وافقه
مسلم على تخريجها سوى حديث عائشة رضى الله عنها الارواح جنود • وحديث قال رجل رأيت
السد وهذان معلقان • وحديث ابي هريرة رضى الله عنه يلقى ابراهيم اباه • وحديث ابن عباس
رضى الله عنهما فى قصة زمزم وبناء البيت بطوله • وحديثه فى تعويذ الحسن والحسين رضى الله عنهما
• وحديث سبرة بن معبد وحديث ابى الشموس • وحديث ابى ذر وهذه الثلثة معلقات • وحديث
ام رومان فى قصة الافك • وحديث ابى هريرة رضى الله عنه خفف على داود القرآن • وحديث
عمر رضى الله عنه لا تطرونى • وحديث عائشة رضى الله عنها فى كراهية الاتكاء على الخاصرة • وحديث
عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما بالغواعى • وحديث ابى هريرة رضى الله عنه ان اليهود لا يصبغون
• وحديث عائشة رضى الله عنها فى الطاعون • وحديث ابى مسعود رضى الله عنه فى الحياء • وفيه من الآثار
عن الصحابة رضى الله عنهم فمن بعدهم ستة وثمانون اثرا والله تعالى اعلم بسم الله الرحمن الرحيم

باب المناقب

قال الحافظ العسقلانى كذا فى الاصول التى وقفت عليها من كتاب البخارى
وذكر صاحب الاطراف وكذا فى بعض الشروح انه قال كتاب المناقب فعلى الاول هو من جملة كتاب احاديث الانبياء
عليهم السلام وعلى الثانى هو كتاب مستقل قال والاول اولى فان الذى يظهر من تصرفه انه قصد به
سياق الترجمة النبوية بان يجمع فيه امور النبى صلى الله عليه وسلم من المبتدا الى المنتهى فبدا بمقدمتها
من ذكر ما يتعلق بالنسب الشريف فذكر اشياء تتعلق بالانساب ومن ثمة ذكر امورا تتعلق بالقبائل ثم
النهى عن دعوى الجاهلية لان معظم فخرهم كان بالانساب ثم ذكر صفة النبى صلى الله عليه وسلم وشمائله
ومعجزاته واستطرد منها لفضائل اصحابه ثم اتبعها باحواله قبل الهجرة وما جرى له بمكة فذكر المبعث
ثم اسلام الصحابة وهجرة الحبشة والمعراج ووفود الانصار والهجرة الى المدينة ثم ساق المغازى
على ترتيبها عنده ثم الوفاة فهذا آخر هذا الباب وهو من جملة تراجم الانبياء عليهم السلام وختمها بخاتم
الانبياء صلى الله عليه وسلم انتهى وقال العينى والاولى هو ما وقع فى بعض النسخ من قوله كتاب المناقب
لان الكتاب يجمع الابواب وفيه ابواب كثيرة تتعلق باشياء كثيرة انتهى ولعل ما ذكره اولى فانه حينئذ
يكون ذكر مناقب نبينا صلى الله عليه وسلم فى كتاب مستقل تنبيها على كونه افضل الانبياء عليه وعليهم
الصلوة والسلام والله تعالى اعلم والمناقب جمع المنقبة وهى ضد المثلبة وقول الله تعالى وفى بعض
النسخ باب قول الله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الآية اى اقرأ الآية بتمامها وهى
فى سورة الحجرات قال الله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحواء وخلقنا كل
واحد منكم من اب وام فما منكم احد الا وهو يدلى بما يدلى به الآخر سواء بسواء فلا وجه للتفاخر والتفاضل
بالنسب ويجوز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة من الاغتياب وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعوب

رؤس القبائل قيل وهى ربيعة • ومضر • والاوس والخزرج • واحدها شعب بفتح الشين المعجمة
فى المواهب الشعب مثال كعب • وعن ابن الكلبى بالكسر وفى نوادر الهجرى لم يسمع فصيحا بكسر الشين
فالشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التى عليها العرب وهى الشعب • والقبيلة • والعمارة • والبطن • والفخذ •
والفصيلة • والشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع
الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب
لان القبائل تتشعب منها وقال صاحب المنتهى الشعب ما تشعب من قبائل العرب والعجم • والشعوب الامم المختلفة
فالعرب شعب وفارس شعب والروم شعب والترك شعب وفى المحكم الشعب هو القبيلة نفسها وقد غلبت الشعوب
بلفظ الجمع على جيل العجم والقبائل على جيل العرب وقال الماوردى فى الاحكام السلطانية ثبت انساب العرب ست
مراتب وهى شعب • ثم قبيلة • ثم عمارة • ثم بطن • ثم فخذ • ثم فصيلة • فالشعب النسب الابعد مثل عدنان
وقحطان سمى شعبا لان القبائل منه تتشعب ثم القبيلة وهى ما انقسمت فيه انساب الشعب مثل ربيعة ومضر
سميت قبيلة لتقابل الانساب فيها ثم العمارة وهى ما انقسمت فيه انساب القبائل كقريش وكنانة ثم البطن
وهى ما انقسمت فيه انساب العمارة مثل بنى عبد مناف وبنى مخزوم ثم الفخذ وهى ما انقسمت فيه انساب
البطن مثل بنى هاشم وبنى امية ثم الفصيلة وهى ما انقسمت فيه انساب الفخذ مثل بنى العباس وبنى ابى طالب
فالفخذ يجمع الفصائل والبطن يجمع الافخاذ والعمارة تجمع البطون والقبيلة تجمع العمائر والشعب يجمع القبائل
فاذا تباعدت الانساب صارت القبائل شعوبا والعمائر قبائل وهكذا وفى تهذيب الازهرى اخذت القبائل
من قبائل الرأس لاجتماعها وفى الصحاح قبائل الرأس هى القطع المشعوب بعضها الى بعض فصل بها الشئون
وقال الزجاج القبيلة من ولد اسمعيل عليه السلام كالسبط من ولد اسحق عليه السلام سموا بذلك ليفرق
بينهما ومعنى القبيلة من ولد اسمعيل معنى الجماعة يقال لكل جماعة قبيلة اذا كانت من واحد ويقال لكل ما جمع
على شئ واحد قبيل اخذ من قبائل الشجرة واغصانها وذكر ابن الهبارية فى كتابه فلك المعالى ان القبائل من ولد
عدنان مائتان وسبع واربعون قبيلة والبطون من ولده مائتان واربعة واربعون بطنا والافخاذ خمسة
عشر فخذا غير اولاد ابى طالب وذكر اهل اللغة ان الشعوب على مضر وربيعة والقبائل دون ذلك مثل قريش
وتميم ثم العمائر ثم البطون ثم الافخاذ وقسم الجوانى العرب الى عشر طبقات الجذم ثم الجمهور ثم الشعب
ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم العشيرة ثم الفصيلة ثم الرهط فيصل ارحامه لتعارفوا
اى ليعرف بعضكم بعضا فى قرب النسب وبعده وسيجئ ما يتعلق بذلك ايضا فيما بعد ولا يعتزى الى غير
ابائه لا ان يتفاخروا بالاباء والاجداد وتدعوا التفاضل والتفاوت فى الانساب والقبائل وقال مجاهد
لتعارفوا ليقال فلان بن فلان اخرجه الطبرى عنه ثم بين الفضيلة التى بها يفضل الانسان على غيره
ويكتسب الشرف والكرم عند الله تعالى فقال ان اكرمكم عند الله اتقيكم ان الله عليم بكم خبير بواطنكم

قبائل الرأس اعضاؤها
ه

اشار البخاري رحمه الله بهذه الآية الى ما تضمنت من ان المناقب عند الله انما هي بالتقوى فان بها تكمل
النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس منها وذلك بان يعمل بطاعته ويكف عن معصيته وقد
ورد في الحديث ما يوضح ذلك ففي صحيحي ابن خزيمة وابن حبان وتفسير ابن مردويه من رواية عبد الله
بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال اما بعد يا ايها الناس
فان الله تعالى قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بآبائها الناس رجلان رجل مؤمن تقي كريم على الله
وفاجر شقي هين على الله ثم تلا يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ورجاله ثقات الا ان ابن مردويه
ذكر ان محمد بن المقرئ راويه عن عبد الله بن رجاء عن موسى بن عقبة وهم في قوله موسى بن عقبة وانما
هو موسى بن عبيدة وابن عقبة ثقة وابن عبيدة ضعيف وهو معروف برواية موسى بن عبيدة كذلك
اخرجه ابن ابي حاتم وغيره وزاد بعضهم في اول الحديث من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله يا ايها
الناس انما الناس رجلان الحديث وروى احمد والحارث وابن ابي حاتم من طريق ابي نضرة حدثني من شهد خطبة
النبي صلى الله عليه وسلم بمنى وهو على بعير يقول يا ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد الا لا فضل
لعربي على عجمي ولا لاسود على احمر الا بالتقوى خيركم عند الله اتقيكم وقد ورد ان هذه الآية نزلت في ثابت
بن قيس وقوله للرجل الذي لم يفسح له ابن فلانة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الذاكر فلانة فقام
ثابت بن قيس فقال انا يا رسول الله قال انظر في وجوه القوم فنظر اليها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما رايت يا ثابت قال رايت ابيض واسود واحمر قال فانك لا تفضلهم الا في الدين والتقوى
فانزل الله هذه الآية واخرج الواحدي عن ابن ابي مليكة انها نزلت بمكة يوم الفتح لما رقي بلال على ظهر
الكعبة واذن فقال بعض الناس اهذا العبد الاسود يؤذن على ظهر الكعبة والله تعالى اعلم وقوله تعالى واتقوا
الله الذي تساءلون به والارحام الآية والآية اول سورة النساء قال الله تعالى يا ايها الناس خطاب يعم
بني آدم اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة هي آدم عليه السلام وخلق منها زوجها عطف على
خلقكم اي خلقكم من شخص واحد وخلق منها امكم حواء من ضلع من اضلاعه او محذوف تقديره من
نفس واحدة خلقها وخلق منها وهو تقرير خلقهم من نفس واحدة وبث منهما رجالا كثيرا ونساء
بيان لكيفية تولدهم منها والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة واكتفى
بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضي ان يكن اكثر وذكر كثيرا حملا على الجمع وترتيب
الامر بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها ان تخشى والنعمة
الباهرة التي توجب طاعة موليها ولان المراد به تمهيد الامر بالتقوى فيما يتصل بحقوق اهل منزله وبني
جنسه على ما دلت عليه الآيات بعدها واتقوا الله الذي تساءلون به اي يسأل بعضكم بعضا فيقول
اسألك بالله قال ابراهيم ومجاهد والحسن والضحاك والربيع وغيرهم قالوا كما يقال اسألك بالله

وبالرحم والارحام بالنصب عطف على محل الجار والمجرور نحو مررت بزيد وعمرو اي وتسألون
بالارحام وتقولون اسألك بالله وبالرحم كما تقدم او عطف على الله اي واتقوا الارحام ان تقطعوها
كما روي عن الضحاك في تفسير الآية واتقوا الله الذي تعاقدون به وتعاهدون واتقوا الارحام ان تقطعوها
ولكن زوروها وصلوها وعن ابن عباس رضي الله عنهما اي اتقوا الارحام وصلوها والارحام جمع
رحم وذوو الرحم الاقارب يطلق على كل من يجمع بينه وبين الآخر نسب والقراءة المشهورة والارحام
نصبا وقرأ حمزة والارحام بالجر عطفا على الضمير المجرور في به من غير اعادة الجار وفيه خلاف فاجازه
الكوفيون ومنعه البصريون لانه لا يجوز عندهم العطف على الضمير المجرور الا باعادة الجار فيؤولون
قراءة حمزة بان الواو واو القسم لا واو العطف وقرأ عبد الله بن مسعود فيما قيل والارحام بالضم
على الابتداء والخبر محذوف اي والارحام مما يتقى او يتساءل به وقد نبه سبحانه وتعالى اذ قرن الارحام
باسمه على ان صلتها بمكان منه وعنه صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول الا من وصلني وصله
الله ومن قطعني قطعه الله ان الله كان عليكم رقيبا حافظا مطلعا مراقبا على جميع اعمالكم واحوالكم
والمراد بذكر هذه الآية هنا الاشارة الى الاحتياج الى معرفة النسب ايضا لانه يعرف ذوو الارحام المأمور
بصلتهم وذكر ابن حزم في مقدمة كتاب النسب له فصلا في الرد على من زعم ان علم النسب علم لا ينفع وجهل
لا يضر بان في علم النسب ما هو فرض على كل واحد وما هو فرض على الكفاية وما هو مستحب قال فمن
ذلك ان يعلم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ابن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي فمن زعم
انه لم يكن هاشميا فهو كافر وان يعلم ان الخليفة من قريش وان يعرف من يلقاه بنسب في رحم محرمة ليجتنب
تزويج ما يحرم عليه منهم وان يعرف من يتصل به ممن يجب عليه بره من صلة او نفقة او معاونة وان يعرف
امهات المؤمنين وان نكاحهن حرام على المؤمنين وان يعرف الصحابة وان حبهم مطلوب وان يعرف
الانصار ليحسن اليهم لثبوت الوصية بذلك ولان حبهم ايمان وبغضهم نفاق قال ومن الفقهاء
من يفرق في الحرية وفي الاسترقاق بين العرب والعجم فحاجته الى علم النسب اكد وكذا من يفرق بين
نصارى بني تغلب وغيرهم في الجزية وتضعيف الصدقة قال وما فرض عمر رضي الله عنه الديوان
الا على القبائل ولولا علم النسب ما تخلص له ذلك وقد تبعه على ذلك عثمان وعلي وغيرهما رضي الله عنهم
وقال ابن عبد البر في اول كتاب النسب ولعمري لم ينصف من زعم ان علم النسب علم لا ينفع وجهل لا يضر
انتهى وهذا الكلام قد روي مرفوعا ولا يثبت وروي عن عمر رضي الله عنه ايضا ولا يثبت بل ورد في المرفوع
تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم وله طرق اقواها ما اخرجه الطبراني من حديث العلاء بن خارجة
وجاء هذا ايضا عن عمر رضي الله عنه ساقه ابن حزم ورجاله موثقون الا ان فيه انقطاعا والذي يظهر
حمل ما ورد في استحبابه على ما تقدم من الوجوه التي اوردها ابن حزم ولا يخفى ان بعض ذلك لا يختص

بعلم النسب والله تعالى اعلم وما ينهى من دعوى الجاهلية عطف على قوله وقوله الذى هو عطف
على قول الله المجرور باضافة الباب اليه ودعوى الجاهلية الندب على الميت والنياحة وقيل قولهم يالفلان
ونحوه وقيل الانتساب الى غير ابيه قال الكرمانى وهو المناسب للمقام وقد عقد له بابا يأتى عن قريب
ان شاء الله تعالى الشعوب النسب البعيد والقبائل دون ذلك هذا قول مجاهد اخرجه الطبرى عنه وذكر
ابو عبيدة مثال الشعب مضر وربيعة ومثال القبيلة من دون ذلك مثل قريش وتميم والسند لعمرو بن احمر
من شعب همدان او سعد العشيرة او خولان او مذحج هلجوا الطرابا حدثنا خالد بن يزيد من الزيادة هو ابو
الهيثم المقرئ الكاهلى الكوفى وهو من افراده وقدمر فى بدء الخلق والكاهلى نسبة الى كاهل بكسر الهاء ابن
الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بطن من هذيل والظاهر انه منسوب الى كاهل
بن اسد بن خزيمة بن مدركة لان جماعة كثيرة من اهل الكوفة ينتسبون اليه قال حدثنا ابو بكر هو ابن عياش
بالتحتانية وبالمعجمة بن سالم الاسدى الكوفى من رواة عاصم من القراءة السبعة وقدمر فى آخر الجنائز عن
ابى حصين بفتح الحاء المهملة وكسر الصاد المهملة واسمه عثمان بن عاصم بن حصين الاسدى الكوفى وقدمر
فى الجهاد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما وجعلناكم شعوبا وقبائل قال الشعوب القبائل العظام
والقبائل البطون يعنى انه قد فسر ان ابن عباس رضى الله عنهما الشعوب بجمع القبائل وذكر عن ابن عباس رضى الله
عنهما ايضا ان القبائل الافخاذ فعلى هذا ان القبائل التى فسرها بالبطون بجمع الافخاذ وقد روى الطبرى
عن خلاد بن اسلم وابى كريب كلاهما عن ابى بكر بن عياش بهذا الاسناد لكن قال فى المتن الشعوب الجماع
الذى يجمع متفرقات البطون قال خلاد قال ابو بكر القبائل مثل بنى تميم ودونها الافخاذ انتهى وقد
قسمها الزبير بن بكار فى كتاب النسب الى شعب ثم قبيلة ثم عمارة بكسر العين ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة وزاد
غيره قبل الشعب الجذم وبعد الفصيلة العشيرة ومنهم من زاد بعد العشيرة الاسرة ثم العترة فمثال الجذم
عدنان ومثال الشعب مضر ومثال القبيلة كنانة ومثال العمارة قريش وامثلة مادون ذلك لا تخفى ووقع
فى عباراتهم اشياء مرادفة لما تقدم كقولهم حى وبيت وعقيلة وارومة وجرثومة ورهط وغير ذلك وقد
يقال المراد بالشعوب فى الآية بطون العجم وبالقبائل بطون العرب والله اعلم حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا
يحيى بن سعيد القطان عن عبيد الله هو ابن عمر العمرى انه قال حدثنى سعيد بن ابى سعيد عن ابيه ابى سعيد
كيسان المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قيل يا رسول الله من اكرم الناس قال اتقاهم قالوا ليس
عن هذا نسألك قال فيوسف نبى الله هكذا اورده هنا مختصرا وقد مضى باب ام كنتم شهداء اذ حضر
يعقوب الموت فانه اخرجه هناك باتم منه ومر الكلام فيه هناك وانما اطلق على يوسف عليه السلام
اكرم الناس لكونه رابع نبى فى نسق واحد ولم يقع ذلك لغيره ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا قيس
بن حفص هو ابو محمد الدارمى البصرى قال اخبرنا عبد الواحد هو ابن زياد قال اخبرنا كليب بن وائل

تتمة الحديث
قالوا ليس عن هذا نسألك قال افعن
معادن العرب تسألونى قالوا نعم قال
فخياركم فى الجاهلية خياركم فى الاسلام
اذا فقهوا

وكليب بصيغة التصغير ووائل بالهمز هو تابعى وسط كوفى واصله من المدينة وهو ثقة عند
الجميع الا ان ابا زرعة ضعفه بغير قادح وليس له فى البخارى غير هذا الحديث وهذا هو المحفوظ ورواه
عفان عن عبد الواحد فقال عن عاصم بن كليب اخرجه الاسمعيلى وهو خطأ من عفان قال حدثتنى ربيبة
النبى صلى الله عليه وسلم زينب بنت ابى سلمة وهى بنت ام سلمة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه
وسلم قال قلت لها ارأيت اى اخبرينى النبى صلى الله عليه وسلم اكان من مضر الهمزة فيه للاستفهام قالت
فممن كان كذا فى رواية الكشميهنى وفى رواية غيره ممن بدون الفاء الا من مضر اى لم يكن الا من مضر
والاستفهام للانكار ومضر هو ابن نزار بن معد بن عدنان والنسب ما بين عدنان الى اسمعيل بن
ابراهيم عليه السلام مختلف فيه كما سيأتى واما من النبى صلى الله عليه وسلم الى عدنان فمتفق عليه
ونقل ابن سعد فى الطبقات حدثنا هشام ابن الكلبى قال علمنى ابى وانا غلام نسب النبى صلى الله عليه وسلم
فقال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وهو شيبة الحمد بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة
بن قصى واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر واليه جماع قريش وما كان فوق فهر
فليس بقرشى بل هو كنانى ابن مالك بن النضر واسمه قيس بن كنانة بن خزيمة بن مدركة واسمه عمرو بن
الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وروى الطبرانى باسناد حسن عن عائشة رضى الله عنها قالت
استقام نسب الناس الى معد بن عدنان ومضر بضم الميم وفتح الضاد المعجمة واشتقاقه من المضيرة وهى
شئ يصنع من اللبن سمى به لبياض لونه والعرب تسمى الابيض احمر فلذلك قيل مضر الحمراء وقيل انما قيل له
مضر الحمراء وقيل لاخيه ربيعة الفرس لانهما لما اقتسما الميراث اعطى مضر الذهب وهو يؤنث واعطى ربيعة
الخيل ونقل ابن سيدة سمى مضر لانه كان مولعا بشرب اللبن الماضر اى الحامض قال الحافظ العسقلانى
وفيه نظر لانه يستدعى ان يكون له اسم غيره قبل ان يتصف بهذه الصفة نعم يمكن ان يكون هذا اشتقاقه
ولا يلزم ان يكون متصفا به حالة التسمية وهو اول من سن للعرب الحداء للابل لانه كان حسن الصوت
فسقط يوما من بعيره فوثبت يده فجعل يقول وا يداه وا يداه فاعتنقت له الابل وامه سودة بنت عك
وكان على دين اسمعيل عليه السلام وروى ابن حبيب فى تاريخه قال حدثنا ابو جعفر عن ابن جريج عن عطاء
عن ابن عباس رضى الله عنهما قال مات أدد والد عدنان وعدنان ومعد وربيعة ومضر وقيس عيلان
وتميم واسد وضبة على الاسلام على ملة ابراهيم عليه الصلوة والسلام فلا تذكروهم الا بما يذكر به
المسلمون وعن سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا مضر فانه كان مسلما
على ملة ابراهيم عليه السلام وعند الزبير بن بكار من حديث ميمون بن مهران عن ابن عباس رضى الله عنهما
يرفعه لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين ونقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اختلف الناس
فالحق مع مضر وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار هذا الحى من مضر ولابن سعد

من مرسل عبد الله بن خالد رفعه لا تسبوا مضر فانه كان قد اسلم من بني النضر بن كنانة النضر بفتح النون
وسكون الضاد المعجمة هو ابن كنانة بكسر الكاف ابن خزيمة بن مدركة بلفظ الفاعل ابن الياس بن مضر
فهذا بيان له لان مضر قبائل وهذا بطن منه والنضر اسمه قيس سمي به لوضاءة وجهه وجماله واشراقه
والنضر هو الذهب الاحمر وهو النضار ايضا وامه برة بنت مر بن اد بن طابخة وكنية النضر ابو يخلد كني
بابنه يخلد وروى احمد وابن سعد من حديث الاشعث بن قيس الكندي قال قلت يا رسول الله انا نزعم
انكم منا يعني من اليمن فقال نحن بنو النضر بن كنانة وروى ابن سعد من حديث عمرو بن العاصي رضي الله عنهما
باسناد فيه ضعف مرفوعا انا محمد بن عبد الله وانتسب حتى بلغ النضر بن كنانة قال فمن قال غير ذلك
فقد كذب انتهى والى النضر ينتهي انساب قريش وسيأتي بيان ذلك في الكتاب الذي يليه ان شاء الله تعالى
والى كنانة يجمع انساب اهل الحجاز وقد روى مسلم من حديث واثلة مرفوعا ان الله اصطفى كنانة من
ولد اسمعيل واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم حدثنا
موسى هو ابن اسمعيل التبوذكي قال اخبرنا عبد الواحد قال اخبرنا كليب بن وائل قال حدثتني ربيبة
النبي صلى الله عليه وسلم واظنها زينب الظاهر ان قائله موسى لان قيس بن حفص في الرواية السابقة
قد جزم بانها زينب وشيخهما واحد لكن اخرجه الاسمعيلي من رواية حبان بن هلال عن عبد الواحد
وقال ولا اعلمها الا زينب فعلى هذا كان الشك فيه من شيخهما عبد الواحد كان يجزم بها تارة
ويشك فيها اخرى قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم انما اورد هذا النهي هنا مع ان الغرض
منه سياق اخر الحديث لكونه سمع الحديث على هذه الصورة فلم يحذف من السياق على انه لم يطرد له
في ذلك عمل فانه تارة يأتي بالحديث على وجهه كما صنع هنا وتارة يقتصر على موضع حاجته منه كما
تقدم في عدة مواطن عن الدباء بضم الدال المهملة وتشديد البا الموحدة وبالمد القرع واحدها دباءة
والحنتم بفتح الحا المهملة وسكون النون وفتح المثناة الفوقية واخره ميم وهي جرار مدهونة خضر كانت
تحمل فيها الخمر الى المدينة واحدها حنتمة والمقير المطلي بالقار وهو الزفت والمزفت ثم لفظ المقير
كذا وقع هنا بالميم والقاف المفتوحة قال ابو ذر هو خطأ صوابه والنقير يعني بالنون وكسر القاف وهو
لئلا يلزم منه التكرار وقلت لها القائل وقلت هو كليب اخبريني النبي صلى الله عليه وسلم هو بالرفع مبتدأ
وخبره قوله ممن كان يعني من اي قبيلة كان من مضر كان همزة الاستفهام فيه مقدرة اي امن مضر كان
قالت فممن كان الا من مضر قيل كلمة الا استثناء منقطع اي لكن كان من مضر او استثناء من محذوف
اي لم يكن الا من مضر والهمزة محذوفة من كان وممن كان كلمة مستقلة او الاستفهام في قوله فممن كان
للانكار وهو الظاهر كما تقدم منا تقريره كذلك كان من ولد النضر بن كنانة وقد تقدم تفصيل ذلك
انفا وعلم من هذين الحديثين ان معرفة الانساب لا يستغنى عنها وقد جاء الامر بتعلمها وهو ما رواه

وطابخة لقب عامر بن الياس بن مضر لقبه بذلك ابوه لما طبخ الضب جوهري

والنقير اصل خشبة ينقر فينبذ فيه فيشتد نبيذه وهو الذي ورد النهي عنه جوهري

ابو نعيم من حديث العلاء بن خارجة المدني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم وقد تقدم وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال كفر بالله ادعاء نسب لا يعرف وكفر بالله تبرؤ من نسب وان دق وروي
عن ابي بكر رضي الله عنه مثله وقال صلى الله عليه وسلم من ادعى الى غير ابيه او انتمى الى غير مواليه
فعليه لعنة الله وقد روي من الوجوه الصحاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدل على معرفة
بانساب العرب وروى الترمذي مصححا من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي يده اليمنى كتاب وفي اليسرى كتاب فقال هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء
اهل الجنة واسماء ابائهم وقبائلهم وقال ابو محمد الرشاطي الحض على معرفة الانساب ثابت بالكتاب
والسنة والاجماع وبالغ ابن حزم في ذلك وقال لا ينكر حق معرفة النسب الا جاهل او معاند
وفرض ان يعلم المرء ان سيدنا صلى الله عليه وسلم هو محمد بن عبد الله القرشي الهاشمي الذي كان بمكة
ورحل منها الى المدينة فمن يشك فيه اهو قرشي او يماني او تميمي او اعجمي فهو كافر غير عارف بدينه
الا ان يعذر بشدة ظلمة الجهل فيلزمه ان يتعلم ذلك ويلزم من بحضرته تعليمه قال ومن الغرض في علم
النسب ان يعرف المرء ان الخلافة لا يجوز الا في ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وان يعرف كل من يلقاه
بنسب في رحم محرمة ليتجنب ما حرم عليه وان يعرف كل من يتصل به برحم توجب ميراثا او صلة او نفقة
او عقدا او حكما فمن جهل هذا فقد اضاع فرضا واجبا عليه لازما له من دينه واما الذي يكون معرفته
من النسب فضلا وفرضا على الكفاية فمعرفة اسماء امهات المؤمنين واكابر الصحابة من المهاجرين والانصار
الذين حبهم فرض فقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال اية الايمان حب الانصار هذا وقد تقدم ذلك البحث
انفا ومطابقة الحديثين للترجمة في قوله الا من مضر فانها من الشعوب حدثنا اسحق بن ابراهيم المعروف
بابن راهويه قال اخبرنا جرير هو ابن عبد الحميد عن عمارة بضم العين المهملة وتخفيف الميم هو ابن القعقاع
عن ابي زرعة بضم الزاي واسمه هرم وقيل عبد الرحمن وقيل عمرو عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال تجدون الناس معادن اي اصولا مختلفة فان المعدن هو الشيء المستقر في الارض
فتارة يكون نفيسا وتارة يكون خسيسا فكذلك الناس وفي حديث اخر الناس معادن كمعادن الذهب والفضة
خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام يعني ان المعدن لما كان اذا استخرج ظهر ما اختفى فيه ولا يتغير
صفته فكذلك صفة الشرف لا تتغير في ذاتها فمن كان شريفا في الجاهلية لم يزده الاسلام الا شرفا وكان
اشرف ممن اسلم من المشروفين في الجاهلية اذا فقهوا اي اذا فهموا امور الدين والفقه في الاصل الفهم
يقال فقه الرجل بكسر القاف يفقه بفتحها اذا فهم وعلم وفقه يفقه بضم القاف فيهما اذا صار فقيها
عالما وقد جعله العرف خاصا بعلم الشريعة وتخصيصا بعلم الفروع منها وفيه اشارة الى ان الشرف الاسلامي

لا يتم الا بالتفقه في الدين قال الحافظ العسقلاني وعلى هذا ينقسم الناس اربعة اقسام مع ما يقابلها
الاول شريف في الجاهلية اسلم وتفقه ويقابله مشروف في الجاهلية لم يسلم ولم يتفقه الثاني شريف
في الجاهلية اسلم ولم يتفقه ويقابله مشروف في الجاهلية لم يسلم وتفقه الثالث مشروف في الجاهلية
اسلم وتفقه ويقابله شريف فيها لم يسلم ولم يتفقه الرابع مشروف في الجاهلية اسلم ولم يتفقه
ويقابله شريف لم يسلم وتفقه فارفع الاقسام شريف في الجاهلية اسلم وتفقه ويليه مشروف اسلم
وتفقه ثم يليه شريف اسلم ولم يتفقه ثم يليه مشروف اسلم ولم يتفقه واما من لم يسلم فلا اعتبار به
سواء كان شريفا او مشروفا تفقه ام لم يتفقه ثم المراد بالخيار والشرف الاتصاف بمحاسن الاخلاق
كالكرم والعفة والحلم وغيرها والتوقي عن مساويها كالبخل والفجور والظلم وغيرها والله تعالى اعلم
وتجدون خير الناس في هذا الشان اي في الخلافة والولاية والامرة اشدهم بالنصب على انه مفعول ثان
لتجدون له اي لهذا الشان كراهية نصب على التمييز ويروى كراهة فان قيل كيف يصير خير الناس بمجرد
كراهته له فالجواب ان المراد اذا تساووا في سائر الفضائل او يراد من الناس الخلفاء والامراء او معناه
من خيرهم بقرينة الحديث الذي بعده فان فيه تجدون من خير الناس بزيادة كلمة من كانه قال تجدون
اكره الناس في هذا الامر من خيارهم فيكون الحديث الاتي مقيدا لاطلاق الحديث السابق والمراد ان
الدخول في عهدة الامرة مكروه من جهة تحمل المشقة فيه وتشتد الكراهية له ممن يتصف بالعقل
والدين لما فيه من صعوبة العمل بالعدل والاحسان فيها وحمل الناس على رفع الظلم ولما يترتب عليها من مطالبة
الله تعالى للقائم بها من حقوقه وحقوق عباده ولا يخفى خيرية من خاف مقام ربه وهذا في الذي ينال
الخلافة او الامارة او القضاء من غير مسالة فاذا نالها بمسالة فامره اعظم لانه لا يعان عليها وهذا القسم
هو اكثر ما في هذا الزمان والله المستعان وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذي ياتي هؤلاء بوجه وذو الوجهين
هو المنافق وهو الذي يمشي بين الطائفتين بوجهين ياتي احدهما بوجه وياتي الاخر بخلاف ذلك كما قال الله
تعالى مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء قال المفسرون مذبذبين يعني المنافقين مترددين
بين الايمان والكفر فلا هم مع المؤمنين ظاهرا وباطنا ولا هم مع الكافرين ظاهرا وباطنا بل ظواهرهم مع المؤمنين
وبواطنهم مع الكافرين ومنهم من يعتريه الشك فتارة يميل الى هؤلاء وتارة الى هؤلاء وروى مسلم من حديث
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين
تعير الى هذه مرة والى هذه مرة لا تدري ايهما تتبع حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا المغيرة هو ابن عبد
الرحمن الحزامي المدني عن ابي الزناد عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان النبي ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في هذا الشان مسلمهم تبع
لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم قيل هو خبر بمعنى الامر ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا

ولا تقدموها اخرجه عبد الرزاق باسناد صحيح لكنه مرسل وله شواهد وقيل هو خبر على ظاهره والمراد
بالناس بعض الناس وهم سائر العرب والعجم من قريش وقوله مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم
مصداقه ان العرب كانت تعظم قريشا في الجاهلية لسكناها الحرم فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ودعا
الى الله توقف غالب العرب عن اتباعه وقالوا ننظر ما يصنع قومه فلما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة واسلمت
قريش تبعتهم العرب ودخلوا في دين الله افواجا واستمرت خلافة النبوة في قريش فصدق ان كافرهم كان
تبعا لكافرهم وصار مسلمهم تبعا لمسلمهم وقال الخطابي يريد بقوله تبع لقريش تفضيلهم على سائر العرب وتقديمهم
في الامارة وبقوله مسلمهم تبع لمسلمهم الامر بطاعتهم اي من كان مسلما فليتبعهم ولا يخرج عليهم واما معنى
كافرهم تبع لكافرهم فهو اخبار عن حالهم في متقدم الزمان يعني انهم لم يزالوا متبوعين في زمان الكفر وكانت
العرب تقدم قريشا وتعظمهم وكانت دارهم موسما ولهم السدانة والسقاية والرفادة يسقون الحجيج ويطعمونهم
فحازوا به الشرف والرياسة عليهم ويريد بقوله الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا
ان من كانت له ماثرة وشرف في الجاهلية فاسلم وفقه في الدين فقد احرز ماثرته القديمة وشرفه الثابت
الى ما استفاده من المزية بحق الدين ومن لم يسلم فقد هدم شرفه وضيع قديمه ثم اخبر بقوله تجدون
من خير الناس اشد الناس هم الذين يجدون الامارة ويكرهون الولاية حتى يقعوا فيها وهذا يحتمل وجهين
احدهما انهم اذا وقعوا فيها عن رغبة وحرص زالت عنهم محاسن الاخيار اي صفة الخيرية كقوله صلى الله
عليه وسلم من ولي قاضيا فقد ذبح بغير سكين والاخر ان خيار الناس هم الذين يكرهون الامارة حتى يقعوا فيها
فاذا وقعوا فيها وتقلدوها زال معنى الكراهة فلم يجز لهم ان يكرهوها ولم يقوموا بالواجب من امورها
بل عليهم ان يجتهدوا في القيام بحقها فعل الراغب فيها غير كاره لها هذا كلام الخطابي وقال بعضهم
معناه ان من لم يكن حريصا على الامرة غير راغب فيها اذا حصلت له بغير سؤال تزول عنه الكراهة لما
يرى من اعانة الله له عليها فيامن على دينه مما كان يخاف عليه منها قبل ان يقع فيها ومن ثمة احب من
احب استمرار الولاية من السلف الصالح حتى قاتل عليها وصرح بعض من عزل منهم بانه لم تسره الولاية
ولكن ساءه العزل وقيل معناه ان العادة جرت بذلك فان من حرص على الشيء ورغب في طلبه قل ان يحصل
ذلك ومن اعرض عن الشيء او قلت رغبته فيه يحصل له غالبا والله تعالى اعلم وقال القاضي عياض استدل
الشافعية بهذا الحديث على امامة الشافعي وتقديمه على غيره ولا حجة فيه لان المراد به هنا الخلفاء وقال القرطبي
صحب المستدل بهذا غفلة مقارنة لصمم التقليد وتعقب بان مراد المستدل ان القرشية من اسباب الفضل
والتقدم كما ان من اسباب التقدم الورع مثلا فالمستويان في خصال الفضل اذا تميز احدهما بالورع مثلا كان
مقدما على رفيقه فكذلك القرشية فثبت الاستدلال به على تقدم الشافعي ومزيته على من ساواه في العلم والدين
لمشاركته في الصفتين وتميزه عنه بالقرشية وهذا واضح قال الحافظ العسقلاني ولعل الغفلة والعصبية صحبت

القرطبي فلله الامر ومطابقة الحديثين للترجمة ظاهرة والحديث الاول قد اخرجه مسلم في الفضائل
بتمامه وفي الادب بقصة ذي الوجهين والحديث الثاني اخرجه مسلم في المغازي والفضائل حدثنا مسدد
وفي نسخة باب وهو كالفصل لما قبله ولم يوجد في اكثر النسخ قال اخبرنا يحيى هو القطان قال اخبرنا
شعبة عن عبد الملك هو ابن ميسرة ابو زيد الزراد ووقع منسوبا في تفسير حم عسق عن طاوس عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال الا المودة في القربى وهذا الحديث ذكره في التفسير في حم عسق حدثنا محمد
بن بشار نا محمد بن جعفر نا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال سمعت طاوسا عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه سئل عن قوله الا المودة في القربى فقال سعيد بن جبير قربى آل محمد صلى الله عليه وسلم فقال
ابن عباس رضي الله عنهما عجلت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال
الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة وهذا الحديث يفسر حديث الباب ويوضحه قال اي الراوي وهو طاوس
فقال سعيد بن جبير اي اجاب قبل ابن عباس رضي الله عنهما فقال قربى محمد صلى الله عليه وسلم يعني ان المعنى قل
لا اسئلكم اجرا الا ان تودوا قرابتي ولا تؤذوهم والمراد اهل قرابتي فقال اي ابن عباس رضي الله عنهما رد القول
سعيد بن جبير ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا وله فيه قرابة فنزلت فيه ويروى فنزلت
عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم الا ان تصلوا قرابة بيني وبينكم يعني ان المودة المطلوبة في الآية صلة
الرحم التي بينه وبين قريش وهم الذين خوطبوا بذلك قال عكرمة كانت قريش تصل الارحام فلما بعث محمد
صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الله خالفوه وقطعوه فامرهم بصلة الرحم التي بينه وبينهم يعني انكم قومي واحق
من اجابني واطاعني فاذ قد ابيتم ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني ولا تهيجوا علي فان قيل لم ينزل
الا ان تصلوا قرابة بيني وبينكم فكيف قيل فنزلت فالجواب ان المراد نزل معناه وهو قوله تعالى الا المودة
في القربى ويمكن ان يقال الضمير في فنزلت للآية فافهم والآية في سورة الشورى قال الله تعالى قل لا اسألكم
عليه اجرا لما بشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات بانهم في روضات الجنات لهم ما يشتهون
ثابتا عند ربهم نبيه صلى الله عليه وسلم وبلغ اليهم امره ان يقول لهم اي لقريش لا اسالكم على ما اتعاطاه من
التبليغ والبشارة اجرا اي لا اطلب منكم على هذا التبليغ والبشارة اجرا اي لا اطلب منكم على هذا التبليغ
والبشارة المال والجاه ولا نفعا عاجلا ولا مطلوبا حاضرا لئلا يتوهم انه صلى الله عليه وسلم يطلب
على هذا التبليغ حظا من الحظوظ وعن قتادة اجتمع المشركون في مجمع لهم فقال بعضهم لبعض اترون
ان محمدا يسأل على ما يتعاطاه اجرا فانزل الله هذه الآية يحثهم على مودته ومودة اقربائه وقوله الا المودة
في القربى يجوز ان يكون استثناء متصلا اي لا اسالكم اجرا الا هذا وهو ان تودوني لقرابتي منكم او اهل
قرابتي ولم يكن هذا اجرا في الحقيقة لان قرابته قرابتهم وكانت صلتهم لازمة لهم في المروة ويجوز ان
يكون استثناء منقطعا اي لا اسالكم اجرا قط ولكن اسالكم المودة وفي القربى حال منها اي الا المودة

ثابتة في ذوي القربى متمكنة في اهلها او في حق القرابة او من اجلها كما جاء في الحديث الحب
في الله والبغض في الله ولم يقل الا مودة القربى او الا المودة للقربى اشعارا بان المراد بالمودة المودة
الاكيدة المتمكنة كقولك لي في آل فلان مودة ولي فيهم هوى وحب شديد تريد احبهم وهم مكان
حبي ومحله فليست في بصلة للمودة وانما هي متعلقة بمحذوف حال من المودة وقد اختلف المفسرون
في ذلك على اقوال احدها محبة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اهل بيته من آل هاشم
فمن بعدهم من اهل البيت وعن النبي صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي واذاني في عترتي
ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا اجازيه عليها غدا اذا لقيني
يوم القيمة والثاني مودة قريش الثالث ان المراد علي وفاطمة وابناهما روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله
من قرابتك قال علي وفاطمة وابناهما وروي ايضا عن علي رضي الله عنه شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حسد الناس لي فقال اما ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا
عن ايماننا وشمائلنا وذريتنا خلف ازواجنا الرابع ما قاله عكرمة وقد تقدم آنفا الخامس بمودة من
يتقرب الى الله عز وجل اي الا ان تودوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وهو رأي
الصوفية وقيل في سبب نزولها ان الانصار قالوا فعلنا وفعلنا كانهم افتخروا فقال عباس وابن عباس
رضي الله عنهما لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم في مجالسهم فقال
يا معشر الانصار الم تكونوا اذلة فاعزكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال الم تكونوا ضلالا فهداكم
الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال افلا تجيبونني قالوا ما نقول يا رسول الله قال الا تقولون الم
يخرجك قومك فآويناك اولم يكذبوك فصدقناك اولم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول حتى
جثوا على الركب وقالوا اموالنا وما في ايدينا لله ولرسوله فنزلت الآية وقيل اتت الانصار رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمال جمعوه وقالوا يا رسول الله قد هدانا الله بك وانت ابن اختنا وتعروك نوائب
وحقوق ومالك سعة فاستعن بهذا على ما ينوبك فنزلت وردة والله تعالى اعلم وقد روي في فضيلة حب
آل محمد صلى الله عليه وسلم آثار كثيرة منها ما روي عنه صلى الله عليه وسلم من مات على حب آل محمد مات
مؤمنا مستكمل الايمان الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على
حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان الى
الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة
والجماعة الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله الا ومن مات على
بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة ذكره صاحب الكشاف والله اعلم
بصحته ثم مطابقة الحديث للترجمة من حيث ان صلة الرحم تحتاج الى معرفة النسب التي يتحقق بها صلة الرحم

قوله ابن اختنا لان ام عبد المطلب
وهي سلمى بنت زيد النجارية من الانصار
وفي بعض التواريخ ان اخوال آمنة ام
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا
من الانصار من كشف الكشاف

على ان مطابقته لجزء الترجمة الثاني اعني قوله وقوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام
ولعله لذلك فصله عما قبله بلفظ باب على ما في بعض النسخ ووجه ذكره عقيب الحديث السابق ان المذكور
فيه انه لم يكن بطن من قريش الا وللنبي صلى الله عليه وسلم فيه قرابة فيقتضي هذا تفضيل قريش على غيرهم
والحديث قد اخرجه النسائي فيه حدثنا علي بن عبد الله هو ابن المديني قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة
عن اسمعيل هو ابن ابي خالد عن قيس هو ابن ابي حازم البجلي عن ابي مسعود هو عقبة بن عمرو الانصاري البدري
يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم او من غيره عنه قال من ههنا اي من جهة المشرق جاءت الفتن نحو المشرق
هو بيان او بدل لقوله ههنا اي واشار الى جهة المشرق وذكر الفعل بلفظ الماضي مبالغة في تحقق وقوعه
وان كان المراد ان ذلك سيجيء وقد تقدم في بدء الخلق من وجه آخر عن اسمعيل حدثني قيس عن عقبة بن عمرو
وابي مسعود قال اشار النبي صلى الله عليه وسلم بيده فذكر الحديث والجفاء وغلظ القلوب قال القرطبي
هما شيئان لمعنى واحد كقوله تعالى قال انما اشكو بثي وحزني الى الله البث هو الحزن ويحتمل ان يقال المراد
بالجفا ان القلب لا يلين لموعظة ولا يخشع لتذكرة والمراد بالغلظ انها لا تفهم المراد ولا تعقل المعنى وقد مضى
في الرواية التي في بدء الخلق بلفظ القسوة بدل الجفا في الفدادين بالتشديد وهم الذين تعلو اصواتهم في
حروثهم ومواشيهم وهي بالتخفيف هي البقر التي تحرث واحدها فدان مشددا وقال ابن الاثير يقال
فد الرجل يفد فديدا اذا اشتد صوته وقيل الفدادون هم المكثرون من الابل وقيل هم الجمالون والبقارون
والحمارون والرعيان اهل الوبر اي اهل البوادي والوبر بفتح الواو والباء الموحدة واخره راء هو وبر الابل
سمي بذلك لانهم يتخذون بيوتهم منه عند اصول اذناب الابل والبقر هو عبارة عن جلبتهم عند سوقها
في ربيعة ومضر بدل من الفدادين والحديث قد مضى في بدء الخلق ومطابقة هذا الحديث وما بعده
للترجمة من حيث اشتمالهما على ذكر القبائل وقال الكرماني وجه مناسبتهما للترجمة صيرورة الناس باعتبار
الصفات كالقبائل وكون الاتقى منهم اكرم فافهم حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن
الزهري انه قال اخبرني بالافراد ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الفخر والخيلاء بضم الخاء وكسرها الكبر والعجب يقال فيه خيلاء ومخيلة اي كبر
ومنه اختال فهو مختال في الفدادين اهل الوبر وقال الداودي قوله الفخر والخيلاء في الفدادين وهم وانما النسب اليهم
الجفا وغلظ القلوب واما الفخر والخيلاء فهما في اصحاب الخيل والسكينة اي السكون والوقار في اهل الغنم والايمان
يمان ظاهره نسبة الايمان الى اليمن واصله يمني حذف احدى اليائين وعوض منها الالف فصار يمان وهي اللغة
الفصحى ثم يمني ثم يماني بزيادة الالف ذكرها سيبويه وحكى الجوهري وصاحب المطالع وغيرهما عن سيبويه
انه حكى عن بعض العرب انهم يقولون اليماني بالياء المشددة وانشد يمانيا يظل يشد كيرا وينفخ دائما لهب الشواظ
وقال القاضي وغيره قد صرفوا قوله الايمان يمان عن ظاهره من حيث ان مبدا الايمان من مكة ثم من المدينة

ومكة يمانية بالنسبة الى المدينة والمدينة يمانية بالنسبة الى الشام وحكى ابو عبيد فيه اقوالا احدها
انه اراد بذلك مكة فانه يقال ان مكة من تهامة وتهامة من ارض اليمن الثاني المراد مكة والمدينة فانه
يروى في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك وهو بتبوك ومكة والمدينة حينئذ بينه وبين اليمن
فاشار الى ناحية اليمن كما قالوا الركن اليماني وهو بمكة لكونه في ناحية اليمن ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم
في حديث جابر رضي الله عنه عند مسلم والايمان في اهل الحجاز والثالث ما ذهب اليه كثير من الناس وهو
احسنها ان المراد بذلك الانصار لانهم يمانيون في الاصل فنسب الايمان اليهم لانهم كانوا الاصل في
نصر ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم واعترض عليه الشيخ ابو عمرو بن الصلاح بانه لو نظر الى طرق
الاحاديث لما ترك ظاهر الحديث منها قوله صلى الله عليه وسلم اتاكم اهل اليمن هم الين قلوبا وارق
افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية ورأس الكفر قبل المشرق والانصار من جملة المخاطبين فهم اذا غيرهم
ومنها قوله صلى الله عليه وسلم جاء اهل اليمن وانما جاء حينئذ غير الانصار فحينئذ لا مانع من اجراء
الكلام على ظاهره وحمله على الحقيقة وان المراد تفضيل اهل اليمن على غيرهم من اهل المشرق والسبب
في ذلك اذعانهم بالايمان من غير كبير مشقة على المسلمين بخلاف اهل المشرق وغيرهم ومن اتصف
بشيء وقوي قيامه به نسب اليه اشعارا بكمال حاله فيه ولا يلزم من ذلك نفي الايمان عن غيرهم
فلا منافاة بينه وبين قوله صلى الله عليه وسلم ان الايمان ليارز الى الحجاز ويروى الايمان في اهل
الحجاز ثم المراد بذلك الموجود منهم حينئذ لا كل اهل اليمن في كل زمان فان اللفظ لا يقتضيه بل في لفظ
الحديث انه اراد بهم اقواما باعيانهم فاشار الى من جاء منهم لا الى بلد معين حيث قال صلى الله عليه وسلم
اتاكم اهل اليمن الحديث والحكمة يمانية الحكمة عبارة عن العلم المشتمل على المعرفة بالله المصحوب بنفاذ
البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به والصد عن اتباع الهوى والباطل والحكيم من يتصف
بذلك وقال ابن دريد كل كلمة وعظتك او زجرتك او دعتك الى مكرمة او نهتك عن قبيح فهي حكمة وحكم
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر حكمة وفي بعض الروايات حكما قال ابو عبد الله هو البخاري
نفسه وسقط هذا اللفظ في بعض النسخ سميت اليمن لانها عن يمين الكعبة هذا قول الجمهور وقاله
ابو عبيدة ايضا في تفسير الواقعة وقال الرشاطي سمي بذلك قبل ان يعرف الكعبة لانها عن يمين الشمس
وقيل سمي بيمن بن قحطان وهو يعرب بن قحطان لان يعرب اسمه يمن فلذلك قيل ارض يمن وروي عن قطرب
قال انما سمي اليمن يمنا ليمنه والشام شاما لشومه وقال الهمداني في الانساب لما ظعنت العرب العاربة اقبل
بنو قطن بن عامر فتيامنوا فقالت العرب تيامنت بنو قطن فسموا اليمن وتشاءم الاخرون فسموا شاما وقيل
ان الناس لما تفرقت السنتهم حين تبلبلت ببابل اخذ بعضهم عن يمين اليمن فسموا يمنا واخذ بعضهم
عن شمالها فسموا شاما والشام لانها عن يسار الكعبة وقيل سمي بشامات هناك حمر وسود

وقيل سمي لسام بن نوح عليه السلام لانه اول من اختطه وكان اسمه شام بالمعجمة فعرب فقيل سام بالمهملة وقيل شام اسم اعجمي من لغة بني حام وتفسيره بالعربي جنز طيب وقال البكري الشام مهموز وقد لا يهمز وفي المطالع قال ابو الحسين بن سراج الشام بهمزة ممدودة واباه اكثرهم منه الا في النسب اعني فتح الهمزة كما اختلف في اثبات اليا مع الهمزة الممدودة فاجازه سيبويه ومنعه غيره لان الهمزة عوض عن ياء النسب فعلى هذا يقال شامي وشامٍ كما يقال يمني ويمان والمشئمة الميسرة الميم فيهما زائدة لان اشتقاقهما يدل على ذلك لانهما من الشوم واليسار وفي الجوهري المشئمة الميسرة وكذلك الشامة والشوم نقيض اليمن وقال ابو عبيدة في تفسير قوله تعالى واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة اي اصحاب الميسرة ويقال وهي على ناحية الشمال ويقال قيل لهم ذلك لانهم يتناولون كتبهم بالشمال واليد اليسرى الشومى يعني تسمى بالشومى والجانب الايسر الاشأم قال ابو عبيدة ويقال لليد اليسرى الشومى ويقال للجانب الايسر الاشأم انتهى ومادة الكل من الشوم وهو نقيض اليمن

باب مناقب قريش

اختلفوا في الذي يسمى بقريش من اجداد النبي صلى الله عليه وسلم روى عن هشام ابن الكلبي عن ابيه ان قريشا هو النضر بن كنانة فمن كان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي قال كان سكان مكة يزعمون انهم قريش دون سائر بني النضر حتى رحلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه من قريش قال من ولد النضر بن كنانة وبه جزم ابو عبيدة قال العيني وهذا قول الجمهور لحديث الاشعث بن قيس انه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد من كندة قال فقلت يا رسول الله انا نزعم انكم منا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا امنا ولا ننتفي من ابينا قال الاشعث بن قيس فوالله لا اسمع احدا نفى قريشا من النضر بن كنانة الا جلدته الحد رواه الامام احمد وابن ماجه وقوله لا نقفوا امنا من قولهم قفوت الرجل اذا قذفته صريحا وقفوت الرجل اقفوه قفوا اذا رميته باسم قبيح وقال الزبير قالوا قريش اسم فهر بن مالك وما لم يلد فهر فليس من قريش قال الزبير قال عمي فهر هو قريش اسمه وفهر لقبه وعن ابن شهاب اسم فهر الذي سمته امه قريش وانما نبزته بهذا كما يسمى الصبي غرارة وشملة واشباه ذلك وقال ابن دريد الفهر الحجر الاملس يملأ الكف وهو مؤنث وقال ابو ذر الهروي يذكر ويؤنث وقال السهيلي الفهر من الحجارة الطويل وكنية فهر ابو غالب وهو جماع قريش وقال الحافظ العسقلاني وقيل ان قريشا هم ولد فهر بن مالك بن النضر وهذا قول الاكثر وبه جزم مصعب قال ومن لم يلده فهر فهو ليس قرشيا وقيل اول من نسب الى قريش هو قصي بن كلاب روى ابن سعد ان عبد الملك بن مروان سأل محمد بن جبير متى سميت قريش قريشا قال حين اجتمعت الى الحرم بعد تفرقها فقال ما سمعت بهذا ولكن سمعت ان قصيا كان يقال له القرشي ولم يسم احد قريشا قبله

وروى ابن سعد من طريق المقداد قال لما فرغ قصي من نفي خزاعة من الحرم تجمعت اليه قريش فسميت يومئذ قريشا لحال تجمعها والتقريش التجميع والقولان الاولان حكاهما غير واحد من ائمة علم النسب كابي عمر بن عبد البر والزبير بن بكار ومصعب وابي عبيدة قال العيني والصحيح الذي عليه الجمهور هو النضر وقيل الصحيح هو فهر هذا وقد اكثر ابن دحية من نقل الخلاف في سبب تسمية قريش قريشا ومن اول من سمي به وانا اذكر من ذلك ما اشتهر فقيل انه من التقرش وهو التكسب والتجارة وكانت قريش يتقرشون في البياعات قال تعالى لايلاف قريش ايلافهم قاله ابن هشام وقيل انما سميت قريش قريشا لتجمعها بعد تفرقها والتقرش التجمع قاله ابن اسحق وقيل كان النضر يسمى قريشا لانه كان يقرش عن خلة الناس وحاجاتهم فيسدها وكان بنوه يقرشون اهل الموسم اي يفتشون عن حاجاتهم فيرفدونهم بما يبلغهم الى بلادهم والتقريش هو التفتيش قاله ابن الكلبي وقيل سميت قريش بدابة في البحر هي سيدة الدواب البحرية لا تمر بشيء من الغث والسمين الا اكلته قاله ابن عباس رواه البيهقي قال المطرزي وذلك لان قريشا قادة الناس وسادتهم قال الشاعر • وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا • تأكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذي جناحين ريشا • هكذا في البلاد حي قريش يأكلون البلاد اكلا كميشا • ولهم آخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخموشا • وقال صاحب المحكم قريش دابة في البحر لا تدع دابة الا اكلتها فجميع الدواب تخافها وانشد البيت الاول وقال الحافظ العسقلاني والذي سمعته من افواه اهل البحر القرش بكسر القاف وسكون الراء لكن البيت المذكور شاهد صحيح فلعله من تغيير العامة فان البيت الاخير من الابيات المذكورة يدل على انه من شعر الجاهلية والتصغير للتعظيم وقيل سموا بذلك لمعرفتهم بالطعان والتقرش وقع الاسنة يقال تقارشت الرماح اذا تداخلت في الحرب وقيل التقرش التنزه عن رذائل الامور ومدانسها وهم كذلك وقيل جاء النضر بن كنانة في ثوب له مجتمعا فقالوا قد تقرش في ثوبه وقيل انه جاء الى قومه فقالوا كانه جمل قريش اي شديد وقيل اول من يسمى قريشا قريش بن بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة وكان دليل بني كنانة في تجاراتهم وحروبهم وكان يقال قدمت قريش فسميت قريش به وابوه صاحب بدر الموضع المعروف حكاه الزبير بن بكار عن عمه مصعب وقيل هو من اقرش به اذا سعى به ووقع فيه وقيل هو من اقرشت الشجة اذا صدعت العظم ولم تهشمه وقيل هو من تقرش فلان الشيء اذا اخذه اولا فاولا ومناسبة الكل لهم لا تخفى وقد ورد في فضيلتهم اشياء كثيرة منها ما روي عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من يرد هوان قريش اهانه الله وما روي عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى هاشما من قريش واصطفاني من بني هاشم رواه مسلم وكانت لقريش في الجاهلية مكارم منها السقاية والعمارة والرفادة والحجابة والندوة واللواء والمشورة والقبة والاعنة والسفارة

والايسار والحكومة والاموال المحجرة وكانوا يسمون آل الله وجيران الله والنسبة الى قريش قرشى
وعن الخليل قريشى ايضاً فان اردت بقريش الحى صرفته وان اردت به القبيلة لم تصرفه حدثنا
ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن الزهرى انه قال كان محمد بن جبير بن مطعم جبير بصيغة
التصغير ومطعم بلفظ اسم الفاعل من الاطعام يحدث انه بلغ معاوية رضى الله عنه وهو عنده
حال من محمد بن جبير فى وفد من قريش هو حال ايضاً ان عبد الله بن عمرو بن العاص بفتح همزة ان
والعامل فيه قوله بلغ يحدث انه سيكون ملك من قحطان هو ابن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام
بن نوح عليه السلام واسمه مهزم على ما قاله ابن ماكولا وقيل قحطان بن هود عليه السلام وقيل هو
هود عليه السلام وقيل اخوه وقيل من ذريته وقيل هو من سلالة اسمعيل عليه السلام حكاه ابن اسحق
وغيره وقال بعضهم هو قحطان بن الهميسع بن تيمن بن قيذار بن نبت بن اسمعيل عليه السلام وقحطان
هو ابو اليمن وبنو قحطان هم العرب العاربة وعرب اليمن وهم حمير المشهور انهم من قحطان قيل والتحقيق
ان العرب ثلاث فرق عرب عاربة وعرب متعربة وعرب مستعربة فاما العرب العاربة فهم تسع قبائل
من ولد ارم بن سام بن نوح عليه السلام عاد وثمود واميم وعبيل وجُرْهُم وجديس وعمليق
وجرهم ووبار واما العرب المتعربة فهم بنو قحطان والعرب المستعربة هم بنو اسمعيل عليه السلام
وزعمت العرب ان قحطان ولد يعرب وسميت العرب به وهو اول من تكلم بالعربية ونزل بارض اليمن
واول من قيل له ابيت اللعن واول من قيل له عم صباحاً فغضب معاوية فقام فاثنى على الله بما هو اهله
ثم قال اما بعد فانه بلغنى ان رجالاً منكم يحدثون احاديث ليست فى كتاب الله ولا تؤثر على البناء
للمفعول اى ولا يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاولئك جهالكم فاياكم والامانى التى
تضل اهلها الامانى جمع الامنية وقال ابن الجوزى الامانى بمعنى التلاوة كان المعنى اياكم وقراءة
ما فى الصحف التى تؤثر عن اهل الكتاب ما لم يأت به الرسول صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمرو قرأ
التورية او حكى عن اهلها لا انه حدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لو حدث عنه لما استطاع
احد رده لانه لم يكن متهماً وقال ابن التين انكار معاوية عليه لانه حمل حديثه على ظاهره وقد يخرج
القحطانى فى ناحية من نواحى الاسلام ويحمل حديث معاوية على الاكثر فانى سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان هذا الامر اى امر الخلافة فى قريش لا يعاديهم احد الا كبه الله على وجهه هذا الفعل
من الشواذ لان الاصل ان يتعدى الفعل بالهمز وهذا الفعل ثلاثيه متعد ورباعيه لازم قال تعالى
افمن يمشى مكباً على وجهه ما اقاموا الدين اى مدة اقامتهم الدين قال الحافظ العسقلانى وفى انكار معاوية
ذلك نظر لان الحديث الذى استدل به مقيد باقامة الدين فيحتمل ان يكون خروج القحطانى اذا لم تقم
قريش امر الدين وقد وجد ذلك فان الخلافة لم تزل فى قريش والناس فى طاعتهم الى ان استخفوا بامر الدين

فضعف امرهم وتلاشى الى ان لم يبق لهم من الخلافة سوى اسمها المجرد فى بعض الاقطار دون اكثرها
هذا وقد اجمعوا على انه اذا دعا الى كفر او بدعة يقام عليه وان غصب الاموال وانتهك الحرم فاختلف
فيه هل يقام عليه اولا فقال الاشعرى مرة نعم ومرة لا وسيأتى مصداق قول عبد الله بن عمرو بعد
قليل من حديث ابى هريرة رضى الله عنه وقول عبد الله بن عمرو سيكون ملك من قحطان بينه نعيم بن
حماد فى كتاب الفتن من وجه قوى عن عمرو بن عقبة بن اوس عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما انه
ذكر الخلفاء ثم قال ورجل من قحطان واخرجه باسناد جيد ايضاً من حديث ابن عباس رضى الله عنهما
قال فيه ورجل من قحطان كلهم صالح وروى احمد والطبرانى من حديث ذى مخبر الحبشى مرفوعاً كان
الملك قبل قريش فى حمير وسيعود الملك اليهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة واخرجه البخارى فى الاحكام
ايضاً واخرجه النسائى فى التفسير حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك قال اخبرنا عاصم بن محمد
قال سمعت ابى هو محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم عن ابن عمر رضى الله
عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزال هذا الامر اى الخلافة فى قريش ما بقى منهم اثنان
وفى رواية مسلم ما بقى من الناس ولما كان الناس تبعاً لقريش فى الجاهلية كانوا ايضاً تبعاً لهم فى الاسلام
وهم اصحاب الخلافة وهى مستمرة لهم الى آخر الدنيا ما بقى من الناس اثنان وقد ظهر ما قاله صلى الله عليه وسلم
فمن زمنه الى الآن الخلافة فى قريش من غير مزاحمة لهم فيها وان كان المتغلبون ملكوا البلاد ومعظم الاقطار
وان كانوا من غير قريش الا انهم معترفون بان الخلافة فى قريش فاسم الخلافة باق فيهم ولو كان بمجرد
التسمية لا الاستبداد بالحكم ويحتمل ان يكون هذا خبراً بمعنى الامر بناء على انه خرج هذا الامر من قريش
فى اكثر البلاد وقد حكم الحافظ العسقلانى بظاهرية هذا الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال وقال الكرمانى
فان قلت فما قولك فى زماننا حيث ليس الحكومة لقريش قلت فى بلاد العرب الخلافة فيهم وكذا فى مصر
خليفة انتهى وتعقبه العينى بان هذا الذى ذكره ليس بشئ فمن قال ان فى العرب خليفة ومن هو هذا
الخليفة وليس فى مصر الا من يسمى خليفة وليس له الا حل ولا عقد ولئن سلمنا صحة ما قاله فيلزم منه تعدد
الخلافة ولا يجوز الا خليفة واحد لان الشارع امر ببيعة الامام الاول والوفاء ببيعته ثم من نازعه
امر بضرب عنقه وروى الامام احمد وابو داود والترمذى والنسائى عن سفينة مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخلافة بعدى ثلثون سنة ثم يكون ملكاً وفى
رواية ثم يؤتى الله ملكه من يشاء وهكذا وقع فان خلافة ابى بكر رضى الله عنه سنتان واربعة اشهر
الا عشر ليال وخلافة عمر رضى الله عنه عشر سنين وستة اشهر واربعة ايام وخلافة عثمان رضى الله
عنه اثنتا عشرة سنة الا اثنى عشر يوماً وخلافة على رضى الله عنه خمس سنين الا شهرين وتكملة
الثلاثين بخلافة الحسن بن على رضى الله عنهما نحواً من ستة اشهر حتى نزل عنها لمعاوية رضى الله عنه

عام اربعين من الهجرة فان قيل يعارض حديث سفينة ما رواه مسلم من حديث جابر بن سمرة رضي الله
عنه لا يزال هذا الدين قائما ما كان اثنى عشر خليفة كلهم من قريش الحديث فالجواب ان الدين لم يزل
قائما حتى ولي اثنى عشر خليفة فاراد بهذا خلافة النبوة ولم يرد انه لا يوجد غيرهم وقيل هذا الحديث
فيه اشارة بوجود اثنى عشر خليفة عادلين من قريش وان لم يوجدوا على الولاء وانما اتفق وقوع الخلافة
المتتابعة بعد النبوة في ثلثين سنة ثم قد كان بعد ذلك خلفاء راشدون منهم عمر بن عبد العزيز ومنهم
المهتدي بامر الله العباسي ومنهم المهدي المبشر بوجوده في آخر الزمان ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة ايضا وقد اخرجه البخاري في الاحكام ايضا واخرجه مسلم في المغازي حدثنا يحيى بن بكير قال
اخبرنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن جبير بن مطعم قال مشيت انا وعثمان بن عفان
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اعطيت بني المطلب وتركتنا اي ما اعطيتنا وانما
نحن وهم بمنزلة واحدة اي في كون كلهم اولاد عم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لعبد مناف
اربعة ابناء عبد شمس والمطلب وهاشم ونوفل وعثمان بن عفان رضي الله عنه هو ابن عفان بن ابي
العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ومطعم هو ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف فقال النبي
صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد اي سواء كان بينهما اتفاقا في الكفر
والاسلام اولا ولهذا لما كتب الكفار الصحيفة المشهورة حين حصروا الهاشمية في الشعب ذكروا فيها
المطلبية ايضا ولم يذكروا النوفلية والعبشمية ثم قوله شيء واحد في رواية الاكثر بالشين المعجمة
واحد الاشياء ووقع في رواية الحموي سي واحد بكسر المهملة وتشديد التحتية وحكى ابن التين ان اكثر الروايات
بالمعجمة وان فيها احد بدل واحد واستشكل بان لفظ احد انما يستعمل في النفي تقول ما جاءني احد
واما في الاثبات تقول جاءني واحد والحديث قد مضى في الخمس في باب ومن الدليل على ان الخمس للامام
وقد مر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه وقد سقط
ذلك في اكثر النسخ وقال الليث اي ابن سعد حدثني ابو الاسود محمد اي ابن عبد الرحمن بن نوفل بن الاسود
بن خويلد بن اسد بن عبد العزى القرشي الاسدي المدني يتيم عروة بن الزبير لان اباه اوصى به اليه
فقيل له يتيم عروة لذلك عن عروة بن الزبير اي ابن العوام انه قال ذهب عبد الله بن الزبير مع اناس
من بني زهرة بضم الزاي وسكون الهاء واسمه المغيرة بن كلاب بن مرة فيما ذكره الكلبي ووقع في الصحيح
ومعارف ابن قتيبة ان زهرة امرأة نسب اليها ولدها دون الاب وهو غريب لاجتماع اهل النسب
على خلافه قال الحافظ العسقلاني قال امام اهل النسب هشام بن الكلبي ان اسم زهرة المغيرة فان ثبت
قول ابن قتيبة فالمغيرة اسم الاب وزهرة اسم امرأته وقال ابن دريد وزهرة فعلة من الزهر وهو زهر الارض
وما اشبهه ويطلق على الشيء الزاهر المضيء من قولهم ازهر النهار اذا اضاء الى عائشة رضي الله عنها

وكانت اي عائشة رضي الله عنها ارق شيء اي ارأفه واشفقه عليهم اي على بني زهرة
لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابة بني زهرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
من وجهين احدهما انهم اقارب امه لانها آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة
والثاني انهم اخوة قصي بن كلاب بن مرة وهو جد والد جد النبي صلى الله عليه وسلم ثم هذا التعليق
طرف من الحديث الذي اورده موصولا بعد حديث واحد عن عبد الله بن يوسف عن الليث وفيه بيان السبب
في ذلك وقد وقع في بعض النسخ الحديث الموصول بعد المعلق بلا فصل بينهما بحديث آخر حدثنا ابو نعيم
الفضل بن دكين قال اخبرنا سفيان هو الثوري عن سعد هو ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري
القرشي المدني ح تحويل من سند الى آخر وفي بعض النسخ وقال ابو عبد الله اي البخاري نفسه من غير ذكر
حاء التحويل وقال يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابي هو ابراهيم بن سعد عن ابيه سعد بن ابراهيم بن عبد
الرحمن بن عوف قال ابو مسعود الدمشقي رواية يعقوب بن ابراهيم لهذا الحديث يخالف رواية سفيان
الثوري في المتن والاسناد لان الثوري يرويه عن سعد بن ابراهيم عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه
ويعقوب يرويه عن ابيه ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن الاعرج باللفظ الذي يأتي بعد هذه الترجمة
ولا يرويه عن جده سعد بن ابراهيم عن الاعرج ولا ضير فيه لان ابراهيم بن سعد والد يعقوب معروف بالرواية
عن صالح بن كيسان وعن ابيه سعد بن ابراهيم فيحتمل انه رواه تارة عن هذا والله تعالى اعلم حدثني اي انه
قال حدثني عبد الرحمن بن هرمز الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قريش قدم الكلام فيه عن قريب والانصار يريد بالانصار الاوس والخزرج ابني حارثة
بن ثعلبة العنقاء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن زمان
وهو جماع غسان بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب
بن قحطان واسم الازد درا بكسر الدال وبالمد والقصر وقد يفتح الدال من قولهم ازدى الى درا ابدا
وكان معطاء فكثر استعمالهم اياه حتى جعلوه اسما والاصل اسدى فقلبوا السين زايا ليطابق الدال
في الجهر وعن يعقوب وابي عبيد اسد افصح من الازد وقال يحيى بن معين هما سواء وقال الرشاطي
الازد جرثومة من جراثيم قحطان وبابهم واسع وفيهم قبائل وعمائر وبطون وافخاذ الخزاعة وغسان
وبارق والعتيك وغامد ومنهم الانصار وجهينة بضم الجيم وفتح الهاء وسكون التحتانية وهو
ابن زيد بن ليث بن سود بضم السين المهملة وسكون الواو وآخره دال مهملة بن اسلم بضم اللام ابن
الحاف بالمهملة والفاء على وزن الياس ويقال الحافي بن قضاعة واسمه عمرو بن مالك بن عمرو بن مرة بن
زيد بن مالك بن حمير بن سبا وقال ابن دريد جهينة من الجهن وهو الغلظ في الوجه والجسم وبه سمي
جهينة وبنو جهينة منهم مشهورون من الصحابة كعقبة بن عامر الجهني وغيره واختلف في قضاعة

فالاكثر انهم من حمير وقيل هم من ولد معد بن عدنان ومزينة بضم الميم وفتح الزاي وسكون
التحتية وهي بنت كلب بن وبرة بن تغلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وهي امرأة
عمرو بن أد بن طابخة بالموحدة ثم المعجمة ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهي ام
عثمان واوس ابني عمرو بن اد فولد هذين يقال لهم بنو مزينة والمزنيون ومنهم من قدماء الصحابة
عبد الله بن مغفل بن عبد نهم المزني وعمه خزاعي بن عبد نهم واياس بن هلال وابنه قرة بن
اياس وهو جد القاضي اياس بن معاوية بن قرة وآخرون وقال ابن دريد مزينة تصغير مزنة وهي
السحابة البيضاء والجمع مزن واسلم في خزاعة وهو ابن افصى بفتح الهمزة وسكون الفاء بعدها
مهملة مقصورا ووقع في رواية الجرجاني اقصى بقاف بدل الفاء وهو تصحيف وافصى هو
خزاعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن
الغوث بن نبت بن ملكان بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وفي مذحج
اسلم بن اوس الله بن سعد العشيرة بن مذحج وفي بجيلة اسلم بن عمرو بن لوي بن رهم بن معاوية بن
اسلم بن احمس بن الغوث بن بجيلة فالله تعالى اعلم بمراده صلى الله عليه وسلم بقوله هذا واشجع هو ابن
ريث بفتح الراء وسكون التحتية وبالمثلثة بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر ومن مشاهير
الصحابة منهم نعيم بن مسعود بن عامر بن انيف واشجع من الشجع وهو الطول يقال رجل اشجع
وامرأة شجعاء والاشجع ايضا المعقد الثاني من الاصابع والجمع اشاجع وغفار بكسر الغين المعجمة
وتخفيف الفاء وآخره راء وهو ابن مليل بميم ولامين مصغرا بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة
وسبق الى الاسلام منهم ابو ذر الغفاري واخوه انيس رضي الله عنهما ورجع ابو ذر الى قومه فاسلم
الكثير منهم واما الحكم بن عمرو الغفاري الصحابي رضي الله عنه فهو من ولد نفيلة بن مليل اخي غفار
فنسب الى اخي جده وكثيرا ما تصنع العرب ذلك اذا كان اشهر من جده وقال ابن دريد هو من غفر
اذا ستر ومنه قولهم يغفر الله لك وهذه القبائل الخمس من مضر اما مزينة وغفار واشجع فبالاتفاق
واما اسلم وجهينة فعلى قول من يجعل الذين ذكروا في مقابلهم وهم بنو تميم واسد وغطفان وهو
ان جميعهم من مضر بالاتفاق ثم هذه القبائل الخمس كانت في الجاهلية في القوة والمكانة دون بني
عامر بن صعصعة وبني تميم بن مر وغيرهما من القبائل فلما جاء الاسلام كانوا اسرع دخولا فيه
من اولئك فانقلب الشرف اليهم بسبب ذلك فلذلك قال صلى الله عليه وسلم موالي بتشديد
الياء التحتانية اضافهم النبي صلى الله عليه وسلم الى نفسه اي انصاري والمختصون بي وهو خبر المبتدا
وهو قريش وما بعده عطف عليه وقال ابو الحسن روي بالتشديد والتخفيف وقال ابن التين والتخفيف
اما ان يكون بغير ياء او يضيفهم الى نفسه بتخفيف الياء وعلى الاول يكون المضاف اليه محذوفا اي موالي الله

ورسوله ويدل عليه قوله ليس لهم مولى دون الله ورسوله اي غير الله ورسوله والمولى وان كان له معان
كثيرة لكن المناسب هنا الناصر والولي والمتكفل بمصالحهم والمتولي لامورهم وفي ابو يونس هم اولياء
الله قال تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم وهذه فضيلة ظاهرة لهؤلاء
القبائل والمراد من آمن منهم والشرف يحصل للشيء اذا حصل لبعضه قيل انما خصوا بذلك لانهم
بادروا الى الاسلام فلم يسبوا كما سبي غيرهم وهذا اذا سلم يحمل على الغالب وقيل المراد بهذا الخبر
النهي عن استرقاقهم وانهم لا يدخلون تحت الرق وقال الداودي من اسر من هذه القبائل لم يجر عليه
رق ولا ولاء ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا الليث
قال حدثني ابو الاسود يتيم عروة عن عروة بن الزبير انه قال كان عبد الله بن الزبير
احب البشر الى عائشة رضي الله عنها بعد النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه وكان ابر الناس
بها وكانت لا تمسك شيئا مما جاءها من رزق الله الا تصدقت فقال ابن الزبير ينبغي ان يؤخذ على يدها
اي تمنع من الاعطاء ويحجر عليها وفي رواية للبخاري تأتي في الادب والله لتنتهين عائشة او لاحجرن عليها
وحاصل القصة ان عبد الله بن الزبير بن العوام هو ابن اخت عائشة رضي الله عنها لان امه اسماء
بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وامها ام العزى قيلة او قتيلة بنت عبد العزى وام عائشة
رضي الله عنها ام رومان بنت عامر فاسماء اخت عائشة من الاب وكانت عائشة تحب عبد الله بن
الزبير غاية المحبة وكان احب الناس اليها بعد النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه وكان
عبد الله يبر اليها كثيرا وكانت عائشة كريمة جدا لا تمسك شيئا وبلغها ان عبد الله قال والله
لتنتهين عائشة او لاحجرن عليها فقالت ايؤخذ على يدي فيه حذف تقديره فبلغ ذلك عائشة
رضي الله عنها فقالت ايؤخذ على يدي اي ايحجر عبد الله علي فغضبت من ذلك فقالت علي نذر
ان كلمته فاستشفع فيه حذف ايضا تقديره فبلغ عبد الله بن الزبير غضب عائشة رضي الله عنها
وبلغه نذرها بترك الكلام له وخاف على نفسه من غضبها فاستشفع اليها لترضى عليه برجال
من قريش وباخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة فامتنعت عائشة رضي الله عنها
ولم ترض فقال له اي فلما امتنعت عن قبول الشفاعة قال لعبد الله الزهريون المنسوبون الى زهرة
وقد مر فيما قبل ان اسمه المغيرة بن كلاب اخوال النبي صلى الله عليه وسلم لان امه صلى الله عليه وسلم
كانت من بني زهرة لانها بنت وهب بن عبد مناف بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة منهم عبد الرحمن
بن الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف القرشي الزهري وامه آمنة بنت نوفل بن اهيب
بن عبد مناف بن زهرة وهو ابن خال النبي صلى الله عليه وسلم تابعي مشهور ادرك النبي صلى الله عليه
وسلم ولا يصح له رواية ولا صحبة ذكره ابن حبان في الثقات والمسور بكسر الميم بن مخرمة بفتح الميم

والراء ابن نوفل بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري له ولابيه
صحبة رضي الله عنهما اذا استأذنا يعني اذا استأذنا عائشة رضي الله عنها في الدخول عليها
فاقتحم الحجاب اي ارم نفسك فيه من غير استيذان ولا روية يقال اقتحم فلان الامر العظيم و يقتحمه
اذا رمى نفسه فيه من غير تثبت ولا روية واراد بالحجاب الستارة التي تضرب بين عائشة رضي الله
عنها وبين المستأذنين للدخول عليها ففعل اي فعل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ما قال الزهريون
من اقتحام الباب فارسل اليها بعشر رقاب فيه حذف تقديره لما شفع الزهريون في عبد الله عند عائشة
رضيت عليه ثم ارسل عبد الله بعشر عبيد او جوار اليها لاجل ان تعتق ما ارادت منهم كفارة ليمينها
فاعتقتهم اي فاعتقت عائشة رضي الله عنها جميعهم ثم لم تزل تعتقهم اي ثم لم تزل عائشة رضي الله
عنها تعتق من الرقاب حتى بلغت الرقاب المعتقات اربعين رقبة للاحتياط في نذرها وقالت وددت
اي تمنيت اني جعلت حين حلفت عملا نصب على انه مفعول جعلت اعمله فافرغ منه بالرفع والنصب لان
الودادة هنا بمعنى التمني فينتصب المضارع في جوابه بتقدير ان وحاصله اني نذرت مبهما وهو يحتمل
ان يطلق على اكثر مما فعلت فلو كنت نذرت نذرا معينا كنت تيقنت اني اذا اديته برئت ذمتي ولكن
انها تمنت لو كانت قالت بدل قولها علي نذر علي اعتاق رقبة او صوم شهر او نحو ذلك من الاعمال المعينة
حتى يكون كفارتها معلومة معينة و يفرغ منها بالاتيان بها بخلاف لفظ علي نذر فانه مبهم لم يطمئن
قلبها باعتاق رقبة او رقبتين واردت الزيادة عليه في كفارتها وقد ابدى الكرماني هنا وجهين
آخرين احدهما انها تمنت ان يدوم لها العمل الذي عملته للكفارة يعني تمنت ان تكون دائما ممن
اعتق العبيد لها او نحوه وهذا بعيد كما لا يخفى والآخر انها تمنت لو كفرت حين حلفت ولم يقع
الهجر والمفارقة في هذه المدة وهذا هو الانسب بقوة دين عائشة رضي الله عنها وغاية ورعها لكن
يأبى عنه نوع اباء وقوله فافرغ منه اذ هو ظاهر في المعنى الذي ذكر اولا وقد اختلف الفقهاء في النذر
المبهم المجهول فذهب مالك انه ينعقد يمينا و يلزم به كفارة اليمين وبه قال الحنفية كما في النوازل
وقال الشافعي مرة يلزمه اقل ما يقع عليه الاسم وقال مرة لا ينعقد يمينا وصح في مسلم كفارة النذر كفارة
يمين وفي لفظ له من نذر نذرا ولم يسم فعليه كفارة يمين ولعل عائشة رضي الله عنها لم يبلغها هذا الحديث
ولو كان بلغها لم تقل هكذا ولم تعتق اربعين رقبة او تأولت كذا قال العيني وقال ابن التين و يحتمل
ان يكون هذا قبل تمام الثلث اي ثلثة ايام في الهجر وكيف وقع الحنث عليها بمجرد دخول عبد الله بن الزبير
عليها دون الكلام الا ان يكون لما سلم الزهريون عليها ردت السلام وعبد الله في جملتهم فوقع الحنث
قبل ان اقتحم الحجاب وقيل فيه نظر لانه كان يجوز لها رد السلام عليهم اذا نوت اخراج عبد الله فلا تحنث
بذلك فليتأمل وقد عرفت ان هذا الحديث السابق على هذا الحديث كما لا يخفى **باب**

نزل القرآن بلسان قريش اي بلغتهم حدثنا عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى القرشي
الاويسي المدني وهو من افراده قال حدثنا ابراهيم بن سعد اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن
عوف عن ابن شهاب الزهري عن انس و يروى عن انس بن مالك رضي الله عنه ان عثمان اي ابن عفان
رضي الله عنه دعا زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص اي ابن ابي احيحة القرشي الاموي
المدني قال ابن سعد قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن تسع سنين وقال لسعد بن عبد العزيز ان
عربية القرآن اقيمت على لسانه وهو احد الذين كتبوا المصحف لعثمان بن عفان رضي الله عنه وعبد
الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن مخزوم القرشي المخزومي قال الواقدي كان ابن عشر سنين
حين قبض النبي صلى الله عليه وسلم فنسخوها الضمير المنصوب فيه الى الصحف التي كانت عند
حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ولا يقال انه اضمار قبل الذكر لان هذا الحديث قطعة
من حديث آخر طويل اخرجه في الفضائل وفيه فارسل عثمان الى حفصة ان ارسلي الينا بالصحف
ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك فارسلت بها حفصة الى عثمان فامر زيد بن ثابت وعبد الله
بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف جمع مصحف
وهو الكراسة وحقيقتها مجمع الصحف وقال عثمان رضي الله عنه للرهط القرشيين الثلثة هم
عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث واما زيد بن ثابت فهو ليس بقرشي بل هو
انصاري خزرجي اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن قال الداودي يعني اذا اختلفتم فيه
من الهجاء ليس الاعراب وقال ابو الحسن اراد اذا اختلفتم في اعرابه ولا يبعد انه اراد الوجهين الا ترى
ان لغة اهل الحجاز ما هذا بشرا ولغة تميم بشر فاكتبوه اي الذي اختلفتم فيه بلسان قريش لقوله تعالى
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقوم النبي صلى الله عليه وسلم قريش فيكتب بلسانهم فانما نزل
بلسانهم اي فانما نزل القرآن بلسان قريش وفي رواية الداودي ولما اختلفوا في التابوت فقال زيد بن ثابت
التابوه وقال اولئك الثلثة التابوت امرهم عثمان رضي الله عنه بان يكتبوه بلسان قريش التابوت
ففعلوا ذلك اي ما امر به عثمان رضي الله عنه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري
في فضائل القرآن ايضا واخرجه الترمذي في التفسير والنسائي في فضائل القرآن **باب**
نسبة اليمن الى اسمعيل عليه السلام اي نسبة اهل اليمن الى اسمعيل بن ابراهيم عليهما
السلام ونسبة ربيعة و مضر الى اسمعيل عليه السلام متفق عليها واما اهل اليمن فجماع نسبهم
ينتهي الى قحطان وقدم الكلام في قحطان في باب مناقب قريش منهم اسلم بن افصى بن حارثة بن عمرو
بن عامر من خزاعة وقوله من خزاعة في محل النصب على الحالية من اسلم بن افصى وفي بعض النسخ
عامر بن خزاعة وهو سهو وافصى هو خزاعة اشار بهذا الى الاحتراز عن اسلم الذي في مدحج وفي بجيلة

وقدم تفصيله فيما سبق انفاً حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى هو القطان عن يزيد من الزيادة بن ابي عبيد
مولى سلمة بن الاكوع انه قال اخبرنا سلمة بن الاكوع وفي نسخة سقط لفظ بن الاكوع قال خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم على قوم من اسلم يتناضلون اي يترامون بالسوق فقال ارموا بني اسمعيل فان اباكم
كان رامياً وانا مع بني فلان لاحد الفريقين فامسكوا بايديهم قال فقال ما لهم اي ما لهم لا يرمون قالوا
وكيف نرمي وانت مع بني فلان قال ارموا وانا معكم كلكم والحديث قد مضى في باب واذكر في الكتاب اسمعيل
وقد مضى الكلام فيه هناك واراد المصنف بايراده هنا ان نسب حارثة بن عمرو متصل باليمن وقد خاطب
النبي صلى الله عليه وسلم بني اسلم بانهم من بني اسمعيل حيث قال لهم ارموا بني اسمعيل فدل على ان اليمن
من بني اسمعيل قال الحافظ العسقلاني وفي هذا الاستدلال نظر لانه لا يلزم من كون بني اسلم من بني اسمعيل
ان يكون جميع من ينسب الى قحطان من بني اسمعيل لاحتمال ان يكون وقع في اسلم ما وقع في اخوتهم
خزاعة من الخلاف هل هو من بني قحطان او من بني اسمعيل وقد ذكر ابن عبد البر من طريق القعقاع بن
ابي حدرد في حديث الباب ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بناس من اسلم وخزاعة وهم يتناضلون
فقال ارموا بني اسمعيل فعلى هذا فلعل من كان هناك من خزاعة كانوا اكثر فقال ذلك على سبيل التغليب
واجاب الهمداني النسابة عن ذلك بان قوله لهم يا بني اسمعيل لا يدل على انهم من ولد اسمعيل من جهة
الآباء بل يحتمل ان يكون ذلك لكونهم بني اسمعيل من جهة الامهات لان القحطانية والعدنانية
قد اختلطوا بالصهورة فالقحطانية من بني اسمعيل من جهة الامهات وقد تقدمت مباحث هذا الحديث
في كتاب الجهاد ايضاً **باب** كذا هو بلا ترجمة وهو كالفصل من الباب الذي قبله
وليس هو بموجود في كثير من النسخ ووجه تعلق الاحاديث المذكورة فيه بما قبله سيبين ان شاء الله
تعالى حدثنا ابو معمر بفتح الميمين هو عبد الله بن عمرو بن ابي الحجاج المنقري المقعد قال اخبرنا عبد
الوارث اي ابن سعيد عن الحسين هو ابن واقد المعلم ووقع في رواية مسلم حدثنا حسين المعلم عن عبد الله
بن بريدة بضم الباء الموحدة وفتح الراء مصغر البردة وقدم في الحيض انه قال حدثني يحيى بن يعمر
بفتح المثناة التحتية وسكون العين وضم الميم وفتحها وآخره راء ان ابا الاسود ظالم بن عمرو ويقال
عمرو بن ظالم وقال الواقدي اسمه عويمر بن ظويلم وقيل غير ذلك قاضي البصرة وهو اول من تكلم في
النحو الدئلي بكسر الدال المهملة وسكون المثناة التحتية وبفتح الهمزة ويقال بضم الدال واسكان
الواو وبفتح الهمزة اربع لغات وقدم في الجنائز وهؤلاء الثلثة تابعيون على نسق واحد حدثه
عن ابي ذر جندب بن جنادة الغفاري وفي رواية الاسمعيلي حدثني ابو ذر انه سمع النبي صلى الله عليه
وسلم يقول ليس من رجل كلمة من زائدة وذكر الرجل باعتبار الغالب والا فالمرأة كذلك ادعى اي انتسب
لغير ابيه ويروى الى غير ابيه وهو يعلمه جملة حالية اي والحال انه يعلم انه غير ابيه وانما قيد بذلك

لان الاثم يتبع العلم الا كفر وفي بعض النسخ الا كفر بالله ولم يقع لفظة بالله في رواية مسلم
ولا في غير رواية ابي ذر ولا في رواية الاسمعيلي فالوجه على عدم هذه اللفظة وهو اولى ان
المراد انه فعل فعلاً يشبه فعل اهل الكفر والمراد كفران النعمة او ان ظاهر اللفظ غير مراد وانما
ورد على سبيل التغليظ لزجر فاعل ذلك مع علمه بالتحريم ومن ادعى قوماً اي ومن انتسب الى
قوم ليس له فيهم نسب كذا في رواية الكشميهني وسقط في رواية غيره لفظ نسب فيحتاج الى تقدير
في اللفظ ولفظ نسب اولى ما يقدر لوروده في بعض الروايات وفي رواية مسلم ومن ادعى
ما ليس له فليس منا وهذا اعم مما يدل عليه رواية البخاري فليتبوأ مقعده من النار اي لينزل
منزله من النار او ليتخذ منزلاً بها وهو اما دعاء واما خبر بلفظ الامر ومعناه هذا جزاؤه ان
جوزي وقد يعفى عنه وقد يتوب فيسقط عنه وقد تقدم تقرير ذلك في كتاب الايمان في حديث
من كذب علي ثم ذلك في الآخرة واما في الدنيا فقال جماعة اذا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم
يقتل ولا يقبل توبته منهم احمد بن حنبل وعبد الله بن الزبير الحميدي وابو بكر الصيرفي وابو المظفر
السمعاني هذا وفي الحديث بالعلم ولا بد منه في حالتي الاثبات والنفي لان الاثم انما يترتب على العالم
بالشيء المتعمد له وفيه جواز اطلاق الكفر على المعاصي لقصد الزجر والتغليظ ويؤخذ من رواية مسلم
تحريم الدعوى بشيء ليس هو للمدعي ويدخل فيه الدعاوى الباطلة كلها مالاً وعلماً ونسباً وحالاً
وصلاحاً ونعمة وولاء وغير ذلك ويزداد التحريم بزيادة المفسدة المترتبة على ذلك ومطابقة الحديث
للباب المترجم من حيث ان الترجمة متعلقة بالنسب الحقيقي الصحيح وفي الحديث ذكر النسب الباطل والزجر
والتوبيخ لمدعيه فتطابقا حدثنا علي بن عياش بفتح المهملة وتشديد التحتية وبالمعجمة الالهاني الحمصي
وهو من افراده وقدم في الصلوة قال اخبرنا حريز بفتح المهملة وكسر الراء وآخره زاي ابن عثمان الحمصي
من صغار التابعين مات سنة ثلاث وستين ومائة قال حدثني بالافراد وفي نسخة حدثنا عبد الواحد
بن عبد الله النصري بفتح النون وسكون الصاد المهملة منسوب الى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن
وهو دمشقي وجده كعب بن عمير ويقال بسر بن كعب وهو ايضاً من صغار التابعين فيكون من رواية
القرين عن القرين وعبد الواحد هذا قد ولي امرة الطائف لعمر بن عبد العزيز ثم ولي امرة المدينة ليزيد
بن عبد الملك وكان محمود السيرة ومات وعمره مائة وبضع سنين وليس له في البخاري سوى هذا الحديث
الواحد وقد رواه عنه ايضاً زيد بن اسلم وهو اكبر منه سناً ولقاء للمشايخ لكنه ادخل بين عبد الواحد
وواثلة عبد الوهاب بن بخت اخرجه ابن عبدان في مستخرجه على الصحيحين من رواية هشام بن
سعد عن زيد وهشام فيه مقال وقال الحافظ العسقلاني وهذا عندي من المزيد في متصل الاسانيد
او هو مقلوب كانه عن زيد بن اسلم عن عبد الوهاب بن بخت عن عبد الواحد والله تعالى اعلم

قال سمعت واثلة بكسر المثلثة بن الاسقع بفتح الهمزة وسكون المهملة وفتح القاف وآخره
مهملة الكنانى المقدسى مات سنة خمس وثمانين يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
من اعظم الفرى بكسر الفا مقصور وممدود جمع فرية وهى الكذب والبهت تقول فرى بفتح الراء
فلان كذا اذا اختلق يفرى بفتح اوله فرى بالفتح وافترى اختلق ان يدعى الرجل اى ينتسب الى غير
ابيه او يرى بضم اليا وكسر الراء من الاراءة عينه منصوب بقوله يرى ما لم تر مفعول ثان والضمير
المنصوب محذوف اى ما لم تره وحاصله ان يدعى ان عينيه رأتا فى المنام شيئا ما رأتاه وفى رواية
احمد وابن حبان والحاكم من وجه آخر عن واثلة ان يفترى الرجل على عينيه فيقول رايت ولم ير فى
المنام شيئا او يقول مضارع قال وفى رواية المستملى او تقول على وزن الماضى من التقول من باب
التفعل ومعناه افترى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل اى ما لم يقل الرسول صلى الله عليه
وسلم وفى الحديث تشديد الكذب فى هذه الامور الثلثة وهى الادعاء الى غير ابيه والاخبار عن شئ
بانه رآه فى المنام ولم يكن رآه والكذب على النبى صلى الله عليه وسلم فاما الاخير فقد تقدم البحث فيه
فى كتاب الايمان واما الادعا الى غير الاب فقد تقدم قريبا واما المنام فكون الكذب فيه اشد من الكذب
فى اليقظة لانه لما كان جزءا من الوحى لانه جزء من النبوة لا تكون الا وحيا كان المخبر به كاذبا كالمخبر
عن الله اعظم فرية ممن كذب على غيره ويقال ان الله تعالى يرسل ملك الرؤيا فيرى النائم ما شاء
فاذا اخبر عن ذلك بالكذب يكون كاذبا على الله وعلى الملك كما ان الذى يكذب على النبى صلى الله عليه
وسلم ينسب اليه شرعا لم يقله والشرع غالبا انما تلقاه النبى صلى الله عليه وسلم من الله تعالى على
لسان الملك فيكون الكاذب فى ذلك كاذبا على الله وعلى الملك ومطابقة الحديث للترجمة مثل مطابقة
الحديث السابق حدثنا مسدد قال اخبرنا حماد عن ابى جمرة بفتح الجيم انه قال سمعت ابن عباس رضى الله
عنهما يقول قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا هذا الحى
من ربيعة قد حالت بيننا وبينك كفار مضر فلسنا نخلص اليك الا فى شهر حرام فلو امرتنا بامر ناخذه
عنك ونبلغه من ورآءنا فقال ويروى قال بدون الفا آمركم باربع وانهاكم عن اربع كذا فى رواية
الكشميهنى وفى رواية غيره باربعة وعن اربعة واسم العدد اذا لم يذكر مميزه يجوز تذكيره وتانيثه
الايمان بالله وشهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتا الزكوة وان تؤدوا الى الله خمس ما غنمتم
وانهاكم عن الدباء والحنتم والنقير والمزفت وقدم الحديث فى كتاب الايمان فى باب اداء الخمس من الايمان
ومطابقته للترجمة من حيث انه ذكر فيه ربيعة ومضر ولا شك فى نسبتهما الى اسمعيل عليه السلام حدثنا
ابو اليمان قال اخبرنا شعيب هو ابن ابى حمزة عن الزهرى انه قال حدثنى سالم بن عبد الله ان عبد الله بن عمر
رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر الا ان الفتنة ههنا يشير

[في الهامش: ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا]

الى المشرق من حيث يطلع قرن الشيطان قرن الشيطان يحتمل الحقيقة والمجاز وقد مضى الحديث
فى باب صفة ابليس ومطابقته للترجمة باعتبار ما فى بعض طرقه من ذكر ربيعة ومضر

باب ذكر اسلم وغفار

بكسر الغين وتخفيف الفا يصرف باعتبار الحى ولا يصرف باعتبار القبيلة
ومزينة وجهينة واشجع وهذه خمس قبائل كانت فى الجاهلية فى القوة والمكانة دون غيرها
من القبائل فلما جاء الاسلام كانوا اسرع دخولا فيه فصار الشرف اليهم بسبب ذلك وقد مر الكلام
فيه تفصيلا قريبا حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال اخبرنا سفيان هو الثورى عن سعد بن ابراهيم
عن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم
قريش والانصار وجهينة ومزينة واسلم وغفار واشجع موالى ليس لهم مولى دون الله ورسوله
قد مضى الحديث فى باب مناقب قريش ومر الكلام فيه هناك مستوفى ومطابقته للترجمة اظهر
من ان يخفى حدثنا محمد بن غرير بضم الغين المعجمة وفتح الراء الاولى مصغرا ابن الوليد بن ابراهيم
بن عبد الرحمن بن عوف القرشى الزهرى المدنى وهو من افراد البخارى وقدم فى العلم قال اخبرنا
يعقوب بن ابراهيم عن ابيه ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن صالح هو ابن
كيسان انه قال حدثنا نافع مولى ابن عمر ان عبد الله يعنى ابن عمر رضى الله عنهما اخبره ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال على المنبر غفار يصرف ولا يصرف على ما سبق غفر الله لها هو لفظ
خبر يراد به الدعاء ويحتمل ان يكون خبرا على بابه ويؤيده قوله فى آخره وعصية عصت الله ورسوله
واسلم سالمها الله من المسالمة وترك الحرب وهو دعاء لهم بان الله يصنع بهم ما يوافقهم او سالمها بمعنى
سلمها بحو فانه الله بمعنى قتله الله وفيهما من جناس الاشتقاق ما يلذ على السمع لسهولته وانسجامه
وهو من الاتفاقات اللطيفة وفى الخطابى يقال ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا لها لان القبيلتين
لان دخولهما فى الاسلام كان من غير حرب وكانت غفار تتهم بسرقة الحاج فى الجاهلية فاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يمحو عنهم تلك السبة والعار بعد ان اسلموا وان يعلم ان ما سلف منها مغفور لهم
وعصية بضم العين المهملة وفتح الصاد المهملة وتشديد التحتية وهى قبيلة من بنى سليم ينسبون
الى عصية بن خفاف بضم الخاء المعجمة وتخفيف الفا وآخره فاء اخرى ابن امرئ القيس بن بهثة بضم الموحدة
وسكون الهاء وبالمثلثة بن سليم بضم السين عصت الله ورسوله انما قال صلى الله عليه وسلم فيهم
ذلك لانهم الذين قتلوا القراء ببئر معونة بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فغدروا بعد ما
عاهدوا كما سيأتى بيان ذلك فى كتاب المغازى فى غزوة بئر معونة وقد تقدمت لطرف فى الاستسقاء
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت فى صلوته ويلعن رعلا وذكوان ويقول وعصية عصت
الله ورسوله ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة واخرجه مسلم فى الفضائل حدثنا محمد هو ابن سلام

كذا ثبت عند علي بن السكن في غير هذا الحديث قال الحافظ العسقلاني وقرأت بخط
مغلطاي قيل هو ابن سلام وقيل ابن يحيى الذهلي وهذا الثاني وهم فان الذهلي لم يدرك عبد
الوهاب الثقفي والصواب انه ابن سلام ويحتمل ان يكون ابن حوشب فقد اخرج البخاري في تفسير
اقتربت وفي الاكراه عن محمد بن عبد الله بن حوشب عن عبد الوهاب فيحتمل ان يكون هو فانه من
شيوخ البخاري ايضا اخبرنا عبد الوهاب الثقفي عن ايوب هو السختياني عن محمد هو ابن سيرين عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها
وذكر الاسمعيلي عن المنيني ان عبد الوهاب الثقفي تفرد برواية هذا الحديث عن ايوب واخرجه مسلم
في الفضائل حدثنا قبيصة بفتح القاف وكسر الموحدة هو ابن عقبة قال اخبرنا سفيان هو الثوري
ح تحويل من سند الى آخر وحدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا ابن مهدي عن سفيان هو الثوري ايضا
عن عبد الملك بن عمير اي ابن سويد بن حارثة الكوفي كان على قضاء الكوفة بعد الشعبي عن عبد الرحمن
بن ابي بكرة عن ابيه ابي بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ارايتم اي اخبروني
وفي نسخة ارايت والخطاب للاقرع بن حابس رضي الله عنه كما في الرواية التي بعدها ان كان جهينة ومزينة
واسلم وغفار خيرا من بني تميم هو ابن مر بضم الميم وتشديد الراء ابن اد بضم الهمزة وتشديد الدال
ابن طابخة بن الياس بن مضر ومنهم بطون كثيرة جدا وبني اسد اي ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر
وكانوا عددا كثيرا وارتدوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مع طلحة بن خويلد وارتد بنو تميم ايضا قبلهم
مع سجاح التي ادعت النبوة فقد ظهر مصداق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بني عبد الله بن
غطفان بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة وتخفيف الفا هو ابن سعد بن قيس عيلان بن مضر وكان اسم
عبد الله بن غطفان في الجاهلية عبد العزى فصيره النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله وبنوه يعرفون
ببني المحولة لتحويل اسم ابيهم ومن بني عامر بن صعصعة اي ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور
بن عكرمة بن خصفة بفتح الخاء المعجمة والصاد المهملة والفا ابن قيس عيلان وفي ابن دريد هوازن
ضرب من الطير وفيه بطون كثيرة والفخاذ فقال رجل هو الاقرع بن حابس التميمي كما في الرواية الآتية وفي
بعض النسخ لم يوجد لفظ فقال فهو مقدر كما ان الجزاء مقدر بدلالة السياق عليه تقديره اخابوا وخسروا
بهمزة الاستفهام خابوا وخسروا فقال صلى الله عليه وسلم هم اي جهينة ومزينة واسلم وغفار خير
من بني تميم ومن بني اسد ومن بني عبد الله بن غطفان ومن بني عامر بن صعصعة وخيريتهم لسبقهم
الى الاسلام وبما كان فيهم من مكارم الاخلاق ورقة القلوب والمراد الاكثر الاغلب حدثنا محمد بن
بشار قال اخبرنا غندر هو محمد بن جعفر قال اخبرنا شعبة عن محمد بن ابي يعقوب هو محمد بن عبد الله
بن ابي يعقوب نسب الى جده وهو بصري من بني تميم وقيل انه ضبي من بني ضبة بفتح المعجمة وهو سيد

بني تميم قال اي انه قال سمعت عبد الرحمن بن ابي بكرة هو نفيع بالتصغير عن ابيه ابي بكرة رضي الله عنه
ان الاقرع بن حابس بمهملة وموحدة مكسورة وسين مهملة قال للنبي صلى الله عليه وسلم انما بايعك
بالباء الموحدة وبعد الالف مثناة تحتية ويروى تابعك بالمثناة الفوقية وبعد الالف باء موحدة
سراق الحجيج من اسلم وغفار ومزينة واحسبه وجهينة اي واحسبه قال وجهينة ابن ابي يعقوب شك
هو مقول شعبة اي محمد بن ابي يعقوب هو الذي شك في قوله وجهينة وقد ظهر من هذا ان الرواية الاولى
بلا شك ولا تؤثر شكه وان ذلك ثابت في الخبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارايت اي اخبرني والخطاب للاقرع
بن حابس ان كان اسلم وغفار ومزينة واحسبه وجهينة خيرا من بني تميم وبني عامر واسد وغطفان
خابوا وخسروا قوله خابوا وخسروا بتقدير همزة الاستفهام جزاء ان اي ان كانوا خيرا منهم اخابوا
وخسروا وفي رواية مسلم تثبت همزة الاستفهام قال اي الاقرع بن حابس ويروى فقال نعم قال اي النبي
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انهم لاخير منهم كذا بوزن افعل وهي لغة قليلة والمشهور لخير منهم
وثبت كذا في رواية الترمذي وفي رواية مسلم انهم خير منهم بدون لام التاكيد ولفظ خير على اصله وهذا
طريق آخر في الحديث السابق واتم منه كما لا يخفى حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال اخبرنا حماد بن
زيد وفي نسخة حماد بدون النسبة عن ايوب السختياني عن محمد هو ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه
وفاعل قال الثاني هو النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يذكره ابو هريرة رضي الله عنه ومن ثمة جاء في
صورة الموقوف وقد قال الخطيب وتبعه ابن الصلاح اصطلاح محمد بن سيرين اذا قال عن ابي هريرة
قال قال ولم يسم فاعل قال الثاني فالمراد به النبي صلى الله عليه وسلم فحينئذ يكون الحديث مرفوعا كما في
رواية مسلم فانه صرح بذلك اسلم مبتدأ وغفار عطف عليه وكذا قوله وشيء من مزينة وجهينة يعني
وبعض منهم وهذا تقييد لما اطلق في حديث ابي بكرة الذي قبله او قال شيء من جهينة او مزينة شك
من الراوي يعني قال شيء منهما او قال شيء اناس من هذا وانا من ذلك اي شك في انه جمع بينهما او اقتصر
على احدهما خير عند الله او قال يوم القيمة شك من الراوي ايضا هل قال خير عند الله او قال خير يوم
القيمة وهذا ايضا تقييد لما اطلق في حديث ابي بكرة لان ظهور الخيرية انما يكون يوم القيمة من اسد وتميم وهوازن
وغطفان اما اسد وتميم وغطفان فقد تقدم ذكرهم في حديث ابي بكرة واما هوازن فقد ذكر في حديث ابي هريرة
رضي الله عنه بدل بني عامر بن صعصعة وبنو عامر بن صعصعة من بني هوازن من غير عكس فذكر هوازن
اشمل من ذكر بني عامر ومن قبائل هوازن غير بني عامر بنو نصر بن معاوية وبنو سعد بن هوازن وثقيف وهو قسي
بن منبه بن بكر بن هوازن والجميع يجمعهم هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس ومطابقة الاحاديث
الثلثة للترجمة ظاهرة **باب ابن اخت القوم ومولى القوم منهم** قال الحافظ العسقلاني
اي فيما يرجع الى المناصرة والتعاون ونحو ذلك واما بالنسبة الى الميراث ففيه نزاع سيأتي بسطه في كتاب

الفرائض انتهى وتعقبه العينى بان ظاهر الكلام مطلق يتناول الكل وانت خبير بان تعقبه ليس
على ما ينبغى ثم هذا الباب وقع هنا فى رواية كريمة وغيره وعليه شرح العينى ووقع عند ابى ذر قبل باب
قصة الحبش وعليه شرح العسقلانى حدثنا سليمن بن حرب قال اخبرنا شعبة عن قتادة عن انس رضى الله
عنه انه قال دعا النبى صلى الله عليه وسلم الانصار خاصة وفى رواية سقط لفظ خاصة فقال هل
فيكم احد من غيركم قالوا لا الا ابن اخت لنا وهو النعمان بن مقرن المزنى كما اخرجه احمد من طريق شعبة
عن معاوية بن قرة فى حديث انس رضى الله عنه هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن اخت القوم
منهم استدلت به الحنفية فى توريث الخال وذوى الارحام اذا لم يكن عصبة ولا صاحب فرض مسمى وبه
قال احمد وهو حجة على مالك والشافعى فى تحريمهما الخال وذوى الارحام وللحنفية احاديث اخر منها
ما اخرجه الطبرانى من حديث عتبة بن غزوان ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يوما لقريش هل فيكم
من ليس منكم قالوا لا الا ابن اختنا عتبة بن غزوان فقال ابن اخت القوم منهم ومنها ما اخرجه الطبرانى
ايضا من حديث عمرو بن عوف ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل بيته قال ادخلوا على ولا يدخل
على الا قرشى فقال لهم هل معكم احد غيركم قالوا معنا ابن الاخت والمولى قال حليف القوم منهم
ومولى القوم منهم واخرج احمد نحوه من حديث ابى موسى والطبرانى نحوه من حديث ابى سعيد رضى الله
عنهما ومنها حديث عائشة رضى الله عنها الخال وارث من لا وارث له اخرجه البخارى ومطابقة
الحديث للجزء الاول من الترجمة ظاهرة ولم يذكر حديث مولى القوم منهم مع ذكره فى الترجمة فزعم
بعضهم انه لم يقع له حديث على شرطه فاشار اليه وفيه نظر لانه قد اورده فى الفرائض من حديث انس
رضى الله عنه ولفظه مولى القوم من انفسهم ولعله لم يذكره هنا اكتفاء بذكره هناك والمراد به المولى
الاسفل لا الاعلى والمراد الحليف وقد وقع فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه عند البزار مضمون الترجمة
وزيادة عليها بلفظ مولى القوم منهم وحليف القوم منهم وابن اخت القوم منهم والحديث اخرجه
البخارى فى المغازى ايضا واخرجه مسلم فى الزكاة والترمذى فى المناقب والنسائى فى الزكاة

باب قصة زمزم وفيه قصة اسلام ابى ذر رضى الله عنه

هكذا وقع فى رواية الاكثرين ووقع فى رواية ابى ذر عن الحموى وحده ذكر قصة زمزم فقط ووقع
هذا الباب ايضا عند ابى ذر بعد قصة خزاعة حدثنا زيد بن اخزم بسكون الخاء المعجمة وفتح الزاى
ابو طالب الطائى الحافظ البصرى قتله الزنج زمان خروجهم فى البصرة سنة سبع وخمسين ومائتين
وهو من افراد البخارى قال اخبرنا ابو قتيبة سلم بفتح السين المهملة وسكون اللام بن قتيبة مصغر القتبة
بالقاف والتاء المثناة الفوقية والباء الموحدة الشعيرى الخراسانى سكن بصرة ومات بعد المائتين
وقدم فى الجمعة قال حدثنى بالافراد مثنى ضد المفرد بن سعيد القصير ضد الطويل القسام الضبعى

بضم الضاد

بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة وبالعين المهملة البصرى قال حدثنى بالافراد ايضا ابو جمرة
بفتح الجيم واسمه نصر بن عمران الضبعى البصرى قال قال لنا ابن عباس رضى الله عنهما الا اخبركم
كلمة الا للتنبيه على شىء بقال باسلام ابى ذر بتشديد الراء واسمه جندب بن جنادة الغفارى وهو اول
من حيى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية الاسلام وهو خامس خمسة فى الاسلام وكان متعبد الله قبل
البعثة وقدم فى كتاب الايمان قال قلنا بلى قال قال ابو ذر كنت رجلا من غفار قد سبق انه اذا اريد به الحى
ينصرف واذا اريد به القبيلة لا ينصرف فبلغنا ان رجلا قد خرج بمكة وفى رواية مسلم لما بلغ اباذر
مبعث النبى صلى الله عليه وسلم بمكة قال لاخيه يزعم انه نبى فقلت لاخى واسمه انيس مصغرا اسلم
مع ابى ذر واسلمت امهما وكان شاعرا انطلق الى هذا الرجل وفى رواية مسلم قال لاخيه اركب الى هذا
الوادى فاعلم لى علم هذا الرجل الذى يزعم انه يأتيه الخبر من السماء واسمع قوله ثم ائتنى كلمة فيه
حذف تقديره فاذا رايته او اجتمعت به كلمه وائتنى بخبره فانطلق ويروى فانطلق الاخ وفى رواية
الكشميهنى فانطلق الاخر وهو اخوه انيس قال القاضى عياض ووقع عند بعضهم فانطلق الاخر
والاخر والصواب الاقتصار على احدهما اذ لا يعرف لابى ذر الا اخ واحد وهو انيس فلقيه اى
فلقى النبى صلى الله عليه وسلم ثم رجع اى الى اخيه وفى رواية مسلم فانطلق الاخر حتى قدم مكة وسمع
من قوله ثم رجع الى ابى ذر فقلت ما عندك فقال والله لقد رايت رجلا يأمر بالخير وينهى عن الشر
وفى رواية مسلم رايته يأمر بمكارم الاخلاق وكلاما ما هو بالشعر فقلت له اى لاخى لم تشفنى من الخبر
من الشفاء اى لم تجئنى بجواب يشفينى من مرض الجهل فاخذت ويروى فاخذ جرابا بكسر الجيم وعصا
وفى رواية مسلم ما شفيتنى فيما اردت فتزود وحمل شنة له فيها ماء حتى قدم مكة ثم اقبلت الى مكة
فجعلت لا اعرفه واكره ان اسأل عنه وفى رواية مسلم فاتى المسجد فالتمس النبى صلى الله عليه وسلم
ولا يعرفه وكره ان يسأل عنه حتى ادركه يعنى الليل فاضطجع واشرب من ماء زمزم واكون فى المسجد
اى فى المسجد الحرام قال فمر بى على هو على بن ابى طالب رضى الله عنه فعرف انه غريب قال قلت نعم
قال فانطلق الى المنزل اى قال له على رضى الله عنه انطلق معى الى منزلنا قال ابو ذر رضى الله عنه فانطلقت
معه لا يسألنى عن شىء ولا اخبره وفى رواية مسلم فلما رآه تبعه فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شىء
حتى اصبح فلما اصبحت غدوت الى المسجد لاسأل عنه اى عن النبى صلى الله عليه وسلم وليس احد
يخبرنى عنه بشىء وفى رواية مسلم بعد قوله حتى اصبح ثم احتمل قربته وزاده الى المسجد فظل ذلك
اليوم ولا يرى النبى صلى الله عليه وسلم حتى امسى فعاد الى مضجعه قال فمر بى على رضى الله عنه فقال
اما نال للرجل يعرف منزله ويروى بدون همزة الاستفهام فى اللفظ اى اما جاء الوقت الذى يعرف به
منزل الرجل بان يكون له مسكن معين يسكنه ويروى يعرف بلفظ المبنى للفاعل ويحتمل ان يريد

قرينه

على رضى الله عنه بهذا القول دعوته الى بيته للضيافة ويكون اضافة المنزل اليه بملابسة اضافته له
فيه او يريد ارشاده الى ما قدم له وقصده يعنى اما جاء وقت اظهار المقصود والاشتغال به كالاجتماع برسول
الله صلى الله عليه وسلم وكالدخول فى منزله ونحوه قال قلت لا وانما قال لا على التقدير الاول اذ لم يكن قصده
التوطن ثمة وعلى الثانى اذ كان عنده اراهم من ذلك وهو التفتيش عن مقصوده وعلى الثالث اذ خاف عن الاظهار
وفى الكرمانى ماذا فاعل نال واجاب بانه يعرف منزله فى تقدير المصدر نحو تسمع بالمعيدى خير من ان تراه
يعنى ان التقدير ان تسمع اى سماعك بالمعيدى خير من رؤيته وهنا التقدير اما نال للرجل ان يعرف منزله
قال انطلق معى قال فقال ما امرك وما اقدمك هذه البلدة وفى رواية مسلم الا تحدثنى ما الذى اقدمك
هذا البلد قال قلت له ان كتمت على اخبرتك وفى رواية مسلم ان اعطيتنى عهدا وميثاقا لترشدنى فعلت
قال فانى افعل اى قال على رضى الله عنه فانى افعل ما ذكرته وفى رواية مسلم ففعل قال قلت له بلغنا
انه قد خرج ههنا رجل يزعم انه نبى فارسلت اخى ليكلمه فرجع ولم يشفنى من الخبر فاردت ان القاه فقال له
اما انك قد رشدت من باب علم يعلم رشدا بفتحتين ورشد يرشد من باب نصر ينصر رشدا بضم الراء
وسكون الشين وارشدته انا والرشد خلاف الغى هذا وجهى اليه اى هذا توجهى الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاتبعنى وفى رواية مسلم انه حق وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اصبحت فاتبعنى ادخل
امر من الدخول حيث ادخل مصارع فانى ان رأيت احدا اخافه عليك قمت الى الحائط كانى اصلح نعلى
وامض انت وفى رواية مسلم فانى ان رأيت شيئا اخاف عليك قمت كانى اريق الماء وان مضيت فاتبعنى
حتى تدخل مدخلى فمضى اى على رضى الله عنه ومضيت معه ويروى فمضيت معه حتى دخل ودخلت معه
على النبى صلى الله عليه وسلم فقلت له اعرض على الاسلام فعرضه فاسلمت مكانى فان قيل كيف اسلم فى الحال
ولم ير ما يدل على نبوته من المعجزات فالجواب ان الروايات الاخر دلت على انه كان بعد ظهور المعجزات له فقال لى
يا اباذر اكتم هذا الامر وارجع الى بلدك فاذا بلغك ظهورنا فاقبل فقلت والذى بعثك بالحق لاصرخن بها
اى لارفعن صوتى بها بين اظهرهم وفى رواية مسلم بين ظهرانيهم فجاء الى المسجد وقريش فيه اى فى المسجد وهى
جملة حالية فقال يا معاشر قريش انى اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فقالوا قوموا
الى هذا الصابى من صبا يصبو اذا انتقل من شئ الى شئ وكانوا يسمون من اسلم صابيا فقاموا فضربت على البناء
للمفعول لاموت اى لان اموت يعنى ضربوه ضرب الموت وفى رواية مسلم فضربوه حتى اضجعوه فادركنى العباس
فاكب على اى رمى نفسه على ثم اقبل عليهم فقال ويلكم تقتلون رجلا من غفار ومتجركم وممركم على غفار
فاقلعوا عنى اى كفوا عنى فلما ان اصبحت الغد رجعت فقلت مثل ما قلت بالامس فقالوا قوموا الى هذا
الصابى فصنع بى مثل ما صنع بالامس فادركنى العباس فاكب على وقال لهم مثل مقالته بالامس قال اى ابن عباس
رضى الله عنهما فكان هذا اول اسلام ابى ذر رضى الله عنه فان قيل لم خالف امر رسول الله صلى الله عليه

وسلم فالجواب انه علم بالقرائن انه ليس للايجاب ولهذا لما قال ذلك سكت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفى الحديث دلالة على تقدم اسلام ابى ذر رضى الله عنه لكن الظاهر انه بعد المبعث بمدة طويلة لما فيه
من الحكاية عن على رضى الله عنه من مخاطبته لابى ذر وتضييفه اياه والاصح ان سنه حين البعث كان
عشر سنين وقيل اقل من ذلك فيظهر من ذلك ان اسلام ابى ذر رضى الله عنه بعد المبعث بمدة باكثر من سنين
بحيث يتهيأ لعلى رضى الله عنه ما فعل وروى عبد الله بن الصامت اسلام ابى ذر عن نفس ابى ذر رضى الله
عنه اخرجه مسلم مطولا جدا وفيه مغايرات كثيرة لسياق ابن عباس رضى الله عنهما ولكن الجمع بينهما ممكن
باعتبار ان ابن عباس رضى الله عنهما اقتصر فى حكايته عن ذلك **فائدة** اول من اسلم من الصبيان على بن
ابى طالب رضى الله عنه واول من اسلم من النساء خديجة الكبرى رضى الله عنها واول من اسلم من العبيد
بلال الحبشى رضى الله عنه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة اما قصة زمزم فلان فيه ذكر زمزم واكتفاء
ابى ذر رضى الله عنه به فى المدة التى اقام فيها بمكة واما قصة اسلامه فاظهر من ان يخفى والحديث اخرجه
مسلم فى الفضائل **باب ذكر قحطان** تقدم القول فيه وهل هو من ذرية اسمعيل
عليه السلام ام لا والى قحطان ينتهى انساب اهل اليمن من حمير وكندة وهمدان وغيرهم حدثنا
عبد العزيز بن عبد الله قال حدثنى بالافراد سليمان بن بلال عن ثور بلفظ الحيوان المعروف
بن زيد الديلى وقدم فى الجمعة عن ابى الغيث هو المطر واسمه سالم مولى عبد الله بن مطيع بن الاسود
القرشى العدوى المدنى وقدم فى الاستقراض عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان قال الحافظ العسقلانى لم اقف
على اسمه ولكن جوز القرطبى انه جهجاه الذى وقع ذكره فى صحيح مسلم من طريق آخر عن ابى هريرة
رضى الله عنه بلفظ لا تذهب الايام والليالى حتى يملك رجل يقال له الجهجاه اخرجه عقيب
حديث القحطانى يسوق الناس بعصاه هو كناية عن تسخير الناس واسترعائهم كانه شبهه
بالراعى والناس بالغنم فهو يسوقهم ويملكهم ويرعاهم كسوق الراعى الغنم بعصاه وفى التوضيح
حديث القحطانى يدل على انه خليفة ولكنه يحمل على تغلبه ثم هذا الحديث يدخل فى علامات النبوة من جملة
ما اخبر به النبى صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ولم يقع بعد وقد روى نعيم بن حماد فى الفتن من طريق
ارطاة بن المنذر احد التابعين من اهل الشام ان القحطانى يخرج بعد المهدى ويسير على سيرة المهدى
واخرج ايضا من طريق عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفى عن ابيه عن جده مرفوعا يكون بعد المهدى
القحطانى والذى بعثنى بالحق ما هو دونه وهذا الثانى مع كونه مرفوعا ضعيف الاسناد والاول مع كونه
موقوفا اصلح اسنادا منه فان ثبت ذلك فهو فى زمن عيسى بن مريم عليهما السلام لان عيسى عليه السلام
اذا نزل يجد المهدى امام المسلمين وفى رواية ارطاة بن المنذر ان القحطانى يعيش فى الملك عشرين

سنة هذا وقال العينى اذا كان القحطانى فى زمن عيسى عليه السلام كيف يسوق الناس بعصاه
وكيف يملك مع وجود عيسى عليه السلام وفى كتاب البدء لابى زيد البلخى روى عن ابى سعيد المقبرى
عن ابى هريرة رضى الله عنه قال لا تقوم الساعة حتى تقفل القوافل من رومية ولا تقوم الساعة
حتى يسوق الناس رجل من قحطان واختلفوا فيه من هو فروى عن ابن سيرين انه قال القحطانى رجل
صالح وهو الذى يصلى خلفه عيسى عليه السلام وهو المهدى وروى عن كعب انه قال يموت المهدى ويبايع بعده
القحطانى وروى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما انه قال رجل يخرج من ولد العباس والله تعالى اعلم

باب ما ينهى من دعوى الجاهلية

كلمة ما موصولة ويجوز ان تكون مصدرية
وينهى على البناء للمفعول ودعوى الجاهلية هى الاستغاثة عند ارادة الحرب كانوا يقولون يا لفلان
فيجتمعون وينصرون القائل ولو كان ظالما فجاء الاسلام بالنهى عن ذلك حدثنا محمد كذا وقع غير
منسوب عند جميع الرواة وقال ابو نعيم هو محمد بن سلام نص عليه فى المستخرج وكذا قال ابو على الجيانى
وجزم به الدمياطى ايضا ويؤيد ذلك ما وقع فى الوصايا بمثل هذه الطريق فعند الاكثر ثنا محمد
غير منسوب وعند ابى ذر ثنا محمد بن سلام قال اخبرنا مخلد بفتح الميم واللام بن يزيد من الزيادة
ابو الحسن الحرانى الجزرى مات سنة ثلاث وتسعين ومائة قال اخبرنا ابن جريج هو عبد الملك بن عبد
العزيز بن جريج المكى وقد تكرر ذكره قال اخبرنى بالافراد عمرو بن دينار القرشى الاثرم المكى انه سمع
جابرا اى ابن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما يقول غزونا مع النبى صلى الله عليه وسلم هذه الغزوة
هى غزوة المريسيع وفى صحيح مسلم قال سفيان يرون ان هذه الغزوة غزوة بنى المصطلق وهى غزوة
وكانت فى سنة ست من الهجرة وقد ثاب بالثاء المثلثة اى اجتمع كذا قال الكرمانى والعسقلانى وقال الداودى
معناه خرج والذى عليه اهل اللغة ان معنى ثاب رجع معه ناس من المهاجرين حتى كثروا وكان من المهاجرين
رجل لعاب قيل معناه بطال وقيل كان يلعب بالحراب كما تصنع الحبشة وقيل مزاح واسمه جهجاه بالجيمين
بن قيس الغفارى وكان اجير عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكسع بفتح الكاف والسين المهملة والعين المهملة
والكسع ان تضرب بيدك او برجلك دبر انسان ويقال هو ان تضرب عجز انسان بقدمك وقيل هو ضربك
بالسيف على مؤخره وفى الموعب كسعه بما ساءه اذا تكلم فرميته على اثر قوله بكلمة تسوءه بها انصاريا اى
رجلا انصاريا وهو سنان بن وبرة حليف بنى سالم الخزرجى وسيأتى بيان ذلك فى تفسير سورة المنافقين
فغضب الانصارى غضبا شديدا حتى تداعوا اى حتى استغاثوا بالقبائل يستنصرون بهم فى ذلك
والدعوى الاسم وكان اهل الجاهلية ينتمون بالاستغاثة الى الآباء وتداعوا بصيغة الجمع وعن
ابى ذر تداعوا بالتثنية قال الحافظ العسقلانى والمشهور فى هذا تداعيا بالياء عوض الواو وقال العينى
والذى قال بالواو اخرجه على الاصل وقال الانصارى يا للانصار ويروى يا آل الانصار قال النووى

كذا فى معظم

كذا فى معظم نسخ البخارى بلام مفصولة فى الموضعين وفى بعضها بوصلها وفى بعضها يا آل بهمزة
ثم لام مفصولة واللام فى الجميع مفتوحة وهى لام الاستغاثة قال والصحيح بلام موصولة ومعناه
ادعو الانصار استغيث بهم وقال المهاجرى يا للمهاجرين فخرج النبى صلى الله عليه وسلم فقال
ما بال دعوى الجاهلية يعنى لا تدعوا بالقبائل بل تدعوا بدعوة واحدة بالاسلام ثم قال ما شأنهم
اى ما جرى لهم وما الباعث لذلك وفى خبر على البناء للمفعول بكسعة المهاجرى الانصارى قال
اى جابر رضى الله عنه فقال النبى صلى الله عليه وسلم دعوها اى اتركوا هذه المقالة او هذه الدعوى
وقيل الكسعة والاول هو المعتمد ثم بين حكمة الترك بقوله فانها خبيثة اى خان هذه الدعوة
خبيثة اى قبيحة منكرة كريهة موذية لانها تثير الغضب على غير الحق والتقاتل على الباطل وتؤدى الى النار
كما جاء فى الحديث من دعا بدعوى الجاهلية فليس منا وليتبوأ مقعده من النار وتسميتها دعوى الجاهلية
لانها كانت من شعارهم وكانت تأخذ حقها بالعصبية فجاء الاسلام بابطال ذلك وفصل القضاء
بالاحكام الشرعية اذا تعدى انسان على آخر حكم الحاكم بينهما والزم كلاما لزمه وقال السهيلى من
دعا بدعوى الجاهلية فيه للفقهاء ثلثة اقوال احدها ان يجلد من استجاب لها بالسلاح خمسين سوطا
اقتداء بابى موسى الاشعرى رضى الله عنه فى جلده النابغة الجعدى خمسين سوطا حين سمع يا لعامر والثانى
فيه الجلد دون العشرة الاسواط لنهيه صلى الله عليه وسلم ان يجلد احد فوق عشرة اسواط والثالث يوكل
الى اجتهاد الامام على حسب ما يراه من سد الذريعة واغلاق باب الشر اما بالوعيد واما بالسجن
واما بالجلد قيل فى القول الاول الذى ذكره السهيلى نظر لان ابا الفرج الاصبهانى وغيره ذكروا ان
النابغة لما سمع يا لعامر اخذ عصاه وجاء مغيثا والعصا لا يعد سلاحا يقتل فقال عبد الله بن
ابى بن سلول لقد تداعوا علينا وانما قال ذلك عبد الله لانه كان مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه
اجير له من غفار يقال له جهجاه بكسر الجيم وتخفيف المهملة كان معه فرس يقوده فخوض لعمر رضى الله
عنه حوضا فبينما هو قائم على الحوض اذ اقبل رجل من الانصار يقال له وبرة بن سنان وسماه ابو عمر سنان
بن تيم وكان حليفا لعبد الله بن ابى فقاتله فتداعيا بقبائلهما فقال عبد الله بن ابى لقد تداعوا علينا
وفى الكشاف روى ان النبى صلى الله عليه وسلم حين لقى بنى المصطلق على المريسيع وهزمهم وازدحم
على الماء جهجاه بن سعد اجير لعمر يقود فرسه وسنان الجهنى حليف لابن ابى سلول واقتتلا فصرخ جهجاه
يا للمهاجرين وسنان يا للانصار فاعان جهجاه جعال ولطم سنانا فقال ابن ابى سلول اما والله
لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال النسفى فى تفسيره يقولون اى المنافقون عبد الله
بن ابى واصحابه والله لئن رجعنا من غزاة بنى لحيان ثم بنى المصطلق وهو حى من هذيل الى المدينة ليخرجن
الاعز عنى به نفسه منها اى من المدينة الاذل يعنى به محمدا صلى الله عليه وسلم ولقد كذب عدو الله

فقال عمر رضی الله عنه الا نقتل بالنون ويروى بالمثناة الفوقية يا نبی الله هذا الخبيث اراد به عبد الله
بن ابی وقد بينه بقوله لعبد الله والكلام فيه يتعلق بقوله فقال عمر ای قال لاجل عبد الله وفی الكرمانی
او اللام للبيان نحو هيت لك وفی بعضها يعنی عبد الله وفی الحافظ العسقلانی اللام بمعنی عن كما
قال بعضهم فی قوله تعالی وقال الذين كفروا للذين امنوا ورده ابن مالك وغيره وقالوا اللام هنا
للتعليل وقيل غير ذلك فقال النبی صلی الله عليه وسلم لا ای لا نقتل وقوله يتحدث الناس الی آخره كلام
مستأنف ليس له تعلق بكلمة لا انه ای النبی صلی الله عليه وسلم كان يقتل اصحابه ويتنفر الناس عن الدخول
فی الاسلام ويقول بعضهم لبعض ما يؤمنكم اذا دخلتم فی دينه ان يدعی عليكم كفر الباطن فيستبيح
بذلك دماءكم واموالكم فلا تسلموا انفسكم اليه للهلاك فيكون ذلك سببا لنفور الناس عن الدين
وفی الخطابی فيه بيان باب عظيم من سياسة امر الدين والنظر فی العواقب وذلك ان الناس انما
يدخلون فی الدين ظاهرا ولا سبيل الی معرفة ما فی نفوسهم فلو عوقب المنافق علی باطن كفره لوجد اعداء
الدين سبيلا الی تنفير الناس عن الدخول فيه انتهی وقد عرفت ذلك الآن ومطابقة الحديث للترجمة
فی قوله ما بال دعوی الجاهلية والحديث من افراد البخاری حدثنا ثابت بن محمد ابو اسمعيل العابد الشيبانی
الكوفی وهو من افراد البخاری قال اخبرنا سفيان هو الثوری عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق
هو ابن الاجدع عن عبد الله هو ابن مسعود رضی الله عنه عن النبی صلی الله عليه وسلم وعن سفيان
هذا معطوف علی قوله حدثنا سفيان عن الاعمش فيكون موصولا وليس بمعلق وقد تقدم فی الجنائز
من رواية ابی نعيم عن سفيان عن زبيد ومن رواية عبد الرحمن بن مهدی عن الاعمش فكانه كان عند ثابت
بن محمد عن سفيان عن شيخيه وكان سمعه منه مفرقا فلما حدث به فنقل عنه كذلك عن زبيد بضم
الزای وفتح الموحدة وسكون المثناة التحتية وبالدال المهملة ابن الحارث بن عبد الكريم اليامی بالمثناة
التحتية الكوفی عن ابراهيم هو النخعی عن مسروق عن عبد الله عن النبی صلی الله عليه وسلم انه قال ليس منا
ای ليس مقتديا بنا ولا متبعا لسنتنا او هو للتغليظ الا ان يفسر دعوی الجاهلية بما يوجب الكفر
نحو تحليل الحرام وتحريم الحلال وعدم التسليم لقضاء الله والتكلم بكلمة الكفر عند النياحة والندبة
علی الميت من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوی الجاهلية والحديث قد مضی فی كتاب الجنائز
فی باب من ليس منا من شق الجيوب ومضی الكلام فيه ومطابقته للترجمة ظاهرة باب

قصة خزاعة خزاعة بضم الخاء المعجمة وبالزای المخففة وفتح العين المهملة اختلف فی نسبهم
مع الاتفاق علی انهم من ولد عمرو بن لحی باللام والمهملة مصغرا قال الرشاطی هو عمرو بن ربيعة وربيعة
هذا هو لحی بن حارثة بن عمرو بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة
بن مازن بن الازد وقد تقدم نسبه فی اسلم واسلم هو عم عمرو بن لحی وهذا مذهب من يری ان خزاعة

من مضر يقول هو عمرو بن ربيعة بن قمعة ويحتج بحديث ابی هريرة رضی الله عنه ان النبی صلی الله
عليه وسلم قال لاكثم بن ابی الجون الخزاعی رأيت عمرو بن لحی بن قمعة بن خندف يجر قصبه فی النار وجمع
بعضهم بين القولين اعنی نسبة خزاعة الی اليمن والی مضر فزعم ان حارثة بن عمرو لما مات قمعة بن خندف
كانت امرأته حاملا بلحی فولدت وهی عند حارثة فتبناه فنسب اليه فعلی هذا هو من مضر بالولادة ومن
اليمن بالتبنی ويقال الخزاعة بنو كعب نسبوا الی جدهم كعب بن عمرو بن لحی وقال صاحب الموعب خزاعة
اسمه عمرو بن لحی ولحی اسمه ربيعة سمی خزاعة لانه انخزع فلم يتبع عمرو بن عامر حين ظعن عن اليمن بولده
وسمی عمرو مزيقيا لانه مزق الازد فی البلاد وقيل لانه كان يمزق كل يوم حلة وفی التيجان لابن هشام
انخزعت خزاعة فی ايام ثعلبة العنقاء بن بنی مازن بن الازد فی اقبالهم معهم ايام سيل العرم لما صاروا الی الحجاز
فافترقوا فصار قوم الی عمان وآخرون الی الشام وقال ابن الكلبی لما تفرق اهل سبا بسبب سيل العرم نزل بنو
مازن علی ماء عند زبيد يقال له غسان فمن اقام به منهم يقال له غسانی وانخزعت منهم بنو عمرو بن لحی
من قومهم فنزلوا مكة وما حولها ثم اقبل بنو اسلم فانخزعوا ايضا فسموا خزاعة وتفرقت سائر الازد
وفی ذلك يقول حسان بن ثابت رضی الله عنه ✿ ولما نزلنا بطن مر تخزعت ✿ خزاعة منا فی جموع كراكر ✿
واول من سماهم بهذا الاسم جدع بن سنان الذی يقال فيه خذ من جدع ما اعطاك وذلك انه لما رآهم
قد تفرقوا قال يا ايها الناس ان كنتم كلما اعجبتكم بلدة اقامت منكم طائفة كما انخزعت خزاعتكم هذه
اوشكتم ان يأكلكم اقل حی واذل قبيل هذا وفی المثل ذهبوا ايدی سبا ✿ وتفرقوا ايادی سبا ✿ ای فی
طرق شتی واليد فی كلام العرب الطريق يقال سلك بهم يد البحر وقيل الايادی اولاد سبا لانه كان
يعتضد بهم كما يعتضد الناس بالايدی ای تفرقوا تفرق اولاد سبا قال كثير ✿ ايادی سبا ما عز ما كنت
بعدكم ✿ فلم يحل بالعينين بعدك منظر ✿ وقد لحق غسان بالشام ✿ وانمار بيثرب ✿ وجذام بتهامة ✿
والازد بعمان ✿ كذا فی الكشاف ✿ وفی المستقصی سبا رجل من العرب ولد عشرة ✿ الازد ✿ وكندة ✿ ومذحج ✿
والاشعر ✿ وانمار ✿ وبجيلة ✿ وعاملة ✿ وغسان ✿ ولخم ✿ وجذام ✿ وهم الذين ارسل عليهم سيل العرم وذلك
ان الماء كان يأتی ارض سبا من الشحر واودية اليمن فردموا ردما بين جبلين وحبسوا الماء وجعلوا فی ذلك
الردم ثلثة ابواب بعضها فوق بعض فكانوا يسقون من الباب الاعلی ثم من الباب الثانی ثم من
الباب الثالث فاخصبوا وكثرت اموالهم فلما طغوا بعث الله جرذا فنقبت ذلك الردم حتی انتقض فدخل
الماء جنتيهم فغرقهما ودفن السيل بيوتهم فذلك قوله تعالی فارسلنا عليهم سيل العرم الآية وفی الكشاف
العرم الجرذ الذی نقب عليهم السكر ضربت لهم بلقيس الملكة بسد ما بين الجبلين بالصخر والقار فحقنت
به ماء العيون والامطار وتركت فيه خروقا علی مقدار ما يحتاجون اليه فی سقيهم فلما طغوا وقيل بعث
الله اليهم ثلثة عشر نبيا يدعونهم الی الله ويذكرونهم نعمته عليهم وقالوا ما نعرف لله نعمة سلط الله

الجرذ كصرد فارعمی ولسمی الخلد بضم الخاء وقد يفتح

السكر بند آب

على سدّهم الخلد فنقبه من اسفله فغرّقهم وقيل العرم جمع عرمة وهي الحجارة المركومة والمراد المسنّاة
التي عقدوها سكرا وقيل العرم اسم الوادي وقيل العرم المطر الشديد وعن الضحاك كانوا في الفترة التي
بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام وفي الكشاف ايضا سبا هو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان فمن
جعله اسماً للقبيلة لم يصرف ومن جعله اسماً للحيّ او الاب الاكبر صرف قال الشاعر من سبا الحاضرين
مأرب اذ يبنون من دون سيله العرما وفي الآخر الواردون وتيم في ذرى سبأ قد عضّ اعناقهم جلد
الجواميس سميت مدينة مارب بسبا وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلث كما سميت معافر بمعافر بن أدّ
وفي المستقصى عن الكلبي عن ابي صالح قال القت طريفة الكاهنة الى عمرو بن عامر الذي يقال له مزيقيا بن
ماء السماء وكانت قدرات في كهانتها ان سدّ مارب سيخرب وانه سيأتي سيل العرم فيخرّب الجنّتين فباع
عمرو بن عامر امواله وسار هو وقومه حتى انتهوا الى مكة فاقاموا بها فاصابتهم الحمى وكانوا ببلد لا يدرون
فيه ما الحمى فدعوا طريفة فشكوا اليها الذي اصابهم فقالت من كان منكم ذا همّ بعيد وجمل شديد ومزاد
جديد فليلحق بقصر عمان المشيد فكانت ازد عمان ثم قالت من كان منكم ذا جلد وقسر وصبر على ازمات
الدهر فعليه بالاراك من بطن مرّ فكانت خزاعة ثم قالت من كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطعمات
في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الاوس والخزرج ثم قالت من كان منكم يريد الخمر والخمير
والملك والتأمير ويلبس الديباج والحرير فليلحق ببصرى وغوير وهما من ارض الشام فكان الذي سكنوها
آل جفنة من غسان ثم قالت من كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق وكنوز الارزاق فليلحق
بارض العراق فكان الذي سكنوها آل جذيمة الابرش ومن كان بالحيرة وآل محرّق ولما ارادوا ان يتفرقوا
في البلاد اجتمعوا ونصا فحوا ثم تشتتوا في البلاد فضرب بهم المثل في التفرق فقيل تفرقوا ايدي سبا
حدثنا اسحق بن ابراهيم هو المشهور بابن راهويه قال اخبرنا يحيى بن آدم اي ابن سليمان ابو زكريا القرشي
الكوفي صاحب الثوري قال اخبرنا اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي عن ابي حصين بفتح الحاء
وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم الاسدي عن ابي صالح ذكوان الزيات عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمرو بن لحي مبتدأ لحي بضم اللام وفتح الحاء المهملة وتشديد الياء
بن قمعة بفتح القاف والميم وتخفيفها وبالعين المهملة وقيل بكسر القاف وتشديد الميم بفتحها وكسرها
وقيل بفتح القاف وسكون الميم بن خندف بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وكسر الدال المهملة وفتحها وبالفاء
اسم امرأة الياس بن مضر فهي ام القبيلة وقمعة منسوب الى الام وابوه الياس بن مضر قال قائلهم امهتي خندف
والياس ابي واسم خندف ليلى بنت طوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة لقبت بخندف لمشيتها بالخندفة
وهي الهرولة واشتهر بنوها بالنسبة اليها دون ابيهم لان الياس لما مات حزنت عليه حزناً شديداً بحيث
هجرت اهلها ودارها وساحت في الارض حتى ماتت فكان من رأى اولادها الصغار يقول من هؤلاء فيقال

مارب كمنزل لموضع باليمن
صح

اي هم الواردون وهذه القبيلة في عالي سبا او طلة قد عض الخ اي هم مأسورون مغلوبون
صح

روي ان عمرو بن عامر دخل بستانه فاذا هي جرذة تنقب السكر وقد سال فامر به فسد ثم نظر الى الجرذة تنقل اولادها من اسفل الجبل الى اعلاه وكان كاهنا فقال ما نقلت هذه اولادها من اسفل الجبل الى اعلاه الا وقد حضر هلاك هذه البلدة فدعا ابن اخ له فقال اذا رأيتني قد جلست في جماعة من قومي فائتني فقل اي عم اعطني ميراثي من ابي فاني سأقول لك وهل ترك ابوك شيئاً فاردد علي وكذبني فاذا كذبتني فاني سألطمك فالطمني قال اي عم ما كنت لافعل هذا بك قال بلى فلما رأى لهم في ذلك هوى منه فعل ما امره فقال ابن عامر هذا علي كذا وكذا ان اسكن هذه البلاد من يشتري مالي فلما عرفوا منه الجد قال هذا اعطيك كذا وقال هذا اعطيك كذا فنظر الى اجودهم صفقة فقال عجل لي مالي فقد حلفت ان لا ابيت بها فعجل له ماله وارتحل من يومه فشخص عنهم واتبع ذلك الخرق حتى انهدم وغرق بلادهم وتفرقوا في البلدان
صح

بنو خندف اشارة الى انها ضيعتهم ابو خزاعة هو خبر المبتدأ وهو ابو حي من الازد وهذا الحديث
يؤيد قول من يقول ان خزاعة من مضر لان خندف اسم امرأة الياس بن مضر كما عرفت وقد تقدم
القول في ذلك والحديث من افراد البخاري ثم انه روى ابو الحصين هذا الحديث عن ابي صالح مختصراً
هكذا واورد ابن اسحق في السيرة عن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابي صالح اتم من هذا ولفظه سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاكثم بن ابي الجون رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار
انه اول من غيّر دين اسمعيل عليه السلام فنصب الاوثان وسيّب السائبة وبحر البحيرة ووصل
الوصيلة وحمى الحامي وعند ابن مردويه من طريق سهيل بن ابي صالح عن ابيه نحوه وللحاكم من طريق
محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه نحوه لكنه قال عمرو بن قمعة فنسبه الى جده
وروى الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما رفعه اول من غيّر دين ابراهيم عمرو بن لحي بن
قمعة بن خندف ابو خزاعة وذكر الفاكهي من طريق عكرمة نحوه مرسلاً وفيه فقال المقداد يا رسول
الله من عمرو بن لحي قال ابو هؤلاء الحي من خزاعة وقال ابن اسحق وحدثني بعض اهل العلم ان عمرو بن
لحي خرج من مكة الى الشام فلما قدم باب من ارض البلقاء وبها يومئذ العماليق فرآهم يعبدون
الاصنام فقال لهم ما هذه الاصنام التي اراكم تعبدون قالوا له هذه نعبدها ونستمطرها
فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم افلا تعطوني منها صنماً فاسير به الى ارض العرب
فيعبدونه فاعطوه صنماً يقال له هبل فقدم مكة فنصبه وامر الناس بعبادته وتعظيمه وكان
قبل ذلك في زمان جرهم قد فجر رجل يقال له اساف بامرأة يقال لها نائلة في الكعبة فمسخهما الله حجرين
فاخذهما عمرو بن لحي فنصبهما حول الكعبة فصار من يطوف يتمسح بهما يبدأ باساف ويختم
بنائلة وذكر محمد بن حبيب عن ابن الكلبي ان سبب عبادة الاصنام ان عمرو بن لحي كان له تابع من
الجن يقال له ابو ثمامة فاتاه ليلة فقال اجب ابا ثمامة فقال لبيك من تهامة فقال ادخل بلا ملامة
فقال ائت سيف جدة • تجد آلهة معدة • فخذها ولا تهب • وادع الى عبادتها تجب • قال فتوجه الى
جدة فوجد الاصنام التي كانت تعبد في زمان نوح وادريس عليهما السلام وهي ود • وسواع • ويغوث
ويعوق • ونسر • فحملها الى مكة ودعا الى عبادتها فانتشرت بسبب ذلك عبادة الاصنام في العرب
وذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم فنصب الاوثان وكان عمرو بن لحي حين غلبت خزاعة على البيت
ونفت جرهم عن مكة جعلته العرب ربّاً لا يبتدع لهم بدعة الا اتخذوها شرعة لانه كان يطعم
الناس ويكسوهم في الموسم فربما نحر في الموسم عشرة آلاف بدنة وكسا عشرة آلاف حلة حتى انه
اللات الذي يلت السويق للحجيج على صخرة معروفة تسمى صخرة اللات ويقال ان اللات كان من
ثقيف فلما مات قال لهم عمرو انه لم يمت ولكنه دخل في الصخرة ثم امرهم بعبادتها وان يبنوا عليها

مطلب
بدو عبادة اوثان في مكة

بيتاً لبيمى اللات ودام امر عمرو وامر ولده على هذا بمكة ثلثمائة سنة وذكر ابو الوليد
الازرقى فى اخبار مكة ان عمرواً فقأ اعين عشرين بعيراً وكانوا من بلغت ابله الفاً فقأ عين
بعير واذا بلغت الفين فقأ العين الاخرى وهو الذى زاد فى التلبية الا شريكا هولك تملكه
وما ملك وذلك ان الشيطان تمثل فى صورة شيخ يلبى معه فقال عمرو لبيك لا شريك لك
فقال الشيخ الا شريكاً هولك فانكر ذلك عمرو بن لحى فقال ما هذا فقال الشيخ تملكه وما ملك
فانه لا بأس به فقالها عمرو وقد انت بها العرب وذكر ابن الكلبى ان سبب قيام عمرو بن لحى بامر
الكعبة ومكة ان امه هى فهيرة بنت عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمى وكان ابوها آخر من ولى
امر مكة من جرهم فقام بامر البيت سبطه عمرو بن لحى فصار ذلك فى خزاعة بعد جرهم ووقع بينهم
فى ذلك حروب الى ان انجلت جرهم عن مكة ثم تولت خزاعة امر البيت ثلثمائة سنة الى ان كان
آخرهم يدعى ابا غبشان بضم المعجمة وسكون الموحدة بعدها معجمة ايضاً واسمه المحترش بمهملة
وآخره معجمة ابن حليل بمهملة ولامين مصغراً ابن حبشية بفتح المهملة وسكون الموحدة بعدها معجمة
ثم ناسب ابن سلول بفتح المهملة ولامين الاولى مضمومة ابن عمرو بن لحى وهو خال قصى بن كلاب
اخوامه حبى بضم المهملة وتشديد الموحدة مع الامالة وكان فى عقله شئ فخدعه قصى فاشترى منه
امر البيت باذواد من الابل ويقال بزق خمر فغلب قصى حينئذ على امر البيت وجمع بطون بنى
فهر وحارب خزاعة حتى اخرجهم من مكة وفيه يقول الشاعر • ابوكم قصى كان يدعى مجمعاً •
به جمع الله القبائل من فهر • وشرع قصى لقريش السقاية والرفادة وكان يصنع الطعام ايام منى والحياض
للماء فيطعم الحجيج ويسقيهم وهو الذى عمر دار الندوة بمكة فاذا وقع لقريش شئ اجتمعوا فيها وعقدوه
بها هذا وتفسير البحيرة والسائبة سيجئ فى الحديث الآتى ان شاء الله تعالى واما تفسير الوصيلة
فهى فى رواية ابن اسحق ان الشاة اذا ولدت سبعة ابطن فان كان السابع ذكراً ذبحوه واهدوه
للآلهة وان كان انثى استحيوها وان كان ذكراً وانثى استحيوا الذكر من اجل الانثى وقالوا وصلت
اخاها فلم يذبحوهما وقال مقاتل وكانت المنفعة للرجال دون النساء فان وضعت ميتا اشترك
فى اكله الرجال والنساء قال الله تعالى وان يكن ميتة فهم فيه شركاء واما الحامى فهو الفحل اذا ركب ولد
ولده فبلغ ذلك عشرة او اقل من ذلك قيل حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء
ولا مرعى ولا ينحر ابداً الى ان يموت فيأكله الرجال والنساء حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع الحمصى
قال اخبرنا شعيب هو ابن ابى حمزة عن الزهرى ابن شهاب انه قال سمعت سعيد بن المسيب قال
البحيرة التى يمنع درها اى لبنها للطواغيت اى لاجلها وهى جمع طاغوت وهو الشيطان وكل
رأس فى الضلال ولا يحلبها احد من الناس وكان اهل الجاهلية اذا انتجت الناقة خمسة ابطن

آخرها ذكراً بحروا اذنها اى شقوها وحرموا ركوبها ودرها فلا تطرد عن ماء ولا مرعى لتعظيم
الطواغيت ولتسمى تلك الناقة البحيرة والسائبة التى كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شئ
وقصتها ان الرجل كان يقول اذا قدمت من سفرى او برئت من مرضى فناقتى سائبة وجعلها كالبحيرة
فى تحريم الانتفاع بها هذا هو المشهور وقد خصه البخارى بقوله والسائبة التى كانوا يسيبونها
لآلهتهم اى لاصنامهم التى كانوا يعبدونها وبعد ذلك لا يحمل عليها شئ وفى التلويح والسائبة هى
الانثى من اولاد الانعام كلها كان الرجل يسيب لآلهته ما شاء من ابله وبقره وغنمه ولا يسيب الا الانثى
وظهورها واصوافها واوبارها للآلهة والبانها ومنافعها للرجال دون النساء قاله مقاتل وقيل
هى الناقة اذا تابعت بين عشر اناث لم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت
بعد ذلك من انثى شق اذنها ثم خلى سبيلها مع امها فى الابل فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب
لبنها الا ضيف كما فعل بامها فهى البحيرة بنت السائبة وقال ابن عباس رضى الله عنهما هى انهم كانوا
اذا انتجت الناقة خمسة ابطن فان كان الخامس ذكراً نحروه واكله الرجال والنساء جميعاً وان كانت
انثى شقوا اذنها فتلك البحيرة لا يجز لها وبر ولا يذكر عليها اسم الله وانما يذكرون عليها اسماء
الاصنام ان ركبت عليها او حمل عليها وحرمت على النساء فلا يذقن من لبنها شيئاً ولا ينتفعن بها وكان
لبنها ومنافعها خاصة للرجال دون النساء حتى تموت فاذا ماتت اشترك الرجال والنساء فى اكلها
والله تعالى اعلم قال اى سعيد بن المسيب بالاسناد الاول وقال ابو هريرة رضى الله عنه قال النبى صلى الله
عليه وسلم رأيت عمرو بن عامر الخزاعى وكذا وقع نسبه فى حديث ابن مسعود رضى الله عنه عند احمد
ولفظه اول من سيب السوائب وعبد الاصنام عمرو بن عامر ابو خزاعة وهذا مغاير لما تقدم من نسبة
عمرو بن لحى الى مضر فان عامراً هو ابن ماء السماء بن سبأ وهو جد جد عمرو بن لحى عند من نسبه الى اليمن
ويحتمل ان يكون نسب اليه بطريق التبنى كما تقدم يجر قصبه فى النار القصب بضم القاف
وسكون الصاد المهملة هى الامعاء وقال ابن الاثير القصب بالضم المعاء وجمعه اقصاب وقيل القصب
اسم للامعاء كلها وقيل هو ما كان اسفل البطن من الامعاء وكان اى عمرو بن عامر اول من سيب
السوائب وهى جمع سائبة وقدم تفسيرها آنفاً باب قصة زمزم
وجهل العرب كذا فى رواية ابى ذر واما فى رواية غيره فقد سقط قصة زمزم واقتصر
على باب جهل العرب وهو الصواب لانه لم يذكر فيه زمزم اصلا واما الاسماعيلى فجمع هذه الاحاديث
فى ترجمة واحدة وهو متجه وقد وقع فى بعض النسخ باب قصة اسلام ابى ذر قبل هذا الباب
حدثنا ابو النعمان محمد بن الفضل السدوسى قال اخبرنا ابو عوانة بفتح المهملة الوضاح اليشكرى
عن ابى بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن ابى وحشية واسم ابى وحشية اياس اليشكرى

البصري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اذا سرك ان تعلم جهل العرب
من سره الامر سرورا اذا فرح به فاقرؤا ما فوق الثلثين ومائة في سورة الانعام يعني فاقرؤا الآية التي
بعد الثلثين ومائة آية وهو قوله تعالى قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم الى قوله وما كانوا
مهتدين في الله تعالى قد خسر الذين قتلوا اولادهم يريد بهم ربيعة ومضر والعرب الذين كانوا
يئدون ويقتلون بناتهم مخافة السبي والفقر سفها بغير علم لخفة عقلهم وجهلهم بان الله رازق
اولادهم لا هم ويجوز نصبه على الحال او المصدر وحرموا ما رزقهم الله من البحائر والسوائب والحرث
افتراء على الله حيث قالوا ان الله امركم بهذا قد ضلوا في ذلك وخسروا في الدنيا والآخرة اما في الدنيا
فخسروا اولادهم بقتلهم وضيقوا عليهم في اموالهم وحرموا اشياء ابتدعوها من تلقاء انفسهم واما في
الآخرة فيصيرون الى شر المنازل بكذبهم على الله تعالى وافترائهم وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب
وعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت هذه الآية في ربيعة ومضر والذين كانوا يدفنون بناتهم احياء
في الجاهلية من العرب وقال قتادة كان اهل الجاهلية يقتلون بناتهم مخافة السبي والفاقة الا ما كان
من بني كنانة فانهم كانوا لا يفعلون كذلك والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ان تعلم جهل
العرب **باب** جواز انتساب من انتسب الى آبائه الذين مضوا في الاسلام او في الجاهلية
وكرهه بعضهم ذلك مطلقا ومحل الكراهة ما اذا اورده على طريق المفاخرة والمشاجرة وقد روى
الامام احمد وابو يعلى في مسنديهما باسناد حسن من حديث ابي ريحانة رفعه من انتسب الى تسعة آباء
كفار يريد بهم عزا وكرامة فهو عاشرهم في النار وقال ابن عمر وابو هريرة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الله
صلوات الله عليهم وسلامه ومطابقته للترجمة ظاهرة باعتبار الجزء الاول منها فانه صلى الله عليه وسلم
لما نسب يوسف الى آبائه كان ذلك دليلا على جواز ذلك لغيره في غيره وقد تقدم حديث كل منهما موصولا
في احاديث الانبياء وقال البراء اي ابن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انا ابن عبد المطلب
وهذا طرف من حديث تقدم موصولا في الجهاد في قصة غزوة حنين في باب من صف اصحابه عند الهزيمة ومطابقته
للركن الثاني من الترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم انتسب الى جده عبد المطلب حدثنا عمر بن حفص
قال اخبرنا ابي هو حفص بن غياث بن طلق ابو عمر النخعي الكوفي قاضيها قال اخبرنا الاعمش سليمان بن
مهران قال حدثني بالافراد عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما نزلت
وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب فالاقرب جعل النبي صلى الله عليه وسلم ينادي يا بني فهر بكسر الفاء
وسكون الهاء ابن مالك بن النضر بن كنانة بطن من قريش يا بني عدي بفتح العين وكسر الدال المهملتين
هو ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر رهط عمر بن الخطاب رضي الله عنه ببطون قريش وفي رواية

الكشميهني لبطون قريش باللام وقد امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بانذار الاقرب فالاقرب
من قومه وبدأ في ذلك بمن هو اولى بالبدء ثم بمن يليه وان يقدم انذارهم على انذار غيرهم وهذا الحديث
من مرسلات ابن عباس رضي الله عنهما لان الآية نزلت في مكة وابن عباس رضي الله عنهما ولد بمكة قبل
الهجرة بثلاث سنين وروي انه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال لو
اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ومطابقة
الحديث للترجمة من حيث انه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عشيرته بنسبة كل قبيلة الى آبائها وقد اخرجه
البخاري في التفسير ايضا واخرجه مسلم في الايمان والترمذي في التفسير والنسائي فيه وفي اليوم والليلة وقال
لنا قبيصة بفتح القاف هو ابن عقبة وقد تكرر ذكره وهو موصول وليس بمعلق وانما قال وقال لنا قبيصة
لانه سمعه منه في المذاكرة اخبرنا سفيان هو الثوري عن حبيب بن ابي ثابت قيس بن دينار ابو يحيى الكوفي
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين جعل النبي
صلى الله عليه وسلم يدعوهم قبائل قبائل بان قال يا بني فلان يا بني فلان بما يعرف به كل قبيلة كما يأتي
توضيحه في الحديث الآتي وقد اخرج هذا الحديث النسائي في التفسير وفي اليوم والليلة حدثنا ابو اليمان
قال اخبرنا شعيب قال اخبرنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال يا بني عبد مناف اشتروا انفسكم من الله وانما قال اشتروا انفسكم مع انهم البايعون
قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم لانهم مشترون انفسهم باعتبار التخليص من العذاب
بايعون باعتبار تحصيل الثواب يا بني عبد المطلب اشتروا انفسكم من الله يا ام الزبير عمة رسول الله
عطف بيان لقوله ام الزبير واسمها صفية بنت عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد رسول الله اشتريا
انفسكما من الله لا املك لكما من الله شيئا سلاني من مالي ما شئتما وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم
ناداهم طبقة بعد طبقة الى ان انتهى الى عمته صفية بنت عبد المطلب وهي ام الزبير بن العوام
والى ابنته فاطمة رضي الله عنهما وفيه ان قريشا كلهم من الاقربين وفيه بداءته صلى الله عليه وسلم
بقومه فاذا قامت حجته عليهم قامت على من سواهم ممن امر بتبليغه وفيه فضل صفية رضي الله عنها
وفيه تكنية المرأة حيث قال يا ام الزبير ثم هذه القصة ان كانت وقعت في صدر الاسلام بمكة
فلم يدركها ابن عباس رضي الله عنهما لانه ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وفي نداء فاطمة رضي الله عنها
يومئذ ما يقتضي تأخر القصة وان كان ابو هريرة حضرها فلا يناسب الترجمة لانه انما اسلم بعد الهجرة
بمدة قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان ذلك وقع مرتين مرة في صدر الاسلام ورواية ابن عباس
وابي هريرة رضي الله عنهم لها من مراسيل الصحابة وهذا هو الموافق للترجمة من جهة دخولها في مسند
السيرة النبوية ويؤيد ذلك ما سيأتي ان ابا لهب كان حاضرا لذلك ومرة بعد ذلك حيث يمكن ان يدعى

فيها فاطمة رضي الله عنها او بحضرة ذلك ابو هريرة وابن عباس رضي الله عنهما والله تعالى اعلم

باب قصة الحبش ولم يذكر فيه الانبياء نزرا من قصة الحبش وذكر ابن اسحق قصتهم مطولة فمن اراد الوقوف عليها فليرجع الى الكتابه والحبش والحبشة جنس من السودان والجمع الحبشان مثل جمل وجملان قال الجوهري وهم من ولد كوش بن حام بن نوح عليه السلام وهم مجاورون لاهل اليمن يقطع بينهم البحر وقد غلبوا على اليمن قبل الاسلام وملكوها وقصد ابرهة من ملوكهم الكعبة ومعه الفيل وقد ذكر ابن اسحق قصتها مطولة واخرجها الحاكم ثم البيهقي من طريق قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما ملخصها وقيل ان اولاد حام كانوا سبع اخوة • السند • والهند • والزنج • والقبط • والحبش • والنوبة • وكنعان • والحبش على انواع الدهلك • والناصع • والزيلع • والكوكو • والقافوز • واللابة • والقوماطين • ودرقلة • والقرنة • وقول النبي صلى الله عليه وسلم بالجر عطفا على قوله قصة الحبشة يا بني ارفدة بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الفاء وفتحها اسم جدهم وقيل ارفدة اسم امه وقيل معنى ارفدة الامة وقد مضى هذا اللفظ في حديث طويل في كتاب العيدين في باب الحراب والدرق يوم العيد وبنو ارفدة جنس من الحبشة يرقصون وفيه وكان يوم عيد يلعب فيه السودان فلما سالت يعني عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تشتهين تنظرين فقلت نعم فاقامني وراءه خدي على خده وهو يقول دونكم يا بني ارفدة حتى اذا مللت قال حسبك قلت نعم قال فاذهبي حدثنا يحيى بن بكير قال اخبرنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان في ايام منى تغنيان وتدففان وتضربان وروى في ايام منى تدففان وتضربان وليس فيه تغنيان والنبي صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه من قولهم تغشى بثوبه اي تغطى به فانتهرهما ابو بكر رضي الله عنه فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه فقال دعهما اي اتركهما يا ابا بكر فانها اي تلك الايام ايام عيد اي ايام فرح وسرور وتلك الايام ايام منى قيل هذا يدل على ان ايام العيد اربعة ايام ورد بانه يحتمل ان يكون ذلك اليوم ثاني ايام العيد او ثالثها فاذا كان كذلك هو من ايام منى وقالت عائشة رضي الله عنها رايت النبي صلى الله عليه وسلم يسترني وانا انظر الى الحبشة وهم يلعبون في المسجد اي يرقصون فيه فزجرهم اي ابو بكر رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعهم امنا اي اتركهم آمنين وقوله بني ارفدة اي دونكم يا بني ارفدة كما في الرواية الماضية في العيدين ويجوز ان يكون امنا مفعولا مطلقا اي امنوا امنا ليس لاحد ان يمنعكم وهو الاظهر يعني من الامن قال الكرماني الغرض من ذكر لفظ يعني من الامن انه من الامن الذي هو ضد الخوف لا من الايمان او ان التنوين فيه للتعظيم او انه منصوب بانه مفعول له او بنزع الخافض او انه مشتق من الامن لا مصدر يعني انه جمع آمن كصحب وصاحب ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة

غريبة استدل قوم من الصوفية بحديث الباب على جواز الرقص وسماع آلات الملاهي في المسجد ورده العلماء باختلاف القصدين فان لعب الحبشة بحرابهم كان للتدريب على الحرب فلا يحتج به في الرقص للهو على ان دعوى العموم في الافعال غير صحيحة عند الاكثرين لانها واقعة عين كما حقق في محله حدثنا عثمان بن ابي شيبة قال اخبرنا عبدة هو ابن سليمان عن هشام عن ابيه عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت استاذن حسان اي ابن ثابت رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في هجاء المشركين فقال صلى الله عليه وسلم كيف بنسبي اي كيف بنسبي مجتمعا بنسبهم يعني كيف تهجو قريشا مع اجتماعي معهم في النسب وفي هذا اشارة الى ان معظم طرق الهجو النقص من الاباء فقال حسان لاسلنك منهم اي لاخلصن نسبك من نسبهم بحيث يختص الهجو بهم دونك وقال الكرماني اي لاتلطفن في تخليص نسبك من هجوهم بحيث لا يبقى جزء من نسبك فيما ناله الهجو كما تسل الشعرة من العجين ويروى الشعر وانما عين الشعر والعجين لانه اذا سل من العجين لا يتعلق به شيء ولا ينقطع لنعومته بخلاف ما اذا سل من شيء صلب او لزج فانه ربما ينقطع او يبقى منه بقية كما اذا سلت من العسل مثلا فانه قد يتعلق بها شيء منه واذا سلت من الخبز فانه ربما ينقطع قبل ان يتخلص وروي انه لما استاذن النبي صلى الله عليه وسلم في هجا المشركين قال ائت ابا بكر فانه اعلم قريش بانسابها حتى يخلص لك نسبي فاتاه حسان ثم رجع فقال قد خلص لي نسبك وعن ابيه وهو موصول بالاسناد السابق الى عروة وليس بمعلق وقد اخرجه البخاري في الادب عن محمد بن سلام عن عبدة بهذا الاسناد فقال فيه وعن هشام عن ابيه فذكر الزيادة وكذلك اخرجه في الادب المفرد قال ذهبت اسب حسان عند عائشة رضي الله عنها يعني لسبب ما وافق اهل الافك فقال لا تسبه فانه كان ينافح عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله ينافح بكسر الفاء بعدها مهملة ومعناه يدافع او يرامي يقال نافحت عن فلان اي خاصمت عنه ويقال نفحت الدابة اذا رمحت بحوافرها ونافحه السيف اذا تناوله من بعيد واصل النفح بالمهملة الضرب وقيل للعطاء نفح كان المعطي يضرب السائل به ووقع في رواية ابي سلمة قالت عائشة رضي الله عنها فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لحسان ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله وقد تقدم في اوائل الصلاة ما يدل على ان المراد بروح القدس جبرائيل عليه السلام

باب ما جاء في اسماء النبي وفي بعض النسخ في اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم المراد بالاسماء هنا الفاظ تطلق على رسول الله صلى الله عليه وسلم اعم من كونه علما او وصفا وقد نقل ابو بكر بن العربي في كتاب الاحوذي في شرح جامع الترمذي عن بعضهم ان الله عز وجل الف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم ثم ذكر منها على سبيل التفصيل بضعا وستين وسياتي بقية الكلام فيه ان شاء الله تعالى وقول الله عز وجل بالجر عطفا على قوله ما جاء محمد رسول الله والذين

قد بدئ في هذه القطعة السادسة عشر من شرح البخاري في باب ما جاء في اسماء النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الخميس الخامس من شهر رجب المنسلك في عقد شهور السنة الرابعة والاربعين بعد المائة والالف يسر الله تعالى اتمامها واتمام ما يتلوها الى آخر الكتاب بحرمة النبي والآل والاصحاب صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لمترجمه

مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ هذا بعض آية من ايات سورة الفتح قال الله تعالى هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ
بِالْهُدَى بالقرآن او المعجزة اى ملتبسا به او بسببه او لاجله وَدِينِ الْحَقِّ اى وبدين الاسلام والملة
الحنفية لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ اى ليعليه على جنس الدين كله من الاديان المختلفة من اديان المشركين
والجاحدين واهل الكتاب بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط المؤمنين
على اهله ولقد حقق ذلك سبحانه وتعالى فانك لا ترى دينا قط الا وللاسلام دونه العز والغلبة
وقيل هو عند نزول عيسى عليه السلام حين لا يبقى على وجه الارض كافر وقيل هو اظهاره بالحجج والايات
وفي هذه الاية توكيد لما وعد من الفتح وتوطين لنفوس المؤمنين على ان الله سيفتح لهم من البلاد ويقيض
لهم من الغلبة على الاقاليم ما يستقلون بالنسبة اليه فتح مكة ويقال ان الضمير المرفوع في ليظهره الى الله
سبحانه وتعالى والمنصوب راجع الى الرسول صلى الله عليه وسلم والمضاف محذوف اى ليعلي دينه او باعتبار
ان اعلاءه كناية عن اعلاء دينه واما الى الدين ويجوز ان يكون الضمير المرفوع راجعا الى الرسول
صلى الله عليه وسلم وضمير المفعول الى دينه وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا على ان ما وعده كائن او على نبوته
باظهار المعجزات وعن الحسن شهيد على نفسه انه سيظهر دين محمد صلى الله عليه وسلم مُحَمَّدٌ
رَسُولُ اللَّهِ جملة مبينة للمشهود به فقوله محمد مبتدأ ورسول الله خبره او قوله محمد خبر مبتدأ
محذوف اى هو محمد لتقدم قوله هو الذي ارسل رسوله ورسول الله عطف بيان له ويجوز ان يكون
قوله محمد مبتدأ وقوله وَالَّذِينَ مَعَهُ اى اصحابه عطفا على المبتدأ ورسول الله عطف بيان له والخبر
قوله تعالى أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ جمع شديد ومعناه يغلظون على الكفار وعلى من خالف دينهم
وان كانوا اباءهم او ابناءهم رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ جمع رحيم اى يتراحمون فيما بينهم كقوله تعالى اذلة
على المؤمنين اعزة على الكافرين وعن الحسن بلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم
ان تلزق بثيابهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا
الا صافحه وعانقه والمصافحة لم يختلف فيها الفقهاء واما المعانقة فقد كرهها ابو حنيفة وكذلك
التقبيل قال لا احب ان يقبل الرجل من الرجل وجهه ولا يده ولا شيئا من جسده وقد رخص
ابو يوسف في المعانقة ومن حق المسلمين في كل زمان ان يراعوا هذا التشدد وهذا التعطف فيتشددوا
على من ليس على ملتهم ودينهم ويتحاموه ويعاشروا اخوتهم في الاسلام متعطفين بالبر والصلة
وكف الاذى والمعونة والاحتمال والاخلاق السجيحة تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا فانهم مشغولون بالصلوة
في اكثر اوقاتهم يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا اى يطلبون الثواب والرضى سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ
مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود وقوله من اثر السجود يفسرها
فهو صفة موضحة لها ويجوز ان يكون حالا من المنوي في الخبر وقيل المراد بسيماهم نور وبياض في وجوههم

قوله صلى الله عليه وسلم من صافح اخاه المسلم
وحرك يده تناثرت ذنوبه وهي الصاق
صفحة الكف بالكف واقبال الوجه بالوجه
واخذ الاصابع ليس بمصافحة والسنة
فيها ان تكون بكلتا يديه وبغير حائل
من ثوب وعند اللقاء بعد السلام وان
يأخذ الابهام قال صلى الله عليه وسلم
اذا صافحتم فخذوا الابهام فان فيه
عرقا ينشعب منه المحبة كذا ذكره
القهستاني

يوم القيمة كما قال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فانه قيل يكون مواضع السجود من وجوههم
كالقمر ليلة البدر وقيل هي استنارة وجوههم في الدنيا من كثرة صلوتهم بالليل كما روي ان من كثر صلوته
بالليل حسن وجهه بالنهار وقيل هي السمة الحسنة من الخشوع والتواضع يعني ان كثرة السجود اورثهم
الخشوع والتواضع وقوله بالجر عطفا على قوله الاول من بعدي اسمه احمد وهذا ايضا بعض آية من
ايات سورة الصف قال الله تعالى وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ولعله لم يقل يا قوم كما قال
موسى لانه لا نسب له فيهم إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا في حال
تصديقي لما تقدمني من التورية وتبشيري بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي والعامل في الحالين ما في الرسول
من معنى الارسال لا الجار لانه لغو اذ هو صلة للرسول فلا يعمل اسْمُهُ أَحْمَدُ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
والمعنى ديني التصديق بكتب الله وانبيائه فذكر اول الكتب المشهورة الذي حكم به النبيون والنبي الذي
هو خاتم المرسلين وعن كعب ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام يا روح الله هل بعدنا من امة قال
نعم امة احمد حكماء علماء ابرار اتقياء وكانه اشار بهاتين الايتين الى ان اشهر اسماء النبي صلى الله عليه وسلم
محمد واحمد فمحمد من باب التفعيل للمبالغة واحمد من باب التفضيل وقيل معناهما اذا حمدني احد فانت احمد
فانه علم منقول من صفة وهي افعل التفضيل ومعناه احمد الحامدين وسبب ذلك ما ثبت في الصحيح انه يفتح
عليه في المقام المحمود بمحامد لم يفتح بها على احد قبله واما محمد فهو منقول من صفة ايضا وهو بمعنى محمود
وفيه معنى المبالغة والمحمد الذي حمد مرة بعد مرة كالممدح قال الاعشى اليك ابيت اللعن كان وجيفها
الى الماجد القرم الجواد المحمد اى الذي حمد مرة بعد مرة او الذي تكاملت فيه الخصال المحمودة وقال القاضي عياض
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احمد قبل ان يكون محمدا كما وقع في الوجود لان تسميته احمد وقعت
في الكتب السالفة وتسميته محمدا وقعت في القرآن العظيم وذلك انه حمد ربه قبل ان يحمده الناس وكذلك
في الاخرة يحمد ربه فيشفعه فيحمده الناس وقد خص بسورة الحمد ولواء الحمد والمقام المحمود وشرع له
الحمد بعد الاكل وبعد الشرب وبعد الدعاء وبعد القدوم من السفر وسميت امته الحمادين فجمعت له
معاني الحمد وانواعه وقيل اسمه في السموات احمد وفي الارضين محمود وفي الدنيا محمد وقيل الانبياء كلهم
حمادون لله تعالى ونبينا صلى الله عليه وسلم احمد اى اكثر حمدا لله تعالى منهم وقيل الانبياء كلهم محمودون
ونبينا صلى الله عليه وسلم احمد اى اكثر مناقبا واجمع للفضائل حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثني
بالافراد معن بفتح الميم وسكون العين المهملة واخره نون هو ابن عيسى القزاز وقد مر في الوضوء
عن مالك الامام عن ابن شهاب الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه كذا وقع موصولا
عند معن بن عيسى عن مالك وقال الاكثر عن مالك عن الزهري عن محمد بن جبير مرسلا ووافق
معنا على وصله عن مالك جويرية بن اسماء عند الاسمعيلي ومحمد بن المبارك وعبد الله بن نافع

عند ابی عوانة واخرجه الدارقطنی فی الغرائب عن آخرین عن مالك وقال ان اكثر اصحاب مالك ارسلوه
ورواه مسلم موصولا من رواية یونس بن یزید وعقیل ومعمر ورواه البخاری ایضا موصولا فی التفسیر
من رواية شعبة ورواه الترمذی ایضا موصولا من رواية ابن عبد ربه كلهم عن الزهری وفی بعض
الروایات عند الزهری اخبرنی محمد بن جبیر ورواه عن جبیر بن مطعم ایضا ولده الآخر نافع وفی حدیثه
زیادة وفی الباب عن ابی موسی الاشعری عند مسلم وعن حذیفة عند الترمذی وابن سعد وعن ابن عباس
وابی الطفیل عند ابن سعد وسیذكر ما فی روایاتهم من زیادة فائدة قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم
لی خمسة اسماء وفی روایة نافع بن جبیر عند ابن سعد انه دخل علی عبد الملك بن مروان فقال له اتحصی اسماء
رسول الله صلی الله علیه وسلم التی كان جبیر بن مطعم یعدها قال نعم هی ست فذكر الخمسة التی ذكرها
محمد بن جبیر وزاد الخاتم لكن روی البیهقی وانا العاقب قال یعنی الخاتم وفی حدیث حذیفة احمد ومحمد
والحاشر والمقفی ونبی الرحمة وكذا فی حدیث ابی موسی الا انه لم یذكر الحاشر وفی روایة لی فی القرآن
سبعة اسماء محمد واحمد ویس وطه والمزمل والمدثر وعبد الله وزعم بعضهم ان العدد لیس من قول
النبی صلی الله علیه وسلم وانما ذكره الراوی بالمعنی قال الحافظ العسقلانی فیه نظر لتصریحه فی الحدیث
بقوله لی خمسة اسماء والذی یظهر انه اراد ان لی خمسة اسماء اختصصت بها لم یتسم بها احد قبلی او
معظمها او هی موجودة فی الكتب القدیمة ومعلومة للامم السالفة لا انه اراد الحصر فیها والحصر الذی
افاده تقدیم الجار والمجرور اضافی لا حقیقی علی ان من قواعد الاصول ان مفهوم العدد لا اعتبار له
فلا ینفی الزیادة وكم جاء فی حدیث ذكر عدد ولم یقصد به الحصر كخبر سبعة یظلهم الله فی ظله وغیره
وقال القاضی عیاض حمی الله هذه الاسماء ان سمی بها احد قبله وانما سمی بعض العرب محمدا قرب میلاده
لما سمعوا من الكهان والاحبار ان نبیا سیبعث فی ذلك الزمان یسمی محمدا فرجوا ان یكونوا هم فسموا
ابناءهم بذلك قال وهم ستة لا سابع لهم فذكر محمد بن سفیان بن مجاشع ومحمد بن احیحة بن الجلاح
ومحمد بن حمران بن ربیعة ومحمد بن خزاعی السلمی ومحمد بن مسلمة الانصاری ومحمد بن براء البكری ثم
قال ثم حمی الله تعالی كل من یسمی به ان یدعی النبوة او یدعیها له احد او یظهر علیه سبب یشكك احدا
فی امره حتی تحققت السمتان له ولم ینازع صلی الله علیه وسلم فیهما وقال السهیلی فی الروض الانف
لا یعرف فی العرب من تسمی محمدا قبل النبی صلی الله علیه وسلم الا ثلاثة وهم الثلاثة الذین ذكروا ولا
وسبق السهیلی الی هذا القول ابو عبد الله بن خالویه فی كتاب لیس وهو حصر مردود فقد تسمی بذلك
جماعة واشهرهم محمد بن عدی بن ربیعة السعدی الساعدی روی حدیثه البغوی وابن سعد وابن
شاهین وابن السكن وغیرهم من طریق العلاء بن الفضل عن ابیه عن جده عبد الملك بن ابی سویة عن
ابیه خلیفة بن عبدة المنقری قال سالت محمد بن عدی بن ربیعة كیف سماك ابوك فی الجاهلیة محمدا

قال سالت ابی عما سالتنی فقال خرجت رابع اربعة من بنی تمیم انا احدهم وسفیان بن مجاشع
ویزید بن عمرو بن ربیعة واسامة بن مالك بن جبیب بن العنبر نرید ابن جفنة بالشام فنزلنا علی غدیر
عند دیر فاشرف علینا الدیرانی فقال لنا انه یبعث منكم وشیكا نبی فسارعوا الیه فقلنا ما اسمه
قال محمد فلما انصرفنا ولد لكل منا ولد فسماه محمدا لذلك ویقال ان اول من سمی بمحمد محمد بن
سفیان هؤلاء اربعة لیس فی السیاق ما یشعر بان فیهم من له صحبة الا محمد بن عدی وذكر عبدان
المروزی ان محمد بن احیحة بن الجلاح اول من تسمی فی الجاهلیة محمدا وكانه تلقی ذلك فی قصة
تبع لما حاصر المدینة وخرج الیه احیحة المذكور هو والحبر الذی كان عندهم بیثرب فاخبره الحبر
ان هذا البلد نبی یبعث یسمی محمدا فسمی ابنه محمدا وذكر البلاذری منهم محمد بن عقبة بن احیحة قال الحافظ
العسقلانی فلا ادری اهما واحد نسب مرة الی جده ام هما اثنان ومنهم محمد بن البراء البكری ذكره
ابن جبیب وضبط البلاذری اباه فقال محمد بن بر بتشدید الراء لیس بعدها الف وساق نسبه الی
عتوار بن عامر بن لیث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ولهذا نسبوه ایضا العتواری وغفل ابن دحیة
فعد منهم محمد بن عتوار وهو لنسبه لجده الاعلی ومنهم محمد بن الیحمد الازدی ذكره المفجع البصری فی كتابه
المنقذ ومحمد بن خولی الهمدانی ذكره ابن درید ومحمد بن حرماز بن مالك العمری ذكره ابو موسی فی الذیل ومنهم
محمد بن حمران بن ابی حمران الجعفی المعروف بالشویعر ذكره المرزبانی ومنهم محمد بن خزاعی بن علقمة ذكر
الطبری ان ابرهة الحبشی توجه وامره ان یغزو بنی كنانة فقتلوه فكان ذلك من اسباب قصة الفیل وذكره
محمد بن احمد بن سلیمان الهروی فی كتاب الدلائل فیمن یسمی محمدا فی الجاهلیة ومنهم محمد بن عمرو بن مغفل
بضم اوله وسكون المعجمة وكسر الفاء ثم لام وهو والد هبیب بموحدتین مصغرا وهو علی شرط المذكورین
فان لولده صحبة ومات هو فی الجاهلیة فعرف بذلك وجه الرد علی الحصر الذی ذكره السهیلی وكذا الذی
ذكره القاضی عیاض وعجب من السهیلی كیف لم یقف علی ما ذكره القاضی عیاض مع كونه كان قبله وقد تحرر
من اسمائهم قدر الذی ذكره القاضی عیاض مرتین بل اكثر كذا قرره الحافظ العسقلانی انا محمد فقدمنا
انه اسم مفعول من التحمید مبالغة نقل من الوصفیة الی الاسمیة سمی به لكثرة خصاله المحمودة او لانه
حمد مرة بعد مرة او لان الله تعالی حمده حمدا كثیرا بالغا غایة الكمال وكذا الملائكة والانبیاء والاولیاء
او تفاؤلا لان یكثر حمده كما وقع لانه یحمده الاولون والآخرون وهم تحت لواء حمده فالهم الله اهله
ان سموه بهذا الاسم روی انه سماه به جده عبد المطلب بالهام من الله تعالی لرؤیا رآها ان یحمده
اهل السماء واهل الارض وقد حقق الله تعالی رجاءه ولرؤیا رآها وهی ان سلسلة بیضاء من فضة خرجت
من ظهره لها طرف بالسماء وطرف بالمشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كانها شجرة علی كل ورقة
منها نور واهل المشرق والمغرب یتعلقون بها فعبرت بمولود یتبعه اهلهما ویحمده اهل السماء والارض

وروى البيهقي في الدلائل ان عبد المطلب لما ولد المصطفى صلى الله عليه وسلم عمل له مأدبة فلما اكلوا سألوا
ما سميته قال محمدا قالوا فلم رغبت فيه عن اسماء اهل بيته قال رجاء ان يحمده الله في السماء واهل بيته
في الارض وقال ابن القيم اسم محمد علم وصفة اجتمعا في حقه صلى الله عليه وسلم وان كان علما محضا
في حق من تسمى به غيره وهذا شأن اسماء الله تعالى وفي ذلك ايماء الى ان الاسماء تنزل من السماء وانا احمد
اي احمد الحامدين او احمد المحمودين فهو افعل بمعنى الفاعل كاعلم او بمعنى المفعول كاشهر والمعنى الاول اكثر
وهو في هذا المقام انسب لئلا يتكرر قال السهيلي وتبعه غيره ان معناه احمد الحامدين لربه لانه على ما ثبت
في الصحيح يفتح عليه يوم القيمة بمحامد لم يفتح بها على احد قبله فيحمد ربه بها ولذلك يعقد له لواء الحمد
ويخص بالمقام المحمود كما اختص بسورة الحمد ثم لم يكن محمدا حتى كان احمد حمد ربه فنبأه وشرفه ولذلك
ورد في قول موسى عليه السلام اللهم اجعلني من امة محمد وفي قول عيسى عليه السلام ومبشرا برسول يأتي من
بعدي اسمه احمد لان حمده لربه كان قبل حمد الناس له فلما بعث كان محمدا بالفعل فباحمد ذكر قبل ان يذكر بمحمد
وكذلك في الشفاعة يحمد ربه اولا بتلك المحامد التي لم يفتح بها على احد قبله فيكون احمد الحامدين لربه ثم
يشفع فيشفع فيحمد على شفاعته فيكون احمد المحمودين فتقدم احمد ذكرا ووجودا ودنيا واخرى انتهى
وهو ابلغ من الحماد خلافا لما فهمه ابن القيم فانه بالغ الحامد فابن هو من الاحمد المطلق مع ان صيغة الفعال
قد تأتي لغير المبالغة كما لا يخفى بل من صفة امته الحمادون كما تقدم وانما ابتدأ بهذين الاسمين الشريفين
لانبائهما عن كمال الحمد المنبئ عن كمال ذاته والراجع اليه سائر صفاته اذ صيغة التفعيل تنبئ عن التضعيف
والتكثير الى غير نهاية وصيغة التفضيل تنبئ عن الوصول الى غاية ليس وراءها غاية اخرى ولعله قدم
اسم محمد في الحديث لكونه اشهر من احمد واظهر بل ورد عند ابي نعيم انه سمي بهذا الاسم قبل الخلق بالفي عام
وورد عن كعب ان اسم محمد مكتوب على ساق العرش وفي السموات السبع وفي قصور الجنة وغرفها وعلى نحور
الحور وعلى قصب آجام الجنة وورق طوبى وسدرة المنتهى وعلى اطراف الحجب وبين اعين الملئكة وقيل وجد
مكتوبا على ورق بالهند وعلى جنب سمكة واذن اخرى واخرج الخطيب في تاريخه عن عبد الرحمن بن هرون
قال كنا بالبحر سائرين الى افريقية فصاد صبي سمكة طول شبر فكان على صفحتها اليمنى مكتوبا لا اله الا الله
وعلى قفاها وجنبه اذنها اليسرى محمد رسول الله وكان ابين من نقش على حجر والسمكة بيضاء والكتابة سوداء
كانها حبر ومن مزايا هذا الاسم الشريف موافقته المحمود من اسمائه تعالى قال حسان رضي الله عنه وشق له من
اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد ومن مزاياه ايضا انه لا يصح اسلام كافر حتى يتلفظ به فلا يكفي
احمد رسول الله خلافا للحلبي وانه يتعين الاتيان به في التشهد والخطبة ولا يكفي فيهما احمد ومنها انه يخرج
منه بالبسط عدد المرسلين وهو ثلثمائة وثلثة عشر وان آدم عليه السلام يكنى به في الجنة دون جميع نبيه
وان الشياطين سخرت لسليمان عليه السلام بذكره كما في كشف الاسرار وروى النهرواني من طريق عمرو بن دينار

اخرج الديلمي عن علي رضي الله عنه مرفوعا
اول ما في التورية مكتوب محمد رسول الله
ووجد مكتوب على ورق بالهند محمد
رسول الله
منه

عن جابر رضي الله عنه مرفوعا ان نقش خاتم سليمان عليه السلام كان لا اله الا الله محمد رسول الله
ففي الجملة للاسمين الكريمين مزية تامة على سائر اسمائه صلى الله عليه وسلم فينبغي تحري التسمية بهما
ففي خبر ابي نعيم قال الله تعالى وعزتي وجلالي لا اعذب احدا يسمى باسمك في النار وورد اني آليت
على نفسي لا يدخل النار من اسمه احمد او محمد وروى الديلمي عن علي رضي الله عنه ما من مائدة وضعت
فحضر عليها من اسمه احمد او محمد الا قدس الله ذلك المنزل كل يوم مرتين وفي مستدرك الحاكم عن ابن عباس
رضي الله عنهما اوحى الله الى عيسى عليه السلام ان آمن بمحمد ومر من ادركه من امتك ان يؤمنوا به
فلولا محمد ما خلقت الجنة والنار وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر هذا هو الثالث من الخمسة قال
الكرماني ومحو الكفر اما من بلاد العرب ونحوها مما وعد له ان يبلغ ملك امته واما بمعنى الغلبة
بالحجة وظهور دليله كقوله تعالى ليظهره على الدين كله قال العسقلاني وفيه نظر لانه وقع في رواية
عقيل ومعمر يمحو الله بي الكفار انتهى وهو غريب لانه لا فرق بين الروايتين والظاهر ان هذا عام يتناول
كفر كل واحد في كل ارض وانما حمل على العهد لا على الاستغراق لعدم تحققه في الوجود وقيل انه يمحو
على الاغلب وانه يمحى به لكن بالتدريج الى ان يضمحل في زمن عيسى بن مريم عليهما السلام لانه يرفع
الجزية ولا يقبل الا الاسلام وفيه نظر لان كفر يأجوج ومأجوج موجود حينئذ ويجاب بانه وجد
في الجملة واما عدم الاستمرار فامر آخر بل ايماء الى انه لما وصل الى الكمال تعقبه الزوال ولذا لا يقوم
الساعة وفي الارض من يقول الله وفي الحافظ العسقلاني وفي رواية نافع بن جبير عند ابن سعد وانا الماحي
فان الله يمحو به سيئات من اتبعه وهذا يشبه ان يكون من قول الراوي انتهى ويوضحه انه قال يمحو به لا يمحو بي
الا انه يمكن الجمع بان يقال وجه التسمية قد يكون متعددا ثم قوله يمحو به سيئات من اتبعه اي من آمن به فيمحو عنه
ذنب كفره وسائر ما عمله فيه قال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقال صلى الله عليه وسلم
الاسلام يهدم ما قبله وخص صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم لانه لم يمح الكفر باحد مثل ما محي به صلى الله عليه
وسلم اذ بعث وقد عم الكفر الارض واكثرهم لا يعرفون ربا ولا معادا بل منهم من يعبد الحجر او الكواكب او النار
فمحا ذلك كله وظهر دينه على كل دين وبلغ مبلغ الجديدين وسار مسير القمرين ثم ان الظاهر في الحديث ان
يقال الذي يمحو الله به الكفر اعتبارا للموصول الا انه اعتبر المعنى المدلول للفظ انا كقول علي رضي الله
عنه انا الذي سمتني امي حيدره وانا الحاشر الذي يحشر الناس على اثرى بالمفعول على قدمي اي على اثري
اي انه يحشر قبل الناس وهو اول من يحشر كما جاء في حديث آخر انا اول من تنشق عنه الارض فالمعنى انهم
يحشرون بعدي او يتبعوني وقال ابن الجزري اي يحشر الناس على اثر زمان نبوتي ليس بعدي نبي فالمراد بالقدم
الزمان اي وقت قيامي على القدم بظهور علامات الحشر ويرجحه ما وقع في رواية نافع انا حاشر بعثت
مع الساعة وقيل معنى القدم السبب وقد روي على قدمي بالتشديد على التثنية وبتخفيف الياء على الافراد

وجاء فى رواية اخرى على عقبى بالتخفيف والتشديد ايضا اى على اثرى ثم كل من الماحى والحاشر فى الحقيقة
هو الله سبحانه فاطلاقهما عليه لكونه سببا لهما وانا العاقب وهذا هو الخامس من الخمسة اى الذى جاء عقب
الانبيا قال القسطلانى وذلك اذ العاقب هو الآخر ولو كان نبى بعده لكان هو العاقب دونه فثبت انه عقب
الانبيا اى آخرهم وفى النهاية هو الذى يخلف من كان قبله فى الخير وزاد يونس بن يزيد فى روايته عن الزهرى
الذى ليس بعده احد وقد سماه الله رؤفا رحيما وقال بعضهم اعطاه الله تعالى اسمين من اسمائه رؤف رحيم
قال البيهقى فى الدلائل قوله وقد سماه الله الى آخره مدرج من قول الزهرى وقال الحافظ العسقلانى
وهو كذلك فى الظاهر وكانه اشار الى ما فى آخر سورة براءة واما قوله الذى ليس بعده احد فالظاهر انه
مدرج ايضا لكنه وقع فى رواية سفيان بن عيينة عند الترمذى فى الجامع بلفظ الذى ليس بعده نبى ووقع
فى رواية نافع بن جبير فانه عقب الانبيا وهو يحتمل الرفع والوقف وقال البيهقى العاقب يعنى الخاتم وفى
لفظ الماحى والخاتم وفى لفظ وانا حاشر فبعثت مع الساعة نذيرا لكم بين يدى عذاب شديد هذا
ومما وقع من اسمائه صلى الله عليه وسلم فى القرآن الطاهر • المبشر • النذير • المبين • الداعى الى الله • السراج
المنير وفيه ايضا المذكر • والرحمة • والنعمة • والهادى • والشهيد • والامين • والمزمل • والمدثر • وفى حديث
ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه نبى التوبة • ونبى الملحمة • وعن ابى صالح قال صلى الله عليه وسلم انما
انا رحمة مهداة • وقال ابو زكريا العنبرى لنبينا صلى الله عليه وسلم خمسة اسماء فى القرآن العظيم
قال الله عز وجل محمد رسول الله • وقال ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد • وقال وانه لما
قام عبد الله يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الجن • وقال طه • وقال يس يعنى يا انسان والانسان
هنا العاقل وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقال البيهقى وزاد عبده وسماه فى القرآن رسولا نبيا اميا
وسماه شاهدا • ومبشرا • ونذيرا • وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا • وسماه مذكرا • ورحمة • وجعله
نعمة • وهاديا • وعن كعب قال الله عز وجل لمحمد عبدى المتوكل المختار وعن حذيفة بسند صحيح رفعه
انا المقفى • ونبى الرحمة • وعن مجاهد قال صلى الله عليه وسلم انا رسول الرحمة انا رسول الملحمة بعثت بالحصاد
ولم ابعث بالزراع وفى كتاب الشفاء وانا رسول الرحمة • ورسول الملاحم • وفى القرآن والسنة المزمل • والمدثر
والنور • والمنذر • والبشير • والشاهد • والشهيد • والحق المبين • والامين • وقدم الصدق • ونعمة الله •
والعروة الوثقى • والصراط المستقيم • والنجم الثاقب • والكريم • وداعى الله • والمصطفى • والمجتبى • والحبيب
ورسول رب العالمين • والشفيع • والمشفع • والمتقى • والصالح • والطاهر • والمهيمن • والصادق • والمصدوق
والهادى • وسيد ولد آدم • وسيد المرسلين • وامام المتقين • وقائد الغر المحجلين • وحبيب الله • وخليل
الرحمن • وصاحب الحوض المورود • والشفاعة • والمقام المحمود • وصاحب الوسيلة • والفضيلة • والدرجة
الرفيعة • وصاحب التاج • والمعراج • واللواء • والقضيب • وراكب البراق • والناقة • والنجيب • وصاحب الحجة

المقفى اى الذى قفى آثار من سبقه من الانبياء وتبع اطوار من تقدمه من الاصفياء فى اصل التوحيد ومكارم الاخلاق
منه

والسلطان • والعلامة • والبرهان • وصاحب الهراوة • والنعلين • والمختار • ومقيم السنة • والمقدس •
وروح الحق • وهو معنى الفارقليط فى الانجيل وقال ثعلب الفارقليط الذى يفرق بين الحق والباطل
وماذ ماذ • ومعناه طيب طيب • والبرقليطس بالرومية • وقال ثعلب الخاتم الذى ختم به الانبيا والخاتم
احسن الانبيا خلقا وخلقا • وفى التورية احيد ذكره ابن دحية بمد الالف وكسر الحاء ومعناه احيد امتى عن النار
وقيل معناه الواحد وقال القاضى ومعناه صاحب القضيب اى السيف وقع ذلك مفسرا فى الانجيل قال معه
قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب الممشوق الذى كان يمسكه صلى الله عليه
وسلم واما الهراوة التى وصف بها فهى فى اللغة العصا واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب
والعمائم تيجان العرب وفى الدر المنظم من اسمائه المصدق • المسلم • الامام • المهاجر • العامل • اذ ذخير • الآمر • الناهى •
المحلل • المحرم • الواضع • الرافع • المجير • وقال ابن دحية قال بعضهم اسماء النبى صلى الله عليه وسلم عدد اسماء الله
الحسنى تسعة وتسعون اسما قال ولو بحث عنها باحث لبلغت ثلثمائة اسم وقد نقل ابن العربى فى شرح
الترمذى عن بعض الصوفية ان لله تعالى الف اسم ولرسوله صلى الله عليه وسلم توقيفية كاسمائه تعالى
وقد نقل الحافظ العسقلانى عن بعض شيوخه ان المصطفى صلى الله عليه وسلم وان كان ذا اسماء كثيرة
لكن لا ينبغى ان ينادى بشئ منها بل يقال يا رسول الله يا نبى الله تنبيه كما ان له صلى الله عليه وسلم اسماء
كثيرة فله كنى كثيرة كذلك فاشرفها واعرفها ابو القاسم روى الحاكم عن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا انا
ابو القاسم • قال الاشبيلى فى الذخائر كنى به لانه يقسم الجنة بين الخلق يوم القيمة انتهى والاشهر انه انما
كنى به لكون القاسم اكبر اولاده ويحرم على غيره التكنى به وان لم يكن اسمه محمدا كما قاله النووى مخالفا للرافعى
فى تخصيصه التحريم بمن يسمى محمدا ولا يختص التحريم بزمنه كما صححه النووى ايضا لكن يختار من جهة
الدليل الاختصاص ومن كناه ابو ابراهيم • روى الحاكم عن انس رضى الله عنه قال لما ولد ابراهيم بن المصطفى
صلى الله عليه وسلم اتاه جبرئيل فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم ومنها ابو المؤمنين كما ذكره بعض المفسرين
ومنها ابو الارامل ذكره فى الذخائر ولم يقطع عليه ابن جماعة فعزاه فى شرح البخارى لبعض مشايخه
فائدة قال ابن القيم اسماؤه صلى الله عليه وسلم اذا كانت اوصاف مدح فله من كل وصف اسم لكن
ينبغى ان لا يشتق الاسم الا من وصف يختص به او غالب عليه ولما كانت الاسماء قوالب المعانى اقتضت
الحكمة ان يكون بينهما ارتباط وتناسب فللاسماء تأثير فى المسميات وللمسميات تأثر فى الاسماء
فى الحسن والقبح واللطافة والكثافة كما قيل • وقل ان ابصرت عيناك ذا لقب الا ومعناه ان فكرت
فى لقبه فاشتق للمصطفى صلى الله عليه وسلم من صفاته اسما مطابقة للمعنى والله تعالى اعلم ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخارى فى التفسير ايضا واخرجه مسلم فى فضائل النبى صلى الله عليه
وسلم والترمذى فى الاستيذان وفى الشمائل والنسائى فى التفسير حدثنا على بن عبد الله المعروف

بابن المديني قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن ابي الزناد بالزاي والنون عبد الله بن ذكوان
عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا تعجبون الهمزة للاستفهام الانكاري وكلمة لا للنفي فهو من قبيل قوله تعالى اليس الله بكاف عبده
وقد اغرب العيني حيث قال كلمة الا للتنبيه كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمما
ويلعنون مذمما وانا محمد كان الكفار من قريش من شدة كراهتهم في النبي صلى الله عليه وسلم لا يسمونه
باسمه الدال على المدح فيعدلون الى ضده فيقولون مذمم ومذمم ليس باسمه ولا يعرف به فكان الذي
يقع منهم في ذلك مصروفا الى غيره وانا اسمي محمد كثير الخصال الحميدة والهم الله اهله ان يسموه به لما علم
من حميد صفاته وفي المثل المشهور الالقاب تنزل من السماء وفي اللامع ابن التين استدل بهذا الحديث من اسقط
حد القذف بالتعريض وهم الاكثرون خلافا لمالك واجاب بانه لم يقع في الحديث انه لا شيء عليهم في ذلك
بل الواقع انهم عوقبوا على ذلك بالقتل وغيره ورد عليه بانه لا يدل على النفي ولا على الاثبات فلا يتم الاستدلال
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وانا محمد **باب خاتم النبيين** يعني ان المراد بالخاتم في
اسمائه صلى الله عليه وسلم انه خاتم النبيين حدثنا محمد بن سنان بكسر السين المهملة وتخفيف النون وبعد
الالف نون اخرى هو ابو بكر العوفي الباهلي الاعمى وهو من افراده قال اخبرنا سليم بفتح السين المهملة وكسر
اللام ابن حيان بفتح المهملة وتشديد المثناة التحتية قال حدثنا سعيد بن ميناء بكسر الميم وسكون المثناة
التحتية وبالنون ممدودا ومقصورا وقدم كلاهما في التكبير على الجنائز عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله
عنهما انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الانبياء ويروى ومثل النبيين كمثل رجل بنى دارا فاكملها
واحسنها الا موضع لبنة بفتح اللام وكسر الموحدة وجاز اسكانها مع فتح اللام وكسرها وهي القطعة
من الطين تعجن وتيبس ويبنى بها فاذا احترقت تسمى آجرة فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون ويقولون
لولا موضع اللبنة يوهم النقص لكان بناء الدار كاملا كما في قولك لولا زيد لكان كذا اي لولا زيد موجود
لكان كذا ويجوز ان يكون لولا تخصيصية لا امتناعية وفعله محذوف اي لولا اكمل موضع اللبنة ووقع
في رواية همام عند احمد الا وضعت ههنا لبنة فيتم بنيانك فان قيل المشبه به رجل واحد والمشبه
جماعة فكيف صح التشبيه فالجواب انه جعل جماعة الانبياء كلهم كرجل واحد فيما قصد بالتشبيه وهو
ان المقصود من بعثهم ما تم الا باعتبار الكل وكذلك الدار لا تتم الا باجتماع البنيان واللبنات ويحتمل
ان يكون من التشبيه التمثيلي وهو ان ينتزع وصف من جميع اوصاف المشبه واحواله ويشبه بمثله من
احوال المشبه به فكانه شبه الانبياء وما بعثوا به من ارشاد الناس الى مكارم الاخلاق بدار اسس قواعدها
ورفع بنيانها وبقي منه موضع لبنة بها يتم صلاح تلك الدار فنبينا صلى الله عليه وسلم بعث لتتميم
مكارم الاخلاق كانه هو تلك اللبنة التي بها صلاح الدار هذا وزعم ابن العربي ان اللبنة المشار اليها

كانت في اس الدار المذكورة وانها لولا وضعها لانقضت تلك الدار قال وبهذا يتم المراد من التشبيه
المذكور انتهى وهذا ان كان منقولا فهو حسن والا فليس بلازم نعم ظاهر السياق ان تكون اللبنة في مكان
يظهر عدم الكمال في الدار بفقدها وقد وقع في رواية همام عند مسلم الا موضع لبنة من زاوية من زواياها
فظهر ان المراد انها مكملة محسنة والا لاستلزم ان يكون الامر بدونها ناقصا وليس كذلك فان شريعة
كل نبي بالنسبة اليه كاملة فالمراد هنا حصول الاكمل بالشريعة المحمدية مع ما مضى من الشرائع والله تعالى
اعلم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه اشارة الى انه خاتم النبيين كما صرح به في الحديث الآتي وقد
اخرجه مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم والترمذي في الامثال حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا
اسمعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار عن ابي صالح هو ذكوان الزيات عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فاحسنه واجمله من الجمال الا موضع
لبنة من زاوية في اللامع الزاوي هي الركن وفي رواية همام من زاوية من زواياها فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له
ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة قال فانا اللبنة وانا خاتم النبيين الكلام في هذا الحديث كالكلام في
الحديث السابق لكن سياق هذا الحديث اتم من سياقه كما ترى ووقع في آخر حديث جابر رضي الله عنه عند
الاسمعيلي من طريق عفان عن سليم بن حيان فانا موضع اللبنة جئت فختمت الانبياء وفي الحديثين ضرب الامثال
للتقريب الى الافهام وفضل النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء والمرسلين واكمل به شرائع الدين وقد اخرجه
مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم والنسائي في التفسير **باب وفاة النبي صلى الله
عليه وسلم** هكذا وقعت هذه الترجمة عند ابي ذر وسقطت من رواية النسفي ولم يذكرها الاسمعيلي
وفي ثبوتها ههنا نظر فان محلها آخر المغازي والذي يظهر ان المصنف باراد حديث عائشة هنا بيان
مقدار عمر النبي صلى الله عليه وسلم فقط لا خصوص زمن وفاته حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا
الليث اي ابن سعد عن عقيل عن ابن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ان
النبي صلى الله عليه وسلم توفي على البناء للمفعول وهو ابن ثلاث وستين هذا هو الارجح في سنه صلى الله عليه وسلم
وقد ذكره البخاري في آخر الغزوات وترجم عليه بهذه الترجمة ايضا وروى ايضا هذا عن ابن عباس
رضي الله عنهما ومعاوية رضي الله عنه وقال البيهقي وهو قول سعيد بن المسيب والشعبي وابي جعفر بن
علي واحدى الروايتين عن انس رضي الله عنه وروي عنه انه توفي على راس ستين وصححه الحاكم
في الاكليل واسنده ابن سعد من طريقين عنه وبه قال عروة ويحيى بن جعدة والنخعي وروى مسلم
من حديث عمار بن ابي عمار عن ابن عباس رضي الله عنهما انه توفي وهو ابن خمس وستين وصححه ابو حاتم
الرازي ايضا في تاريخه واما البخاري فذكره في تاريخه الصغير عن عمار ثم قال ولا يتابع عليه وكان
شعبة يتكلم في عمار لكن ذكره ابن ابي خيثمة من حديث علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس

رضي الله عنهما ايضاً ورواه ايضاً ابن سعد عن سعيد بن سليمان عن هشيم ثنا علي فذكره
ولو اعل البخاري ما ذكره البيهقي من حديث حماد عن عمار عن ابن عباس رضي الله عنهما لكان صواباً
لان شعبة وان تكلم فيه فقد اثنى عليه غير واحد وفي تاريخ ابن عساكر ثنتان وستون سنة ونصف
وفي كتاب عمر بن شبة احدى او اثنتان لا اراه بلغ ثلثاً وستين سنة وروى البزار من حديث ابن مسعود
رضي الله عنه توفي في احد وعشرين من رمضان ولما ذكر الطبري قول الكلبي وابي مخنف انه صلى الله
عليه وسلم توفي ثاني ربيع الاول قال هذا القول وان كان خلاف قول الجمهور فانه لا يبعد ان كانت
الثلثة الاشهر التي قبله كانت تسعة وعشرين يوماً وفي التوضيح وهو قول انس بن مالك رضي الله عنه
ومحمد بن عمر والاسلمي والمعتمر بن سليمان عن ابيه وابي معشر عن محمد بن قيس قالوا ذلك ايضاً حكاه
البيهقي والقاضي ابو بكر بن كامل في البرهان وقال السهيلي في الروض الانف اتفقوا انه توفي صلى الله
عليه وسلم يوم الاثنين وقالوا كلهم في ربيع الاول غير انهم قالوا وقال اكثرهم في الثاني عشر من
الشهر او الثالث عشر او الرابع عشر او الخامس عشر لاجماع المسلمين على ان وقفة عرفة في حجة الوداع
كانت يوم الجمعة وهو التاسع من ذي الحجة فدخل ذو الحجة يوم الخميس فكان المحرم اما الجمعة واما
السبت فان كان الجمعة فقد كان صفر اما السبت واما الاحد فان كان السبت فقد كان الربيع اما
الاحد واما الاثنين وكيف ما دارت الحال على هذا الحساب فلم يكن الثالث عشر من ربيع الاول
يوم الاثنين بوجه وعن الخوارزمي توفي صلى الله عليه وسلم في اول يوم من ربيع الاول قال وهذا
اقرب الى القياس وعن المعتمر بن سليمان عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض يوم السبت
لاثنين وعشرين ليلة من صفر بدأ به وجعه عند وليدته ريحانة وتوفي في اليوم العاشر وعند ابي معشر
عن محمد بن قيس انه صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء لاحدى عشرة بقيت من صفر في بيت زينب بنت
جحش رضي الله عنها فمكث ثلثة عشر يوماً وعند الواقدي عن ام سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله
عليه وسلم وقال اهل الصحيح بالاجماع انه صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين وقال اهل السير في مثل
الوقت الذي دخل فيه المدينة وذلك حين ارتفع الضحى وقال الواقدي كانت مدة علته اثني عشر يوماً
وقيل اربعة عشر يوماً والله سبحانه اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في
الفضائل وقال ابن شهاب هو محمد بن مسلم الزهري واخبرني سعيد بن المسيب مثله اي مثل ما اخبر
عروة عن عائشة رضي الله عنها وهو موصول بالاسناد الاول المذكور وقد اخرجه الاسمعيلي
من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب بالاسنادين معاً مفرقاً وهو من مرسل سعيد بن المسيب
ويحتمل ان يكون سعيد ايضاً سمعه من عائشة رضي الله عنها ايضاً والله تعالى اعلم **باب**
كنية النبي صلى الله عليه وسلم الكنية بضم الكاف وسكون النون مأخوذة من الكناية

تقول كنيت

تقول كنيت عن الامر بكذا اذا ذكرته بغير ما يستدل به عليه صريحاً وقد شاعت الكنى بين العرب حتى
ربما غلبت على الاسماء كابي طالب وابي لهب ونحوهما وقد يكون للواحد كنيتان فاكثر ومنهم من يشتهر
باسمه وكنيته جميعاً فالاسم والكنية واللقب يجمعها كلها العلم بفتحتين وتتغاير بان اللقب ما يشعر
بمدح او ذم والكنية ما يصدر باب او ام وما عدا ذلك فهو الاسم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكنى بابي
القاسم لولده القاسم وهو اكبر اولاده واختلف هل مات قبل البعثة او بعدها وعن ابن دحية كني رسول الله
صلى الله عليه وسلم بابي القاسم لانه يقسم الجنة بين الخلق يوم القيمة ويكنى ايضاً بابي ابراهيم باسم ولده
ابراهيم الذي ولد في المدينة من مارية القبطية وروى البيهقي من حديث انس رضي الله عنه انه لما ولد ابراهيم
ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مارية جاريته كاد يقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم منه حتى اتاه
جبرئيل عليه السلام فقال السلام عليك ابا ابراهيم وفي رواية يا ابا ابراهيم وذكره ابن سعد ايضاً وفي
التوضيح وله كنية ثالثة وهي ابو الارامل حدثنا حفص بن عمر قال اخبرنا شعبة عن حميد عن انس
ابن مالك رضي الله عنه انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في السوق فقال رجل يا ابا القاسم
فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم فقال سموا بفتح السين وتشديد الميم امر للجماعة من التسمية باسمي ولا تكنوا
بكنيتي وهذا الحديث قد مضى في كتاب البيوع في باب ما ذكر في الاسواق باتم منه وفيه ان الرجل قال لم اعنك
وحينئذ نهى عن التكني بكنيته ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا محمد بن كثير
قال اخبرنا شعبة عن منصور هو ابن المعتمر عن سالم هو ابن ابي الجعد عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي والحديث قد مضى باتم منه ايضاً في الخمس في باب قول الله
عز وجل فان لله خمسه ومطابقته للترجمة ظاهرة ايضاً حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني
قال اخبرنا سفيان هو الثوري عن ايوب عن ابن سيرين انه قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول
قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم وفيه نكتة لطيفة لا تخفى على الفطن وقد تقدم في العلم بلفظ قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي ومطابقته للترجمة ايضاً ظاهرة وقد اخرجه
البخاري في الادب ايضاً واخرجه مسلم في الاستيذان وابو داود في الادب **تتمة** قد اختلف في التكني
بكنيته صلى الله عليه وسلم فالمشهور عن الشافعي المنع على ظاهر هذه الاحاديث وقيل يختص ذلك
بزمانه صلى الله عليه وسلم وقيل بمن سمي باسمه وسيأتي بسط ذلك في كتاب الادب ان شاء الله تعالى
وقد تقدم نبذ من ذلك ايضاً فيما تقدم **باب** كذا وقع هنا في رواية الاكثر بغير ترجمة
وقال الحافظ العسقلاني ولا يصلح ان يكون فصلاً من الذي قبله بل هو طرف من الحديث الذي بعده ولعل هذا من تصرف
الرواة وتعقبه العيني بانا لا نسلم انه لا يصلح ان يكون فصلاً من الذي قبله بل هو صالح لذلك لان الالفاظ
التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب بها يا محمد يا ابا القاسم يا رسول الله والادب الاحسن ان يخاطب

يا رسول الله وهذا الحديث يتضمن هذا فله تعلق بما قبله من هذا الوجه هذا ثم في الحافظ العسقلاني
نعم وجهه بعض شيوخنا فانه اشار الى ان النبي صلى الله عليه وسلم وان كان ذا اسما وكنى لكن لا ينبغي ان
ينادى بشيء منها بل يقال يا رسول الله كما خاطبته خالة السائب لما اتت به اليه قال ولا يخفى تكلفه انتهى
اراد ببعض شيوخه صاحب التوضيح الشيخ سراج الدين ابن الملقن وانت خبير بان ما ذكره توجيه حسن
بل هو اولى من نسبته الى تصرف الرواة حدثنا اسحق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه قال اخبرنا الفضل
بسكون المعجمة بن موسى السيناني وسينان قرية من قرى مرو المروزي عن الجعيد بضم الجيم وفتح العين
المهملة وآخره دال مصغر الجعد ايضا انه قال رأيت السائب فاعل من السيب بالمهملة بن يزيد من الزيادة
ابن سعيد الكندي ويقال الاسدي ويقال الليثي ويقال الهذلي وفي الزهري هو من الازد وعداده من كنانة
وله ولابيه صحبة توفي بالمدينة سنة احدى وتسعين وهو ابن ست وتسعين ابن اربع وتسعين هذا
مشعر بانه رآه سنة اثنتين وتسعين لانه كان له يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين كما ثبت من
حديثه فيكون عاش بعد ذلك سنتين وهو الاشهر ففيه رد لقول الواقدي انه مات سنة احدى وتسعين
وابعد منه قول من قال مات قبل التسعين والاشبه كما مر انه مات سنة ست وتسعين وفي ابن ابي داود
وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة جلدا بفتح الجيم وسكون اللام اي قويا صلبا معتدلا اي معتدل
القامة مع كونه معمرا في العشرة العاشرة فقال قد علمت ما متعت به على البناء للمفعول سمعي وبصري بدل
من الضمير الذي في به وبصري معطوف عليه الا بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم ان خالتي ذهبت بي اليه
فقالت يا رسول الله ان ابن اختي شاك فاعل من الشكو وهو المرض فادع الله له وفي رواية سقط لفظ له
قال فدعا لي وفي عطاء مولى السائب كان مقدم رأسه اسود وهو لانه صلى الله عليه وسلم مسحه وامه علبة
بنت شريح الحضرمية ومخرمة بن شريح خاله وقد تقدم وجه المطابقة بينه وبين الباب المترجم الذي قبله

باب خاتم النبوة وهو الذي كان بين كتفي النبي صلى الله عليه وسلم وكان علاماته
التي كان اهل الكتاب يعرفونها حدثنا محمد بن عبيد الله بالتصغير ابو ثابت المدني مشهور بكنيته
وهو من افراده قال اخبرنا حاتم بالحاء المهملة وبالمثناة الفوقية المكسورة بعد الالف هو ابن اسمعيل
ابو اسمعيل الكوفي سكن المدينة عن الجعيد انه قال سمعت السائب بن يزيد قال ذهبت بي خالتي قال
الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابن
اختي وقع بفتح الواو وكسر القاف اي وجع وقيل اشتكى رجله ويروى بلفظ الماضي اي وقع في المرض
وقد مضى في كتاب الطهارة بلفظ وجع فمسح رأسي ودعا لي بالبركة وتوضأ فشربت من وضوئه
ثم قمت خلف ظهره فنظرت الى الخاتم بين كتفيه وفي حديث عبد الله بن سرجس عند مسلم انه كان
الى جهة كتفه اليسرى والحديث قد مضى في كتاب الطهارة في باب استعمال فضل وضوء الناس

ومطابقته للترجمة في قوله فنظرت الى الخاتم بين كتفيه قال ابن عبيد الله هو شيخه محمد بن عبيد الله
المذكور آنفا الحجلة بضم المهملة وسكون الجيم من حجل الفرس الذي بين عينيه واشار به الى انه
فسر الحجلة التي وقع في هذا الحديث فان فيه فنظرت الى خاتمه بين كتفيه مثل زر الحجلة على ما يأتي
في باب الدعاء للصبيان من كتاب الدعاء فان قيل لم يقع هذه اللفظة هنا في هذا الحديث فما وجه
تفسيرها هنا فالجواب ان الظاهر انه لما روى هذا الحديث من شيخه محمد بن عبيد الله وقع السؤال
في المجلس عن كيفية الخاتم فقيل مثل زر الحجلة فسئل هو عن معنى الحجلة فقال من حجل الفرس الذي
بين عينيه كذا قال العيني وفي الحافظ العسقلاني هكذا وقع وكانه سقط منه شيء لانه يبعد من
شيخه محمد بن عبيد الله ان يفسر الحجلة ولم يقع لها في سياقه ذكر وكانه كان فيه مثل زر الحجلة ثم فسرها
وكذلك وقع في اصل النسفي تضبيب بين قوله كتفيه وبين قوله قال ابن عبيد الله وقال ابراهيم بن
حمزة بالمهملة والزاي هو ابو اسحق الزبيري الاسدي المدني وهو ايضا من مشايخ البخاري
روى عنه في غير موضع مات سنة ثلثين ومائتين مثل زر الحجلة واشار بهذا التعليق الى انه روى هذا
الحديث كما رواه محمد بن عبيد الله المذكور الا انه خالفه في هذه اللفظة وسيأتي في الحديث عنه موصولا
بتمامه في الطب ان شاء الله تعالى وقد زعم ابن التين انها في رواية ابن عبيد الله بضم المهملة وزاد في
الاول كسر المهملة مع ضمها وقيل الفرق بين رواية ابن حمزة وبين رواية ابن عبيد الله ان رواية ابن
عبيد الله بتقديم الزاي على الراء على المشهور ورواية ابن حمزة بالعكس بتقديم الراء على الزاي وهو
مأخوذ من ارتز الشيء اذا دخل في الارض ومنه الرزة والمراد بها هنا البيضة يقال ارتزت الجرادة
اذا ادخلت ذنبها في الارض لتبيض وعلى هذا فالمراد بالحجلة الطير المعروف اي القبجة ورزها
بيضها وفي البخاري هذا هو الصحيح وهو رواية ابراهيم بن حمزة وقال الخطابي روى ابراهيم رز
يعني الراء قبل الزاي وقد جزم الترمذي بان المراد بالحجلة الطير المعروف وان المراد برزها بيضها
وجزم السهيلي بان المراد بالحجلة هنا الكلة التي تعلق على السرير وهي القبة التي تزين بالثياب والاسرة
والستور للعروس كالبشخانات ولها ازرار كبار والزر على هذا حقيقة لانها تكون ذات ازرار وعرى
وقد استبعد السهيلي قول ابن عبيد الله بانها من حجل الفرس الذي بين عينيه بان التحجيل انما يكون
في القوائم واما الذي في الوجه فهو الغرة وهو كما قال الا ان منهم من يطلقه على ذلك مجازا وكانه اراد
انها قدر الزر والا فالغرة لا زر لها وفي الكرماني قال الخطابي ولست ادري معنى الكلام الذي ذكره
ابو عبد الله في تفسير الحجلة وما الفرس وما بين عينيه من ذلك وفي الكرماني وفائدة ذكره الاشعار
بانه روى هذه الكلمة لا محمد بن عبيد الله فانه لم يردها وعليه اكثر النسخ فلينأمل وقد وردت في صفة
خاتم النبوة احاديث متقاربة لما ذكر هنا منها عند مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه كانه بيضة حمامة

وعن عبد الله بن سرجس نظرت الى خاتم النبوة جمعا عليه خيلان وعند ابن حبان من حديث ابن عمر
رضى الله عنهما مثل البندقة من اللحم وعند الترمذى كبضعة ناشزة من اللحم وعند قاسم بن ثابت من حديث
قرة بن اياس مثل السلعة واما ما ورد من انها كانت كاثر محجم او كالشامة السوداء والخضراء او مكتوب عليها
محمد رسول الله او سر فانت المنصور ونحو ذلك فلم يثبت منها شئ كذا قاله الحافظ العسقلانى والله تعالى اعلم
وقدم الكلام فى هذا الباب فى كتاب الطهارة ايضا

باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم

اى فى خلقه وخلقه حدثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد المشهور بالنبيل عن عمر بن سعيد بن ابى حسين
النوفلى القرشى عن ابن ابى مليكة بضم الميم واسمه عبد الله عن عقبة بضم المهملة وسكون القاف
بن الحارث بن عامر القرشى النوفلى ابو سروعة المكى وقدم فى العلم فى باب الرحلة انه قال وفى رواية
الاسمعيلى اخبرنى عقبة بن الحارث قال صلى ابو بكر رضى الله عنه العصر ثم خرج يمشى وزاد الاسمعيلى
فى رواية بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بليالى وعلى رضى الله عنه يمشى الى جنبه فراى الحسن
رضى الله عنه يلعب مع الصبيان فحمله على عاتقه وقال اى ابو بكر رضى الله عنه بابى اى افديه بابى وهو
مفدى بابى وقال الكرمانى لفظ بابى قسم وفيه نظر شبيه بالنبى لا شبيه بعلى وعلى يضحك وفى رواية
الاسمعيلى وعلى يتبسم اى رضى بقول ابى بكر رضى الله عنه تصديقا له فى ذلك وقد وافق ابا بكر رضى الله
عنه على ان الحسن كان يشبه النبى صلى الله عليه وسلم ابو جحيفة رضى الله عنه كما سيأتى فى الحديث
الذى بعده وقال ابو عمر كان المشتبهون برسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وهم جعفر بن ابى طالب
والحسن بن على وقثم بن العباس وابو سفيان بن الحارث والسائب بن عبيد رضى الله عنهم وقيل
فى ذلك شعر بخمسة شبه المختار من مضر ❊ يا حسن ما خولوا من شبهه الحسن ❊ بجعفر وابن عم المصطفى
قثم ❊ وسائب وابى سفيان والحسن ❊ وفى عيون الاثر وممن كان يشبهه صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عامر
بن كعب بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم صغيرا فقال لشبهنا وذكر
فى المرآة فيهم مسلم بن معتب وانس بن ربيعة بن مالك البياضى البصرى من بنى سامة بن لوى وكان اشبه الناس
برسول الله صلى الله عليه وسلم فى خلقه وخلقه وكان انس بن مالك رضى الله عنه اذا رآه عانقه وبكى وقال
من اراد ان ينظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلينظر الى هذا وبلغ معاوية بن ابى سفيان خبره فاستقدمه
فلما دخل عليه قام واعتنقه وقبل ما بين عينيه واقطعه مالا وارضا فرد المال وقبل الارض وفى الحديث
فضيلة ابى بكر رضى الله عنه ومحبته لقرابة النبى صلى الله عليه وسلم وسيأتى فى المناقب قوله لقرابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الى ان اصل من قرابتى وفيه ترك الصبى المميز يلعب لان الحسن
رضى الله عنه كان اذ ذاك ابن سبع سنين وقد سمع النبى صلى الله عليه وسلم وحفظ عنه ولعبه محمول
على ما يليق بمثله فى ذلك الزمان من الاشياء المباحة بل على ما فيه تمرين وتنشيط ونحو ذلك والله اعلم

حدثنا احمد بن يونس قال اخبرنا زهير هو ابن معاوية قال اخبرنا اسمعيل هو ابن ابى خالد الاحمسى
الكوفى البجلى عن ابى جحيفة بضم الجيم وفتح الحاء المهملة وبالفاء واسمه وهب بن عبد الله السوائى بضم
السين المهملة وبالواو وبالهمزة بعد الالف نسبة الى بنى سواءة بن عامر رضى الله عنه انه قال رايت
النبى صلى الله عليه وسلم وكان الحسن رضى الله عنه يشبهه والحديث اخرجه مسلم فى صفة النبى صلى
الله عليه وسلم وفى فضائله والترمذى فى الاستيذان والنسائى فى المناقب ومطابقته للترجمة
ظاهرة حدثنا عمرو بن على اى ابن بحر ابى حفص الباهلى البصرى الصيرفى قال اخبرنا ابن فضيل هو
محمد بن فضيل بالتصغير وقدم فى الايمان قال اخبرنا اسمعيل بن ابى خالد قال سمعت ابا جحيفة قال
رايت النبى صلى الله عليه وسلم وكان الحسن بن على رضى الله عنهما يشبهه قلت القائل هو اسمعيل
لابى جحيفة صفه لى قال كان ابيض قد شمط بفتح المعجمة وكسر الميم اى صار شعر رأسه السواد
مخالطا للبياض كذا قال العينى وقال الحافظ العسقلانى اى صار سواد شعره مخالطا للبياض وقد بين
فى الرواية التى تلى هذا ان موضع الشمط كان فى العنفقة ويؤيد ذلك حديث عبد الله بن بسر المذكور
بعده والعنفقة ما بين الذقن والشفة السفلى سواء كان عليها شعر ام لا ويطلق على الشعر ايضا كما سيجئ
وعند مسلم من رواية زهير عن ابى اسحق عن ابى جحيفة رضى الله عنه رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذه منه بيضاء واشار الى عنفقته قيل مثل من انت يومئذ قال ابرى النبل واريشها وامر لنا النبى صلى
الله عليه وسلم بعنى امر له ولقومه من بنى سواءة على سبيل جائزة الوفد بثلثة عشر قلوصا ويروى
بثلث عشرة وقال ابن التين حقه ان يقال ثلث عشرة وهو ظاهر والقلوص بفتح القاف هى الانثى من
الابل وقيل الشابة وقيل الطويلة القوائم وقال الداودى هى الثنية من الابل قال فقبض النبى صلى الله
عليه وسلم قبل ان نقبضها اى قبل ان نقبض تلك القلائص وفيه اشعار بان ذلك كان قرب وفاته صلى
الله عليه وسلم وقد شهد ابو جحيفة ومن معه من قومه حجة الوداع وقد روى الاسمعيلى من طريق محمد
بن فضيل بالاسناد المذكور فذهبنا نقبضها فاتانا موته فلم يعطونا شيئا فلما قام ابو بكر رضى الله عنه
قال من كانت له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة فليجئ فقمت اليه فاخبرته فامر لنا بها ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن رجاء اى ابن المثنى الغدانى البصرى قال اخبرنا اسرائيل
اى ابن يونس عن ابى اسحق عمرو بن عبد الله السبيعى الكوفى عن وهب ابى جحيفة ووهب اسم ابى جحيفة
كما تقدم وهو مشهور بكنيته اكثر من اسمه وكان يقال له ايضا وهب الله ووهب الخير السوائى انه قال
رايت النبى ويروى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورايت بياضا من تحت شفته السفلى العنفقة بالجر
على انه بدل من الشفة وبالنصب على انه بدل من بياضا ووقع عند الاسمعيلى من طريق عبد الله بن موسى
عن اسرائيل بهذا الاسناد من تحت شفته السفلى موضع اصبع العنفقة واصبع فى هذه الرواية

شمطا اى اختلط سواد شعره
بالبياض كرمانى

بالتنوين واعراب العنفقة كالذي قبله وفي رواية شبابة عن سوار عن اسرائيل عنده رايت النبي صلى الله
عليه وسلم شابت عنفقته قال ابن سيدة في المخصص هي ما بين الذقن وطرف الشفة السفلى كان عليها
شعر او لم يكن وقيل هي ما كان نبت على الشفة السفلى من الشعر وقال القزاز هي تلك الهزة التي بين الشفة
السفلى والذقن وقال الخليل هي الشعيرات بينهما ولذلك يقولون في التحلية نقي العنفقة اذا لم يكن بها
شعر وقال ابو بكر العنفق خفة الشيء وقلته ومنه اشتقاق العنفقة فدل هذا على ان العنفقة الشعر
وانه سمي بذلك لقلته وخفته وفي هذا الحديث بيان موضع البياض والشمط حدثنا عصام بكسر
المهملة بن خالد ابو اسحق الحمصي الحضرمي مات سنة بضع عشرة ومائتين من كبار شيوخ البخاري
وليس له عنه في الصحيح غيره وهو من افراده قال اخبرنا حريز بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وسكون التحتية
وآخره زاي بن عثمان الشامي مات سنة ثلاث وستين ومائة انه سأل عبد الله بن بسر بضم الموحدة
وسكون المهملة وآخره راء ابو صفوان المازني مات سنة ثمان وثمانين وهو آخر من مات من الصحابة
رضي الله عنهم بالشام وهذا الحديث من ثلاثيات البخاري الثالث عشر منها ومن افراده قال ارايت
النبي صلى الله عليه وسلم كان شيخا فيه وجهان احدهما ان يكون ارايت بمعنى اخبرني ويكون لفظ النبي
مرفوعا على الابتداء وقوله كان شيخا بتقدير اداة الاستفهام خبره على تاويل هل يقال فيه كان شيخا
واعربه بعضهم بان النبي مرفوع على انه اسم كان وفيه ما فيه والوجه الآخر ان يكون ارايت استفهاما
تقديره هل رايت النبي صلى الله عليه وسلم اكان شيخا فيكون النبي منصوبا على المفعولية وقوله كان
شيخا استفهام ثان حذفت منه اداة الاستفهام ويؤيد هذا الوجه ما رواه الاسمعيلي من وجه
آخر عن حريز بن عثمان قال رايت عبد الله بن بسر صاحب النبي صلى الله عليه وسلم بحمص والناس
يسألونه فدنوت منه وانا غلام فقلت انت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت شيخ
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ام شاب قال فتبسم وفي رواية له فقلت له اكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم صبغ قال يا ابن اخي لم يبلغ ذلك قال كان في عنفقته شعرات بيض الشعرات جمع شعرة
والبيض بكسر الموحدة جمع ابيض وقال الكرماني شعرات جمع قلة فلا يكون زائدة على عشرة وقال العيني سمعت
بعض الاساتذة الكبار ان عدد الشعرات البيض التي كانت على عنفقته صلى الله عليه وسلم سبع عشرة
شعرة والله اعلم وفي رواية الاسمعيلي انما كانت شعرات بيض واشار الى عنفقته وسيأتي بعد حديثين قول
انس رضي الله عنه انما كان شيء في صدغيه ويأتي وجه الجمع بينهما ان شاء الله تعالى حدثنا ابن بكير هو يحيى
بن بكير مصغر بكر وهو منسوب الى جده لانه يحيى بن عبد الله بن بكير ابو زكريا المخزومي المصري قال اخبرنا الليث
هو ابن سعد المصري عن خالد هو ابن يزيد الجمحي الاسكندراني ابو عبد الرحيم الفقيه المفتي وكان
من اقران الليث بن سعد لكنه مات قبله وقد اكثر عنه الليث عن سعيد بن ابي هلال الليثي المدني

عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن بن فروخ الفقيه المدني المعروف بربيعة الراي انه قال سمعت انس بن
مالك رضي الله عنه يصف النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ربعة بفتح الراء وسكون الموحدة اي
مربوعا والتأنيث باعتبار النفس يقال رجل ربعة وامرأة ربعة وقد فسره في الحديث بقوله ليس بالطويل
ولا بالقصير والمراد بالطويل البائن المفرط مع اضطراب القامة وسيأتي في حديث البراء رضي الله عنه
بعد قليل انه كان النبي صلى الله عليه وسلم مربوعا ووقع في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند الذهلي
في الزهريات باسناد حسن كان ربعة وهو الى الطول اقرب ازهر اللون اي ابيض مشرب بحمرة وقد وقع ذلك
صريحا في حديث انس رضي الله عنه من وجه آخر عند مسلم وعن سعيد بن منصور والطيالسي والترمذي
والحاكم من حديث علي رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ابيض مشربا بياضه حمرة وهو عند
ابن سعد ايضا عن علي وعن جابر رضي الله عنهما وعند البيهقي من طريق علي رضي الله عنه وقيل
الازهر ابيض اللون ناصعه ليس بابيض امهق كذا وقع في الاصول ووقع عند الداودي تبعا
لرواية المروزي امهق ليس بابيض وقال رؤبة المهق خضرة الماء ولم يوجد لفظ امهق في بعض النسخ
وهو الاظهر وفي المحكم الامهق البياض الجصي وكذلك الامقه وقيل هو بياض في زرقة وامرأة مهقاء
ومقهاء وقال بعضهم هما شديد البياض وعن ابن دريد هو بياض سمج لا يخالطه حمرة ولا صفرة
وفي التهذيب بياض ليس بنير وفي الجامع بياض شديد مقبح وقيل هو شدة الخضرة وقال القاضي عياض
انه وهم قال وكذلك رواية من روى انه ليس بالابيض ولا الآدم ليس بصواب كذا قال وليس بجيد
في هذا لان المراد انه ليس بالابيض الشديد البياض ولا بالآدم الشديد الادمة وانما يخالط بياضه
الحمرة والعرب قد تطلق على من كان كذلك اسمر ولهذا جاء في حديث انس رضي الله عنه عند احمد والبزار
وابن منده باسناد صحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسمر واخرجه البيهقي في الدلائل من وجه آخر
عن انس رضي الله عنه فذكر الصفة النبوية قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيض بياضه الى السمرة
وفي حديث يزيد الفارسي عن ابن عباس رضي الله عنهما في صفة النبي صلى الله عليه وسلم رجل بين
رجلين جسمه ولحمه احمر الى البياض اخرجه احمد وتبين من مجموع الروايات ان المراد بالسمرة الحمرة التي
تخالط البياض وان المراد بالبياض المثبت ما يخالطه الحمرة والمنفي ما لا تخالطه وهو الذي يكره العرب
لونه وتسميه امهق وبهذا يتبين ان رواية المروزي امهق ليس بابيض مقلوبة والله اعلم على انه يمكن
توجيهها بان المراد بالامهق الاخضر اللون الذي لا بياض فيه في الغاية ولا سمرة ولا حمرة على ما نقل
عن رؤبة ان المهق خضرة الماء فهذا التوجيه يتم على تقدير ثبوت الرواية وقد تقدم في حديث ابي جحيفة
اطلاق كونه كان ابيض وكذا في حديث ابي الطفيل عند مسلم وفي رواية عنه للطبراني ما انسى شدة بياض
وجهه مع شدة سواد شعره وكذا في شعر ابي طالب المتقدم في الاستسقاء وابيض يستسقى الغمام بوجهه

وفي حديث سراقة عند ابن اسحق فجعلت انظر الى ساقه كانها جمارة ولاحمد من حديث محرش الكعبي
في عمرة الجعرانة قال فنظرت الى ظهره كانه سبيكة فضة وعن سعيد بن المسيب انه سمع اباهريرة رضي الله عنه
يصف النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان شديد البياض اخرجه يعقوب بن سفيان والبزار باسناد قوي والجمع
بينهما بما تقدم وفي البيهقي يقال ان المشرب منه حمرة والى السمرة ما ضحى للشمس والريح واما ما تحت الثياب
فهو الابيض الازهر وهذا ذكره ابن ابي خيثمة عقب حديث عايشة رضي الله عنها في صفته صلى الله عليه وسلم
باسط من هذا وزاد فلونه الذي لا يشك فيه الابيض الازهر والله تعالى اعلم ليس بجعد قطط ولا سبط
بفتح المهملة وكسر الموحدة والجعودة في الشعر ان لا يتكسر ولا يسترسل والسبوطة ضده فكانه اراد انه وسط
بينهما ووقع في حديث علي رضي الله عنه عند الترمذي وابن ابي خيثمة ولم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط
وكان جعدا رجلا رجل بفتح الراء وكسر الجيم وقيل بفتحها وقيل بسكونها اي متسرح وهو مرفوع على انه
خبر مبتدأ محذوف اي هو رجل ووقع عند الاصيلي بالجر وهو وهم لانه يصير معطوفا على المنفي وقد يوجه
على انه جر بالمجاورة ويروى في بعض الروايات بفتح اللام وتشديد الجيم على انه فعل ماض فان صحت هذه
الرواية فلا يظهر وجه وقوعه هكذا الا بتعسف انزل عليه يعني اوحي اليه وفي رواية مالك بعثه الله
وهو ابن اربعين اي سنة جملة حالية يعني وعمره اربعون سنة وفي رواية مالك على راس اربعين سنة
وهذا يتم على القول بانه بعث في الشهر الذي ولد فيه والمشهور عند الجمهور انه ولد في شهر ربيع الاول
وانه بعث في شهر رمضان فعلى هذا يكون له حين بعث اربعون سنة ونصف او تسع وثلثون ونصف فمن قال
اربعين الغى الكسر او جبر لكن قال المسعودي وابن عبد البر انه بعث في شهر ربيع الاول فعلى هذا يكون له اربعون
سنة سواء وفي لبعضهم انه بعث وله اربعون سنة وعشرة ايام وعند الجعابي اربعون سنة وعشرون
يوما وعن الزبير بن بكار انه ولد في شهر رمضان وهو شاذ فان كان محفوظا وضم الى المشهور ان المبعث
في رمضان فيصح انه بعث عند اكمال الاربعين ايضا وابعد منه قول من قال بعث في رمضان وهو
ابن اربعين سنة وشهرين فانه يقتضي انه ولد في شهر رجب قال الحافظ العسقلاني ولم ار من صرح به
ثم رايته كذلك مصرحا به في تاريخ ابي عبد الرحمن العتقي وعزاه للحسين بن علي رضي الله عنهما وزاد
لسبع وعشرين من رجب وهو شاذ كذا قال لكن قال العيني وفي تاريخ ابي عبد الرحمن العتقي بعث وهو
ابن خمس واربعين سنة لسبع وعشرين من رجب قاله الحسين بن علي رضي الله عنهما فانظر الى التفاوت
بين المنقولين فتامل ومن الشاذ ايضا ما رواه الحاكم من طريق يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب
قال انزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلث واربعين وهو قول الواقدي وتبعه البلاذري
وابن ابي عاصم وفي تاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي وغيره عن مكحول انه بعث بعد ثنتين واربعين
وفيه ايضا على راس خمس عشرة سنة من بنيان الكعبة والجمهور على انه بعث يوم الاثنين لسبع عشرة

ليلة خلت من شهر رمضان وقيل لسبع وقيل لاربع وعشرين ليلة منه فيما ذكره ابن عساكر وعن
ابي قلابة نزل عليه الوحي لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان وعند المسعودي يوم الاثنين لعشر
خلون من ربيع الاول وعند ابن اسحق ابتدأ بالتنزيل يوم الجمعة من رمضان بغتة وعمره اربعون سنة وعشرون
يوما وهو تاسع شباط سبعمائة واربعة وعشرين عاما من سني ذي القرنين وفي لابن عبد البر يوم الاثنين
لثمان خلون من ربيع الاول سنة احدى واربعين من الفيل وقيل في اول ربيع الاول وجمع بين هذه
الاقوال والاول بان ذلك حين حمي الوحي وتتابع وعند الحاكم مصححا ان اسرافيل عليه السلام
وكل به ثلث سنين قبل جبرائيل عليه السلام وانكر ذلك الواقدي وقال اهل العلم ببلدنا ينكرون ان
يكون وكل به غير جبرئيل عليه السلام وزعم السهيلي ان اسرافيل عليه السلام وكل به صلى الله عليه وسلم
تدربا وتدريجا لجبرئيل عليه السلام كما كان اول نبوته الرؤيا الصادقة والله تعالى اعلم فلبث بمكة
عشر سنين ينزل عليه مقتضى هذا انه عاش ستين سنة واخرج مسلم من وجه آخر عن انس رضي الله
عنه انه صلى الله عليه وسلم عاش ثلثا وستين وهو موافق لحديث عائشة رضي الله عنها الماضي
قريبا وبه قال الجمهور وفي للاسمعيلي لا بد ان يكون الصحيح احدهما وجمع غيره بالغاء الكسر وسياتي
بقية الكلام على هذا الموضع في الوفاة آخر المغازي ان شاء الله تعالى وبالمدينة عشر سنين وليس في
راسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء اي بل دون ذلك ولابن ابي خيثمة من طريق ابي بكر بن عياش قلت
لربيعة جالست انسا قال نعم وسمعته يقول شاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين شعرة ههنا
العنفقة ولاسحق بن راهويه وابن حبان والبيهقي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما كان شيب رسول الله
صلى الله عليه وسلم نحوا من عشرين شعرة بيضاء في مقدمه وحديث انس رضي الله عنه يقتضي ان
يكون اكثر من عشرة الى ما دون عشرين وحديث عبد الله بن بسر رضي الله عنه يدل على انها كانت عشرة
لانه قال شعرات بصيغة جمع القلة لكن خص ذلك بعنفقته فيحمل الزائد على ذلك في صدغيه كما في
حديث البراء رضي الله عنه لكن وقع عند ابن سعد باسناد صحيح عن حميد عن انس رضي الله عنه في اثناء
حديث قال لم يبلغ ما في لحيته من الشعر عشرين شعرة قال حميد واوما الى عنفقته سبع عشرة وروي ايضا
باسناد صحيح عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال ما كان في راس النبي صلى الله عليه وسلم ولحيته الا
سبع عشرة او ثماني عشرة وروى ابن ابي خيثمة من حديث حميد عن انس رضي الله عنه لم يكن في لحية رسول الله
صلى الله عليه وسلم عشرون شعرة بيضاء قال حميد كن سبع عشرة وروى الحاكم في المستدرك من طريق
عبد الله بن محمد بن عقيل عن انس رضي الله عنه قال لو عددت ما اقبل من شيبة في راسه ولحيته ما كنت
ازيدهن على احدى عشرة شعرة فهذه اربع روايات عن انس رضي الله عنه كلها يدل على ان شعراته
البيض لم تبلغ عشرين شعرة والرواية الثانية توضح بان ما دون العشرين كان سبع عشرة او ثمان

عشرة فيكون كمال العشرة على عنفقته والزائد عليها يكون في بقية لحيته لانه قال في الرواية الثالثة
لم يكن في لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون شعرة بيضا واللحية تشمل العنفقة وغيرها وكون
العشرة على العنفقة بحديث عبد الله بن بسر والبقية بالاحاديث الاخر في بقية لحيته صلى الله عليه
وسلم وكون حميد اشار الى عنفقته سبع عشرة ليس يفهم ذلك من نفس الحديث والحديث لا يدل
الا على ما ذكر من التوفيق واما الرواية الرابعة التي رواها الحاكم فلا تنافي كون العشرة على العنفقة
والواحد على غيرها والله سبحانه وتعالى اعلم قال ربيعة هو موصول بالاسناد المذكور فرايت شعرا
من شعره فاذا هو احمر فسألت فقيل احمر من الطيب قال الحافظ العسقلاني لم اعرف المسئول المجيب
بذلك الا ان في رواية ابن عقيل المذكورة من قبل ان عمر بن عبد العزيز قال لانس رضي الله عنه
هل خضب النبي صلى الله عليه وسلم فاني رأيت شعرا من شعره قد لون فقال انما هذا الذي لون
من الطيب الذي كان يطيب به شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الذي غير لونه فيحتمل ان يكون
ربيعة سأل انسا رضي الله عنه عن ذلك فاجابه بقوله احمر من الطيب يعني لم يخضب ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في اللباس ايضا واخرجه مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم
والترمذي في المناقب والنسائي في الزينة مختصرا حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك
عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن عن انس وفي رواية عن انس بن مالك رضي الله عنه انه سمعه يقول
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن اي المفرط في الطول مع اضطراب القامة قال
الاخفش وهو عيب في الرجال والنساء والبائن بالموحدة من بان اي ظهر على غيره او فارق من سواه
ولا بالقصير ولا بالابيض الامهق وليس بالادم ولا بالجعد القطط ولا بالسبط بعثه الله على رأس
اربعين سنة فاقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله على رأس ستين سنة وليس
في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضا وهذا طريق آخر في حديث انس رضي الله عنه من رواية ربيعة
بن ابي عبد الرحمن والكلام فيه قد مر عن قريب حدثنا احمد بن سعيد اي ابن ابراهيم ابو عبد الله المروزي
المعروف بالرباطي مات يوم عاشوراء او النصف من محرم سنة ست واربعين ومائتين وروى عنه مسلم
ايضا قال اخبرنا اسحق بن منصور ابو عبد الله السلولي الكوفي قال اخبرنا ابراهيم بن يوسف بن اسحق
عن ابيه يوسف بن اسحق عن جده ابي اسحق السبيعي واسمه عمرو بن عبد الله واسحق يقال انه مات
قبل ابيه ابي اسحق انه قال سمعت البراء اي ابن عازب رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم احسن الناس وجها واحسنه ويروى واحسنهم خلقا بفتح الخاء المعجمة في رواية الاكثرين
وضبطه ابن التين بضم اوله واستشهد بقوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم ووقع في رواية الاسمعيلي
واحسنه خلقا او خلقا بالشك ليس بالطويل البائن ولا بالقصير تقدم في حديث انس رضي الله عنه

انه كان ربعة ووقع في حديث عائشة رضي الله عنها عند ابن ابي خيثمة لم يكن احد يماشيه من الناس
ينسب الى الطول الا طاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما
فاذا فارقاه نسبا الى الطول ونسب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الربعة ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو نعيم الفضل بن
دكين قال اخبرنا همام هو ابن يحيى العوذي البصري عن قتادة انه قال سألت انس بن مالك ويروى
سألت انسا رضي الله عنه هل خضب النبي صلى الله عليه وسلم قال لا انما كان شيء اي من الشيب
في صدغيه الصدغ بضم المهملة واسكان الدال بعدها معجمة ما بين الاذن والعين ويقال ذلك ايضا
للشعر المتدلي عليه فان قيل قد مر في الحديث السابق ان الشعر الابيض كان في عنفقته فالجواب انه يجمع
بينهما بما وقع عند مسلم من طريق سعيد عن قتادة عن انس رضي الله عنه قال لم يخضب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانما كان البياض في عنفقته وفي الصدغين وفي الرأس نبذ اي متفرق وعرف من مجموع
ذلك ان الذي شاب من عنفقته اكثر مما شاب من غيرها ومراد انس رضي الله عنه انه لم يكن في شعره
ما يحتاج الى الخضاب وقد صرح بذلك في رواية محمد بن سيرين قال سألت انس بن مالك رضي الله عنه
اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خضب قال لم يبلغ الخضاب ولمسلم من طريق حماد عن ثابت عن انس
رضي الله عنه لو شئت ان اعد شمطات كن في رأسه صلى الله عليه وسلم لفعلت زاد ابن سعد والحاكم
ما شانه الله بالشيب يعني ان تلك الشعرات البيض لم يتغير بها شيء من حسنه صلى الله عليه وسلم
ولمسلم ايضا من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه قد شمط مقدم رأسه ولحيته وكان اذا ادهن
لم يتبين فاذا لم يدهن تبين واما ما رواه الحاكم واصحاب السنن من حديث ابي رمثة رضي الله عنه
قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه بردان اخضران وله شعر قد علاه الشيب وشيبه احمر
مخضوب بالحناء وهو موافق لقول ابن عمر رضي الله عنهما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب بالصفرة
وقد تقدم في الحج وغيره فالجمع بينه وبين حديث انس رضي الله عنه على غلبة الشيب حتى يحتاج الى الخضاب
ولم يتفق له انه رآه وهو يخضب ويحمل حديث من اثبت الخضاب على انه فعله لارادة بيان الجواز ولم
يواظب عليه والحاصل انه قد صبغ في وقت وتركه في معظم الاوقات فاخبر كل بما رأى وكل منهما صادق
واما ما اخرجه الحاكم من حديث عائشة رضي الله عنها انها قالت ما شانه الله ببيضاء فقد مر الجواب
عنه آنفا انه محمول على ان ذلك لم يتغير به شيء من حسنه صلى الله عليه وسلم ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه الترمذي في الشمائل والنسائي في الزينة حدثنا حفص بن عمر قال اخبرنا شعبة عن ابي
اسحق السبيعي عن البراء اي ابن عازب رضي الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مربوعا
بعيد ما بين المنكبين اي عريضا على الظهر ووقع في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند ابن سعد

رحب الصدر له شعر يبلغ شحمة اذنه بالافراد وفي رواية الكشميهني اذنيه بالتثنية وفي رواية
الاسمعيلي يكاد جمته تصيب شحمة اذنيه رأيته في حلة حمراء لم ار شيئا قط احسن منه وقال
يوسف بن ابي اسحق هو يوسف بن اسحق بن ابي اسحق نسبه الى جده عن ابيه هو ابو اسحق ذكر
الاب واراد الجد مجازا لان يوسف يروي عنه لا عن ابيه اسحق وفي الكرماني الضمير في ابيه راجع
الى اسحق وفيه ما فيه الى منكبيه اي زاد في روايته عن جده ابي اسحق عن البراء في هذا الحديث له
شعر يبلغ شحمة اذنيه الى منكبيه وطريق يوسف هذه اوردها المصنف قبل هذا الحديث لكنه اختصرها
وفي ابن التين تبعا للداودي قوله يبلغ شحمة اذنيه مغاير لقوله الى منكبيه واجيب بان المراد ان معظم
شعره كان عند شحمة اذنيه وما استرسل منه متصل الى المنكب او يحمل على حالتين وقد وقع نظير ذلك
في حديث انس رضي الله عنه عند مسلم فعنده من رواية قتادة عنه ان شعره كان بين اذنيه وعاتقه
وفي حديث حميد عنه الى انصاف اذنيه ومثله عند الترمذي من رواية ثابت عنه وعند ابن سعد من
رواية حماد عن ثابت عنه لا يجاوز شعره اذنيه وهو محمول على ما تقدم وروى ابو داود من طريق
هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوق الوفرة ودون الجمة وفي حديث هند بن ابي هالة في صفة النبي صلى الله عليه وسلم عند الترمذي وغيره
فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره اي جعله وفرة فهذا القيد يؤيد الجمع المتقدم وروى ابو داود والترمذي
من حديث ام هانئ رضي الله عنها قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وله اربع غدائر ورجاله
ثقات ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في اللباس ايضا واخرجه مسلم في الفضائل
وابو داود في اللباس والترمذي في الاستئذان والادب وفي الشمائل والنسائي في الزينة حدثنا ابو نعيم
الفضل بن دكين قال اخبرنا زهير هو ابن معاوية عن ابي اسحق السبيعي انه قال سئل البراء وفي رواية
الاسمعيلي من طريق احمد بن يونس عن زهير ثنا ابو اسحق عن البراء قال له رجل اكان وجه النبي صلى الله
عليه وسلم الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار مثل السيف قال لا بل مثل القمر كان السائل اراد انه
مثل السيف في الطول فرد عليه البراء فقال لا بل مثل القمر اي في التدوير ويحتمل ان يكون اراد مثل السيف
في اللمعان والاشراق والصقال فقال بل فوق ذلك وعدل الى القمر لجمعه الصفتين من التدوير واللمعان
ووقع في رواية زهير المذكورة اكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حديدا مثل السيف وهو يؤيد
الاول وقد اخرج مسلم من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه ان رجلا قال له اكان وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل السيف قال لا بل مثل الشمس والقمر مستديرا وانما قال مستديرا للتنبيه على انه جمع الصفتين
لان قوله مثل السيف يحتمل ان يريد به الطول او اللمعان فرده المسؤل ردا بليغا ولما جرى التعارف في
ان التشبيه بالشمس انما يراد به غالبا الاشراق والتشبيه بالقمر انما يراد به الملاحة والحسن اشار بقوله

وكان مستديرا الى انه اراد التشبيه بالصفتين معا الحسن والاستدارة ولاحمد وابن سعد وابن حبان
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ما رأيت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري
في جبهته وفي الطيبي شبه جريان الشمس في فلكها بجريان الحسن في وجهه صلى الله عليه وسلم وفيه عكس
التشبيه للمبالغة قال ويحتمل ان يكون من باب تناهي التشبيه جعل وجهه مقرا ومكانا للشمس
وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه من طريق يونس بن ابي يعقوب عن ابي اسحق السبيعي عن امرأة
من همدان قالت حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لها شبهيه قالت كالقمر ليلة البدر
لم ار قبله ولا بعده مثله وفي حديث الربيع بنت معوذ لو رأيته رأيت الشمس طالعا اخرجه الطبراني والدارمي
وفي حديث يزيد الفارسي عن ابن عباس رضي الله عنهما جميل دوائر الوجه قد ملأت لحيته من هذه الى هذه
حتى كادت تملأ نحره وروى الذهلي في الزهريات من حديث ابي هريرة رضي الله عنه في صفته صلى الله عليه
وسلم كان اسيل الخدين شديد سواد الشعر اكحل العينين اهدب الاشفار الحديث وكان قوله اسيل
الخدين هو الحامل على من قال اكان وجهه مثل السيف ووقع في حديث علي رضي الله عنه عند ابي
عبيد في الغريب وكان وجهه تدوير قال ابو عبيد في شرحه يريد انه لم يكن في غاية التدوير بل كان فيه سهولة
وهي احلى عند العرب ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه الترمذي في المناقب حدثنا الحسن بن
منصور ابو علي الصوفي البغدادي الشطوي بفتح المعجمة ثم المهملة وهو من افراده ولم يخرج عنه غير هذا
الحديث قال اخبرنا حجاج بن محمد الاعور بالمصيصة بكسر الميم وتشديد الصاد المهملة وكسرها وهي
مدينة مشهورة بناها ابو جعفر المنصور على نهر جيحان وهو الذي يسميه العوام جاهان وقال البكري
ثغر من ثغور الشام وفي العيني رأيتها في سفري الى بلاد الروم وغالبها خراب وهي في بلاد الارمن بالقرب
من مدينة تسمى اذنه وانما قال بالمصيصة لان حجاج بن محمد سكن المصيصة واصله ترمذي ومات
ببغداد سنة ست ومائتين اخبرنا شعبة عن الحكم بفتحتين ابن عتيبة بضم المهملة وفتح المثناة
الفوقية وسكون التحتية وقد مر غير مرة انه قال سمعت ابا جحيفة قال خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالهاجرة وهي نصف النهار عند اشتداد الحر الى البطحاء وهو المسيل الواسع الذي فيه دقاق
الحصى فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وبين يديه عنزة بفتح المهملة والنون اطول
من العصا واقصر من الرمح وفيه زج قال شعبة هو متصل بالاسناد المذكور وزاد فيه اي وزاد الحكم
في اسناد هذا الحديث حدثنا عون بفتح المهملة وبالنون عن ابيه وهب ابي جحيفة ويأتي هذا في
اخر الباب وفي الكرماني وما وقع في بعض النسخ عون عن ابيه عن ابي جحيفة سهو لان عونا هو ابن
ابي جحيفة والصواب نقص الاب وفي العيني وفي كتاب الصلوة قال حدثنا شعبة قال حدثنا عون
بن ابي جحيفة عن ابيه قال سمعت ابي قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وهنا عون

عن ابيه عن ابي جحيفة فلفظ عن ابيه حشو والصواب تركه قال كان تمر من ورائها المرأة اي تمر
من وراء العنزة ولا تمنع من المرور وقام الناس فجعلوا يأخذون يده ويروى يديه فيمسحون بها
وجوههم قال فاخذت بيده فوضعتها على وجهي فاذا هي ابرد من الثلج والحكمة فيه ان برودة
يده صلى الله عليه وسلم تدل على سلامة جسده من العلل والعوارض واطيب رائحة من المسك
قالت العلماء كانت هذه الريح الطيبة صفته صلى الله عليه وسلم وان لم يمس طيبا ومع هذا كان
يستعمل الطيب في كثير من الاوقات مبالغة في طيب ريحه لملاقاة الملئكة واخذ الوحي الكريم ومجالسة
المسلمين وقد وقع مثل الحديث المذكور عن جابر بن يزيد بن الاسود عن ابيه عند الطبراني باسناد
قوي وفي حديث جابر بن سمرة عند مسلم في اثناء حديث قال فمسح صدري فوجدت ليده بردا وريحا
كانما اخرجها من جونة عطار وفي حديث وائل بن حجر عند الطبراني والبيهقي لقد كنت اصافح رسول الله
صلى الله عليه وسلم او يمس جلدي جلده فاتعرفه بعد في يدي وانه لاطيب رائحة من المسك
وروى احمد في مسنده من حديث وائل بن حجر رضي الله عنه ايضا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بدلو من ماء فشرب منه ثم مج في الدلو ثم في البئر ففاح منها ريح المسك وروى مسلم حديث انس
رضي الله عنه في جمع ام سليم رضي الله عنها عرقه صلى الله عليه وسلم وجعلها اياه في الطيب وفي
بعض طرقه وهو اطيب الطيب واخرج ابو يعلى والطبراني من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قصة
الذي استعان به صلى الله عليه وسلم على تجهيز ابنته فلم يكن عنده شئ فاستدعا بقارورة
فسلت له فيها من عرقه وقال مرها فلتطيب به فكانت اذا تطيبت به شم اهل المدينة رائحة ذلك
الطيب فسموا بيت المطيبين وروى ابو يعلى والبزار باسناد صحيح عن انس رضي الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا مر في طريق من طرق المدينة وجد منه رائحة المسك فيقال مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم والحديث قد مضى في كتاب الطهارة في باب استعمال فضل وضوء الناس ومر ايضا
في كتاب الصلوة في باب الصلوة الى العنزة ومر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا
عبدان هو عبد الله بن عثمن بن جبلة المروزي قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال
اخبرني وفي نسخة اخبرنا يونس هو ابن يزيد الايلي عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال
حدثني عبيد الله بن عبد الله اي ابن عتبة بن مسعود احد الفقهاء السبعة عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس اي اعطاهم واكرمهم واجود ما يكون في
رمضان حين يلقاه جبرئيل عليه السلام وكان جبرئيل عليه السلام يلقاه في كل ليلة من رمضان
فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى الله عليه وسلم اجود بالخير من الريح المرسلة اي المبعوثة لنفع الناس
والحديث قد مضى في اوائل باب كيف كان بدء الوحي وقد مر ايضا في كتاب الصيام في باب اجود ما كان

النبي صلى الله عليه وسلم يكون في رمضان ومطابقته للترجمة ظاهرة ايضا فان الغرض منه وصفه
صلى الله عليه وسلم بالجود حدثنا يحيى هو اما ابن موسى بن عبد ربه السختياني البلخي الذي يقال له
خت بفتح الخاء المعجمة وتشديد المثناة الفوقية واما يحيى بن جعفر بن اعين البيكندي وكلاهما من
افراد البخاري وكلاهما رويا عن عبد الرزاق اخبرنا عبد الرزاق هو ابن همام قال اخبرنا ابن جريج
هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج قال اخبرني بالافراد ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها مسرورا اي فرحان وهو حال تبرق بضم الراء اي تضئ وتستنير
من الفرح اسارير وجهه الاسارير جمع الاسرار وهو جمع السرور وهي الخطوط التي تكون في الجبهة وبريقها
يكون عند الفرح فقال الم تسمعي اي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها الم تسمعي ما قال
المدلجي بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر اللام وبالجيم واسمه مجزز بضم الميم وفتح الجيم وكسر
الزاي الاولى المشددة ونسبته الى مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة كبير مشهور بالقيافة والقائف
هو الذي يتتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل باخيه وابيه والجمع القافة يقال فلان يقوف
الاثر ويقتافه قيافة مثل قفى الاثر واقتفاه لزيد واسامة رضي الله عنهما ورأى اقدامهما ان بعض
هذه الاقدام من بعض وكانت الجاهلية تقدح في نسب اسامة بن زيد رضي الله عنهما لكونه اسود
وزيد ابيض فمر بهما مجزز وهما تحت قطيفة قد بدت اقدامهما من تحتها فقال ان هذه الاقدام
بعضها من بعض فلما قضى هذا القائف بالحاق نسبه وكانت العرب تعتمد قول القائف ويعترفون
بحقيقة القيافة فرح رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه زاجرا لهم عن الطعن في النسب وكانت ام
اسامة بركة حبشية سوداء وكان اسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى وامه ام ايمن
حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم وكان يسمى حب النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلفوا في العمل
بقول القائف فاثبته الشافعي واستدل بهذا الحديث والمشهور عن مالك اثباته في الاماء ونفيه في
الحرائر ونفاه ابو حنيفة مطلقا لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وليس في حديث المدلجي دليل على
وجوب الحكم بقول القافة لان اسامة رضي الله عنه كان نسبه ثابتا من زيد قبل ذلك ولم يحتج النبي
صلى الله عليه وسلم في ذلك الى قول احد وانما تعجب النبي صلى الله عليه وسلم من اصابة مجزز كما يتعجب
من ظن الرجل الذي يصيب ظنه حقيقة الشئ الذي ظنه ولا يثبت الحكم بذلك وترك رسول الله صلى الله
عليه وسلم الانكار عليه لانه لم يتعاط في ذلك اثبات ما لم يكن ثابتا ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
تبرق اسارير وجهه فان ذلك من جملة صفاته صلى الله عليه وسلم وقد اخرجه مسلم في النكاح حدثنا يحيى
بن بكير قال اخبرنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ان عبد الله بن
كعب قال سمعت كعب بن مالك يعني عبد الرحمن ابا الخطاب فهو يروي عن ابيه عبد الله بن كعب بن مالك

وهو يروى عن ابيه كعب بن مالك بن ابى كعب بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة السلمى
الخزرجى الانصارى المدنى وفيه رواية الابن عن الاب عن الجد وفيه ثلثة من التابعين على نسق وهم
محمد بن مسلم بن شهاب وعبد الرحمن بن عبد الله وعبد الله بن كعب يحدث حين تخلف عن تبوك قال فلما
سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم جواب لما محذوف وتقديره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابشروا وهو يبرق وجهه جملة حالية ومعنى يبرق يلمع من السرور وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا سر على البناء للمفعول من السرور استنار وجهه اى اضاء وتنور حتى كانه قطعة قمر اى الموضع الذى يتبين
فيه السرور وهو جبينه ولذلك قال قطعة قمر ويحتمل ان يكون يريد بقوله قطعة قمر القمر نفسه ووقع
فى حديث جبير بن مطعم رضى الله عنه عند الطبرانى التفت الينا النبى صلى الله عليه وسلم بوجهه
مثل شقة القمر فهذا محمول على صفته عند الالتفات وقد اخرج الطبرانى حديث كعب بن مالك
من طرق فى بعضها كانه دارة قمر وكنا نعرف ذلك منه ثم حديث كعب هذا قطعة من توبته وسياتى
مطولا فى المغازى واخرجه فى مواضع مختصرا ومطولا واخرجه مسلم فى التوبة وكذا النسائى فيه ومطابقته
للترجمة فى قوله استنار وجهه الى آخره حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا يعقوب بن عبد الرحمن اى
ابن محمد بن عبد الله بن عبد القارى من القارة حليف بنى زهرة مدنى سكن الاسكندرية عن عمرو هو
ابن ابى عمرو واسمه ميسرة مولى المطلب عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا من اوله الى آخره فهو حال للتفصيل
والقرن هو الناس المجتمعون فى عصر واحد ومنهم من حده بمائة سنة وقيل بسبعين سنة وقيل بسبعين
سنة وقيل بثمانين سنة حكى الحربى الاختلاف فيه من عشرة الى مائة وعشرين ثم تعقب الجميع وقال
الذى اراه ان القرن كل امة هلكت حتى لم يبق منها احد حتى كنت من القرن الذى كنت فيه ويروى
كنت منه وفى رواية الاسمعيلى حتى بعثت فى الذى كنت فيه وسياتى فى اول مناقب الصحابة حديث
عمران بن حصين رضى الله عنه خير الناس قرنى والكلام عليه مستوفى ان شاء الله تعالى
فخير القرون قرنه ثم قرن الصحابة ثم قرن التابعين والحديث من افراد البخارى ومطابقته
للترجمة فى كونه من خير القرون وهو صفة من صفاته حدثنا يحيى بن بكير قال اخبرنا الليث عن يونس
عن ابن شهاب انه قال اخبرنى بالافراد عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضى الله عنهما هذا هو المشهور
عن ابن شهاب وعنه فيه اسناد آخر اخرجه الحاكم من طريق مالك عن زياد بن سعد عنه عن انس رضى الله عنه
سدل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصيته ما شاء الله ثم فرق بعد واخرجه ايضا احمد وقال تفرد به
حماد بن خالد عن مالك واخطأ فيه والصواب عن عبيد الله بن عبد الله وقال ابن عبد البر الصواب
عن مالك فيه عن الزهرى مرسلا كما فى الموطأ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسدل

بفتح الباء وسكون المهملة وكسر الدال ويجوز ضمها شعره اى يترك شعر ناصيته على جبهته وقال
النووى قال العلماء المراد ارساله على الجبين واتخاذه كالقصة بضم القاف وبالصاد المهملة ويقال سدل
شعره اذا ارسله ولم يضم جوانبه وكان المشركون يفرقون بضم الراء وكسرها رؤسهم اى يلقون شعر
رؤسهم الى جانبيه ولا يتركون منه شيئا على جبهتهم وكان اهل الكتاب يسدلون رؤسهم فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب موافقة اهل الكتاب لانهم اقرب الى الحق من عبدة الاوثان فانهم
كانوا متمسكين ببقايا من شرائع الرسل فكانت موافقتهم احب اليه من موافقة عباد الاوثان وقيل
لانه كان مأمورا باتباع شريعتهم فيما لم يوح اليه فيه شئ ما لم يؤمر فيه بشئ وقال الكرمانى احتج به
بعضهم على ان شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يجئ فى شرعنا ما يخالفه وهو ضعيف لانه قال كان يحب
من المحبة ولو كان شرعهم شرعه لكانت الموافقة واجبة وعلى التسليم فى نفس الحديث انه رجع عن
ذلك آخرا وقال العينى ان المحققين من العلماء قالوا شرع من قبلنا يلزمنا الا اذا قص الله بالانكار
ثم فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه بفتح الفاء والراء اى القى شعر رأسه الى جانبى رأسه فلم يترك
منه شيئا على جبهته وقد روى ابن اسحق عن محمد بن جعفر عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت
انا فرقت لرسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه على يافوخه ومن طريقه اخرجه ابو داود وفى حديث هند
بن ابى هالة فى صفة النبى صلى الله عليه وسلم ان تفرقت عقيصته اى شعر رأسه الذى على ناصيته فرق
والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنه وقال ابن قتيبة فى غريبه العقيصة شعر رأس الصبى قبل ان يحلق وقد
يطلق عليه بعد الحلق مجازا وانما ما روى انه كان لا يفرق شعره الا اذا انفرق محمول على ما كان اولا
لما بينه حديث ابن عباس رضى الله عنهما ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه فى الاخير فرق رأسه
وهو صفة من صفاته صلى الله عليه وسلم وقد اخرجه البخارى فى الهجرة واللباس ايضا واخرجه مسلم
فى الفضائل وابو داود فى الترجل والترمذى فى الشمائل والنسائى فى الزينة وابن ماجة فى اللباس حدثنا
عبدان هو عبد الله بن عثمان المروزى عن ابى حمزة بالحاء المهملة والزاى اسمه محمد بن ميمون السكرى
المروزى عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابى وائل شقيق بن سلمة عن مسروق هو ابن الاجدع عن عبد الله بن
عمرو اى ابن العاص رضى الله عنهما وفى رواية مسلم عن عثمان بن ابى شيبة عن جرير عن الاعمش بسنده دخلنا
على عبد الله بن عمرو حين قدم مع معاوية رضى الله عنه الكوفة فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال قال لم يكن رسول الله ويروى النبى صلى الله عليه وسلم فاحشا من الفحش وأصله بالخروج عن الحد
فى الكلام السئ ولا متفحشا اى ولا متكلفا فى الفحش وحاصله انه لم يكن الفحش له لا جبليا ولا كسبيا
وروى الترمذى من طريق ابى عبد الله الجدلى قال سألت عائشة رضى الله عنها عن خلق النبى صلى الله
عليه وسلم فقالت لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا فى الاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن

يعفو ويصفح وقد روى المصنف فى الادب من حديث انس رضى الله عنه لم يكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبابا ولا فحاشا ولا لعانا كان يقول لاحدنا عند المعتبة ماله ترب جبينه ولاحمد من حديث انس
رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا بلغه عن الرجل الشئ لم يقل ما بال فلان يقول ولكن يقول
اى النبى صلى الله عليه وسلم ان من خياركم احسنكم اخلاقا وفى رواية مسلم احاسنكم اخلاقا والخلق ملكة
تصدر بها الافعال بسهولة من غير روية وحسن الخلق اختيار الفضائل وترك الرذائل وامهاته داخلة
تحت قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وهو صفة الانبياء عليهم الصلوة والسلام
والاولياء رضى الله عنهم وقد اخرج احمد من حديث ابى هريرة رضى الله عنه رفعه انما بعثت لاتمم صالح
الاخلاق واخرجه البزار من هذا الوجه بلفظ مكارم بدل صالح واخرج الطبرانى فى الاوسط باسناد حسن
عن صفية بنت حيى رضى الله عنها قالت ما رايت احدا احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعند مسلم من حديث عائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخارى فى الادب ايضا واخرجه مسلم فى الفضائل والترمذى فى البر
حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها
انها قالت ما خير على البناء للمفعول رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين اى من امور الدنيا يدل عليه
قوله ما لم يكن اثما فان امور الدين لا اثم فيها وابهم فاعل خير ليكون اعم من ان يكون من قبل الله او من قبل
المخلوقين الا اخذ وروى الا اختار ايسرهما اى اسهلهما ما لم يكن اثما اى ما لم يكن الايسر اثما اى مقتضيا
للاثم فانه حينئذ يختار الاشق وفى حديث انس رضى الله عنه عند الطبرانى فى الاوسط الا اختار
ايسرهما ما لم يكن لله فيه سخط ووقوع التخيير بين ما فيه اثم وما لا اثم فيه من قبل المخلوقين واضح
واما من قبل الله ففيه اشكال لان التخيير انما يكون بين جائزين لكن اذا حملناه على ما يفضى الى الاثم
امكن ذلك بان يخيره الله تعالى بين ان يفتح عليه من كنوز الارض ما يخشى من الاشتغال به ان لا يتفرغ
للعبادة وبين ان لا يؤتيه من الدنيا الا الكفاف وان كانت السعة اسهل منه والاثم على هذا امر نسبى
لا يراد منه الخطيئة لثبوت العصمة وفى الكرمانى فان قلت كيف يخير رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى امرين احدهما اثم قلت التخيير ان كان من الكفار فهو ظاهر وان كان من الله او من المسلمين فمعناه ما لم
يؤد الى اثم كالتخيير فى المجاهدة فى العبادة والاقتصاد فيها فان المجاهدة بحيث تنجر الى الهلاك لا يجوز
والله تعالى اعلم فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه
اى خاصة فلا يرد امره بقتل عقبة بن ابى معيط وعبد الله بن خطل وغيرهما ممن كان يؤذيه لانهم كانوا مع
ذلك ينتهكون حرمات الله تعالى وقيل اراد انه لا ينتقم اذا اوذى فى غير السبب الذى يخرج الى الكفر
كما عفا عن الاعرابى الذى جفا فى رفع صوته عليه وعن الاخر الذى جبذ برداءه حتى اثر فى كتفه

وحمل الداودى

وحمل الداودى عدم الانتقام على ما يختص بالمال واما العرض فقد اقتص ممن نال منه الا ان
تنتهك حرمة الله وانتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل فينتقم لله بها هذا استثناء منقطع اى لكن
اذا انتهكت حرمة الله تعالى وانتقم ممن ارتكب ذلك وقد اخرج الحاكم هذا الحديث من طريق معمر
عن الزهرى بهذا الاسناد مطولا واوله ما لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما بذكر اى بصريح
اسمه ولا ضرب بيده شيئا قط الا ان يضرب بها فى سبيل الله ولا سئل عن شئ قط فمنعه الا ان
يسأل ماثما ولا انتقم لنفسه من شئ الا ان تنتهك حرمات الله فيكون لله ينتقم الحديث وهذا السياق
سوى صدر الحديث عند مسلم من طريق هشام بن عروة عن ابيه به واخرجه الطبرانى فى الاوسط
من حديث انس رضى الله عنه وفيه ما انتقم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فان انتهك حرمة
الله كان اشد الناس غضبا لله تعالى وفى الحديث الاخذ بالاسهل والاقتناع باليسير وترك الالحاح
فيما لا يضطر اليه والحث على العفو والانتصار للدين والندب الى الاخذ بالرخص ما لم يظهر الخطاء
والندب الى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ومحل ذلك ما لم يفض الى ما هو اشد منه وفيه انه يستحب
للحكام التخلق بالخلق الكريم وترك الحكم للنفس فلا ينتقم لنفسه وان كان للحاكم متمكنا من ذلك بحيث
يؤمن منه الحيف على المحكوم عليه لكنه يتركه لحسم المادة ولا يهمل حق الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه البخارى فى الادب ايضا واخرجه مسلم فى الفضائل وابو داود فى الادب مختصرا حدثنا
سليمن بن حرب الواشحى قال اخبرنا حماد هو ابن زيد وفى بعض النسخ وقع هكذا عن ثابت عن انس رضى الله
عنه انه قال ما مسست بمهملتين الاولى مكسورة ويجوز فتحها والثانية ساكنة وكذا القول فى ميم
شممت حريرا ولا ديباجا فى المغرب الديباج الثوب الذى سداه ولحمته ابريسم وقيل اسم للمنقش منه
فهو من عطف الخاص على العام ثم هو بكسر الدال ويجوز فتحها وقال ابو عبيد الفتح مولد اى ليس بعربى
الين اى انعم من كف النبى صلى الله عليه وسلم قيل هذا يخالف ما وقع فى حديث هند بن ابى هالة الذى
اخرجه الترمذى فى صفة النبى صلى الله عليه وسلم فان فيه انه كان شثن الكفين والقدمين اى غليظهما
فى خشونة وهكذا وصفه على رضى الله عنه من عدة طرق عند الترمذى والحاكم وابن ابى خيثمة
وغيرهم وكذا فى وصف عائشة رضى الله عنها له صلى الله عليه وسلم عند ابى خيثمة والجمع بينهما ان
المراد اللين فى الجلد والغلظ فى العظام فيجتمع له نعومة البدن وقوته ويؤيده ما رواه الطبرانى
والبزار من حديث معاذ رضى الله عنه اردفنى النبى صلى الله عليه وسلم خلفه فى سفر فما مسست
شيئا قط الين من جلده صلى الله عليه وسلم ولا شممت ريحا قط او عرفا قط بفتح المهملة وسكون
الراء بعدها فاء وهو شك من الراوى ويدل عليه قوله بعد اطيب من ريح بكسر الحاء بلا تنوين لانه فى
حكم المضاف تقديره من ريح النبى صلى الله عليه وسلم او عرف النبى صلى الله عليه وسلم كقوله

بين ذراعي وجبهة الاسد تقديره بين ذراعي الاسد وجبهته فقد ادخل بين المضاف والمضاف اليه
شيئا والاصل عدمه وهو ايضا شك من الراوي ووقع في بعض الروايات بفتح الراء وبالقاف
او على هذا للتنويع والاول هو المعروف فقد تقدم في الصيام من طريق حميد عن انس رضي الله عنه
مسكة ولا عنبرة اطيب رائحة من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله عنبرة ضبط بوجهين
احدهما بسكون النون بعدها موحدة والاخر بكسر الموحدة بعدها تحتانية والاول معروف والثاني
طيب معمول من اخلاط يجمعها الزعفران وقيل هو الزعفران نفسه ووقع عند السهيلي ولا شممت
مسكا ولا عنبرا ولا عبيرا ذكرهما جميعا ووقع في اول الحديث عند مسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ازهر اللون كان عرقه اللؤلؤ اذا مشى تكفا وما مسست الى اخره ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وهو من افراده واخرجه مسلم بمعناه حدثنا مسدد قال اخبرنا يحيى هو القطان عن شعبة عن قتادة
عن عبد الله بن ابي عتبة بضم المهملة وسكون المثناة الفوقية بعدها موحدة مولى انس رضي الله عنه
وقد مر في الحج عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اشد حياء
نصب على التمييز وهو تغير وانكار يعتري الانسان عند خوف ما يعاب او يذم من العذراء اي البكر لان
عذرتها وهي جلدة البكارة باقية في خدرها بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة اي في سترها ويقال
الخدر ستر يجعل للبكر في جنب البيت وهو من باب التتميم للمبالغة لان العذراء في الخلوة يشتد حياؤها
اكثر مما تكون خارجة عنه لكون الخلوة مظنة وقوع الفعل بها فالظاهر ان المراد تقييده اذا دخل
عليها في خدرها لا حيث يكون منفردة فيه ثم محل وجود الحيا فيه صلى الله عليه وسلم في غير حدود الله
ولهذا قال للذي اعترف بالزنا انكتها ولم يكن كما سيأتي في بيانه في الحدود ان شاء الله تعالى
واخرج البزار هذا الحديث وزاد في اخره وكان يقول الحيا خير كله واخرج من حديث ابن عباس رضي الله
عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل من وراء الحجرات وما رأى احد قط عورته
واسناده حسن ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لان فيه صفة من صفاته العظمى وقد اخرجه
البخاري في الادب ايضا واخرجه مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم والترمذي في الشمائل
وابن ماجة في الزهد حدثنا محمد بن بشار هو بندار قال اخبرنا يحيى اي القطان وابن مهدي هو
عبد الرحمن قالا حدثنا شعبة مثله اي مثل الحديث المذكور سندا ومتنا وقد اخرجه الاسمعيلي
من رواية ابي موسى محمد بن المثنى عن عبد الرحمن بن مهدي بسنده وقال فيه سمعت عبد الله
بن ابي عتبة يقول سمعت ابا سعيد الخدري رضي الله عنه يقول الى اخره واخرجه ابن حبان
من طريق احمد بن سنان القطان قال قلت لعبد الرحمن بن مهدي يا ابا سعيد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها قال نعم عن مثل هذا فسل اخبرنا شعبة

فذكره بتمامه واذا كره شيئا عرف في وجهه اي زاد محمد بن بشار على رواية مسدد هذه الزيادة
ومعنى عرف في وجهه فيعرف اصحابه كراهته لذلك وقال الحافظ العسقلاني يحتمل ان يكون هذا
في رواية عبد الرحمن بن مهدي وحده ويحتمل ان يكون في رواية يحيى ايضا ولم يقع لمسدد والاول
للمعتمد فقد اخرجه الاسمعيلي من رواية المقدمي وابن ابي خيثمة وابن خلاد عن يحيى بن سعيد ليس فيه
هذه الزيادة واخرجه من رواية ابي موسى عن عبد الرحمن بن مهدي فذكرها وكذا اخرجه مسلم
عن زهير بن حرب وابي موسى محمد بن المثنى واحمد بن سنان القطان كلهم عن ابن مهدي واخرجه
من حديث معاذ والاسمعيلي من حديث علي بن الجعد كلاهما عن شعبة كذلك ثم ان هذا طريق
اخر في الحديث السابق مع زيادة في متنه حدثنا علي بن الجعد بفتح الجيم واسكان العين المهملة
واخره دال مهملة قال اخبرنا شعبة عن الاعمش عن ابي حازم بالحاء المهملة والزاي واسمه سلمان
الاشجعي وليس هو ابا حازم سلمة بن دينار صاحب سهل بن سعد رضي الله عنه عن ابي هريرة رضي
الله عنه انه قال ما عاب النبي ويروى رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط وفي رواية غندر
عن شعبة عند الاسمعيلي ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عاب طعاما قط وهو محمول على
على الطعام المباح كما سيأتي تقرير ذلك في كتاب الاطعمة ان شاء الله تعالى ان اشتهاه اكله والا
اي وان لم يشتهه تركه وهو من جملة خصاله الشريفة فمطابقته للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري
في الاطعمة ايضا واخرجه مسلم في الاطعمة وابو داود فيه ايضا والترمذي في البر وابن ماجة في الاطعمة
حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا بكر بن مضر بضم الميم وفتح المعجمة القرشي البصري وقد مر
في الصلوة عن جعفر بن ربيعة عن الاعرج هو عبد الرحمن بن هرمز عن عبد الله بن مالك بالتنوين
ابن بحينة بضم الموحدة وفتح المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح النون وهو اسم ام عبد الله
فجمع في نسبه بين الاب والام الاسدي بسكون المهملة ويقال فيه الازدي بسكون الزاي وهذا اشهر
في هذه النسبة يقال بالزاي والسين وغفل الداودي فقرأ بفتح السين ثم انكره انه قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا سجد فرج بين يديه يعني فتح ولم يضم مرفقيه اليه وهذه سنة السجود
حتى نرى بنون المتكلم مع الغير ابطيه وقد تقدم هذا الحديث في كتاب الصلوة وقال ابن بكير اي يحيى
بن عبد الله بن بكير حدثنا بكر زاد لفظ بياض على لفظة ابطيه لان في رواية قتيبة حتى نرى ابطيه
بدون لفظة بياض واختلف في المراد بوصف ابطيه بالبياض فقيل لم يكن تحتهما شعر فكانا كلون جسده
ثم قيل لم يكن تحت ابطيه شعر البتة وقيل كان لدوام تعاهده له لا يبقى فيه شعر ووقع عند مسلم
في حديثه حتى رأينا عفرة ابطيه ولا تنافي بينهما لان العفرة هي البياض ليس بالناصع وهذا شأن
المغابن يكون لونها في البياض دون لون بقية الجسد ومطابقة الحديث للترجمة في قوله بياض ابطيه

لان هذا ايضا من صفاته الجميلة وقد مضى الحديث في كتاب الصلوة في باب يبدي ضبعيه ويجافي
في السجود حدثنا عبد الاعلى بن حماد قال اخبرنا يزيد بن زريع قال اخبرنا سعيد هو ابن ابي عروبة عن
قتادة ان انسا رضي الله عنه حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يرفع يديه في شيء من
دعائه الا في الاستسقاء ظاهره انه لم يرفع الا في الاستسقاء وليس كذلك بل قد ثبت الرفع في الدعاء في مواطن
فيأول على انه لم يرفع الرفع البليغ في شيء من دعائه الا في الاستسقاء كما يشهد عليه السياق وهو قوله
فانه كان يرفع يديه حتى يرى بياض ابطيه والحديث قد مر في الاستسقاء قال ابو موسى هو محمد بن
المثنى يعرف بالزمن العنبري شيخ البخاري ومسلم دعا النبي صلى الله عليه وسلم ورفع يديه ورايت بياض
ابطيه وهذا طرف من حديث سيأتي موصولا في المناقب في ترجمة ابي عامر الاشعري وقد علق طرفا منه
في الوضوء ايضا حدثنا الحسن بن الصباح بتشديد الموحدة وفي غالب النسخ الحسن بن الصباح البزار
بتقديم الزاي على الراء وهو واسطي سكن بغداد وهو الذي اخرج عنه الحديث الذي بعده وقيل بل هذا هو
الزعفراني نسب الى جده لانه الحسن بن محمد بن الصباح قال اخبرنا محمد بن سابق بالمهملة والموحدة التميمي
البغدادي من شيوخ البخاري روى عنه هنا بالواسطة وروى عنه بدون الواسطة في الوصايا حيث قال
حدثنا محمد بن سابق والفضل بن يعقوب عنه اخبرنا مالك بن مغول بكسر الميم وسكون الغين المعجمة
وفتح الواو وباللام ابن عاصم ابو عبد الله البجلي الكوفي مات سنة سبع وخمسين ومائة قال سمعت
عون بن ابي جحيفة وفي رواية شعبة عن عون سمعت ابي كما تقدم في اوائل الصلوة قال دفعت الى
النبي صلى الله عليه وسلم على البناء للمفعول اي انه وصل اليه عن غير قصد وهو بالابطح جملة حالية
والابطح ابطح مكة وهو مسيل واديها ينزل فيه الحاج اذا رجع من منى في قبة حال ايضا وكان
بالهاجرة وهي نصف النهار عند اشتداد الحر وهو استيناف او حال ايضا فخرج بلال فنادى
بالصلوة ثم دخل فاخرج من الاخراج فضل وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح الواو
وهو الماء الذي يتوضأ به فوقع الناس عليه يأخذون منه ثم دخل اي بلال رضي الله عنه فاخرج
العنزة وهي مثل نصف الرمح او اكبر شيئا وفيه سنان مثل سنان الرمح والعكازة قريب منها
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني انظر الى وبيص ساقيه بفتح الواو وكسر الموحدة وآخره
صاد مهملة وهو البريق وزنا ومعنى وركز العنزة فصلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين يمر بين
يديه الحمار والمرأة وقد مر الحديث في كتاب الوضوء في باب استعمال فضل وضوء الناس ومطابقته للترجمة
في قوله كاني انظر الى وبيص ساقه حدثني بالافراد الحسن بن الصباح البزار قال العيني هذا هو الذي
مضى في الحديث السابق وقيل بل غيره لان الحسن بن الصباح الذي قبله هو الحسن بن محمد بن الصباح
الزعفراني نسب الى جده والاول هو المعتمد قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة فان الحسن بن الصباح ملحق

حتى يرى

الثوري والثوري لا يروي عن الزهري الا بواسطة عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله
عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحدث حديثا لو عده العاد لاحصاه اي لو عد العاد
كلماته او مفرداته او حروفه لقدر على ذلك او لاطاق ذلك وبلغ آخرها فالشرط والجزاء متحدان
ظاهرا ولكنه من قبيل قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد فسر بلا تطيقوا عدها وبلوغ
آخرها والمراد بذلك المبالغة في التمثيل والتفهيم وهذا الحديث هو الحديث الذي بعده اختلف
الرواة في سياقه ومطابقته للترجمة من حيث ان من صفات النبي صلى الله عليه وسلم ان من سمع
كلماته لقدر على عدها وقال الليث حدثني يونس عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني بالافراد
عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت الا يعجبك بضم اوله واسكان ثانيه من الاعجاب
وبفتح ثانيه والتشديد من التعجيب ابا فلان كذا في رواية الاكثرين قال القاضي عياض هو منادى
بكنيته وقال الحافظ العسقلاني وليس كذلك وانما خاطبت عائشة رضي الله عنها عروة بقولها
الا يعجبك ثم ذكرت له المتعجب منه فقالت ابا فلان وحق السياق ان يقال ابو فلان بالرفع
لانه الفاعل ولكنه جاء هكذا على اللغة القليلة كقول القائل رماه بابا قبيس ثم حكت وجه التعجب
فقالت جاء فجلس الى آخره ووقع في رواية الاصيلي وكريمة ابو فلان ولا اشكال فيها وتبين من
رواية مسلم وابي داود انه ابو هريرة رضي الله عنه فاخرجه مسلم عن هرون بن معروف وابو داود
عن محمد بن منصور الطوسي كلاهما عن سفيان عن الزهري وكذا اخرجه الاسمعيلي عن ابي عمر
عن سفيان عن هشام وعن ابي يعلى عن ابي معمر عن سفيان عن الزهري وكان فيه لسفيان شيخين
وفي رواية الجميع انه ابو هريرة رضي الله عنه ووقع في رواية ابن وهب عند الاسمعيلي بهذا الاسناد
الا يعجبك ابو هريرة جاء فجلس ولاحمد ومسلم وابي داود من هذا الوجه الا اعجبك من ابي هريرة
ووقع للقابسي بفتح الهمزة بعدها مثناة مفتوحة فعل ماض من الاتيان وفلان بالرفع والتنوين
وهو تصحيف لانه تبين من الرواية الاخرى انه بصيغة الكنية لا بلفظ الاسم المجرد عنها والعجب
ان القابسي انكر غير روايته وقال القاضي عياض هي الصواب لولا قوله بعد جاء جاء فجلس الى جانب
حجرتي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعني ذلك وكنت اسبح اي اصلي نافلة او على ظاهره
اي اذكر الله فعلى الاول يكون مجازا وعلى الثاني حقيقة والاول اوجه فقام قبل ان اقضي سبحتي ولو
ادركته لرددت عليه اي لانكرت عليه وبينت له ان الترتيل في التحديث اولى من السرد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم اي لم يكن يتابع الحديث استعجالا بعضه اثر بعض
لئلا يلتبس على المستمع وكان يتكلم بكلام واضح مفهوم على سبيل التأني وزاد الاسمعيلي من رواية ابن
المبارك عن يونس انما كان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلا يفهمه القلوب واعتذر

عن ابي هريرة رضي الله عنه ارادة التحديث كما قال بعض البلغاء اريد ان اقصر فتراجم
القوافي علي وهذا التعليق وصله الذهلي في الزهريات عن ابي صالح عن الليث **باب**
هو كالفصل لما قبله كان النبي صلى الله عليه وسلم تنام عينه ولا ينام قلبه رواه سعيد بن مينا بكسر الميم
وسكون المثناة التحتية وبالنون مقصوراً هو ابو الوليد المكي عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم وفي رواية الكشميهني تنام عيناه بالتثنية وقد وصله البخاري في كتاب الاعتصام مطولاً وقدم
الكلام فيه في كتاب التهجد في باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم بالليل وقد اخرجه البخاري في الباب ايضاً
من حديث عائشة رضي الله عنها حيث قال حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي عن مالك عن سعيد
المقبري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن انه سأل عائشة رضي الله عنها كيف كانت صلوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم في رمضان قالت ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة يصلي اربع
ركعات فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثاً فقلت يا رسول الله تنام قبل ان توتر قال
تنام عيني ولا ينام قلبي فان قيل هذا مشعر بان الاحدى عشرة هي غير الوتر فالجواب ان الفاء في فقلت
لتعقيب هذه الاخبار بالخبر السابق وقدم الحديث في كتاب التهجد في الباب المذكور ومطابقته
للترجمة ظاهرة لان نوم عينه وعدم نوم قلبه من الصفات العظيمة والخصال الجميلة حدثنا اسمعيل
هو ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد اخي هو ابو بكر عبد الحميد عن سليمن هو ابن بلال عن شريك بن
عبد الله بن ابي نمر بلفظ الحيوان المشهور سمعت انس بن مالك رضي الله عنه يحدثنا عن ليلة اسري
بالنبي صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة جاء ثلثة نفر هم ملئكة قال الحافظ العسقلاني ولم اتحقق
اسماءهم وقال العيني الذي يظهر لي ان هذه الثلثة كانوا جبرئيل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام
لانه وجد في كتب كثيرة متعلقة بالمعراج انهم نزلوا عليه والبراق معهم قبل ان يوحى اليه قيل ليس في اكثر
الروايات هذه اللفظة وان كانت محفوظة فلم يأته عقيب تلك الليلة بعدها بسنين لانه انما اسري به
قبل الهجرة بثلث سنين وقيل بسنتين وقيل بسنة وهو نائم في المسجد الحرام فقال اولهم ايهم هو اي
اي الثلثة محمد صلى الله عليه وسلم نائماً بين اثنين او اكثر وقد قيل انه كان نائماً بين عمه حمزة وابن عمه
جعفر بن ابي طالب فقال اوسطهم هو اي النبي صلى الله عليه وسلم خيرهم وقال آخرهم خذوا خيرهم الى الحجل
ان يعرج به الى السماء فكانت تلك اي القصة تلك الحكاية اي لم يقع في تلك الليلة غير ما ذكر من الكلام
فلم يرهم حتى جاؤا ليلة اخرى ويروى حتى جاؤا اليه ليلة اخرى بعد ذلك ومن هنا يحصل رفع الاشكال
في قوله قبل ان يوحى اليه كما سيأتي بيانه في مكانه ان شاء الله تعالى فيما يرى قلبه اي بين النائم واليقظان
فان قيل ثبت في الروايات الاخر انه كان في اليقظة فالجواب انه ان قلنا بتعدده فالامر ظاهر
وان قلنا باتحاده فيمكن ان يقال كان ذلك اول وصول الملك اليه وليس فيه ما يدل على كونه

نائماً في القصة كلها والنبي صلى الله عليه وسلم نائمة عيناه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء عليهم السلام
تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد تقدم مثل هذا من قول عبيد بن عمير في اوائل الطهارة ومثله لا يقال
من قبل الرأي وهو ظاهر في ان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم فتولاه جبرئيل عليه السلام ثم
عرج به الى السماء ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الايمان **تتمة** قال القاضي عياض
قد جاء في رواية شريك اوهام انكرها العلماء منها انه قال قبل ان يوحى اليه وهو غلط لم يوافق عليه
وشريك ليس بالحافظ وهو منفرد به عن انس رضي الله عنه وسائر الحفاظ لم يرووا عنه ذلك كذا
قال الكرماني وقد تقدم ما يتعلق بذلك والله سبحانه اعلم **باب علامات النبوة
في الاسلام** العلامات جمع علامة والمراد المعجزات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم الظاهرة
في زمان الاسلام وانما لم يقل معجزات النبوة ليكون ما يورده من ذلك اعم من المعجزة والكرامة فان العلامة
اعم منها ومن الكرامة والفرق بينهما ان المعجزة اخص لانه يشترط فيها ان يتحدى النبي صلى الله عليه وسلم
من يكذبه بان يقول ان فعلت كذا اتصدق باني صادق او يقول من يتحداه لا اصدقك حتى تفعل كذا
ويشترط ان يكون المتحدى به مما يعجز عنه البشر في العادة المستمرة وقد وقع النوعان للنبي صلى الله
عليه وسلم في عدة مواطن وسميت المعجزة لعجز من يقع عنده ذلك عن معارضته والهاء فيها للمبالغة او هي
صفة محذوف **واشهر** معجزات النبي صلى الله عليه وسلم القرآن لانه صلى الله عليه وسلم تحدى به العرب
وهم افصح الناس لساناً واشدهم اقتداراً على اساليب الكلام بان يأتوا بسورة من مثله فعجزوا مع شدة
عداوتهم له وصدهم عنه حتى قال بعض العلماء اقصر سورة في القرآن انا اعطيناك الكوثر فكل قرآن
من سورة اخرى كان قدر انا اعطيناك الكوثر سواء كان آية او اكثر او بعض آية فهو داخل فيما تحداهم به
وعلى هذا فتصل معجزات القرآن من هذه الحيثية الى عدد كثير جداً ووجوه اعجاز القرآن من جهة حسن
تأليفه والتئام كلماته وفصاحته وايجازه في مقام الايجاز وبلاغته ظاهرة جداً مع ما انضم الى
ذلك من حسن نظمه وغرابة اسلوبه مع كونه على خلاف قواعد النظم والنثر هذا الى ما اشتمل عليه
من الاخبار بالمغيبات مما وقع من اخبار الامم الماضية مما كان لا يعلمه الا افراد من اهل الكتاب
ولم يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع باحد منهم ولا اخذ عنهم وبما سيقع فوقع على وفق
ما اخبر به في زمنه صلى الله عليه وسلم وبعده هذا مع الهيبة التي تقع عند تلاوته والخشية التي
تلحق سامعه وعدم دخول الملال والسآمة على قارئه وسامعه مع تيسير حفظه لمتعلميه وتسهيل
سرده لتاليه ولا ينكر شيئاً من ذلك الا جاهل او معاند ولهذا اطلق الائمة ان اعظم معجزات النبي
صلى الله عليه وسلم القرآن ومن اظهر معجزات القرآن بقاؤه مع استمرار الاعجاز واشهر ذلك تحديه
اليهود ان يتمنوا الموت فلم يقع ممن سلف منهم ولا خلف من تصدى لذلك ولا اقدم مع شدة عداوتهم

لهذا الدين وحرصهم على افساده والصد عنه فكان فى ذلك اوضح معجزة واما ما عدا القرآن
من نبع الماء من بين اصابعه وتكثير الطعام وانشقاق القمر ونطق الجماد فمنه ما وقع التحدى به ومنه
ما وقع دالا على صدقه من غير سبق تحد ومجموع ذلك يفيد القطع بانه ظهر على يديه صلى الله عليه وسلم
من خوارق العادات شئ كثير كما يقطع بوجود جود حاتم وشجاعة على رضى الله عنه وان كانت افراد ذلك
ظنية وردت موارد الاحاد مع ان كثيرا من المعجزات النبوية قد اشتهر ورواه العدد الكثير والجم الغفير
وافاد الكثير منه القطع عند اهل العلم بالاثار والعناية بالسير والاخبار وان لم يصل عند غيرهم
الى هذه الرتبة لعدم عنايتهم بذلك فلو ادعى مدع ان غالب هذه الوقايع مفيدة للقطع بطريق
نظرى لما كان مستبعدا وهو انه لا مرية ان رواة الاخبار فى كل طبقة قد حدثوا بهذه الاخبار فى الجملة
ولا يحفظ عن احد من اصحابه ولا من بعدهم مخالفة الراوى فيما حكاه من ذلك ولا الانكار عليه
فيما هنالك فيكون الساكت منهم كالناطق لان مجموعهم محفوظ من الاغضاء على الباطل وعلى تقدير
ان يوجد من بعضهم انكار او طعن على بعض من روى شيئا من ذلك فانما هو من جهة توقف فى صدق
الراوى او تهمته بكذب او توقف فى ضبطه او نسبته الى سوء الحفظ او جواز الغلط اذ لا يوجد احد
منهم طعن فى المروى كما وجد منهم فى غير هذا الفن من الاحكام والاداب وحروف القرآن ونحو
ذلك وقد قرر القاضى عياض بما تقدم من وجود افادة القطع فى بعض الاخبار عند بعض العلماء دون
بعض تقريرا حسنا ومثل ذلك بان الفقهاء من اصحاب مالك قد تواتر عنهم النقل ان مذهبه اجزاء
النية من اول رمضان خلافا للشافعى فى ايجابها فى كل ليلة وكذا ايجاب مسح جميع الرأس فى الوضوء
خلافا للشافعى فى اجزاء بعضه وان مذهبهما معا ايجاب النية فى اول الوضوء واشتراط الولى فى النكاح
خلافا لابى حنيفة وتجد العدد الكثير والجم الغفير من الفقهاء من لا يعرف ذلك من خلافهم فضلا عمن
لم ينظر فى الفقه وهو امر واضح والله تعالى اعلم ثم قوله فى الاسلام اى من حين المبعث وهلم جرا دون
ما وقع منها قبل ذلك وقد جمع ما وقع من ذلك قبل البعث بل قبل المولد الحاكم فى الاكليل وابو سعد
النيسابورى فى شرف المصطفى وابو نعيم والبيهقى فى دلائل النبوة وسيأتى منه فى هذا الكتاب قصة زيد
بن عمرو بن نفيل فى خروجه فى ابتغاء الدين ومضى منه قصة ورقة بن نوفل وسلمان الفارسى ومن مشهور
ذلك قصة بحيرا الراهب وهى فى السيرة لابن اسحق وروى ابو نعيم فى الدلائل من طريق شعيب بن شعيب
اى ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص عن ابيه عن جده قال كان بمر الظهران راهب يدعى عيصا فذكر
الحديث وفيه انه اعلم عبد الله بن عبد المطلب ليلة ولد له النبى صلى الله عليه وسلم بانه نبى هذه الامة
وذكر له اشياء من صفته وروى الطبرانى من حديث معاوية بن ابى سفيان عن ابيه ان امية بن ابى الصلت
قال له انى اجد فى الكتب صفة نبى يبعث من بلادنا وكنت اظن انى هو ثم ظهر لى انه من بنى عبد مناف

قال فنظرت

قال فنظرت فلم اجد فيهم من هو متصف باخلاقه الا عتبة بن ربيعة الا انه جاوز الاربعين ولم
يوح اليه فعرفت انه غيره قال ابو سفيان فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم قلت لامية عنه فقال
اما انه حق فاتبعه فقلت له فانت ما يمنعك قال الحياء من نسيات ثقيف انى كنت اخبرهن انى هو ثم
اصير تبعا لفتى من بنى عبد مناف وروى ابن اسحق من حديث سلمى بن سلامة بن وقش واخرجه احمد وصححه
ابن حبان من طريقه قال كان لنا جار من اليهود بالمدينة فخرج علينا قبل البعثة بزمان فذكر الحشر والجنة
والنار فقلنا له وما آية ذلك قال خروج نبى يبعث من هذه البلاد واشار الى مكة فقالوا ومتى يقع ذلك
قال فرمى بطرفه الى وانا اصغر القوم ان يستعد هذا الغلام عمره يدركه قال فما ذهبت الايام والليالى
حتى بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم وهو حى فامنا به وكفر هو بغيا وحسدا وروى يعقوب بن سفيان
باسناد حسن عن عايشة رضى الله عنها قالت كان يهودى قد سكن مكة فلما كانت الليلة التى ولد فيها
النبى صلى الله عليه وسلم قال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلم قال انظروا فانه
ولد فى هذه الليلة نبى هذه الامة بين كتفيه علامة لا يرضع ليلتين لان عفريتا من الجن وضع يده
فى فمه فانصرفوا فسألوا فقيل لهم قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فذهب اليهودى معهم الى امه
فاخرجته لهم فلما رأى اليهودى العلامة خر مغشيا عليه وقال ذهبت النبوة من بنى اسرائيل يا معشر
قريش اما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب ومما ظهر من علامات نبوته
عند مولده وبعده ما اخرج الطبرانى عن عثمان بن ابى العاص الثقفى عن امه انها حضرت آمنة ام النبى
صلى الله عليه وسلم فلما ضربها المخاض قالت فجعلت انظر الى النجوم تدلى حتى اقول ليقعن على فلما ولدت
خرج منها نور اضاء البيت والدار وشاهده حديث العرباض بن سارية قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول انى عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل فى طينته وسأخبركم عن ذلك دعوة
ابى ابراهيم وبشارة عيسى بى ورؤيا امى التى رأت وكذلك امهات النبيين يرين فان ام رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نورا اضاءت له قصور الشام اخرجه احمد وصححه ابن حبان
والحاكم وفى حديث ابى امامة عند احمد نحوه واخرج ابن اسحق عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان
عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه وقال اضاءت له بصرى من ارض الشام وروى ابن
حبان والحاكم فى قصة رضاعه صلى الله عليه وسلم من طريق ابن اسحق باسناده الى حليمة السعدية الحديث
بطوله وفيه من العلامات كثرة اللبن فى ثدييها ووجود اللبن فى شارفها بعد الهزال الشديد
وسرعة مشى حمارها وكثرة اللبن فى شياهها بعد ذلك وخصب ارضها وسرعة نشأته وشق الملكين
صدره وهذا الاخير اخرجه مسلم من حديث انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم
اتاه جبرئيل وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج منه علقة فقال

هذا حظ الشيطان منك ثم غسله فى طست من ذهب بماء زمزم ثم جمعه فاعاده مكانه الحديث
وفى حديث مخزوم بن هانئ المخزومى عن ابيه قال وكان قد اتت عليه خمسون ومائة سنة قال لما كانت
الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرفة
وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبذان ابلا صعابا تقود
خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها فلما اصبح كسرى افزعه ما وقع فسأل عن علماء اهل مملكته
عن ذلك فارسلوا الى سطيح فذكر القصة بطولها اخرجها ابن السكن وغيره فى معرفة الصحابة حدثنا ابو
الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسى قال اخبرنا سلم بفتح السين المهملة وسكون اللام بن زرير بفتح
الزاى وكسر الراء الاولى وقد مر فى بدء الخلق قال سمعت ابا رجاء ضد الخوف وهو عمران بن ملحان العطاردى
البصرى ادرك زمان النبى صلى الله عليه وسلم بعد الفتح ولم ير النبى صلى الله عليه وسلم ولم يهاجر اليه
قال اخبرنا عمران بن حصين رضى الله عنه انهم كانوا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى مسير فادلجوا
من الادلاج يقال ادلج القوم اذا ساروا اول الليل واذا ساروا يقال ادلجوا بتشديد الدال ليلتهم حتى
اذا كانوا فى وجه الصبح ويروى حتى اذا كان وجه الصبح عرسوا من التعريس وهو نزول القوم فى آخر
الليل يقفون فيه وقفة للاستراحة فغلبتهم اعينهم حتى ارتفعت الشمس فكان اول من استيقظ
من منامه ابو بكر رضى الله عنه وكان لا يوقظ على البناء للمفعول رسول الله صلى الله عليه وسلم من منامه
حتى يستيقظ فقعد ابو بكر عند رأسه فجعل اى ابو بكر رضى الله عنه يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ
النبى صلى الله عليه وسلم وقد تقدم فى كتاب التيمم ان عمر رضى الله عنه هو الذى كان يكبر ويرفع صوته
حتى استيقظ النبى صلى الله عليه وسلم وكذا وقع فى صحيح مسلم فى الصلوة من حديث عوف الاعرابى
عن ابى رجاء ان عمر رضى الله عنه كان رجلا جليدا فكبر ورفع صوته بالتكبير حتى استيقظ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا منافاة للجمع بينهما لاحتمال ان كلا منهما فعل ذلك فنزل فصلى بنا الغداة
فاعتزل رجل من القوم لم يصل معنا فلما انصرف قال يا فلان ما يمنعك ان تصلى معنا قال اصابتنى
جنابة فامره ان يتيمم بالصعيد ثم صلى وجعلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ركوب بالضم جمع
راكب وبفتحها ما يركب بين يديه وقد عطشنا عطشا شديدا فبينما نحن نسير وفى رواية مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا نحن بامرأة سادلة اى مرسلة رجليها يقال سدل الرجل ثوبه اذا ارخاه بين
مزادتين تثنية مزادة بفتح الميم وتخفيف الزاى وهى الراوية وسميت بها لانها يزاد فيها جلد آخر
من غيرها ولهذا قيل انها اكبر من القربة فقلنا لها اين الماء فقالت انه بلفظ الحرف المشبهة بالفعل
ويروى ايها وقال الجوهرى ومن العرب من يقول ايها بفتح الهمزة بمعنى هيهات ويروى ايهات على وزن
هيهات ومعناه لا ماء قلنا كم بين اهلك وبين الماء قالت يوم وليلة فقلنا انطلقى الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم قالت وما رسول الله فلم نملكها امرها حتى استقبلنا بها النبى صلى الله عليه وسلم
فحدثته بمثل الذى حدثتنا غير انها حدثته انها مؤتمة اى ذات ايتام من ايتمت المرأة اذا صار اولادها
ايتاما فهى مؤتمة بكسر التاء ويروى بفتحها فامر بمزادتيها فمسح فى العزلاوين تثنية عزلاء بسكون الزاى
وبالمد وهو فم القربة والجمع عزالى بكسر اللام الخفيفة كذا قال الحافظ العسقلانى وقال العينى العزلاء
فم المزادة الاسفل كذا فى رواية الكشميهنى فى العزلاوين وفى رواية غيره فى العزلاوتين فشربنا عطاشا
اى حال كوننا عطاشا اربعين رجلا بالنصب فى رواية الكشميهنى وتوجيهها انه بيان لقوله عطاشا
ويروى اربعون اى ونحن حينئذ اربعون رجلا حتى روينا بكسر الواو من الرى ويجوز فتحها
فملأنا كل قربة معنا واداوة غير انه لم نسق بعيرا وهى تكاد تبض بكسر الموحدة بعدها معجمة ثقيلة اى تسيل
من الملئ وقال ابن التين تبض اى تنشق فيخرج منه الماء يقال بض الماء من العين اذا نبع وكذا بض العرق وحكى
القاضى عياض عن بعض الرواة بالصاد المهملة من البصيص وهو اللمعان قال الحافظ العسقلانى ومعناه
مستبعد هنا فان فى نفس الحديث تكاد تبض من الملئ بكسر الميم وسكون اللام بعدها همزة فكونها تكاد تسيل
من الملئ ظاهر واما كونها تلمع من الملئ فبعيد اقول هو كناية عن شدة ملائها فلا بعد وروى تنض بالنون
عوض الموحدة وروى ابو ذر عن الكشميهنى تنضب من الانضباب ويروى تتضرج بالضاد المعجمة والراء والجيم
اى تنشق ويروى تيصر بمثناة مفتوحة بعدها تحتانية ساكنة وصاد مهملة ثم راء وذكر الشيخ ابو الحسن
ان معناه تنشق قال ومنه صير الباب اى شقه ورده ابن التين بان صير عينه حرف علة فكان يلزم ان يقال
تصير وليس هذا فى شئ من الروايات ثم قال اى النبى صلى الله عليه وسلم هاتوا ما عندكم فجمع لها من الكسر
والتمر حتى اتت اهلها قالت لقيت اسحر الناس او هو نبى كما زعموا فهدى الله ذلك الصرم بكسر الصاد المهملة
وسكون الراء وهى ابيات مجتمعة على الماء قال الخطابى وفى الحديث ان آنية اهل الشرك طاهرة وان الضرورة
تبيح الماء المملوك لغيره على عوض وفيه بركة دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلك يطابق الترجمة
وقد مر الحديث فى كتاب التيمم فى باب الصعيد الطيب وضوء المسلم باتم منه واطول ومضى الكلام
فيه هناك حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا ابن ابى عدى هو محمد بن ابى عدى واسم ابى عدى ابراهيم البصرى
عن سعيد هو ابن ابى عروبة عن قتادة عن انس رضى الله عنه قال الحافظ العسقلانى لم اره فى رواية قتادة
الا معنعنا لكن بقية الخبر تدل على انه سمعه من انس رضى الله عنه لقوله قلت كم كنتم لكن اخرجه ابو نعيم
فى الدلائل من طريق مكى بن ابراهيم عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن انس رضى الله عنه فان كان هذا
محفوظا اقتضى فى رواية الصحيح انقطاعا وليس كذلك لان مكى بن ابراهيم ممن سمع من سعيد بن ابى عروبة
بعد الاختلاط قال اتى على البناء للمفعول النبى صلى الله عليه وسلم باناء وهو بالزوراء جملة حالية والزوراء
بتقديم الزاى على الراء وبالمد موضع معروف بالمدينة عند السوق وزعم الداودى انه كان مرتفعا كالمنارة

وكانه اخذه من امر عثمان رضى الله عنه بالتاذين على الزوراء وليس ذلك بلازم بل الواقع ان المكان
الذى امر عثمان رضى الله عنه بالتاذين فيه كان بالزوراء لا انه التى وراء نفسها ووقع فى رواية همام
عن قتادة عن انس رضى الله عنه شهدت النبى صلى الله عليه وسلم مع اصحابه عند الزوراء او عند بيوت
المدينة اخرجه ابو نعيم وعند ابى نعيم من رواية شريك بن نمر عن انس رضى الله عنه انه هو الذى احضر الما
وانه احضره الى النبى صلى الله عليه وسلم من بيت ام سلمة رضى الله عنها وانه رده بعد فراغهم الى ام سلمة
رضى الله عنها وفيه قدر ما كان اولا فوضع يده فى الاناء فجعل الما ينبع من بين اصابعه اما انه يخرج من نفس
الاصابع وينبع من ذاتها واما انه يكثر فى ذاته فيفور من بين اصابعه وهو اعظم فى الاعجاز من نبعه من الحجر لان
خروج الما من الحجارة معهود بخلاف خروجه من بين اللحم والدم ويجوز فى باء ينبع الضم والفتح والكسر
فتوضأ القوم قال قتادة قلت لانس رضى الله عنه كم كنتم قال ثلثمائة او زهاء ثلثمائة بضم الزاى وبالمد
اى قدر ثلثمائة ماخوذ من زهوت الشئ اذا حصرته ووقع عند الاسمعيلى من طريق خالد بن الحارث عن سعيد
قال ثلثمائة بالجزم بدون قوله زهاء ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك
عن اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة عن انس بن مالك رضى الله عنه انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحانت صلوة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتى على البناء المفعول رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى ذلك الاناء يده فامر الناس ان يتوضؤا منه فرايت الما ينبع من تحت اصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤا
من عند آخرهم كلمة من ههنا بمعنى الى وهى لغة وقال الكوفيون يجوز مطلقا وضع حروف الجر بعضها مقام
بعض وهذا طريق آخر فى حديث انس رضى الله عنه وقد مضى فى كتاب الطهارة فى باب التماس الوضوء اذا حانت
الصلوة حدثنا عبد الرحمن بن المبارك اى ابن عبد الله العيشى وهو من افراده قال اخبرنا حزم بفتح الحاء المهملة
وسكون الزاى ابن ابى حزم واسمه مهران وقد وقع فى بعض النسخ حزم بن مهران مات سنة خمس وسبعين
ومائة قال سمعت الحسن اى البصرى رحمه الله قال اخبرنا انس رضى الله عنه قال خرج النبى ويروى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى بعض مخارجه اى بعض اسفاره ومعه ناس من اصحابه جملة حالية فانطلقوا يسيرون
فحضرت الصلوة ولم يجدوا ماء يتوضؤن فانطلق رجل من القوم فجاء بقدح من ماء يسير فاخذه النبى
صلى الله عليه وسلم فتوضأ ثم مد اصابعه الاربعة على القدح ثم قال قوموا فتوضؤا فتوضأ القوم حتى
بلغوا فيما يريدون من الوضوء وكانوا سبعين او نحوه وهذا طريق ثالث من حديث انس رضى الله عنه والحديث
من افراده حدثنا عبد الله بن منير بضم الميم وكسر النون المروزى انه سمع يزيد من الزيادة هو ابن هرون
بن زاذان ابو خالد الواسطى قال اخبرنا حميد عن انس رضى الله عنه انه قال حضرت الصلوة فقام من كان
قريب الدار من المسجد فتوضأ وبقى قوم فاتى النبى صلى الله عليه وسلم بمخضب بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة
وفتح الضاد المعجمة المركن وهو اناء من حجارة يغسل فيها ويسمى الاجانة ايضا من حجارة فيه ماء

فوضع كفه فصغر المخضب ان يبسط فيه كفه فضم اصابعه فوضعها فى المخضب فتوضأ القوم كلهم
جميعا قلت كم كانوا قال ثمانون رجلا وهذا طريق رابع فى حديث انس رضى الله عنه الاول عن قتادة
والثانى عن اسحق والثالث عن الحسن والرابع عن حميد وقد تقدم عنده فى الطهارة من رواية ثابت كلهم
عن انس رضى الله عنه وعند بعضهم ما ليس عند بعض ففيها مغايرة واضحة فى المتن وتعيين المكان وعدد
من حضر وغير ذلك يبعد الجمع بينها فالظاهر تعدد القصة وسيأتى ان شاء الله تعالى فى غير حديث انس انها
كانت فى مواطن اخرى وقال القرطبى قصة نبع الما من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم تكررت منه فى عدة مواطن
فى مشاهد عظيمة ووردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعى المستفاد من التواتر المعنوى قال
ولم يسمع مثل هذه المعجزة عن غير نبينا صلى الله عليه وسلم حيث نبع الما من بين عظمه وعصبه ولحمه
ودمه وقد نقل ابن عبد البر عن المزنى انه قال نبع الما من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم ابلغ فى المعجزة
من نبع الما من الحجر حيث ضرب موسى عليه السلام بالعصا فتفجرت منه المياه لان خروج الما من الحجارة معهود
بخلاف خروج الما من بين اللحم والدم انتهى وقد تقدم الاشارة اليه ايضا آنفا فظاهر كلام القرطبى والمزنى
ان الما نبع من نفس اللحم الكائن فى الاصابع ويؤيده قوله فى حديث جابر رضى الله عنه الآتى فرأيت الما يخرج
من بين اصابعه ويحتمل ان يكون المراد كما تقدم ان الما كان ينبع من بين اصابعه بالنسبة الى رؤية الرائى
وهو فى نفس الامر للبركة الحاصلة فيه يفور ويكثر وكفه صلى الله عليه وسلم فى الما فرآه الرائى نابعا من بين اصابعه
والاول ابلغ فى المعجزة وليس فى الاخبار ما يرده فهو اولى والله سبحانه وتعالى اعلم هذا وقد وقع عند ابى نعيم
فى رواية عبيد الله بن عمر عن ثابت عن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج الى قبا فاتى من
بعض بيوتهم بقدح صغير ووقع فى حديث جابر رضى الله عنه الآتى التصريح بان ذلك كان فى سفر ففى رواية
نبيح العنزى عند احمد عن جابر رضى الله عنه قال سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فى القوم من
طهور فجاء رجل بفضلة فى اداوة فصبه فى قدح فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان القوم اتوا
ببقية الطهور فقالوا تمسحوا تمسحوا فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على رسلكم فضرب يده
فى القدح فى جوف الما ثم قال اسبغوا الطهور قال جابر رضى الله عنه فوالذى اذهب بصرى لقد رايت
الما يخرج من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توضؤا اجمعون قال احسبه قال كنا مائتين
وزيادة وجاء عن جابر رضى الله عنه قصة اخرى اخرجها مسلم من وجه آخر عنه فى اواخر الكتاب من حديث
طويل فيه ان الما الذى احضروه له كان قطرة فى اناء من جلد لو افرغها لشربها يابس الاناء والذى احضروه
هناك كان قطرة ماء عينها قال فاخذه النبى صلى الله عليه وسلم فتكلم وغمز بيده ثم قال ناد بجفنة الركب
فجئ بها فقال بيده فى الجفنة فبسطها ثم فرق اصابعه ثم فارت الجفنة ودارت حتى امتلأت فاتى الناس
فاستقوا حتى رووا فرفع يده من الجفنة وهى ملائى وهذه القصة ابلغ من جميع ما تقدم لاشتمالها

على قلة الماء وعلى كثرة من استقى منه حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال اخبرنا عبد العزيز بن مسلم
ابو زيد القسملي المروزي سكن البصرة قال اخبرنا حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن
السلمي الكوفي عن سالم بن ابي الجعد بفتح الجيم وسكون العين المهملة واسم ابي الجعد رافع الاشجعي الكوفي
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه قال عطش الناس يوم الحديبية وهي غزوة الحديبية وكانت في ذي
القعدة سنة ست بلا خلاف والحديبية بضم الحاء المهملة مثال دويهية وهي بئر على مرحلة من مكة مما يلي
المدينة وقال الخطابي سميت الحديبية بشجرة حدباء كانت هناك وقال ابن اسحق خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ذي القعدة معتمرا لا يريد حربا وخرج معه من المهاجرين والانصار ومن لحق به من العرب وكان معه
من الهدي سبعين بدنة وكانوا خمس عشرة مائة على ما ذكره جابر رضي الله عنه وعن البراء كنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم اربع عشرة مائة رواه البخاري ايضا كما سيأتي في الحديث الآتي وقال ابن اسحق كانوا سبعمائة
وانما قال ذلك تفقها من تلقاء نفسه من حيث ان البدن كانت سبعين بدنة والنبي صلى الله عليه وسلم
بين يديه ركوة بفتح الراء وهي اناء صغير من جلد يشرب منها الماء والجمع ركى فتوضأ فجهش الناس بفتح
الجيم والهاء بعدها شين معجمة وهو فعل ماض والناس فاعله ومعناه اسرعوا نحوه لاخذ الماء والفاء في اوله
رواية الكشميهني وفي رواية غيره بدون الفاء وقال الكرماني وجهش من الجهش وهو ان يفزع الانسان الى
غيره ويريد البكاء كالصبي يفزع الى امه وقد تهيأ للبكاء قال ما لكم قالوا ليس عندنا ما نتوضأ ولا نشرب
الا ما بين يديك فوضع يده في الركوة فجعل الماء يثور بالمثلثة في رواية الاكثرين وفي رواية الكشميهني
بالفاء وهما بمعنى واحد بين اصابعه كامثال العيون فشربنا وتوضأنا قلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا
كنا خمس عشرة مائة كان القياس ان يقال الفا وخمسمائة لكن قد تستعمل بترك الالف واعتبار المئات ايضا
وكذا الكلام في رواية البراء كنا بالحديبية اربع عشرة مائة ثم انه وقع في الاشربة من طريق الاعمش عن سالم
ان ذلك لما حضرت صلوة العصر ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في المغازي
ايضا واخرجه مسلم فيه والنسائي في الطهارة والتفسير حدثنا مالك بن اسمعيل قال اخبرنا اسرائيل هو ابن
يونس بن ابي اسحق عن جده ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن البراء اي ابن عازب رضي الله عنه انه
قال كنا بالحديبية اربع عشرة مائة وقال ابن المسيب وعلى هذا مالك واكثر الرواة ورواية كنا خمس عشرة مائة
وهم فاذا كان اكثر الرواة على اربع عشرة مائة يحمل قول من يزيد مائة وكذا يحمل قول من قال كانوا ثلث عشرة
مائة بنقص مائة على عد من انضم الى المهاجرين والانصار من العرب فمنهم من جعل المضافين اليهم مائة
ومنهم من جعل المهاجرين والانصار ثلث عشرة مائة ولم يعدوا المضافين اليهم لكونهم اتباعا والله سبحانه
اعلم والحديبية بئر فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة فجلس النبي صلى الله عليه وسلم على شفير البئر اي حده
طرفه فدعا بماء فمضمض ومج في البئر فمكثنا غير بعيد ثم استقينا حتى روينا بكسر الواو ويجوز فتحها وروت

وروي وروت اي صدرت اي رجعت شك من الراوي ركائبنا بكسر الراء وهي الابل التي تحمل القوم
ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك الامام عن اسحق بن عبد الله
بن ابي طلحة انه سمع انس بن مالك رضي الله عنه يقول قال ابو طلحة هو زيد بن سهل الانصاري زوج ام سليم
والدة انس رضي الله عنهم وقد اتفقت الطرق على ان الحديث المذكور من مسند انس رضي الله عنه وقد
وافقه على ذلك اخوه لامه عبد الله بن ابي طلحة فرواه مطولا عن ابيه اخرجه ابو يعلى من طريقه باسناد حسن
واوله عن ابي طلحة قال دخلت المسجد فعرفت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع الحديث
والمراد بالمسجد الموضع الذي اعده النبي صلى الله عليه وسلم للصلوة فيه حين محاصرة الاحزاب
للمدينة في غزوة الخندق لام سليم واسمها سهلة او غيرها على الخلاف فيه لقد سمعت صوت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضعيفا اعرف فيه الجوع فيه العمل بالقرائن وعند احمد من رواية مبارك بن فضالة
عن بكر بن عبد الله وثابت عن انس رضي الله عنه ان ابا طلحة رضي الله عنه رأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم طاويا وعند ابي يعلى من طريق محمد بن سيرين عن انس رضي الله عنه ان ابا طلحة بلغه انه ليس
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام فذهب فآجر نفسه بصاع من شعير يعمل بقية يومه ذلك ثم جاء به
الحديث وفي رواية مسلم وابي يعلى من رواية عمرو بن عبد الله بن ابي طلحة وهو اخو اسحق راوي الحديث عن انس
رضي الله عنه قال رأى ابو طلحة رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا يتقلب ظهرا لبطن وفي رواية
لمسلم من طريق يعقوب بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس رضي الله عنه قال جئت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوجدته جالسا مع اصحابه يحدثهم وقد عصب بطنه بعصابة فسألت بعض اصحابه فقالوا
من الجوع فذهبت الى ابي طلحة فاخبرته فدخل على ام سليم فقال هل من شيء الحديث وعند ابي نعيم من رواية
محمد بن كعب عن انس رضي الله عنه جاء ابو طلحة الى ام سليم فقال اعندك شيء فاني مررت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يقرئ اصحاب الصفة سورة النساء وقد ربط على بطنه حجرا من الجوع فهل عندك
من شيء قالت نعم فاخرجت اقراصا من شعير وعند احمد من رواية محمد بن سيرين عن انس رضي الله
عنه قال عمدت ام سليم الى نصف مد من شعير فطحنته وفي رواية للبخاري تأتي من هذا الوجه ومن
غيره عن انس رضي الله عنه ان امه ام سليم رضي الله عنها عمدت الى مد من شعير جشته ثم عملته
وفي رواية لاحمد ومسلم من حديث عبد الرحمن بن ابي ليلى عن انس رضي الله عنه ان ابا طلحة بمدين من شعير
فامر به فصنع طعاما ولا منافاة بين ذلك لاحتمال تعدد القصة او ان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ
الآخر وقال الحافظ العسقلاني ويمكن الجمع بان يكون الشعير في الاصل كان صاعا فردت بعضه لعياله
وبعضه للنبي صلى الله عليه وسلم قال ويدل على التعدد ما بين القصيدة والخبز المفتوت الملتوت بالسمن
من المغايرة وقد وقع لام سليم رضي الله عنها في شيء صنعته للنبي صلى الله عليه وسلم لما تزوج زينب

بنت جحش رضى الله عنها قريب من هذه القصة من تكثير الطعام وادخال عشرة عشرة كما سيأتى فى مكانه
فى الوليمة من كتاب النكاح ان شاء الله تعالى ووقع عند احمد من رواية ابن سيرين عن انس رضى الله عنه عمدت ام سليم
رضى الله عنها الى نصف مد من شعير فطحنته ثم عمدت الى عكة كان فيها شئ من سمن فاتخذت منه خطيفة
الحديث والخطيفة هى العصيدة وزنا ومعنى ثم اخرجت خمارا لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت
يدى قال العينى يقال دس الشئ يدسه دسا اذا ادخله فى الشئ بقهر وقوة وقال الكرمانى يقال دسست الشئ
اخبيته ولاثتنى ببعضه اى لفتنى به يقال لاث العمامة على رأسه اى عصبها واصله من اللوث بالمثلثة
وهو اللف ومنه لاث به الناس اذا استداروا حوله واحاطوا به والمراد انها لفت بعضه على رأسه وبعضه
على ابطه وفى الاطعمة للبخارى عن اسمعيل بن ابى اويس عن مالك فى هذا الحديث فلفت الخبز ببعضه ودست
الخبز تحت ثوبى وردتنى ببعضه ثم ارسلتنى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذهبت به اى قال انس
رضى الله عنه فذهبت بالخبز الذى ارسله ابو طلحة وام سليم رضى الله عنهما فوجدت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى المسجد ومعه الناس فقمت عليهم فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلك بهمزة ممدودة
للاستفهام على سبيل الاستخبار ابو طلحة فقلت نعم قال بطعام قلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من معه قوموا فانطلق وانطلقت بين ايديهم حتى جئت ابا طلحة فاخبرته ظاهره ان النبى صلى الله عليه
وسلم فهم ان ابا طلحة استدعاه الى المنزل فلذلك قال لمن عنده قوموا واول الكلام يقتضى ان ام سليم
وابا طلحة ارسلا الخبز مع انس فيجمع بانهما ارادا بارسال الخبز مع انس ان يأخذه النبى صلى الله عليه
وسلم فيأكله فلما وصل انس ورأى كثرة الناس حول النبى صلى الله عليه وسلم استحيى وظهر له ان يدعو
النبى صلى الله عليه وسلم ليقوم معه وحده الى المنزل فيحصل مقصودهم من اطعامه ويحتمل ان يكون ذلك
عن رأى من ارسله عهد اليه انه اذا رأى كثرة الناس ان يستدعى النبى صلى الله عليه وسلم وحده خشية
ان لا يكفيهم ذلك الشئ اياه ومن معه وقد عرفوا ايثار النبى صلى الله عليه وسلم وانه لا يأكل وحده
وقد وجد اكثر الروايات يقتضى ان ابا طلحة استدعى النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الواقعة ففى
رواية سعد بن سعيد عن انس رضى الله عنه بعثنى ابو طلحة الى النبى صلى الله عليه وسلم لادعوه وقد جعل له
طعاما وفى رواية عبد الرحمن بن ابى ليلى عن انس رضى الله عنه امر ابو طلحة ام سليم ان تصنع للنبى صلى الله
عليه وسلم لنفسه خاصة ثم ارسلتنى اليه وفى رواية يعقوب بن عبد الله بن ابى طلحة عن انس فدخل ابو
طلحة على امى فقال هل من شئ فقالت نعم عندى كسر من خبز فان جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحده اشبعناه وان جاء احد معه قل عنهم وجميع ذلك عند مسلم وفى رواية مبارك بن فضالة المذكورة
ان ابا طلحة رضى الله عنه قال اعجنيه واصلحيه عسى ان ندعو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل
عندنا ففعلت فقال ادع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية يعقوب بن عبد الله بن ابى طلحة عن انس

رضى الله عنهم عند ابى نعيم واصله عند مسلم فقال لى ابو طلحة يا انس اذهب فقم قريبا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا قام فدعه حتى يتفرق اصحابه ثم اتبعه حتى اذا قام على عتبة بابه فقل له
ان ابى يدعوك وفى رواية عمرو بن عبد الله بن ابى طلحة عند ابى يعلى عن انس رضى الله عنه قال لى ابو طلحة
اذهب فادع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند البخارى فى الاطعمة من رواية ابن سيرين عن انس رضى الله
عنه ثم بعثنى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته وهو فى اصحابه فدعوته وعند احمد من رواية النضر
بن انس عن ابيه قالت لى ام سليم اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل له ان رأيت ان تغدى عندنا
فافعل وفى رواية عمرو بن يحيى المازنى عن ابيه عن انس رضى الله عنه عند البغوى فقال ابو طلحة اذهب
يا بنى الى النبى صلى الله عليه وسلم فادعه قال فجئته فقلت له ان ابى يدعوك الحديث وفى رواية محمد
بن كعب فقال يا بنى اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فادعه ولا تدع معه غيره ولا تفضحنى
ثم فى رواية محمد بن كعب فقال للقوم انطلقوا فانطلقوا وهم ثمانون رجلا وفى رواية يعقوب فلما قلت له
ان ابى يدعوك قال لاصحابه يا هؤلاء تعالوا ثم اخذ بيدى فشدها ثم اقبل باصحابه حتى اذا دنوا
ارسل يدى فدخلت وانا حزين لكثرة من جاء معه فقال ابو طلحة يا ام سليم قد جاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالناس وليس عندنا ما نطعمهم اى قدر ما يكفيهم فقالت الله ورسوله اعلم كأنها عرفت
انه فعل ذلك عمدا ليظهر الكرامة والمعجزة فى تكثير ذلك الطعام ودل ذلك على فطنة ام سليم ورجحان
عقلها فانطلق ابو طلحة حتى لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية مبارك بن فضالة فاستقبله
ابو طلحة فقال يا رسول الله ما عندنا الا قرص عملته ام سليم وفى رواية سعد بن سعيد فقال ابو طلحة انما
صنعت لك شيئا ونحوه فى رواية ابن سيرين وفى رواية عمرو بن عبد الله فقال ابو طلحة انما هو قرص
فقال ان الله سيبارك فيه وفى رواية يعقوب فقال ابو طلحة يا رسول الله انما ارسلت انسا يدعوك
وحدك ولم يكن عندنا ما يشبع من ارى فقال ادخل فان الله سيبارك فيما عندك وفى رواية النضر
بن انس عن انس فدخلت على ام سليم وانا مندهش وفى رواية عبد الرحمن بن ابى ليلى ان ابا طلحة قال
يا انس فضحتنا وللطبرانى فى الاوسط فجعل يرمينى بالحجارة فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو طلحة معه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلمى يا ام سليم ما عندك كذا فى رواية ابى ذر عن
الكشميهنى وفى رواية غيره هلم وهى لغة حجازية فان عندهم لا يؤنث ولا يثنى ولا يجمع ومنه قوله
تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا والمراد من ذلك طلب ما عندها فاتت بذلك الخبز فامر به
رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت وعصرت ام سليم عكة بضم العين المهملة وتشديد الكاف
اناء من جلد مستدير يجعل فيه السمن غالبا والعسل وفى رواية مبارك بن فضالة فقال هل من سمن
فقال ابو طلحة قد كان فى العكة شئ فجاء بها فجعلا يعصرانها حتى خرج ثم مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم

به سبابته ثم مسح القرص فانتفخ وقال بسم الله فلم يزل يصنع ذلك والقرص ينتفخ حتى رأيت
القرص فى الجفنة يتميع وفى رواية سعد بن سعيد فمسها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا فيها بالبركة
وفى رواية النضر بن انس فجئت بها ففتح رباطها ثم قال بسم الله اللهم اعظم فيها البركة وعرف بهذا المراد
بقوله فقال فيها ما شاء الله ان يقول فأدمته اى صيرت ما خرج من العكة له ادامًا يقال ادم
فلان الخبز باللحم يأدمه بالكسر وقال الخطابى ادمته اى اصلحته بالادام ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيه ما شاء الله ان يقول ثم قال ائذن لعشرة اى يأذن بالدخول لعشرة انفس فاذن لهم انما
اذن لعشرة ليكون ارفق بهم وظاهره انه صلى الله عليه وسلم دخل منزل ابى طلحة وحده وجاء ذلك صريحًا
فى رواية عبد الرحمن بن ابى ليلى ولفظه فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الباب فقال لهم اقعدوا
ودخل الحديث فان قيل فى رواية يعقوب ادخل على ثمانية فما زال حتى دخل عليه ثمانون رجلًا ثم دعانى
ودعا امى وابا طلحة فاكلنا حتى شبعنا فالجواب انه يحمل على تعدد القصة واكثر الروايات عشرة فيها
انه ادخلهم عشرة عشرة سوى هذه فقال انه ادخلهم ثمانية ثمانية والله تعالى اعلم فاكلوا حتى شبعوا
وفى رواية مبارك بن فضالة فوضع يده وسط القرص وقال كلوا بسم الله فاكلوا من حوالى القصعة حتى
شبعوا وفى رواية بكر بن عبد الله فقال لهم كلوا من بين اصابعى ثم خرجوا وفى رواية عبد الرحمن بن ابى ليلى
ثم قال لهم قوموا وليدخل عشرة مكانكم ثم قال ائذن لعشرة فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال
ائذن لعشرة فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فاكل القوم كلهم وشبعوا والقوم
سبعون او ثمانون رجلًا كذا وقع بالشك هنا وفى غير هذا الموضع الجزم بالثمانين كما تقدم من رواية
محمد بن كعب وغيره وفى رواية مبارك بن فضالة حتى اكل منه بضعة وثمانون رجلًا وفى رواية عبد الرحمن
بن ابى ليلى حتى فعل ذلك بثمانين رجلًا ثم اكل النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك واهل البيت وتركوا سؤرًا
اى فضلًا وفى روايته عند احمد قلت كم كانوا قال كانوا نيفًا وثمانين قال وافضل لاهل البيت ما يشبعهم
ولا منافاة بينهما لاحتمال ان يكون الغى الكسر ولكن وقع فى رواية ابن سيرين عند احمد حتى اكل منه اربعون
رجلًا وبقيت كما هى وهذا يؤيد التغاير الذى اشير اليه وان القصة التى رواها ابن سيرين غير القصة
التى رواها غيره وزاد مسلم فى رواية عبد الله بن عبد الله بن ابى طلحة وافضلوا ما بلغوا جيرانهم وفى رواية
عمرو بن عبد الله وفضلت فضلة فاهدينا لجيراننا ونحوه عند ابى نعيم من رواية عمارة بن غزية عن
ربيعة عن انس رضى الله عنه بلفظ حتى اهدت ام سليم لجيرانها وفى رواية مسلم من حديث سعد بن ابى سعيد
حتى لم يبق منهم احد الا دخل فاكل حتى شبع وفى رواية له من هذا الوجه ثم اخذ ما بقى فجمعه ثم دعا فيه بالبركة
فعاد كما كان وقد تقدم الكلام على شىء من فوائد هذا الحديث فى ابواب المساجد من اوائل كتاب الصلوة
ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخارى فى الاطعمة والنذر ايضًا واخرجه مسلم فى الاطعمة

والترمذى فى المناقب والنسائى فى الوليمة حدثنا محمد بن المثنى قال اخبرنا ابو احمد الزبيرى بضم
الزاى وفتح الموحدة هو محمد بن عبد الله بن الزبير الاسدى الكوفى وقد مر فى الصلوة قال اخبرنا اسرائيل
هو ابن يونس بن ابى اسحق السبيعى عن منصور هو ابن المعتمر عن ابراهيم هو النخعى عن علقمة هو ابن قيس
عن عبد الله هو ابن مسعود رضى الله عنه انه قال كنا نعد الايات اى الامور الخارقة للعادات بركة وانتم
تعدونها تخويفًا قال الحافظ العسقلانى الذى يظهر ان ابن مسعود رضى الله عنه انكر عليهم عد جميع الخوارق
تخويفًا والا فليس جميع الخوارق بركة فان التحقيق يقتضى عد بعضها بركة من الله كشبع الخلق الكثير
من الطعام القليل وبعضها تخويفًا من الله ككسوف الشمس والقمر آيتان من ايات الله يخوف بهما
عباده وكان القوم الذى خاطبهم عبد الله بن مسعود رضى الله عنه بذلك تمسكوا بظاهر قوله تعالى
وما نرسل بالايات الا تخويفًا ووقع عند الاسمعيلى من طريق الوليد بن القاسم عن اسرائيل فى اول هذا
الحديث سمع عبد الله بن مسعود بخسف فقال كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نعد الايات بركة الحديث
كنا مع النبى ويروى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر هذا السفر يشبه ان يكون غزوة الحديبية
لثبوت نبع الماء فيها وقد وقع مثل ذلك فى تبوك وقد جزم البيهقى فى الدلائل بالاول لكن لم يخرج ما يصرح به
وعند ابى نعيم فى الدلائل ان ذلك كان فى غزوة خيبر فاخرج من طريق يحيى بن سلمة بن كهيل عن ابيه عن
ابراهيم فى هذا الحديث قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة خيبر فاصاب الناس عطش
شديد فقال يا عبد الله التمس لى ماء فاتيته بفضل ماء فى اداوة الحديث فهذا اولى ودل على تكرر وقوع
ذلك حضرًا وسفرًا فقل الماء فقال اطلبوا فضلة من ماء فجاؤا باناء فيه ماء قليل ووقع عند ابى نعيم
فى الدلائل من طريق ابى الضحى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال دعا النبى صلى الله عليه وسلم بلالًا
بماء فطلبه فلم يجده فاتاه بشن فيه ماء الحديث وفى آخره فجعل ابن مسعود يشرب ويكثر وهذا يشعر
بان ابن عباس رضى الله عنهما حمله عن ابن مسعود وان القصة واحدة ويحتمل ان يكون كل من ابن
مسعود وبلال احضر الاداوة فان الشن بفتح المعجمة وبالنون هو الاداوة اليابسة فادخل يده فى الاناء
ثم قال حى على الطهور المبارك اى هلموا الى الطهور وهو بفتح الطاء والمراد به الماء ويجوز ضمها والمراد به
الفعل اى تطهروا والبركة من الله البركة مبتدأ ومن الله خبره وهو اشارة الى ان الايجاد من الله
تعالى ووقع فى رواية عمار بن زريق عن ابراهيم فى هذا الحديث فجعلنا نبادر الى الماء ادخل جوفى
لقوله البركة من الله وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما بسط كفه فيه فنبعت تحت يده عين فجعل
ابن مسعود يشرب ويكثر والحكمة فى طلبه صلى الله عليه وسلم فى هذه المواطن فضلة الماء والله اعلم
ان لا يظن انه الموجد للماء ويحتمل ان يكون اشارة الى ان الله تعالى اجرى العادة فى الدنيا غالبًا بالتوالد
وان بعض الاشياء يقع فيها التوالد وبعضها لا يقع ومن جملة ذلك ما يشاهد العادة فى الماء الصرف

بذلك فكانت المعجزة بذلك ظاهرة جدا قال فلقد رأيت الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل اى فى حالة الاكل وذلك فى عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ووقع ذلك عند الاسمعيلى صريحا اخرجه عن الحسن بن سفيان عن بندار عن ابى احمد الزبيرى
وهذا الحديث كنا نأكل مع النبى صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام وله شاهد
اورده البيهقى فى الدلائل من طريق قيس بن ابى حازم قال كان ابو الدرداء وسلمان رضى الله عنهما اذا كتب
احدهما الى الآخر قال لبتابة الصحفة وذلك انهما بينا هما يأكلان فى صحفة اذ سبحت وما فيها وذكر القاضى
عياض عن جعفر بن محمد عن ابيه قال مرض النبى صلى الله عليه وسلم فاتاه جبرئيل بطبق فيه عنب ورطب
فاكل منه فسبح قال الحافظ العسقلانى وقد اشتهر تسبيح الحصى ففى حديث ابى ذر رضى الله عنه قال
تناول النبى صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فسبحن فى يده حتى سمعت لهم حنينا ثم وضعهن فى يد ابى بكر
رضى الله عنه فسبحن ثم وضعهن فى يد عمر رضى الله عنه فسبحن ثم وضعهن فى يد عثمان رضى الله عنه
فسبحن اخرجه البزار والطبرانى فى الاوسط وفى رواية الطبرانى فسمع تسبيحهن من فى الحلقة وفيه ثم دفعهن
الينا فلم يسبحن مع احد منا قال البيهقى فى الدلائل كذا رواه صالح بن ابى الاخضر ولم يكن بالحافظ عن الزهرى
عن سويد بن يزيد السلمى عن ابى ذر والمحفوظ ما رواه شعيب بن ابى حمزة عن الزهرى قال ذكر الوليد بن
سويد ان رجلا من بنى سليم كان كبير السن ممن ادرك ابا ذر رضى الله عنه بالربذة ذكر له عن ابى ذر بهذا
فائدة ذكر ابن الحاجب عن بعض الشيعة ان انشقاق القمر وتسبيح الحصى وحنين الجذع وتسليم الغزالة
مما نقل آحادا مع توافر الدواعى على نقله ومع ذلك لم يكذب رواتها واجاب بانه استغنى عن نقلها
تواترا بالقرآن واجاب غيره بمنع نقلها آحادا وعلى تسليمه فمجموعها يفيد القطع كما تقدم فى اول هذا الفصل
قال الحافظ العسقلانى والذى اقول انها كلها مشتهرة عند الناس واما من جهة الرواية فليست
على حد سواء فان حنين الجذع وانشقاق القمر نقل كل منهما نقلا مستفيضا يفيد القطع عند من يطلع
على طرق ذلك من ائمة الحديث دون غيرهم ممن لا ممارسة له فى ذلك واما تسبيح الحصى فليست له
الا هذه الطريقة الواحدة مع ضعفها واما تسليم الغزالة فلم اجد له اسنادا لا من وجه قوى ولا
من وجه ضعيف والله تعالى اعلم حدثنا ابو نعيم هو الفضل بن دكين قال اخبرنا زكريا هو ابن ابى زائدة
قال اخبرنا عامر هو الشعبى قال اخبرنا جابر اى ابن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما ان اباه
هو عبد الله بن عمرو بن حرام بمهملتين توفى على البناء للمفعول وعليه دين وفى رواية مغيرة عن
الشعبى فى البيوع توفى عبد الله بن عمرو بن حرام وعليه دين وفى رواية فراس عن الشعبى فى الوصايا
ان اباه استشهد يوم احد وترك ست بنات وترك عليه ثلثين وسقا لرجل من اليهود فاستنظره
جابر فابى ان ينظره فكلم جابر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع له فكلم اليهودى ليأخذ ثمر

نخله بالذى له فابى وفى رواية ابن كعب بن مالك عن جابر فى الاستقراض والهبة ان اباه قتل يوم
احد شهيدا وعليه دين فاشتد الغرماء فى حقوقهم فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فكلمته فسألهم
ان يقبلوا ثمر حائطى ويحللوا ابى فابوا ووقع عند احمد من طريق نبيح العنزى عن جابر رضى الله عنه
ان ابى قال لى يا جابر لا عليك ان يكون فى نظار اهل المدينة حتى نعلم الى ما يصير امرنا فذكر قصة قتل ابيه ودفنه
قال وترك ابى عليه دينا من التمر فاشتد على بعض غرمائه فى التقاضى فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم
فذكرت له وقلت فاحب ان تعيننى عليه لعله ينظرنى طائفة من تمره الى هذا الصرام المقبل فقال
نعم آتيك ان شاء الله تعالى قريبا من نصف النهار فذكر الحديث فى الضيافة وفيه ثم قال ادع فلانا
لغريمى الذى اشتد فى الطلب فجاء فقال انظر جابرا طائفة من دينك الذى على ابيه الى الصرام المقبل
فقال ما انا بفاعل واعتل وقال انما هو مال يتامى فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت ان ابى ترك
عليه دينا وليس عندى الا ما يخرج نخله من الاخراج يعنى لم يترك مالا الا البستان المذكور ولا يبلغ
ما يخرج نخله سنين اى فى مدة سنين وهى تثنية سنة ويروى بصيغة الجمع ما عليه اى من الدين
وهو مفعول ولا يبلغ فانطلق معى لكيلا يفحش من الافحاش على بتشديد الياء الغرماء بالرفع فاعل
يفحش مشى فيه حذف تقديره فقال نعم فانطلق فوصل الحائط فمشى وقد تبين من الروايات الاخر الصحيح
بما وقع من ذلك ففى رواية مغيرة فقال اذهب فصنف تمرك اصنافا ثم ارسل الى ففعلت فجاء فجلس
على اعلاه وفى رواية فراس فى البيوع اذهب فصنف تمرك اصناف العجوة على حدة وعذق زيد على حدة
وقوله عذق زيد هو بفتح المهملة وزيد الذى ينسب اليه اسم لشخص كانه كان هو الذى ابتدأ غرسه فنسب
اليه والعجوة من اجود تمر المدينة حول بيدر بفتح الموحدة وسكون التحتية وفتح الدال المهملة للتمر
كالجرين للحب من بيادر التمر فدعا وفى رواية ابن كعب بن مالك فغدا علينا فطاف فى النخل ودعا فى
ثمره بالبركة وفى رواية ابن حرملة عن جابر فجاء هو وابو بكر وعمر فاستقرا النخل يقوم تحت كل نخلة
لا ادرى ما يقول حتى مر على آخرها الحديث اخرجه احمد ثم آخر اى مشى حول بيدر آخر فدعا وفى رواية
فراس فدخل النبى صلى الله عليه وسلم النخل فمشى فيها فقال انزعوه اى انزعوه من البيدر وفى رواية مغيرة
ثم قال كل للقوم فكلتهم حتى اوفيتهم وفى رواية فراس ثم قال لجابر فاوف الذى له فجذه بعد ما
رجع النبى صلى الله عليه وسلم ثم جلس عليه فقال انزعوه فاوفاهم الذى لهم وبقى مثل ما اعطاهم وفى
رواية مغيرة وبقى تمرى كانه لم ينقص منه شئ وفى رواية ابن كعب وبقى لنا من تمرها بقية ووقع فى رواية
وهب بن كيسان فاوفاه ثلثين وسقا وفضلت له سبعة عشر وسقا ويجمع بالحمل على تعدد الغرماء
فكان اصل الدين كان منه ليهودى ثلثون وسقا من صنف واحد فاوفاه وفضل من ذلك البيدر سبعة
عشر وسقا وكان منه لغير ذلك اليهودى اشياء آخر من اصناف اخرى فاوفاهم وفضل من المجموع

قدر الذى اوفاه ويؤيده قوله فى رواية نبيح العنزى عن جابر رضى الله عنه فكلت لهم من العجوة فاوفاه
الله وفضل من التمر كذا وكذا ووقع فى رواية فراس عن الشعبى ما قد يخالف ذلك ففيه ثم دعوت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما نظروا اليه كانما اغروا بى تلك الساعة اى انهم شددوا عليه فى المطالبة ليعلوهم
للنبى صلى الله عليه وسلم قال فلما راى ما يصنعون طاف حول اعظمها بيدرا ثلث مرات ثم جلس
عليه ثم قال ادعهم فما زال يكيل لهم حتى ادى الله امانة والدى وانا راض ان يؤدى بها الله ولا ارجع الى
اخواتى بتمرة فسلم الله البيادر كلها حتى انى لانظر الى البيدر الذى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانه لم ينقص منه تمرة واحدة ووجه المخالفة فيه ان ظاهره ان الكيل جميعه كان بحضرة النبى صلى الله
عليه وسلم وان التمر لم ينقص منه شئ البتة والذى مضى ظاهره ان ذلك بعد رجوعه وان بعض التمر
نقص ويجمع بان ابتداء الكيل كان بحضرته صلى الله عليه وسلم وبقيته كان بعد انصرافه وكان بعض البيادر
التى اوفى منها بعض اصحاب الدين كان بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينقص منه شئ البتة
ولما انصرف بقيت آثار بركته فلذلك اوفى من احد البيادر ثلثين وسقا وفضلت سبعة عشر وفى رواية
نبيح ما يؤيد ذلك ففى روايته قال كل له فان الله سوف يوفيه وفى حديثه فاذا الشمس قد دلكت فقال
الصلوة يا ابا بكر فاندفعوا الى المسجد فقلت له اى للغريم قرب اوعيتك وفيه فجئت اسعى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانى شرارة فوجدته قد صلى فاخبرته فقال ابن عمر فجاء يهرول فقال سل جابرا عن
تمره وغريمه فقال ما انا بسائله قد علمت ان الله سيوفيه الحديث وقصة عمر رضى الله عنه قد وقعت
فى رواية ابن كعب ففيها ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر رضى الله عنه اسمع يا عمر
قال الا يكون قد علمنا انك رسول الله والله انك لرسول الله وفى رواية وهب فقال عمر رضى الله عنه
لقد علمت حين مشى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليباركن الله فيها وقوله فى رواية ابن كعب
الا يكون بفتح الهمزة وتشديد اللام فى الروايات كلها واصلها ان الخفيفة ضمت اليها لا النافية اى هذا
السؤال انما يحتاج اليه من لا يعلم انك رسول الله فيحتاج الى الاستدلال واما من علم انك رسول الله
فلا يحتاج الى ذلك وزعم بعض المتاخرين ان الرواية فيه بتخفيف اللام وان الهمزة للاستفهام التقريرى
فانكر عمر رضى الله عنه عدم علمه بالرسالة فانتج انكاره ثبوت علمه بها وهو كلام موجه الا ان
الرواية انما هى بالتشديد وكذلك ضبطها القاضى عياض وغيره وقيل النكتة فى اختصاص عمر
رضى الله عنه مهتما بشانه مساعدا له على وفاء دين ابيه وقيل لانه كان حاضرا مع النبى صلى الله
عليه وسلم لما مشى فى النخل وتحقق ان التمر الذى فيه لا يفى ببعض الدين فاراد اعلامه بذلك
لكونه شاهد اول الامر بخلاف من لم يشاهده وقد وجد ذلك صريحا فى رواية ابى المتوكل عن جابر
رضى الله عنه عند ابى نعيم فذكر الحديث وفيه فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر فقال

انطلق بنا حتى نطوف بنخلك هذا فذكر الحديث وفى رواية ابى نضرة عن جابر رضى الله عنه واخر عنه
فابى فكاد عمر رضى الله عنه يبطش به فقال النبى صلى الله عليه وسلم مه يا عمر هو حقه ثم قال اذهب بنا
الى نخلك الحديث وفيه فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال آتينى بعمر فاتيته فقال يا عمر سل
جابرا عن نخله فذكر القصة ووقع فى رواية ابن حرملة ان ابا بكر وعمر رضى الله عنهما جميعا كانا مع النبى
صلى الله عليه وسلم وقال فى آخره قال فانطلق فاخبر ابا بكر وعمر قال فانطلقت فاخبرتهما الحديث
ونحوه فى رواية وهب بن كيسان عن جابر رضى الله عنه وجمع البيهقى بين مختلف الروايات فى ذلك
بان اليهودى المذكور كان له دين من تمر ولغيره من الغرماء ديون اخرى فلما حضر الغرماء طالبوا بحقهم
وكال لهم جابر التمر ففضل تمر الحائط كانه لم ينقص منه شئ فجاء اليهودى بعدهم فطالب بدينه فجذ له جابر
ما بقى على النخلات فاوفاه حقه منه وهو ثلثون وسقا وفضلت منه سبعة عشر انتهى وهذا الحديث يقتضى انه
لم يفضل من الذى فى البيادر شئ وقد صرح فى الرواية المتقدمة انها فضلت كلها كانه لم ينقص منها شئ
فما تقدم من الطريق الذى جمعت به اولى والله تعالى اعلم وفى الحديث من الفوائد جواز الاستنظار فى الدين
الحال وجواز تاخير الغريم لمصلحة المال الذى يوفى منه وفيه مشى الامام فى حوائج رعيته وشفاعته عند بعضهم
فى بعض وفيه علم ظاهر من اعلام النبوة لتكثير القليل الى ان حصل به وفاء الكثير وفضل منه ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث حصول البركة الزائدة بمشيه صلى الله عليه وسلم حول البيادر حتى بلغ ما اخرج نخله
ما عليه وفضل مثل ذلك وهذه من معجزاته الباهرة صلى الله عليه وسلم وقد مضى الحديث مطولا ومختصرا
فى مواضع فى الاستقراض وفى الجهاد وفى الشروط وفى البيوع وفى الوصايا ومر الكلام فى الجميع حدثنا موسى
اسمعيل التبوذكى قال اخبرنا معتمر هو ابن سليمن عن ابيه سليمن بن طرخان التيمى وهو من صغار التابعين
وفى رواية ابى النعمان التى مضت فى كتاب الصلوة حدثنا معتمر بن سليمان حدثنا ابى قال اخبرنا ابو عثمان هو عبد
الرحمن بن مل الهندى بفتح النون انه حدثه عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى الله عنهما ان اصحاب الصفة
الصفة مكان فى مؤخر المسجد النبوى مظلل اعد لنزول الغرباء فيه ممن لا ماوى له ولا اهل وكانوا يكثرون فيه
ويقلون بحسب من يتزوج منهم او يموت او يسافر كانوا اناسا فقراء سياتى ذكرهم فى كتاب الرقاق ان شاء الله
تعالى وان النبى صلى الله عليه وسلم قال مرة من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث اى من اهل الصفة
المذكورين وفى رواية مسلم فليذهب بثلثة قال القاضى عياض وهو غلط والصواب رواية البخارى لموافقتها
لسياق باقى الحديث وقال القرطبى ان حمل على ظاهره فسد المعنى لان الذى عنده طعام اثنين اذا ذهب معه
بثلثة لزم ان ياكله فى خمسة وحينئذ لا يكفيهم ولا يسد رمقهم بخلاف ما اذا ذهب بواحد فانه حينئذ ياكله
فى ثلث ويؤيده قوله فى الحديث الآخر طعام اثنين يكفى اربعة اى القدر الذى يشبع اثنين يسد رمق اربعة
واجاب النووى بان التقدير فليذهب بمن يتم من عنده ثلثة او فليذهب بتمام ثلثة ومن كان عنده طعام اربعة

فليذهب بخامس او بسادس او كما قال اى فليذهب بخامس ان لم يكن عنده ما يقتضي اكثر من ذلك
والا فليذهب بسادس مع الخامس ان كان عنده اكثر من ذلك والحكمة في كونه يزيد كل احد واحدا فقط ان
عيشهم في ذلك الوقت لم يكن متسعا فمن كان عنده مثلا ثلثة انفس لا يضيق عليه من يطعم الرابع من قوتهم
وكذلك الاربعة وما فوقها بخلاف ما لو زيدت الاضياف بعدد العيال فان ذلك انما يحصل الاكتفاء
فيه عند اتساع الحال ووقع في رواية ابي النعمان وان اربع فخامس او سادس واو فيه للتنويع او التخيير كما في
الرواية الاخرى ويحتمل ان يكون معنى او سادس وان كان عنده طعام خمس فليذهب بسادس فيكون
من عطف الجملة على الجملة وقوله وان اربع فخامس بالجر فيهما فان التقدير فان كان عنده طعام اربع فليذهب
بخامس او سادس بحذف عامل الجر وابقى عمله كما يقال مررت برجل صالح وان لا صالح فطالح اى ان
لا امر بصالح فقد مررت بطالح ويجوز الرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وهو
اوجه قال ابن مالك تضمن هذا الحديث حذف فعلين وعاملي جر مع بقاء عملهما بعد ان وبعد الفاء والتقدير
من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث وان قام باربعة فليذهب بخامس او سادس انتهى وهذا قاله
في الرواية التي في الصلوة واما هذه الرواية وهي قوله بخامس او بسادس فيكون حذف منهما شئ آخر
والتقدير وان قام بخمسة فليذهب بسادس وان ابا بكر جاء بثلثة وانطلق النبي صلى الله عليه وسلم
بعشرة عبر عن ابي بكر بلفظ المجئ لبعد منزله من المسجد وعن النبي صلى الله عليه وسلم بالانطلاق لقربه
وقوله بعد ذلك وابو بكر ثلثة بالنصب للاكثر اى اخذ ثلثة فلا يكون قوله قبل ذلك جاء بثلثة تكرارا لان
هذا بيان لابتداء ما جاء في قصته فهو مما يقتضي سوق الكلام على ترتيب القصة ذكره والاول لبيان
من احضرهم الى منزله وذلك ان ابا بكر كان عنده طعام اربعة ومع ذلك اخذ خامسا وسادسا وسابعا
فكان الحكمة في اخذه واحدا زائدا على ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم انه اراد ان يوثر السابع بنصيبه
اذ ظهر انه لم يأكل اولا معهم ووقع في رواية الكشميهني وابو بكر بثلثة فيكون معطوفا على قوله وانطلق
النبي صلى الله عليه وسلم اى وانطلق ابو بكر رضي الله عنه بثلثة وهي رواية مسلم والاول اوجه والله اعلم
فهو انا وابي وامي قائل ذلك هو عبد الرحمن بن ابي بكر وقوله فهو اى الشأن وقوله انا مبتدأ وخبره محذوف
يدل عليه السياق وتقديره في الدار والمقصود منه بيان ان في منزله هؤلاء فلا بد ان يكون عنده طعامهم
وام عبد الرحمن هي ام رومان مشهورة بكنيتها واسمها زينب وقيل دعلة بنت عامر بن عويمر كانت تحت
الحارث بن سخبرة الازدي فمات بعد ان قدم مكة وخلف منها ابنه الطفيل فتزوجها ابو بكر رضي الله
عنه فولدت له عبد الرحمن وعائشة رضي الله عنهما واسلمت ام رومان قديما وهاجرت وعائشة
معها واما عبد الرحمن فتأخر اسلامه وهجرته الى هدنة الحديبية فقدم في سنة سبع او اول سنة ثمان
واسم امرأته اميمة بنت عدي بن قيس السهمية وهي والدة اكبر اولاد عبد الرحمن ابي عتيق محمد رضي الله عنهم

ولا ادري هل قال قائل ذلك هو ابو عثمان الراوي عن عبد الرحمن كانه شك في ذلك وامرأتي
وخادمي وفي رواية الكشميهني وخادم بغير اضافة قال الحافظ العسقلاني لم اعرف اسم الخادم
بين بيتنا وبيت ابي بكر اى خدمتنا مشترك بين بيتنا وبيت ابي بكر وهو ظرف للخادم وان ابا بكر
رضي الله عنه تعشى عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم لبث حتى صلى العشاء ثم رجع اى الى منزله
وفي رواية مسلم قال ان ابا بكر اى قال عبد الرحمن ان ابا بكر رضي الله عنه تعشى عند النبي صلى الله
عليه وسلم ثم لبث اى مكث عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى صليت العشاء وكذا في الرواية التي في الصلوة
في باب السمر مع الاهل ثم لبث حتى صليت العشاء وفي رواية حيث صليت ثم رجع والظاهر من قوله ثم
رجع اى رجع ابو بكر رضي الله عنه الى منزله كما تقدم الاشارة اليه وعلى هذا ففي قوله فلبث حتى تعشى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله تكرار وفائدته الاشارة الى ان تأخره
عند النبي صلى الله عليه وسلم كان بمقدار ان تعشى معه وصلى معه العشاء وما رجع الى منزله الا بعد ان مضى
من الليل قطعة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب ان يؤخر صلوة العشاء كما ثبت في الروايات
الصحيحة وفي العيني قوله فلبث معناه لبث عند النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان رجع اليه حتى تعشى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الكرماني فان قلت هذا يشعر بان التعشي عند النبي صلى الله عليه
وسلم كان بعد الرجوع اليه وما تقدم بانه كان قبله قلت الاول بيان حال ابي بكر رضي الله عنه في عدم
احتياجه الى الطعام عند اهله والثاني هو سوق القصة على الترتيب الواقع والاول تعشى الصديق رضي الله
عنه والثاني تعشى رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول من العشاء بكسر المهملة والثاني منه بفتحها انتهى
قال الحافظ العسقلاني ووقع في الرواية التي في الصلوة ثم لبث حتى صليت العشاء فشرحه الكرماني ان المراد
انه لما جاء بالثلثة الى منزله لبث في منزله الى وقت صلوة العشاء ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم
فلبث عنده حتى تعشى النبي صلى الله عليه وسلم قال وهذا لا يصح لانه يخالف صريح قوله في حديث
الباب وان ابا بكر تعشى عند النبي صلى الله عليه وسلم انتهى واغرب العيني حيث نسب شرح الكرماني الى
حديث الباب فقال لم يقل مثل ما نقل عنه بل قال فان قلت هذا يشعر الى آخر ما قال ثم قال العيني فلينظر
المتأمل هل نسبة هذا القائل يعني العسقلاني عدم الصحة الى الكرماني صحيحة ام لا هذا ووجه غرابته لا يخفى
فان الحافظ العسقلاني لم ينسب شرح الكرماني الى هذا الموضع بل نسبه الى ما تقدم في الصلوة كما نقلنا
آنفا فليتأمل فان حل تركيب هذا الحديث يحتاج الى دقة نظر وكثرة تأمل ثم ان الذي وقع عند البخاري
بلفظ ثم رجع بالجيم ليس متفقا عليه بين الرواة فقد وقع عند الاسمعيلي ثم ركع بالكاف اى ثم صلى
النافلة بعد ان صلى العشاء وعلى هذا فالتكرار في قوله فلبث حتى تعشى فقط وفائدته ما تقدم وقد وقع
في رواية مسلم وكذا في رواية الاسمعيلي فلبث حتى نعس بالنون والعين والسين المهملتين المفتوحتين

من الغاس الذى هو مقدمة النوم وهو اوجه وقال القاضى عياض انه الصواب وبه ينتفى التكرار من
المواضع كلها الا فى قوله لبث فلبث او لاحتى صلى العشا ثم لبث حتى نعس فالحاصل انه تاخر عند النبى صلى الله
عليه وسلم حتى صلى العشا ثم تاخر حتى نعس النبى صلى الله عليه وسلم وقام لينام فرجع ابو بكر رضى الله عنه
حينئذ الى بيته وقد ترجم عليه البخارى فى ابواب الصلوة قبيل الاذان باب السمر مع الضيف والاهل واخذه
من كون ابى بكر رضى الله عنه رجع الى اهله وضيفانه بعد ان صلى العشا مع النبى صلى الله عليه وسلم فدار
بينه وبينهم ما ذكر فى الحديث ووقع فى رواية ابى داود من رواية الجريرى عن ابى عثمان او ابى السليل عن عبد الرحمن
بن ابى بكر رضى الله عنهما قال نزل بنا اضياف وكان ابو بكر يتحدث عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا ارجع
اليك حتى تفرغ من ضيافة هؤلاء ونحوه ياتى فى الادب من طريق اخرى عن الجريرى عن ابى عثمان بلفظ ان
ابا بكر تضيف رهطا فقال لعبد الرحمن دونك اضيافك فانى منطلق الى النبى صلى الله عليه وسلم
فافرغ من قراهم قبل ان اجئ وهذا يدل على ان ابا بكر احضرهم الى منزله وامر اهله ان يضيفوهم ورجع هو
الى النبى صلى الله عليه وسلم ويدل عليه صريح قوله فى حديث الباب وان ابا بكر جا بثلثة قالت له امرأته
ما حبسك عن اضيافك كذا فى رواية الكشميهنى وكذا هو فى الصلوة وفى رواية مسلم وفى رواية غيره
من اضيافك بكلمة من بدل عن او ضيفك شك من الراوى والمراد به الجنس فانهم كانوا ثلثة قال
او عشيتهم وفى رواية الكشميهنى او ما عشيتهم بزيادة ما النافية وكذا فى رواية مسلم
والاسمعيلى والهمزة للاستفهام والواو للعطف على مقدر بعد الهمزة ويروى اوعشيتهم باشباع
الكسرة قالت ابوا اى امتنعوا حتى تجئ اى الى ان تجئ وذلك رفقا به لظنهم انه لا يجد عشيا
فصبروا حتى ياكل معهم قد عرضوا عليهم بفتح العين والراء والفاعل الخدم او الاهل او نحو ذلك
فغلبوهم اى فغلب الاضياف على الاهل والحاصل ان آل ابى بكر رضى الله عنه عرضوا على الاضياف العشا
فابوا فعالجوهم فامتنعوا حتى غلبوهم وفى الرواية التى فى الصلوة قد عرضوا بضم اوله وتشديد الراء
اى اطعموا من العراضة وهى الهدية قال القاضى عياض وهو فى الرواية بتخفيف الراء وحكى ابن قرقول
ان القياس تشديد الراء وبه جزم الجوهرى ووقع فى الصلوة قد عرضنا عليهم فامتنعوا وحكى ابن التين
انه وقع فى بعض الروايات عرصوا بصاد مهملة قال ولا اعرف لها وجها ووجهها غيره انها من قولهم
عرص اذا نشط فكانه يريد انهم نشطوا فى العزيمة عليهم ولا يخفى تكلفه وفى رواية الجريرى فانطلق عبد الرحمن
فاتاهم بما عنده فقال اطعموا قالوا اين رب منزلنا قال اطعموا قالوا ما نحن باكلين حتى يجئ قالوا اقبلوا
عنا قراكم فانه ان جا ولم تطعموا لنلقين منه اى شرا فابوا وفى رواية مسلم الا تقبلوا عنا قراكم ضبط القاضى عياض
عن الاكثر بتخفيف اللام على استفتاح الكلام وقال القرطبى ويلزم عليه ان يثبت النون فى تقبلون اذ لا موجب
لحذفها وضبطها ابن ابى جعفر بتشديد اللام وهو الوجه والله تعالى اعلم فذهبت اى قال عبد الرحمن فذهبت

وفى رواية مسلم قال فذهبت انا فاختبأت اى اختفيت خوفا منه وفى رواية الجريرى فعرفت
انه يجد على اى يغضب فلما جاء تغيبت عنه فقال يا عبد الرحمن فسكت ثم قال يا عبد الرحمن
فسكت فقال يا غنثر بضم الغين المعجمة وسكون النون وفتح المثلثة وآخره راء وحكى ضم المثلثة
وحكى القاضى عياض عن بعض شيوخه فتح اوله مع فتح المثلثة وحكاه الخطابى بلفظ عنتر مثل
اسم الشاعر المشهور وهو بالمهملة والمثناة المفتوحتين بينهما نون ساكنة وروى عن ابى عمرو ثعلب
ان معناه الذباب وانه سمى بذلك لصوته فشبهه به حيث اراد تحقيره وتصغيره وقال غيره
معنى الرواية المشهورة الثقيل الوخم وقيل الجاهل وقيل السفيه وقيل اللئيم وانه ماخوذ من الغثر
ونونه زائدة وقيل هو ذباب ازرق شبهه به لتحقيره كما تقدم فجدع بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة
وآخره عين مهملة اى دعا عليه بالجدع وهو قطع الانف او الاذن او الشفة وقيل المراد به السب والاول
اصح وفى رواية الجريرى فجزع بالزاى بدل الدال اى نسبه الى الجزع بفتحتين وهو الخوف وقيل المجازعة
المخاصمة فالمعنى خاصم وسب اى شتم ظنا منه ان عبد الرحمن فرط فى حق الاضياف وحذف المفعول
للعلم به وقال كلوا اى قال ابو بكر رضى الله عنه كلوا وفى رواية الصلوة كلوا لا هنيئا وكذا فى رواية مسلم
وانما قال ذلك لما حصل له من الحرج والغيظ بتركهم العشا بسببه فانهم تحكموا على رب المنزل بالحضور
معهم ولم يكتفوا بولده مع اذنه لهم وكانهم حملهم على ذلك رغبتهم فى التبرك بمواكلته فيستفاد منه
جواز الدعا على من لم يحصل منه الانصاف ولا سيما عند الحرج والغيظ فافهم ويقال انه انما خاطب بذلك
اهله لا الاضياف وقيل لم يرد الدعا وانما اخبر انه فاتهم الهنا اذ لم ياكلوا فى وقته وقال لا اطعمه ابدا
وفى رواية مسلم وكذا فى الصلوة فقال والله لا اطعمه ابدا وفى رواية الجريرى فقال انما انتظرتمونى والله
لا اطعمه ابدا فقال الآخرون والله لا نطعمه حتى تطعمه وفى رواية ابى داود من هذا الوجه فقال ابو بكر
ما منعكم قالوا مكانك قال والله لا اطعمه ابدا ثم اتفقا فقال لم ار فى الشر كالليلة ويلكم ما انتم لا تقبلون
عنا قراكم هات طعامك فوضع فقال بسم الله الاولى من الشيطان فاكل واكلوا ووقع فى رواية مسلم
الا تقبلون وهو بالتشديد وقوله الاولى من الشيطان اراد به يمينه قال القاضى وقيل معناه اللقمة الاولى
من اجل قمع الشيطان وارغامه ومخالفته فى مراده باليمين وقال النووى فيه ان من حلف على يمين فرأى
غيرها خيرا فعل ذلك وكفر عن يمينه كما جاءت به الاحاديث الصحيحة وقال القرطبى كل ذلك من
ابى بكر على ابنه ظنا منه انه فرط فى حق الاضياف فلما تبين له ان ذلك كان من الاضياف ادبهم
بقوله كلوا لا هنيئا وحلف ان لا يطعمه ابدا قال اى عبد الرحمن وايم الله وهمزته همزة وصل عند الجمهور
لا يجوز قطعه وقيل يجوز القطع وهو مبتدأ وخبره محذوف اى ايم الله قسمى واصله ايمن الله فالهمزة
حينئذ همزة قطع لكنها لكثرة الاستعمال خففت فوصلت وحكى فيها لغات ايمن الله مثلثة النون

ومن الله مختصر من الاولى مثلثة النون ايضا وايم الله كذلك وم الله كذلك وبكسر الهمزة ايضا
وام الله قال ابن مالك وليس الميم بدلا من الواو ولا اصلها من خلافا لمن زعم ذلك ولا ايمن جمع
يمين خلافا للكوفيين ما كنا نأخذ من لقمة ويروى من اللقمة الا ربا اى زاد من اسفلها اى من الموضع
الذى اخذت منه اكثر منها حتى شبعوا وصارت اكثر مما كانت قبل فنظر ابو بكر رضى الله عنه فاذا شئ
او اكثر اى فاذا هو شئ كما كان او اكثر اى القدر الذى كان كما كان او اكثر وفى الصلوة فاذا هى شئ اى الجفنة
او البقية او الاطعمة كما هى اى كما كانت اولا او اكثر وكذلك فى رواية مسلم والاسمعيلى فى الحافظ العسقلانى
وهو الصواب فقال لامرأته اى قال ابو بكر رضى الله عنه لها يا اخت بنى فراس قال النووى معناه يا من
هى من بنى فراس وزاد فى الصلوة ما هذا وخاطب بذلك امرأته ام رومان قال القاضى وفراس
بكسر الفاء وتخفيف الراء وآخره مهملة ابن غنم بن مالك بن كنانة وقد تقدم ان ام رومان من ذرية الحارث
بن غنم وهو اخو فراس بنى غنم فلعل ابا بكر رضى الله عنه نسبها الى بنى فراس لكونهم اشهر من بنى الحارث
وقد يقع مثل هذا كثيرا فى النسب ينسبون احيانا الى اخى جدهم فالمعنى يا اخت القوم المنتمين الى بنى فراس
ولا شك ان الحارث اخو فراس فاولاد كل منهما اخوة للآخرين لكونهم فى درجاتهم وحكى القاضى عياض انه
قيل فى ام رومان انها من بنى فراس بن غنم لا من بنى الحارث وعلى هذا فلا حاجة الى هذا التأويل وفى
الحافظ العسقلانى ولم ار فى كتاب ابن سعد لها نسبا الا الى بنى الحارث بن غنم والله تعالى اعلم قالت لا
وقرة عينى كلمة لا زائدة للتأكيد ويحتمل ان تكون نافية وثمة محذوف تقديره لا شئ غير ما اقول وهو
قولها وقرة عينى الخ وفى الكرمانى اى قال يا واحدة منهم وهى ام رومان ماهذه الحالة فقالت لا اعلم
دقوله وقرة عينى الواو فيه للقسم وقرة العين بضم القاف وتشديد الراء يعبر بها عن المسرة ورؤية ما يحبه
الانسان ويوافقه وقال ذلك لان عينه قرت اى سكنت حركتها من التلفت لحصول غرضها فلا يستشرف
لشئ آخر فكأنه مأخوذ من القرار وقيل بل هو مأخوذ من القر وهو البرد اى ان عينه باردة ولهذا قيل دمعة
السرور باردة ودمعة الحزن حارة ومن ثمة قيل فى ضده اسخن الله عينه وانما حلفت ام رومان بذلك لما وقع
عندها من السرور بالكرامة التى حصلت لهم ببركة الصديق رضى الله عنه وزعم الداودى انها ارادت
بقرة عينها النبى صلى الله عليه وسلم فاقسمت به فافهم لهى اى الجفنة او البقية الآن اكثر مما قبل كذا هنا وفى
رواية مسلم اكثر منها قبل وهو اوجه والكثر فى رواية الاكثر بالمثلثة وفى رواية بالموحدة ثلاث مرات ويروى
ثلث مرار فاكل منها اى من الاطعمة ابو بكر رضى الله عنه وقال انما كان الشيطان يعنى يمينه كذا هنا وفيه
حذف والتقدير وانما كان الشيطان الحامل على ذلك يعنى الحامل على يمينه التى حلفها وهى قوله والله لا اطعمه
وفى رواية مسلم والاسمعيلى انما كان ذلك من الشيطان يعنى يمينه وهو اوجه ثم اكل منها لقمة لقمع الشيطان
وارغامه لكونه قصد بتزيينه له اليمين ايقاع الوحشة بينه وبين اضيافه فاخرجه ابو بكر رضى الله عنه بالحنث

الذى هو خير ثم حملها الجفنة الى النبى صلى الله عليه وسلم فاصبحت عنده اى اصبحت الاطعمة التى فى
الجفنة عند النبى صلى الله عليه وسلم على حالها وانما لم يأكلوا منها فى الليل لكون ذلك وقع بعد ان مضى
من الليل مدة طويلة وكان بيننا وبين قوم عهد اى عهد مهادنة ويروى وكانت بيننا والتأنيث باعتبار
المهادنة فمضى الاجل اى مضت مدة العهد ففرقنا من التفريق فالراء مفتوحة والضمير المرفوع يرجع الى النبى
صلى الله عليه وسلم فى الحافظ العسقلانى وحكى الكرمانى ان فى بعض الروايات فقرينا بقاف وتحتانية من
القرى وهو الضيافة ولم اقف على ذلك وغيره يقول فعرفنا بالعين المهملة والراء المشددة اى جعلنا عرفاء
نقباء على قومهم وكذا اختلف الرواة عند مسلم هل قال فرقنا او عرفنا وفى رواية الاسمعيلى فعرفنا من العرافة
وجها واحدا وسمى العريف عريفا لانه يعرف الامام احوال العسكر وفيه دليل لجواز تعريف العرفاء على العساكر
ونحوها وفى سنن ابى داود العرافة حق لما فيه من مصلحة الناس وليتيسر ضبط الجيوش على الامام باتخاذ العرفاء
فان قيل فى الحديث العرفاء فى النار فالجواب انه محمول على العرفاء المقصرين فى ولايتهم المرتكبين فيها ما لا يجوز وزعم
الكرمانى ان فيه حذفا تقديره فرجعنا الى المدينة فعرفنا ولا يتعين ذلك لجواز ان يكون تعريفهم وارسالهم
قبل الرجوع الى المدينة اثنا عشر رجلا وفى رواية مسلم اثنى عشر بالنصب وهو ظاهر ويحمل رواية الرفع على لغة
من يجعل المثنى بالرفع فى الاحوال الثلثة ومنه قوله تعالى ان هذان لساحران ويحتمل ان يكون ففرقنا
بضم اوله على البناء للمفعول فارتفع اثنا عشر على انه مبتدأ وخبره قوله مع كل رجل منهم اناس الله اعلم كم مع
كل رجل غير انه بعث معهم يعنى انه تحقق انه جعل عليهم اثنى عشر عريفا لكنه لا يدرى كم كان تحت يد كل
عريف منهم لان ذلك يحتمل الكثرة والقلة غير انه تحقق انه بعث معهم اى مع كل اناس عريفا وفى العينى تبعا للكرمانى
غير ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث معهم نصيبا اصحابهم اليهم هذا فتأمل قال اكلوا منها اجمعون او
كما قال هو شك من ابى عثمان فى لفظ عبد الرحمن والمعنى ان جميع الجيش اكلوا من تلك الجفنة التى ارسل بها
ابو بكر رضى الله عنه الى النبى صلى الله عليه وسلم وظهر بذلك ان تمام البركة فى الطعام المذكور كان عند
النبى صلى الله عليه وسلم لان الذى وقع فيه فى بيت ابى بكر ظهور اوائل البركة فيه واما انتهاؤها الى ان
يكفى الجيش كلهم فما كان الا بعد ان صار عند النبى صلى الله عليه وسلم على ظاهر الخبر والله تعالى اعلم
وقد وقع فى بعض النسخ هنا وغيرهم يقول فتفرقنا فعلى تقدير صحته يكون المعنى وغير الرواة المذكورين
يقول فتفرقنا اى بعد الاكل منها جميعا او المعنى وغيرهم يقول فتفرقنا بدل قوله سابقا ففرقنا فتأمل
هذا وقد روى احمد والترمذى والنسائى من حديث سمرة رضى الله عنه قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم
بقصعة فيها ثريد فاكل واكل القوم فلم يزالوا يتداولونها الى قريب من الظهر يأكل قوم ثم يقومون ويجئ
قوم فيتعاقبون فقال رجل هل كانت تمد بطعام قال اما من الارض فلا الا ان تكون كانت تمد من السماء
فى الحافظ العسقلانى قال بعض شيوخنا يحتمل ان يكون هذه القصعة هى التى وقع فيها فى بيت ابى بكر

رضى الله عنه ما وقع وفى الحديث من الفوائد التجاء الفقراء الى المساجد عند الاحتياج الى المواساة اذا لم يكن
فى ذلك الحاح ولا الحاف ولا تشويش على المصلين وفيه استحباب مواساتهم عند اجتماع هذه الشروط وفيه
التوظيف فى المخمصة وفيه جواز الغيبة عن الاهل والولد والضيف اذا اعدت لهم الكفاية وفيه تصرف المرأة
فيما تقدم للضيف والاطعام بغير اذن خاص من الرجل وفيه جواز سب الوالد للولد على وجه التأديب فى التمرين
على اعمال الخير وتعاطيه وفيه جواز الحلف على ترك المباح وفيه التبرك بطعام الاولياء والصلحاء وفيه عرض الطعام
الذى يظهر فيه البركة على الكفار وقبولهم ذلك وفيه العمل بالظن الغالب لان ابا بكر رضى الله عنه ظن ان عبد الرحمن
فرط فى امر الاضياف فبادر الى سبه وقوى القرينة عنده اختباؤه منه وفيه ما يقع من لطف الله تعالى باوليائه
وذلك لان خاطر ابى بكر رضى الله عنه تشوش وكذلك ولده واهله واضيافه بسبب امتناعهم من الاكل وتكدر خاطر
ابى بكر رضى الله عنه من ذلك حتى احتاج الى ما تقدم ذكره من الحرج بالحلف وبالحنث وبغير ذلك فتدارك الله
تعالى ذلك ورفعه عنه بالكرامة التى ابداها له فانقلب ذلك الكدر صفاء والتكدر سرورا فلله الحمد والمنة
ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه يجوز ان يظهر المعجزات على يد الغير ويمكن ان يقال انه استفيد الاعجاز
من آخر الحديث حيث قال اكلوا منها اجمعون وقد مضى الحديث فى اواخر كتاب مواقيت الصلوة فى باب السمر
مع الاهل والضيف حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال اخبرنا حماد هو ابن زيد عن عبد العزيز اى ابن صهيب
عن انس رضى الله عنه وعن يونس هو ابن عبيد البصرى وهو معطوف على قوله عن عبد العزيز اى حدثنا مسدد
اخبرنا حماد عن يونس عن ثابت عن انس رضى الله عنه والحاصل ان حمادا سمعه عن انس عاليا ونازلا
وذلك لانه سمع من ثابت وحدث عنه هنا بواسطة وذكر البزار ان حمادا تفرد بطريق يونس بن عبيد
هذه وقد اخرج البخارى هذا الحديث فى الاستسقاء مطولا ومختصرا من عشر وجوه قال اصاب اهل
المدينة قحط اى جدب يقال قحط المطر بكسر الحاء وفتحها اذا احتبس وانقطع واقحط الناس اذا لم يمطروا
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اى على زمنه وفى ايامه فبينما ويروى فبينا بدون ميم هو يخطب يوم
جمعة اذ قام رجل جواب بينما وقيل هذا الرجل هو خارجة بن حصن الفزارى فقال يا رسول الله هلكت
الكراع بضم الكاف وحكى عن رواية الاصيلى كسرها وخطئ والمراد به الخيل وقد يطلق على غيرها لكن
المراد ههنا الخيل لانه عطف عليه غيره وهو قوله وهلكت الشاء جمع شاة واصل الشاة شاهة فحذف لامها
وفى ابن الاثير جمع الشاة شاء وشياه وشوى فادع الله يسقينا فمد يديه ودعا قال انس رضى الله عنه وان السماء
لمثل الزجاجة اى من شدة الصفاء ليس فيها شئ من السحاب ومن الكدورات فهاجت ريح انشأت اى ثارت
ريح انشأت سحابا وفى التوضيح فيه نظر انما يقال انشأ السحاب اذا ارتفع وانشأه الله ومنه ينشئ السحاب
الثقال اى يبديها ثم اجتمع ثم ارسلت السماء عزاليها جمع عزلاء وقال الحافظ العسقلانى تثنية عزلاء بفتح
العين المهملة وسكون الزاى فم المزادة من اسفلها وفى الجمع يجوز كسر اللام وفتحها كما فى الصحارى

فخرجنا نخوض الماء حتى اتينا منازلنا ويروى منزلنا بالافراد فلم نزل نمطر بنون المتكلم فى الفعلين
وبصيغة المجهول فى الثانى وروى بالتاء فيهما وصيغة الفاعل فى الثانى اى لم تزل السماء تمطر الى الجمعة
الاخرى فقام اليه ذلك الرجل او غيره وقد تقدم فى الاستسقاء ما يقرب انه خارجة بن حصن الفزارى
وما يوضح ان الذى قام اولا هو الذى قام ثانيا وان انسا رضى الله عنه جزم به تارة وشك فيه اخرى
فقال يا رسول الله تهدمت البيوت فادع الله يحبسه فتبسم اى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما
فى رواية ابى زيد ثم قال حوالينا بفتح اللام ولا علينا فنظرت الى السحاب تصدع وفى رواية الاصيلى
تتصدع وهى الاصل ولكن حذفت منه احدى التائين حول المدينة كانه اكليل بكسر الهمزة وسكون الكاف
هى العصابة التى تحيط بالرأس واكثر ما يستعمل اذا كانت العصابة مكللة بالجوهر وهى من سمات ملوك
الفرس وقد قيل ان اصله ما احاط بالظفر من اللحم ثم اطلق على كل ما احاط بشئ ما ويطلق على التاج
المرصع ايضا ومطابقة الحديث للترجمة من حيث وقوع اجابة الدعاء فى الحال حدثنا محمد بن المثنى قال اخبرنا
يحيى بن كثير اى ابن درهم ابو غسان بفتح المعجمة وتشديد المهملة العنبرى بسكون النون البصرى مات بعد
المائتين قال حدثنا ابو حفص بالمهملتين واسمه عمرو بن العلاء اخو ابى عمرو بن العلاء ابن عمارة البصرى
المازنى وقال صاحب الكاشف الاصح انه معاذ بن العلاء لا عمرو وقال الحافظ العسقلانى لم ار تسمية ابى حفص
الا فى رواية البخارى والظاهر انه هو الذى سماه وقد اخرجه الاسمعيلى من طريق بندار عن يحيى بن كثير
فقال اخبرنا ابو حفص بن العلاء فذكر الحديث ولم يسمه وذكر الحاكم ابو احمد فى ترجمة ابى حفص فى الكنى هذا الحديث
فساقه من طريق عبد الله بن رجاء الغدانى ثنا ابو حفص بن العلاء فذكر حديث الباب ولم يقل اسمه عمر ثم
علقه من طريق عثمان بن عمر عن معاذ بن العلاء به ثم اخرج من طريق معتمر بن سليمان عن معاذ بن العلاء يكنى ابا غسان
قال الحاكم فالله اعلم انهما اخوان احدهما يسمى عمر والآخر يسمى معاذا وحدثا معا عن نافع بحديث الجذع
واحد الطريقين غير محفوظ لان المشهور من اولاد العلاء ابو عمرو صاحب القرآت وابو سفيان ومعاذ
فاما ابو حفص عمر فلا اعرفه الا فى الحديث المذكور وقال الحافظ العسقلانى ايضا وليس لمعاذ ولا لعمر
فى البخارى ذكر الا فى هذا الموضع واما ابو عمرو بن العلاء فهو اشهر الاخوة واجلهم وهو امام القرآت بالبصرة
وشيخ العربية بها وليس له فى البخارى رواية ولا ذكر الا فى هذا الموضع واختلف فى اسمه اختلافا كثيرا
والاظهر ان اسمه كنيته واما اخوه ابو سفيان بن العلاء فاخرج حديثه الترمذى قال سمعت نافعا
عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يخطب الى جذع اى مستندا اليه فلما اتخذ
المنبر تحول اليه فحن الجذع فاتاه فمسح يده عليه وفى حديث سهل بن سعد عند ابى نعيم فقال الا تعجبون
من حنين هذه الخشبة فاقبل الناس عليها فسمعوا من حنينها حتى كثر بكاؤهم وفى رواية الاسمعيلى
فاتاه فاحتضنه فسكن وقال لو لم افعل لما سكن وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما عند الدارمى

بلفظ لو لم احتضنه لحن الى يوم القيمة وفى حديث انس رضى الله عنه عند ابى عوانة وابن خزيمة وابى نعيم والذى نفسى بيده لو لم التزمه لما زال هكذا الى يوم القيمة حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امر به فدفن وفى حديث ابى سعيد رضى الله عنه عند الدارمى فامر به ان يحفر له ويدفن فان قيل وفى حديث ابى بن كعب رضى الله عنه فاخذ ابى بن كعب ذلك الجذع لما هدم المسجد فلم يزل عنده حتى بلى وعاد ترابا فالجواب انه لا ينافى ما تقدم من دفنه لانه يحتمل انه ظهر بعد الهدم عند التنظيف فاخذه ابى بن كعب رضى الله عنه وقال عبد الحميد حدثنا عثمان بن عمر قال اخبرنا معاذ بن العلاء عن نافع بهذا قال الحافظ العسقلانى لم ار من ترجم له فى رجال البخارى الان المزى ومن تبعه جزموا بانه عبد بن حميد الحافظ المشهور وقال كان اسمه عبد الحميد وانما قيل له عبد بغير اضافة تخفيفا قال الحافظ العسقلانى وقد راجعت الموجود من مسنده وتفسيره فلم ار هذا الحديث فيه نعم وجدته عند عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى اخرجه فى مسنده المشهور عن عثمان بن عمر بهذا الاسناد ثم قوله اخبرنا معاذ بن العلاء وقع فى رواية الاسمعيلى من طريق ابى عبيدة الحداد عن معاذ بن العلا وهو اخو ابى عمرو بن العلا القارى وقوله عن نافع وقع فى رواية الاسمعيلى وابن حبان سمعت نافعا ورواه ابو عاصم هو النبيل من كبار شيوخ البخارى عن ابن ابى رواد هو عبد العزيز بن ابى رواد بفتح الراء وتشديد الواو واسمه ميمون المروزى عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم وهذا التعليق وصله البيهقى من طريق سعيد عن على عن ابى عاصم مختصرا **فائدة** ووقع فى حديث الحسن عن انس رضى الله عنه كان الحسن اذا حدث هذا الحديث يقول يا معشر المسلمين الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا الى لقائه فانتم احق ان تشتاقوا اليه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال اخبرنا عبد الواحد بن ايمن ضد الايسر المخزومى مولى ابن عمرو المكى قال سمعت ابى هو ايمن الحبشى من افراد البخارى عن جابر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة اى وقت الخطبة الى شجرة او نخلة شك من الراوى وقد اخرجه الاسمعيلى من طريق وكيع عن عبد الواحد فقال الى نخلة ولم يشك فقالت امرأة من الانصار او رجل ويروى او رجل من الانصار وهو شك من الراوى وقد مضى الكلام فيه فى الجمعة وقال مالك غلام لرجل من الانصار وهو غلام سعد بن عبادة وقال غيره غلام لامرأة من الانصار او للعباس وكان ذلك سنة سبع وقيل ثمان يا رسول الله الا نجعل لك منبرا قال ان شئتم فجعلوا له منبرا فلما كان يوم الجمعة دفع بضم الدال على البناء للمفعول وفى رواية الكشميهنى بالراء كذلك الى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبى ثم نزل النبى صلى الله عليه وسلم فضمه اى الجذع وفى رواية الكشميهنى فضمها اى الشجرة او النخلة اليه تئن انين الصبى الذى يسكن على البناء للمفعول من التسكين قال صلى الله عليه وسلم كانت تبكى على ما كانت تسمع من الذكر عندها ومطابقته للترجمة

كالسابق حدثنا اسمعيل هو ابن ابى اويس قال اخبرنا اخى هو ابو بكر عبد الحميد عن سليمان بن بلال القرشى التيمى عن يحيى بن سعيد الانصارى انه قال اخبرنى بالافراد حفص بن عبيد الله بن انس بن مالك انه سمع جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما يقول كان المسجد مسقوفا على جذوع من نخل اراد ان الجذوع كانت له كالاعمدة فكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خطب وفى رواية سقط قوله اذا خطب وهو مراد يقوم الى جذع منها اى من تلك الجذوع مستندا اليه فلما صنع المنبر ويروى فلما وضع المنبر فكان عليه فسمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار بكسر المهملة وبالمعجمة الخفيفة جمع عشراء وهى الناقة التى اتت عليها من يوم ارسل عليها الفحل عشرة اشهر وقد وقع فى رواية عبد الواحد بن ايمن فصاحت النخلة صياح الصبى وفى حديث ابى الزبير عن جابر رضى الله عنه عند النسائى فى الكبرى اضطربت تلك السارية كحنين الناقة الخلوج انتهى والخلوج بفتح الخاء المعجمة وضم اللام الخفيفة وآخره جيم الناقة التى انتزع منها ولدها وفى حديث انس رضى الله عنه عند ابن خزيمة فحنت الخشبة حنين الوالدة وفى روايته الاخرى عند الدارمى خار ذلك الجذع كخوار الثور وفى حديث ابى بن كعب رضى الله عنه عند احمد والدارمى وابن ماجة فلما جاوزه خار الجذع حتى تصدع وانشق وفى حديث بريدة عند الدارمى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له اختر اغرسك فى المكان الذى كنت فيه فتكون كما كنت يعنى قبل ان تصير جذعا وان شئت ان اغرسك فى الجنة فتشرب من انهارها فيحسن نبتك وتثمر فياكل منك اولياء الله فقال للنبى صلى الله عليه وسلم اختار ان تغرسنى فى الجنة ويروى فقال النبى صلى الله عليه اختار ان اغرسه فى الجنة حتى جاء النبى صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها فسكنت قال البيهقى قصة حنين الجذع من الامور الظاهرة التى حملها الخلف عن السلف وفيه دلالة على ان الجمادات قد يخلق الله لها ادراكا كالحيوان بل هى كاشرف الحيوان وفيه تاييد لقول من يحمل قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده على ظاهره وقد نقل ابن ابى حاتم فى مناقب الشافعى قال ما اعطى الله نبيا ما اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم فقلت اعطى عيسى عليه السلام احياء الموتى قال اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم حنين الجذع حتى سمع صوته فهذا اكثر من ذلك ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وفى اسناده رواية الاقران وهى رواية يحيى بن سعيد عن حفص لانه فى طبقته وفيه رواية تابعى عن تابعى عن صحابى حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا ابن ابى عدى هو محمد بن ابى عدى بل هو محمد بن ابراهيم بن ابى عدى ابو عمرو البصرى واسم ابى عدى ابراهيم ايضا عن شعبة ح تحويل من سند الى آخر وحدثنا قدم ان الاولى حذف الواو بعد حاء التحويل بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن خالد ابو محمد العسكرى الفرائضى قال حدثنا محمد عن شعبة عن سليمان اى ابن مهران الاعمش انه قال سمعت ابا وائل شقيق بن سلمة يحدث عن حذيفة اى ابن اليمان العبسى رضى الله عنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ايكم يحفظ قول النبي صلى الله عليه وسلم في الفتنة وفي رواية
يحيى القطان عن الاعمش في الصلوة كنا جلوسا عند عمر رضي الله عنه فقال ايكم والمخاطب بذلك الصحابة
رضي الله عنهم وفي رواية ربعي عن حذيفة رضي الله عنه انه قدم من عند عمر رضي الله عنه فقال سأل عمر امس
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ايكم سمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة ما يعرض الانسان مع
ما ذكر من الشر وان بأن لا يحل الناس بما لا يحل له او يبخل بما يجب عليه فقال حذيفة انا احفظ كما قال صلى الله
عليه وسلم وفي رواية البخاري في الزكوة انا احفظه كما قاله قال هات تقول هات يا رجل بكسر التاء اي اعطي وللاثنين
هاتيا مثل آتيا وللجمع هاتوا وللمرأة هاتي وللمرأتين هاتيا وللنساء هاتين مثل عاطين قال الخليل اصل هات
آت من اتى يؤتي فقلبت الالف هاء انك لجريء وفي الزكوة انك عليه لجريء فكيف وهو من الجراءة وهو الاقدام
على الشيء من غير تخوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة الرجل في اهله بالميل اليهن والجور عليهن
في القسم والانفاق والايثار حتى في اولادهن ومن جهة التفريط في الحقوق الواجبة لهن وماله بالاشتغال به
عن العبادة او بحبه عن اخراج حق الله تعالى وجاره بالحسد والمفاخرة والمزاحمة في الحقوق واهمال التعاهد
وزاد في الصلوة وولده والفتنة فيه بالميل الطبيعي اليه وايثاره على كل احد بل على نفسه تكفرها الصلوة والصدقة
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وزاد في الصلوة والصوم قال بعض الشراح يحتمل ان يكون كل واحد
من الصلوة وما معها مكفرة للمذكورات كلها لا لكل واحدة منها وان يكون من باب اللف والنشر بان الصلوة
مثلا مكفرة للفتنة في الاهل والصوم في الولد الى اخره واستشكل ابن ابي جمرة وقوع التكفير بالمذكورات للوقوع
في المحرم او الاخلال بالواجب لان الطاعات لا تسقط ذلك فان حمل على الوقوع في المكروه بالمستحب لم يناسب
اطلاق التكفير والجواب التزام الاول وان الممتنع من تكفير الحرام والواجب ما كان كبيرة فهي التي فيها النزاع
واما الصغائر فلا نزاع في انها تكفر لقول الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم
وقد مضى شيء من البحث في كتاب الصلوة ثم اسباب الفتنة غير منحصرة فيما ذكر من الامثلة وكذلك
التكفير لا يختص بالاربع المذكورات بل كل ما شغل صاحبه عن الله تعالى فهو فتنة له وكذلك سائر العبادات
والطاعات مكفرة قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وتخصيص هذه الاربع دون سائر العبادات
اشارة الى تعظيم قدرها لا ان غيرها من الحسنات ليس فيها صلاحية التكفير وفيه ايضا تنبيه على ما عداها
فان العبادات اما بدنية او مالية او قولية فذكر من عبادة الافعال الصلوة والصيام ومن عبادة المال
الصدقة ومن عبادة الاقوال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم ان التكفير يحتمل ان يقع بنفس فعل الحسنات
المذكورة ويحتمل ان يقع بالموازنة والاول اظهر والله تعالى اعلم وقال ابن ابي جمرة خص الرجل بالذكر لانه
في الغالب صاحب الحكم في داره واهله والا فالنساء شقائق الرجال في الحكم قال ليست هذه اي ليست الفتنة
التي اريدها هذه ولكن التي تموج كموج البحر اي ولكن اريد الفتنة التي تموج كموج البحر صرح بذلك في الرواية التي

في الصلوة ويحتمل الرفع اي مرادي الفتنة التي تموج كموج البحر اي تضطرب اضطراب البحر عند هيجانه
وكنى بذلك عن شدة المخاصمة وكثرة المنازعة وما ينشأ عن ذلك من المشاتمة والمقاتلة قال يا امير المؤمنين
اي قال حذيفة رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه يا امير المؤمنين لا بأس عليك منها اي من هذه الفتنة التي تموج
كموج البحر وزاد في رواية ربعي تعرض الفتن على القلوب فاي قلب انكرها نكتت فيه نكتة بيضاء واي قلب
اشربها نكتت فيه نكتة سوداء حتى تصير القلوب على قلبين ابيض في صفاء الزجاج لا يضره فتنة ما دامت
السموات والارض والاخر اسود كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا ان بينك وبينها بابا
مغلقا اي لا يخرج منها شيء في حيوتك قال ابن المنير اثر حذيفة رضي الله عنه الحرص على حفظ السر ولم يصرح
لعمر رضي الله عنه بما سأل عنه وانما كنى كناية وكانه كان مأذونا له في ذلك وقال النووي يحتمل ان يكون
حذيفة رضي الله عنه علم ان عمر رضي الله عنه يقتل ولكنه كره ان يخاطبه بالقتل لان عمر رضي الله عنه كان يعلم
انه الباب فاتى بعبارة يحصل بها المقصود بغير تصريح بالقتل انتهى الا ان في لفظ ربعي ما يعكر على ذلك
كما سيجيء وفي تمثيل الفتن بالدار وحيوة عمر رضي الله عنه بالباب الذي لها غلق وموته بفتح ذلك الباب اشارة
الى انه ما دامت حيوة عمر رضي الله عنه موجودة وهي الباب المغلق لا يخرج من داخل تلك الدار شيء فاذا مات
فقد انفتح ذلك الباب فخرج ما في تلك الدار شيء فاذا مات فقد انفتح ذلك الباب فخرج ما في تلك الدار قال
اي عمر رضي الله عنه يفتح ذلك الباب او يكسر قال لا بل يكسر اي قال حذيفة رضي الله عنه لا يفتح بل يكسر قال اي عمر رضي الله
عنه ذلك احرى ان لا يغلق وفي الصيام ذاك اجدر ان لا يغلق الى يوم القيمة قال ابن بطال انما قال ذلك
لان العادة ان الغلق انما يقع في الصحيح فاما ما انكسر فلا يتصور غلقه حتى يجبر انتهى ويحتمل ان يكون كنى
عن الموت بالفتح وعن القتل بالكسر ولهذا قال في رواية ربعي فقال عمر كسرا لا ابا لك وقد وقع في روايته
ايضا وحدثته ان ذلك الباب رجل يقتل وقيل انما قال عمر رضي الله عنه ذلك اعتمادا على ما عنده من النصوص
الصريحة في وقوع الفتن في هذه الامة ووقوع البأس بينهم الى يوم القيمة وسيأتي في الاعتصام حديث جابر
في قوله تعالى او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض وقد وافق حذيفة على معنى روايته ابو ذر رضي الله
عنه فروى الطبراني باسناد رجاله ثقات انه لقي عمر رضي الله عنه فاخذ بيده فغمزها فقال له ابو ذر ارسل يدي
يا قفل الفتنة الحديث وفيه ان ابا ذر رضي الله عنه لا يصيبكم فتنة ما دام فيكم واشار الى عمر رضي الله
عنه وروى البزار من حديث قدامة بن مظعون عن اخيه عثمان رضي الله عنه انه قال لعمر رضي الله
عنه يا غلق الفتنة فسأله عن ذلك فقال مر ونحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا
غلق الفتنة لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش قلنا علم اي عمر رضي الله عنه الباب
قال نعم وفي رواية جامع بن شداد فقلنا لمسروق سله اكان عمر رضي الله عنه يعلم من الباب فسأله
فقال نعم وفي رواية احمد عن وكيع عن الاعمش فقال مسروق لحذيفة رضي الله عنه يا ابا عبد الله كان عمر

رضي الله عنه يعلم كما ان دون غد الليلة اي ان ليلة غد اقرب اليه من غد اني حدثته حديثا
ليس بالاغاليط هو بقية كلام حذيفة رضي الله عنه والاغاليط جمع اغلوطة وهي ما يغالط به اي
حدثته حديثا صدقا محققا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم لا عن اجتهاد ولا راي وقال ابن بطال
انما علم عمر رضي الله عنه انه الباب لانه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم على حراء وابو بكر وعثمان رضي الله
عنهم فرجف فقال صلى الله عليه وسلم اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيدان او فهم ذلك من قول
حذيفة رضي الله عنه بل يكسر انتهى والذي يظهر ان عمر رضي الله عنه علم الباب بالنص كما تقدم عن عثمان
بن مظعون وابي ذر رضي الله عنهما فلعل حذيفة حضر ذلك وقد تقدم في بدء الخلق حتى دخل اهل الجنة
منازلهم وسيأتي في هذا الكتاب حديث حذيفة رضي الله عنه انه قال انا اعلم الناس بكل فتنة هي كائنة
فيما بيني وبين الساعة وفيه انه سمع ذلك معه من النبي صلى الله عليه وسلم جماعة ماتوا قبله فان قيل
اذا كان عمر رضي الله عنه عارفا بذلك فلم شك فيه حتى سأل عنه فالجواب ان ذلك يقع مثله عند شدة الخوف
ولعله خشي ان يكون نسي فسأل من يذكره وهذا هو المعتمد فهبنا بكسر الهاء على وزن خفنا لفظا ومعنى وهذا
من كلام ابي وائل اي فخفنا ان نسأل اي حذيفة رضي الله عنه ودل ذلك على حسن تأدبهم مع كبارهم وامرنا
مسروقا هو ابن الاجدع من كبار التابعين وكان من اخص اصحاب ابن مسعود رضي الله عنه وحذيفة وغيرهما
من كبار الصحابة رضي الله عنهم فسأله فقال من الباب قال عمر فان قيل كيف تفسير الباب بانه عمر بعد قوله
ان بينك وبينها بابا مغلقا والمخاطب هو عمر رضي الله عنه فالجواب ان في الاول تجوزا والمراد بين الفتنة
وبين حياة عمر او بين نفس عمر وبين الفتنة بدنه لان البدن غير النفس والحديث قد مر في اول كتاب مواقيت
الصلوة في باب الصلوة كفارة ومطابقته للترجمة من حيث ان فيه اخبار النبي صلى الله عليه وسلم
عن الامور الآتية قبل وقوعها فوقعت على وفق ما اخبر به وهي من علامات النبوة حدثنا ابو اليمان
الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب قال اخبرنا ابو الزناد بالزاي والنون عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد
الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقوم الساعة حتى
تقاتلوا قوما نعالهم الشعر قيل المراد منهم الاكراد وقد يقال المراد بان نعالهم الشعر طول شعورهم حتى تصير
اطرافها في ارجلهم موضع النعال ويقال المراد ان نعالهم من شعر بان يجعلوها من شعر مضفور وقد تقدم
التصريح بشيء من ذلك في باب قتال الترك من كتاب الجهاد وفي رواية مسلم يلبسون الشعور وزعم ابن دحية
ان المراد القندس الذي يلبسونه في الشرابيش قال وهو جلد كلب الماء وحتى تقاتلوا الترك وهم جنس كثير
كالاكراد وقيل ان الترك من ولد سام بن نوح عليه السلام وقيل من ولد يافث وبلادهم ما بين مشارق خراسان
الى مغارب الصين وشمال الهند الى اقصى المعمور صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف وصفهم بصغر الاعين
كانها مثل خرق المسلة وحمرة الوجه كان وجوههم مطلية بالصبغ الاحمر وبذلافة الانوف حيث قال

ذلف الانوف وهو بضم الذال المعجمة جمع اذلف وروي بالمهملة ايضا قيل معناه صغر الانف مستوى
الارنبة وقيل الذلافة تشمير الانف عن الشفة العليا وجاء فطس الانوف والفطاسة انفراش الانف كان
وجوههم المجان جمع مجن وهو الترس المطرقة بضم الميم وسكون الطاء وفتح الراء وفي القاضي عياض الصواب فيه
المطرقة بتشديد الراء وذكر ابن دحية عن شيخه ابي اسحق ان الصواب بسكون الطاء وفتح الراء وهي التي اطرقت
بالعقب اي البست حتى غلظت فكانها ترس على ترس ومنه طارقت النعل اذا ركبت جلدا على جلد وخرزته عليه
وتجدون من خير الناس اشدهم كراهية لهذا الامر والمراد الامارة والحكومة حتى يقع فيه والناس معادن خيارهم
في الجاهلية خيارهم في الاسلام وليأتين على احدكم زمان لان يراني احب اليه من ان يكون له مثل اهله وماله
حديث ابي هريرة رضي الله عنه هذا يشتمل على اربعة احاديث احدها قتال قوم نعالهم الشعر وقتال الترك وقد مر
هذا في كتاب الجهاد في باب قتال الترك وباب الذين ينتعلون الشعر ثانيها حديث تجدون من خير الناس وقد مر
ذلك بطوله في اوائل كتاب المناقب ثالثها حديث الناس معادن وقد مر ايضا هنالك رابعها حديث ليأتين
على احدكم والاحاديث الاربعة تدخل في علامات النبوة لاخباره فيها عما لم يقع فوقع كما اخبر ولا سيما الحديث
الاخير فان كل احد من الصحابة رضي الله عنهم بعد موته صلى الله عليه وسلم يود لو كان رآه وفقد مثل اهله
وماله بل كل احد ممن بعدهم الى زماننا هذا يتمنى مثل ذلك فكيف بهم مع عظيم منزلته عندهم ومحبتهم فيه
صلى الله عليه وسلم حدثنا يحيى بن موسى هو الذي يقال له خت وقيل هو يحيى بن جعفر البيكندي قال اخبرنا
عبد الرزاق هو ابن همام عن معمر هو ابن راشد عن همام هو ابن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا بضم الخاء المعجمة وبالزاي كذا قال ابن دحية قال
الكرماني هو بلاد الاهواز وتستر وقال الحافظ العسقلاني هم قوم من العجم وكرمان بفتح الكاف وكسرها وهو المستعمل
عند اهلها والراء ساكنة على كل حال وهو بين خراسان وبحر الهند وبين عراق العجم وسجستان من الاعاجم
يقال فيه اشكال فانه تقدم في الرواية التي قبلها حتى تقاتلوا الترك وخوز وكرمان كما عرفت ليسا من بلاد
الترك بل من بلاد العجم كما صرح بقوله من الاعاجم وروى الجرجاني خور كرمان براء مهملة مضافا الى كرمان وصوبه
الدارقطني وحكاه عن الامام احمد وقال غيره تصحيف وقيل اذا اضيف خور فبالمهملة لا غير واذا عطف
كرمان عليه فبالزاي لا غير والاشكال باق بحاله ايضا ويمكن ان يجاب بان هذا الحديث غير حديث قتال الترك
ويجتمع الانذار بخروج الطائفتين ولا مانع في اشتراك الصنفين في الصفات المذكورة مع اختلاف الجنس
ووقع في رواية مسلم من طريق سهيل عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون
الترك قوما كان وجوههم المجان المطرقة وقال الكرماني هذان الاقليمان ليسا على هذه الصفات ثم قال
اما ان بعضهم كانوا بهذه الاوصاف في ذلك الوقت او سيصيرون كذلك فيما بعد واما انهم بالنسبة الى العرب
كالتوابع للترك وقيل ان بلادهم فيها موضع اسمه كرمان وقيل انهم يتوجهون من هذين الموضعين وقال

الطيبي لعل المراد بهما صنفان من الترك فان احد اصول احدهما من خوز واحد اصول الآخر من كرمان حمر الوجوه
فطس الانوف الفطس جمع الافطس والفطوسة تطامن قصبة الانف وانتشارها وانفراشها صغار الاعين
كان وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر وقد مر ما يتعلق به تابعه اى تابع يحيى شيخ البخارى غيره عن عبد الرزاق
واخرج هذه المتابعة اسحق بن راهويه والامام احمد فى مسنديهما عن عبد الرزاق وجعله احمد حديثين
فصل آخره فقال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر حدثنا
على بن عبد الله المعروف بابن المدينى قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة قال قال اسمعيل هو ابن ابى خالد اخبرنى
قيس هو ابن ابى حازم قال اتينا ابا هريرة رضى الله عنه فقال وفى نسخة قال بدون الفاء صحبت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاث سنين وفى رواية احمد عن سفيان عن اسمعيل عن قيس قال نزل علينا ابو هريرة رضى الله عنه
بالكوفة وكان بينه وبين مولانا قرابة قال سفيان وهم اى آل قيس بن ابى حازم موالى الاحمس قال قيس فاتيناه
فسلم عليه فقال له يا ابا هريرة هؤلاء انسباؤك اتوك ليسلموا عليك وتحدثهم قال مرحبا بهم واهلا صحبت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين كذا وقع فى النسخ ثلاث سنين وفيه نظر لان ابا هريرة رضى الله
عنه قدم فى خيبر سنة سبع وكانت خيبر فى صفر ومات النبى صلى الله عليه وسلم فى ربيع الاول سنة احدى
عشرة فيكون المدة اربع سنين وزيادة وبذلك جزم حميد بن عبد الرحمن الحميرى قال صحبت رجلا صحب
النبى صلى الله عليه وسلم اربع سنين كما صحبه ابو هريرة رضى الله عنه اخرجه احمد وغيره فكان ابا هريرة رضى
الله عنه اعتبر المدة التى لازم فيها النبى صلى الله عليه وسلم الملازمة الشديدة وذلك قدومهم من خيبر
او لم يعتبر الاوقات التى وقع فيها سفر النبى صلى الله عليه وسلم من غزوة وحجة وعمرة لان ملازمته فيها
لم تكن كملازمته له فى المدينة وما عداها لم يكن وقع له فيها الحرص الشديد او وقع له لكن كان حرصه فيها
اشد واقوى والله تعالى اعلم لم اكن فى سنى بكسر المهملة والنون وتشديد المثناة التحتية على الاضافة اى
فى سنى عمرى اى فى مدة عمرى وفى رواية الكشميهنى فى شئ بفتح المعجمة وسكون التحتية بعدها همزة واحد الاشياء
احرص افعل التفضيل والمفضل والمفضل عليه كلاهما هو ابو هريرة رضى الله عنه فهو مفضل باعتبار الثلثة
مفضل عليه باعتبار باقى سنى عمره على ان اعى اى احفظ الحديث منى فيهن ووقع فى رواية عن يحيى القطان
ان اعى ما يقول فيها سمعته يقول وقال هكذا بيده وفى نسخة بيديه بين يدى من التورية تقاتلون
قوما نعالهم الشعر وهو هذا البارز بفتح الراء بعدها زاى هكذا قيده الاصيلى فى الموضعين ووافقه
ابن السكن وغيره ومنهم من ضبطه بكسر الراء وقال القاضى معناه البارزون لقتال اهل الاسلام اى
الظاهرون فى براز من الارض وقال الكرمانى قيل المراد بالبارز ارض فارس وقيل اهل البارز هم الاكراد
الذين يكونون فى البارز اى الصحراء ويحتمل ان يراد به الجبل لانه بارز عن وجه الارض وقيل هم الديالمة
وذلك لان كلا من الاكراد والديالمة يكونون فى براز من الارض او الجبال وقال سفيان المذكور فى السند

مرة وهم اهل البارز وقال ابن كثير قول سفيان المشهور من الرواية تقديم الراء على الزاى وعكسه تصحيف
لانه اشتبه على الراوى من البازر بتقديم الزاى على الراء وهو السوق بلغة العجم والترك ايضا والحديث
اخرجه مسلم فى الفتن حدثنا سليمان بن حرب قال اخبرنا جرير بن حازم قال سمعت الحسن يقول حدثنا عمرو بن
تغلب بفتح الفوقانية وسكون المعجمة وكسر اللام وبالموحدة وقد مر فى الجمعة قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول بين يدى الساعة تقاتلون قوما ينتعلون الشعر وتقاتلون قوما كان وجوههم المجان المطرقة
على لفظ اسم المفعول من الاطراق وقد مر معناه والحديث قد مضى فى كتاب الجهاد وفى باب قتال الترك وقد مضى
الكلام فيه ايضا قال صاحب التلويح وكان اول خروج ذلك الجنس متغلبا فى جمادى الاولى سنة سبع عشرة وستمائة
فعاثوا فى البلاد واظهروا فى الارض الفساد وخربوا اكثر البلاد حتى بغداد وربطوا خيولهم فى سوارى الجوامع
كما فى الحديث وعبروا الفرات وملكوا الشام فى مدة يسيرة وعزموا على خيولهم الى مصر فخرج اليهم ملكها قطز
المظفر فالتقوا بعين جالوت فكان له عليهم من النصر والظفر كما كان لطالوت فانجلوا عن الشام منهزمين
ورأوا ما لم يشاهدوه وراحوا خاسرين صاغرين والحمد لله رب العالمين ثم انهم فى سنة ثمان وتسعين
وستمائة ملك عليهم رجل يسمى غازان زعم انه من اهل الايمان ملك جملة من بلاد الشام وعاث جيشه
فيها عيث عباد الاصنام فخرج اليهم الملك الناصر محمد فكسرهم كسرا ليس معه انجبار وتقتل جيش التتار
وذهب معظمهم الى النار وبئس القرار انتهى كلام صاحب التلويح وتعقبه العينى بان هذا الذى ذكره ليس
على الاصل والوجه لان هؤلاء الذين ذكرهم ليسوا من خوز ولا كرمان وانما هؤلاء من اولاد جنكز خان
وكان ابتداء ملكه فى سنة تسع وتسعين وخمسمائة ولم يزل فى الترقى الى ان صار يركب فى ثمانمائة الف
مقاتل وافسد فى البلاد وكان قد استولى على سمرقند وبخارى وخوارزم التى كرسيها توريز والكرى وهمدان
ولم يكن هو دخل بغداد وانما خرب بغداد وقتل الخليفة هلاون بن طلوخان بن جنكز خان المذكور
وقتل الخليفة المستعصم بالله وقتل من اهله وقرابته خلق كثير وشغر منصب الخلافة بعده وكان
قتله فى سنة ست وخمسين وستمائة ثم بعد ذلك توجه هلاون الى حلب فى سنة سبع وخمسين
وستمائة ودخلها فى اوائل سنة ثمان وخمسين وستمائة وبقى السيف مبذولا ودم الاسلام ممطولا
سبعة ايام ولياليها وقتلوا من اهلها خلقا كثيرا لا يحصون وسبوا من النساء والذرارى زهاء مائة
الف ثم رحل هلاون من حلب ونزل على حمص وارسل كتبغا بن نوين مع اثنى عشر طومان كل طومان
عشرة آلاف الى مصر ليأخذها وكان صاحب مصر حينئذ الملك المظفر فتجهز وخرج ومعه
مقدار اثنى عشر الف نفس مقاتلين فى سبيل الله فتلاقوا على عين جالوت فنصره الله تعالى على القتال
للتتار وهزمهم بعون الله ونصره يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين
وستمائة وقتل كتبغا فى المعركة وقتل غالب من معه والذين هربوا قتلهم العرب فى البرارى والمفاوز

وقال صاحب التوضيح تابعاً لصاحب التلويح ان في سنة ثمان وتسعين وستمائة ملك عليهم رجل
يسمى غازان الى آخر ما ذكر عن قريب وهذا كلام صاحب التلويح وغازان هذا بالغين والزاي المعجمتين
ويسمى ايضاً قازان بالقاف موضع الغين واسمه محمود وتولى مملكة جنكز خان في العراقين وما والاهما
بعد بيدو وتوطر خان بن هلاون وكان قتل لسوء سيرته في سنة ثلاث وسبعمائة والملك الناصر محمد بن
قلاون لم يجتمع بغازان ولا حصلت بينهما الملاقاة ولا وقع بينهما حرب ثم خرج الملك الناصر لاجل حركة
قازان في سنة سبعمائة ثم عاد لاجل الغلاء والشتاء المفرط والبرد الشديد الذي قتل غالب الغلمان والاتباع
ثم خرج في سنة ثلثين وسبعمائة لاجل حركة التتار وحصل القتال بينه وبين قطلوشاه من اكبر امراء
قازان فنصر الله تعالى الناصر وانهزم التتار وعاد عسكر المسلمين منصوراً وقال الحافظ العسقلاني كان خروج
جنكز خان بعد الستمائة فاستعرت بهم الدنيا ناراً خصوصاً المشرق باسره حتى لم يبق بلد منه حتى دخله شرهم
ثم كان خراب بغداد وقتل الخليفة المستعصم آخر خلفائهم على ايديهم في سنة ست وخمسين وستمائة ثم
لم يزل بقاياهم يخرجون الى ان كان اللنك ومعناه الاعرج واسمه تمر بفتح المثناة وضم الميم وربما اشبعت
وطرق الديار الشامية وعاث فيها وحرق دمشق حتى صارت خاوية على عروشها ودخل الروم والهند
وما بين ذلك وطالت مدته الى ان اخذه الله وتفرق بنوه البلاد وقد ظهر بجميع ذلك مصداق قوله صلى الله
عليه وسلم ان بني قنطوراً اول من يسلب امتي ملكهم وهو حديث اخرجه الطبراني من حديث معاوية رضي الله
عنه والمراد ببني قنطوراً الترك وكأنه يريد بقوله امتي امة النسب يعني العرب لا امة الدعوة والله تعالى اعلم
حدثنا الحكم بفتح الحاء والكاف بن نافع ابو اليمان قال اخبرنا شعيب عن الزهري انه قال اخبرني سالم بن
عبد الله ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقاتلكم اليهود
فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي اي اختفى خلفي فاقتله وفي رواية احمد من طريق
اخرى عن سالم عن ابيه ينزل الدجال هذه السبخة اي خارج المدينة ثم يسلط الله عليه المسلمين فيقتلون
شيعته حتى ان اليهودي ليختبئ تحت الشجرة والحجر فيقول الحجر والشجرة للمسلم هذا يهودي فاقتله وعلى هذا
فالمراد بقتال اليهود وقوع ذلك عند خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام كما وقع صريحاً في حديث
ابي امامة رضي الله عنه في قصة خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وفيه يتبع الدجال سبعون الف
يهودي كلهم ذو سيف محلى فيدركه عيسى عليه السلام عند باب لد فيقتله وينهزم اليهود فلا يبقى شيء
مما يتوارى به يهودي الا انطق الله ذلك الشيء فقال يا عبد الله المسلم هذا يهودي فتعال فاقتله الا
الغرقد فانها من شجرهم اخرجه ابن ماجه مطولاً واصله عند ابي داود ونحوه في حديث سمرة عند احمد باسناد
حسن واخرجه ابن منده في كتاب الايمان من حديث حذيفة رضي الله عنه باسناد صحيح وفي الحديث
ظهور الآيات قرب قيام الساعة من كلام الجماد من شجر وحجر وظاهره ان ذلك ينطق حقيقة ويحتمل المجاز

بان يكون المراد انهم لا يفيدهم الاختباء والاول اولى وفيه ان الاسلام يبقى الى يوم القيمة
وفي قوله صلى الله عليه وسلم تقاتلكم اليهود جواز مخاطبة الشخص والمراد من هو منه
بسبيل لان الخطاب كان للصحابة رضي الله عنهم والمراد من يأتي بعدهم بدهر طويل لكن لما كانوا
مشتركين معهم في اصل الايمان ناسب ان يخاطبوا بذلك ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه
اخباراً عن امر سيقع وهو من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا
سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن جابر هو ابن عبد الله الصحابي ابن الصحابي رضي الله
عنهما عن ابي سعيد سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يأتي
على الناس زمان يغزون فيقال فيكم من صحب الرسول صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح عليهم
ثم يغزون فيقال لهم هل فيكم من صحب الرسول ويروى من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيقولون نعم فيفتح لهم وقد مضى الحديث في الجهاد في باب من استعان بالضعفاء والصالحين في
الحرب ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة مثل مطابقة الحديث السابق حدثنا محمد بن الحكم
بالمهملة والكاف المفتوحتين ابو عبد الله المروزي الاحول وهو من افراده قال اخبرنا النضر بفتح
النون وسكون الضاد المعجمة هو ابن شميل ابو الحسن المازني يأتي اول سنة اربع ومائتين وقدم في الوضوء
قال اخبرنا اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي قال اخبرنا سعد ابو مجاهد الطائي قال اخبرنا محل
بضم الميم وكسر الحاء المهملة وتشديد اللام بن خليفة بفتح المعجمة وكسر اللام وبالفاء الطائي عن عدي بن
حاتم الطائي رضي الله عنه انه قال بينا انا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل فشكا اليه
الفاقة اي الفقر ثم اتاه آخر قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسم واحد منهما فشكى اليه قطع السبيل
فقال يا عدي هل رأيت الحيرة بكسر الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح الراء بلد معروف عند الكوفة
وهي مدينة النعمان بن المنذر وكانت بلد ملوك العرب الذين تحت حكم آل فارس وكان ملكهم يومئذ اياس
بن قبيصة الطائي وليها من تحت يد كسرى بعد قتل النعمان بن المنذر ولهذا قال عدي بن حاتم فاين دعار
طيء قلت لم ارها وقد انبئت عنها على البناء للمفعول اي اخبرت عنها قال فان طالت بك حياة لترين
الظعينة بالظاء المعجمة المرأة في الهودج وهو في الاصل اسم الهودج ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة
وفي رواية احمد من طريق آخر عن عدي من غير جوار احد لا تخاف احداً الا الله قلت فيما بيني وبين نفسي فاين
دعار طيء بضم الدال المهملة وتشديد العين المهملة جمع داعر وهو الشاطر الخبيث المفسد واصله عود داعر
اذا كان كثير الدخان قال الجواليقي والعامة تقوله بالذال المعجمة فكأنهم ذهبوا به الى معنى الذعر والمعروف هو الاول
والمراد قطاع الطريق وطيء قبيلة مشهورة منها عدي بن حاتم المذكور واسمه طيء جلهمة بن ادد بن زيد بن
يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ وبلادهم ما بين العراق والحجاز وكانوا يقطعون الطريق على من مر عليهم

بغير جوار ولذلك تعجب عدي كيف تمر المرأة عليهم وهي غير خائفة ووقع في رواية لاحمد من طريق الشعبي
عن عدي بن حاتم قلت يا رسول الله فاين مقانب طي ورجالها ومقانب بالقاف جمع مقنب وهو العسكر ويطلق
على الفرسان الذين قد سعروا البلاد اي اوقدوا نار الفتنة اي ملأوا الارض شرا وفسادا وهو مستعار من سعرت
النار اذا اوقدت واستعار النار توقدها ولئن طالت بك حياة لتفتحن على البناء للمفعول وبفتح اللام والتشديد
النون كنوز كسرى بكسر الكاف وفتحها علم من ملك الفرس لكن كانت المقالة في زمن كسرى بن هرمز ولذلك
استفهم عدي بن حاتم عنه وقال قلت كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز وانما قال ذلك لعظمة كسرى في نفسه
اذ ذاك ولئن طالت بك حياة لترين على البناء للفاعل وباللام المفتوحة والنون المشددة خطاب لعدي
الرجل منصوب بقوله لترين يخرج بضم الياء من الاخراج ملء كفه من ذهب او فضة يطلب من يقبله منه
فلا يجد احدا يقبله منه اي لعدم الفقير في ذلك الزمان وقد تقدم في الزكوة قول من قال ان ذلك يكون عند
نزول عيسى عليه السلام ويحتمل ان يكون ذلك اشارة الى ما وقع في زمن عمر بن عبد العزيز وبذلك جزم البيهقي
في الدلائل فقد اخرج في الدلائل من طريق يعقوب بن سفيان بسنده الى عمر بن عبد العزيز ثلثين شهرا لا والله
ما مات حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول اجعلوا هذا حيث ترون في الفقراء فما يبرح حتى يرجع
بماله يتذاكر من يضعه فيه فلا يجده قد اغنى عمر الناس قال البيهقي فيه تصديق ما روينا في حديث عدي
بن حاتم انتهى وقال الحافظ العسقلاني ولا شك في رجحان هذا الاحتمال على الاول لقوله في الحديث ولئن
طالت بك حياة وليلقين بفتح المثناة التحتية وباللام المفتوحة والنون المشددة الله منصوب بقوله
ليلقين احدكم مرفوع به يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فليقولن ويروى فيقولن بدون
اللام الم ابعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلى فيقول الم اعطك مالا وافضل عليك من الافضال اي
ولم افضل عليك منه فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى الا جهنم قال
عدي سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة بكسر الشين المعجمة اي نصفها وفي
رواية المستملي بشقة بالتاء في الموضعين فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة قال عدي فرأيت الظعينة ترتحل
من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم
حياة وهذا الى آخره من كلام عدي رضي الله عنه لترون بضم الواو وتشديد النون خطاب للجمع ما قال
النبي ابو القاسم صلى الله عليه وسلم يخرج ملء كفه اي من المال فلا يجد من يقبله وفي رواية احمد والذي نفسي
بيده لتكونن الثالثة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قالها وقد وقع ذلك كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم وآمن به عدي رضي الله عنه والحديث قد مضى في الزكوة في باب الصدقة قبل الرد ومطابقته للترجمة
كمطابقة الحديث السابق حدثنا عبد الله بن محمد المعروف بالمسندي قال اخبرنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد
احد مشايخ البخاري روى عنه هنا بالواسطة قال اخبرنا سعدان بن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة يقال

اسمه سعيد وسعدان لقبه وهو الجهني الكوفي وليس له في البخاري ولا لشيخه ولا لشيخ شيخه
غير هذا الحديث وهو من افراده قال اخبرنا ابو مجاهد هو سعد الطائي المذكور في الاسناد الذي قبله
قال اخبرنا محل بن خليفة سمعت عدي بن حاتم يقول كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وهذا السند
بهذا الرجال وبحديثه قد مر في الزكوة في باب الصدقة قبل الرد حدثنا سعيد بن شرحبيل بضم الشين
المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة وكسر الموحدة وباللام الكندي مات سنة ثنتي عشرة ومائتين
قال اخبرنا الليث عن يزيد من الزيادة هو ابن حبيب عن ابي الخير ضد الشر هو مرثد بن عبد الله ورجال
الاسناد كلهم مصريون عن عقبة هو ابن عامر الجهني ان النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض النسخ فيه
حذف تقديره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج يوما وهذه اللفظة تحذف كثيرا ولا بد من
التلفظ بها وقل من نبه على ذلك وقد نبهوا على حذف قال خطا وقال ابن الصلاح لا بد من النطق
بها وفيه بحث فصلى على اهل احد صلوته على الميت وقد تقدم الكلام فيه مستوفى في الجنائز ثم انصرف
الى المنبر فقال اني فرطكم بفتح الراء هو الذي يتقدم الواردة فيهيئ لهم الارشاء والدلاء ونحوهما وانا
شهيد عليكم اني والله لانظر الى حوضي الآن الا واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض وقال الكرماني
وفي بعض النسخ خزائن مفاتيح الارض والاول اظهر واني والله ما اخاف بعدي ان تشركوا ولكن اخاف
ان تنافسوا فيها اصله ان تتنافسوا فحذفت احدى التائين من التنافس وهو الرغبة في الشيء
النفيس والانفراد به وكذلك المنافسة وفي الحديث اخبار بما سيقع فوقع كما قال صلى الله عليه وسلم
وقد فتحت عليهم الفتوح بعده وآل الامر الى ان تحاسدوا وتقاتلوا ووقع ما هو المشاهد المحسوس لكل
احد مما يشهد بمصداق خبره صلى الله عليه وسلم ووقع من ذلك في هذا الحديث اخباره بانه فرطهم
اي سابقهم وكان كذلك وان اصحابه لا يشركون بعده فكان كذلك ووقع ما انذر به من التنافس في الدنيا
وقد تقدم في معنى ذلك حديث عمرو بن عوف مرفوعا ما الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى عليكم ان تبسط
الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم وحديث ابي سعيد في معناه فوقع كما اخبر وفتحت عليهم الفتوح
الكثيرة وصبت عليهم الدنيا صبا وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال اخبرنا ابن عيينة هو سفيان بن عيينة عن
الزهري اي ابن شهاب عن عروة اي ابن الزبير عن اسامة هو ابن زيد رضي الله عنهما انه قال اشرف النبي
صلى الله عليه وسلم على اطم من الآطام الاطم بضم الهمزة والطاء المهملة وقد تسكن والجمع آطام وهي
حصون لاهل المدينة فقال هل ترون ما ادري اني ارى الفتن تقع خلال بيوتكم مواقع القطر والتشبيه
بمواقع القطر في الكثرة والعموم اي انها كثيرة وتعم الناس لا تختص بها طائفة قال الكرماني وهذا اشارة
الى الحروب الجارية فيها كوقعة الحرة وغيرها وقد مضى الحديث في اواخر الحج في باب آطام المدينة ومطابقته

للترجمة ظاهرة حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن الزهري انه قال اخبرني عروة
بن الزبير ان زينب بنت ابي سلمة ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم واسم ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد حدثته
ان ام حبيبة بنت ابي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم واسمها رملة بنت ابي سفيان حدثتها عن زينب
بنت جحش بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها
فزعا اي خائفا مما اخبر به انه يصيب امته يقول لا اله الا الله ويل للعرب ويل كلمة تقال لمن وقع في هلكة ولا يترحم
عليه وويح كلمة تقال لمن وقع في هلكة يترحم عليه وقوله للعرب اي للمسلمين لان اكثر المسلمين حينئذ العرب ومواليهم
من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج اي من سدهم مثل هذا وحلق باصبعه اي بالابهام وبالتي
تليها فقالت زينب رضي الله عنها فقلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون اراد ان يقع الهلاك بقوم
وفيهم من لا يستحق ذلك قال نعم اذا كثر الخبث اي الزنا وقيل اذا عز الاشرار وذل الصالحون والحديث
قد مضى في احاديث الانبياء في باب قصة ياجوج وماجوج ومضى الكلام فيه هناك وفي اسناده ثلاث صحابيات
وفي صحيح مسلم روى الحديث زينب عن حبيبة عن امها عن زينب فاجتمعت فيه اربع صحابيات ومطابقته
للترجمة ايضا ظاهرة وعن الزهري عطف على عن الزهري الذي في الحديث السابق متصل به في الاسناد ووهم
من زعم انه معلق فانه اورده بتمامه في الفتن عن ابي اليمان بهذا الاسناد انه قال حدثتني هند بنت الحارث
ان ام سلمة رضي الله عنها قالت استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فقال سبحان الله ماذا انزل من الخزائن
قال الداودي الخزائن الكنوز وقيل خزائن الله علم غيوبه التي لا يعلمها الا هو وماذا انزل من الفتن اي القتال
الذي يكون بين المسلمين اورد هذا الحديث هنا مختصرا وتمامه يأتي في الفتن ان شاء الله تعالى حدثنا ابو
نعيم قال اخبرنا عبد العزيز بن ابي سلمة بفتح اللام واسم ابي سلمة دينار الماجشون بكسر الجيم وفتحها وضمها
وقال الكرماني وفي بعض النسخ عبد العزيز بن ابي سلمة بن الماجشون بزيادة لفظة ابن بعد ابي سلمة والصواب
عدمه وجاز فيه ضم النون لانه صفة لعبد العزيز ويجوز كسرها لانه صفة لابي سلمة وقال العيني قال ابن سعد
يعقوب بن ابي سلمة هو الماجشون فسمي بذلك هو وولده فيعرفان جميعا بالماجشون وسمي بذلك لان
وجنتيه كانتا حمراوين واصله بالفارسية ما يكون فيه حمرة فشبه وجنتاه بالخمر فعربه اهل المدينة فقالوا
الماجشون ويعقوب بن ابي سلمة عم عبد العزيز المذكور ثم ان عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة عن عبد الرحمن
بن ابي صعصعة هو عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي صعصعة ينسب الى جده وروايته لهذا الحديث عن ابيه لا عن
ابي صعصعة كما قال عن ابيه عبد الله عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال قال لي اني اراك تحب الغنم
وتتخذها فاصلحها واصلح رعامها بضم الراء وتخفيف العين المهملة وهو المخاط يقال شاة رعوم بها داء
يسيل من انفها الرعام اي نح الرعام منها ويروى رعاتها جمع الراعي نحو القضاة والقاضي فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي على الناس زمان تكون الغنم فيه خير مال المسلم يتبع بها شعف الجبال

بالشين المعجمة او سعف الجبال شك من الراوي وهو جمع سعفة في راس الجبل والشك انما في حركة
العين وسكونها واما في الشين المعجمة والمهملة وهي غصن النخل وقال ابن الاثير غصن النخل اذا يبس
يسمى سعفة بالمهملة واذا كان رطبا فهي شطبة والشعف بالشين المعجمة راس جبل من الجبال ومنه
قيل لاعلى شعر الراس شعفة في مواقع القطر يفر بدينه من الفتن والحديث قد مضى في باب خير مال
المسلم غنم ولكن وقع التفاوت في المتن بالزيادة والنقصان حدثنا عبد العزيز الاويسي بضم الهمزة
وفتح الواو وسكون التحتية وآخره سين مهملة نسبة الى اويس احد اجداده وعبد العزيز هذا
هو عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى ابو القاسم القرشي الاويسي وهو من افراده قال اخبرنا ابراهيم
بن سعد اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب الزهري
عن ابن المسيب وابي سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ستكون فتن بكسر الفاء جمع فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي
والماشي فيها خير من الساعي ومن يشرف لها بضم الياء من الاشراف وهو الانتصاب للشيء والتطلع
اليه والنهوض اليه والتعرض له ويروى ومن تشرف بصيغة الماضي من التفعل وكذا في رواية مسلم
تستشرفه اي تغلبه وتصرعه وقيل هو من الاشراف على الهلاك اي تستهلكه وقيل من طلع لها بشخصه
قابلته بشرها ومن وجد ملجأ اي موضعا يلتجئ اليه او معاذا شك من الراوي وهو في معنى ملجأ
فليعذ به امر للغائب من عاذ به وفي الحديث الحث على التجنب من الفتن والهرب منها وان شرها يكون
بحسب التعلق بها وقد اخرجه مسلم ايضا ومطابقته للترجمة من حيث ان فيه اخبارا عن فتن ستقع وهذا
من علامات النبوة وعن ابن شهاب عطف على قوله عن ابن شهاب السابق وهو متصل لا معلق كما
توهم وقد اخرجه مسلم بالاسنادين معا من طريق صالح بن كيسان عن الزهري قال اي انه قال حدثني
بالافراد ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث اي ابن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي
المدني الضرير ويقال له راهب قريش لكثرة صلوته ويقال اسمه ابو بكر وكنيته عن عبد الرحمن بن مطيع
بن الاسود اي ابن حارثة يكنى ابا عبد الله وعبد الرحمن هذا تابعي على الصحيح وذكره ابن حبان
وابن منده في الصحابة واخوه عبد الله بن مطيع الذي ولي الكوفة مذكور في الصحابة وعبد الرحمن
هذا ليس له في البخاري الا هذا الحديث عن نوفل بن معاوية اي ابن مروة الكناني الديلي صحابي قليل
الحديث من مسلمة الفتح عاش الى خلافة يزيد بن معاوية ويقال انه جاوز المائة وقال الكرماني مات
بالمدينة سنة بضع وستين وليس له في البخاري غير هذا الحديث وهو خال عبد الرحمن بن مطيع الراوي عنه
قال الزبير بن بكار اسم امه ام كلثوم مثل حديث ابي هريرة هذا الا ان ابا بكر يزيد من الصلوة صلوة
المراد بها صلوة العصر كذلك اخرجه النسائي مفسرا من طريق يزيد بن ابي حبيب عن عراك بن مالك

عن نوفل بن معاوية رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من الصلوة صلوة فذكر
مثل لفظ ابى بكر بن عبد الرحمن وزاد قال فقال ابن عمر رضى الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول هى صلوة العصر وقد تقدم فى الصلوة فى المواقيت حديث بريدة رضى الله عنه فى ذلك مشروحاً
وهو شاهد لصحة قول ابن عمر رضى الله عنهما من فاتته فكانما وتر على البنا للمفعول اهله وماله
بالنصب فيهما من وترحقه اى نقصه ثم ان ابا بكر بن عبد الرحمن يحتمل ان يكون زاد هذا مرسلاً
ويحتمل ان يكون زاده بالاسناد المذكور عن عبد الرحمن بن مطيع بن الاسود عن نوفل بن معاوية ثم
ان البخارى رحمه الله ذكر هذه الزيادة استطراداً لوقوعها فى الحديث الذى اراد ايراده فى هذا الباب
وان لم يكن لها تعلق بهذا الباب حدثنا محمد بن كثير قال اخبرنا سفيان هو الثورى عن الاعمش عن
زيد بن وهب عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ستكون اثرة بفتح الهمزة
والثاء المثلثة ويجوز بضم الهمزة وسكون المثلثة اى استبداد واختصاص بالاموال فيما حقه الاشتراك
وامور تنكرونها قالوا يا رسول الله فما تأمرنا قال تؤدون الحق الذى عليكم قيل المراد بالحق السمع
والطاعة للائمة وعدم الخروج عليهم وتسألون الله الذى لكم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث
ان فيه اخباراً عن الامور التى ستقع وقد اخرجه البخارى فى الفتن ايضاً واخرجه مسلم فى المغازى
حدثنا محمد بن عبد الرحيم هو الملقب بصاعقة وقدمر فى الوضوء قال اخبرنا ابو معمر اسمعيل بن ابرهيم
الهذلى الهروى البغدادى مات سنة ست وثلثين ومائتين وهو احد مشايخ البخارى ومسلم وروى
البخارى عنه ههنا بواسطة وهو صاعقة وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث قال حدثنا ابو اسامة
هو حماد بن اسامة قال اخبرنا شعبة عن ابى التياح بفتح المثناة الفوقية وتشديد التحتية واسمه
يزيد بن حميد الضبعى مات سنة ثمان وعشرين ومائة وابو التياح لقبه وكنيته ابو حماد عن ابى زرعة
بضم الزاى وسكون الراء واسمه هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلى عن ابى هريرة رضى الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يهلك بضم اليا من الاهلاك الناس بالنصب مفعوله هذا
الحى بالرفع فاعله من قريش يعنى بسبب وقوع الفتن والحروب بينهم يختبط احوال الناس قالوا
فماذا تأمرنا قال لو ان الناس اعتزلوهم جزاؤه محذوف تقديره لكان خيراً ونحو ذلك ويحتمل ان
يكون لو للتمنى فلا يحتاج الى جواب ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه اخباراً عن المغيبات
تنبيه قد نزل البخارى فى اسناد هذا الحديث درجة بالنسبة الى ابى اسامة لانه سمع من الجمع الكثير
من اصحاب ابى اسامة حتى من شيخ شيخه فى هذا الحديث وهو ابو معمر وقد اخرجه مسلم عن ابى بكر بن
ابى شيبة والاسمعيلى من رواية ابى بكر وعثمان ابنى ابى شيبة عن ابى اسامة وهما ممن اكثر عنه البخارى
وكانه فاته عنهما ونزل فيه ايضاً بالنسبة الى شعبة درجتين لانه سمع من جماعة من اصحابه وقال

محمود هو ابن غيلان احد مشايخ البخارى المشهورين اخبرنا ابو داود سليمان الطيالسى ولم يخرج له
البخارى الا استشهاداً قال اخبرنا شعبة عن ابى التياح انه قال سمعت ابا زرعة اراد بذلك تصريح
ابى التياح بسماعه من ابى زرعة حدثنا احمد بن محمد المكى هو احمد بن محمد بن الوليد ابو محمد الازرقى
ويقال الزرقى المكى قال اخبرنا عمرو بن يحيى بن سعيد اى ابن عمرو بن العاص الاموى ابو امية القرشى عن
جده سعيد بن عمرو اباعثمان القرشى الكوفى وروى له مسلم ايضاً الا ان ابنه عمراً من افراد البخارى وكذلك
احمد بن محمد من افراده قال اى انه قال كنت مع مروان وابى هريرة فسمعت ابا هريرة رضى الله عنه يقول سمعت
الصادق اى فى نفسه المصدوق اى من عند الله او المصدق من عند الناس يقول هلاك امتى على يدى غلمة
بكسر الغين جمع غلام جمع قلة والغلام الطار الشارب من قريش فقال مروان غلمة قال ذلك تعجباً من وقوع
ذلك من غلمة قال ابو هريرة ان شئت خطاب لمروان ويروى ان شئتم خطاباً له ولمن كان معه او يكون للتعظيم
ان اسميهم بنى فلان وبنى فلان فى الحافظ العسقلانى قال الكرمانى تعجب مروان من وقوع ذلك من غلمة
فاجابه ابو هريرة رضى الله عنه بقوله ان شئت صرحت باسمائهم انتهى وكانه غفل عن الطريق المذكورة
فى الفتن فانها ظاهرة فى ان مروان لم يوردها مورد التعجب فان لفظه هناك فقال مروان لعنة الله
عليهم غلمة فظهر ان فى هذه الطريق اختصاراً انتهى كلام الحافظ العسقلانى وتعقبه العينى بانه لا مانع
من تعجبه من ذلك مع لعنه عليهم فلا وجه لنسبته الى الغفلة هذا والمراد بالهلاك تلبسهم بالامور التى
وقعت بعد قتل عثمان رضى الله عنه من بنى امية وغيرهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه
البخارى فى الفتن ايضاً حدثنا يحيى بن موسى اى ابن عبد ربه السختيانى البلخى الذى يقال له خت بفتح
الخاء المعجمة وتشديد المثناة الفوقية قال اخبرنا الوليد هو ابن مسلم القرشى الاموى ابو العباس الدمشقى
قال حدثنى بلا فرد ابن جابر هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وقد مر فى الصوم قال حدثنى بسر بضم الموحدة
وسكون السين المهملة بن عبيد الله بصيغة التصغير الحضرمى بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وقد مر
فى الجزية قال حدثنى ابو ادريس هو عائذ الله بالعين المهملة وبالذال المعجمة من العوذ ابن عبد الله الخولانى
بفتح المعجمة وسكون الواو وبالنون وقدمر فى الايمان وهؤلاء الاربعة شاميون انه سمع حذيفة بن اليمان
رضى الله عنه يقول كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت اسأله عن الشر
مخافة ان يدركنى نصب على التعليل وكلمة ان مصدرية فقلت يا رسول الله انا كنا فى جاهلية وشر فجاءنا
الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال صلى الله عليه وسلم نعم قلت وهل بعد ذلك الشر من خير قال نعم
وفيه دخن بفتح الدال المهملة والخاء المعجمة وهو الدخان والمعنى ليس هو خالصاً ولكن يكون فيه شوب وكدورة
بمنزلة الدخان فى النار وقيل الدخن الامور المكروهة قاله ابن فارس وفى العين الدخن الحقد وقال ابو عبيد
تفسيره فى الحديث آخر وهو قوله لا يرجع قلوب قوم على ما كانت عليه وفى الجامع هو فساد فى القلب وهو مثل الدغل

وقال النووي المراد من الدخن ان لا تصفو القلوب بعضها لبعض ولا ترجع الى ما كانت عليه
من الصفاء قلت وما دخنه قال قوم يهدون بغير هدي بفتح الها هو الهيئة والسيرة والطريقة
ويروى بغير هدي بالاضافة الى ياء المتكلم وقد يروى بغير هدى بضم الها وتنوين الدال تعرف منهم وتنكر
يريد الامراء بعده اى منهم من يدعو الى الخير والرشاد ومنهم من يدعو الى البدعة والضلال كالخوارج
ونحوهم قلت فهل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاة بضم الدال جمع داع على ابواب جهنم من اجابهم
اليها قذفوه فيها قلت يا رسول الله صفهم لنا فقال هم من جلدتنا قال الكرماني اى من العرب وقال
الخطابي اى من انفسنا وقومنا والجلدة غشاء البدن واللون انما يظهر فيه وقال الداودي من بني ادم
وقال الشيخ ابو الحسن اراد انهم في الظاهر مثلنا معنا وفي الباطن مخالفون لنا وجلدة الشيء ظاهره
ويتكلمون بالسنتنا قلت فما تأمرني ان ادركني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وامامهم قلت فان
لم يكن لهم جماعة ولا امام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو ان تعض اى ولو كان الاعتزال بان تعض
باصل شجرة العض اخذ الشيء باطراف الاسنان وهو من باب علم يعلم مثل مس يمس واصله عضض يعضض
فادغم ومنه قوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه وحكى القزاز ضم العين في المضارع مثل شد يشد
حتى يدركك الموت وانت على ذلك الواو فيه للحال وفيه لزوم جماعة المسلمين ومطاوعة امامهم
وان كان فاسقا في غير المعاصي ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الفتن ايضا واخرجه
مسلم في كتاب الامارة والجماعة وابن ماجه في الفتن حدثنا محمد بن المثنى قال اخبرنا يحيى بن سعيد
القطان عن اسمعيل هو ابن ابي خالد البجلي الكوفي انه قال حدثني قيس هو ابن ابي حازم عن حذيفة
رضي الله عنه انه قال تعلم على وزن تفعل ماض من التعلم اصحابي الخير وتعلمت الشر والمعنى اصحابي
كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابواب الخير ويتعلمون الخير وانا كنت اخاف على نفسي
من ادراك الشر وتعلمت من ذلك ما يجلب الخير ويدفع الشر وهذا الحديث طرف من الحديث السابق
وهو بمعناه وقد اخرجه الاسمعيلي من هذا الوجه باللفظ الاول الا انه قال كان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم بدل قوله كان الناس حدثنا الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري
انه قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان بكسر الفا بعدها همزة مفتوحة تثنية فئة بمعنى الجماعة
ووصفهما في الرواية الاخرى بالعظم اى الكثرة والمراد بهما من كان مع علي ومعاوية رضي الله عنهما
لما تحاربا بصفين دعواهما واحدة اى دينهما واحد لان كلا منهما كان يتسمى بالاسلام او المراد
ان كلا منهما كان يدعي انه المحق وذلك ان عليا رضي الله عنه كان اذ ذاك امام المسلمين وافضلهم
يومئذ باتفاق اهل السنة لان اهل الحل والعقد بايعوه بعد قتل عثمان رضي الله عنه وتخلف عن بيعته

اهل الشام ثم خرج طلحة والزبير ومعهما عائشة رضي الله عنهم الى العراق فدعوا الناس
الى طلب قتلة عثمان رضي الله عنه لان الكثير منهم انضموا الى عسكر علي رضي الله عنه فراسلوه في
ذلك فابى ان يدفعهم اليهم الا بعد قيام دعوى من ولي الدم وثبوت ذلك على من باشره بنفسه
وكان بينهم ما سيأتي بسطه في كتاب الفتن ان شاء الله تعالى ورحل علي رضي الله عنه بالعساكر
طالبا اهل الشام داعيا لهم الى الدخول في طاعته مجيبا لهم عن شبههم في قتلة عثمان رضي الله عنه
بما تقدم فرحل معاوية باهل الشام فالتقوا بصفين بين الشام والعراق وكانت بينهم مقتلة
عظيمة كما اخبر به صلى الله عليه وسلم وآل الامر الى معاوية رضي الله عنه ومن معه عند ظهور علي
رضي الله عنه عليهم الى طلب التحكيم ثم رجع علي رضي الله عنه الى العراق فخرجت عليه الحرورية
فقتلهم بالنهروان ومات بعد ذلك وخرج ابنه الحسن بن علي رضي الله عنهما بالعساكر لقتال اهل
الشام وخرج اليه معاوية رضي الله عنه فوقع بينهم الصلح كما اخبر به صلى الله عليه وسلم
في حديث ابي بكرة الآتي في الفتن ان الله يصلح به بين فئتين من المسلمين وسيأتي بسط جميع
ذلك هنالك ان شاء الله تعالى وقال الكرماني قوله دعويهما واحدة اى يدعي كل منهما انه على الحق
وخصمه مبطل ولا بد ان يكون احدهما مصيبا والآخر مخطئا كما كان بين علي ومعاوية رضي الله
عنهما وكان علي رضي الله عنه هو المصيب ومخالفه مخطئ معذور في الخطأ لانه بالاجتهاد والمجتهد
اذا اخطأ لا اثم عليه وقال صلى الله عليه وسلم اذا اصاب فله اجران واذا اخطأ فله اجر انتهى
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن محمد المعروف بالمسندي قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن همام عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقوم
الساعة حتى تقتتل فئتان فتكون بينهما مقتلة عظيمة دعويهما واحدة المقتلة بفتح الميم
مصدر ميمي اى قتل عظيم فان كان المراد من الفئتين فئة علي وفئة معاوية رضي الله عنهما كما زعموا
فقد قتل بينهما حكى ابن الجوزي في المنتظم عن ابي الحسن بن البراء قال قتل بصفين سبعون الفا خمسة
وعشرون الفا من اهل العراق وخمسة واربعون الفا من اهل الشام ممن اصحاب امير المؤمنين علي
رضي الله عنه خمسة وعشرون بدريا وكان المقام بصفين مائة يوم وعشرة ايام وكانت فيه
تسعون وقعة وحكى عن ابن سيف انه قال اقاموا بصفين تسعة او سبعة اشهر وكان القتال
بينهم سبعين زحفا وقال الزهري بلغني انه كان يدفن في القبر الواحد خمسون رجلا ولا تقوم الساعة
حتى يبعث على البناء للمفعول اى حتى يخرج ويظهر وليس المراد بالبعث الارسال المقارن للنبوة بل
هو من قبيل قوله تعالى انا ارسلنا الشياطين على الكافرين دجالون جمع دجال واشتقاقه من
الدجل وهو التخليط والتمويه والتغطية يقال دجل الحق اى غطاه بالباطل وقد يطلق على الكذب

فعلى هذا قوله كذابون تأكيد قريباً نصب على الحال من النكرة الموصوفة ووقع فى رواية احمد قريب بالرفع
على انه صفة بعد صفة من ثلثين اى نفساً كلهم اى كل واحد منهم يزعم انه رسول الله وقد اخرج مسلم
من حديث جابر بن سمرة رضى الله عنه الجزم بالعدد المذكور بلفظ ان بين يدى الساعة ثلثين كذاباً
دجالاً كلهم يزعم انه نبى وعد منهم عبد الله بن الزبير ثلثة وهم مسيلمة والاسود العنسى والمختار رواه
ابو يعلى باسناد حسن عنه بلفظ لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلثون كذاباً منهم مسيلمة والعنسى والمختار
قاله الحافظ العسقلانى وقد ظهر مصداق ذلك فى آخر زمن النبى صلى الله عليه وسلم فخرج مسيلمة باليمامة
والاسود العنسى باليمن ثم خرج فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه طليحة بن خويلد فى بنى اسد بن خزيمة وسجاح
التميمية فى بنى تميم وفيها يقول سبيب بن ربعى وكان يؤدبها اضحت نبيتنا انثى نطيف بها واصبحت
انبياء الناس ذكرانا وقتل الاسود قبل ان يموت النبى صلى الله عليه وسلم وقتل مسيلمة فى خلافة ابى بكر رضى الله
عنه وتاب طليحة ومات على الاسلام على الصحيح فى خلافة عمر رضى الله عنه ونقل ان سجاح ايضاً تابت واخبار
هؤلاء مشهورة عند الاخباريين ثم كان اول من خرج منهم المختار بن ابى عبيد الثقفى غلب على اهل الكوفة
فى اول خلافة ابن الزبير فاظهر محبة اهل البيت ودعا الناس الى طلب قتلة الحسين رضى الله عنه فتتبعهم
فقتل كثيراً ممن باشر ذلك او اعان عليه فاحبه الناس ثم انه زين له الشيطان ان ادعى النبوة وزعم ان جبريل
يأتيه فروى ابو داود الطيالسى باسناد صحيح عن رفاعة بن شداد قال كنت ابطن شئ بالمختار فدخلت عليه يوماً
فقال دخلت وقد قام جبريل قبل من هذا الكرسى وروى يعقوب بن سفيان باسناد حسن عن الشعبى
ان الاحنف بن قيس اتاه كتاب المختار يذكر انه نبى وروى ابو داود فى السنن من طريق ابراهيم النخعى قال قلت
لعبيدة بن عمرو اترى المختار منهم قال اما انه من الرؤس وقتل المختار سنة بضع وستين ومنهم الحارث الكذاب
خرج فى خلافة عبد الملك بن مروان فقتل وخرج فى خلافة بنى العباس جماعة وليس المراد بالحديث من ادعى
النبوة مطلقاً فانهم لا يحصون كثرة لكون غالبهم ينشأ لهم ذلك عن جنون او سوداء وانما المراد من قامت له
شوكة وبدت له شبهة كمن وصف وقد اهلك الله تعالى من وقع له ذلك منهم وقطع آثارهم وكذلك يفعل
من بقى منهم والدجال الاعظم خارج عن هذا العدد اذ هو يدعى الالوهية نعوذ بالله من فتنة المسيح الدجال
خذله الله تعالى ثم ان هذا طريق آخر فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه وفيه زيادة وهى قوله يكون بينهما مقتلة
عظيمة وقوله ولا تقوم الساعة حتى يبعث الى اخره حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن
الزهرى انه قال اخبرنى ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا سعيد الخدرى رضى الله عنه قال بينما الكلام فيه
قدم من غير مرة نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما جملة حالية اتاه جواب بينما
ذو الخويصرة بضم الخاء المعجمة وفتح الواو وسكون المثناة التحتية وكسر الصاد المهملة وبالراء التميمى
اصل الخوارج وقد مر وصفه فى باب قوله تعالى والى عاد اخاهم هوداً انه غائر العينين محلوق كث اللحية

وفى تفسير

وفى تفسير الثعلبى بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم هوازن جاءه ذو الخويصرة
التميمى اصل الخوارج فقال اعدل وقيل هذا غير ذى الخويصرة اليمانى الذى بال فى المسجد وقال ابن
الاثير فى كتاب الاذواء ذو الخويصرة رجل صحابى من تميم وهو الذى قال للنبى صلى الله عليه وسلم فى قسمة
اعدل انتهى ولما ذكره السهيلى عقبه بقوله ويذكر عن الواقدى انه حرقوص بن زهير الكعبى من سعد تميم
وكان لحرقوص هذا مشاهد كثيرة مشهورة محمودة فى حرب العراق مع الفرس ايام عمر رضى الله عنه ثم صار
خارجياً قال وليس ذو الخويصرة هذا هو ذا الثدية الذى قتله على رضى الله عنه بالنهروان ذاك اسمه نافع
ذكره ابو داود وقيل المعروف ان ذا الثدية اسمه حرقوص وهو الذى حمل على على رضى الله عنه ليقتله فقتله
على رضى الله عنه وهو رجل من بنى تميم فقال يا رسول الله اعدل قال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل قد خبت
وخسرت روى بلفظ المتكلم وبالخطاب اى خبت انت لكونك تابعاً ومقتدياً لمن لا يعدل والفتح اشهر واوجه
ان لم اكن اعدل فقال عمر يا رسول الله ائذن لى اضرب عنقه وقد تقدم فى قصة عاد من احاديث الانبياء فقال
خالد بن الوليد ائذن لى فى قتله ولا مانع ان يكون كل منهما استأذن فى ذلك على انه لم يقطع به بل قال احسبه
فقال له دعه فان له اصحاباً فان قيل كيف يستقيم التعليل بذلك اذا استحق القتل فالجواب انه ليس للتعليل
بل لتعقيب الاخبار اى قال دعه ثم عقب مقالته بقصتهم وغاية ما فى الباب ان حكمه حكم المنافق وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يقتلهم لئلا يقال ان محمداً يقتل اصحابه يحقر احدكم صلوته مع صلوتهم وصيامه مع صيامهم
يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم التراقى جمع ترقوة وهى عظم واصل ما بين ثغرة النحر والعاتق وفى رواية
لا يجاوز حناجرهم وفيه تأويلان احدهما انه لا يفقه قلوبهم ويحملونه على غير المراد ولا ينتفعون بما يتلونه
منه والثانى انه لا يصعد تلاوتهم فى جملة الكلم الطيب الى الله تعالى ولا ترتفع الى معرض القبول يمرقون
من الدين من المروق وهو الخروج فان كان المراد بالدين الاسلام فهو حجة لمن يكفر الخوارج وان كان المراد
الطاعة لا يكون فيه حجة واليه مال الخطابى كما يمرق السهم من الرمية على وزن فعيلة بمعنى مفعولة
وهو الصيد المرمى شبه مروقهم من الدين بالسهم الذى يصيب الصيد فيدخل فيه ويخرج منه
من شدة سرعة خروجه لقوة الرامى لا يعلق من جسد الصيد بشئ كما قال ينظر الى نصله وهو حديدة
السهم فلا يوجد فيه شئ ثم ينظر الى رصافه بكسر الراء وبالصاد المهملة وبالفاء وهو العصب الذى يلوى
فوق مدخل النصل والرصاف جمع رصفة بالحركات فلا يوجد فيه شئ ثم ينظر الى نضيه بفتح النون
وحكى ضمها وبكسر الضاد المعجمة وبتشديد الياء وقد فسره بقوله وهو قدحه بكسر القاف وسكون الدال
المهملة وهو عود السهم قبل ان يراش وينصل وقيل هو ما بين الريش والنصل قاله الخطابى وقال
ابن فارس سمى بذلك لانه برى حتى عاد نضواً اى هزيلاً وحكى الجوهرى عن بعض اهل اللغة ان النضى
النصل والاول اولى فلا يوجد فيه شئ ثم ينظر الى قذذه بضم القاف وبذالين معجمتين الاولى مفتوحة

جمع قذة وهي واحدة الريش الذي على السهم يقال لكل واحد من الريش ويقال اشبه به من القذة
بالقذة لانها تحذى على مثال واحد فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم اي قد سبق السهم بحيث
لم يتعلق به شيء من الفرث والدم ولم يظهر اثرهما فيه والفرث السرجين ما دام في الكرش ويقال الفرث
ما يجتمع في الكروش وفي القاضي يعني نفذ السهم الصيد من جهة اخرى ولم يتعلق شيء منه به آيتهم اي
علامتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المرأة او مثل البضعة بفتح الموحدة اي مثل قطعة اللحم
تدردر بدالين وراءين مهملات اي تضطرب بجيء وتذهب وهو فعل مضارع من الدردرة وهو صوت اذا اندفع
سمع له اختلاط ويخرجون على حين فرقة بضم الفاء اي على زمان فرقة اي افتراق من الناس وفي رواية الكشميهني
على خير فرقة بخاء معجمة وراء وبكسر الفاء وهي رواية الاسمعيلي ايضا اي على افضل طائفة ويؤيده حديث
مسلم من وجه آخر عن ابي سعيد رضي الله عنه يمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها اولى الطائفتين
بالحق اخرجه هكذا مختصرا وفي القاضي هم علي رضي الله عنه واصحابه او خير القرون وهو الصدر الاول
قال ابو سعيد رضي الله عنه فاشهد اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشهد ان علي بن
ابي طالب قاتلهم وانا معه فامر بذلك الرجل فالتمس على البناء للمفعول اي فطلب فاتي به حتى نظرت اليه على نعت النبي
صلى الله عليه وسلم الذي نعته اي على وصفه الذي وصفه والفرق بين الصفة والنعت هو ان النعت
ما كان لشيء خاص كالعوج والعمى والعور لان ذلك يخص موضعا من الجسد والصفة ما لم يكن لشيء خاص كالعظيم
والكريم فلذلك لا يقال الله منعوت بل يقال موصوف ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري
في الادب وفي استتابة المرتدين وفي فضائل القرآن ايضا واخرجه مسلم في الزكوة والنسائي في فضائل القرآن
وفي التفسير وابن ماجة في السنة حدثنا محمد بن كثير قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن الاعمش سليمان
بن مهران عن خيثمة بفتح الخاء المعجمة وسكون المثناة التحتية وفتح الثاء المثلثة هو ابن عبد الرحمن الجعفي
الكوفي ورث مائتي الف وانفقها على اهل العلم عن سويد بن غفلة بضم السين المهملة وفتح الواو على صيغة
التصغير وغفلة بفتح الغين المعجمة والفاء وقد مر في اول كتاب اللقطة قال اي انه قال قال علي بن ابي طالب رضي الله
عنه اذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان اخر من الخرور وهو الوقوع والسقوط واللام
لام الابتداء وكلمة ان مصدرية من السماء احب الي من ان اكذب عليه واذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فان
الحرب خدعة بفتح الخاء وضمها وكسرها والظاهر اباحة حقيقة الكذب في الحرب لكن الاقتصار على التعريض
افضل وقد تقدم ضبطه وشرحه في الجهاد ايضا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يأتي في آخر الزمان
قوم حدثاء الاسنان اي الصغار وقد يعبر عن السن بالعمر والحدثاء جمع حديث السن وكذلك يقال
غلمان حدثان بالضم سفهاء الاحلام اي ضعفاء العقول والسفهاء جمع سفيه وهو خفيف العقل يقولون
من قول خير البرية اي من السنة وهو قول محمد صلى الله عليه وسلم وفي الكرماني ويروى من خير قول البرية

اي من القرآن ويحتمل ان يكون الاضافة من باب ما يكون المضاف داخلا في المضاف اليه وحينئذ
يراد به لا القرآن وهو كما قال الخوارج لا حكم الا لله في قضية التحكيم وكانت كلمة حق لكن ارادوا
بها باطلا وفي الحافظ العسقلاني قوله يقولون من خير قول البرية اي القرآن كما في حديث ابي سعيد
رضي الله عنه الذي قبله يقرؤن القرآن وكان اول كلمة خرجوا بها قولهم لا حكم الا لله وانتزعوها
من القرآن يعني من قوله تعالى ان الحكم الا لله وحملوها على غير محلها يمرقون من الاسلام كما يمرق
السهم من الرمية لا يجاوز ايمانهم حناجرهم جمع حنجرة وهي رأس الغلصمة حيث تراه ناتيا من خارج
الحلق فاينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم اجرا لمن قتلهم وفي رواية الكشميهني فان قتلهم اجر لمن
قتلهم يوم القيمة وانما كان الاجر في قتلهم لانهم يشغلون عن الجهاد ويسعون بالفساد لافتراق كلمة
المسلمين وفي الحديث ايجاب قتال الخوارج على الائمة ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في فضائل
القرآن وفي استتابة المرتدين ايضا واخرجه مسلم في الزكوة وابو داود في السنة والنسائي في المحاربة
ولم يذكر صدر الحديث حدثنا محمد بن المثنى قال اخبرنا يحيى بن سعيد القطان عن اسمعيل هو ابن ابي خالد
انه قال اخبرنا قيس اي ابن ابي حازم البجلي عن خباب بفتح المعجمة وتشديد الموحدة الاولى بن الارت بفتح
الهمزة والراء وتشديد المثناة الفوقية كان سادس ستة في الاسلام ومات بالكوفة رضي الله عنه قال شكونا
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له وهي نوع من الثياب معروف وكذلك البرد في ظل
الكعبة فقلنا الا تستنصر لنا اي الا تطلب النصرة من الله لنا على الكفار وهذا بيان لقولهم شكونا
وكلمة الا في الموضعين للحث والتحريض الا تدعو الله لنا قال كان الرجل فيمن كان قبلكم يحفر له في
الارض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار بكسر الميم وسكون النون وهو آلة نشر الخشب ويقال لها ايضا المئشار
بالهمزة وتبدل موضع النون من اشرت الخشبة اذا قطعتها فيوضع على رأسه فيشق باثنين وما يصده عن
دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه اي تحت لحمه او عند لحمه من عظم او عصب ما يصده ذلك
عن دينه والله ليتمن بفتح اللام وبالنون الثقيلة من التمام هذا الامر اي امر الاسلام حتى يسير
الراكب من صنعاء الى حضرموت وفي الكرماني صنعاء بفتح المهملة وسكون النون وبالمد قاعدة اليمن
ومدينة العظمى وحضرموت بفتح المهملة وسكون المعجمة وفتح الراء والميم بلدة ايضا باليمن وجاز
في مثله بناء الاسمين وبناء الاول واعراب الثاني فان قلت لا مبالغة فيه لانهما بلدان متقاربان
قلت الغرض بيان انتفاء الخوف من الكفار عن المسلمين ويحتمل ان يراد بها صنعاء الروم او صنعاء دمشق
قرية في جانبها الغربي في ناحية الربوة وفي الجوهري حضرموت اسم قبيلة ايضا انتهى وتعقبه العيني
بان قوله لانهما بلدان متقاربان ليس كذلك لان بين عدن وصنعاء ثلاث مراحل وبين حضرموت والبحر
اربعة ايام وبينه وبين عدن مسافة بعيدة فعلى هذا يكون بين صنعاء وحضرموت اكثر من اربعة ايام انتهى

وفيه انه نفى المبالغة وهى تقتضى كمال التباعد فان التقارب والتباعد من الامور النسبية هذا
وفى الحافظ العسقلانى يحتمل ان يريد صنعاء اليمن وبينها وبين حضرموت من اليمن مسافة بعيدة
ويحتمل ان يريد صنعاء الشام والمسافة بينهما ابعد بكثير انتهى وفى ياقوت فى المشترك صنعاء اليمن
اعظم مدنها واجلها تشبه دمشق فى كثرة البساتين والمياه وصنعاء قرية على باب دمشق من ناحية
باب الفراديس واتصلت حيطانها بالعقيبة وهى محلة فى ظاهر دمشق هذا واقول ان الظاهر انه انما
يحقق المبالغة تقتضى كمال التباعد فى ذلك كما لا يخفى والله تعالى اعلم لا يخاف الا الله او الذئب
على غنمه عطف على اسم الجلالة ويحتمل ان يعطف على المستثنى منه المقدر والمعنيان متعاكسان ولكنكم
تستعجلون وحاصل المعنى لا تستعجلوا وان من كان قبلكم قاسوا ما ذكرنا فصبروا واخبرهم الشارع
بذلك ليقوى صبرهم على الاذى ومطابقة الحديث للترجمة اظهر من ان يخفى وقد اخرجه البخارى
فى الاكراه وفى مبعث النبى صلى الله عليه وسلم ايضا واخرجه ابو داود فى الجهاد والنسائى فى العلم وفى
الزينة حدثنا على بن عبد الله المعروف بابن المدينى قال اخبرنا ازهر بفتح الهمزة وسكون الزاى
بن سعد الباهلى السمان البصرى مات سنة ثلث ومائتين قال حدثنا ابن عون هو عبد الله بن عون
بن ارطبان ابو عون المزنى البصرى قال انبانى بالافراد موسى بن انس اى ابن مالك قاضى البصرة
كذا رواه من طريق ازهر عن ابن عون واخرجه ابو عوانة عن يحيى بن ابى طالب عن ازهر وكذا اخرجه
الاسمعيلى من رواية يحيى بن معين عن ازهر فقال عن ابن عون عن ثمامة بن عبد الله بن انس بدل موسى بن
انس اخرجه ابو نعيم عن الطبرانى عنه وقال لا ادرى ممن الوهم وفى الحافظ العسقلانى لم اره فى مسند
احمد وقد اخرجه الاسمعيلى من طريق ابن المبارك عن ابن عون عن موسى بن انس قال لما نزلت يا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الاية قعد ثابت بن قيس فى بيته الحديث وهذا صورته مرسل الا
انه يقوى ان الحديث لابن عون عن موسى لا عن ثمامة عن انس بن مالك رضى الله عنه ان النبى صلى الله
عليه وسلم افتقد ثابت بن قيس اى ابن شماس بن زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك وهو الاغر بن ثعلبة
بن كعب بن الخزرج وكان خطيب الانصار كما وقع فى رواية مسلم من وجه آخر عن انس رضى الله عنه وقال
كان ثابت بن شماس خطيب الانصار ويقال انه كان خطيب النبى صلى الله عليه وسلم فقال رجل يا رسول الله
انا اعلم لك علمه قيل ذلك الرجل هو سعد بن معاذ رضى الله عنه لما روى مسلم من طريق حماد عن ثابت عن انس
رضى الله عنه فسال النبى صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ فقال يا ابا عمرو ما شان ثابت اشتكى فقال
سعد انه لجارى وما علمت له بشكوى واستشكل ذلك بعض الحفاظ بان نزول الاية المذكورة كان فى سنة
الوفود بسبب الاقرع بن حابس وغيره وكان ذلك فى سنة تسع كما سيأتى فى التفسير ان شاء الله تعالى
وسعد بن معاذ رضى الله عنه مات قبل ذلك فى بنى قريظة وذلك سنة خمس ويمكن الجمع بان الذى

نزل فى قصة الاقرع اول السورة وهو قوله تعالى لا تقدموا بين يدى الله ورسوله والذى نزل فى قصة
ثابت هو آية رفع الصوت وقيل الرجل المذكور هو سعد بن عبادة رضى الله عنه لما روى ابن المنذر فى
تفسيره من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن انس رضى الله عنه فى هذه القصة فقال سعد بن عبادة
يا رسول الله هو جارى الحديث وفى الحافظ العسقلانى وهذا اشبه بالصواب لان سعد بن عبادة من قبيلة ثابت
بن قيس فهو اشبه ان يكون جاره من سعد بن معاذ لانه من قبيلة اخرى وقد روى الطبرانى وابن مردويه من طريق
زيد بن الحباب حدثنى ابو ثابت بن قيس عن ثابت بن قيس قال لما نزلت هذه الاية قعد ثابت يبكى فمر به عاصم
بن عدى فقال ما يبكيك قال اتخوف ان يكون هذه الاية نزلت فى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى
ان تعيش حميدا الحديث وهذا الايغاير ان يكون الرسول اليه من النبى صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ رضى الله
عنه ثم ان قوله انا اعلم لك علمه كذا فى رواية الاكثرين وفى الكرمانى كلمة الا للتنبيه والهمزة للاستفهام وفى بعضها
انا اعلم انتهى وكان النسخ التى عنده الا اعلم بدل انا اعلم فلذلك قال كلمة الا للتنبيه او تكون الهمزة فى الا للاستفهام
ثم اشار الى رواية الاكثرين وهى انا اعلم بقوله وفى بعضها انا اعلم وقوله لك اى لاجلك وقوله علمه اى خبره
فاتاه اى فاتى الرجل المذكور ثابت بن قيس فوجده جالسا فى بيته منكسا رأسه قوله جالسا ومنكسا حالان
مترادفان او متداخلان ورأسه منصوب بقوله منكسا فقال له ما شانك اى ما حالك فقال شر اى فقال ثابت
حالى شر كان يرفع صوته فوق صوت النبى صلى الله عليه وسلم فيه التفات ومقتضى الظاهر ان يقول كنت ارفع
صوتى ولكنه التفت من التكلم الى الغيبة فقد حبط اى بطل عمله فيه التفات ايضا وكذا قوله وهو من اهل النار
فاتى الرجل فاخبره انه قال كذا وكذا اى فاتى الرجل المذكور النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره مثل ما قال ثابت
انه لما نزلت لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى جلس فى بيته فقال هو من اهل النار وفى رواية مسلم فقال ثابت
انزلت هذه الاية ولقد علمتم انى من ارفعكم صوتا قال موسى بن انس هو متصل بالاسناد المذكور الى موسى لكن
ظاهره ان باقى الحديث مرسل وقد اخرجه مسلم متصلا بلفظ فذكر ذلك سعد للنبى صلى الله عليه وسلم فقال
بل هو من اهل الجنة فرجع من الرجع المتعدى او الرجوع اللازم فعلى الاول يرجع ضمير الفاعل الى النبى صلى الله
عليه وسلم وعلى الثانى يرجع الى الرجل المذكور فاهم المرة الاخرى ويروى الاخرة ببشارة بكسر الباء وحكى ضمها
والكسر اشهر وهى الخبر السار سمى بذلك لانه يظهر طلاقة الانسان وفرحه فى بشرته عظيمة فقال اى النبى صلى الله
عليه وسلم للرجل المذكور اذهب اليه اى الى ثابت فقل له انك لست من اهل النار ولكن من اهل الجنة قال الاسمعيلى
انما يتم الغرض بهذا الحديث اى من ايراده فى باب علامات النبوة بالحديث الاخر الذى مضى فى كتاب الجهاد
فى باب التحنط عند القتال فان فيه انه قتل باليمامة شهيدا يعنى وظهر بذلك مصداق قوله صلى الله عليه وسلم
انه من اهل الجنة لكونه استشهد وفى الحافظ العسقلانى ولعل البخارى اشار الى ذلك اشارة لان مخرج الحديثين
واحد ويحتمل ان يكون البخارى اشار الى ما فى بعض طرق حديث نزول الاية المذكورة وذلك فيما رواه ابن شهاب

عن اسمعيل بن محمد بن ثابت قال ان ثابت بن شماس يا رسول الله انى اخشى ان اكون قد هلكت قال
فما ذاك قال نهانا الله ان نرفع صوتا فوق صوتك وانا جهير الحديث وفيه فقال له صلى الله عليه وسلم
اما ترضى ان تعيش سعيدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة وهذا مرسل قوى الاسناد اخرجه ابن سعد عن معن
بن عيسى عن مالك عنه واخرجه الدارقطنى فى الغرائب من طريق اسمعيل بن ابى اويس عن مالك كذلك
ومن طريق سعيد بن كثير عن مالك فقال فيه عن اسمعيل عن ثابت بن قيس وهو مع ذلك مرسل لان اسمعيل
لم يلحق ثابتا واخرجه ابن مردويه من طريق صالح بن ابى الاخضر عن الزهرى فقال عن محمد بن ثابت
بن قيس ان ثابتا فذكر نحوه واخرجه ابن جرير من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى معضلا ولم يذكر
فوقه احدا وفى آخره فعاش حميدا وقتل شهيدا يوم مسيلمة واصح من ذلك ما رواه ابن سعد باسناد
صحيح ايضا من مرسل عكرمة قال لما نزلت يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم الآية قال ثابت بن قيس
كنت ارفع صوتى فانا من اهل النار فقعد فى بيته فذكر الحديث نحو حديث انس رضى الله عنه وفى
آخره بل هو من اهل الجنة فلما كان يوم اليمامة انهزم المسلمون فقال ثابت اف لهؤلاء وما يصنعون
قال ورجل قائم على ثلمة فقتله وقتل وروى ابن ابى حاتم فى تفسيره من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت
عن انس رضى الله عنه فى قصة ثابت بن قيس فقال فى آخرها قال انس رضى الله عنه وكنا نراه يمشى
بين اظهرنا ونحن نعلم انه من اهل الجنة فلما كان يوم اليمامة كان فى بعضنا بعض انكشاف فاقبل وقد
تكفن وتحنط فقاتل حتى قتل وروى ابن المنذر فى تفسيره من طريق عطاء الخراسانى قال حدثتنى
بنت ثابت بن قيس قال لما انزل الله هذه الآية دخل ثابت بيته فاغلق بابه فذكر القصة مطولة
وفيها قول النبى صلى الله عليه وسلم يعيش حميدا ويموت شهيدا وفيه فلما كان يوم اليمامة ثبت حتى قتل
فان قيل فيه زيادة العدد على المبشرين بالجنة فالجواب ان التخصيص بالعدد لا ينافى الزائد والمراد بالعشرة
الذين بشروا بها دفعة واحدة او بلفظ البشارة وكيف لا والحسن والحسين رضى الله عنهما وازواج النبى
صلى الله عليه وسلم ورضى عنهن من اهل الجنة قطعا اللهم اجعلنا من اهل الجنة وارزقنى الدفن فى
جوار رسولك الكريم اللهم صل وسلم عليه افضل الصلوة واكمل التسليم ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ
من قوله لست من اهل النار ولكن من اهل الجنة لان هذا امر لا يطلع عليه الا النبى صلى الله عليه وسلم
وقد اخبر انه يعيش حميدا ويموت شهيدا وكان كذلك والله تعالى اعلم حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا
غندر هو محمد بن جعفر قال اخبرنا شعبة عن ابى اسحق عمرو بن عبد الله السبيعى انه قال سمعت البراء
بن عازب رضى الله عنه قال قرأ رجل هو اسيد بن حضير الكهف اى سورة الكهف وفى الدار الدابة فجعلت
تنفر بكسر الفاء من النفرة فسلم اى دعا بالسلامة كما يقال اللهم سلم او فوض الامر الى الله تعالى ورضى
بحكمه او قال سلام عليك فاذا ضبابة هى السحابة تغشى الارض كالدخان وقال ابن فارس الضبابة

كل شيء كالغبار وقال الداودى قريب من السحاب وهى الغمام الذى يكون فيه مطر او سحابة
غشيته اى احاطت به فذكره للنبى صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ فلان اى يا فلان ومعناه كان
ينبغى ان تستمر على القرآن وتغتنم ما حصل لك من نزول الرحمة وتستكثر من القراءة فانها اى فان
الضبابة المذكورة السكينة واختلفوا فى معناها فقيل هى ريح هفافة ولها وجه وقيل هى الملئكة وعليهم
السكينة والمختار انها شيء من مخلوقات الله تعالى فيه طمانينة ورحمة ومعه الملئكة يستمعون
القرآن ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه اخبارا عن نزول السكينة عند قراءة القرآن وقد
اخرجه مسلم فى الصلوة والترمذى فى فضائل القرآن حدثنا محمد بن يوسف ابو احمد البخارى البيكندى
سكن بغداد وهو من افراده وصغار شيوخه وشيخه الآخر محمد بن يوسف الفريابى اكبر من هذا واقدم
سماعا وقد اكثر البخارى عنه حدثنا احمد بن يزيد من الزيادة اى ابن ابراهيم ابو الحسن الحرانى بفتح المهملة
وتشديد الراء وبالنون يعرف بالورتنيسى بفتح الواو وسكون الراء وفتح المثناة الفوقية وتشديد النون
المكسورة بعدها مثناة تحتية ساكنة ثم سين مهملة والورتنيس احد اجداده وهو ابو ابراهيم وقال
ابو احمد الحاكم اسم الورتنيسى ابراهيم اخبرنا زهير بن معاوية هو ابو خيثمة الجعفى اخبرنا ابو اسحق
عمرو بن عبد الله السبيعى قال سمعت البراء بن عازب رضى الله عنه يقول جاء ابو بكر اى الصديق رضى الله
عنه الى ابى هو عازب بن الحارث بن عدى الاوسى من قدماء الانصار فى منزله فاشترى رحلا منه وفى
نسخة فاشترى منه رحلا والرحل بفتح الراء وسكون المهملة هو للناقة كالسرج للفرس وقيل الرحل
اصغر من القتب واشتراه بثلثة عشر درهما فقال لعازب ابعث ابنك يحمله اى الرحل معى قال
فحملته معه وخرج ابى ينتقد ثمنه اى يستوفيه فقال له ابى يا ابا بكر حدثنى كيف صنعتما وفى رواية
اسرائيل الآتية فى فضل ابى بكر رضى الله عنه ان عازبا امتنع من ارسال ابنه مع ابى بكر حتى يحدثه
ابو بكر بالحديث وهى زيادة ثقة مقبولة لا تنافى هذه الرواية بل يحمل قوله فقال له ابى اى من قبل ان
احمله معه او اعاد عازب سؤال ابى بكر رضى الله عنه عن التحديث بعد ان شرط عليه اولا واجابه
اليه حين سريت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم اسرينا سرى واسرى لغتان بمعنى السير
فى الليل قال الله سبحانه سبحان الذى اسرى بعبده وقال والليل اذا يسر يستعمل كل منهما بمعنى
الآخر ليلتنا اى بعضها وذلك حين خرجا من الغار كما سيأتى بيانه فى حديث عائشة رضى الله
عنها فى الهجرة الى المدينة وفيه انهما لبثا فى الغار ثلث ليال ثم خرجا ومن الغد اى بعض الغد فيه
تجوز لان السرى انما يكون بالليل فهو كالعطف فى قوله علفتها تبنا وماء باردا حتى قام قائم
الظهيرة اى نصف النهار وهو استواء حالة الشمس وسمى قائما لان الظل لا يظهر حينئذ فكانه
قائم واقف وفى رواية اسرائيل سرينا ليلتنا ويومنا حتى اظهرنا اى دخلنا فى وقت الظهر وخلا

الطريق هذا يدل على انه كان فى زمن الحر لا يمر فيه احد بيان لمعنى خلو الطريق فرفعت لنا على البناء
للمفعول اى ظهرت لابصارنا صخرة طويلة لها ظل لم تأت عليها اى على الصخرة وفى رواية الكشميهنى
لم يأت عليه اى على الظل الشمس فنزلنا عنده وسويت للنبى صلى الله عليه وسلم مكانا بيدى ينام عليه
وبسطت عليه فروة وهى الجلد الذى يلبس وقيل المراد بها قطعة حشيش يابس مجتمعة ويقوى الاول
ما فى رواية يوسف بن اسحق ففرشت له فروة معى وفى رواية خديج فروة كانت معى وقلت نم
يا رسول الله وانا انفض لك ما حولك يعنى من الغبار ونحو ذلك حتى لا تثيره عليه الريح وقيل
معنى النفض هنا الحراسة يقال نفضت المكان اذا نظرت جميع ما فيه ويؤيده قوله فى رواية
اسرائيل ثم انطلقت انظر ما حولى هل ارى من الطلب احدا والنفضة قوم يبعثون فى الارض
ينظرون هل بها عدو او خوف والمعنى وانا احرسك وادفع عنك واطوف هل ارى احدا
او شيئا يحترز عنه فنام وخرجت انفض ما حوله فاذا انا براع مقبل بغنمه الى الصخرة يريد
منها مثل الذى اردنا فقلت لمن انت يا غلام فقال لرجل من اهل المدينة او مكة شك من الراوى
اى اللفظين قال وكان الشك من احمد بن يزيد فان مسلما اخرجه من طريق الحسن بن محمد بن اعين
عن زهير فقال فيه لرجل من اهل المدينة ولم يشك ووقع فى رواية خديج فسمى رجلا من اهل مكة
ولم يشك فان قيل كيف ذلك فالجواب ان المراد بالمدينة فى رواية مسلم هو مكة ولم يرد به المدينة
النبوية لانها حينئذ لم تكن تسمى المدينة وانما كان يقال لها يثرب وايضا ولم تجر العادة للرعاة
ان يبعدوا فى المراعى هذه المسافة البعيدة ووقع فى رواية اسرائيل فقال لرجل من قريش سماه فعرفته وهذا
يؤيد هذا الوجه لان قريشا لم يكونوا يسكنون المدينة النبوية اذ ذاك قلت افى غنمك لبن بفتح اللام والموحدة
وحكى القاضى عياض ان فى رواية لبن بضم اللام وتشديد الموحدة جمع لابن اى ذوات لبن قال نعم قلت
افتحلب قال نعم اى احلب واراد بهذا الاستفهام امعك اذن من صاحب الغنم فى الحلب لمن يمر بها على
سبيل الضيافة وبهذا يندفع اشكال من يقول كيف استجاز ابو بكر رضى الله عنه اخذ اللبن من الراعى بغير
اذن مالك الغنم ويحتمل ان يكون ابو بكر رضى الله عنه لما عرفه عرف رضاه بذلك لصداقته له او اذن له
العام لذلك اذ من عادة العرب انهم يأذنون للرعاة اذا مر بهم ضيف ان يسقوه وقيل كان الغنم لحربى لا امان
له وقيل كانوا مضطرين فليتأمل قال فاخذ شاة فقلت انفض الضرع اى ثدى الشاة من التراب والشعر
والقذى بفتح القاف والذال المعجمة مقصورا هو الذى يقع فى العين يقال قذت عينه اذا وقع فيها القذى
كانه شبه ما يصير فى الضرع من الاوساخ بالقذى فى العين وفى رواية اسرائيل الآتية واحرنه فاعتقل شاة
اى وضع رجلها بين فخذيه او ساقيه ليمنعها من الحركة قال فرأيت البراء يضرب احدى يديه على الاخرى
ينفض فحلب فى قعب هو القدح من الخشب كثبة بضم الكاف وسكون المثلثة وفتح الموحدة اى قطعة

من لبن قدر ملأ القدح وقيل قدر حلبة خفيفة وقال الهروى والقزاز كل ما جمعته من طعام او لبن
او غيرهما فهى كثبة فان الهروى بعد ان يكون قليلا وفى نسخة كثيبة على التصغير من لبن ومعى اداوة
بكسر الهمزة وهى شئ يعمل من جلد يستصحبه المسافر حملتها للنبى صلى الله عليه وسلم يرتوى اى يستقى
منها يشرب ويتوضأ بيان للارتواء فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فكرهت ان اوقظه فوافقته
حين استيقظ اى وافق اتيانى وقت استيقاظه ويروى حتى تأنيت به حتى استيقظ فصببت
من الماء على اللبن حتى برد بفتح الراء وقال الجوهرى بضمها اسفله فقلت اشرب يا رسول الله قال
فشرب حتى رضيت اى طابت نفسى لكثرة ما شرب ثم قال الم يأن للرحيل اى قال النبى صلى الله عليه
وسلم لابى بكر رضى الله عنه الم يأت وقت الارتحال قلت بلى قال فارتحلنا بعدما مالت الشمس
واتبعنا سراقة بن مالك بفتح العين وسراقة فاعله وهو سراقة بن مالك بن جعشم المدلجى بالجعرانة
حين انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين والطائف وقال له كيف بك اذا البست سوارى
كسرى ولما اتى عمر رضى الله عنه بسوارية البسه وقال ارفع يديك وقل الله اكبر الحمد لله الذى
سلبهما كسرى والبسهما سراقة فقلت اتينا بضم الهمزة على البناء للمفعول يا رسول الله فقال لا تحزن
ان الله معنا فدعا عليه النبى صلى الله عليه وسلم فارتطمت به فرسه بالطاء المهملة اى غاصت قوائم
فرسه فى تلك الارض الصلبة يقال ارتطم فى الوحل اى دخل فيه واحتبس ورطمت الشئ ادخلته
فارتطم ارى بضم الهمزة اى اظن وهو لفظ زهير الراوى فى جلد بفتح الجيم واللام وهو الصلب من الارض
المستوى من الارض شك زهير يعنى هل قال هذه اللفظة ام لا وفى رواية مسلم الشك من زهير وفى رواية
خديج بن معاوية وهو اخو زهير ونحن فى ارض شديدة كانها مجصصة فاذا انو قع من خلفى فالتفت
فاذا سراقة فبكى ابو بكر رضى الله عنه فقال اتينا يا رسول الله فقال كلا ثم دعا بدعوات الحديث
فقال اى سراقة للنبى صلى الله عليه وسلم ولابى بكر رضى الله عنه انى اراكما قد دعوتما على وفى رواية
مسلم قد علمت انكما قد دعوتما على فادعوا لى فالله لكما مبتدأ وخبر اى فالله ناصر لكما ان ارد عنكما الطلب
اى ادعوا لان ارد عنكما الطلب فهو علة للدعاء او على ان ارد عنكما الطلب ويروى بنصب لفظة الجلالة اى
فاشهد الله لاجلكما على ان ارد عنكما الطلب ويروى بالجر ايضا بنزع الخافض اى فبالله اى فاقسم بالله
لكما على الرد وفى شرح السنة اقسم بالله لكما على الرد والطلب جمع طالب فدعا له النبى صلى الله عليه
وسلم فنجا اى من الارتطام فجعل اى سراقة لا يلقى احدا الا قال قد كفيتكم ويروى كفيتم ما هنا يعنى
ما هنا الذى تطلبونه وفى رواية ما ههنا فلا يلقى احد الا رده بيان لقوله ما هنا قال ووفى لنا اى وفى سراقة
بما وعده من رد الطلب وفى الحديث معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفضيلة ابى بكر رضى الله عنه
وفيه خدمة التابع للمتبوع واستصحاب الركوة فى السفر وفضل التوكل على الله تعالى وان الرجل الجليل

اذا نام يدافع عنه وقال الخطابي استدل به بعض الشيوخ السوء من المحدثين على الاخذ على الحديث لان
عازبا لم يحمل الرحل حتى يحدثه ابو بكر رضي الله عنه القصة وليس هذا الاستدلال صحيحا لان هؤلاء
اتخذوا الحديث بضاعة يبيعونها ويأخذون عليها الاجر واما ما التمسه ابو بكر رضي الله عنه من
تحميل الرحل فهو من باب المعروف والعادة المقررة ان عادة التجار يحملون الاثقال الى بيت المشتري
ولو لم يكن ذلك كان لا يمنعه ابو بكر رضي الله عنه من افادة القصة والقدوة فيه قوله تعالى اتبعوا
من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه معجزة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم تتمة قال البرماوي رواه هذا الحديث تاما عن ابي اسحق الا زهير واخوه خديج واسرائيل
وروى شعبة منه قصة اللبن خاصة انتهى وقد رواه عن ابي اسحق مطولا ايضا حفيده يوسف
بن اسحق بن ابي اسحق وهو في الهجرة الى المدينة لكنه لم يذكر منه قصة سراقة وزاد فيه قصة غيرها
كما سيأتي ان شاء الله تعالى حدثنا معلى بن اسد قال اخبرنا عبد العزيز بن المختار بالخاء المعجمة الانصاري
الدباغ وقدمر في الصلوة قال اخبرنا خالد هو ابن مهران الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على اعرابي يعوده قال الزمخشري في ربيع الابرار اسم هذا الاعرابي
قيس فقال في باب الامراض والعلل دخل النبي صلى الله عليه وسلم على قيس بن ابي حازم يعوده
فذكر القصة وقال الحافظ العسقلاني ولم ار تسميته لغيره فهذا ان كان محفوظا فهو غير قيس بن ابي
حازم احد المخضرمين لان صاحب القصة مات في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولكن اسلم في حياته
ولابيه صحبة وعاش بعده دهرا طويلا قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل على مريض
يعوده قال لا بأس طهور ان شاء الله فقال لا بأس طهور ان شاء الله وقوله ان شاء الله بمعنى الدعاء
وقوله يعوده في الموضعين جملة حالية قال اي الاعرابي قلت خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
طهور كلا اي ليس بطهور فالجو سخط فلا جرم اماته الله بل هي حمى تفور او تثور شك الراوي
هل هو بالفاء او بالمثلثة وكلاهما بمعنى على شيخ كبير تزيره القبور بضم المثناة الفوقية من ازاره
اذا حمله على الزيارة فقال النبي صلى الله عليه وسلم فنعم اذا اي نعم ازاره القبور حينئذ ويجوز
ان يكون الشارع قد علم انه سيموت من مرضه فقوله طهور وان شاء الله دعاء له بتكفير ذنوبه ويجوز
ان يكون اخبر بذلك قبل موته بعد قوله وقال صاحب التوضيح في قوله لا بأس طهور فيه دلالة على
ان الطهور خلافا لابي حنيفة في قوله الطهور هو الطاهر وتعقبه العيني حيث قال ليت شعري
من نقل هذا عن ابي حنيفة وكيف يقول ذلك والطهور صيغة مبالغة فاذا كان بمعنى طاهر يفوت
المقصود ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان الاعرابي لما رد على النبي صلى الله عليه وسلم
قوله لا بأس طهور ان شاء الله بأت على وفق ما قاله صلى الله عليه وسلم وهذا من علامات نبوته

صلى الله عليه وسلم وقال الحافظ العسقلاني ووجه دخوله في هذا الباب ان في بعض طرقه زيادة
تقتضي ايراده في علامات النبوة اخرجه الطبراني وغيره من رواية شرحبيل والد عبد الرحمن فذكر نحو
حديث ابن عباس رضي الله عنه وفي آخره فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما اذا ابيت فهي كما تقول
وقضاء الله كائن فما امسى من الغد الا ميتا وبهذه الزيادة يظهر دخول هذا الحديث في هذا الباب
قال وعجبت للاسمعيلي كيف نبه على مثل ذلك في قصة ثابت بن قيس واغفله هنا انتهى وقال العيني
ان الذي ذكره هو حاصل قوله فنعم اذا او توجيه المطابقة من نفس الحديث اوجه من توجيهها من حديث
آخر هل البخاري وقف عليه ام لا وهل هو على شرطه ام لا هذا والحديث قد اخرجه البخاري في الطب والتوحيد
ايضا واخرجه النسائي في الطب وفي اليوم والليلة حدثنا ابو معمر بفتح الميمين عبد الله بن عمرو بن ابي الحجاج
المنقري المقعد البصري قال حدثنا عبد الوارث هو ابن سعيد البصري قال حدثنا عبد العزيز هو ابن صهيب
ابو حمزة البصري عن انس رضي الله عنه انه قال كان رجل نصرانيا نصب على انه خبر كان ويروى نصراني
بالرفع على ان كان تامة قال الحافظ العسقلاني ولم يدر اسمه لكن في رواية مسلم من طريق ثابت
عن انس رضي الله عنه كان منا رجل من بني النجار فاسلم وقرأ البقرة وآل عمران وكان يكتب للنبي صلى
الله عليه وسلم فعاد نصرانيا وفي رواية ثابت فانطلق هاربا حتى لحق باهل الكتاب فرفعوه
فكان يقول لا يدري محمد الا ما كتبت له وروى ابن حبان عن ابي هريرة رضي الله عنه ما يرى يحسن
محمد الا ما كنت اكتب له فاماته الله وفي رواية ثابت فما لبث ان قصم الله عنقه فيهم فدفنوه واصبح
وقد لفظته اي طرحته ورمته من القبر الى الخارج وحكي فتح الفاء وكسرها قال القزاز في جامعه كل ما
طرحته من يدك فقد لفظته ولا يقال بكسر الفاء وانما يقال بالفتح الارض فقالوا هذا فعل محمد واصحابه
لما هرب منهم وفي رواية الاسمعيلي لما لم يرض دينهم نبشوا عن صاحبنا فالقوه فحفروا له واعمقوا في الارض
فاصبح وقد لفظته الارض فقالوا هذا اهل محمد واصحابه نبشوا عن صاحبنا فالقوه فحفروا له واعمقوا
ويروى واعمقوا له بزيادة له في الارض ما استطاعوا فاصبح وقد لفظته الارض فعلموا انه ليس من الناس
فالقوه وفي رواية ثابت فتركوه منبوذا ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه ظهرت معجزة النبي صلى الله
عليه وسلم في لفظ الارض اياه مرات لانه لما ارتد عاقبه الله تعالى بذلك ليقوم الحجة على من يراه ويدل
على صدق النبي صلى الله عليه وسلم والحديث من افراد البخاري حدثنا يحيى بن بكير قال اخبرنا الليث اي
ابن سعد عن يونس هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري انه قال واخبرني ابن المسيب وفي نسخة سعيد
بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسرى بكسر الكاف
ويجوز الفتح وهو لقب كل من ولي مملكة الفرس قال ابن الاعرابي الكسر افصح في كسرى وكان ابو حاتم يختار
وانكر الزجاج الكسر على ثعلب واحتج بان النسبة اليه كسروي بالفتح ورد عليه ابن فارس بان النسبة

قد يتغير فيهما ما هو في الاصل مكسور او مضموم كما قالوا في بني تغلب بكسر اللام تغلبي بفتحها وفي سلمة
كذلك فليس فيه حجة على تخطئة الكسر فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر وهو لقب لكل من ولي
مملكة الروم فلا قيصر بعده والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله والمعنى لا يبقى
كسرى بالعراق ولا قيصر بالشام وهذا منقول عن الشافعي ولما فتحا العراق والشام في ايام عمر بن
الخطاب رضي الله عنه انفقت كنوزهما في سبيل الله مثل ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فكان من
علامات نبوته هذا وسبب ورود الحديث ان قريشا كانوا يأتون الشام والعراق تجارا
فلما اسلموا خافوا انقطاع سفرهم اليها لدخولهم في الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم لهم
ذلك تطييبا لقلوبهم وتبشيرا لهم بان ملكهما سيزول عن الاقليمين المذكورين وقيل الحكمة في ان قيصر
بقي ملكه وانما ارتفع من الشام وما والاها وكسرى ذهب ملكه اصلا وراسا ان قيصر لما جاءه
كتاب النبي صلى الله عليه وسلم قبله وكاد ان يسلم كما مضى بسط ذلك في اول الكتاب وكسرى لما اتاه
كتاب النبي صلى الله عليه وسلم مزقه فدعا النبي صلى الله عليه وسلم ان يمزق ملكه كل ممزق فكان
كذلك وقال الخطابي معناه فلا قيصر بعده يملك مثل ما ملك وذلك انه كان بالشام وبها بيت المقدس
الذي لا يتم للنصارى نسك الا به ولا يملك على الروم احد الا ان كان دخله اما سرا واما جهرا فانجلى
عنها قيصر واستفتحت خزائنه ولم يخلفه احد من القياصرة في تلك البلاد بعده ووقع في الرواية التي في
باب الحرب خدعة من كتاب الجهاد هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده وليهلكن قيصر والحكمة فيه انه
انما قال ذلك لما هلك كسرى بن هرمز كما سيأتي في حديث ابي بكرة رضي الله عنه في كتاب الاحكام قال
بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل فارس ملكوا عليهم امرأة الحديث وكان ذلك لما مات شيرويه بن
كسرى فامروا عليه بنته بوران واما قيصر فعاش الى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة عشرين
على الصحيح وقيل مات في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والذي حارب المسلمين ولده وكان يلقب ايضا
قيصر وعلى كل تقدير فالمراد من الحديث وقع لا محالة لانهما لم تبق مملكتهما على الوجه الذي كان في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم كما مر فوجه مطابقة الحديث للترجمة اظهر من ان يخفى وقال القرطبي في الكلام
على الرواية التي لفظها اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وعلى الرواية التي لفظها هلك كسرى ثم لا يكون
كسرى بعده بين اللفظين بون ويمكن الجمع بان يكون ابو هريرة رضي الله عنه سمع احد اللفظين قبل ان
يموت كسرى والاخر بعد ذلك قال ويحتمل ان يقع التغاير بالموت والهلاك فقوله اذا هلك كسرى اي
هلك ملكه وارتفع واما قوله مات كسرى ثم لا يكون كسرى بعده فالمراد به كسرى حقيقة انتهى ويحتمل
ان يكون المراد بقوله هلك كسرى تحقق وقوع ذلك حتى عبر عنه بلفظ الماضي وان كان لم يقع بعد
للمبالغة في ذلك كما قال تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه وهذا الجمع اولى لان مخرج الروايتين متحد فحمله

على التعدد خلاف الاصل فلا يصار اليه مع امكان هذا الجمع والله تعالى اعلم والحديث قد مضى في
الخمس من وجه آخر عن ابي هريرة رضي الله عنه في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم احلت لكم الغنائم حدثنا
قبيصة هو ابن عقبة قال اخبرنا سفيان هو الثوري عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة رضي الله عنه
رفعه ويروى يرفعه اي الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده هذا القدر
هو في رواية الاكثرين وفي رواية ابي ذر بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده وذكر اي بعد قوله اذا هلك
كسرى فلا كسرى بعده ووقع في رواية النسفي وذكره وهو متجه كانه يقول وذكر الحديث اي مثل الذي قبله
واما على رواية الباقين ففيه حذف تقديره وذكر كلاما او حديثا ولم تقع هذه الزيادة في رواية
الاسمعيلي وقال لتنفقن كنوزهما في سبيل الله اي في ابواب البر والطاعات والحديث قد مضى في الخمس
عن اسحق بن ابراهيم عن جرير عن عبد الملك عن جابر بن سمرة رضي الله عنه حدثنا ابو اليمان الحكم بن
نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة الحمصي عن عبد الله بن ابي الحسين هو عبد الله بن عبد الرحمن
بن ابي الحسين النوفلي وقد مر في الوضوء عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قدم مسيلمة الكذاب على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي على زمنه وكان قدومه في سنة تسع من الهجرة وهي سنة الوفود
قال ابن اسحق قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني حنيفة فيهم مسيلمة بن حبيب وقال
ابن هشام هو مسيلمة بن ثمامة ويكنى ابا ثمامة وقال السهيلي هو مسيلمة بن ثمامة بن كثير بن حبيب بن
الحارث بن عبد الحارث بن همام بن ذهل بن الدول بن حنيفة ويكنى ابا ثمامة وقيل ابا هرون وكان قد تسمى
بالرحمن وكان يقال له رحمان اليمامة وكان يعرف ابواب النيرنجات فكان يدخل البيضة في القارورة
وهو اول من فعل ذلك وبذلك اغتر قومه وكان يقص جناح الطير ثم يصله ويدعي ان ظبية تأتيه
من الجبل فيحلب لبنها وقال الواقدي وكان وفد بني حنيفة بضعة عشر رجلا عليهم سلمى بن حنظلة
وفيهم طلق بن علي وعلي بن سنان ومسيلمة بن حبيب الكذاب فانزلوا في دار رملة بنت الحارث
واجريت عليهم الضيافة فكانوا يؤتون بغداء وعشاء مرة خبزا ولحما ومرة خبزا ولبنا ومرة
خبزا وسمنا ومرة تمرا فنزلوا فلما قدموا المسجد اسلموا وقد خلفوا مسيلمة في رحالهم ولما
ارادوا الانصراف اعطاهم جوائزهم خمس اواق من فضة وامر لمسيلمة مثل ما اعطاهم لما ذكروا انه
في رحالهم فقال اما انه ليس بشركم مكانا فلما رجعوا اليه اخبروه بما قال عنه قال انما قال
ذلك لانه عرف ان الامر لي بعده وبهذه الكلمة تشبث فحجه الله حتى ادعى النبوة وقال ابن اسحق
ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما انتهوا الى اليمامة ارتد عدو الله وتنبى وتكذب
لهم وقال اشركت معه في الامر ثم جعل يسجع لهم السجعات مضاهيا للقرآن فاصفقت على ذلك
بنو حنيفة وقتل في ايام ابي بكر الصديق رضي الله عنه في وقعة اليمامة قتله وحشي قاتل حمزة وكان

عمره حين مات مائة وخمسين سنة فجعل يقول ان جعل لى محمد الامر من بعده تبعته وقدمها فى بشر
كثير من قومه فاقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم تأليفا له ولقومه رجا اسلامهم وليبلغ ما انزل اليه
وقال القاضى البيضاوى يحتمل ان سبب مجيئه ان مسيلمة قصده من بلده للقائه فجاءه مكافاة قال وكان
مسيلمة حينئذ يظهر الاسلام وانما ظهر كفره بعد ذلك ومعه ثابت بن قيس بن شماس بفتح المعجمة وتشديد
الميم وبالمهملة خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يجاوب الوفود عن خطبهم وفى يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم قطعة جريد نخلة حالية حتى وقف على مسيلمة فى اصحابه فقال لو سالتنى هذه القطعة ما اعطيتكها
ولن تعدو امر الله فيك اى حكمه فيما املته من النبوة وهلاكك دون ذلك وفيما سبق من قضاء الله وقدره
فى شقاوتك ويروى لن تعد بحذف الواو للجزم والجزم بلن لغة حكاها الكسائى ولئن ادبرت اى عن طاعتى
ليعقرنك الله اى ليقتلنك ويهلكك واصله من عقر الابل وهو ان يضرب قوائمها بالسيف ويجرحها
وكان كذلك قتله الله عز وجل يوم اليمامة وانى لاراك بضم الهمزة اى اظنك الذى اى الشخص الذى اريت
على البنا للمفعول فيك ما رايت اى اريت فى المنام فى حقك ما رايته فاخبرنى ابو هريرة اى قال ابن عباس
رضى الله عنهما اخبرنى ابو هريرة رضى الله عنه وفى رواية مسلم وانى لاراك الذى اريت فيك ما اريت وهذا
ثابت يجيبك عنى ثم انصرف عنه فقال ابن عباس رضى الله عنهما فسالت عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانى لاراك الخ فاخبرنى ابو هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم الحديث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال وهذا يعد من مسند ابى هريرة رضى الله عنه دون ابن عباس رضى الله عنهما فلذلك ذكره
الحافظ المزى فى مسند ابى هريرة بينا انا نائم رايت فى يدى سوارين بكسر السين وضمها وقال النووى
قال اهل اللغة اسوار بضم الهمزة ايضا وفيه ثلث لغات من ذهب وفى التوضيح قوله من ذهب للتاكيد لان السوار
لا يكون الا من ذهب فان كان من فضة فهو قلب فاهمنى شانهما اى احزننى امرهما فاوحى الى فى المنام
ان انفخهما اى انفخ السوارين وهو امر من النفخ فنفختهما فطارا وتأويل نفخهما انهما قتلا بريحه والذهب
زخرف يدل على زخرفهما ودلا بلفظهما على ملكين لان الاساورة هم الملوك وفى النفخ دليل على اضمحلال امرهما
وكان كذلك فاولتهما اى السوارين كذابين يخرجان بعدى قال النووى اى يظهر شوكتهما ومحاربتهما ودعواهما
النبوة والا فقد كانا فى زمنه انتهى وقال العينى المراد بعد دعوى النبوة او بعد ثبوت نبوتى فكان احدهما
العنسى اى كان احد السوارين فى التأويل العنسى بفتح العين المهملة وسكون النون وبالسين المهملة وهو
نسبة الاسود الصنعانى الذى ادعى النبوة وقيل اسمه عبهلة بفتح العين المهملة وسكون الموحدة ابن كعب
وكان يقال له ذو الحمار لانه زعم ان الذى يأتيه هو الحمار قتله فيروز الصحابى الديلمى بصنعا ودخل عليه
عليه فحطم عنقه وهذا كان فى حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى مرضه الذى توفى فيه على الاصح
والمشهور وبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة بذلك ثم بعده حمل راسه اليه وقيل كان ذلك

الصنعاوى
كذا فى النسخة
الكرمانى

فى زمن

فى زمن الصديق رضى الله عنه والعنسى نسبة الى عنس قال الرشاطى اسمه زيد بن مالك بن ادد
ومالك هو جماع مذحج وقال ابن دريد العنس الناقة الصلبة والاخر مسيلمة الكذاب اى والسوار
الاخر فى التأويل مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة بفتح المثناة التحتية وتخفيف الميمين وهى مدينة
باليمن على اربع مراحل من مكة شرفها الله تعالى ومرحلتين من الطائف قيل سميت باسم جارية
زرقا كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلثة ايام يقال هو ابصر من زرقا اليمامة فسميت اليمامة
لكثرة ما اضيف اليها والنسبة اليها يمامى ومطابقة الحديث للترجمة يؤخذ من قوله فاولتهما
كذابين الى اخره لان فيه اخبارا عنه صلى الله عليه وسلم بامر قد وقع بعضه فى ايامه وبعضه
بعده فان العنسى قتل فى ايامه ومسيلمة قتل بعده فى وقعة اليمامة قتله وحشى قاتل حمزة
رضى الله عنه كما مر انفا وقد اخرجه البخارى فى المغازى ايضا واخرجه مسلم فى الرؤيا وكذا
الترمذى فيه بقصة الرؤيا دون قصة مسيلمة والنسائى فيه ايضا حدثنا محمد بن العلاء
قال حدثنا محمد بن اسامة عن بريد بضم الموحدة مصغرا بن عبد الله بن ابى بردة عن جده ابى بردة
بالموحدة المضمومة واسمه الحارث وقيل عامر وقيل اسمه كنيته عن ابيه ابى موسى عبد الله بن قيس
الاشعرى رضى الله عنه اراه بضم الهمزة اى اظنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال رايت فى المنام
انى اهاجر من مكة الى ارض بها نخل فذهب وهلى بفتح الهاء يعنى وهمى واعتقادى ويجوز فيه اسكان الهاء
مثل نهر ونهر يقال وهلت الى الشئ اذا ذهب وهمك اليه يقال وهل يهل وهلا وعن ابى زيد وهلت
فى الشئ وعنه اهل وهلا اذا نسيت وغلطت فيه وضبطه بكسر الهاء الى انها اليمامة او الهجر بفتح الجيم
وهى مدينة معروفة باليمن وهى قاعدة البحرين ويقال بدون الالف واللام غير منصرف بينها وبين البحرين
عشر مراحل فاذا هى المدينة كلمة اذا للمفاجاة وهى راجع الى ارض بها نخل وهو مبتداء والمدينة بالرفع خبره
يثرب بالرفع ايضا عطف بيان بفتح المثناة التحتية وسكون المثلثة وكسر الراء ثم بالموحدة والنهى الذى
ورد فى تسمية المدينة بيثرب انما كان للتنزيه وانما جمع بين الاسمين هنا لاجل خطاب من لا يعرفها
وفى التوضيح وقد نهى عن التسمية بيثرب حتى قيل من قالها وهو عالم كتبت عليه خطيئة وسببه ما فيه من معنى
التثريب والشارع من شانه تغيير الاسماء القبيحة الى الحسنة ويجوز ان يكون هذا قبل النهى كما انه سمى
فى القرآن اخبارا به عن تسمية الكفار لها قبل ان ينزل تسميتها ورايت فى رؤياى هذه انى هززت سيفا
فانقطع صدره فاذا هو ما اصيب من المؤمنين يوم احد ثم هززته اخرى فعاد احسن ما كان فاذا هو
ما جاء الله به من الفتح اراد بالفتح فتح مكة ويقال هو مجاز عن اجتماع المؤمنين واصلاح حالهم
وفيه نظر لقوله واجتماع المؤمنين ورايت فيها بقرا قال النووى قد جاء فى بعض الروايات هكذا
رايت بقرا تنحر وبهذه الزيادة يتم تأويل الرؤيا اذ نحر البقر هو قتل الصحابة باحد رضى الله عنهم

واللّه خير قال القاضى ضبطنا واللّه خير برفع الها والراء على المبتداء والخبر قيل معناه ثواب اللّه خير
اى صنع اللّه بالمقتولين خير لهم من بقائهم فى الدنيا قال والاولى قول من قال انه من جملة الرؤيا فانها
كلمة سمعها فى الرؤيا عند رؤياه البقر بدليل تأويله لها بقوله واذا الخير ما جاء اللّه به من الخير فاذا هم المؤمنون
يوم احد واذا الخير ما جاء اللّه به من الخير وثواب الصدق الذى اتانا اللّه بعد بضم الدال يريد به بعد احد
ولا يريد ما كان قبل احد يوم بدر فى القاضى بضم دال بعد ونصب يوم قال وروى بنصب الدال ومعناه
ما جاء اللّه به بعد بدر الثانية من تثبيت قلوب المؤمنين لان الناس قد جمعوا لهم وخوفوهم فزادهم ذلك
ايمانا وقالوا حسبنا اللّه ونعم الوكيل وتفرق العدو عنهم هيبة لهم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث
ان فيه اخبارا عن رؤياه الصدق ووقوعها مثل ما عبرها وقد اخرجه البخارى مقطعا فى غير موضع
من المغازى وعلامات النبوة والتعبير واخرجه مسلم فى الرؤيا وكذا النسائى وابن ماجة فيه حدثنا ابو
نعيم الفضل بن دكين قال اخبرنا زكريا هو ابن ابى زائدة عن فراس بكسر الفاء وتخفيف الراء وبعد الالف
سين مهملة ابن يحيى المكتب وقد مر فى الزكوة عن عامر هو الشعبى وفى بعض النسخ لفظ الشعبى مذكور
عن مسروق هو ابن الاجدع عن عائشة رضى اللّه عنها انها قالت اقبلت فاطمة رضى اللّه عنها تمشى
كان مشيتها بكسر الميم لان فعلة بالكسر للحالة وبالفتح للمرة مشى النبى صلى اللّه عليه وسلم اذا مشى
كانه ينحدر من صبب اى من موضع منحدر فقال النبى صلى اللّه عليه وسلم مرحبا بابنتى ثم اجلسها
عن يمينه او شماله شك من الراوى ثم اسر اليها حديثا فبكت فقلت لها لم تبكين ثم اسر اليها حديثا
فضحكت فقلت ما رأيت كاليوم فرحا اقرب من حزن اى كان الفرح عقيب الحزن فسألتها عما قال فقالت
ما كنت لافشى من الافشاء وهو الاظهار سر رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم حتى قبض النبى صلى اللّه عليه
وسلم متعلق بمقدر اى لم تقل حتى قبض فسألتها فقالت اسر الى ان جبريل عليه السلام كان يعارضنى
القرآن من المعارضة وهى المقابلة ومنه عارضت الكتاب بالكتاب اى قابلته به كل سنة مرة وانه عارضنى
العام مرتين ولا اراه بضم الهمزة اى لا اظنه الا حضر اجلى اى الا ان موتى قرب وانك اول اهل بيتى
لحاقا بى بفتح اللام فبكيت فقال اما ترضين ان تكونى سيدة نساء اهل الجنة او نساء المؤمنين فذلك من الرواى
فضحكت لذلك وفيه ان بكاءها فى هذه الرواية كان من اجل قوله صلى اللّه عليه وسلم ما اراه الا حضر اجلى
وضحكها كان لاجل اخباره لها انها سيدة اهل الجنة او سيدة نساء المؤمنين واما فى الرواية الآتية فبكاؤها
كان لاجل قوله انه يقبض فى وجعه الذى توفى فيه وضحكها كان لاجل ما اخبرها بانها اول اهل بيته اتبعه
وسيأتى الكلام فيه ان شاء اللّه تعالى وماتت فاطمة رضى اللّه عنها بعد ابيها صلى اللّه عليه وسلم بستة اشهر
قالت عائشة رضى اللّه عنها وذلك فى شهر رمضان عن خمس وعشرين سنة وقيل ماتت بعده بثلثة اشهر
وفى الحديث ان المرء لا يحب البقاء بعد محبوبه قال ابن عمر رضى اللّه عنهما فى عاصم فليت المنايا كن خلفن عاصما

فعشنا جميعا او ذهبن بنا معا وفيه ايضا ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة فى الكرمانى فان قيل فهى
افضل من خديجة وعائشة رضى اللّه عنهن قلت المسئلة مختلف فيها ولكن اللازم من الحديث ذلك
الا ان يقال ان الرواية بالشك والمتبادر الى الذهن من لفظ المؤمنين غير النبى صلى اللّه عليه وسلم عرفا
ودخول المتكلم فى عموم كلامه مختلف فيه عند الاصوليين ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه
اخبارا عن حضور اجله وان فاطمة رضى اللّه عنها اول اهل بيته لحاقا به فكان الامر كما اخبر وقد اخرجه
البخارى فى الاستيذان وفضائل القرآن ايضا واخرجه مسلم فى الفضائل والنسائى فى الوفاة والمناقب حدثنا
بن قزعة بفتح القاف والزاى والعين المهملة المفتوحات وهو من افراده قال حدثنا ابراهيم بن سعد عن
ابيه سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضى اللّه عنه عن عروة عن عائشة رضى اللّه عنها انها
قالت دعا النبى صلى اللّه عليه وسلم فاطمة ابنته رضى اللّه عنها فى شكواه اى فى مرضه الذى قبض فيه
فسارها بشىء فبكت ثم دعاها فسارها فضحكت قالت فسألتها عن ذلك فقالت سارنى النبى
صلى اللّه عليه وسلم فاخبرنى انه يقبض فى وجعه الذى توفى فيه فبكيت ثم سارنى فاخبرنى انى
اول اهل بيته اتبعه فضحكت فان قيل جعل الاولية فى اللحوق فى الرواية الاولى علة للبكاء ومستعقبا له
وههنا علة للضحك ومستعقبا له فالجواب ان البكاء مترتب على المركب من حضور الاجل والاولية اللحوق
او على الجزء الاول منه فان قيل الضحك هنا مترتب على كونها اول اللاحقات وثمة على كونها سيدة
النساء فالجواب انه قد يترتب الضحك على الامرين جميعا وعلى كل واحد منهما وفيه ايثارهم الآخرة وسرورهم
بالانتقال اليها والخلاص من الدنيا ومطابقته للترجمة على ما تقدم وقد اخرجه البخارى فى المغازى
ايضا واخرجه مسلم فى فضائل فاطمة رضى اللّه عنها والنسائى فى المناقب حدثنا محمد بن عرعرة
بفتح المهملتين وسكون الراء الاولى قال اخبرنا شعبة عن ابى بشر بكسر الموحدة واسمه جعفر بن
ابى وحشية اياس اليشكرى البصرى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى اللّه عنهما انه قال كان عمر
بن الخطاب رضى اللّه عنه يدنى من الادناء اى يقرب ابن عباس وفيه التفات فقال له عبد الرحمن
بن عوف ان لنا ابناء مثله اى فى العمر وغرضه اننا شيوخ وهو شاب فلم تقدمه علينا وتقربه
من نفسك فقال انه من حيث تعلم اى من اجل انك تعلم انه عالم وكان ذلك ببركة دعائه صلى اللّه عليه
وسلم له بقوله اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل والمعنى اقربه واقدمه من جهة علمه والعلم يرفع
كل من لم يرفع فسأل عمر ابن عباس عن هذه الآية اذا جاء نصر اللّه والفتح فقال اجل رسول اللّه
صلى اللّه عليه وسلم اى مجيء النصر والفتح ودخول الناس فى الدين علامة وفاة رسول اللّه صلى اللّه عليه
وسلم اعلمه اياه اى اخبر اللّه تعالى رسوله بذلك ويقال اى اعلم النبى صلى اللّه عليه وسلم ابن عباس
رضى اللّه عنهما ان هذه السورة فى اجل رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فافهم قال اى عمر رضى اللّه عنه

ما اعلم منها الا ما نعلم ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله اعلمه اياه وهذا اخبار من الله تعالى لرسوله وقد وقع الامر كذلك وقد اخرجه البخاري في المغازي والتفسير ايضاً واخرجه الترمذي في التفسير وقال حسن صحيح حدثنا ابو نعيم قال اخبرنا عبد الرحمن بن سليمان بن حنظلة بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح الظاء المعجمة وباللام ابن ابي عامر الراهب وقد مر في الجمعة ابن الغسيل ويروى حنظلة الغسيل بدون لفظ ابن وكلاهما صحيح ولكن بشرط ان يرفع الابن على انه صفة لعبد الرحمن وهو مشهور بابن الغسيل وحنظلة رضي الله عنه من سادات الصحابة رضي الله عنهم وهو معروف بغسيل الملائكة قالوا لما استشهد باحد قال النبي صلى الله عليه وسلم مات حنظلة وان غسلته الملائكة فسألوا امرأته فقالت سمع الهيعة وهو جنب فلم يتأخر للاغتسال وكان يوم احد فقاتل حتى قتل قتله ابو سفيان بن حرب وفي الحنظلة بحنظلة يريد ابنه حنظلة المقتول ببدر فلما قتل شهيداً اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان الملائكة غسلته فسمي حنظلة الغسيل اخبرنا عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه بملحفة قد عصب بعصابة دسماء في الخطابي بعصابة سوداء حتى جلس على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الناس يكثرون ويقل الانصار حتى يكونوا في الناس بمنزلة الملح في الطعام وجه التشبيه الاصلاح بالقليل دون الافساد بالكثير كما في قولهم النحو في الكلام كالملح في الطعام او كونه قليلاً بالنسبة الى سائر اجزاء الطعام فمن ولي منكم شيئاً يضر فيه قوماً وينفع فيه آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم في ابن عباس رضي الله عنهما فكان اي فكان ذلك المجلس آخر مجلس جلس فيه النبي صلى الله عليه وسلم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم اخبر بكثرة الناس وقلة الانصار بعده وان منهم من يتولى امور الناس وانه وصى اليهم بما وصى وقد اخرجه في الجمعة وقد مر الكلام فيه هناك حدثنا عبد الله بن محمد المعروف بالمسندي قال اخبرنا يحيى بن آدم اي ابن سليمان الكوفي صاحب الثوري قال اخبرنا حسين الجعفي هو حسين بن علي بن الوليد الجعفي بضم الجيم وسكون العين المهملة وبالفاء نسبة الى جعفي بن سعد العشيرة من مذحج في الجوهري ابو قبيلة من اليمن والنسبة اليه كذلك عن ابي موسى هو اسرائيل بن موسى البصري نزل الهند عن الحسن اي البصري عن ابي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي رضي الله عنه انه قال اخرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم اي قطعة من الزمان ذات يوم الحسن اي ابن علي رضي الله عنهما فصعد به على المنبر فقال ان ابني هذا دليل على ان ابن البنت يطلق عليه الابن ولا اعتبار بقول الشاعر • بنونا بنو ابنائنا وبناتنا • بنوهن ابناء الرجال الاباعد • سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين اي طائفتين من المسلمين ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه اخباراً بان الحسن رضي الله عنه يصلح الله به بين فئتين من المسلمين وقد وقع كما اخبر فانه ترك الخلافة لمعاوية رضي الله عنه وارتفع النزاع بين الطائفتين وقد اخرجه البخاري في الصلح ايضاً وقد مضى

الكلام فيه هناك حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال اخبرنا حماد بن زيد عن ايوب هو السختياني عن حميد بضم الحاء ابن هلال عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نعى جعفراً وزيداً اي اخبر بموتهم قبل ان يجيء خبرهم ويروى خبرهما اي خبر جعفر وزيد والضمير في الرواية الاولى يرجع اليهما والى من قتل معهما وعيناه تذرفان الواو فيه للحال وتذرفان بالذال المعجمة والراء المكسورة بمعنى تسيلان دمعاً ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم اخبر بقتل جعفر بن ابي طالب الملقب بذي الجناحين وزيد بن حارثة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاه ومضى الحديث في الجنائز حدثنا عمرو بن عباس بالمهملة وتشديد الموحدة ابو عثمان البصري من افراده وقد مر في استقبال القبلة قال اخبرنا ابن مهدي هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان الازدي البصري عن سفيان اي الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم هل لكم من انماط جمع نمط وهو ضرب من البسط دخل رقيق قلت واني اي من اين تكون لنا انماط ويروى من انماط بزيادة من قال اما بفتح الهمزة وتخفيف الميم وهي من مقدمات اليمين وطلائعه كقول الشاعر • اما والذي لا يعلم الغيب غيره • ولما ذكر ابن هشام الا بفتح الهمزة والتخفيف وذكر انواعها قال واختها اما من مقدمات اليمين وطلائعه انها ستكون لكم الانماط فانا اقول لها يعني امرأته اي قال جابر رضي الله عنه انا اقول لامرأتي اخري عني انماطك فتقول اي امرأته الم يقل النبي صلى الله عليه وسلم انها ستكون لكم الانماط فادعها اي اتركها بحالها مفروشة وفي الحديث اتخاذ الانماط فانه صلى الله عليه وسلم اخبر بانها ستكون لكم وفيه شيء وهو ان الاخبار بان الشيء سيكون لا يقتضي اباحته الآن بقال اخبر الشارع صلى الله عليه وسلم بانه سيكون ولم ينه عنه فكانه اقره وقد وقع قريب من هذا في حديث عدي حاتم رضي الله عنه الماضي في هذا الباب في خروج الظعينة من الحيرة الى مكة فاستدل به بعض الناس على جواز سفر المرأة بغير محرم وفيه من البحث ما فيه ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم اخبر بانه سيكون لهم انماط وقد كان ذلك والحديث اخرجه مسلم والترمذي في الاستيذان حدثنا احمد بن اسحق اي ابن الحصين بن جابر ابو اسحق السلمي السرماري وسرمار قرية من قرى بخارا قال اخبرنا عبيد الله بالتصغير ابن موسى بن باذام ابو محمد العبسي الكوفي وهو احد مشايخ البخاري قال اخبرنا اسرائيل اي ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي عن جده ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن عمرو بن ميمون الازدي الكوفي ادرك الجاهلية عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال انطلق سعد بن معاذ اي ابن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النبيت وهو عمرو بن مالك بن الاوس الانصاري الاشهلي يكنى ابا عمرو اسلم بالمدينة بين العقبة الاولى والثانية على يدي مصعب بن عمير وشهد بدراً واحداً

والخندق ورمي يوم الخندق بسهم فعاش شهراً ثم انتقض جرحه فمات منه معتمراً نصب على الحال وكانوا يعتمرون
من المدينة قبل ان يعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل اي سعد بن معاذ رضي الله عنه حين دخوله مكة
لاجل العمرة على امية بن خلف ابي صفوان وهو امية بضم الهمزة وفتح الميم المخففة وتشديد المثناة التحتية
بن خلف بالمعجمة واللام المفتوحتين بن وهب الجمحي بضم الجيم وفتح الميم وبالمهملة ويكنى بابي صفوان
وكان من كبار المشركين وكان امية اذا انطلق الى الشام يعني لاجل التجارة فمر بالمدينة لكونها على طريقه
نزل على سعد وكان مواخياً معه فقال امية لسعد انتظر حتى انتصف النهار وغفل الناس انطلقت
فطفت بالخطاب فيهما وذلك لانه وقت غفلة وقائلة وفي رواية البخاري في اول المغازي فلما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم انطلق سعد معتمراً فنزل على امية بمكة فقال امية انظر لي ساعة خلوة لعلي ان
اطوف بالبيت فخرج به قريباً من نصف النهار فبينا سعد يطوف اذا ابو جهل يعني قد حضر ويروى
اذ رآه ابو جهل وفي رواية المغازي فخرج به اي فخرج ابو امية بسعد قريباً من نصف النهار فلقيهما
ابو جهل فقال يا ابا صفوان من هذا معك فقال هذا سعد فقال ابو جهل يعني لسعد الا اراك تطوف
بمكة آمناً وقد آويتم الصباة وزعمتم انكم تنصرونهم وتعينونهم اما والله لولا انك مع ابي صفوان
ما رجعت الى اهلك سالماً قوله الصباة بضم الصاد المهملة وتخفيف الموحدة جمع صابئ مثل قضاة
جمع قاض وكانوا يسمون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الذين هاجروا الى المدينة صباة من صبأ
اذا خرج من دينه فقال من هذا الذي يطوف بالكعبة فقال امية سعد اي هو سعد فقال ابو جهل اتطوف
بالكعبة آمناً وقد آويتم محمداً واصحابه فقال نعم فتلاحيا بينهما اي تخاصما وتنازعا وقيل تسابا يعني
سعد بن معاذ وابو جهل فقال امية لسعد لا ترفع صوتك على ابي الحكم بفتحتين هو عدو الله ابو جهل واسمه عمرو
بن هشام المخزومي وكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي جهل فانه سيد اهل الوادي اي فان اباجهل سيد
اهل الوادي اراد به اهل مكة ثم قال سعد اي لابي جهل والله لئن منعتني ان اطوف بالبيت لاقطعن
متجرك بالشام اي تجارتك وفي رواية المغازي اما والله لئن منعتني هذا لامنعنك ما هو اشد عليك
وكان قادراً على ذلك لانه كان سيد قبيلة الاوس ومن اعاظم الانصار فجعل امية يقول لسعد
لا ترفع صوتك فجعل يمسكه فغضب سعد فقال دعنا عنك اي اترك محاماتك لابي جهل فاني سمعت
محمداً صلى الله عليه وسلم يزعم انه قاتلك وفي رواية انهم قاتلوك قال بمكة قال لا ادري قال اياي اي
قال امية اياي قال نعم اي قال سعد نعم اياك قال والله ما يكذب محمد اذا حدث فرجع الى امرأته اي فرجع
امية الى امرأته فقال اما تعلمين ما قال لي اخي اليثربي اراد به سعداً فنسبه الى يثرب مدينة الرسول
صلى الله عليه وسلم وانما قال لي اخي يريد في المصاحبة والمودة والصداقة لا في النسب ولا في الدين
وفي رواية المغازي ففزع لذلك امية فزعاً شديداً فلما رجع الى اهله قال يا ام صفوان الم تري ما قال لي

سعد قالت وما قال قال زعم انه سمع محمداً يزعم انه قاتلي قالت فوالله ما يكذب محمداً ويروى ما يكذب
محمد قال فلما خرجوا الى بدر اي فلما خرج اهل مكة الى بدر وجاء الصريخ فعيل من الصراخ وهو صوت المستصرخ
اي المستغيث قال في التوضيح فيه تقديم وتأخير وهو ان الصريخ جاءهم فخرجوا الى بدر اخبرهم انه صلى الله عليه
وسلم واصحابه خرجوا الى عير ابي سفيان فخرجت قريش اشراً بطراً موقنين من عند انفسهم انهم غالبون
فكانوا ينحرون يوماً عشرة من الابل ويوماً تسعة قالت له امرأته اما ذكرت ما قال لك اخوك اليثربي قال
فاراد ان لا يخرج اي اراد امية ان لا يخرج من مكة مع قريش الى بدر وفي المغازي فقال امية والله لا اخرج من
مكة فقال له ابو جهل انك من اشراف الوادي فسر يوماً او يومين فسار معهم فقتله الله وفي المغازي فلما ان
كان يوم بدر استنفر ابو جهل الناس فقال ادركوا عيركم فكره امية ان يخرج فاتاه ابو جهل فقال يا ابا صفوان
انك متى يراك الناس قد تخلفت وانت سيد اهل الوادي تخلفوا معك فلم يزل به ابو جهل حتى قال اما
اذ غلبتني فوالله لاشترين اجود بعير بمكة ثم قال امية يا ام صفوان جهزيني فقالت له يا ابا صفوان
وقد نسيت ما قال لك اخوك اليثربي قال لا ما اريد ان اجوز معهم الا قريباً فلما خرج امية اخذ لا ينزل
منزلاً الا عقل بعيره فلم يزل بذلك حتى قتله الله عز وجل ببدر وانما سقنا ما في المغازي لانه كالشرح
لما ههنا وقد اغرب الكرماني حيث شرح على ان المراد بقول سعد بن معاذ لامية بن خلف انه قاتلك اي
ابو جهل قاتلك ثم استشكل ذلك بكون ابي جهل على دين امية فكيف هو قاتله ثم اجاب بانه كان السبب
في خروجه وقتله فنسب قتله اليه اذ القتل كما يكون مباشرة قد يكون تسبباً وهو وهم عجيب فانما اراد سعد
ان النبي صلى الله عليه وسلم يقتل امية وسيأتي التصريح بذلك في موضعه ان شاء الله تعالى ومطابقة
الحديث للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم اخبر بقتل امية بن خلف فقتل في وقعة بدر قتله رجل
من الانصار من بني مازن وفي ابن هشام قتله معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وخبيب بن اساف اشتركوا
فيه وقد اخرج البخاري هذا الحديث في اول المغازي في باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من يقتل
ببدر حدثنا عباس بن الوليد بتشديد الموحدة هو ابو الوليد الرقام البصري النرسي بفتح النون
وسكون الراء وبالسين المهملة قال الكلاباذي نرس لقب جد اجداد عباس المذكور وكان اسمه نصر فقاله
بعض النبط نرس بدل نصر فبقي لقباً عليه حدثنا معتمر هو ابن سليمان التيمي كان رأساً في العلم
والعبادة مات سنة سبع وثمانين ومائة قال سمعت ابي هو سليمان بن طرخان التيمي من السادة
تابعي مات سنة ثلث واربعين ومائة قال اخبرنا ابو عثمان هو عبد الرحمن بن مل الهندي بفتح النون
قال انبئت على البناء للمفعول اي اخبرت وهذا مرسل لكنه صار مسنداً متصلاً حيث قال في آخر الحديث
سمعته من اسامة بن زيد ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ام سلمة رضي الله
عنها وهي جملة حالية واسم ام سلمة هند بنت ابي امية احد زوجات النبي صلى الله عليه وسلم فجعل

اى جبرئيل عليه السلام يحدث اى النبى صلى الله عليه وسلم ثم قام فقال النبى صلى الله عليه وسلم
لام سلمة من هذا او كما قال اى النبى صلى الله عليه وسلم قال اى ابو عثمان قالت اى ام سلمة رضى الله عنها
هذا دحية بكسر الدال المهملة وفتحها هو ابن خليفة الكلبى الصحابى وكان من اجمل الناس وكان جبرئيل عليه السلام
يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على صورته ويظهر لغيره صلى الله عليه وسلم على صورته وربما لم يره الا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ام سلمة رضى الله عنها وايم الله ما حسبته الا اياه حتى سمعت خطبة
النبى صلى الله عليه وسلم يخبر جبرئيل بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة وبالراء ويروى يخبر جبرئيل على لفظ
المضارع ويروى ايضا خبر جبرئيل بدون باء الجر او كما قال قال اى سليمان بن طرخان والد معتمر المذكور فقلت
لابى عثمان عبد الرحمن المذكور ممن سمعت هذا اى هذا الحديث قال من اسامة بن زيد اى سمعته من اسامة
بن زيد بن حارثة وامه ام ايمن حاضنة النبى صلى الله عليه وسلم وكان يسمى حب النبى صلى الله عليه وسلم
واستعمله النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة وتوفى فى آخر ايام معاوية رضى الله عنه سنة
ثمان او تسع وخمسين بالمدينة رضى الله عنه ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه ذكر جبرئيل عليه السلام
وهو الذى كان يخبر النبى صلى الله عليه وسلم بالمغيبات فكان علما من اعلام نبوته والحديث يأتى فى فضائل
القرآن ايضا واخرجه مسلم فى فضائل ام سلمة رضى الله عنها حدثنا عبد الرحمن بن شيبة هو عبد الرحمن بن عبد
الملك بن محمد بن شيبة ابو بكر الحزامى القرشى مولاهم المدنى وهو من افراده قال اخبرنا عبد الرحمن بن المغيرة
بضم الميم وكسر الغين المعجمة ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن حزام بن خويلد ابو القاسم الحزامى المدنى
عن ابيه المغيرة عن موسى بن عقبة اى ابن ابى عياش الاسدى المدنى الامام عن سالم بن عبد الله عن ابيه عبد الله
اى ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت الناس مجتمعين فى صعيد هو فى اللغة وجه الارض
فقام ابو بكر فنزع ذنوبا بفتح الذال المعجمة وهو الدلو الممتلئ ماء وفى ابن فارس هو الدلو العظيم او ذنوبين شك
من الراوى وفى بعض نزعه اى فى استقائه ضعف بفتح الضاد وضمها لغتان وليس فيه حط من فضيلة ابى
بكر رضى الله عنه وانما هو اخبار عن حال ولايته فانه اشتغل بقتال اهل الردة فلم يتفرغ لفتح الامصار
وجباية الاموال ولقصر مدته فانها سنتان وثلثة اشهر وعشرون يوما وكذلك قوله والله يغفر له
ليس فيه تنقيص له ولا اشارة الى ذنب وانما هى كلمة يدعمون بها كلامهم او نعمت الدعامة ثم اخذها
اى الذنوب وفى الداودى اى اخذ الخلافة وفيه ان لفظ الخلافة غير مذكور وانما المذكور هو الذنوب التى
هى كناية عن الخلافة عمر فاستحالت بيده غربا اى تحولت من الصغر الى الكبر والغرب بفتح الغين المعجمة
وسكون الراء الدلو العظيمة يستقى بها البعير فهى اكبر من الذنوب وهذه الحالة انما حصلت له لطول ايامه
وما فتح الله من البلاد والاموال والغنائم فى عهده وقد مصر الامصار ودون الدواوين وفى النووى
هذا المنام مثال لما جرى للخليفتين من ظهور آثارهما وانتفاع الناس بهما وكل ذلك مأخوذ من النبى

صلى الله عليه وسلم اذ هو صاحب الامر فقام به اكمل قيام وقرر القواعد ثم خلفه ابو بكر رضى الله
عنه سنتين فقاتل اهل الردة وقطع دابرهم ثم خلفه عمر رضى الله عنه فاتسع الاسلام فى زمنه فقد
شبه امر المسلمين بقليب فيه الماء الذى به حياتهم وصلاحهم وشبهها قيامهما بمصالحهم فلم ار
عبقريا بفتح العين المهملة وسكون الموحدة وفتح القاف وكسر الراء وتشديد الياء وهو الحاذق
فى عمله يقال هذا عبقرى قومه اى سيدهم وقيل اصل هذا من عبقر وهى ارض يسكنها الجن فصار مثلا
لكل منسوب الى شئ غريب فى جودة صنعته وكمال رفعته وقيل عبقر قرية يعمل فيها الثياب الحسنة فينسب اليها
كل شئ جيد وفى الخطابى العبقرى كل شئ يبلغ النهاية فى الخير والشر من الناس يفرى بكسر الراء فريه بفتح
الفاء وسكون الراء وتخفيف المثناة التحتية ويروى بفتح الفاء وكسر الراء وتشديد الياء اى يعمل عمله صالحا
ويقطع قطعه مجيدا يقال فلان يفرى فريه اذا كان يأتى بالعجب فى عمله وفى الخليل يقال فى الشجاع
ما يفرى احد فريه مخففة الياء ومن شدد اخطأ يقال معناه كل احد يفرى على عمله حتى ضرب الناس
بعطن العطن مبرك الابل حول موردها لتشرب عللا بعد نهل ولتستريح منه وفى القاضى لفظ حتى
ضرب الناس انه عائد الى خلافة عمر رضى الله عنه وقيل يعود الى خلافتهما لان تدبيرهما وقيامهما
بمصالح المسلمين تمم هذا الامر لان ابا بكر رضى الله عنه جمع شملهم وابتدأ الفتوح وتكامل فى زمن
عمر رضى الله عنه وفى همام هو ابن منبه سمعت ابا هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
وفى نسخة وقال همام عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فنزع ابو بكر ذنوبين
يعنى من غير شك وهو اشد مطابقة بمدة السنتين التى هى زمن خلافة الصديق رضى الله عنه وهذا
تعليق وصله البخارى فى التعبير من هذا الوجه ومن غيره ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه صلى الله
عليه وسلم اخبر عما رآه فى المنام فى امر خلافة الشيخين رضى الله عنهما وقد وقع مثل ما اخبر ورؤيا
الانبياء عليهم السلام حق بلا خلاف وقد اخرجه البخارى فى التعبير ايضا واخرجه مسلم فى الفضائل
والترمذى فى الرؤيا وكذا النسائى فيه

باب قول الله عز وجل يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الآية

وهذه الآية فى سورة البقرة واولها الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه
اى يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم معرفة جلية يميزون بينه وبين غيره بالوصف المعين
المشخص كما يعرفون ابناءهم لا يشتبه عليهم ابناؤهم وابناء غيرهم ولا يتمارى فى معرفة ابنه اذا
رآه من بين ابناء الناس كلهم وقيل اخبر الله تعالى ان علماء اهل الكتاب يعرفون صحة ما جاءهم به رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما يعرف احدهم ولده والعرب كانت تضرب المثل فى صحة الشئ بهذا وفى القرطبى
يروى ان عمر رضى الله عنه سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتعرف محمدا
كما تعرف ولدك ابنك قال نعم واكثر نزل الامين من السماء بنعته فعرفته وانى لا ادرى ما كان من امه

ويروى انه قال انا اعلم به مني من ابني قال ولم قال لاني لست اشك في انه نبي فاما ولدي فلعل امه
خانت فقبل عمر رأسه وجاز الاضمار وان لم يسبق له ذكر لان الكلام يدل عليه ولا يلتبس على السامع
ومثل هذا الاضمار فيه تفخيم واشعار بانه لشهرته وكونه علما معلوما بغير اعلام وانما خص الابنا بالذكر
لان الذكور اشهر واعرف وهم لصحبة الآباء الزم وبقلوبهم الصق وان فريقا منهم ليكتمون الحق
وهم يعلمون ثم اخبر الله تعالى انهم مع هذا التحقق والايقان ليكتمون الحق اي ليكتمون الناس ما في كتبهم
من صفة النبي صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون اي والحال انهم يعلمون الحق وانما قال فريقا منهم استثناء
لمن آمن منهم او لجهالهم الذين قال فيهم ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب ووجه دخول هذا الباب في ابواب علامات
النبوة انه اشار في الحديث الى حكم التورية والنبي صلى الله عليه وسلم سألهم عما في التورية في حكم من زنى والحال انه
لم يقرأ التورية ولا وقف عليها قبل ذلك فظهر الامر كما اشار اليه وهو ايضا من اعظم علامات النبوة
حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك الامام عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان اليهود جاؤا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا الراي للنبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا منهم اي من اليهود وامرأة
زنيا وفي رواية مسلم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم في الزنا يهوديين رجلا وامرأة زنيا
فاتت اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما الحديث فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما تجدون في التورية في شان الرجم اي في امره وحكمه هذا السؤال ليس لتقليدهم ولا لمعرفة الجواب
منهم وانما هو لالزامهم بما يعتقدونه في كتابهم ولعله صلى الله عليه وسلم قد اوحى اليه ان الرجم في التورية
الموجودة في ايديهم لم يغيروه كما غيروا اشيا او انه اخبره بذلك من اسلم منهم ولذلك لم يخف ذلك عليه
حين كتموه فقالوا نفضحهم اي نكشف مساويهم والاسم الفضيحة من فضح فلان اذا كشف مساويه
وبينها الناس وفي رواية مسلم نسود وجوههما ونحملهما ونخالف بين وجوههما ويطاف بهما وقوله
ونحملهما بالحاء واللام في اكثر الروايات وفي بعضها نجملهما بالجيم المفتوحة وفي بعضها نحممهما بميمين
وكلها متقارب فمعنى نحملهما يعني على الجمل ومعنى الثاني نجعلهما جميعا على الجمل ومعنى الثالث نسود
وجوههما بالحمم بضم الحاء وفتح الميم وهو الفحم ويجلدون فقال عبد الله بن سلام بتخفيف اللام ابن الحارث
وهو اسرائيلي من بني قينقاع من ولد يوسف الصديق عليه الصلوة والسلام وكان اسمه في الجاهلية
الحصين فغيره وكان حليف الانصار مات سنة ثلاث واربعين في ولاية معاوية رضي الله عنه بالمدينة
شهد له الشارع صلى الله عليه وسلم بالجنة كذبتم ان فيها اي في التورية الرجم اي على الزاني فاتوا بالتورية
فنشروها فوضع احدهم اي احد اليهود وهو عبد الله بن صوريا الاعور وفي المقدمة انه ابن صوري وقيده
بعضهم بكسر الصاد يده على اية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام ارفع يدك
فرفع يده فاذا فيها اية الرجم قالوا صدق يا محمد فيها اية الرجم فامر بهما رسول الله صلى الله عليه و

فرجما قال عبد الله اي ابن عمر رضي الله عنهما فرأيت الرجل يحنأ على المرأة بفتح المثناة التحتية وسكون
الحاء المهملة وفتح النون وبالهمزة في آخره وقال الخطابي من حنيت الشيء احنيه اذا عطفته والمحفوظ
بالجيم والهمزة من جنأ الرجل على الشيء يجنأ اذا اكب عليه انتهى قيل فيه سبع روايات كلها راجعة
الى الوقاية فيكون قوله يقيها الحجارة كالتفسير لما قبله اي يحفظها من وصول الحجارة اليها وقد
احتج الشافعي واحمد بهذا الحديث ان الاسلام ليس بشرط في الاحصان وبه قال ابو يوسف وعند
ابي حنيفة ومحمد من شروط الاحصان الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم من اشرك بالله فليس
بمحصن والجواب عن الحديث ان ذلك كان بحكم التورية قبل نزول اية الجلد في اول ما دخل صلى الله
عليه وسلم المدينة فصار منسوخا بها وفي الحديث وجوب حد الزنا على الكافر وفيه ان الكفار مخاطبون
بفروع الشرع وفيه خلاف فقيل لا يخاطبون بها وقيل هم مخاطبون بالنهي دون الامر وفيه ان الكفار
اذا تحاكموا الينا حكم القاضي بينهم بحكم شرعنا قاله النووي وقال العيني اختلف العلماء في الحكم بينهم
اذا ارتفعوا الينا اوجب ذلك علينا ام نحن فيه مخيرون فقالت جماعة من فقهاء الحجاز والعراق
ان الامام والحاكم مخير ان شاء حكم بينهم اذا تحاكموا اليه بحكم الاسلام وان شاء اعرض عنهم وممن قال
ذلك مالك والشافعي في احد قوليه وهو قول عطاء والشعبي والنخعي وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى فان جاؤك فاحكم بينهم قال نزلت في بني قريظة وهي محكمة قال عامر والنخعي ان شاء
حكم وان شاء لم يحكم وقال ابن القاسم ان تحاكم اهل الذمة الى حاكم المسلمين ورضي الخصمان به جميعا
فلا يحكم بينهما الا برضى اساقفتهما فان كره ذلك اساقفتهم فلا يحكم بينهم وكذلك ان رضي الاساقفة
ولم يرض الخصمان او احدهما لم يحكم بينهما وقال الزهري مضت السنة ان يرد اهل الذمة في حقوقهم
ومعاملاتهم ومواريثهم الى اهل دينهم الا ان يأتوا راغبين في حكمنا فنحكم بينهم بكتاب الله تعالى وقال
آخرون واجب على الحاكم ان يحكم بينهم اذا تحاكموا اليه بحكم الله تعالى وزعموا ان قوله تعالى وان احكم
بينهم بما انزل الله ناسخ للتخيير في الحكم بينهم في الاية التي قبل هذه روي ذلك عن ابن عباس رضي الله
عنهما من حديث سفيان بن حسين والحكم عن مجاهد عنه ومنهم من يرويه عن سفيان والحكم عن مجاهد
وهو صحيح عن مجاهد وعكرمة وبه قال الزهري وعمر بن عبد العزيز والسدي واليه ذهب ابو حنيفة
واصحابه وهو احد قول الشافعي الا ان اباحنيفة قال اذا جاءت المرأة وحدها ولم يرض الزوج
لم يحكم وقال صاحباه يحكم وكذا اختلف اصحاب مالك ووجه المطابقة قد مر آنفا والحديث قد اخرجه البخاري
في المحاربين ايضا واخرجه مسلم في الحدود وكذا ابو داود والترمذي فيه واخرجه النسائي في الرجم
باب سؤال المشركين اي من اهل مكة ان يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية اي معجزة خارقة
للعادة فاريهم النبي صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر وهو معجزة عظيمة محسوسة خارجة عن عادة المعجزات

وفي الخطابي انشقاق القمر آية عظيمة لا يعادلها شيء من آيات الانبياء عليهم الصلوة والسلام لانه
ظهر في ملكوت السماء والخطب فيه اعظم والبرهان به اظهر لانه خارج عن جملة طباع ما في هذا العالم
المركب من العناصر حدثنا صدقة بن الفضل ابو الفضل المروزي قال اخبرنا ابن عيينة هو سفيان بن
عيينة عن ابن ابي نجيح هو عبد الله بن ابي نجيح بفتح النون وكسر الجيم المكي صاحب التفسير عن مجاهد
واسم ابي نجيح يسار عن مجاهد عن ابي معمر بفتح الميمين هو عبد الله بن سخبرة بفتح المهملة والموحدة
وسكون المعجمة بينهما وبالراء وقد مر في الصلوة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال
انشق القمر على عهد رسول الله وفي نسخة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم اي على زمنه وفي ايامه شقتين
بكسر الشين وفتحها ويروى شقتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشهدوا من الشهادة انما قال ذلك
لكونه معجزة عظيمة محسوسة خارجة عن عادة المعجزات ولا يلتفت الى اعتراض من خذله الله بانه لو كان له
حقيقة لم يخف امره على عوام الناس ولتواترت به الاخبار لانه امر محسوس مشاهد والناس فيه شركاء
وللنفوس دواع على نقل الامر العجيب والخبر العزيز ولو كان لذكر في الكتب ودون في الصحف ولكان اهل
التنجيم والسير والتواريخ عارفين به اذ لا يجوز اطباقهم على اغفاله مع جلالة شانه وجلاء امره وذلك
الاعتراض باطل لانه شيء طلبه قوم خاص من اهل مكة وكان ذلك ليلا واكثر الناس فيه نيام ومستكنون
بالحجب والابنية والايقاظ البارزون في الصحاري لهم مشاغل عن ذلك وكيف ولم يكونوا رصدوه تلك الليلة
رافعين رؤسهم الى السماء مترصدين مركز القمر من السماء لا يغفلون عنه حتى اذا حدث بجرم القمر ما حدث
من الانشقاق ابصروه على انه وقع في رواية انس رضي الله عنه ان اهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر فقال القوم هذا سحر ابن ابي كبشة فسلوا السفار يقدمون عليكم فان
كان مثل ما رايتم فقد صدق والا فهو سحر فقدم السفار فسألوهم فقالوا رأيناه قد انشق وفي رواية
فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر اهل الارض كلهم فسلوا من يأتيكم
من بلد آخر فسألوا فاخبروا كلهم بانهم رأوه عيانا منشقا نصفين والحاصل انه لم ينقل الينا عن اهل الارض
انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق فلو نقل الينا عمن لا يجوز نقله لشدتهم في الكذب لما كانت علينا
حجة اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على آخرين وقد يكون
من قوم بضد ما هو من مقابلهم من اقطار الارض ويحول بين قوم وبينه سحاب او جبال وكثيرا ما يقع
الكسوف ولا يشعر به الناس حتى يخبرهم الاحاد منهم مع طول زمانه وهذا انما كان في قدر اللحظة
التي هي مدرك البصر وقد يقع الكسوف في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها كليا وفي بعضها جزئيا
لا يعرفها الا المدعون بعلمها ذلك تقدير العزيز العليم ولو اراد الله تعالى ان يكون معجزات نبيه واقعة بحيث الحس
حيث يشترك فيها الكل لفعل ذلك والله سبحانه وتعالى جرت عادته باستيصال الامة التي اتاها نبيها

بالآية العامة التي تدرك بالحس ولم يؤمنوا بها وخص هذه الامة بالرحمة فجعل آية نبيهم عقلية
وذلك لما اوتوه من فضل العقول وزيادة الافهام ولئلا يكون سبيلهم سبيل من هلك من
الامم المسخوط عليهم المقطوع دابرهم ولم يبق خبر ولا اثر والحمد لله على لطفه بنا وحسن نظره الينا وصلى الله
على نبينا المصطفى وعلى آله وسلم تسليما كثيرا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري
في التفسير في موضعين وفي انشقاق القمر ايضا واخرجه مسلم في التوبة والترمذي في التفسير وكذا النسائي
فيه وروى الترمذي ايضا من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال بينما نحن مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمنى فانشق القمر فلقتين فلقة من وراء الجبل وفلقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اشهدوا اقتربت الساعة وانشق القمر وقال هذا حديث حسن صحيح وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انفلق فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت وعن ابن مسعود رضي الله عنه رايت حراء بين فلقتي القمر وقال
اكثر اهل التفسير في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر المراد به انشقاقه على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن بعضهم ان معناه ينشق يوم القيمة وقوله تعالى وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر
يرده وكفى به رادا وفي قراءة حذيفة وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها
ان القمر قد انشق وعن حذيفة انه خطب بالمدائن ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق
على عهد نبيكم ونقل البيهقي في اوائل كتاب البعث عن الحليمي ان من الناس من قال المراد بقوله انشق سينشق
قال فان كان كذلك فقد وقع في عصرنا فشاهدت الهلال ببخارى في الليلة الثالثة منشقا نصفين عرض
كل منهما عرض القمر ليلة اربع او خمس ثم اتصلا فصار في شكل اترجة الى ان غاب قال واخبرني من اثق به
انه شاهد ذلك في ليلة اخرى **تنبيه** قال الزين العراقي في الدرر السنية • واذ بغت منه قريش ان
يرى • آيا اراهم انشقاق القمر • فصار فرقتين فرقة علت • وفرقة للطود منه نزلت اي فرقة منه
علت فوق جبل ابي قبيس وفرقة صارت دون الطود اي الجبل اي انزل منه قال عبد الرؤف المناوي
وما ذكره من احدى فرقتيه صارت انزل من الاخرى لم ار التصريح به في المشهور من الروايات والذي
في جامع الترمذي عن جبير بن مطعم رضي الله عنهما انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى صار فرقتين على هذا الجبل وفي الدلائل لابي نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما رايت احد شقيه
على الجبل الذي بمنى ونحن بمكة وقيل كان يرى نصفه على ابي قبيس ونصفه على قيقعان وفي الدلائل
لابي نعيم ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ذلك كان لاربعة عشر فانشق نصفين نصفا
على الصفا ونصفا على المروة وفي الحافظ العسقلاني والذي يقتضيه غالب الروايات ان الانشقاق
كان قبل غروبه ويؤيده اسنادهم الرؤية الى جهة الجبل ويحتمل ان يكون وقع اول طلوعه قيل
والتعبير بابي قبيس من تغيير بعض الرواة لان الغرض ثبوت رؤيته منشقا احدى الشقتين

الفلقة القطعة

على جبل والاخرى على جبل آخر ويغاير ذلك قول الراوى الآخر رايت الجبل بينهما اى بين الفرقتين
لانه ذهب فرقة عن يمين الجبل وفرقة عن يساره فصدق انه بينهما وما رواه الترمذى وقال حسن
صحيح عن انس رضى الله عنه قال سال اهل مكة المصطفى صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فانشق
القمر بمكة مرتين فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر وقد قال الحافظ ابن حجر العسقلانى لا يعرف
من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق فى زمنه صلى الله عليه وسلم ولم يتعرض لذلك من
شرح الصحيح لكن اخرجه مسلم من حديث سعيد عن قتادة بلفظ فاراهم انشقاق القمر مرتين
وكذا اخرجه احمد عن عبد الرزاق واكثر الروايات فرقتين او فلقتين بالراء او اللام وقد اول
ابن القيم رواية مرتين بان المرة يراد بها الافعال تارة والاعيان اخرى والاول اكثر قال ومن
المحال انشق القمر مرتين وقد خفى على البعض فادعى ان انشقاقه وقع مرتين وذلك مما يعلم اهل
الحديث والسير انه غلط فلم يقع الا مرة واحدة انتهى وقال ابن كثير فى رواية مرتين لعل قائلها
اراد فرقتين والله تعالى اعلم ثم ان ما يقال انه دخل القمر فى كم النبى صلى الله عليه وسلم وخرج من الكم
الآخر فباطل لا اصل له كذا قال النووى فى الفتاوى حدثنا عبد الله بن محمد اى ابن ابى الاسود البصرى المعروف
بالمسندى قال اخبرنا يونس هو ابن محمد المؤدب البغدادى قال اخبرنا شيبان هو ابن عبد الرحمن النحوى
عن قتادة عن انس رضى الله عنه ح تحويل من سند الى آخر وقال لى خليفة هو ابن خياط حدثنا يزيد
من الزيادة بن زريع بضم الزاى وفتح الراء البصرى قال حدثنا سعيد اى ابن ابى عروبة عن قتادة
عن انس رضى الله عنه انه حدثهم ان اهل مكة اراد بهم الكفار من قريش سالوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر وقد اخرجه البخارى فى التفسير ايضا واخرجه مسلم فى التوبة
حدثنا خلف بن خالد القرشى المصرى عن جعفر بن ربيعة اى ابن شرحبيل بن حسنة القرشى المصرى
عن عراك بن مالك الغفارى ثم الكنانى المدنى عن عبيد الله بن عبد الله بن مسعود احد الفقهاء السبعة
عن ابن عباس رضى الله عنهما ان القمر انشق فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم ولهذا اخرج البخارى
حديث انشقاق القمر عن ثلثة من الصحابة رضى الله عنهم احدهم عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
وقد اخرج حديثه البخارى هنا مختصرا وليس فيه التصريح بحضور ذلك واورده فى التفسير
من طريق ابراهيم عن ابى معمر بتمامه وفيه فقال النبى صلى الله عليه وسلم اشهدوا وبين فى رواية
معلقة تاتى قبل هجرة الحبشة ان ذلك كان بمكة ووقع فى رواية لابى نعيم فى الدلائل من طريق
عتبة بن عبد الله بن عتبة عن عم ابيه ابن مسعود رضى الله عنه فلقد رايت احد شقيه على الجبل
الذى بمنى ونحن بمكة والثانى انس بن مالك رضى الله عنه ولم يحضر ذلك لانه كان بمكة
قبل الهجرة بنحو خمس سنين وكان انس رضى الله عنه اذ ذاك ابن اربع او خمس سنين بالمدينة

مطلب

والثالث

والثالث عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وهو ايضا لم يحضر ذلك لانه اذ ذاك لم يكن ولد
وفى الباب عن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم منهم عبد الله بن عمر رضى الله عنهما اخرج حديثه
الترمذى من حديث مجاهد عنه قال انفلق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشهدوا وقال حديث حسن صحيح ومنهم جبير بن مطعم رضى الله عنهما اخرج حديثه
الترمذى ايضا من حديث محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل فقالوا سحرنا محمد فقال بعضهم لئن كان
سحرنا ما يستطيع ان يسحر الناس كلهم وعند القاضى عياض وذلك بمنى فرايت الجبل بين فرجتى القمر
ومنهم على بن ابى طالب رضى الله عنه قال انشق القمر ونحن مع النبى صلى الله عليه وسلم ومنهم حذيفة
بن اليمان روى عنه ايضا كذلك **باب** كذا وقع فى الاصول من غير ترجمة وهو كالفصل لما قبله
وقال الحافظ العسقلانى وكان من حقه ان يكون قبل البابين اللذين قبله لانه ملحق بعلامات النبوة لكن
لما كان كل من البابين راجعا الى علامات النبوة سهل الامر فى ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا
معاذ بن هشام قال اخبرنى ابى هشام بن ابى عبد الله الدستوائى واسم ابى عبد الله سفيان عن قتادة
انه قال اخبرنا انس رضى الله عنه ان رجلين من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وهما اسيد بن حضير
وعباد بن بشر خرجا من عند النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين يضيئان
بين ايديهما فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى اتى اهله كرامة احد من الصحابة رضى الله
عنهم وممن بعدهم من معجزات النبى صلى الله عليه وسلم ويلتحق بها وقدم الحديث بعينه سندا ومتنا
فى باب مجرد بين ابواب المساجد ومثل هذا هو المكرر حقيقة وهو قليل وقدم الكلام فيه هناك حدثنا
عبد الله بن ابى الاسود حميد بن الاسود البصرى قال اخبرنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن اسمعيل هو
ابن ابى خالد البجلى الكوفى انه قال حدثنا قيس هو ابن ابى حازم قال سمعت المغيرة بن شعبة رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزال اناس من امتى ظاهرين من ظهرت اى علوت اى غالبين
حتى ياتيهم امر الله قال النووى هو الريح التى تاتى فتاخذ روح كل مؤمن ومؤمنة ويروى حتى
تقوم الساعة اى تقرب الساعة وهو خروج الريح ويروى لا تزال طائفة من امتى وهى رواية مسلم
وهم ظاهرون قال البخارى واما هذه الطائفة فهم اهل العلم وقال احمد بن حنبل ان لم يكونوا اهل
الحديث فلا ادرى من هم قال القاضى انما اراد احمد اهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب اهل الحق
وقال النووى يحتمل ان هذه الطائفة مفرقة من انواع المؤمنين فمنهم شجعان مقاتلون ومنهم فقهاء
ومنهم محدثون ومنهم زهاد وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر ومنهم انواع اخرى من اهل الخير
ولا يلزم ان يكونوا مجتمعين بل قد يكونون متفرقين فى اقطار الارض قال وفيه دليل لكون الاجماع

حجة وهو اصح ما يستدل به من الحديث واما حديث لا تجتمع امتي على الضلالة فضعيف حدثنا
الحميدي بضم الحاء عبد الله بن الزبير بن عيسى نسبة الى احد اجداده قال حدثنا الوليد هو ابن مسلم
القرشي الاموي الدمشقي قال حدثني بالافراد ابن جابر هو عبد الرحمن بن يزيد من الزيادة ابن جابر
الازدي الشامي قال حدثني عمير بالتصغير بن هانئ بالنون بعد الالف وبالهمزة في آخره الشامي
وقد مر في التهجد انه سمع معاوية هو ابن ابي سفيان الاموي رضي الله عنه يقول سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول لا تزال من امتي امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيهم
امر الله وهم على ذلك قال عمير هو ابن هانئ الراوي فقال مالك بن يخامر بضم المثناة التحتية وبالخاء
المعجمة الخفيفة وبعد الالف ميم مكسورة وآخره راء ويقال ايضا اخامر بقلب الياء همزة والخيم مصغرا
الشامي من كبار التابعين وقيل ان له صحبة وليس بصحيح وما له في البخاري الا هذا الحديث قال معاذ
هو ابن جبل رضي الله عنه وهم بالشام اي الامة القائمة بامر الله مستقرون بالشام فقال معاوية
اي ابن ابي سفيان هذا مالك هو ابن يخامر المذكور يزعم انه سمع معاذا يقول وهم بالشام وحديث مالك
هذا غير مرفوع ومطابقته للترجمة كمطابقة الحديث السابق وقد اخرجه البخاري في التوحيد ايضا واخرجه
مسلم في الجهاد حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة قال اخبرنا
شبيب بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة وسكون المثناة التحتية وآخره باء موحدة بن غرقدة بفتح الغين
المعجمة وسكون الراء وفتح القاف واهمال الدال السلمي الكوفي من صغار التابعين الثقات وما له في البخاري
غير هذا الحديث قال سمعت الحي يعني قبيلته وهم منسوبون الى بارق بالموحدة وكسر الراء جبل باليمن نزل به
بنو سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر بن مزيقيا فنسبوا اليه وهذا يقتضي ان يكون سمعه من جماعة اقلهم
ثلثة يحدثون عن عروة هو ابن الجعد او ابن ابي الجعد البارقي وقد تقدم بيان الصواب من ذلك في ذكر
الخيل من كتاب الجهاد قال الشعبي اول من قضى على الكوفة عروة بن الجعد البارقي ويقال ان عمر رضي الله عنه
استعمله على الكوفة قبل ان يستقضي شريحا ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاه دينارا يشتري له به شاة
وفي رواية ابي لبيد عند احمد وغيره عن عروة بن ابي الجعد قال عرض للنبي صلى الله عليه وسلم جلب فاعطاني
دينارا فقال اي لعروة ايت الجلب فاشتر لنا شاة قال فاتيت الجلب فساومت صاحبه فاشتريت منه
شاتين بدينار فاشترى له به شاتين فباع احدهما بدينار اي وبقي معه دينار وفي رواية لبيد فلقيني رجل
فساومني فبعته شاة بدينار وجئت بالدينار الاخرى فجاءه بدينار وشاة فدعا له بالبركة في بيعه
وفي رواية ابي لبيد عن عروة فقال اللهم بارك له في صفقة يمينه وكان لو اشترى التراب لربح فيه
وفي رواية ابي لبيد قال فلقد رايتني اقف بكناسة الكوفة فاربح اربعين الفا قبل ان اصل الى اهلي قال
وكان يشتري الجوار ويبيع قال سفيان اي ابن عيينة وهو موصول بالاسناد المذكور كان الحسن

بن عمارة بضم العين المهملة وتخفيف الميم ابن المضرب البجلي الكوفي الفقيه كان على قضاء بغداد
في خلافة ابي جعفر المنصور مات سنة ثلث او اربع وخمسين ومائة وقال الحافظ العسقلاني الحسن بن عمارة
الكوفي احد الفقهاء المتفق على ضعف حديثهم وقال ابن المبارك جرحه عندي شعبة وسفيان وقال ابن
حبان كان يدلس عن الثقات ما سمعه من الضعفاء فالتصقت به تلك الموضوعات وقال العيني سفيان
الثوري من اقرانه وروى عنه وروى عنه ايضا سفيان بن عيينة وعبد الرزاق بن همام وابو يوسف القاضي
ومحمد بن الحسن الشيباني ويحيى بن سعيد القطان وآخرون من اكابر المحدثين وفي التهذيب قال
عيسى بن يونس الرملي الفاخوري سمعت ايوب بن سويد يقول كنت عند سفيان الثوري فذكر الحسن بن
عمارة فغمزه فقلت له يا ابا عبد الله هو عندي خير منك قال وكيف ذاك قلت جلست معه غير مرة
فيجري ذكرك فما يذكرك الا بخير قال ايوب سفيان ما ذكر الحسن بن عمارة بعد ذلك الا بخير حتى
فارقته وقال الطحاوي حدثنا احمد بن عبد المؤمن المروزي قال سمعت علي بن يونس المروزي يقول
سمعت جرير بن عبد الحميد يقول ما ظننت اني اعيش الى دهر يحدث فيه عن محمد بن اسحق ويسكت
فيه عن الحسن بن عمارة هذا وما له في البخاري الا هذا الموضع جاءنا بهذا الحديث عنه اي عن شبيب
بن غرقدة قال اي الحسن بن عمارة سمعه شبيب من عروة فاتيته اي قال سفيان فاتيت شبيبا
فقال شبيب اني لم اسمعه من عروة قال اي شبيب سمعت الحي يخبرونه عنه اي يخبرون الحديث
عن عروة ولكن سمعته يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الخير معقود بنواصي الخيل الى يوم القيمة
قال وقد رأيت في داره سبعين فرسا وهو ايضا موصول بالاسناد الاول اي قال سفيان بن عيينة
قال شبيب وقد رايت في دار عروة سبعين فرسا قال الحافظ العسقلاني واراد البخاري بذلك ضعف
رواية الحسن بن عمارة وان شبيبا لم يسمع الخبر من عروة وانما سمعه من الحي ولم يسمهم عن عروة
فالحديث بهذا ضعيف للجهل بحالهم لكن وجد له متابع عند احمد وابي داود والترمذي وابن ماجة
من طريق سعيد بن زيد عن الزبير بن الخريت عن ابي لبيد قال حدثني عروة البارقي قال دفع الي
رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا لاشتري له شاة فاشتريت له شاتين فبعت احدهما بدينار
وجئت بالشاة والدينار الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ما كان من امره فقال له بارك الله في
صفقة يمينك الحديث وله شاهد من حديث حكيم بن حزام وقد اخرجه ابن ماجة عن ابي بكر بن شيبة
عن عروة ولم يذكر بينهما احدا ورواية علي بن عبد الله وهو ابن المديني شيخ البخاري تدل على
انها وقعت في هذه الرواية شبهة وقد وافق عليا على ادخال الواسطة بين شبيب وعروة احمد
والحميدي في مسنديهما وكذا مسدد عند ابي داود وابن ابي عمرة والعباس بن الوليد عند الاسمعيلي وهذا هو
المعتمد كذا قال الحافظ العسقلاني وتعقبه العيني بانه لم تجر عادة البخاري ان يذكر في صحيحه

حديثاً ضعيفاً ثم يشير اليه بالضعف ولو ثبت عنده ضعفه لاكتفى بحديث الخيل كما اكتفى مسلم
في صحيحه والكلام في سماع شبيب من الحي سيجيء عن قريب فان قيل سعيد بن زيد ضعيف ضعفه
يحيى القطان وابو لبيد ليس بمعروف العدالة فالجواب ان سعيد بن زيد من رجال مسلم واستشهد به
البخاري ووثقه جماعة وابو لبيد اسمه لمازة بضم اللام ابن زبار بفتح الزاي وتشديد الموحدة
وقد ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية وقال سمع من علي وكان ثقة وقال احمد صالح الحديث واثنى
عليه ثناءً حسناً واما قول الكرماني فان قلت الحسن بن عمارة كاذب مكذب فكيف جاز النقل
عنه قلت ما اثبت شيء بقوله من هذا الحديث مع احتمال انه قال ذلك بناءً على ظنه فقد قال العيني
قد بشع في العبارة ولم يكن من داب اهل العلم ان يذكر شخصاً عالماً باتفاقهم فقيهاً متقدماً في زمانه
علماً ورياسةً بهذه العبارة الفاحشة ولكن الداعي في ذلك له ولامثاله ادرجية التعصب بالباطل
وقد مر انفاً ما قاله جرير بن عبد الحميد من الثناء عليه قال سفيان هو ابن عيينة بالاسناد المذكور
يشتري له اي لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة كانها اضحية الظاهر ان هذه اللفظة مدرجة
من سفيان قال الحافظ العسقلاني ولم ار في شيء من طرقه انه اراد اضحية وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم
امضى له ذلك وارتضاه واستدل به ابو حنيفة واسحق ومالك في المشهور عنه على جواز بيع الفضولي
لان عروة لم يكن وكيلاً الا في الشراء وتوقف الشافعي فيه فتارة قال لا يصح لان هذا الحديث غير ثابت
وهذه رواية المزني عنه وتارة قال ان صح الحديث قلت به وهذه رواية البويطي وقد اجاب من لم يأخذ به
كالكرماني وغيره بانها واقعة عين فيحتمل ان يكون عروة كان وكيلاً في البيع والشراء قال الخطابي امر الوكالة
مبني على النظر للموكل فيما وكل فيه واما بيعه احدى الشاتين فيحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم وكله به
وان لم يكن ذلك مذكوراً في الحديث وقال الحافظ العسقلاني وهذا بحث قوي تعقب به الاستدلال بهذا
الحديث على جواز تصرف الفضولي وتعقبه العيني بانه عجيب فانه ترك الظاهر والعمل بالاحتمال
وفي التوضيح اختلف قول المالكية فيما امر بشراء سلعة بكذا فوجد سلعتين من صفة ما امر به وثمنهما
ما امر به ان يشتري به واحداً وقدر على شراء واحد به فقال ابن القاسم الامر مخير ان شاء اخذ واحدة
بحصتها من الثمن ويرجع ببقية الثمن على المامور وان شاء اخذهما جميعاً وقال اصبغ عند ابن حبيب
يلزمان الامر جميعاً وقال عبد الملك في مبسوطه ان شاء الامر اخذهما جميعاً او تركهما جميعاً وزعم
ابن القطان ان البخاري لم يرد بسياق هذا الحديث الا حديث الخيل ولم يرد حديث الشاة وبالغ
في الرد على من زعم ان البخاري اخرج حديث الشاة محتجاً به لانه ليس على شرطه لابهام الواسطة فيه
بين شبيب وعروة قال الحافظ العسقلاني وهو كما قال لكن ليس في ذلك ما يمنع تخريجه ولا ما يحطه
عن شرطه لان الحي يمتنع في العادة تواطؤهم على الكذب وقد انضاف الى ذلك ورود الحديث من الطريق

التي هي الشاهدة لصحة الحديث ولان المقصود منه الذي يدخل في علامات النبوة دعاء النبي صلى الله
عليه وسلم لعروة فاستجيب له حتى كان لو اشترى التراب لربح فيه واما مسئلة بيع الفضولي
فلم يردها اذ لو ارادها لاوردها في البيوع كذا قرره المنذري وفيه نظر لانه لم يطرد له في ذلك عمل
فقد يكون الحديث على شرطه ويعارضه عنده ما هو اولى بالعمل منه من حديث آخر فلا يخرج ذلك الحديث
في بابه ويخرجه في باب آخر اخفى لينبه بذلك على انه صحيح الا ان ما دل ظاهره عليه غير معمول به عنده
وقال الخطابي والبيهقي وغيرهما ان الحديث غير متصل لان الحي لم يسم احد منهم وفي التوضيح وفيه جهالة
الحي كما ترى فهو غير متصل قال الحافظ العسقلاني فهو على طريقة بعض اهل الحديث يسمون ما في اسناده
مبهم مرسلاً او منقطعاً والتحقيق انه اذا وقع التصريح بالسماع انه متصل في اسناده مبهم اذ لا فرق
فيما يتعلق بالاتصال والانقطاع بين رواية المجهول والمعروف فالمبهم نظير المجهول في ذلك ومع ذلك
فلا يقال في اسنادٍ صرح كل فيه بالسماع من شيخه انه منقطع وان كانوا او بعضهم غير معروف
وقال البيهقي ضعفه الشافعي لان شبيب بن غرقدة رواه عن الحي وهم غير معروفين وفي موضع آخر
انما ضعفه الشافعي لما في اسناده من الارسال وهو ان شبيب بن غرقدة لم يسمعه من عروة البارقي
وانما سمعه من الحي يخبرونه عنه وقال في موضع آخر الحي الذي اخبر شبيب بن غرقدة عن عروة
لا نعرفهم وليس هذا من شرط اصحاب الحديث في قبول الاخبار وقال المنذري في اختصاره للسنن
تخريج البخاري هذا الحديث في صدر حديث الخير معقود بنواصي الخيل يحتمل ان يكون سمعه من علي
بن المديني على التمام فحدث به كما سمعه وذكر فيه انكار شبيب سماعه من عروة حديث الشاة وانما سمعه
من الحي عن عروة وانما سمع من عروة قوله صلى الله عليه وسلم الخير معقود بنواصي الخيل ويشبه ان
الحديث لو كان على شرطه لاخرجه في البيوع والوكالة كما جرت عادته في الحديث الذي يشتمل على احكام
ان يذكره في الابواب التي تصلح له ولم يخرجه الا هنا وذكر بعده حديث الخيل من رواية ابن عمر وانس
وابي هريرة رضي الله عنهم فدل ذلك ان مراده حديث الخيل فقط اذ هو على شرطه وقد اخرج مسلم
حديث شبيب بن غرقدة عن عروة مقتصراً على ذكر الخيل ولم يذكر حديث الشاة انتهى قال العيني قوله
فدل ذلك ان مراده حديث الخيل فقط اذ هو على شرطه فيه نظر لانه لو كان الامر كما ذكره يعكر عليه ذكره
بين ابواب علامات النبوة لعدم المناسبة من كل وجه وقال الكرماني فان قلت فالحديث من رواية المجاهيل
اذ الحي مجهول قلت اذا علم ان شبيباً لا يروي الا عن عدل فلا باس به او لما كان ذلك ثابتاً بالطريق
المعين المعلوم اعتمد على ذلك فلم يبال بهذا الابهام او اراد نقله بوجهٍ آكد اذ فيه اشعار بانه لم يسمع
من رجل واحد فقط بل من جماعةٍ متعددة ربما يفيد خبرهم القطع به انتهى قال العيني كلامه يدل
على ان الحديث المذكور متصل عنده وان الجهالة بهذا الوجه غير مانعة من القول بالاتصال وان الراوي

اذا كان معروفاً عندهم بانه لا يروى الا عن عدل فاذا روى عن مجهول لا يضره ذلك وان الرواية
عن جماعة مجهولين ليست كالرواية عن مجهول واحد والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة
من حيث ان فيه من علامات النبوة ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لعروة بالبركة في بيعه فكان لو اشترى
التراب لربح فيه وقد اخرجه ابو داود في البيوع وكذا الترمذي فيه واخرجه ابن ماجة في الاحكام واما
حديث الخيل فقد اخرجه البخاري في الجهاد وفي الخمس وقد مر ما يتعلق به هناك حدثنا مسدد قال
اخبرنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن عبيد الله هو ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه انه قال اخبرني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في
نواصيها الخير الى يوم القيمة وقد مر الحديث في الجهاد في باب الخيل معقود في نواصيها الخير ومطابقته
للترجمة من حيث ان فيه اخباراً عن امر مستمر الى يوم القيمة حدثنا قيس بن حفص ابو محمد الدارمي البصري
وهو من افراده قال اخبرنا خالد بن الحارث ابو عثمان الهجيمي البصري قال اخبرنا شعبة عن ابي التياح
بفتح المثناة الفوقية وتشديد التحتية وبعد الالف حاء مهملة واسمه يزيد بن حميد انه قال سمعت
انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الخيل معقود في نواصيها الخير وقد مر
الحديث في الجهاد ايضاً فانه اخرجه هناك عن مسدد عن يحيى عن شعبة عن ابي التياح عن انس بن مالك
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البركة في نواصي الخيل ومطابقته للترجمة ظاهرة
حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الخيل لثلثة لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما
الذي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله فاطال لها اي ربطها في طيلها في مرج بالجيم الموضع الذي ترعى
فيه الدواب او روضة فما اصابت في طيلها بكسر الطاء المهملة وفتح المثناة التحتية الحبل الذي يطول
للدابة فترعى فيه من المرج او الروضة كانت له حسنات ولو انها قطعت طيلها فاستنت لاستنان العدو
شوطاً او شرفين الشرف الشوط واصله المكان العالي كانت ارواثها وفي كتاب الشرب آثارها وفي الجهاد
جمع بينهما حسنات له ولو انها مرت بنهر فشربت ولم يرد ان يسقيها كان ذلك له حسنات ورجل
ربطها تغنياً اي استغناء عن الناس والمعنى انه يطلب بنتاجها او بما يحصل من اجرتها ممن يركبها او نحو
ذلك الغنى عن الناس والتعفف عن مسألتهم وستراً وتعففاً ولم ينس حق الله في رقابها وظهورها فهي له
كذلك ستر ورجل ربطها فخراً ورياء ونواء بكسر النون والمد المناواة وهي العداوة لاهل الاسلام
فهي وزر وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الحمر بضم الحاء المهملة جمع الحمار في الكرماني وكثيراً
بالخمر بالمعجمة اي في صدقة الحمر فقال ما انزل علي فيها الا هذه الاية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال
ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره وقد مضى هذا الحديث بعين هذا الاسناد وبعين هذا المتن

المرج موضع الكلأ واكثر ما يطلق على الموضع
المطمئن والروضة اكثر ما يطلق على الموضع
المرتفع وقيل المرج الارض الواسعة ذات
نبات كثير تمرج فيها الدواب اي تسرح
كيف شاء

والروضة الموضع الذي يستنقع فيه الماء

قال الشاعر اي البدوي فلا يقرب فكوني
وافود للشرف الرفيع حماري • يقول اني خرفت
فلا ينتفع برائي • وكبرت فلا استطيع ان
اركب من الارض حماري الا من مكان عال

قوله ولم ينس حق الله في رقابها وظهورها
يراد به الزكوة كما هو مذهب الامام او تعهد
شبعها وريها كما هو مذهب الشافعي
وغيره فانهم لم يوجبوا الزكوة في الخيل

قوله الفاذة اي المنفردة في معناها عمومه
لخير والشر وشموله لجميع الطاعات والمعاصي
والمراد ان الاية دلت على ان من عمل في اقتناء
الحمير طاعة راى ثواب ذلك وان عمل معصية
راى عقاب ذلك

في الجهاد في باب الخيل لثلثة وقد مضى الكلام فيه مستوفى ومطابقته للترجمة من حيث ان فيه
اخباراً بما لم يقع فوقع كما اخبر حدثنا علي بن عبد الله اي ابن المديني قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة
قال اخبرنا ايوب هو السختياني عن محمد هو ابن سيرين انه قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه
يقول صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر بكرة وقد خرجوا بالمساحي فلما راوه قالوا محمد والخميس
اي الجيش سمي به لانه خمسة اقسام الميمنة والميسرة والمقدمة والساقة والقلب واحالوا بالحاء المهملة اي
اقبلوا وقيل تحولوا قال ابو عبيد يقال احال الرجل الى مكان كذا تحول اليه وقال الخطابي حلت عن
المكان تحولت عنه ورواه بعضهم عن ابي ذر بالجيم في التوضيح وليس بشيء وقال الكرماني
واحالوا بالمهملة اقبلوا وبالجيم من الجولان الى الحصن يسعون حال فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه
وقال الله اكبر خربت خيبر اي ستخرب في توجهنا انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قال
الكرماني قال البخاري لفظ فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه غريب اخشى ان لا يكون محفوظاً وقد مضى
الحديث في الجهاد في باب التكبير عند الحرب ومطابقته للترجمة من حيث انه اخبر عن خراب خيبر فوقع كما
اخبر حدثنا ابراهيم بن المنذر ابو اسحق الحزامي المديني قال اخبرنا ابن ابي فديك بضم الفاء هو محمد
بن اسمعيل واسم ابي فديك دينار الديلمي المدني عن ابن ابي ذئب بكسر الذال المعجمة وسكون المثناة
التحتية ويقال بالهمز ايضاً هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن ابي ذئب واسمه هشام
المدني عن المقبري بفتح الميم وسكون القاف وضم الموحدة هو سعيد بن ابي سعيد واسم ابيه كيسان
المديني وهؤلاء كلهم مدنيون عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قلت يا رسول الله اني سمعت منك
حديثاً كثيراً فانساه قال ابسط رداءك فبسطت فغرف بيده فيه ثم قال ضمه فضممته فما نسيت
حديثاً بعد والحديث قد مضى في كتاب العلم في باب حفظ العلم ومطابقته للترجمة ظاهرة خاتمة
اشتملت المناقب النبوية الى هنا من الاحاديث المرفوعة وما لها حكم المرفوع على مائة وسبعة وتسعين
حديثاً المعلق منها سبعة عشر طريقاً والبقية موصولة المكرر منها فيه وفيما مضى ثمانية وسبعون
والخالص مائة حديث وافقه مسلم على تخريجها سوى ثمانية وعشرين حديثاً وهي حديث ابن عباس رضي الله عنهما
في الشعوب وحديث زينب بنت ابي سلمة رضي الله عنها من مضر وحديث ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير
المودة في القربى وحديث معاوية رضي الله عنه ان هذا الامر في قريش وحديث عائشة والمسور
رضي الله عنهما في البدء وحديث واثلة رضي الله عنه من اعظم الفرى وحديث ابي هريرة رضي الله عنه
اسلم وغفار خير من اسد وتميم وحديث ابي هريرة رضي الله عنه في عمرو بن لحي وحديث ابن عباس
رضي الله عنهما ان سرك ان تعلم جهل العرب وحديث ابي هريرة رضي الله عنه في قوله يا بني شيبة بالنبي
وحديث البراء رضي الله عنه كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل القمر وحديث ابي هريرة رضي الله عنه

ولم يذكر المغروف ولا المغروف منه
لانه لم يكن الا اشارة محضة وكانه غرف
من فيض الله فجعل الحفظ كالشيء
الذي يغرف منه فاخذ غرفة منه
ورمى في ردائه ومثل ذلك في عالم الحس

بعث من خير قرون بني آدم وحديث جابر رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم تنام عيناه ولا ينام
قلبه اورده معلقاً وحديث ابن مسعود رضي الله عنه كنا نعد الآيات بركة وحديث البراء رضي الله عنه
كنا بالحديبية اربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها الحديث وحديث جابر رضي الله عنه في حنين
الجذع وحديث ابن عمر رضي الله عنهما فيه وحديث عمرو بن تغلب في قتال الترك وحديث خباب
الا تستنصر لنا وحديث ابن عباس في الذي قال شيخ كبير به حمى تفور وحديث ابن عباس في تفسير
اذا جاء نصر الله والفتح وحديثه في الوصية بالانصار وحديث سعد بن معاذ رضي الله عنه في قتل امية
بن خلف وحديث معاذ رضي الله عنه في الذين لا يزالون ظاهرين بالشام وفيه من الآثار عن الصحابة
رضي الله عنهم فمن بعدهم سبعة آثار والله تعالى اعلم **باب فضائل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم** اي بطريق الاجمال ثم التفصيل فاما الاجمال فيشمل جميعهم لكنه اقتصر فيه على شيء
مما يوافق شرطه واما التفصيل فلمن ورد فيه شيء بخصوصه على شرطه وقد سقط لفظ باب من رواية ابي ذر
وحده ثم الفضائل جمع الفضيلة وهي خلاف النقيصة كما ان الفضل ضد النقص والفضل في اللغة الزيادة
من فضل يفضل من باب نصر ينصر وفيه لغة اخرى فضل يفضل من باب علم يعلم حكاها ابن السكيت وفيه لغة
ثالثة مركبة منهما فضل بالكسر يفضل بالضم وهو شاذ لا نظير له وقال سيبويه هذا عند اصحابنا انما يجي
على لغتين وفي بعض النسخ باب فضل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالفضائل الخصائل الحميدة
والخلال المرضية المشكورة والاصحاب جمع صحب مثل فرخ وافراخ قاله الجوهري والصحابة بالفتح
الاصحاب وهي في الاصل مصدر وجمع الاصحاب اصاحيب من صحبه يصحبه صحبة بالضم وصحابة بالفتح
وجمع الصاحب صحب مثل راكب وركب وصحبة بالضم مثل فاره وفرهة وصحاب مثل جايع وجياع
وصحبان مثل شاب وشبان ومن صحب النبي صلى الله عليه وسلم او رآه من المسلمين فهو من اصحابه اشار
بهذا الى تعريف الصحابي وفيه اقوال الاول ما اشار اليه البخاري بقوله ومن صحب الى آخره قال الكرماني
يعني ان الصحابي مسلم صحب النبي صلى الله عليه وسلم او رآه وضمير المفعول للنبي صلى الله عليه وسلم
والفاعل للمسلم على المشهور الصحيح ويحتمل العكس لانهما متلازمان عرفاً فان قلت الترديد ينافي التعريف
قلت الترديد في اقسام المحدود يعني الصحابي قسمان لكل منهما تعريف فان قلت اذا صحبه فقد رآه قلت
لا يلزم ذلك اذ عمرو بن ام مكتوم صحابي اتفاقاً مع انه لم يره انتهى وقال العيني من في محل الرفع على الابتداء
وهي موصولة وصحب صلتها وقوله او رآه عطف عليه اي او رأى النبي صلى الله عليه وسلم الصاحب ويحتمل
العكس كما قال الكرماني لكن الاول اولى ليدخل فيه ابن ام مكتوم وقوله فهو من اصحابه جملة في محل الرفع
على انها خبر المبتدأ ودخول الفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط وقوله من المسلمين قيد ليخرج به من صحبه او رآه
من الكفار فانه لا يسمى صحابياً قيل في كلام البخاري نقص يحتاج الى ذكره وهو ثم مات على الاسلام

والعبارة السالمة من الاعتراض ان يقال الصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مسلماً ثم مات
على الاسلام ليخرج من ارتد ومات كافراً كابن خطل وربيعة بن امية وغيرهما القول الثاني انه من طالت صحبته له
وكثرت مجالسته معه على طريق التبع له والاخذ عنه هكذا حكاه ابو المظفر السمعاني عن الاصوليين وقال ان اسم
الصحابي يقع على ذلك من حيث اللغة والظاهر ان اهل الحديث يطلقون اسم الصحابي على كل من روى عنه
حديثاً او كلمة ويتوسعون حتى يعدون من رآه رؤية من الصحابة ومن ارتد ثم عاد الى الاسلام لكن
لم يره ثانياً بعد عوده فالصحيح انه معدود في الصحابة لاطباق المحدثين على عد الاشعث بن قيس ونحوه
ممن وقع له ذلك واخراجهم احاديثهم في المسانيد وقال الآمدي الاشبه ان الصحابي من رآه وحكاه عن احمد
واكثر اصحاب الشافعي واختاره ابن الحاجب ايضاً لان الصحبة تعم القليل والكثير وفي كلام ابي زرعة الرازي
وابي داود ما يقتضي ان الصحبة اخص من الرؤية فانهما قالا في طارق بن شهاب له رؤية وليست له صحبة
ويدل على ذلك ما رواه محمد بن سعد في الطبقات عن علي بن محمد عن شعبة عن موسى السبلاني قال اتيت انس
بن مالك رضي الله عنه فقلت انت آخر من بقي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد بقي قوم من الاعراب
فاما من اصحابه فانا آخر من بقي قال ابن الصلاح اسناده جيد القول الثالث ما روي عن سعيد بن المسيب انه كان
لا يعد الصحابي الا من اقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة او سنتين وغزا معه غزوة او غزوتين وهذا
فيه ضيق يوجب ان لا يعد من الصحابة جرير بن عبد الله البجلي ومن شاركه في فقد ظاهر ما اشترط فيهم
ممن لا نعلم خلافاً في عده من الصحابة وقال الشيخ زين الدين العراقي هذا عن ابن المسيب لا يصح لان في
اسناده محمد بن عمر الواقدي وهو ضعيف في الحديث القول الرابع انه يشترط مع طول الصحبة الاخذ عنه
حكاه الآمدي عن عمرو بن بحر ابي عثمان الجاحظ من ائمة المعتزلة قال فيه ثعلب انه غير ثقة ولا مأمون
ولا يوجد هذا القول لغيره القول الخامس انه من رآه مسلماً بالغاً عاقلاً حكاه الواقدي عن اهل العلم والتقييد
بالبلوغ شاذ وقدمر عن قريب القول السادس انه من ادرك زمنه صلى الله عليه وسلم وهو مسلم وان لم يره
وهو قول يحيى بن عثمان بن صالح المصري فانه قال فيمن دفن اي بمصر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن
ادركه ولم يسمع منه ابو تميم الجيشاني واسمه عبد الله بن مالك انتهى وانما هاجر ابو تميم الى المدينة
في خلافة عمر رضي الله عنه باتفاق اهل السير وممن حكى هذا القول من الاصوليين القرافي في شرح
التنقيح وكذلك ان كان صغيراً محكوماً باسلامه تبعاً لاحد ابويه هذا وقال الحافظ العسقلاني
في قول البخاري ومن صحب النبي صلى الله عليه وسلم الخ يعني ان اسم الصحبة يستحق لمن صحبه صلى الله
عليه وسلم اقل ما يطلق عليه اسم الصحبة وان كان العرف يخص ذلك ببعض الملازمة ويطلق
ايضاً على من رآه رؤية ولو على بعد وهذا الذي ذكره البخاري هو الراجح الا انه هل يشترط في الرائي
ان يكون بحيث يميز ما رآه او يكتفي بمجرد حصول الرؤية محل نظر وعمل من صنف في الصحابة يدل

على الثانى فانهم ذكروا مثل محمد بن ابى بكر الصديق رضى الله عنهما فى الصحابة وانما ولد قبل وفاة النبى
صلى الله عليه وسلم بثلثة اشهر وايام كما ثبت فى الصحيح ان امه اسماء ولدته فى حجة الوداع قبل ان
يدخلوا مكة وذلك فى اواخر ذى القعدة سنة عشر من الهجرة ومع ذلك فاحاديث هذا الضرب مراسيل
والخلاف الجارى بين الجمهور وبين ابى اسحق الاسفرائنى ومن وافقه على رد المراسيل مطلقا حتى مراسيل
الصحابة لا يجرى فى احاديث هؤلاء لان احاديثهم من قبيل مراسيل كبار التابعين لا من قبيل مراسيل الصحابة
الذين سمعوا من النبى صلى الله عليه وسلم وهذا مما يلغز به فيقال صحابى حديثه مرسل لا يقبله من
يقبل مراسيل الصحابة ومنهم من بالغ فكان لا يعد فى الصحابة الا من صحب الصحبة العرفية كما جاء عن
عاصم الاحول قال رأى عبد الله بن سرجس رسول الله صلى الله عليه وسلم غير انه لم يكن له صحبة
اخرجه احمد هذا مع كون عاصم قد روى عن عبد الله بن سرجس هذا عدة احاديث وهى عند مسلم واصحاب
السنن واكثرها من رواية عاصم عنه ومن جملتها قوله ان النبى صلى الله عليه وسلم استغفر له فهذا
رأى عاصم ان الصحابى من يكون صحب الصحبة العرفية وكذا روى عن سعيد بن المسيب انه كان لا يعد
فى الصحابة الا من اقام مع النبى صلى الله عليه وسلم سنة فصاعدا او غزا معه غزوة فصاعدا والعمل
على خلاف هذا القول لانهم اتفقوا على عد جمع فى الصحابة لم يجتمعوا بالنبى صلى الله عليه وسلم
الا فى حجة الوداع ومن اشترط الصحبة العرفية اخرج من له رؤية او من اجتمع به لكن فارقه
عن قريب كما جاء عن انس رضى الله عنه انه قيل له بقى من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال لا مع انه
كان فى ذلك الوقت عدد كثير ممن لقيه من الاعراب ومنهم من اشترط فى ذلك ان يكون حين اجتماعه به
بالغا وهو مردود ايضا لانه يخرج مثل الحسن بن على رضى الله عنهما ونحوه من احداث الصحابة والذى
جزم به البخارى هو قول احمد والجمهور من المحدثين وقد تقدم ان قوله من المسلمين قيد يخرج به من
صحبه او رآه من الكفار فاما من اسلم بعد موته منهم فان كان قوله من المسلمين حالا خرج من هذه صفته
وهو المعتمد ويرد على التعريف من صحبه ورآه مؤمنا به ثم ارتد بعد ذلك ولم يعد الى الاسلام فانه
ليس صحابيا اتفاقا فينبغى ان يزاد فيه ومات على ذلك وقد وقع فى مسند احمد حديث ربيعة بن امية
بن خلف الجمحى وهو ممن اسلم فى الفتح وشهد مع النبى صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وحدث عنه
بعد موته ثم لحقه الخذلان فلحق فى خلافة عمر رضى الله عنه بالروم وتنصر لسبب شىء اغضبه واخراج
حديث مثل هذا مشكل ولعل من اخرجه لم يقف على قصة ارتداده والله تعالى اعلم فلو ارتد ثم
عاد الى الاسلام لكن لم يره ثانيا بعد عوده فالصحيح انه معدود فى الصحابة كما مر انفا وهل يختص جميع
ذلك ببنى آدم ام يعم غيرهم من العقلاء هو محل نظر اما الجن فالراجح دخولهم لان النبى صلى الله عليه
وسلم بعث اليهم قطعا وهم مكلفون وفيهم العصاة والطائعون فمن عرف اسمه منهم لا ينبغى التردد

مطلب

مطلب

فى ذكره فى الصحابة وان كان ابن الاثير عاب ذلك على ابى موسى فلم يستند فى ذلك الى حجة واما
الملائكة فيتوقف عدهم فيهم على ثبوت بعثه اليهم فان فيه خلافا بين الاصوليين حتى نقل بعضهم الاجماع
على ثبوته وعكس بعضهم وهذا كله فيمن رآه وهو فى قيد الحيوة الدنياوية اما من رآه بعد موته وقبل
دفنه فالراجح انه ليس صحابيا والا لعد من اتفق ان يرى جسده المكرم وهو فى قبره المعظم ولو فى هذه
الاعصار وكذلك من كشف له عنه من الاولياء فرآه كذلك على طريق الكرامة اذ حجة من اثبت الصحبة
لمن رآه قبل دفنه انه مستمر الحيوة وهذه الحيوة ليست دنيوية وانما هى اخروية لا يتعلق بها احكام
الدنيا فان الشهداء احياء ومع ذلك فان الاحكام المتعلقة بهم بعد القتل جارية على احكام غيرهم
من الموتى والله تعالى اعلم وكذلك المراد بهذه الرؤية لمن اتفقت له ممن تقدم شرحه وهو يقظان
اما من رآه فى المنام وان كان قد رآه حقا فذلك فيما يرجع الى الامور المعنوية لا الاحكام الدنيوية
فلذلك لا يعد صحابيا ولا يجب عليه ان يعمل بما امره به فى تلك الحالة **فائدة** ويعرف الصحبة اما
بالتواتر كابى بكر رضى الله عنهما وبقية العشرة فى خلق منهم رضى الله عنهم واما بالاستفاضة
والشهرة القاصرة عن التواتر كعكاشة بن محصن وضمام بن ثعلبة وغيرهما واما الذى مات
باصبهان مبطونا فشهد له ابو موسى الاشعرى رضى الله عنه انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم وحكم له
بالشهادة ذكر ذلك ابو نعيم فى تاريخ اصبهان واما باخباره عن نفسه انه صحابى بعد ثبوت عدالته
قبل اخباره بذلك هكذا اطلق ابن الصلاح تبعا للخطيب وقال الشيخ زين الدين العراقى لا بد من تقييد
ما اطلق من ذلك بان يكون ادعاؤه لذلك يقتضيه الظاهر اما لو ادعاه بعد مضى مائة سنة من حين
وفاته صلى الله عليه وسلم فانه لا يقبل وان كانت قد ثبتت عدالته قبل ذلك لقوله صلى الله عليه
وسلم فى الحديث الصحيح ارأيتم ليلتكم هذه فانه على رأس مائة سنة لا يبقى على وجه الارض ممن هو عليها
اليوم احد يريد انخرام ذلك القرن كان ذلك فى سنة وفاته صلى الله عليه وسلم وقد اشترط الاصوليون
فى قبول ذلك منه ان يكون عرفت معاصرته للنبى صلى الله عليه وسلم قال الآمدى فلو قال من عاصره انا
صحابى مع اسلامه وعدالته فالظاهر صدقه والله تعالى اعلم حدثنا على بن عبد الله المعروف
بابن المدينى قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار انه قال سمعت جابر بن عبد الله
رضى الله عنهما يقول اخبرنا ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يأتى على الناس زمان فيغزو فئام من الناس الفئام بكسر الفاء ثم تحتانية بهمزة وحكى فيه ترك الهمزة
اى جماعة وهو جمع لا واحد له وقد تقدم ضبطه فى باب من استعان بالضعفاء من اوائل الجهاد فيقال
فيكم من صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يأتى على الناس زمان فيغزو
فئام من الناس فيقال هل فيكم من صاحب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم

فيفتح لهم ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من صاحب
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم وفي الحديث فضيلة الصحابة والتابعين
واتباع التابعين وفي الحافظ العسقلاني ويستفاد منه بطلان قول من ادعى في هذه الاعصار المتأخرة
الصحبة لان الخبر تضمن استمرار الجهاد والبعوث الى بلاد الكفار وانهم يسألون هل فيكم احد من
الصحابة فيقولون لا وكذلك في التابعين واتباع التابعين وقد وقع كل ذلك فيما مضى والحديث
قد مضى في كتاب الجهاد في باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب ومطابقته للترجمة
ظاهرة حدثنا اسحق هو ابن راهويه وبذلك جزم ابن السكن وابو نعيم في المستخرج وقال الكرماني
اسحق اما ابن ابراهيم واما ابن منصور قال اخبرنا النضر بفتح النون وسكون المعجمة هو ابن شميل
مصغر شمل بالمعجمة وقدم في الوضوء قال اخبرنا شعبة عن ابي جمرة بفتح الجيم وبالراء نصر بن
عمران صاحب ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت زهدم بفتح الزاي وسكون الهاء وفتح
الدال المهملة وآخره ميم بن مضرب بلفظ اسم الفاعل من التضريب بالضاد المعجمة الجرمي بفتح
الجيم سمعت عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير امتي قرني اي
اهل قرني وهم الصحابة رضي الله عنهم والقرن اهل زمان واحد متقارب اشتركوا في امر من الامور
المقصودة ويقال ان ذلك مخصوص بما اذا اجتمعوا في زمن نبي او رئيس يجمعهم على ملة او مذهب
او عمل ويطلق القرن على مدة من الزمان واختلفوا في تحديدها من عشرة اعوام الى مائة وعشرين
والاكثرون على انه ثلثون سنة وقال الحافظ العسقلاني لكن لم ار من صرح بالتسعين ولا بمائة وعشرة
وما عدا ذلك فقد قال به قائل وقال صاحب المحكم هو القدر المتوسط من اعمار اهل كل زمان وهذا اعدل
الاقوال ويمكن ان يحمل عليه المختلف من الاقوال المتقدمة ممن قال ان القرآن اربعون فصاعدا اما
من قال انه دون ذلك فلا يلتئم على هذا القول والله اعلم والمراد بقرن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث
الصحابة وقد سبق في صفة النبي صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بني آدم وفي رواية بريدة رضي الله
عنه عند احمد خير هذه الامة القرن الذي بعثت فيهم وقد ظهر ان الذي بين البعثة وآخر من مات
من الصحابة مائة سنة وعشرون سنة او دونها او فوقها بقليل على الاختلاف في وفاة ابي الطفيل
وان اعتبر ذلك بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فيكون مائة سنة او تسعين او سبعا وتسعين واما قرن
التابعين فان اعتبر من سنة مائة كان نحو سبعين او ثمانين واما الذين بعدهم فان اعتبر فيها ذلك
كان نحوا من خمسين فظهر بذلك ان مدة القرن تختلف باختلاف اعمار اهل كل زمان والله تعالى اعلم
واتفقوا ان آخر من كان من اتباع التابعين ممن يقبل قوله من عاش الى حدود العشرين ومائتين
وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهورا فاشيا واطلقت المعتزلة السنتهم ورفعت الفلاسفة

رؤسهم

رؤسهم وامتحن اهل العلم بخلق القرآن ليقولوا بذلك وتغيرت الاحوال تغيرا شديدا ولم يزل
الامر في نقص الى الآن والله المستعان ثم الذين يلونهم اي القرن الذي بعدهم وهم التابعون
ثم الذين يلونهم وهم اتباع التابعين اقتضى هذا الحديث ان يكون الصحابة افضل من التابعين
والتابعون افضل من اتباع التابعين لكن هل هذه الافضلية بالنسبة الى المجموع او الى الافراد
محل بحث والى الثاني مال الجمهور والاول قول ابن عبد البر والذي يظهر ان من قاتل مع النبي
صلى الله عليه وسلم او في زمانه بامره او انفق شيئا من ماله لا يعدله في الفضيلة احد بعده
كائنا من كان واما من لم يقع له ذلك فهو محل البحث والاصل في ذلك قوله تعالى لا يستوي منكم
من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا الآية واحتج ابن
عبد البر لذلك بحديث مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام آخره وهو حديث حسن له طرق قد
يرتقي بها الى درجة الصحة واغرب النووي فعزاه في فتاواه الى مسند ابي يعلى من حديث انس رضي الله عنه
باسناد ضعيف مع انه عند الترمذي باسناد اقوى منه من حديث انس رضي الله عنه وصححه ابن حبان
من حديث عمار رضي الله عنه واجاب عنه النووي بما حاصله ان المراد من يشتبه عليه الحال في ذلك
من اهل الزمان الذين يدركون عيسى ابن مريم عليهما السلام ويرون ما في زمانه من الخير والبركة
وانتظام كلمة الاسلام ودحض امر الكفر ويشتبه الحال على من شاهد ذلك اي الزمانين خير وهذا
الاشتباه مندفع بصريح قوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني والله اعلم وقد روى ابن ابي شيبة من
حديث عبد الرحمن بن جبير بن نفير احد التابعين باسناد حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليدركن المسيح اقواما انهم لمثلكم او خير ثلاثا ولن يخزي الله امة انا اولها والمسيح آخرها وروى
وروى ابو داود والترمذي من حديث ابي ثعلبة رفعه يأتي ايام للعامل فيهن اجر خمسين قيل منهم او منا
يا رسول الله قال بل منكم وهو شاهد لحديث مثل امتي مثل المطر واحتج ابن عبد البر ايضا بحديث عمر رضي الله عنه
رفعه افضل الخلق ايمانا قوم في اصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني الحديث اخرجه الطيالسي وغيره
لكن اسناده ضعيف فلا حجة فيه وروى احمد والدارمي والطبراني من حديث ابي جمعة قال قال ابو عبيدة
يا رسول الله احد خير منا اسلمنا معك وجاهدنا معك قال قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني
واسناده حسن وقد صححه الحاكم واحتج ايضا بان السبب في كون القرن الاول خير القرون انهم كانوا
غرباء في ايمانهم لكثرة الكفار حينئذ وصبرهم على اذاهم وتمسكهم بدينهم قال فكذلك اواخرهم اذا
اقاموا الدين وتمسكوا به وصبروا على الطاعة حين ظهور المعاصي والفتن كانوا ايضا عند ذلك غرباء
وزكت اعمالهم في ذلك الزمان كما زكت اعمال اولئك ويشهد له ما رواه مسلم عن ابي هريرة رضي الله
عنه رفعه بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء وقد تعقب كلام ابن عبد البر بان

مقتضى

كلامه ان يكون فيمن يأتي بعد الصحابة افضل من بعض الصحابة وبذلك صرح القرطبي لكن كلام
ابن عبد البر ليس على الاطلاق في حق جميع الصحابة فانه صرح في كلامه باستثناء اهل بدر والحديبية نعم الذي
ذهب اليه الجمهور ان فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل لمشاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم واما من اتفق له
الذب عنه والسبق اليه بالهجرة او النصرة وضبط الشرع المتلقى عنه وتبليغه لمن بعده فانه لا يعدله
احد ممن يأتي بعده لانه ما من خصلة من الخصال المذكورة الا وللذي سبق بها مثل اجر من عمل بها من بعده
فظهر فضلهم ومحصل النزاع يتمحض فيمن لم يحصل له الا مجرد المشاهدة كما تقدم فان جمع بين مختلف
الاحاديث المذكورة كان متجها على ان حديث للعامل منهم اجر خمسين منكم لا يدل على افضلية غير الصحابة
على الصحابة لان مجرد زيادة الاجر لا يستلزم ثبوت الافضلية المطلقة وايضا فالاجر انما يقع تفاضله
بالنسبة الى ما يماثله في ذلك العمل فاما ما فاز به من شاهد النبي صلى الله عليه وسلم من فضيلة المشاهدة
فلا يعدله فيها احد فبهذه الطريقة يمكن تأويل الاحاديث المتقدمة واما حديث ابي جمعة فلم يتفق
الرواة على لفظه فقد رواه بعضهم بلفظ الخيرية كما تقدم ورواه بعضهم قلنا يا رسول الله هل من
قوم اعظم منا اجرا الحديث اخرجه الطبراني واسناد هذه الرواية اقوى من اسناد الرواية المتقدمة
وهي توافق حديث ابي ثعلبة وقد تقدم الجواب عنه والله تعالى اعلم قال عمران اي ابن حصين رضي الله عنه
فلا ادري اذكر بعد قرنه قرنين او ثلثة وقع مثل هذا الشك في حديث ابن مسعود وابي هريرة رضي الله
عنهما عند مسلم وفي حديث بريدة رضي الله عنه عند احمد وجاء في اكثر الطرق بغير شك منها عن النعمان
بن بشير رضي الله عنه عند احمد ومن ذلك عند مسلم عن عائشة رضي الله عنها قال رجل يا رسول الله
اي الناس خير قال القرن الذي انا فيه ثم الثاني ثم الثالث ووقع في رواية الطبراني ما يفسر به هذا
السؤال وهو ما اخرجه من طريق بلال بن سعد بن تميم عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس خير قال
انا وقرني وذكر مثله وللطيالسي من حديث عمر رضي الله عنه رفعه خير امتي القرن الذي انا منهم
ثم الثاني ثم الثالث ووقع في حديث جعدة بن هبيرة عند ابن ابي شيبة والطبراني اثبات القرن الرابع
ولفظه خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الاخرون اردى ورجاله
ثقات الا ان جعدة بن هبيرة مختلف في صحبته ثم ان بعدهم قوما كذا للاكثر بنصب قوما ويروى قوم
بالرفع في الحافظ العسقلاني فيحتمل ان يكون من من الناسخ على طريقة من لا يكتب الالف في المنصوب
ويحتمل ان يكون ان تقريرية بمعنى نعم وفيه بعد وتكلف انتهى وفي العيني الاحتمال الاول ابعد من الثاني
والوجه فيه ان يكون ارتفاع قوم على تقدير صحة الرواية بفعل محذوف تقديره ثم ان بعدكم يجيء قوم
يشهدون ولا يستشهدون معناه يظهر فيهم شهادة الزور ويخونون ولا يؤتمنون قيل يطلبون الامانة
ثم يخونون فيها وقيل ليسوا ممن يوثق بهم وفي الكرماني ويخونون اي خيانة ظاهرة بحيث لا يبقى معها

اعتماد الناس عليهم وينذرون بضم الذال وكسرها ولا يفون ويظهر فيهم السمن بكسر السين وفتح الميم
قيل معناه يتكثرون بما ليس فيهم من الشرف وقيل يجمعون الاموال من اي وجه كان وقيل يغفلون عن امر
الدين ويقللون الاهتمام به لان الغالب على السمين ان لا يهتم بالرياضة والظاهر انه حقيقة في معناه
وقالوا المذموم منه ما يستكسبه واما الخلقي فلا واستدل على تعديل اهل القرون الثلثة وان تفاوتت
منازلهم في الفضل وهذا محمول على الغالب والاكثر فقد وجد من بعضهم من وجدت فيه الصفات
المذكورة المذمومة لكن بقلة بخلاف من بعد القرون الثلثة فان ذلك كثر فيهم واشتهر وفيه بيان من ترد
شهادتهم وهم من اتصف بالصفات المذكورة والحديث قد مضى في كتاب الشهادات في باب لا يشهد على
جور ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا محمد بن كثير قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن منصور هو ابن المعتمر
عن ابراهيم هو النخعي عن عبيدة بفتح العين وكسر الموحدة ابن قيس بن عمرو السلماني بفتح السين وسكون
اللام المرادي قال العجلي هو جاهلي اسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وكان اعور عن عبد الله
اي ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه شهادته في الكرماني فان قلت هذا دور قلت المراد
بيان حرصهم على الشهادة وترويجها يحلفون على ما يشهدون به فتارة يحلفون قبل ان يأتوا بالشهادة
وتارة يعكسون او هو مثل في سرعة الشهادة واليمين وحرص الرجل عليهما حتى لا يدري بايهما يبتدئ فكانهما
يتسابقان لقلة مبالاته بالدين قال اي منصور قال ابراهيم هو النخعي المذكور في الاسناد وكانوا يضربونا
ويروى يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار اي ضرب التأديب ويضربون رجالنا على الحرص
على الشهادة واليمين يعني يأمروننا بالانكفاف عنهما وعدم الاستعجال بهما في المهلب على الشهادة
اي على قول الرجل اشهد بالله ما كان كذا على معنى الحلف فكره ذلك كما كره الحلف وان كان صادقا فيها
وقال ابراهيم النخعي كانوا يضربوننا ونحن غلمان على الجمع بين اليمين والشهادة والمراد من العهد هنا
اليمين وقد مر الحديث بعينه بهذا الاسناد والمتن في الشهادات في باب لا يشهد على شهادة جور ومطابقته
للترجمة ظاهرة

باب مناقب المهاجرين وفضلهم

المناقب جمع منقبة بفتح القاف
وهي ضد المثلبة والمهاجرون هم الذين هاجروا من مكة الى المدينة لله تعالى وقيل المراد بالمهاجرين
من عدا الانصار ومن اسلم يوم الفتح وهلم جرا فالصحابة من هذه الحيثية ثلثة اصناف والانصار
هم الاوس والخزرج وخلفاؤهم ومواليهم وسقط لفظ باب في رواية ابي ذر منهم اي من المهاجرين
ومن ساداتهم ابو بكر عبد الله بن ابي قحافة بضم القاف التيمي رضي الله عنه هكذا جزم البخاري
رحمه الله بان اسم ابي بكر رضي الله عنه عبد الله وهو المشهور وفي التلويح كان اسمه في الجاهلية عبد
الكعبة امتع بربارته فهو بصحر اشبه وصخر اسم ابي امه واسمها سلمى بنت صخر بن مالك بن عامر بن عمرو

بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر وكانت تكنى ام الخير اسلمت وهاجرت
وذلك معدود من مناقبه لانه انتظم اسلام ابويه وجميع اولاده واسم ابيه ابى قحافة عثمان بن عامر بن
عمرو بن كعب الى غالب بن فهر ويجتمع مع النبى صلى الله عليه وسلم فى مرة بن كعب وعدد آبائهما الى مرة
سواء وسمى ابو بكر رضى الله عنه عتيقا ايضا فى الاسلام واختلف هل هو اسم له اصلى او قيل له ذلك لقدمه
فى الاسلام وفى الخير او لانه ليس فى نسبه ما يعاب به وقيل لحسنه وجماله او لان النبى صلى الله عليه وسلم
بشره بان الله اعتقه من النار وسئل ابو طلحة لم سمى ابو بكر رضى الله عنه عتيقا فقال كانت امه لا يعيش
لها ولد فلما ولدته استقبلت به البيت ثم قالت اللهم هذا عتيقك من الموت فهبه لى وقيل كانت امه اذا
هزته قالت • عتيق ما عتيق • ذو المنظر الانيق • رشفت منه ريقا • كالزرنب العتيق • وقد ورد فى ذلك
اى فى تسميته عتيقا حديث عن عائشة رضى الله عنها عند الترمذى وآخر عن عبد الله بن الزبير عند
البزار وصححه ابن حبان وزاد فيه وكان اسمه قبل ذلك عبد الله بن عثمان وفى ربيع الابرار للزمخشرى
قالت عائشة رضى الله عنها كان لابى قحافة ثلثة من الولد عتيق ومعتق ومعيتق وسمى الصديق ايضا
لسبقه الى تصديق النبى صلى الله عليه وسلم وذكر ابن سعد ان النبى صلى الله عليه وسلم لما اسرى به
قال لجبريل عليه السلام ان قومى لا يصدقوننى فقال له جبريل عليه السلام يصدقك ابو بكر وهو
الصديق وروى الطبرانى من حديث على رضى الله عنه انه كان يحلف ان الله انزل اسم ابى بكر من السماء
الصديق رجاله ثقات وفى السهيلى وكان يلقب امير الشاكرين واجمع المورخون وغيرهم على انه كان
يلقب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حاشا ابن خالويه فانه قال فى كتاب ليس الفرق بين الخليفة
والخالفة ان الخالفة الذى يكون بعد الرسول قالوا لابى بكر خليفة رسول الله قال انى لست خليفة
ولكنى خالفته كنت بعده اى بقيت بعده واستخلفت فلانا جعلته خليفتى وقد ردوا عليه ذلك
وولى ابو بكر رضى الله عنه الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين ونصفا وقيل سنتين
واربعة اشهر الا عشر ليال وقيل ثلثة اشهر الا خمس ليال وقيل ثلثة اشهر وسبع ليال وقيل ثلثة اشهر
واثنى عشر يوما وقيل عشرين شهرا واستكمل بخلافته سن النبى صلى الله عليه وسلم فمات وهو ابن ثلث
وستين سنة وصلى عليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى المسجد ودفن ليلا فى بيت عائشة رضى الله عنها
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فى قبره عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وابنه
عبد الرحمن بن ابى بكر رضى الله عنهم وتوفى يوم الاثنين وقيل ليلة الثلثاء لثمان وقيل لثلث بقين من جمادى
الاولى سنة ثلث عشرة من الهجرة وقول الله عز وجل للفقراء المهاجرين الآية وساقها الاصيلى وكريمة
الى قوله هم الصادقون وقوله وقول الله عز وجل بالجر عطفا على قوله مناقب المهاجرين المجرور باضافة
الباب اليه وعلى قول الجذر بالرفع عطفا على مناقب المرفوع لانه خبر مبتداء محذوف اى هذه مناقب المهاجرين

ثم هذه الآية الكريمة فى سورة الحشر فى الله تعالى للفقراء المهاجرين بدل من قوله لذى القربى
وما عطف عليه فى قوله تعالى ما افاء الله على رسوله فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل فان الرسول لا يسمى فقيرا ومن اعطى اغنياء ذوى القربى خصص الابدال بما بعده او
الفئ بفئ بنى النضير الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم
يبتغون فضلا من الله ورضوانا حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب تفخيم شانهم اى يطلبون بهجرتهم
فضل الله تعالى وغفرانه وينصرون الله ورسوله اى دين الله وشرع نبيه بانفسهم واموالهم اولئك
هم الصادقون الذين ظهر صدقهم فى ايمانهم وحققوا اقوالهم بافعالهم اذ هجروا ديارهم لجهاد اعداء الله
تعالى واشار البخارى رحمه الله بهذه الآية الى ثبوت فضل المهاجرين لما اشتملت عليه من اوصافهم
الجميلة وشهادة الله تعالى لهم بالصدق وفى الله تعالى وفى نسخة وقوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله الآية
وساقها الاصيلى وكريمة الى قوله تعالى ان الله معنا والآية فى سورة التوبة فى الله تعالى الا تنصروه فقد
نصره الله اى الا تنصروا رسوله فان الله تعالى سينصره وهو ناصره ومؤيده وكافيه كما نصره الله وتولى
نصره وقدمن الله تعالى فى هذه الآية بما يجرى مجرى لقوله تعالى الا تنفروا اى الى ما استنفرتم اليه يعذبكم
عذابا اليما بالاهلاك بسبب فظيع كقحط وظهور عدو وفتن ويستبدل قوما غيركم اى ويستبدل بكم
آخرين مطيعين كاهل اليمن وابناء فارس ولا تضروه شيئا لا يقدح تثاقلكم فى نصر دينه شيئا فانه الغنى
عن كل شئ وفى كل امر وقيل الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم اى ولا تضروه فان الله وعد له بالعصمة
والنصر بلا مدد اذ اخرجه الذين كفروا اى نصره الله حين اخرجه صلى الله عليه وسلم اهل مكة من كفار
قريش واسناد الاخراج اليهم لان همهم باخراجه وقتله سبب لاذن الله بالخروج له ثانى اثنين حال من
الضمير المنصوب فى اذ اخرجه الذين كفروا ويقال ثانى اثنين يعنى احد الاثنين وهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابو بكر الصديق رضى الله عنه والمعنى والله تعالى اعلم ان لم تنصروه فقد اوجب الله له
النصر حتى نصره فى مثل ذلك الوقت الذى لم يكن معه الا رجل واحد فلن يخذله فى غيره ابدا يروى ان
جبرائيل عليه السلام لما امره بالخروج قال من يخرج معى قال ابو بكر وقرئ فى الشواذ ثانى اثنين
بالسكون اذ هما فى الغار بدل من قوله اذ اخرجه بدل البعض اذ المراد به زمان متسع والغار ثقب فى اعلى
ثور وثور جبل من جبال مكة من يمناها على مسير ساعة مكثا فيه ثلثا اذ يقول بدل ثان او ظرف لثانى
لصاحبه وهو ابو بكر رضى الله عنه وقالوا من انكر صحبة ابى بكر رضى الله عنه فقد كفر لانكاره كلام الله تعالى
وليس ذلك لسائر الصحابة رضى الله عنهم لا تحزن ان الله معنا بالعصمة والمعونة روى ان المشركين طلعوا
فوق الغار فاشفق ابو بكر رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم
ما ظنك باثنين الله ثالثهما فاعماهم عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه وقيل لما دخلا الغار

بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه فَأَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ امنته الذى ليسكن
عندها القلوب عليه اى على النبى صلى الله عليه وسلم او على صاحبه وهو الاظهر لانه كان منزعجا وَأَيَّدَهُ
بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا يعنى الملئكة انزلهم ليحرسوه فى الغار اوليعينوه على العدو يوم بدر والاحزاب وحنين
فتكون الجملة معطوفة على قوله نصره وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ يعنى الشرك اودعوة الكفر وَكَلِمَةُ اللّٰهِ
هِيَ الْعُلْيَا يعنى التوحيد اودعوة الاسلام والمعنى وجعل ذلك بتخليص الرسول صلى الله عليه وسلم
عن ايدى الكفار الى المدينة فانه المبدؤ له او بتأييده اياه بالملئكة فى هذه المواطن او بحفظه ونصره له حيث
حضر وقرأ يعقوب وكلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين والرفع ابلغ لما فيه من الاشعار بان كلمة الله
عالية فى نفسها وان فاق غيرها فلا ثبات لتفوقه ولا اعتبار ولذلك وسط الفصل وَاللّٰهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
فى امره وانتقامه من الكافرين وتدبيره واشار البخارى بهذه الاية الى ثبوت فضل الانصار فانهم امتثلوا
الامر فى نصره وكان نصر الله له فى كل حال التوجه الى المدينة بحفظه من اذى المشركين الذين اتبعوه ليردوه
عن مقصده وفى الاية ايضا فضل ابى بكر رضى الله عنه لانه انفرد بهذه المنقبة حيث صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى تلك السفرة ووقاه بنفسه كما سيأتى ان شاء الله تعالى وشهد الله تعالى له فيها
بانه صاحب نبيه وقالت عائشة وابو سعيد وابن عباس رضى الله عنهم وكان ابو بكر رضى الله عنه
مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار اى لما خرجا من مكة الى المدينة اما قول عائشة رضى الله
عنها فسيأتى مطولا فى باب الهجرة الى المدينة ان شاء الله تعالى وفيه ثم لحق رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابو بكر رضى الله عنه بغار فى جبل ثور الحديث واما قول ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه
اخرجه ابن حبان من طريق ابى عوانة عن الاعمش عن ابى صالح عنه فى قصة بعث ابى بكر رضى الله عنه
الى الحج وفيه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اخى وصاحبى فى الغار الحديث واما قول ابن
عباس رضى الله عنهما ففى تفسير سورة براءة فى قصة ابن عباس مع عبد الله بن الزبير رضى الله
عنهم وفيه قول ابن عباس رضى الله عنهما واما جده فصاحب الغار يريد ابا بكر رضى الله عنه
ولابن عباس رضى الله عنهما حديث اخر لعله ليس بالمراد اخرجه احمد والحاكم من طريق عمرو بن ميمون
عنه قال كان المشركون يرمون عليا وهم يظنون انه النبى صلى الله عليه وسلم فجاء ابو بكر رضى الله
عنه فقال يا رسول الله فقال له على رضى الله عنه قد انطلق نحو بئر ميمون فادركه قال فانطلق
ابو بكر رضى الله عنه فدخل معه الغار الحديث وروى الحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضى الله عنهما فى قوله تعالى فانزل الله سكينته عليه قال اى على ابى بكر رضى الله عنه وروى
عبد الله بن احمد فى زيادات المسند من وجه اخر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابو بكر صاحبى ومونسى فى الغار الحديث ورجاله ثقات حدثنا عبد الله بن رجاء

بالجيم

بالجيم وبالمد ابن المثنى الغدانى بضم الغين المعجمة وتخفيف الدال المهملة وبعد الالف نون ابو عمرو
البصرى من الثقات قال اخبرنا اسرائيل هو ابن يونس بن ابى اسحق السبيعى عن جده ابى اسحق
عمرو بن عبيد الله الكوفى عن البراء اى ابن عازب بن الحارث الانصارى الخزرجى وعازب ابو البراء
قال النووى صحابى ذكر محمد بن سعد فى الطبقات انه اسلم وفى الكرمانى وظاهر كلامه هنا حيث
قال رسول الله يدل على اسلامه قال اشترى ابو بكر رضى الله عنه من عازب رحلا بثلثة عشر
درهما فقال ابو بكر رضى الله عنه لعازب مر البراء فليحمل الى رحلى فقال عازب لا حتى تحدثنا
كيف صنعت انت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكم
كذا وقع فى رواية اسرائيل عن ابى اسحق وقد تقدم فى علامات النبوة من رواية زهير عن ابى اسحق
بلفظ فقال لعازب ابعث ابنك يحمله معى قال فحملته معه وخرج ابى ينتقد ثمنه فقال له ابى يا ابا بكر
حدثنى وظاهرهما التخالف فان مقتضى رواية اسرائيل ان عازبا امتنع من ارسال ولده مع ابى بكر
رضى الله عنه حتى يحدثهم ومقتضى رواية زهير انه لم يعلق التحديث على شرط ويمكن الجمع بين الروايتين
بان عازبا اشترط اولا واجابه ابو بكر رضى الله عنه الى سؤاله فلما شرعوا فى التوجه استنجز عازب منه
ما وعده به من التحديث قال فارتحلنا من مكة فاحيينا او سرينا شك من الراوى من السرى وهو المشى
فى الليل ليلتنا ويومنا وفيه ما فى قوله علفتها تبنا وماء باردا حتى اظهرنا اى دخلنا فى وقت الظهر
كذا فى رواية ابى ذر بالالف وفى رواية غيره ظهرنا بغير الف والاول اظهر وقام قائم الظهيرة
فرميت ببصرى هل ارى من ظل فاوى اليه فاذا صخرة اتيتها فنظرت بقية ظل لها فسويته ثم فرشت
للنبى صلى الله عليه وسلم فيه ثم قلت له اضطجع يا نبى الله فاضطجع النبى صلى الله عليه وسلم ثم
انطلقت انظر ما حولى هل ارى من الطلب احدا فاذا انا براعى غنم يسوق غنمه الى الصخرة يريد منها الذى
اردنا فقلت لمن انت يا غلام قال لرجل من قريش سماه فعرفته قال الحافظ العسقلانى لم اقف على تسمية
الراعى ولا على تسمية صاحب الغنم فقلت هل فى غنمك من لبن قال نعم قلت فهل انت حالب لبنا قال
نعم فامرته فاعتقل شاة من غنمه ثم امرته ان ينفض ضرعها من الغبار ثم امرته ان ينفض كفيه فقال
هكذا ضرب احدى كفيه بالاخرى فحلب لى كثبة من لبن الكثبة بضم الكاف ملؤ القدح وقيل قدر حلبة
وقد جعلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اداوة على فمها خرقة فصببت على اللبن حتى برد اسفله فانطلقت به
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافقته قد استيقظ فقلت اشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت وفى رواية
قال ابو اسحق فتكلم بكلمة والله ما سمعتها من غيره كانه يعنى قوله حتى رضيت فانها مشعرة بانه امعن فى الشرب
وعادته المالوفة كانت عدم الامعان ثم قلت قد آن الرحيل يا رسول الله اى دخل وقت الرحيل وجاء
وقد تقدم فى علامات النبوة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم يأن للرحيل قلت بلى فيجمع بينهما بان يكون

النبي صلى الله عليه وسلم بدأ فسأل فقال له ابو بكر رضي الله عنه بلى ثم اعاد عليه بقوله قد آن الرحيل
قال المهلب بن ابي صفرة انما شرب النبي صلى الله عليه وسلم من لبن تلك الغنم لانه كان حينئذ في زمن المكارمة
ولا يعارض حديث لا يحلبن احد ماشية احد الا باذنه لان ذلك وقع في زمن التشاح والظاهر ان ذلك
كان باذن صاحبه لانه قدم ابو بكر رضي الله عنه سؤال الراعي هل انت حالب فقال نعم كأنه سأله هل
اذن لك صاحب الغنم في حلبها لمن يرد عليك فقال نعم او جرى على العادة المألوفة للعرب في اباحة ذلك
والاذن في الحلب على المار ولابن السبيل وكان كل راع مأذون له في ذلك وقال الداودي انما شرب من ذلك
لانه ابن سبيل وله شرب ذلك اذا احتاج ولا سيما النبي صلى الله عليه وسلم وابعد من قال انما استجازه
لانه مال حربي لان القتال لم يكن فرض بعد ولا ابيحت الغنائم قال فارتحلنا والقوم يطلبونا فلم يدركنا
احد منهم غير سراقة بن مالك بن جعشم بضم الجيم والمعجمة بينهما عين مهملة ساكنة على فرس له فقلت
هذا الطلب جمع طالب قد لحقنا يا رسول الله فقال لا تحزن ان الله معنا اقتصر فيه على هذا المقدار
وقد روى الاسمعيلي هذا الحديث عن ابي خليفة عن عبد الله بن رجا شيخ البخاري فزاد فيه في آخره ومضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا معه حتى اتينا المدينة ليلا فتنازع القوم ايهم ينزل عليه فذكر
القصة مطولة وفي الحديث خدمة التابع الحر للمتبوع في يقظته والذب عنه عند نومه وشدة محبة
ابي بكر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم وادبه معه وايثاره له على نفسه وفيه ادب الاكل
والشرب واستحباب التنظف لما يؤكل ويشرب وفيه استصحاب آلة السفر كالاداوة والسفرة
ولا يقدح ذلك في التوكل وقد مضى هذا الحديث باتم منه في علامات النبوة وسيأتي قصة سراقة في
الهجرة مستوفاة ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه فضيلة ابي بكر رضي الله
عنه وفي رواية الكشميهني وحده هنا زيادة هي قوله تريحون بالعشي وتسرحون بالغداة وهي اشارة
الى تفسير قوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون ولا مناسبة لذكره هنا اصلا والصواب
ان يذكر هذا عند حديث عائشة رضي الله عنها في قصة الهجرة فان فيه ويرعى عليها عامر بن فهيرة
ويريحها عليها فهذا هو محل شرح هذه اللفظة بخلاف حديث البراء اذ لم يجر فيه لهذه اللفظة
ذكر والله تعالى اعلم حدثنا محمد بن سنان بكسر المهملة وتخفيف النون الاولى هو ابو بكر العوقي الباهلي
الاعمى وهو من افراده قال اخبرنا همام بالتشديد هو ابن يحيى بن دينار الشيباني البصري عن ثابت
هو ابن اسلم البصري ابو محمد البناني وفي رواية حبان بن هلال في التفسير عن همام حدثنا ثابت
عن انس رضي الله عنه عن ابي بكر رضي الله عنه وفي رواية حبان المذكورة حدثنا انس حدثني ابو بكر
رضي الله عنهما قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم وانا في الغار لو ان احدهم نظر تحت قدميه
لابصرنا وفي رواية موسى لو ان بعضهم طأطأ بصره وفي رواية حبان رفع قدمه ووقع مثله في حديث

حبشي بن جنادة اخرجه ابن عساكر وهي مشكلة فان ظاهرها ان باب الغار استتر باقدامهم
وليس كذلك الا ان يحمل على ان المراد انه استتر بثيابهم وقد اخرجه مسلم من رواية حبان المذكورة
بلفظ لو ان احدهم نظر الى قدميه ابصرنا تحت قدميه وكذا اخرجه احمد عن عفان عن همام وفي رواية
موسى بن اسمعيل عن همام فرفعت رأسي فاذا انا باقدام القوم ووقع في مغازي عروة بن الزبير في قصة
الهجرة قال واتى المشركون على الجبل الذي فيه الغار الذي فيه النبي صلى الله عليه وسلم حتى طلعوا فوقه
وسمع ابو بكر رضي الله عنه اصواتهم فاقبل عليه الهم والخوف فعند ذلك يقول له النبي صلى الله عليه
وسلم لا تحزن ان الله معنا ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت عليه السكينة وفي ذلك يقول
الله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا الآية فقال صلى الله عليه وسلم ما ظنك يا ابا بكر باثنين الله
ثالثهما اراد النبي صلى الله عليه وسلم بالاثنين نفسه وابا بكر ومعنى ثالثهما بالقدرة والنصر والاعانة اي معينهما
وناصرهما والا فالله ثالث كل اثنين بعلمه وفي رواية موسى بن اسمعيل فقال اسكت يا ابا بكر اثنان الله ثالثهما
فقوله اثنان خبر مبتدأ محذوف تقديره نحن اثنان وفي الحديث منقبة ظاهرة لابي بكر رضي الله عنه وبذلك
يطابق الترجمة وفيه ان باب الغار كان منخفضا الا انه كان ضيقا فقد جاء في السير للواقدي ان رجلا كشف
عن فرجه وجلس يبول فقال ابو بكر رضي الله عنه قد رآنا يا نبي الله قال لو رآنا لم يكشف عن فرجه
قد اشتهر ان حديث الباب تفرد به همام عن ثابت وممن صرح بذلك الترمذي والبزار وقد اخرجه ابن شاهين
في الغرائب من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت متابعة وله شاهد من حديث حبشي بن جنادة وله آخر
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه الحاكم في الاكليل

باب قول النبي صلى الله عليه وسلم سدوا الابواب الا باب ابي بكر

قاله ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم وصله البخاري في الصلوة بلفظ سدوا عني كل خوخة في المسجد وهنا نقل بالمعنى
ولفظ الترجمة في الصلوة باب الخوخة والممر في المسجد واخرجه من طريقين احدهما عن محمد بن سنان
ولفظه لا يبقين في المسجد باب الا سد الا باب ابي بكر رضي الله عنه والثاني عن عبد الله بن محمد الجعفي
ولفظه سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة ابي بكر ومر الكلام فيه هناك حدثنا عبد الله بن
محمد اي ابن عبد الله بن جعفر ابو جعفر الجعفي البخاري المعروف بالمسندي قال اخبرنا ابو عامر هو عبد الملك
بن عمرو العقدي البصري وقد مر في الايمان قال اخبرنا فليح بضم الفاء هو ابن سليمان الخزاعي وكان
اسمه عبد الله وفليح لقبه قال حدثني بالافراد سالم ابو النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة
القرشي التيمي المدني عن بسر بضم الموحدة وسكون السين المهملة بن سعيد مولى الحضرميين من اهل
المدينة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وفي
رواية مالك عن ابي النضر الآتية في الهجرة الى المدينة جلس على المنبر فقال وفي حديث ابن عباس رضي الله

عنهما نحو حديث ابى سعيد فى باب الخوخة من اوائل الصلوة فى مرضه الذى مات فيه ولمسلم من حديث
جندب سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول قبل ان يموت بخمس ليال فقال ان الله خير عبدا بين الدنيا وبين
ما عنده وفى لفظ مالك بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله
قال فبكى ابو بكر رضى الله عنه فعجبنا لبكائه ان يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبد خير وقع فى
فى رواية محمد بن سنان فى باب الخوخة المذكورة فقلت فى نفسى وفى رواية مالك فقال الناس انظروا الى هذا
الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد وهو يقول فديناك وجمع بان ابا سعيد رضى الله
عنه حدث فى نفسه بذلك فنقل جميع ذلك فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان ابو بكر
رضى الله عنه اعلمنا وفى رواية مالك وكان ابو بكر هو اعلمنا به اى بالنبى صلى الله عليه وسلم او بالمراد
من الكلام المذكور وكان ابا بكر رضى الله عنه فهم الرمز الذى اشار به النبى صلى الله عليه وسلم من
قرينة ذكره ذلك فى مرض موته فاستشعر انه اراد نفسه فلذلك بكى وفى رواية محمد بن سنان فقال
يا ابا بكر لا تبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امن الناس على فى صحبته وماله ابا بكر كذا
فى رواية الاكثرين ابا بكر بالنصب على انه اسم ان ويروى ابو بكر بالرفع وقد قيل ان الرفع خطأ والصواب
النصب لانه اسم ان ووجه الرفع بتقدير ضمير الشان اى انه والجار والمجرور بعده خبر مقدم وابو بكر
مبتدأ مؤخر وبان مجموع الكنية اسم فلا يعرب ما وقع فيها من الاداة كما يقال على بن ابو طالب
ومذهب ابو حنيفة ومررت بجبل ابى قبيس وبان كلمة ان بمعنى نعم وبان كلمة من زائدة على راى الكسائى
وفى ابن برى يجوز الرفع اذا جعلت من صفة لمحذوف تقديره ان رجلا او انسانا من امن الناس
فيكون اسم ان رجلا او انسانا من امن الناس فيكون اسم ان محذوفا والجار والمجرور فى موضع الصفة
وقوله ابو بكر الخبر ثم ان قوله امن افعل تفضيل من المن بمعنى المسامحة والعطاء والبذل والمعنى ان
ابذل الناس لنفسه وماله لا من المنة التى تبطل الصنيعة واغرب الداودى فشرحه على انه من المنة وقال
تقديره لو كان يتوجه لاحد الامتنان على نبى الله صلى الله عليه وسلم لتوجه له ولا اولى وفى رواية فى
الباب ان امن الناس بدون كلمة من وهذا يوافق حديث ابن عباس رضى الله عنهما بلفظ ليس احد من الناس
امن على فى نفسه وماله من ابى بكر واما الرواية التى فيها كلمة من فان قلنا زائدة فلا كلام والا فتحمل على
ان المراد ان لغيره مشاركة فى الافضلية الا انه مقدم فى ذلك بدليل ما تقدم من السياق وما تأخر
ويؤيده ما رواه الترمذى من حديث ابى هريرة رضى الله عنه بلفظ ما لاحد عندنا يد الا كافيناه عليها ما خلا
ابا بكر رضى الله عنه فان له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيمة فان ذلك يدل على ثبوت يد لغيره الا
ان لابى بكر رجحانا فالحاصل انه من حيث المطلق اراد انه ارجحهم فى ذلك وحيث لم يطلق اراد الاشارة الى من
يشاركه فى شىء من ذلك ووقع بيان ذلك فى حديث آخر لابن عباس رضى الله عنهما رفعه نحو حديث الترمذى

وزاد فيه اعتق بلالا اخرجه الطبرانى وعنه فى طريق اخرى ما احد اعظم عندى يدا من ابى بكر واسانى
بنفسه وماله وانكحنى ابنته اخرجه الطبرانى وفى حديث مالك بن دينار عن انس رضى الله عنه رفعه ان اعظم
الناس علينا منا ابو بكر زوجنى ابنته وواسانى بنفسه وان خير الناس مالا ابو بكر اعتق منه بلالا وحملنى
الى دار الهجرة اخرجه ابن عساكر واخرج من رواية ابى حيان التيمى عن ابيه عن على رضى الله عنه نحوه وجاء
عن عائشة رضى الله عنها مقدار المال الذى انفقه ابو بكر رضى الله عنه فروى ابن حبان من طريق هشام
بن عروة عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها قالت انفق ابو بكر رضى الله عنه على النبى صلى الله عليه وسلم
اربعين الف درهم وروى الزبير بن بكار عن عروة عن عائشة رضى الله عنها انه لما مات ابو بكر رضى الله عنه
ما ترك دينارا ولا درهما ولو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت ابا بكر قال الداودى لا ينافى هذا قول ابى
هريرة وابى ذر وغيرهما رضى الله عنهم اخبرنى خليلى صلى الله عليه وسلم لان ذلك جائز لهم ولا يجوز للواحد
منهم ان يقول انا خليل النبى صلى الله عليه وسلم ولهذا يقال ابراهيم خليل الله ولا يقال الله خليل ابرهيم
عليه السلام واختلف فى معنى الخلة واشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله تعالى الذى ليس فى انقطاعه
اليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد وقيل اصل الخلة الاستصفاء
وسمى ابراهيم خليل الله لانه يوالى فيه ويعادى فيه وخلة الله نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل الخليل
اصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة وهى الحاجة فسمى ابرهيم عليه الصلوة والسلام بذلك لانه قصر حاجته
على ربه وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التى توجب الاختصاص
بتخلل الاسرار وقيل اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف وقيل الخليل من لا يتسع قلبه لسواه
واختلف العلماء ارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة ودرجة المحبة فجعلها بعضهم سواء فلا يكون الحبيب
الا خليلا ولا يكون الخليل الا حبيبا لكنه خص ابرهيم عليه السلام بالخلة ومحمد صلى الله عليه وسلم بالمحبة
وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربى فلم يتخذه
وقد اطلق صلى الله عليه وسلم المحبة لفاطمة وابنيها واسامة وغيرهم رضى الله عنهم واكثرهم جعلوا
درجة المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم ارفع من درجة الخليل
عليه الصلوة والسلام واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا فى حق من يصح منه الميل
والانتفاع بالوفق وهى درجة المخلوق واما الخالق عز وجل فمنزه عن الاغراض فمحبته لعبده تمكينه
من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب
عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال فى الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذى
يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به ولا ينبغى ان يفهم من هذا سوى التجرد لله تعالى
والانقطاع اليه والاعراض عن غيره وصفاء القلب واخلاص الحركات له ونقل ابن فورك عن بعض المتكلمين

الاستصفاء

مطلب

كلاماً في الفرق بين المحبة والخلة بكلام طويل ملخصه ان الخليل يصل بالواسطة من قوله تعالى
وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب يصل لحبيبه به من قوله فكان قاب قوسين
او ادنى والخليل الذي يكون مغفرته في حد الطمع من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله عز وجل ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
والخليل قال ولا تخزني يوم يبعثون والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدى بالبشارة قبل السؤال
والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان
صدق والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سؤال والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ولكن اخوة الاسلام ومودته اخوة
الاسلام مبتدأ وخبره محذوف اي حاصلة ووقع في حديث ابن عباس رضي الله عنهما الآتي بعد باب افضل
وكذا اخرجه الطبراني عن خالد الحذاء بلفظ ولكن اخوة الايمان والاسلام افضل وفيه اشكال فان الخلة
افضل من اخوة الاسلام لانها تستلزم ذلك وزيادة فقيل المراد ان مودة الاسلام مع النبي صلى الله عليه
وسلم افضل من مودته مع غيره وقيل افضل من كل اخوة ومودة لغير الاسلام وقيل افضل بمعنى فاضل ولا يعكر
على ذلك اشتراك جميع الصحابة في هذه الفضيلة لان رجحان ابي بكر رضي الله عنه عرف من غير ذلك
واخوة الاسلام ومودته متفاوتة بين المسلمين في نصر الدين واعلاء كلمة الحق وتحصيل كثرة الثواب ولابي بكر
رضي الله عنه من ذلك اعظمه واكثره والله تعالى اعلم ووقع في بعض الروايات ولكن خوة الاسلام بغير الالف
فقال ابن بطال لا اعرف معنى هذه الكلمة ولم اجد خوة بمعنى خلة في كلام العرب ولكن وجدت في بعض الروايات
ولكن خلة الاسلام وهو الصواب وقال ابن التين لعل الالف سقطت من الكاتب فانها ثابتة في سائر الروايات
ووجهه ابن مالك بانه نقل حركة الهمزة الى النون فحذفت الالف وجوز مع حذفها ضم نون لكن وسكونها قال
ولا يجوز مع اثبات الهمزة الا سكون النون فقط انتهى وتعقبه العيني بان هذا توجيه لا يوافق الاصول وفيه
انه ثابت في القراءات المتواترة لكن مع تحريك ما قبل الهمزة المحذوفة بحركتها وفي قوله لو كنت متخذا خليلا الى آخره
منقبة عظيمة لابي بكر رضي الله عنه لم يشاركه فيها احد ونقل ابن التين عن بعضهم ان معنى قوله لو كنت
متخذا خليلا اي لو كنت اخص احدا بشيء من امر الدين لخصصت ابا بكر رضي الله عنه قال وفيه دلالة
على كذب الشيعة في دعواهم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان خص عليا رضي الله عنه باشياء من القرآن
وامور الدين لم يخص بها غيره لكن الاستدلال بذلك متوقف على صحة التأويل المذكور وما بعده لا يبقين
بفتح اوله وبنون التأكيد وروي بالضم في المسجد باب وفي اضافة النهي الى الباب تجوز لان عدم بقائه
لازم للنهي عن ابقائه فكان المعنى لا تبقوه حتى لا يبقى الا سد بضم المهملة وفي رواية مالك خوخة بدل
باب والخوخة طاقة في الجدار تفتح لاجل الضوء ولا يشترط علوها وحيث يكون سفلى يمكن الاستطراق

منها لاستقراب الوصول الى مكان مطلوب وهو المقصود هنا ولهذا اطلق عليها باب وقيل لا يطلق
عليها باب الا اذا كانت تغلق الا باب ابي بكر استثناء مفرغ والمعنى لا تبقوا بابا غير مسدود الا باب ابي بكر
فاتركوه بغير سد وفي رواية الطبراني من حديث معاوية رضي الله عنه في آخر هذا الحديث فاني رايت
عليه نورا فان قلت روى احمد والنسائي من حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسد الابواب الشارعة في المسجد وترك باب علي رضي الله عنه واسناده قوي
وفي رواية الطبراني في الاوسط زيادة وهي فقالوا يا رسول الله سددت ابوابنا فقال ما انا سددتها
ولكن الله سدها ونحوه عن زيد بن ارقم اخرجه احمد وعن ابن عباس ايضا فهذا يخالف حديث الباب
قلت جمع بينهما بان المراد بالباب في حديث علي رضي الله عنه الباب الحقيقي والذي في حديث ابي بكر
رضي الله عنه يراد به الخوخة كما صرح به في بعض طرقه وقال الطحاوي في مشكل الآثار بيت ابي بكر
رضي الله عنه كان له باب من خارج المسجد وخوخة الى داخله وبيت علي رضي الله عنه لم يكن له باب
الا من داخل المسجد وهو جنب لعلي رضي الله عنه لان بيته كان في المسجد رواه اسمعيل القاضي في احكام القرآن
وقال الخطابي وابن بطال وغيرهما في هذا الحديث اختصاص ظاهر لابي بكر رضي الله عنه وفيه اشارة
قوية الى استحقاقه للخلافة ولا سيما وقد ثبت ان ذلك كان في آخر حيوة النبي صلى الله عليه وسلم
في الوقت الذي امرهم فيه ان لا يؤمهم الا ابو بكر رضي الله عنه وقد ادعى بعضهم ان الباب كناية عن الخلافة
والامر بالسد كناية عن طلبها كانه قال لا يطلبن احد الخلافة الا ابو بكر فانه لا حرج عليه في طلبها
والى هذا جنح ابن حبان فقال بعد ان اخرج هذا الحديث فيه دليل على ان الخلافة له بعد النبي صلى الله
عليه وسلم لانه حسم بقوله سدوا عني كل خوخة في المسجد اطماع الناس كلهم عن ان يكونوا خلفاء
بعده وقوى بعضهم ذلك بان منزل ابي بكر رضي الله عنه كان بالسنح من عوالي المدينة كما سيأتي قريبا
بعد باب فلا يكون له خوخة الى المسجد وهذا ضعيف لانه لا يلزم من كون منزله كان بالسنح ان لا يكون
له دار مجاورة المسجد ومنزله الذي كان بالسنح هو منزل اصهاره من الانصار وقد كان له اذ ذاك زوجة
اخرى وهي اسماء بنت عميس بالاتفاق وام رومان على القول بانها كانت باقية يومئذ وقد ذكر عمر بن شبة
في اخبار المدينة ان دار ابي بكر رضي الله عنه التي اذن له في ابقاء الخوخة منها الى المسجد كانت ملاصقة
للمسجد ولم يزل بيد ابي بكر رضي الله عنه حتى احتاج الى شيء يعطيه لبعض من وفد عليه فباعها فاشترتها
منه حفصة ام المؤمنين رضي الله عنها باربعة آلاف درهم فلم تزل بيدها الى ان ارادوا توسيع المسجد
في خلافة عثمان رضي الله عنه فطلبوها منها ليوسعوا بها المسجد فامتنعت وقالت كيف بطريقي الى
المسجد فقيل لها نعطيك دارا اوسع منها ونجعل لك طريقا مثلها فسلمت ورضيت وفي الحديث
فضيلة ظاهرة لابي بكر رضي الله عنه وانه كان متأهلا لان يتخذه النبي صلى الله عليه وسلم خليلا

ولا المانع المتقدم ذكره ويؤخذ منه ان للخليل صفة خاصة تقتضي عدم المشاركة فيها وان المساجد
تصان عن التطرق اليها بغير ضرورة مهمة والاشارة بالعلم الخاص لانارة افهام السامعين وتفاوت العلماء
في الفهم وان من كان ارفع في الفهم استحق ان يطلق عليه اعلم وفيه الترغيب في اختيار ما في الآخرة على ما في
الدنيا وفيه شكر المحسن والتنويه بفضله والثناء عليه **تذييل** عن انس رضي الله عنه قال جاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم فدخل بستانا وجاء آت فدق الباب فقال يا انس افتح له وبشره بالجنة وبشره بالخلافة بعدي
قلت يا رسول الله اعلمه قال اعلمه فاذا ابو بكر رضي الله عنه فقلت ابشر بالجنة والخلافة من بعد النبي صلى الله
عليه وسلم قال ثم جاء آت فقال يا انس افتح له وبشره بالجنة وبالخلافة من بعد ابي بكر رضي الله عنه قلت
اعلمه قال نعم قال فخرجت فاذا عمر رضي الله عنه فبشرته ثم جاء آت فقال يا انس افتح له وبشره بالجنة وبشره
بالخلافة من بعد عمر وانه مقتول قال فخرجت فاذا عثمان رضي الله عنه قال فدخل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اني والله ما تغنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكري بيد بايعتك قال هو ذاك رواه ابو يعلى الموصلي
من حديث المختار بن فلفل عن انس رضي الله عنه وقال هذا حديث حسن **باب فضل ابي
بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم** اي بعد فضل النبي صلى الله عليه وسلم وليس المراد بالبعدية الزمانية
لان فضل ابي بكر رضي الله عنه كان ثابتا في حياته صلى الله عليه وسلم كما دل عليه حديث الباب حدثنا
عبد العزيز بن عبد الله اي ابن يحيى ابو القاسم القرشي العامري الاويسي المديني وهو من افراده قال
اخبرنا سليمان هو ابن بلال ابو ايوب القرشي التيمي عن يحيى بن سعيد الانصاري عن نافع عن ابن عمر
رضي الله عنهما انه قال كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كنا نقول فلان خير
من فلان وفلان خير من فلان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخير ابا بكر ثم عمر بن الخطاب
ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم وفي رواية عبيد الله بن عمر عن نافع الآتية في مناقب عثمان رضي الله
عنه كنا لا نعدل بابي بكر احدا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلا نفاضل
بينهم وفي رواية الترمذي كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي ابو بكر وعمر وعثمان وقال حديث
صحيح غريب ورواه الطبراني بلفظ كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي افضل هذه الامة
ابو بكر وعمر وعثمان يسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينكره وفي رواية ابي داود من طريق
سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي افضل امة النبي صلى الله
عليه وسلم بعده ابو بكر ثم عمر ثم عثمان وروى خيثمة بن سليمان في فضائل الصحابة من طريق سهيل
بن ابي صالح عن ابيه عن ابن عمر رضي الله عنهما كنا نقول اذا ذهب ابو بكر وعمر وعثمان استوى الناس
فيسمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فلا ينكره وهكذا اخرجه الاسمعيلي من طريق ابن ابي اويس
عن سليمان بن بلال في حديث الباب دون آخره وفي الحديث تقديم عثمان بعد ابي بكر وعمر رضي الله عنهم

قوله ولا تمنيت اي ما تكلمت بالباطل

وروى في الحيوان ان الانسان اذا ركب دابة ولم يذكر الله ضحك الشيطان في قفاه ويقول له تغن فان لم يحسن الغناء يقول يقول له تمن اي تكلم بالباطل

قوله لا نعدل اي لا نجعله عدلا ومثلا

كما هو المشهور

كما هو المشهور عند جمهور اهل السنة قال الحافظ العسقلاني وذهب بعض السلف الى تقديم علي على عثمان
رضي الله عنهما وممن قال به سفيان الثوري ويقال انه رجع وابن خزيمة وطائفة وقيل لا نفضل احدهما
على الآخر قاله مالك في المدونة وتبعه جماعة منهم يحيى القطان وحديث الباب حجة للجمهور وقد طعن
فيه ابن عبد البر واستند الى ما حكاه عن هرون بن اسحق قال سمعت ابن معين يقول من قال ابو بكر وعمر
وعثمان وعلي وعرف لعلي سابقته وفضله فهو صاحب سنة قال فذكرت له من يقول ابو بكر وعمر وعثمان
ويسكتون فتكلم فيهم بكلام غليظ وتعقب بان ابن معين انكر رأي قوم وهم العثمانية الذين يغلون
في حب عثمان رضي الله عنه وينتقصون عليا رضي الله عنه ولا شك في ان من اقتصر على ذلك
ولم يعرف لعلي رضي الله عنه فضله فهو مذموم وادعى ابن عبد البر ايضا ان هذا الحديث خلاف
قول اهل السنة ان عليا رضي الله عنه افضل الناس بعد الثلاثة وتعقب ايضا بانه لا يلزم من سكوتهم
اذ ذاك عن تفضيله عدم تفضيله والذي اظن ان ابن عبد البر انما انكر الزيادة التي وقعت في رواية
عبيد الله بن عمر وهو قول ابن عمر رضي الله عنهما ثم نترك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى آخرها
ولم ينفرد بها نافع فقد تابعه ابن الماجشون اخرجه خيثمة من طريق يوسف بن الماجشون عن ابيه
عن ابن عمر رضي الله عنهما كنا نقول في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر وعثمان ثم ندع
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نفاضل بينهم ومع ذلك فلا يلزم من تركهم التفاضل
اذ ذاك ان لا يكونوا اعتقدوا بعد ذلك تفضيل علي رضي الله عنه على من سواه وقد اعترف ابن عمر رضي الله
عنهما بتقديم علي رضي الله عنه على غيره فيما اخرجه احمد باسناد حسن عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال كنا نقول في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس ثم
ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ولقد اعطي علي بن ابي طالب ثلاث خصال لان يكون لي واحدة منهن احب
الي من حمر النعم زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته وولدت له وسد الابواب الا بابه
في المسجد واعطاه الراية يوم خيبر وقد اخرج النسائي من طريق العلاء بن عرار بمهملات قال
قلت لابن عمر رضي الله عنهما اخبرني عن علي وعثمان رضي الله عنهما فذكر الحديث وفيه فاما
علي فلا تسأل عنه احدا وانظر الى منزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سد ابوابنا
في المسجد واقر بابه ورجاله رجال الصحيح الا العلاء وقد وثقه يحيى بن معين وغيره واخرج
احمد والنسائي باسناد قوي عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسد الابواب الشارعة في المسجد وترك باب علي رضي الله عنه وفي رواية للطبراني
في الاوسط رجالها ثقات من الزيادة فقالوا يا رسول الله سددت ابوابنا فقال ما انا سددتها
ولكن الله سدها واخرج احمد والنسائي والحاكم ورجاله ثقات عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال

كان لنفر من الصحابة ابواب شارعة فى المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سدوا هذه الابواب
الا باب على فتكلم ناس فى ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى والله ما سددت شيئا ولا فتحته
ولكن امرت بشئ فاتبعته واخرج احمد والنسائى ايضا ورجاله ثقات عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابواب المسجد فسدت الا باب على رضى الله عنه وفى رواية وامر
بسد ابواب المسجد غير باب على فكان يدخل المسجد وهو جنب ليس له طريق غيره واخرج الطبرانى عن جابر
بن سمرة رضى الله عنه قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الابواب كلها غير باب على فربما
مر به وهو جنب وهذه الاحاديث يقوى بعضها بعضا وكل طريق منها صالح للاحتجاج فضلا
عن مجموعها وكلها يدل على فضيلة على رضى الله عنه لكن بعد الثلثة رضى الله عنهم على ما تقرر
فى السنة وقد اعلها ابن الجوزى بانها مخالفة للاحاديث الصحيحة الثابتة فى باب ابى بكر رضى الله
عنه وزعم انها من وضع الرافضة قابلوا بها الحديث الصحيح فى باب ابى بكر رضى الله عنه انتهى
واخطأ فى ذلك خطأ شنيعا فانه رد الاحاديث الصحيحة بتوهم المعارضة مع ان الجمع بين القصتين
ممكن وقد اشار الى ذلك البزار فى مسنده فقال ورد من روايات اهل الكوفة باسانيد حسان فى قصة
على رضى الله عنه وورد من روايات اهل المدينة فى قصة ابى بكر رضى الله عنه فان ثبتت
روايات اهل الكوفة فالجمع بينهما بما دل عليه حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه يعنى الذى
اخرجه الترمذى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لاحد ان يطرق هذا المسجد غيرى وغيرك
والمعنى ان باب على رضى الله عنه كان الى جهة المسجد ولم يكن لبيته باب غيره فلذلك لم يؤمر بسده
ويؤيد ذلك ما اخرجه اسمعيل القاضى فى احكام القرآن من طريق المطلب بن عبد الله بن حنطب ان
النبى صلى الله عليه وسلم لم يأذن لاحد ان يمر فى المسجد ويحصل الجمع ان الامر بسد الابواب وقع
مرتين ففى الاولى استثنى على رضى الله عنه لما ذكره وفى الاخرى استثنى ابو بكر رضى الله عنه ولكن
لا يتم ذلك الا بان يحمل ما فى قصة على رضى الله عنه على الباب الحقيقى وما فى قصة ابى بكر رضى الله عنه
على الباب المجازى والمراد به الخوخة كما صرح به فى بعض طرقه وكانهم لما امروا بسد الابواب سدوها
هذه طريقة لا بأس بها فى الجمع بين الحديثين وبها جمع بين الحديثين المذكورين ابو جعفر الطحاوى
فى مشكل الآثار وهو فى اوائل الثلث الثالث منه وابو بكر الكلاباذى فى معانى الاخبار وصرح بان
بيت ابى بكر رضى الله عنه كان له باب من خارج المسجد وخوخة الى داخل المسجد وبيت على رضى الله
عنه لم يكن له باب الا من داخل المسجد وقد مر ذلك آنفا والله تعالى اعلم وقد جاء فى بعض الطرق
فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما تقييد الخيرية المذكورة والافضلية بما يتعلق بالخلافة وذلك فيما
اخرجه ابن عساكر عن عبد الله بن يسار عن سالم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال انكم لتعلمون انا كنا

نقول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر وعثمان يعنى فى الخلافة كذا فى اصل
الحديث ومن طريق عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما كنا نقول فى عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم من يكون اولى الناس بهذا الامر فنقول ابو بكر ثم عمر رضى الله عنهما ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث ان فضل ابى بكر رضى الله عنه ثبت فى ايام النبى صلى الله عليه وسلم بعد
فضل النبى صلى الله عليه وسلم

باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا قاله ابو سعيد اشار بذلك الى حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه الذى سبق قبل باب
حدثنا مسلم بن ابراهيم الازدى البصرى القصاب قال اخبرنا وهيب مصغر وهب هو ابن خالد
البصرى قال اخبرنا ايوب هو السختيانى عن عكرمة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه
قال لو كنت متخذا من امتى خليلا لاتخذت ابا بكر زاد فى حديث ابى سعيد رضى الله عنه غير ربى
وفى حديث ابن مسعود رضى الله عنه عند مسلم وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا يعنى عدم اتخاذه
ابا بكر رضى الله عنه خليلا لعدم اتخاذه خليلا فهذا الحديث وغيره دل على نفى الخلة من النبى صلى الله
عليه وسلم لاحد من الناس واما ما اخرجه ابو الحسن الجوبى فى فوائده عن ابى بن كعب رضى الله عنه
قال ان احدث عهدى بنبيكم قبل موته بخمس دخلت عليه وهو يقول انه لم يكن نبى الا وقد اتخذ من
امته خليلا وان خليلى ابو بكر الا فان الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا فلا يقاوم الذى
فى الصحيح ويعارضه ما رواه مسلم من حديث جندب انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول قبل ان
يموت بخمس انى ابرأ الى الله ان يكون لى منكم خليل فان ثبت حديث ابى رضى الله عنه امكن ان
يجمع بينهما بانه لما برئ من ذلك تواضعا لربه عز وجل واعظاما له اذن الله تعالى له فيه فى ذلك
اليوم لما رأى من تشوقه اليه واكراما لابى بكر رضى الله عنه بذلك فلا تنافى بين الخبرين وقد روى
من حديث ابى امامة رضى الله عنه نحو حديث ابى بن كعب رضى الله عنه دون التقييد بالخمس اخرجه
الواحدى فى تفسيره ولكن اخى وصاحبى اى ولكن هو اخى فى الدين وصاحبى فى السراء والضراء والحضر
والسفر وفى رواية خيثمة فى فضائل الصحابة عن احمد بن الاسود عن مسلم بن ابراهيم شيخ البخارى فيه
ولكنه اخى وصاحبى فى الله وقد تقدم تفسير الخليل قبل ذلك بباب ومر ايضا فى ترجمة ابراهيم عليه
السلام من احاديث الانبياء عليهم السلام وقد اختلف فى المودة والخلة والمحبة والصداقة هل هى مترادفة
او مختلفة قال اهل اللغة الخلة الصداقة والمودة ويقال الخلة ارفع رتبة وهو الذى يشعر به حديث الباب
وكذا قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربى فانه يشعر بانه لم يكن له خليل من بنى آدم
وقد ثبتت محبته لجماعة من اصحابه كابى بكر وفاطمة وعائشة والحسنين وغيرهم رضى الله عنهم
ولا يعكر على هذا اتصاف ابراهيم عليه السلام بالخلة ومحمد صلى الله عليه وسلم بالمحبة فيكون

المحبة ارفع رتبة من الخلة لانه يجاب عن ذلك بان محمدا صلى الله عليه وسلم قد ثبت له الامران معا
فيكون رجحانه من الجهتين والله تعالى اعلم وقال الزمخشري الخليل الذي يوافقك في خلالك
او يسايرك في طريقك او الذي يسد خللك وتسد خلله خلال منزلك انتهى وكانه جوز ان يكون
اشتقاقه كما ذكر وقيل اصل الخلة انقطاع الخليل الى خليله وقيل الخليل من يتخلل سرك وقيل من
لا يسع قلبه غيرك وقيل اشتقاق الخليل من الخلة بفتح الخا وهي الحاجة فعلى هذا هو المحتاج الى
من يخاله وهذا كله بالنسبة الى الانسان اما خلة الله تعالى للعبد فبمعنى نصره له ومعونته ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا معلى بن اسد وموسى بن اسمعيل التبوذكي كذا في اكثر الروايات التبوذكي
وهو الصواب ووقع في رواية ابي ذر وحده التنوخي وهو تصحيف قالا اخبرنا وهيب عن ايوب
وقال لو كنت متخذا خليلا لاتخذته خليلا ولكن اخوة الاسلام افضل وهذا طريق اخر في حديث
ابن عباس رضي الله عنهما وقوله ولكن اخوة الاسلام افضل قال الداودي لا اراه محفوظا وان كان
محفوظا فمعناه ان اخوة الاسلام دون المخالة افضل من المخالة دون اخوة الاسلام وان
يكن قوله لو كنت متخذا غير ربي صحيحا لم يجز ان يقول اخوة الاسلام افضل وليس يقضي في
هذا باخبار الاحاد حدثنا قتيبة اي ابن سعيد قال اخبرنا عبد الوهاب الثقفي عن ايوب
السختياني مثله وهذا طريق اخر ايضا في حديث ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه عن قتيبة بن
سعيد عن عبد الوهاب الثقفي عن ايوب السختياني عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
وهذه الطريق الثلثة من افراده حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال اخبرنا حماد بن زيد عن
ايوب عن عبد الله بن ابي مليكة بضم الميم هو عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة انه قال كتب
اهل الكوفة اي بعض اهلها وهو عبد الله بن عتبة بن مسعود وكان ابن الزبير جعله قاضيا على
الكوفة اخرجه احمد من طريق سعيد بن جبير قال كنت عند عبد الله بن عتبة وكان ابن الزبير جعله
على القضاء فجاءه كتاب كتبت تسألني عن الجد فذكر نحوه وزاد بعد قوله لاتخذت ابا بكر ولكن اخي
في الدين وصاحبي في الغار ووقع في رواية احمد من طريق ابن جريج عن ابن ابي مليكة في هذا الحديث
لو كنت متخذا خليلا سوى الله حتى القاه الى ابن الزبير في الجد اي في مسألة الجد وميراثه هل يرث وحده
دون الاخوة كالاب ام الحكم هو المقاسمة فقال اما الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت
متخذا من هذه الامة خليلا لاتخذته انزله ابا قوله انزله ابا جواب اما بدون الفا يعني ابا بكر
رضي الله عنه اي انزل ابو بكر رضي الله عنه الجد منزلة الاب في الارث وحاصله انه قال في جوابهم
اما الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه لو كنت متخذا خليلا لاتخذته جعل الجد كالاب
وانزله منزلته في استحقاق الميراث يريد انه يرث وحده دون الاخوة كالاب وهو قول ابي حنيفة

رحمه الله وعند الشافعي ومالك رحمهما الله انه يقاسم الاخوة ما لم ينقصه ذلك من الثلث
وهو قول زيد باب هكذا وقع بغير ترجمة وهو كالفصل لما قبله حدثنا الحميدي
هو عبد الله بن الزبير بن عيسى ومحمد بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن محمد بن جبير
بن مطعم عن ابيه قال اتت امرأة قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمها النبي صلى الله عليه
وسلم فامرها ان ترجع اليه قالت ارايت اي اخبرني ان جئت ولم اجدك كانها تقول الموت
وفي رواية يزيد بن هرون عن ابراهيم بن سعد عند البلاذري قالت فان رجعت فلم اجدك تعرض بالموت
وكذا عند الاسمعيلي من طريق معمر عن ابراهيم وفي رواية الحميدي الاتي ذكرها في الاحكام كانها
تعني الموت اي كانها كنت عن موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرادها ان جئت فوجدتك
قدمت ماذا اعمل قال ان لم تجديني فأتي ابا بكر رضي الله عنه وفي الحديث اشارة الى انه الخليفة
بعده صلى الله عليه وسلم واصرح من هذا دلالة على انه هو الخليفة من بعده ما رواه الطبراني من
حديث عصمة بن مالك رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله الى من ندفع صدقات اموالنا بعدك
قال الى ابي بكر الصديق ولكن اسناده ضعيف وروى الاسمعيلي في معجمه من حديث سهل بن ابي حثمة
قال بايع النبي صلى الله عليه وسلم اعرابيا فسأله ان اتى اجله من يقضيه فقال ابو بكر ثم ساله
من يقضيه بعده قال عمر الحديث واخرجه الطبراني في الاوسط من هذا الوجه مختصرا وفي الحديث
ايضا ان مواعيد النبي صلى الله عليه وسلم كان على من يتولى الخلافة بعده وفيه رد على الشيعة
في زعمهم انه نص على استخلاف علي او العباس رضي الله عنهما ومطابقته للترجمة من حيث ان فيه
اشارة الى فضيلة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقد اخرجه البخاري في الاحكام وفي الاعتصام ايضا
واخرجه مسلم في الفضائل والترمذي في المناقب حدثنا احمد بن ابي الطيب المروزي البغدادي
يكنى ابا سليمان وضعفه ابو زرعة بالحفظ وضعفه ابو حاتم روى عنه البخاري هذا الحديث
الواحد وقد اخرجه من رواية غيره كما سيأتي في باب اسلام ابي بكر رضي الله عنه واسم ابي الطيب سليمان
قال اخبرنا اسمعيل بن مجالد بالجيم ابن عمير الهمداني الكوفي قواه يحيى بن معين وجماعة ولينه
بعضهم وليس له عند البخاري ايضا غير هذا الحديث قال اخبرنا بيان بفتح الموحدة وتخفيف المثناة
التحتية وبعد الالف نون ابن بشر بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة المعلم الاحمسي بالمهملتين
التابعي عن وبرة بفتح الواو وسكون الموحدة وفتحها ابن عبد الرحمن الحارثي وقد مر في الحج عن همام
هو ابن الحارث النخعي الكوفي وقد مر في الصلوة وعند الاسمعيلي من طريق جمهور بن منصور عن اسمعيل
سمعت همام بن الحارث وهو من كبار التابعين وفيه ثلثة من التابعين على نسق واحد قال سمعت
عمارا هو ابن ياسر رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معه اي ممن اسلم

الا خمسة اعبد وامرأتان وابو بكر رضي الله عنهم اما الاعبد فهم بلال وزيد بن حارثة
وعامر بن فهيرة وابو فكيهة وعبيد بن زيد الحبشي اما بلال فهو بلال بن رباح الحبشي المؤذن
روى عن عاصم عن زر عن عبد الله رضي الله عنه قال كان اول من اظهر الاسلام سبعة وما منهم
انسان الا وقد اتاهم على ما ارادوا الا بلالا فانه هانت عليه نفسه في الله وهان على قومه فاعطوه
الولدان فجعلوا يطرحون به في شعاب مكة وهو يقول احد احد وكان يعذب به امية بن خلف بن وهب
وابو جهل ويبالغ حتى انه كان يبطحه على وجهه ويلبسه في شدة الحر في وهج الشمس ويجد الى
الرحى فيضعها عليه وهو يقول احد احد فاشتراه ابو بكر من المشركين لما كانوا يعذبونه فاعتقه
فلزم المصطفى صلى الله عليه وسلم فخدمه واذن له ثم خرج بعده مجاهدا الى ان مات بالشام بطاعون
عمواس ودفن بداريا او بحلب او بباب الصغير وقد قتل في غزوة بدر امية بن خلف فادرك ثاره
على ما حكاه اهل السير حتى قال فيه الصديق ابياتا منها • هنيئا زادك الرحمن خيرا • فقد ادركت
ثارك يا بلال • واما زيد بن حارثة فهو زيد بن حارثة بحاء مهملة بن شراحيل بفتح المعجمة الكلبي نسبا
القرشي الهاشمي ولاء الحجازي وهو اشهر موالي المصطفى صلى الله عليه وسلم والزمهم به
اعتقه وزوجه ام ايمن فولدت له اسامة فهو حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه
واما عامر بن فهيرة بضم الفاء على صيغة التصغير كان عبدا اسود للطفيل بن عبد الله فاسلم
قديما مع ابي بكر رضي الله عنه فعذب في الله روى الطبراني من طريق عروة انه كان ممن يعذب في الله
فاشتراه ابو بكر رضي الله عنه فاعتقه وكان هو رفيق المصطفى صلى الله عليه وسلم والصديق
رضي الله عنه في الهجرة واما ابو فكيهة بضم الفاء ايضا فهو مولى صفوان بن امية بن خلف ذكر ابن
اسحق انه اسلم حين اسلم بلال فعذبه امية فاشتراه ابو بكر رضي الله عنه فاعتقه واما عبيد بن زيد الحبشي
فقد ذكر ابن السكن في كتاب الصحابة عن عبد الله بن داود ان النبي صلى الله عليه وسلم ورثه من ابيه
هو وام ايمن بركة الحبشية ام اسامة بن زيد رضي الله عنهم قال الحافظ العسقلاني وذكر بعض
شيوخنا بدل ابي فكيهة عمار بن ياسر رضي الله عنهما وهو محتمل وكان ينبغي ان يكون فانه واباه
وامه كانوا ممن يعذب في الله انتهى روي انهم آذوا عمارا رضي الله عنه حتى تكسر اضلع من اضلاعه
وانفتق بطنه وهو ثابت على الاسلام وعنه صلى الله عليه وسلم عمار خلط الله الايمان ما بين
قرنه الى قدمه وخلط الايمان بلحمه ودمه يزول مع الحق حيث زال وفي لا ينبغي للنار ان تأكل
منه شيئا رواه ابن عساكر وروى ابن شهاب عن اسمعيل بن عبد الله بن جعفر عن ابيه قال مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بياسر وعمار وامه وهم يعذبون فقال اصبروا يا آل ياسر فان موعدكم الجنة
وان امه سمية رضي الله عنها اول من استشهد في الاسلام صبرت على الاذى في الله واغلظت على ابي جهل

فطعنها

فطعنها في قبلها بحربة فماتت وانت خبير بان كون عمارة رضي الله عنه منهم ليس بواضح كما
لا يخفى واما المرأتان فخديجة الكبرى رضي الله عنها والاخرى ام ايمن او سمية ام عمار
اما خديجة رضي الله عنها فهي اول من امنت من النساء واول من تزوجها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولها يوم تزوجها اربعون سنة وله صلى الله عليه وسلم خمس وعشرون سنة
وماتت قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين ودفنت بالحجون عن خمس وستين سنة ومدة مقامها مع النبي
صلى الله عليه وسلم نحو خمس وعشرين سنة في المواهب ولم يكن حينئذ يصلى على الجنائز ولم
عنده من نسائه الا هي وزينب ام المساكين رضي الله عنهما واما ام ايمن فهي بركة الحبشية ام
اسامة بن زيد ورثها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيه وهي حاضنته صلى الله عليه وسلم زوجها
زيد بن حارثة فولدت له اسامة وماتت في خلافة عثمان رضي الله عنهم واما سمية فقدم ذكرها
آنفا وفي التلويح هم عمار وزيد بن حارثة وبلال وعامر بن فهيرة وشقران والمرأتان خديجة وام الفضل
زوج العباس رضي الله عنهم وتعقبه الحافظ العسقلاني بانه ليس بواضح لان ام الفضل وان كانت قديمة الاسلام الا
انها لم تذكر في السابقين انتهى وشقران بضم الشين المعجمة وسكون القاف لقب واسمه صالح بن عدي الحبشي
وقيل الفارسي وقيل اسمه اوس وقيل هرمز ورثه النبي صلى الله عليه وسلم عن ابيه وقيل عن امه وقيل كان
لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فاهداه له صلى الله عليه وسلم وقيل اشتراه منه فاعتقه بعد بدر
والله تعالى اعلم وفي هذا الحديث ان ابا بكر رضي الله عنه اول من اسلم من الاحرار مطلقا ولكن مراد عمار
رضي الله عنه بذلك من ظهر اسلامه والا فقد كان حينئذ جماعة ممن اسلم لكنهم كانوا يخفونه من
اقاربهم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان في ابي بكر رضي الله عنه فضيلة خاصة لسبقه
في الاسلام حيث لم يسلم احد قبله من الاحرار الرجال وقد اخرجه البخاري في اسلام ابي بكر رضي الله
عنه ايضا حدثنا هشام بن عمار اي ابن نصير ابو الوليد السلمي الدمشقي وقدم في البيع قال اخبرنا
صدقة بن خالد ابو العباس مولى ام البنين بنت ابي سفيان بن حرب اخت معاوية رضي الله عنه
الاموي الدمشقي قال اخبرنا زيد بن واقد بكسر القاف القرشي الدمشقي ثقة قليل الحديث وليس له
في البخاري غير هذا الحديث الواحد مات سنة ثمان وثلثين ومائة عن بسر بضم الموحدة وسكون
السين المهملة بن عبيد الله الحضرمي الشامي عن عائذ الله بالذال المعجمة من العوذ ابي ادريس عبد الله
الخولاني بفتح الخاء المعجمة وبالنون الشامي وقدم في الايمان وفي رواية عبد الله بن العلاء بن زيد
عند البخاري في التفسير حدثني بسر بن عبيد الله حدثني ابو ادريس سألت ابا الدرداء رضي الله عنه
عن ابي الدرداء رضي الله عنه واسمه عويمر الانصاري انه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله
عليه وسلم اذ اقبل ابو بكر آخذا بطرف ثوبه حتى ابدى عن ركبتيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم

اما صاحبكم وفى رواية الكشميهنى اما صاحبك بالافراد فقد غامر بالعين المعجمة اى خاصم
ولابس الخصومة ونحوها من الامور والمعنى دخل فى غمرة الخصومة وهى معظمها والغامر الذى
يرمى بنفسه فى الامر العظيم كالحرب وغيره وقيل هو من الغمر بكسر المعجمة وهو الحقد اى صنع امرا اقتضى له
ان يحقد على من صنعه معه ويحقد الاخر عليه وقيل من المعاجلة اى سارع ووقع فى تفسير الاعراف
فى رواية ابى ذر وحده قال ابو عبد الله اى المصنف غامر اى سبق بالخير وذكر القاضى عياض
انه فى رواية المستملى وحده عن ابى ذر وهو تفسير مستغرب والاول اظهر وقد عزاه المحب الطبرى
لابى عبيدة بن المثنى ايضا فهو سلف البخارى فيه وقسيم قوله اما صاحبكم محذوف نحو واما غيره
فلا اعلمه فسلم بتشديد اللام من السلام ووقع فى رواية محمد بن المبارك عن صدقة بن خالد
عند ابى نعيم فى الحلية حتى سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقع فى الحديث ذكر الرد وهو مما يحذف
للعلم به وقال ان كان بينى وبين ابن الخطاب شئ وفى التفسير بينى وبينه محاورة وهو بالحاء المهملة
اى مراجعة وفى حديث ابى امامة عند ابى يعلى معاتبة فاسرعت اليه وفى التفسير فاغضب ابو بكر عمر
فانصرف عنه مغضبا فاتبعه ابو بكر ثم ندمت زاد محمد بن المبارك على ما كان فسالته ان يغفر لى
وفى التفسير ان يستغفر له فلم يفعل حتى اغلق بابه فى وجهه فابى على زاد محمد بن المبارك فتبعته الى
البقيع حتى خرج من داره فاقبلت اليك فقال يغفر الله لك يا ابا بكر ثلاثا اى اعاد هذه الكلمة
ثلث مرات ثم ان عمر ندم فاتى منزل ابى بكر فسال اثمّ بفتح المثلثة وتشديد الميم والهمزة للاستفهام
اى اهنا ابو بكر قالوا لا فاتى الى النبى صلى الله عليه وسلم فسلم فجعل وجه النبى صلى الله عليه وسلم
يتمعر بالعين المهملة المشددة اى يذهب نضارته من الغضب واصله من المعر وهو الجدب يقال
امعر المكان اذا اجدب ويقال معناه يتغير لونه من الضجر ويقال ذهب رونقه حتى صار كالمكان
الامعر وفى التفسير وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى حديث ابى امامة عند ابى يعلى فى
نحو هذه القصة فجلس عمر رضى الله عنه فاعرض عنه اى النبى صلى الله عليه وسلم ثم تحول
فجلس بين يديه فاعرض عنه فقال يا رسول الله ما ارى اعراضك الا لشئ بلغك عنى فما خير حياتى
وانت معرض عنى فقال انت الذى اعتذر اليك ابو بكر فلم تقبل منه ووقع فى حديث ابن عمر رضى الله
عنهما عند الطبرانى فى نحو هذه القصة سالك اخوك ان تستغفر له فلا تفعل فقال والذى بعثك
بالحق ما من مرة سالنى الا وانا استغفر له وما خلق الله من احد احب الى منه بعدك فقال ابو بكر
رضى الله عنه وانا والذى بعثك بالحق كذلك حتى اشفق ابو بكر اى حتى خاف ابو بكر رضى الله عنه
وزاد محمد بن المبارك ان يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمر ما يكره فجثا بالجيم والمثلثة
اى برك على ركبتيه فقال يا رسول الله والله انا كنت اظلم اى من عمر رضى الله عنه فى القصة المذكورة

ولمّا قال

وانما قال ذلك القول لانه الذى بدا كما تقدم فى اول القصة مرتين اى قال ذلك القول مرتين
ويحتمل انه من قول ابى بكر رضى الله عنه فيكون متعلقا بقوله كنت اظلم فى الكرمانى مرتين ظرف لقال
او لقوله كنت فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله بعثنى اليكم فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدق
ويروى صدقت وواسانى وفى رواية الكشميهنى وحده واوسانى والاول اوجه لانه من المواساة
وهى بلفظ المفاعلة من الجانبين والمراد ان صاحب المال يجعل يده ويد صاحبه فى ماله سواء
بنفسه وماله فهل انتم تاركوا لى صاحبى وفى التفسير تاركون لى صاحبى على الاصل قال الحافظ العسقلانى
وهى الموجهة حتى قال ابو البقا ان حذف النون من خطأ الرواة لان الكلمة ليست مضافة ولا فيها
الف ولام وانما يجوز الحذف فى هذين الموضعين ووجهه غيره بوجهين احدهما ان يكون صاحبى مضافا
اليه وفصل بين المضاف والمضاف اليه بالجار والمجرور عناية بتقديم لفظ الاختصاص وفى ذلك
جمع بين الاضافتين الى نفسه تعظيما للصديق رضى الله عنه ونظيره قراءة ابن عامر وكذلك
زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركائهم بنصب اولادهم وخفض شركائهم وفصل بين المضافين
بالمفعول ومن نظائره قول الشاعر فرشنى بخير لا اكونن ومدحتى كناحت يوما صخرة بعسيل قوله
رشنى امر من راش يريش يقال رشت فلانا اصلحت حاله والواو فى ومدحتى للمصاحبة اى مع مدحتى
والاستشهاد فيه فى قوله يوما فانه ظرف فصل به بين المضاف وهو قوله كناحت وبين المضاف اليه
وهو صخرة والتقدير كناحت صخرة يوما بعسيل وهو بفتح العين المهملة وكسر السين المهملة وهو قضيب
الفيل قاله الجوهرى والثانى ان يكون استطال الكلمة فحذف النون كما يحذف من الموصول المطول ومنه
ما ذكروه فى قوله تعالى وخضتم كالذى خاضوا مرتين اى قال ذلك القول مرتين وفى رواية محمد بن المبارك
ثلث مرات فما اوذى بعدها اى كما اوذى ابو بكر رضى الله عنه بعد هذه القصة لما اظهره النبى صلى الله عليه
وسلم من تعظيمه قال الحافظ العسقلانى ولم ار هذه الزيادة فى غير رواية هشام بن عمار وفى الحديث
من الفوائد فضل ابى بكر رضى الله عنه على جميع الصحابة رضى الله عنهم وان الفاضل لا ينبغى له ان
يغاضب من هو افضل منه وفيه جواز مدح المرء فى وجهه ومحله اذا امن عليه الافتتان والاغترار وفيه
ما طبع عليه الانسان من البشرية حتى حمله الغضب على ارتكاب خلاف الاولى لكن الفاضل فى الدين
يسرع له الرجوع الى الاولى لقوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا وفيه ان
غير النبى صلى الله عليه وسلم ولو بلغ فى الفضل الغاية فليس بمعصوم وفيه استحباب سؤال الاستغفار
والتحلل من المظلوم وفيه ان من غضب على صاحبه نسبه الى ابيه او جده ولم يسمه باسمه وذلك من
قول ابى بكر رضى الله عنه لما جاء وهو غضبان من عمر كان بينى وبين ابن الخطاب فلم يذكره باسمه ونظيره
قوله صلى الله عليه وسلم الا ان كان ابن ابى طالب يريد ان ينكح ابنتهم وفيه ان الركبة ليست بعورة

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا حدثنا معلى بن اسد قال اخبرنا
عبد العزيز بن المختار هو ابو اسمعيل الانصاري الدباغ قال خالد الحذاء حدثنا هو من تقديم الاسم على الصيغة
وقد استعمله كثيرا تقدير الكلام حدثنا عبد العزيز حدثنا خالد الحذاء وهو ابن مهران عن ابي عثمان هو
عبد الرحمن بن مل النهدي بالنون انه قال حدثني بالافراد ورى حدثنا عمرو بن العاص رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل بسينين مهملتين والمشهور فتح الاولى على لفظ جمع
السلسلة وضبطه كذلك ابو عبيد البكري وضبطها ابن الاثير بالضم ثم فسره بمعنى السلسال
اي السهل وفسره ابو عبيد بانه اسم مكان سمي بذلك لانه كان به رمل يعقد بعضه على بعض كالسلسلة
وكانت غزوة ذات السلاسل سنة سبع كذا صححه ابن ابي خالد في تاريخه وفي ابن سعد والحاكم سنة ثمان
في جمادى الاخرة وذكر ابن اسحاق ان ام العاص بن وائل كانت من بلي فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى العرب
يستنفر الى الاسلام يستألفهم بذلك حتى اذا كان على ماء بارض جذام يقال له السلاسل وبه سميت تلك
الغزوة ذات السلاسل على ما يأتي البيان في المغازي ان شاء الله تعالى وفي ابن التين سميت ذات السلاسل
لان المشركين ارتبط بعضهم الى بعض مخافة ان يفروا وعن يونس عن ابن شهاب قال هي مشارف
الشام وسعد الله ومن يليهم من قضاعة وكندة وبلقين وصحان وكفار العرب ويقال لها بدر الاخرة
وفي ابن سعد وهي وراء وادي القرى بينها وبين المدينة عشرة ايام فاتيته فقلت اي الناس احب اليك
هذا السؤال من عمرو انما كان لما وقع في نفسه حين امره على الجيش وفيهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما انه
مقدم عنده في المنزلة عليهم فسأله لذلك كذا وقع عند ابن سعد سبب هذا السؤال قال عائشة فقلت
من الرجال فقال ابوها وفي رواية قيس بن ابي حازم عن عمرو وعند ابن خزيمة وابن حبان قلت اني لست اعني
النساء اني اعني الرجال وفي حديث انس رضي الله عنه عند ابن حبان سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب
الناس اليك قال عائشة قيل له ليس عن اهلك نسألك وعرف بحديث عمرو رضي الله عنه اسم السائل في حديث
انس رضي الله عنه قلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب فعد رجالا ويروى فعدد رجالا ويحتمل ان يكون منهم ابو عبيدة
بن الجراح رضي الله عنه على ما اخرجه الترمذي من حديث عبد الله بن شقيق قال قلت لعائشة رضي الله عنها
اي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احب اليه قالت ابو بكر قلت ثم من قالت ابو عبيدة بن الجراح
قلت ثم من فسكتت فقيل يحتمل ان يفسر بعض الرجال الذين ابهموا في حديث الباب بابي عبيدة رضي الله عنه
وزاد في حديث الباب في المغازي فسكت مخافة ان يجعلني في آخرهم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث
ان كون احب الناس الى النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه يدل على ان له فضلا كثيرا وانه
افضل الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقد اخرجه البخاري في المغازي ايضا واخرجه مسلم في الفضائل
والترمذي في المناقب وكذا النسائي فيه حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن الزهري انه

وسبب ذلك انه صلى الله عليه وسلم بلغه ان
جمعا من قضاعة جمعوا جموعا يريدون ان
يدنوا من اطراف المدينة فارسل اليهم
عمرا وامره ان يستعين بمن مر به من بلي وعذرة
وخص عمرا بالارسال لانه كان ذا رحم فيهم فاراد
ان يتألفهم به ولعله بالحرب فخرج في جمادى
الاولى او الاخرة سنة ثمان وقيل سنة سبع
بعد ان عقد له لواء ابيض وجعل راية سوداء
وكان معه ثلثون فرسا وكان من معه ثلثمائة
رجل من وجوه الانصار والمهاجرين فسار الليل
ويكمن النهار حتى قرب منهم وبلغه كثرة
جمعهم فارسل اليه صلى الله عليه وسلم رافعا
يستمده فارسل اليه ابا عبيدة بن الجراح في مائتين
من الرجال الابطال فيهم ابو بكر وعمر رضي الله
عنهما وامرهم ان لا يختلفا عليه فلحقوه واراد
ابو عبيدة ان يؤم الناس فقال عمرو انما جئت
مددا وانا الامير فاطاعه فكان عمرو يصلي بهم
ثم ساروا حتى انتهوا الى مكان الحرب وهم بارض
باردة فامرهم عمرو ان لا يوقدوا نارا فغضب
عمر بن الخطاب وهم ان يأتيه فنهاه ابو بكر وقال
لم يستعمله صلى الله عليه وسلم الا لعلمه بالحرب
فساروا واقصى بلاد العدو حتى لقوا جمعا
كثيرا من الكفار فحمل المسلمون حملة رجل واحد
فهرب الكفار على ادبارهم وانهزموا فبعث عوف
بن مالك الاشجعي بريدا اليه صلى الله عليه
وسلم فاخبرهم بخبرهم ولم يكن هناك غنائم
تقسم فالجمع وليس في تأمير عمرو على الشيخين
تفضيله عليهما وانما هو لمعرفته بالحرب كما مر

قال اخبرني

قال اخبرني بالافراد ابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ان ابا هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول بينما قدر الكلام في بينا وبينا غير مرة راع في غنمه قال الحافظ العسقلاني لم اقف
على اسم هذا الراعي وقد اورد المصنف الحديث في بني اسرائيل وهو مشعر بانه عنده ممن كان قبل الاسلام
عدا عليه الذئب وقوله راع مرفوع بالابتداء موصوف بقوله في غنمه وقوله عدا عليه الذئب خبره فاخذ
منها شاة فطلبه الراعي فالتفت اليه الذئب فقال من لها يوم السبع قال القاضي عياض يجوز ضم الموحدة
وسكونها الا ان الرواية بالضم وكذا القراءة في النظم الجليل في قوله تعالى وما اكل السبع وقال ابن العربي
هو بالاسكان والضم تصحيف كذا قال وقال ابن الجوزي هو بالسكون والمحدثون يروونه بالضم وعلى هذا اي
الضم فالمعنى اذا اخذها السبع لم يقدر على خلاصها منه فلا يرعاها حينئذ غيري اي انك تهرب منه واكون
انا قريبا منه فارعى ما يفضل لي منها وهذا هو معنى قوله ليس لها راع يوم غيري وقال الداودي معناه من لها يوم
يطرقها السبع اي الاسد فتفر انت منه فيأخذ منها حاجته واتخلف انا لا راعي لها حينئذ غيري وقيل
انما يكون ذلك عند الاشتغال بالفتن فتصير الغنم هملا فتفترسها السباع ويصير الذئب كالراعي لها
لانفراده بها واما بالسكون فاختلف في المراد به فقيل هو اسم الموضع الذي يقع فيه الحشر يوم القيمة
وهذا نقله الازهري في تهذيب اللغة عن ابن الاعرابي ويؤيده انه وقع في بعض طرقه عن محمد بن عمرو بن علقمة
عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه يوم القيمة وقد تعقب هذا بان الذئب حينئذ لا يكون راعيا للغنم
ولا تعلق له بها وقيل هو اسم يوم عيد لهم كان في الجاهلية يشتغلون فيه باللهو واللعب فيغفل الراعي عن
غنمه فيتمكن الذئب من الغنم وانما قال ليس لها راع غيري مبالغة في تمكنه منها وهذا نقله الاسمعيلي عن
ابي عبيدة وقيل هو من سبعت الرجل اذا ذعرته اي من لها يوم الفزع او من سبعته اذا اهملته اي من لها
يوم الاهمال وقيل يوم الاكل يقال سبع الذئب الشاة اذا اكلها وحكى صاحب المطالع انه روي بسكون المثناة
التحتية وفسره بيوم الضياع يقال اسبعت واضعت بمعنى هذا وقد وقع كلام الذئب لبعض الصحابة رضي الله
عنهم في نحو هذه القصة فروى ابو نعيم في الدلائل من طريق ربيعة بن اوس عن انيس بن عمرو عن اهبان
بن اوس قال كنت في غنم لي فشد الذئب على شاة منها فصحت عليه فاقعى الذئب على ذنبه يخاطبني
وقال من لها يوم تشتغل عنها تمنعني رزقا رزقنيه الله تعالى فصفقت بيدي وقلت والله ما رأيت
شيئا اعجب من هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين هذه النخلات يدعو الى الله قال فاتى اهبان
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره واسلم فيحتمل ان يكون اهبان لما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما حاضرين ثم لما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم الناس بذلك وابو بكر
وعمر غائبان فلذلك قال صلى الله عليه وسلم فاني اومن بذلك وابو بكر وعمر كما سيأتي في آخر الحديث
وقد تقدمت هذه الزيادة في هذه القصة من وجه آخر عن ابي سلمة في المزارعة وفيه قال ابو سلمة

وما هما يومئذ فى القوم اى عند حكاية النبى صلى الله عليه وسلم ذلك ويحتمل ان يكون صلى الله
عليه وسلم قال ذلك لما اطلع عليه من غلبة صدق ايمانهما وقوة يقينهما وهذا اليق بدخول هذا
الحديث فى مناقبهما وبينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت اليه فكلمته فقالت انى لم اخلق
لهذا لكنى خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله قال النبى صلى الله عليه وسلم فانى اومن بذلك وابو بكر
وعمر وقدم الحديث فى باب ما ذكر عن بنى اسرائيل فى باب مجرد بعد حديث الغار ووقع عند ابن حبان من
طريق محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة رضى الله عنه فى آخره فقال الناس امنا بما آمن به رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفى الحديث جواز التعجب من خوارق العادة وتفاوت الناس فى المعرفة ومطابقته
للترجمة ظاهرة حدثنا عبدان هو عبد الله بن عثمان وعبدان لقبه قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك
عن يونس عن الزهرى انه قال اخبرنى ابن المسيب انه سمع ابا هريرة رضى الله عنه يقول سمعت النبى صلى الله
عليه وسلم يقول بينما انا نائم رأيتنى على قليب هو بئر لم تطو قبل ان تطوى عليها دلو فنزعت
منها ما شاء الله ثم اخذها ابن ابى قحافة فنزع بها ويروى منها ذنوبا او ذنوبين شك من الراوى
والذنوب الدلو الممتلئ ماء وقال ابن فارس الدلو العظيم وفى نزعه ضعف والله يغفر له ضعفه ثم استحالت
غربا اى تحولت من الصغر الى الكبر فان الغرب اكبر من الذنوب فاخذها ابن الخطاب فلم ار عبقريا وهو
كل شئ يبلغ النهاية فى امره اى الحاذق فى عمله حيوانا كان او شيئا قاله الخطابى وقيل يقال فلان عبقرى قومه
اى سيدهم وقيل عبقر قرية يعمل فيها الثياب الحسنة النفيسة فينسب اليها كل شئ جيد من الناس ينزع
نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن هو مناخ الابل حول موردها للشرب عللا بعد نهل ولتستريح فيه هذا
تمثيل بما فى ولاية ابى بكر وعمر رضى الله عنهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذنوبان انما هما
سنتان وليهما ابو بكر رضى الله عنه وضعف نزعه انما هو اشتغاله بقتال اهل الردة فلم يتفرغ لفتح
الامصار وجباية الاموال واما عمر رضى الله عنه فطال زمانه وكثر فتوحات الممالك وحسنت احوال
المسلمين فيه وكانت مدة خلافته عشر سنين وخمسة اشهر واحدا وعشرين يوما وقد مضى نظير هذا
الحديث فى علامات النبوة ومطابقته للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم رآه فى المنام وهو ينزع
من القليب وذكره قبل عمر رضى الله عنهما يدل على فضله على عمر ومن بعده رضى الله عنهم حدثنا
محمد بن مقاتل قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك قال اخبرنا موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله
عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جر ثوبه خيلاء اى كبرا
وتبخترا وانتصابه على انه مفعول له اى لاجل الخيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيمة اى لا يرحمه ولا يرضى
عنه فالنظر هنا مجاز عن الرحمة وانما اذا استعمل فى المخلوق كما يقال لا ينظر اليه زيد فهو كناية فقال
ابو بكر ان احد شقى ثوبى يسترخى قال الكرمانى لعل عادته انه عند المشى يميل الى احد الطرفين

الا ان يحفظ نفسه عن ذلك كما قال الا ان اتعاهد ذلك منه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انك لست تصنع ذلك خيلاء قال موسى قلت لسالم ويروى فقلت لسالم وفى رواية سقط
لفظ قال موسى اذكر عبد الله اى ابن عمر رضى الله عنهما من جر ازاره قال لم يسمعه ذكر الا ثوبه
وفى الحديث فضيلة ظاهرة لابى بكر رضى الله عنه حيث شهد النبى صلى الله عليه وسلم له بما ينافى
ما يكره وفيه شفقته على دينه وقد اخرجه البخارى فى اللباس وفى الادب ايضا واخرجه ابو داود فى اللباس والنسائى
فى الزينة حدثنا ابو اليمان قال اخبرنا شعيب عن الزهرى انه قال اخبرنى حميد بن عبد الرحمن بن عوف
ان ابا هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انفق زوجين من شئ
من الاشياء اى من اصناف المال وغيرها فى سبيل الله اى فى طلب ثواب الله وهو اعم من الجهاد وغيره
من العبادات دعى من ابواب يعنى الجنة كذا وقع هنا وكان لفظ الجنة سقط من بعض الرواة فلاجل
مراعاة المخالفة على اللفظ زاد يعنى وقد تقدم فى الصيام من وجه آخر عن الزهرى بلفظ من ابواب الجنة
بغير تردد يا عبد الله هذا خير لفظ خير بمعنى فاضل لا بمعنى افضل وان كان اللفظ قد يوهم ذلك
ففائدته زيادة ترغيب السامع فى طلب الدخول من ذلك الباب وتقدم فى اوائل الجهاد بيان الداعى
من وجه آخر عن ابى هريرة رضى الله عنه ولفظه دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب اى فل هلم ولفظة فل
لغة فى فلان وهى بالضم وكذا ثبت فى الرواية وقيل انها ترخيمها فعلى هذا فتفتح اللام فمن كان من اهل
الصلوة دعى من باب الصلوة ومن كان من اهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقة
دعى من باب الصدقة ومن كان من اهل الصيام دعى من باب الريان وقع هذا الحديث ذكر اربعة ابواب
من ابواب الجنة قال الحافظ العسقلانى وتقدم فى اوائل الجهاد ان ابواب الجنة ثمانية وبقى من الاركان
الحج فله باب بلا شك واما الثلاثة الاخر فمنها باب الكاظمين الغيظ العافين عن الناس رواه احمد
بن حنبل عن روح بن عبادة عن الاشعث عن الحسن مرسلا ان لله بابا فى الجنة لا يدخله الا من
عفا عن مظلمة ومنها باب الايمن وهو باب المتوكلين الذى يدخل منه من لا حساب عليه ولا عذاب
واما الثالث فانه باب الذكر فان عند الترمذى ما يومئ اليه ويحتمل ان يكون باب العلم انتهى فقال
ابو بكر ما على هذا الذى يدعى من تلك الابواب اى من احد تلك الابواب ففيه اضمار وهو من باب
توزيع الافراد على الافراد لان الجمع والموصول كلاهما عامان وما للنفى من ضرورة اى من ضرر اذ المقصود
دخول الجنة فلا ضرر لمن دخل من اى باب دخل وقال وهل يدعى منها كلها احد يا رسول الله وفى الصيام
فهل يدعى احد من تلك الابواب كلها فقال نعم وارجو ان تكون منهم يا ابا بكر قال العلماء الرجاء من الله
ومن نبيه واقع ووقع فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما عند ابن حبان فى نحو هذا الحديث التصريح
بالوقوع لابى بكر رضى الله عنه ولفظه اجل فانت هو يا ابا بكر وفيه اشعار بقلة من يدعى من تلك الابواب

كلها والمراد ما يتطوع به من الاعمال المذكورة لا واجباتها لقلة من يجتمع له العمل بجميع انواع
التطوعات واما الواجبات فلا بد منها لجميع المسلمين ومن ترك شيئا من الواجبات انما يخاف عليه
ان ينادى من ابواب جهنم ثم من يجتمع له ذلك انما يدعى من جميع الابواب على سبيل التكريم والا
فدخوله انما يكون من باب واحد ولعله باب العمل الذى يكون اغلب عليه والله تعالى اعلم وقال
الكرمانى ويحتمل ان تكون الجنة كالقلعة التى لها اسوار محيطة بعضها ببعض وعلى كل سور منها
باب فمنهم من يدعى من الباب الاولى فقط ومنهم من يتجاوزه الى الباب الداخلانى وهلم جرا
انتهى وتعقبه العينى بان هذا الذى ذكره لا يستبعده العقل ولكن معرفة كيفية الجنة وكيفية
ابوابها وغير ذلك موقوفة على السماع من الشارع والله تعالى اعلم هذا واما ما اخرجه مسلم
عن عمر رضى الله عنه من توضأ ثم قال اشهد ان لا اله الا الله الحديث وفيه فتحت له ابواب الجنة
يدخل من ايها شاء فلا ينافى ما تقدم وان كان ظاهره انه يعارضه لانه يحمل على انها تفتح له على سبيل
التكريم ثم عند دخوله لا يدخل الا من باب العمل الذى يكون اغلب عليه كما تقدم تنبيه الانفاق
فى الجهاد والحج والعلم ظاهر واما الانفاق فى غيرها فمشكل ويمكن ان يكون المراد بالانفاق فى الصلوة
فيما يتعلق بوسائلها من تحصيل الاتها من طهارة وتطهير ثوب وبدن ومكان والانفاق فى الصيام
بما يقويه على فعله وخلوص القصد فيه والانفاق فى العفو عن الناس يمكن ان يقع بترك ما يجب له
من حق والانفاق فى التوكل بما ينفقه على نفسه فى مرضه المانع له من التصرف فى طلب المعاش مع الصبر
على المصيبة او ينفق على من اصابه مثل ذلك طلبا للثواب والانفاق فى الذكر على نحو من ذلك والله تعالى
اعلم وقيل المراد بالانفاق فى الصلوة والصيام بذل النفس والبدن فيهما فان العرب تسمى ما يبذله
المرء من نفسه نفقة كما يقال انفقت فى طلب العلم عمرى وبذلت فيه نفسى وهذا معنى حسن وابعد من
قال المراد بقوله زوجين النفس والمال لان المال فى الصلوة والصيام ونحوهما ليس بظاهر الا بالتأويل
المتقدم وكذلك من قال النفقة فى الصيام تقع بتفطير الصائم والانفاق عليه لان ذلك يرجع الى باب
الصدقة وفى الحديث من الفوائد ان من اكثر من شىء عرف به وان اعمال البر قلما يجتمع جميعها لشخص
واحد على السواء وان الملئكة يحبون صالحى بنى آدم ويفرحون بهم وان الانفاق كلما كان اكثر كان
افضل وان تمنى الخير فى الدنيا والاخرة مطلوب ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله وارجو ان
تكون منهم يا ابا بكر ورجاء النبى صلى الله عليه وسلم واقع كما تقدم وفيه اقوى دليل على فضيلة
ابى بكر رضى الله عنه وقد مر الحديث فى كتاب الصوم فى باب الريان للصائمين حدثنا اسمعيل
بن عبد الله هو اسمعيل بن ابى اويس ابن اخت مالك بن انس قال حدثنى بالافراد سليمان بن بلال
ابو ايوب القرشى التيمى عن هشام بن عروة انه قال اخبرنى عروة بن الزبير عن عائشة زوج

النبى

النبى صلى الله عليه وسلم مات وابو بكر بالسنح جملة حالية والسنح بضم السين المهملة وسكون
النون بعدها حاء مهملة وضبطه ابو عبيد البكرى بضم النون وقال انه منازل بنى الحارث
بن الخزرج بالعوالى وبينه وبين المسجد النبوى ميل وبه ولد عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما
وكان ابو بكر رضى الله عنه نازلا بها ومعه ابنته اسماء رضى الله عنها وسكن هناك ابو بكر رضى الله
عنه لما تزوج ابنة خارجة الانصارية قال اسمعيل هو شيخ المصنف ابن ابى اويس يعنى بالعالية
اراد به تفسير قول عائشة بالسنح والعوالى اماكن باعلى اراضى المدينة وادناها من المدينة على اربعة
اميال وابعدها من جهة نجد ثمانية والنسبة اليها علوى على غير قياس فقام عمر رضى الله عنه بهذا
بناء على ظنه حيث ادى اجتهاده اليه قالت اى عائشة رضى الله عنها وقال عمر والله ما كان يقع
فى نفسى الا ذاك اى عدم الموت وليبعثنه الله اى ليبعثن الله محمدا فى الدنيا فليقطعن اى محمد صلى
الله عليه وسلم ايدى رجال وارجلهم وهم الذين قالوا بموته فجاء ابو بكر اى من السنح فكشف عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله فقال بابى انت وامى اى انت مفدى بابى وامى وقدم فى اول الجنائز
قالت عائشة رضى الله عنها اقبل ابو بكر على فرسه من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم
الناس حتى دخل على عائشة فتيمم النبى صلى الله عليه وسلم وهو مسجى ببرد حبرة فكشف عن وجهه
ثم اكب عليه فقبله ثم بكى فقال بابى وامى طبت حيا وميتا اى فى حال حياتك وحال مماتك
والذى نفسى بيده لا يذيقنك الله الموتتين ابدا واراد بالموتتين الموت فى الدنيا والموت فى القبر
وهما الموتتان المعروفتان المشهورتان ولعل هذا هو الحكمة فى تعريف الموتتين اى المعروفتين المشهورتين
الواقعتين لكل احد غير الانبياء عليهم الصلوة والسلام والحاصل ان حيوته صلى الله عليه وسلم
فى القبر لا يعقبها موت بل يستمر حيا اذ الانبياء عليهم السلام احياء فى قبورهم واما سائر الخلق فانهم
يموتون فى القبور ثم يحيون يوم القيمة ومذهب اهل السنة ان فى القبر حيوة وموتا فلا بد من ذوق
الموتتين لكل احد غير الانبياء عليهم السلام فلا تمسك بهذا لمن انكر الحيوة فى القبر وهم المعتزلة ومن
نحا نحوهم وقد اجيب ايضا بان المراد به نفى الموت اللازم من الذى اثبته عمر رضى الله عنه بقوله ليبعثنه
الله فى الدنيا ليقطع ايدى القائلين بموته وارجلهم فليس فيه نفى موت عالم البرزخ وفى ذلك بيان رجحان
علم ابى بكر على عمر فمن دونه رضى الله عنهم وكذلك رجحانه عليهم لثباته فى مثل ذلك الامر العظيم ثم
خرج فقال ايها الحالف على رسلك بكسر الراء وسكون السين اى تيئد فى الحلف وكن على رسلك
اى هينتك وتؤدتك ولا تستعجل وتقدم فى الجنائز ان ابا بكر رضى الله عنه خرج وعمر يكلم الناس
فقال اجلس فابى فتشهد ابو بكر رضى الله عنه فمال الناس اليه وتركوا عمر رضى الله عنه فلما تكلم ابو بكر
جلس عمر فحمد الله ابو بكر واثنى عليه وقال الا من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله

فان الله حي لا يموت وقال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون فان الكل بصدد الموت وفي عداد الموتى
وقال اي الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت اي مضت من قبله الرسل فسيخلو كما خلوا بالموت والقتل
افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم انكار لارتدادهم وانقلابهم على اعقابهم عن الدين بخلوه بموت
او قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به وقيل الفاء للسببية والهمزة للانكار ان يجعلوا
خلوه صلى الله عليه وسلم بموت او قتل سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد وفاته وروي انه لما رمى عبد الله
بن قمئة الحارثي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه فذب عنه مصعب بن
عمير وكان صاحب الراية حتى قتله ابن قمئة وهو يرى انه قتل النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قتلت
محمدا وصرخ صارخ قيل وهو الشيطان الا ان محمدا قد قتل فانكفأ الناس اي انصرفوا وجعل الرسول
صلى الله عليه وسلم يدعو الى عباد الله فانحاز اليه ثلثون من اصحابه حموه حتى كشفوا عنه المشركين
وتفرق الباقون وقال بعضهم ليت ابن ابي يأخذ لنا امانا من ابي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان
نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد فان
رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحيوة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك
مما يقولون وابرأ منه وشد سيفه فقاتل حتى قتل ومن ينقلب على عقبيه اي يرجع كافرا بعد الاسلام
فلن يضر الله شيئا بارتداده بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين على نعمة الاسلام بالثبات عليه كانس
واضرابه قال فنشج الناس يبكون بفتح النون وكسر الشين المعجمة بعدها جيم يقال نشج الباكي اذا غص
في حلقه البكاء من غير انتحاب والنحيب بكاء مع صوت قاله ابن فارس والنشيج ما يعرض في حلق الباكي
من الغصة وقيل النشيج بكاء معه صوت نقله الخطابي وقيل هو بكاء معه ترجيع كما يردد الصبي بكاءه في صدره
واجتمعت الانصار الى سعد بن عبادة بضم المهملة بن دليم بن حارثة الخزرجي ثم الساعدي وكان
كبير الخزرج في ذلك الوقت وكان نقيب بني ساعدة وصاحب راية الانصار في المشاهد كلها وشهد
بدرا عند البعض وكان سيدا جوادا غيورا وجيها في الانصار ذا رياسة وسيادة وكرم ولم يبايع ابا بكر
ولا عمر رضي الله عنهما وسار الى الشام فاقام بحوران الى ان مات سنة خمس عشرة ولم يختلفوا انه
وجد ميتا على مغتسله قيل ان قبره بالمنيحة قرية من غوطة دمشق وهو مشهور يزار الى اليوم في سقيفة
بني ساعدة وسقيفة موضع مسقف كالساباط كان مجتمع الانصار ودار ندوتهم وساعدة هو ابن كعب
بن الخزرج وقال ابن دريد ساعدة اسم من اسماء الاسد فقالوا منا امير ومنكم امير انما قالوا ذلك
كما سيجيء بناء على عادة العرب ان لا يسود القبيلة الا رجل منهم ولم يعلموا حينئذ ان حكم الاسلام بخلاف
ذلك فلما سمعوا انه صلى الله عليه وسلم قال الخلافة في قريش اذعنوا لذلك وبايعوا الصديق رضي الله عنه
ذكر ابن اسحق في آخر السيرة ان اسيد بن حضير في بني عبد الاشهل انحازوا الى ابي بكر رضي الله عنه ومن معه

وهؤلاء من الاوس وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر رضي الله عنه تخلفت عنا الانصار باجمعها
في سقيفة بني ساعدة فيجمع بانهم اجتمعوا اولا ثم انصرفوا وذلك ان الخزرج والاوس كانوا فريقين
وكان بينهم في الجاهلية من الحروب ما هو مشهور فزال ذلك بالاسلام وبقي من ذلك شيء في النفوس فكانهم
اجتمعوا اولا فلما رأى اسيد ومن معه من الاوس ابا بكر ومن معه افترقوا من الخزرج ايثارا لتأمير المهاجرين
عليهم دون الخزرج وفيه ان عليا والزبير ومن كان معهما تخلفوا في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
واجتمع المهاجرون الى ابي بكر رضي الله عنهم فذهب اليهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح وفي رواية
ابن عباس رضي الله عنهما فقلت له يا ابا بكر انطلق بنا الى اخواننا من الانصار وزاد ابو يعلى من رواية
مالك عن الزهري فيه فبينا نحن في منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رجل ينادي من وراء
الجدار ان اخرج الي يا ابن الخطاب فقلت اليك عني فانا عنك شاغل يعني بامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال انه قد حدث امر ان الانصار اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة فادركوهم قبل ان يحدثوا امرا
يكون فيه حرب فقلت لابي بكر انطلق فذكره فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان فقالا لا عليكم
ان لا تقربوهم واقضوا امركم قال فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا فاذا بين ظهرانيهم رجل مزمل
فقلت من هذا فقالوا سعد بن عبادة وذكر في آخر الحديث عن عروة ان الرجلين اللذين لقياهم هما
عويم بن ساعدة بن قابس بن قيس بن النعمان من بني مالك بن عوف ومعن بن عدي بن الجد
بن العجلاني حليفهم وهما من الاوس ايضا وكذا وقعت تسميتهما في رواية ابن عيينة عن الزهري
اخرجه الزبير بن بكار فذهب عمر يتكلم فاسكته ابو بكر وكان عمر يقول والله ما اردت
بذلك الا اني قد هيأت كلاما قد اعجبني خشيت بالخاء المعجمة من الخشية بمعنى الخوف ويروى
حسبت بالحاء والسين المهملتين من الحسبان ان لا يبلغه ابو بكر وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما
قال عمر اردت ان اتكلم وقد زورت اي هيأت وحسنت مقالة اعجبتني اريد ان اقدمها بين يدي
ابي بكر وكنت اداري منه بعض الحد اي الحدة فقال على رسلك فكرهت ان اغضبه ثم تكلم ابو بكر فتكلم
ابلغ الناس بنصب ابلغ على الحال ويجوز الرفع على الفاعلية اي تكلم رجل هذه صفته قال العيني وارتفاعه
على انه خبر مبتدأ محذوف واولى فالتقدير فتكلم ابو بكر هو ابلغ الناس وقال السهيلي النصب وجه ليكون
تأكيدا لمدحه وصرف الوهم عن ان يكون احد موصوفا بذلك غيره وابلغ افعل التفضيل من البلاغة وهي
في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته والحال في العرف هي الامور الداعية الى التكلم على الوجه
المخصوص وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما قال فيه عمر رضي الله عنه والله ما ترك كلمة اعجبتني
في تزويري الا قالها في بديهته وافضل حتى سكت فقال في كلامه نحن الامراء وانتم الوزراء اي قال
ابو بكر في جملة كلامه هذا كانه اراد بهذا ان الامارة اعني الخلافة لا تكون الا في المهاجرين واراد بقوله

وانتم الوزرآء انتم المستشارون فى الامور تابعون للمهاجرين لان مقام الوزارة الاعانة والمشورة
والاتباع ووقع فى رواية حميد بن عبد الرحمن بيان ما قال فى روايته فتكلم ابو بكر فلم يترك شيئاً
انزل فى الانصار ولا ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شانهم الا ذكره ووقع فى رواية ابن
عباس رضى الله عنهما بيان بعض ذلك الكلام وهو اما بعد فما ذكرتم من خير فانتم اهله ولن يعرف
العرب هذا الامر الا لهذا الحى من قريش هم اوسط العرب نسباً وداراً وعرف بذلك المراد بقوله بعد
فى هذه الرواية هم اوسط العرب داراً واعربهم احساباً والمراد بالدار مكة وفى الخطابى اراد بالدار
اهل الدار ومنه قوله خير دور الانصار بنو النجار وقوله احساباً المراد به الفعال الحسان ماخوذ
من الحساب اذا عدوا مناقبهم فمن كان اكثر مناقب كان اعظم حسباً ويقال النسب للاباء والحسب
للافعال فقال الحباب بضم المهملة وبموحدتين الاولى خفيفة بن المنذر بلفظ الفاعل من الانذار اى
ابن عمرو بن الجموح الخزرجى الانصارى ثم السلمى كان يقال له ذو الرأى وهو الذى اشار على ماء للقاء
القوم فنزل جبرئيل وقال الرأى ما اشار به حباب مات رضى الله عنه فى خلافة عمر رضى الله عنه
لا والله لا نفعل يعنى لا نرضى ان تكون الامارة فيكم منا امير ومنكم امير اراد ان يكون امير من
المهاجرين وامير من الانصار وزاد فى رواية ابن عباس رضى الله عنهما انه قال انا جذيلها المحكك
وعذيقها المرجب العذيق بالذال المعجمة تصغير عذق وهو النخلة والمرجب بالجيم معناه تدعم النخلة
اذا كثر حملها والجذيل بالتصغير ايضا وبالجيم والجذل عود ينصب للابل الجرباء لتحتك به والمحكك
بكافين الاولى مفتوحة فاراد انه ليستشفى برايه ووقع عند ابن سعد من رواية يحيى بن سعيد
عن القاسم بن محمد فقام حباب بن المنذر وكان بدرياً فقال منا امير ومنكم امير فانا والله ما ننفس
عليكم هذا الامر ولكنا نخاف ان يليه اقوام قتلنا اباءهم واخوتهم قال فقال له عمر رضى الله عنه اذا
كان ذلك فمت ان استطعت قال فتكلم ابو بكر رضى الله عنه فقال نحن الامراء وانتم الوزراء وهذا
الامر بيننا وبينكم قال فبايع الناس واولهم بشير بن سعد والد النعمان وعند احمد من طريق ابى
نضرة عن ابى سعيد فقام خطيب الانصار فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استعمل
رجلاً منكم قرنه برجل منا فبايعوا على ذلك فقام زيد بن ثابت رضى الله عنه فقال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان من المهاجرين وانما الامام من المهاجرين فنحن انصار الله كما كنا انصار رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ابو بكر رضى الله عنه جزاكم الله خيراً فبايعوهم ووقع فى اخر مغازى موسى بن عقبة
عن ابن شهاب ان ابا بكر رضى الله عنه قال فى خطبته وكنا معشر المهاجرين من اول الناس اسلاماً
ونحن عشيرته واقاربه وذو رحمه ولن يصلح العرب الا لرجل من قريش فالناس لقريش تبع وانتم
اخواننا فى كتاب الله وشركاؤنا فى دين الله واحب الناس الينا وانتم احق الناس بالرضى بقضاء الله

والتسليم لفضيلة اخوانكم وان لا تحسدوهم على خير وقال فيه ان الانصار قالوا اولا نختار رجلاً
من المهاجرين فاذا مات اخترنا رجلاً من الانصار فاذا مات اخترنا رجلاً من المهاجرين كذلك
ابداً فيكون اجدر ان يشفق القرشى اذا زاغ ان ينقض عليه الانصارى وكذلك الانصارى
قال فقال عمر رضى الله عنه لا والله لا يخالفنا احد الا قتلناه فقام حباب بن المنذر فقال لكما
نقدم وزاد وان شئتم كررناها جذعة اى اعدنا الحرب قال فكثر القول حتى كاد ان يكون بينهم
حرب فوثب عمر رضى الله عنه فاخذ بيد ابى بكر رضى الله عنه وعند احمد من طريق حميد بن عبد
الرحمن بن عوف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر فى طائفة من المدينة فذكر الحديث
قال فتكلم ابو بكر فقال ولقد علمت يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وانت قاعد
قريش ولاة هذا الامر فقال له سعد صدقت فقال ابو بكر لا يعنى لا نرضى بما تقول ولكنا الامراء
وانتم الوزراء ثم بين وجه خصوصية المهاجرين بالامارة بقوله هم اى قريش اوسط العرب داراً
اى من جهة الدار واراد بها مكة وفى الخطابى اراد بالدار اهل الدار واراد بالاوسط الاخير والاشرف
ومنه يقال فلان من اوسط الناس اى من اشرفهم واحسنهم ويقال هو من وسط قومه اى خيارهم
واعربهم بالموحدة احساباً اى اشبههم شمائل وافعالاً والاحساب بفتح الهمزة جمع حسب ماخوذ
من الحساب يعنى ذا حسب مناقبهم فمن كان يعد لنفسه ولابيه مناقب اكثر كان احسب فبايعوا
عمراً وابا عبيدة بن الجراح هذا قول ابى بكر رضى الله عنه يقول للمهاجرين والانصار بايعوا عمراً
وبايعوا ابا عبيدة وانما قال ذلك حتى لا يتوهموا ان له غرضاً فى الخلافة واضاف الى عمر ابا عبيدة
حتى لا يظنوا انه يحابى عمر فلما قال ابو بكر رضى الله عنه هذه المقالة قال عمر بل نبايعك انت
وفى رواية ابن عباس رضى الله عنهما عن عمر رضى الله عنه وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين
واخذ بيدى وبيد ابى عبيدة فلم اكره مما قال غيرها فانت سيدنا وخيرنا واحبنا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد افرد بعض الرواة هذا القدر من الحديث فاخرجه الترمذى عن ابراهيم بن سعيد
الجوهرى عن اسمعيل بن ابى اويس شيخ المصنف فيه بهذا الاسناد ان عمر رضى الله عنه قال لابى بكر
انت سيدنا الى اخره واخرجه ابن حبان من هذا الوجه وهو اوضح ما يدخل فى هذا الباب من هذا
الحديث فاخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس وفى رواية ابن عباس رضى الله عنهما عن عمر رضى الله
عنه قال فكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى خشينا الاختلاف فقلت ابسط يدك يا ابا بكر
فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم الانصار وفى مغازى موسى بن عقبة عن ابن شهاب
قال فقام اسيد بن الحضير وبشير بن سعد وغيرهما من الانصار فبايعوا ابا بكر ثم وثب اهل السقيفة
يبتدرون البيعة ووقع فى حديث سالم بن عبيد عند البزار وغيره فى قصة الوفاة فقالت الانصار

منا امير ومنكم امير فقال عمر واخذ بيد ابي بكر اسيفان في غمد واحد لا يصطلحان واخذ بيد ابي بكر
فقال من له هذه الثلثة اذ هما في الغار من هما اذ يقول لصاحبه من صاحبه لا تحزن ان الله معنا
مع من ثم بسط يده فبايعه ثم قال بايعوا فبايعه الناس فقال قائل اي من الانصار قتلتم سعدا
يعني سعد بن عبادة وفي رواية قتلتم سعد بن عبادة اي كدتم تقتلونه وقال الكرماني هو كناية عن
الاعراض والخذلان لا حقيقة القتل وتعقبه الحافظ العسقلاني بقوله ويرده ما وقع في رواية موسى بن عقبة
عن ابن شهاب فقال قائل من الانصار اتقوا سعد بن عبادة لا تطاؤه فقال عمر اقتلوه قتله الله وانت خبير
بانه لا وجه للرد المذكور فانه ليس المراد من قول عمر رضي الله عنه اقتلوه حقيقة القتل بل المراد منه ايضا
الاعراض عنه فقال عمر قتله الله هو اخبار عما قدر الله تعالى من اهماله وعدم صيرورته خليفة او دعاء
عليه في مقابلة اهماله وعدم نصرته للحق ومخالفته للجماعة اذ روي انه تخلف عن البيعة وخرج عن
المدينة ولم ينصرف اليها الى ان مات بالشام في ولاية عمر رضي الله عنه قيل وجد ميتا في مغتسله
وقد اخضر جسده ولم يشعروا بموته حتى سمعوا قائلا يقول ولا يرون شخصه قد قتلنا سيد الخزرج
سعد بن عبادة ورميناه بسهمين فلم نخط فؤاده وفي حديث مالك فقلت وانا مغضب قتل الله سعدا
فانه صاحب شر وفتنة وقال ابن التين انما قالت الانصار منا امير ومنكم امير على ما عرفوه من عادة
العرب ان لا يتأمر على القبيلة الا من يكون منها فلما سمعوا حديث الائمة من قريش رجعوا عن ذلك
واذعنوا وقال عبد الله بن سالم ابو يوسف الاشعري الشامي مات سنة تسع وتسعين ومائة
عن الزبيدي هو محمد بن الوليد الزبيدي بضم الزاي وفتح الموحدة واسكان التحتية وبالمهملة
انه قال قال عبد الرحمن بن القاسم اخبرني القاسم ان عائشة رضي الله عنها قالت شخص
بفتح المعجمتين ثم مهملة اي ارتفع من الشخوص بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد ارتفاع
الاجفان الى فوق وتحديد النظر وانزعاجه ثم قال في الرفيق الاعلى اي الجنة قال صاحب التوضيح
وقال العيني الرفيق الاعلى جماعة الانبياء عليهم السلام الذين يسكنون اعلى عليين وهو متعلق
بمحذوف يدل عليه السياق نحو ادخلوني فيهم وذلك قاله حين خير بين الموت والحيوة فاختار
الموت ثلاثا وقص الحديث اي قص القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق الحديث وهو ما قال
عمر رضي الله عنه من قوله انه لم يمت ولن يموت حتى يقطع ايدي رجال من المنافقين وارجلهم
وما قال ابو بكر رضي الله عنه من قوله انه مات وتلا الايتين كما مضى قالت اي عائشة رضي الله
عنها فما كانت من خطبتهما من خطبة اي من خطبة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما خطبة فكلمة من الاولى
للتبعيض والثانية زائدة الا نفع الله بها لقد خوف عمر الناس وان فيهم لنفاقا اي ان في بعضهم
نفاقا وهم الذين عرض بهم عمر رضي الله عنه فردهم الله بذلك يعني ان فائدة خطبة عمر رضي الله عنه

ونفعها انه خوف الناس بقوله ليقطعن ايدي رجال وعاد من كان فيه زيغ الى الحق بسببها ثم
لقد بصر ابو بكر الناس الهدى وعرفهم الحق عليهم وخرجوا به يتلون وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل الى الشاكرين يعني ان فائدة خطبة ابي بكر رضي الله عنه تبصير الهدى وتعريف الحق
قيل وقع في رواية الحميدي في الجمع بين الصحيحين وان فيهم لتقى فقيل انه من اصلاحه فانه ظن ان قوله
وان فيهم لنفاقا تصحيف فصيره لتقى كانه استعظم ان يكون في المذكورين نفاق وقال القاضي عياض
لا ادري هو اصلاح منه او رواية وعلى الاول فلا استعظام فقد ظهر من اهل الردة ذلك ولا سيما
عند الحادث العظيم الذي اذهل عقول الاكابر فكيف بضعفاء الايمان والصواب ما في النسخ انتهى
وقد اخرجه الاسمعيلي من طريق البخاري المعلقة ولم يسقها بتمامها وقد وصلها الطبراني في مسند
الشاميين ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لان فيه فضيلة ابي بكر رضي الله عنه على سائر الصحابة
رضي الله عنهم حيث قدم على الكل فصار خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن كثير
قال اخبرنا سفيان هو الثوري قال اخبرنا جامع بن ابي راشد الصيرفي الكوفي قال اخبرنا ابو يعلى
بفتح المثناة التحتية وسكون المهملة وفتح اللام وبالقصر هو منذر بن يعلى الكوفي الثوري وهو ممن
وافقت كنيته اسم ابيه عن محمد بن الحنيفة هو محمد بن علي بن ابي طالب يكنى ابا القاسم واشتهر
بنسبة امه وهي من سبي اليمامة واسمها خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن ثعلبة بن يربوع
بن ثعلبة بن دول بن حنيفة مات سنة احدى وثمانين وهو ابن خمس وستين برضوى ودفن
بالبقيع ورضوى جبل بالمدينة قال قلت لابي اي الناس خير بعد النبي صلى الله عليه وسلم
قال ابو بكر وفي رواية محمد بن سوقة عن منذر عن محمد بن علي قلت لابي يا ابة من خير الناس بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال او ما تعلم يا بني قلت لا قال ابو بكر رضي الله عنه اخرجه الدار قطني
وفي رواية الحسن بن محمد بن الحنفية عن ابيه قال سبحان الله يا بني ابو بكر وفي رواية ابي جحيفة عند
احمد قال لي علي يا ابا جحيفة الا اخبرك بافضل هذه الامة بعد نبيها قلت بلى قال ولم اكن ارى
ان احدا افضل منه وقال في آخره وبعدهما آخر ثالث لم يسمه وفي رواية للدار قطني في الفضائل
من طريق ابي الضحى عن ابي جحيفة وان شئتم اخبرتكم بخير الناس بعد عمر فلا ادري استحيى ان يذكر
نفسه او شغله الحديث قلت ثم من قال عمر وخشيت ان يقول عثمان قلت ثم انت فان قلت
لم خشي من الحق فالجواب انه لعل عنده بناء على ظنه ان عليا رضي الله عنه خير من عثمان رضي الله
عنه فخاف ان عليا رضي الله عنه يقول عثمان خير مني ويكون ذلك القول منه على سبيل الهضم
والتواضع لنفسه فيضطرب باعتقاده قال ما انا الا رجل من المسلمين وفي رواية محمد بن سوقة
ثم عجلت للحداثة فقلت ثم انت يا ابة فقال ابوك رجل من المسلمين وزاد في رواية الحسن بن

يحمد لي ما لهم وعلى ما عليهم وهذا قاله على رضى الله عنه تواضعا مع معرفته حينئذ لمسألة
انه خير الناس يومئذ لان ذلك كان بعد قتل عثمان رضى الله عنه وروى خيثمة فى فضائل الصحابة
من طريق عبيد بن ابى الجعد عن ابيه ان عليا رضى الله عنه قال فذكر هذا الحديث وزاد ثم قال الا
اخبركم بخير امتكم بعد عمر ثم سكت فظننا انه يعنى نفسه وفى رواية عبد خير عن على رضى الله
عنه انه قال ذلك بعد وقعة النهروان وكانت فى سنة ثمان وثلثين واخرج ابن عساكر فى ترجمة
عثمان من طرق ضعيفة فى هذا الحديث ان عليا رضى الله عنه قال ان الثالث عثمان ومن طريق
اخرى ان ابا جحيفة قال فوجدت الموالى يقولون كنى عن عثمان والعرب يقولون كنى عن نفسه
وهذا يبين انه لم يصرح باحد وقد انعقد الاجماع من اهل السنة ان ترتيبهم فى الفضل كترتيبهم فى
الخلافة رضى الله عنهم اجمعين وقال القرطبى فى المفهم ما ملخصه ان الفضائل جمع فضيلة وهى الخصلة
الجميلة التى يحصل لصاحبها بسببها شرف وعلو منزلة اما عند الحق واما عند الخلق والثانى
لا عبرة به الا ان اوصل الى الاول فاذا قلنا فلان فاضل فمعناه ان له منزلة عند الله وهذا لا يوصل
اليه الا بالنقل عن الرسول فاذا جاء ذلك عنه ان كان قطعيا قطعنا به او ظنيا عملنا واذا لم يجد
الخبر فلا خفاء اذا رأينا من اعانه الله على الخير ويسر له اسبابه انا نرجو حصول تلك المنزلة له لما جاء
فى الشريعة من ذلك قال واذا تقرر ذلك فالجمهور على تقديم عثمان رضى الله عنه وعن مالك التوقف
والمسئلة اجتهادية ومستندها ان هؤلاء الاربعة اختارهم الله تعالى لخلافة نبيه واقامة دينه فمنزلتهم
عنده بحسب ترتيبهم فى الخلافة والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه ابو داود
فى السنة حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه القاسم بن محمد بن
ابى بكر الصديق رضى الله عنه عن عائشة رضى الله عنها انها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى بعض اسفاره وهى غزوة بنى المصطلق حتى اذا كنا فى البيداء بفتح الموحدة وسكون
المثناة التحتية اسم للمفازة فى الاصل والمراد به هنا موضع خاص قريب بالمدينة او بذات الجيش
بالجيم والمثناة التحتية هو اسم موضع ايضا وهما بين المدينة وخيبر ويقال البيداء ذو الحليفة وذات
الجيش وراء ذى الحليفة انقطع عقد لى فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام
الناس معه وليسوا على ماء ويروى على الماء فاتى الناس ابا بكر فقالوا الا ترى ما صنعت عائشة
اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر
ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذى قد نام فقال حبست رسول الله صلى الله
عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت فعاتبنى فقال ويروى وقال ما شاء الله
ان يقول وجعل يطعننى بضم العين بيده فى خاصرتى اى شاكلتى فلا يمنعنى ويروى فما يمنعنى من التحرك

الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذى فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اصبح
على غير ماء فانزل الله آية التيمم فتيمموا فقال اسيد بضم الهمزة مصغر اسد بن الحضير بضم
الحاء المهملة مصغر الحضر ضد السفر ما هى باول بركتكم يا آل ابى بكر قالت عائشة فبعثنا البعير
الذى كنت عليه فوجدنا العقد تحته وقد مر الحديث فى اول التيمم ومر الكلام فيه هنا ومطابقته
للترجمة تؤخذ من قوله ما هى باول بركتكم يا آل ابى بكر حدثنا آدم بن ابى اياس قال اخبرنا شعبة
عن الاعمش سليمان بن مهران انه قال سمعت ذكوان بالذال المعجمة هو ابو صالح الزيات السمان يحدث
عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابى خطاب لغير
الصحابة من المسلمين المفروضين فى العقل جعل من سيوجد كالموجودين الحاضر وجودهم المترقب كذا
قرره الكرمانى وتعقبه الحافظ ابن حجر العسقلانى بانه وقع التصريح فى نفس الخبر بان المخاطب بذلك خالد بن
الوليد وهو من الصحابة الموجودين اذ ذاك بالاتفاق فقد روى مسلم حدثنا عثمان بن ابى شيبة
حدثنا جرير عن الاعمش عن ابى صالح عن ابى سعيد رضى الله عنه قال كان بين خالد بن الوليد
وبين عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما شىء فسبه خالد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا احدا من اصحابى وقال العينى الحديث لا يدل على ان المخاطب بذلك خالد والخطاب للجماعة
ولا يبعد ان يكون الخطاب لغير الصحابة كما قاله الكرمانى ويدخل فيه خالد ايضا لانه ممن سب على تقدير
ان يكون خالد اذ ذاك صحابيا والدعوى بانه كان من الصحابة الموجودين اذ ذاك بالاتفاق يحتاج
الى دليل ولا يظهر ذلك الا من التاريخ انتهى فليتأمل فلو ان احدكم قال الحافظ العسقلانى فيه اشعار
بان المراد بقوله اولا اصحابى اصحاب مخصوصون والا فالخطاب كان للصحابة وقد قال لو ان احدكم
انفق وهذا كقوله تعالى لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل الآية ومع ذلك نهى بعض من
ادرك النبى صلى الله عليه وسلم وخاطبه بذلك عن سب من سبقه يقتضى زجر من لم يدرك
النبى صلى الله عليه وسلم ولم يخاطبه عن سب من سبقه من باب الاولى انفق مثل احد اى مثل
جبل احد الذى بالمدينة ذهبا زاد البرقانى فى المصافحة من طريق ابى بكر بن عياش عن الاعمش
كل يوم قال وهى زيادة حسنة ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اى المد من كل شىء ولا نصيفه
والمد بضم الميم فى الاصل ربع الصاع وهو رطل وثلث بالعراقى عند الشافعى واهل الحجاز وهو
رطلان عند ابى حنيفة واهل العراق وقيل اصل المد مقدر بان يمد الرجل يديه فيملأ كفيه طعاما
وانما قدروه به لانه اقل ما كانوا يتصدقون به فى العادة وحكى الخطابى انه روى بفتح الميم قال والمراد به
الفضل والطول والنصيف بوزن رغيف هو النصف مثل العشر والعشير والثمن والثمين
وقيل النصيف مكيال دون المد وقال الخطابى يعنى ان المد من التمر يتصدق به الواحد من الصحابة

مع الحاجة اليه افضل من الكثير الذي ينفقه غيرهم مع السعة وقال البيضاوي معنى الحديث
لا ينال احدكم بانفاق مثل احد ذهبا من الاجر والفضل ما ينال احدهم بانفاق مد طعام او نصفه
وسبب التفاوت ما يقارن الافضل من مزيد الاخلاص وصدق النية وقيل سبب تفضيل نفقتهم
انها كانت في وقت الضرورة وضيق الحال بخلاف غيرهم وان انفاقهم كان في نصرته صلى الله عليه وسلم
وحمايته وذلك معدوم بعده وكذا جهادهم وسائر طاعاتهم واشار بالافضلية بسبب الانفاق
الى ان الافضلية بسبب القتال كما وقع في الاية من انفق من قبل الفتح وقاتل فان فيها اشارة الى موقع
السبب وذلك ان الانفاق والقتال كان قبل فتح مكة عظيما لشدة الاحتياج اليه وقلة المعتنى به
بخلاف ما وقع بعد ذلك لان المسلمين كثروا بعد الفتح ودخل الناس في دين الله افواجا فانه لا يقع ذلك
الموقع المتقدم والله تعالى اعلم تابعه اي تابع شعبة جرير هو جرير بن عبد الحميد في روايته عن سليمان
الاعمش عن ابي صالح ذكوان عن ابي سعيد الخدري وهذه المتابعة وصلها مسلم عن عثمان بن ابي شيبة
وقد مر ذكرهما انفا ووصلها ايضا ابن ماجة وابو يعلى وغيرهم وعبد الله بن داود اي وتابعه ايضا
عبد الله بن داود بن عامر بن الربيع الهمداني ابو عبد الرحمن المعروف بالخريبي بالمعجمة والموحدة مصغرا
سكن الخريبة محلة بالبصرة وحديثه عن الاعمش رواه مسدد في مسنده عنه وكذا اخرجه ابو داود
عن مسدد وابو معاوية اي وتابعه ايضا ابو معاوية محمد بن خازم بالمعجمتين الضرير وحديثه عن الاعمش
رواه احمد عنه في مسنده هكذا وقد اخرجه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة وابي كريب ويحيى بن يحيى ثلاثتهم
عن ابي معاوية لكن قال فيه عن ابي هريرة بدل ابي سعيد قال الحافظ العسقلاني وهو وهم كما جزم به خلف
وابو مسعود وابو علي الجياني وغيرهم قال المزي كان مسلما وهم في حال كتابته فانه بدأ بطريق ابي
معاوية ثم ثنى بحديث جرير فساقه باسناده ومتنه ثم ثلث بحديث وكيع ثم ربع بحديث شعبة
ولم يسق اسنادهما بل قال باسناد جرير وابي معاوية فلولا ان اسناد جرير وابي معاوية عنده واحد
لما احال عليهما معا فان طريق وكيع وشعبة جميعا تنتهي الى ابي سعيد دون ابي هريرة رضي الله عنهما
اتفاقا انتهى كلامه وقد اطال الكلام في ذلك الحافظ العسقلاني فمن اراد فليرجع اليه ومحاضر
اي وتابعه ايضا محاضر بضم الميم وبالحاء المهملة والضاد المعجمة على وزن مجاهد هو ابن المورع
بالراء المكسورة وقد مر في اخر الحج وحديثه عند ابي الفتح الحداد في فوائده من طريق احمد بن يونس
الضبي عن محاضر فذكره مثل رواية جرير لكن قال بين خالد بن الوليد وبين ابي بكر بدل عبد الرحمن
بن عوف وقول جرير اصح وقد وقع كذلك في رواية عاصم عن ابي صالح والله تعالى اعلم عن الاعمش
اي في رواية الاربعة كلهم عن الاعمش ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه لما دل على حرمة
سب الصحابة كلهم فدلالته على الحرمة في حق ابي بكر رضي الله عنه اقوى واكد لانه قد تقرر

انه افضل الصحابة كلهم وانه افضل الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن مسكين
اي ابن نميلة اليمامي يكنى ابا الحسن وهو شيخ مسلم ايضا قال اخبرنا يحيى بن حسان منصرفا وغير
منصرف اي ابن حيان ابو زكريا التنيسي حكى البخاري عن حسن بن عبد العزيز انه مات سنة
ثمان ومائتين قال اخبرنا سليمان هو ابن بلال ابو ايوب او ابو محمد القرشي التيمي مولى القاسم بن محمد
بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم وكان بربريا مات سنة سبع وسبعين ومائة عن شريك بن ابي
نمر هو شريك بن عبد الله بن ابي نمر بلفظ الحيوان المشهور هو ابو عبد الله القرشي ويقال الليثي من
انفسهم مات سنة اربعين ومائة وهو منسوب الى جده عن سعيد بن المسيب انه قال اخبرني ابو موسى
الاشعري رضي الله عنه واسمه عبد الله بن قيس انه توضأ في بيته ثم خرج فقلت لالزمن باللام
المفتوحة وبالنون الثقيلة للتأكيد وكذلك قوله لاكونن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاكونن
معه يومي هذا قال فجاء المسجد فسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا خرج وجه ههنا
كذا للاكثرين بفتح الواو وتشديد الجيم على لفظ الماضي اي توجه او وجه نفسه وفي رواية الكشميهني
بسكون الجيم بلفظ الاسم مضافا الى الظرف اي جهته كذا وقال الكرماني وفي بعضها اي في بعض
الروايات وجه ههنا يعني بالرفع وهو مبتدأ وههنا خبره فخرجت على اثره اسأل عنه
حتى دخل بئر اريس بفتح الهمزة وكسر الراء وسكون المثناة التحتية اخره سين مهملة هو بستان
بالمدينة معروف قريب من قبا وفي هذا البئر سقط خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من اصبع عثمان
رضي الله عنه وهو منصرف وان جعلته اسما لتلك البقعة يكون غير منصرف للعلمية والتأنيث
فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فتوضأ
فقمت اليه فاذا هو جالس على بئر اريس وتوسط قفها بضم القاف وتشديد الفاء هو الدكة التي
جعلت حول البئر والجمع قفاف وقال النووي هو حافة البئر واصله الغليظ المرتفع من الارض
ويقال القف اليابس ويحتمل ان يكون سمي به لان ما ارتفع حول البئر يكون يابسا دون غيره غالبا
وكشف عن ساقيه ودلاهما اي ارسلهما في البئر ووقع في رواية عثمان بن غياث عن ابي عثمان عند
مسلم بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حائط من حوائط المدينة وهو متكئ ينكت بعود
معه بين الماء والطين فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب فقلت لاكونن بوابا للنبي
صلى الله عليه وسلم اليوم انه اختار ذلك وفعله من تلقاء نفسه وقد صرح بذلك في رواية محمد
بن جعفر عن شريك في الادب فزاد فيه ولم يأمرني وقال ابن التين فيه ان المرء يكون بوابا للامام
وان لم يأمره كذا قال وقد وقع في رواية ابي عثمان الاتية في مناقب عثمان رضي الله عنه عن ابي
موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل حائطا وامره بحفظ باب الحائط واخرج ابو عوانة

في صحيحه من رواية عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب هذا الحديث فقال يا ابا موسى املك
على الباب فانطلق فقضى حاجته وتوضا ثم جا فقعد على قف البئر وروى الترمذي من طريق ابي
عثمان عن ابي موسى فقال لي يا ابا موسى املك على الباب فلا يدخلن على احد فيجمع بينهما بانه لما
حدث نفسه بذلك صادف امر النبي صلى الله عليه وسلم بان يحفظ عليه الباب واما قوله ولم يامرني
فيريد انه لم يامره ان يستمر بوابا وانما امره بذلك قدر ما قضى حاجته وتوضا ثم استمر هو من قبل
نفسه فبطل ان لا يستدل به في ابن التين والعجب انه نقل ذلك عن الداودي وقال هذا من مختلف
الحديث وكانه خفي عليه وجه الجمع الذي ذكرته ان قول ابي موسى رضي الله عنه ذلك لا يعارض قول انس
رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم لم يكن له بواب كما سبق في كتاب الجنائز لان مراد انس رضي الله عنه
انه لم يكن له بواب مرتب لذلك على الدوام فجا ابو بكر فدفع الباب في رواية ابي بكر فجا رجل يستاذن
فقلت من هذا فقال ابو بكر فقلت على رسلك بكسر الراء اي على هينتك وهو من اسماء الافعال ومعناه
اتئد ثم ذهبت فقلت يا رسول الله هذا ابو بكر يستاذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فاقبلت حتى قلت
لابي بكر ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة وزاد ابو عثمان في روايته فحمد الله وكذا
قال في عمر رضي الله عنه فدخل ابو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في القف
ودلى رجليه في البئر كما صنع النبي صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست اي عند
الباب وقد تركت اخي يتوضا ويلحقني كان لابي موسى رضي الله عنه اخوان ابو رهم وابو بردة ويقال
ان له اخا آخر اسمه محمد واشهرهم ابو بردة واسمه عامر وقد اخرج عنه احمد في مسنده حديثا
فقلت ان يرد الله بفلان يريد اخاه خيرا يات به فاذا انسان يحرك الباب فيه حسن الادب في الاستيذان
وقال ابن التين يحتمل ان يكون هذا قبل نزول قوله تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا
وتعقبه الحافظ العسقلاني بانه ما بعد ما قال فقد وقع في رواية عبد الرحمن بن حرملة فجا رجل فاستاذن
وسياتي في آخر مناقب عمر رضي الله عنه من طريق ابي عثمان الهندي عن ابي موسى بلفظ فجاء رجل
فاستفتح فعرف ان قوله يحرك الباب انما حركه مستاذنا لا دافعا ليدخل بغير اذن فقلت من هذا
فقال عمر بن الخطاب فقلت على رسلك ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقلت
هذا عمر بن الخطاب يستاذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فجئت فقلت ادخل وبشرك رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالجنة فدخل فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف عن يساره ودلى رجليه في البئر
ثم رجعت فجلست فقلت ان يرد الله بفلان خيرا يات به فجا انسان يحرك الباب فقلت من هذا فقال
عثمان بن عفان فقلت على رسلك وجئت الى النبي وبرواية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته
فقال ائذن له فبشره بالجنة على بلوى تصيبه فجئته فقلت له ادخل وبشرك وفي رواية ويبشرك

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة على بلوى تصيبك وفي رواية ابي عثمان فحمد الله ثم قال الله
المستعان وفي روايته عند احمد فجعل يقول اللهم صبرا حتى جلس وفي رواية عبد الرحمن بن حرملة
فدخل وهو يحمد الله ويقول اللهم صبرا ووقع في حديث زيد بن ارقم عند البيهقي في الدلائل قال بعثني
النبي صلى الله عليه وسلم فقال انطلق حتى تاتي ابا بكر فقل له ان النبي صلى الله عليه وسلم يقرا عليك
السلام ويقول ابشر بالجنة ثم انطلق الى عمر كذلك ثم انطلق الى عثمان كذلك وزاد بعد بلاء شديد
قال فانطلق فذكر انه وجدهم على الصفة التي قال لهم وقال ان نبي الله صلى الله عليه وسلم في
مكان كذا فانطلق اليه وقال في عثمان فاخذ بيدي حتى اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ان زيدا قال لي كذا والذي بعثك بالحق ما تغنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكري بيميني
مذ بايعتك فاي بلاء يصيبني قال هو ذاك قال البيهقي اسناده ضعيف فان كان محفوظا احتمل ان يكون
صلى الله عليه وسلم ارسل زيد بن ارقم قبل ان يجيء ابو موسى فلما جاؤا كان ابو موسى قد قعد بالباب
فراسلهم على لسانه بنحو ما ارسل به اليهم زيد بن ارقم والله تعالى اعلم واشار صلى الله عليه وسلم
بالبلوى المذكورة الى ما اصاب عثمان رضي الله عنه في آخر خلافته من الشهادة يوم الدار وقد ورد
عنه صلى الله عليه وسلم اصرح من هذا فروى احمد من طريق كليب بن وائل عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فمر رجل فقال يقتل فيها هذا يومئذ ظلما قال فنظرت
فاذا عثمان رضي الله عنه اسناده صحيح فدخل فوجد القف قد ملئ فجلس وجاهه بضم الواو
وبكسرها اي مقابله من الشق الآخر قال شريك هو موصول بالاسناد السابق قال سعيد بن المسيب
فاولتها قبورهم اي اولت هؤلاء الثلاثة الجالسين على الهيئة المذكورة بقبورهم والمراد اجتماع الشيخين
مع النبي صلى الله عليه وسلم عند الحجرة المباركة المنورة لا من جهة ان احدهما في اليمين والآخر في
اليسار واما عثمان رضي الله عنه فهو في البقيع مقابلا لهم وهذا من الفراسة الصادقة وقد وقع في رواية
عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب قال سعيد فاولت ذلك انتباذ قبره من قبورهم وفيه وقوع
التاويل في اليقظة وهو الذي يسمى الفراسة ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه التصريح
بفضيلة هؤلاء الثلاثة ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وان ابا بكر افضلهم لسبقه بالبشارة
بالجنة ولجلوسه على يمين النبي صلى الله عليه وسلم والغرض من ايراده هنا الاشارة الى هذا
الوجه وقد اخرجه البخاري في الفتن ايضا واخرجه مسلم في الفضائل حدثنا محمد بن بشار قال
اخبرنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن سعيد هو ابن ابي عروبة عن قتادة ان انس بن مالك
رضي الله عنه حدثهم ان رسول الله ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد احدا هو الجبل
المعروف بالمدينة ووقع في رواية مسلم ولابي يعلى من وجه آخر عن سعيد حراء والاول اصح

قوله ولا تمنيت يعني ما تكلمت
بالباطل

وروي في الخبر ان الانسان اذا ركب دابة
ولم يذكر الله ضمك الشيطان في قفاه
ويقول له تغن وان لم يحسن الغناء يقول له
تمن يعني تكلم بالباطل

قال الحافظ العسقلاني ولولا اتحاد المخرج لجوزت تعدد القصة ثم ظهر لي ان الاختلاف فيه من سعيد
فاني وجدته في مسند الحارث بن ابي اسامة عن روح بن عبادة فقال فيه احدا او حراء بالشك
وقد اخرجه احمد من حديث بريدة بلفظ حراء واسناده صحيح واخرجه ابو يعلى من حديث سهل
بن سعد بلفظ احد واسناده صحيح فقوى احتمال تعدد القصة وتقدم في اواخر الوقف من
حديث عثمان ايضا نحوه وفيه حراء واخرج مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ما يؤيد تعدد
القصة فذكر انه كان على حراء ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وغيرهم رضي الله عنهم وابو بكر وعمر وعثمان
عطف على الضمير المرفوع في صعد وهو جائز اتفاقا لوجود الفاصل وهو قوله احدا واما اذا كان
بغير الفاصل ففيه خلاف بين الكوفيين والبصريين كما في قوله الآتي في اخر الباب كنت وابو بكر
وعمر فرجف اي اضطرب احد بهم فقال صلى الله عليه وسلم اثبت بلفظ الامر من الثبات
وهو الاستقرار احد بضم الدال منادى قد حذف حرف ندائه تقديره يا احد وندآؤه وخطابه
يحتمل المجاز وحمله على الحقيقة اولى والله على كل شيء قدير وقد تقدم شيء منه في قوله احد
جبل يحبنا ونحبه ويؤيده ما وقع في رواية يزيد بن زريع عن سعيد الآتية في مناقب عمر رضي الله
عنه انه ضربه برجله فانما عليك نبي وصديق هو ابو بكر رضي الله عنه وشهيدان هما عمر وعثمان
رضي الله عنهما وفي رواية يزيد بن زريع عن سعيد فما عليك الا نبي او صديق او شهيد واو فيها
للتنويع وشهيد للجنس ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وصديق كما لا يخفى وقد اخرجه البخاري
في فضل عمر رضي الله عنه ايضا واخرجه ابو داود في السنة والترمذي في المناقب وكذا النسائي فيه
حدثنا احمد بن سعيد اي ابن ابراهيم ابو عبد الله المروزي المعروف بالرباطي مات يوم عاشوراء
او النصف من المحرم سنة ست واربعين ومائتين وروى عنه مسلم ايضا قال اخبرنا وهب بن
جرير قال اخبرنا صخر بفتح المهملة وسكون المعجمة هو ابن جويرية بالجيم ابو رافع النميري يعد في البصريين
عن نافع ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما انا على بئر
اي في المنام كما تقدم التصريح به في هذا الباب من حديث ابي هريرة رضي الله عنه بينا انا نائم وسبق
من وجه آخر عن ابن عمر رضي الله عنهما قبل مناقب الصحابة بباب رايت الناس مجتمعين في صعيد
واحد ويأتي في مناقب عمر رضي الله عنه بلفظ رايت في المنام انزع منها اي املأ الماء بالدلو جاء
ابو بكر وعمر فاخذ ابو بكر الدلو فنزع ذنوبا او ذنوبين الذنوب بفتح المعجمة وبالنون وآخره موحدة
الدلو الكبير اذا كان فيها الماء واتفق من شرح هذا الحديث على ان ذكر الذنوب اشارة الى مدة خلافته
وفيه نظر لانه ولي سنتين وبعض سنة فلو كان ذلك المراد لقال ذنوبين او ثلثة قال الحافظ العسقلاني
والذي يظهر لي ان ذلك اشارة الى ما فتح في زمانه من الفتوح الكبار وهي ثلثة ولذلك لم يتعرض في ذكر

عمر رضي الله عنه الى عدد ما نزعه من الدلاء وانما وصف نزعه بالعظمة واشار الى كثرة ما وقع
في خلافته من الفتوحات والله اعلم ويؤيد ذلك ما وقع في حديث ابن مسعود رضي الله عنه في
نحو هذه القصة قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم فاعبرها يا ابا بكر قال الي الامر من بعدك
ثم يليه عمر قال كذلك عبرها الملك اخرجه الطبراني لكن في اسناده ايوب بن جابر وهو ضعيف وفي
نزعه ضعف اي انه على مهل ورفق والله يغفر له ثم اخذها ابن الخطاب من يدي ابي بكر فاستحالت
في يده غربا بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة اي دلوا عظيمة فلم ار عبقريا بفتح المهملة وسكون
الموحدة بعدها قاف مفتوحة وراء مكسورة ثم تحتانية ثقيلة والمراد به كل شيء بلغ النهاية في فضل
واصله ارض يسكنها الجن ضرب بها العرب المثل في كل شيء عظيم وقيل قرية يعمل فيها الثياب البالغة
في الحسن من الناس يفري بفتح اوله وسكون الفاء وكسر الراء فريه بفتح الفاء وكسر الراء وتشديد التحتية
المفتوحة وروي بسكون الراء وخطأه الخليل ومعناه يعمل عمله البالغ ووقع في حديث ابي هريرة رضي الله
عنه ينزع نزع عمر فنزع حتى ضرب الناس بعطن ووقع في حديث ابي الطفيل باسناد حسن عند الطبراني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا انزع الليلة اذ وردت على غنم سود وعفر فجاء ابو بكر
فنزع فذكره وقال في عمر فملأ الحياض واروى الواردة وقال فيه فاولت السود العرب والعفر العجم
وقال وهب هو ابن جرير شيخه في هذا الحديث وكلامه هذا موصول بالسند المذكور العطن
مبرك الابل يقول حتى رويت بكسر الواو الابل فاناخت هو مقول وهب المذكور يعني ان معنى
حتى ضرب الناس بعطن حتى رويت الابل فاناخت قال البيضاوي اشار بالبئر الى الدين الذي هو منبع
ما به حيوة النفوس وتمام امر المعاش والمعاد والنزع منه اخراج الماء وفيه اشارة الى اشاعة امره
واجراء احكامه وقوله يغفر له اشارة الى ان ضعفه المراد به الرفق ولين الجانب والمداراة مع الناس
غير قادح فيه او المراد بالضعف ما وقع في ايامه من امر الردة واختلاف الكلمة الى ان اجتمع ذلك
في اواخر ايامه ويكمل في زمان عمر رضي الله عنه واليه الاشارة بالقوة ووقع عند احمد من حديث
سمرة رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله رايت كان دلوا من السماء دليت فجاء ابو بكر فشرب
شربا ضعيفا ثم جاء عمر فشرب حتى تضلع الحديث ففي هذا اشارة الى بيان المراد بالنزع الضعيف
والنزع القوي والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه اشارة الى ان الخلافة
بعده صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه وتقديمه على عمر وغيره يدل على انه افضل منهم
وقد مضى الحديث في اواخر علامات النبوة قبل باب قول الله تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
حدثنا الوليد بفتح الواو بن صالح الفلسطيني ابو محمد الضبي مولاهم البغدادي النخاس بالنون
والخاء المعجمة وثقه ابو حاتم وغيره ولم يكتب عنه احمد لانه كان من اصحاب الرأي فرآه يصلي

فلم يعجبه صلوته وليس له في البخاري الا هذا الحديث الواحد وسياتي من وجه آخر في مناقب عمر
رضي الله عنه عن ابن ابي حسين فظهر ان البخاري لم يحتج به كذا قال الحافظ العسقلاني اخبرنا عيسى
بن يونس اي ابن ابي اسحق السبيعي الهمداني الكوفي قال اخبرنا عمر بن سعيد بن ابي الحسين المكي النوفلي القرشي
عن ابن ابي مليكة بضم الميم هو عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة المكي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال اني لواقف في قوم فدعوا الله لعمر بن الخطاب وقد وضع على سريره الواو فيه للحال اذا رجل من خلفي
قد وضع مرفقه على منكبي يقول يرحمك الله ويروى رحمك الله بلفظ الماضي والخطاب فيه لعمر بن الخطاب رضي الله
عنه ان كنت لارجو اللام فيه هي الفارقة بين ان المخففة والنافية ان يجعلك الله مع صاحبيك
لاني كنت كثيرا اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كنت وابو بكر عطف على الضمير المتصل بدون
التاكيد وفيه خلاف بين البصرية والكوفية وعمر وقال ابن التين الاحسن عند النحاة ان لا يعطف على
الضمير المرفوع الا بعد تاكيده حتى قال بعضهم انه قبيح لكن يرد عليهم قوله تعالى ما اشركنا ولا اباؤنا
واجيب بانه قد وقع الحائل وهو قوله لا وتعقب بان العطف قد حصل قبل لا قال ويرد عليهم ايضا
هذا الحديث انتهى والتعقب مردود فانه وجد فاصل في الجملة واما هذا الحديث فلم يتفق الرواة على
لفظه فسياتي في مناقب عمر رضي الله عنه من وجه آخر بلفظ ذهبت انا وابو بكر وعمر فعطف مع التاكيد
مع اتحاد المخرج فدل على انه من تصرف الرواة وفعلت وابو بكر وعمر وانطلقت وابو بكر وعمر فان كنت
لارجو ان يجعلك الله معهما فالتفت فاذا هو علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومطابقة الحديث للترجمة
من حيث انه يدل على فضل الشيخين ولكن الغرض منه منقبة ابي بكر رضي الله عنه لتقدمه على عمر رضي الله
عنه وغيره في كل شيء حتى في ذكره صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن يزيد من الزيادة الكوفي البزار بتشديد
الزاي في الحافظ العسقلاني قيل هو ابو هشام الرفاعي وهو مشهور بكنيته وقال الحاكم والكلاباذي هو غيره
ووقع في رواية ابن السكن عن الفربري محمد بن كثير وهو وهم نبه عليه ابو علي الجياني لان محمد بن كثير لا يعرف له
رواية عن الوليد اخبرنا الوليد هو ابن مسلم عن الاوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو عن يحيى بن ابي كثير اليمامي
الطائي واسم ابي كثير صالح من اهل البصرة سكن اليمامة عن محمد بن ابراهيم اي ابن الحارث هو ابو عبد الله التيمي
القرشي المدني مات سنة عشرين ومائة عن عروة بن الزبير انه قال سالت عبد الله بن عمرو عن اشد ما
صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت عقبة بضم المهملة وسكون القاف بن ابي
معيط بضم الميم وفتح العين المهملة واسكان التحتية الاموي قتل يوم بدر كافرا او بعد انصرافه صلى الله
عليه وسلم بيوم جاء الى النبي ويروى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فوضع رداءه في عنقه
فخنقه به خنقا شديدا فجاء ابو بكر رضي الله عنه حتى دفعه عنه فقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
وقد جاءكم بالبينات من ربكم وسياتي الحديث في باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه

من المشركين بمكة من وجه آخر عن الوليد بن مسلم وفيه منقبة عظيمة لابي بكر رضي الله عنه وبهذا
يطابق الترجمة **فائدة** مات ابو بكر رضي الله عنه بمرض السل على ما قاله الزبير بن بكار وعن الواقدي انه
اغتسل في يوم بارد فحم خمسة عشر يوما وقيل بل سمته اليهود في حريرة او غيرها وذلك على الصحيح لثمان
بقين من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وكانت مدة خلافته سنتين وثلثة اشهر
واياما وقيل غير ذلك ولم يختلفوا انه استكمل سن النبي صلى الله عليه وسلم فمات وهو ابن ثلاث وستين
والله اعلم **مناقب** عمر بن الخطاب ابي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه هكذا في اكثر النسخ بدون
لفظ باب وفي بعضها باب مناقب الخ والمناقب جمع منقبة وهي خلاف المثلبة والمراد الفضائل والمحاسن
وعمر رضي الله عنه هو ابن الخطاب بن نفيل بنون وفاء مصغرا ابن عبد العزى بن رياح بكسر الراء
بعدها تحتية وآخره مهملة ابن عبد الله بن قرط بضم القاف ابن رزاح بفتح الراء بعدها زاي
وآخره مهملة ابن عدي بن كعب بن لوي بن غالب يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب وعدد
ما بينهما من الاباء الى كعب متفاوت واحد بخلاف ابي بكر رضي الله عنه فبين النبي صلى الله عليه وسلم
وكعب سبعة آباء وبين عمر وكعب ثمانية وامه رضي الله عنه حنتمة بفتح الحاء المهملة وسكون النون
ويقال خيثمة بالخاء المعجمة وسكون المثناة التحتية وفتح المثلثة ثم بالميم وهو الاشهر والاول اصح
وهي بنت هاشم ذي الرمحين بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ابنة عم ابي جهل والحارث
ابني هشام بن المغيرة ووقع عند ابن منده انها بنت هشام اخت ابي جهل وهو تصحيف نبه عليه
ابن عبد البر وغيره وكنيته ابو حفص جاء في السيرة لابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم كناه بها
وكانت حفصة اكبر اولاده واما لقبه فهو الفاروق بالاتفاق فقيل اول من لقبه به هو النبي صلى الله
عليه وسلم رواه ابو جعفر بن ابي شيبة في تاريخه من طريق ابن عباس عن عمر ورواه ابن سعد من حديث
عائشة رضي الله عنها وقيل اهل الكتاب اخرجه ابن سعد عن الزهري وقيل جبرئيل رواه البغوي
والله تعالى اعلم حدثنا حجاج بن منهال بكسر الميم وسكون النون السلمي الانماطي البصري وقدمه
في آخر الايمان قال حدثنا عبد العزيز بن الماجشون كذا في رواية غيره وهو عبد العزيز بن عبد الله بن ابي
سلمة المدني والماجشون لقب جده ويلقب به اولاده قال في جامع الاصول هو بفتح الجيم وقدم تفسير
الماجشون قال اخبرنا محمد بن المنكدر هكذا رواه الاكثر عن ابن الماجشون ورواه صالح بن مالك عنه عن حميد
عن انس رضي الله عنه اخرجه البغوي في فوائده فلعل لعبد العزيز فيه شيخين ويؤيده اقتصاره في حديث
حميد على قصة القصر وقد اخرجه الترمذي والنسائي وابن حبان من وجه آخر عن حميد كذلك عن جابر
بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيتني اي رأيت نفسي والضميران
للمتكلم وهو من خصائص افعال القلوب دخلت الجنة جملة حالية فاذا كلمة المفاجاة انا بالرميصاء

امرأة ابي طلحة وهي ام سليم والرميصاء مصغر الرمصاء مؤنث الارمص بالراء والصاد المهملة ولقبت
بها لرمص كان بعينها واسمها سهلة وقيل رميلة وقيل غير ذلك وقيل هو اسمها ويقال فيه بالغين المعجمة
بدل الراء وقيل هو اسم اختها ام حرام وقال ابو داود هي اسم اخت ام سليم من الرضاعة وجوز ابن التين
ان يكون المراد امرأة اخرى لابي طلحة ثم انها اي ام سليم بنت ملحان بكسر الميم وبالحاء المهملة ابن خالد
وهي ام انس بن مالك خالة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وسمعت خشفة بفتح المعجمتين
والفاء اي حركة وزنا ومعنى وفي التوضيح هو بفتح الخاء وسكون الشين وحكي فتحها ايضا وفي الكرماني بفتح
المعجمة الاولى وسكون الثانية الحس والحركة وقيل حركة وقع القدم وقال ابو عبيد الخشفة الصوت ليس
بالشديد يقال خشف يخشف خشفا اذا سمعت له صوتا او حركة وقيل واصله صوت دبيب الحية
وفي الفراء الخشفة الصوت الواحد والخشفة الحركة اذا وقع السيف على اللحم ومعنى الحديث هنا ما يسمع
من حس وقع القدم ووقع لاحمد سمعت خشفا اي صوتا فقلت من هذا فقال هذا بلال يحتمل ان يكون القائل
جبرئيل عليه السلام او ملكا من الملئكة ويحتمل ان يكون بلالا نفسه ورأيت قصرا بفنائه بكسر الفاء
وبالمد ما امتد مع القصر من جوانبه من خارج وفي الداودي يقال القصر نفسه فناء جارية وفي
حديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي بعده تتوضأ الى جانب قصر وقوله تتوضأ اما من وضاءة الوجه
واما من الوضوء فان قيل الجنة ليست دار التكليف فما هذا الوضوء فالجواب انه لا يلزم ان يكون ذلك
على وجه التكليف بل على وجه التلذذ وسيجيء ما يتعلق به وفي حديث انس رضي الله عنه عند الترمذي
قصر من ذهب فقلت لمن هذا فقال لعمر وفي رواية الكشميهني فقالوا القائل انما جبرئيل واما
غيره والقائلون جمع من الملئكة ويروى فقالت اي الجارية فاردت ان ادخله فانظر اليه فذكرت
غيرتك في الرواية التي في النكاح فاردت ان ادخله فلم يمنعني الا علمي بغيرتك ووقع في رواية ابن
عيينة عن ابن المنكدر وعمرو بن دينار جميعا عن جابر رضي الله عنه في هذه القصة الاخيرة دخلت
الجنة فرأيت فيها قصرا يسمع فيه ضوضاء فقلت لمن هذا فقيل لعمر والضوضاء بمعجمتين مفتوحتين بينهما
واو وبالمد ووقع في حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان عمر رضي الله عنه بكى ويأتي في النكاح بلفظ فبكى
عمر وهو في المجلس يحتمل ان يكون بكاؤه رضي الله عنه سرورا ويحتمل ان يكون تشوقا او خشوعا فقال عمر
بابي انت وامي يا رسول الله اي انت مفدى بهما او افديك بهما اعليك اغار هذا معدود من القلب
والاصل عليها اغار منك وفي الكرماني القياس ان يقال امنك او بك اغار عليها ثم اجاب بان
لفظ عليك ليس متعلقا بقوله اغار بل معناه استعليا عليك اغار عليها مع ان كون القياس ذلك
ممنوع فلا محذور فيه ووقع في رواية ابي بكر بن عياش عن حميد من الزيادة فقال عمر وهل رفعني
الله الا بك وهل هداني الله الا بك قال الحافظ العسقلاني رويناه في فوائد عبد العزيز الحربي

من هذا الوجه وهي زيادة غريبة وفي الحديث منقبة للرميصاء ولبلال ولعمر رضي الله عنهم
وفيه ان الجنة مخلوقة ومطابقته للترجمة في قوله ورأيت قصرا الى آخره حدثنا سعيد بن ابي مريم
قال اخبرنا الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب انه قال اخبرني سعيد بن المسيب ان ابا هريرة
رضي الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال بينا انا نائم رأيتني ويروى
اذ رأيتني في الجنة فاذا امرأة تتوضأ الى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر قالوا لعمر فذكرت غيرته فوليت
مدبرا فبكى عمر وقال اعليك اغار يا رسول الله ذكره مقتصرا على قصة رؤيا المرأة الى جانب القصر وزاد
فيه قالوا لعمر فذكرت غيرته فوليت مدبرا وفيه ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من مراعاة اصحابه
وفيه فضيلة ظاهرة لعمر رضي الله عنه وقوله فيه تتوضأ يحتمل ان يكون على ظاهره ولا ينكر كونها تتوضأ
حقيقة لان الرؤيا وقعت في زمان التكليف والجنة وان كانت لا تكليف فيها لكنها كذلك في زمن
الاستقرار بل ظاهر قوله تتوضأ الى جانب قصر انها تتوضأ خارجا منه وهو على غير الحقيقة ورؤيا
المنام لا تحمل دائما على الحقيقة بل تحتمل التأويل فيكون معنى كونها تتوضأ اي تستعمل الماء لاجل
الوضاءة على مدلوله اللغوي وفيه بعد واغرب الخطابي فزعم ان قوله تتوضأ تصحيف وتغيير من
الناسخ وانما الصواب فاذا امرأة شوهاء ولم يستند في هذه الدعوى الا الى استبعاد ان يقع في الجنة وضوء
لانه لا عمل فيها وعدم الاطلاع على المراد من الخبر لا يقتضي تغليط الحفاظ ثم اخذ الخطابي في نقل كلام
اهل اللغة في تفسير الشوهاء فقيل هي الحسناء ونقله عن ابي عبيد وانما يكون حسناء اذا وصفت بها الفرس قال الجوهري
فرس شوهاء صفة محمودة والشوهاء الواسعة الفم وهو مستحسن في الخيل والشوهاء من النساء القبيحة
كما جزم به ابن الاعرابي وغيره وقد تعقب القرطبي كلام الخطابي لكن نسبه الى ابن قتيبة فقال قال ابن
قتيبة بدل تتوضأ شوهاء ثم نقل ان الشوهاء يطلق على القبيحة والحسناء قال القرطبي والوضوء هنا
لطلب زيادة الحسن لا للنظافة لان الجنة منزهة عن الاوساخ والاقذار وقد ترجم عليه البخاري في كتاب
التعبير باب الوضوء في المنام فبطل ما تخيله الخطابي والله تعالى اعلم والحديث قد مضى في باب ما جاء في صفة
الجنة بهذا الاسناد والمتن ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا محمد بن الصلت بفتح المهملة وسكون
اللام وبالمثناة الفوقية ابو جعفر الكوفي الاسدي وليس له في البخاري سوى هذا الحديث
مات سنة سبع عشرة ومائتين وله شيخ آخر يقال له محمد بن الصلت يكنى ابا يعلى وهو بصري وابو جعفر
اكبر من ابي يعلى واقدم سماعا اخبرنا ابن المبارك هو عبد الله عن يونس عن الزهري انه قال اخبرني حمزة
بالمهملة وبالزاي هو ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم عن ابيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نائم شربت يعني اللبن كذا اورده مختصرا وسيأتي في
التعبير عن عبدان عن ابن المبارك بلفظ بينا انا نائم اتيت بقدح لبن فشربت منه اي من ذلك اللبن

حتى انظر الى الرى فى رواية عبدان حتى انى ويجوز فتح الهمزة اى وكسرها ورؤية الرى على سبيل
الاستعارة كانه لما جعل الرى جسما اضاف اليه ما هو من خواص الجسم وهو كونه مرئيا واما قوله
انظر فانما اتى به بصيغة المضارعة والاصل انه ماض استحضارا للصورة الحال وقوله انظر يريد به
ان قوله فى الرواية التى فى العلم من رؤية البصر لا من العلم والرى بكسر الراء ويجوز فتحها يجرى اى اللبن
او الرى وهو حال فى ظفرى او فى اظفارى شك من الراوى وفى رواية عبدان من اظفارى ولم يشك
وكذا فى رواية عقيل فى العلم لكن قال فى اظفارى ثم ناولت عمر فى رواية عبدان ثم ناولت فضلى
يعنى عمر وفى رواية عقيل فى العلم ثم اعطيت فضلى عمر بن الخطاب قالوا فما اولته اى عبرته
قال العلم بالنصب اى اولته العلم وبالرفع اى المؤول به هو العلم ووقع فى جزء الحسن بن عرفة من وجه آخر
عن ابن عمر رضى الله عنهما قال فقالوا هذا العلم الذى آتاكه الله حتى اذا امتلأت فضلت منه
فضلة فاخذها عمر ثم قال اصبتم واسناده ضعيف فان كان محفوظا احتمل ان يكون بعضهم
اوله وبعضهم سأله ووجه التعبير بذلك من جهة اشتراك اللبن والعلم فى كثرة النفع وكونهما سببا
للصلاح فاللبن للغذاء البدنى والعلم للغذاء المعنوى وفى الحديث فضيلة عمر رضى الله عنه وان
الرؤيا من شأنها ان لا تحمل على ظاهرها وان كانت رؤيا الانبياء عليهم السلام من الوحى لكن منها ما
يحتاج الى تعبير ومنها ما يحمل على ظاهره وسيأتى تقرير ذلك فى كتاب التعبير ان شاء الله تعالى وقد مضى
الحديث فى باب فضل العلم ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير بضم النون وقد مر
فى باب ما ينهى من الكلام فى الصلوة قال اخبرنا محمد بن بشر بكسر الموحدة وبالمعجمة قال اخبرنا عبيد الله
هو ابن عمر العمرى قال حدثنى ابو بكر بن سالم اى ابن عبد الله بن عمر وهو من اقران الراوى عنه وهما
مدنيان من صغار التابعين واما ابوه سالم فمعدود من كبارهم وهو احد الفقهاء السبعة وليس لابى
بكر بن سالم فى البخارى غير هذا الموضع ووثقه العجلى ولا يعرف له راو الا عبيد الله بن عمر المذكور
فحينئذ لا يكون على شرط البخارى وانما اخرج له البخارى فى المتابعات وقد مضى الحديث من طريق
الزهرى عن سالم فى فضل ابى بكر رضى الله عنه عن سالم عن ابيه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال اريت فى المنام انى انزع بدلو بكرة باضافة الدلو الى البكرة بفتح الموحدة
والكاف على المشهور وحكى بعضهم تثليث اوله ويجوز اسكان الكاف كانها نسبت الدلو الى الانثى
من الابل وهى الشابة اى الدلو التى يسقى بها واما بالتحريك فالمراد الخشبة المستديرة التى يعلق فيها
الدلو على قليب فجاء ابو بكر فنزع ذنوبا او ذنوبين نزعا ضعيفا والله يغفر له ثم جاء عمر بن الخطاب
فاستحالت غربا فلم ار عبقريا يفرى فريه حتى روى الناس وضربوا بعطن ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة قال ابن جبير هو سعيد بن جبير العبقرى عتاق الزرابى وهذا تعليق وصله عبد بن

حميد من طريقه ورواه ابو نعيم فى صفة الجنة من طريق ابى بشر عن سعيد بن جبير قال فى قوله
تعالى متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان قال الرفرف رياض الجنة والعبقرى الزرابى
ووقع فى رواية الاصيلى وكريمة وبعض النسخ عن ابى ذر هنا قال ابن نمير قيل المراد به محمد بن عبد الله
بن نمير شيخ البخارى فيه وفى الكرمانى وهو اولى اذ هو الراوى له ثم العتاق جمع عتيق وهو الكريم
الرائع من كل شئ والزرابى جمع زربية وهى البساط العريض الفاخر وقال يحيى فى الحافظ العسقلانى
هو ابن زياد الفراء ذكر ذلك فى كتاب معانى القرآن له وظن الكرمانى انه يحيى بن سعيد القطان
فجزم بذلك واستند الى كون الحديث ورد من روايته كما تقدم فى مناقب ابى بكر رضى الله عنه وتعقبه
العينى بان استناد الكرمانى اقوى اذ لا يلزم من ذكر الفراء الزرابى فى كتابه ان يكون يحيى المذكور
هنا هو الفراء بل الاقرب ما قاله الكرمانى لان كثيرا من الرواة يفسرون ما وقع فى الفاظ الاحاديث
التى يروونها الزرابى الطنافس جمع طنفسة بكسر الطاء والفاء وبضمهما وبكسر الطاء وفتح الفاء
البساط الذى له خمل رقيق فيكون قوله لها خمل رقيق كالتفسير للطنافس والخمل بفتح المعجمة والميم بعدها
لام الاهداب والرقيق ضد الغليظ مبثوثة كثيرة اشار به الى ما فى قوله تعالى وزرابى مبثوثة وفسرها بقوله
كثيرة وفى الحافظ العسقلانى هو بقية كلام يحيى بن زياد المذكور وتعقبه العينى بانه دعوى بلا دليل
بل الظاهر انه من كلام البخارى ولهذا قال اى الحافظ العسقلانى سابقا ثم استطرد المصنف كعادته
فذكر معنى صفة الزرابى الواردة فى القرآن فى قوله تعالى وزرابى مبثوثة وهذا كلامه يدل على انه من
كلام البخارى وانه يرد عليه لنسبته الى يحيى والله تعالى اعلم حدثنا على بن عبد الله قال اخبرنا يعقوب
بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه عن صالح هو ابن كيسان عن ابن شهاب الزهرى قال
اخبرنى عبد الحميد ان محمد بن سعد اخبره ان اباه قال ح تحويل من سند الى سند آخر وحدثنى عبد العزيز
بن عبد الله قال اخبرنا ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد
اى ابن الخطاب كان واليا لعمر بن عبد العزيز على الكوفة عن محمد بن سعد بن ابى وقاص وفى الاسناد
اربعة من التابعين على نسق قرينان وهما صالح بن كيسان وابن شهاب وقرينان وهما عبد الحميد ومحمد
بن سعد وكلهم مدنيون عن ابيه سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه انه قال استأذن عمر بن الخطاب على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة من قريش هن ازواجه ويحتمل ان يكون معهن من غيرهن لكن قرينة
كونهن يستكثرنه يؤيد الاول يكلمنه ويستكثرنه اى يطلبن منه اكثر مما يعطيهن وفى النووى اى
يطلبن كثيرا من كلامه وجوابه لحوائجهن وفى التوضيح يستكثرنه يريد العطاء وقد ابان فى موضع آخر انهن
يردن النفقة وفى الداودى المراد انهن يكثرن الكلام عنده ورده الحافظ العسقلانى بما وقع التصريح به
فى حديث جابر رضى الله عنه عند مسلم انهن يطلبن النفقة وتعقبه العينى بان الذى قاله النووى

اظهر لان الضمير المنصوب في وليستكثرنه يرجع الى الكلام الذي يدل عليه يكلمنه وثمة قرينة تؤيد
هذا وهي ان عمر رضي الله عنه لم يكن يرى الخطاب لازواج النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اي عدوات
انفسهن في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم بل الظاهر انهن غير ازواج النبي صلى الله عليه وسلم جئن
لاجل حوائجهن كما قاله النووي واكثرن الكلام كما قاله الداودي ورد كلامه ليس له وجه ولا يصلح ان
يكون حديث جابر ولئن سلمنا ان يكون معناهما واحدا فلا يلزم من قوله يطلبن النفقة ان يكون تلك النسوة
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لاحتمال ان يكون ازواج تلك النسوة غائبين ولم يكن عندهن شيء فجئن الى النبي
صلى الله عليه وسلم وطلبن منه النفقة وايضا لفظ النفقة غير مخصوص بنفقة الزوجات على ما لا يخفى عالية
بالنصب على الحال ويجوز الرفع على ان يكون صفة لنسوة اصواتهن على صوته قال ابن المنير يحتمل ان يكون ذلك
قبل نزول قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي او كان ذلك طبعهن وقيل ويحتمل ان يكون الرفع حصل
من اجتماع اصواتهن لا ان كل واحدة منهن بانفرادها كان صوتها ارفع من صوته صلى الله عليه وسلم فلما
استاذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قمن فبادرن اي اسرعن الحجاب فاذن له رسول الله صلى الله عليه
وسلم فدخل عمر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقال عمر اضحك الله سنك يا رسول الله لم يرد به الدعا
بكثرة الضحك بل اراد لازمه وهو السرور والفرح فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجبت من هؤلاء اللاتي
كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب قال عمر فانت احق ان يهبن بفتح الها من الهيبة ثم قال عمر
يا عدوات انفسهن اتهبنني ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اتوقرنني ولا توقرن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلن نعم انت افظ واغلظ بالمعجمتين بصيغة افعل التفضيل من الفظاظة والغلاظة
وهو يقتضي الشركة في اصل الفعل فكيف يصح قوله من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يعارضه قوله
تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فانه يقتضي انه لم يكن فظا ولا غليظا والجواب
ان الذي في الاية يقتضي نفي وجود ذلك له صفة لازمة واما ما في الحديث فهو لا يستلزم ذلك بل بمجرد
وجود الصفة له في بعض الاحوال من اغلاظه على الكفار وعلى المنتهكين لحرمات الله تعالى وجوز الكرماني
ان يكون الافظ هنا بمعنى الفظ وقال الحافظ العسقلاني وفيه نظر للتصريح بالترجيح المقتضي لحمل افعل
على بابه وتعقبه العيني بانه ليس بمحل النظر لان هذا الباب باب واسع في كلام العرب اقول وكان النبي صلى الله
عليه وسلم لا يواجه احدا بما يكره الا في حق من حقوق الله وكان عمر رضي الله عنه يبالغ في الزجر عن المكروهات
مطلقا وفي طلب المندوبات كلها فلهذا قال النسوة له ذلك فيكون افعل في بابه والله تعالى اعلم فقال رسول الله
عليه وسلم ايها يا ابن الخطاب قال اهل اللغة ايها بالفتح والتنوين معناها لا تبتدئنا بحديث وبغير
تنوين كف من حديث عهدناه وايه بالكسر والتنوين معناها حدثنا ما شئت وبغير التنوين زدنا مما حدثتنا
قال الحافظ العسقلاني ووقع في روايتنا بالنصب والتنوين وحكى ابن التين انه وقع بغير تنوين وقال معناه

كف عن لومهن وقال العيني ايها بكسر الهمزة وسكون المثناة التحتية وبالهاء المفتوحة المنونة ويروى
ايه بكسر الهمزة وكسر الهاء المنونة والفرق بينهما ان معنى الاول لا تبتدئنا بحديث ومعنى الثاني زدنا
حديثا ما وفيه لغة اخرى وهي ايه بكسر الهمزة والهاء بغير تنوين ومعناه زدنا مما عهدنا وقال الجوهري
ايه بمعنى بكسر الهمزة والهاء بغير تنوين اسم يسمى به الفعل لان معناه الامر تقول للرجل اذا استزدته
من حديث او عمل ايه بكسر الهاء وقال ابن السكيت فان وصلت نونت فقلت ايه حديثا وقال الجوهري
ايضا وان اردت التبعيد قلت ايها بفتح الهمزة بمعنى هيهات وقال ابن الاثير ايه كلمة يراد بها الاستزادة
وهي مبنية على الكسر فاذا وصلت نونت فقلت ايه حدثنا واذا قلت ايها بالنصب فانما تريد بها الامر
بالسكوت وقال الطيبي الامر بتوقير رسول الله صلى الله عليه وسلم مطلوب لذاته تحمد الزيادة منه
فكان قوله صلى الله عليه وسلم ايها استزادة منه في طلب توقيره وتعظيم جانبه فلذلك عقبه بقوله
والذي نفسي بيده الى آخره فانه يشعر بانه رضي مقالته وحمد فعاله والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان
سالكا فجا اي طريقا واسعا الا سلك فجا غير فجك وفيه فضيلة عظيمة لعمر رضي الله عنه اذ هذا الكلام
يقتضي ان الشيطان لا سبيل له عليه الا ان ذلك لا يقتضي وجوب العصمة اذ ليس فيه الا فرار الشيطان
منه ان يشاركه في طريق يسلكها ولا يمنع ذلك من وسوسته له بحسب ما تصل اليه قدرته ووقع
في حديث حفصة رضي الله عنها عند الطبراني في الاوسط بلفظ ان الشيطان لا يلقى عمر منذ اسلم
الا خر لوجهه وهذا دل على صلابته في الدين واستمرار حاله على الجد الصرف والحق المحض وقال
النووي هذا الحديث محمول على ظاهره وان الشيطان يهرب اذا رآه وقال القاضي عياض يحتمل ان يكون
ذلك على سبيل ضرب المثل وان عمر رضي الله عنه فارق سبيل الشيطان والاول اولى انتهى وقال العيني
عدم سلوكه الطريق الذي يسلك فيه عمر رضي الله عنه انما كان لاجل خوفه منه لا لاجل معنى آخر
والدليل عليه ما رواه الطبراني في الاوسط من حديث حفصة رضي الله عنه وقد مر آنفا فالذي
يكون حاله مع عمر رضي الله عنه هكذا كيف لا يمنع من الوصول اليه لاجل الوسوسة وتمكن الشيطان
من وسوسة بني آدم ما هو الا بانه يجري في عروق بني آدم مثل ما يجري الدم فالذي يهرب منه
ويخر على وجهه اذا رآه كيف يجد طريقا اليه وما ذاك الا خاصة له وضعها الله فيه فضلا منه وكرما
وبهذا لا يدعى العصمة لانها من خواص الانبياء عليهم السلام انتهى فليتأمل ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة حدثنا محمد بن المثنى اخبرنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن اسمعيل هو ابن ابي خالد انه قال
اخبرنا قيس هو ابن ابي حازم قال قال عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه ما زلنا اعزة منذ اسلم
عمر اي لما فيه من الجلد والقوة في امر الله تعالى وروى ابن ابي شيبة والطبراني من طريق القاسم بن عبد
الرحمن قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان اسلام عمر عزا وهجرته نصرا وامارته رحمة والله ما استطعنا

ان نصلي حول البيت ظاهرين حتى اسلم عمر رضي الله عنه وذلك انه ما كان الصحابة رضي الله عنهم يستطيعون
ان يصلوا في المسجد الحرام حتى اسلم عمر رضي الله عنه فلما اسلم قاتلهم حتى تركوهم فصلوا فيه ظاهرا وقد ورد
سبب اسلامه مطولا فيما اخرجه الدارقطني من طريق القاسم بن عثمان عن انس رضي الله عنه قال خرج
عمر متقلدا السيف فلقيه رجل من بني زهرة فذكر قصة عمر مع اخته وانكاره اسلامها واسلام زوجها
سعيد بن زيد وقراءته سورة طه ورغبته في الاسلام فخرج خباب فقال ابشر يا عمر فاني ارجو ان يكون
دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك قال اللهم اعز الاسلام بعمر او بعمرو بن هشام وروى ابو جعفر
بن ابي شيبة نحوه في تاريخه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وفي آخره فقلت يا رسول الله ففيم
الاختفاء فخرجنا في صفين انا في احدهما وحمزة في الآخر فنظرت قريش الينا فاصابتهم كآبة لم يصبهم
مثلها واخرجه البزار من طريق اسلم مولى عمر عن عمر رضي الله عنه مطولا وروى ابن ابي خيثمة من حديث عمر
رضي الله عنه نفسه قال لقد رأيتني وما اسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسعة وثلثون
رجلا فكملتهم اربعين فاظهر الله دينه واعز الاسلام وروى البزار نحوه من حديث ابن عباس رضي الله
عنهما وقال فيه فنزل جبرئيل فقال يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وفي فضائل الصحابة
لخيثمة من طريق ابي وائل عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ايد
الاسلام بعمر ومن حديث علي مثله بلفظ اعز وفي حديث عائشة مثله اخرجه الحاكم باسناد صحيح
واخرجه الترمذي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ اللهم اعز الاسلام باحب الرجلين اليك بابي جهل
او بعمر قال فكان احبهما اليه عمر رضي الله عنه قال الترمذي حسن صحيح وصححه ابن حبان ايضا وفي اسناده
خارجة بن عبد الله صدوق فيه مقال لكن له شاهد اخرجه الترمذي ايضا من حديث ابي رضي الله عنه
ومن طريق اسلم مولى عمر عن عمر عن خباب وله شاهد مرسل اخرجه ابن سعد من طريق سعيد بن المسيب
والاسناد صحيح اليه وروى ابن سعد ايضا من حديث صهيب رضي الله عنه قال لما اسلم عمر قال المشركون
انتصف القوم منا وروى البزار والطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما نحوه ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة واخرجه البخاري في اسلام عمر رضي الله عنه ايضا حدثنا عبدان هو لقب عبد الله بن عثمان
بن جبلة قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك قال اخبرنا عمر بن سعيد يعني ابن ابي حسين المكي النوفلي
القرشي وسقط في نسخة قوله يعني ابن ابي حسين المكي عن ابن ابي مليكة بضم الميم هو عبد الله بن
ابي مليكة وقدم هؤلاء غير مرة سمع اي انه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول وضع عمر رضي الله عنه على
سريره يعني لاجل الغسل ويروى بلفظ اني لواقف مع قوم وقد وضع عمر على سريره اي لما مات فتكنفه
الناس بنون وفاء اي احاطوا به من جميع جوانبه لا كناف النواحي يدعون ويصلون قبل ان يرفع وانا فيهم
فلم يرعني بضم الراء اي لم يفزعني ولم يفجأني والمراد انه رآه بغتة الا رجل اخذ منكبي فاذا علي رضي الله

عنه اي فاذا هو علي رضي الله عنه وكلمة اذا للمفاجاة فترحم على عمر رضي الله عنه ويروى فقال يرحمك
الله وقال ما خلفت احدا احب الي يجوز نصبه ورفعه ووجهها ظاهر ان القى الله بمثل عمله منك
وفي هذا الكلام ان عليا رضي الله عنه كان لا يعتقد ان لاحد عملا في ذلك الوقت افضل من عمل عمر
رضي الله عنه وقد اخرج ابن ابي شيبة من طريق جعفر بن محمد عن ابيه عن علي رضي الله عنه نحو هذا
الكلام وهو شاهد جيد لحديث ابن عباس رضي الله عنهما لكون مخرجه عن آل عمر رضي الله عنهم وايم الله
اي يمين الله يميني ان كنت لاظن ان يجعلك الله مع صاحبيك يحتمل ان يريد ما وقع وهو دفنه عندهما
ويحتمل ان يريد بالمعية ما يؤل اليه الامر بعد الموت من دخول الجنة ونحو ذلك والمراد بصاحبيه النبي
صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه وحسبت اني يجوز فتح الهمزة وكسرها اما الفتح فعلى انه مفعول
حسبت واما الكسر فعلى الاستيناف التعليلي اي كان في حسباني الجمل لسماعي قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم كنت كثيرا اسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذهبت انا وابو بكر وعمر ودخلت انا وابو بكر
وعمر وخرجت انا وابو بكر وعمر وتقدم في مناقب ابي بكر رضي الله عنه بلفظ الاني كثيرا ما كنت اسمع واللام
للتعليل وما ابهامية مؤكدة وكثيرا ظرف زمان وعامله كان قدم عليه وهو كقوله تعالى قليلا
ما تشكرون ووقع للاكثر كثيرا مما كنت اسمع بزيادة من ووجهت بان التقدير اي اجد كثيرا مما كنت
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ذهبت انا وابو بكر وعمر الى آخره حدثنا مسدد قال اخبرنا يزيد من
الزيادة بن زريع مصغر زرع قال اخبرنا سعيد هو ابن ابي عروبة وقال لي خليفة هو ابن خياط احد شيوخه
وانما قال وقال لي خليفة لانه رآه عن خليفة بطريق المذاكرة اخبرنا محمد بن سواء بفتح المهملة
وتخفيف الواو وبالمد الضرير السدوسي البصري مات سنة سبع وثمانين ومائة اخرج له هنا
وفي الادب وكهمس بمهملة على وزن جعفر بن المنهال هو سدوسي ايضا بصري ما له في البخاري غير هذا
الحديث قالا اخبرنا سعيد وقد سقط قوله وقال لي خليفة الى هنا في رواية ابي ذر واقتصر
على طريق يزيد بن زريع عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال صعد النبي صلى الله
عليه وسلم احدا ومعه ابو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم اي اضطرب بهم فضربه برجله وقال
اثبت احد اي يا احد فما عليك الا نبي او صديق او شهيد كان مقتضى الظاهر ان يقول او شهيد ان
ولكن معناه ما عليك غير هؤلاء الاجناس اي لا تخلو عنهم وقيل الشهيد فعيل بمعنى مفعول
يستوي فيه المفرد والمثنى والمجموع وتقدم في مناقب ابي بكر رضي الله عنه بلفظ فانما عليك
نبي وصديق وشهيدان فيكون او في حديث الباب بمعنى الواو ويكون لفظ شهيد للجنس
ووقع لبعضهم بلفظ نبي وصديق او شهيد فقيل او بمعنى الواو ويقال لتغيير الاسلوب
للاشعار بمغايرة الحال لان صفتي النبوة والصديقية كانتا حاصلتين حينئذ بخلاف الشهادة

فانها لم تكن وقعت حينئذ فالاول حقيقة والثاني مجاز ومطابقة الحديث للترجمة في ذكر عمر
رضي الله عنه حدثنا يحيى بن سليمان ابو سعيد الجعفي الكوفي سكن مصر قال حدثني ابن وهب هو
عبد الله بن وهب المصري قال حدثني عمر هو ابن محمد اي ابن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله
عنهم ان زيد بن اسلم هو ابو اسامة حدثه عن ابيه اسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكنى ابا
خالد كان من سبي اليمن وقال الواقدي هو ابو زيد الحبشي البجاوي بفتح الموحدة وتخفيف الجيم
وبالكاف او من بجاوة من سبي اليمن اشتراه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمكة سنة احدى عشرة
لما بعثه ابو بكر الصديق رضي الله عنه ليقيم للناس الحج مات قبل مروان بن الحكم وهو صلى عليه
وهو ابن اربع عشرة ومائة سنة قال اي انه قال سألني ابن عمر عن بعض شانه اي عن بعض شان عمر
رضي الله عنه فتره بقوله يعني عمر فاخبرته فقال اي ابن عمر رضي الله عنهما ما رأيت احدا قط بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي بعده في تلك الخصال الحميدة او بعد وفاته فافهم من حين قبض كان اجد
بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة افعل من جد اذا اجتهد يعني جد في الامور واجود افعل ايضا من
الجود يعني ولا اجود في الاموال حتى انتهى اي الى اخر عمره من عمر بن الخطاب وهو محمول على وقت
مخصوص وهو مدة خلافته وحاصله لم يكن احد اجد منه في امور الدين ولا اجود في الاموال
في مدة خلافته فيخرج ابو بكر رضي الله عنه قاله الحافظ العسقلاني فليتامل ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال اخبرنا حماد هو ابن زيد ويروى حماد بن زيد
عن ثابت البناني عن انس رضي الله عنه ان رجلا قيل هذا الرجل هو ذو الخويصرة اليماني وزعم
ابن بشكوال انه ابو موسى الاشعري وابو ذر رضي الله عنهم وسيأتي في الادب من طريق اخر عن انس
رضي الله عنه ان السائل هنا اعرابي وكذا وقع عند الدارقطني من حديث ابن مسعود رضي الله عنه
ان الاعرابي الذي بال في المسجد قال يا محمد متى الساعة فقال ما اعددت لها سأل النبي صلى الله
عليه وسلم عن الساعة فقال متى الساعة اي القيمة وهي من الاسماء الغالبة واطلاقها عليها
اما لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او لانها على طولها عند الله كساعة قال صلى الله عليه
وسلم وماذا اعددت لها قال لا شيء الا اني احب الله ورسوله قال ويروى فقال اي النبي صلى الله
عليه وسلم انت مع من احببت قال انس رضي الله عنه فما فرحنا بشيء فرحنا بفتح الراء والحاء
مصدر اي كفرحنا وانتصابه بنزع الخافض بقول النبي صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت
قال انس رضي الله عنه فانا احب النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وارجو ان اكون معهم
وان لم اعمل بمثل اعمالهم ويروى مثل اعمالهم بدون الباء فان قيل الدرجات متفاوتة فكيف يكون انس
رضي الله عنه في درجة النبي صلى الله عليه وسلم ومعه فالجواب والله تعالى اعلم ان المراد المعية

في الجنة اي ارجو ان اكون في دار الثواب لا في دار العقاب ونحن ايضا نحبهم ونرجو من الله الكريم
ان نزورهم في الدنيا ونجتمع معهم في الجنة النعيم بحرمة النبي صلى الله عليه وسلم واله رضي الله عنهم
حدثنا يحيى بن قزعة بالقاف والزاي والمهملة المفتوحات قال اخبرنا ابراهيم بن سعد عن ابيه سعد
بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
عن ابي هريرة رضي الله عنه كذا قال اصحاب ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه عن ابيه عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه وخالفهم عبد الله بن وهب فقال
عن ابراهيم بن سعد بهذا الاسناد عن ابي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قال ابو مسعود لا اعلم احدا
تابع ابن وهب على هذا والمعروف عن ابراهيم بن سعد انه عن ابي هريرة رضي الله عنه لا عن عائشة
رضي الله عنها وزكريا ابن ابي زائدة ذكره كما ذكره البخاري كما سيأتي فان قيل قال محمد بن عجلان
عن سعد بن ابراهيم عن ابي سلمة عن عائشة رضي الله عنها اخرجه مسلم والترمذي والنسائي
فالجواب انه قال ابو مسعود وهو مشهور عن ابن عجلان فكان ابا سلمة سمعه من عائشة وابي هريرة
رضي الله عنهما جميعا وفي الحافظ العسقلاني وله اصل من حديث عائشة رضي الله عنها اخرجه
ابن سعد من ابن ابي عتيق عنها واخرجه من حديث خفاف بن ايماء انه كان نصيب عبد الرحمن بن عوف
فاذا خطب عمر سمعه يقول اشهد انك متكلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيما قبلكم
من الامم ناس محدثون بفتح الدال المشددة جمع محدث واختلف في تأويله فقيل ملهم قاله الاكثر قالوا
المحدث بالفتح الرجل الصادق الظن وهو من القي في روعه شيء فيكون كالذي حدثه غيره به وبهذا
جزم ابو احمد العسكري وقيل من يجري الصواب على لسانه من غير قصد وقيل مكلم اي يكلمه الملئكة
بغير نبوة وهذا ورد من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعا ولفظه قيل يا رسول الله
وكيف يحدث قال يتكلم الملئكة على لسانه ويؤيده ما ثبت في الرواية المعلقة الاتية ويحتمل
ردها المعنى الاول اي يكلم في نفسه وان لم ير متكلما في الحقيقة فرجع الى الالهام ووقع في مسند الحميدي
عقب حديث عائشة رضي الله عنها المحدث الملهم بالصواب الذي يلقى على فيه وفي رواية الترمذي
قال ابن عيينة محدثون يعني مفهمون وفي رواية الاسمعيلي قال ابراهيم يعني ابن سعد راويه قوله محدث
اي ملقى في روعه انتهى ويؤيده حديث ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه اخرجه الترمذي
من حديث ابن عمر رضي الله عنهما واحمد من حديث ابي هريرة رضي الله عنه والطبراني من حديث
بلال رضي الله عنه واخرجه في الاوسط من حديث عمر رضي الله عنه نفسه فان يك في امتي
احد فانه عمر زاد زكريا بن ابي زائدة قدمه في الايمان عن سعد هو ابن ابراهيم المذكور وفي روايته
زيادتان احديهما بيان كونهم من بني اسرائل والثانية تفسير المراد بالمحدث في رواية غيره

فانه يقول بدلها يكلمون من غير ان يكونوا انبياء عن ابى سلمة عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال
النبى صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن كان قبلكم من بنى اسرائيل رجال يكلمون على البناء للمفعول
اى يكلمهم الملئكة من غير ان يكونوا انبياء فان يك من امتى ويروى فى امتى منهم احد ويروى احد منهم
وفى رواية الكشميهنى من احد فعمر اى فهو عمر رضى الله عنه وهذا التعليق وصله الاسمعيلى وابو نعيم
فى مستخرجيهما ثم قوله فان يك فى امتى الخ قبل لم يورد هذا القول مورد الترديد فان امته افضل
الامم واذا ثبت ان ذلك وجد فى غيرهم فامكان وجوده فيهم اولى فانما اورده مورد التأكيد كما يقول
الرجل ان يكن لى صديق فانه فلان يريد اختصاصه بكمال الصداقة لا نفى الاصدقاء ونحوه قول الآخر
ان كنت عملت لك فوفنى حقى وكلاهما عالم بالعمل لكن مراد القائل ان تأخيرك حقى عمل من عنده شك فى
كونى عملت وقال الطيبى المراد بالمحدث الملهم البالغ فى ذلك مبلغ النبى فى الصدق والمعنى لقد كان فيما
قبلكم من الامم انبياء ملهمون وان يك فى امتى احد هذا شأنه فهو عمر فكانه فى انقطاع قرينه فى ذلك هل نبى
ام لا فلذلك اتى بلفظ ان ويؤيده حديث لو كان بعدى نبى لكان عمر ولو فيه بمنزلة ان فى الآخر على سبيل
الفرض والتقدير انتهى والحديث المشار اليه اخرجه احمد والترمذى وحسنه وابن حبان والحاكم من حديث
ابى سعيد رضى الله عنه ولكن فى تقرير الطيبى نظر لانه وقع فى نفس الحديث من غير ان يكونوا انبياء ولا يتم
مراده الا بفرض انهم كانوا انبياء وقد مضى الحديث فى باب ما ذكر عن بنى اسرائيل ومطابقته للترجمة ظاهرة
قال ابن عباس رضى الله عنهما من نبى ولا محدث اشار بهذا الى قراءة ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى ولا محدث يعنى انه زاد فيها قوله ولا محدث اخرجه سفيان بن
عيينة فى اواخر جامعه واخرجه عبد بن حميد من حديث عمرو بن دينار قال كان ابن عباس رضى الله
عنهما يقرأ وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى ولا محدث واسناده الى ابن عباس رضى الله عنهما
صحيح حدثنا عبد الله بن يوسف قال حدثنا الليث قال اخبرنا عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب
وابى سلمة بن عبد الرحمن قالا سمعنا ابا هريرة رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما راع
فى غنمه عدا الذئب فاخذ منها شاة فطلبها حتى استنقذها فالتفت اليه الذئب فقال له من لها يوم
السبع ليس لها راع غيرى فقال الناس سبحان الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم فانى اومن به وابو بكر
وعمر وما ثمة ابو بكر وعمر ويروى ولا عمر وقد مضى هذا الحديث فى مناقب ابى بكر رضى الله عنه وفيه قصة
البقرة ايضا ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا يحيى بن بكير قال اخبرنا الليث
عن عقيل عن ابن شهاب انه قال اخبرنى ابو امامة بن سهل بن حنيف هو سعد بن سهل بن حنيف على صيغة
التصغير وقدم فى الايمان عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه كذا رواه اكثر اصحاب الزهرى ورواه
معمر عن الزهرى عن ابى امامة بن سهل بن حنيف عن بعض اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فابهمه

اخرجه احمد وقد تقدم فى الايمان من رواية صالح بن كيسان عن الزهرى فصرح بذكر ابى سعيد
ووقع فى التعبير من هذا الوجه عن ابى امامة بن سهل انه سمع ابا سعيد رضى الله عنه قال سمعت النبى
صلى الله عليه وسلم يقول بينا انا نائم رأيت الناس عرضوا على على البناء للمفعول وعليهم قمص بضم
الميم وسكونها جمع قميص فمنها ما يبلغ الثدى بضم المثلثة وكسر الدال وتشديد الياء جمع ثدى ويروى على صيغة
المفرد ومنها ما يبلغ دون ذلك وعرض على عمر وعليه قميص اجتره يعنى يسحبه لطوله وقد تقدم من
رواية صالح يجره قالوا اى الحاضرون من الصحابة رضى الله عنهم وسيأتى فى التعبير ان السائل عن ذلك
هو ابو بكر رضى الله عنه فما اولته يا رسول الله قال الدين وقد استشكل هذا الحديث بانه يلزم منه
ان يكون عمر رضى الله عنه افضل من ابى بكر رضى الله عنه والجواب عنه تخصيص ابى بكر من عموم قوله
عرض على الناس فلعل الذى عرضوا اذ ذاك لم يكن فيهم ابو بكر رضى الله عنه عليه قميص يجره لا يستلزم
ان لا يكون على ابى بكر رضى الله عنه قميص اطول منه واسبغ فلعله كان كذلك الا ان المراد كان حينئذ
بيان فضيلة عمر رضى الله عنه فاقتصر عليها والله تعالى اعلم وقد مضى الحديث فى كتاب الايمان
فى باب تفاضل اهل الايمان فى الاعمال ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا الصلت بفتح الصاد
المهملة وسكون اللام وبالمثناة الفوقية بن محمد اى ابن عبد الرحمن ابو همام الخاركى بالخاء المعجمة
وبالراء البصرى وهو من افراده وقدم فى الايمان قال اخبرنا اسمعيل بن ابراهيم هو اسمعيل الذى
يقال له ابن علية بضم العين امه وقدم غير مرة قال اخبرنا ايوب هو السختيانى عن ابن ابى مليكة
بضم الميم هو عبد الله عن المسور بن مخرمة رضى الله عنهما بكسر الميم فى الابن وفتحها فى الاب ولهما
صحبة كذا رواه ابن علية ورواه حماد بن زيد كما علقه المصنف بعد فقال عن ابن عباس رضى الله عنهما
واخرجه الاسمعيلى من رواية الفربرى عن حماد بن زيد موصولا ويحتمل ان يكون محفوظا عن الاثنين
قال لما طعن عمر رضى الله عنه على البناء للمفعول طعنه ابو لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة ضربه فى خاصرته
وهو فى صلوة الصبح يوم الاربعاء لاربع بقين من ذى الحجة سنة ثلث وعشرين جعل يألم فقال له
ابن عباس وكانه يجزعه بضم الياء وفتح الجيم وتشديد الزاى اى ينسبه الى الجزع ويلومه عليه
وقيل معناه يزيل عنه الجزع كما فى قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم اى ازيل عنهم الفزع ومثله
مرضه ازال مرضه ووقع فى رواية الجرجانى وكانه جزع وهذا يرجع الضمير فيه الى عمر رضى الله
عنه بخلاف رواية الجماعة فان الضمير فيها لابن عباس رضى الله عنهما يا امير المؤمنين ووقع
فى رواية حماد بن زيد قال ابن عباس رضى الله عنهما مسست جلد عمر فقلت جلد لا تمسه
النار ابدا قال فنظر الى نظرة كنت ارثى له من تلك النظرة ولئن كان ذلك هكذا فى رواية
الاكثرين وفى رواية الكشميهنى ولا كل ذلك اى لا تبالغ فى الجزع فيما انت فيه وقال الكرمانى

ولا كان ذلك دعاء اى لا يكون ما يخاف منه العذاب ونحوه او لا يكون الموت بهذه الطعنة لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنت صحبته ثم فارقته اى فارقت رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا فى رواية الكشميهنى وفى رواية غيره ثم فارقت بحذف المفعول وهو عنك راض جملة حالية ثم صحبت ابا بكر فاحسنت صحبته ثم فارقته ويروى ثم فارقت وهو عنك راض ثم صحبتهم اى اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم او المسلمين فاحسنت صحبتهم ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون وفى رواية ثم صحبت صحبتهم بفتح الصاد والحاء والموحدة اى اصحاب صلى الله عليه وسلم وابى بكر رضى الله عنه قال الحافظ العسقلانى وفيه نظر لاتيانه بصيغة الجمع موضع التثنية وقال القاضى عياض يحتمل ان يكون صحبت زائدة وانما هو ثم صحبتهم اى المسلمين قال والرواية الاولى هى الوجه وفى امالى الحسن بن زرقويه من حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال لما طعن عمر رضى الله عنه قال له ابن عباس رضى الله عنهما فذكر حديثا قال فيه ولما اسلمت كان اسلامك عزة قال اى عمر رضى الله عنه اما ما ذكرت من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاه فان ذلك من بفتح الميم وتشديد النون اى عطاء وفى رواية الكشميهنى فانما ذلك من الله به على واما ما ذكرت من صحبة ابى بكر ورضاه فانما كان ذلك من من الله به على واما ما ترى من جزعى فهو من اجلك ومن اجل اصحابك قال ذلك لما شعر من فتن تقع بعده وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى اصيحابك بالتصغير وقال الحافظ العسقلانى اى من جهة فكرته فيمن يستخلف عليهم او من فكرته فى سيرته التى سارها فيهم فكانه غلب عليه الخوف فى تلك الحالة فجمع هضم نفسه وتواضعه لربه والله لو ان لى طلاع الارض ذهبا والطلاع بكسر الطاء المهملة والتخفيف اى ملأ الارض وقال الهروى اى يملأ الارض حتى يطلع ويسيل وقال ابن سيده طلاع الارض ما طلعت عليه الشمس وكذا قاله ابن فارس والمراد هنا ما يطلع عليه او يشرف فوقها من المال والذهب قال الخطابى لافتديت به من عذاب الله قبل ان اراه اى العذاب انما قال ذلك لغلبة الخوف الذى وقع له فى ذلك الوقت من خشية التقصير فيما يجب عليه من حقوق الرعية ومن الفتنة بمدحهم قال حماد بن زيد اخبرنا ايوب عن ابن ابى مليكة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال دخلت على عمر بهذا وهذا التعليق وصله الاسمعيلى من رواية القواريرى عن حماد بن زيد وسيأتى مزيد كلام على هذا الحديث فى قصة قتل عمر رضى الله عنه آخر مناقب عثمان رضى الله عنه واخرج ابن سعد من طريق ابى عبيد مولى ابن عباس رضى الله عنهما فذكر شيئا من قصة قتل عمر رضى الله عنه والحديث من افراد البخارى ومطابقته للترجمة من حيث ان فيه لعمر رضى الله عنه بيان فضيلة عظيمة من حيث انه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفارقه وهو عنه راض وكذلك مع ابى بكر رضى الله عنه وكذا مع بقية الصحابة رضى الله عنهم

حدثنا يوسف بن موسى اى ابن راشد القطان الكوفى سكن بغداد ومات بها سنة اثنتين وخمسين ومائتين وهو من افراده قال اخبرنا ابو اسامة حماد بن اسامة الليثى قال حدثنى بالافراد عثمان بن غياث بكسر الغين المعجمة وتخفيف اليا وبعد الالف ثاء مثلثة الراسبى ويقال الباهلى من اهل البصرة قال اخبرنا ابو عثمان النهدى بفتح النون عبد الرحمن بن مل عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه انه قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى حائط من حيطان المدينة فجاء رجل فاستفتح فقال النبى صلى الله عليه وسلم افتح له وبشره بالجنة ففتحت له فاذا هو ابو بكر فبشرته بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم جاء رجل فاستفتح فقال النبى صلى الله عليه وسلم افتح له وبشره بالجنة ففتحت له فاذا عمر فاخبرته بما قال النبى صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم استفتح رجل فقال لى افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فاذا عثمان فاخبرته بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال الله المستعان هو اسم مفعول يقال استعان به واستعانه اياه والحديث قد مضى فى مناقب ابى بكر رضى الله عنه عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه مطولا من غير هذا الوجه ومر الكلام فيه مستوفى ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا يحيى بن سليمن ابو سعيد الجعفى الكوفى سكن مصر وتوفى بها سنة ثمان او سبع وثلثين ومائتين قال حدثنى بالافراد ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصرى قال اخبرنى حيوة بفتح الحاء المهملة والواو وبينهما يا ساكنة هو ابن شريح بضم الشين المعجمة ابو زرعة الحضرمى المصرى الفقيه العابد الزاهد مات سنة ثلاث وخمسين ومائة قال حدثنى ابو عقيل بفتح العين المهملة وكسر القاف زهرة بضم الزاى على المشهور وقيل بفتحها واسكان الهاء بن معبد بفتح الميم القرشى المصرى انه سمع جده عبد الله بن هشام اى ابن زهرة بن عثمان التيمى ابن عم طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب رضى الله عنه والاخذ باليد دليل على غاية المحبة وكمال المودة والاتحاد ولولا ان فى عمر رضى الله عنه فضلا عظيما لما اخذ النبى صلى الله عليه وسلم بيده وهذا الحديث طرف من حديث يأتى بتمامه فى الايمان والنذور وبقيته فقال عمر يا رسول الله لانت احب الى من كل شئ الحديث وهو من افراد البخارى ومطابقته للترجمة ظاهرة وسيأتى بيان الوقت الذى قتل فيه وكيفية قتله فى آخر مناقب عثمان بن عفان رضى الله عنهما ان شاء الله تعالى

مناقب عثمان بن عفان

ابى عمرو القرشى رضى الله عنه ويروى باب مناقب الخ بزيادة لفظ باب وهو عثمان بن عفان بن ابى العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف يجتمع مع النبى صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف وعدد ما بينهما من الآباء متقارب فالنبى صلى الله عليه وسلم من حيث العدد فى درجة عثمان كما وقع لعمر رضى الله عنهما سواء واما كنيته فهو ابو عمرو وهو الذى استقر عليه الامر وقد نقل يعقوب بن سفيان عن الزهرى انه كان يكنى ابا عبد الله بابنه عبد الله الذى رزقه من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات عبد الله

المذكور صغيرا ولد ست سنين وحكى ابن سعد ان موته كان سنة اربع من الهجرة ومات امه
رقية رضي الله عنها قبل ذلك سنة اثنتين والنبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر وحكى
ابن قتيبة ان بعض من ينتقصه يكنيه ابا ليلى يشير الى لين جانبه وقد اشتهر ان لقبه ذو النورين
وروى خيثمة في الفضائل والدارقطني في الافراد من حديث علي رضي الله عنه انه ذكر عثمان رضي
الله عنه فقال ذاك امرؤ يدعى في السماء ذا النورين وقيل للمهلب بن ابي صفرة لم قيل لعثمان ذو النورين
قال لانا لم نعلم احدا اسبل سترا على ابنتي النبي صلى الله عليه وسلم غيره فقال ذاك امرؤ يدعى
في السماء ذا النورين وامه اروى بنت كريز بالتصغير ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وامها ام حكيم
البيضاء بنت عبد المطلب وهي شقيقة عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله
عليه وسلم ابن خال والدته وقد اسلمت ام عثمان رضي الله عنهما وروى محمد بن الحسن المخزومي في كتاب
المدينة انها ماتت في خلافة ابنها عثمان وانه كان ممن حملها الى قبرها واما ابوه فهلك في الجاهلية
وقال النبي صلى الله عليه وسلم من يحفر بئر رومة فله الجنة فحفرها عثمان رضي الله عنه وهذا التعليق
مضى في الوقف في باب اذا وقف ارضا او بئرا وقد مضى الكلام فيه هناك وحاصله انه لما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة فقال من اشترى
بئر رومة او قال من حفرها فله الجنة فحفرها واشتراها بعشرين الف درهم وسبلها على المسلمين
وقال صلى الله عليه وسلم من جهز جيش العسرة ضد اليسرة اي جيش غزوة تبوك وسميت بها
لانها كانت في زمان شدة الحر وجدب البلاد وفي شقة بعيدة وعدد كثير فله الجنة فجهزه عثمان
واخرج احمد والترمذي من حديث عبد الرحمن بن خباب السلمي ان عثمان رضي الله عنه اعان فيها
بثلثمائة بعير ومن حديث عبد الرحمن بن سمرة ان عثمان رضي الله عنه اتى فيها بالف دينار فصبها
في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وقال الكرماني فجهزه بتسعمائة وخمسين بعيرا وخمسين فرسا وجاء الى
النبي صلى الله عليه وسلم بالف دينار وهذا التعليق مضى ايضا في اواخر كتاب الوقف حدثنا سليمان
بن حرب الواشحي قال اخبرنا حماد هو ابن زيد وفي بعض النسخ حماد بن زيد بذكر النسبة عن ايوب
السختياني عن ابي عثمان عبد الرحمن بن مل النهدي عن ابي موسى اي الاشعري رضي الله عنه واسمه
عبد الله بن قيس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل حائطا وامرني بحفظ باب الحائط فان قيل المشهور
انه لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بواب فالجواب انه لم يكن احد معينا على الدوام فجاء رجل
يستاذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فاذا هو ابو بكر وبركي فاذا ابو بكر رضي الله عنه ثم جاء اخر
يستاذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فاذا عمر رضي الله عنه ثم جاء اخر يستاذن فسكت هنيهة
بالتصغير واصلها من الهنة كناية عن الشيء من نحو الزمان وغيره واصلها هنوة وتصغيرها هنية

رومة بضم الراء وسكون الواو
وتخفيف الميم التجهيز وتهيئة
الاسباب
صح

وقد يبدل من الياء الثانية هاء فيقال هنيهة اي شيء قليل ثم قال ائذن له وبشره بالجنة على بلوى
تصيبه فاذا عثمان بن عفان رضي الله عنه قال حماد هو ابن زيد المذكور آنفا عند الاكثرين
ووقع في رواية ابي ذر وحده وقال حماد بن سلمة ثنا عاصم الى آخره والاول هو الاصوب فقد اخرجه
الطبراني عن يوسف القاضي عن سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن ايوب فذكر الحديث وفي آخره
قال حماد فحدثني علي بن الحكم وعاصم انهما سمعا ابا عثمان يحدث عن ابي موسى نحوا من هذا غير ان
عاصما زاد فذكر الزيادة واما حديث حماد بن سلمة فقد اخرجه ابن ابي خيثمة في تاريخه لكن عن علي
بن الحكم وحده واخرجه عن موسى بن اسمعيل وكذا اخرجه الطبراني من طريق حجاج بن منهال
كلهم عن حماد بن سلمة عن علي بن الحكم وحده به وليست فيه هذه الزيادة وقوله قال حماد متصل
بالاسناد الاول وبقية منه فلذلك قال وحدثنا بالواو وعاصم الاحول وعلي بن الحكم بفتحتين
ابو الحكم البناني البصري مات سنة احدى وثلثين ومائة وقدم في الاجارة في باب عسيب الفحل
سمعا ابا عثمان يحدث عن ابي موسى بنحوه وزاد فيه عاصم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قاعدا
في مكان فيه ماء قد انكشف عن ركبته او ركبتيه شك من الراوي فلما دخل عثمان غطاها قال ابن
التين انكر الداودي هذه الرواية وقال لهذه الزيادة ليست من هذا الحديث بل قد ادخل بعض الرواة
حديثا في حديث وذلك الحديث هو ان ابا بكر رضي الله عنه اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيته
قد انكشف فخذه فجلس ابو بكر ثم اتى عمر كذلك ثم استاذن عثمان رضي الله عنهم فغطى النبي صلى الله
عليه وسلم فخذه هذا وذلك حديث عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مضطجعا في بيته كاشفا عن فخذيه او ساقيه فاستاذن ابو بكر رضي الله عنه فاذن له وهو على تلك
الحالة الحديث وفيه ثم دخل عثمان رضي الله عنه فجلس وسوى ثيابه فقيل له في ذلك وبركي فقالت له
في ذلك فقال الا استحيي من رجل يستحيي منه الملئكة وفي رواية لمسلم انه صلى الله عليه وسلم
قال في جواب عائشة رضي الله عنها ان عثمان رجل حيي واني خشيت ان اذنت له على تلك الحال
ان لا يبلغ الي في حاجته وبركي ان عثمان رجل حيي فان وجدني على تلك الحالة لم يبلغ حاجته وايضا
فان عثمان رضي الله عنه اولى بالاستحيا لكونه ختنه فزوج البنت اكثر حياء من ابا الزوجة وتوضيحه
ارسل لعلي رضي الله عنه ليسال عن حكم المذي هذا وقال الحافظ العسقلاني وهذا لا يلزم منه تغليط
رواية عاصم اذ لا مانع ان يتفق للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك مرتين في موطنين ولا سيما مع اختلاف
مخرج الحديثين وانما يقال ما قاله الداودي حيث يتفق المخارج فيمكن ان يدخل حديث في حديث
لا مع افتراق المخارج كما في هذا والله تعالى اعلم وفي الحديث دليل على ان الركبة ليست بعورة
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا احمد بن شبيب بفتح المعجمة وكسر الموحدة بن سعيد

هو ابو عبد الله الحبطي البصري قال اخبرنا ابي هو شبيب بن سعيد عن يونس هو ابن يزيد انه قال
قال ابن شهاب اخبرني عروة اي ابن الزبير بن العوام رضي الله عنه ان عبيد الله بن عدي بفتح العين
المهملة وكسر الدال المهملة بن الخيار بكسر المعجمة النوفلي الفقيه اخبره ان المسور بن مخرمة بكسر الميم
في الابن وبفتحها في الاب وعبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث بلفظ الصنم المشهور القرشي
الزهري المدني وهو من افراد البخاري قالا ما يمنعك ان تكلم عثمان الخطاب لعبيد الله بن عدي
وفي رواية معمر عن الزهري التي تأتي في هجرة الحبشة قالا ما يمنعك ان تكلم خالك ووجه كون عثمان
رضي الله عنه خاله ان عبيد الله هو ابن اخت عثمان بن عفان رضي الله عنه كذا قال العيني وقال
الحافظ العسقلاني ان ام عبيد الله هي بنت اسيد بن ابي العاص بن امية وهي بنت عم عثمان رضي الله عنه
واقارب الام يطلق عليهم اخوال لاخيه اي لاجل اخيه فاللام للتعليل ويحتمل ان يكون بمعنى عن ووقع
في رواية الكشميهني في اخيه بكلمة في بدل اللام الوليد هو ابن عقبة وصرح بذلك في رواية معمر
وعقبة هو ابن ابي معيط بن ابي عمرو بن امية بن عبد شمس وكان الوليد هذا اخا عثمان رضي الله عنه
لامه وكان عثمان رضي الله عنه ولاه الكوفة بعد ان عزل سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وكان
عثمان رضي الله عنه ولاه الكوفة لما ولي الخلافة بوصية من عمر رضي الله عنه وكان عمر رضي الله
عنه قد عزله عن الكوفة كما سيأتي في آخر ترجمة عثمان رضي الله عنه في مقتل عمر رضي الله عنه
وكان على الكوفة سعد ثم عزل عثمان رضي الله عنه سعداً عن الكوفة وولى الوليد عليها وذلك سنة
خمس وعشرين وكان سبب العزل ان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان على بيت المال فاقترض
سعد منه مالاً فجاء يتقاضاه فاختصما فبلغ عثمان رضي الله عنه فغضب عليهما وعزل سعداً واستحضر
الوليد وكان عاملاً بالجزيرة على عربها فولاه الكوفة ذكر ذلك الطبري في تاريخه فقد اكثر الناس فيه
اي في الوليد يعني اكثروا فيه من الكلام في حقه بسبب ما صدر منه وكان قد صلى باهل الكوفة صلوة
الصبح اربع ركعات ثم التفت اليهم فقال ازيدكم وكان سكران فقدم على عثمان رضي الله عنه
رجلان فشهدا عليه بشرب الخمر وانه صلى الغداة اربعاً ثم قال ازيدكم قال احدهما رأيته يشرب
الخمر وقال الآخر رأيته يتقيأها فقال عثمان رضي الله عنه انه لم يتقيأها حتى يشربها وفي
رواية معمر وكان اكثر الناس فيما فعل به اي من تركه من اقامة الحد عليه وانكارهم عليه عزل سعد
بن ابي وقاص مع كونه احد العشرة ومن اهل الشورى واجتمع له من الفضل والسن والعلم والدين
والسبق الى الاسلام ما لم يتفق شيء منه للوليد بن عقبة والعذر لعثمان رضي الله عنه في ذلك
ان عمر رضي الله عنه كان عزل سعداً واوصى عمر رضي الله عنه من يلي الخلافة بعده ان يولي
سعداً قال لاني لم اعزله عن خيانة ولا عجز كما سيأتي ذلك في قصة مقتل عمر رضي الله عنه

قريباً فولاه عثمان رضي الله عنه امتثالاً لوصية عمر رضي الله عنه ثم عزله للسبب الذي تقدم
ذكره وولى الوليد لما ظهر له كفايته بذلك وليصل رحمه فلما ظهر سوء سيرته عزله وانما اخر
اقامة الحد عليه ليكشف عن حال من شهد عليه بذلك فلما وضح له الامر امر باقامة الحد
عليه وروى المدائني من طريق الشعبي ان عثمان رضي الله عنه لما شهد واعنده على الوليد
حبسه قال اي عبيد الله بن عدي فقصدت لعثمان حتى خرج الى الصلوة اي انه جعل
غاية القصد خروج عثمان رضي الله عنه وفي رواية الكشميهني حين خرج وهو يشعر بان القصد
صادف وقت خروجه بخلاف الرواية الاولى فانها تشعر بانه قصد اليه ثم انتظره حتى خرج ويؤيد
رواية الكشميهني رواية معمر فانتصبت لعثمان حين خرج فقلت ان لي اليك حاجة وهي
نصيحة لك الواو فيه للحال والضمير يرجع الى الحاجة قال اي عثمان رضي الله عنه يا ايها المرء
منك كذا في رواية يونس يخاطب بذلك عبيد الله بن عدي تقديره اعوذ بالله منك وقد صرح معمر
بذلك في روايته في هجرة الحبشة على ما يأتي ان شاء الله تعالى واشار اليه ههنا بقوله قال معمر
اراه اي اظنه قال اعوذ بالله منك اي قال معمر بن راشد البصري وكان سكن اليمن اظن عثمان رضي
الله عنه قال يا ايها المرء اعوذ بالله منك وقال ابن التين انما استعاذ منه خشية ان يكلمه بشيء
يقتضي الانكار عليه وهو في ذلك معذور فضيق بذلك الصدر فانصرفت فرجعت اليهم اي انصرفت
من عند عثمان رضي الله عنه فرجعت الى المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الاسود ومن كان عندهما
وزاد في رواية معمر فحدثتهما بالذي قلت لعثمان رضي الله عنه وقال لي فقالا قد قضيت الذي كان
عليك اذ جاء رسول عثمان رضي الله عنه كلمة اذ للمفاجاة وفي رواية معمر فبينما انا جالس معهما
اذ جاءني رسول عثمان رضي الله عنه فقالا لي قد ابتلاك الله فانطلقت قال الحافظ العسقلاني
ولم اقف في شيء من الطرق على اسم هذا الرسول فاتيته فقال ما نصيحتك اراد بها ما في قوله
تعالى الما جاء اليه وقال ان لي اليك حاجة وهي نصيحة لك فقلت اشار به الى تفسير تلك النصيحة
بالفاء التفسيرية ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق وانزل عليه الكتاب فكنت
بفتح تاء الخطاب يخاطب به عثمان رضي الله عنه ممن استجاب لله ولرسوله فهاجرت بفتح تاء
الخطاب ايضاً الهجرتين اراد بالهجرتين الهجرة الى الحبشة والهجرة الى المدينة وسيأتي ذكرهما
قريباً وصحبت بتاء الخطاب ايضاً رسول الله صلى الله عليه وسلم ورايت هديه بفتح الهاء
وسكون الدال اي رأيت طريقته وفي رواية شعيب عن الزهري الآتية في هجرة الحبشة ونلت
صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اكثر الناس في شان الوليد اي اكثروا فيه الكلام
بسبب شربه الخمر وسوء سيرته وزاد معمر في روايته عقيب هذا الكلام فحق عليك ان تقيم عليه الحد

قال اى عثمان رضى الله عنه لعبيد الله بن عدى يخاطبه ادركت بتاء الخطاب وحذف همزة الاستفهام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا اى ما رايته لانه ادرك زمانه ولم يره قاله الكرمانى وفى رواية معمر
فقال لى يا ابن اخى وفى رواية صالح بن ابى الاخضر عن الزهرى عند عمر بن شبة قال هل رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا والمراد بالادراك ادراك السماع والاخذ منه وبالرؤية رؤية المميز ولم يرد
نفى الادراك بالسن فانه ولد فى حيوة النبى صلى الله عليه وسلم وسيأتى فى المغازى فى قصة مقتل حمزة
رضى الله عنه من حديث وحشى بن حرب ما يدل على ذلك وفى ابن ماكولا ولد على عهد النبى صلى الله
عليه وسلم وقتل ابوه يوم بدر كافرا قال الحافظ العسقلانى ولم يثبت ان اباه عدى بن الخيار قتل كافرا فان
ابن سعد ذكره فى طبقة الفتحيين وذكر المدائنى وعمر بن شبة فى اخبار المدينة ان هذه القصة المحكية
هنا وقعت لعدى بن الخيار نفسه مع عثمان رضى الله عنه فالله اعلم ولكن خلص بفتح اللام يقال
فلان الى فلان اى وصل اليه وضبطه الحافظ العسقلانى بضم اللام وفى العينى وظنه غير صحيح وفى
حديث المعراج فلما خلصت بمستوى اى وصلت وبلغت وقد ضبطوه بفتح اللام الى من علمه ما يخلص
الى العذراء وهى البكر فى سترها واراد عبيد الله بن عدى بهذا الكلام ان علم النبى صلى الله عليه وسلم
لم يكن مكتوما ولا خاصا بل كان شائعا ذائعا حتى وصل الى العذراء المخدرة فى خدرها فوصوله
اليه مع حرصه عليه اولى فوجه التشبيه فيه بيان حال وصول علم رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعنى كما وصل علم الشريعة اليها من وراء الحجاب فوصوله اليه بالطريق الاولى وقال
ابن التين انما استثبت عثمان رضى الله عنه ليس كما يظنه وقال الحافظ العسقلانى وتفسير المراد
من ذلك ما رواه احمد من طريق سماك بن حرب عن عباد عن زاهر سمعت عثمان رضى الله عنه
خطب فقال انا والله قد صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السفر والحضر وان ناسا
يعلمون بسنته عسى ان لا يكون احدهم رآه قط قال اى عثمان رضى الله عنه اما بعد فان الله
تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وآمنت بما بعث به وهاجرت الهجرتين بتاء المتكلم
فى آمنت وهاجرت كما قلت بتاء الخطاب وصحبت بضم التاء على المتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبايعته بالضم ايضا فوالله ما عصيته ولا غششته من الغش وهو الغدر والخيانة واظهار
خلاف ما فى الباطن حتى توفاه الله عز وجل ثم ابو بكر مثله اراد ثم صحبت ابا بكر رضى الله عنه وما
عصيته وما غششته مثل ما فعلت مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم عمر مثله يعنى ثم صحبت عمر رضى الله
عنه ايضا فما فعلته شيئا من ذلك يعنى قال فى كل منهما ما عصيته وما غششته كما صرح بذلك
فى رواية معمر ثم استخلفت بضم التاء الاولى والثانية على البناء للمفعول افليس لى من الحق مثل
الذى لهم الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاخبار وفى رواية معمر افليس لى عليكم من الحق مثل الذى

كانلهم

كان لهم على قلت بلى القائل هو عبيد الله بن عدى فما هذه الاحاديث جمع احدوثة وهى ما يتحدث
به التى تبلغنى عنكم وهى التى كانوا يتكلمون بها من تأخيره اقامة الحد على الوليد وانه عزل سعدا
لينصب فلانا ونحوه وقد تقدم عذره رضى الله عنه فى ذلك اما ما ذكرت من شأن الوليد فسآخذ
فيه بالحق ان شاء الله تعالى ثم دعا عليا هو على بن ابى طالب رضى الله عنه فامره اى امر عثمان عليا
رضى الله عنهما ان يجلده اى الوليد بن عقبة هكذا رواية الكشميهنى ان يجلده بالضمير المنصوب وفى رواية
غيره ان يجلد بلا ضمير فجلده ثمانين وفى رواية معمر فجلد الوليد اربعين جلدة قال الحافظ العسقلانى
وهذه الرواية اصح من رواية يونس والوهم فيه من الراوى عنه شبيب بن سعيد ويرجح رواية معمر
ما رواه مسلم من طريق ابى ساسان قال شهدت عثمان رضى الله عنه اتى بالوليد قد صلى الصبح
ركعتين ثم قال ازيدكم فشهد عليه رجلان احدهما حمران يعنى مولى عثمان رضى الله عنه انه قد
شرب الخمر فقال عثمان رضى الله عنه يا على قم فاجلده فقال على قم يا حسن فاجلده فقال الحسن
ول حارها من تولى قارها فكأنه وجد عليه فقال يا عبد الله بن جعفر قم فاجلده فجلده وعلى يعد
حتى بلغ اربعين فقال امسك ثم قال جلد النبى صلى الله عليه وسلم اربعين وابو بكر رضى الله عنه
اربعين وعمر رضى الله عنه ثمانين وكل سنة وهذا احب الى انتهى والشاهد الاخر الذى لم يسم
فى هذه الرواية قيل هو الصعب بن جثامة الصحابى المشهور رواه يعقوب بن سفيان فى تاريخه
وعند الطبرانى من طريق سيف فى الفتوح ان الذى شهد عليه ولد الصعب واسمه جثامة كاسم جده
وفى رواية اخرى ان ممن شهد عليه ابا زينب بن عوف الاسدى وابا مورع الاسدى وكذلك روى
عمر بن شبة فى اخبار المدينة باسناد حسن الى ابى الضحى قال لما بلغ عثمان قصة الوليد استشار
عليا فقال ارى ان تشخصه فان شهدوا عليه بحضر منه حددته ففعل فشهد عليه ابو زينب
وابو مورع وجندب بن زهير الازدى وسعد بن مالك الاشعرى فذكر نحو رواية ابى ساسان
وفيه فضربه بمخصرة لها رأسان فلما بلغ اربعين قال له امسك واخرج من طريق الشعبى
قال فقال الحطيئة فى ذلك • شهد الحطيئة يوم يلقى ربه • ان الوليد احق بالعذر • نادى وقد
تمت صلوتهم • ءازيدكم سفها وما يدرى • فابوا ابا وهب ولو اذنوا • لقرنت بين الشفع والوتر •
وذكر المسعودى فى المروج ان عثمان رضى الله عنه قال للذين شهدوا وما يدريكم انه شرب الخمر
قالوا هى التى كنا نشربها فى الجاهلية وذكر الطبرى ان الوليد ولى الكوفة خمس سنين قالوا وكان
جوادا فولى عثمان بعده سعيد بن العاص فسار فيهم سيرة عادلة فكان بعض الموالى يقول • يا ويلتى
قد عزل الوليد • وجاءنا مجوعا سعيد • ينقص فى الصاع ولا يزيد • وفى العينى وكانت تولية عثمان
رضى الله عنه سعيد بن العاص رضى الله عنه الكوفة فى سنة ثلثين من الهجرة وفتح سعيد هذا طبرستان

فى هذه السنة وفى الواقدى لما ولى عثمان رضى الله عنه سعيد بن العاص الكوفة وقدمها قال
لا اصعد المنبر حتى تغسلوه من اثار الوليد الفاسق فانه نجس فغسلوه ثم ظهرت بعد ذلك من سعيد
بن العاص هنات والله المستعان واحتج الحنفية بهذا الحديث ان حد السكران من شرب الخمر وغيرها
من الاشربة ثمانون جلدة وفى الشافعى اربعون جلدة وبه قال احمد فى رواية لان النبى صلى الله
عليه وسلم ضرب فى الخمر بالجريد والنعال وضرب ابو بكر رضى الله عنه اربعين قالت الحنفية ما رواه
كان بجريدتين والنعلين فكان كل ضربة بضربتين يدل على ذلك قول ابى سعيد رضى الله عنه
جلد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخمر بنعلين فلما كان فى زمن عمر رضى الله عنه جعل
بدل كل نعل سوطا رواه احمد ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه اقام الحد على اخيه فهذا دليل
مراعاة الحق وفيه منقبة عظيمة غيره ايضا والحديث من افراد البخارى حدثنا محمد بن حاتم بالحاء
المهملة وكسر المثناة الفوقية بن بزيع بفتح الموحدة وكسر الزاى وسكون التحتية وآخره عين
مهملة ابو سعيد مات ببغداد فى رمضان سنة تسع واربعين ومائتين قال حدثنا شاذان
بالشين والذال المعجمتين وآخره نون واسمه الاسود بن عامر ويلقب بشاذان اصله شامى
سكن بغداد قال حدثنا عبد العزيز بن ابى سلمة الماجشون بكسر الجيم وفتحها وهو بضم النون
صفة لعبد العزيز وبكسرها صفة لابى سلمة لان كلا منهما يلقب به عن عبيد الله هو ابن عمر
العمرى عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال كنا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم لا نعدل
بابى بكر احدا اى لا نجعل احدا مثلا له ثم عمر رضى الله عنه كذلك ثم عثمان رضى الله عنه كذلك
ثم نترك اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ارادوا انهم بعد تفضيل الشيخين وعثمان رضى الله
عنهم لا يتعرضون لاصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بعدهم بالتفضيل وعدمه وذلك لانهم
كانوا يجتهدون فى التفضيل فيظهر لهم فضائل هؤلاء الثلثة ظهورا بينا فيجزمون به فقوله
لا نفاضل بينهم فى نفس الامر تفسير لقوله ثم نترك يعنى لا نحكم بعدهم بتفضيل احد على احد ونسكت
عنهم وقد تقدم الكلام عليه فى مناقب ابى بكر رضى الله عنه وفى الخطابى انما لم يذكر ابن عمر رضى الله
عنهما عليا رضى الله عنه لانه اراد الشيوخ وذوى الاسنان وهم الذين كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا حزبه امر شاورهم وكان على رضى الله عنه فى زمانه صلى الله عليه وسلم حديث
السن قال ولم يرد ابن عمر رضى الله عنه الازراء بعلى رضى الله عنه ولا تأخيره عن الفضيلة بعد
عثمان رضى الله عنه انتهى وذلك لان فضله مشهور لا ينكره ابن عمر ولا غيره من الصحابة رضى الله
عنهم وفى الحافظ العسقلانى وما اعتذر به من جهة السن بعيد لا اثر له فى التفضيل المذكور وقد اتفق
العلماء على تأويل كلام ابن عمر رضى الله عنهما هذا لما تقرر عند اهل السنة قاطبة من تقديم على رضى الله

عنه بعد عثمان رضى الله عنه ومن تقديم بقية العشرة المبشرة على غيرهم ومن تقديم اهل بدر على من
لم يشهدها وغير ذلك من اصحاب بيعة الرضوان واصحاب الهجرتين ونحوهم على سائرهم فالظاهر
ان ابن عمر رضى الله عنهما انما اراد بهذا النفى انهم كانوا يجتهدون فى التفضيل فيظهر لهم فضائل
هؤلاء الثلثة ظهورا بينا فيجزمون بها ولم يكونوا حينئذ اطلعوا على التنصيص كما تقدم ويؤيده
ما رواه البزار عن ابن مسعود رضى الله عنه قال كنا نتحدث ان افضل اهل المدينة على بن ابى طالب
رضى الله عنه ورجاله موثقون وهو محمول على ان ذلك قاله ابن مسعود رضى الله عنه بعد قتل عمر
رضى الله عنه وقد حمل احمد حديث ابن عمر رضى الله عنهما على ما يتعلق بالترتيب فى التفضيل
واحتج فى التربيع بعلى رضى الله عنه بحديث سفينة مرفوعا الخلافة ثلثون سنة ثم يصير ملكا
اخرجه اصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره وفى الكرمانى لا حجة فى لفظ كنا نترك لان الاصوليين
اختلفوا فى صيغة كنا نفعل لا فى صيغة كنا لا نفعل لا سيما فى الاعتقاديات لتصور تقرير الرسول
فى الاول دون الثانى وعلى تقدير ان يكون حجة فهو مما هو من العمليات حتى يكفى فيه الظن ولئن
سلمنا فقد عارضه ما هو اقوى منه ثم قال ويحتمل ان يكون ابن عمر رضى الله عنهما اراد ان ذلك
وقع لهم فى بعض ازمنة النبى صلى الله عليه وسلم فلا يمنع ذلك ان يظهر بعد ذلك لهم ولئن سلمنا عمومه
لكن انعقد الاجماع على افضلية على رضى الله عنه بعد عثمان رضى الله عنه ومطابقة الحديث للترجمة
من حيث انه يدل على ان عثمان رضى الله عنه افضل الناس بعد الشيخين وقد اخرجه ابو داود فى سننه
ايضا تابعه اى تابع شاذان عبد الله بن صالح كاتب الليث الجهنى المصرى وقيل هو عبد الله بن صالح
بن مسلم العجلى الكوفى والد احمد صاحب كتاب الثقات وكلاهما من مشايخ البخارى عن عبد العزيز
اى فى روايته عن عبد العزيز بن ابى سلمة الماجشون باسناده المذكور وكان البخارى اراد بهذه
المتابعة اثبات الطريق الى عبد العزيز بن ابى سلمة لان عباسا الدورى روى هذا الحديث عن شاذان
فقال عن الفرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن نافع فكان لشاذان فيه شيخين والله تعالى اعلم
وقد اخرجه الاسمعيلى من طريق ابى عمار والرمادى وعثمان بن ابى شيبة وغير واحد عن اسود بن
عامر المذكور وكذلك رواه عن عبد العزيز عنه ابو سلمة الخزاعى وحجين بن المثنى حدثنا موسى
هو ابن اسمعيل التبوذكى قال اخبرنا ابو عوانة بفتح العين المهملة الوضاح بن عبد الله اليشكرى
قال اخبرنا عثمان هو ابن موهب هو عثمان بن عبد الله بن موهب بفتح الميم وسكون الواو وضبطه
الكرمانى بفتح الهاء والحافظ العسقلانى بكسر الهاء وبعدها موحدة مولى بنى تميم بصرى تابعى وسط من
طبقة الحسن البصرى وهو ثقة باتفاقهم وفى الرواة آخر يقال له عثمان بن موهب بصرى ايضا لكنه
اضعف من هذا روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعنه زيد بن الحباب وحده اخرج له النسائى قال جاء رجل من اهل

مصروح البيت في الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه ولا على اسم من جابه من القوم ولا على اسماء القوم
وسيأتي في تفسير سورة البقرة ما قد يقرب انه العلاء بن عرار وهو بمهملات وكذا في مناقب علي رضي الله عنه
بعد هذا فرأى قوماً جلوساً اي جالسين فقال من هؤلاء القوم قالوا هؤلاء قريش ويروى قال قريش
اي قال واحد منهم هم قريش قال فمن الشيخ فيهم اي الكبير الذي يرجعون الى قوله قالوا عبد الله بن عمر
اي كبيرهم هو عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال يا ابن عمر اني سائلك عن شيء فحدثني هل تعلم ان
عثمان فر يوم احد قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن بدر ولم يشهد قال نعم قال هل تعلم انه تغيب
عن بيعة الرضوان فلم يشهدها قال نعم قال الله اكبر هذه ثلث مسائل سال عنها الرجل المذكور ابن
عمر رضي الله عنهما والذي يظهر انه كان ممن يتعصب على عثمان رضي الله عنه فاراد بالمسائل الثلث
ان يقرر معتقده فيه فلذلك قال الله اكبر مستحسناً لما اجابه به ابن عمر رضي الله عنهما وحاصله
انه عابه بثلثة اشياء ثم اظهر له ابن عمر رضي الله عنهما العذر عن كل واحد منها وذلك قوله قال ابن عمر
رضي الله عنهما تعال ابين لك اما فراره يوم احد فاشهد ان الله تعالى عفا عنه وغفر له اراد
بذلك قوله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان هو يوم احد والجمعان النبي صلى الله عليه
وسلم مع اصحابه وابو سفيان بن حرب مع كفار قريش انما استزلهم الشيطان اي طلب منهم الزلل
فاطاعوه فاقترفوا ذنوباً فلذلك منعهم الله التأييد بالنصر وتقوية القلوب حتى تولوا وقيل استزلال
الشيطان اياهم هو التولي وانما دعاهم اليه بذنوب تقدمت لهم لان الذنب يجر الى الذنب كما
ان الطاعة تجر الى الطاعة ببعض ما كسبوا اي ببعض ذنوبهم السالفة قيل وهو تركهم المركز الذي
امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثبات فيه فجرهم ذلك الى الهزيمة وقيل ذكرهم تلك الخطايا
فكرهوا لقاء الله تعالى معها فاخروا الجهاد حتى يصلحوا امرهم ويجاهدوا على حال مرضية ولقد
عفا الله عنهم اي عما كان منهم من الفرار ان الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بعقوبة الذنب
ليتوبوا وروى البيهقي في دلائل النبوة من حديث عمار بن غزية عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه
قال انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وبقي معه احد عشر رجلاً من الانصار
وطلحة بن عبيد الله وهو يصعد في الجبل الحديث وقال ابن سعد وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعني يوم احد ما يزول يرمي عن قوسه حتى صارت شظايا وثبت معه عصابة من اصحابه
اربعة عشر رجلاً سبعة من المهاجرين فيهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه وسبعة من الانصار
وقال البخاري لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اثني عشر رجلاً على ما يأتي ان شاء الله
تعالى وقال البلاذري ثبت معه من المهاجرين ابو بكر وعمر وعلي وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن
ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم

شظايا اي قطعاً متفرقة

ومن الانصار الحباب بن المنذر وابو دجانة وعاصم بن ثابت بن ابي الافلح والحارث بن الصمة واسيد
بن حضير وسعد بن معاذ رضي الله عنهم وقيل وسهل بن حنيف رضي الله عنه واما تغيبه عن بدر فانه
كان تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي رقية بضم الراء وفتح القاف وتشديد المثناة التحتية
رضي الله عنها وكانت مريضة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لك اجر رجل ممن شهد بدراً
وسهمه وروى الحاكم في المستدرك من طريق حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن ابيه قال خلف النبي
صلى الله عليه وسلم عثمان واسامة بن زيد على رقية في مرضها لما خرج الى بدر فماتت رقية رضي الله عنها
حين وصل زيد بن حارثة بالبشارة وكان عمر رقية رضي الله عنها لما ماتت عشرين سنة قال ابن اسحق
ويقال ان ابنها عبد الله بن عثمان رضي الله عنهما مات بعدها سنة اربع من الهجرة وله ست سنين
واما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان احد اعز ببطن مكة ويروى فلو كان احد ببطن مكة اعز من عثمان
اي على من بها لبعثه مكانه اي مكان عثمان رضي الله عنه يعني بدله فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان الى مكة اي بعد ان بعثه والسبب في ذلك ان
النبي صلى الله عليه وسلم بعث عثمان رضي الله عنه ليعلم قريشاً انه انما جاء معتمراً لا محارباً ففي
غيبة عثمان رضي الله عنه شاع عندهم ان المشركين تعرضوا لحرب المسلمين فاستعد المسلمون
للقتال وبايعهم النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ تحت الشجرة على ان لا يفروا وذلك في غيبة عثمان
رضي الله عنه وقيل بل جاء الخبر بان عثمان رضي الله عنه قتل فكان ذلك سبباً للبيعة وسيأتي
ايضاح ذلك في عمرة الحديبية من المغازي ان شاء الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده اليمنى اي اشار بها هذه يد عثمان اي بدلها فضرب بها على يده اي اليسرى فقال هذه اي البيعة
لعثمان اي عن عثمان رضي الله عنه والحاصل ان ابن عمر رضي الله عنهما اظهر العذر له عن جميعها
اما الفرار فالعفو واما التخلف فبالامر وقد حصل له مقصود من شهد من ترتب الامرين الدنيوي
وهو السهم والاخروي وهو الاجر واما البيعة فكان مأموراً في ذلك ايضاً ويد رسول الله صلى الله
عليه وسلم خير لعثمان رضي الله عنه فيما رواه البزار باسناد جيد انه عاتب عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه فقال له لم ترفع صوتك علي فذكر الامور الثلثة واجاب عثمان رضي الله عنه بمثل
ما اجاب به ابن عمر رضي الله عنهما قال في هذه فشمال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خير من يميني
فقال له ابن عمر رضي الله عنهما اذهب بها الآن معك اي اقرن هذا العذر بالجواب حتى لا يبقى لك
فيما اجبتك به حجة على ما كنت تعتقده من عيب عثمان رضي الله عنه وقال الطيبي قال له ابن عمر
تهكماً به اي توجه بما تمسكت به فانه لا ينفعك بعد ما بينت لك وسيأتي بقية ما دار بينهما في ذلك
في مناقب علي رضي الله عنه ان شاء الله ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه فضيلة عظيمة

لعثمان رضى الله عنه وهى ان الله تعالى عفا عنه وغفر له وحصل له السهم والاجر وهو غائب ولم
يحصل ذلك لغيره واشار النبى صلى الله عليه وسلم الى يده اليمنى وقال هذه يد عثمان وهذا افضل
عظيم اعطاه الله تعالى اياه حدثنا مسدد قال اخبرنا يحيى عن سعيد عن قتادة ان انسا رضى الله
عنه حدثهم قال صعد النبى صلى الله عليه وسلم احدا ومعه ابو بكر وعمر وعثمان فرجف اى
اضطرب احد فقال ويروى وقال اى النبى صلى الله عليه وسلم اسكن احد بضم الدال لانه منادى مفرد
حذف منه حرف النداء وروى حراء فان صحت رواية انس بلفظ حراء فالتوفيق بينهما بالحمل على
التعدد وقد وقع لفظ حراء فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه اخرجه مسلم قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم على حراء هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال صلى الله
عليه وسلم اهدأ فما عليك الا نبى او صديق او شهيد وفى رواية له وسعد اظنه ضربه برجله فليس عليك
الا نبى وصديق وشهيدان وهذا الحديث قد وقع هنا عند الاكثرين ووقع فى رواية ابى ذر قبل
حديث محمد بن حاتم عن شاذان فى هذا الباب والخطب فى ذلك سهل وقد مر فى مناقب ابى بكر
رضى الله عنه ومر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله وشهيدان لان احدهما
هو عثمان رضى الله عنه **باب قصة البيعة** اى بعد عمر رضى الله عنه والاتفاق
اى اتفاق الصحابة رضى الله عنهم على عثمان بن عفان اى على تقديمه رضى الله عنه وفيه مقتل عمر بن الخطاب
رضى الله عنه هذا لم يوجد الا فى رواية السرخسى ثم البيعة بفتح الموحدة عبارة عن المعاقدة والمعاهدة
كان كل واحد منهما باع ما عنده من صاحبه واعطاه صاحبه خالصة نفسه وطاعته ودخيلة
امره حدثنا موسى بن اسمعيل ابو سلمة المنقرى البصرى الذى يقال له التبوذكى قال اخبرنا ابو عوانة
الوضاح بن عبد الله اليشكرى عن حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وبالنون ابن عبد الرحمن
الكوفى عن عمرو بن ميمون هو الاودى ابو عبد الله الكوفى ادرك الجاهلية وروى عن جماعة من الصحابة
رضى الله عنهم وكان بالشام ثم سكن الكوفة وهذا الحديث بطوله قد رواه عن عمرو بن ميمون
ابو اسحق السبيعى وروايته عند ابن ابى شيبة والحارث وابن سعد وفى روايته زوائد ليست
فى رواية حصين وروى بعض قصة مقتل عمر رضى الله عنه ايضا ابو رافع وروايته عند ابى يعلى وابن حبان
ورواه جابر رضى الله عنه ايضا وروايته عند ابن ابى عمر ورواه ايضا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما
وروايته فى الاوسط للطبرانى ورواه ايضا معدان بن ابى طلحة وروايته عند مسلم وعند كل منهم
ما ليس عند الآخر وسنذكر ما فيها وفى غيرها من فائدة زائدة ان شاء الله تعالى قال اى انه قال رايت
عمر بن الخطاب رضى الله عنه قبل ان يصاب بايام اى قبل ان يقتل باربعة ايام كما سيأتى بالمدينة اى
بعد ان صدر من الحج وقد تقدم فى الجنائز من حديث ابن عباس رضى الله عنهما ان ذلك لما رجع من الحج

وفيه قصة صهيب ويأتى فى الاحكام بنحو ذلك وكان ذلك سنة ثلاث وعشرين بالاتفاق
ووقف على حذيفة بن اليمان وهو حذيفة بن حسيل ويقال حسل ابن جابر ابو عبد الله العبسى
حليف بنى الاشهل صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم واليمان لقب حسيل وانما لقب به
لانه حالف اليمانية وعثمان بن حنيف بضم الحاء المهملة وفتح النون وفى آخره فاء مصغرا هو ابن
وهب الانصارى الاوسى الصحابى رضى الله عنه ولاه عمر رضى الله عنه مساحة سواد العراق
وكان حذيفة رضى الله عنه واليا على اهلها فقال كيف فعلتما اى قال عمر رضى الله عنه لحذيفة
وعثمان بن حنيف رضى الله عنهما كيف فعلتما فى ارض سواد العراق حين توليتما مسحها اتخافا
بحذف النون تخفيفا وذلك جائز بلا ناصب ولا جازم قاله الكرمانى ويروى تخافان باثبات
النون ان تكونا اى من كونكما قد حملتما الارض اى ارض العراق ما لا تطيق اى حمله وذلك
لانه كان بعثهما يضربان عليها الخراج وعلى اهلها الجزية فسألهما هل فعلا ذلك على الانصاف
بين ذلك ابو عبيدة فى كتاب الاموال من رواية عمرو بن ميمون قالا حملناها امرا هى اى الارض
المذكورة له اى لما حملناها مطيقة يعنى ما حملناها شيئا فوق طاقتها ما فيها كبير فضل
وروى ابن ابى شيبة عن محمد بن فضيل عن حصين بهذا الاسناد فقال حذيفة رضى الله عنه
لو شئت لاضعفت اى جعلت خراجها ضعفين وروى من طريق الحكم عن عمرو بن ميمون ان
عمر رضى الله عنه قال لعثمان بن حنيف لئن زدت على كل رأس درهمين وعلى كل جريب درهما
وقفيزا من طعام لا طاقوا ذلك قال نعم فائدة وقد وضع عمر رضى الله عنه لكل جريب وهو
ستون ذراعا فى ستين بذراع كسرى وهو سبع قبضات وذراع المساحة سبع قبضات واصبع
قائمة وعند الحساب اربع وعشرون اصبعا وضع له صاعا من بر او شعير ودرهما ولجريب الرطبة
خمسة دراهم ولجريب الكرم والنخل متصلة ضعفها ولما سواه كزعفران وبستان فيها اشجار
متنوعة ما يطيق وقد وضع على كل كتابى ومجوسى ووثنى عجمى ظهر غناؤه بان ملك عشرة
الآف درهم فصاعدا لكل سنة ثمانية واربعين درهما يؤخذ منه فى كل شهر اربعة دراهم وزن
سبعة وعلى متوسط ملك مائتى درهم الى عشرة الآف نصفها يؤخذ منه فى كل شهر درهمان
وعلى فقير لا يملك المائتين ولكن يكسب ربعها اى اثنى عشر يؤخذ منه فى كل شهر درهم ولم يضع
على وثنى عربى فان ظهر عليه فعرسه وطفله فئ ولا على مرتد فانه لا يقبل منه الا الاسلام او السيف
ولا على راهب لا يخالط ولا على صبى وامرأة ومملوك واعمى وزمن وفقير لا يكتسب وتفصيله
فى كتب الفروع قال اى عمر رضى الله عنه انظرا ان تكونا حملتما الارض ما لا تطيق اى فى التحميل
ويجوز ان يكون هذا كناية عن الحذر لانه يستلزم النظر قالا لا ويروى وقال قالا لا اى قال عمرو بن ميمون

قال حذيفة وعثمان رضي الله عنهما ما حملنا الارض فوق طاقتها فقال عمر رضي الله عنه ان
سلمني الله عز وجل لادعن ارامل اهل العراق لا يحتجن الى رجل بعدي ابدا قال فما اتت عليه
الا اربعة اي اربعة ايام ويروى الا رابعة اي صبيحة رابعة حتى اصيب اي حتى طعن بالسكين
قال اي عمرو بن ميمون انى لقائم اي في الصف ننتظر صلوة الصبح ما بيني وبينه اي ليس بيني وبين
عمر رضي الله عنه الا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وفي رواية ابي اسحق الا رجلان غداة اصيب
نصب على الظرف مضاف الى الجملة اي صبيحة الطعن وكان اذا مر بين الصفين قال استووا حتى
اذا لم ير فيهن اي في الصفوف وفي رواية الكشميهني فيهم اي في اهل الصفوف خللا تقدم فكبر وفي
رواية الاسمعيلي من طريق جرير عن حصين وكان اذا دخل المسجد واقيمت الصلوة قام بين كل صفين
فقال استووا حتى لا يرى خللا ثم يتقدم ويكبر وفي رواية ابي اسحق عن عمرو بن ميمون شهدت عمر
رضي الله عنه يوم طعن فما منعني ان اكون في الصف المقدم الا هيبته وكان رجلا مهيبا وكنت
في الصف الذي يليه وكان عمر رضي الله عنه لا يكبر حتى يستقبل الصف المقدم بوجهه فان راى
رجلا متقدما من الصف او متأخرا ضربه بالدرة فذلك الذي منعني منه وربما قرأ سورة يوسف
او النحل اي او سورة النحل شك من الراوي او نحو ذلك في الركعة الاولى حتى يجتمع الناس فما هو الا ان
كبر فسمعته يقول قتلني او اكلني شك من الراوي الكلب حين طعنه اي ثلث مرات واراد بالكلب
العلج الذي طعنه وهو ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة واسمه فيروز وفي رواية جرير فتقدم فما هو
الا ان كبر فطعنه ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فناجى عمر رضي الله عنه غير بعيد ثم طعنه ثلاث
طعنات فرأيت عمر رضي الله عنه قائلا بيده هكذا يقول دونكم الكلب فقد قتلني وروى ابن سعد
باسناد صحيح الى الزهري قال كان عمر رضي الله عنه لا يأذن لسبي قد احتلم في دخول المدينة حتى
كتب المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يذكر له غلاما عنده اعمالا تنفع الناس انه حداد نقاش نجار
فاذن له فضرب عليه المغيرة كل شهر مائة فشكا الى عمر رضي الله عنه شدة الخراج فقال له ما خراجك
بكثير في جنب ما تعمل فانصرف ساخطا فلبث عمر رضي الله عنه ليالي فمر به العبد فقال الم احدث
انك تقول لو اشاء لصنعت رحى تطحن بالريح فالتفت اليه عابسا فقال لاصنعن لك رحى يتحدث
الناس بها فاقبل عمر رضي الله عنه على من معه فقال توعدني العبد فلبث ليالي ثم اشتمل على خنجر
ذي راسين نصابه وسطه فكمن في زاوية من زوايا المسجد في الغلس حتى خرج عمر رضي الله عنه
يوقظ الناس الصلوة الصلوة وكان عمر رضي الله عنه يفعل ذلك فلما دنا عمر منه وثب عليه فطعنه
ثلث طعنات احديهن تحت السرة قد خرقت الصفاق وهي التي قتلته وفي حديث ابي رافع كان
ابو لؤلؤة عبد المغيرة وكان يشغله اربعة دراهم اي كل يوم فلقي عمر رضي الله عنه فقال ان المغيرة

وقال الكرماني قصته ان عمر رضي الله عنه
كان يمر بالسوق فلقيه ابو لؤلؤة فقال
الا تكلم مولاي يضع عني من خراجي فقال
كم خراجك قال دينار قال ما ارى ان
افعل انك لعامل محسن وما هذا بكثير
ثم قال له عمر الا تعمل لي رحى فقال بلى
فلما ولى عمر رضي الله عنه قال لاعملن
لك رحى يتحدث بها ما بين المشرق
والمغرب

صنعا وينادد ان يوخذ امرته ويقول ان عندهم صح

انقل علي فقال اتق الله واحسن اليه ومن نية عمر رضي الله عنه ان يلقى المغيرة فيكلمه فيخفف
عنه فقال العبد وسع الناس عدله غيري فاضمر على قتله فاصطنع خنجرا له راسان وشحذه وسمه
فتحين صلوة الغداة حتى قام عمر فقال اقيموا صفوفكم فلما كبر طعنه في خاصرته فسقط وعند
مسلم من طريق معدان بن ابي طلحة ان عمر رضي الله عنه خطب فقال رايت كان ديكا نقرني ثلاث
نقرات ولا اراه الا حضور اجلي وفي رواية جويرية بن قدامة عن عمر رضي الله عنه نحوه وزاد فما مر
الا تلك الجمعة حتى طعن وعند ابن سعد من رواية سعيد بن ابي هلال قال بلغني ان عمر رضي الله
عنه ذكر نحوه وزاد فحدثتها اسما بنت عميس فحدثتني انه قال يقتلني رجل من الاعاجم وروى
عمر بن شبه في كتاب المدينة من حديث ابن عمر رضي الله عنهما باسناد حسن ان عمر رضي الله عنه
دخل بابي لؤلؤة البيت ليصلح له ضبة وقال له مر المغيرة ان يضع عني من خراجي قال انك
لتكسب كسبا كثيرا فاصبر الحديث فطار العلج بكسر العين وسكون اللام وبالجيم الرجل من كفار
العجم والبعير ايضا بسكين ذات طرفين لا يمر على احد يمينا وشمالا الا طعنه حتى طعن ثلثة
عشر رجلا وفي رواية ابي اسحق اثني عشر رجلا معه وهو ثالث عشر زاد ابن سعد من رواية ابراهيم
التيمي عن عمرو بن ميمون وعلى عمر ازار اصفر قد رفعه على صدره فلما طعن قال وكان امر الله قدرا
مقدورا وكانت هذه القصة في ربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين مات منهم سبعة اي
سبعة انفس وعاش الباقون قال الحافظ العسقلاني ووقفت من اسمائهم على كليب بن بكير الليثي وله
ولاخوته عاقل وعامر واياس صحبة وفي جزء ابن الجهم بالاسناد الصحيح الى ابن عمر رضي الله عنهما
انه كان مع عمر صادرا من الحج فمر بامرأة فذمنها كليب الليثي فشكوله ذلك عمر رضي الله عنه وقال
ارجو ان يدخله الله الجنة قال فطعنه ابو لؤلؤة لما طعن عمر رضي الله عنه فمات وروى عبد
الرزاق من طريق نافع نحوه ومن طريق الزهري طعن ابو لؤلؤة اثني عشر رجلا فمات منهم
عمر رضي الله عنه وكليب وروى ابن ابي شيبة من طريق ابي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن في قصة
مقتل عمر رضي الله عنه فطعن ابو لؤلؤة كليب بن بكير فاجهز عليه فلما راى ذلك رجل
من المسلمين طرح عليه برنسا بضم الموحدة وسكون الراء وضم النون قلنسوة طويلة وقيل كساء
يجعله الرجل في راسه وقع في ذيل الاستيعاب لابن فتحون من طريق سعيد بن يحيى الاموي قال حدثني ابي
حدثني من سمع حصين بن عبد الرحمن في هذه القصة قال فلما راى ذلك رجل من المهاجرين يقال له
حطان التميمي اليربوعي طرح عليه برنسا وهذا اصح مما رواه ابن سعد باسناد ضعيف منقطع قال
فطعن ابو لؤلؤة نفرا فاخذ ابا لؤلؤة رهط من قريش منهم عبد الله بن عوف وهاشم بن عتبة الزهريان
ورجل من بني سهم وطرح عليه عبد الله بن عوف خميصة كانت عليه فان ثبت هذا يحمل على ان الكل

من كفار العجم

اشتركوا فى ذلك وروى ابن سعد عن الواقدى باسناد آخر ان عبد الله بن عوف المذكور احتز رأس
ابى لؤلؤة قلت ظن العلج انه مأخوذ نحر نفسه وقال الكرمانى رمى رجل من اهل العراق برنسه
عليه وبرك على رأسه فلما علم انه لا يستطيع ان يتحرك قتل نفسه وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف
رضى الله عنهما للصلوة بالناس وقد كان ذلك بعد ان كبر عمر رضى الله عنه وقال مالك قبل ان
يدخل فى الصلوة فمن يلى عمر فقد راى الذى ارى واما نواحى المسجد فانهم لا يدرون غير انهم قد
فقدوا صوت عمر رضى الله عنه وهم يقولون سبحان الله سبحان الله فصلى بهم عبد الرحمن بن عوف
رضى الله عنه صلوة خفيفة فى رواية ابى اسحق باقصر سورتين من القرآن انا اعطيناك الكوثر
واذا جاء نصر الله والفتح وزاد فى رواية ابن شهاب ثم غلب عمر النزف حتى غشى عليه فاحتملته فى رهط
حتى ادخلته بيته فلم يزل فى غشيته حتى اسفر فنظر فى وجوهنا فقال اصلى الناس فقلت نعم فقال
لا اسلام لمن ترك الصلوة ثم توضأ وصلى وفى رواية ابن سعد من طريق ابن عمر رضى الله عنهما قال فتوضأ
وصلى الصبح فقرأ فى الاولى والعصر وفى الثانية قل يا ايها الكافرون قال وتساند الى وجرحه يثعب
وما انى لاضع اصبعى الوسطى فما يسد الفتق فلما انصرفوا قال يا ابن عباس انظر من قتلنى فى رواية
ابى اسحق فقال عمر يا عبد الله بن عباس اخرج فناد فى الناس اعن ملأ منكم كان هذا فقالوا معاذ الله ما علمنا
ولا اطلعنا فجال ساعة ثم جاء فقال غلام المغيرة بن شعبة قال اى قال عمر رضى الله عنه الصنع اى اهو
الصنع بفتح الصاد المهملة والنون اى الصانع وفى الكرمانى ويحتمل ان يكون مقصور الصانع كما قرأ النخعى
وثلث وربع بقصر الالف منهما وفى رواية ابن فضيل عن حصين عند ابن ابى شيبة وابن سعد
الصناع بتخفيف النون قال فى الفصيح رجل صنع اليد واللسان وامرأة صناع اليد وحكى ابو زيد
فى نوادره الصناع والصنع يقعان معا على الرجل والمرأة وكان هذا الغلام نجارا وقيل كان نحاتا
للاحجار وكان مجوسيا وقيل نصرانيا قال نعم قال قاتله الله لقد امرت به معروفا يعنى ان لم يحف
عليه فيما امره به وذلك قصته معه فى وضع خراجه كما مر فقال الحمد لله الذى لم يجعل ميتتى بكسر
الميم وسكون التحتية بعدها مثناة فوقية اى قتلتى على هذا النوع فان الميتة على وزن الفعلة
بكسر الفاء ومن المعلوم ان الفعلة بالكسر للنوع وبالفتح للمرة وفى رواية الكشميهنى منيتى بفتح الميم
وكسر النون والتشديد التحتية اى موتى بيد رجل يدعى الاسلام وفى رواية ابن شهاب فقال
الحمد لله الذى لم يجعل قاتلى يحاجنى عند الله بسجدة سجدها له قط ويستفاد من هذا ان المسلم
اذا قتل متعمدا يرجى له المغفرة خلافا لمن قال من المعتزلة انه لا يغفر له ابدا وسيأتى بسط ذلك
فى تفسير سورة النساء وفى حديث جابر رضى الله عنه فقال عمر رضى الله عنه لا تعجلوا على الذى
قتلنى فقيل انه قتل نفسه فاسترجع عمر فقيل له ابو لؤلؤة فقال الله اكبر لقد كنت وبرى وقد كنت

انت وابوك الخطاب لابن عباس رضى الله عنهما تحبان ان يكثر العلوج بالمدينة وفى رواية
ابن سعد من طريق محمد بن سيرين عن ابن عباس رضى الله عنهما فقال عمر رضى الله عنه هذا من
عمل اصحابك كنت اريد ان لا يدخلها علج من السبى فغلبتمونى وله من طريق اسلم مولى عمر رضى الله
عنه قال قال عمر رضى الله عنه من اصابنى قالوا ابو لؤلؤة قال قد نهيتكم ان تجلبوا علينا من علوجهم
احدا فعصيتمونى وروى عمر بن شبة من طريق ابن سيرين قال بلغنى ان العباس رضى الله عنه قال لعمر
رضى الله عنه لما قال لا تدخلوا علينا من السبى الا الوصفاء ان عمل المدينة شديد لا يستقيم الا بالعلوج
وكان العباس رضى الله عنه اكثرهم رقيقا فقال اى ابن عباس رضى الله عنهما ان شئت خطاب لعمر
رضى الله عنه فعلت بضم التاء وقد فسره بقوله اى ان شئت قتلنا قال ابن التين انما قال له ذلك
لعلمه بان عمر رضى الله عنه لا يأمره بقتلهم قال اى عمر رضى الله عنه كذبت خطاب لابن عباس
رضى الله عنهما وهذا على ما الفوا من شدة عمر رضى الله عنه فى الدين وكان لا يبالى من مثل هذا الخطاب
وذلك لانه فهم من ابن عباس رضى الله عنهما من قوله ان شئت فعلنا اى قتلناهم فاجابه بذلك
واهل الحجاز يقولون كذبت فى موضع اخطأت بعد ما تكلموا بلسانكم وصلوا قبلتكم وحجوا حجكم
وانما قال له ذلك بعد ان صلوا لعلمه ان المسلم لا يحل قتله ولعل ابن عباس رضى الله عنهما انما اراد
قتل من لم يسلم منهم فاحتمل الى بيته اى قال عمرو بن ميمون فبعد ذلك احتمل عمر رضى الله عنه
الى بيته فانطلقنا معه وكان الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ فقائل يقول لا بأس وقائل يقول
اخاف عليه فاتى بنبيذ فشرب وزاد فى حديث ابى رافع لينظر ما قدر جرحه وبرى فشربه فخرج
من جوفه ثم اتى بلبن فشرب فخرج من جوفه وبرى من جرحه وهى رواية الكشميهنى وهى اصوب
فعرفوا انه ميت وفى رواية ابى اسحق فلما اصبح دخل عليه الطبيب قال اى الشراب احب اليك
قال النبيذ فدعا بنبيذ فشرب فخرج من جرحه فقال هذا صديد ايتونى بلبن فشربه فخرج من
جرحه فقال الطبيب اوص فانى لا اظنك الا ميتا من يومك او من غد وفى حديث ابى رافع فخرج
النبيذ فلم يدر اهو نبيذ ام دم وفى روايته فقالوا لا بأس عليك يا امير المؤمنين فقال ان يكن
القتل بأسا فقد قتلت وفى رواية ابن شهاب قال فاخبرنى سالم قال سمعت ابن عمر رضى الله عنهما
يقول قال عمر ارسلوا الى طبيب ينظر الى جرحى قال فارسلوا الى طبيب من العرب فسقاه نبيذا فاشبه
النبيذ بالدم حين خرج من الطعنة التى تحت السرة قال فدعوت طبيبا آخر من الانصار فسقاه
لبنا فخرج اللبن من الطعنة ابيض فقال اعهد يا امير المؤمنين فقال عمر رضى الله عنه صدقنى
ولو قال غير ذلك لكذبته ثم المراد بالنبيذ المذكور تمرات كانوا ينبذونها فى ماء اى ينقعونها كانوا
يصنعون ذلك لاستعذاب الماء من غير اشتداد ولا اسكار وسيأتى بسط القول فى ذلك فى الاشربة

فدخلنا عليه وجاء الناس يثنون عليه وفي رواية الكشميهني فجعلوا يثنون عليه ووقع في حديث
جابر رضي الله عنه عند ابن سعد من تسمية من اثنى عليه عبد الرحمن بن عوف وانه اجابه بنحو ما اجاب
به غيره وروى عمر بن شبه من طريق سليمان بن يسار ان المغيرة رضي الله عنه اثنى عليه وقال له هنيئاً
لك الجنة واجابه بنحو ذلك وروى ابن ابي شيبة من طريق المسور بن مخرمة انه ممن دخل على عمر رضي الله
عنه حين طعن وعند ابن سعد من طريق جويرية بن قدامة فدخل عليه الصحابة ثم اهل المدينة ثم اهل
الشام ثم اهل العراق فكلما دخل عليه قوم بكوا واثنوا عليه ووقع في رواية ابي اسحق عند ابن سعد واتاه
كعب اي كعب الاحبار فقال الم اقل لك انك لا تموت الا شهيداً وانت تقول من اين واني في جزيرة العرب
وجاء رجل شاب وفي رواية جرير عن حصين السابقة في الجنائز وولج عليه شاب من الانصار وقد وقع
في رواية سماك الحنفي عن ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن سعد انه اثنى على عمر فقال له نحواً مما قال
هنا للشاب فلولا قوله في هذه الرواية انه من الانصار لساغ ان يفسر المبهم بابن عباس رضي الله عنهما
لكن لا مانع من تعدد المثنين عليه مع اتحاد جوابه كما تقدم ويؤيده ايضاً ان في قصة هذا الشاب
انه لما ذهب رأى عمر ازاره يصل الى الارض فانكر عليه ولم يقع ذلك في قصة ابن عباس رضي الله عنهما
فقال ابشر يا امير المؤمنين ببشرى الله لك من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم بفتح القاف
وكسرها فالاول بمعنى الفضل والثاني بمعنى السبق ويقال معناه بالفتح سابقة ويقال لفلان قدم
صدق اي اثرة حسنة وفي الجوهري القدم السابقة في الامر في الاسلام ما قد علمت قوله ما قد علمت
في محل الرفع على الابتداء وخبره مقدم وهو قوله لك ثم وليت فعدلت ثم شهادة بالرفع عطفاً على ما قد علمت
وبالجر عطفاً على صحبة ويجوز النصب على انه مفعول مطلق لفعل محذوف اي ثم استشهدت شهادة
ويجوز ان يكون منصوباً على انه مفعول به تقديره ثم رزقت شهادة والاول اقوى وقد وقع في رواية
جرير ثم الشهادة بعد هذا كله قال اي عمر رضي الله عنه وددت اي احببت وتمنيت ان ذلك
كفاف اي الذي جرى كفاف بفتح الكاف وهو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة ويقال
معناه ان ذلك مكفوف عني شرها وقيل معناه لا ينال مني ولا انال منه ويروى كفافاً بالنصب تقديره
ان ذلك حصل وكان كفافاً لا علي ولا لي وفي رواية جرير لا لي ولا علي فلما ادبر اذا ازاره يمس الارض
كلمة اذا للمفاجاة قال اي عمر رضي الله عنه ردوا علي الغلام قال يا ابن اخي اي في الاسلام ارفع
ثوبك فانه انقى لثوبك بالنون ثم القاف للاكثر وبالموحدة بدل النون للكشميهني واتقى لربك
وفي انكاره على الشاب ما كان عليه من الصلابة في الدين وانه لم يشغله ما هو به من الموت عن الامر
بالمعروف وقد اشار الى ذلك ابن مسعود رضي الله عنه فروى عمر بن شبه من حديثه نحو هذه القصة
وزاد فقال عبد الله يرحم الله عمر لم يمنعه ما كان فيه من قول الحق يا عبد الله بن عمر انظر ما علي

من الدين فحسبوه بفتح السين من الحساب فوجدوه ستة وثمانين الفاً او نحوه في حديث جابر
رضي الله عنه ثم قال يا عبد الله اقسمت عليك بحق الله وحق عمر اذا مت فدفنتني ان لا تغسل رأسك
حتى تبيع من رباع آل عمر بثمانين الفاً فتضعها في بيت مال المسلمين فسأله عبد الرحمن بن عوف رضي الله
عنه فقال انفقتها في حجج حججتها وفي نوائب كانت تنوبني وعرف بهذا جهة دين عمر رضي الله عنه قال
ابن التين قد علم عمر رضي الله عنه انه لا يلزمه غرامة ذلك الا انه اراد ان لا يتعجل من عمله شيئاً في الدنيا
قال فان وفى له مال آل عمر كانه يريد نفسه ومثله يقع في كلامهم كثيراً فيكون لفظ آل مقحماً ويحتمل ان
يريد رهطه ويؤيده قوله فاده من اموالهم والا فسل في بني عدي بفتح العين وكسر الدال المهملتين
وهو الجد الاعلى لعمر رضي الله عنه ابو قبيلته وهم العدويون بن كعب فان لم تف اموالهم فسل في قريش
فبنو عدي هم البطن الذي هو منهم وقريش قبيلتهم لا تعدهم بسكون العين اي لا تتجاوزهم الى غيرهم
فاد عني هذا المال وقد انكر نافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما ان يكون على عمر رضي الله عنه دين
فروى عمر بن شبه في كتاب المدينة باسناد صحيح ان نافعاً قال من اين يكون على عمر رضي الله عنه
دين وقد باع رجل من ورثته ميراثه بمائة الف انتهى وهذا لا ينفي ان يكون عند موته عليه دين
فقد يكون الشخص كثير المال ولا يستلزم ذلك نفي الدين عنه فلعل نافعاً انكر ان يكون دينه لم يقض
انطلق الى عائشة ام المؤمنين فقل يقرأ عليك عمر السلام ولا تقل امير المؤمنين فاني لست اليوم للمؤمنين
اميراً قال ابن التين انما قال ذلك عندما ايقن بالموت اشارة بذلك الى عائشة حتى لا تحابيه لكونه امير
المؤمنين وقل يستأذن عمر بن الخطاب ان يدفن مع صاحبيه فسلم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها
قاعدة تبكي فقال يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام ويستأذن ان يدفن مع صاحبيه فقالت كنت
اريده لنفسي ولأوثرن به ويروى ولأوثرنه به اليوم على نفسي اي اختاره على نفسي واخصه بما سأله
من الدفن عند النبي صلى الله عليه وسلم واترك نفسي استدل به وباستيذانها انها كانت تملك
البيت ورد بان الواقع انها كانت تملك منفعته بالسكنى فيه والاسكان الى ان ماتت ولا يورث
عنها فلا يلزم منه التملك بطريق الارث وذلك لان حكم ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كالمعتدات
لانهن لا يتزوجن بعده صلى الله عليه وسلم وكان الناس يصلون الجمعة في حجر ازواجه صلى الله عليه
وسلم وقد تقدم شيء من هذا في اواخر الجنائز وتقدم وجه الجمع بين قول عائشة رضي الله عنها
ولأوثرنه على نفسي وبين قولها لابن الزبير لا تدفني عندهم باحتمال ان تكون ظنت انه لم يبق
هناك وسع ثم تبين لها امكان ذلك بعد دفن عمر رضي الله عنه ويحتمل ان يكون مرادها بقولها
لأوثرنه على نفسي الاشارة الى انها لو اذنت في ذلك لامتنع عليها الدفن هناك لمكان عمر
رضي الله عنه لكونه اجنبياً منها بخلاف ابيها وزوجها صلى الله عليه وسلم ولا يستلزم ذلك

ان لا يكون فى المكان سعة ام لا ولهذا كانت تقول بعد ان دفن عمر رضى الله عنه لم اضع ثيابى
عنى منذ دفن عمر فى بيتى اخرجه ابن سعد وغيره وروى عنها فى حديث لا يثبت انها استأذنت
النبى صلى الله عليه وسلم ان عائشة رضى الله عنها بعده صلى الله عليه وسلم ان تدفن الى جانبه فقال
لها وانى لك بذلك وليس فى ذلك الموضع الا قبرى وقبر ابى بكر وعمر وعيسى بن مريم وفى اخبار
المدينة من وجه ضعيف عن سعيد بن المسيب قال ان قبور الثلثة فى صفة بيت عائشة رضى الله عنها
وهناك موضع قبر يدفن فيه عيسى عليه السلام فلما اقبل قيل هذا عبد الله بن عمر قد جاء قال ارفعونى
اى من الارض كانه كان مضطجعا فامرهم ان يقعدوه فاسنده رجل اليه قال الحافظ العسقلانى لم اقف على اسمه
ويحتمل انه ابن عباس رضى الله عنهما وتعقبه العينى بانه ان كان مستند هذا القائل فى الاحتمال المذكور
كون ابن عباس رضى الله عنهما فى القصة فلغيره ان يقول يحتمل ان يكون عمرو بن ميمون لقوله فيما مضى
فانطلقنا معه فاقهم فقال ما لديك قال الذى تحب يا امير المؤمنين اذنت اى عائشة رضى الله عنها
فى الدفن قال الحمد لله ما كان شئ اهم الى من ذلك فاذا انا قبضت على البناء للمفعول فاحملونى ثم سلم فقل
يستأذن عمر بن الخطاب ذكر ابن سعد عن معنى بن عيسى عن مالك ان عمر رضى الله عنه كان يخشى ان تكون
اذنت فى حيوته حياء منه وان ترجع عن ذلك بعد موته فاراد ان لا يكرهها على ذلك وقد تقدم ما فيه
فى اواخر الجنائز فان اذنت لى فادخلونى وان ردتنى ردونى الى مقابر المسلمين وجاءت ام المؤمنين
حفصة اى بنت عمر رضى الله عنهما والنساء تسير معها فلما رايناها قمنا فولجت عليه اى دخلت
على عمر رضى الله عنهما فمكثت ويروى فلبثت عنده ساعة وفى رواية الكشميهنى فبكت من البكاء وذكر
ابن سعد باسناد صحيح عن المقدام بن معدى كرب انها قالت يا صاحب رسول الله يا امير المؤمنين يا صهر
رسول الله فقال عمر لا صبر لى على ما اسمع احرج عليك بما لى عليك من الحق ان تندبينى بعد مجلسك هذا
فاما عينك فلن املكهما واستأذن الرجال فولجت اى دخلت حفصة رضى الله عنها داخلا لهم
على وزن فاعل اى مدخلا كان فى الدار لاهلها فسمعنا بكاءها من الداخل فقالوا اوص يا امير المؤمنين
استخلف سيأتى فى الاحكام ان الذى قال له ذلك هو عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وروى عمر بن شبة
باسناد فيه انقطاع ان اسلم مولى عمر رضى الله عنه قال لعمر رضى الله عنه حين وقف احدا بعده يا امير
المؤمنين ما يمنعك ان تصنع كما صنع ابو بكر رضى الله عنه ويحتمل ان يكون ذلك قبل ان يطعنه ابو لؤلؤة
فقد روى مسلم من طريق معدان بن ابى طلحة ان عمر رضى الله عنه قال فى خطبته قبل ان يطعن ان اقواما
يامرونى ان استخلف قال ما احد احق بهذا الامر من هؤلاء النفر او الرهط شك من الراوى الذين
توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا
هو سعد بن ابى وقاص وعبد الرحمن اى ابن عوف رضى الله عنهم وقد وقع عند ابن سعد من رواية

ابن عمر رضى الله عنهما انه ذكر عبد الرحمن بن عوف وعثمان وعليا وفيه قلت لسالم ابدأ بعبد الرحمن
قبلهما قال نعم فدل هذا على ان الرواة تصرفوا لان الواو لا ترتب واقتصار عمر رضى الله عنه على
الستة من العشرة لا اشكال فيه لانه منهم وكذا ابو بكر رضى الله عنه ومنهم ابو عبيدة وقد مات
قبل ذلك رضى الله عنه واما سعيد بن زيد فهو ابن عم عمر رضى الله عنه فلم يسمه عمر رضى الله عنه
فيهم مبالغة فى التبرى من الامر وقد صرح فى رواية المدائنى باسانيده ان عمر رضى الله عنه عد سعيد بن
زيد فيمن توفى النبى صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض الا انه استثناه من اهل الشورى لقرابته منه
وقال الكرمانى وتبعه العينى ولعله لم يره اهلا لها بسبب من الاسباب والله اعلم بذلك وقال يشهدكم
عبد الله بن عمر اى يحضركم وليس له من الامر شئ انما قال هذا مع اهليته لانه راى غيره اهل منه ووقع
فى رواية الطبرى من طريق المدائنى باسانيده قال فقال له رجل استخلف عبد الله بن عمر قال
والله ما اردت بهذا الا رب لى فى اموركم فارغب فيها لرجل من اهلى كهيئة التعزية له قال الكرمانى
هذا كلام الراوى لا كلام عمر رضى الله عنه وقال الحافظ العسقلانى لم اعرف من اين تهيأ له الجزم بذلك
مع الاحتمال وتعقبه العينى بانه لم يبين وجه الاحتمال ما هو ولا ثمة فى كلامه ما يدل على الجزم انتهى
وانت خبير بان كلامه على الجزم حيث قال قوله كهيئة التعزية كلام الراوى لا كلام عمر رضى الله عنه
فان اصابت الامرة بكسر الهمزة وفى رواية الكشميهنى الامارة سعدا هو سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه
فهو ذاك يعنى هو محله واهل له والا اى وان لم تصب الامرة سعدا فليستعن به اى بسعد ايكم فاعل
فليستعن ما امر على البناء للمفعول من التأمير وقال العينى اى ما دام اميرا واظن ان كلمة ما زائدة وامر
صلة اى فانى لم اعزله اى لم اعزل سعدا عن الكوفة من عجز ويروى عن عجز اى عن التصرف ولا خيانة
فى المال فانه قوى امين وزاد المدائنى وما اظن ان يلى هذا الامر الا على او عثمان فان ولى عثمان فرجل
فيه لين وان ولى على فسيختلف عليه الناس وان ولى سعد والا فليستعن به الوالى ثم قال لابى طلحة
ان الله قد نصر بكم الاسلام فاختر خمسين رجلا من الانصار واستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا
رجلا وقال اى عمر رضى الله عنه اوصى الخليفة من بعدى وفى رواية ابى اسحق عن عمرو بن ميمون
فقال ادعوا الى عليا وعثمان وعبد الرحمن وسعدا والزبير وكان طلحة غائبا قال فلم يكلم احدا
منهم غير عثمان وعلى رضى الله عنهم فقال يا على لعل هؤلاء القوم يعلمون لك حقك وقرابتك
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهرك وما آتيك الله من الفقه والعلم فان وليت هذا الامر
فاتق الله فيه ثم دعا عثمان فقال يا عثمان فذكر له نحو ذلك ووقع فى رواية اسرائيل عن ابى اسحق
فى قصة عثمان رضى الله عنه فان ولوك هذا الامر فاتق الله ولا تحملن بنى ابى معيط على رقاب
الناس ثم قال ادعوا الى صهيبا فدعى له فقال صل بالناس ثلثا وليخل هؤلاء القوم فى بيت فاذا اجتمعوا

على رجل فمن خالف فاضربوا عنقه فلما خرجوا من عنده قال ان يولوها الاجلح يسلك بهم الطريق
فقال له ابنه ما يمنعك يا امير المؤمنين منه قال اكره ان اتحملها حيا وميتا وقد اشتمل هذا الفصل
على فوائد عديدة وله شاهد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما اخرجه ابن سعد باسناد صحيح قال
دخل الرهط على عمر رضي الله عنه فنظر اليهم فقال اني قد نظرت في امر الناس فلم اجد عند الناس
شقاقا فان كان فهو فيكم وانما الامر اليكم وكان طلحة يومئذ غائبا في امواله قال وان قومكم لا يؤمرون
الا احد الثلاثة عبد الرحمن وعثمان وعلي فمن ولي منكم فلا يحمل قرابته على رقاب الناس قوموا فتشاوروا
ثم قال عمر رضي الله عنه امهلوا فان حدث لي حدث فليصل لكم صهيب ثلثا فمن تأمر منكم على غير
مشورة من المسلمين فاضربوا عنقه بالمهاجرين الاولين قال الشعبي هم من ادرك بيعة الرضوان
وقال سعيد بن المسيب من صلى القبلتين ان يعرف بفتح الهمزة اي بان يعرف لهم حقهم ويحفظ
لهم حرمتهم واوصيه بالانصار خيرا الذين تبوؤا الدار اي سكنوا المدينة قبل الهجرة وقال المفسرون
المراد بالدار دار الهجرة نزلها الانصار قبل المهاجرين وابتنوا المساجد قبل قدوم النبي صلى الله
عليه وسلم بسنتين والايمان فيه اضمار اي واثروا الايمان من باب علفتها تبنا وماء باردا لان
الايمان ليس بمكان فيتبوؤا فيه والتبوء التمكن والاستقرار وقال الحافظ العسقلاني ذكر بعضهم انه
من اسماء المدينة وهو بعيد والراجح انه ضمن تبوء معنى لزم او عامل نصبه محذوف تقديره
واعتقدوا وان الايمان لشدة ثبوته بيوتهم كانه احاط بهم فكانهم نزلوه والله تعالى اعلم
من قبلهم وليس المراد ان الانصار آمنوا قبل المهاجرين بل قبل مجيء النبي صلى الله عليه وسلم
اليهم ان يقبل من محسنهم وان يعفى عن مسيئهم واوصيه باهل الامصار خيرا فانهم ردء الاسلام
بكسر الراء اي عون الاسلام الذي يدفع عنه وجباة المال بضم الجيم وتخفيف الموحدة جمع جابي
كالقضاة جمع قاضي وهم الذين كانوا يجبون الاموال اي يجمعونها وغيظ العدو اي يغيظون
العدو بكثرتهم وقوتهم وان لا يؤخذ منهم الا فضلهم اي الا ما فضل عنهم عن رضاهم وفي رواية
الكشميهني ويؤخذ منهم والاول هو الصواب واوصيه بالاعراب خيرا فانهم اصل العرب ومادة الاسلام
ان يؤخذ من حواشي اموالهم اي التي ليست بخيار ولا كرام ويرد على فقرائهم واوصيه بذمة الله وذمة
رسوله المراد باهل الذمة ان يوفى لهم بعهدهم وان يقاتل من ورائهم يعني اذا قصدهم عدوهم يقاتلون
لدفعهم عنهم مضرتهم ولا يكلفوا الا طاقتهم اي من الجزية وقد استوفى عمر رضي الله عنه في وصيته جميع
الطوائف لان الناس اما مسلم او كافر والكافر اما حربي ولا يوصي به واما ذمي وقد ذكره والمسلم اما
مهاجري او انصاري او غيرهما وكلهم اما بدوي او حضري وقد بين الجميع رضي الله عنه وارضاه
ووقع في رواية المدائني من الزيادة واحسنوا موازرة من يلي امركم واعينوه وادوا اليه الامانة فلما

اما وبري واما مدري

فبض خرجنا

قبض خرجنا فانطلقنا وفي رواية الكشميهني فانقلبنا اي رجعنا نمشي فسلم عبد الله بن عمر اي
على عائشة رضي الله عنها قال يستأذن عمر بن الخطاب قالت ادخلوه بفتح الهمزة من الادخال
فادخل على البناء للمفعول وكذلك قوله فوضع هنالك اي في بيت عائشة رضي الله عنها مع صاحبيه
عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر ابي بكر رضي الله عنه واختلف في صفة القبور الثلثة المكرمة
شرفنا الله تعالى بزيارتها والاكثرون على ان قبر ابي بكر وراء قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقبر عمر رضي الله عنه وراء قبر ابي بكر رضي الله عنه وقيل ان قبره صلى الله عليه وسلم مقدم الى القبلة
وقبر ابي بكر رضي الله عنه حذاء منكبيه وقبر عمر رضي الله عنه حذاء منكبي ابي بكر رضي الله عنه وقيل
قبر ابي بكر رضي الله عنه عند رأس النبي صلى الله عليه وسلم وقبر عمر رضه عند رجليه وقيل قبر ابي بكر رضه عند رجلي
النبي صلعم وقبر عمر رضه عند رجلي ابي بكر رضه وقيل غير ذلك فلما فرغ على البناء للمفعول من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن بن عوف رضه
اجعلوا امركم الى ثلاثة منكم اي في الاختيار ليقل الاختلاف كذا قال ابن التين وفيه نظر وصرح المدائني
في روايته بخلاف ما قال فقال الزبير اي ابن العوام رضي الله عنه قد جعلت امري الى علي وقال طلحة
رضي الله عنه قد جعلت امري الى عثمان وفيه دلالة على ان طلحة رضي الله عنه حضر بعد ان مات عمر رضي الله
عنه وقبل ان يتم امر الشورى وهذا اصح مما رواه المدائني انه لم يحضر الا بعد ان بويع عثمان
رضي الله عنه وقال سعد اي ابن وقاص رضي الله عنه قد جعلت امري الى عبد الرحمن اي ابن عوف
رضي الله عنه فقال عبد الرحمن ايكما تبرأ من هذا الامر فنجعله اليه والله عليه والاسلام بالرفع فيهما
لان لفظ الجلالة مرفوع بالابتداء وقوله عليه خبره ومتعلقه محذوف اي والله رقيب عليه والاسلام
عطف عليه والمعنى والاسلام كذلك لينظرن بلفظ الامر للغائب افضلهم بنصب الكلام في نفسه
اي في معتقده اي ليتفكر كل واحد منهما ايهما افضل في معتقده كذا قيل والظاهر ان يقال ليتفكر كل
واحد منهم ايهم افضل في نفسه ويروى بفتح اللام جوابا للقسم المقدر وقال الكرماني وفي بعضها بلفظ
المجهول اي ويرفع افضلهم وزاد المدائني في روايته فقال عثمان انا اول من رضي فقال علي اعطني
موثقا لتؤثرن الحق ولا تخص ذا رحم فقال نعم ثم قال اعطوني مواثيقكم ان تكونوا على من خالف
فاسكت بفتح الهمزة بمعنى سكت ويروى بضم الهمزة على البناء للمفعول كان مسكتا اسكتهما الشيخان
اي عثمان وعلي رضي الله عنهما فقال عبد الرحمن افتجعلونه اي امر الولاية الي والله علي اي والله
رقيب علي وشاهد ان لا آلو عن افضلكم اي في ان لا اقصر عن افضلكم قالوا نعم قال اي عمرو بن ميمون
فاخذ بيد احدهما هو علي رضي الله عنه يدل عليه بقية الكلام ووقع مصرحا به في رواية ابن فضيل
عن حصين فقال لك قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والقدم بكسر القاف وفتحها في الاسلام
ما قد علمت وصفا وبدل عن القدم وزاد المدائني انه قال له ارايت لو صرف هذا الامر عنك

ظم بحضور من كنت ترى احق بها من هؤلاء الرهط قال عثمان فالله عليك لئن امرتك
بتشديد الميم لتعدلن ولئن امرت عثمان لتسمعن ولتطيعن ثم خلا بالآخر وهو الزبير رضي الله
عنه فقال له مثل ذلك زاد المدائني انه قال له كما قال لعلي وزاد فيه ان سعداً اشار عليه بعثمان
وانه دار تلك الليالي كلها على الصحابة ومن وافى المدينة من اشراف الناس لا يخلو برجل منهم الا امره
بعثمان رضي الله عنه فلما اخذ الميثاق قال ارفع يدك يا عثمان فبايعه وبايع له علي رضي الله عنه
وولج اي ودخل اهل الدار اي اهل المدينة فبايعوه وقد اورده البخاري قصة الشورى في كتاب الاحكام
من رواية حميد بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن المسور بن مخرمة وساقها اتم مما هنا
وفي قصة عمر رضي الله عنه هذه من الفوائد شفقته على المسلمين ونصيحته لهم واقامة السنة فيهم وشدة
خوفه من ربه واهتمامه بامر الدين اكثر من اهتمامه بامر نفسه وان النهي عن المدح في الوجه مخصوص
بما اذا كان فيه افراط وكذب ظاهر ومن ثمة لم ينه عمر رضي الله عنه الشاب عن مدحه له مع كونه امره
بتشمير ازاره والوصية باداء الدين والاعتناء بالدفن عند اهل الخير والمشورة في نصب الامام
وتقديم الافضل وان الامامة تنعقد بالبيعة وغير ذلك مما هو ظاهر بالتأمل والله الموفق
وقال ابن بطال فيه دليل على جواز تولية المفضول مع وجود الافضل منه لان ذلك لو لم يجز لم يجعل
عمر رضي الله عنه الامر شورى الى ستة انفس مع علمه بان بعضهم افضل من بعض قال ويدل
على ذلك ايضاً قول ابي بكر رضي الله عنه قد رضيت لكم احد الرجلين عمر وابي عبيدة مع علمه بانه
افضل منهما وفي هذه القصة ايضاً الملازمة بالامر بالمعروف على كل حال واقامة السنة في تسوية
الصفوف والاحتراز من تثقيل الخراج والجزية وترك ما لا يطاق ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة **مناقب علي بن ابي طالب ابي حسن القرشي الهاشمي رضي الله عنه** هو علي بن ابي طالب
بن عبد المطلب المكنى بابي الحسن كناه بذلك اهله وكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي تراب
لما راه في المسجد نائماً ووجد رداءه قد سقط عن ظهره وخلص اليه التراب كما رواه البخاري
من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه في ابواب المساجد وهنا ايضاً يأتي عن قريب وهو ابن عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم شقيق ابيه ولازمه من صغره فلم يفارقه الى ان مات وامه فاطمة
بنت اسد بن هاشم وكانت ابنة عم ابيه وهي اول هاشمية ولدت هاشمياً وقد اسلمت وصحبت
وماتت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهي من كبار الصحابيات وروى يعقوب بن سفيان
باسناد صحيح عن عروة قال اسلم علي رضي الله عنه وهو ابن ثمان سنين وقال ابن اسحق عشر
سنين وقيل غير ذلك وقال عمر رضي الله عنه توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه
راض تقدم ذلك في الحديث الذي قبله موصولاً وكانت بيعة علي رضي الله عنه بالخلافة

عقب قتل عثمان رضي الله عنه في اواخر ذي الحجة سنة خمس وثلثين فبايعه المهاجرون والانصار
وكل من حضر وكتب ببيعته الى الآفاق فاذعنوا كلهم الا معاوية رضي الله عنه في اهل الشام
فكان بينهم ما كان وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي انت مني وانا منك قوله انت مبتدأ ومني
خبره ومتعلق الخبر خاص وكلمة من هذه تسمى من الاتصالية ومعناه انت متصل بي وليس المراد
اتصاله بي من جهة النبوة بل من جهة العلم والقرب والنسب وكان ابو النبي صلى الله عليه وسلم
شقيق ابي علي رضي الله عنه كما تقدم وكذلك الكلام في قوله وانا منك وهذا طرف من حديث البراء
بن عازب رضي الله عنه في قصة بنت حمزة وقد وصله المؤلف في الصلح واخرجه مطولاً في باب
عمرة القضاء على ما سيأتي ان شاء الله تعالى وفيه قال لعلي انت مني وانا منك وقال لجعفر اشبهت
خلقي وخلقي وقال لزيد انت اخونا ومولانا وفي حديث آخر انت مني بمنزلة هرون من موسى ومعناه انت
متصل بي ونازل مني منزلة هرون وفيه تشبيه ووجه التشبيه مبينه بقوله الا انه لا نبي بعدي ان
اتصاله ليس من جهة النبوة فبقي الاتصال من جهة الخلافة لانها تلي النبوة ثم انها اما ان تكون في حيوته
او بعد مماته لان هرون عليه السلام مات قبل موسى عليه السلام فتعين ان يكون في حيوته عند مسيره
الى غزوة تبوك لان هذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم كان مخرجه الى غزوة تبوك لان هذا
القول من النبي صلى الله عليه وسلم كان مخرجه الى غزوة تبوك وقد خلف علياً رضي الله عنه على اهله وامره
بالاقامة فيهم وهذا الحديث اخرجه الترمذي من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه بلفظ ان علياً
مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي ثم قال حسن غريب لا نعرفه الا من حديث جعفر بن سليمان
واخرجه ابو القاسم اسمعيل بن اسحق بن ابراهيم البصري في فضائل الصحابة من حديث بريدة مطولاً
قال النبي صلى الله عليه وسلم لي لا تقع في علي فان علياً مني وانا منه ومن حديث الحكم بن
عطية ثنا محمد ان علي بن ابي طالب وجعفراً وزيداً دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اما انت يا جعفر فاشبه خلقك خلقي وانت يا علي فانت مني وانا منك وفي حديث
ابي رافع فقال جبريل عليه السلام وانا منكما يا رسول الله حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا
عبد العزيز هو ابن ابي حازم عن ابي حازم سلمة بن دينار هو ابو عبد العزيز عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لاعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه قال فبات الناس يدوكون بالدال المهملة
وبالكاف اي يخوضون ويتحدثون في ذلك من الدوكة وهي الاختلاط والخوض يقال بات
القوم يدوكون دوكاً اذا باتوا في اختلاط ودوران ويروى يذكرون بالذال المعجمة من الذكر ليلتهم
ايهم يعطاها على البناء للمفعول فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلهم يرجو ويروى يرجون ان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب فقالوا يشتكي عينيه

يارسول الله قال فارسلوا اليه على صيغة الماضى المبنى للفاعل فاتى به على صيغة المفعول والضمير فى به
رجع الى على رضى الله عنه ويروى فارسلوا على صيغة الامر من الارسال فاتونى به على صيغة الامر ايضا
من الاتيان فلما جا بصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه فدعا له ويروى ودعا له بالواو
فبرأ حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه ويروى واعطاه بالواو ويروى فاعطى على البنا للمفعول
الراية اى العلم فقال على يارسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال صلى الله عليه وسلم انفذ بضم
الفا اى امض يقال فلان نافذ فى امره اى ماض على رسلك اى كن على هينتك واتئد حتى تنزل
بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم ويروى فاخبرهم بالفا بما يجب عليهم من حق الله
فيه اى فى الاسلام فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم
بضم الحا وسكون الميم والنعم بفتحتين فالابل الحمر هى احسن اموال العرب يضربون بها المثل فى نفاسة
الشئ وليس عندهم شئ اعظم منه وتشبيه امور الاخرة باعراض الدنيا انما هو للتقريب الى الفهم
والا فذرة من الاخرة خير من الارض وما فيها باسرها وامثالها معها والحديث قد مضى فى كتاب الجهاد
فى باب فضل من اسلم على يديه رجل ومطابقته للترجمة ظاهرة لانه يدل على فضيلة على رضى الله
عنه وشجاعته وفيه معجزة للنبى صلى الله عليه وسلم حيث اخبر بفتح خيبر على يدى من يعطى له الراية
تذييل وفى التلويح ومن خواصه اى خواص على رضى الله عنه فيما ذكره ابو الثنا انه كان اقضى الصحابة
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عن اصحابه لاجله وانه باب مدينة العلم وانه لما اراد
كسر الاصنام التى فى الكعبة المشرفة اصعده النبى صلى الله عليه برجليه على منكبيه وانه حاز سهم
جبريل عليه السلام بتبوك فقيل فيه • على حوى سهمين من غير ان غزا • غزاة تبوك حبذا سهم
مسهم • وان النظر الى وجهه عبادة رؤية عائشة رضى الله عنها وانه احب الخلق الى الله بعد
رسوله رواه انس فى حديث الطائر وسماه النبى صلى الله عليه وسلم يعسوب الدين وسماه ايضا
زر الارض وقد رويت هذه اللفظة مهموزة وملينة ولكل واحدة منهما معنى فمن همز اراد الصنو
والصنو جمال الانسان فكانه قال انت جمال الارض والملين هو المنفرد الوحيد كانه قال انت
وحيد الارض وتقول رززت السكين اذا رسخته فى الارض بالوتد فكانه قال انت وتد الارض
وكل ذلك محتمل وهو مدح وصف وان النبى صلى الله عليه وسلم • ايا ما بريقه المبارك حين
وضعه حدثنا قتيبة اى ابن سعيد قال اخبرنا حاتم بالمهملة والمثناة الفوقية هو ابن اسمعيل الكوفى
سكن المدينة عن يزيد من الزيادة بن ابى عبيد مولى سلمة بن الاكوع عن مولاه سلمة اى ابن الاكوع
انه قال كان على رضى الله عنه قد تخلف عن النبى صلى الله عليه وسلم فى خيبر وكان به رمد فقال
اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج على فلحق بالنبى صلى الله عليه وسلم فلما كان

مساء الليلة

مساء الليلة التى فتحها الله فى صباحها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية او ليأخذن
الراية شك من الراوى غدا رجلا او رجل يحبه الله ورسوله او قال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه
فاذا نحن بعلى ويروى بعلى بن ابى طالب وما نرجوه فقالوا هذا على فاعطاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم اى رايته ففتح الله عليه ويروى على يديه وفى ابن عباس رضى الله عنهما فكانت راية
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فى المواطن كلها مع على رضى الله عنه وفى حديث جابر
بن سمرة رضى الله عنه قالوا يارسول الله من يحمل رايتك يوم القيمة قال من عسى ان يحملها يوم القيمة
الا من كان يحملها فى الدنيا على بن ابى طالب وفى كتاب ابى القاسم البصرى من حديث قيس بن الربيع
عن ابى هرون العبدى عن ابى سعيد رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لاعطين الراية
رجلا كرارا غير فرار فقال حسان رضى الله عنه يارسول الله تأذن لى ان اقول فى على شعرا قال
قل فقال • وكان على ارمد العين يبتغى • دواء فلما لم يحس مداويا • حباه رسول الله منه بتفله •
فبورك مرقيا وبورك راقيا • وقال ساعطى الراية اليوم صارما • فذاك محب للرسول مواتيا •
يحب النبى والاله يحبه • فيفتح هاتيك الحصون التواليا • فاقضى بها دون البرية كلها •
عليا وسماه الوزير المواخيا • وفى قوله صلى الله عليه وسلم يحب الله ورسوله اشارة الى وجود
حقيقة المحبة فيه رضى الله عنه والا فكل مسلم يشترك مع على رضى الله عنه فى مطلق هذه الصفة
وفى الحديث تلميح الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فكانه اشار الى ان عليا
رضى الله عنه تام الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتصف بصفة محبة الله ولهذا
كانت محبته علامة للايمان وبغضه علامة للنفاق كما اخرجه مسلم من حديث على رضى الله عنه
نفسه قال والذى فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبى صلى الله عليه وسلم انه لا يحبك الا مؤمن
ولا يبغضك الا منافق وفى الحديث الماضى بصق فى عينيه ولم يذكر هنا فى حديث سلمة ويروى
قال على فوضع رأسى فى حجره ثم بصق فى الية راحتيه ثم دلك بها عينى ثم قال اللهم لا تشتكى
حرا ولا قرا قال على رضى الله عنه فما اشتكت عينى لا حرا ولا قرا حتى الساعة وفى لفظ دعا له
بست دعوات اللهم اعنه واستعن به وارحمه وارحم به وانصره وانصر به اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه وفى الاكليل للحاكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر رضى الله عنه الى بعض
حصون خيبر فقاتل وجهد ولم يكن فتح فبعث عمر رضى الله عنه فلم يك فتح فاعطاها على بن ابى طالب رضى الله
عنه قال رواه جماعة من الصحابة غير سهل ابو هريرة • وعلى • وسعد بن ابى وقاص • والزبير بن العوام •
والحسن بن على • وابن العباس • وجابر بن عبد الله • وعبد الله بن عمر • وابو سعيد الخدرى • وسلمة بن الاكوع
وعمران بن حصين • وابو ليلى الانصارى • وبريدة • وعامر بن ابى وقاص • وآخرون رضى الله عنهم •

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهو طريق آخر في الحديث السابق من حيث المعنى حدثنا عبد الله
بن مسلمة قال اخبرنا عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه ابي حازم سلمة بن دينار ان رجلا في الحافظ العسقلاني
لم اقف على اسمه جاء الى سهل بن سعد فقال هذا فلان لامير المدينة اى كنى بفلان عن امير المدينة
والاسم يراد بالكنية ويطلق الاسم على الكنية في الحافظ لم اقف على اسم فلان المذكور صريحا ووقع عند
الاسمعيلي هذا فلان بن فلان يدعو عليا عند المنبر اراد انه يذكر عليا بشيء غير مرضي قال اى ابو حازم
فيقول سهل بن سعد ماذا قال اى فلان الذي كنى به عن امير المدينة قال اى قال ذلك الرجل يقول له
اى يقول فلان المذكور لعلي رضي الله عنه ابو تراب فضحك اى سهل بن سعد رضي الله عنه وقال والله
ما سماه الا النبي صلى الله عليه وسلم وما كان له اسم احب اليه منه قال ابو حازم فاستطعمت
الحديث سهلا اى سألته ان يحدثني الحديث وتمام القصة واستعار الاستطعام للكلام لجامع ما بينهما
من الذوق فللطعام الذوق الحسي وللكلام الذوق المعنوي فقلت يا ابا عباس بتشديد الموحدة
والسين المهملة وهو كنية سهل بن سعد رضي الله عنه ويروى يا ابا العباس بالالف واللام كيف وفي رواية
الاسمعيلي فقلت يا ابا عباس كيف كان امره قال دخل علي على فاطمة رضي الله عنهما ثم خرج
فاضطجع في المسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم اين ابن عمك قالت في المسجد وفي رواية
الطبراني كان بيني وبينه شيء فخرج النبي صلى الله عليه وسلم اليه فوجد رداءه قد سقط عن
ظهره وخلص التراب الى ظهره اى وصل وفي رواية الاسمعيلي حتى يخلص ظهره الى التراب كانه نام اولا
على مكان لا تراب فيه ثم تقلب فصار ظهره على التراب وسفى عليه التراب فجعل صلى الله عليه وسلم
يمسح عن ظهره فيقول اجلس يا ابا تراب مرتين ظرف لقوله فيقول اجلس في الحافظ العسقلاني
ظاهره ان ذلك اول ما قال له ذلك وروى ابن اسحق ومن طريقه احمد من حديث عمار بن ياسر رضي الله
عنه قال نمت انا وعلي في غزوة العسيرة في نخل فما وافقنا الا بالنبي صلى الله عليه وسلم يحركنا
برجله يقول لعلي قم يا ابا تراب لما يرى عليه من التراب وهذا ان ثبت حمل على انه خاطبه بذلك في
هذه الكائنة الاخرى ويروى من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان سبب غضب علي رضي الله عنه
كان لما اخى النبي صلى الله عليه وسلم بين اصحابه لم يواخ بينه وبين احد فذهب الى المسجد فذكر
القصة وقال في آخرها قم فانت اخي اخرجه الطبراني وعند ابن عساكر نحوه من حديث جابر بن
سمرة وحديث الكتاب اصح ويمتنع الجمع بينهما لان قصة المواخاة كانت اول ما قدم النبي صلى الله
عليه وسلم المدينة وتزويج علي رضي الله عنه بفاطمة رضي الله عنها ودخوله عليها كان بعد ذلك
بمدة والله اعلم ومطابقته للترجمة من حيث ان فيه دلالة على فضيلة علي رضي الله عنه
وعلو منزلته عند النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لانه مشى اليه ودخل المسجد ومسح التراب

عن ظهره

عن ظهره واسترضاه تلطفا به لانه كان وقع بين علي وفاطمة رضي الله عنهما شيء فلذلك خرج الى المسجد
واضطجع فيه صرح بذلك في رواية البخاري التي مضت في كتاب الصلوة حيث قال النبي صلى الله عليه
وسلم اين ابن عمك قالت كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج ولم يقل الحديث حدثنا محمد بن رافع
اى ابن ابي زيد القشيري النيسابوري شيخ مسلم ايضا قال اخبرنا حسين هو ابن علي بن الوليد الجعفي
الكوفي عن زائدة هو ابن قدامة عن ابي حصين بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين واسمه عثمان بن عاصم
الاسدي الكوفي عن سعد بن عبيدة بضم العين هو ابو حمزة بالزاي الكوفي السلمي وقد مر في الوضوء
قال اى انه قال جاء رجل الى ابن عمر رضي الله عنهما تقدم في مناقب عثمان رضي الله عنه فسأله عن عثمان
رضي الله عنه فذكر عن محاسن عمله كانه ضمن ذكر معنى اخبر فعداه بعن وفي رواية الاسمعيلي فذكر احسن
عمله اى عمل عثمان رضي الله عنه والمحاسن جمع حسن على غير القياس وكانه جمع محسن وكانه ذكر
للرجل انفاق عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة وتسبيله بئر رومة ونحو ذلك من محاسنه
قال اى ابن عمر رضي الله عنهما لعل ذاك يسوءك اى لعل ما ذكرت من محاسنه لا يطيب لك ويصعب
عليك قال نعم ويروى اجل قال اى ابن عمر رضي الله عنهما فارغم الله بانفك الباء فيه زائدة يقال ارغم
الله انفه اى الصقه بالرغام اى اذله واهانه والرغام في الاصل التراب فكانه يقول اسقطك
الله على الارض فيلصق وجهك بالرغام ثم سأله عن علي رضي الله عنه اى سأل ذلك الرجل عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه فذكر محاسن عمله كانه ذكر له شهوده بدرا
وغيرها وفتح خيبر على يديه وقتله مرحبا اليهودي وغير ذلك قال اى عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما هو ذاك اى علي رضي الله عنه ذاك الذي بيته اوسط بيوت النبي صلى الله عليه وسلم
يشير بذلك الى ان لعلي رضي الله عنه منزلة عند النبي صلى الله عليه وسلم من حيث ان بيته اوسط
بيوت النبي صلى الله عليه وسلم اى احسنها بناء وفي الداودي معناه انه في وسطها وهو اصح
ووقع عند النسائي من طريق عطاء بن السائب عن سعد بن عبيدة في هذا الحديث فقال لا تسأل
عن علي ولكن انظر الى بيته من بيوت النبي صلى الله عليه وسلم وله من رواية العلاء بن عرار قال
سألت ابن عمر رضي الله عنهما عن علي رضي الله عنه فقال انظر الى منزله من نبي الله صلى الله عليه وسلم
ليس في المسجد غير بيته وقد تقدم ما يتعلق بترك باب غير مسدود في مناقب ابي بكر الصديق رضي الله
عنه ثم قال اى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لعل ذاك يسوءك قال اى الرجل اجل اى نعم يسوءني
ثم رد عليه عبد الله رضي الله عنه قال فارغم الله بانفك مثل ما قال في الاول ثم قال انطلق اى
اذهب من عندي فاجهد علي بتشديد الياء جهدك اى ابلغ غايتك في هذا الامر واعمل في حقي
ما تستطيع وتقدر عليه فان الذي قلته لك الحق وقائل الحق لا يبالي بما يقال في حقه من الاباطيل

ووقع في رواية عطاء بن السائب المذكورة عن سعد بن عبيدة في هذا الحديث قال فقال الرجل فاني ابغضه
فقال ابن عمر رضي الله عنهما ابغضك الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله ثم سأل عن علي
رضي الله عنه فذكر محاسن عمله فان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مدحه باوصافه الحميدة فيدل على ان
له فضلا وفضيلة رضي الله عنه والحديث من افراد البخاري حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا غندر
بضم الغين المعجمة هو محمد بن جعفر وقد تكرر ذكره قال اخبرنا شعبة عن الحكم بفتحتين هو ابن عتيبة بضم
العين المهملة وفتح المثناة الفوقية وسكون التحتية وبالموحدة مصغر العتبة انه قال سمعت ابن ابي
ليلى هو عبد الرحمن بن ابي ليلى واسم ابي ليلى يسار وقيل بلال وفي ابن الاثير في جامع الاصول اذا اطلق المحدثون
ابن ابي ليلى فانما يعنون عبد الرحمن بن ابي ليلى واذا اطلقه الفقهاء يعنون به محمد بن عبد الرحمن قال حدثنا
علي ان فاطمة شكت ما تلقى من اثر الرحى فاتى النبي صلى الله عليه وسلم سبي فانطلقت اي فاطمة رضي الله
عنها فلم تجده اي النبي صلى الله عليه وسلم فوجدت عائشة رضي الله فاخبرتها فلما جاء النبي صلى الله عليه
وسلم اخبرته عائشة رضي الله عنها بمجيء فاطمة رضي الله عنها فجاء النبي صلى الله عليه وسلم الينا وقد اخذنا
مضاجعنا فذهبت لاقوم فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم على مكانكما اي الزما مكانكما ولا تفارقا
فقعد بيننا هذا من كلام علي رضي الله عنه اي فقعد النبي صلى الله عليه وسلم بيننا حتى وجدت
برد قدميه على صدري فقال الا اعلمكما كلمة الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام ومعناها الحث والتحضيض
خيرا مما سألتماني اذا اخذتما مضاجعكما تكبرا بلفظ المضارع وترك النون حذفت اما
للتخفيف واما على لغة من قال ان كلمة اذا جازمة وهي لغة شاذة ويروى فكبرا على صيغة الامر
اربعا وثلاثين وتسبحا ثلاثا وثلاثين وتحمدا ثلاثا وثلاثين فهو خير لكما من خادم وقدم الحديث
في الخمس في باب الدليل على ان الخمس لنوائب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومطابقته للترجمة من حيث
انه صلى الله عليه وسلم دخل بين علي وفاطمة رضي الله عنهما في الفراش فامرهما بعدم القيام وهذا
يدل على ان لعلي رضي الله عنه منزلة عظيمة عنده صلى الله عليه وسلم وقد اختار النبي صلى الله
عليه وسلم له ما اختار لابنته من ايثار امر الاخرة على امر الدنيا وقد رضيا بذلك رضي الله عنهما
وقد تقدم بيان السبب في ذلك في كتاب الخمس فان النبي صلى الله عليه وسلم اختار ان يوسع على
فقراء الصفة بما قدم عليه ورأى لاهله الصبر بما لهم في ذلك من مزيد الثواب حدثنا محمد بن
بشار قال حدثنا غندر قال اخبرنا شعبة عن سعد هو ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله
عنه انه قال سمعت ابراهيم بن سعد اي ابن ابي وقاص رضي الله عنه عن ابيه انه قال النبي
صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى اي نازلا
مني منزلة هرون من موسى والباء زائدة وهذا تعلق به الرافضة في خلافة علي رضي الله عنه

واستحقاقه لها دون غيره من الصحابة فان هرون كان خليفة موسى عليهما السلام واجاب عنه
الخطابي فقال انما قاله لعلي رضي الله عنه حين خرج الى تبوك ولم يستصحبه فقال اتخلفني مع الذرية
فقال اما ترضى فضرب له المثل باستخلاف موسى عليه السلام هرون عليه السلام على بني اسرائيل حين
خرج الى الطور ولم يرد به الخلافة بعد الموت فان المشبه به وهو هرون عليه السلام كانت وفاته
قبل وفات موسى عليه السلام بالاتفاق وانما كان خليفته في حيوته في وقت خاص فليكن كذلك
الامر فيمن ضرب المثل له وفي الطيبي معنى الحديث انت متصل بي نازل مني منزلة هرون من موسى
عليهما السلام وفيه تشبيه مبهم بينه بقوله الا انه لا نبي بعدي فعرف ان الاتصال المذكور بينهما ليس
من جهة النبوة بل من جهة ما دونها وهو الخلافة ولما كان هرون المشبه به انما كان خليفة في حيوة موسى
عليه السلام دل ذلك على تخصيص خلافة علي رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم في حيوته والله
تعالى اعلم ثم في رواية سعيد بن المسيب عن سعد رضي الله عنه فقال علي رضي الله عنه رضيت رضيت
اخرجه احمد ولابن سعد من حديث البراء وزيد بن ارقم في نحو هذه القصة قال بلى يا رسول الله قال فانه
كذلك وفي اول حديثهما انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه فسمع ناسا يقولون
انما خلفه لشيء كرهه منه فاتبعه فذكر له ذلك فقال له الحديث واسناده قوي ووقع في
رواية عامر بن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه عند مسلم والترمذي قال معاوية لسعد
ما منعك ان تسب ابا تراب قال اما ما ذكرت ثلثا قالهن له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلن اسبه فذكر هذا الحديث وقوله لاعطين الراية رجلا يحبه الله ورسوله وقوله لما نزلت فقل
تعالوا ندع ابناءنا الآية دعا عليا وفاطمة والحسن والحسين فقال اللهم هؤلاء اهلي وعند ابي يعلى
من وجه آخر لا بأس به قال لو وضع المنشار على مفرقي ان اسب عليا ما سببته ابدا وهذا الحديث
يعني حديث الباب دون الزيادة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير سعد من حديث عمر وعلي
نفسه وابي هريرة وابن عباس وجابر بن سمرة وحبشي بن جنادة ومعاوية واسماء بنت عميس وغيرهم
رضي الله عنهم وقد استوعب طرقه ابن عساكر في ترجمة علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعلي من اشقى الاولين قال عاقر الناقة قال فمن اشقى الآخرين قال الله ورسوله اعلم قال
قاتلك اخرجه الطبري وله شاهد من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه عند احمد ومن حديث صهيب
رضي الله عنه عند الطبراني وعن علي رضي الله عنه نفسه عند ابي يعلى باسناد لين وعند البزار باسناد
جيد وقد خرج البخاري من مناقب علي رضي الله عنه اشياء في غير هذا الموضع منها حديث عمر رضي الله
عنه علي اقضانا وسيأتي في تفسير البقرة وله شاهد صحيح من حديث ابن مسعود رضي الله عنه
يقتل عمارا الفئة الباغية وكان عمار رضي الله عنه مع علي رضي الله عنه وقد تقدمت الاشارة

الى الحديث المذكور فى الصلوة ومنها حديث قتال الخوارج وقد تقدم من حديث ابى سعيد رضى الله
عنه فى علامات النبوة وغير ذلك مما يعرف بالتتبع واوعب من جمع فى مناقبه من الاحاديث الجياد النسائى
فى كتاب الخصائص فاما حديث من كنت مولاه فعلى مولاه فقد اخرجه الترمذى والنسائى وهو كثير الطرق
جدا وقد استوعبها ابن عقدة فى كتاب مفرد وكثير من اسانيدها صحاح وحسان وقد روينا عن الامام
احمد قال ما بلغنا عن احد من الصحابة رضى الله عنهم اكثر ما بلغنا عن على بن ابى طالب رضى الله عنه
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة **تنبيه** قد وقع هذا الحديث اعنى حديث سعد رضى الله عنه فى رواية
الاكثرين ووقع مؤخرا عنه فى رواية ابى ذر والخطب فى ذلك سهل حدثنا على بن الجعد بفتح الجيم
وسكون العين المهملة قال اخبرنا شعبة عن ايوب هو السختيانى عن ابن سيرين هو محمد بن سيرين
عن عبيدة بفتح المهملة وكسر الموحدة هو ابن عمرو السلمانى عن على رضى الله عنه انه قال اقضوا
كما كنتم تقضون وفى رواية الكشميهنى على ما كنتم تقضون اى قال لاهل العراق اقضوا اليوم كما كنتم
تقضون قبل هذا وسبب ذلك ان عليا رضى الله عنه لما قدم العراق قال كنت رايت مع عمر
ان تعتق امهات الاولاد وان لا يبعن وقد رايت الآن ان يسترققن ويبعن فقال عبيدة
رايك يومئذ فى الجماعة احب الى من رايك وحدك فى الفرقة فقال على رضى الله عنه اقضوا كما
كنتم تقضون كما فى رواية حماد بن زيد عن ايوب فانى اكره الاختلاف اى الذى يؤدى الى النزاع والفتنة
ويؤيده قوله بعد ذلك حتى يكون الناس جماعة وفى رواية الكشميهنى حتى يكون للناس جماعة او اموت
بالنصب عطف على حتى يكون ويجوز الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف والتقدير او انا اموت كما مات
اصحابى اى لا ازال على ذلك حتى اموت وانما قال او اموت بكلمة او مع ان الامرين كليهما مطلوبان
لانه لا منافاة للجمع بينهما فكان ابن سيرين اى محمد بن سيرين وهذا موصول بالاسناد المذكور اليه
يرى ان يعتقد ان عامة ما يروى اى اكثر ما يروى عن على رضى الله عنه الكذب والمراد ما يرويه عنه الرافضة
من الاقوال المشتملة على مخالفة الشيخين ولم يرد ما يتعلق بالاحكام الشرعية فقد روى ابن سعد باسناد
صحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اذا حدثنا ثقة عن على رضى الله عنه مفتيا لم نتجاوزها
وقد تقدم قول عمر رضى الله عنه فى حقه على اقضانا وفى بيع امهات الاولاد اختلاف فى الصدر الاول
فروى عن على وابن عباس وابن الزبير رضى الله عنهم اباحة بيعهن واليه ذهب داود وبشر بن غياث
وهو قول قديم للشافعى ورواية عن احمد وقد صح عن على رضى الله عنهما قال من وطئ امة فولدت
فهى معتقة عن دبر منه رواه احمد وابن ماجة والدارقطنى ووجه دخول هذا الحديث فى الترجمة
غير ظاهر فليتأمل **مناقب** ويروى باب مناقب بزيادة لفظ باب وقال الحافظ العسقلانى
سقطت الابواب كلها من رواية ابى ذر وابقى التراجم بغير لفظ باب وثبت ذلك فى رواية الباقين

جعفر بن ابى طالب رضى الله عنه وهو اخو على بن ابى طالب رضى الله عنه شقيقه وكان اسن منه
بعشر سنين وكنيته ابو عبد الله الطيار وذو الجناحين وذو الهجرتين الشجاع الجواد كان متقدم الاسلام
هاجر الى الحبشة وكان هو سبب اسلام النجاشى ثم هاجر الى المدينة ثم امره رسول الله صلى الله عليه
وسلم على جيش غزوة موتة بضم الميم وبالفوقانية بعد زيد بن حارثة واستشهد فيها سنة ثمان من الهجرة
ولما قطعت يداه فى غزوة موتة جعل الله له جناحين يطير بهما فى الجنة مع الملائكة كما سيجئ فى هذا الباب
وقال له النبى صلى الله عليه وسلم اشبهت خلقى وخلقى وهذا التعليق رواه البخارى موصولا مطولا فى باب
عمرة القضاء من حديث البراء رضى الله عنه حدثنا احمد بن ابى بكر ابو مصعب القرشى الزهرى واسم
ابى بكر القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال اخبرنا محمد
بن ابراهيم بن دينار ابو عبد الله الجهنى عن ابى ذئب هو محمد بن عبد الرحمن بن ابى ذئب عن سعيد المقبرى
عن ابى هريرة رضى الله عنه ان الناس كانوا يقولون اكثر ابو هريرة اى من الرواية عن النبى صلى الله عليه
وسلم وقد تقدم مثله فى العلم عن ابى هريرة رضى الله عنه لكنه اجاب بانه لولا آية من كتاب الله ما حدثت
واشار بذلك الى مثل قول ابن عمر رضى الله عنهما لما ذكر له انه يروى فى حديث من صلى على جنازة فله قيراط
اكثر ابو هريرة وقد تقدم بيان ذلك فى كتاب الجنائز واعتراف ابن عمر رضى الله عنهما بعد ذلك له بالحفظ
وروى البخارى فى التاريخ وابو يعلى باسناد حسن من طريق مالك بن ابى عامر قال كنت عند طلحة بن عبيد الله
فقيل له ما ندرى هذا اليمانى اعلم برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم او هو يقول على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما لم يقل قال فقال والله ما نشك انه سمع ما لم نسمع وعلم ما لم نعلم انا كنا اقواما لنا بيوتات
واهلون وكنا نأتى النبى صلى الله عليه وسلم طرفى النهار ثم نرجع وكان ابو هريرة مسكينا لا مال له ولا اهل
انما كانت يده مع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يدور معه حيث ما دار فما نشك انه سمع ما لم نسمع
وروى البيهقى فى المدخل من طريق اشعث عن مولى طلحة رضى الله عنه قال كان ابو هريرة رضى الله عنه جالسا
فمر رجل بطلحة فقال له اكثر ابو هريرة فقال طلحة قد سمعنا كما سمع ولكنه حفظ ونسينا واخرج ابن سعد
فى باب اهل العلم والفتوى من الصحابة رضى الله عنهم فى طبقاته باسناد صحيح عن سعيد بن عمرو عن سعيد بن
العاص قال قالت عائشة رضى الله عنها لابى هريرة رضى الله عنه انك لتحدث عن النبى صلى الله عليه
وسلم حديثا ما سمعته منه قال شغلك عنه يا امه المرآة والمكحلة وما كان يشغلنى عنه شئ وانى كنت
الزم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشبع بطنى بكسر الشين وفتح الباء وفى رواية الكشميهنى لشبع بطنى
باللام اى لاجل شبع بطنى حين لا آكل الخمير وفى رواية الكشميهنى حتى لا آكل الخمير والاول اوجه والخمير
بفتح الخاء المعجمة وهو الخبز الذى خمر وجعل فى عجينه الخميرة ويروى الخبيز بكسر الباء الموحدة وآخره زاى وهو
الخبز المادوم والخبزة بضم المعجمة وسكون الموحدة وبالزاى الادم ولا البس الحبير بفتح الحاء المهملة

وكسر الموحدة وآخره راء الجديد والحسن وقيل الثوب المحبر كالبرود اليمانية وفي الحافظ العسقلاني
والحبير من البرود ما كان موشيا مخططا يقال برد حبير وبرد حبرة على وزن عنبة على الوصف والاضافة
وفي الفرع الحبير ثياب تصنع باليمن والكل متقارب وفي رواية الكشميهني ولا ألبس الحرير والاول
ارجح ولا يخدمني فلان ولا فلانة اراد به من يخدم من الذكور والاناث وكنت الصق بطني بالحصباء
من الجوع وفائدة الصاق البطن بالحصباء انكسار حرارة شدة الجوع ببرودة الحجر وان كنت ان هذه
مخففة من الثقيلة والفارق بينها وبين النافية اللام في قوله لاستقرئ الرجل الآية اي اطلب منه ان
يقرأ الآية هي معي اي والحال ان تلك الآية معي فهي جملة اسمية وقعت حالا بغير واو اي كنت احفظها والحاصل
ان ابا هريرة رضي الله عنه يقول للواحد من الناس اني اطلب منك قراءة آية من القرآن والحال انه
يحفظها ولكن يتحيل في قصده من هذا ان يؤويه الى بيته فيطعمه شيئا وهو معنى قوله كي ينقلب بي فيطعمني
اي يرجع بي الى منزله ويدل على ذلك ما رواه الترمذي من طريق ضعيفة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
كنت لاسأل الرجل عن الآية انا اعلم بها منه ما اسأله الا ليطعمني شيئا وفي الحافظ العسقلاني في قوله
لاستقرئ الرجل اطلب منه القرى فيظن اني اطلب منه القراءة ووقع بيان ذلك في رواية لابي نعيم في الحلية
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه وجد عمر رضي الله عنه فقال اقرئني فظن انه من القراءة واخذ يقرأ القرآن
ولم يطعمه قال وانما اردت منه الطعام انتهى وتعقبه العيني بانه الذي قاله غير صحيح ويظهر فساده من قوله
كنت لاستقرئ الرجل الآية هي معي واستدلاله على المعنى الذي فسره بما رواه ابو نعيم لا يفيده اصلا لانه
قضية اخرى مخصوصة بما وقع بينه وبين عمر رضي الله عنهما والذي هنا اعم من ذلك وكان اخير
الناس على وزن افعل التفضيل وفي رواية الكشميهني وكان خير الناس وكلاهما لغتان فصيحتان مستعملتان
للمساكين جعفر بن ابي طالب وكان جعفر رضي الله عنه يسمى بابي المساكين وفي الحافظ العسقلاني وهذا التقييد
يحمل عليه المطلق الذي جاء عن عكرمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ما احتذى النعال ولا ركب المطايا
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من جعفر بن ابي طالب لم يحجبني حتى يذهب بي الى منزله كان
ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته في محل النصب لانه مفعول ثان ليطعمنا حتى ان كان كلمة ان هذه
مخففة من المثقلة ليخرج بضم الياء من الاخراج الينا العكة بالنصب مفعوله وهي بضم العين المهملة
وتشديد الكاف وعاء السمن التي ليس فيها شيء فيشقها فنلعق ما فيها بنون المتكلم مع الغير من لعق
يلعق من باب علم يعلم لعقا بفتح اللام وهو اللحس ولا تنافي بين قوله ليس فيها شيء وبين قوله فنلعق
ما فيها لان معنى قوله ليس فيها شيء اي يمكن اخراجه منها بغير قطعها ومعنى فنلعق اي نلعق بعد
الشق ما كان يبقى في جوانبها وفي رواية الترمذي فيقول لامرأته اسماء بنت عميس اطعمينا فاذا اطعمنا
اجابني وكان جعفر يحب المساكين ويجلس اليهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكنيه بابي المساكين

انتهى وانما كان يحجبه عن سؤاله مع معرفته بانه انما سأله ليطعمه ليجمع بين المصلحتين ولاحتمال
ان يكون السؤال حينئذ وقع منه على الحقيقة ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وكان اخير الناس الخ
لان هذه منقبة حسنة حدثنا عمرو بن علي اي ابن بحر ابي حفص الباهلي البصري الصيرفي وهو شيخ مسلم
ايضا قال اخبرنا يزيد من الزيادة بن هرون الواسطي قال اخبرنا اسمعيل بن ابي خالد واسم ابي خالد
سعد ويقال كثير الكوفي عن الشعبي عامر ان ابن عمر رضي الله عنهما كان اذا سلم على ابن جعفر يعني عبد الله
بن جعفر بن ابي طالب الصحابي ابن الصحابي قيل لم يكن في الاسلام اسخى منه مات سنة ثمانين على الاصح
قال السلام عليك يا ابن ذي الجناحين ووقع في رواية الاسمعيلي من طريق هشيم عن اسمعيل بن ابي خالد
قال قلت للشعبي كان ابن جعفر يقال له ابن ذي الجناحين قال نعم رأيت ابن عمر رضي الله عنهما اتاه
يوما اذ لقيه فقال السلام عليك يا ابن ذي الجناحين وكانه يشير الى حديث عبد الله بن جعفر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيئا لك ابوك يطير مع الملائكة في السماء اخرجه الطبراني باسناد
حسن وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت جعفر بن ابي طالب يطير
مع الملائكة اخرجه الترمذي والحاكم وفي اسناده ضعف لكن له شاهد من حديث علي رضي الله عنه عند ابن سعد
وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مر بي جعفر الليلة في ملأ من الملائكة وهو مخضب
الجناحين بالدم اخرجه الترمذي والحاكم باسناد على شرط مسلم واخرج ايضا هو والطبراني عن ابن عباس
رضي الله عنهما مرفوعا دخلت البارحة الجنة فرأيت فيها جعفر يطير مع الملائكة وفي طريق اخرى عنه ان جعفر
يطير مع جبريل وميكائيل له جناحان عوضه الله من يديه واسناده هذا جيد تنبيه وقع في رواية
النسفي وحده في هذا الموضع قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه يقال لكل ذي ناحيتين جناحان
ولعله اراد بهذا حمل الجناحين في قول ابن عمر رضي الله عنهما يا ابن ذي الجناحين على المعنوي
دون الحسي والحاصل ان الجناحين يطلقان على كل ناحيتين ومنه يقال جنح الطريق اي جانبه
وجنح القوم اي ناحيتهم وفي الجوهري وجناح الطير يده ذكر العباس بن عبد المطلب رضي الله
عنه هو عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسن من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين او ثلاث
وكان اسلامه على المشهور قبل فتح مكة واما قول ابي نافع في قصة بدر كان الاسلام دخل علينا
اهل البيت فلا يدل على اسلام العباس رضي الله عنه حينئذ فانه كان ممن اسر يوم بدر وفدى نفسه
وعقيلا ابن اخيه ابن ابي طالب كما سيأتي ولاجل انه لم يهاجر قبل الفتح لم يدخله عمر رضي الله
عنه في اهل الشورى مع معرفته بفضله واستسقائه به وسيأتي في حديث عائشة رضي الله عنها
في اجلال النبي صلى الله عليه وسلم عمه العباس في اخر المغازي في الوفاة النبوية وكنية العباس
رضي الله عنه ابو الفضل ومات العباس رضي الله عنه في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة

اثنتين وثلثين وله بضع وثمانون سنة حدثنا الحسن بن محمد اى ابن الصباح ابو على الزعفرانى
مات يوم الاثنين لثمان بقين من رمضان سنة ستين ومائتين وهو من افراد البخارى قال حدثنا محمد
بن عبد الله الانصارى احد شيوخ البخارى روى عنه بالافراد اى عبد الله بن المثنى وبروحد عبد الله بن المثنى اى عبد الله بن انس بن مالك رضه عن ثمامة بضم المثلثة
وتخفيف الميم بن عبد الله بن انس وهو عم عبد الله بن المثنى عن انس رضه ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان
اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا وانا
نتوسل اليك بعم نبيك فاسقنا قال اى انس رضى الله عنه فيسقون وقد مر هذا الحديث بعين هذا الاسناد
فى كتاب الاستسقا فى باب سؤال الناس الامام الاستسقا وقد مر الكلام فيه ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى باب مناقب الخ بزيادة لفظ
باب وزاد غير ابى ذر فى هذا الموضع ومنقبة فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم وقال النبى صلى الله عليه
وسلم فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وسيأتى موصولا فى باب مفرد ترجمته منقبة فاطمة رضى الله عنها وهو يقتضى
ان يكون ما اعتمده ابو ذر اولى ثم قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينتسب الى جده الاقرب وهو عبد
المطلب ممن صحب النبى صلى الله عليه وسلم منهم او رآه من ذكر او انثى وهم على واولاده الحسن والحسين
ومحسن وام كلثوم من فاطمة رضى الله عنها وجعفر واولاده عبد الله وعون ومحمد ويقال كان لجعفر بن
ابى طالب ابن اسمه احمد وعقيل بن ابى طالب وولده مسلم بن عقيل وحمزة بن عبد المطلب واولاده يعلى
وعمارة وامامة والعباس بن عبد المطلب واولاده الذكور العشرة وهم الفضل وعبد الله وقثم وعبيد الله
والحارث ومعبد وعبد الرحمن وكثير وعون وتمام وفيه يقول العباس تموا بتمام فصاروا عشرة يا رب
فاجعلهم كراما بررة ويقال ان لكل منهم رؤية وكان له من الاناث ام حبيب وآمنة وصفية واكثرهم من لبابة
ام الفضل ومعتب بن ابى لهب والعباس بن عتبة بن ابى لهب وكان زوج آمنة بنت العباس وعبد الله بن
الزبير بن عبد المطلب واخته ضباعة وكانت زوج المقداد بن الاسود وابو سفيان بن الحارث بن عبد
المطلب وابنه جعفر ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وابناه المغيرة والحارث وعبد الله بن الحارث
ولعبد الله بن الحارث هذا رؤية وكان يلقب ببه بباءين موحدتين الثانية ثقيلة واميمة واروى
وعاتكة وصفية بنات عبد المطلب اسلمت صفية وصحبت وفى الباقيات خلاف والله اعلم
ثم قوله فى رواية غير ابى ذر ومنقبة فاطمة بالجر عطف على المناقب وقال الطيبى المنقبة طريق منفذ
فى الجبال واستعير للفعل الكريم اما لكونه تأثيرا له ولكونه منهجا فى رفعه بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفى التوضيح فاطمة رضى الله عنها تكنى بام ابيها انكحها عليا رضى الله عنه بعد وقعة احد
وهى بنت خمس عشرة سنة وخمسة اشهر ونصف وكان سن على رضى الله عنه يومئذ احدى وعشرين
سنة وخمسة اشهر قوله وقال النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة سيدة نساء اهل الجنة تعليق

مر موصولا

مر موصولا فى آخر باب علامات النبوة حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن الزهرى انه
قال حدثنى عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها ان فاطمة رضى الله عنها ارسلت الى ابى بكر رضى الله
عنه تسئله ميراثها من النبى صلى الله عليه وسلم مما افاء الله على رسوله تطلب صدقة النبى صلى الله
عليه وسلم التى بالمدينة وفدك وما بقى من خمس خيبر فان قيل كيف تطلب الصدقة وهى لجميع المؤمنين
فالجواب ان معناه تطلب ما هى صدقة فى الواقع ملك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بحسب اعتقادها ولفظ
الصدقة انما هو لفظ الراوى وقد مر قصة الاملاك التى كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفدك وخيبر
فى كتاب الجهاد فى باب فرض الخمس فقال ابو بكر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث اى منا
من ورثه رجل ما تركنا صدقة قيل ان فاطمة رضى الله عنها ما علمت بهذا انما يأكل آل محمد من هذا المال يعنى مال الله
ليس لهم ان يزيدوا على المأكل وفيه انه صلى الله عليه وسلم كان ابقى رباعه لقوت اهله فى حيوته ومماته
وما يعرض له من امور المسلمين وفيه ان خيبر مخمسة وانه كان له صلى الله عليه وسلم فى الخمس حظ وفيه
ان لبنى هاشم حقا فى مال الله تعالى وهو من الفىء والخمس والجزية وشبه ذلك لينزهوا عن الصدقة
وانى والله لا اغير شيئا من صدقات النبى ويروى رسول الله صلى الله عليه وسلم التى كانت عليها فى
عهد النبى صلى الله عليه وسلم ولاعملن فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشهد على رضى الله
عنه قال صاحب التوضيح وهذا الى آخره ليس من هذا الحديث انما كان ذلك بعد موت فاطمة رضى الله عنها
وقد اتى به فى موضع آخر ثم قال انا قد عرفنا يا ابا بكر فضيلتك وذكر قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحقهم وتكلم ابو بكر رضى الله عنه فقال والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
احب الى ان اصل من قرابتى قاله على سبيل الاعتذار عن منعه اياها ما طلبته منه من تركة النبى صلى الله
عليه وسلم وقد مر الحديث باتم من هذا فى اول كتاب الخمس ومطابقته للترجمة فى قول ابى بكر رضى الله
عنه لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الى الخ حدثنا وفى نسخة اخبرنى بلفظ الاخبار على
الافراد عبد الله بن عبد الوهاب ابو محمد الحجبى البصرى وهو من افراده قال اخبرنا خالد هو ابن الحارث
بن سليم الهجيمى البصرى قال حدثنا شعبة عن واقد بكسر القاف وبالمهملة هو ابن محمد بن زيد ويروى
عن ابيه محمد عن ابن عمر رضى الله عنهما عن ابى بكر رضى الله عنه انه قال ارقبوا امر للناس يعنى احفظوا
محمدا صلى الله عليه وسلم فى اهل بيته يخاطب بذلك الناس ويوصيهم به والمراقبة للشىء المحافظة عليه
يقول احفظوهم اى فلا تؤذوهم ولا تسبوهم واهل بيته هم فاطمة وعلى والحسن والحسين رضى الله عنهم
لانه صلى الله عليه وسلم لف عليهم كساء وقال هؤلاء اهل بيتى او هم مع ازواجه رضى الله عنهم لانه هو
المتبادر الى الذهن عند الاطلاق والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا ابو الوليد
هشام بن عبد الملك الطيالسى البصرى قال اخبرنا ابن عيينة هو سفيان بن عيينة مصغر عين

عن عمرو بن دينار عن ابن ابي مليكة هو عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة وقدم غير مرة عن المسور بن مخرمة
بكسر الميم في الاول وفتحها في الثاني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة بفتح الموحدة اي
قطعة مني فمن اغضبها فقد اغضبني وهو طرف من قصة خطبة علي رضي الله عنه ابنة ابي جهل وسيأتي
مطولاً في ترجمة ابي العاص بن الربيع قريباً ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في النكاح
والطلاق واخرجه مسلم في الفضائل وابو داود في النكاح والترمذي في المناقب وكذا النسائي فيه
وابن ماجة في النكاح حدثنا يحيى بن قزعة قال حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابيه عن عروة عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنته في شكواه التي قبض فيها فسارها
بشيء فبكت ثم دعاها فسارها فضحكت قالت فسألتها عن ذلك فقالت سارني ويروى سارني النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبرني انه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت ثم سارني فاخبرني اني اول اهل بيته اتبعه
فضحكت وهذا الحديث بعين هذا الاسناد والمتن قد مضى في اواخر باب علامات النبوة في العيني
وهذا تكرار بلا زيادة فائدة ولهذا لم يقع في رواية ابي ذر ولم يذكره النسفي ايضاً وكذلك الحديث
الذي قبله لم يقع في روايتهما لانه يأتي مطولاً مناقب الزبير بن العوام بتشديد الواو
ابن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي الاسدي
ابو عبد الله يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصي وعدد ما بينهما من الاباء سواء وامه صفية بنت
عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم وهو احد العشرة المبشرة المشهود لهم بالجنة شهد بدراً والمشاهد
كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر الهجرتين واسلم وهو ابن ست عشرة سنة وروى الحاكم
باسناد صحيح عن عروة قال اسلم الزبير وهو ابن ثمان سنين في الكرماني وهو رابع الاسلام واول من سل
سيفاً في سبيل الله ترك القتال يوم الجمل فلحقه جماعة فقتلوه بوادي السباع بناحية البصرة سنة ست
وثلثين وفي العيني في جمادى الاولى يعني في تلك السنة وقبره بوادي السباع قتله عمرو بن جرموز وقال
ابن عباس رضي الله عنهما هو حواري النبي صلى الله عليه وسلم وهو طرف من حديث سيأتي في تفسير
براءة من طريق ابن ابي مليكة والحواري بفتح الحاء المهملة وتخفيف الواو وتشديد الياء هو لفظ مفرد
ومعناه الناصر رواه الترمذي عن سفيان بن عيينة وفي الزبير عن محمد بن سلام سألت يونس بن حبيب
عن الحواري قال الخالص وعن ابن الكلبي الحواري الخليل وعن قتادة الحواري هو الذي يصلح للخلافة وعنه
هو الوزير وقيل الصافي وفي النضر بن شميل الحواري خاصة الرجل الذي يستعين به فيما ينوبه والكل
متقارب المعنى وسمي الحواريون لبياض ثيابهم وصله ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما وزاد انهم كانوا صيادين يصطادون السمك واسناده صحيح اليه اراد به حواريي عيسى
عليه السلام وفي ابي ارطاة كانوا قصارين سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب اي يبيضونها

وقال الضحاك سموا حواريين لصفاء قلوبهم وفي عبد الله بن المبارك سموا بذلك لانهم كانوا نورانيين
عليهم اثر العبادة ونورها وبهاؤها واصل الحور عند العرب البياض ومنه الاحور والحوراء ودقيق حواري
وقيل كانوا صباغين وعن الضحاك ان الحواري هو الغسال بالنبطية لكنهم يجعلون الحاء هاء وفي الثعلبي
وكانوا اصفياء عيسى واولياؤه وانصاره ووزراؤه وكانوا اثني عشر رجلاً واسماؤهم بطرس ويعقوبس
ويحلنس واندراوس وفيلبس وابرثلما ومتا وتوماس ويعقوب بن حلقا ونيتمس وقنانيا ويودس
فهؤلاء حواريو عيسى عليه السلام واما حواريو هذه الامة فقال قتادة ان الحواريين كلهم من
قريش ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة وجعفر وابو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن
بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضي الله عنهم فان قيل فما وجه التخصيص
بالزبير بن العوام رضي الله عنه فالجواب انه قاله يوم الاحزاب حين قال من يأتيني بخبر القوم فقال الزبير
رضي الله عنه انا ثم قال من يأتيني بخبر القوم فقال انا وهكذا مرة ثالثة ولا شك انه في ذلك الوقت
نصره نصرة زائدة على غيره حدثنا خالد بن مخلد بفتح الميم واللام وسكون المعجمة بينهما البجلي
القطواني الكوفي قال اخبرنا علي بن مسهر بضم الميم على لفظ اسم الفاعل من الاسهار بالسين المهملة
عن هشام بن عروة عن ابيه انه قال اخبرني مروان بن الحكم اي ابن العاص الاموي قال اصاب
عثمان بن عفان رضي الله عنه رعاف شديد بالرفع على انه فاعل اصاب ومفعوله عثمان سنة
الرعاف اي سنة كان فيها للناس رعاف كثير وكان ذلك سنة احدى وثلثين اشار الى ذلك
عمر بن شبة في كتاب المدينة حتى حبسه عن الحج واوصى وفي كتاب المدينة ان عثمان رضي الله عنه كتب العهد بعده لعبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه واستكتم ذلك حمران كاتبه فوشى حمران بذلك الى عبد الرحمن فعاتب عثمان
رضي الله عنه على ذلك فغضب عثمان رضي الله عنه على حمران فنفاه من المدينة الى البصرة ومات
عبد الرحمن رضي الله عنه بعد ستة اشهر وكانت وفاته سنة اثنتين وثلثين فدخل عليه رجل
من قريش فقال استخلف بصيغة الامر اي اجعل لك خليفة من بعدك قال وقالوه اي قال عثمان
رضي الله عنه وفي الناس هذا القول قال اي ذلك الرجل نعم قال ومن اي قال عثمان رضي الله
عنه ومن استخلفه فسكت اي الرجل فدخل عليه اي على عثمان رضي الله عنه رجل آخر احسبه
الحارث اي ابن الحكم بن العاص الاموي وهو اخو مروان راوي الخبر فقال استخلف بصيغة الامر
ايضاً فقال عثمان وقالوا اي وفي الناس هذا ويروى وقالوه بالضمير فقال نعم فقال ويروى
قال اي عثمان رضي الله عنه ومن هو اي الخليفة الذي قالوا الخ استخلفه فسكت اي الحارث قال
اي عثمان رضي الله عنه فلعلهم قالوا الزبير اي هو الزبير بن العوام وفي الحافظ العسقلاني
لم اقف على اسم من قال ذلك قال اي الحارث نعم قالوا هو الزبير بن العوام قال اي عثمان رضي الله

ولحواري بالضم وتشديد الواو والراء مفتوحة ما حور من الطعام اي بيض وهذا دقيق حواري
جوهري

عنه اما والذى نفسى بيده انه اى ان الزبير رضى الله عنه لخيرهم اى لخير هؤلاء ما علمت يجوز ان يكون
ما مصدرية اى فى علمى ويجوز ان تكون موصولة ويكون خبر مبتداء محذوف هو الذى علمت والضمير المنصوب
الذى يرجع الى الموصول محذوف اى علمته قال الداودى يحتمل ان يكون المراد من الخيرية هى الخيرية فى شئ
مخصوص كحسن الخلق وان حمل على ظاهره ففيه ما يبين ان قول ابن عمر رضى الله عنهما ثم نترك اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم لم يرد به جميع الصحابة رضى الله عنهم فان بعضهم
قد وقع منه تفضيل بعضهم على بعض وهو عثمان رضى الله عنه فى حق الزبير رضى الله عنه وقال
الحافظ العسقلانى قول ابن عمر رضى الله عنهما قيده بحيوة النبى صلى الله عليه وسلم فلا يعارض ما وقع
منهم بعد ذلك وان كان كلمة ان مخففة من المثقلة اى وانه كان يدل على ذلك اللام فى قوله لاحبهم
بالنصب على انه خبر كان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اى لاحب هؤلاء الذين اشاروا عثمان
بالاستخلاف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى بدون اللام الفارقة وهو لغة ايضا ومطابقة
الحديث للترجمة فى قوله اما والذى نفسى بيده الخ وقد اخرجه النسائى فى المناقب وذكره الحافظ المزى
فى مسند عثمان رضى الله عنه حدثنا عبيد بن اسمعيل ابو محمد القرشى الكوفى واسمه فى الاصل عبد الله
وهو من افراد البخارى قال اخبرنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن هشام انه قال اخبرنى ابى اى عروة بن الزبير
رضى الله عنه قال سمعت مروان اى ابن الحكم بن العاص بن امية قال كنت عند عثمان اتاه رجل فقال استخلف
قال اى عثمان رضى الله عنه وقيل ذلك اى او قيل ذلك اشار به الى الاستخلاف الذى يدل عليه قوله
استخلف ويروى ذاك بدون اللام قال نعم الزبير اى الذى قيل بان يستخلف هو الزبير بن العوام رضى الله عنه
قال اى عثمان رضى الله عنه اما بفتح الهمزة وتخفيف الميم هى كلمة استفتاح بمنزلة الا ويكثر قبل القسم
كما هنا والله انكم لتعلمون انه خيركم ثلاثا اى قالها ثلاث مرات ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
حدثنا مالك بن اسمعيل قال اخبرنا عبد العزيز هو ابن ابى سلمة عن محمد بن المنكدر عن جابر رضى الله
عنه انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى حواريا وان حوارى بتشديد الياء وفتحها ويجوز
كسرها وقد قرئ بهما فى قوله تعالى وما انتم بمصرخى قيل استثقلوا كسرتين وثلاث ياآت فحذفوا
ياء المتكلم وابدلوا من الكسرة فتحة كراهة لثقل الكسرة على الياء وقد مضى تفسير الحوارى الزبير
قد تقدم سبب هذا الحديث فى باب الطليعة فى اوائل الجهاد ومطابقته للترجمة ظاهرة وهو من افراد البخارى
حدثنا احمد بن محمد اى ابن موسى ابو العباس يقال له مردويه السمسار المروزى قال اخبرنا عبد الله هو
ابن المبارك المروزى قال اخبرنا هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما انه
قال كنت يوم الاحزاب هو يوم الخندق اى لما حصر حاصرت قريش ومن معها المسلمين بالمدينة
وحفر الخندق لسبب ذلك وسيأتى تفصيل ذلك فى المغازى ان شاء الله تعالى جعلت على بناء المفعول

انا وعمر بن ابى سلمة بفتح اللام الصحابى القرشى المخزومى وهو ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم
مات سنة ثلاث وثمانين وامه ام سلمة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم واسم ابى
سلمة عبد الله بن عبد الاسد القرشى المخزومى فى النساء وفى رواية على بن مسهر عن هشام بن عروة
عند مسلم فى اطم حسان وكان يطأطئ لى مرة فانظر واطأطئ له مرة فينظر فكنت اعرف ابى اذا
مر على فرسه فى السلاح الى بنى قريظة وفى رواية ابى اسامة عن هشام عند مسلم فى الاطم الذى
فيه النسوة يعنى نسوة النبى صلى الله عليه وسلم فنظرت فاذا انا بالزبير على فرسه يختلف
اى يجئ ويذهب الى بنى قريظة بضم القاف وفتح الراء وسكون التحتية وبالمعجمة قبيلة من اليهود
وفى رواية ابى اسامة عند الاسمعيلى مرتين او ثلاثا فلما رجعت قلت يا ابت رايتك تختلف بين
مسلم ان فى هذه الرواية ادراجا فانه ساقه من رواية على بن مسهر عن هشام عن ابيه عن عبد الله بن
الزبير قال كنت انا وعمر بن ابى سلمة يوم الخندق مع النسوة فى اطم حسان وكان يطأطئ لى فانظر
واطأطئ له فينظر فساقه الى قوله الى بنى قريظة قال هشام واخبرنى عبد الله بن عروة عن عبد الله
بن الزبير قال فذكرت ذلك لابى فقال ورايتنى يا بنى قلت نعم قال اما والله لقد جمع لى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يومئذ ابويه فقال فداك ابى وامى ثم ساقه من طريق ابى اسامة عن هشام
عن ابيه عن عبد الله بن الزبير قال لما كان يوم الخندق كنت انا وعمر بن ابى سلمة فى الاطم الذى
فيه النسوة يعنى نسوة النبى صلى الله عليه وسلم وساق الحديث يعنى حديث ابن مسهر فى هذا الاسناد
ولم يذكر عبد الله بن عروة فى هذا الحديث ولكن ادرج القصة فى حديث هشام عن ابيه عن ابن الزبير
هذا ويؤيده ان النسائى اخرج القصة من طريق عبدة عن هشام عن اخيه عبد الله بن عروة
عن عبد الله بن الزبير عن ابيه رضى الله عنهما والله تعالى اعلم قال اى الزبير رضى الله عنه وهل
رأيتنى يا بنى قلت نعم فيه صحة سماع الصغير وانه لا يتوقف على اربع او خمس لان ابن الزبير كان
يومئذ ابن سنتين واشهر او ثلاث واشهر بحسب الاختلاف فى وقت مولده وفى تاريخ الخندق
فان قلنا انه ولد فى اول سنة من الهجرة وكان الخندق سنة خمس فيكون ابن اربع واشهر وان قلنا
ولد سنة اثنتين وكان الخندق سنة اربع فيكون ابن سنتين واشهر وان عجلنا احدهما واخرنا الآخر
فيكون ابن ثلاث سنين واشهر وسيأتى الاصح من ذلك فى كتاب المغازى ان شاء الله تعالى وعلى كل حال
فقد حفظ من ذلك ما يستغرب حفظ مثله وقد تقدم البحث فى ذلك فى باب متى يصح سماع الصغير من
كتاب العلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يأت بنى قريظة فيأتينى بخبرهم فانطلقت
فلما رجعت جمع لى النبى صلى الله عليه وسلم ابويه فقال فداك ابى وامى ومطابقة الحديث للترجمة
فى قوله جمع لى النبى صلى الله عليه وسلم الخ فان قوله صلى الله عليه وسلم للزبير رضى الله عنه فداك

ابى وامى منقبة جليلة له وقد اخرجه مسلم ايضا حدثنا على بن حفص بالمهملتين المروزى
سكن عسقلان قال اخبرنا ابن المبارك هو على بن المبارك الهنائى البصرى لا عبد الله قال اخبرنا
هشام بن عروة عن ابيه ان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اى الذين شهدوا وقعة اليرموك قال
الحافظ العسقلانى لم اقف على تسمية احد منهم قالوا للزبير يوم اليرموك بفتح التحتية وسكون الراء وضم
الميم وسكون الواو وآخره كاف قال الصاغانى فى العباب اليرموك موضع بناحية الشام وكانت فيه
وقعة فى اول خلافة عمر رضى الله عنه للمسلمين مع الروم وكانت الدولة للمسلمين واستشهد من المسلمين
جماعة وقال العينى هو موضع بين اذرعات ودمشق وقال سيف بن عمر كانت وقعة اليرموك فى سنة
ثلاث عشرة من الهجرة قبل فتح دمشق وتبعه على ذلك ابن جرير الطبرى وقال محمد بن اسحق كانت فى رجب
سنة خمس عشرة وكذا نقل ابن عساكر عن ابى عبيد والوليد وابن لهيعة والليث وابى معشر انها كانت
فى سنة خمس عشرة بعد فتح دمشق وقال ابن الكلبى كانت وقعة اليرموك يوم الاثنين لخمس مضين من رجب
سنة خمس عشرة وقال ابن عساكر وهذا هو المحفوظ وكانت من اعظم فتوح المسلمين وكان رأس عسكر
هرقل ماهان الارمنى ورأس عسكر المسلمين ابا عبيدة بن الجراح رضى الله عنه وكانت بينهم خمس
وقعات عظيمة فآخر الامر نصر الله المسلمين وقتلوا منهم مائة الف وخمسة الاف نفس واسروا
اربعين الفا وقتل من المسلمين اربعة آلاف ختم الله لهم بالشهادة وقتل ماهان على دمشق وبعث
ابو عبيدة الكتاب والبشارة الى عمر بن الخطاب بحذيفة بن اليمان مع عشرة من المهاجرين والانصار
رضى الله عنهم وغنم المسلمون غنيمة عظيمة حتى اصاب الفارس اربعة وعشرين الف مثقال من الذهب
وكذلك من الفضة وكان المسلمون خمسة واربعين الفا وقيل ستة وثلثين الفا وقد تقدم ان
القتلى منهم اربعة الاف وكانت الروم فى تسعمائة الف وكان مع جبلة بن الايهم من عرب غسان
ستين الفا والله تعالى اعلم الا تشد كلمة الا للتحضيض والحث وتشد بضم الشين المعجمة
اى الا تشد على المشركين والشد فى الحرب الحملة والجولة فنشد معك فحمل عليهم اى فحمل
الزبير على الروم والقرينة دالة عليه فضربوه اى فضرب الروم الزبير رضى الله عنه ضربتين
على عاتقه بينهما اى بين الضربتين ضربة ضربها على البناء للمفعول يوم بدر قال عروة فكنت
ادخل اصابعى فى تلك الضربات العب وانا صغير ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
فائدة وكان قتل الزبير رضى الله عنه فى شهر رجب سنة ست وثلثين انصرف من وقعة
الجمل تاركا للقتال فقتله عمرو بن جرموز بضم الجيم والميم بينهما راء ساكنة وآخره زاى
التميمى غيلة وجاء الى على رضى الله عنه متقربا اليه بذلك فبشره بالنار اخرجه احمد والترمذى
وغيرهما وصححه الحاكم من طرق بعضها مرفوع وقد تقدم الكلام على تركة الزبير وما وقع فيها

من البركة بعده فى كتاب الخمس **مناقب طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه** وفى نسخة
باب مناقب الخ بزيادة لفظ باب وفى اخرى باب ذكر طلحة بن عبيد الله وفى اخرى ذكر طلحة بن عبيد الله
بدون لفظ باب ولفظ مناقب وفى اخرى مناقب طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه وهو ابن عثمان بن
عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرة بن كعب ومع
ابى بكر الصديق رضى الله عنه فى تيم بن مرة وعدد ما بينهم من الآباء سواء ويكنى طلحة ابا محمد وامه
الصعبة بنت الحضرمى اخت العلاء بن الحضرمى اسلمت وهاجرت وعاشت بعد ابنها قليلا وروى
الطبرانى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال اسلمت ام ابى بكر وام عثمان وام طلحة وام عبد
الرحمن بن عوف رضى الله عنهم وقتل طلحة يوم الجمل سنة ست وثلثين رمى بسهم وجاء من طرق كثيرة
ان مروان بن الحكم رماه فاصاب ركبته فلم يزل ينزف الدم منها حتى مات وكان يومئذ اول قتيل
وقبره بالبصرة واختلف فى عمره فالاكثرون على انه كان خمسا وسبعين وقيل اثنتان وخمسون وهو
احد العشرة المبشرة المشهود لهم بالجنة واحد الثمانية الذين سبقوا الى الاسلام واحد الخمسة
الذين اسلموا على يدى ابى بكر رضى الله عنه واحد الستة اصحاب الشورى الذين توفى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض رضى الله عنهم وقال عمر رضى الله عنه توفى النبى صلى الله عليه وسلم
وهو عنه راض قد مر هذا التعليق عن قريب فى قصة البيعة مطولا مسندا وهو قول عمر رضى الله
عنه ما احد احق بهذا الامر من هؤلاء النفر او الرهط الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن حدثنا محمد بن ابى بكر
المقدمى بفتح المهملة المشددة قال اخبرنا معتمر هو ابن سليمان التيمى عن ابيه سليمان عن ابى عثمان
عبد الرحمن بن مل النهدى انه قال لم يبق مع نبى الله فى بعض تلك الايام التى قاتل فيهن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اراد به يوم احد غير طلحة بالرفع لانه فاعل لم يبق وسعد وقوله عن حديثهما
يعنى يروى ابو عثمان هذا عن حديث طلحة وسعد اراد انهما حدثاه بذلك وقد وقع فى فوائد ابى بكر
المقرى من وجه آخر عن معتمر بن سليمان عن ابيه فقلت لابى عثمان وما علمك بذلك قال هما
اخبرانى بذلك ومطابقته للترجمة من حيث ان طلحة بقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحرب
عند فرار الناس عنه وفيه منقبة عظيمة له حدثنا مسدد قال اخبرنا خالد هو ابن عبد الله الواسطى
قال اخبرنا ابن ابى خالد هو اسمعيل واسم ابى خالد سعد ويقال هرمز الاحمسى البجلى عن قيس بن ابى
حازم بالحاء المهملة والزاى واسمه عوف الاحمسى البجلى قدم المدينة بعد ما قبض النبى صلى الله
عليه وسلم قال رأيت يد طلحة التى وقى بها النبى صلى الله عليه وسلم يعنى يوم احد وقد صرح به
على بن مسهر عن اسمعيل عند الاسمعيلى وروى الطبرانى من طريق موسى بن طلحة عن ابيه انه وقى رسول الله

صلى الله عليه وسلم لما اراد بعض المشركين ان يضربه وفي مسند الطيالسي من حديث عائشة
رضي الله عنها عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال ثم اتينا طلحة يعني يوم احد فوجدنا به بضعا
وسبعين جراحة واذا قد قطعت اصبعه وفي الجهاد لابن المبارك من طريق موسى بن طلحة ان اصبعه التي
اصيبت هي التي تلي الابهام قد شلت بفتح المعجمة ويجوز ضمها في لغة واصله شللت على وزن فعلت
بكسر العين وفي ابن درستويه والعامة تقول شلت يده بالضم وهو خطأ وقال اللحياني ومنهم من
يقول شلت بالضم وهو قليل وعن ابن الاعرابي لا يقال شلت يعني بالضم الا في لغة ردية وفي المحكم
لابن سيدة اشلت يده بالالف والشلل نقص في الكف وبطلان لعملها ويقال هو بطلان في اليد
او الرجل من آفة تعتريها وليس معناه القطع كما ذكره ابن سيدة وفي الزمخشري اذا استرخت وقال كراع
هو نقص في الكف وزاد الاسمعيلي في روايته من طريق علي بن مسهر وغيره عن اسمعيل قال قيس كان يقال
ان طلحة من حلماء قريش وروى الحميدي في الفوائد من وجه آخر عن قيس بن ابي حازم قال صحبت طلحة بن عبيد الله
فما رأيت رجلا اعطى لجزيل مال عن غير مسألة منه وفي ابو الثناء من خواص طلحة بن عبيد الله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا لم يره قال ما لي لا ارى المليح الفصيح ولقبه بالفياض وطلحة الخير وطلحة الجود
ولم يثبت معه يوم احد غيره وعن المبرد كان يقال لطلحة بن عبيد الله طلحة الطلحات وخلف بالاخر ثلاثين
الف الف وفي الصحابة من اسمه طلحة نحو العشرين ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة

مناقب

سعد بن ابي وقاص بتشديد القاف وبالمهملة الزهري بضم الزاي وسكون الهاء رضي الله عنه وهو
احد العشرة المبشرة ويكنى ابا اسحق وكان يقال له فارس الاسلام وهو اول من رمى في سبيل الله وكان مجاب الدعوة
وكان سابع سبعة في الاسلام وهو الذي كوف الكوفة ونفى الاعاجم وفتح الله على يديه اكثر فارس
مات في قصره بالعقيق على عشرة اميال من المدينة وحمل على رقاب الناس الى المدينة ودفن بالبقيع وصلى
عليه مروان بن الحكم وهو اخر العشرة وفاة في سنة خمس وخمسين وهو المشهور وعمره يوم مات
ثلاث وثمانون وقيل ثلاث وسبعون والله تعالى اعلم وبنو زهرة اخوال النبي صلى الله عليه وسلم
لان ام النبي صلى الله عليه وسلم آمنة منهم واقارب الام اخوال وهو سعد بن مالك اشار به الى ان
اسم ابي وقاص والد سعد هو مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ويجتمع مع النبي
صلى الله عليه وسلم في كلاب بن مرة وعدد ما بينهما من الاباء متفاوت وامه حمنة بنت سفيان بن امية
بن عبد شمس لم تسلم حدثنا محمد بن المثنى قال اخبرنا عبد الوهاب هو ابن عبد المجيد الثقفي قال سمعت
يحيى هو ابن سعيد القطان قال سمعت سعيد بن المسيب قال سمعت سعدا اي ابن ابي وقاص رضي الله
عنه يقول جمع لي النبي صلى الله عليه وسلم ابويه يوم احد اي في التفدية بان قال فداك ابي وامي وبينه
علي رضي الله عنه قال ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه لاحد غير سعد بن مالك فانه جعل

يقول له يوم احد فداك ابي وامي وقد تقدم في الجهاد وفي هذا الحصر نظر لما تقدم في ترجمة الزبير رضي الله
عنه انه صلى الله عليه وسلم جمع له ابويه يوم الخندق ويجمع بينهما بان عليا رضي الله عنه لم يطلع على ذلك
او مراده بذلك بقيد يوم احد والله اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري
في المغازي ايضا واخرجه مسلم في الفضائل والترمذي في الاستيذان والمناقب والنسائي في السنة
حدثنا مكي بن ابراهيم قال اخبرنا هاشم بن هاشم اي ابن عتبة بن ابي وقاص الزهري يعد في اهل المدينة
عن عامر بن سعد عن ابيه سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه قال لقد رأيتني اي رأيت نفسي
وانا ثلث الاسلام اراد به انه ثالث من اسلم اولا واراد بالاثنين ابا بكر وخديجة رضي الله عنها
او النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضي الله عنه وقد كانت خديجة رضي الله عنها اسلمت قطعا
فلعله خص الرجال والظاهر انه اراد الرجال الاحرار لان ابا عمر ذكر في الاستيعاب انه سابع سبعة
في الاسلام وقد تقدم في ترجمة الصديق رضي الله عنه حديث عمار رضي الله عنه رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم وما معه الا خمسة اعبد وابو بكر فهؤلاء ستة ويكون هو السابع بهذا الاعتبار فيحمل قول سعد
وانا ثلث الاسلام على الاحرار البالغين ليخرج الاعبد المذكورون وعلي رضي الله عنه او قال ذلك
بحسب اطلاعه اي لم يكن اطلع على اولئك والسبب فيه ان من كان اسلم في ابتداء الامر كان يخفي
اسلامه ويدل على هذا الاخير انه وقع عند الاسمعيلي من رواية يحيى بن سعيد الاموي عن هاشم بلفظ
ما اسلم قبلي احد ومثله عند ابن سعد من وجه آخر عن عامر بن سعد من وجه آخر عن عامر بن سعد عن
ابيه وقد اسلم قبله جماعة فيحمل ذلك على مقتضى ما كان اتصل بعلمه حينئذ كما سيجيء فليتأمل
ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه كان ثلث الاسلام وهو منقبة عظيمة حدثنا ابراهيم بن موسى
اي ابن يزيد التميمي الفراء ابو اسحق الرازي يعرف بالصغير قال اخبرنا ابن ابي زائدة من الزيادة
وهو يحيى بن زكريا بن ابي زائدة واسم ابي زائدة ميمون ويقال خالد الهمداني الكوفي القاضي مات
سنة ثلث وثمانين ومائة عن هاشم بن هاشم بن عتبة بضم المهملة وسكون الفوقية بن ابي وقاص
قال سمعت سعيد بن المسيب يقول سمعت سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه يقول ما اسلم
احد الا في اليوم الذي اسلمت فيه ظاهره انه لم يسلم احد قبله وهذا مشكل لانه قد اسلم قبله جماعة
ولكن يحمل ذلك على مقتضى ما كان اتصل بعلمه حينئذ وقد روى ابن منده في المعرفة من طريق ابي
بدر عن هاشم بلفظ ما اسلم احد في اليوم الذي اسلمت فيه وهذا لا اشكال فيه اذ لا مانع ان
لا يشاركه احد في الاسلام يوم اسلم ولا ينافي هذا اسلام جماعة قبل يوم اسلامه فافهم ولقد
مكثت سبعة ايام واني لثلث الاسلام وهذا ايضا على مقتضى اطلاعه ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة تابعه اي تابع ابن ابي زائدة ابو اسامة حماد بن اسامة في روايته عن هاشم

قال اخبرنا هاشم ويروى تابعه ابو اسامة عن هاشم وقد وصله البخارى فى اسلام سعد رضى الله
عنه على ما يأتى ان شاء الله تعالى مثل رواية ابن ابى زائدة هذه حدثنا عمرو بن عون بفتح العين فيهما
وبالنون فى الثانى وقدم فى الصلوة روى عنه البخارى هنا بلا واسطة وفى بعض المواضع يروى عنه بواسطة
عبد الله بن محمد المسندى قال اخبرنا خالد بن عبد الله اى ابن عبد الرحمن الطحان الواسطى عن اسمعيل
اى ابن ابى خالد الاحمسى البجلى عن قيس اى ابن ابى حازم انه قال سمعت سعدًا اى ابن ابى وقاص
رضى الله عنه يقول انى لاول العرب رمى بسهم فى سبيل الله وكان ذلك فى سرية عبيدة بن الحارث
بن عبد المطلب وكان عبيدة هذا اسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر سنين وكان القتال
فيها اول حرب وقعت بين المشركين والمسلمين وكانت هى اول سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى السنة الاولى من الهجرة بعث ناسا من المسلمين الى رابغ ليلقوا عير القريش فتراموا بالسهام
ولم يكن بينهم مسايفة وكان سعد اول من رمى وكانوا ستين راكبا من المهاجرين وفيهم سعد وعقد لهم
اللواء وهو اول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتقى عبيدة وابو سفيان الاموى وكان هو على
المشركين وهذا اول قتال جرى فى الاسلام واول من رمى اليهم سعد رضى الله عنه ذكر ذلك الزبير
بن بكار بسنده وقال فيه عن سعد انه انشد يومئذٍ • الاهل جاء رسول الله انى • حميت صحابتى بصدور
نبلى • فما يعتد رام من معد • بسهم مع رسول الله قبلى وذكرها يونس بن بكير فى زيادات المغازى من طريق الزهرى
نحوه وكنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام الا ورق الشجر حتى ان احدنا ليضع كما يضع
البعير او الشاة اى يضع عند قضاء الحاجة بخوهم يخرج منهم مثل البعر ليبسه وعدم الغذاء المالوف
ماله خلط بكسر الخاء المعجمة اى لا يختلط بعضه ببعض لجفافه ثم اصبحت بنو اسد تعزرنى على الاسلام
اى تؤدبنى والمعنى تعلمنى الصلوة وتعيرنى بانى لا احسنها وقيل تؤدبنى من التاديب والمعنى كذلك
لقد خبت من الخيبة اذًا اى ان كنت محتاجا الى تعليمهم وضل عملى فيما مضى من ذلك وكانوا اى بنو اسد
وشوا به بالشين المعجمة اى سعوا بسعد يقال وشى به يشى وشيا اذا نم عليه وسعى به فهو واش وجمعه
وشاة واصله استخراج الحديث باللطف فى السؤال وقد مرت قصته مع الذين زعموا انه لا يحسن
يصلى فى صفة الصلوة فى باب وجوب القراءة للامام الى عمر رضى الله عنه قالوا لا يحسن يصلى
ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله انى لاول العرب رمى بسهم فى سبيل الله وفيه منقبة عظيمة له وقد
اخرجه البخارى فى الاطعمة والرقاق واخرجه مسلم فى اخر الكتاب والترمذى فى الزهد والنسائى فى المناقب
والرقاق وابن ماجة فى السنن **ذكر اصهار رسول الله** ويروى اصهار النبى صلى الله عليه وسلم
اى الذين تزوجوا اليه والصهر يطلق على جميع اقارب المرأة ومنهم من يخصه وقال الجوهرى
اهل بيت المرأة وعن الخليل قال ومن العرب من يجعل الصهر من الاحماء والاختان فالاختان

جمع ختن

جمع ختن وهو كل من كان من قبل المرأة مثل الاب والاخ هكذا عند العرب واما عند العامة
فختن الرجل زوج ابنته منهم ابو العاص بن الربيع اى من اصهار النبى صلى الله عليه وسلم ابو العاص
واختلف فى اسمه فقيل لقيط وقيل مقسم بكسر الميم وقيل هشيم والثبتها عند الزبير مقسم
وهو ابن الربيع بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف ويقال باسقاط ربيعة
وهو مشهور بكنيته وامه هالة بنت خويلد اخت خديجة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه
وسلم وتزوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وهى اكبر بنات النبى صلى الله عليه
وسلم وقد اسر ابو العاص ببدر مع المشركين وفدته زينب فشرط عليه النبى صلى الله عليه وسلم
ان يرسلها اليه فوفى له بذلك فهذا معنى قوله فى آخر الحديث ووعدنى فوفى لى ثم اسر ابو العاص
مرة اخرى فاجارته زينب فاسلم فردها النبى صلى الله عليه وسلم الى نكاحه وولدت له امامة
التى كان النبى صلى الله عليه وسلم يحملها وهو يصلى كما تقدم فى الصلوة وولدت له ايضا ابنا
اسمه اسمعيل كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم مراهقا فيقال انه مات قبل وفاة النبى صلى الله
عليه وسلم واما ابو العاص فاستشهد فى وقعة اليمامة سنة اثنتى عشرة وقال ابو عمر وكان الذى
اسر ابا العاص عبد الله بن جبير بن النعمان الانصارى فلما بعث اهل مكة فى فداء اساراهم قدم فى فدائه
اخوه عمرو بن الربيع بمال دفعته اليه زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك قلادة لها
كانت خديجة امها رضى الله عنها قد ادخلتها بها على ابى العاص حين بنى عليها ثم هاجرت زينب
مسلمة وتركته على شركه فلم يزل كذلك مقيما على الشرك حتى كان قبيل الفتح خرج بتجارة الى الشام
ومعه اموال قريش فلما انصرف قافلا لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اميرهم زيد بن
حارثة وكان ابو العاص فى جماعة عير وكان زيد فى نحو سبعين ومائة راكب فاخذوا ما فى تلك العير
من الثقل واسروا اناسا منهم وافلتهم ابو العاص هربا ثم اقبل من الليل حتى دخل على زينب فاستجار
بها فاجارته ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على زينب وقال اكرمى مثواه ثم ردوا عليه ما
اخذوا منه فلم يفقد منه شيئا فاحتمل الى مكة فادى الى كل احدٍ ماله ثم خرج حتى قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم مسلما وحسن اسلامه ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته عليه فقيل
ردها عليه على النكاح الاول قاله ابن عباس رضى الله عنهما وروى من حديث عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها عليه بنكاح جديد وبه قال
الشعبى حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع الحمصى قال اخبرنا شعيب عن الزهرى انه قال حدثنى
بالافراد على بن حسين اى ابن على بن ابى طالب رضى الله عنهم مات سنة اربع وخمس وتسعين
ان المسور بن مخرمة اخبره ان عليا رضى الله عنه خطب من خطبة النساء ابنة ابى جهل

العير بالكسر الابل التى تحمل الميرة ازهرى

اسمها جويرية بالجيم وقيل الجميلة وقيل العوراء وكان علي رضي الله عنه قد اخذ بعموم الجواز فلما انكر النبي
صلى الله عليه وسلم اعرض عن الخطبة فيقال تزوجها عتاب بن اسيد وانما خطب النبي صلى الله عليه
وسلم ليشيع الحكم المذكور بين الناس ويأخذوا به اما على سبيل الايجاب واما على سبيل الاولوية وغفل الشريف
المرتضى الموسوي عن هذه النكتة فزعم ان هذا الحديث موضوع لا يسوغ سماعه ورد كلامه باطباق
اصحاب الصحيح على تخريجه وسيأتي بسط ما يتعلق بذلك في كتاب النكاح ان شاء الله تعالى فسمعت بذلك
فاطمة رضي الله عنها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يزعم قومك انك لا تغضب لبناتك
وهذا علي ناكح بنت ابي جهل وفي رواية الطبراني عن ابي زرعة عن ابي اليمان وهذا علي ناكحا بالنصب
على الحال المنتظرة واطلاق اسم الناكح عليه مجاز باعتبار ما كان قصد ان يفعل فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسمعته يقول اما بعد فاني انكحت ابا العاص بن الربيع فحدثني وصدقني بتخفيف الدال
المفتوحة وكانه اراد بذلك انه كان شرط على ابي العاص ان لا يتزوج على زينب فثبت على شرطه فلذلك
شكره النبي صلى الله عليه وسلم بالثناء عليه بالوفاء والصدق وكذلك علي رضي الله عنه فان يكن كذلك
فهو محمول على ان عليا رضي الله عنه نسي ذلك الشرط فلذلك اقدم على الخطبة وان فاطمة بضعة بفتح
الموحدة اي قطعة وفي رواية للحاكم مضغة بالميم بدل الموحدة مني وانا اكره وفي رواية اكره ان يسوءها
وفي رواية للحاكم يغيظني ما يغيظها ويبسطني ما يبسطها وهو صحيح الاسناد والله لا تجتمع بنت رسول الله
وبنت عدو الله عند رجل واحد فترك علي الخطبة وزاد محمد بن عمرو بن حلحلة بفتح المهملتين وسكون
اللام الاولى عن ابن شهاب الزهري عن علي بن حسين عن مسور سمعت النبي وفي رواية رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذكر صهرا له من بني عبد شمس فاثنى عليه في مصاهرته اياه فاحسن قال حدثني فصدقني ووعدني
فوفى لي وقد تقدم هذا الحديث من روايته موصولا في اوائل فرض الخمس مطولا وتقدم الكلام فيه هناك
ومطابقته للترجمة ظاهرة

مناقب زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم

هو زيد بن حارثة
بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى من بني كلب اسر زيد في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة رضي الله
عنها فاستوهبه النبي صلى الله عليه وسلم منها ويقال خرجت به امه تزور قومها فاتفق غارة فيهم فاحتملوا
زيدا وهو ابن ثمان سنين ووفدوا به الى سوق عكاظ فعرضوه على البيع فاشتراه حكيم بن حزام بالزاي لخديجة
رضي الله عنها باربعمائة درهم فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له ثم ان خبره اتصل باهله
فحضر ابوه وعمه في فدائه فخيره النبي صلى الله عليه وسلم بين المقام عنده والرجوع اليهم فاختار رسول الله
صلى الله عليه وسلم على اهله وتبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجه حاضنته ام ايمن فولدت
اسامة ومن فضائله انه سماه الله في القرآن وهو اول من اسلم من الموالي وكان احد الامراء الشهداء قتل في
غزوة مؤتة امير الجيش وقال ابن عمر رضي الله عنهما ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد حتى نزلت ادعوهم

شرحبيل

لآبائهم وذكر محمد بن اسحق في السيرة ان اباه وعمه اتيا مكة فوجداه فطلبا ان يفدياه فخيره النبي
صلى الله عليه وسلم بين ان يدفعه اليهما وبين ان يبقى عنده فاختار ان يبقى عنده وقد اخرج ابن منده
في معرفة الصحابة عن آل بيت زيد بن حارثة ان حارثة اسلم يومئذ يعني يوم جاء لان يفديه واخرج الترمذي
من طريق جبلة بن حارثة قال قلت يا رسول الله ابعث معي اخي زيدا قال ان انطلق معك لم امنعه
فقال زيد يا رسول الله والله لا اختار عليك احدا ابدا ومات اسامة بن زيد بالمدينة او بوادي القرى
سنة اربع وخمسين وقيل قبل ذلك وكان قد سكن بالمزة من عمل دمشق ثم وقال البراء عن النبي صلى الله
عليه وسلم انت اخونا ومولانا هذا طرف من حديث البراء المشار اليه في ترجمة جعفر بن ابي طالب وقد اخرجه
مطولا في كتاب الصلح في باب كيف يكتب هذا ما صالح الى آخره حدثنا خالد بن مخلد بفتح الميم واللام قال اخبرنا
سليمان هو ابن بلال قال حدثني بالافراد عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال بعث
النبي صلى الله عليه وسلم بعثا بفتح الموحدة وسكون المهملة وآخره مثلثة وهو السرية والمراد البعث الذي امر
بتجهيزه عند موته وفي الفتح انفذوا بعث اسامة فانفذه ابو بكر رضي الله عنه بعده وامر عليهم بتشديد الميم اسامة
بن زيد اي جعله اميرا عليهم فطعن بعض الناس في امارته بكسر الهمزة يقال طعن بالرمح وباليد يطعن بالضم وطعن
في العرض والنسب يطعن بالفتح وقيل هما لغتان فيهما وقد سمي ممن طعن في ذلك عياش بن ابي ربيعة المخزومي وسيأتي
بسط ذلك في آخر المغازي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تطعنوا بفتح العين في امارته فقد كنتم تطعنون
في امارة ابيه من قبل يشير الى امارة زيد بن حارثة في غزوة مؤتة وعند النسائي عن عائشة رضي الله عنها
قالت ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في جيش قط الا امره عليهم وايم الله ان كان لخليقا
للامارة اي ان زيدا كان حقيقا بالامارة يعني انهم طعنوا في امارة زيد وظهر لهم في الآخرة انه كان جديرا لائقا بها
فكلمة ان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية وكذا قوله وان كان لمن احب الناس
الي وان هذا اي اسامة بن زيد رضي الله عنهما لمن احب الناس الي بعده قال الكرماني الاحب بمعنى المحبوب
وتعقبه العيني بانه ما ظهر وجه العدول عن معنى التفضيل اذ ذكره بكلمة من التبعيضية وفي الحديث جواز امارة
الموالي وتولية الصغير على الكبار والمفضول على الفاضل للمصلحة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة جدا
والحديث من افراده حدثنا يحيى بن قزعة بالقاف والزاي والمهملة المفتوحات قال اخبرنا ابراهيم بن سعد
عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت دخل علي قائف هو الذي يلحق الفروع
بالاصول بالشبه والعلامات والمراد به هنا مجزز بالجيم وتشديد الزاي الاولى المدلجي وابعد
من قال بالحاء المهملة وحكي بفتح الزاي الاولى والصواب الكسر لانه جز نواصي العرب وهو ابن الاعور
بن جعدة بن معاذ بن عتوارة بن عمرو بن مدلج الكناني المدلجي ودخوله على عائشة رضي الله عنها
اما قبل نزول الحجاب او بعده وكان من وراء حجاب والنبي صلى الله عليه وسلم شاهد اي حاضر

واسامة بن زيد وزيد بن حارثة مضطجعان اى تحت كساء واقدامهما ظاهرة كما مر فى باب صفة النبى
صلى الله عليه وسلم فقال اى القائف ان هذه الاقدام بعضها من بعض قال فسر بذلك النبى صلى الله عليه
وسلم واعجبه واخبر به عائشة لعله لم يعلم انها علمت ذلك او اخبرها وان كان علم بعلمها تاكيدا للخبر
او نسى انها علمت ذلك وشاهدته معه وقد مر الكلام فى حكم القائف فى باب صفة النبى صلى الله عليه
وسلم فى الحديث الذى اخرجه عن يحيى عن عبد الرزاق عن ابن جريج عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة
رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها مسرورا تبرق اسارير وجهه الحديث ومطابقة
الحديث للترجمة تؤخذ من قوله فسر بذلك النبى صلى الله عليه وسلم الى آخره وقد اخرجه البخارى فى النكاح
ايضا **ذكر اسامة بن زيد رضى الله عنهما** قال الكرمانى قال ذكر اسامة ولم يقل مناقب اسامة كما قال
فيما تقدم لان المذكور فى الباب اعم من المناقب كالحديث الثانى حدثنا قتيبة اى ابن سعيد قال اخبرنا
ليث هو ابن سعد عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها ان قريشا اهمهم شان المخزومية
اى امرها وحالها واسمها فاطمة بنت الاسود بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وعمها ابو سلمة
عبد الله بن عبد الاسد بن هلال فقالوا من يجترئ عليه الا اسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله
عليه وسلم بكسر الحاء بمعنى المحبوب والحديث قد مر باتم منه فى باب ما ذكر من بنى اسرائيل قبيل كتاب المناقب
ومر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة فى قوله من يجترئ الخ وحدثنا على هو ابن عبد الله المعروف
بابن المدينى وهذا طريق آخر فى حديث عائشة رضى الله عنها اخبرنا سفيان هو ابن عيينة قال ذهبت
اسأل الزهرى عن حديث المخزومية فصاح بى قلت اى قال على قلت لسفيان فلم تحتمله عن احد قال
اى قال سفيان وجدته فى كتاب كان كتبه ايوب بن موسى اى ابن عمرو بن سعيد بن العاص الاموى عن الزهرى
عن عروة عن عائشة رضى الله عنها ان امرأة من بنى مخزوم سرقت فقالوا من يكلم النبى صلى الله عليه
وسلم فيها فلم يجترئ احد ان يكلمه فكلمه اسامة بن زيد فقال ان بنى اسرائيل كان اذا سرق فيهم الشريف
تركوه واذا سرق فيهم الضعيف قطعوه يعنى حدثوا ذلك بعد انبيائهم لو كانت اى لو كانت السارقة
فاطمة لقطعت يدها وفيه ترك الرحمة فيمن وجب عليه الحد وفى الحديث الوجادة وهى ان يقف
على كتاب بخط شيخ فيه احاديث ليس له رواية ما فيها فله ان يقول وجدت او قرأت بخط فلان او فى كتاب
فلان بخطه حدثنا ويسوق الاسناد والمتن وقد استمر العمل عليه قديما وحديثا وهو من باب المرسل
وفيه شوب من الاتصال واعلم انه قد وقع هنا فى بعض النسخ لفظ باب مجرد عن الترجمة وهو كالفصل
لما قبله ولم يوجد فى كثير من النسخ حدثنا الحسن بن محمد اى ابن الصباح ابو على الزعفرانى وهو من افراده
قال اخبرنا ابو عباد بفتح المهملة وتشديد الموحدة وكذا كنيته الضبعى البصرى مات سنة ثمان وتسعين
ومائة قال اخبرنا الماجشون بفتح الجيم وقيل بكسرها والمراد به عبد العزيز بن عبد الله بن ابى سلمة

قال اخبرنا ابن دينار قال انظر ابن عمر رضى الله عنهما يوما وهو فى المسجد الواو فيه للحال الى رجل
يسحب ثيابه فى ناحية من المسجد فقال انظر من هذا ليت هذا عندى اى قريبا منى حتى انصحه
واعظه وقد روى بالباء الموحدة من العبودية وكانه على ما قيل اسود اللون مثل العبيد السود والاول
اصح قال له انسان ويروى فقال بالفاء وقال الحافظ العسقلانى لم اقف على اسمه اما تعرف هذا يا ابا عبد
الرحمن وهو كنية عبد الله بن عمر رضى الله عنهما هذا محمد بن اسامة قال اى عبد الله بن دينار فطاطا
اى طامن وخفض ابن عمر رأسه ونقر بيده فى الارض ثم قال لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه
انما جزم ابن عمر رضى الله عنهما بذلك لما كان يعلم من محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسامة وابيه زيد
بن حارثة وام ايمن وذريتهما فقاس محمد بن اسامة على ابيه وجده حيث كانا محبوبين لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ومطابقة الحديث للترجمة بطريق الالحاق وهو من افراده حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكى قال اخبرنا
معتمر هو ابن سليمان قال سمعت ابى هو سليمن بن طرخان قال اخبرنا ابو عثمان هو عبد الرحمن بن مل النهدى
عن اسامة بن زيد انه حدث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يأخذه اى اسامة والحسن هو ابن على بن
ابى طالب رضى الله عنهما فيقول اللهم احبهما بفتح الهمزة وكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة المشددة
فانى احبهما بضم الهمزة وضم الموحدة وفيه منقبة عظيمة لاسامة بن زيد والحسن بن على رضى الله عنهم
وفيه اشعار بانه صلى الله عليه وسلم ما كان يحب الا لله ولذلك رتب محبة الله على محبته ومطابقته
للترجمة ظاهرة وقال نعيم بضم النون هو ابن حماد بن معاوية بن الحارث بن سلمة بن مالك ابو عبد الله
الخزاعى المروزى الاعور الرفا الفارض احد شيوخ البخارى وفى التهذيب روى عنه البخارى
مقرونا بغيره سكن مصر ومات بسر من رأى مسجونا فى محنة سنة ثمان وعشرين ومائتين قال ابو داود
وقال ابراهيم بن محمد نفطويه كان مقيدا فجر باقياده والقى فى حفرة لم يكفن ولم يصل عليه فعل ذلك به
صاحب ابن ابى داود وفى التهذيب خرج نعيم الى مصر فاقام بها نيفا واربعين سنة ثم حمل الى العراق فى امتحان
القرآن مع البويطى مقيدين فمات نعيم بالعسكر بسر من رأى عن ابن المبارك هو عبد الله بن المبارك انه قال
اخبرنا معمر هو ابن راشد عن الزهرى انه قال اخبرنى مولى اسامة بن زيد وفى رواية ابن ابى الدنيا اخبرنى ابن حرملة
مولى اسامة وابن حرملة بفتح الحاء المهملة وسكون الراء وفتح الميم هو اباس ويقال انه حرملة بن اياس كما فى الرواية
التى بعده روى عنه ابو جعفر محمد بن على والزهرى فى مواضع ان الحجاج بفتح المهملة وتشديد الجيم الاولى بن
ايمن ضد الايسر ابن ام ايمن واسمها بركة بفتح الموحدة وقال ابو عمر هى بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك
بن سلمة بن عمرو بن النعمان غلبت على اسمها كنيتها اسلمت قديما وهاجرت الهجرتين الى ارض الحبشة والى المدينة
جميعا وكانت حاضنة النبى صلى الله عليه وسلم ورثها من ابيه وقال الواقدى كانت بركة لعبد الله بن عبد
المطلب وصارت للنبى صلى الله عليه وسلم وقال ابو عمر باسناده الى سليمان بن ابى شيخ كانت بركة لام رسول الله

صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يزورها وكان يقول ام ايمن امي بعد امي وكان ابو بكر
وعمر رضي الله عنهما يزورانها في منزلها كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يزورها وعاشت بعد النبي
صلى الله عليه وسلم ولها الشرف العظيم من جهة حضانتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ايمن
اخا اسامة لامه وهو اي ايمن رجل من الانصار اذ هو ابن عبيد بن عمرو بن هلال الانصاري الخزرجي
ويقال انه كان حبشيا من موالي الخزرج تزوج ام ايمن قبل زيد بن حارثة فولدت له ايمن ولنسب ايمن الى
امه لشرفها على ابيه وشهرتها عند اهل البيت النبوي قال الكرماني وكان ايمن على مطهرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو الصحابي الجليل المشهور وقال ابن اسحق استشهد ايمن يوم حنين وله اسم ابنه حجاج
وذكره الذهبي ايضا في تجريد الصحابة ثم تزوج ام ايمن زيد بن حارثة فولدت له اسامة بن زيد رضي الله
عنهما فرآه ابن عمر هو عطف على مقدر تقديره ان الحجاج بن ايمن رآه عبد الله بن عمر فرآه كذا او تقديره ان
الحجاج بن ايمن دخل المسجد فصلى فرآه ابن عمر لم يتم ركوعه فقال اي ابن عمر رضي الله عنهما اعد اي صلوتك
وفي رواية الاسمعيلي فقال يا ابن اخي اتحسب انك قد صليت انك لم تصل فاعد صلوتك قال ابو عبد الله هو
البخاري نفسه وحدثني بالافراد سليمان بن عبد الرحمن اي ابن شرحبيل بن ايوب الدمشقي قال اخبرنا الوليد
وفي نسخة عن الوليد بفتح الواو هو ابن مسلم وفي نسخة الوليد بن مسلم منسوبا القرشي الاموي الدمشقي
قال اخبرنا عبد الرحمن بن نمر بفتح النون وكسر الميم اليحصبي الدمشقي وقد مر في الكسوف عن الزهري
انه قال حدثني حرملة مولى اسامة بن زيد انه بينما هو قال الحافظ العسقلاني في تجريد كان حرملة قال
بينما انجر من نفسه شخصا فقال بينما هو وقيل فيه التفات من الحاضر الى الغائب مع عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما اذ دخل الحجاج بن ايمن ويروى الايمن فلم يتم ركوعه ولا سجوده فقال اعد فلما ولى اي الحجاج قال
لي ابن عمر من هذا قلت الحجاج بن ايمن بن ام ايمن فقال ابن عمر لو رأى هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاحبه يعني لمحبة ايمن وامه ام ايمن ولاسامة بن زيد فذكر حبه وما ولدته ام ايمن كذا ثبت في رواية
ابي ذر بواو العطف فالضمير على هذا للاسامة في قوله فذكر حبه اي ميله للاسامة وما ولدته ام
ايمن والفاعل محذوف وفي رواية غير ابي ذر فذكر حبه ما ولدته ام ايمن فعلى هذا فالضمير
للنبي صلى الله عليه وسلم وما ولدته هو المفعول وقال الكرماني فذكر حبه اي حب ايمن واولاد ام ايمن
والفاعل محذوف اي رسول الله صلى الله عليه وسلم او حب الرسول لها مقرونا باولادها فهو مضاف
الى الفاعل وزادني اي قال البخاري وزادني بعض اصحابي عن سليمان وكانت اي ام ايمن حاضنة النبي
صلى الله عليه وسلم قال الحافظ العسقلاني هو اي بعض الاصحاب اما يعقوب بن سفيان فانه رواه في
تاريخه عن سليمان بن عبد الرحمن بالاسناد المذكور وزاد فيه وكانت ام ايمن حاضنة النبي صلى الله عليه
وسلم واما الذهلي فانه اخرجه في الزهريات عن سليمان ايضا واخرجه الطبراني في مسند الشاميين

عن ابي عامر محمد بن ابراهيم الصوري عن سليمان كذلك واخرجه الاسمعيلي وابو نعيم من طريق ابي
ابراهيم الزهري عن سليمان كذلك وكان هذا القدر لم يسمعه البخاري من سليمان فحمله عن بعض اصحابه
فبين ما سمعه مما لم يسمعه فلله دره ما ادق تحريره وما احسن تقريره مناقب عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما المكي المدني الذي اسلم قديما مع ابيه قبل ان يبلغ الحلم وهو احد العبادلة
وفقهاء الصحابة وزهادهم والمكثرين منهم وامه زينب ويقال رائطة بنت مظعون اخت عثمان بن مظعون
واخيه قدامة بن مظعون للجميع صحبة رضي الله عنهم وكان مولده في السنة الثانية او الثالثة من المبعث
لانه ثبت انه كان يوم بدر ابن ثلث عشرة سنة وكانت بدر بعد البعثة بخمس عشرة سنة ومات بمكة سنة
ثلث وسبعين وقيل في اوائل سنة اربع وسبعين وعمره ست وثمانون سنة وقيل كان سبب موته ان الحجاج
دس عليه من ضرب رجله بحربة مسمومة فمرض بها الى ان مات رضي الله عنه حدثنا اسحق بن نصر هو اسحق
بن ابراهيم السعدي البخاري وكان ينزل بالمدينة بباب بني سعد ووقع في رواية ابي ذر وحده هكذا حدثنا
محمد حدثنا اسحق بن نصر واراد بمحمد البخاري نفسه قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم
عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال كان الرجل في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى رؤيا بدون
التنوين مختص بالمنام كالرؤية باليقظة فرقوا بينهما بحرفي التانيث اي الالف المقصورة والتاء
قصها على النبي صلى الله عليه وسلم فتمنيت ان ارى رؤيا اقصها على النبي صلى الله عليه وسلم وكنت
غلاما شابا اعزب وهو الذي لا اهل له ويروى عزبا وكنت انام في المسجد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
فرأيت في المنام كان ملكين اخذاني فذهبا بي الى النار فاذا هي مطوية كطي البئر واذا لها قرنان
كقرني البئر كلمة اذا للمفاجاة والقرنان تثنية قرن واراد بهما الطرفين واذا فيها اناس قد عرفتهم فجعلت
اقول اعوذ بالله من النار اعوذ بالله من النار فلقيهما ملك آخر فقال لي لن تراع لن تراع بمعنى لا تخف
كذا في رواية الاكثرين وقال الحافظ العسقلاني وهو الوجه وفي رواية القابسي لن ترع بالجزم وقال ابن التين هي لغة
قليلة يعني الجزم بلن حكاها الكسائي وقال القزاز ولا احفظ لها شاهدا فقصصتها على حفصة فقصتها
حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل
قال سالم فكان عبد الله لا ينام من الليل الا قليلا وقد مر الحديث في كتاب الصلوة في باب فضل من تعار من الليل
من حديث نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما وفي باب فضل قيام الليل ايضا ومر الكلام فيه مستوفى مطولا
ومطابقته للترجمة في قوله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل عبد الله وقول الملك الثالث لن تراع حدثنا
يحيى بن سليمان ابو سعيد الجعفي الكوفي سكن مصر قال اخبرنا ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري
عن يونس هو ابن يزيد الايلي عن الزهري ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر عن اخته حفصة رضي الله عنهم
وفيه رواية التابعي عن التابعي ورواية الصحابي عن الصحابية وهي ايضا رواية الاخ عن الاخت

قال القرطبي انما فسر الشارع من رؤيا
عبد الله رضي الله عنه ما هو ممدوح لانه
عرض على النار ثم عوفي منها وقيل له
لا روع عليك وذلك لصلاحه غير انه لم يكن
يقوم من الليل فحصل لعبد الله من ذلك تنبيه
على ان قيام الليل مما يتقى به النار والدنو منها
فلذلك لم يترك قيام الليل بعد ذلك وقال
المهلب انما فسر هذه الرؤيا بقيام الليل لانه
نظر رسول الله صلعم في احواله فلم ير شيئا
يغفل عنه من الفرائض فيذكر بالنار وعلم مبيته
في المسجد ومن حق المسجد ان تتعبد فيه فنبه
بانه ينبغي على قيام الليل فيه وقد روى سعيد عن
يوسف بن محمد بن المنكدر عن ابيه عن جابر
رضي الله عنه مرفوعا قال ام سليمن لسليمن
يا بني لا تكثر النوم بالليل فان كثرة النوم
بالليل تدع الرجل فقيرا يوم القيمة وقال
القسطلاني وكان بعض الكبراء يقف
على المائدة ويقول معاشر المريدين
لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتخسروا
عند الموت كثيرا وهذا هو الاصل الكبير وهو
تخفيف المعدة عن ثقل الطعام

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها ان عبد الله رجل صالح وهو طرف من الحديث الذي قبله
وهذا القدر هو الذي يتعلق منه بسند حفصة رضي الله عنها وسيأتي في التعبير من طريق نافع عن ابن عمر
رضي الله عنهما عن حفصة رضي الله عنها مثله وزاد لو كان يصلي من الليل **مناقب**
عمار وحذيفة رضي الله عنهما اما عمار بفتح المهملة وتشديد الميم فهو ابن ياسر ضد العاسر
ويكنى بابي اليقظان العنسي بالنون وبالمهملة وهاجر الهجرتين وصلى الى القبلتين ذكره الكرماني وامه
سمية بالمهملة مصغرا اسلم هو وابواه قديما وعذبوا لاجل الاسلام وقتل ابو جهل امه فكانت اول شهيد
في الاسلام ومات ابوه قديما وعاش عمار رضي الله عنه الى ان قتل في وقعة صفين وكان مع علي بن ابي طالب
رضي الله عنه مع الفئة العادلة سنة سبع وثلثين وكان قد ولي شيئا من امور الكوفة فلهذا نسبه ابو الدرداء
اليها واما حذيفة فهو ابن اليمان بن جابر بن عمرو العبسي بالباء الموحدة حليف بني عبد الاشهل من الانصار
واسلم هو وابوه اليمان كما سيأتي وولي حذيفة رضي الله عنه بعض امور الكوفة لعمر رضي الله عنه وولي امرة
المدائن ومات بعد قتل عثمان رضي الله عنه بيسير وكان عمار رضي الله عنه من السابقين الاولين وحذيفة
رضي الله عنه من القدماء في الاسلام ايضا الا انه متأخر فيه عن عمار وانما جمع البخاري بينهما في الترجمة لوقوع الثناء
عليهما من ابي الدرداء رضي الله عنهم في حديث واحد وقد افرد ذكر ابن مسعود رضي الله عنه وان كان ذكر معهما
لوجود ما يوافق شرطه غير ذلك من مناقبه وقد افرد ذكر حذيفة رضي الله عنه في اواخر المناقب وهو مما يؤيد
انه لم يهذب ترتيب من ذكره من اصحاب هذه المناقب ويحتمل ان يكون افرده بالذكر لانه اراد ذكر ترجمة والده
اليمان والله تعالى اعلم حدثنا مالك بن اسمعيل اي ابن زياد ابو غسان النهدي الكوفي وروى عنه مسلم بواسطة
قال حدثنا اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي عن المغيرة هو ابن مقسم ابو هشام الضبي الكوفي عن ابراهيم
هو النخعي عن علقمة اي ابن قيس النخعي قال قدمت الشام وفي رواية شعبة التي بعد هذه عن ابراهيم قال ذهب
علقمة الى الشام وهذا الثاني صورته مرسل لكن قال في اثنائه قال قلت بلى فاقتضى انه موصول ووقع في التفسير
من وجه آخر عن ابراهيم عن علقمة قال قدمت الشام في نفر من اصحاب ابن مسعود رضي الله عنه فسمع ابو الدرداء
فاتانا فصليت ركعتين ثم قلت اللهم يسر لي جليسا صالحا فلقيت قوما فجلست اليهم اي انتهى جلوسي
اليهم فاذا شيخ كلمة اذا للمفاجاة قد جاء حتى جلس الى جنبي اي جعل غاية بحيث جلوسه ويروى حتى
يجلس بلفظ المضارع مبالغة وزاد الاسمعيلي في روايته فقلت الحمد لله اني لارجو ان يكون الله استجاب
دعوتي قلت من هذا فقالوا ويروى قالوا بدون الفاء قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسم القائل ابو الدرداء
بفتح المهملتين وسكون الراء بينهما وبالمد واسمه عويمر بن عامر الانصاري الخزرجي الفقيه الحكيم مات
بدمشق سنة اثنتين وثلثين فقلت اني دعوت الله ان ييسر لي جليسا صالحا فيسرك الله لي فقال
ممن انت ويروى قال بدون الفاء قلت من اهل الكوفة قال اوليس عندكم ابن ام عبد يعني عبد الله بن مسعود

رضي الله عنه

رضي الله عنه لان امه ام عبد بنت عبد ود بن سواء وهو هذلي سادس الاسلام مات بالمدينة
وقيل بالكوفة والاول اثبت سنة اثنتين وثلثين ومراد ابي الدرداء بذلك انه فهم عن علقمة انه قدم
دمشق لطلب العلم فقال اوليس عندكم من العلماء من لا يحتاج الى غيره وليستفاد منه ان الشخص لا يرحل
عن بلده حتى يستوعب ما عند مشايخه صاحب النعلين اي نعلي النبي صلى الله عليه وسلم وكان
ابن مسعود رضي الله عنه هو الذي كان يحمل نعلي النبي صلى الله عليه وسلم ويتعاهدهما والوساد
اي المخدة وفي رواية شعبة صاحب السواك بالكاف والسواد بالدال ووقع في رواية الكشميهني
هنا الوساد ورواية غيره اوجه والسواد السرار براءين يقال ساودته سوادا اي ساررته سرارا
واصله ادناء سوادك من سواده وهو الشخص واما السواد بمعنى المخدة فغير مشهور والمطهرة
بكسر الميم الاداوة وكل اناء يتطهر به وفي رواية السرخسي والمطهر بغير هاء واغرب الداودي فقال
معناه انه لم يكن يملك من الجهاز غير هذه الاشياء الثلثة لتخليه من الدنيا كذا قال وتعقب ابن التين
كلامه فاصاب وقد روى مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له اذنك
على ان ترفع الحجاب وتسمع سوادي اي سراري وهي خصوصية لابن مسعود رضي الله عنه وسيأتي
في مناقبه قريبا حديث ابي موسى قدمت انا واخي من اليمن فمكثنا حينا لا نرى الا ان ابن مسعود رضي الله
عنه رجل من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لما نرى من دخوله ودخول امه والحاصل انه كان
النبي صلى الله عليه وسلم خصص ابن مسعود رضي الله عنه بنفسه اختصاصا شديدا كان لا يحجبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء ولا يخفى عنه سره وكان يلج عليه ويلبسه نعليه ويستره اذا
اغتسل ويوقظه اذا نام وكان يعرف في الصحابة بصاحب السواد والسواك وكان صلى الله عليه وسلم
يقول له اذنك على ان ترفع الحجاب وتسمع سوادي حتى انهاك فالصواب ما قال غير الداودي ان المراد
الثناء عليه لحديث النبي صلى الله عليه وسلم وانه لشدة ملازمته له لاجل هذه الامور ينبغي ان يكون
عنده من العلم ما يستغني طالبه به من غيره والله تعالى اعلم افيكم بهمزة الاستفهام وفي رواية الكشميهني
وفيكم بواو العطف وفي رواية شعبة اليس فيكم او منكم بالشك في الموضعين الذي اجاره الله من الشيطان
يعني على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وفي رواية شعبة اجاره الله على لسان نبيه يعني من الشيطان وزاد
في روايته يعني عمارا وزعم ابن التين ان المراد بقوله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم قوله صلى الله عليه
وسلم ويح عمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وذلك حين اكرهوه على الكفر بسببه صلى الله عليه
وسلم وهو محتمل ويحتمل ان يكون المراد بذلك حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعا ما خير عمار بين امرين
الا اختار ارشدهما اخرجه الترمذي ولاحمد من حديث ابن مسعود رضي الله عنه مثله واخرجه الحاكم
وكونه يختار ارشد الامرين يقتضي انه قد اجير من الشيطان الذي من شانه الامر بالغي وروى البزار

من حديث عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ملئ عمار ايمانا الى مشاشه
يعني عمارا واسناده صحيح قيل ولهذا سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطيب المطيب ويقال بل الذي
اشار اليه البخاري ما رواه البيهقي في دلائله عن الحسن ان عمار بن ياسر قال قاتلت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الجن والانس فسئل عن قتال الجن فقال ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
بئر استقي منها فلقيت الشيطان في صورته حتى قاتلني فصرعته ثم جعلت ادمي انفه بفهر معي او حجر فقال
صلى الله عليه وسلم ان عمارا لقي الشيطان عند بئر فقاتله فلما رجعت سالني الخبر فاخبرته الامر وكان
ابو هريرة رضي الله عنه يقول ان عمار بن ياسر اجاره الله من الشيطان على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم
وهذا على تقدير صحته اوفق والنسب وليس فيكم الهمزة فيه للاستفهام صاحب سر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي لا يعلمه احد غيره كذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره لا يعلم احد غيره بحذف المفعول
واراد به حذيفة رضي الله عنه فانه صلى الله عليه وسلم اعلمه امورا من احوال المنافقين وامورا من الذي
يجري بين هذه الامة فيما بعده وجعل ذلك سرا بينه وبينه وكان عمر رضي الله عنه اذا مات واحد
يتبع حذيفة فان صلى عليه هو ايضا يصلي عليه والا فلا ثم هو وان كان بالمدائن لكن المراد من لفظ
الكوفة هي وتوابعها يعني العراق ثم قال اي ابو الدرداء رضي الله عنه كيف يقرأ عبد الله يعني ابن مسعود
رضي الله عنه والليل اذا يغشى فقرأت عليه والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والانثى اي وكان
يقرأ بدون وما خلق قال اي ابو الدرداء رضي الله عنه والله لقد اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم من فيه الى في اي كما يقرأ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهذه خلاف القراءة المتواترة المشهورة
ويقال قرأ عبد الله والذكر والانثى لانه انزل كذلك ثم انزل وما خلق فلم يسمعه عبد الله ولا
ابو الدرداء رضي الله عنهما وسمعه سائر الناس واثبتوه وهذا كظن عبد الله رضي الله عنه ان
المعوذتين ليستا من القرآن والله تعالى اعلم وسيأتي الكلام على ما يتعلق بهذا في تفسير والليل اذا
يغشى ان شاء الله تعالى **تنبيه** تواردا ابو هريرة رضي الله عنه في وصف المذكورين مع ابي الدرداء
رضي الله عنهم بما وصفهم به وزاد عليهم فروى الترمذي من طريق خيثمة بن عبد الرحمن قال اتيت
المدينة فسألت الله ان ييسر لي جليسا صالحا فيسر لي ابا هريرة رضي الله عنه وقال لي ممن انت قلت
من اهل الكوفة جئت التمس الخير قال اليس منكم سعد بن مالك مجاب الدعوة وابن مسعود صاحب طهور
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعليه وحذيفة صاحب سره وعمار الذي اجاره الله من الشيطان على لسان
نبيه وسلمان صاحب الكتابين رضي الله عنهم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله افيكم الذي اجاره الله
من الشيطان لان المراد به هو عمار بن ياسر رضي الله عنه كما تقدم وفي قوله اوليس فيكم صاحب سر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان المراد به حذيفة بن اليمان رضي الله عنه كما تقدم ايضا حدثنا سليمان بن حرب

الواسطي قال حدثنا شعبة عن مغيرة عن ابراهيم انه قال ذهب علقمة الى الشام فلما دخل المسجد
قال اللهم يسر لي جليسا صالحا فجلس الى ابي الدرداء فقال ابو الدرداء ممن انت ويروى فقال لي ممن
انت قال من اهل الكوفة قال اليس فيكم او منكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره يعني حذيفة قال قلت
بلى قال اليس فيكم او منكم الذي اجاره الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم يعني من الشيطان
ويروى اجاره الله من الشيطان يعني على لسان نبيه يعني عمارا قلت بلى قال اليس فيكم او منكم صاحب
السواك او السواد شك من الراوي قلت بلى قال كيف كان عبد الله يقرأ والليل اذا يغشى والنهار
اذا تجلى قلت والذكر والانثى قال ما زال بي هؤلاء حتى كادوا يستنزلوني عن شيء سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى من نبي الله صلى الله عليه وسلم وهذا طريق آخر في الحديث المذكور من طريق
سليمان بن حرب وهو في نفس الامر يفسر بعضه بعض الحديث السابق **مناقب**

ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ابو عبيدة بلفظ التصغير هو عامر بن عبد الله بن الجراح
بالجيم وتشديد الراء وبالمهملة ابن هلال بن اهيب بن ضبة بن فهر الفهري القرشي يجتمع مع النبي
صلى الله عليه وسلم في فهر بن مالك وعدد ما بينهما من الآباء متفاوت جدا بخمسة آباء فيكون
ابو عبيدة من حيث العدد في درجة عبد مناف ومنهم من ادخل في نسبه بين الجراح وهلال ربيعة
فيكون على هذا في درجة هاشم وبذلك جزم ابو الحسن بن سميع ولم يذكر غيره وامه ام غنم بنت جابر
بن عبد الله بن العلاء بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر ويقال اميمة بنت جابر بن عبد العزى
من بني الحارث بن فهر وفي الحافظ العسقلاني هي من بنات عم ابيه ذكر ابو احمد الحاكم انها اسلمت وقيل ابوه
كافرا يوم بدر ويقال انه هو الذي قتله رواه الطبراني وغيره من طريق عبد الله بن شوذب مرسلا وابو
عبيدة هذا رضي الله عنه امين هذه الامة شهد المشاهد كلها وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد
ونزع الحلقتين اللتين دخلتا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلق المغفر بفيه فوقعت ثنيتاه
ومات وهو امير على الشام من قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ثمان عشرة في طاعون عمواس
وصلى عليه معاذ بن جبل رضي الله عنه وقبره بغوريسان عند قرية تسمى عمتا فان قيل لم اخر ذكره
عن اخوانه من العشرة وعن عمار وحذيفة ولم يذكر ترجمة لمناقب عبد الرحمن بن عوف ولا لسعيد بن
زيد رضي الله عنهما مع كونهما من العشرة وان كان قد افرد ذكر اسلام سعيد بن زيد بترجمة في اوائل
السيرة النبوية فالجواب ان ذلك من تصرف الناقلين لكتاب البخاري كما تقدم مرارا انه ترك الكتاب
مسودة فان اسماء من ذكرهم لم يقع فيهم مراعاة الافضلية ولا السابقية في الاسلام ولا الاسنية
وهذه جهات التقديم في الترتيب فلما لم يراع واحدا منها دل على انه كتب كل ترجمة على حدة فضم بعض
النقلة بعضها الى بعض حسب ما اتفق والله تعالى اعلم حدثنا عمرو بن علي اي ابن بحر ابو حفص الباهلي

البصري الصيرفي وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا عبد الاعلى هو ابن عبد الاعلى ابو محمد السامي بالمهملة من بني سامة بن لؤي البصري قال حدثنا خالد هو ابن مهران الحذاء عن ابي قلابة بكسر القاف وتخفيف اللام عبد الله بن زيد الجرمي بالجيم انه قال حدثني انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل امة امينا وان اميننا ايتها الامة صورته صورة النداء لكن المراد منه الاختصاص اي اميننا مخصوصين من بين الامم ابو عبيدة بن الجراح فعلى هذا يكون منصوبا على الاختصاص والامين هو الثقة الرضي وهذه الصفة وان كانت مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة لكن المقصود هو الاشعار بان له مزيدا في ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم خص كل واحد من كبار الصحابة بفضيلة وصفة غلبت عليه وكان هو بها اخص كالحياء لعثمان رضي الله عنه والقضاء لعلي رضي الله عنه يوضح ذلك ما رواه الترمذي وابن حبان من طريق عبد الوهاب الثقفي عن خالد الحذاء بهذا الاسناد واوله ارحم امتي بامتي ابو بكر واشدهم في الله عمر واصدقهم حياء عثمان واقرأهم لكتاب الله تعالى ابي وافرضهم زيد واعلمهم بالحلال والحرام معاذ الا وان لكل امة امينا وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح واسناده صحيح الا ان الحفاظ قالوا ان الصواب في اوله الارسال والموصول منه ما اقتصر عليه البخاري رحمه الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في المغازي ايضا واخرجه مسلم في الفضائل والنسائي في المناقب حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن صلة بكسر المهملة وتخفيف اللام هو ابن زفر الكوفي العبسي مات في زمن مصعب بن الزبير عن حذيفة اي ابن اليمان رضي الله عنه انه قال قال ابو مسعود الدمشقي هكذا قال يحيى بن آدم فيه عن اسرائيل عن ابي اسحق عن صلة عن حذيفة ويحيى امام وقال غيره عن اسرائيل عن ابي اسحق عن صلة عن ابن مسعود وحذيفة رضي الله عنهما قال والاول اصح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل نجران بفتح النون وسكون الجيم وبالراء بلد باليمن واهلها العاقب واسمه عبد المسيح والسيد وابو الحارث بن علقمة واخوه كرز واوس وزيد بن قيس وشيبة وخويلد وعمرو وعبيد الله وكان وفد نجران سنة تسع كما ذكره ابن سعد وكانوا اربعة عشر رجلا من اشرافهم وكانوا نصارى ولم يسلموا اذ ذاك ثم اسلموا ثم لم يلبث السيد والعاقب الا يسيرا حتى اتيا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلما وفي ابن اسحق قدم وفد نصارى نجران ستون راكبا منهم اربعة وعشرون رجلا من اشرافهم وثلاثة منهم يؤول اليهم امرهم وهم العاقب والسيد وابو حارثة احد بني بكر بن وائل اسقفهم وصاحب مدراسهم ولما دخلوا المسجد النبوي دخلوا في تجمل وثياب حسان وقد حانت صلاة العصر فقاموا يصلون الى المشرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم وكان المتكلم ابا حارثة والسيد والعاقب وسألوا ان يرسل معهم امينا فبعث معهم ابا عبيدة بن الجراح وكان ابو حارثة يعرف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن صده الشرف

والجاه عن اتباع الحق لابعثن عليكم امينا حق امين وبرك لابعثن امينا حق امين وفي رواية ابي ذر لابعثن حق امين وفي رواية مسلم لابعثن اليكم رجلا امينا حق امين فاشرف لها اصحابه اي تطلعوا الى الولاية ورغبوا فيها حرصا على ان يكون هو الامين الموعود في الحديث لا حرصا على الولاية من حيث هي وفي رواية مسلم فاستشرف له اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث ابا عبيدة وفي رواية ابي يعلى من طريق سالم عن ابيه سمعت عمر رضي الله عنه يقول ما احببت الامارة قط الا مرة واحدة فذكر هذه القصة وقال في الحديث فتعرضت ان يصيبني فقال قم يا ابا عبيدة فارسله معهم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله حق امين وقد اخرجه البخاري في خبر الواحد والمغازي ايضا واخرجه مسلم في الفضائل والترمذي في المناقب والنسائي فيه ايضا وابن ماجه في السنة **ذكر مصعب بن عمير** وفي نسخة مناقب مصعب بن عمير وفي اخرى باب مناقب مصعب بن عمير ولم يذكر فيه شيئا وكانه لم يجد شيئا على شرطه وبيض له ومصعب بضم الميم وسكون الصاد وفتح العين المهملتين هو ابن عمير على صيغة التصغير ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري يكنى ابا عبد الله كان من اجلة الصحابة وفضلائهم رضي الله عنهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه الى المدينة قبل الهجرة بعد العقبة الثانية يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين وكان يدعى القارئ والمقرئ ويقال انه اول من جمع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة وقتل يوم احد شهيدا قتله ابن قمئة الليثي فيما قال ابن اسحق وهو يومئذ ابن اربعين سنة او ازيد شيئا واسلم بعد دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وكان بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام في دار الارقم فدخل واسلم وكتم اسلامه خوفا من امه وقومه وكان يختلف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سرا فبصر به عثمان بن طلحة يصلي فاخبر به قومه وامه فاخذوه وحبسوه فلم يزل محبوسا الى ان هاجر الى ارض الحبشة في اول من هاجر اليها ثم شهد بدرا رضي الله عنه **باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما** كانه جمعهما لما وقع لهما من الاشتراك في كثير من المناقب ومناقبهما لا تعد وفضائلهما لا تحد وترك ابو محمد الحسن رضي الله عنه الخلافة لله تعالى لا لعلة ولا لذلة ولا لقلة وكان ذلك تحقيقا لمعجزة جده رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال يصلح الله به بين طائفتين وهما طائفته وطائفة معاوية وكان مولده في رمضان سنة ثلاث من الهجرة عند الاكثر وقيل بعد ذلك ومات بالمدينة مسموما سنة خمسين وقيل سنة تسع واربعين وكان مولد ابي عبد الله الحسين رضي الله عنه في شعبان سنة اربع في قول الاكثر ولم يكن بين ولادة الحسن وحمل الحسين رضي الله عنهما الا طهر واحد وقتل الحسين رضي الله عنه يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة احدى وستين بكربلاء من ارض العراق قتله سنان بكسر المهملة وبالنونين ابن انس وقيل ابن ابي انس وقيل ابن انس بن عمرو النخعي وهو الاشهر وقيل غير ذلك كما سيجيء تفصيلا وكان اهل الكوفة لما مات معاوية رضي الله عنه بانهم

واستخلف يزيد كاتبوا الحسين رضي الله عنه بانهم في طاعته فخرج الحسين اليهم فسبقه عبيد الله
بن زياد والي الكوفة فخذل لغالب الناس عنه فتأخروا رغبة ورهبة وقتل ابن عمه مسلم بن عقيل وكان الحسين
رضي الله عنه قد قدمه قبله ليبايع له الناس ثم جهز اليه عسكرا فقاتلوه الى ان قتل هو وجماعة من اهل
بيته كما سيأتي تفصيله ان شاء الله تعالى وقال نافع بن جبير مصغرا اي ابن مطعم وقد مر في الوضوء عن
ابي هريرة رضي الله عنه انه قال عانق النبي صلى الله عليه وسلم الحسن رضي الله عنه وهذا التعليق
قد مضى موصولا مطولا في كتاب البيوع في باب ما ذكر في الاسواق حدثنا صدقة هو ابن الفضل
ابو الفضل المروزي وهو من افراده قال حدثنا ابن عيينة هو سفيان بن عيينة قال حدثنا ابو موسى
هو اسرائيل بن موسى من اهل البصرة ونزل الهند لم يروه عن الحسن غيره عن الحسن اي البصري انه سمع ابا
بكرة اسمه نفيع بضم النون وفتح الفاء ابن الحارث بن كلدة الثقفي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
على المنبر والحسن الى جنبه ينظر الى الناس مرة واليه مرة ويقول ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين
فئتين عظيمتين من المسلمين والحديث قد مضى في الصلح في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن
علي رضي الله عنهما الخ ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة في قوله هذا سيد حدثنا مسدد
قال حدثنا معتمر وبروى المعتمر باللام هو ابن سليمان التيمي قال سمعت ابي يعني سليمان قال حدثنا ابو عثمان
هو ابن عبد الرحمن بن مل النهدي ووقع في رواية المصنف في الادب من وجه آخر عن معتمر عن ابيه سمعت
ابا تميمة يحدث عن ابي عثمان وفي الاسمعيلي كان سليمان سمعه من ابي تميمة عن ابي عثمان ثم لقي ابا عثمان
فسمعه منه وفي الحافظ العسقلاني بل هما حديثان فان لفظ سليمان عن ابي عثمان اللهم اني احبهما فاحبهما
ولفظ سليمان عن ابي تميمة ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأخذني فيضعني على فخذه ويضع على
الفخذ الاخرى الحسن بن علي ثم يضمهما ثم يقول اللهم ارحمهما فاني ارحمهما عن اسامة بن زيد عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان يأخذه اي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذ اسامة وفيه التفات وتجريد
والحسن اي ويأخذ الحسن ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما او كما قال
شك من الراوي ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا محمد بن الحسين بن ابراهيم اي ابن الحر يقال
ابن اشكاب العامري البغدادي مات يوم الثلثا يوم عاشوراء سنة احدى وستين ومائتين ببغداد وهو من
افراده حدثني بالافراد حسين بن محمد اي ابن بهرام ابو احمد التميمي المروزي المعلم نزل ببغداد مات سنة
اربع عشرة ومائتين قال حدثنا جرير اي ابن حازم عن محمد هو ابن سيرين عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال
اتي بضم الهمزة على البناء للمفعول عبيد الله بصيغة التصغير بن زياد بكسر الزاي وتخفيف الياء اي ابن ابي
سفيان وهو الذي ادعاه معاوية اخا لابيه ابي سفيان فالحقه بنسبه وهو الذي يقال له زياد بن ابيه
ويقال له زياد بن سمية بضم السين المهملة وهي امه كانت للحارث والد ابي بكرة نفيع وفي ك ابن معين

ويقال لعبيد الله ابن مرجانة وهي امه وقال غيره وكانت مجوسية وفي البخاري وكانت مرجانة
سبية من اصفهان وكان زياد من اصحاب علي رضي الله عنه فلما استخلفه معاوية صار من
اشد الناس بغضا لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه واولاده وعبيد الله ابنه هو الذي سير الجيش
لقتال الحسين رضي الله عنه وهو يومئذ امير الكوفة ليزيد بن معاوية بن ابي سفيان وكان جيشه
الف فارس ورأسهم الحر بن يزيد التميمي وعلى مقدمتهم الحصين بن نمير الكوفي ثم جرى ما جرى فآخر الامر
قتل الحسين رضي الله عنه واختلفوا في قاتله فقيل الحصين بن نمير وقيل مهاجر بن اوس التميمي وقيل كثير بن
عبد الله الشعبي وقيل شمر بن ذي الجوشن وقيل سنان بن ابي انس بن عمرو النخعي وهو الاشهر فاخذ رأس الحسين
ودفعه الى خولي بن يزيد وكان سنان طعنه فوقع ثم قال لخولي احتز رأسه فاراد ان يفعل فارعد وضعف
فقال له سنان فت الله عضدك وابان يديك فنزل اليه فذبحه وكان ذلك يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة
احدى وستين ثم حملوا رأس الحسين رضي الله عنه ورؤس القتلى من اصحابه الى عبيد الله بن زياد وهو بالكوفة
وكانت الرؤس اثنين وسبعين رأسا حمل خولي بن يزيد رأس الحسين رضي الله عنه وحملت كندة ثلثة
عشر رأسا وهوازن عشرين وبنو تميم عشرين وبنو اسد سبعة ومذحج احد عشر وكان مع الرؤس والسبايا
شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الاشعث وعمرو بن الحجاج وعروة بن قيس فاقبلوا حتى قدموا بها على عبيد الله
بن زياد وسنذكر ما جرى بعد ان قدموا برأس الحسين رضي الله عنه برأس الحسين رضي الله عنه
فجعل على البناء للمفعول اي جعل رأس الحسين رضي الله عنه في طست بفتح الطاء المهملة وسكون السين المهملة
في الجوهري الطست الطس بلغة طي ابدل من احدى السينين تاء للاستثقال وفي المغرب بالشين المعجمة والطست
مؤنثة وهي اعجمية تعريبها طس والجمع طساس وطسوس وقد يقال الطسوت فجعل على البناء للفاعل اي جعل
عبيد الله بن زياد اللعين ينكت اي يضرب بقضيب على الارض فيؤثر فيها وهو بالمثناة الفوقية وفي رواية
الترمذي وابن حبان من طريق حفصة بنت سيرين عن انس رضي الله عنه فجعل يقول بقضيب له
في انفه وفي رواية الطبراني من حديث زيد بن ارقم فجعل يجعل قضيبا في يده في عينه وانفه فقلت
ارفع قضيبك فقد رأيت فم رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضعه وفي رواية البزار من وجه آخر
عن انس رضي الله عنه قال فقلت له اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثم حيث يقع قضيبك
قال فانقبض فقال وفي رواية وقال بالواو اي قال عبيد الله بن زياد في حسنه شيئا وفي رواية
الترمذي ما رأيت مثل هذا حسنا فقال انس رضي الله عنه كان اشبههم اي كان الحسين رضي الله
عنه اشبه اهل البيت برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اي الحسين رضي الله عنه اي شعر
رأسه ولحيته مخضوبا بالوسمة بفتح الواو واخطأ من ضمها وسكون السين المهملة ويجوز فتحها
هو نبت يختضب به يميل الى سواد وفي ك ابن خطيب دهشة الوسمة بكسر السين في لغة الحجاز وهي

افصح من السكون وانكر الازهري السكون وفي كلام العرب بالكسر نبت يختضب بورقه وسيأتي
البحث في ذلك في كتاب اللباس ان شاء الله تعالى تتمة قال سبط ابن الجوزي اما كان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم على الحسين رضي الله عنه من الحقوق ان ينكر على ابن زياد فعله ويقبح له ما وقع من
النكت بالقضيب لكن الفحل زيد بن ارقم رضي الله عنه فانه انكر عليه انكارا شديدا فروى الطبراني
عن ابي مخنف عن سليمان بن ابي راشد عن حميد بن مسلم قال شهدت ابن زياد وهو ينكت بقضيب بين
ثنيتيه ساعة فلما رآه زيد بن ارقم لا يهجر عن نكته بالقضيب فقال له اعل بهذا القضيب عن هاتين الشفتين
فوالذي لا اله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هاتين الشفتين يقبلهما ثم انفضخ
الشيخ يبكي فقال له ابن زياد ابكى الله عينيك فوالله لولا انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت
عنقك فقام وخرج فسمعت الناس يقولون والله لقد قال زيد بن ارقم قولا لو سمعه ابن زياد لقتله
فقلت ما الذي قال قالوا مر بنا وهو يقول انتم يا معاشر العرب عبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وامرتم ابن مرجانة
فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم فبعدا لمن يرضى بالذل والعار فلله در زيد بن ارقم الانصاري
الخزرجي من اعيان الصحابة رضي الله عنهم غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة وشهد
صفين مع علي رضي الله عنه وكان من خواص اصحابه ومات بالكوفة سنة ست وستين وقيل ثمان وستين
ثم ان الله تعالى وتبارك جازى هذا الفاسق الظالم عبيد الله بن زياد بان جعل قتله على يدي ابراهيم بن الاشتر
النخعي يوم السبت لثمان بقين من ذي الحجة سنة ست وستين على ارض يقال لها الجازر بينها وبين الموصل
خمسة فراسخ وكان المختار بن ابي عبيد الثقفي ارسله لقتال ابن زياد ولما قتل ابن زياد جيء براسه وبرؤس
اصحابه وطرحت بين يدي المختار وجاءت حية دقيقة تخللت الرؤس حتى دخلت في فم ابن مرجانة وهو
ابن زياد وخرجت من منخره ودخلت في منخره وخرجت من فيه وجعلت تدخل وتخرج من راسه
من بين الرؤس ثم ان المختار بعث براس ابن زياد ورؤس الذين قتلوا الى مكة الى محمد بن الحنفية وقيل
الى عبد الله بن الزبير فنصبها بمكة واحرق ابن الاشتر جثة ابن زياد وجثة الباقين والله احكم الحاكمين
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله كان اشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث من افراد البخاري
رحمه الله تعالى حدثنا حجاج بن منهال بكسر الميم قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج قال اخبرني بالافراد
عدي بفتح المهملة الاولى وكسر الثانية هو ابن ثابت الانصاري وقدم في الايمان قال سمعت البراء
اي ابن عازب رضي الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم والحسن بن علي على عاتقه ويروى والحسن
بدون ذكر ابيه والواو فيه للحال ووقع في رواية الاسمعيلي من طريق عمرو بن مرزوق عن شعبة الحسن
او الحسين بالشك ثم ذكر ان اكثر اصحاب شعبة رووه فقالوا الحسن بغير شك والعاتق اسم لما بين المنكب
والعنق يقول جملة حالية اللهم اني احبه بضم الهمزة وكسر الحاء فاحبه بفتح الهمزة لانه امر من احب ومطابقة

الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الفضائل والترمذي في المناقب وكذا النسائي فيه حدثنا
عبدان هو عبد الله لقب بعبدان وقد تكرر ذكره قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك قال اخبرنا عمر بن
سعيد بن ابي حسين القرشي النوفلي عن ابن ابي مليكة اي عبد الله بن ابي مليكة بضم الميم عن عقبة
بضم المهملة وسكون القاف بن الحارث اي ابن عامر بن نوفل بن عبد مناف ابو سروعة القرشي المكي سمع
النبي صلى الله عليه وسلم وقدم في العلم قال رأيت ابا بكر رضي الله عنه وحمل الحسن رضي الله عنه الواو فيه
للحال وكذلك الواو في قوله وهو يقول بابي اي هو مفدى بابي وقوله شبيه بالنبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل
ان يكون قوله بابي قسما وتقديره هو شبيه او انه شبيه قاله الكرماني وهو تعسف ووقع عند احمد من وجه
آخر عن ابن ابي مليكة قال كانت فاطمة رضي الله عنها ترقص الحسن وتقول بابي شبيه بالنبي ليس شبيه
بعلي وفيه ارسال فان كان محفوظا فلعلهما تواردت في ذلك مع ابي بكر او تلقى ذلك احدهما من الآخر
رضي الله عنهما ليس شبيها بعلي بالنصب ويروى ليس شبيه بالرفع اما وجه النصب فظاهر لانه خبر ليس
واسمه هو الضمير الذي فيه واما وجه الرفع فهو ان ليس بمعنى لا العاطفة يعني لا شبيه بعلي قال ابن مالك
كذا وقع برفع شبيه على ان ليس حرف عطف وهو مذهب كوفي قال ويجوز ان يكون شبيه اسم ليس ويكون
خبرها الضمير المتصل المحذوف استغناء عن لفظه بنيته والتقدير ليسه شبيه ونحوه قوله في خطبة
يوم النحر اليس ذو الحجة وقال الطيبي في قوله بابي شبيه بالنبي يحتمل ان يكون التقدير هو بابي شبيه فيكون
خبرا او فديه بابي وشبيه خبر مبتدأ محذوف وفيه اشعار بعلية الشبه للتفدية وفي قوله شبيه بالنبي
ما قد يعارض قول علي رضي الله عنه في صفة النبي صلى الله عليه وسلم لم ار قبله ولا بعده مثله اخرجه الترمذي
في الشمائل والجواب ان يحمل النفي على عموم الشبه والمثبت على معظمه والله تعالى اعلم وعلي يضحك وفي الحديث
مطايبة ابي بكر مع علي رضي الله عنهما ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وحمل الحسن الى آخره
والحديث من افراده حدثنا يحيى بن معين بفتح الميم وكسر المهملة وبالنون البغدادي مات بالمدينة
سنة ثلاث وثلثين ومائتين وصدقة هو ابن الفضل قالا اخبرنا محمد بن جعفر عن شعبة عن واقد
بكسر القاف وبالمهملة بن محمد عن ابيه محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال ابو بكر ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في اهل بيته وقدم هذا الحديث
في مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا ابراهيم بن موسى
اي ابن يزيد التميمي الفراء ابو اسحق الرازي وقدم في مواضع قال اخبرنا هشام بن يوسف ابو عبد الرحمن
الصنعاني عن معمر اي ابن راشد عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن انس رضي الله عنه انه قال لم يكن
احد اشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي رضي الله عنهما قال الحافظ العسقلاني هذا
يعارض رواية ابن سيرين الماضية في الحديث الثالث ولفظ كان اي الحسين رضي الله عنه اشبههم

برسول الله صلى الله عليه وسلم ويمكن الجمع بان يكون انس رضى الله عنه قال ما وقع فى رواية الزهرى
فى حيوة الحسن رضى الله عنه لانه يومئذ كان اشد شبها بالنبى صلى الله عليه وسلم من اخيه الحسين
رضى الله عنه واما ما وقع فى رواية ابن سيرين فكان بعد ذلك كما هو ظاهر من سياقه والمراد بمن فضل
عليه الحسين رضى الله عنه ويحتمل ان يكون كل منهما كان اشد شبها به صلى الله عليه وسلم فى بعض
اعضائه فقد روى الترمذى وابن حبان من طريق هانئ بن هانئ عن على رضى الله عنه قال الحسن
اشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان اسفل من ذلك ووقع فى رواية عبد الاعلى عن معمر عند الاسمعيلى
فى رواية الزهرى هذه كان اشبههم وجها بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو يؤيد حديث على رضى الله عنه
هذا والله تعالى اعلم وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهرى انه قال اخبرنى انس رضى الله عنه الحديث
وهذا التعليق وصله احمد وعبد بن حميد جميعا عن عبد الرزاق واخرجه الترمذى فى المناقب عن محمد
بن يحيى الذهلى عن عبد الرزاق به وقال حسن صحيح قال الحافظ العسقلانى اراد البخارى بهذا التعليق
بيان سماع الزهرى له من انس رضى الله عنه ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان الحسن رضى الله عنه
اذا لم يكن احد اشبه بالنبى صلى الله عليه وسلم منه كانت له منقبة عظيمة وفضل ظاهر **تذييل** الذين
كانوا يشبهون بالنبى صلى الله عليه وسلم غير الحسن والحسين رضى الله عنهما جعفر بن ابى طالب وابنه عبد الله
بن جعفر وقثم بن العباس بن عبد المطلب وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ومسلم بن عقيل بن ابى طالب
ومن غير بنى هاشم السائب بن يزيد المطلبى الجد الاعلى للامام الشافعى وعبد الله بن عامر بن كريز العبشمى
وكابس بن ربيعة بن عدى فهؤلاء عشرة نظم ابو الفتح ابن سيد الناس منهم خمسة فقط قال بخمسة شبه
المختار من مضر يا حسن ما خولوا من شبهه الحسن بجعفر وابن عم المصطفى قثم وسائب وابى سفيان
والحسن وزاد بعضهم اثنين وهما الحسين رضى الله عنه وعبد الله بن جعفر رضى الله عنهما فقال وسبعة
شبهوا بالمصطفى فسما لهم بذلك قدر قد زكا ونما سبطا النبى ابو سفيان سائبهم وجعفر وابنه ذو الجود
مع قثما وزاد الحافظ العسقلانى ثلثة وهم عبد الله بن عامر ومسلم بن عقيل وكابس فصاروا عشرة فقال شبه
النبى لعشر سائب وابى سفيان والحسنين الطاهرين هما وجعفر وابنه ثم ابن عامرهم ومسلم كابس يتلوه
مع قثما حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا غندر هو محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن محمد بن ابى يعقوب
هو محمد بن عبد الله بن ابى يعقوب الضبى البصرى ويقال انه تميمى وقد قال شعبة مرة حدثنى محمد بن ابى يعقوب
وكان سيد بنى تميم وهو ثقة باتفاق وينسب الى جده انه قال سمعت ابن ابى نعم بضم النون وسكون العين المهملة
اسمه عبد الرحمن يكنى ابا الحكم الزاهد البجلى الكوفى وكان يحرم من السنة الى السنة ويقول لبيك لو كان
رياء لاضمحل سمعت اى قال سمعت عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وسأله جملة حالية عن المحرم اى بالحج
او العمرة يعنى سأل رجل ابن عمر رضى الله عنهما عن حال المحرم اى الذى يقتل الذباب حالة الاحرام وفى الادب

فى رواية

فى رواية مهدى بن ميمون عن ابن ابى يعقوب وسأله رجل قال الحافظ العسقلانى ورايت فى بعض
النسخ من رواية ابى ذر الهروى وسألته فان كانت محفوظة فقد عرف اسم السائل لكن بعده ان فى رواية
جرير بن حازم عن محمد بن ابى يعقوب عند الترمذى ان رجلا من اهل العراق سأل وفى رواية لاحمد وانا جالس
عنده ونحوها فى رواية مهدى المذكورة فى الادب قال شعبة احسبه يقتل الذباب اى اظنه سأل عن المحرم الذى
يقتل الذباب حالة الاحرام ووقع فى رواية جرير بن حازم المذكورة سأل ابن عمر رضى الله عنهما عن دم البعوض
يصيب الثوب وكذا هو فى رواية مهدى بن ميمون المذكورة ويحتمل ان يكون السؤال وقع عن الامرين فقال اى ابن عمر
رضى الله عنهما اهل العراق يسألون عن الذباب اى عن قتل الذباب وفى رواية ابى داود فقال
يا اهل العراق تسألونى عن الذباب وقد قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
قال ذلك متعجبا حيث يسألون عن قتل الذباب ويتفكرون فيه وقد اجترؤا على قتل الحسين
بن على رضى الله عنهما ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا شىء عجيب يسألون عن الشىء
اليسير ويفرطون فى الشىء الجليل الخطير وقال النبى صلى الله عليه وسلم هما اى الحسن والحسين رضى الله
عنهما ريحانتاى كذا فى رواية الاكثر بالتثنية وفى رواية ابى ذر بالافراد والتذكير اى هما ريحانى
شبههما بذلك لان الولد يشم ويقبل فكانه من جملة الرياحين وقال الكرمانى الريحان الرزق
او المشموم وتعقبه العينى بانه لا وجه هنا ان يكون بمعنى الرزق كما لا يخفى من الدنيا ووقع فى
رواية جرير بن حازم ان الحسن والحسين هما ريحانتى وروى الترمذى من حديث انس رضى الله
عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يدعو الحسن والحسين رضى الله عنهما فيشمهما ويضمهما
اليه وفى رواية الطبرانى فى الاوسط من طريق ابى ايوب رضى الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم والحسن والحسين يلعبان بين يديه فقلت اتحبهما يا رسول الله قال وكيف لا وهما
ريحانتاى من الدنيا اشمهما ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة **مناقب بلال
بن رباح** ويروى باب مناقب بلال بن رباح بزيادة لفظ باب ورباح بفتح الراء والموحدة وآخره
مهملة واسم امه حمامة بفتح المهملة وتخفيف الميم كانت لبعض بنى جمح وذكر ابن سعد انه كان
من مولدى السراة مولى ابى بكر رضى الله عنهما وكان ابو بكر رضى الله عنه اشتراه بخمس اواق وروى
ابو بكر بن ابى شيبة باسناد صحيح عن قيس بن ابى حازم قال اشترى ابو بكر رضى الله عنه بلالا رضى الله عنه
بخمس اواق وهو مدفون بالحجارة وهو اول من اظهر اسلامه بمكة مات بدمشق سنة عشرين وقال النبى
صلى الله عليه وسلم سمعت دف نعليك بين يدى فى الجنة والدف بفتح الدال المهملة وتشديد الفاء
السير اللين ويقال الخفق وانما قال بين يدى ليبين انه يفعل ذلك والخطاب لبلال رضى الله عنه
وهذا التعليق قطعة من حديث مضى فى صلوة الليل وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة حدثنا ابو نعيم

بضم النون الفضل بن دكين قال حدثنا عبد العزيز بن ابي سلمة هو عبد العزيز بن ابي سلمة هو عبد
العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون واسم ابي سلمة دينار عن محمد بن المنكدر انه قال اخبرنا جابر
بن عبد الله اي الانصاري رضي الله عنهما كان عمر يقول ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا يعني بلالا السيد الاول
حقيقة والسيد الثاني مجاز قاله عمر رضي الله عنه تواضعا وقال ابن التين يعني ان بلالا من السادة ولم يرد انه
افضل من عمر وقيل ان السيادة لا تثبت الافضلية فقد قال ابن عمر رضي الله عنهما ما رايت اسود من معاوية
مع انه رأى ابا بكر وعمر رضي الله عنهم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان عمر رضي الله عنه اطلق على
بلال بالسيادة وهو منقبة عظيمة حدثنا محمد بن نمير هو محمد بن عبد الله بن نمير بضم النون مصغر نمر
وقد ذكر غير مرة عن محمد بن عبيد بضم النون مصغر الطنافسي الكوفي وقد مر في بدء الخلق انه قال
حدثنا اسمعيل هو ابن ابي خالد عن قيس هو ابن ابي حازم ان بلالا قال لابي بكر رضي الله عنهما ان كنت
انما اشتريتني لنفسك فامسكني وان كنت اشتريتني لله فدعني وعمل الله اي فاتركني مع عمل الله وفي رواية
الكشميهني وعملي لله وفي رواية ابي اسامة فذرني وهو بمعنى فدعني اعمل لله كان قوله ذلك لابي بكر رضي الله
عنهما في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وقد وقع ذلك صريحا في رواية احمد عن ابي اسامة عن اسمعيل بلفظ
قال بلال لابي بكر رضي الله عنهما حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الكرماني ان اراد بلال ان
يهاجر من المدينة فمنعه ابو بكر رضي الله عنه اراده ان يؤذن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اني لا اريد المدينة بدون رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احتمل مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
خاليا عنه وقال ابن سعد في الطبقات ان بلالا رضي الله عنه قال رايت افضل على المؤمن الجهاد فاردت ان ارابط
في سبيل الله وان ابا بكر رضي الله عنه قال لبلال انشدك الله وحقي فاقام معه حتى توفي فلما مات
اذن له عمر رضي الله عنه فتوجه الى الشام مجاهدا وتوفي بها في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة وقيل مات
سنة عشرين والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله فدعني وعمل الله لان كلامه هذا يدل
ان قصده التجرد الى الله والاشتغال لعمله وهي منقبة عظيمة ذكر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وبرو ذكر ابن
عباس رضي الله عنهما وفي بعض النسخ باب ذكر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بزيادة لفظ باب وهو
عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم يكنى ابا العباس ولد قبل الهجرة
بثلاث سنين ومات بالطائف سنة ثمان وستين وكان من علماء الصحابة رضي الله عنهم حتى كان عمر
رضي الله عنه يقدمه على الاشياخ وهو شاب وانما لم يقل مناقب ابن عباس رضي الله عنهما مثل غيره
لانه قد عقد له بابا في كتاب العلم حيث قال باب قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب وقد ذكر
عنه انه قال ضمني النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم علمه الكتاب وهذه منقبة عظيمة فاكتفى به عن ذكر
لفظ مناقب هنا كذا قاله العيني فليتأمل حدثنا مسدد قال حدثنا عبد الوارث اي ابن سعيد العنبري البصري

عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال العيني في روايته اللهم علمه الكتاب والمراد
القرآن صار فيه حقيقة عرفية حدثنا موسى هو ابن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا وهيب مصغر
وهب اي ابن خالد بن عجلان ابي بكر البصري عن خالد اي الحذاء مثله اي مثل ما روى ابو معمر هذا الحديث
قد تقدم في كتاب العلم وفي كتاب الطهارة مع بيان سببه وبيان من زاد فيه وعلمه التأويل وقد اخرجه
هنا من ثلاث طرق كما ترى ومطابقته للترجمة ظاهرة والحكمة الاصابة في غير النبوة وبرو من غير النبوة
وهذا تفسير البخاري رحمه الله وقيل هي العلم وقيل اتقان الامور وقيل العلم الوافي والعمل الكافي وقيل العلم
بالسنة وفي بعض النسخ لم يذكر قوله والحكمة الاصابة الخ وكان ابن عباس رضي الله عنهما من اعلم الصحابة
بتفسير القرآن وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه باسناد صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال
لو ادرك ابن عباس اسناننا ما اعشره منا رجل وكان يقول نعم ترجمان القرآن ابن عباس وروى هذه
الزيادة ابن سعد من وجه آخر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قال هو اعلم الناس بما انزل الله
على محمد صلى الله عليه وسلم واخرج ابن ابي خيثمة نحوه باسناد حسن وروى يعقوب ايضا باسناد
صحيح عن ابي وائل قال قرأ ابن عباس رضي الله عنهما سورة النور ثم جعل يفسرها فقال رجل لو سمعت
هذا الديلم لاسلمت ورواه ابو نعيم في الحلية من وجه آخر بلفظ سورة البقرة وزاد انه كان على الموسم
يعني سنة خمس وثلثين كان عثمان رضي الله عنه ارسله لما حصر مناقب خالد بن الوليد
رضي الله عنه وبرو باب مناقب الخ بزيادة لفظ باب هو ابو سليمان خالد بن الوليد بن المغيرة
بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بفتح المثناة التحتية والقاف والظاء المعجمة بن مرة بن كعب يجتمع
مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع ابي بكر رضي الله عنه جميعا في مرة بن كعب وكان من فرسان الصحابة رضي الله
عنهم اسلم بين الحديبية والفتح ويقال قبل غزوة موتة بشهر وكانت في جمادى سنة ثمان وكان الفتح
بعد ذلك في رمضان وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهد ظهرت فيها نجابته ثم كان قتل
اهل الردة على يديه ثم فتوح البلاد الكبار ومات على فراشه مرابطا بحمص سنة احدى وعشرين وقيل
بالمدينة والاول اصح ووقع في كلام ابن التين وتبعه بعض الشراح شيء يدل على انه مات في خلافة ابي بكر
رضي الله عنه وهو غلط قبيح وقال الزبير بن بكار انقرض ولد خالد ولم يبق منهم احد وورثهم ايوب
بن سلمة حدثنا احمد بن واقد هو احمد بن عبد الملك بن واقد بكسر القاف وبالدال المهملة ابو يحيى
الحراني ينسب الى جده قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب السختياني عن حميد بن هلال عن انس
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نعى زيدا هو ابن حارثة اي اخبر بموته وجعفرا هو ابن
ابي طالب وابن رواحة هو عبد الله بن رواحة للناس اي اخبر بموتهم للناس قبل ان ياتيهم خبرهم
فقال اخذ الراية زيد فاصيب ثم اخذها جعفر فاصيب ثم اخذها ابن رواحة فاصيب وعيناه

عمرو بن مخزوم نسخة

في اصحاب التوضيح قال الصديق رضي الله عنه حين حضره الموت يكتب دعهن يهرقن دموعهن على ابي سليمان هل قامت النساء عن مثله قال العيني هذا غلط فاحش يظهر بالتامل منه

تذرفان اي تسيلان دمعا حتى اخذ وفي رواية حتى اخذها اي الراية سيف من سيوف الله هو
خالد بن الوليد ومن يومئذ سمي سيف الله وقد اخرج ابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن ابي اوفى قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا خالدا فانه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار حتى فتح الله
عليهم والحديث قد مر في الجنائز في باب الرجل ينعي وفي الجهاد وعلامات النبوة وسيجيء في المغازي ان شاء الله تعالى
ومر الكلام فيه في الجنائز ومطابقته للترجمة في قوله حتى اخذ سيف من سيوف الله **مناقب سالم
مولى ابي حذيفة** وفي بعض النسخ باب مناقب الخ بزيادة لفظ باب اما سالم فقال ابو عمر هو سالم بن معقل بفتح الميم
واسكان العين المهملة وكسر القاف يكنى ابا عبد الله كان من اهل فارس من اصطخر وقيل انه من عجم الفرس
وكان من فضلاء الصحابة وكبارهم وهو معدود في المهاجرين لانه لما اعتقته مولاته الانصارية زوج ابي
حذيفة تولى ابا حذيفة وتبناه فلذلك عد في المهاجرين وهو معدود ايضا من الانصار لكونه مولى الانصارية
زوج ابي حذيفة وهو معدود ايضا في العجم لما مر ويعد في القراء ايضا لما في هذا الحديث من انه كان عارفا
بالقرآن وقد سبق في كتاب الصلوة انه كان يؤم المهاجرين بقبا فيهم عمر رضي الله عنه لما قدموا من مكة قبل ان
يقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وقد روي انه كان هاجر مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان
يفرط في الثناء عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آخى بينه وبين معاذ بن ماعص وقيل
انه آخى بينه وبين ابي بكر رضي الله عنه ولا يصح وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال لو كان سالم حيا ما جعلتها
شورى قال وكان ابو حذيفة رضي الله عنه قد تبنى سالما فكان ينسب اليه ويقال سالم عبد الثبيتة
بنت يعار بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عمرو بن عوف الانصارية وكانت من المهاجرات الاول
وثبيتة بضم المثلثة وفتح الموحدة وسكون المثناة التحتية وفتح المثناة الفوقية وقيل اسمها عمرة
بنت يعار ويعار بضم المثناة التحتية وفتحها وبالعين المهملة وقال ابو عمر شهد سالم مولى ابي حذيفة
بدرا وما بعدها وقتل يوم اليمامة شهيدا هو ومولاه ابو حذيفة فوجد رأس احدهما عند رجلي الآخر وذلك
سنة اثنتي عشرة من الهجرة واما ابو حذيفة مصغر حذفة بالمهملة والمعجمة والفاء فاختلف في اسمه فقيل مهشم
وقيل هشيم وقيل هاشم ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي كان من فضلاء
الصحابة من المهاجرين الاولين جمع الله له الشرف والفضل صلى القبلتين وهاجر الهجرتين وكان اسلامه
قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم للدعاء فيها الى الاسلام وشهد بدرا واحدا والخندق
والحديبية والمشاهد كلها وقتل يوم اليمامة شهيدا كما مر آنفا وهو ابن ثلاث او اربع وخمسين سنة وقتل ابوه
يوم بدر كافرا فساءه ذلك وقال كنت ارجو ان يسلم لما كنت ارى من عقله حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا شعبة
عن عمرو بن مرة عن ابراهيم هو النخعي عن مسروق هو ابن الاجدع انه قال ذكر على البناء للمفعول عبد الله اراد به
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عند عبد الله بن عمرو اي ابن العاص رضي الله عنهما فقال ذاك رجل لا ازال احبه

بعدما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول استقرؤا القرآن اي اطلبوا قراءة القرآن
من اربعة اي من اربعة انفس من عبد الله بن مسعود فبدأ به اي بعبد الله بن مسعود والتقديم يفيد
الاهتمام وتفضيله على غيره وسالم مولى ابي حذيفة وابي بن كعب ومعاذ بن جبل قال ولا ادري بدأ
بابي او بمعاذ ويروى او بمعاذ بن جبل وفيه ان الواو يقتضي الترتيب ظاهرا ووجه تخصيص هؤلاء
الاربعة باخذ القرآن عنهم هو انهم كانوا اكثر ضبطا للفظه واتقن للاداء وان كان غيرهم افقه
في المعاني منهم ويقال انهم تفرغوا للاخذ منه مشافهة وتصدوا للاداء بعده وقيل لان يؤخذ منهم
وقيل انه صلى الله عليه وسلم اراد الاعلام بما يكون بعده فلذلك ندب الى الاخذ منهم وهذا لا يدل على ان
غيرهم لم يجمعه ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وسالم مولى ابي حذيفة وقد اخرجه البخاري في مناقب
ابي بن كعب وفي فضائل القرآن وفي مناقب معاذ بن جبل وفي مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم
واخرجه مسلم في الفضائل والترمذي في المناقب والنسائي فيه وفي فضائل القرآن **مناقب
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه** ويروى باب مناقب الخ وهو عبد الله بن مسعود بن غافل ابن حبيب
بن شمخ بن مخزوم ويقال ابن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن
هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ابو عبد الرحمن الهذلي وامه ام عبد بنت
عبد ود بن سواء بن هذيل ايضا اسلمت وصحبت فلذلك ينسب اليها احيانا وابوه مات في الجاهلية
وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه اسلم قديما وكان هو من السابقين الاولين وقد روى ابن حبان
من طريقه انه كان سادس ستة في الاسلام وهاجر الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وولي بيت المال بالكوفة لعمر وعثمان رضي الله عنهما وقدم في اواخر عمره المدينة
ومات بالمدينة في خلافة عثمان رضي الله عنهما سنة اثنتين وثلثين وقد جاوز الستين وقيل مات
بالكوفة والاول اصح وكان من علماء الصحابة رضي الله عنهم وممن انتشر علمه بكثرة اصحابه والآخذين عنه
رضي الله تعالى عنه حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا شعبة عن سليمان هو الاعمش بن مهران انه قال
سمعت ابا وائل هو شقيق بن سلمة قال سمعت مسروقا قال قال عبد الله بن عمرو اي ابن العاص رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا اي متكلما بالفحش والقبيح ولا متفحشا اي ولا متكلفا
للتكلم به وقال ان من احبكم الي احسنكم اخلاقا وقال استقرؤا القرآن من اربعة من عبد الله
بن مسعود وسالم مولى ابي حذيفة وابي بن كعب ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله من عبد الله بن مسعود والحديث مر في الباب الذي قبله غير انه زاد في هذا حديثا
تقدم في صفة النبي صلى الله عليه وسلم وكان بعض الرواة سمعه مجموعا فاورده كذلك حدثنا موسى
هو ابن اسمعيل التبوذكي عن ابي عوانة بفتح المهملة الوضاح ابن عبد الله اليشكري عن مغيرة

هذيل بن مدركة

اى ابن مقسم الكوفى عن ابراهيم اى النخعى عن علقمة هو ابن قيس النخعى انه قال دخلت الشام فصليت
ركعتين فقلت اللهم يسر لى جليسا صالحا فرأيت شيخا مقبلا هو ابو الدرداء رضى الله عنه فلما دنا قلت
ارجو ان يكون استجاب اى الله تعالى دعائى قال ممن انت قلت من اهل الكوفة قال افلم يكن فيكم
صاحب النعلين والوسادة اى المخدة والمشهور السواد بدل الوسادة والمراد عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
والمطهرة اولم يكن فيكم الذى اجير من الشيطان هو عمار رضى الله عنه اولم يكن فيكم صاحب السر الذى لا يعلمه
غيره اى صاحب سر المنافقين وهو حذيفة بن اليمان رضى الله عنه عرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمائهم
كيف قرأ ابن ام عبد هو عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وكانت امه تكنى ام عبد وقد روى الحاكم وغيره
من طريق ابى وائل عن حذيفة رضى الله عنه قال لقد علم المحفوظون من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
ان ابن ام عبد من اكثرهم الى الله وسيلة يوم القيمة والليل اذا يغشى فقرأت والليل اذا يغشى والنهار
اذا تجلى والذكر والانثى فقال اقرأنيها النبى صلى الله عليه وسلم فاه الى فى فما زال هؤلاء حتى كادوا
يردونى ويروى يردوننى على الاصل اى من قراءة والذكر والانثى الى قراءة وما خلق الذكر والانثى وقد تقدم
الحديث فى مناقب عمار وحذيفة رضى الله عنهما من طريقين ومر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة
حدثنا سليمان بن حرب الواشحى قال حدثنا شعبة عن ابى اسحق عمرو بن عبد الله السبيعى عن عبد الرحمن بن
يزيد من الزيادة النخعى هو اخو الاسود بن يزيد النخعى انه قال سألنا حذيفة عن رجل قريب السمت وهو
الهيئة الحسنة هيئة اهل الخير يقال ما احسن سمته والهدى بفتح الهاء وسكون الدال المهملة الطريقة
والمذهب وهو قريب بمعنى السمت من النبى صلى الله عليه وسلم حتى نأخذ عنه فقال اى حذيفة رضى الله
عنه ما اعلم احدا اقرب سمتا وهديا ودلا بفتح الدال المهملة وتشديد اللام الشكل والشمائل والحالة التى
يكون عليها الانسان من السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة والمنظر والهيئة وهو مأخوذ مما يدل
ظاهر حاله على حسن فعاله بالنبى صلى الله عليه وسلم من ابن ام عبد هو عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
كما تقدم غير مرة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه الترمذى فى المناقب وكذا النسائى فيه
حدثنا محمد بن العلاء هو ابو كريب الهمدانى قال حدثنا ابراهيم بن يوسف بن ابى اسحق قال حدثنى بالافراد
ابى هو يوسف عن ابى اسحق اى السبيعى انه قال ويروى بحذف قال حدثنى الاسود بن يزيد النخعى قال
سمعت ابا موسى الاشعرى رضى الله عنه يقول قدمت انا واخى من اليمن قدم فى مناقب ابى بكر رضى الله
عنه ان لابى موسى اخوين ابو رهم وابو بردة وقيل ان له اخا آخر اسمه محمد واشهرهم ابو بردة بضم
الموحدة واسمه عامر فمكثنا حينا ما نرى يجوز ان يكون حالا من فاعل مكثنا ويجوز ان يكون صفة لقوله
حينا الا ان عبد الله بن مسعود رجل من اهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم لما نرى اللام فيه للتعليل وكلمة
ما مصدرية اى لاجل رؤيتنا او موصولة ونرى صلته من دخوله ودخول امه على النبى صلى الله عليه

وسلم وذلك يدل على خصوصيته بملازمة النبى صلى الله عليه وسلم وفيه دلالة على فضله وخيريته
ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخارى فى المغازى ايضا واخرجه مسلم فى الفضائل والترمذى فى
المناقب وكذا النسائى فيه ذكر معاوية بن ابى سفيان رضى الله عنهما ويروى باب ذكر اى بزيادة لفظ
باب وهو ابو عبد الرحمن معاوية بن ابى سفيان واسمه صخر بفتح المهملة وسكون المعجمة ابن حرب بن امية
بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى ويكنى ابا حنظلة ايضا وامه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد
شمس فمعاوية وابوه من مسلمة الفتح وقيل اسلم هو قبل الفتح زمن الحديبية وابوه بعده واسلمت امه ايضا
بعده وصحب النبى صلى الله عليه وسلم وكتب معاوية للنبى صلى الله عليه وسلم وهو احد كتاب الوحى وولى
امر دمشق عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعد موت اخيه يزيد بن ابى سفيان سنة تسع عشرة واستمر عليها
بعد ذلك فى خلافة عثمان رضى الله عنه ثم زمان محاربته لعلى وللحسن رضى الله عنهما ثم اجتمع عليه
الناس فى سنة احدى واربعين الى ان مات سنة ستين وكانت ولايته ما بين امارة ومحاربة ومملكة
اكثر من اربعين سنة متوالية وانما عبر البخارى فى هذه الترجمة بقوله ذكر ولم يقل مناقب لكون الفضيلة
لا تؤخذ من احاديث الباب ظاهرا حدثنا الحسن بن بشر بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة ابن مسلم
بن المسيب ابو على البجلى الكوفى مات سنة احدى وعشرين ومائتين وقدمر فى الاستسقاء قال حدثنا المعافى
بلفظ المفعول من المعافاة بالمهملة والفاء ابن عمران يكنى ابا مسعود الازدى الموصلى احد الاعلام من
الثقات النبلاء وقد لقى بعض التابعين وتلمذ لسفيان الثورى وكان يلقب بياقوتة العلماء وكان الثورى
شديد التعظيم له مات سنة خمس او ست وثمانين ومائة وليس له فى البخارى سوى هذا الموضع وموضع
آخر تقدم فى الاستسقاء وفى الرواة آخر يقال له المعافى بن سليمان اصغر من هذا ووهم من عكس ذلك على
ما يظهر من كلام ابن التين ومات المعافى بن سليمان سنة اربع وثلثين ومائتين اخرج له النسائى وحده واخرج
للمعافى بن عمران مع البخارى ابو داود والنسائى عن عثمان بن الاسود اى ابن موسى المكى الجمحى وقدمر فى الشركة
عن ابن ابى مليكة هو عبد الله بن عبيد الله بن ابى مليكة وقدمر غير مرة انه قال اوتر معاوية بعد العشاء بركعة
وعنده مولى ابن عباس هو كريب روى ذلك محمد بن نصر المروزى فى كتاب الوتر له من طريق ابن عيينة عن عبيد الله
بن ابى يزيد عن كريب واخرج من طريق على بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم قال بت مع ابى عند معاوية
فرأيته اوتر بركعة فذكرت ذلك لابى فقال يا بنى هو اعلم فاتى ابن عباس رضى الله عنهما فقال دعه الفاء
فيه فصيحة تدل على محذوف يدل عليه السياق تقديره فاتى ابن عباس رضى الله عنهما فاخبره بذلك فقال
دعه اى اترك القول فيه والانكار عليه فانه عارف بالفقه فانه قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اى فلا يفعل شيئا الا بمستند ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه ذكر معاوية رضى الله عنه وفيه
دلالة ايضا على فضله من حيث انه صحب النبى صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن ابى مريم هو سعيد بن الحكم

بن ابى مريم البصرى قال حدثنا نافع بن عمر اى ابن عبد الله الجمحى وقد تقدم فى العلم قال حدثنى بالافراد
ابن ابى مليكة قيل لابن عباس رضى الله عنهما هل لك فى امير المؤمنين معاوية اى هل لك كلام فى شانه
فانه ما اوتر الا بواحدة اى بركعة واحدة قال اصاب اى السنة انه فقيه يعنى يعرف ابواب الفقه وهذا
هو قول الشافعى وغيره وقد ثبت فيه احاديث فلا التفات الى قول ابن التين ان كون الوتر ركعة لم يقل به
الفقهاء نعم الافضل عندهم ان يتقدمها شفع واقله ركعتان واختلفوا ايما الافضل وصلها او فصلها
وان الوتر بركعة لا يجزئ وهذا مذهب الحنفية وشهرة ذلك تغنى عن الاطالة ومطابقة الحديث للترجمة
كسابقه حدثنا عمرو بن عباس بفتح المهملة فيهما وتشديد الموحدة فى الثانى هو ابو عثمان البصرى وهو من
افراده ومات فى ذى الحجة سنة خمس وثلثين ومائتين قال حدثنا محمد بن جعفر هو غندر قال حدثنا شعبة
عن ابى التياح بفتح المثناة الفوقية وتشديد التحتية وآخره مهملة واسمه يزيد بن حميد الضبعى البصرى
انه قال سمعت حمران بضم الحاء المهملة وسكون الميم وبالراء وبالنون بن ابان بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة
مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه وقد مر فى الوضوء عن معاوية انه قال انكم لتصلون صلوة لقد صحبنا
النبى صلى الله عليه وسلم فما رأيناه يصليها ولقد نهى عنها يعنى الركعتين بعد العصر ومطابقته للترجمة
فى قوله لقد صحبنا النبى صلى الله عليه وسلم وقد مر هذا الحديث فى كتاب الصلوة فى باب لا يتحرى الصلوة
قبل غروب الشمس ومر الكلام على الصلوة بعد العصر هناك والحديث من افراده وقد ورد فى فضل معاوية
رضى الله عنه احاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يصح من طريق الاسناد نص عليه اسحق بن راهويه والنسائى
وغيرهما **باب مناقب فاطمة رضى الله عنها** بنت النبى صلى الله عليه وسلم وامها خديجة بنت
خويلد رضى الله عنها ولدت فاطمة فى الاسلام وكان مولدها وقريش تبنى الكعبة وكان بناء قريش الكعبة
قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم بسبع سنين وستة اشهر وانكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن
ابى طالب رضى الله عنه بعد وقعة احد وكانت اصغر بناته سنا وقيل تزوجها على رضى الله عنه بعد ان
ابتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة رضى الله عنها اربعة اشهر ونصف وبنى بها بعد تزويجه
اياها بتسعة اشهر ونصف وكان سنها يومئذ خمس عشرة سنة وخمسة اشهر ونصفا وكان سن على
رضى الله عنه يومئذ احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر وقال ابو عمر فولدت له الحسن والحسين وام كلثوم
وزينب رضى الله عنهم ولم يتزوج على رضى الله عنه عليها غيرها حتى ماتت وتوفيت ليلة الثلثا لثلث
خلون من رمضان سنة احدى عشرة من الهجرة وقال المدائنى وصلى عليها العباس رضى الله عنه وقال الكرمانى
غسلها على رضى الله عنه وصلى عليها ودفنها ليلا بوصيتها وقال ابو عمر توفيت بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيسير وقال محمد بن على بستة اشهر وقال عمرو بن دينار بثمانية اشهر وقال ابن بريدة عاشت بعد ابيها سبعين
يوما والله اعلم وقال النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة سيدة نساء اهل الجنة هذا التعليق اخرجه البخارى فى علامات النبوة

وعند الحاكم من حديث حذيفة رضى الله عنه بسند جيد اتى النبى صلى الله عليه وسلم ملك وقال ان
فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وقد تقدم فى احاديث الانبياء ما ورد فى بعض طرقه من ذكر مريم عليها
السلام وغيرها مشاركا لها فى ذلك حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسى قال اخبرنا
ابن عيينة هو سفيان عن عمرو بن دينار عن ابى مليكة عن المسور بن مخرمة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فاطمة بضعة بفتح الموحدة قاله الجوهرى وقال النووى بضمها كالمضغة وقال صاحب النهاية
هى بالفتح وقد تكسر وسكون المعجمة اى قطعة منى فمن اغضبها اغضبنى استدل به السهيلى على ان من
سبها فانه يكفر وفيه انها افضل بنات النبى صلى الله عليه وسلم واما ما اخرجه الطحاوى من حديث
عائشة رضى الله عنها فى قصة مجئ زيد بن حارثة بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مكة وفى آخره قال النبى صلى الله عليه وسلم هى افضل بناتى اصيبت فى فقد اجاب عنه بعض الائمة
على تقدير ثبوته بان ذلك كان متقدما ثم وهب الله تعالى لفاطمة رضى الله عنها من الاحوال السنية
والكمال ما لم يشركها فيه احد من نساء هذه الامة مطلقا وقد اختلف فى عائشة وفاطمة رضى الله عنهما
ايهما افضل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مر الحديث فى باب ذكر اصهار النبى صلى الله عليه وسلم
باتم منه ومر الكلام فيه **تذييل** قوله فى الاسناد عن ابن ابى مليكة عن المسور بن مخرمة كذا رواه عنه
عمرو بن دينار وتابعه الليث وابن لهيعة وغيرهما ورواه ايوب عن ابن ابى مليكة فقال عن عبد الله
بن الزبير اخرجه الترمذى وصححه وقال يحتمل ان يكون ابن ابى مليكة سمعه منهما جميعا ورجح الدارقطنى
وغيره طريق المسور والاول اثبت بلا ريب لان المسور قد روى فى هذا الحديث قصة مطولة تقدمت
فى باب اصهار النبى صلى الله عليه وسلم نعم يحتمل ان يكون ابن الزبير سمع هذه القطعة فقط او سمعها
من المسور فارسلها **باب فضل عائشة رضى الله عنها** ويروى بدون لفظ باب
وفى رواية باب مناقب عائشة رضى الله عنها وانما قال البخارى ذكر معاوية ومناقب فاطمة وفضل
عائشة لانه اراد بذكر الفضل مراعاة لفظ الحديث فى حقها واما الذكر فهو اعم من المناقب فافهم ثم
هى الصديقة بنت الصديق رضى الله عنهما وامها ام رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس وقد تقدم
ذكرها فى علامات النبوة وكان مولدها فى الاسلام قبل الهجرة بثمان سنين او نحوها تزوجها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة بسنتين فى قول ابى عبيدة وقيل قبلها بثلاث سنين وقيل بسنة ونصف
وهى بنت ست سنين وبنى بها بالمدينة بعد منصرفه من وقعة بدر فى شوال سنة اثنتين من الهجرة
وهى بنت تسع سنين ومات النبى صلى الله عليه وسلم ولها نحو ثمان عشرة سنة وقد حفظت عنه
شيئا كثيرا وعاشت بعده قريبا من خمسين سنة واكثر الناس الاخذ منها ونقلوا عنها من الاحكام
والآداب شيئا كثيرا حتى قيل ان ربع الاحكام الشرعية منقولة عنها رضى الله عنها روى لها عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم الف حديث وعشرة احاديث ولم تلد للنبي صلى الله عليه وسلم شيئاً وسالته
ان يكنيها فقال اكتني بابن اختك فاكتنت بام عبد الله واخرج ابن حبان في صحيحه من حديث عائشة
رضي الله عنها انه كناها بذلك لما احضره ابن الزبير ليحنكه فقال هو عبد الله وانت ام عبد الله قالت
فلم ازل اكنى بها وكان موتها في خلافة معاوية رضي الله عنه سنة ثمان وخمسين وقيل غير ذلك
رضي الله عنها حدثنا يحيى بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي المصري وهذا رواه مسلم ايضاً
قال حدثنا الليث اي ابن سعد عن يونس هو ابن يزيد عن ابن شهاب الزهري انه قال قال ابو سلمة
اي ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ان عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوماً يا عائش بحذف التاء ترخيما ويجوز في الشين الضم والفتح كما في يا حار في يا حارث
هذا جبريل يقرئك السلام فقلت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى خطاب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ما لا ارى تريد اي عائشة رضي الله عنها بقوله ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر
انه من قول الراوي عن عائشة رضي الله عنها وفي الحديث استحباب بعث السلام وبعث الاجنبي السلام
الى الاجنبية الصالحة اذا لم يخف مفسدة وفي لو اوفيه ان رده واجب على الفور وكذا لو بلغه سلام
في ورقة من غائب لزمه ان يرد عليه السلام باللفظ اذا قراه وقد استنبط بعضهم من هذا الحديث
فضل خديجة على عائشة رضي الله عنهما لان الذي ورد في حق خديجة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لها ان جبرئيل يقرئك السلام من ربك واطلق هذا السلام من جبرئيل نفسه وسيأتي تفصيل ذلك
في مناقب خديجة رضي الله عنها ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان سلام جبرئيل
عليه السلام عليها يدل على ان لها فضلاً عظيماً حدثنا آدم هو ابن ابي اياس قال حدثنا شعبة ح
تحويل من سند الى آخر وحدثنا عمرو هو ابن مرزوق الباهلي مات سنة اربع وعشرين ومائتين وقد مر
في الجهاد قال اخبرنا شعبة عن عمرو بن مرة بضم الميم وتشديد الراء الاعمى الكوفي عن مرة الهمداني الكوفي
كان يصلي كل يوم الف ركعة فلما كبر كان له ورد يعتمد عليه عن ابي موسى الاشعري هو عبد الله بن قيس
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل بتثليث الميم من الرجال كثير ولم يكمل
من النساء الا مريم بنت عمران وآسية امراة فرعون والمراد من نساء عصرهما وفضل عائشة على
النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وهذا لا يستلزم ثبوت الافضلية المطلقة وقد اشار ابن
حبان الى ان افضليتها التي يدل عليها هذا الحديث وغيره مقيدة بنساء النبي صلى الله عليه وسلم
حتى لا يقع بينه وبين قوله صلى الله عليه وسلم افضل نساء اهل الجنة خديجة وفاطمة وقد اخرجه
الحاكم بهذا اللفظ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وسيأتي في مناقب خديجة رضي الله عنها مرفوعاً
حديثاً خديجة ويأتي بقية الكلام عليه هناك ان شاء الله تعالى وقد تقدم الكلام عليه ايضاً في قصة

موسى عليه السلام في ذكر آسية امراة فرعون في باب قول الله تعالى وضرب الله مثلاً الآية ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عبد العزيز بن عبد الله اي ابن يحيى ابو القاسم القرشي العامري الاويسي المدني
قال حدثني بالافراد محمد بن جعفر اي ابن ابي كثير عن عبد الله بن عبد الرحمن اي ابن معمر بن حزم ابي طوالة
الانصاري انه سمع انس بن مالك رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام قال الحافظ العسقلاني وهو طرف من الحديث
الذي قبله وكان المصنف اخذ منه لفظ الترجمة فقال فضل عائشة ولم يقل مناقب ولا ذكر كما قال في
غيرها انتهى وقد مر ايضاً ثم ان الثريد في الاصل الخبز المكسور يقال ثردت الخبز ثرداً اي كسرته فهو ثريد
ومثرود والاسم الثردة بالضم وفي ابن الاثير في شرح هذا الموضع قيل لم يرد عين الثريد وانما اراد
الطعام المتخذ من اللحم والثريد معاً لان الثريد غالباً لا يكون الا من لحم والعرب قلما تجد طبيخاً ولا سيما
بلحم ويقال الثريد احد اللحمين بل اللذة والقوة اذا كان اللحم نضيجاً في المرق اكثر مما في نفس اللحم انتهى
وفي العيني علم من هذا ان الثريد طعام متخذ من اللحم يكون فيه خبز مكسور فلا يسمى اللحم المطبوخ
وحده بدون الخبز المكسور ثريداً ولا الخبز المكسور وحده بدون اللحم ثريداً والظاهر ان فضل الثريد
على سائر الطعام انما كان في زمنهم لانهم قلما كانوا يجدون الطبيخ ولا سيما اذا كان باللحم واما في هذا
الزمان فاطعمة معمولة من اشياء كثيرة متنوعة فيها من انواع اللحوم ومعها انواع الخبز الحواري فلا يقال
ان مجرد اللحم مع الخبز المكسور افضل من هذه الاطعمة المختلفة الاجناس والانواع وهذا ظاهر لا يخفى
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الاطعمة ايضاً واخرجه مسلم في الفضائل والترمذي
في المناقب والنسائي في الوليمة وابن ماجه في الاطعمة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب بن
عبد المجيد الثقفي قال حدثنا ابن عون بفتح المهملة وسكون الواو وبالنون هو عبد الله البصري عن القاسم
بن محمد ان عائشة رضي الله عنها اشتكت اي مرضت وضعفت فجاء ابن عباس رضي الله عنهما فقال
يا ام المؤمنين تقدمين بفتح الدال على فرط بفتح الفاء والراء بعدها مهملة وهو المتقدم من كل شيء
ويقال الفرط الفارط اي السابق الى الماء والمنزل صدق صفة فرط اي صادق وهو عبارة عن الحسن
في مقعد صدق ويروى ايضاً باضافة فرط الى صدق على رسول الله صلى الله عليه وسلم بدل منه بتكرير
العامل وعلى ابي بكر رضي الله عنه وحاصل المعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضي الله عنه قد سبقاك
وانت تلحقينهما وهما قد هيئا لك المنزل في الجنة فلا تحملي الهم وافرحي بذلك ومطابقة الحديث للترجمة
من حيث ان ابن عباس رضي الله عنهما قطع لعائشة رضي الله عنها بدخول الجنة ولا يقول ذلك الا
بتوقيف وهذه فضيلة عظيمة وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضاً حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
غندر هو محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم هو ابن عتيبة انه قال سمعت ابا وائل هو شقيق

قال لما بعث علي اى ابن ابي طالب رضي الله عنه عمارا والحسن رضي الله عنهما الى الكوفة ليستنفرهم
اى ليستنجدهم ويستنصرهم من الاستنفار وهو طلب النفير والخروج وحاصله الاستنصار كان
علي رضي الله عنه بعث عمار بن ياسر والحسن ابنه رضي الله عنهم الى الكوفة ليخرجوا الى نصرته في
مقاتلته كانت بينه وبين عائشة رضي الله عنها بالبصرة وتسمى بيوم الجمل بالجيم خطب عمار
فقال اني لاعلم انها اى ان عائشة رضي الله عنها زوجته اى زوجة النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا
والاخرة وقد روى ابن حبان من طريق سعيد بن كثير عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لها اما ترضين ان تكوني زوجتي في الدنيا والاخرة ولكن الله ابتلاكم لتتبعوه اى عليا رضي الله
عنه او اياها اى عائشة رضي الله عنها وقال الحافظ العسقلاني قيل الضمير لعلي اى في لتتبعوه لانه الذي
كان عمار يدعو اليه قال والذي يظهر انه لله والمراد باتباعه اتباع حكمه الشرعي في طاعة الامام وعدم
الخروج عليه ولعله اشار الى قوله تعالى وقرن في بيوتكن فانه امر حقيقي خوطب به ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم ولهذا كانت ام سلمة رضي الله عنها تقول لا يحركني ظهر بعير حتى القى النبي صلى الله عليه وسلم والعذر
عن عائشة رضي الله عنها في ذلك انها كانت متاولة هي وطلحة والزبير رضي الله عنهم وكان مرادهم ايقاع
الاصلاح بين الناس واخذ القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه وعن الصحابة اجمعين ومطابقة الحديث
للترجمة تؤخذ من قوله انها زوجته في الدنيا والاخرة وفي هذا فضل عظيم لها حدثنا عبيد بن اسمعيل
بتصغير الابن قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عروة بن الزبير عن عائشة
رضي الله عنها انها استعارت من اسماء هي اخت عائشة رضي الله عنها قلادة القلادة بكسر القاف والعقد
بكسر العين بمعنى واحد وهو كل ما يعقد ويعلق في العنق فان قيل قالت في الرواية الاخرى عقد لي وهذا
يخالف انها استعارت من اسماء فالجواب انه لا منافاة في الحقيقة لانها ملك لاسماء واضافته في تلك الرواية
الى نفسها لكونه في يدها فهلكت اى ضاعت فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من اصحابه في طلبها
فادركتهم الصلوة فصلوا بغير وضوء قال النووي فيه دليل على ان من عدم الماء والتراب يصلي على حاله وللشافعي
فيه اربعة اقوال اصحها انه يجب عليه ان يصلي ويجب ان يعيدها الثاني يحرم عليه الصلوة ويجب الاعادة
الثالث لا يجب عليه ولكن تستحب ويجب القضاء الرابع يجب الصلوة ولا يجب الاعادة وهذا مذهب المزني
وعند ابي حنيفة يمسك عن الصلوة ولا يجب عليه التشبه وعند ابي يوسف ومحمد يجب التشبه ولا خلاف
في القضاء فلما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك اليه فنزلت اية التيمم فقال اسيد بضم الهمزة وفتح
السين مصغرا ابن حضير بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة ايضا مصغرا الانصاري الصحابي رضي الله عنه
جزاك الله خيرا والخطاب لعائشة رضي الله عنها فوالله ما نزل بك امر قط الا جعل الله لك منه مخرجا
وجعل للمسلمين فيه بركة وقال ابن التين ما حاصله واما انهم اتوا بالعقد فليس بمذكور هنا ولا بمحفوظ بل

المحفوظ

المحفوظ هو قولها فاثرنا البعير فوجدنا العقد تحته والحديث قد مر بطوله في اول كتاب التيمم ثم انه
مرسل لان عروة تابعي ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله جزاك الله خيرا الى اخره حدثنا عبيد بن اسمعيل
قال حدثنا ابو اسامة عن هشام عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان في مرضه اى الذي مات
فيه جعل يدور في نسائه ويقول اين انا غدا اين انا غدا وفي رواية مسلم قالت ان كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليتفقد يقول اين انا اليوم اين انا غدا حرصا على بيت عائشة وفي رواية
مسلم استبطاء ليوم عائشة رضي الله عنها قالت عائشة رضي الله عنها فلما كان يومي سكن قال
الكرماني اى نوبتي وفي بيتي سكن اى مات او سكت عن هذا القول قال الحافظ العسقلاني
الثاني هو الصحيح والاول خطا صريح وتعقبه العيني بان الخطا الصريح خطا لان في رواية مسلم
فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري والسحر بفتح السين وضمها واسكان الحاء الرية
وما تعلق بها ثم قال ابن التين وفي الرواية الاخرى انهن اذن له ان يقيم عند عائشة رضي الله
عنهن فظاهره يخالف هذا ويجمع باحتمال ان يكن اذن له بعد ان صار الى يومها يعني فيتعلق
الاذن بالمستقبل وهو جمع حسن ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة واسناده عين الاسناد الاول
وظاهره مرسل ايضا ولكن قول عائشة رضي الله عنها في اخر الحديث فلما كان يومي سكن يوضح
ان كله موصول وسياتي في الوفاة من وجه اخر موصولا كله حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب ابو
محمد الحجبي البصري مات سنة ثمان وعشرين ومائتين وهو من افراده قال حدثنا حماد هو
ابن زيد قال حدثنا هشام عن ابيه عروة بن الزبير انه قال كان الناس يتحرون اى يجتهدون
ويقصدون بهداياهم يوم عائشة رضي الله عنها قالت عائشة فاجتمع صواحبي الى ام سلمة
بفتح السين واللام واسمها هند المخزومية ام المؤمنين رضي الله عنها فقالوا يا ام سلمة ان الناس
يتحرون بهداياهم يوم عائشة وانا نريد الخير بنون المتكلم مع الغير كما تريده عائشة فمري امر من الامر
اى قولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه يستدل على ان العلو والاستعلاء لا يشترط في الامر ان
يامر الناس ان يهدوا اليه حيث ما كان او حيث ما دار شك من الراوي قالت فذكرت ذلك ام سلمة
للنبي صلى الله عليه وسلم قالت اى ام سلمة رضي الله عنها فاعرض عني فلما عاد الي ذكرت له ذلك
فاعرض عني فلما كان في الثالثة ذكرت له ذلك فقال يا ام سلمة لا تؤذيني في عائشة فانه والله ما نزل
علي الوحي وانا في لحاف امراة منكن غيرها اللحاف بكسر اللام اسم ما يتغطى به وقد مضى الحديث في
كتاب الهبة في باب قبول الهدية ومر الكلام فيه هناك وقال ابن التين فيه ان الزوج لا يلزمه التسوية
في النفقة بل يفضل من شاء بعد ان يقوم للاخرى بما يلزمه لها قال ويمكن ان لا يكون فيه دليل لاحتمال
ان يكون ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم كما قيل ان القسم لم يكن واجبا عليه بل كان يتبرع به

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله لا تؤذيني في عائشة الى آخره فائدة قال الكرماني والمعتنون بهذا الكتاب من الشيوخ الكبار رحمهم الله تعالى ضبطوه فقالوا ههنا منتصف الكتاب وباب مناقب الانصار هو ابتداء النصف الاخير منه انتهى يسر الله لهذا العبد الفقير اختتام شرح هذا الكتاب الخطير بحرمة النبي صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه ونفعني الله وسائر المسلمين بشفاعته وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

باب مناقب الانصار

والانصار جمع نصير مثل اشراف وشريف والنصير الناصر والانصار اسم اسلامي سمى به النبي صلى الله عليه وسلم الاوس والخزرج وخلفاءهم كما في حديث انس رضي الله عنه والاوس ينتسبون الى اوس بن حارثة والخزرج ينتسبون الى الخزرج بن حارثة وهما ابنا قيلة بنت الارقم بن عمرو بن جفنة وقيل قيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن قضاعة وابوهما حارثة بن ثعلبة من اليمن كذا قال العيني وقال الحافظ العسقلاني حارثة بن عمرو بن عامر الذي يجتمع اليه انساب الازد وفي بعض النسخ وقع ههنا والذين آووا ونصروا اي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول الله عز وجل بالجر عطفا على قوله مناقب الانصار لانه مجرور باضافة الباب اليه وفي النسخ التي لم يذكر فيها لفظ باب يكون مرفوعا لانه يكون ايضا عطفا على لفظ المناقب فانه حينئذ مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا مناقب الانصار وقول الله عز وجل والذين تبوءوا اي اتخذوا ولزموا والتبوء في الاصل التمكن والاستقرار الدار اي دار الهجرة نزلها الانصار قبل المهاجرين وابتنوا المساجد قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين فاحسن الله عليهم الثناء والايمان فيه اضمار اي واثروا الايمان وهذا من قبيل قوله علفتها تبنا وماء باردا وزعم محمد بن الحسن بن زبالة ان الايمان اسم من اسماء المدينة واحتج بالآية ولا حجة له فيها لان الايمان ليس بمكان من قبلهم اي من قبل المهاجرين يحبون من هاجر اليهم من المسلمين حتى بلغ من محبتهم لهم ان نزلوا لهم عن نسائهم وشاطروهم اموالهم ومساكنهم ولا يجدون في صدورهم حاجة اي حسدا وغيظا مما اوتوا اي المهاجرون وقد مر شيء من ذلك في اوائل مناقب عثمان رضي الله عنه ووقع في بعض النسخ والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم الى قوله مما اوتوا حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا مهدي هو ابن ميمون قال حدثنا غيلان بفتح المعجمة واسكان المثناة التحتية وبالنون بن جرير بفتح الجيم الازدي قال قلت لانس رضي الله عنه ارايت اي اخبرني ويروى ارايتم اي اخبروني اسم الانصار كنتم تسمون به ام سماكم الله اي انتم قبل القرآن تسمون بالانصار ام لا وقوله تسمون على البناء للمفعول قال بل سمانا الله كما في قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار قال غيلان بن جرير كنا ندخل على انس اي بالبصرة فيحدثنا بمناقب الانصار ومشاهدهم فيقبل علي مخاطبا لي من الاقبال وعلى بتشديد الياء او على رجل من الازد شك من الراوي اي ويقبل انس على رجل

من الازد

من الازد والظاهر ان المراد به هو غيلان المذكور لانه من الازد ويحتمل ان يكون غيره من الازد فيقول فعل قومك يوم كذا وكذا كذا وكذا اي يحكي ما كان من مآثرهم في المغازي ونصر الاسلام فان قيل كيف قال انس رضي الله عنه فعل قومك بالخطاب لغيلان من الازد او غيره منهم مع انه ليس قومه الانصار فالجواب ان ذلك باعتبار النسبة الاعمية الى الازد فان الازد يجمعهم ثم قوله كذا وكذا يرد على ثلثة اوجه احدها ان تكون كلمة واحدة مركبة من كلمتين مكنيا بها عن غير عدد وهذا هو المراد به ههنا كما جاء في الحديث يقال للعبد يوم القيمة اتذكر يوم كذا وكذا وفعلت كذا وكذا ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من معنى الحديث وقد اخرجه البخاري في آخر ايام الجاهلية ايضا واخرجه النسائي في التفسير حدثنا عبيد بن اسمعيل قال حدثنا ابو اسامة عن هشام عن ابيه وهذا السند قد مر بعينه في الباب السابق عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان يوم بعاث بضم الموحدة وتخفيف المهملة وآخره مثلثة وحكى العسكري ان بعضهم رواه عن الخليل بن احمد بالغين المعجمة وقال ابو منصور الازهري صحفه ابن المظفر وما كان الخليل ليخفى عليه هذا اليوم لانه من مشاهير ايام العرب وقيل انما صحفه الليث وعزاه الى الخليل نفسه وهو لسانه وذكر النووي ان ابا عبيدة معمر بن المثنى ذكره ايضا بغين معجمة وحكى القزاز في جامعه انه يقال بفتح اوله ايضا وذكر القاضي عياض ان الاصيلي رواه بالوجهين اي بالعين المهملة والمعجمة وان الذي وقع في رواية ابي ذر بالغين المعجمة وجها واحدا وهو مكان ويقال حصن على ميلين من المدينة وقال ابن قرقول يجوز صرفه وتركه وقال العيني اذا كان اسم يوم يجوز صرفه واذا كان اسم بقعة يترك صرفه للتانيث والعلمية وقال ابو موسى المديني بعاث حصن للاوس وقال ابن قرقول وهو على ليلتين من المدينة وكانت به وقعة عظيمة بين الاوس والخزرج قتل فيها كثير منهم وكان رئيس الاوس فيهم يومئذ حضيرا والد اسيد بن حضير وكان يقال له حضير الكتائب وكان فارسهم ويقال انه ركز الرمح في قدمه يوم بعاث وقال اترون اني افر فقتل يومئذ وكان له حصن منيع يقال له واقم وكان رئيس الخزرج يومئذ عمرو بن النعمان وكان ذلك قبل الهجرة بخمس سنين وقيل باربعين وقيل باكثر والاول اصح وذكر ابو الفرج الاصبهاني ان سبب ذلك انه كان من قاعدتهم ان الاصيل لا يقتل بالحليف فقتل رجل من الاوس حليفا للخزرج فارادوا ان يقيدوه فامتنعوا فوقعت بينهم الحرب لاجل ذلك فقتل من اكابرهم من كان لا يؤمن ان يتكبر ويانف ان يدخل في الاسلام حتى لا يكون تحت حكم غيره وقد كان بقي منهم من هذا النحو عبد الله بن ابي بن سلول وقصته في ذلك مشهورة مذكورة في هذا الكتاب وغيره وقال في الواعي بقيت الحرب بينهم قائمة مائة وعشرين سنة حتى جاء الاسلام وفي الجامع كان يسمى بعاثا لنهوض القبائل بعضها الى بعض والله تعالى اعلم يوما قدمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم اي قدم الله هذا اليوم لاجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لو كان اشرافهم احياء لاستكبروا

عن متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمنع حب رياستهم عن دخول رئيس عليهم فكان ذلك
من جملة مقدمات الخير وذكر ابو احمد العسكرى فى كتاب الصحابة قال بعضهم كان يوم بعاث قبل
قدوم النبى صلى الله عليه وسلم بخمس سنين كما تقدم انفا انه هو الاصح فقدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم اى المدينة وقد افترق ملأهم اى جماعتهم والواو للحال وقتلت سرواتهم بفتح المهملة والراء
والواو اى خيارهم واشرافهم والسروات جمع السراة بفتح المهملة والراء المخففة على غير قياس وقد تضم
السين وهو جمع سرى وهو الشريف والاسم منه السرو وهو سخاء فى مروة يقال سرا يسرو وسرى
بالكسر يسرى سروا وسرو ويسرو سراوة اى صار سريا وقال ابن الاثير السرى النفيس الشريف وقيل
السخى ذو مروءة وقال الجوهرى وجمع السرى سراة وهو جمع عزيز ان يجمع فعيل على فعلة ولا يعرف
غيره وقال الشعبى ان السرى اذا سرا فبنفسه وابن السرى اذا سرى اسراهما وفى معناه قوله
تسمو الرجال بآباء وآونة، تسموا الرجال بابناء وتزدان، كم من اب قد علا بابن ذرى شرف كما علا برسول
الله عدنان وجرحوا بضم الجيم وكسر الراء من الجرح وبروى بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وبالجيم
من الحرج هو فى الاصل الضيق ويقع على الاثم والحرام وقيل الحرج اضيق الضيق فقدمه الله اى فقدمه
الله هذا اليوم لرسوله اى لاجل رسوله صلى الله عليه وسلم فى دخولهم فى الاسلام كلمة فى هنا للتعليل
اى لاجل دخولهم اى دخول الانصار الذين بقوا من الذين قتلوا يوم بعاث فى الاسلام وجاء فى بمعنى
التعليل فى القرآن والحديث اما القرآن فقوله تعالى فذلكن الذى لمتننى فيه واما الحديث فقوله
صلى الله عليه وسلم ان امرأة دخلت النار فى هرة ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ ايضا من معنى
الحديث وقد اخرجه البخارى فى الهجرة ايضا حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسى قال
حدثنا شعبة عن ابى التياح بفتح المثناة الفوقية وتشديد التحتية وآخره حاء مهملة واسمه يزيد بن
حميد الضبعى البصرى انه قال سمعت انس بن مالك رضى الله عنه يقول قالت الانصار يوم فتح مكة
لان الغنائم المشار اليها كانت غنائم حنين وكان ذلك بعد الفتح بشهرين واعطى قريشا الواو فيه
للحال والله ان هذا هو العجب هذا وما بعده الى قوله ترد عليهم مقول الانصار وقوله هذا اشارة الى
الاعطاء الذى دل عليه قوله واعطى قريشا ان سيوفنا تقطر من دماء قريش فيه من انواع البديع
القلب نحو عرضت الناقة على الحوض والاصل دماؤهم تقطر من سيوفنا هكذا قالوا ويجوز ان يكون
على الاصل ويكون المعنى ان سيوفنا من كثرة ما اصابها من دماء قريش تقطر من دمائهم قاله العينى
فافهم وغنائمنا ترد عليهم فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فدعا الانصار فقال لهم ما الذى بلغنى
عنكم وكانوا لا يكذبون يعنى الانصار فقالوا هو الذى بلغك يعنى الذى بلغك نحن قلناه ولا ننكره
قال اولا ترضون ان يرجع الناس بالغنائم الى بيوتهم وترجعون برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيوتكم

لو سلكت

لو سلكت الانصار واديا او شعبا بكسر الشين المعجمة والعين المهملة وهو الطريق فى الجبل ويجمع
على شعاب واما الشعب بالفتح فهو ما تشعب من قبائل العرب والعجم ويجمع على الشعوب لسلكت
وادى الانصار او شعبهم اراد بذلك حسن موافقته اياهم وترجيحهم فى ذلك على غيرهم لما شاهد
منهم من حسن الجوار والوفاء بالعهد لا متابعة لهم لانه هو المتبوع المطاع المفترض الطاعة والمتابعة
على كل مؤمن ومؤمنة ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله قال اولا ترضون الى آخره فان فيه منقبة
عظيمة لهم وقد اخرجه البخارى فى المغازى ايضا واخرجه مسلم فى الزكوة والنسائى فى المناقب

باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لولا الهجرة لكنت امرءا من الانصار

قاله محى السنة ليس المراد
منه الانتقال عن النسب الولادى لانه حرام مع انه افضل الانساب وانما اراد النسب البلادى ومعناه لولا ان
الهجرة امر دينى وعبادة مأمور بها لانتسبت الى داركم والغرض منه التعريض بان لا فضيلة اعلى من النصرة
بعد الهجرة وبيان انهم بلغوا من الكرامة مبلغا لولا انه من المهاجرين لعد نفسه من الانصار رضى الله عنهم
وتلخيصه بلولا فضلى على الانصار بالهجرة لكنت واحدا منهم وفيه ان المهاجرين افضل من الانصار
قاله عبد الله بن زيد اى ابن عاصم بن كعب ابو محمد الانصارى النجارى المازنى رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم وقد اخرج هذا المعلق بتمامه موصولا فى المغازى فى باب غزوة الطائف وقال
الخطابى اراد صلى الله عليه وسلم بذلك استطابة قلوب الانصار حيث رضى ان يكون واحدا منهم
لولا ما يمنعه من سمة الهجرة واطال فى ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا غندر هو محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة عن محمد بن زياد بكسر الزاى وتخفيف التحتية ابو الحارث مولى عثمان بن مظعون
باعجام الظاء القرشى وقدمر فى الوضوء عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
شك من الراوى لو ان الانصار سلكوا واديا او شعبا لسلكت وادى الانصار ولولا الهجرة لكنت امرءا
من الانصار فقال ابو هريرة رضى الله عنه ما ظلم اى رسول الله صلى الله عليه وسلم اى ما تعدى فى
هذا القول ولا اعطاهم فوق حقهم بابى وامى اى حال كونه مفدى بابى وامى ولا سيما المراد لازمه وهو
المرضى اى مرضيا ثم بين ذلك بقوله آووه ونصروه وكلمة اخرى ولعل المراد بها وواسوه بالمال وواسوا
اصحابه ايضا باموالهم والله تعالى اعلم ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد اخرجه النسائى فى المناقب

باب اخاء النبى صلى الله عليه وسلم

هو من قولهم واخاه مواخاة واخاء اى اتخذه
اخا بين المهاجرين والانصار حدثنا اسمعيل بن عبد الله هو اسمعيل بن ابى اويس ابن اخت مالك بن انس
قال حدثنى بالافراد ابراهيم بن سعد اى ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه عن ابيه سعد
بن ابراهيم عن جده هو ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال الحافظ العسقلانى وهذا صورته مرسل
وقد تقدم فى اوائل البيوع من طريق ظاهره الاتصال وفسر العينى قوله عن جده بقوله اى عبد الرحمن

بن عوف فليتأمل قال لما قدموا المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف
وبين سعد بن الربيع بفتح الراء بلفظ ضد الخريف ابن عمرو بن ابي زهير الانصاري الخزرجي العقبي النقيب
البدري استشهد يوم احد رضي الله عنه فقال لعبد الرحمن اني اكثر الانصار مالا فاقسم مالي نصفين
ولي امرأتان فانظر اعجبهما اليك فسمها لي اطلقها فاذا انقضت عدتها فتزوجها قال بارك الله
لك في مالك واهلك وبركة في اهلك ومالك اين سوقكم فدلوه على سوق بني قينقاع بفتح القافين وسكون
التحتية وضم النون وآخره عين مهملة فما انقلب الا ومعه فضل من اقط وسمن ثم تابع الغد وهو الغدو
كقوله تعالى بالغدو والآصال اي فعل مثله في كل صبيحة يوم ثم جاء يوما وبه اثر صفرة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم مهيم بفتح الميم وسكون الهاء وفتح المثناة التحتية وآخره ميم اي ما حالك وما شانك
وما الخبر قال تزوجت قال كم سقت اليها قال نواة من ذهب او وزن نواة من ذهب شك ابراهيم
والنواة هي خمسة دراهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في اول كتاب البيوع
وقد مر الكلام فيه حدثنا قتيبة اي ابن سعيد قال حدثنا اسمعيل بن جعفر ابو ابراهيم الانصاري
المدني كان يكون ببغداد مات سنة ثمانين ومائة عن حميد عن انس رضي الله عنه انه قال قدم علينا
عبد الرحمن بن عوف وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع وكان كثير المال
فقال سعد قد علمت الانصار اني من اكثرها مالا ساقسم مالي بيني وبينك شطرين ولي امرأتان فانظر
اعجبهما اليك فاطلقها حتى اذا حلت تزوجتها فقال عبد الرحمن بارك الله لك في اهلك ومالك
فلم يرجع يومئذ حتى افضل شيئا من سمن واقط فلم يلبث الا يسيرا حتى جاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعليه وضر بفتح الواو والضاد المعجمة وبالراء اللطخ من الطيب ونحوه من صفرة فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم مهيم قال تزوجت امرأة من الانصار قال ما سقت فيها قال وزن نواة من ذهب قال
اولم ولو بشاة فيه الامر بالوليمة والمشهور استحبابها وهي الطعام الذي يصنع عند العرس وقد مر بعض
هذا الحديث بعين هذا الاسناد في كتاب الكفالة في باب قول الله تعالى والذين عاقدت ايمانكم وقد تقدم
اكثر المباحث هناك ومطابقته للترجمة في قوله وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد
حدثنا الصلت بفتح الصاد المهملة وسكون اللام وآخره مثناة فوقية ابن محمد ابو همام بفتح الهاء وتشديد
الميم قال حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن قال حدثنا ابو الزناد بالزاي والنون عبد الله بن ذكوان عن الاعرج
عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قالت الانصار اقسم امر من القسمة بيننا وبينهم اي
وبين المهاجرين النخل قال لا قال يكفونا ويروى يكفوننا على الاصل المؤنة ويشركونا ويروى ويشركوننا
على الاصل ايضا في الثمر وفي رواية الكشميهني في الامر اي الحاصل الذي كثر منه من قولهم امر ماله بكسر الميم
اي كثر قالوا اي الانصار سمعنا واطعنا وقد مر هذا الحديث في كتاب المزارعة ومر شرحه هناك

ومطابقته للترجمة في قوله قالوا سمعنا واطعنا **باب حب الانصار** اي فضل حبهم
رضي الله عنهم حدثنا حجاج بن منهال قال حدثنا شعبة قال اخبرني بالافراد عدي بفتح العين
وكسر الدال المهملتين وتشديد الياء ابن ثابت الانصاري الكوفي قال سمعت البراء اي ابن عازب رضي الله
عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم او قال شك من الراوي قال النبي صلى الله عليه وسلم الانصار لا يحبهم
الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق فمن احبهم احبه الله ومن ابغضهم ابغضه الله قال ابن التين المراد حب
جميعهم وبغض جميعهم لان ذلك انما يكون للدين ومن ابغض بعضهم لمعنى يسوغ له البغض فليس داخلا
في ذلك قال الحافظ العسقلاني وهو تقرير حسن وقال غيره فهو مما لا يجوز وهو اثم وقال الداودي هو من الكبائر
وليس من النفاق ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الايمان والترمذي في المناقب وكذا
النسائي فيه وابن ماجة في السنة حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا شعبة عن عبد الله بن عبد الله بن جبر
بفتح الجيم وسكون الموحدة وبالراء والابن مصغر والاب مكبر ويروى بتكبيرهما وما وقع في بعض النسخ
من عبد الرحمن بن عبد الله لا يصح وقال ابن منجويه اهل العراق يقولون في جده جبر ولا يصح وانما
هو جابر بن عتيك الانصاري المدني عن انس رضي الله عنه ويروى عن انس بن مالك رضي الله عنه بذكر
النسب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال آية الايمان حب الانصار فانهم تبوؤا الدار والايمان وجعلوا
المدينة مستقرا له ولاصحابه فمن احبهم فلا شك انه من كمال ايمانه وآية النفاق بغض الانصار وقد مضى
الحديث في كتاب الايمان في باب علامة الايمان حب الانصار ومطابقته للترجمة ظاهرة **باب**
قول النبي صلى الله عليه وسلم للانصار انتم احب الناس الي هو على سبيل الاجمال اي مجموعكم من حيث المجموع
احب الي من مجموع غيركم فلا يعارض قوله في الحديث الماضي في جواب من احب الناس اليك قال ابو بكر رضي الله
عنه لان الحكم للكل بشيء لا ينافي الحكم به لفرد من افراد غيره حدثنا ابو معمر بفتح الميمين عبد الله بن عمرو بن
ابي الحجاج المنقري المقعد البصري قال حدثنا عبد الوارث هو ابن سعيد قال حدثنا عبد العزيز
اي ابن صهيب عن انس رضي الله عنه انه قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم النساء والصبيان مقبلين
قال اي الراوي حسبت انه اي ان انسا رضي الله عنه قال من عرس هو بضم العين المهملة طعام الوليمة
يذكر ويؤنث فقام النبي صلى الله عليه وسلم ممثلا بلفظ الفاعل من الافعال والتفعيل اي منتصبا
قائما من مثل مثولا اذا انتصب قائما قال ابن التين كذا وقع رباعيا والذي ذكره اهل اللغة مثل الرجل
بفتح الميم وضم المثلثة مثولا اذا انتصب قائما ثلاثي انتهى وقال العيني كان غرضه الانكار على الذي
وقع هنا وليس بوجه لان ممثلا معناه هنا مكلفا نفسه ذلك وطالبا ذلك فلذلك عدى فعله واما
مثل الذي هو ثلاثي فهو لازم غير متعد قاله القاضي عياض ولا يخفى عليك انه انما يظهر ذلك اذا كان
ممثلا بتشديد المثلثة من التمثيل كما في رواية تأتي في النكاح فليتأمل وقد وقع في النكاح ايضا

بلفظ مُمتنا بضم اوله وسكون ثانيه وكسر المثناة الفوقية وبعدها نون اى طويلا كبيرا وممتنا بفتح المثناة
الفوقية وتشديد النون من المنة اى متفضلا عليهم فقال اللهم انهم من احب الناس الى قالها ثلاث
مرار ومطابقته للترجمة فى قوله انهم من احب الناس الى وقد اخرجه البخارى فى النكاح ايضا حدثنا يعقوب
بن ابراهيم اى ابن كثير ضد القليل الدورقى وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا بهز بفتح الموحدة وسكون الهاء
وبالزاى بن اسد العمى بفتح المهملة وتشديد الميم البصرى وقدم فى الصلوة قال حدثنا شعبة قال اخبرنى
بالافراد هشام بن زيد اى ابن انس بن مالك قال سمعت انس بن مالك يعنى جده رضى الله عنه قال جاءت
امرأة من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعها صبى لها قال الحافظ العسقلانى لم اقف على اسمها
فكلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم اى ابتدأها بالكلام تأنيسا لها ويحتمل انه اجابها عما سألته فقال والذى
نفسى بيده انكم احب الناس الى مرتين ومطابقته للترجمة من حيث ان تلك المرأة كانت من الانصار وقد
اخرجه البخارى فى النكاح والنذور واخرجه مسلم فى الفضائل والنسائى فى المناقب **باب اتباع**
الانصار الاتباع بفتح الهمزة جمع تبع واراد بهم الحلفاء والموالى لانهم اتباع للانصار وليسوا بانصار
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا غندر قال اخبرنا شعبة عن عمرو وهو ابن مرة بن عبد الله ابو عبد الله
الجملى احد الاعلام الكوفى الضرير قال ابو حاتم ثقة يرى الارجاء مات سنة ست عشرة ومائة انه قال
سمعت ابا حمزة بالمهملة والزاى واسمه طلحة بن يزيد من الزيادة مولى قرظة بن كعب الانصارى الكوفى
وقرظة بفتح القاف والراء والظاء المعجمة صحابى معروف وهو ابن كعب بن ثعلبة بن عمرو بن كعب بن
عامر بن زيد مناة انصارى خزرجى مات فى ولاية المغيرة على الكوفة لمعاوية رضى الله عنهم وذلك فى
حدود سنة خمسين عن زيد بن ارقم بالراء والقاف الانصارى النجارى الخزرجى الكوفى مات سنة ثلاث
وستين انه قال قالت الانصار يا رسول الله لكل نبى اتباع وانا قد اتبعناك فادع الله ان يجعل اتباعنا
منا اى يقال لهم الانصار حتى يتناولهم الوصية بهم بالاحسان اليهم ونحو ذلك وحاصله ان يجعل لهم
ما جعل لنا من العز والشرف او متصلين بنا مقتفين آثارنا باحسان فدعا صلى الله عليه وسلم به اى
بما سألوه من ذلك وبين ذلك فى الرواية التى تليها بلفظ فقال اللهم اجعل اتباعهم منهم فنميت
ذلك الى ابن ابى ليلى اى رفعته ونقلته وحدثت به ابن ابى ليلى وهو عبد الرحمن بن ابى ليلى وقوله فنميت
بتخفيف الميم واما بتشديد الميم فمعناه ابلغته على جهة الافساد وقائل ذلك هو عمرو بن مرة كما فى
الرواية التى تليها فقال اى ابن ابى ليلى قد زعم اى قال واهل الحجاز يطلقون الزعم على القول ذلك زيد
هو زيد بن ارقم وجزم به ابو نعيم فى المستخرج من طريق على بن الجعد وزاد فى الرواية التى تليها قال شعبة
اظنه زيد بن ارقم وكانه احتمل عنده ان ابن ابى ليلى اراد بقوله قد زعم ذلك زيد زيدا آخر غير ابن ارقم كزيد
بن ثابت وما جزم به ابو نعيم هو الصحيح ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من معناه حدثنا آدم هو ابن

ابى اياس قال اخبرنا شعبة قال اخبرنا وفى نسخة اخبرنى عمرو بن مرة قال سمعت ابا حمزة رجلا من الانصار
نصب على انه بيان او بدل عن ابا حمزة قال قالت الانصار ان لكل قوم اتباعا وانا قد اتبعناك فادع الله
ان يجعل اتباعنا منا قال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل اتباعهم منهم قال عمرو وهو ابن مرة فذكرته
لابن ابى ليلى قال قد زعم ذلك زيد قال شعبة اظنه زيد بن ارقم وظنه ذلك هو الصحيح كما تقدم وهذا طريق
آخر فى الحديث السابق **فضل دور الانصار** ويروى باب فضل الخ بزيادة لفظ باب والدور بالضم
جمع دار قال ابن الاثير هى المنازل المسكونة والمحال ويجمع ايضا على ديار والمراد بها ههنا القبائل وكل
قبيلة اجتمعت فى محلة سميت تلك المحلة دارا وسمى ساكنوها بها مجازا على حذف المضاف اى اهل
الدور او على تسمية الحال باسم المحل قال واما قوله صلى الله عليه وسلم وهل ترك لنا عقيل من دار فانما
يريد به المنزل لا القبيلة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا غندر قال حدثنا شعبة قال سمعت قتادة
عن انس بن مالك وفى رواية عبد الصمد المعلقة هنا سمعت انسا رضى الله عنه عن ابى اسيد بضم الهمزة
مصغر اسد واسمه مالك بن ربيعة الساعدى الانصارى رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خير دور الانصار اى خير قبائلهم بنو النجار بفتح النون وتشديد الجيم وهذا من باب اطلاق
المحل وارادة الحال او خيريتها بسبب خيرية اهلها والنجار هو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج اخى
الاوس وهما ابنا حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو بن مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن
امرئ القيس البطريق بن ثعلبة الملوك ابن مازن زاد السفر ابن الازد بن الغوث بن نبت بن ملكان
بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عامر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح
عليه السلام والازد يقال له الاسد ايضا بالسين وقحطان فعلان من القحط وهو الشدة ويقال شئ
قحيط اى شديد وسمى تيم الله بالنجار لانه اختتن بقدوم وقيل بجرحه رجلا بالقدوم فسمى النجار
وبنو النجار هم رهط سعد بن معاذ وابى ايوب رضى الله عنهما ومنهم ابو قيس صرمة بن مالك بن عدى
بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار النجارى ترهب فى الجاهلية ولبس المسوح وفارق الاوثان واغتسل
من الجنابة وهم بالنصرانية ثم امسك عنها وقال اعبد رب ابراهيم عليه السلام فلما قدم النبى صلى الله
عليه وسلم المدينة اسلم فحسن اسلامه واما الطائفة النجارية فتنسب الى حسين النجار اخذ عن بشر بن
غياث المريسى القائل بخلق القرآن ثم بنو عبد الاشهل هم من الاوس وهو عبد الاشهل بن جشم
بن الحارث بن الخزرج الاصغر بن عمرو بن مالك بن الاوس بن حارثة وبقية النسب قد مرت
الآن وقال ابن دريد زعموا ان الاشهل صنم والنسبة اليه الاشهلى منهم اسيد بن حضير بن
سماك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل ثم بنو الحارث بن الخزرج بفتح المعجمة
وسكون الزاى وبالراء وبالجيم هو ابن عمرو بن مالك بن الاوس المذكور منهم رافع بن خديج

بن رافع بن عدى بن زيد بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج المذكور ثم بنو
ساعدة قال ابن دريد ساعدة اسم من اسماء الاسد منهم سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن ابى حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة
هم من الخزرج ايضا وساعدة هو ابن كعب بن الخزرج الاكبر
الانصارى الخزرجى الشاعر وابو حزيمة بفتح الحاء المهملة وكسر الزاء كذا قاله الدارقطنى وقال ابو عمر
وفى كل
حليمة باللام موضع الزاء وقال الخطيب خزيمة بضم الخاء المعجمة وفتح الزاى ويقال بكسر الزاى
دور الانصار خير ذكر هنا لفظ خير فى موضعين الاول قوله خير دور الانصار ولفظ خير فيه
بمعنى افعل التفضيل اى افضل دور الانصار اى قبائلهم كما مر والثانى قوله وفى كل دور الانصار
خير ولفظ خير فيه على اصله اى فى كل دور الانصار اى فى قبائلهم خير وفضل وان تفاوتت مراتبهم
فقال سعد وبرى قال سعد بدون الفاء وهو سعد بن عبادة بضم العين المهملة وتخفيف الموحدة
وهو من بنى ساعدة ما ارى يجوز بفتح الهمزة من الرؤية وهى من اطلاقها على المسموع ويحتمل
ان يكون من الاعتقاد ويجوز ضمها بمعنى الظن النبى صلى الله عليه وسلم الا وقد فضل علينا اى قد فضل
النبى صلى الله عليه وسلم علينا بعض القبائل وانما قال ذلك لانه من بنى ساعدة ولم يذكر النبى صلى الله
عليه وسلم بنى ساعدة الا بكلمة ثم بعد ذكره القبائل الثلثة فقيل قال الحافظ العسقلانى لم اقف على اسم
القائل قد فضلكم على كثير اى على كثير من القبائل غير المذكورين من الانصار ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقال عبد الصمد هو ابن عبد الوارث بن سعيد التنورى البصرى حدثنا شعبة قال
اخبرنا قتادة قال سمعت انسا اى انس بن مالك رضى الله عنه قال ابو اسيد عن النبى صلى الله
عليه وسلم بهذا وقال سعد بن عبادة اى صرح بان سعدا فى قوله فقال سعد ما ارى النبى صلى الله عليه
وسلم هو سعد بن عبادة وهذا التعليق ذكره موصولا فى مناقب سعد بن عبادة كما سيأتى ان شاء الله
تعالى حدثنا سعد بن حفص ابو محمد الطلحى الكوفى قال اخبرنا شيبان هو عبد الرحمن النحوى عن يحيى
اى ابن ابى كثير واسم ابى كثير صالح اليمامى الطائى انه قال قال ابو سلمة هو ابن عبد الرحمن بن عوف
رضى الله عنه اخبرنى ابو اسيد اى مالك بن ربيعة انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول خير
الانصار او قال خير دور الانصار شك من الراوى بنو النجار وبنو عبد الاشهل وبنو الحارث وبنو
ساعدة كذا ذكره بالواو ورواية انس بثم وكذا رواية حميد المذكورة بعدها وفيه اشعار بان
الواو قد يفهم منها الترتيب وانما فهم الترتيب من جهة التقديم لا بمجرد الواو وهذا طريق آخر
عن ابى اسيد عن النبى صلى الله عليه وسلم واخرجه البخارى فى الادب ايضا واخرجه مسلم فى الفضائل
والنسائى فى المناقب حدثنا خالد بن مخلد بفتح الميم البجلى وقد تكرر ذكره قال حدثنا سليمان هو ابن
بلال قال حدثنى بالافراد عمرو بن يحيى اى ابن عمارة عن عباس بتشديد الموحدة وبالمهملتين

بن سهل اى ابن سعد بن مالك الساعدى الخزرجى عن ابى حميد الساعدى الانصارى المدنى
وهو مشهور بكنيته وفى اسمه اقوال والمشهور انه عبد الرحمن عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال خير دور الانصار دار بنى النجار ثم عبد الاشهل ثم دار بنى الحارث ثم بنى ساعدة
وفى كل دور الانصار خير فلحقنا بلفظ المتكلم سعد بن عبادة وقائله ابو حميد وسعد بن عبادة
بالنصب مفعول لحقنا ويروى فلحقنا بلفظ الماضى الغائب وسعد بن عبادة بالرفع فاعله
فقال ابو اسيد ويروى ابا اسيد على صورة المنادى المحذوف منه حرف النداء الم تر ان نبى الله وفى رواية
الكشميهنى الم تر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الانصار اى فضل بين الانصار بعضها
على بعض فجعلنا بصيغة الماضى الغائب والضمير البارز مفعوله اخيرا يعنى فى الذكر فادرك
سعد النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله خير على البناء للمفعول دور الانصار اى فضل
بعضهم على بعض فجعلنا بلفظ المتكلم المجهول آخرا اى فى الذكر فقال صلى الله عليه وسلم اوليس
بحسبكم بسكون السين المهملة اى كافيكم ان تكونوا من الخيار اى كونكم من الخيار وهو جمع الخير
بمعنى افعل التفضيل وهو تفضيلهم على باقى القبائل يعنى انهم بالنسبة الى من دونهم افضل وكان
المفاضلة بينهم بحسب السبق الى الاسلام وبحسب مساعيهم فى اعلاء كلمة الله تعالى ومضى هذا
الحديث فى كتاب الزكوة مطولا فى باب خرص التمر ومطابقته للترجمة ظاهرة **باب قول النبى
صلى الله عليه وسلم للانصار** اى مخاطبا لهم اصبروا حتى تلقونى على الحوض اى الكوثر قاله
عبد الله بن زيد اى ابن عاصم المازنى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم وهذا التعليق
وصله المؤلف باتم من هذا فى غزوة حنين على ما سيجئ ان شاء الله تعالى حدثنا محمد بن بشار
قال اخبرنا غندر قال اخبرنا شعبة قال سمعت قتادة عن انس بن مالك عن اسيد مصغر ابن حضير
بمهملة ثم معجمة مصغرا ايضا وهو من رواية صحابى عن صحابى رضى الله عنهما ان رجلا من الانصار
قال يا رسول الله الا تستعملنى اى تجعلنى عاملا على الصدقة او متوليا على بلد كما استعملت فلانا
اى كما استعملت فلانا قال الحافظ العسقلانى لم اقف على اسم الرجل لكن ذكرت فى المقدمة ان السائل اسيد بن
حضير والمستعمل عمرو بن العاص ولا ادرى الآن من اين نقلته انتهى قال صلى الله عليه وسلم
ستلقون بعدى اثرة بضم الهمزة وسكون المثلثة وفتح الراء وفى رواية الكشميهنى بفتح الهمزة والمثلثة
قال ابن الاثير الاثرة الاسم من آثر يؤثر ايثارا اذا اعطى اراد انه يستأثر عليكم فيفضل غيركم فى نصيبه
من الفئ والاستيثار الانفراد بالشئ وقال الكرمانى الاثرة الاستيثار لنفسه والاستقلال والاختصاص
يعنى ان الامراء يخصصون انفسهم بالاموال ولا يشركونكم فيها وكان الامر كما وصف صلى الله عليه
وسلم وهو معدود فيما اخبر به من الامور الآتية فوقع كما قال فاصبروا حتى تلقونى على الحوض

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الفتن والنسائي في الفضائل
وفي المناقب حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا غندر قال اخبرنا شعبة عن هشام هو ابن زيد
بن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال سمعت انسا يقول قال النبي ويروى وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم للانصار انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني وموعدكم الحوض اي حوض
النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيمة وهذا طريق آخر في الحديث المذكور عن انس نفسه والذي قبله
عنه عن اسيد رضي الله عنهما وفيه رواية قتادة عن انس وهنا عن هشام بن زيد عنه حدثنا
عبد الله بن محمد ابو جعفر البخاري المعروف بالمسندي قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن يحيى بن سعيد
الانصاري انه سمع انس بن مالك رضي الله عنه حين خرج اي سافر معه اي مع انس رضي الله عنه الى الوليد
اي ابن عبد الملك بن مروان وكان انس رضي الله عنه قد توجه من البصرة حين آذاه الحجاج الى دمشق ليشكوه
الى الوليد بن عبد الملك فانصفه منه قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم الانصار الى ان يقطع بضم المثناة
التحتية من الاقطاع وهو ان يعطي الامام قطعة من الارض وغيرها لهم البحرين على تثنية بحر اسم
بلد بساحل بحر الهند فقالوا لا الا ان تقطع لاخواننا من المهاجرين مثلها قال صلى الله عليه وسلم
اما لا بكسر الهمزة وتشديد الميم وفتح اللام اصله ان ما لا تريدوا ولا تقبلوا فكلمة ان بكسر الهمزة شرطية
وما زائدة ولا نافية وفعل الشرط محذوف فادغمت النون والميم وحذف فعل الشرط وقد قال الكلمة لا
ورواه بعضهم بفتح الهمزة اما في لفظ الحافظ العسقلاني وهو خطا الا على لغة لبعض بني تميم فانهم يفتحون
الهمزة من اما حيث وردت وفي القاضي عياض واللام من قوله اما لا مفتوحة عند الجمهور ووقع عند الاصيلي
في البيوع من الموطا وعند الطبري في مسلم بكسر اللام والمعروف فتحها وقد منع من كسرها ابو حاتم وغيره
ونسبوه الى تغيير العامة لكن هو جار على مذهبهم في الامالة وان يجعل الكلام كله كانه كلمة فاصبروا
حتى تلقوني فانه اي الشان سيصيبكم اثرة بعدي اي استيثار لغيركم عليكم او استيثار المقطع بكسر الطاء
لنفسه وعدم الالتفات الى غيره كما هو في غالب اهل هذا الزمان وفي العيني فانه اي اقطاع المال سيصيبكم
حال كونه اثرة فتامل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة

باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم

للانصار والمهاجرين قائلا اصلح الانصار والمهاجرة قد مر ان الانصار جمع نصير بمعنى ناصر كشريف
واشراف والمهاجرة بكسر الجيم الجماعة المهاجرون الذين هاجروا من مكة الى المدينة حدثنا آدم هو ابن
ابي اياس بكسر الهمزة وتخفيف التحتية وبالمهملة قال اخبرنا شعبة قال اخبرنا ابو اياس بكسر الهمزة كما في الاول
هو معاوية بن قرة بضم القاف وتشديد الراء المزني البصري مات سنة ثلاث عشرة ومائة عن انس
بن مالك رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا عيش الا عيش الآخرة فاصلح الانصار
والمهاجرة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الرقاق ايضا واخرجه مسلم في المغازي

والنسائي في المناقب وفي الرقاق وعن قتادة عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
مثله اي مثل الحديث الاول وقال فاغفر للانصار اي في ذلك بدل فاصلح الانصار وزاد لام الجر وهو
معطوف على الاسناد الاول واخرجه مسلم والترمذي والنسائي ايضا بالاسنادين حدثنا آدم قال
اخبرنا شعبة عن حميد الطويل انه قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه قال كانت الانصار يوم
الخندق تقول نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما حيينا ابدا ويروى ما بقينا ابدا فاجابهم اي النبي
صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم لا عيش الا عيش الآخرة فاكرم الانصار والمهاجرة وقد مضى الحديث
في الجهاد واخرجه النسائي في المناقب وقد روى شعبة هذا الحديث عن ثلثة شيوخ الاول عن ابي اياس بلفظ فاصلح الانصار
والثاني عن قتادة بلفظ فاغفر للانصار والثالث عن حميد الطويل بلفظ فاكرم الانصار مع بيان ان ذلك كان في الخندق حدثنا
محمد بن عبيد الله اي ابن محمد بن زيد ابو ثابت مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه الاموي القرشي المدني
وهو من افراده قال حدثنا ابن ابي حازم سلمة بن دينار عن ابيه اي ابي حازم عن سهل هو ابن سعد بن
مالك الانصاري الساعدي له ولابيه صحبة انه قال جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نحفر
الخندق وننقل التراب على اكتادنا جمع كتد بالتاء المثناة الفوقية المكسورة وبالمهملة وهو ما بين الكاهل
الى الظهر وفي رواية الكشميهني على اكبادنا بالموحدة جمع كبد ووجه بان المراد بحمله على جنوبنا مما يلي
الكبد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا عيش الا عيش الآخرة فاغفر للمهاجرين والانصار

باب قول الله عز وجل

ويروى تعالى بدل قوله عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة اي يؤثرون باموالهم ومساكنهم لا عن غنى بل مع احتياجهم وهو معنى قوله ولو كان بهم
خصاصة اي فقر وحاجة وذكر هذه الآية مصير منه الى انها نزلت في الانصار وهو ظاهر سياقها
وحديث الباب ظاهر في انها نزلت في رجل انصاري كما سيجيء بيانه ولكن العبرة بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب فالمطابقة موجودة على كل حال وقد اختلفوا في سبب نزولها كما سيجيء
حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال اخبرنا عبد الله بن داود اي ابن عامر الهمداني الكوفي
سكن البصرة وهو من افراده وقد مر في العلم عن فضيل مصغر فضل بالمعجمة بن غزوان بفتح المعجمة
وسكون الزاي ابن جرير ابي الفضل الكوفي وقد مر في الصلوة عن ابي حازم بالحاء والزاي واسمه
سلمان الاشجعي فلا يشتبه عليك بابي حازم سلمة بن دينار المذكور في الباب الذي قبله عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه وسياتي انه انصاري
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث اي النبي صلى الله عليه وسلم الى نسائه يطلب منهن ما يضيف
الرجل به فقلن ما معنا اي عندنا الا الماء فيه ما يشعر بان ذلك كان اول الحال قبل ان يفتح
الله لهم خيبر وغيرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضم اي من يجمعه الى نفسه

فى الاكل او يضيف هذا شك من الراوى من اضاف يضيف يقال ضفت الرجل اذا نزلت به فى ضيافة
واضفته اذا انزلته وتضيفته اذا نزلت به وتضيفنى اى نزلنى فقال رجل من الانصار قال الحافظ
العسقلانى الصواب الذى يتعين الجزم به فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه ما وقع عند مسلم من طريق
محمد بن فضيل بن غزوان عن ابيه باسناد البخارى فقام رجل من الانصار يقال له ابو طلحة وبذلك
جزم الخطيب لكن قال الاراه زيد بن سهل بل آخر يكنى ابا طلحة فان سياق القصة يشعر بانه لم يكن عنده
ما يتعشى به هو واهله حتى احتاج الى اطفاء المصباح وابو طلحة زيد بن سهل كان اكثر الانصار مالا
فيبعد ان يكون بتلك الصفة من التقلل قال الحافظ العسقلانى ويمكن الجواب عن الاستبعاد انتهى
والمفهوم من كلام الحميدى انه هو زيد بن سهل لانه لما ذكر حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال وفى
رواية ابن فضيل فقام رجل من الانصار يقال له ابو طلحة زيد بن سهل وزعم ابن التين انه ثابت بن
قيس بن شماس وقد ذكر ذلك ابن بشكوال من طريق ابى جعفر بن النحاس بسند له عن ابى المتوكل
الناجى مرسلا واما ما ذكره العينى من انه ذكر النحاس فى تفسيره ان هذه الآية الكريمة نزلت فى ابى
المتوكل الناجى فقد رد عليه بان ابا المتوكل تابعى وفى القاضى اسمعيل فى احكام القرآن هو ثابت
بن قيس بن الشماس ولكن سياقه يشعر بانها قصة اخرى لان لفظه ان رجلا من الانصار عبر عليه
ثلثة ايام لا يجد ما يفطر عليه ويصبح صائما حتى فطن له رجل من الانصار يقال له ثابت بن قيس
فقص القصة وهذا لا يمنع التعدد فى الصنع مع الضيف وفى نزول الآية وفى ابن بشكوال وقيل هو
عبد الله بن رواحة ولم يذكر لذلك مستندا وروى ابو البخترى القاضى احد الضعفاء المتروكين فى كتاب
صفة النبى صلى الله عليه وسلم انه ابو هريرة راوى الحديث رضى الله عنه فانطلق به الى امرأته فقال
اكرمى ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما عندنا الا قوت صبيانى وبروى وصبيانى بدون
الاضافة قال الحافظ العسقلانى يحتمل ان يكون هو وامرأته تعشيا وكان صبيانهم حينئذ فى
شغلهم اونيام فاخروا لهم ما يكفيهم انتهى وسياق الحديث يأباه كما لا يخفى فقال هيئى طعامك
واصبحى سراجك بقطع الهمزة اى اوقديه ونوريه ونومى صبيانك اذا ارادوا عشاء فهيأت طعامها
واصبحت سراجها ونومت صبيانها ثم قامت كانها تصلح السراج وبروى سراجها فاطفأته فجعلا
يريانه بضم الياء من الاراءة كانهما وفى رواية الكشميهنى انهما بحذف الكاف من كانهما يأكلان فباتا
طاويين تثنية طاو وهو الجائع الذى يطوى ليله بالجوع فلما اصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ضحك الله الليلة او عجب الله تعالى شك من الراوى نسبة الضحك والتعجب الى الله
تعالى لا تصح حقيقة فكلما جاء هكذا من امثاله يراد لوازمها والمراد هنا هو الرضى ويقال بل هى
صفات حقيقية ولكنها بحيث تليق بجلال الله تعالى لا تشبه صفات خلقه من فعالكما بفتح الفاء

وهى الفعلة حسنة او قبيحة والمراد ان الله تبارك وتعالى رضى من صنيعكما الاحسن تلك
الليلة والله اعلم فانزل الله عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وفى نسخة
ابى زيد زيادة قوله وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَاُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وهذا هو الاصح فى سبب نزول
هذه الآية الكريمة وذكر الواحدى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال اهدى لرجل من الصحابة رأس
شاة فقال ان اخى وعياله احوج منا الى هذا فبعث به اليه فلم يزل يبعث به واحد الى آخر
حتى تداولها سبعة ابيات حتى رجعت الى الاول فنزلت ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة وكذا ذكر ابن مردويه من طريق محارب بن دثار عن ابن عمر رضى الله عنهما ويحتمل
ان يكون نزلت بسبب ذلك كله قيل وفى الحديث دليل على نفوذ فعل الاب فى الابن الصغير وان كان
مطويا على ضرر خفيف اذا كان فى ذلك مصلحة دينية او دنيوية ثم الآية الكريمة فى سورة الحشر
قال الله تبارك وتعالى وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْاِيمَانَ عطف على المهاجرين وهو بدل من لذى القربى
وما عطف عليه فى الآية السابقة دون قوله وللرسول فان الرسول لا يسمى فقيرا ومن اعطى
اغنياء ذوى القربى كالشافعى خصص الابدال بما بعده او الفيء بفيء بنى النضير الذين اُخرجوا
مِنْ دِيَارِهِمْ وَاَمْوَالِهِمْ فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللّٰهِ وَرِضْوَانًا
حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب تفخيم شانهم وَيَنْصُرُونَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ بانفسهم واموالهم اُولٰئِكَ
هُمُ الصَّادِقُونَ الذى ظهر صدقهم فى ايمانهم والمراد بالمعطوف هم الانصار الذين ظهر صدقهم
فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما والمعنى وجعلوا الايمان مستقرا وموطنا لهم لتمكنهم منه
واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك وقيل المعنى تبوؤا دار الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف
من الثانى واقيم المضاف اليه مقامه والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام وقيل معناه
تبوؤا الدار واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا وقيل سمى المدينة بالايمان لانها
مظهره ومصيره يعنى انها دار الهجرة ومكان ظهور الايمان مِنْ قَبْلِهِمْ اى من قبل المهاجرين لانهم
سبقوهم فى تبوء دار الهجرة والايمان وقيل من قبل هجرة المهاجرين على حذف المضاف والتقدير
والذين تبوؤا الدار من قبلهم والايمان يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ اِلَيْهِمْ ولا يثقل عليهم وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ
ولا يعلمون فى انفسهم حَاجَةً ما تحمل عليه الحاجة كالطلب والحزازة والحسد والغيظ مِمَّا
اُوتُوا اى مما اعطى المهاجرون من الفيء وغيره وقال الزمخشرى اى طلب محتاج اليه مما اوتى
المهاجرون والمحتاج اليه يسمى حاجة يقال خذ منه حاجتك واعطاه من ماله حاجته يعنى ان
نفوسهم لم تتبع ما اعطوا ولم تطمح الى شىء منه محتاج اليه وَيُؤْثِرُونَ عَلٰى اَنْفُسِهِمْ ويقدمون
المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من احدهم

ولو كان بهم خصاصة اى حاجة وخلة من خصاص البيت والبناء وهى فروجه والجملة فى موضع الحال
اى مفروضة خصاصتهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم اموال بنى النضير على المهاجرين
ولم يعط الانصار الا ثلثة نفر محتاجين ابا دجانة سماك بن خرشنة وسهل بن حنيف والحارث
بن الصمة وقال لهم ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتموهم فى هذه الغنيمة وان
شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شئ من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا
وديارنا ونؤثرهم بالقسمة ولا نشاركهم فنزلت وهذا ايضا احد اسباب النزول قال المولى ابو السعود
وهذا صريح فى ان قوله تعالى والذين تبوؤا الخ مستأنف غير معطوف على المهاجرين نعم يجوز عطفه على
اولئك فان ذلك يستدعى شركة الانصار للمهاجرين فى الصدق دون الفئ فيكون قوله تعالى يحبون
وما عطف عليه استينافا مقررا لصدقهم او حالا من ضمير تبوؤا والله اعلم ومن يوق شح نفسه اى ومن
غلب ما امرته به وخالف هواها من حب المال وبغض الانفاق بمعونة الله تعالى وتوفيقه والشح بالضم
والكسر وقد قرئ بهما لكن الضم هو المتواتر اللؤم وان تكون نفس الرجل كزة حريصة على المنع كما قال
يمارس نفسا بين جنبيه كزة • اذا هم بالمعروف قالت له مهلا • وقد اضيف الشح الى النفس لانه غريزة
فيها واما البخل فهو المنع نفسه ومنه قوله تعالى واحضرت الانفس الشح وقيل الشح والبخل بمعنى واحد
وقيل الشح اخذ المال بغير حق والبخل المنع من المال المستحق وقيل الشح بما فى يد الغير والبخل بما فى يده
وقيل البخيل اذا وجد شبع والشحيح لا يشبع ابدا وقرئ ومن يوق بتشديد القاف وهو من الوقاية بمعنى
الحفظ فاولئك هم المفلحون الظافرون بما ارادوا من الثناء العاجل والثواب الاجل والذين جاؤا
من بعدهم عطف ايضا على المهاجرين وهم الذين هاجروا حين قوى الاسلام او التابعون باحسان وهم
المؤمنون بعد الفريقين الى يوم القيمة ولذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل لاخواننا فى الدنيا فى قلوبنا غلا
للذين آمنوا حقدا لهم ربنا انك رؤف رحيم حقيق بان تجيب دعاءنا وقوله يقولون حال من فاعل
جاؤا وانما قدم الرؤف على الرحيم لان الرأفة انما تكون باعتبار الحفظ والصيانة عن الآفات والنقائص
التى يستحق بها العقاب والرحمة باعتبار افاضة الكمالات والسعادات التى بها يستحق الثواب
فالاولى من باب التزكية والثانية من باب التحلية ولا يكون التحلية الا بعد التخلية وقيل فى الآية دليل
على ان من ترحم على الصحابة واستغفر لهم ولم يكن فى قلبه غل فله حظ فى فئ المسلمين وله اجر مثل
اجر الصحابة ومن شتمهم ولم يترحم عليهم او كان فى قلبه غل لهم ليس لهم حظ فى فئ المسلمين لانه قال
للمهاجرين فيه حق ثم ذكر الانصار ثم ذكر الذين جاؤا من بعدهم وقد وصفهم بصفة الاولين
اذا دعا لهم وفى الآية دليل ان الواجب على المؤمنين ان يستغفروا لاخوانهم الماضين وفيه دليل

اى يعالج ويحاول نفسا يابسة منقبضة اى بخيلة اذا قصد بالجميل قالت له اتئد ولا تعجل
صح

انه ينبغى للمؤمنين ان يستغفروا لابويهم ولمعلميهم الذين علموهم امور الدين باب
قول النبى صلى الله عليه وسلم اقبلوا من محسنهم اى من محسن الانصار احسانهم وجازوهم
بما يليق به وتجاوزوا عن مسيئهم اى ولا تؤاخذوه باساءته حدثنى بالافراد محمد بن يحيى ابو على
السكرى المروزى الصائغ بالغين المعجمة كان احد الحفاظ روى عنه مسلم ايضا والنسائى وقال
ثقة مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين وقيل مات قبل البخارى باربع سنين ذكره الحافظ العسقلانى
واقره العينى بقوله نعم لان البخارى مات سنة ست وخمسين ومائتين اخبرنا شاذان بالمعجمتين
اسمه عبد العزيز بن عثمان بن جبلة بالجيم والموحدة المفتوحتين اخو عبدان بفتح المهملة وسكون
الموحدة المروزى وهو اكبر من شاذان وقد اكثر البخارى فى صحيحه عن عبدان وادرك شاذان
ولكنه روى عنه بواسطة هنا وتوفى سنة تسع وعشرين ومائتين وابوهما عثمان بن جبلة روى
عنه ابنه عبدان عند البخارى ومسلم وروى عنه شاذان عند البخارى فى غير موضع اخبرنا
ابى هو عثمان بن جبلة قال اخبرنا شعبة بن الحجاج عن هشام بن زيد اى ابن انس بن مالك انه
قال سمعت انس بن مالك يقول مر ابو بكر والعباس هو ابن المطلب عم النبى صلى الله عليه
وسلم رضى الله عنهما بمجلس من مجالس الانصار وكان فى مرض النبى صلى الله عليه وسلم
وهم يبكون جملة حالية فقال ما يبكيكم قال الحافظ العسقلانى لم اقف على الذى خاطبهم بذلك
هل هو ابو بكر او العباس رضى الله عنهما ويظهر لى انه العباس رضى الله عنه وقال العينى
لا قرينة تدل على ذلك قالوا ذكرنا مجلس النبى صلى الله عليه وسلم منا لانهم كانوا يجلسون معه فخافوا
ان يموت من مرضه فيفقدوا مجلسه فيكون حزنا على فوات ذلك فدخل على النبى صلى الله عليه وسلم
اى فدخل هذا القائل ما يبكيكم على النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك قال الحافظ العسقلانى
كذا افرد بعد ان ثنى والمراد من خاطبهم وقد قدمت رجحان انه العباس رضى الله عنه لكون
الحديث الثانى من رواية ابنه وكانه انما سمع ذلك منه وتعقبه العينى بان هذا بعيد لان الوصية فى
حديث ابن عباس رضى الله عنهما اعم من الوصية التى فى حديث العباس لانها فى حديثه مختصة
بالانصار بخلاف ابن عباس رضى الله عنهما فاين ذا من ذاك حتى يكون هذا دليلا على ان القائل
فى قوله فقال ما يبكيكم هو العباس رضى الله عنه من غير ان يكون ابا بكر رضى الله عنه انتهى وانت
خبير بانه كما قال بعيد لكن اعمية الوصية فى الحديث الثانى فى حيز المنع على انه لم يجزم به كما لا يخفى
على من تأمل والله تعالى اعلم قال يحتمل ان يكون هذا القائل هو القائل ما يبكيكم ويحتمل ان يكون
الراوى وهو انس رضى الله عنه وهو الاظهر فخرج النبى صلى الله عليه وسلم وقد عصب الواو فيه للحال
وعصب بتخفيف الصاد وهو متعد وكذلك عصب بالتشديد يقال عصب رأسه بعصابة عصبا

وعصب رأسه تعصيبا على رأسه حاشية برد وهو مفعول عصب وفي رواية المستملي حاشية
بردة وبرد ووقد عصب رأسه بحاشية برد والبرد بضم الموحدة نوع من الثياب معروف والجمع ابراد
وبرود والبردة الشملة المخططة وقيل كساء اسود مربع تلبسه الاعراب وجمعها برد قال فصعد المنبر
ولم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بالانصار استنبط منه بعض الائمة
ان الخلافة لا تكون في الانصار لان من فيهم الخلافة يوصون ولا يوصى بهم ولا دلالة فيه اذ لا مانع من
ذلك فانهم كرشي بفتح الكاف وكسر الراء وعيبتي بفتح العين المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح الموحدة
اي بطانتي وخاصتي قال الخطابي ومثله بالكرش لانه مستقر غذاء الحيوان الذي يكون به نماؤه وبقاؤه
وقد يكون الكرش اهل الرجل وعياله يقال لفلان كرش منثورة اي عيال كثيرة والعيبة ما يحوز فيه الرجل
نفيس ما عنده يريد انهم موضع سره وامانته وقال ابن دريد هذا من كلامه صلى الله عليه وسلم الموجز
الذي لم يسبق اليه وقال الكرماني والكرش لكل مجتر بمنزلة المعدة للانسان والعيبة مستودع الثياب
والاول امر باطن والثاني ظاهر فيحتمل انه ضرب المثل بهما في ارادة اختصاصهم في اموره الظاهرة والباطنة
قال الحافظ العسقلاني والاول اولى وكل من الامرين مستودع لما يخفى فيه وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي
لهم وهو ما وقع لهم من المبايعة ليلة العقبة فانهم كانوا بايعوا على ان يؤوا النبي صلى الله عليه وسلم وينصروه
على ان لهم الجنة فوفوا بذلك وبقي دخولهم الجنة فاقبلوا اي اذا كان الامر كذلك فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا
عن مسيئهم والتجاوز عن المسيء مخصوص بغير الحدود وفيه وصية عظيمة لهم وفضيلة عزيزة رضي الله
عنهم ومطابقة الحديث اظهر من ان يخفى وقد اخرجه النسائي في المناقب عن شيخ البخاري ايضا حدثنا
احمد بن يعقوب هو ابو يعقوب المسعودي الكوفي وهو من افراده قال اخبرنا ابن الغسيل هو عبد الرحمن
بن سليمان بن عبد الله بن حنظلة الانصاري وهو غسيل الملئكة وعبد الرحمن المذكور يكنى ابا سليمان
وقد مر قبيل فضائل الصحابة رضي الله عنهم قال سمعت عكرمة يقول سمعت ابن عباس رضي الله عنهما
يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اي من البيت الى المسجد وعليه ملحفة الواو للحال
متعطفا بها على منكبيه نصب على الحال اي متوشحا مرتديا والعطاف الرداء وعليه الواو للحال عصابة
بكسر العين المهملة ما يعصب به الراس من عمامة او منديل او خرقة دسما اي سوداء ومنه الحديث
الآخر خرج وقد عصب راسه بعصابة دسمة وقال الداودي الدسماء الوسخة من العرق والغبار
وقد تبين من حديث انس رضي الله عنه الذي قبله سبب ذلك وعرف ايضا ان ذلك كان في مرض
موته صلى الله عليه وسلم حتى جلس على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فان الناس
يكثرون ويقل الانصار لان الانصار هم الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه وهذا
امر قد انقضى زمانه لا يلحقهم اللاحق ولا يدرك شأوهم السابق وكلما مضى منهم احد مضى من غير

بدل فيكثر غيرهم ويقلون حتى يكونوا كالملح في الطعام يعني في القلة ووجه التشبيه بين الانصار
والملح هو ان الملح جزء يسير من الطعام وفيه اصلاحه فكذلك الانصار واولادهم من بعدهم جزء
يسير بالنسبة الى المهاجرين واولادهم الذين انتشروا في البلاد وملكوا الاقاليم فلذلك قال صلى الله
عليه وسلم مخاطبا للمهاجرين فمن ولي منكم امرا يضر فيه احدا اي في ذلك الامر او ينفعه فليقبل من
من محسنهم ويتجاوز بالجزم عطفا على يقبل عن مسيئهم والذين ملكوا بعد النبي صلى الله عليه
وسلم من الخلفاء الراشدين كلهم من المهاجرين وكذلك الذين ملكوا من بني امية ومن بني العباس
كلهم من اولاد المهاجرين والحديث قد مضى في كتاب صلوة الجمعة في باب من قال في الخطبة بعد
الثناء اما بعد حدثني بالافراد محمد بن بشار قال اخبرنا غندر قال اخبرنا شعبة قال سمعت قتادة
عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الانصار كرشي وعيبتي
قد مر ضبطهما ومعناهما والناس سيكثرون ويقلون اي الانصار وفيه اشارة الى دخول قبائل العرب
والعجم في الاسلام وهم اضعاف اضعاف قبيلة الانصار فمهما فرض في الانصار من الكثرة بالتناسل
فرض كل طائفة من اولئك فهم ابدا بالنسبة الى غيرهم قليل ويحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم
اطلع على انهم يقلون مطلقا فاخبر بذلك فكان كما اخبر لان الموجودين الآن من ذرية علي
بن ابي طالب رضي الله عنه ممن يتحقق نسبه اليه اضعاف من يوجد من قبيلتي الاوس والخزرج ممن
يتحقق نسبه وقس على ذلك ولا التفات الى كثرة من يدعي انه منهم بغير برهان كذا قرره الحافظ العسقلاني
فاقبلوا وفي رواية فاقبلوا بالفاء من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم والحديث اخرجه مسلم في الفضائل
والترمذي في المناقب وكذا النسائي فيه مناقب سعد بن معاذ وفي نسخة باب مناقب
الخ بزيادة لفظ باب وهو سعد بن معاذ بضم الميم واعجام الذال ابن النعمان بن امرئ القيس بن عبد
الاشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النبيت واسمه عمرو بن مالك بن الاوس الانصاري الاوسي
ثم الاشهلي وهو كبير الاوس كما ان سعد بن عبادة كبير الخزرج وقد سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيد الانصار واياهما اراد الشاعر بقوله • فان يسلم السعدان يصبح محمد • بمكة لا يخشى خلاف المخالف •
اسلم سعد بن معاذ رضي الله عنه على يد مصعب بن عمير لما ارسله النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة
يعلم المسلمين فلما اسلم قال لبني عبد الاشهل كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تسلموا فاسلموا
فكان من اعظم الناس بركة في الاسلام وشهد بدرا بلا خلاف وشهد احدا والخندق ورماه يومئذ
حبان بن العرقة في اكحله فعاش شهرا ثم انتقض جرحه فمات منه وكان موته بعد الخندق بشهر
وبعد قريظة بليال وامه كبشة بنت رافع لها صحبة حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا غندر قال
اخبرنا شعبة عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي انه قال سمعت البراء اي ابن عازب رضي الله عنه

يقول اهديت للنبي صلى الله عليه وسلم حلة حرير والذي اهداها له صلى الله عليه وسلم اكيدر دومة
كما بينه في حديث انس رضي الله عنه في كتاب الهدية في باب قبول الهدية من المشركين وفيه لمناديل سعد
بن معاذ في الجنة احسن من هذا وذكر ثمه ايضا انها جبة سندس فجعل اصحابه يمسونها ويعجبون
من لينها فقال صلى الله عليه وسلم اتعجبون من لين هذه لمناديل سعد بن معاذ خير منها او الين وتخصيص سعد به
قيل لعله كان يحب ذلك الجنس من الثوب او لعل اللامسين المتعجبين من الانصار فقال لمنديل سيدكم
خير منها وقال الطيبي المناديل جمع منديل وهو هذا الذي يحمل في اليد وقال ابن الاعرابي وغيره هو مشتق
من الندل بمعنى النقل لانه ينقل من واحد الى واحد وقيل من الندل بمعنى الوسخ لانه يندل به وانما
ضرب المثل بالمناديل لانها ليست من علية الثياب بل هي تبتذل في انواع من المرافق فيمسح بها
الايدي وينفض بها الغبار عن البدن ويغطى بها ما يهدى في الاطباق وتتخذ لفائف للثياب فصار
سبيلها سبيل الخادم وسبيل سائر الثياب سبيل المخدوم فاذا كان ادناها هكذا فما ظنك بعليتها
رواه قتادة والزهري سمعا انسا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله اما رواية قتادة
فوصلها البخاري في الهبة واما رواية الزهري فوصلها البخاري ايضا في اللباس على ما سيأتي ان شاء الله
تعالى ومطابقة الحديث للترجمة في قوله لمناديل سعد بن معاذ خير منها وقد جاء فيه لمناديل سعد في
الجنة احسن مما ترون وفيه منقبة عظيمة حدثني بالافراد محمد بن المثنى قال اخبرنا فضل بفتح
الفاء وسكون المعجمة بن مساور بلفظ اسم الفاعل من المساورة بالسين المهملة وهي المواثبة والمفاعلة
ابو مساور البصري ختن ابي عوانة والختن بفتح المعجمة والمثناة الفوقية وهو كل من كان من اقارب
المرأة مثل الاخ والاب واما العامة فختن الرجل عندهم زوج ابنته وهو من افراد البخاري وليس له في البخاري
الا هذا الموضع قال حدثنا ابو عوانة الوضاح اليشكري وقد مر غير مرة عن الاعمش سليمان بن مهران
عن ابي سفيان طلحة بن نافع الواسطي المكي عن جابر رضي الله عنه انه قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول اهتز العرش لموت سعد بن معاذ العرش في اللغة السرير فان كان المراد به السرير الذي
حمل عليه فمعنى الاهتزاز الحركة والاضطراب وذلك فضيلة له كما كان رجف احد فضيلة لمن
كان عليه وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وان كان المراد به عرش الرحمن فيراد منه
حملته ومعنى الاهتزاز السرور والاستبشار بقدومه ومنه اهتزت الارض بالنبات اذا اخضرت
وحسنت ويؤيده حديث ان جبريل قال من هذا الميت الذي فتحت له ابواب السماء واستبشر به
اهلها اخرجه الحاكم وقيل هي علامة نصبها الله تعالى لموت من يموت من اوليائه ليشعر ملئكته
بفضله وقال الكرماني ويحتمل ان يكون اهتزاز نفس العرش حقيقة والله على كل شيء قدير
وذلك للاستبشار بقدوم روحه وان يكون مجازا عن تعظيم حاله ومثلا لكرامته عند الله

انتهى

انتهى وقال الطيبي قالت طائفة هو على ظاهره واهتزاز العرش تحركه فرحا بقدوم سعد وجعل
الله في العرش تمييزا ولا مانع منه كما قال تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله وقال المازري هو على حقيقته
ولا ينكر هذا من جهة العقل لان العرش جسم والاجسام تقبل الحركة والسكون وقيل المراد بالاهتزاز
الاستبشار ومنه قول العرب فلان يهتز للكرم لا يريدون اضطراب جسمه وحركته وانما يريدون
ارتياحه اليه واقباله عليه وقال الحربي هو كناية عن تعظيم شأن وفاته فان العرب اذا عظموا
امرا نسبوه الى اعظم الاشياء كما يقولون قامت بموت فلان القيمة واظلمت الدنيا لموت فلان
وقامت له القيمة وفي هذا منقبة عظيمة لسعد بن معاذ رضي الله عنه واما كون المراد بالعرش السرير
الذي حمل عليه كما اوله به البراء رضي الله عنه على ما سيأتي فلا يستلزم ذلك له فضلا لانه يشركه
في ذلك كل ميت الا ان يراد اهتز حملة السرير فرحا بقدومه على ربه فيتجه والله تعالى اعلم
وعن الاعمش هو عطف على الاسناد الذي قبله اي وروى ابو عوانة عن سليمان الاعمش انه قال
اخبرنا ابو صالح ذكوان الزيات ويقال له السمان ايضا سكن المدينة وكان من الائمة الثقات
عن جابر اي ابن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما وهذا من شأن البخاري في حديث ابي سفيان طلحة
بن نافع صاحب جابر رضي الله عنه لا يخرج له الا مقرونا بغيره او استشهادا عن النبي صلى الله عليه
وسلم مثله اي مثل حديث ابي سفيان عن جابر رضي الله عنه فقال رجل قال الحافظ العسقلاني لم اقف
على اسمه لجابر راوي الحديث رضي الله عنه فان البراء بتخفيف الراء والمد ابن عازب بالمهملة الخزرجي
يقول اهتز السرير يعني كيف تقول اهتز العرش فان البراء بن عازب رضي الله عنه يقول اهتز
السرير اي الذي حمل عليه فقال اي جابر رضي الله عنه في جواب ذلك الرجل انه كان بين هذين الحيين
اي الاوس والخزرج ضغائن بالضاد والغين المعجمتين جمع ضغينة وهي الحقد سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ قال الخطابي انما قال جابر رضي الله عنه ذلك
لان سعدا رضي الله عنه كان من الاوس والبراء رضي الله عنه خزرجي والخزرج لا تقر للاوس بالفضل
وقال الحافظ العسقلاني وهو خطأ فاحش فان البراء ايضا اوسي لانه ابن عازب بن الحارث بن عدي
بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس يجتمع مع سعد بن معاذ
في الحارث بن الخزرج وليس هو الخزرج وليس هو الخزرج الذي يقابل الاوس وانما سمي على اسمه نعم الذي
من الخزرج الذين هم مقابلو الاوس جابر رضي الله عنه انتهى فاذا كان كذلك لا ينسب البراء الى غرض
النفس وانما حمل لفظ العرش على معنى يحتمله اذ كثيرا ما يطلق ويراد به السرير ولا يلزم بذلك
قدح في عدالته كما لا يلزم بذلك القول قدح في عدالته كما لا يلزم بذلك القول قدح في عدالة جابر
قال الحافظ العسقلاني وانما قال جابر رضي الله عنه ذلك اظهارا للحق واعترافا بالفضل لاهله

فكانه يعجب من البراء كيف قال ذلك مع انه اوسي ثم قال انا وان كنت خزرجيا وكان بين
الاوس والخزرج ماكان لا يمنعني ذلك ان اقول الحق فذكر الحديث والعذر للبراء انه لم يقصد
تغطية فضل سعد بن معاذ وانما فهم ذلك فجزم به هذا الذي يليق ان يظن به وهو دال
على عدم تعصبه ولما جزم الخطابي بما تقدم احتاج هو ومن تبعه الى الاعتذار عما صدر من
جابر في حق البراء رضي الله عنهما وقالوا في ذلك ما محصله ان البراء معذور لانه لم يقل ذلك
على سبيل العداوة لسعد وانما فهم شيئا محتملا فحمل الحديث عليه والعذر لجابر رضي الله عنه
انه ظن ان البراء اراد الغض من سعد فساغ له ان ينتصر له والله اعلم وقد انكر ابن عمر رضي الله عنهما
ما انكره البراء فقال ان العرش لا يهتز لاحد ثم رجع عن ذلك وجزم بانه اهتز له عرش الرحمن
اخرج ذلك ابن حبان من طريق مجاهد عنه وقد وقع في حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند الحاكم
بلفظ اهتز العرش فرحا بسعد لكنه تاوله كما تاوله البراء بن عازب فقال اهتز العرش فرحا
بلقاء الله سعدا حتى تفسخت اعواده على عواتقنا قال ابن عمر رضي الله عنهما يعني عرش سعد الذي
حمل عليه وهذا من رواية عطاء بن السائب عن مجاهد عن ابن عمر وفي حديث عطاء مقال لانه ممن
اختلط في آخر عمره ويعارض روايته ايضا ما صححه الترمذي من حديث انس رضي الله عنه قال
لما حملت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون ما اخف جنازته فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ان الملائكة كانت تحمله وزاد ابن سعد في الطبقات لما قال المنافقون ذلك قال صلى الله
عليه وسلم لقد نزل سبعون الف ملك شهدوا جنازة سعد ما وطؤا الارض قبل اليوم وقال
الحاكم الاحاديث التي تصرح باهتزاز عرش الرحمن مخرجة في الصحيحين وليس لمعارضها ذكر
في الصحيح انتهى وقد روى اهتزاز العرش لسعد عن جماعة غير جابر رضي الله عنه منهم ابو سعيد
الخدري واسيد بن حضير ورميثة واسماء بنت يزيد بن السكن وعبد الله بن بدر وحذيفة
بن اليمان وعائشة عند ابن سعد والحسن ويزيد بن الاصم مرسلا وسعد بن ابي وقاص في كتاب
ابي عروبة الحراني وفي الاكليل بسند صحيح ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم
حين قبض سعد فقال من هذا الميت الذي فتحت له ابواب السماء واستبشر بموته اهلها وذكر العيني
ان سعدا رضي الله عنه كان رجلا جسيما وكان يفوح من قبره رائحة المسك واخذ انسان
قبضة من تراب قبره فذهب بها ثم نظر اليها بعد ذلك فاذا هي مسك رضي الله تعالى عنه حدثنا
محمد بن عرعرة بفتح المهملتين واسكان الراء الاولى قال اخبرنا شعبة عن سعد بن ابراهيم عن ابي
امامة بضم الهمزة واسمه اسعد بن سهل بن حنيف بضم المهملة وفتح النون وسكون المثناة التحتية
الاوسي الانصاري ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ويقال انه سماه وكناه باسم جده وكنيته

ولم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم شيئا مات سنة مائة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
ان ناسا ويروى ان اناسا وهم بنو قريظة وقد صرح به في كتاب الجهاد في باب اذا نزل العدو على حكم رجل
نزلوا من حصنهم على حكم سعد بن معاذ اي معتمدين على رأيه فيهم حين حاصرهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فارسل اليه اي فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد يدعوه فجاء على حمار
فلما بلغ قريبا من المسجد اراد به المسجد الذي اعده لرسول الله صلى الله عليه وسلم ايام محاصرة
بني قريظة للصلوة فيه واخطأ من زعم انه غلط من الراوي لظنه انه اراد بالمسجد المسجد
النبوي بالمدينة وقال ان الصواب ما وقع عند ابي داود من طريق شعبة ايضا بهذا الاسناد
بلفظ فلما دنا من النبي صلى الله عليه وسلم وهو يؤيد ما ذكر حيث لم يقل من مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم فلم يكن بين اللفظين تناف وقد اخرجه مسلم كما اخرجه البخاري كذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم قوموا الى خيركم ان كان الخطاب للانصار فظاهر لانه سيد الانصار
وان كان اعم منهم فاما بان لم يكن في المسجد من هو خير منه واما بان يراد به السيادة الخاصة اي
من جهة تحكيمه في هذه القضية ونحوها او سيدكم شك من الراوي فقال يا سعد ان هؤلاء
نزلوا على حكمك قال فاني احكم فيهم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم والذراري بتخفيف
الياء وتشديدها يطلق على النساء والصبيان قال اي النبي صلى الله عليه وسلم حكمت بحكم الله
او بحكم الملك شك من الراوي وفي الجهاد بحكم الملك بلا شك وقال الكرماني الملك بكسر
اللام وفتحها وفي العيني اما الكسر فظاهر واما الفتح فمعناه انه الحكم الذي نزل به الملك وهو
جبريل عليه السلام واخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وفي الخطابي ايضا يريد الله الذي له الملك
والملكوت وهذا اشبه بالصواب فان له الحكم وله الخلق والامر او الملك الذي نزل بالوحي في امرهم
وهو جبريل عليه السلام وفي الحديث استحباب القيام للسادات وقد مضى الحديث في كتاب الجهاد
وقد مضى الكلام فيه هناك منقبة ويروى باب منقبة بزيادة لفظ باب اسيد بن حضير
لفظ اسيد بضم الهمزة وفتح السين المهملة وسكون المثناة التحتية وآخره دال
مهملة وهو ابن حضير بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة وسكون المثناة التحتية وآخره
راء ابن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل بن جشم بن الحارث بن
الخزرج الانصاري الاوسي الاشهلي يكنى ابا يحيى وقيل غير ذلك قاله الكرماني وثبت مع النبي
صلى الله عليه وسلم يوم احد حين انكشف الناس ومات سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه على الاصح وحمله عمر رضي الله عنه بنفسه حتى وضعه في قبره بالبقيع وصلى عليه
وعباد بفتح المهملة وتشديد الموحدة ابن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة هو ابن وقش بن زغبة

قال القاضي لفظ قريبا من المسجد
اراده وهما لان سعدا جاء من المسجد
ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان
نازلا على بني قريظة ومن هناك
ارسل الى سعد ليأتيه من المسجد
اللهم الا ان يراد مسجدا اختطه
النبي صلى الله عليه وسلم هناك وكان
يصلي فيه مدة مقامه اقول
والثاني هو المراد والله تعالى
اعلم منه

والقائل بذلك هو ابو الحسن القابسي

بن عبد الاشهل الانصاري الاوسي الاشهلي من كبار الصحابة قتل يوم اليمامة ومن قال بشير
بفتح الموحدة وكسر المعجمة فقد غلط وفي مسند ابي يعلى وصححه الحاكم من طريق ابن اسحق عن يحيى
بن عباد عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت ثلثة من الانصار لم يكن احد يعتد عليهم فضلا
كلهم من بني عبد الاشهل سعد بن معاذ واسيد بن حضير وعباد بن بشر رضي الله عنهم حدثنا علي بن
مسلم الطوسي البغدادي وهو من افراده وقدم في الزكوة قال اخبرنا حبان بفتح الحاء المهملة وتشديد
الموحدة هو ابن هلال الباهلي وقدم في التقصير قال اخبرنا همام بتشديد الميم هو ابن يحيى العودي
الشيباني البصري قال اخبرنا قتادة عن انس رضي الله عنه ان رجلين خرجا من عند النبي صلى الله
عليه وسلم في ليلة مظلمة في الحافظ العسقلاني ظهر من رواية معمر ان اسيد بن حضير احدهما ومن
رواية حماد ان الثاني عباد بن بشر فلذلك جزم به المؤلف في الترجمة واشار الى حديثهما ونظر فيه
العيني كما سيجيء ان شاء الله تعالى فاذا نور بين ايديهما حتى تفرقا فتفرق النور معهما وقال معمر اي ابن
راشد عن ثابت عن انس رضي الله عنه ان اسيد بن حضير ورجلا من الانصار وهذا التعليق وصله
عبد الرزاق في مصنفه عنه ومن طريقه الاسمعيلي بلفظ ان اسيد بن حضير ورجلا من الانصار تحدثا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ذهب من الليل ساعة في ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا وبيد كل
منهما عصية فاضاءت عصا احدهما حتى مشيا في ضوءها حتى اذا افترقت بهما الطريق
اضاءت عصا الاخر فمشى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ اهله وقال حماد اي ابن سلمة اخبرنا ثابت
عن انس رضي الله عنه كان اسيد بن حضير وعباد بن بشر عند النبي صلى الله عليه وسلم وهذا التعليق
وصله احمد والحاكم في المستدرك بلفظ ان اسيد بن حضير وعباد بن بشر كانا عند النبي صلى الله عليه وسلم
في ليلة ظلماء حندس فلما خرجا اضاءت عصا احدهما فمشيا في ضوءها فلما افترقت بهما الطريق
اضاءت عصا الاخر وفي العيني ان حديث الباب ساكت عن تعيين الرجلين وتعيينهما بالمعلقين
غير جازم بذلك لاحتمال كون الرجلين غير اسيد بن حضير وعباد بن بشر وان الذي اتفق للرجلين
المذكورين اتفق ايضا لاسيد وعباد رضي الله عنهما فليتامل **تنبيه** قوله وعباد بن بشر كذا في
رواية الاكثر بكسر الموحدة وسكون المعجمة وفي رواية الاكثر بكسر الموحدة وسكون المعجمة وفي رواية
ابي الحسن القابسي بشير بفتح اوله وكسر ثانيه وزيادة تحتانية في الحافظ العسقلاني وهو غلط وفي
الصحابة رضي الله عنهم عباد بن بشر بن قيظي وعباد بن بشر بن نهيك وعباد بن بشر بن وقش
صاحب هذه القصة وهذا هو الثالث ووهم من زعم خلاف ذلك والله تعالى اعلم **مناقب
معاذ بن جبل رضي الله عنه** بضم الميم وبالذال المعجمة في الاول وبفتح الجيم والموحدة وباللام
في الثاني اي ابن عمرو بن اوس بن عائذ بن كعب بن عمرو بن ادي بن سعد بن علي بن اسد بن ساردة

بن يزيد

بن يزيد بن جشم بن الخزرج الانصاري الخزرجي ابو عبد الرحمن المدني العقبي احد السبعين الذين
شهدوا العقبة من الانصار وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الله بن مسعود رضي الله
عنهما اسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة وشهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
من الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اميرا للنبي صلى الله عليه وسلم
على اليمن ورجع بعده الى المدينة ثم خرج الى الشام مجاهدا ومات في طاعون عمواس
سنة ثمان عشرة وقيل سنة سبع عشرة وهو ابن اربع وثلثين بناحية الاردن وقبره بغور
بيسان في شرقيه وعمواس قرية بين الرملة وبيت المقدس نسب الطاعون اليها لانه اول ما
بدأ منها قيل انه لم يولد له قط وقيل ولد له ولد يسمى عبد الرحمن وانه قاتل معه يوم اليرموك
وبه كان يكنى ثم الذي ذكر من نسبه هو ما ذكره العيني وفي الحافظ العسقلاني انه معاذ بن جبل
بن عمرو بن اوس من بني سلمة بن عدي بن كعب بن جشم بن الخزرج والله تعالى اعلم وقد اخرج ابن حبان
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه رفعه نعم الرجل معاذ بن جبل رضي الله عنه حدثنا محمد بن
بشار قال اخبرنا غندر قال اخبرنا شعبة عن عمرو اي ابن مرة عن ابراهيم اي النخعي عن مسروق
عن عبد الله بن عمرو انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول استقرؤا القرآن من اربعة من
ابن مسعود وسالم مولى ابي حذيفة وابي بن كعب ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وكان ينبغي ان يقال منقبة معاذ رضي الله عنه لانه لم يذكر فيه الا منقبة واحدة
الا ان دابه سرد التراجم ولا تم ذكر ما يظفر به على شرطه وقد اخرج ابن حبان حديث ابي
هريرة رضي الله عنه وقد مر آنفا والحديث قد مضى في باب مناقب سالم مولى ابي حذيفة
ومر الكلام فيه هنالك **منقبة سعد بن عبادة** بضم المهملة وتخفيف الموحدة هو ابن
دليم بن حارثة بن ابي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة الساعدي النقيب
يكنى ابا الحارث ويقال ابا ثابت وهو والد قيس بن سعد احد مشاهير الصحابة رضي الله عنهم
وكان سعد كبير الخزرج وكان جوادا كريما مات بحوران من ارض الشام سنة اربع عشرة او خمس
عشرة في خلافة عمر رضي الله عنه وقصته مشهورة مع الجن وقولهم قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن
عبادة فرميناه بسهمين فلم يخط فؤاده وقالت عائشة رضي الله عنها وكان قبل ذلك اي قبل
حديث الافك رجلا صالحا وهذا طرف من حديث طويل في قصة الافك ذكره في التفسير في
سورة النور وقبل هذا الكلام فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر يومئذ من عبد الله
بن سلول قالت يعني عائشة رضي الله عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر
يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا

وما كان يدخل على اهلي الا معي فقام سعد بن معاذ ويروى اسيد بن حضير الانصاري رضي الله عنه فقال يا رسول الله انا
اعذرك منه ان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك قالت
فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال
لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فتثاور الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا
فسكتهم النبي صلى الله عليه وسلم الحديث فاشارت عائشة رضي الله عنها الى ان سعد بن عبادة
كان قبل ان يقول تلك المقالة رجلا صالحا وظاهره انه لم يكن في تلك المقالة مثل ما كان قبلها ولكن
لم يكن مرادها الغض منه ولا يلزم من ذلك ان يكون سعد اخرج عن هذه الصفة اذ ليس في الخبر تعرض
لما بعد تلك المقالة والظاهر استمرار ثبوت تلك الصفة له لان سعدا معذور في تلك المقالة لانه كان
فيها متأولا فلذلك اوردها البخاري في مناقبه ولم يبد منه ما يعاب به قبل هذه المقالة وعذر سعد
رضي الله عنه فيها ظاهر لانه تخيل ان الاوسي اراد الغض من قبيلة الخزرج لما كان بين الطائفتين
فرد عليه ثم لم يقع من سعد بعد ذلك شيء يعاب به الا انه امتنع من بيعة ابي بكر رضي الله عنه فيما
قيل وتوجه الى الشام فمات بها والعذر له في ذلك انه تأول ان للانصار في الخلافة استحقاقا فبنى
على ذلك وهو معذور وان كان ما اعتقده من ذلك خطأ والله تعالى اعلم حدثنا اسحق هو ابن منصور
بن بهرام الكوسج ابو يعقوب المروزي وهو شيخ مسلم ايضا وقيل هو اسحق بن ابراهيم المعروف بابن
راهويه المروزي قيل وهو الصحيح قال اخبرنا عبد الصمد قال اخبرنا شعبة قال اخبرنا قتادة قال
سمعت انس بن مالك رضي الله عنه قال قال ابو اسيد مصغر اسد مالك الانصاري قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار بنو النجار ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو الحارث بن الخزرج ثم
بنو ساعدة وفي كل دور الانصار خير فقال سعد بن عبادة وكان ذا قدم بكسر القاف اي تقدم وبفتحها
اي سبق وفضل في الاسلام ارى روي بضم الهمزة وبفتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فضل
علينا فقيل له قد فضلكم على ناس كثير والحديث قد مضى في باب فضل دور الانصار ومضى الكلام
فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة **مناقب** وفي رواية باب مناقب بزيادة لفظ باب
ابي بن كعب رضي الله عنه هو ابي بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية ابن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد
بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الانصاري الخزرجي النجاري يكنى ابا المنذر وابا الطفيل كان
من السابقين من الانصار شهد العقبة وبدرا وما بعدها وكان كاتب الوحي وسماه عمر رضي الله عنه
سيد المسلمين وله منقبة عظيمة لم يشاركه فيها احد وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن
عليه كما سيجيء ومات سنة ثلثين وقيل قبل ذلك بالمدينة رضي الله عنه حدثنا ابو الوليد هشام بن
عبد الملك الطيالسي قال اخبرنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابراهيم عن مسروق قال ذكر

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عند عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فقال ذاك رجل لا ازال احبه
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خذوا القرآن من اربعة من عبد الله بن مسعود فبدأ به وسالم
مولى ابي حذيفة ومعاذ بن جبل وابي بن كعب رضي الله عنهم والحديث قد مر في باب مناقب سالم مولى ابي
حذيفة ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا غندر قال اخبرنا شعبة قال
سمعت قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بن كعب رضي الله
عنه ان الله امرني ان اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا وفي رواية لاحمد من حديث علي بن زيد عن عمار بن
ابي عمار عن ابي حبة لما نزلت لم يكن قال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربك
امرك ان تقرئها ابيا فقال ان الله امرني ان اقرئك هذه السورة فبكى والحكمة في امره بالقراءة عليه
هي ان يتعلم ابي رضي الله عنه الفاظه وكيفية ادائه ومواضع الوقوف فكانت القراءة عليه لتعليمه
لا ليتعلم منه او ان يسن عرض القرآن على حفاظ المجودين لادائه وان كانوا دونه في النسب والدين
والفضيلة ونحو ذلك او ان ينبه الناس على فضيلة ابي ويحثهم على الاخذ منه وتقديمه في ذلك وكان
كذلك صار بعد النبي صلى الله عليه وسلم راسا واماما مشهورا فيه وملخصه ما قال ابو عبيد
المراد بالعرض على ابي ليتعلم ابي منه القراءة وليتثبت فيها وليكون عرض القرآن سنة وللتنبيه
على فضيلة ابي بن كعب وتقدمه في حفظ القرآن وليس المراد ان يستذكر منه النبي صلى الله عليه
وسلم شيئا بذلك العرض ويؤخذ منه مشروعية اخذ الانسان العلم من اهله وان كان دونه واما
تخصيص هذه السورة لانها مع وجازتها جامعة لاصول وقواعد ومهمات عظيمة وكان الحال يقتضي
الاختصار وقال القرطبي خص هذه السورة بالذكر لما احتوت عليه من التوحيد والرسالة والاخلاص
والصحف والكتب المنزلة على الانبياء عليهم السلام وذكر الصلوة والزكوة والمعاد وبيان اهل الجنة
واهل النار وقيل لان فيها رسول من الله يتلو صحفا مطهرة والله تعالى اعلم قال اي ابي رضي الله
عنه وسماني اي هل نص على اسمي او قال اقرأ على واحد من اصحابك فاخترتني انت قال صلى الله
عليه وسلم نعم فبكى اي نعم ان الله سماك باسمك فبكى رضي الله عنه وفي رواية للطبراني عن ابي
ابن كعب رضي الله عنه قال نعم باسمك ونسبك في الملأ الاعلى وقال القرطبي وفي رواية الله سماني
لك بهمزة الاستفهام على التعجب منه اذ كان عنده مستبعدا لان تسميته تعالى له وتعيينه ليقرأ
عليه النبي صلى الله عليه وسلم تشريف عظيم فلذلك بكى من شدة الفرح والسرور وقال النووي
قيل بكاؤه خوفا من تقصيره على شكر هذه النعمة انتهى والحاصل ان بكاءه اما بكاء سرور واستصغار
لنفسه عن تأهيله لهذه النعمة الجليلة واما بكاء خشوع وخوف من التقصير في شكر تلك النعمة
العظيمة هذا وزاد الحاكم من وجه آخر مصححا من حديث زر بن حبيش عن ابي بن كعب رضي الله عنه

ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ عليه لم يكن وقرأ فيها ان ذات الدين عند الله الحنفية لا اليهودية
ولا النصرانية ولا المجوسية من يفعل خيرا فلن يكفره ومطابقة الحديث للترجمة اظهر من ان يخفى
وقد اخرجه البخارى فى التفسير ايضا واخرجه مسلم فى الصلوة وفى الفضائل والترمذى فى المناقب
والنسائى فيه وفى التفسير **مناقب زيد بن ثابت** رضى الله عنه هو زيد بن ثابت بن الضحاك
بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن مالك بن النجار الانصارى ابو سعيد ويقال ابو خارجة
المدنى وامه النوار بنت مالك بن النجار قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن احدى عشرة
سنة وكان يكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من فضلاء الصحابة والفقهاء الاجلة ومن
اصحاب الفتوى لاسيما فى علم الفرائض شهد به رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال افرضكم زيد
ومات سنة خمس واربعين رضى الله عنه حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان
قال اخبرنا شعبة عن قتادة عن انس رضى الله عنه انه قال جمع القرآن اى استظهره حفظا على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة كلهم من الانصار ابى ومعاذ بن جبل وابو زيد قال
ابن المدينى اسمه اوس وعن يحيى بن معين هو ثابت بن زيد بن مالك الاشهلى وقيل هو سعد بن عبيد
بن النعمان وبذلك جزم الطبرانى عن شيخه ابى بكر بن صدقة قال وهو الذى كان يقال له القارى وكان
على القادسية واستشهد بها سنة خمس عشرة وهو والد عمير بن سعد وعن الواقدى هو قيس بن السكن
بن زعورا بفتح الزاى وبالمهملة وبالراء بن حرام الانصارى النجارى ويرجحه قول انس رضى الله عنه
احد عمومتى فانه من قبيلة بنى حرام وانس ابن مالك بن النضر بن ضمضم بالمعجمتين بن زيد بن حرام
وزيد بن ثابت قلت اى قال قتادة قلت لانس رضى الله عنه من ابو زيد قال احد عمومتى اى اعمامى
وفى الاستيعاب افتخر الحيان فقالت الاوس منا غسيل الملئكة حنظلة والذى حمته الدبر عاصم والذى
اهتز لموته العرش سعد ومن شهادته بشهادة رجلين خزيمة وقالت الخزرج منا اربعة جمعوا القرآن
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ وابى وزيد وابو زيد رضى الله عنهم فان قيل غيرهم
ايضا جمعوا مثل الخلفاء الاربعة اجيب بان مفهوم العدد لا ينفى الزائد وقيل جمعوه حفظا عن ظهر
القلب فان قيل كيف جمعوا كله وقد نزل بعض القرآن بقرب وفاة النبى صلى الله عليه وسلم اجيب
بانهم حفظوا ذلك البعض ايضا قبل الوفاة فان قيل هذا يعارض حديث عبد الله بن عمرو بن
العاص رضى الله عنهما الذى تقدم استقرؤا القرآن من اربعة من ابن مسعود وسالم مولى ابى حذيفة
وابى ومعاذ واسقط فى حديث الباب ابن مسعود وسالم وزاد زيد بن ثابت وابا زيد فالجواب
انه لا معارضة لانه لا يلزم من الامر باخذ القرآن عنهم ان يكون كلهم استظهروه جميعه ويقال
ايضا لا يؤخذ بمفهوم حديث انس رضى الله عنه لانه لا يلزم من قوله جمعه اربعة ان لا يكون

جمعه غيرهم

مطلب تواتر القرآن

جمعه غيرهم فلعله اراد انه لم يقع جمعه لاربعة من قبيلة واحدة الا لهذه القبيلة وهى الانصار
وقال المازرى تعلق به بعض الملاحدة فى تواتر القرآن فالجواب ليس فيه تصريح بان غير هؤلاء الاربعة
لم يجمعه فقد يكون مراده ان من الانصار اربعة ولو ثبت ايضا انه ما جمعه الا الاربعة لا يقدح فى تواتره
ايضا فان اجزاءه حفظ كل جزء منها خلائق لا يحصون فحصل التواتر وليس من شرط التواتر ان
ينقل جميعهم جميعه بل اذا نقل كل جزء عدة التواتر صارت الجملة متواترة والله تعالى اعلم ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة لان جمع زيد بن ثابت رضى الله عنه القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم منقبة عظيمة وقد اخرجه مسلم فى الفضائل والترمذى فى المناقب والنسائى فيه وفى فضائل
القرآن **مناقب ابى طلحة** رضى الله عنه وفى رواية باب مناقب الخ بزيادة لفظ باب وهو زيد بن سهل
بن الاسود بن حرام الانصارى الخزرجى النجارى النقيب وهو زوج ام سليم والدة انس بن مالك
رضى الله عنهم شهد المشاهد كلها وهو احد النقباء مات بالمدينة سنة اثنتين وثلثين وقيل
اربع وثلثين وصلى عليه عثمان رضى الله عنه وقال ابو زرعة الدمشقى مات بالشام وعاش بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين سنة يسرد الصوم وروى عن انس رضى الله عنه انه مات فى البحر
غازيا والله تعالى اعلم حدثنا ابو معمر بفتح الميمين عبد الله بن عمرو بن ابى الحجاج المنقرى مولاهم المقعد
البصرى قال حدثنا عبد الوارث اى ابن سعيد قال حدثنا عبد العزيز اى ابن صهيب وكلهم بصريون
عن انس رضى الله عنه انه قال لما كان يوم احد انهزم الناس عن النبى صلى الله عليه وسلم وابو طلحة
الواو فيه للحال وهو مبتدأ بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم مجوب بالرفع خبر المبتدأ وهو بضم الميم
وفتح الجيم وكسر الواو المشددة وآخره باء موحدة اى مترس عليه اى على النبى صلى الله عليه وسلم يقيه بالجوبة
وهو الترس بحجفة له والحجفة بفتح الحاء المهملة وفتح الجيم والفاء هى الترس اذا كان من جلد ليس فيه
خشب وكان ابو طلحة رجلا راميا شديدا يعنى موصوفا بشدة الرمى بالقوس هكذا فى رواية الاكثرين شديدا
بالنصب وبعده لقد يكسر بلام التأكيد وكلمة قد للتحقيق ويكسر يفعل بالتشديد ليدل على كثرة الكسر وهذه
الصيغة تأتى متعديا ولازما ويروى شديد القد باضافة لفظ الشديد الى لفظ القد بكسر القاف وتشديد
الدال وهو سير من جلد غير مدبوغ ومعناه انه شديد وتر القوس فى النزع والمد وبهذا جزم الخطابى وتبعه
ابن التين وعلى هذه الرواية يقرأ قوسان بالرفع على انه فاعل يكسر لازما وقد روى بالميم المفتوحة
بدل القاف قوسين او ثلاثة بالنصب فيهما على رواية وبالرفع على اخرى وكلمة او للشك وكان
الرجل يمر معه الجعبة من النبل اى السهام فيقول اى النبى صلى الله عليه وسلم انثرها من النثر
بالنون المفتوحة وسكون الثاء المثلثة ويروى انشرها من النشر بالنون المفتوحة وسكون الشين
المعجمة من انتشار الماء وتفرقه ومعناهما واحد اى فرقها لابى طلحة فاشرف النبى صلى الله عليه وسلم

من الاشراف وهو الاطلاع من فوق ينظر الى القوم فيقول ابو طلحة يا رسول الله بابي انت
وامي لا تشرف بجزم الفاء لانه نهى اى لا تطلع يصبك بجزم الباء لانه جواب النهى نحو لا تدن من الاسد
يأكلك ويروى يصيبك على تقدير انت يصيبك سهم من سهام القوم نحرى دون نحرك وفى
رواية يصيبك بكون قوله سهم بيانا للمحذوف ومن سهام القوم بيان السهم من العدو وعلى
الرواية الاولى يكون قوله سهم فاعل يصيبك وقوله نحرى دون نحرك اى صدرى عند صدرك
اى اقف انا بحيث يكون صدرى كالترس لصدرك هكذا فسره الكرمانى وقال العينى الاوجه ان يقال
هذا النحرى قدام نحرك يعنى اقف بين يديك بحيث ان السهم اذا جاء يصيب نحرى ولا يصيب نحرك
ولقد رأيت عائشة بنت ابى بكر وام سليم بضم السين المهملة وفتح اللام وسكون المثناة التحتية
واختلف فى اسمها فقيل سهلة وهى زوجة ابى طلحة وام انس بن مالك وخالة رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الرضاع رضى الله عنهم وانهما المشمرتان تثنية على صيغة الفاعل من شمرت ثيابى اذا
رفعتها واللام فيه للتأكيد والمعنى وانهما لرافعتان ثيابهما متهيئتان للسعى ارى خدم سوقهما بنصب
خدم على انه مفعول ارى وهو بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة جمع الخدمة وهى الخلخال والسوق بالضم
جمع الساق وهو كان قبل نزول آية الحجاب تنقزان بالنون الساكنة والقاف المضمومة وبالزاى من النقز
وهو النقل وقال الداودى اى تنقلان وقال الخطابى انما هو تزفران بالزاى والفاء والراء اى تحملان انتقال
واما النقز فهو الوثب البعيد وهو لازم وقال ابن فرقول تزفران بالزاى والفاء والراء يقال ازفرلنا
القرب اى احملها ملأى على ظهرك وفى المطالع تنقزان القرب على ظهورهما هكذا جاء فى حديث ابى معمر قال
البخارى وقال غيره تنقلان وكذا رواه مسلم قيل معنى تنقزان على الرواية الاولى تثبان والنقز الوثب
كانه كناية من سرعة السير القرب ضبط الشيوخ القرب بالنصب ووجهه على التفسير الاول للنقز وهو
النقل ظاهر واما على تفسيره بالوثب فوجهه انه منصوب بنزع الخافض اى بالقرب ويراد بذلك حكاية
تحرك القرب قد ترتفع وقد تنخفض على متونهما وذلك اما القلة عادتهما بحمل القرب واما السرعة مشيهما
بها وعجلتهما قال العينى وكان بعض شيوخنا يقرأ هذا الحرف بضم باء القرب ويجعله مبتدأ وعلى متونهما
خبره كانه قال والقرب على متونهما قال العينى والذى عندى ان فى الرواية اختلالا وقال الكرمانى
فلو روى بالتشديد لكان اقرب يقال نقزاذا وثب ونقزته انا على متونهما اى على ظهورهما
وهو بضم الميم جمع متن وهو الظهر تفرغانه اى الماء يدل عليه سياق الكلام ويروى تفرغانها وهو
ظاهر وهو من الافراغ يقال افرغت الاناء افراغا وفرغته تفريغا اذا اقلبت ما فيه فى افواه القوم
ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانه فى افواه القوم ولقد وقع السيف من يد ابى طلحة اما
مرتين او ثلاثا وقد مر بعض هذا الحديث فى الجهاد فى باب غزو النساء مع الرجال ومطابقته للترجمة

توخذ من معنى الحديث فى مواضع على ما لا يخفى **مناقب عبد الله بن سلام** رضى الله عنه
وهو عبد الله بن سلام بتخفيف اللام ابن الحارث الاسرائيلى ثم الانصارى من بنى قينقاع ويكنى ابا يوسف
وهو من ذرية يوسف الصديق عليه السلام وقال ابو عمر كان حليفا للانصار ويقال كان
حليفا للقواقلة من بنى عوف بن الخزرج وكان اسمه فى الجاهلية الحصين فلما اسلم سماه رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الله اخرجه ابن ماجة وتوفى بالمدينة فى خلافة معاوية رضى الله عنه سنة
ثلاث واربعين وهو احد الاحبار اسلم اذ قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة وروى ابو ادريس
الخولانى عن يزيد بن عميرة انه سمع معاذ بن جبل رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لعبد الله بن سلام انه عاشر عشرة فى الجنة وقال ابو عمر هذا حديث حسن الاسناد
صحيح وزعم الداودى انه كان من اهل بدر وسبقه الى ذلك ابو عروبة وتفرد بذلك ولا يثبت
وغلط من قال انه اسلم قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بعامين والله تعالى اعلم حدثنا عبد الله
بن يوسف قال سمعت مالكا يحدث عن ابى النضر بسكون الضاد المعجمة اسمه سالم وهو ابن ابى
امية مولى عمر بن عبيد الله اى ابن معمر القرشى التيمى المدنى قال الواقدى توفى فى زمن مروان بن محمد
وفى رواية ابى يعلى عن يحيى بن معين عن ابى مسهر عن مالك حدثنى ابو النضر عن عامر بن سعد بن
ابى وقاص وفى رواية عاصم بن مهجع عن مالك عند الدارقطنى سمعت عامر بن سعد عن ابيه هو
سعد بن ابى وقاص احد العشرة المبشرة بالجنة رضى الله عنه وفى رواية اسحق بن الطباع عن مالك عند
الدارقطنى سمعت ابى قال ما سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشى على الارض انه من اهل
الجنة الا لعبد الله بن سلام استشكل ذلك بانه صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك واجاب عنه الخطابى
بانه كره التزكية لنفسه ولزم التواضع ولم ير لنفسه من الاستحقاق ما رآه لاخيه لانه احد المبشرين
بذلك وتعقب ابن التين بانه لا يستلزم ذلك ان ينفى سماعه مثل ذلك فى حق غيره وقال العينى الاوجه
ان يقال لفظ ما سمعت الخ لم ينف اصل الاخبار بالجنة لغيره وكذا قال الكرمانى اخذه من العينى ثم قال
اى الكرمانى ثم ان التخصيص بالعدد لا يدل على نفى الزائد وان المراد بالعشرة الذين جاء فيهم لفظ
البشارة او المبشرون فى مجلس واحد ولم يقل لاحد حال مشيه على الارض ولا بد من التأويل وكيف
لا والحسنان وازواج النبى صلى الله عليه وسلم بل اهل بدر ونحوهم من اهل الجنة قطعا انتهى وقال الحافظ
العسقلانى ويظهر لى فى الجواب انه قال ذلك بعد موت المبشرين لان عبد الله بن سلام عاش بعدهم
ولم يتأخر بعده من العشرة غير سعد وسعيد ويؤخذ هذا من قوله يمشى على الارض ووقع فى رواية اسحق
بن الطباع عن مالك عند الدارقطنى ما سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لحى يمشى انه من اهل
الجنة الحديث وفى رواية عاصم بن مهجع عن مالك عنده يقول لرجل حى وهو يؤيد ما قلته لكن

وقع عند الدارقطني من طريق سعد بن داود عن مالك ما يعكر على هذا التأويل فانه اورده بلفظ
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا اقول لاحد من الاحياء انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام
وبلغني انه قال وسلمان الفارسي لكن هذا السياق منكر فان كان محفوظا حمل على انه صلى الله عليه
وسلم يقول يدخل عليكم رجل من اهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام وهذا يؤيد صحة رواية الجماعة
ويضعف رواية سعيد بن داود انتهى قال القائل هو مالك كما سيظهر وفيه اى وفي عبد الله بن سلام
نزلت هذه الاية وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله الاية اى اقرأ تمام الاية وفي التفسير الشاهد
هو عبد الله بن سلام والاية في سورة الاحقاف وتمامها قل أرأيتم إن كان من عند الله اى القرآن وكفرتم به
اى وقد كفرتم به ويجوز ان يكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل
الا انها تعطفه بما عطف عليه على جملة ما قبله على مثله اى مثل القرآن وهو ما في التورية من المعاني
المطابقة لمعاني القرآن من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك او مثل ذلك وهو كونه من عند الله
فآمن اى بالقرآن لما رآه من جنس الوحي مطابقا للحق واستكبرتم اى عن الايمان إن الله لا يهدي
القوم الظالمين استيناف مشعر بان كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف
مثل الستم ظالمين وفي الحديث دلالة على ان الشاهد المذكور في الاية الكريمة هو عبد الله بن سلام
رضي الله عنه وعند ابن حبان من حديث عوف بن مالك رضي الله ايضا انها نزلت في عبد الله بن سلام
وممن جملة من قال انه هو عبد الله بن سلام الحسن البصري ومجاهد والضحاك وانكره مسروق والشعبي
وقالا السورة مكية يعني سورة الاحقاف التي فيها الاية المذكورة وقال الشعبي فيما رواه عبد بن حميد
عن النضر بن شميل عن ابن عون عنه انه اسلم بالمدينة والسورة مكية واختلفا في المراد بالاية فقال
مسروق الشاهد موسى عليه الصلوة والسلام وقال الشعبي هو رجل من اهل الكتاب واجاب ابن سيرين
بانه لا يمتنع ان يكون السورة مكية والاية مدنية وبالعكس وبهذا جزم ابو العباس في مقامات التنزيل
حيث قال هذه السورة يعني سورة الاحقاف مكية الا آيتان مدنيتان منها هذه الاية والاية التي
بعدها انتهى وقال الحافظ العسقلاني ولا مانع من ان يكون جميعها مكية ويقع الاشارة فيها الى ما سيقع
بعد الهجرة من شهادة عبد الله بن سلام رضي الله عنه وروى عبد بن حميد في تفسيره من طريق سعيد
بن جبير ان الاية نزلت في ميمون بن ياسين قال سعيد بن جبير كان رأس اليهود بالمدينة فاسلم
ذكره الذهبي في تجريد الصحابة في باب الميم وفي تفسير الطبري روى السدي عن ابن عباس رضي الله
عنهما انها نزلت في عبد الله بن سلام وعمير بن وهب بن ياسين النضري وفي تفسير مقاتل ان
اسمه يامين بن ياسين وقال الذهبي في تجريد الصحابة يامين بن ياسين الاسرائيلي اسلم وكان من بني
النضير وقيل يامين بن عمير قال الحافظ العسقلاني ولا مانع ان يكون نزلت في الجميع والله تعالى اعلم

قال اى قال عبد الله بن يوسف الراوي عن مالك لا ادري قال مالك الاية او في الحديث اى لا ادري هل
قال مالك ان نزول هذه الاية في هذه القصة من قبل نفسه او هو مذكور في الحديث بهذا الاسناد
كذا قال الحافظ العسقلاني وقال العيني اى لا ادري قال مالك الاية عند الرواية او كانت هذه الكلمة
مذكورة في جملة الحديث فلا تكون خاصا بمالك والظاهر ما ذكره الحافظ العسقلاني فليتأمل ثم هذا
الشك في ذلك من عبد الله بن يوسف شيخ البخاري ووهم من قال انه من القعنبي احد الرواة عن مالك
اذ لا ذكر للقعنبي هنا وروى هذا عن عبد الله بن يوسف ايضا اسمعيل بن عبد الله الملقب سمويه في فوائده
ولم يذكر هذا الكلام عن عبد الله بن يوسف وكذا اخرجه الاسمعيلي من وجه آخر عن عبد الله بن يوسف
وكذا اخرجه الدارقطني في غرائب مالك من وجهين آخرين عن عبد الله بن يوسف واخرجه من
طريق ثالث عنه بلفظ آخر مقتصرا على الزيادة دون الحديث وقال انه وهم وروى ابن منده في الايمان
من طريق اسحق بن يسار عن عبد الله بن يوسف الحديث والزيادة وقال فيه قال اسحق
فقلت لعبد الله بن يوسف اخبرنا ابو مسهر بهذا عن مالك ولم يذكر هذه الزيادة فقال عبد الله
بن يوسف ان مالكا تكلم به عقب الحديث وكانت معي الواحي فكتبت انتهى وظهر بهذا سبب قول
البخاري لا ادري الى آخره وقد اخرجه الاسمعيلي والدارقطني في غرائب مالك من طريق ابي مسهر وعاصم
بن مهجع وعبد الله بن وهب واسحق بن اسحق وزاد الدارقطني وسعيد بن داود واسحق العدوي
كلهم عن مالك بدون هذه الزيادة والظاهر انها مدرجة من هذا الوجه ووقع في رواية ابن
وهب عند الدارقطني التصريح بانها من قول مالك الا انها قد جاءت من حديث ابن عباس رضي الله
عنهما عند ابن مردويه ومن حديث عبد الله بن سلام نفسه عند الترمذي واخرجه ابن مردويه
ايضا من طرق عنه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن محمد المعروف بالمسندي
قال حدثنا ازهر بسكون الزاي وفتح الهاء هو ابن سعد الباهلي مولاهم السمان بتشديد الميم البصري
يكنى ابا بكر مات سنة ثلاث ومائتين عن ابن عون هو عبد الله بن عون بفتح المهملة وبالنون ابن
ارطبان ابو عون البصري عن محمد هو ابن سيرين عن قيس بن عباد بضم المهملة وتخفيف الموحدة البصري
قتله الحجاج صبرا قال كنت جالسا في مسجد المدينة وفي رواية مسلم قال كنت بالمدينة في ناس فيهم
بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فجاء رجل في وجهه اثر الخشوع فدخل على رجل على وجهه اثر
الخشوع فقالوا هذا رجل من اهل الجنة فصلى ركعتين تجوز فيهما اى خفف وتكلف الجواز فيهما ثم خرج
وتبعته وفي رواية فاتبعته فدخل منزله ودخلت فتحدثنا فلما استأنس قلت له انك لما دخلت قال
رجل كذا وكذا فقلت انك حين دخلت المسجد قالوا هذا رجل من اهل الجنة قال والله ما ينبغي لاحد
ان يقول ما لا يعلم وفي رواية مسلم قال سبحان الله ما ينبغي لاحد الخ وهذا انكار من عبد الله بن

عليهم حيث قطعوا له بالجنة وكانه ما سمع حديث ابن سعد وهم سمعوه او انه كره الثناء عليه بذلك
تواضعا او غرضه انى رايت رؤيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذلك وهذا لا يدل على نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على انى من اهل الجنة فلهذا كان محل الانكار له
ويحتمل ان يكون انكارا على من ساله عن ذلك لكونه فهم منه التعجب من خبرهم بان ذلك لا عجب فيه لما ذكره
من قصة المنام واشار بذلك القول الى انه لا ينبغى لاحد انكار ما لا علم له به اذا كان الذى اخبر به من اهل
الصدق والله تعالى اعلم وساحدثك لم ذلك اى لاى شئ ذلك القول ويروى ذاك بدون اللام رايت
رؤيا على عهد النبى صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه اى على النبى صلى الله عليه وسلم ورايت كانى
فى روضة ذكر اى عبد الله بن سلام رضى الله عنه من سعتها اى بعض سعتها وخضرتها وسطها عمود من حديد
اسفله فى الارض واعلاه فى السماء فى اعلاه عروة فقيل لى ارق وفى رواية الكشميهنى ارقه بزيادة هاء
السكت وهو امر من رقى يرقى من باب علم يعلم اذا ارتفع وعلا ومصدره رقى بضم الراء وكسر القاف وتشديد
الياء فقلت لا استطيع فاتانى منصف بكسر الميم وسكون النون وهو الخادم وقيل بفتح الميم وهو رواية
الكشميهنى والاول اشهر فرفع ثيابى من خلفى وفى رواية مسلم ثم قال بثيابى من خلفى ووصف انه رفعه من
خلفه بيده فرقيت بكسر القاف على المشهور وحكى فتحها حتى كنت فى اعلاها فاخذت بالعروة فقيل لى
استمسك فاستيقظت وفى رواية مسلم ولقد استيقظت وانها لفى يدى الواو للحال اى والحال ان العروة
فى يدى معناه انه بعد الاخذ استيقظ فى الحال قبل الترك لها يعنى استيقظت حال الاخذ من غير فاصل
بينهما ولم يرد انها بقيت فى يده فى حال يقظته ولو حمل على ظاهره ما امتنع فى قدرة الله تعالى لشمول
قدرة الله تعالى لامثال ذلك ويحتمل ان يراد ان اثرها بقى فى يده بعد الاستيقاظ بان كانت يده
مقبوضة بعد كانها استمسك والله تعالى اعلم فقصصتها على النبى صلى الله عليه وسلم فقال تلك
الروضة الاسلام يريد به ما يتعلق بالدين جميعا وذلك العمود عمود الاسلام يريد بالعمود الاركان
الخمسة او كلمة الشهادة وحدها وتلك العروة عروة الوثقى ويريد بالعروة الوثقى الايمان قال الله
تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى فانت على الاسلام والوثقى على
وزن فعلى من وثق به ثقة ووثوقا اى ائتمنه واوثقه ووثقه بالتشديد احكمه وذلك الرجل عبد الله بن سلام
هو قول عبد الله بن سلام ولا مانع من ان يخبر بذلك ويريد نفسه ويحتمل ان يكون من كلام الراوى
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخارى فى التعبير ايضا واخرجه مسلم فى فضائل
عبد الله بن سلام وقال لى خليفة بفتح المعجمة وبالفاء ابن خياط بتشديد التحتانية العصفرى وهو احد
شيوخ البخارى حدثنا معاذ هو بضم الميم وباعجام الذال ابن معاذ بن نصر العنبرى قاضى البصرة قال
حدثنا ابن عون هو عبد الله بن عون عن محمد هو ابن سيرين انه قال حدثنا قيس بن عباد عن ابن سلام

هو عبد الله بن سلام رضى الله عنه انه قال وصيف اى قال فاتانى وصيف مكان منصف والوصيف
بكسر المهملة بمعناه وهو الخادم الصغير غلاما كان او جارية ومن طريق معاذ بن معاذ المذكور روى
مسلم الحديث المذكور فقال حدثنا محمد بن المثنى حدثنا معاذ حدثنا ابن عون الى اخره نحوه
ورواه مسلم ايضا عن قتيبة من حديث خرشة بن الحر مطولا بالفاظ غير ما فى الرواية الاولى حدثنا
سليمان بن حرب قال حدثنا شعبة عن سعيد بن ابى بردة بضم الموحدة وسكون الراء عن ابيه ابو بردة عامر بن موسى الاشعرى
قاضى الكوفة مات سنة ثلاث ومائة وهو ابن نيف وثمانين سنة انه قال اتيت المدينة فلقيت عبد الله
بن سلام فقال الا تجئ فاطعمك سويقا وتمرا وتدخل فى بيت التنوين فيه للتعظيم اى بيت معظم
مشرف بدخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ثم قال انك بارض اى انك مقيم بارض يريد
ارض العراق الربا فيها فاش اى شائع كثير من الفشو والجملة مركبة من المبتدا والخبر فى محل الجر
على انها صفة ارض اذا كان لك على رجل حق فاهدى اليك حمل تبن بكسر الحاء فى الاولى وبكسر المثناة
الفوقية وسكون الموحدة فى الثانى معروف او حمل شعير او حمل قت بفتح القاف وتشديد المثناة
الفوقية وهو نوع من علف الدواب وكلمة او فى الموضعين للتنويع فلا تاخذه فانه ربا اى فان قبول
هدية المستقرض جار مجرى الربا من حيث انه زيادة على ما اخذه منه ويمكن ان يكون راى عبد الله بن
سلام انه عنده حقيقة الربا او يكون عرف البلد قائما مقام الشرط والا فالفقهاء على انه انما يكون
ربا اذا شرطه وعلى كل حال الورع والزهد والتقوى ينفى ذلك ولم يذكر النضر بفتح النون وسكون
الضاد المعجمة هو ابن شميل وابو داود هو سليمان الطيالسى ووهب هو ابن جرير عن شعبة البيت
فاشار بذلك الى انهم لما رووا الحديث المذكور عن شعبة لم يذكروا فيه لفظ وتدخل فى بيت
ومطابقة الحديث للترجمة من وجهين احدهما من حيث انه علم منه ان النبى صلى الله عليه وسلم
دخل فى بيت عبد الله بن سلام وفيه تعظيم له رضى الله عنه والاخر من حيث انه امر بترك قبول
هدية المستقرض وهذا من غاية الورع وفيه منقبة عظيمة **باب تزويج النبى
صلى الله عليه وسلم** خديجة وفضلها رضى الله عنها كذا فى اكثر النسخ بلفظ تزويج فوجهه ان يقال
ان التفعيل قد يجئ بمعنى التفعل ولهذا يقال المقدمة بمعنى المتقدمة او المراد تزويج النبى صلى الله عليه
وسلم خديجة من نفسه وفى بعضها باب تزوج النبى صلى الله عليه وسلم على الاصل وهى رضى الله
عنها بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قصى
وهى من اقرب نسائه اليه فى النسب ولم يتزوج من ذرية قصى غيرها الا ام حبيبة قال
الزبير كانت خديجة رضى الله عنها تدعى فى الجاهلية الطاهرة وامها فاطمة بنت زائدة بن الاصم
اسمه جندب بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد معيص بن عامر بن لؤى تزوجها رسول الله صلى الله

عليه وسلم سنة خمس وعشرين من مولده في قول الجمهور زوجها اياه ابوها خويلد ذكره البيهقي
من حديث الزهري باسناده عن عمار بن ياسر وقيل عمها عمرو بن اسد ذكره ابن الكلبي وقيل اخوها عمرو بن
خويلد ذكره ابن اسحق وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند ابي هالة بن النباش بن زرارة
التميمي حليف بني عبد الدار واختلف في اسم ابي هالة فقال ابن الزبير اسمه مالك وقال ابن منده
زرارة وقال العسكري هند وقال ابو عبيدة اسمه النباش وابنه هند روى عنه الحسن بن علي رضي
الله عنهما فقال حدثني خالي لانه اخو فاطمة لامها ولهند هذا ولد اسمه هند ذكره الدولابي
وغيره فعلى قول العسكري فهو ممن اشترك مع ابيه وجده في الاسم ومات ابو هالة في الجاهلية
وكانت خديجة رضي الله عنها قبله عند عتيق بن عائذ المخزومي ثم خلف عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يتزوج خديجة رضي الله عنها قد سافر في مالها
مقارضا الى الشام فرأى منه ميسرة غلامها ما رغبها في تزوجه وقال ابو عمر كانت اذ تزوجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت اربعين سنة واقامت معه اربعا وعشرين سنة وتوفيت
وهي بنت اربع وستين سنة وستة اشهر وكان صلى الله عليه وسلم اذ تزوجها ابن احدى
وعشرين سنة وقيل ابن خمس وعشرين وهو الاكثر كما تقدم وقيل ابن ثلثين وتوفيت قبل الهجرة
بخمس سنين وقيل باربع وقال قتادة قبل الهجرة بثلاث سنين قال ابو عمر قول قتادة عندنا اصح وفي
من حديث عائشة رضي الله عنها ما يؤيد ان موتها قبل الهجرة بثلاث سنين وذلك بعد البعث على
الصواب بعشر سنين وقال ابو عمر يقال انها توفيت بعد موت ابي طالب بثلثة ايام توفيت في شهر رمضان
ودفنت في الحجون ولم يختلف الرواة انه ولد له صلى الله عليه وسلم منها رضي الله عنها جميع اولاده
حاشى ابراهيم وقال ابن اسحق ولدت خديجة رضي الله عنها زينب ورقية وام كلثوم والفاطمة والقاسم وبه كان
يكنى والطاهر والطيب فالثلثة ماتوا في الجاهلية واما بناته فكلهن ادركن الاسلام فاسلمن وهاجرن
معه صلى الله عليه وسلم هذا وقد تقدم في اول بدء الوحي بيان تصديقها للنبي صلى الله عليه وسلم في اول
وهلة ومن ثباتها في الامر ما يدل على قوة يقينها ووفور عقلها وصحة عزمها لا جرم كانت افضل نساء هذه
الامة على الراجح وقد تقدم في ذكر مريم عليها السلام من احاديث الانبياء بيان شيء من هذا وروى الفاكهي
في كتاب مكة عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عند ابي طالب فاستاذنه ان
يتوجه الى خديجة فاذن له وبعث معه جارية له يقال لها نبعة فقال لها انظري ما تقول له خديجة قالت
نبعة فرأيت عجبا ما هو الا ان سمعت به خديجة فخرجت الى الباب فاخذت بيده فضمتها الى صدرها
ونحرها ثم قالت بابي وامي والله ما افعل هذا الشيء ولكني ارجو ان تكون النبي الذي ستبعث فان تكن هو
فاعرف حقي ومنزلتي وادع الاله الذي يبعثك لي قالت فقال لها والله لئن كنت انا هو لقد اصطنعت

عندي

عندي ما لا اضيعه ابدا وان يكن غيري فان الاله الذي تصنعين هذا لاجله لا يضيعك ابدا انتهى
حدثنا محمد هو ابن سلام البخاري البيكندي كما جزم به ابن السكن وهو من افراده قال اخبرنا عبدة
هو ابن سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه انه قال سمعت عبد الله بن جعفر اي ابن ابي طالب قال
سمعت عليا اي ابن ابي طالب رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ح
تحويل من سند الى سند آخر وحدثنا صدقة هو ابن الفضل المروزي قال اخبرنا عبدة عن هشام
عن ابيه قال سمعت عبد الله بن جعفر عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير نسائها مريم
وخير نسائها خديجة قال الطيبي الضمير الاول يرجع الى الامة التي كانت فيها مريم عليها السلام والثاني
الى هذه الامة ولهذا كرر الكلام تنبيها على ان حكم كل واحد منهما غير حكم الآخر وقال القرطبي الضمير
عائد الى غير مذكور لكنه يفسره الحال والمشاهدة يعني نساء الدنيا ووقع في رواية مسلم عن وكيع
عن هشام في هذا الحديث واشار وكيع الى السماء والارض فكانه اراد ان يبين ان المراد نساء الدنيا وان
الضميرين يرجعان الى الدنيا وبهذا جزم القرطبي ايضا وقال الكرماني والضمير يرجع الى الارض وقال الطيبي
اراد انهما خير من تحت السماء وفوق الارض من النساء قال ولا يستقيم ان يكون تفسيرا لقوله نسائها لان
هذا الضمير لا يصلح ان يعود الى السماء كذا قال ويحتمل ان يريد ان الضمير الاول يرجع الى السماء والثاني
الى الارض ان ثبت ان ذلك صدر في حيوة خديجة رضي الله عنها ويكون النكتة في ذلك ان مريم عليها السلام
ماتت فعرج بروحها الى السماء فلما ذكرها اشار الى السماء وكانت خديجة رضي الله عنها اذ ذاك في الحيوة
فكانت في الارض فلما ذكرها اشار الى الارض وعلى تقدير ان يكون بعد موت خديجة رضي الله عنها فالمراد
انهما خير من صعد بروحهن الى السماء وخير من دفن جسدهن بالارض ويكون الاشارة عند ذكر كل
واحدة منهما قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر لي ان قوله خير نسائها خبر مقدم والضمير لمريم فكانه قال
مريم خير نسائها اي نساء زمانها وكذا في خديجة وتعقبه العيني بان فيه تعسفا من وجوه تقديم الخبر
لغير طائل واضافة النساء الى مريم غير صحيحة وحذف المضاف خلاف الاصل وقال الحافظ العسقلاني
وقد جزم كثير من الشراح بان المراد نساء زمانها لما تقدم في احاديث الانبياء عليهم السلام في قصة
موسى عليه السلام في ذكر آسية من حديث ابي موسى رفعه كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء
الا مريم وآسية فقد اثبت في هذا الحديث الكمال لآسية كما اثبته لمريم فامتنع حمل الخيرية في حديث
الباب على الاطلاق وجاء ما يفسر المراد صريحا فروى البزار والطبراني من حديث عمار بن ياسر رفعه لقد
فضلت خديجة على نساء امتي كما فضلت مريم على نساء العالمين وهو حسن الاسناد واستدل بهذا
الحديث على ان خديجة رضي الله عنها افضل من عائشة رضي الله عنها قال ابن التين ويحتمل ان لا تكون
عائشة دخلت في ذلك لانها كان لها عند موت خديجة ثلاث سنين فلعل المراد النساء البوالغ كذا قال

وهو ضعيف فان المراد بلفظ النساء اعم من البوالغ ومن لم يبلغ واعم ممن كانت موجودة وممن
سيوجد وقد اخرج النسائي باسناد صحيح واخرجه الحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا
افضل نساء اهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية وهذا نص صريح لا يحتمل التأويل قال القرطبي
لم يثبت في حق واحدة من الاربع انها نبية الا مريم وقد اورد ابن عبد البر من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله
عنهما رفعه سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية قال وهذا حديث حسن يرفع الاشكال
قال ومن قال ان مريم ليست نبية حاول هذا الحديث وقال الحافظ العسقلاني الحديث الدال على الترتيب ليس
بثابت واصله عند ابي داود والحاكم بغير صيغة ترتيب وقد تمسك بحديث الباب من يقول ان مريم ليست
بنبية لتسويتها في حديث الباب بخديجة وليست خديجة بنبية بالاتفاق والجواب انه لا يلزم من
التسوية في الخيرية التسوية في جميع الصفات والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه
البخاري في احاديث الانبياء عليهم السلام في باب واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك ومضى الكلام
فيه هناك **تذييل** قد اخرجه البخاري هنا طريقين الاول عن محمد بن سلام عن عبدة عن هشام عن ابيه
عن عبد الله بن جعفر عن عمه علي رضي الله عنه ووقع عند عبد الرزاق عن ابن جريج عن هشام
بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير عن عبد الله بن جعفر وهو من المزيد في متصل الاسناد لتصريح
عبدة في هذه الرواية بسماع عروة عن عبد الله بن جعفر وقد زاد مسلم من رواية ابي اسامة عن هشام
سمعت علي بن ابي طالب بالكوفة وقد اتفق اصحاب هشام على ذكر علي رضي الله عنه فيه ورواه محمد
بن اسحق عن هشام عن ابيه عن عبد الله بن جعفر عن النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه احمد وابن حبان
والحاكم لكن لفظه مغاير لهذا اللفظ فالظاهر انهما حديثان وفي الاسناد رواية تابعي عن تابعي هشام
عن ابيه وصحابي عن صحابي عبد الله بن جعفر عن عمه علي رضي الله عنهم حدثنا سعيد بن عفير
هو سعيد بن كثير بن عفير بضم المهملة وفتح الفاء وسكون التحتية وبالراء ابو عثمان المصري وقد ينسب
الى جده قال اخبرنا الليث قال كتب الي بتشديد الياء هشام هو ابن عروة بن الزبير ووقع عند الاسمعيلي
من وجه آخر عن الليث حدثني هشام بن عروة قال الحافظ العسقلاني فلعل الليث لقي هشاما بعد ان كتب به
اليه فحدثه او كان مذهبه اطلاق حدثنا في الكتابة وقد نقل الخطيب ذلك عنه في علوم الحديث عن
ابيه عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما غرت بكسر الغين المعجمة من الغيرة وهي الحمية
والانفة على امرأة للنبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة يقال رجل غيور وامرأة غيور بلاها
لانه فعول يشترك فيه الذكر والانثى وجاء في حديث ان امرأة غيرى على وزن فعلى من الغيرة
يقال غرت على اهلي اغار غيرة فانا غائر وغيور للمبالغة وفيه ثبوت الغيرة وانها غير مستنكر
وقوعها من فاضلات النساء فضلا عمن دونهن وان عائشة رضي الله عنها كانت تغار من نساء النبي

صلى الله عليه وسلم ولكن تغار من خديجة اكثر وذلك لكثرة ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها
واصل غيرة المرأة من تخيل محبة غيرها اكثر منها وكثرة الذكر تدل على كثرة المحبة وقال القرطبي مرادها
بالذكر لها مدحها والثناء عليها وقال الحافظ العسقلاني وقع عند النسائي من رواية النضر بن شميل عن هشام
من كثرة ذكره اياها وثنائه عليها فعطف الثناء على الذكر من عطف الخاص على العام وهو يقتضي حمل
الحديث على اعم مما قاله القرطبي هلكت قبل ان يتزوجني اي ماتت خديجة رضي الله عنها قبل تزوج
النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها ويأتي عن قريب بيان المدة ان شاء الله تعالى واشارت
عائشة رضي الله عنها بذلك ان خديجة لو كانت حية موجودة في زمانها لكانت غيرتها منها اشد
واكثر لما كنت اسمعه يذكرها وامره الله تعالى ان يبشرها اي امر الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم
ان يبشر خديجة رضي الله عنها ببيت من قصب بفتحتين قال الجوهري هو انابيب من جوهر وقال
النووي المراد به قصب اللؤلؤ المجوف وقيل قصب من ذهب منظوم بالجواهر ويقال القصب هنا
اللؤلؤ المجوف الواسع كالقصر المنيف وقد جاء في رواية عبد الله بن وهب قال ابو هريرة قلت يا رسول الله
وما بيت قصب قال بيت من لؤلؤة مجوفة وروى الخطابي مجوبة بضم الجيم اي قطع داخلها ففرغ
وخلا من قولهم جبت الشيء اذا قطعته وروى ابو القاسم بن مطير باسناده عن فاطمة رضي الله عنها
سيدة نساء العالمين انها قالت يا رسول الله اين امي خديجة قال في بيت من قصب لا لغو فيه ولا نصب
بين مريم وآسية امرأة فرعون قالت يا رسول الله امن هذا القصب قال لا من القصب المنظوم بالدر
واللؤلؤ والياقوت فان قيل لم قال من قصب ولم يقل من لؤلؤ ونحوه فالجواب ان هذا من باب المشاكلة
لانها لما احرزت قصب السبق الى الايمان دون غيرها من الرجال والنساء ناسب ذكر الجزاء بلفظ العمل
والعرب تسمي السابق محرزا للقصب وفي القصب مناسبة اخرى من جهة استواء اكثر انابيبه وكذا
كان لخديجة رضي الله عنها من الاستواء ما ليس لغيرها اذ كانت حريصة على رضائه بكل ممكن ولم يصدر
منها ما يغضبه قط كما وقع لغيرها فان قيل كيف يبشرها ببيت وادنى اهل الجنة منزلة من يعطى
مسيرة الف عام في الجنة كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند الترمذي فالجواب ان المراد به بيت
زائد على ما اعد الله لها من ثواب اعمالها ولهذا قال في الرواية الآتية لا نصب فيه اي لم تتعب بسببه
قال ابو بكر الاسكاف في فوائد الاخبار وقال الخطابي البيت هنا عبارة عن قصر الاوى قد يقال
لمنزل الرجل بيته ويقال في القوم هم اهل بيت شرف وعز وقال السهيلي لذكر البيت معنى لطيف
لانها كانت ربة بيت قبل المبعث ثم صارت ربة بيت في الاسلام منفردة به فلم يكن على وجه الارض
في اول يوم بعث النبي صلى الله عليه وسلم بيت اسلام الا بيتها حين آمنت وهي فضيلة ما شاركها
فيها ايضا غيرها قال وجزاء الفعل يذكر غالبا بلفظه وان كان اشرف منه فلهذا جاء الحديث

بلفظ البيت دون ذكر القصر انتهى ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجداً بنى
الله له مثله فى الجنة لم يرد مثله فى كونه مسجداً ولا فى صفته ولكنه قابل البنيان بالبنيان كما نحن
بنى له وفى ذكر البيت معنى آخر لان مرجع اهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم اليها لما ثبت
فى تفسير قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت قالت ام سلمة رضى الله عنها
لما نزلت دعا النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة وعلياً والحسن والحسين رضى الله عنهم فجللهم
بكساء فقال اللهم هؤلاء اهل بيتى الحديث اخرجه الترمذى وغيره ومرجع اهل البيت هؤلاء الى
خديجة رضى الله عنها لان الحسن والحسين من فاطمة وفاطمة بنتها وعلى نشأ فى بيت خديجة
وهو صغير ثم تزوج بنتها بعدها فظهر رجوع اهل البيت النبوى الى خديجة دون غيرها رضى الله عنهم
والله تعالى اعلم ثم ان قولها وامره الله ان يبشرها الى آخره ايضاً من جملة اسباب الغيرة لان اختصاص
خديجة رضى الله عنها بهذه البشرى يشعر بمزيد محبة من النبى صلى الله عليه وسلم فيها ووقع عند الاسمعيلى
من رواية الفضل بن موسى عن هشام بن عروة بلفظ ما حسدت امرأة قط ما حسدت خديجة حين
بشرها النبى صلى الله عليه وسلم ببيت من قصب الحديث وان كان كلمة ان مخففة من الثقيلة ويراد بها
تاكيد الكلام ولهذا اتت باللام فى قولها ليذبح الشاة فيهدى فى خلائلها بالخاء المعجمة جمع خليلة وهى
الصديقة منها اى من الشاة ما يسعهن اى ما يكفيهن كذا فى رواية الاكثرين وفى رواية المستملى والحموى
ما يتسعهن اى ما يتسع لهن وفى رواية النسفى ما يشبعهن من الاشباع من الشبع بكسر المعجمة وفتح
الموحدة وفى الحافظ العسقلانى وليس فى روايته ما وهذا ايضاً من اسباب الغيرة لما فيه من الاشعار
باستمرار حبه صلى الله عليه وسلم لها حتى كان يتعاهد صواحباتها ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
والحديث من افراد البخارى رحمه الله تعالى حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا حميد بن عبد الرحمن هو
الرؤاسى بضم الراء وعلى الواو همزة وبعد الالف مهملة ثقة باتفاق وليس له فى البخارى سوى هذا
الحديث وآخر فى الحدود عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها انها قالت ما غرت
على امرأة ما غرت على خديجة من كثرة ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها قالت وتزوجنى
بعدها بثلاث سنين قال النووى ارادت بذلك زمن دخولها عليه واما العقد فتقدم على ذلك
بمدة سنة ونصفاً ونحو ذلك كذا قال وسيأتى فى باب تزويج عائشة رضى الله عنها ما يوضح انها
كانت اكثر من ذلك وامره ربه او جبرئيل هو شك من الراوى وسيأتى فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه
فى هذا الباب ان البشارة بذلك من الله لها كانت على لسان جبرئيل عليه السلام ان يبشرها ببيت فى
الجنة من قصب وهذا طريق آخر فى حديث عائشة رضى الله عنها وفيه زيادة قوله وتزوجنى بعدها
بثلاث سنين حدثنا عمرو بن محمد بن حسن المعروف بابن التل بفتح المثناة الفوقية وتشديد اللام

الاسدى الكوفى وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر فى الزكوة وهو من صغار شيوخه
مات فى شوال سنة خمس ومائتين قال اخبرنا ابى محمد بن حسن بن الزبير ابو جعفر الاسدى الكوفى
وهو وابنه من افراده عن حفص هو ابن غياث النخعى الكوفى قاضيها عن هشام عن ابيه عن عائشة
رضى الله عنها وقد نزل البخارى فى هذا الاسناد بالنسبة لحديث حفص بن غياث درجة فانه يروى
كثيراً عن ولد عمر بن حفص وغيره من اصحاب حفص وهنا لم يصل لحفص الا باثنين وبالنسبة لرواية هشام
بن عروة درجتين فانه قد سمع من بعض اصحابه قالت ما غرت على احد من نساء النبى صلى الله عليه وسلم
ما غرت على خديجة وما رأيتها جملة حالية وفى رواية مسلم من هذا الوجه ولم ادركها قال الحافظ العسقلانى
لم ار هذه اللفظة الا فى هذه الطريق نعم اخرجها مسلم من طريق الزهرى عن عائشة رضى الله عنها
بلفظ وما رأيتها قط والمعنى ما رأيتها عند النبى صلى الله عليه وسلم ولا ادركتها عنده فان رؤيتها
كانت ممكنة وكذا ادراكها اياها لانها كانت عند موت خديجة رضى الله عنها بنت ست سنين فكأن
نفيها الرؤية والادراك بقيد اجتماعهما عند النبى صلى الله عليه وسلم ولكن كان النبى صلى الله عليه
وسلم يكثر ذكرها وفى رواية عبد الله البهى عن عائشة رضى الله عنها عند الطبرانى كان اذا ذكر خديجة
لم يسأم من ثناء عليها واستغفار لها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها اعضاء ثم يبعثها فى صدائق خديجة
فربما قلت له كانه لم يكن وفى رواية الكشميهنى كان لم يكن بحذف الهاء من كان فى الدنيا امرأة الا خديجة
فيقول انها كانت وكانت اى ان خديجة كانت فاضلة وكانت عاقلة وعاملة وتقية ونحو ذلك وعند احمد
من حديث مسروق عن عائشة رضى الله عنها آمنت بى اذ كفر بى الناس وصدقتنى اذ كذبنى الناس وواستنى
بمالها اذ حرمنى الناس ورزقنى الله ولدها اذ حرمنى اولاد النساء وكان لى منها ولد وقد مر ان جميع اولاد النبى
صلى الله عليه وسلم كانوا من خديجة رضى الله عنها الا ابراهيم رضى الله عنه فانه كان من جاريته مارية
والمتفق عليه من اولاده صلى الله عليه وسلم منها القاسم وبه كان يكنى ومات صغيراً قبل البعث او بعده
وبناته الاربع زينب ثم رقية ثم ام كلثوم ثم فاطمة وقيل كانت ام كلثوم اصغر من فاطمة وعبد الله ولد
بعد البعث وكان يقال له الطاهر والطيب ويقال هما اخوان له صلى الله عليه وسلم ماتت الذكور صغاراً
باتفاق ووقع عند مسلم من طريق حفص بن غياث هذه فى آخر الحديث قالت عائشة رضى الله عنها فاغضبته
يوماً فقلت خديجة فقال انى رزقت حبها قال القرطبى كان حبه صلى الله عليه وسلم لها لما تقدم ذكره من
الاسباب وهى كثيرة كل منها كاف فى ايجاد المحبة ومما خص النبى صلى الله عليه وسلم به خديجة فى الدنيا
انه لم يتزوج عليها وفى مسلم من طريق الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت لم يتزوج النبى
صلى الله عليه وسلم على خديجة حتى ماتت وهذا مما لا يعهد فيه بين اهل الاخبار خلاف وفيه دليل على
عظيم قدرها عنده وعلى مزيد فضلها لانها اغنته واختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين

لانه صلى الله عليه وسلم عاش بعد ان تزوجها ثمانية وثلثين عاما انفردت خديجة منها بخمسة وعشرين
عاما وهي نحو الثلثين من المجموع ومع طول المدة ما صان قلبها فيها من الغيرة ومن نكد الضرائر الذى
ربما حصل له منه ما يشوش عليه بذلك وهي فضيلة لم يشاركها فيها غيرها وقال النووي وفي هذا الحديث
ونحوه دلالة على وفاء العهد وحفظ الود ورعاية حرمة الصاحب والمعاشر حيا وميتا واكرام
معارف ذلك الصاحب حدثنا مسدد قال اخبرنا يحيى هو القطان عن اسمعيل هو ابن ابي خالد انه قال
قلت لعبد الله بن ابي اوفى واسم ابي اوفى علقمة الاسلمي لهما صحبة بشر النبي صلى الله عليه وسلم خديجة
اي هل بشر النبي صلى الله عليه وسلم واداة الاستفهام محذوفة قال الحافظ العسقلاني وهذا مما حمله
التابعي عن الصحابي عرضا وليس هذا من التلقين لان التلقين لا استفهام فيه وانما يقول الطالب
للشيخ قل حدثنا فلان بكذا فيحدث به من غير ان يكون عارفا بانه من حديثه فلا يعد اليه الطالب فلا يؤمن
ان لا يكون ذلك الطالب ضابطا لذلك القدر فيدل على تساهل الشيخ فلذلك عابوه على من فعله
قال نعم اي قال عبد الله نعم بشرها ببيت من قصب وفي رواية مسلم بشر خديجة ببيت من قصب قال نعم
الى آخره وقد مضى في ابواب العمرة في باب متى يحل المعتمر من رواية جرير عن اسمعيل انهم قالوا لعبد الله
بن ابي اوفى حدثنا ما قال لخديجة قال قال بشروا خديجة ببيت في الجنة من قصب وقدم تفسير القصب
بما لا مزيد عليه لا صخب فيه ولا نصب الصخب بفتح المهملة والمعجمة بعدها موحدة الصوت المختلط
المرتفع والنصب بفتح النون والمهملة بعدها موحدة التعب والمشقة واغرب الداودي فقال الصخب
العتب والنصب العوج وهو تفسير لا يساعده اللغة وقال السهيلي مناسبة نفي هاتين الصفتين من
المنازعة والتعب انه صلى الله عليه وسلم لما دعاها الى الايمان اجابت خديجة رضي الله عنها طوعا
لم تحوجه الى رفع صوت ولا منازعة ولا تعب في ذلك بل ازالت عنه كل نصب وآنسته من كل وحشة
وهونت عليه كل عسير واراحته بمالها كل كدر ونصب فناسب ان يكون منزلها الذي بشرت به بالصفة
المقابلة لفعلها وصورة حالها حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا محمد بن فضيل عن عمارة بضم
العين المهملة وتخفيف الميم هو ابن القعقاع عن ابي زرعة بضم الزاي وسكون الراء وبالمهملة ابن
عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي واسمه هرم وقيل عبد الله وقيل غير ذلك عن ابي هريرة رضي الله عنه
وفي رواية مسلم عن ابي زرعة سمعت ابا هريرة رضي الله عنه قال اي انه قال اتى جبريل النبي صلى الله
عليه وسلم وفي رواية سعيد بن كثير عند الطبراني ان ذلك كان وهو بحراء فقال يا رسول الله هذه خديجة
قد اتت وفي رواية مسلم قد اتتك اي توجهت اليك معها اناء فيه ادام او طعام او شراب شك
من الراوي وكذا عند مسلم وفي رواية الاسمعيلي فيه ادام وطعام وشراب وفي حديث سعيد بن كثير
عند الطبراني انه كان حيسا فاذا هي اتتك اي وصلت اليك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني

زاد الطبراني في روايته المذكورة فقالت هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وللنسائي
من حديث انس رضي الله عنه قال قال جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله يقرئ
خديجة السلام يعني فاخبرها فقالت ان الله هو السلام وعلى جبريل السلام وعليك يا رسول الله
السلام ورحمة الله وبركاته وزاد ابن السني من وجه آخر وعلى من سمع السلام الا الشيطان قال العلماء
في هذه القصة دليل على وفور فقهها لانها لم تقل وعليه السلام كما وقع لبعض الصحابة رضي الله عنهم
حيث كانوا يقولون في التشهد السلام على الله فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال
ان الله هو السلام فقولوا التحيات لله فعرفت خديجة رضي الله عنها لصحة فهمها ان الله
لا يرد عليه السلام كما يرد على المخلوقين لان السلام اسم من اسمائه تعالى وهو ايضا دعاء
بالسلامة وكلاهما لا يصلح ان يرد به على الله تعالى فكأنها قالت كيف اقول عليه السلام والسلام
اسمه ومنه يطلب ومنه يحصل فيستفاد منه انه لا يليق بالله تعالى الا الثناء عليه فجعلت
مكان رد السلام عليه الثناء عليه ثم غايرت بين ما يليق بالله تعالى وما يليق بغيره فقالت وعلى
جبريل السلام ثم قالت وعليك السلام ويستفاد منه رد السلام على من ارسل السلام وعلى من
بلغه والذي يظهر ان جبريل عليه السلام كان حاضرا عند جوابها فردت عليه وعلى النبي صلى الله
عليه وسلم مرتين مرة بالتخصيص ومرة بالتعميم ثم اخرجت الشيطان ممن سمع لانه لا يستحق
الدعاء بذلك وقال السهيلي استدل بهذه القصة ابو بكر بن داود على ان خديجة افضل من عائشة
رضي الله عنهما لان عائشة رضي الله عنها سلم عليها جبريل من قبل نفسه وخديجة رضي الله عنها
ابلغها السلام من ربها وزعم ابن العربي انه لا خلاف في ان خديجة افضل من عائشة رضي الله
عنهما ورد بان الخلاف ثابت قديما وان كان الراجح افضلية خديجة رضي الله عنها بهذا وبما تقدم
والله اعلم وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب ومطابقته للترجمة ظاهرة والحديث
من مراسيل الصحابة لان ابا هريرة رضي الله عنه لم يدرك خديجة وايامها وقد اخرجه البخاري في التوحيد
ايضا واخرجه مسلم في الفضائل والنسائي في المناقب وقال اسمعيل بن خليل قال الحافظ العسقلاني كذا في
جميع النسخ التي اتصلت بنا بصيغة التعليق لكن صنيع المزي يقتضي انه اخرجه موصولا وقد اخرجه ابو عوانة
عن محمد بن يحيى الذهلي عن اسمعيل المذكور واخرجه مسلم عن سويد بن سعيد والاسمعيلي من طريق الوليد بن
شجاع كلاهما عن علي بن مسهر اخبرنا علي بن مسهر بلفظ الفاعل من الاسهار عن هشام عن ابيه عروة
بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها قالت استأذنت هالة بالهاء وتخفيف اللام بنت خويلد اخت
خديجة اذ كلتاهما بنت خويلد بن اسد وكانت هالة زوج الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس والد ابي
العاص بن الربيع زوج زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكروها في الصحابة وهو ظاهر بهذا الحديث

وقد هاجرت الى المدينة لان دخولها واستيذانها كان بالمدينة ويحتمل ان تكون دخلت على النبي صلى الله
عليه وسلم بمكة حيث كانت عائشة معه في بعض اسفاره ووقع عند المستغفري من طريق حماد بن سلمة
عن هشام بهذا السند قدم ابن لخديجة يقال له هالة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم في قائلته كلام
هالة فانتبه وقال هالة هالة قال المستغفري الصواب ان هالة اخو خديجة انتهى وروى الطبراني
في الاوسط من طريق تميم بن زيد بن هالة عن ابيه انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو راقد
فاستيقظ فضمه الى صدره وقال هالة هالة وذكر ابن حبان وابن عبد البر في الصحابة هالة بن
ابي هالة التميمي فلعله كان لخديجة رضي الله عنها ابن ايضا اسمه هالة والله تعالى اعلم فعرف
استيذان خديجة اي تذكر استيذانها لشبه صوتها بصوت خديجة فارتاع لذلك من الروع بفتح الراء
اي فزع والمراد من الفزع لازمه وهو التغير لانه اعجبه ويروى فارتاح بالحاء المهملة اي اهتز لذلك سرورا
لمجيئها اذ تذكر بها خديجة واحوالها قال في جامع الاصول كانه طار لبه لما سمع صوتها انتهى فقال اللهم
هالة بالنصب تقديره اجعلها هالة فيكون هالة منصوبا على المفعولية ويجوز رفعها على انه خبر مبتدأ
محذوف اي هذه هالة وفي الحديث ان من احب شيئا احب محبوبه اذ جيب الحبيب حبيب وما
يشبهه وما يتعلق به وفيه حسن العهد وحفظ المودة ورعاية حرمة الصاحب في حيوته
ومماته قالت اي عائشة رضي الله عنها فغرت من الغيرة فقلت ما تذكر من عجوز من عجائز قريش
ارادت به خديجة رضي الله عنها حمراء الشدقين بالحاء المهملة والراء والشدق بالكسر جانب الفم
ارادت انها عجوز كبيرة جدا قد سقطت اسنانها من الكبر ولم يبق لشدقها بياض من الاسنان انما
بقيت فيه حمرة اللثات وفي القرطبي قيل معنى حمراء الشدقين بيضاء الشدقين والعرب تطلق الاحمر
على الابيض كراهة لاسم البياض لكونه يشبه البرص ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يقول لعائشة
يا حميراء ثم استبعد القرطبي هذا لكون عائشة رضي الله عنها اوردت هذه المقالة مورد التنقيص
فلو كان الامر كما قيل لنصت على البياض لانه كان يكون ابلغ في مرادها قال والذي عندي ان
المراد بذلك نسبتها الى كبر السن لان من دخل في سن الشيخوخة مع قوة في بدنه يغلب على
لونه غالبا الحمرة المائلة الى السمرة كذا قال وفي الحافظ العسقلاني والذي يتبادر ان المراد بالشدقين
ما في باطن الفم فكنت بذلك عن سقوط اسنانها حتى لا يبقى داخل فمها الا اللحم الاحمر من اللثة
وغيرها وبهذا جزم النووي وغيره ثم ان في حمراء الشدقين يجوز الجر على انها صفة عجوز وقال
ابو البقا يجوز في حمراء الرفع على القطع والنصب على الصفة او الحال فافهم ثم الموجود في جميع النسخ
وفي مسلم حمراء بالمهملة والراء وحكى ابن التين انه روى بالجيم والزاي ولم يذكر له معنى قال الحافظ
العسقلاني وهو تصحيف وفي صاحب التوضيح روى كلاهما ولم يذكر المعنى ايضا هلكت في الدهر قد ابدلك

خيرا منها

خيرا منها اي زوجا خيرا منها يعني عائشة بها نفسها قال ابن التين في سكوت النبي صلى الله
عليه وسلم على هذه المقالة دليل على افضلية عائشة على خديجة رضي الله عنهما الا ان يكون المراد
بالخيرية هنا حسن الصورة وصغر السن انتهى ولا يلزم من كونه لم ينقل في هذه الرواية انه صلى
صلى الله عليه وسلم رد عليها عدم ذلك في الواقع بل صدر منه رد لهذه المقالة ففي رواية ابي نجيح
عن عائشة رضي الله عنها عند احمد والطبراني في هذه القصة قالت عائشة فقلت قد ابدلك الله
بكبيرة السن حديثة السن فغضب حتى قلت والذي بعثك بالحق لا اذكرها بعد هذا الا بخير وهذا
يؤيد ما تأوله ابن التين في الخيرية المذكورة والحديث يفسر بعضه بعضا وروى احمد ايضا والطبراني
من طريق مسروق عن عائشة رضي الله عنها في نحو هذه القصة فقال صلى الله عليه وسلم ما ابدلني
الله خيرا منها آمنت بي اذ كفر بي الناس الحديث وفي الطبري وغيره من العلماء الغيرة لتسامح للنساء
ما يقع منها ولا عقوبة عليهن في تلك الحالة لما جبلن عليه منها ولهذا لم يزجر صلى الله عليه وسلم
عن ذلك وتعقبه القاضي عياض بان ذلك جرى من عائشة رضي الله عنها لصغر سنها واول
شبيبتها فلعلها لم تكن بلغت حينئذ وفي الحافظ العسقلاني وهو محتمل مع ما فيه من نظر قال
القرطبي لا تدل قصة عائشة رضي الله عنها هذه على ان الغيراء لا تؤاخذ بما يصدر منها لان
الغيرة هنا جزء سبب وذلك ان عائشة رضي الله عنها اجتمع فيها حينئذ الغيرة وصغر السن
والادلال قال فاحالة الصفح عنها على الغيرة وحدها تحكم نعم الحامل لها على ما قالت الغيرة
لانها هي التي نصت عليها بقولها فغرت واما الصفح فيحتمل ان يكون لاجل الغيرة وحدها ويحتمل
ان يكون لها ولغيرها من الشباب والادلال وفي الحافظ العسقلاني الغيرة محققة بتنصيصها
عليها والشباب يحتاج الى دليل فانه صلى الله عليه وسلم دخل عليها وهي بنت تسع وذلك في
اول زمن البلوغ فمن اين له ان ذلك القول وقع في اوائل دخوله عليها واما ادلال المحبة فليس
موجبا للصفح عن حق الغير بخلاف الغيرة فانها يقع الصفح بها لان من يحصل لها الغيرة لا تكون
في كمال من عقلها فلهذا يصدر منها ما لا يصدر في حال عدم الغيرة والله تعالى اعلم ومطابقة
الحديث للترجمة اما للجزء الثاني فظاهرة واما للجزء الاول فمن حيث دلالته على التزوج بطريق
اللزوم وفي الكرماني المراد من الترجمة لفظه وفضلها كما تقول اعجبني زيد وكرمه تريد اعجبني كرم
زيد انتهى فعلى هذا لا يوجد في الباب للجزء الاول من الترجمة حديث يطابقها فليتأمل **ذكر**
جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه وفي نسخة باب ذكر الخ بزيادة لفظ باب وهو جرير بن عبد الله
بن جابر وهو الشليل بفتح الشين المعجمة وبلامين بينهما مثناة تحتية بن مالك بن نضر بن ثعلبة بن جشم
بن عوف البجلي بفتح الموحدة والجيم وباللام من بني انمار بن اراش نسبوا الى امهم بجيلة بنت صعب بن سعد

العشيرة ام ولد انمار بن اراش احد اجداد جرير يكنى اباعمرو الاحمسى بالمهملتين الكوفى نزل الكوفة
ثم نزل قرقيسيا وبها مات سنة احدى وخمسين وكان سيدا مطاعا مليحا طوالا بديع الجمال
صحيح الاسلام كبير القدر قال صلى الله عليه وسلم على وجهه مسحة ملك وعن عمر رضى الله عنه قال
انه يوسف هذه الامة ولما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرمه وبسط له رداءه وقال اذا اتاكم
كريم قوم فاكرموه رواه الطبرانى فى الاوسط من حديث قيس عنه وقال ابو عمر كان اسلامه فى العام
الذى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جرير اسلمت قبل موت النبى صلى الله عليه وسلم
باربعين يوما وفيه نظر لما ثبت فى الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له استنصت الناس فى حجة
الوداع وذلك قبل موته باكثر من ثمانين يوما قيل والصحيح ان اسلامه كان فى سنة الوفود سنة تسع
او سنة عشر حدثنا اسحق هو ابن شاهين الواسطى ابو بشر وهو من افراد البخارى عن خالد هو ابن
عبد الله بن عبد الرحمن الطحان الواسطى من الصالحين عن بيان بفتح الموحدة وتخفيف التحتية ابن بشر
بالموحدة المكسورة الاحمسى المعلم عن قيس هو ابن ابى حازم بالمهملة والزاى قال سمعته اى قال بيان سمعت
قيسا يقول قال جرير بن عبد الله ما حجبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم اى ما منعنى من الدخول
عليه فى وقت من الاوقات منذ اسلمت وهو من خواصه ولا رانى الا ضحك اى تبسم كما فى رواية
الحميدى عن اسمعيل الا تبسم فى وجهى وكان ذلك اكراما له ولطفا وبشاشة به وروى احمد وابن حبان
من طريق المغيرة بن شبيل عن جرير رضى الله عنه قال لما دنوت من المدينة انخت ثم لبست حلتى
ثم دخلت فرمانى الناس بالحدق فقلت هل ذكرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نعم ذكرك
باحسن ذكر فقال يدخل عليكم رجل من خير ذى يمن على وجهه مسحة ملك ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث ان فيه ذكر جرير واكرام النبى صلى الله عليه وسلم اياه وقد مضى الحديث فى الجهاد
فى باب من لا يثبت على الخيل باتم منه وعن قيس هو موصول بالاسناد المذكور وهو قيس بن ابى حازم عن
جرير بن عبد الله انه قال كان فى الجاهلية بيت يقال له ذو الخلصة بفتح المعجمة واللام والصاد المهملة وحكى
اسكان اللام وكان لخثعم وكان باليمن وكان فيه صنم يدعى بالخلصة وكان يقال له الكعبة اليمانية
بتخفيف اليا على الاصح وحكى تشديدها والكعبة الشامية وفى النووى فيه اشكال اذ كانوا يسمونها
الكعبة اليمانية فقط واما الكعبة الشامية فهى الكعبة المكرمة التى بمكة شرفها الله تعالى وفرقوا
بينهما بالوصف للتمييز فلا بد من تأويل اللفظ بان يقال كان يقال له الكعبة اليمانية والتى بمكة المكرمة
الكعبة الشامية وقد يروى بدون الواو ومعناه كان يقال هذان اللفظان احدهما لموضع والاخر لاخر
وقال القاضى ذكر الشامية غلط من الرواة والصواب حذفه وفى الكرمانى الضمير فى له راجع الى البيت
والمراد به بيت الصنم يعنى كان يقال لبيت الصنم الكعبة اليمانية والكعبة الشامية فلا غلط ولا حاجة

الى تأويل

الى تأويل بالعدول عن الظاهر فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا انت مريحى من الاراحة بالراء
المهملة من ذى الخلصة قال اى جرير رضى الله عنه فنفرت اليه فى خمسين ومائة فارس من احمس هو بالمهملتين
قبيلة وهو احمس بن غوث وغوث هذا ابن بجيلة بنت صعب المذكور آنفا قال فكسرنا وقتلنا من وجدنا عنده
فاتيناه فدعا لنا ولاحمس والحديث قد مضى باتم منه فى الجهاد فى باب البشارة فى الفتوح ومضى الكلام
فيه هناك ومطابقته للترجمة كسابقه اذ فيه ذكر جرير رضى الله عنه واكرامه صلى الله عليه وسلم له
حيث دعا له ولاحمس **ذكر حذيفة** بضم المهملة وفتح المعجمة وسكون التحتية وبالفاء ابن اليمان
بتخفيف الميم العبسى بفتح المهملة وسكون الموحدة وبالمهملة نسبة الى عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان
وهو حذيفة بن اليمان واليمان لقبه واسمه حسيل وقيل حسل بكسر المهملة الاولى وكسر الثانية وبلام
وانما قيل له اليمان لانه حالف اليمانية وحسل ابن جابر بن اسيد بن عمرو بن مالك ويكنى حذيفة اباعبد الله
وهو حليف بنى الاشهل اليمنى ثم الانصارى صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم له ولابيه صحبة قتل
ابوه يوم احد وكان حذيفة رضى الله عنه اميرا على المدائن استعمله عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومات
بالمدائن بعد قتل عثمان رضى الله عنه باربعين يوما سنة ست وثلثين وقيل سكن الكوفة ومات بدمشق
قاله الذهبى وقد ذكره البخارى فيما مضى فى مناقب عمار وحذيفة حدثنا اسمعيل بن خليل قد مر ذكره
آنفا قال اخبرنا سلمة بفتح اللام ابن رجاء ضد الخوف ابو عبد الرحمن الكوفى عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عائشة رضى الله عنها انها قالت لما كان يوم احد هزم المشركون على البناء للمفعول هزيمة بينة اى ظاهرة
فصاح ابليس اى عباد الله حرف نداء ومنادى اخراكم اى اقتلوا اخراكم او احذروا اخراكم او انصروا
اخراكم قال ابليس ذلك تغليطا وتلبيسا والخطاب للمسلمين او للمشركين فرجعت اولاهم فاجتلدت
اخراهم يقال تجالد القوم بالسيوف وكذلك اجتلدوا اى تضاربوا وتقاتلوا بالسيوف فنظر حذيفة
فاذا هو بابيه فنادى اى عباد الله ابى ابى بالتكرار يعنى هذا ابى اى يحذر المسلمين عن قتله ولم يسمعوه
فقتلوه يظنونه من المشركين ولا يدرون فتصدق حذيفة بديته على من اصابه فقالت اى عائشة
رضى الله عنها فوالله ما احتجزوا عنه حتى قتلوه اى ما انفصلوا من القتال وما امتنع بعضهم من بعض
حتى قتلوا اباحذيفة رضى الله عنه خطأ فقال حذيفة غفر الله لكم قال اى قال هشام قال ابى اى عروة
وفصل هذا من حديث عائشة رضى الله عنها فصار مرسلا فوالله ما زالت فى حذيفة منها اى من هذه الكلمة
اى بسببها وهى قوله غفر الله لكم بقية خير حتى لقى الله عز وجل ويؤخذ منه ان فعل الخير تعود بركته على
صاحبه فى طول حيوته **فائدة** قد وقع ذكر جرير وحذيفة مؤخرا عن ذكر خديجة رضى الله عنها وفى بعض النسخ
مقدما قيل وهو اليق فان الذى يظهر انه اخر ذكر خديجة رضى الله عنها عمدا لكون غالب احوالها متعلقة
باحوال النبى صلى الله عليه وسلم قبل المبعث فوقع له فى ذلك حسن التخلص من المناقب الى استطراد

باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم إليها فلما فرغ منها رجع إلى بقية سيرته ومغازيه
ذكر هند يجوز فيه الصرف ومنعه بنت عتبة بضم المهملة وسكون المثناة الفوقية وبالموحدة بن ربيعة
أي ابن عبد شمس وهي والدة معاوية رضي الله عنه زوج أبي سفيان قتل أبوها ببدر كما سيأتي وشهدت
هي مع زوجها أبي سفيان أحدا وحرضت على قتل حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم لكونه قتل عمها شيبة
وشرك في قتل أبيها عتبة فقتله وحشي بن حرب ثم أسلمت هند يوم الفتح وكانت من عقلاء النساء وكانت
قبل أبي سفيان عند الفاكه بن المغيرة المخزومي ثم طلقها في قصة جرت فتزوجها أبو سفيان فأنجبت عنده
وهي القائلة للنبي صلى الله عليه وسلم لما شرط على النساء في المبايعة ولا يسرقن ولا يزنين وهل تزني الحرة
وماتت هند في خلافة عمر رضي الله عنه وقال عبدان هو لقب عبد الله بن عثمان المروزي وقد مر غير مرة كذا
للجميع بصيغة التعليق وكلام أبي نعيم في المستخرج يقتضي أن البخاري أخرجه موصولا عن عبدان
وقد وصله البيهقي أيضا عن عبدان أخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال أخبرنا يونس أي ابن
يزيد الأيلي عن الزهري أنه قال حدثني عروة أن عائشة رضي الله عنها قالت جاءت هند بنت عتبة
قالت يا رسول الله ما كان على ظهر الأرض من أهل خباء بكسر المعجمة وتخفيف الموحدة وبالمد خيمة من
وبر أو صوف على عمودين أو ثلاثة ثم أطلقت على البيت كيف ما كان أحب إلي أن يذلوا من أهل خبائك
ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلي أن يعزوا من أهل خبائك قال الكرماني يحتمل أن
يريد به نفسه صلى الله عليه وسلم فكنت عنه بذلك إجلالا له وأهل بيته والخباء يعبر به عن مسكن الرجل
وداره قال وأيضا والذي نفسي بيده قال ابن التين فيه تصديق لها فيما ذكرته يعني وأنا أيضا بالنسبة
إليك مثل ذلك وقيل معناه وأيضا ستزيدين في ذلك ويتمكن الإيمان في قلبك فيزيد حبك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ويقوى رجوعك عن بغضه قيل وهذا المعنى أوجه وأولى من الأول وذلك من جهة
الحب والبغض فقد كان في المشركين من هو أشد أذى للنبي صلى الله عليه وسلم من هند وأهلها وكان في
المسلمين بعد أن أسلمت من هو أحب للنبي صلى الله عليه وسلم وآله منها ومن أهلها فلا يمكن حمل الخبر
على ظاهره فيفسر بما ذكر قالت يا رسول الله إن أبا سفيان رجل مسيك بكسر الميم وتشديد السين المهملة
وهي صيغة مبالغة أي بخيل شحيح جدا فهل علي حرج بالحاء أي إثم أن أطعم أي بأن أطعم وفي أن أطعم من الإطعام ويجوز كسران وجزم أطعم من الذي له أي من المال الذي لأبي سفيان
عيالنا بالنصب لأنه مفعول أطعم قال صلى الله عليه وسلم لا أراه إلا بالمعروف أي لا أرى الإطعام إلا
بالمعروف أي بقدر الحاجة والضرورة دون الزيادة عليها وفيه وجوب النفقة للأولاد الصغار الفقراء
وجواز ذكر الإنسان بما يكره عند الحاجة وأخذ المال بقدر الحق بغير إذن صاحبه ومنهم من احتج به على جواز
الحكم على الغائب ورد ذلك بأن هذا كان إفتاء لا حكما وفي الحديث دلالة على وفور عقل هند وحسن تأنيها

ويؤخذ منه أن صاحب الحاجة يستحب له أن يقدم بين يدي نجواه اعتذارا إذا كان في نفس الذي
يخاطبه عليه موجدة وأن المعتذر يستحب له أن يقدم ما يتأكد به صدقه عند من يعتذر إليه لأن
هندا قدمت الاعتذار والاعتراف بذكر ما كانت عليه من البغض ليعلم صدقها فيما ادعته من الحب
وقد كانت هند في منزلة أمهات نساء النبي صلى الله عليه وسلم لأن أم حبيبة أحدى زوجاته
بنت زوجها أبي سفيان رضي الله عنهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد أخرجه البخاري في النفقات
وفي الأيمان والنذور أيضا وأخرجه هنا معلقا كما ترى **باب حديث زيد بن عمرو
بن نفيل** بضم النون وفتح الفاء مصغر نفل ونفيل هو ابن عبد الله ويقال عبد العزى بن قرط بن
رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر العدوي وزيد هذا هو ابن عم عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لأن عمر هو ابن الخطاب بن نفيل وعمرو الذي هو والد زيد أخو خطاب والد
عمر بن الخطاب فيكون زيد هذا ابن عم عمر رضي الله عنهما وزيد هذا هو والد سعيد بن زيد أحد
العشرة المبشرة رضي الله عنهم وكان زيد هذا ممن طلب التوحيد وخلع الأوثان وجانب الشرك
لكنه مات قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن المسيب مات وقريش تبني الكعبة
قبل نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس سنين وعن زكريا السعدي أنه لما مات
دفن بأصل حراء وعند ابن إسحق أنه لما توسط بلاد لخم عدوا عليه فقتلوه وعند الزبير بن بكار
بلغنا أن زيدا كان بالشام فلما بلغه خروج النبي صلى الله عليه وسلم أقبل يريده فقتله أهل ميفعة
من أرض البلقاء وقال البكري وهي قرية من أرض البلقاء بالشام ويقال كان زيد سكن حراء وكان يدخل
مكة سرا ثم سار إلى الشام يسأل عن الدين فسمته النصارى فمات فإن قيل ما حكمه من جهة الدين فالجواب
أنه ذكره الذهبي في تجريد الصحابة وقال قال النبي صلى الله عليه وسلم يبعث أمة وحده وعن جابر رضي الله
عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد بن عمرو بن نفيل أنه كان يستقبل القبلة في الجاهلية
ويقول إلهي إله إبراهيم وديني دين إبراهيم ويسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر ذاك أمة
واحدة بيني وبين عيسى بن مريم عليهما السلام رواه ابن شيبة وروى محمد بن سعد والفاكهي من حديث
عامر بن ربيعة حليف بني عدي بن كعب قال قال لي زيد بن عمرو إني خالفت قومي واتبعت ملة إبراهيم
وإسمعيل وما كانا يعبدان وكانا يصليان إلى هذه القبلة وأنا أنتظر نبيا من بني إسمعيل يبعث ولا أراني
أدركه وأنا أومن به وأصدقه وأشهد أنه نبي وإن طالت بك حيوة فأقره مني السلام قال عامر فلما
أسلمت أعلمت النبي صلى الله عليه وسلم بخبره قال فرد عليه السلام وترحم عليه وقال لقد رأيته في الجنة
يسحب ذيولا وروى البزار والطبراني من حديث سعد بن زيد رضي الله عنهما خرج زيد بن عمرو وورقة
بن نوفل يطلبان الدين حتى أتيا الشام فتنصر ورقة وامتنع زيد فأتى الموصل فلقي راهبا فعرض عليه

النصرانية فامتنع وذكر الحديث نحو حديث ابن عمر رضى الله عنهما الآتى فى ترجمته وفيه قال سعيد بن
زيد سألت انا وعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد فقال غفر الله له ورحمه فانه مات على دين
ابراهيم عليه السلام وفى الباغندى عن ابى سعيد الاشج عن ابى معاوية عن هشام عن ابيه عن عائشة
رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فرأيت لزيد بن عمرو بن نفيل درختين
وقال ابن كثير وهذا اسناد جيد وليس فى شئ من الكتب فان قيل لم ذكر البخارى هذا الباب فى كتابه فالجواب
انه اشار به الى ان النبى صلى الله عليه وسلم لقيه قبل ان يبعث وذكر فى شأنه ما ذكره حتى ان الذهبى وغيره ذكروه
فى الصحابة وقال صاحب التوضيح وميل البخارى اليه قال العينى فلذلك ذكره بين ذكر الصحابة رضى الله
عنهم حدثنى بالافراد محمد بن ابى بكر اى ابن على بن عطا بن مقدم ابو عبد الله البصرى المقدمى قال اخبرنا
فضيل بن سليمن النميرى البصرى قال اخبرنا موسى اى ابن عقبة بن ابى عياش الاسدى المدينى قال اخبرنا
سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم لقى زيد بن عمرو بن نفيل
باسفل بلدح بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح الدال المهملة وآخره حاء مهملة قال البكرى هو موضع
فى ديار بنى فزارة وهو دنى طريق التنعيم الى مكة قبل ان ينزل على النبى صلى الله عليه وسلم الوحى فقدمت على
البناء للمفعول الى النبى صلى الله عليه وسلم سفرة كذا فى رواية الاكثر وفى رواية الجرجانى فقدم اليه النبى
صلى الله عليه وسلم سفرة قال القاضى عياض الصواب الاول وقال الحافظ العسقلانى رواية الاسمعيلى
توافق رواية الجرجانى وكذا اخرجه الزبير بن بكار وغيرهما وقال ابن بطال كانت السفرة لقريش قدموها
للنبى صلى الله عليه وسلم فابى ان يأكل منها فقدمها النبى صلى الله عليه وسلم لزيد بن عمرو بن نفيل فابى
ان يأكل منها وقال مخاطبا لقريش الذين قدموها اولا انا لا آكل مما ذبح على انصابكم انتهى قال الحافظ
العسقلانى وما قاله محتمل لكن لا ادرى من اين له الجزم بذلك ثم انه قال ابن الاثير السفرة طعام يتخذه
المسافر واكثر ما يحمل فى جلد مستدير فنقل اسم الطعام الى الجلد وسمى به كما سميت المزادة راوية وغير
ذلك من الاسماء المنقولة فابى اى امتنع زيد ان يأكل منها فقال زيد وفى نسخة ثم قال زيد انى لست
آكل مما تذبحون على انصابكم جمع نصب بضمتين وهو ما نصب يعبد من دون الله عز وجل قاله
الكرمانى وقال الحافظ العسقلانى وتبعه العينى انها احجار كانت حول الكعبة يذبحون عليها للاصنام
ولا آكل الا ما ذكر اسم الله عليه قال السهيلى فان قيل فالنبى صلى الله عليه وسلم كان اولى من زيد
بهذه الفضيلة فى الجاهلية لما ثبت من عصمته فالجواب انه ليس فى الحديث انه صلى الله عليه وسلم
اكل منها وعلى تقدير ان يكون اكل فزيد انما كان يفعل ذلك برأى رآه لا بشرع بلغه وانما كان عند
الجاهلية بقايا من دين ابراهيم وكان فى شرع ابراهيم عليه السلام تحريم الميتة لا تحريم ما لم يذكر
اسم الله عليه وانما نزل تحريم ذلك فى الاسلام والاصح ان الاشياء قبل الشرع لا توصف بحل ولا حرمة

مع ان الذبائح

مع ان الذبائح لها اصل فى تحليل الشرع واستمر ذلك الى نزول القرآن ولم ينقل ان احدا بعد
البعث كف عن الذبائح حتى نزلت الآية انتهى قال الحافظ العسقلانى وقوله ان زيدا فعل ذلك برأيه اولى
من قول الداودى انه تلقاه من اهل الكتاب وكان النبى صلى الله عليه وسلم قبل المبعث يجانب المشركين
فى عباداتهم ولكن لم يكن يعلم ما يتعلق بامر الذبائح وذلك لان حديث الباب بين فيما قال السهيلى
وان ذلك قاله زيد باجتهاده لا بنقل عن غيره ولا سيما وزيد يصرح عن نفسه بانه لم يتبع احدا من اهل
الكتابين وقد قال القاضى عياض فى المسألة المشهورة فى عصمة الانبياء عليهم السلام قبل النبوة انها
كالممتنع لان النواهى انما تكون بعد تقرير الشرع والنبى صلى الله عليه وسلم لم يكن متعبدا قبل
ان يوحى اليه بشرع من قبله على الصحيح فعلى هذا فالنواهى غير موجودة ولا معتبرة فى حقه انتهى
وقال الكرمانى جعله فى سفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدل على انه كان يأكله وكم شئ يوضع
فى سفرة المسافر مما لا يأكله هو بل يأكل من معه وانما لم ينه الرسول صلى الله عليه وسلم من معه
عن اكله لانه لم يوح اليه بعد ولم يؤمر بتبليغ شئ تحريما وتحليلا حينئذ انتهى وفيه ان قوله فى
سفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم غير ثابت بل السفرة كانت لقريش قدموها للنبى صلى الله عليه
كما مر آنفا كذا قال العينى وفيه انه قد وقع فى حديث سعيد بن زيد وكان زيد يقول عذت بما عاذ به ابراهيم
ثم يخر ساجدا للكعبة قال فمر بالنبى صلى الله عليه وسلم وزيد بن حارثة وهما يأكلان من سفرة لهما
فدعاه فقال يا ابن اخى لا آكل مما ذبح على النصب قال فما رئى النبى صلى الله عليه وسلم يأكل مما ذبح
على النصب من يومه ذلك وقال الخطابى امتناع زيد من اكل ما فى السفرة انما هو من اجل خوفه ان يكون
اللحم الذى فيها مما ذبح على الاصنام والانصاب وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا لا يأكل
من ذبائحهم التى كانوا يذبحونها لاصنامهم فاما ذبائحهم لانفسهم فلم نجد فى الحديث انه كان
يتنزه عنها وقد كان بين ظهرانيهم مقيما ولم يذكر انه كان يتميز عنهم الا فى اكل الميتة وقريش
ايضا كانوا يتنزهون فى الجاهلية عن الميتة مع انه قد اباح الله لنا طعام اهل الكتاب والنصارى
يذبحون ويشركون فى ذلك بالله تعالى والله تعالى اعلم وان زيد بن عمرو وهو موصول بالاسناد المذكور
كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول الشاة خلقها الله تعالى وانزل لها من السماء الماء وانبت لها
من الارض ثم تذبحونها على غير اسم الله تعالى انكارا لذلك واعظاما له ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه البخارى فى الذبائح ايضا واخرجه النسائى فى المناقب قال موسى هو ابن عقبة
وظاهره التعليق ولهذا قال الاسمعيلى ما ادرى هذه القصة الثانية من رواية الفضيل عن موسى
ام لا ثم ساقها مطولة من طريق عبد العزيز بن مختار عن موسى وكذا اوردها الزبير بن بكار
والفاكهى بالاسنادين معا وقال الحافظ العسقلانى هو موصول بالاسناد المذكور اليه حدثنى

صحان البخاري

سالم بن عبد الله ولا اعلمه الا يحدث به عن ابن عمر رضي الله عنهما قد ساق البخاري الحديث
الاول في الذبائح من طريق عبد العزيز بن المختار عن موسى بغير شك وساق الاسمعيلي هذا الثاني
من رواية عبد العزيز بالشك ايضاً فكان الشك فيه من موسى بن عقبة ان زيد بن عمرو بن
نفيل خرج الى الشام يسأل عن الدين اي دين التوحيد ويتبعه بتشديد المثناة الفوقية بعدها
موحدة من الاتباع وفي رواية الكشميهني يبتغيه من الابتغاء بالغين المعجمة اي يطلبه فلقي عالماً
من اليهود قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه وفي حديث زيد بن حارثة عند ابي يعلى والبزار
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لزيد بن عمرو بن نفيل مالي ارى قومك قد شنفوا لك اي ابغضوك
وهو بفتح الشين المعجمة وكسر النون بعدها فاء قال خرجت ابتغي الدين فقدمت على الاحبار فوجدتهم
يعبدون الله ويشركون به فسأله عن دينهم فقال اني لعلي ان ادين بدينكم كلمة لعل للترجي تنصب
الاسم وترفع الخبر واسمها هنا يا المتكلم وخبرها هو قوله ان ادين حملاً لها على كلمة عسى فاخبرني
اي عن حال دينكم وكيفيته فقال لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله عز وجل
قال زيد ما افر الا من غضب الله ولا احمل من غضب الله شيئاً ابداً وانا استطيع وبروى وانا استطيعه
اي والحال اني قدرة على عدم حمل ذلك والمراد بغضب الله ارادة ايصال العقاب كما ان المراد بلعنة الله
الابعاد عن رحمته وطرده عن بابه لان اللعن في اللغة الطرد فهل تدلني على غيره قال ما اعلمه الا
ان تكون حنيفاً قال زيد وما الحنيف قال دين ابراهيم لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولا يعبد
الا الله فخرج زيد فلقي عالماً من النصارى قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه ايضاً فذكر مثله
اي مثل ما ذكر لعالم اليهود فقال لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله قال
ما افر الا من لعنة الله ولا احمل من لعنة الله ولا من غضبه شيئاً ابداً وانا استطيع وانما خص
الغضب باليهود واللعنة بالنصارى لان الغضب اشد من اللعنة فكان اليهود احق به لانهم اشد
عداوة لاهل الحق فهل تدلني على غيره قال ما اعلمه الا ان تكون حنيفاً قال وما الحنيف قال دين ابراهيم
لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولا يعبد الا الله فلما رأى زيد قولهم في ابراهيم خرج فلما برز اي
لما ظهر خارجاً عن ارضهم رفع يديه فقال اللهم اني بكسر الهمزة اشهدك اني بفتح الهمزة على دين ابراهيم
عليه السلام وفي حديث سعيد بن زيد فانطلق زيد وهو يقول لبيك حقاً حقاً تعبداً ورقاً ثم يخر
فيسجد لله ووقع في حديث زيد بن حارثة رضي الله عنه فقال لي شيخ من احبار الشام انك لتسألني
عن دين ما اعلم احداً يعبد الله به الا شيخاً بالجزيرة قال فقدمت عليه فقال ان الذي تطلب قد ظهر
ببلادك وجميع من رأيتهم في ضلال وفي رواية للطبراني من هذا الوجه وقد خرج في ارضك نبي
او هو خارج فارجع وصدقه وآمن به قال زيد فلم احس بشيء بعد قال الحافظ العسقلاني وهذا

مع ماتقدم يدل على ان زيداً رجع الى الشام فبعث النبي صلى الله عليه وسلم فسمع به فرجع فمات
رضي الله عنه والله تعالى اعلم وقال الليث هو ابن سعد وهذا تعليق وصله ابو بكر بن ابي داود
عن عيسى بن حماد المعروف بزغبة عن الليث الى آخره واخرج ابن اسحق عن هشام بن عروة
هذا الحديث بتمامه واخرجه الفاكهي من طريق عبد الرحمن بن ابي الزناد والنسائي في المناقب عن
الحسين بن منصور بن جعفر عن ابي اسامة عن هشام بن عروة واخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق
ابي اسامة عن هشام بن عروة كتب الي بتشديد اليا هشام عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام عن
اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما انها قالت رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائماً مسنداً ظهره الى الكعبة يقول
يا معاشر قريش والله ما منكم على دين ابراهيم غيري وزاد ابو اسامة في روايته وكان يقول الهي اله
ابراهيم وديني دين ابراهيم وفي رواية ابن ابي الزناد وكان قد ترك عبادة الاوثان وترك اكل ما يذبح
على النصب وفي رواية ابن اسحق وكان يقول اللهم لو اعلم احب الوجوه اليك لعبدتك به ولكني
لا اعلمه ثم يسجد على راحته وكان يحيي الموؤدة الاحيا هنا مجاز عن الابقا وقد فسره في الحديث
كما سيأتي ووقع في رواية ابي الزناد مفعولة من الوأد وهو القتل يقال وأد الشيء اذا قتله واطلق
عليها اسم الوأد اعتباراً بما اريد بها وكان اهل الجاهلية اذا ولد لاحدهم بنت دفنها في التراب
وهي حية وهي التي ذكرها الله في كتابه العزيز واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت وفي الحديث
الوئيد في الجنة اي الموؤد فعيل بمعنى مفعول ويقال كان اصله من الغيرة عليهن لما وقع لبعض
العرب حيث سبى بنت آخر فاستفرشها فاراد ابوها ان يفتديها منه فخيرها فاختارت الذي
سباها فحلف ابوها ليقتلن كل بنت تولد له فتبع على ذلك قال الحافظ العسقلاني واكثر من
كان يفعل ذلك منهم من الاملاق كما قال الله تعالى ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم
واياهم وقصة زيد هذه كما ترى تدل على هذا المعنى الثاني فيحتمل ان يكون كل من الامرين كان
سبباً وذكر النقاش في تفسيره انهم كانوا يئدون من البنات من كانت منهن زرقاء او برشاء
او شيماء او كشحاء تشاؤماً منهم بهذه الصفات انتهى برشاء من البرش وهو مقابلة الكلف
والشيماء من الشام والكشحاء من الكشاحة وهي اضمار العداوة يقول تفسير للاحياء اي
يقول زيد للرجل اذا اراد ان يقتل ابنته لا تقتلها انا اكفيك مؤنتها كذا في رواية
الجذري وفي رواية غيره اكفيكها مؤنتها فيأخذها فاذا ترعرعت براءين وعينين مهملتين
اولاهما ساكنة اي تحركت ونشأت قال لابيها ان شئت دفعتها اليك وان شئت كفيتك مؤنتها
وزاد ابو اسامة في روايته وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن زيد فقال يبعث يوم القيمة امة واحدة
بيني وبين عيسى بن مريم وروى البغوي في الصحابة من حديث جابر رضي الله عنه نحو هذه

بن املاق

الزيادة وساق له ابن اسحق ايضا فى مجانبة الاوثان **باب بنيان الكعبة**
اى على يد قريش فى حيوة النبى صلى الله عليه وسلم قبل بعثته وذكر ابن اسحق وغيره ان قريشا
لما بنت الكعبة كان عمر النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ خمسا وعشرين سنة وروى اسحق بن راهويه
من طريق خالد بن عرعرة عن على رضى الله عنه فى قصة بنا ابراهيم عليه السلام البيت قال فمر عليه
الدهر فانهدم فبنته العمالقة فمر عليه الدهر فانهدم فبنته جرهم فمر عليه الدهر فانهدم فمر عليه
الدهر فبنته قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ شاب فلما ارادوا ان يضعوا الحجر الاسود
اختصموا فيه فقالوا الحكم بيننا اول من يخرج من هذه السكة فكان النبى صلى الله عليه وسلم
اول من خرج منها فحكم بينهم ان يجعلوه فى ثوب ثم يرفعه من كل قبيلة رجل وذكر ابو داود الطيالسى
فى هذا الحديث انهم قالوا نحكم اول من يدخل من باب بنى شيبة فكان النبى صلى الله عليه وسلم
اول من دخل منه فاخبروه فامر بثوب فوضع الحجر فى وسطه وامر كل فخذ ان يأخذوا بطائفة
من الثوب فرفعوه ثم اخذه فوضعه بيده وذكر الفاكهى ان الذى اشار عليهم ان يحكموا اول
داخل ابو امية بن المغيرة المخزومى اخو الوليد وعند موسى بن عقبة ان الذى اشار عليهم بذلك
هو الوليد بن المغيرة المخزومى وانه قال لهم لا تجعلوا فيها مالا اخذ غصبا ولا قطعت فيه رحم ولا
انتهكت فيه ذمة وعند ابن اسحق ان الذى اشار عليهم ان لا يبنوها الا من مال طيب هو ابو وهب
بن عمرو بن عامر بن عمران بن مخزوم وقد تقدم فى اوائل الحج حديث ابى الطفيل فى قصة بناء قريش
الكعبة مطولا وقد تقدم ايضا ما يتعلق ببناء ابراهيم عليه السلام قبل بناء قريش وما يتعلق
ببناء عبد الله بن الزبير فى الاسلام وقد اختلفوا فى اول من بنى الكعبة فقيل اول من بناها الملئكة
ليطوفوا خوفا من الله تعالى حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الاية وقيل اول من بناها ادم
عليه السلام ذكره ابن اسحق وقيل اول من بناها شيث عليه السلام وكان فى عهد ادم البيت
المعمور فرفع وقيل دفع وقت الطوفان ثم بناها ابراهيم عليه السلام ثم بناها قريش فى الجاهلية
وحضر النبى صلى الله عليه وسلم هذا البنا وفيه وقع ازاره كما سيأتى وروى الفاكهى من طريق
ابن جريج عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال كانت الكعبة فوق القامة واردت قريش رفعها وتسقيفها
وسيأتى بيان ذلك فى الباب الذى يلى هذا الباب وروى يعقوب بن سفيان باسناد صحيح عن الزهرى
ان امراة اجمرت الكعبة فطارت شرارة فى ثياب الكعبة فاحرقتها فذكر قصة بنا قريش لها وسيأتى
فى الحديث الثالث من الباب الذى يليه تتمة لهذه القصة وقيل كانت تسعة اذرع من عهد ابرهيم
عليه السلام ولم يكن لها سقف ولما بنتها قريش قبل الاسلام زادوا فيها تسعة اذرع فكانت
ثمان عشرة ذراعا ورفعوا بابها من الارض لا يصعد اليها الا بدرج او سلم وذلك حين سرق دويك

العمالقة هم ولد عملاق وقيل عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام وكانوا يعبدون الاصنام وكان موضع البيت قد دثر وانطمس منذ الطوفان وهو يومئذ ربوة حمراء وهو مشرف على ما حوله

مولى بنى

مولى بنى مليح مال الكعبة واول من عمل لها غلقا تبع ثم بناها ابن الزبير وزاد فيها تسعة
اذرع اخرى فكانت سبعا وعشرين ذراعا وادخل فيها ما اخرجه قريش منها ثم بناها
الحجاج لكن اخرج ما ادخله ابن الزبير الذى يسمى الان الحطيم واستمر على ذلك الى الان
حدثنا محمود هو ابن غيلان بفتح الغين المعجمة وسكون المثناة التحتية قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا وفى نسخة اخبرنى بالافراد ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكى
قال اخبرنى بالافراد عمرو بن دينار انه سمع جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال وهو من مراسيل
الصحابة رضى الله عنهم ولعل جابرا رضى الله عنه سمعه من العباس بن عبد المطلب لما بنيت
الكعبة على البنا للمفعول يعنى لما بناها قريش فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ذهب النبى
صلى الله عليه وسلم وعباس اى ابن عبد المطلب ينقلان الحجارة فقال عباس للنبى صلى الله عليه
وسلم اجعل ازارك على رقبتك يقيك اى يحفظك من الوقاية من الحجارة اى من جهة الحجارة وذهب منها
فخر الى الارض فيه حذف تقديره ففعل ما قال له عباس فخر اى سقط الى الارض مغشيا عليه وفى حديث
ابى الطفيل فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة معهم اذا انكشفت عورته فنودى
يا محمد غط عورتك فذلك اول ما نودى فما رئيت له عورة بعد ولا قبل وطمحت عيناه الى السماء
اى ارتفعت ثم افاق فقال ازارى ازارى هكذا مكررا اى ناولنى ازارى فشد عليه ازاره والحديث
قد مضى فى كتاب الحج فى باب فضل مكة وبنيانها ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله لما بنيت
الكعبة حدثنا ابو النعمان هو محمد بن الفضل السدوسى قال اخبرنا حماد بن زيد عن عمرو بن
دينار وعبيد الله بن ابى يزيد من الزيادة مولى اهل مكة المكى وقد مر فى الوضوء وهو وعمرو بن دينار
تابعيان لم يدركا عهد النبى صلى الله عليه وسلم فهو من باب الارسال وقيل منقطع قالا لم يكن
على عهد النبى صلى الله عليه وسلم حول البيت حائط كانوا يصلون حول البيت حتى كان عمر
رضى الله عنه اى كان زمان خلافته وهو منقطع ايضا لانهما لم يدركا عمر رضى الله عنه ايضا
فبنى حوله حائطا قال عبيد الله جدره قصير هو بفتح الجيم اى جداره وهو مبتدا خبره قصير
والجملة صفة لقوله حائطا واغرب الكرمانى حيث قال وجدره جمع الجدار وفى بعضها جدره
بفتح الجيم بلفظ المفرد منصوبا وقصيرا حال اى بنى عمر رضى الله عنه جدره قصيرا
فبناه ابن الزبير اى بنى البيت عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما مرتفعا طويلا وهذا القدر
هو الموصول من هذا الحديث وقد اخرجه الاسمعيلى من طريق حماد بن زيد عن عبيد الله بن ابى
يزيد بتمامه وزاد فيه وكان اول من جعل الحائط على البيت عمر رضى الله عنه قال عبيد الله وكان
جدره قصيرا حتى كان زمن الزبير فزاد فيه وذكر الفاكهى ان المسجد كان محاطا بالدور

على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فضاق على الناس فوسعه عمر رضي الله
عنه واشترى دورا فهدمها وأعطى من أبى أن يبيع ثمن داره ثم أحاط عليه بجدار قصير دون القامة
ورفع المصابيح على الجدر قال ثم كان عثمان رضي الله عنه فزاد في سعته من جهات أخرى ثم
وسعه عبد الله بن الزبير ثم أبو جعفر المنصور ثم ولده المهدي قال ويقال إن ابن الزبير سقفه
أو سقف بعضه ثم رفع عبد الملك بن مروان جدرانه وسقفه بالساج وقيل بل الذي صنع
ذلك ولده الوليد وهو أثبت وكان ذلك سنة ثمان وثمانين شرفنا الله برؤيتها ونطق الحديث
للترجمة في قوله فبنى حوله حائطا. أيام الجاهلية ويروى باب أيام الجاهلية بزيادة
لفظ باب وهي الأيام التي كانت قبل الإسلام وفي الحافظ العسقلاني أي ما كان بين المولد النبوي
والمبعث ونظر فيه العيني وقال الكرماني أيام الجاهلية هي مدة الفترة التي كانت بين عيسى
عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسميت بذلك لكثرة جهالاتهم وهذا هو الصواب
حدثنا مسدد قال أخبرنا يحيى هو ابن سعيد القطان قال هشام هو ابن عروة حدثني أبي هو
عروة بن الزبير بن العوام عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كان عاشوراء هو اليوم العاشر
من شهر الله المحرم يوما تصومه في الجاهلية قريش وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصومه فلما
قدم المدينة صامه وأمر بصيامه يعني أوجب صيامه فلما نزل رمضان كان من شاء صامه
ومن شاء لا يصومه والحديث قد مضى في كتاب الصوم في باب صيام يوم عاشوراء وذكر
احتمال أنهم أخذوا ذلك من أهل الكتاب وفي بعض الأخبار أنهم كانوا أصابهم قحط ثم
رفع عنهم فصاموه شكرا والله تعالى أعلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله تصومه في الجاهلية
قريش حدثنا مسلم هو ابن إبراهيم قال أخبرنا وهيب بالتصغير هو ابن خالد قال أخبرنا ابن طاوس
هو عبد الله بن طاوس عن أبيه طاوس بن كيسان عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال كانوا يرون
أي يعتقدون أن العمرة في أشهر الحج من الفجور في الأرض وكانوا يسمون المحرم صفرا أي يجعلونه مكانه
في الحرمة وذلك هو النسيء المشهور بينهم كانوا يؤخرون ذا الحجة إلى المحرم والمحرم إلى صفر وهلم جرا
ولهم تصرفات أخرى ويقولون إذا برأ الدبر بفتح الدال المهملة والباء الموحدة وهو الجرح الذي يحصل
على ظهر الإبل ونحوه من آثار السفر وعفا الأثر أي انمحى أثر الدبر وكان البرء والعفو غالبا بعد انسلاخ
شهر ذي الحجة حلت العمرة لمن اعتمر قال فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في أربعة
أي صبيحة رابعة من شهر ذي الحجة أو ليلة رابعة مهلين بالحج وأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم
أن يجعلوها عمرة قالوا يا رسول الله أي الحل أي أي شيء من الأشياء يحل علينا قال الحل كله أي
يحل فيه جميع ما يحرم على المحرم حتى الجماع والحديث قد مضى في كتاب الحج في باب التمتع والإفراد

أي أمر أصحابه أن يطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة ثم يقصروا من رؤوسهم ثم يحلوا وأما النبي صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة ولم يحل من أجل بدنه لأنه قلدها ثم إن أمره عليه السلام بذلك لمن لم يكن معه بدنة قلدها وكان صلى الله عليه وسلم قارنا

ومضى الكلام

ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله كانوا يرون أن العمرة إلى قوله فقدموا فإن
ذلك كله من أفعال الجاهلية حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال أخبرنا سفيان
هو ابن عيينة قال كان عمرو هو ابن دينار وفي رواية الإسمعيلي من طريق عبد الرحمن بن بشر عن سفيان
حدثنا عمرو بن دينار يقول أخبرنا سعيد بن المسيب التابعي الكبير الفقيه عن أبيه هو المسيب بن حزن
عن جده حزن بفتح المهملة وسكون الزاي وبالنون ابن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم
القرشي المخزومي وسعيد هذا هو أبو محمد المدني مات سنة أربع وتسعين في خلافة الوليد بن عبد
الملك وهو ابن خمس وسبعين سنة وكان المسيب بتشديد المثناة التحتية المفتوحة وحكي كسرها
ممن بايع تحت الشجرة وكان تاجرا وفي النووي لم يرو عن المسيب إلا ابنه سعيد قال وفيه رد على
الحاكم أبي عبد الله الحافظ فيما قال لم يخرج البخاري عن أحد ممن لم يرو عنه إلا راو واحد قال ولعله
أراد من غير الصحابة وأما حزن فكان من أشراف قريش في الجاهلية وقد أسلم يوم الفتح وقال أبو عمر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحزن ما اسمك قال حزن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أنت
سهل فقال لا أغير اسما سمانيه أبي ويروى أنه قال له إنما السهولة للحمار قال سعيد بن المسيب فما زالت
الحزونة تعرف فينا حتى اليوم قال أي أنه قال جاء سيل في الجاهلية أي قبل الإسلام فكسا ما بين الجبلين أي غطى
ما بين جبلي مكة المشرفين عليها ويروى فطبق ما بين الجبلين قيل أي ملأ ما بين الجبلين اللذين في جانبي
الكعبة قال سفيان هو ابن عيينة الراوي ويقول أي عمرو والمذكور إن هذا الحديث له شأن أي قصة طويلة
وذكر موسى بن عقبة أن السيل كان يأتي من فوق الردم الذي بأعلى مكة فيخربه فتخوفوا أن يدخل الماء
الكعبة فأرادوا تشييد بنيانها فكان أول من طلعها وهدم منها شيئا الوليد بن المغيرة وذكر القصة
وحاصلها أنه لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة اجتمعت قريش لبنيان الكعبة
وكانوا يهمون لذلك ليسقفوها ويهابون هدمها وأنها كانت رضما مبنية بالحجارة فوق القامة
فأرادوا رفعها وتسقيفها وذلك أن نفرا سرقوا كنز الكعبة من البئر التي كانت في جوف الكعبة على يمين
من دخلها وكان عمقها ثلاثة أذرع حفرها إبراهيم وإسمعيل عليهما السلام ليكون فيها ما يهدى للكعبة
وكان اسم البئر خسف وكان الذي وجد عنده الكنز هو دويك مولى بني مليح بن عمرو من خزاعة فقطعت
قريش يده وكان البحر قد رد بسفينة إلى جدة لرجل من تجار الروم فتحطمت فأخذوا خشبها فأعدوه لتسقيفها
وكان بمكة رجل قبطي نجار فتهيأ لهم في أنفسهم بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج من بئر الكعبة
التي كانت يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتشرف على جدار الكعبة وكانوا يهابونها فبينما هي تشرف
على جدار الكعبة ذات يوم كما تصنع بعث الله إليها طائرا فاختطفها فذهب بها فقالت قريش إنا لنرجو
أن يكون الله رضي ما أردنا عندنا عامل وعندنا خشب وكفانا الله الحية ثم اجتمعت القبائل من قريش

فجمعوا الحجارة لبنائها كل قبيلة على حدة ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن يعني الحجر الاسود
فاختصموا فيه كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه دون الاخرى فآخر الامر ان ابا امية بن
المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان عائذ اسن قريش كلهم قال يا معشر قريش اجعلوا
بينكم فيما تختلفون فيه اول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم ففعلوا فكان اول داخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا هذا الامين رضينا هذا محمد صلى الله عليه وسلم
فلما انتهى اليه الخبر قال صلى الله عليه وسلم هلم الي ثوبا فاتي به فاخذ الركن يعني الحجر الاسود
فوضعه فيه بيده ثم قال ليأخذ كل قبيلة بطرف من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا حتى اذا
بلغوا به موضعه وضعه هو بيده صلى الله عليه وسلم هذا واخرج الترمذي من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما وصححه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد
بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم ومن حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مرفوعا
وموقوفا قال الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولو لم يطمس نورهما
لاضاءا ما بين المشرق والمغرب ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الحجر الاسود والله ليبعثنه الله يوم القيمة وله عينان يبصر بهما ولسان
ينطق به يشهد لمن استلمه بحق وفي كتاب الازرقي جعل ابراهيم عليه السلام طول بناء الكعبة في السماء
تسعة اذرع وطولها في الارض ثلثين ذراعا وعرضها في الارض اثنين وعشرين ذراعا وكانت
بغير سقف وجعل بابها ملصقا بالارض ولما بنتها قريش جعلوا طولها في السماء ثمانية عشر
ذراعا ونقصوا من طولها في الارض ستة اذرع وشبرا تركوها في الحجر ورفعوا بابها من الارض
ولما بناها ابن الزبير جعل طولها في السماء عشرين ذراعا وفي رواية زاد فيه تسعة اذرع
فكان طولها سبعة وعشرين ذراعا وادخل فيها ما اخرجه قريش من سعتها ولم يغير الحجاج
طولها حين هدمها ولكنه اخرج ما ادخله ابن الزبير وهو الذي يسمى الآن الحجر بكسر الحاء
والحطيم وهو الآن على ذلك شرفنا الله تعالى بزيارتها وبزيارة روضة نبيه صلى الله عليه وسلم
وقال الكرماني الحكمة في ان البيت حفظ في طوفان نوح عليه السلام من الغرق ورفع الى السماء
وفي هذا السيل قد غرق وانه لعله كان ذلك عذابا وهذا لم يكن عذابا انتهى وتعقبه العيني
بانه تصرف عجيب لانه لما جاء الطوفان كان البيت المعمور موضع البيت ولما اهبط الله آدم عليه
السلام الى الارض حمل اليه ليستأنس به ثم رفع في ايام الطوفان هكذا روي عن ابن عباس رضي الله
عنهما وقيل لما نزل آدم عليه السلام الى الارض انزل اليه خيمة من ياقوتة حمراء يطوف بها آدم
عليه السلام ويأنس اليه من الهند وقيل لما آل الامر الى شيث عليه السلام بنى البيت وذكر ابن هشام

ان الماء لم يعله حين الطوفان ولكنه قام حوله وبقي هو في هواء الى السماء وان نوحا عليه السلام
طاف به هو ومن معه في السفينة ثم بناها ابراهيم واسمعيل عليهما السلام ويروى ان بين بناء ابراهيم
عليه السلام الكعبة وبين ان بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم ثلثة آلاف سنة ثم ان
للكعبة حرما الحكمة في الحرمة تشريفا لها وهو ما احاط بها من جوانبها وحده من المدينة على ثلثة
اميال ومن اليمن والعراق على سبعة ومن الجدة على عشرة وقيل ان الخليل عليه السلام لما وضع الحجر
الاسود في الركن اضاء منه نور وصل الى اماكن الحدود فجاءت الشياطين فوقفت عند الاعلام فبناها
الخليل عليه السلام رواه مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل ان الله عز وجل لما اهبط آدم
عليه السلام اهبط بيتا من ياقوتة اضاء له ما بين المشرق والمغرب فنفرت الجن والشياطين
واقبلوا ينظرون فجاءت الملئكة فوقفوا مكان الحرم وكان آدم عليه السلام يطوف به ويأنس به
فقيل هذا هو السبب في بعد بعض الحدود وقرب بعضها والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله جاسيل في الجاهلية وقد اخرجه البخاري في الادب ايضا حدثنا ابو النعمان
هو محمد بن الفضل السدوسي قال اخبرنا ابو عوانة بفتح العين المهملة الوضاح بن عبد الله اليشكري
عن بيان بفتح الموحدة وتخفيف المثناة التحتية هو ابن بشر ابي بشر بكسر الموحدة الاحمسي المعلم
الكوفي عن قيس بن ابي حازم بالحاء المهملة وبالزاي واسم ابي حازم عوف قدم المدينة طالبا
للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما قبض وقدم عمر مرة انه قال دخل ابو بكر يعني الصديق
رضي الله عنه على امرأة من احمس بالمهملتين وفتح الميم وهي قبيلة من بجيلة واغرب ابن التين فقال
المراد امرأة من الحمس وهم من قريش يقال لها زينب هي بنت المهاجر روى حديثها محمد بن سعد
في الطبقات من طريق عبد الله بن جابر الاحمسي عن عمته زينب بنت المهاجر قالت خرجت
حاجة فذكر هذا الحديث وذكر ابو موسى المديني في ذيل الصحابة ان ابن منده ذكر في تاريخ النساء
له ان زينب بنت جابر ادركت النبي صلى الله عليه وسلم وروت عن ابي بكر رضي الله عنها وروى
عنها عبد الله بن جابر وهي عمته قال وقيل هي بنت المهاجر بن جابر وذكر الدارقطني في العلل ان
في رواية شريك وغيره عن اسمعيل بن ابي خالد في حديث الباب انها زينب بنت عوف قال
وذكر ابن عيينة عن اسمعيل انها جدة ابراهيم بن المهاجر قال الحافظ العسقلاني والجمع بين هذه
الاقوال ممكن بان من قال بنت المهاجر نسبها الى ابيها او بنت جابر نسبها الى جدها الادنى
او بنت عوف نسبها الى جدها الاعلى والله تعالى اعلم فرآها لا تكلم فقال ما لها لا تكلم بحذف
التاء في الموضعين قالوا حجت مصمتة بضم الميم وسكون المهملة بلفظ اسم الفاعل اي ساكتة
يقال اصمت اصماتا وصمت صموتا وصمتا والاسم الصمت بالضم قال لها تكلمي فان هذا اي ترك

وفي تفسير ابي الليث روى وكيع باسناده
عن علي وابن عباس رضي الله عنهما
في قوله والبيت المعمور قالا هو بيت في
السماء حيال الكعبة يزوره كل يوم
سبعون الف ملك لا يعودون اليه
الى يوم القيمة وقال بعضهم بناه
الملئكة قبل ان يخلق آدم عليه السلام
وقال بعضهم هو البيت الذي بناه
آدم عليه السلام بمكة فرفعه الله تعالى
ايام الطوفان الى السماء بحيال الكعبة
وقال بعضهم انزل الله تعالى بيتا من
ياقوتة في زمان آدم عليه السلام ووضع
بمكة فكان آدم يطوف به وذريته
من بعده الى زمان طوفان نوح عليه
السلام فرفع الى السماء وهو البيت
المعمور قيل وهو في السماء السابعة
ويقال في السماء السادسة ويقال
في السماء الرابعة والله تعالى اعلم

الكلام لا يحل هذا أي الاصمات من عمل الجاهلية ووقع عند الاسمعيلي من وجه آخر عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان المرأة قالت له كان بيننا وبين قومك في الجاهلية شر فحلفت ان الله ان عافى من ذلك ان لا اكلم احدا حتى احج فقال ان الاسلام يهدم ذلك فتكلمي وللفاكهي من طريق زيد بن وهب عن ابي بكر رضي الله عنه هذا ان من حلف لا يتكلم لا ينعقد نذره واستحب له ان يتكلم ولا كفارة عليه لان ابا بكر رضي الله عنه اطلق ان ذلك لا يحل وانه من فعل الجاهلية وان الاسلام هدم ذلك ولم يأمرها بالكفارة ولا يقول ابو بكر رضي الله عنه مثل هذا الا عن توقيف فيكون في حكم المرفوع ويؤيد ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما في قصة ابي اسرائيل الذي نذر ان يمشي ولا يركب ولا يستظل ولا يتكلم فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يركب وليستظل ويتكلم وحديث علي رضي الله عنه رفعه لا يتم بعد احتلام ولا صمت يوم الى الليل اخرجه ابو داود وفي الخطابي في شرحه كان من نسك اهل الجاهلية الصمت فكان يعتكف اليوم والليلة ويصمت فنهوا عن ذلك وامروا بالنطق بالخير وقد تقدمت الاشارة الى حديث ابن عباس رضي الله عنهما في كتاب الحج ويأتي الكلام عليه في كتاب الايمان والنذور ان شاء الله تعالى وفي ابن قدامة في المغني ليس من شريعة الاسلام الصمت عن الكلام وظاهر الاخبار التحريم واحتج بحديث ابي بكر وحديث علي رضي الله عنه المذكور قال فان نذر ذلك لم يلزمه الوفاء به وبهذا قال الشافعي واصحاب الرأي ولا نعلم فيه خلافا انتهى وكلام الشافعية يقتضي ان مسألة النذر ليست منقولة فان الرافعي ذكر في كتاب النذر ان في تفسير ابي نصر القشيري عن القفال قال من نذر ان لا يكلم الآدميين يحتمل ان يقال يلزمه لانه مما يتقرب به ويحتمل ان يقال لا لما فيه من التضييق والتشديد وليس ذلك من شرعنا كما لو نذر الوقوف في الشمس قال ابو نصر فعلى هذا يكون نذر الصمت في تلك الشريعة لا في شريعتنا ذكره في تفسير سورة مريم عند قولها اني نذرت للرحمن صوما وفي ابن الرفعة في قول الشيخ ابي اسحق في التنبيه ويكره له صمت يوم الى الليل قال في شرحه اذ لم يؤثر ذلك بل جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما النهي عنه ثم قال نعم قد ورد في شرع من قبلنا فان قلنا انه شرع لنا لم يكره الا انه لا يستحب قاله ابن يونس قال وفيه نظر لان الماوردي قال روي عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا صمت الصائم تسبيح قال فان صح دل على مشروعية الصمت والا فحديث ابن عباس رضي الله عنهما اقل درجاته الكراهة قال وحيث قلنا ان شرع من قبلنا شرع لنا فذلك اذا لم يرد في شرعنا ما يخالفه انتهى والحديث المذكور لا يثبت وقد اورده صاحب مسند الفردوس من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وفي اسناده الربيع بن بدر وهو ساقط ولو ثبت لما افاد المقصود لان لفظه صمت الصائم تسبيح ونومه عبادة ودعاؤه مستجاب فالحديث بساق في ان افعال الصائم كلها محبوبة لا ان الصمت بخصوصه

مطلوب

مطلوب وقد قال الروياني في البحر في آخر الصيام فرع جرت عادة الناس بترك الكلام في رمضان وليس له اصل في شرعنا بل في شرع من قبلنا فيخرج جواز ذلك على الخلاف في المسألة انتهى في الحافظ العسقلاني وليتعجب ممن نسب تخريج مسألة النذر الى نفسه من المتأخرين واما الاحاديث الواردة في الصمت وفضله كحديث من صمت نجا اخرجه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وحديث ايسر العبادة الصمت اخرجه ابن ابي الدنيا بسند مرسل رجاله ثقات الى غير ذلك فلا يعارض ما جزم به الشيخ ابو اسحق من الكراهة لاختلاف المقاصد في ذلك فان الصمت المباح المرغوب فيه ترك الكلام الباطل وكذا المباح الذي يجر الى شيء من ذلك والصمت المنهي عنه ترك الكلام في الحق لمن يستطيعه وكذا المباح الذي يستوي طرفاه والله تعالى اعلم فتكلمت فقالت من انت قال اي ابو بكر رضي الله عنه امرؤ من المهاجرين قالت اي المهاجرين قال من قريش قالت من اي قريش قال انك لسؤول اي كثيرة السؤال وهذه الصيغة يستوي فيها المذكر والمؤنث انا ابو بكر قالت ما بقاؤنا على هذا الامر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية اي على دين الاسلام وما اشتمل عليه من العدل ووضع كل شيء في محله واجتماع الكلمة ونصر المظلوم قال ابو بكر رضي الله عنه بقاؤكم عليه ما استقامت لكم ائمتكم كذا في رواية الكشميهني باللام وفي رواية غيره ما استقامت بكم بالباء ومحصل الاستقامة الدوام على طاعة الله تعالى وعدم الخروج عن حدود الله تعالى ووقت البقاء بالاستقامة اذ باستقامتهم تقام الحدود وتؤخذ الحقوق ويوضع كل شيء في موضعه قالت وما الائمة قال اما كان لقومك رؤس واشراف يأمرونهم فيطيعونهم قالت بلى قال فهم اولئك على الناس ومطابقة الحديث للترجمة في قوله هذا من عمل الجاهلية حدثنا فروة بفتح الفاء وسكون الراء ابن ابي المغراء بفتح الميم وسكون العين المعجمة وبالراء وبالمد ابو القاسم الكندي الكوفي وهو من افراد البخاري وقدمر في آخر الجنائز قال اخبرنا علي بن مسهر بلفظ الفاعل من الاسهار عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت اسلمت امرأة سوداء في الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمها وذكر عمر بن شبة في طريق له انها كانت بمكة وانه لما وقع لها ذلك هاجرت الى المدينة واسلمت لبعض العرب وكان لها حفش بكسر المهملة وسكون الفاء بعدها معجمة وهو البيت الضيق الصغير وقال ابو عبيدة الحفش هو الدرج في الاصل ثم سمي به البيت الصغير لشبهه في الضيق في المسجد قالت فكانت تأتينا فتحدث عندنا فاذا فرغت من حديثها قالت • ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا • الا انه من بلدة الكفر انجاني • الوشاح بكسر الواو ويقال له الاشاح ايضا وهو شيء ينسج عريضا من اديم وربما رصع بالجواهر والخرز وتشده المرأة بين عاتقها وكشحها والتعاجيب العجائب لا واحد لها

المرغب فيه صح

من لفظها ويروى من تباريح ربنا والتباريح جمع تبريح وهو المشقة والشدة وقولها من بلدة
ويروى من دار الكفر فلما اكثرت قالت لها عائشة رضي الله عنها وما يوم الوشاح قالت خرجت
جويرية لبعض اهلي وعليها وشاح من ادم فسقط منها فانحطت عليه الحديا مصغر الحداة
على وزن العنبة وهي تحسبه لحما فاخذته ويروى فاخذت فاتهموني به فعذبوني حتى بلغ من
امري انهم طلبوا في قبلي فبينما هم حولي وانا في كربي بفتح الكاف وسكون الراء ويروى بضم الكاف وفتح
الراء جمع كربة اي شدة اذ اقبلت الحديا حتى وازت اي قابلت وحاذت ويروى وازت برؤسنا ثم
القته فاخذوه فقلت لهم هذا الذي اتهموني به وانا منه بريئة وقد مر هذا الحديث في ابواب المساجد
في باب نوم المرأة في المسجد من كتاب الصلوة باتم منه ومضى الكلام فيه ومطابقته للترجمة
من حيث انه يدل على ما كان عليه اهل الجاهلية من الجفا في الفعل والقول الا يرى ان الذين اتهموا
هذه المرأة السوداء كيف جعوها وعذبوها وبالغوا فيه حتى فتشوها في قبلها حدثنا قتيبة
اي ابن سعيد قال اخبرنا اسمعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام للتنبيه فيدل على تحقيق ما بعدها
من كان حالفا يعني من اراد ان يحلف لتأكيد فعل او قول فلا يحلف الا بالله لان الحلف يقتضي
تعظيم المحلوف به وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى فلا يضاهي به غيره وقد جاء عن ابن عباس
رضي الله عنهما لان احلف بالله تعالى مائة مرة فآثم خير من ان احلف بغيره فابر ويكره الحلف
بغير اسماء الله تعالى وصفاته وسواء في ذلك النبي والكعبة والملئكة والآباء والحيوة والروح وغير
ذلك فان قيل قد اقسم الله تعالى بمخلوقاته كقوله والصافات والذاريات والعاديات فالجواب
ان الله تعالى يقسم بما شاء من مخلوقاته تنبيها على شرفه وكانت ويروى فكانت بالفاء قريش تحلف
بابائهم ويروى بابائها يقول واحد منهم عند ارادة الحلف وابي افعل كذا وابي لا افعل كذا وحق
ابي او وتربة ابي ونحو ذلك فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال لا تحلفوا بابائكم
لان هذا من ايمان الجاهلية وفي رواية مسلم ان الله ينهاكم ان تحلفوا بابائكم فمن كان حالفا فليحلف
بالله او ليصمت وفي رواية لا تحلفوا بالطواغيت ولا بابائكم قال النووي فان قيل هذا الحديث
يخالف قوله صلى الله عليه وسلم افلح وابيه ان صدق فجوابه ان هذه كلمة تجري على اللسان لا يقصد بها
اليمين وقال غيره بل هو من جملة ما يزاد في الكلام لمجرد التقرير والتأكيد ولا يراد به القسم كما تزاد
صيغة النداء لمجرد الاختصاص دون القصد الى النداء كما يقال نحن ايتها الجماعة ومطابقة الحديث
للترجمة تؤخذ من معناه فان فيه النهي عن الحلف بالآباء لانه من افعال الجاهلية وقد اخرجه مسلم
في الايمان والنذور واخرجه النسائي فيه ايضا حدثنا يحيى بن سليمان هو ابو سعيد الجعفي

سكن مصر قال المنذري قدم مصر وحدث بها وتوفي بها سنة ثمان ويقال سبع وثلثين ومائتين
وهو من افراد البخاري قال حدثني بالافراد ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري قال اخبرني بالافراد
ايضا عمرو وهو ابن الحارث المصري ان عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
حدثه ان القاسم اي ابن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه كان يمشي بين يدي الجنازة وفيه
خلاف فعند الشافعية المشي امام الجنازة افضل وعند الحنفية وراءها افضل لانها متبوعة
وبه قال مالك في رواية وعنه الافضل ان تكون المشاة امامها والركبان خلفها وبه قال احمد ولا يقوم
لها اي ولا يقوم القاسم للجنازة ويخبر اي القاسم عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان اهل الجاهلية
يقومون لها اي اذا رأوها وظاهره ان عائشة رضي الله عنها انها قالت كانت الجاهلية وفي رواية
كان اهل الجاهلية يقومون لها اي اذا رأوها وظاهره ان عائشة رضي الله عنها لم يبلغها امر الشارع
بالقيام لها فرأت ان ذلك من الامور التي كانت تفعل في الجاهلية وقد جاء الاسلام بمخالفتهم ولكن
الشارع فعله واختلف في نسخه فقالت الشافعية ومالك هو منسوخ بجلوسه صلى الله عليه وسلم
والمختار انه باق وبه قال ابن الماجشون قال هو على التوسعة والقيام فيه اجر وحكمه باق وقال ابو حنيفة
اذا تقدمها لم يجلس حتى يحضر ويصلي عليها وقد تقدم الاختلاف في المسألة في كتاب الجنائز
وهذا الحكم من جملة الاحكام التي استدركتها عائشة رضي الله عنها على الصحابة رضي الله
عنهم لكن كان جانبهم فيها ارجح ويقولون اذا رأوها كنت في اهلك ما انت مرتين اي
يقولون ذلك مرتين وكلمة ما موصولة وبعض صلتها محذوف والتقدير كنت في اهلك الذي
انت فيه اي الذي انت فيه الآن كنت في الحيوة مثله ان خيرا فخير وان شرا فشر وذلك لانهم كانوا
لا يؤمنون بالبعث لكن كانوا يعتقدون ان الروح اذا خرجت تصير طيرا فان كانوا لا يؤمنون
بالبعث لكن كانوا يعتقدون ان الروح اذا خرجت تصير طيرا فان كان من اهل الخير كان روحه من
صالحي الطير والا فبالعكس وهو المشهور عندهم بالصدى والهام ويحتمل ان يكون قولهم هذا دعاء
للميت ويحتمل ان تكون كلمة ما نافية ولفظ مرتين من تمام الكلام اي لا تكون في اهلك مرتين بل المرة
الواحدة التي كنت فيهم انقضت ولست بعائد اليهم مرة اخرى كما هو معتقد الكفار حيث قالوا
ان هي الا حياتنا الدنيا ويحتمل ان تكون استفهامية اي كنت في اهلك شريفا مثلا فاي شيء انت
الآن يقولون ذلك حزنا وتأوها ومطابقة الحديث للترجمة في قولها كانت الجاهلية الى آخره
حدثني بالافراد عمرو بن عباس بتشديد الموحدة ابو عثمان البصري وهو من افراده قال اخبرنا عبد
الرحمن هو ابن مهدي بن حسان العنبري البصري قال اخبرنا سفيان هو الثوري عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله
السبيعي الكوفي عن عمرو بن ميمون الاودي ابو عبد الله الكوفي ادرك الجاهلية وكان بالشام ثم سكن

ولا شك ان الناظر الى الجنازة المعتبر
يحصل له من هذا النظر الاستذكار
لما سيجري عليه واعظام ما هو
صائر اليه والاهتمام بما يزلفه وينجيه
من شدائده وكربه والاستيقاظ
من سنة الغفلة والانتباه من رقود
الدعة والتفكر في حاله وماله والتأمل
في ادبار امره واقباله والتيقن بانه
سيصير مثل الذي يمر عليه عن قريب
وانه كان مثله قبل ذلك بقليل فاذا
حصلت له تلك العبرة لا تنقطع عنه
العبرة ويزول عنه طول الامل ويترقب
سرعة حلول الاجل قال الشاعر
اؤمل ان ابقى وفي كل ساعة • تمر بي
الموتى تهز نعوشها • وهل انا الا مثلهم
غير ان لي • بقايا ليال في الزمان
اعيشها • وقال الفرزدق
وما نحن الا مثلهم غير اننا ••
اقمنا قليلا بعدهم ثم نرحل ••

قال القاضي عياض القيام منسوخ
لما روى علي رضه كان النبي صلعم يقوم
عند رؤية الجنازة ثم تركه وقال النووي
المختار انه غير منسوخ بل مستحب فيكون
القيام للندب وقعوده لبيان الجواز
ولا يصح دعوى النسخ في مثله لان
النسخ انما يكون اذا تعذر الجمع وههنا
لم يتعذر
منه

الكوفة انه قال في عمر رضي الله عنه ان المشركين كانوا لا يفيضون من الافاضة وهي الدفع هنا وكل
دفعة افاضة والمعنى لا يدفعون من جمع بفتح الجيم وسكون الميم بعدها عين مهملة وهي المزدلفة
حتى تشرق بضم التاء وكسر الراء وهو المعروف وفي ابن التين ضبط بفتح اوله وضم الراء الشمس على
ثبير بفتح المثلثة وكسر الموحدة وسكون المثناة التحتية وآخره راء هو جبل معروف بمكة فخالفهم النبي صلى الله
عليه وسلم فدفع قبل ان تطلع الشمس وبروى فافاض بدل فدفع والحديث قد مضى في الحج في باب متى
يدفع من جمع وقد مضى الكلام فيه مستوفى ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله ان المشركين الخ حدثني
بالافراد اسحق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه قلت لابي اسامة هو حماد بن اسامة حدثكم يحيى بن
المهلب بضم الميم وفتح الهاء وتشديد اللام المفتوحة وبالموحدة ابو كدينة بضم الكاف وفتح الدال
المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح النون البجلي الكوفي في الكلاباذي روى عنه ابو اسامة حديثاً
موقوفاً في ايام الجاهلية وليس له في البخاري سوى هذا الموضع اخبرنا حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين
هو ابن عبد الرحمن السلمي الكوفي عن عكرمة هو مولى ابن عباس رضي الله عنهما وكأساً دهاقاً يعني روى
حصين عن عكرمة في تفسير قوله تعالى وكأساً دهاقاً قال ملأى متتابعة بعضها من غير انقطاع كذا
جمع بينهما وهما قولان لاهل اللغة يقال ادهقت الكأس اذا ملأتها وادهقت له اذا تابعت له
السقي وقيل اصل الدهق الضغط والمعنى انه ملأ اليد بالكأس حتى لم يبق فيها متسع لغيرها قال اي
عكرمة وهو موصول بالاسناد المذكور وقال ابن عباس رضي الله عنهما سمعت ابي هو العباس بن عبد
المطلب يقول في الجاهلية اراد انه سمع العباس يقول ذلك قبل ان يسلم فقوله في الجاهلية نسبية
لا مطلقة لان ابن عباس رضي الله عنهما لم يدرك الجاهلية التي هي قبل البعثة لانه لم يولد الا
بعد البعث بنحو عشر سنين اسقنا كأساً دهاقاً وفي رواية الاسمعيلي من وجه آخر عن حصين
عن عكرمة عن ابن عباس سمعت ابي يقول لغلامه ادهق لنا اي املأ لنا او تابع لنا
انتهى وهو بمعنى ما ساقه البخاري ومطابقة الحديث للترجمة في قوله في الجاهلية حدثنا
ابو نعيم بضم النون الفضل بن دكين قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة قاله العيني
وقال الحافظ العسقلاني هو الثوري عن عبد الملك بن عمير الكوفي عن ابي سلمة اي ابن عبد
الرحمن ولاحمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن الثوري حدثنا عبد الملك بن عمير ولمسلم
من هذا الوجه عن عبد الملك حدثنا ابو سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ولمسلم من طريق
اسرائيل عن عبد الملك عن ابي سلمة بن عبد الرحمن سمعت ابا هريرة رضي الله عنه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد كلمة اصدق وافعل تفضيل
يدل على المبالغة في الصدق في رواية مسلم من طريق شريك عن عبد الملك اشعر كلمة

تكلمت بها العرب كلمة لبيد الخ وقد رويت هذه اللفظة بالفاظ مختلفة اصدق كلمة
اصدق بيت قاله الشاعر كما رواه مسلم من طريق شعبة وزائدة عن عبد الملك بلفظ ان
اصدق بيت قاله الشاعر وليس في رواية شعبة ان ويروى اصدق بيت قالته الشعراء ويروى
اشعر كلمة قالتها العرب ذكره ابن مالك في شرحه للتسهيل قال الحافظ العسقلاني فلولا ان في
حفظ شريك مقالاً لرفع هذا اللفظ يعني لفظ اشعر الاشكال الذي ابداه السهيلي على رواية
الصحيح بلفظ اصدق اذ لا يلزم من لفظ اشعر ان يكون اصدق انتهى وسيأتي الاشكال
الذي ابداه السهيلي على رواية الصحيح وكل الروايات المذكورة من وصف المعاني مبالغة
بما يوصف به الاعيان كقولهم شعر شاعر وخوف خائف وموت مائت ثم يصاغ منه افعل
باعتبار ذلك المعنى فيقال شعرك اشعر من شعره وخوفي اخوف من خوفه ثم ان قوله كلمة من
اطلاق الكلمة على الكلام والمراد هنا البيت الذي ذكر شطره ويحتمل ان يراد القصيدة كلها ويؤيد
الاول رواية مسلم بلفظ اصدق بيت الا كل شيء ما خلا الله باطل كلمة الا حرف استفتاح فيصدر بها
الجملة الاسمية والفعلية ولفظ كل اذا اضيف الى النكرة يقتضي عموم الافراد واذا اضيف الى
المعرفة يقتضي عموم الاجزاء يظهر ذلك في كل رمان مأكول فالاول صحيح دون الثاني وقوله
ما خلا الله كلمة خلا وعدا اذا وقعا صلة لما المصدرية وجب ان يكونا فعلين لان الحرف لا يوصل
بالحرف فوجب ان يكونا فعلين فوجب النصب فلفظة الجلالة منصوبة بقوله خلا وقوله كل
شيء مبتدأ وقوله باطل خبره فان قيل كيف يوصف كل شيء بالبطلان مع اندراج الطاعات
والعبادات في ذلك وهي حق لا محالة وكذا قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه بالليل انت
الحق وقولك الحق والجنة حق والنار حق الخ وهذا هو الاشكال الذي ابداه السهيلي فالجواب
ان المراد من قوله ما خلا الله ما عداه وما عدا صفاته الذاتية والفعلية من رحمته وعذابه
وغير ذلك فلذلك ذكر الجنة والنار او المراد بالبطلان الفناء والزوال لا الفساد وكل شيء
سوى الله تعالى جائز عليه الفناء لذاته حتى الجنة والنار وانما تبقيان بابقاء الله تعالى لهما
وخلق الدوام لاهلهما وكذا كل شيء لا يزول فبابقاء الله تعالى والحق على الحقيقة من لا يجوز عليه
الزوال لذاته ولعل هذا هو السر في اثبات الالف واللام في قوله انت الحق وقولك الحق ووعدك
الحق وفي حذفهما عند ذكر غيرهما والله تعالى والنصف الاخير للبيت وكل نعيم لا محالة
زائل وهو من قصيدة من الطويل وجملتها عشرة ابيات ذكرها العيني في شرح الشواهد
الكبرى ومن جملتها قوله وكل اناس سوف يدخل بينهم • دويهية تصفر فيها الانامل •
وكل ابن انثى لو تطاول عمره • الى الغاية القصوى فللقبر آئل • وكل امرئ يوماً سيعلم سعيه •

اذا حصلت عند الاله الحصائل. وفي ايراد البخاري ذلك في هذا الباب تلميح الى ما وقع لعثمان بن مظعون
رضي الله عنه بسبب هذا البيت مع ناظمه لبيد بن ربيعة قبل اسلامه والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ
بمكة وقريش في غاية الاذية للمسلمين فذكر ابن اسحق عن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عمن حدثه
عن عثمان بن مظعون انه لما رجع من الهجرة الى الحبشة دخل مكة في جوار الوليد بن المغيرة فلما رأى
المشركين يؤذون المسلمين وهو آمن رد على الوليد جواره فبينما هو في مجلس لقريش وقد وفد عليهم لبيد
بن ربيعة فقعد ينشدهم من شعره فقال لبيد. الا كل شيء ما خلا الله باطل. فقال عثمان بن مظعون
صدقت فقال لبيد. وكل نعيم لا محالة زائل. فقال عثمان كذبت نعيم الجنة لا يزول فقال لبيد
متى كان يؤذى جليسكم يا معشر قريش. فقام رجل منهم فلطم عثمان فاخضرت عينه فلامه
الوليد على رد جواره فقال قد كنت في ذمة منيعة فقال عثمان ان عيني الاخرى الى ما اصاب
اختها لفقيرة فقال الوليد فعد الى جوارك فقال بل ارضى بجوار الله تعالى ثم ان لبيدا بفتح اللام
وكسر الموحدة هو ابن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
بن معاوية بن بكر بن هوازن الجعفري الكلابي العامري شاعر من فحول الشعراء مفلق متقدم في الفصاحة
مجيد فارس جواد حكيم يكنى اباعقيل مخضرم ادرك الجاهلية وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
سنة وفد بنو جعفر فاسلم وحسن اسلامه وذكره في الصحابة البخاري وابن ابي خيثمة وغيرهما وقال
ابن قتيبة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد كلاب وكان شريفا في الجاهلية والاسلام
ثم سكن الكوفة ومات بها في امارة الوليد بن عقبة عليها في خلافة عثمان رضي الله عنه قال مالك
بن انس بلغني انه عاش مائة واربعين سنة وقيل عاش مائة وخمسين سنة وقيل مات وهو
ابن مائة وسبع وخمسين سنة وقال اكثر اهل العلم بالاخبار انه لم يقل شعرا منذ اسلم
وروي انه قال لعمر رضي الله عنه لما سأله عما قاله من الشعر في الاسلام قد ابدلني الله
بالشعر سورة البقرة وقيل هو القائل ولقد سئمت من الحيوة وطولها وسؤال هذا الناس
كيف لبيد وهذا يعكر على من قال انه لم يقل شعرا منذ اسلم الا ان يريد القطع المطولة لا البيت
والبيتين والله تعالى اعلم وكاد امية بن ابي الصلت ان يسلم هو امية بضم الهمزة وتخفيف
الميم المفتوحة وتشديد المثناة التحتية ابن ابي الصلت بفتح المهملة وسكون اللام وبالفوقانية
واسم ابي الصلت عبد الله بن ربيعة بن عوف بن عقدة بن غيرة بكسر المعجمة وفتح التحتية ابن عوف
بن ثقيف ابو عثمان الثقفي ويقال ابو الحكم كان ممن طلب الدين ونظر في الكتب ويقال انه
دخل في النصرانية واكثر في شعره من ذكر التوحيد قدم دمشق قبل الاسلام وقيل انه كان
صالحا يتعبد في الجاهلية ويؤمن بالبعث وادرك الاسلام ولم يسلم وقال الواقدي

وضم بعضهم الى ذلك وعزاه
اليه
قوله
سوى جنة الفردوس ان نعيمها
يدوم وبعض الى الهلاك مائل

وكان

وكان قد تنبأ في الجاهلية في اول زمانه وانه كان في اول عمره على الايمان ثم زاغ عنه
وانه هو الذي اراد الله تعالى بقوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها
الآية وكذا روى ابن مردويه في تفسيره باسناد قوي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
وروي من وجه آخر انها نزلت في بلعام الاسرائيلي وهو المشهور وروى الطبراني من حديث
معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما عن ابيه انه سار مع امية فذكر قصة وانه سأله عن عتبة
بن ربيعة وعن سنه ورياسته فاعلمه انه متصف بذلك فقال ازرى به ذلك فغضب
ابو سفيان فاخبره امية انه نظر في الكتب ان نبيا يبعث من العرب اظل زمانه قال فرجوت ان
اكونه قال ثم نظرت فاذا هو من بني عبد مناف فنظرت فيهم فلم ار مثل عتبة فلما قال لي انه
رئيس وانه جاوز الاربعين عرفت انه ليس هو قال ابو سفيان فما مضت الايام حتى ظهر محمد صلى
الله عليه وسلم فقلت لامية قال نعم انه لهو قلت افلا تتبعه قال استحيي من نسيات ثقيف
اني كنت اقول لهن انني انا هو ثم اصير تابعا لغلام من بني عبد مناف وذكر ابو الفرج الاصبهاني
انه قال عند موته انا اعلم ان الحنيفية حق ولكن الشك يداخلني في محمد وقال ايضا وقيل لما
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ امية ابنيه وهرب بهما الى اليمن ثم عاد الى الطائف
ومات في السنة الثانية من الهجرة وروي انه عاش حتى ادرك وقعة بدر ورثى من قتل بها
من الكفار كما سيأتي شيء من ذلك في ابواب الهجرة ولموته قصة طويلة اخرجها البخاري في تاريخه
والطبراني وغيرهما وكان شاعرا مجيدا الا انه لقراءته الكتب المنزلة كان يأتي في شعره باشياء
لا يعرفها العرب فلذلك العلماء لا يحتجون بشعره وروى مسلم عن الشريد بفتح الشين المعجمة
بن سويد قال ردفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل معك من شعر امية بن الصلت
شيء قلت نعم قال هيه فانشدته بيتا فقال هيه حتى انشدته مائة بيت فقال لقد كاد يسلم في
في شعره وروى الفاكهي وابن منده من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان الفارعة بنت ابي
الصلت اخت امية اتت النبي صلى الله عليه وسلم فانشدته من شعر امية فقال آمن شعره وكفر
قلبه ويروى قال لقد كاد ان يسلم في شعره ولفظة كاد من افعال المقاربة وهو ما وضع لدنو
الخبر رجاء او حصولا او اخذا فيه تقول كاد زيد يخرج وكاد ان يخرج فقوله صلى الله عليه وسلم
وكاد امية بن الصلت ان يسلم اي قارب امية الاسلام ولكنه لم يسلم ومطابقة الحديث للترجمة
من حيث ان كلا من لبيد وامية شاعر من شعراء الجاهلية حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس
واسمه عبد الله المدني ابن اخت مالك بن انس الامام قال حدثني بالافراد اخي هو عبد
الحميد يكنى ابا بكر المدني عن سليمان بن بلال هو ابو ايوب القرشي التيمي المدني

عن يحيى بن سعيد هو الانصاري قاضي المدينة عن عبد الرحمن بن القاسم عن القاسم بن
محمد عن عائشة رضي الله عنها والاسناد كله مدنيون وفيه رواية القرين عن القرين
ورواية الاكبر سنا عن الاصغر منه يحيى بن سعيد عن عبد الرحمن بن القاسم قالت كان
لابي بكر اي الصديق رضي الله عنه غلام قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه ووقع
لابي بكر رضي الله عنه مع النعيمان بن عمرو واحد الاحرار من الصحابة قصة ذكرها عبد
الرزاق باسناد مرسل انهم نزلوا بماء فجعل النعيمان يقول لهم يكون كذا كذا فيأتونه بالطعام
فيرسله الى اصحابه فبلغ ابا بكر رضي الله عنه فقال ارانى آكل كهانة النعيمان منذ اليوم ثم ادخل
يده في حلقه فاستقاءه ولابي بكر رضي الله عنه قصة اخرى في نحو هذه اخرجها يعقوب بن شيبة
في مسنده من طريق نبيح العنزي عن ابي سعيد رضي الله عنه قال كنا ننزل رفاقا فنزلت
في رفقة فيهم ابو بكر رضي الله عنه على اهل ابيات فيهم امرأة حبلى ومعنا رجل فقال لها
ابشرك ان تلدي ذكرا قالت نعم فسجع لها اسجاعا فاعطته شاة فذبحها وجلسنا نأكل
فلما علم ابو بكر رضي الله عنه بالقصة قام فتقيأ كل شيء اكل يخرج بضم اليا من الاخراج لم الخراج
اراد انه يأتي له بما يكسبه من الخراج وهو ما يقرره السيد على عبده من مال يحضره له ويدفعه
اليه من كسبه وقال الكرماني يخرج من التخريج اي يعطي كل يوم لسيده خراجا عينه السيد
وضربه عليه وكان ابو بكر يأكل من خراجه فجاء يوما بشيء فاكل منه ابو بكر فقال له الغلام
تدري ما هذا فقال ابو بكر وما هو وفي رواية الاسمعيلي من وجه آخر من طريق اسمعيل بن
ابي خالد عن قيس بن ابي حازم كان لابي بكر غلام وكان يجيء بكسبه فلا يأكل منه حتى يسأله
فاتاه ليلة بكسبه فاكل منه ولم يسأله ثم سأله قال كنت تكهنت لانسان في الجاهلية قال
الحافظ العسقلاني لم اعرف اسمه ويحتمل ان يكون المرأة المذكورة في حديث ابي سعيد رضي الله
عنه وما احسن من الاحسان الكهانة وهي الاخبار عما سيكون من غير دليل شرعي وكان
هذا كثيرا في الجاهلية خصوصا قبل ظهور النبي صلى الله عليه وسلم والواو في وما احسن للحال
الا اني خدعته فلقيني فاعطاني بذلك اي بمقابلة ما تكهنت له فهذا الذي اكلت
منه فادخل ابو بكر يده فقاء اي استفرغ كل شيء في بطنه قال ابن التين وانما استقاء
ابو بكر رضي الله عنه تنزها لان امر الجاهلية وضع ولو كان في الاسلام لغرم مثل ما اكل
او قيمته ان لم يكن مثليا يقضي فيه بالمثل ولم يكفه القيء كذا قال وقال الحافظ العسقلاني والعيني
والذي يظهر ان ابا بكر رضي الله عنه انما قاء لما ثبت من النهي عن حلوان الكاهن وحلوان
الكاهن ما يأخذه على كهانته والمحصل من المال بطريق الخديعة حرام ومطابقة الحديث

للترجمة

للترجمة في قوله كنت تكهنت لانسان في الجاهلية. حدثنا مسدد قال اخبرنا يحيى هو ابن
سعيد القطان عن عبيد الله هو ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم انه قال اخبرني
نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال كان اهل الجاهلية يتبايعون لحوم الجزور الى حبل الحبلة
قال وحبل الحبلة ان تنتج الناقة ما في بطنها ثم تحمل التي نتجت فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذلك والحديث قد مضى في كتاب البيوع في باب بيع الغرر وحبل الحبلة ومضى الكلام فيه مستوفى
هناك ومطابقته للترجمة في قوله كان اهل الجاهلية يتبايعون حدثنا ابو النعمان هو محمد بن الفضل
السدوسي قال اخبرنا مهدي هو ابن ميمون الازدي البصري عن غيلان بفتح الغين المعجمة وسكون المثناة
التحتية بن جرير بفتح الجيم المعولي الازدي البصري مات سنة تسع وعشرين ومائة كنا نأتي انس
بن مالك رضي الله عنه فيحدثنا عن الانصار فكان يقول لي وبروى كان يقول لي بدون الفاء فعل
قومك كذا وكذا يحتمل ان يشير به الى وقايعهم في الجاهلية كما يحتمل ان يشير الى وقايعهم في الاسلام
فبالاحتمال الاول يقع المطابقة بين الحديث وبين الترجمة وانما خاطب انس رضي الله عنه غيلان
بان الانصار قومه وليس هو من الانصار باعتبار النسبة الاعمية الى الازد فانها تجمعهم والحديث
اخرجه النسائي ايضا في التفسير القسامة في الجاهلية ثبت عند الاكثر عن الفربري هنا
ترجمة القسامة في الجاهلية ولم تقع عند النسفي وهو اوجه لان الجميع من ترجمة ايام الجاهلية ويظهر
ذلك من الاحاديث التي اوردها تلو هذا الحديث وفي بعض النسخ باب القسامة في الجاهلية والقسامة
بفتح القاف هي اقسام المتهمين بالقتل على نفي القتل عنهم ويقال هي قسمة اليمين عليهم وعند الشافعية
قسمة اولياء الدم الايمان على انفسهم بحسب استحقاقهم الدم او اقسامهم ولا يلزم عليهم تحليف
اهل الجاهلية المدعى عليهم اذ لا حجة في فعلهم حدثنا ابو معمر هو عبد الله بن عمرو المقعد وقد تكرر
ذكره قال اخبرنا عبد الوارث هو ابن سعيد ابو عبيدة البصري قال اخبرنا قطن بفتح القاف والطاء
المهملة بعدها نون هو ابن كعب ابو الهيثم بفتح الهاء والمثلثة بينهما تحتية ساكنة القطعي بضم
القاف وفتح المهملة الاولى البصري ثقة عندهم قال اخبرنا ابو يزيد من الزيادة المدني ويقال
له المديني بزيادة المثناة التحتية بصري ايضا ولعل اصله كان من المدينة ولكن لم يرو عنه
احد من اهل المدينة وسئل عنه مالك فلم يعرفه ولا يعرف اسمه وقد وثقه ابن معين وغيره
وليس له ولا للراوي عنه في البخاري الا هذا الحديث عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال ان اول قسامة بفتح القاف وتخفيف المهملة هي اليمين وهي في عرف الشرع حلف معين
عند التهمة بالقتل على الاثبات او النفي وقيل هي مأخوذة من قسمة الايمان على الحالفين كما مر آنفا
كانت في الجاهلية لفينا في محل الرفع على انه خبر لقوله ان اول قسامة واللام فيه للتأكيد

وحبل الحبلة بالمهملتين والموحدتين
المفتوحتين في اللفظين وهو
نتاج النتاج وولد الجنين
كرماني

بنى هاشم بجر و لانه بدل من الضمير المجرور قال الحافظ العسقلانى ويحتمل ان يكون نصبا على التمييز
او على النداء بحذف الاداة وتعقبه العينى بانه لا وجه لان يكون نصبا على التمييز لان التمييز ما يرفع الابهام المستقر
عن ذات مذكورة او مقدرة والمراد بالابهام المستقر ما كان بالوضع اى ما وضعه الواضع مبهما
وليس فى قوله لقينا ابهام بحسب الوضع ولا وجه ايضا لان يكون منصوبا على النداء لان المنادى
غير المنادى انتهى وانت خبير بانه ليس المراد هنا حقيقة النداء بل هو فى صورة النداء حال كما قبله
على الاختصاص فليتامل وقد اختلف فى اول من سن الدية مائة ابل فقال ابن اسحق هو عبد المطلب
فى قصة ذبح ولده عبد الله وقيل النضر بن كنانة بن خزيمة قتل اخاه لامه فوداه مائة من الابل من ماله
وفى ابن الكلبى وثب ابن كنانة على على بن مسعود فقتله فوداه خزيمة مائة من الابل فهى اول دية كانت
فى العرب وقيل قتل معاوية بن بكر بن هوازن اخاه زيدا فوداه عامر بن الضرب بمائة من الابل فهو اول
دية كانت فى العرب والله تعالى اعلم كان رجل من بنى هاشم هو عمرو بن علقمة بن عبد المطلب بن
عبد مناف نص عليه الزبير بن بكار فى هذه القصة فكانه نسب فى هذه الرواية الى بنى هاشم
بمجاز لما كان بين بنى هاشم وبنى المطلب من المودة والمواخاة والمناصرة وسماه ابن الكلبى عامرا
استاجره رجل من قريش كذا فى رواية الاصيلى وابى ذر وكذا اخرجه الفاكهى من وجه اخر عن ابى
معمر المخرج فيه وفى رواية كريمة وغيرها استاجر رجلا من قريش وهو مقلوب والاول هو الصواب
من فخذ اخر الفخذ بكسر المعجمة وقد تسكن اقل من البطن الا اقل من العمارة الا اقل من القبيلة ونص
الزبير بن بكار ان المستاجر المذكور هو خداش بمعجمتين ودال مهملة ابن عبد الله بن ابى قيس
العامرى فانطلق معه فى ابله فمر به اى بالاجير رجل من بنى هاشم قال الحافظ العسقلانى لم اقف على اسمه
قد انقطعت عروة جوالقه بضم الجيم وكسر اللام الوعاء من جلود وثياب وغيرها فارسى معرب
واصله جواله وجمعه جواليق بفتح الجيم وبزيادة التحتية بعد اللام وحكى جوالق بفتح الجيم
وحذف التحتية فقال اغثنى من الاغاثة بالغين المعجمة وبالمثلثة بمعنى الاعانة بالمهملة والنون
بعقال بكسر العين المهملة وهو الحبل اشد به عروة جوالقى لا تنفر الابل فاعطاه عقالا فشد به
عروة جوالقه وفى نسخة فى عروة جوالقه بزيادة فى فلما نزلوا عقلت الابل الا بعيرا واحدا فقال الذى
استاجره ما شان هذا البعير لم يعقل من بين الابل قال ليس له عقال قال فاين عقاله قال فحذفه
كذا فى النسخ وفيه حذف يدل عليه سياق الكلام وقد بينته رواية الفاكهى فقال مر بى رجل من بنى
هاشم قد انقطعت عروة جوالقه واستغاث بى فاعطيته فحذفه بالحاء المهملة وروى بالمعجمة
اى رماه والحذف الرمى بالاصابع بعصا كان فيها اجله اى فاصاب مقتله واشرف على الموت
بدليل قوله فمر به رجل من اهل اليمن قبل ان يقضى قال الحافظ العسقلانى لم اقف على اسم هذا المار

الشعب مثل عدنان وقحطان والقبيلة
مثل ربيعة ومضر والعمارة مثل قريش
وكنانة والبطن مثل بنى عبد مناف
وبنى مخزوم والفخذ مثل بنى هاشم
وبنى امية والفصيلة مثل بنى العباس
وبنى ابى طالب
كرماله

فقال اتشهد

فقال اتشهد الموسم اى موسم الحج ومجتمعه قال ما اشهد وربما شهدته قال هل انت مبلغ
عنى رسالة مرة من الدهر اى وقتا من الاوقات قال نعم قال فكتب بالمثناة الفوقية وبالموحدة
من الكتابة فى رواية الاكثرين وفى رواية بعضهم بضم الكاف وسكون النون ثم المثناة والاول
اوجه وفى رواية الزبير بن بكار فكتب الى ابى طالب يخبره بذلك اذا انت شهدت الموسم فناد يا آل
قريش بحذف الهمزة للاستغاثة والاصل يا آل بالهمزة كما فى رواية كذا قال العينى والظاهر ان
اللام فى قوله لقريش لام الاستغاثة فاذا اجابوك فناد يا آل بنى هاشم وفى رواية الكشميهنى
يا بنى هاشم فان اجابوك فسل عن ابى طالب فاخبره ان فلانا قتلنى فى عقال اى بسبب عقال
ومات المستاجر بفتح الجيم اى بعد ان اوصى اليمانى بما اوصاه به فلما قدم الذى استاجره
اتاه ابو طالب فقال ما فعل صاحبنا فقال مرض فاحسنت القيام عليه فوليت بكسر اللام
وروى وليت بالواو وبدل الفاء دفنه وفى رواية ابن الكلبى فقال اصابه قدره فصدقوه ولم يظنوا به
غير ذلك فقال قد كان اهل ذاك بالنصب وروى اهل ذلك منك فمكث بفتح الكاف ويجوز
ضمها حينا ثم ان الرجل الذى اوصى اليه ان يبلغ عنه وافى الموسم اى اتاه فقال يا آل قريش
قالوا هذه قريش قال يا آل بنى هاشم هكذا فى رواية الكشميهنى وفى رواية غيره يا بنى هاشم قالوا
هذه بنو هاشم قال اين ابو طالب هكذا فى رواية الكشميهنى وفى رواية غيره من ابو طالب قالوا
هذا ابو طالب قال امرنى فلان ان ابلغك رسالة ان فلانا قتله فى عقال وزاد ابن الكلبى فاخبره بالقصة
وخداش يطوف بالبيت لا يعلم بما كان فقام رجل من بنى هاشم الى خداش فضربوه وقالوا
قتلت صاحبنا فجحد فاتاه ابو طالب فقال اختر منا احدى ثلاث يحتمل ان يكون هذه الثلاث
كانت معروفة بينهم ويحتمل ان يكون شيئا اخترعه ابو طالب وفى ابن التين لم ينقل انهم
تشاوروا فى ذلك ولا تدافعوا فدل على انهم كانوا يعرفون القسامة قبل ذلك وتعقبه الحافظ
العسقلانى فقال وفيه نظر لقول ابن عباس رضى الله عنهما راوى الحديث انها اول
قسامة ويمكن ان يكون مراد ابن عباس رضى الله عنهما الوقوع وان كانوا يعرفون الحكم قبل
ذلك وحكى الزبير بن بكار انهم تحاكموا فى ذلك الى الوليد بن المغيرة فقضى ان يحلف خمسون
رجلا من بنى عامر عند البيت ما قتله خداش وهذا يشعر بالاولية مطلقا ان شئت ان
تودى وروى تؤدى بدون كلمة ان مائة من الابل فانك قتلت صاحبنا الفاء فيه للسببية
وان شئت حلف فعل ماض خمسون من قومك بالرفع فاعله انك لم تقتله فان ابيت قتلناك به
فاتى قومه فقالوا نحلف فاتته امراة من بنى هاشم هى زينب بنت علقمة اخت المقتول
كانت تحت رجل منهم هو عبد العزى بن ابى قيس العامرى قد ولدت له واسم ولدها منه

حويطب بمهملتين مصغرًا ذكر ذلك الزبير وقد عاش حويطب بعد هذا دهرًا طويلًا وله صحبة
وسيأتي حديثه في كتاب الاحكام ان شاء الله تعالى فقالت يا ابا طالب احب ان تجيز ابني هذا
برجل من الخمسين من الاجازة بالجيم والزاي اي تهبه ما يلزمه من اليمين والبا في برجل للمقابلة
اي بدل رجل وفي اصاحب جامع الاصول ان كان يجير بالراء فمعناه ان تؤمنه من اليمين وان كان بالزاي
فمعناه تأذن له في ترك اليمين ولا تصبر بضم الموحدة يمينه حيث تصبر الايمان اصل الصبر بالصاد
المهملة وبالموحدة الحبس والمنع ومعناه في الايمان الالزام تقول صبرته اي الزمته ان يحلف باعظم
الايمان حتى لا يسعه الا ان يحلف حيث تصبر الايمان اي بين الركن والمقام قاله ابن التين قال ومن
هنا استدل الشافعي على انه لا يحلف بين الركن والمقام على اقل من عشرين دينارًا نصاب الزكوة
وتعقبه الحافظ العسقلاني بان قال ولا ادري كيف يستقيم هذا الاستدلال ولم يذكر احد من اصحاب
الشافعي ان الشافعي استدل لذلك بهذه القصة وفي الجوهري صبرت الرجل اذا حلفته صبرًا
اي حبس على اليمين حتى يحلف والمصبورة هي اليمين وفي الخطابي معنى الصبر في الايمان الالزام
حتى لا يسعه ان لا يحلف وحاصل معنى صبر اليمين ان يلزم المأمور بها ويكره عليها ففعل فاتاه
رجل منهم وفي الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه ولا على اسم احد من سائر الخمسين الا من تقدم
فقال يا ابا طالب اردت خمسين رجلًا ان يحلفوا مكان مائة من الابل يصيب كل رجل بعيران
هذان بعيران فاقبلهما عني ولا تصبر يميني حيث تصبر الايمان فقبلهما وجاء ثمانية واربعون
فحلفوا زاد ابن الكلبي حلفوا عند الركن ان خداشًا بريء من دم المقتول قال ابن عباس رضي الله
عنهما فو الذي نفسي بيده وفي ابن التين كان الذي اخبر ابن عباس رضي الله عنهما بذلك
جماعة اطمأنت نفسه الى صدقهم حتى وسعه ان يحلف على ذلك وفي الحافظ العسقلاني يعني انه
كان حين القسامة لم يولد ويحتمل ان يكون الذي اخبره بذلك هو النبي صلى الله عليه وسلم
وهو امكن في دخول هذا الحديث في الصحيح والله تعالى اعلم ما حال الحول من يوم حلفوا ومن
الثمانية والاربعين عين تطرف بكسر الراء اي تتحرك وتطرف الطرف بصره يطرفه اذا اطبق
احد جفنيه على الآخر زاد ابن الكلبي وصارت رباع الجميع لحويطب فلذلك كان اكثر من بمكة
رباعًا وروى الفاكهي من طريق ابن ابي نجيح عن ابيه قال حلف ناس عند البيت قسامة على
باطل ثم خرجوا فنزلوا تحت صخرة فانهدمت عليهم ومن طريق طاوس قال كان اهل الجاهلية
لا يصيبون في الحرم شيئًا الا عجلت لهم عقوبته ومن طريق حويطب ان امة في الجاهلية عاذت
بالبيت فجاءت سيدتها فجبذتها فشلت يدها وفي كتاب مجابي الدعوة لابن ابي الدنيا
في قصة طويلة في معنى سرعة الاجابة في الحرم للمظلوم فيمن ظلمه قال فقال عمر رضي الله عنه

كان يفعل بهم ذلك في الجاهلية ليتناهوا عن الظلم لانهم كانوا لا يعرفون البعث فلما جاء الاسلام
اخر القصاص الى يوم القيمة وروى الفاكهي من وجه آخر عن طاوس قال يوشك ان لا يصيب احد
في الحرم شيئًا الا عجلت له العقوبة وكانه اشار الى ان ذلك يكون في آخر الزمان عند قبض العلم وتناسي
اهل ذلك الزمان بالامور الشرعية فيعود الامر غريبًا كما بدأ والله تعالى اعلم وفي الحديث ان دية النفس
كانت قديمًا مائة من الابل وفيه ردع للظالمين وتسلية للمظلومين ووجه الحكمة في هلاكهم كلهم
انهم انما نعوا من الظلم اذ لم يكن لهم اذ ذاك نبي ولا كتاب ولا كانوا يؤمنون بالبعث فلو ترك وامع ذلك
هملًا لاكل القوي الضعيف ولاهتضم الظالم المظلوم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد
اخرجه النسائي في القسامة بنحوه حدثنا عبيد بن اسمعيل اسمه في الاصل عبد الله يكنى ابا محمد
الهباري القرشي الكوفي قال اخبرنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان يوم بعاث بضم الموحدة وبالعين المهملة وبالمثلثة
هو يوم محاربة الاوس والخزرج وقد مر تفصيله في اوائل مناقب الانصار ومضى الحديث
بعين هذا الاسناد والمتن ايضًا يومًا قدمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعني المدينة وقد افترق ملاؤهم اي جماعتهم وقتلت سرواتهم اي ساداتهم
واشرافهم وجرحوا بالجيم المضمومة والحاء المهملة ولبعضهم وخرجوا بفتح المعجمة وتخفيف
الراء بعدها جيم مضمومة والاول ارجح قدمه الله لرسوله في دخولهم في الاسلام ومطابقة
الحديث للترجمة من حيث ان يوم بعاث كان في الجاهلية قبل البعث على قول ورجحه الحافظ
العسقلاني ويؤيده تخريج البخاري في ايام الجاهلية قال ابن وهب هو عبد الله بن وهب اخبرنا
عمرو هو ابن الحارث المصري عن بكير مصغر بكر بالموحدة بن الاشج مولى اشجع كان من صلحاء
اهل المدينة ان كريبًا مولى ابن عباس حدثه ان ابن عباس رضي الله عنهما قال ليس السعي اي
سرعة المشي ببطن الوادي بين الصفا والمروة سنة وفي رواية الكشميهني بسنة بالباء الجارة
وفي ابن التين خولف ابن عباس رضي الله عنهما في ذلك بل قالوا انه فريضة وفي العسقلاني
لم يرد ابن عباس رضي الله عنهما اصل السعي وانما اراد شدة العدو وليس ذلك بفريضة وقد
تقدم في احاديث الانبياء عليهم السلام في ترجمة ابراهيم عليه السلام في قصة هاجر ان مبدأ
السعي بين الصفا والمروة كان من هاجر وهو من رواية ابن عباس رضي الله عنهما ايضًا فظهر
ان الذي اراد ان مبدأه من اهل الجاهلية هو شدة العدو نعم قوله ليس بسنة ان اراد به انه لا يستحب
فهو يخالف ما عليه الجمهور وهو نظير انكاره استحباب الرمل في الطواف ويحتمل ان يريد بالسنة
الطريقة الشرعية وهي تطلق كثيرًا على المفروض ولم يرد السنة باصطلاح اهل الاصول وهو ما ثبت

كان

دليل مطلوبيته من غير تأثيم تاركه انتهى وفي العيني اراد ابن عباس رضي الله عنهما ان شدة السعي
المجرد وفيه خلاف فعند مالك والشافعي واحمد السعي بين الصفا والمروة في بطن المسيل وهو قدر
معروف الى محاذاة الميلين الاخضرين من اركان الحج وعند اصحابنا الحنفية ليس بركن بل هو من الواجبات
كما علم في موضعه انما كان اهل الجاهلية يسعونها ويقولون لا نجيز بضم النون اي لا نقطع بطحا
اجزته اي خلفته وقطعته ويقال جزت الموضع اذا سرت فيه واجزته اذا خلفته ورائك وقطعته
وقيل اجزته بمعنى جزته البطحا هو مسيل الوادي ويروى لا نجوز البطحا اي لا نتجاوزها الا شدا
انتصابه على انه صفة لمصدر محذوف اي لا نجيز اجازة الا اجازة شدا اي بسرعة وقوة وعدو
شديد ويجوز ان يكون حالا بمعنى شادين والمعنى لا نقطعها الا بالعدو الشديد وهذا التعليق
وصله ابو نعيم في المستخرج من طريق حرملة بن يحيى عن عبد الله بن وهب ومطابقته للترجمة ظاهرة
حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة قال اخبرنا مطرف بالمهملة
وتشديد الراء على صيغة الفاعل من التطريف هو ابن طريف بالمهملة ايضا الحارثي الكوفي قال
سمعت ابا السفر بفتح المهملة والفا هو سعيد بن يحمد بضم المثناة التحتية وسكون الحا المهملة
وكسر الميم الكوفي الهمداني يقول سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول يا ايها الناس اسمعوا مني
اي سماع ضبط واتقان ما اقول لكم مفعول اسمعوا واسمعوني بفتح الهمزة وسكون السين من الاسماع
ما تقولون اي اعيدوا على قولي لا عرف انكم حفظتموه كانه خشي ان لا يفهموا ما اراد فيخبروا عنه
بخلاف ما قال فكانه قال احفظوا ما اقول واتقنوه ولا تقولوا من قبل ان تضبطوا قال كذا ولا تذهبوا
اي قبل ان تضبطوا فتقولوا قال ابن عباس يعني قال كذا وكذا من غير ضبط واتقان قال ابن عباس
رضي الله عنهما من طاف بالبيت فليطف من وراء الحجر بكسر المهملة وسكون الجيم وهو المحوط الذي تحت
الميزاب وفي رواية ابن ابي عمر وعن سفيان وراء الجدار والمراد به الحجر والسبب فيه ان الذي يلي البيت الى
جهة الحجر من البيت وقد تقدم بيانه وما قيل في مقداره في اوائل كتاب الحج ثم قوله قال ابن عباس الى آخره
كلام مستقل وليس بتكرار وقوله من طاف الخ مقول قوله قال ابن عباس ولا تقولوا الحطيم فان الرجل في
الجاهلية كان يحلف بالحا المهملة الساكنة وكسر اللام المخففة فيلقي بضم اليا من الالقا وهو الرمي سوطه
او نعله او قوسه يعني ان الحطيم من اوضاع الجاهلية كانت عادتهم انهم كانوا اذا حالف بعضهم بعضا
القى الحليف في الحجر نعلا او سوطا او قوسا او عصا علامة لعقد حلفهم فسموه بذلك لكونه يحطم امتعتهم
وهو فعيل بمعنى فاعل كذا قال الحافظ العسقلاني وفيه تامل ويحتمل ان يكون كان ذلك شانهم اذا ارادوا
ان يحلفوا على نفي شيء وقيل انما قيل له الحطيم لما حطم من جداره فلم يسو ببناء البيت وترك خارجا منه
وقيل انما سمي الحطيم لان بعضهم كان اذا دعا على من ظلمه في ذلك الموضع هلك فيكون الحطيم بمعنى الحاطم

فعيل بمعنى فاعل وقال ابن الكلبي سمي الحجر حطيما لما يحجر عليه او لانه قصر به عن ارتفاع البيت
واخرج عنه فهو على هذا فعيل بمعنى مفعول وقيل سمي به لان الناس يزدحمون على الدعاء فيه
ويحطم بعضهم بعضا وقيل الحطيم هو بئر الكعبة التي كان يلقى فيها ما يهدى لها وقيل الحطيم بين الركن
الاسود والمقام وقيل من اول الركن الاسود الى اول الحجر يسمى الحطيم وحديث ابن عباس
رضي الله عنهما حجة في رد هذه الاقوال ثم انه زاد ابو نعيم في المستخرج من طريق خالد الطحان
عن مطرف فان اهل الجاهلية كانوا يسمونه اي الحجر الحطيم كانت فيه اصنام قريش وفي رواية
خالد الطحان ايضا كان اذا حلف بضم المعجمة وتشديد اللام وقوله كان يحلف بالمهملة وتخفيف
اللام اوجه ووقع عند الاسمعيلي والبرقاني في آخر هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما وايما
صبي حج به اهله فقد قضى حجة ما دام صغيرا فاذا بلغ فعليه حجة اخرى وايما عبد حج به اهله
الحديث وهذه الزيادة عند البخاري ايضا في غير الصحيح وحذفها منه عمدا لعدم تعلقها بالترجمة
ولكونها موقوفة واما اول الحديث فهو وان كان موقوفا من حديث ابن عباس رضي الله عنهما
الا ان الغرض منه حاصل بالنسبة لنقل ابن عباس رضي الله عنهما ما كان في الجاهلية مما رآه
النبي صلى الله وسلم فاقره او ازاله فيما لم ينكره واستمرت مشروعيته فيكون له حكم المرفوع وفيما
انكره فالشرع بخلافه ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فان الرجل في الجاهلية الخ حدثنا نعيم
بضم النون وفتح العين المهملة مصغرا ابن حماد بتشديد الميم ابو عبد الله الرفاء الفارض المروزي
نزيل مصر قال ابو داود مات سنة ثمان وعشرين ومائتين وقد حمل من مصر الى العراق في امتحان
القول بخلق القرآن مع البويطي مقيدين بالسلاسل وقدم في باب استقبال القبلة وقل ان يخرج البخاري
عنه موصولا بل عادته ان يذكر عنه بصيغة التعليق اخبرنا هشيم بضم الها وفتح الشين المعجمة مصغرا
ابن بشير بضم الموحدة وسكون المعجمة ابن حازم بالمهملة والزاي السلمي الواسطي عن حصين بضم الحاء
وفتح الصاد المهملتين مصغرا هو ابن عبد الرحمن السلمي ابو الهذيل الكوفي وفي رواية البخاري في التاريخ
في هذا الحديث حدثنا حصين فامن بذلك ما يخشى من التدليس اي تدليس هشيم الراوي عنه وقرن
فيه ايضا مع حصين ابا المليح عن عمرو بفتح المهملة بن ميمون الاودي بفتح الهمزة وسكون الواو
الكوفي ادرك الجاهلية واسلم في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره حج سبعين حجة مات سنة
خمس وسبعين قال رأيت في الجاهلية قردة بكسر القاف وسكون الراء وهي الحيوان المعروف ويجمع
على قرود وقردة بكسر القاف وفتح الراء اجتمع عليها قردة بكسر القاف وفتح الراء على انها جمع
قد زنت اي تلك القردة الانثى مع قرد فهي حال من قردة المفردة وجموها وجمتها معهم فان قيل
كيف ذكر قوله اجتمع مع ان فاعله جماعة وهو قوله قردة وكذلك ذكر الضمير المرفوع في رجموها وفي قوله

يعني الفرضي

معهم فالجواب ان الاول لوقوع المفعول بين الفاعل والفعل وان الثاني باعتبار ان الراوي
كان في القردة فغلب المذكر على المؤنث وقد ساق الاسمعيلي هذه القصة من وجه آخر مطولة
من طريق عيسى بن حطان عن عمرو بن ميمون قال كنت باليمن في غنم لاهلي وانا على شرف فجاء
قرد مع قردة فاجتمعا وبعد الفراغ ناما فتوسد يدها اي وضعت الانثى يدها تحت رأس
الذكر فجاء قرد آخر اصغر منه فغمزها فسلت يدها من تحت رأس القرد الاول سلا رفيقا وتبعته
فوقع عليها وانا انظر ثم رجعت فجعلت تدخل يدها تحت خد القرد الاول برفق فاستيقظ
فزعا فشمها فصاح فاجتمعت القرود فجعل يصيح ويومئ اليها بيده فذهب القرود يمنة ويسرة
فجاؤا بذلك القرد اعرفه فحفروا لهما حفرة فرجموهما فلقد رايت الرجم في غير بني آدم قال ابن التين
لعل هؤلاء كانوا من نسل الذين مسخوا فبقي فيهم ذلك الحكم ثم قال وقيل ان الممسوخ لا ينسل
ق الحافظ العسقلاني وهذا هو المعتمد لما ثبت في صحيح مسلم ان الممسوخ لا نسل له وعنده
من حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا ان الله لم يهلك قوما فيجعل لهم نسلا وقد ذهب
ابو اسحق الزجاج وابو بكر ابن العربي الى ان الموجود من القردة من نسل الممسوخ وهو مذهب
شاذ اعتمد من ذهب اليه على ما ثبت ايضا في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
اتي بالضب قال لعله من القرون التي مسخت وقال في الفار فقدت امة من بني اسرائيل لا اراها
الا الفار واجاب الجمهور عن ذلك بانه صلى الله عليه وسلم قال ذلك قبل ان يوحى اليه بحقيقة الامر
في ذلك ولذلك لم يات عنه الجزم بشيء من ذلك بخلاف النفي فانه جزم به كما في حديث ابن مسعود
رضي الله عنه لكن يحتمل ان يكون الذين مسخوا لما صاروا على هيئة القردة مع بقاء افهامهم عاشرتهم
القرود الاصلية المتشابهة في الشكل فتلقوا عنهم بعض ما شاهدوه من افعالهم فحفظوها وصارت
فيهم واختص القرد بذلك لما فيه من الفطنة الزائدة على غيره من الحيوان وقابلية التعليم لكل
صناعة مما ليس لاكثر الحيوان ومن خصاله انه يضحك ويطرب ويحكي ما رآه وفيه من شدة
الغيرة ما يوازي الآدمي ولا يتعدى احدهم الى غير زوجته في الغالب فلا يبدع ان يحمله ما ركب
فيه من الغيرة على عقوبة من اعتدى الى ما لا يختص به من الانثى ومن خصائصه ان الانثى
تحمل اولادها كهيئة الآدمية وربما مشى القرد على رجليه لكن لا يستمر على ذلك ويتناول
الشيء بيده ويأكل بيده وله اصابع مفصلة الى انامل واظفار ولشفر عينيه اهداب كذا ذكره الحافظ
العسقلاني وقد استنكر ابن عبد البر قصة عمرو بن ميمون هذه وقال فيها اضافة الزنا الى غير مكلف واقامة
الحد على البهائم وهذا منكر عند جماعة اهل العلم قال فان كانت الطريق صحيحة فلعل هؤلاء كانوا من الجن
لانهم من جملة المكلفين كالانس دون غيرهما وانما قال ذلك لانه تكلم على الطريق التي اخرجها

الاسمعيلي

الاسمعيلي حسب واجاب عنه الكرماني بانه يحتمل ان يقال كانوا من الانس فمسخوا قردة وتغير
صورتهم الانسانية فقط هذا وقد عرفت ما فيه واجاب ايضا بانه لا يلزم من كون الصورة
الواقعة صورة الزناء والرجم ان يكون ذلك زنا حقيقة ولا حدا وانما اطلق عليه ذلك
لشبهه به فلا يستلزم ذلك ايقاع التكليف على الحيوان والحاصل انه لم يكن ثمة تكليف ولا حد
وانما هو ظنه الذي ظن في الجاهلية مع ان هذه الحكاية لم توجد في بعض نسخ البخاري واغرب الحميدي
في الجمع بين الصحيحين فزعم ان هذا الحديث وقع في بعض نسخ البخاري وان ابا مسعود وحده ذكره
في الاطراف قال وليس هو في بعض نسخ البخاري اصلا فلعله من الاحاديث المقحمة في كتاب البخاري
ق الحافظ العسقلاني وما قاله الحميدي مردود فان الحديث المذكور في معظم الاصول التي وقفنا
عليها وكفى بايراد ابي ذر الحافظ له عن شيوخه الثلاثة الائمة المتقنين عن الفربري حجة وكذا ايراد
الاسمعيلي وابي نعيم في مستخرجيهما وابي مسعود له في الاطراف نعم سقط من رواية النسفي وكذا الحديث
الذي بعده ولا يلزم من ذلك ان لا يكون في رواية الفربري فان روايته تزيد على رواية النسفي عدة
احاديث كما لا يخفى على من تتبع وقد نبه الحافظ العسقلاني على كثير منها فيما مضى وفيما سيأتي
واذا عرفت هذا علمت ان ما اورده العيني على الحافظ العسقلاني بان وقوف الحميدي على الاصول
اكثر واصح من وقوف هذا المعترض لانه جمع بين الصحيحين ومثله ادرى بحالهما ولو كان في اصل
البخاري هذا الحديث لم يجزم بنفيه عن الاصول جزما وقطعا غير وارد وذلك اذ سقوطه في رواية
النسفي لا يقدح في ثبوته في رواية غيره على ما مر وق الحافظ العسقلاني ايضا واما تجويز الحميدي
ان يزاد في صحيح البخاري ما ليس فيه فهذا ينافي ما عليه العلماء من الحكم بتصحيح جميع ما اورده البخاري
في كتابه ومن اتفاقهم على انه مقطوع بنسبته اليه فهذا الذي قاله تخيل فاسد يتطرق منه عدم
الوثوق بجميع ما في الصحيح لانه اذا جاز في واحد لا بعينه جاز في كل فرد فرد فلا يبقى لاحد الوثوق
بما في الكتاب المذكور واتفاق العلماء ينافي ذلك والطريق التي اخرجها البخاري دافعة لتضعيف ابن
عبد البر للطريق التي اخرجها الاسمعيلي وق الحافظ العسقلاني وقد اطنبت في هذا الموضع لئلا
يغتر ضعيف بكلام الحميدي فيعتمده وهو ظاهر وقد ذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب الخيل له من طريق
الاوزاعي بان مهرا انزي على امه فامتنع فادخلت في بيت وجللت بكساء وانزي عليها فنزى فلما
شم ريح امه عمد الى ذكره فقطعه باسنانه من اصله فاذا كان هذا الفهم في الخيل مع كونها ابعد في الفطنة
من القرد فجوازها في القرد اولى انتهى ولا يرد عليه ما اورده العيني بان منهم من تعرض الى بعض
رجال الصحيح بعدم الوثوق وبكونه من اهل الاهواء ودعوى الحكم بتصحيح جميع ما اورده
فيه غير موجهة لان دعوى الكلية تحتاج الى دليل قاطع ويرد ما قاله ايضا ان النسفي لم يذكر

هذا الحديث فيه انتهى وعدم وروده لا يخفى على من تبصر ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن عبيد الله
بالتصغير هو ابن ابي يزيد المكي مولى آل قارظ بن شيبة الكناني وثقه ابن المديني وابن معين وآخرون
وكان مكثرا قال ابن عيينة مات سنة ست وعشرين ومائة وله ست وثمانون سنة
سمع اي انه سمع ابن عباس رضي الله عنهما انه خلال من خلال الجاهلية اي خصال ثلاث
من خصال الجاهلية الطعن في الانساب اي احدها الطعن في الانساب اي القدح من بعض الناس
في نسب بعض بغير علم كطعنهم في نسب اسامة بن زيد رضي الله عنهما والنياحة اي وثانيها
النياحة على الاموات وقد تقدم ذكر حكمها في كتاب الجنائز في باب ما يكره من النياحة على الميت
وتقدم هناك الكلام على حديث ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية
ونسي الثالثة ووقع في رواية ابن ابي عمر عن سفيان ونسي عبيد الله الثالثة فعين الناسي اخرجه الاسمعيلي
قال سفيان ويقولون انها الاستسقاء بالانواء وهو جمع النوء وهو منزل القمر كانوا يقولون مطرنا
بنوء كذا وسقينا بنوء كذا وقدم الكلام فيه مستقصى في كتاب الاستسقاء ووقع عند ابي نعيم
من رواية سريج بن يونس عن سفيان مدرجا ولفظه والانواء ولم يقل ونسي الى آخره ومن رواية
عبد الجبار بن العلاء عن سفيان بدل قوله ونسي الثالثة والتفاخر بالاحساب وقد جاء من
حديث انس رضي الله عنه ذكر الثلاثة وهي الطعن في الانساب والنياحة والاستسقاء اخرجه
ابو يعلى باسناد قوي وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما من وجه آخر فيه ذكر الخصال الاربع
اخرجه ابن عدي من طريق عمر بن راشد عن يحيى بن ابي كثير عن عكرمة عنه والمحفوظ في هذا
ما اخرجه مسلم وابن حبان وغيرهما من طريق ابان بن يزيد وغيره عن يحيى بن ابي كثير عن زيد
بن سلام عن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه مرفوعا بلفظ اربع في امتي من امر الجاهلية لا يتركونهن
الفخر بالاحساب والطعن في الانساب والاستسقاء بالانواء والنياحة ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة **خاتمة** اشتملت احاديث المناقب وما اتصل بها من ذكر ما وقع قبل المبعث من الاحاديث
المرفوعة على مائتي حديث وثلثين حديثا المعلق منها ثلثة وثلثون طريقا والبقية موصولة
المكرر منها فيه وفيما مضى مائة وثمانية وثلثون حديثا والخالص خمسة وسبعون حديثا وافقه
مسلم على تخريجها سوى حديث عائشة رضي الله عنها كان ابو بكر في الغار • وحديث ابن عباس فيه •
وحديث ابي سعيد فيه • وحديث ابن عمر كنا نخير • وحديث ابن الزبير لو كنت متخذا خليلا • وحديث
عمار وما معه الا خمسة اعبد • وحديث ابي الدرداء فقد غامر • وحديث عائشة في طرف من حديث
السقيفة • وحديث علي خير الناس • وحديث عبد الله بن عمرو اشد ما صنع المشركون • وحديث

ابن مسعود

ابن مسعود ما زلنا اعزة • وحديث ابن عمر في شان عمر • وحديث عبد الله بن هشام فيه • وحديث
ابي هريرة في جعفر • وحديث ابن عمر فيه • وحديث عثمان بايعت • وحديث علي اقضوا كما كنتم
تقضون • وحديث عثمان بايعت • وحديث علي اقضوا كما كنتم تقضون • وحديث ابي بكر ارقبوا
وحديثه لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي • وحديث عثمان في الزبير • وحديث
ابن عباس فيه • وحديث الزبير في اليرموك • وحديث طلحة وسعد في اسلامه • وحديث ابن عمر
في زيد بن اسامة • وحديث اسامة اني احبهما • وحديث انس في الحسين • وحديث حذيفة في ابن
مسعود • وحديث معاوية في الوتر • وحديث ابن عباس في عائشة • وحديث انس في الانصار •
وحديث زيد بن ارقم فيهم • وحديث سعد في عبد الله بن سلام مع ابي بردة • وحديث ابن عمر
في زيد بن عمرو • وحديث اسماء فيه • وحديث ابن الزبير في بناء المسجد الحرام • وحديث سعيد بن
المسيب • وحديث ابي بكر مع امرأة من احمس • وحديث عائشة في القيام للجنازة • وحديث
العباس في كاسا دهاقا • وحديث ابي بكر مع الذي تكهن • وحديث ابن عباس في القسامة •
وحديثه في السعي • وحديثه في الحطيم • وحديث عمرو بن ميمون في القردة • وحديث ابن عباس
خلال من خلال الجاهلية • رضوان الله تعالى عليهم اجمعين • فجملة ذلك اثنان وخمسون حديثا
ما بين معلق وموصول فوافقه منها على ثلثة واربعين حديثا فقط والسبب في ذلك ان الكثير منه
صورته انه موقوف وان كان قد يتحمل له حكم المرفوع ومسلم في الغالب يحرص على تخريج الاحاديث الصريحة
في الرفع • وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم سبعة عشر اثرا • • والله الموفق • •

قد وقع الفراغ من تنميق هذه القطعة السادسة عشرة من شرح صحيح الامام البخاري على يد جامعها
الفقير الى محمد عبد الله بن محمد المدعو بيوسف افندي زاده كتب الله لهم الحسنى وزيادة • في سلخ
شهر الله رجب المرجب المظفر المنتظم • في سلك شهور السنة الخامسة والاربعين • بعد المائة
والالف • من هجرة من يأخذ العفو ويأمر بالعرف عليه • من التحيات ازكاها • ومن الصلوات اوفاها •
ومن التسليمات ازكاها • ويتلوها القطعة السابعة عشرة المبتدأة بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم •
واتضرع الى الله سبحانه وتعالى في اتمامها واتمام ما يتلوها الى آخر الكتاب بحرمة النبي والآل •
والاصحاب عليه افضل الصلوات واكمل التحيات وعلى آله
واصحابه وعترته اجمعين

حرره يونس جساري • من تلميذ شوقي • عفي عنهما الباري • ومن قرأ وتتبعه •

قد بدئ في هذه القطعة السابعة عشر من الصلوات يوم السبت غرة شهر شعبان المعظم من شهور السنة الخامسة والاربعين بعد المائة والالف يسر الله سبحانه اتمامها واتمام ما يتلوها الى آخر الكتاب بحرمة النبي وآله والاصحاب

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

باب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم

المبعث مصدر ميمي بمعنى البعث وهو الارسال وقد تقدم في اول الكتاب في الكلام على حديث عائشة رضي الله عنها كثير مما يتعلق بهذه الترجمة وساق المصنف هنا النسب الشريف فقال محمد بالجر عطف بيان للنبي صلى الله عليه وسلم وهو على صيغة اسم المفعول من باب التفعيل صيغت للمبالغة ذكر البيهقي في الدلائل باسناد مرسل ان عبد المطلب لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم عمل له مادبة فلما اكلوا سألوه ما سميته قال محمداً قالوا فلم رغبت به عن اسماء اهل بيته قال اردت ان يحمده الله في السماء وخلقه في الارض وقال ابن اسحق كانت امنة بنت وهب ام رسول الله صلى الله عليه وسلم تحدث انها اتيت حين حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره وفيه فاذا وقع فسميه محمداً فان اسمه في التورية احمد بن عبد الله لا خلاف في اسمه عبد الله قال الواقدي ولد عبد الله في ايام كسرى انوشروان لاربع وعشرين سنة خلت من ملكه وكنيته ابو احمد واختلف في زمان موته فقيل انه مات قبل ان يولد النبي صلى الله عليه وسلم وامه حاملة به وقيل بعد ان ولد والاول انسب وفي عامة المورخين انه مات قبل ولادته بشهر او بشهرين وفي المقاتل بعد ولادته بثمانية وعشرين شهراً وقيل بعد ولادته بسبعة اشهر وفي الحافظ العسقلاني والراجح انه دون السنة وقال الواقدي واثبت الاقاويل عندنا انه مات ورسول الله صلى الله عليه وسلم حمل به وكانت وفاته بالمدينة في دار النابغة عند اخواله من بني النجار ويقال انه دفن في دار الحارث بن ابراهيم بن سراقة العدوي وهو من اخوال عبد المطلب وكان ابوه عبد المطلب بعثه يمتار له تمراً من المدينة وقيل انه خرج في تجارة الى الشام في عير لقريش فمرض بالمدينة شهراً ومات وقال الواقدي توفي عبد الله وهو ابن خمس وعشرين سنة وقيل ابن ثلثين وترك ام ايمن وكانت تحضن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله شقيق ابي طالب بن عبد المطلب اسمه شيبة الحمد عند الجمهور لجوده وقيل شيبة لقبه لقب به لشيبة كانت في راسه ويقال اسمه عامر قاله ابن قتيبة وكنيته ابو الحارث كني باسم ولده الحارث وهو اكبر اولاده وله كنية اخرى وهو ابو البطحا وامه سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار وانما قيل له عبد المطلب لان اباه هاشماً لما مر بالمدينة في تجارته الى الشام نزل على عمرو بن زيد بن لبيد المذكور آنفاً واعجبته ابنته سلمى فخطبها

الى ابيها فزوجها منه ولما رجع من الشام بنى بها واخذها معه الى مكة ثم خرج في تجارة واخذها معه وهي حبلى وتركها في المدينة ودخل الشام ومات بغزة ووضعت سلمى ولدها فسمته شيبة فاقام عند اخواله بني عدي بن النجار سبع سنين ثم جاءه عمه المطلب بن عبد مناف فاخذه خفية من امه فذهب به الى مكة فلما رآه الناس ورآه على الراحلة قالوا من هذا معك فقال عبدي ثم جاؤا فهنؤا به وجعلوا يقولون له عبد المطلب لذلك فغلب عليه كذا ذكره ابن اسحق وغيره وحكى الواقدي عن مخرمة بن نوفل الزهري قال توفي عبد المطلب في السنة الثامنة من مولد النبي صلى الله عليه وسلم ودفن في الحجون واختلفوا في سنه فقيل ثمانون سنة قاله الواقدي وقيل مائة وعشر سنين وعشرة اشهر وفي هشام مائة وعشرون بن هاشم اسمه عمرو وقيل له هاشم لانه اول من هشم الثريد مع اللحم لاهل الموسم ولقومه في سني المحل والمجاعة وفيه يقول الشاعر • عمرو الذي هشم الثريد لقومه • ورجال مكة مسنتون عجاف • وكان اكبر ولد ابيه وعن ابن جرير انه كان توأم اخيه عبد شمس وان هاشماً خرج ورجله ملتصقة براس عبد شمس فما تخلصت حتى سال بينهما دم فتفال الناس بذلك ان يكون بين اولادهما حروب فكانت وقعة بني العباس مع بني امية بن عبد شمس سنة ثلاث وثلثين ومائة من الهجرة وشقيقهم الثالث المطلب وكان اصغر ولد ابيه وامهم عاتكة بنت مرة بن هلال ورابعهم نوفل من ام اخرى وهي واقدة بنت عمرو المازنية وقد ذكر ان هاشماً مات بغزة بن عبد مناف بفتح الميم وتخفيف النون اسمه المغيرة وكنيته ابو عبد شمس وكان يقال له القمر البطحا لجماله وانما لقبت به حبى بنت حليل بن حبشية بن سلول بن خزاعة وذلك لانها اخدمته مناف وكان صنماً عظيماً لهم وروى السراج في تاريخه من طريق احمد بن حنبل سمعت الشافعي يقول اسم عبد المطلب شيبة واسم هاشم عمرو واسم عبد مناف المغيرة واسم قصي زيد بن قصي بضم القاف وفتح الصاد وتشديد التحتية بصيغة التصغير ومكبره قاص كقاض واسمه زيد ولقب به لانه قصي عن قومه اي بعد عن ديار قومه وكان في بني عذرة مع اجنبه لامه وذلك لان امه تزوجت بعد ابيه بربيعة بن حرام بن عذرة فسافر بها الى بلاده وابنها صغير فسمي بقصي لذلك ثم عاد الى مكة وهو كبير وامه فاطمة بنت سعد بن سيل بن حمالة وكان قصي حاز شرف مكة وامرها وكان سيداً مطاعاً رئيساً معظماً وبنى دار الازحة الظلامات وفصل الخصومات سماها دار الندوة ولما مات دفن بالحجون بن كلاب بكسر الكاف وتخفيف اللام ذكر ابن سعد ان اسمه حكيم وقيل عروة قاله ابو البركات ولقب به لانه كان مولعاً بالصيد واكثر صيده بالكلاب وكان يجمعها فمرت به يسأل عنها قيل له كلاب فلقب كلاب وقال السهيلي هو منقول من المصدر الذي في معنى المكالبة تقول كالبت فلاناً مكالبة وكلاباً او هو بلفظ جمع كلب

كما سمت العرب سباع وانمار وغير ذلك انتهى بن مدركة بضم الميم وتشديد الراء قال السهيلي هو منقول من وصف الحنظلة ويجوز ان يكون الها للمبالغة فيكون منقولا من وصف الرجل بالمر والمراد انه قوى شديد وامه وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهر بن كعب في السهيلي قيل سمى بذلك لستره على قومه ولين جانبه لهم منقول من كعب القدم وفي ابن دريد من كعب القناة وكذا قال غيره سمى بذلك لارتفاعه على قومه وشرفه فيهم فلذلك كانوا يخضعون له حتى ارخوا بموته وهو اول من جمع قومه يوم الجمعة وكانوا يسمونه يوم العروبة حتى جاء الاسلام وقيل هو منقول من الكعب الذي هو قطعة من السمن وهي الكتلة الجامدة في الزق وفي غيره من الظروف بن لؤى بضم اللام وفتح الواو والهمزة وتشديد اليا والهمزة قول الاكثرين في ابن الانباري هو مصغر لأى بوزن عصا واللأى الثور الوحشي وفي السهيلي هو عندي مصغر لأى بوزن عبد وهو البطء ويؤيده قول الشاعر فدونكم بنى لأى اخاكم ودونك مالكا يا ام عمرو انتهى وهذا مما ذكره ابن الانباري ايضا احتمالا وقد في الاصمعي هو مصغر لوا الجيش زيدت فيه الهمزة وفي ابن دريد ان كان من لوا الجيش فهو ممدود وان كان من لوى الرمل فهو مقصور وامه عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة وهي احدى العواتك اللاتى ولدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بل امه سلمى بنت عمرو بن ربيعة الخزاعية بن غالب بالمعجمة وكسر اللام يكنى ابا تيم وامه ليلى بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن فهر بكسر الفا وبالراء قال ابن دريد الفهر الحجر الاملس يملأ الكف ونحوه وهو يؤنث وفي ابو ذر الهروى يذكر ويؤنث وفي السهيلي الفهر من الحجارة الطويل وقيل هو قريش نقل الزبير عن الزهرى ان امه سمته به وسماه ابوه فهرا وقيل فهر لقبه وقيل بالعكس وهو جماع قريش في قول الكلبي وفي علي بن كيسان فهر هو ابو قريش ومن لم يكن من ولد فهر فليس بن قريش وكنيته ابو غالب بن مالك كنيته ابو الحارث وامه عاتكة بنت عدوان بن النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة واسمه قيس سمى بالنضر لوضاءته وجماله واشراق لون وجهه والنضر هو الذهب الاحمر والنضار كذلك وامه برة بنت مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر وكنية النضر ابو يخلد كنى بابنه يخلد بن كنانة بكسر الكاف وتخفيف النون هو بلفظ وعاء السهام اذا كانت من جلود قاله ابن دريد والكنانة الجعبة ايضا وكنيته ابو النضر وامه عوائد بنت سعد بن قيس ونقل عن ابى عامر العدوانى قال رايت كنانة بن خزيمة شيخا مسنا عظيم القدر تحج اليه العرب لعلمه وفضله بينهم بن خزيمة مصغر خزمة بفتح المعجمتين واحدة الخزم بالتحريك وهو شجر يتخذ من لحائه الحبال وفي الحافظ العسقلاني هو مصغر خزمة بمعجمتين مفتوحتين وهي مرة واحدة من الخزم وهو شد الشيء واصلاحه وفي الزجاجي يجوز ان يكون من الخزم بفتح الخا وسكون الزاى تقول خزمته فهو مخزوم اذا دخلت في انفه الخزام بن مدركة

بلفظ الفاعل من الادراك واسمه عمرو عند الجمهور وفي ابن اسحق عامر واسم اخيه طابخة اصطادا صيدا فبينما هما يطبخانه اذ نفرت الابل فذهب عامر في طلبها حتى ادركها وجلس الآخر يطبخ فلما راحا على ابيهما ذكرا له ذلك فقال لعامر انت مدركة وقال لاخيه اسمه عمرو انت طابخة بن الياس بكسر الهمزة عند ابن الانبارى وجعله موافقا لاسم الياس النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو افعال من قولهم الأليس للشجاع الذي لا يفر في الشاعر اليس كالنشوان وهو صاحى وقال غيره هو بهمزة وصل وهو ضد الرجاء واللام فيه للمح الصفة قاله قاسم بن ثابت وانشد قول قصى امهتى خندف والياس ابى وقيل بفتح الهمزة وفي الواقدى ويقال الناس بالنون وهو وهم ويقال الياس لقب له واسمه حبيب وقال السهيلي ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وذكر انه كان يسمع تلبية النبي صلى الله عليه وسلم في صلبه قيل وهو اول من اهدى البدن الى البيت ويقال هو اول من وضع الركن في البيت بعد الطوفان وكانت بنو اسمعيل قد غيرت معالم ابراهيم عليه السلام لما طال الزمان فرفعوا الركن من البيت وتركوه في ابي قبيس فرده الياس الى موضعه وامه الرباب بنت حيدة بن معد بن عدنان بن مضر بضم الميم وفتح المعجمة وبالراء من المضيرة وهو شيء يصنع من اللبن سمى به لبياض لونه والعرب تسمى الابيض احمر فلذلك قيل مضر الحمراء وقيل لانه كان يحب شرب اللبن الماضر وهو الحامض وقيل لانه كان يمضر القلوب لحسنه وجماله وهو اول من سن الحدا لانه كان حسن الصوت بن نزار بكسر النون وتخفيف الزاى وبالراء ويقال بفتح النون والاول اصح من النزر وهو الشيء القليل في ابو الفرج الاصبهاني سمى بذلك لانه كان فريد عصره وكان ابوه حين ولد له نظر الى النور بين عينيه وهو نور النبوة وفرح فرحا شديدا ونحر واطعم وقال ان هذا كله نزر في حق هذا المولود فسمى نزارا لذلك وامه معانة بنت جوشم بن جلهمة بن عمرو هلينية بن دوه بن جرهم وفي السهيلي ويقال اسمها ناعمة ويكنى نزار ابا اياد وقيل ابا ربيعة بن معد بفتح الميم والمهملة وتشديد المهملة الاخرى قال ابن الانبارى فيه ثلثة اقوال الاول ان يكون مفعلا من العد والثانى ان يكون فعلا من معد في الارض اذا افسد والثالث ان يكون من المعدين وهما موضع عقبى الفارس من الفارس وفي ابو ذر الهروى معد من تمعدد اذا اشتد ويقال تمعدد ايضا اذا بعد في الذهاب وام معد مهدد وقيل مهاد بنت لهم وقيل اللهم بن جلحب وفي رواية خليد بن طسم بن يلع بن اسليحيا بن لوذان بن سام بن نوح عليه السلام بن عدنان بفتح المهملة بوزن فعلان من عدن اذا اقام ومنه المعدن بكسر الدال لانه يقام فيه على طلب جواهره وقد روى ابو جعفر بن حبيب في تاريخه المحبر

من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال كان عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة واسد
على ملة ابراهيم عليه السلام فلا تذكروهم الا بخير وروى الزبير بن بكار من وجه آخر مرفوعاً
لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين وله شاهد عند ابن حبيب من مرسل سعيد بن المسيب
تنبيه قد اقتصر البخاري في ذكر النسب الشريف على ذلك ولم يذكره الى آدم عليه السلام لان
اهل النسب اجمعوا عليه الى هنا وما وراء ذلك فيه اختلاف كثير جداً واختلفوا فيما بين عدنان
واسمعيل عليه السلام من الآباء فقيل بينهما سبعة آباء وقيل تسعة وقيل خمسة عشر أباً وقيل
اربعون واختلفوا ايضاً فيمن بين ابراهيم وآدم عليهما السلام واخذوا ذلك من كتاب رخيا
وهو بورخ كاتب ارميا عليه السلام وكانا قد حملا معد بن عدنان الى جزيرة العرب ليالي بخت نصر
فاثبت رخيا في كتبه نسبة عدنان فهو معروف عند اهل الكتاب وعلمائهم مثبت في اسفارهم والذي
عليه ائمة هذا الشأن في نسب عدنان قالوا عدنان بن اد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب
بن يشجب بن نبت بن قيذار بن اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن بن تارخ وهو آزر بن ناحور بن
ساروخ بن راعو بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام ابن لامك
بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس عليه السلام بن برد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم
عليهما السلام حدثنا احمد بن ابي رجاء ضد الخوف واسم ابي رجاء عبد الله بن ايوب ابو الوليد الحنفي الهروي
توفي بهراة سنة اثنتين وثلثين ومائتين وقبره مشهور يزار وهو من افراده قال اخبرنا النضر بفتح
النون وسكون الضاد المعجمة هو ابن شميل ابو الحسن المازني عن هشام هو ابن حسان البصري القردوسي
بضم القاف واسكان الراء وضم المهملة وباهمال السين عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال انزل على النبي ويروى على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الوحي وهو ابن اربعين
اي وعمره اربعون سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة اي بعد الوحي ثم امر بالهجرة فهاجر الى المدينة
فمكث بها عشر سنين ثم توفي صلى الله عليه وسلم هكذا ذكر هنا عن ابن عباس رضي الله عنهما وروى
ابن سعد من رواية عمار بن ابي عمار عن ابن عباس رضي الله عنهما اقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس
عشرة سبع سنين يرى الضوء والنور ويسمع الصوت وثمان سنين يوحى اليه وكذا ذكره الحسن وعن
ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما نزل القرآن بمكة عشراً او خمساً يعني سنين او اكثر وعن الحسن ايضاً
انزل عليه ثمان سنين بمكة قبل الهجرة وعشر سنين بالمدينة وقول البخاري هو قول الاكثرين وكان النزول
يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان وقيل لتسع وقيل لاربع وعشرين ليلة فيما ذكره ابن عساكر
وعن ابي قلابة نزل عليه القرآن لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان فعلى الصحيح المشهور ان مولده صلى الله
عليه وسلم في شهر ربيع الاول يكون حين انزل عليه ابن اربعين سنة وستة اشهر وكلام ابن الكلبي

يوذن

يوذن بانه ولد في رمضان وبه جزم الزبير بن بكار وهو شاذ وفي مولده اقوال اخر اشد شذوذاً
من هذا وعند المسعودي يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الاول وعند ابن اسحق ابتداء التنزيل
يوم الجمعة من رمضان وعمره اربعون سنة وعشرون يوماً وهو تاسع شباط لسبع مائة واربعة
وعشرين عاماً من سني ذي القرنين وقال ابن عبد البر يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الاول سنة
سنة احدى واربعين من سنة الفيل وقيل في اول ربيع وفي تاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي على رأس
خمس عشرة سنة من بنيان الكعبة وعن مكحول اوحي اليه بعد اثنين واربعين سنة وقال الواقدي
وابن ابي عاصم والدولابي في تاريخه نزل عليه القرآن وهو ابن ثلاث واربعين سنة لسبع وعشرين
من رجب قاله الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وعند الحاكم مصححاً ان اسرافيل عليه السلام
وكل به اولاً ثلاث سنين قبل جبرائيل عليه السلام وانكره الواقدي وقال اهل العلم ببلدنا ينكرون
ان يكون وكل به غير جبرئيل عليه السلام وزعم السهيلي ان اسرافيل عليه السلام وكل به تدريباً
وتدريجاً لجبريل عليه السلام كما كان اول نبوته الرؤيا الصادقة والله تعالى اعلم وفي الحديث
ان عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ثلثاً وستين سنة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة

باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه من المشركين اي من اذيهم حال كونه
بمكة وقد تقدم في ذكر الملئكة في بدء الخلق حديث عائشة رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله
عليه وسلم هل اتى عليك يوم اشد من يوم احد قال لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان اشد ما لقيت
منهم فذكر قصته بالطائف وروى احمد والترمذي وابن حبان من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اوذيت في الله وما يؤذى احد واخفت
في الله وما يخاف احد الحديث وروى ابن اسحق من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وذكر الصحابة
فقال والله ان كانوا ليضربون احدهم ويجيعونه حتى ما يقدر ان يستوي جالساً من شدة
الضر حتى يقولوا له اللات والعزى الهك من دون الله فيقول نعم وروى ابن ماجه وابن
حبان من طريق زر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كان اول من اظهر اسلامه سبعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمار وامه سمية وصهيب وبلال والمقداد رضي الله
عنهم فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه واما ابو بكر رضي الله عنه فمنعه الله
بقومه واما سائرهم فاخذهم المشركون فالبسوهم ادراع الحديد واوقفوهم في الشمس الحديث
حدثنا الحميدي هو عبد الله بن الزبير بن عيسى ونسبته الى احد اجداده حميد وقد تكرر ذكره قال
اخبرنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا بيان بفتح الموحدة وتخفيف التحتية هو ابن بشر بالمعجمة
الاحمسي المعلم الكوفي واسمعيل هو ابن ابي خالد قالا سمعنا قيساً هو ابن ابي حازم يقول سمعت

خبابا بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الاولى هو ابن الارت بفتح الهمزة والراء وتشديد
المثناة الفوقية ابن جندلة مولى خزاعة يقول اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد الواو
فيه للحال بردة بنا الافراد وفي رواية الكشميهني بها الضمير والاول ارجح وقد تقدم في علامات
النبوة بردة له وهو في ظل الكعبة الواو فيه للحال ايضا وقد لقينا من المشركين شدة الواو فيه
ايضا للحال فقلت الا تدعو الله لنا وسقط في رواية قوله لنا وزاد في الرواية التي في المبعث الا
تستنصر لنا فقعد صلى الله عليه وسلم وهو محمر وجهه الواو فيه للحال اي من اثر النوم ويحتمل
ان يكون من الغضب وبه جزم ابن التين فقال لقد كان من قبلكم بفتح الميم وسكون النون موصولة
وارادبهم الانبيا الذين تقدموا واتباعهم ليمشط على البنا للمفعول بمشاط الحديد بكسر الميم في
رواية الاكثرين وفي رواية الكشميهني بامشاط بفتح الهمزة وسكون الميم وكلاهما جمع مشط بضم
الميم وكسرها يقال مشاط وامشاط كرماح وارماح وانكر ابن دريد الكسر في المفرد والاشهر في الجمع
مشاط ورماح مادون عظامه من لحم اوعصب وفي الرواية الماضية مادون لحمه من عظم
اوعصب ما يصرف ذلك اي فعلهم بالمسلمين من المشط عن دينه ويوضع الميشار بكسر الميم وسكون
التحتية وقد يهمز يقال نشرت الخشبة واشرتها ويقال فيه بالنون وهو اشهر في الاستعمال
ووقع في الرواية الماضية يحفر له في الارض فيجعل فيه فيجا بالمنشار على مفرق راسه فيشق باثنين
ما يصرفه ذلك اي وضع المنشار على مفرق راسه عن دينه قال ابن التين كان هؤلاء الذين فعل بهم ذلك
رسلا واتباعهم قال وكان في الصحابة من لو فعل به ذلك لصبر الى ان قال وما زال الخلق من الصحابة واتباعهم
فمن بعدهم يؤذون في الله ولو اخذوا بالرخص لساغ لهم ذلك وليتمن من الاتمام الله واللام فيه
للتاكيد كالنون ولفظة الجلالة فاعله وقوله هذا الامر بالنصب مفعوله وفي الرواية الماضية والله
ليتمن هذا الامر على البنا للمفعول والمراد بالامر الاسلام حتى يسير الراكب من صنعا الى حضرموت
الصنعا صنعا اليمن اعظم مدنها واجلها تشبه بدمشق في كثرة المياه والبساتين وحضرموت
بلد عامر باليمن كثير النخر بينه وبين البحر اربعة ايام وهو بليدة قريبة من عدن بينه وبين صنعاء
ثلاث مراحل ما يخاف الا الله زاد بيان الراوي في حديثه والذئب على غنمه بالنصب عطفا على
المتثنى منه لا على المستثنى كما قال الكرماني وقال الحافظ العسقلاني ولا يمتنع ان يكون
عطفا على المتثنى والتقدير ولا يخاف الا الذئب على غنمه لان سياق الحديث انما هو للامن
من عدوان بعض الناس على بعض كما كانوا في الجاهلية لا للامن من عدوان الذئب فان ذلك
انما يكون في آخر الزمان عند نزول عيسى عليه السلام انتهى وتعقبه العيني بان هذا نفى عجيب
لان سياق الحديث اعم من عدوان الناس ومن عدوان الذئب ونحوه لان قوله الراكب اعم من ان

يكون معه غنم او غيره وعدم خوفه يكون من الناس والحيوان وقوله فان ذلك يكون في آخر
الزمان الى اخره غير مختص بزمان عيسى عليه السلام وانما وقع هذا في زمن عمر بن عبد العزيز
فان الرعاة كانوا آمنين من الذئاب في ايامه حتى انهم ما عرفوا موته الا بعدو الذئب على الغنم
ولئن سلمنا ان ذلك في زمن عيسى عليه السلام وزمن عيسى عليه السلام بعد نزوله محسوب
من زمن النبي صلى الله عليه وسلم لانه ينزل وهو تابع لنبينا صلى الله عليه وسلم انتهى بعبارته
وفيها تامل في مواضع فتفطن ثم ان قوله زاد بيان والذئب على غنمه مشعر بان في الرواية
الماضية ادراجا فانه اخرجها من طريق يحيى القطان عن اسمعيل وحده وقال في اخرها
ما يخاف الا الله والذئب على غنمه وقد اخرجه الاسمعيلي من طريق محمد بن الصباح وخلاد بن اسلم
وصبدة بن عبد الرحيم كلهم عن ابن عيينة به مدرجا وطريق الحميدي اصح وقد وافقه ابن
ابي عمر اخرجه الاسمعيلي من طريقه مفصلا ايضا وقد مضى الحديث في علامات النبوة ومضى الكلام
فيه هناك ومطابقته للترجمة في قوله وقد لقينا من المشركين شدة حدثنا سليمان بن حرب الواشحي
قال اخبرنا شعبة عن ابي اسحق هو عمرو بن عبد الله السبيعي عن الاسود هو ابن يزيد النخعي عن عبد الله
هو ابن مسعود رضي الله عنه وقال صاحب التوضيح قال الداودي لعله عبد الله بن عمرو او عبد الله بن عمر
وفي نسبته ذلك الى الداودي نظر قال قرا النبي صلى الله عليه وسلم والنجم فسجد فيها فما بقي احد الا سجد
الا رجل رايته اخذ كفا من حصى فرفعه فسجد عليه وقال هذا يكفيني فلقد رايته بعد اي بعد ذلك
قتل كافرا بالله وذلك الرجل قيل هو امية بن خلف وقيل الوليد بن المغيرة وزعم الواقدي ان ذلك كان
في رمضان سنة خمس من المبعث والحديث قد مضى في ابواب سجود القرآن من كتاب الصلوة حدثنا محمد بن
بشار قال اخبرنا غندر هو محمد بن جعفر قال اخبرنا شعبة عن ابي اسحق السبيعي عن عمرو بن ميمون عن عبد
الله هو ابن مسعود رضي الله عنه جزما وذكر ابن التين ان الداودي قال ان الظاهر انه عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه لانهم في الاكثر انما يطلقون عبد الله غير منسوب عليه قال الحافظ العسقلاني وليس ذلك
مطردا وانما يعرف ذلك من جهة الرواة وبسط ذلك مقرر في علوم الحديث وقد صنف فيه الخطيب
كتابا حافلا سماه المكمل لبيان المهمل وقد سبق ان في شرح الشيخ ابن الملقن ان الداودي قال لعله
عبد الله بن عمرو او ابن عمر ثم تعقبه بان البخاري صرح في كتاب الصلوة بانه ابن مسعود رضي الله عنه
قال الحافظ العسقلاني ولم ار ما نسبه الى الداودي في كلام غيره والله تعالى اعلم قال بينا النبي صلى
الله عليه وسلم ساجد وحوله ناس من قريش جاء عقبة بضم المهملة وسكون القاف وبالموحدة
بن ابي معيط بضم الميم وفتح المهملة وسكون التحتية وبالمهملة بسلا جزور السلا مقصورا بفتح السين
المهملة واللام الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي فقذفه على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم

فلم يرفع رأسه فجاءت فاطمة رضي الله عنها فاخذته من ظهره ودعت على من صنع فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم عليك الملأ من قريش اي الزم جماعتهم واشرافهم اي اهلكهم اباجهل بن هشام
وعتبة بضم المهملة وسكون المثناة الفوقية وبالموحدة بن ربيعة بفتح الراء وشيبة بلفظ ضد
الشباب بن ربيعة وامية بضم الهمزة وتخفيف الميم وتشديد التحتية بن خلف شعبة الشاك فرأيتهم
قتلوا يوم بدر فالقوا على البناء للمفعول في بئر غير امية او ابي تقطعت اوصاله فلم يلق ولابي ذر فلم يلقى
على لغة من لم يسقط حرف العلة في الجزم في البئر والحديث قد مضى في آخر كتاب الوضوء في باب اذا القي
على ظهر المصلي قذر او جيفة باتم منه ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا عثمان بن
بن ابي شيبة هو اخو ابي بكر بن ابي شيبة وابو شيبة اسمه ابراهيم وهو جدهما لانهما ابنا محمد بن ابي شيبة
وكلاهما من شيوخ البخاري ومسلم قال اخبرنا جرير هو ابن عبد الحميد عن منصور هو ابن المعتمر انه قال حدثني
بالافراد سعيد بن جبير او قال حدثني الحكم بفتح الحاء المهملة والكاف هو ابن عتيبة الكوفي اي او قال منصور
حدثني الحكم يعني ان منصورا شك في روايته بين سعيد بن جبير وبين الحكم حيث قال حدثني سعيد بن جبير
او قال حدثني الحكم عن سعيد بن جبير عن سعيد بن جبير انه قال امرني عبد الرحمن بن ابزى بفتح الهمزة
وسكون الموحدة وفتح الزاي مقصورا كوفي مولى خزاعة ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وصلى خلفه وقد مر
في التيمم قال سل ابن عباس رضي الله عنهما عن هاتين الآيتين ما امرهما اي ما التوفيق بينهما حيث دلت
الاولى على العفو عند التوبة والثانية على وجوب الجزاء مطلقا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
كذا وقع في الرواية والتي في التلاوة ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق هكذا في سورة الفرقان
وهي التي ذكرت في بقية الحديث فتعين انها المراد في اوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا آخرها فجزاؤه جهنم
خالدا فيها فسالته ابن عباس رضي الله عنهما فقال لما انزلت التي في الفرقان قال مشركو اهل مكة فقد قتلنا
النفس التي حرم الله ودعونا مع الله الها آخر واتينا الفواحش فانزل الله الا من تاب وآمن الآية فهذه
اي آية سورة الفرقان لاولئك اي لمشركي اهل مكة واما التي في النساء الرجل اذا عرف الاسلام وشرائعه ثم
قتل فجزاؤه جهنم وفي رواية زيادة قوله تعالى خالدا فيها فقد اجاب ابن عباس رضي الله عنهما بان الآية
التي في سورة الفرقان وهي الاولى في حق الكفار والتي في سورة النساء وهي الثانية في حق المسلمين وفي رواية
مسلم عن سعيد بن جبير قال امرني عبد الرحمن بن ابزى ان اسأل ابن عباس رضي الله عنهما عن هاتين
الآيتين ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم فسالته فقال لم ينسخها شيء وعن هذه الآية والذين
لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق قال نزلت في اهل الشرك وفي رواية
له عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت هذه الآية بمكة والذين لا يدعون مع الله
الها آخر الى قوله عز وجل مهانا فقال قال المشركون وما يغني عنا الاسلام وقد عدلنا بالله وقد قتلنا

النفس التي حرم الله واتينا الفواحش فانزل الله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الى آخر الآية
قال فاما من دخل في الاسلام وعقله ثم قتل فلا توبة له وفي رواية له عن سعيد بن جبير قال قلت
لابن عباس رضي الله عنهما ألمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة قال لا قال فتلوت هذه الآية التي في الفرقان
والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق الى آخر الآية قال هذه
آية مكية نسختها آية مدنية ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم فادعى ان هذه الآية مدنية نسخت
هذه الآية المكية وهي والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآية هذا هو المشهور عن ابن عباس
رضي الله عنهما وروي عنه ان له توبة وجواز المغفرة له لقوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه
ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وهذه الرواية الثانية هي مذهب جميع اهل السنة والصحابة
والتابعين ومن بعدهم قال النووي وما روي عن بعض السلف مما يخالف هذا محمول على التغليظ
والتحذير من القتل وليس في هذه الآية التي احتج بها ابن عباس رضي الله عنهما تصريح بانه يخلد وانما
فيها جزاؤه ولا يلزم منه ان يجازى ويصح ان يقال جزاء فلان القتل لكن عفوت عنه والحاصل ان الكافر
اذا تاب واسلم يغفر له قطعا فان الاسلام يجب ما قبله واما المسلم التائب فهو في مشيئة الله تعالى
ان شاء جازاه وان شاء عفا عنه عفا الله عز وجل عنا والله تعالى اعلم فذكرته لمجاهد اي قال عبد
الرحمن بن ابزى فذكرت الحديث لمجاهد بن جبر فقال الا من ندم يعني قال ان آية سورة النساء مطلق
فيقيد بقوله الا من ندم اي الا من تاب حملا للمطلق على المقيد ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من
قول مشركي اهل مكة قد قتلنا النفس التي حرم الله فانه لم يكن في ايصالهم الاذى للمسلمين اشد من
قتلهم وتعذيبهم اياهم وقال الحافظ العسقلاني والغرض منه اي من هذا الحديث الاشارة الى ان صنيع
المشركين بالمسلمين من قتل وتعذيب وغير ذلك يسقط عنهم بالاسلام وتعقبه العيني بان الترجمة
ليست بمعقودة لذلك وان كان الامر في نفسه كذلك وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا واخرجه مسلم
في آخر الكتاب حدثنا عياش بفتح المهملة وتشديد التحتية وبالشين المعجمة بن الوليد الرقام البصري قال
اخبرنا الوليد بن مسلم ابو العباس الدمشقي قال حدثني بالافراد الاوزاعي هو عبد الرحمن الاوزاعي
قال حدثني بالافراد ايضا يحيى بن ابي كثير عن محمد بن ابراهيم التيمي وفي رواية علي ابن المديني
الآتية في تفسير غافر حدثني محمد بن ابراهيم قال حدثني عروة بن الزبير كذا قال الوليد بن مسلم
وخالفه ايوب بن خالد الحراني فقال عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير حدثني ابو سلمة قال
قلت لعبد الله بن عمرو اخرجه الاسماعيلي وقول الوليد ارجح قال سألت ابن عمرو ويروى ابن عمرو بن
العاص وفي رواية علي ابن المديني قلت لعبد الله بن عمرو فقلت اخبرني باشد شيء صنعه المشركون
بالنبي صلى الله عليه وسلم قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في حجر الكعبة اذ اقبل عقبة بن

ابي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر رضي الله عنه حتى اخذ بمنكبه
ويروى بمنكبيه ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله الآية
وفي حديث عثمان رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت ويده في يد ابي بكر
رضي الله عنه وفي الحجر عقبة بن ابي معيط وابو جهل وامية بن خلف فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسمعوه بعض ما يكره ثلاث مرات فلما كان في الشوط الرابع ناهضوه واراد ابو جهل ان يأخذ بمجامع
ثوبه فدفعته ودفع ابو بكر رضي الله عنه امية بن خلف ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة
هذا السياق مغاير لحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما وفي حديث عبد الله رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لهم اما والله لا تنتهون حتى يحل بكم العقاب عاجلا فاخذتهم الرعدة الحديث
فان قيل هذا الذي اجاب به عبد الله بن عمرو يخالف ما تقدم في ذكر الملائكة من حديث عائشة رضي الله
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها وكان اشد ما لقيت من قومك فذكر قصته بالطائف مع ثقيف فالجواب
ان عبد الله بن عمرو اخبر بما رآه ولم يكن حاضرا بالقصة التي وقعت بالطائف وقد روى الزبير بن بكار
من طريق عبد الله بن عروة عن عروة حدثني عمرو بن عثمان عن ابيه عثمان رضي الله عنه قال اكثر ما نالت
قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رأيته يوما قال وذرفت عينا عثمان رضي الله عنه فذكر
قصة يخالف سياقها حديث عبد الله بن عمرو وهذا فان كان محفوظا حمل على التعدد وليس ببعيد ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة تابعه اي تابع عياش بن الوليد ابن اسحق هو محمد بن اسحق قال حدثني يحيى بن عروة
عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام سقط من السطح فوقع بحت رجل الدواب فهلك مات زمان الوليد
بن عبد الملك انه قال قلت لعبد الله بن عمرو وكلاهما قال عبد الله بن عمرو وقد اخرج هذه المتابعة
احمد في مسنده من طريق ابراهيم بن سعد والبزار من طريق بكر بن سليمان كلاهما عن ابن اسحق بهذا السند
وفي اول سياقه من الزيادة قال حضرتهم وقد اجتمع اشرافهم في الحجر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا ما رأينا مثل صبرنا عليه سفه احلامنا وشتم وعيب ديننا وفرق جماعتنا فبينا هم في ذلك اذ اقبل
فاستلم الركن فلما مر بهم غمزوه وذكر انه قال لهم في الثالثة لقد جئتكم بالذبح وانهم قالوا له يا ابا القاسم
ما كنت جاهلا فانصرف راشدا فانصرف فلما كان من الغد اجتمعوا فقالوا ذكرتم ما بلغ منكم حتى اذا اتاكم
بما تكرهون تركتموه فبينما هم كذلك اذ طلع فقالوا قوموا اليه وثبة رجل واحد قال فلقد رأيت رجلا
منهم اخذ بمجامع ردائه وقام ابو بكر دونه وهو يبكي فقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ثم انصرفوا عنه
وقال عبدة بفتح المهملة وسكون الموحدة وبالمهملة هو ابن سليمان عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير
انه قال قيل لعمرو بن العاص هكذا خالف هشام بن عروة اخاه يحيى بن عروة في الصحابي فقال يحيى
عبد الله بن عمرو وقال هشام عمرو بن العاص ويرجح رواية يحيى موافقة محمد بن ابراهيم التيمي عن عروة

على ان قول هشام غير مدفوع لان له اصلا من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه بدليل
رواية ابي سلمة عن عمرو الآتية عقب هذا فيحتمل ان يكون عروة سأله مرة وسأل اباه اخرى
ويؤيده اختلاف السياقين وتعليق عبدة هذا اسنده ابو عبد الرحمن في كتابه عن هناد عنه
من مسند عمرو بن العاص في كتاب التفسير وقال محمد بن عمرو اي ابن علقمة الليثي المدني عن ابي سلمة
بفتح اللام ابن عبد الرحمن بن عوف انه قال حدثني عمرو بن العاص وقد وصله البخاري في خلق
افعال العباد من طريقه واخرجه ابو يعلى وابن حبان عنه من وجه آخر عن محمد بن عمرو ولفظه
ما رأيت قريشا ارادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم الا يوم اغروا به وهم في ظل الكعبة جلوس وهو
يصلي عند المقام فقام اليه عقبة فجعل رداءه في عنقه ثم جذبه حتى وجب لركبته وتصايح الناس
واقبل ابو بكر رضي الله عنه يشتد حتى اخذ بضبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورائه وهو يقول
ربي الله ثم انصرفوا عنه فلما قضى صلوته مر بهم فقال والذي نفسي بيده ما ارسلت اليكم الا بالذبح
فقال له ابو جهل يا محمد ما كنت جهولا فقال انت منهم ويدل على التعدد ايضا ما اخرجه البيهقي في
الدلائل من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن فاطمة رضي الله عنها قالت اجتمع المشركون في الحجر
فقالوا اذا مر محمد ضربه كل رجل منا ضربة فسمعت ذلك فاخبرته فقال اسكتي يا بنية ثم خرج
فدخل عليهم فرفعوا رؤسهم ثم نكسوا قالت فاخذ قبضة من تراب فرمى بها نحوهم ثم قال شاهت
الوجوه فما اصاب رجلا منهم الا قتل يوم بدر كافرا وقد اخرج ابو يعلى والبزار باسناد صحيح عن انس
رضي الله عنه قال لقد ضربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة حتى غشي عليه فقام ابو بكر رضي
الله عنه فجعل ينادي ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله فتركوه واقبلوا على ابي بكر رضي الله
عنه وهذا من مراسيل الصحابة وقد اخرجه ابو يعلى باسناد حسن مطولا من حديث اسماء بنت
ابي بكر رضي الله عنهما انهم قالوا لها ما اشد ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكر نحو سياق ابن اسحق المتقدم قريبا وفيه فاتى الصريخ الى ابي بكر رضي الله عنه فقال
ادرك صاحبك قالت فخرج من عندنا وله غدائر اربع وهو يقول ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول
ربي الله فلهوا عنه واقبلوا على ابي بكر رضي الله عنه فجعل لا يمس شيئا من غدائره الا رجع معه
اسلام ابي بكر الصديق رضي الله عنه ويروى باب اسلام الخ بزيادة لفظ باب حدثنا ويروى
حدثني بالافراد عبد الله هو عبد الله بن حماد هكذا وقع منسوبا في رواية ابي ذر الهروي وهو
من اقران البخاري بل اصغر منه ووقع في رواية غيره غير منسوب وقال الكرماني هو عبد الله بن
محمد المسندي وقيل هو عبد الله بن محمد الآملي في رواية ابي ذر نسبة الى آمل بفتح الهمزة وضم الميم
وهو آمل جيحون مات بآمل حين خرج من سمرقند في رجب سنة ثلاث وسبعين ومائتين

وهو روى عن البخاري ايضا قال حدثني يحيى بن معين بفتح الميم وكسر العين ابن عون
ابو زكريا البغدادي اصله من سرخس روى عنه البخاري ومسلم ايضا وفى لمات بالمدينة فى
ذى القعدة سنة ثلاث وثلثين ومائتين وغسل على اعواد النبي صلى الله عليه وسلم وحمل
على نعش رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخبرنا اسمعيل بن مجالد بضم الميم وبالجيم وكسر
اللام وبالمهملة عن بيان بفتح الموحدة وتخفيف التحتية هو ابن بشير وقد مر عن قريب عن وبرة
بفتح الواو والباء الموحدة ابن عبد الرحمن السلمى ابو العباس يعد فى الكوفيين عن همام بن الحارث النخعي
الكوفي مات فى ولاية الحجاج انه قال قال عمار بن ياسر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما معه الا خمسة اعبد وامرأتان وابو بكر والحديث قد مضى فى مناقب ابى بكر رضى الله
عنه ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة من حيث انه يفهم منه ان ابا بكر
رضى الله عنه اسلم قبل الرجال اسلام سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه ويروى بزيادة لفظ
باب حدثنا اسحق هو ابن ابراهيم بن نصر السعدى البخارى قال اخبرنا ابو اسامة حماد بن اسامة قال
اخبرنا هاشم هو ابن هاشم بن عتبة بضم المهملة وسكون الفوقية ابن ابى وقاص وقد مر فى
الوصية قال سمعت سعيد بن المسيب قال سمعت ابا اسحق سعد بن ابى وقاص يقول ما اسلم احد الا فى
اليوم الذى اسلمت فيه ولقد مكثت سبعة ايام وانى لثلث الاسلام وقد مضى الحديث فى باب مناقب
سعد ومر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة فى قوله ولقد مكثت الخ فانه يدل على انه من السابقين
فى الاسلام قيل قد اسلم قبله كثير ابو بكر وعلى وخديجة وزيد ونحوهم رضى الله عنهم واجيب بانه
لعلهم اسلموا اول النهار وهو آخره وقيل فكيف يكون ثلث الاسلام وقد اسلم مقدما عليه اكثر من اثنين
واجيب بانه قال ذلك نظرا الى اسلام الرجال البالغين كذا قرره الكرماني فليتامل ذكر الجن
ويروى باب ذكر الجن بزيادة لفظ باب وتقدم الكلام فى الجن فى اوائل بدء الخلق وقول الله عز وجل
بالرفع او الجر عطفا على ذكر الجن على الروايتين قل اى اخبر يا محمد قومك ما ليس لهم به علم ثم بين فقال
اوحى الى اى اخبرت بالوحى من الله تعالى انه اى الامر والشأن وكلمة ان بالفتح مع اسمه وخبره
فى محل الرفع لانه قام مقام فاعل اوحى استمع اى القرآن وحذف لان ما بعده يدل عليه والاستماع
طلب السمع بالاصغاء اليه نفر من الجن اى جماعة منهم ذكر فى التفسير وكانوا تسعة من جن نصيبين
وقيل من بنى الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وهم عامة جنود ابليس وقيل كانوا سبعة كانوا من اليمن
وكانوا يهود وقيل كانوا مشركين وقد انكر ابن عباس رضى الله عنهما انهم اجتمعوا بالنبى صلى الله عليه
وسلم كما تقدم فى الصلوة من طريق ابى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ما قرأ
النبى صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم الحديث وحديث ابى هريرة رضى الله عنه فى هذا الباب وان كان

اما الاعبد فهم بلال وزيد بن حارثة وعامر بن فهيرة وابو فكيهة وعبيد بن زيد الحبشى واما المرأتان فخديجة الكبرى وام ايمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم او سمية ام عمار او ام الفضل زوج ابن عباس رضى الله عنهم منه

ظاهرا

ظاهرا فى اجتماع النبى صلى الله عليه وسلم بالجن وحديثه معهم لكنه ليس فيه انه قرأ عليهم
ولا انهم الجن الذين استمعوا القرآن لان فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه انه كان مع النبى صلى الله
عليه وسلم ليلة الجن وابو هريرة رضى الله عنه انما قدم على النبى صلى الله عليه وسلم فى السنة
السابعة بالمدينة وقصة استماع الجن للقرآن كانت بمكة قبل الهجرة وحديث ابن عباس رضى الله
عنهما صريح فى ذلك فيجمع بين ما نفاه وما اثبته غيره بتعدد وفود الجن على النبى صلى الله عليه
وسلم فاما ما وقع فى مكة فكان لاستماع القرآن والرجوع الى قومهم منذرين كما وقع فى القرآن
واما ما فى المدينة فللسؤال عن الاحكام وذلك بين فى الحديثين المذكورين ويحتمل ان يكون القدوم
الثانى كان ايضا بمكة وهو الذى يدل عليه حديث ابن مسعود رضى الله عنه كما سيجئ قريبا
واما حديث ابى هريرة رضى الله عنه فليس فيه تصريح بان ذلك وقع بالمدينة ويحتمل تعدد
القدوم بمكة مرتين وبالمدينة ايضا فقد ورد فى الاحاديث ما يدل على ان وفادة الجن كانت ست
مرات الاولى قيل فيها اغتيل واستطير والتمس الثانية كانت بالحجون الثالثة كانت باعلى مكة
وانصاع فى الجبال الرابعة كانت فى بقيع الغرقد وفى هؤلاء الليالى حضر ابن مسعود رضى الله عنه
وخط عليه الخامسة كانت خارج المدينة وحضرها الزبير بن العوام السادسة كانت فى بعض
اسفاره حضرها بلال بن الحارث وقال ابن اسحق لما ايس رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير
ثقيف انصرف عن الطائف راجعا الى مكة حتى كان ببطن نخلة قام من جوف الليل يصلى فمر به
النفر من الجن الذين ذكرهم الله فى القرآن وفيما ذكر لى هم سبعة نفر من اهل جن نصيبين فاستمعوا له
فلما فرغ من صلوته ولوا الى قومهم منذرين قد امنوا واجابوا الى ما سمعوا فقص الله خبرهم
عليه فقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الاية ثم قال تعالى قل اوحى الى انه استمع نفر
من الجن الى آخر القصة من خبرهم والله تعالى اعلم وقال البيهقى حديث ابن عباس رضى الله
عنهما حكى ما وقع فى اول الامر عندما علم الجن بحاله صلى الله عليه وسلم وفى ذلك الوقت
لم يقرأ عليهم ولم يرهم ثم اتاه داعى الجن مرة اخرى فذهب معه وقرأ عليهم القرآن كما حكاه
عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انتهى واشار بذلك الى ما اخرجه احمد والحاكم من طريق
زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال هبطوا على النبى صلى الله عليه وسلم
وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة فلما سمعوه قالوا انصتوا وكانوا سبعة احدهم زوبعة قال
العسقلانى وهو يوافق حديث ابن عباس رضى الله عنهما وحاصله ان النفى من ابن عباس
رضى الله عنهما انما هو حيث استمعوا التلاوة فى صلوة الفجر ولم يرد به نفى الرؤية والتلاوة مطلقا
وقال القرطبى معنى حديث ابن عباس رضى الله عنهما انه لم يقصدهم فى القراءة فعلى هذا فلم يعلم

زوبعة نسخة

رسول الله صلى الله عليه وسلم باستماعهم ولا كلمهم وانما اعلم الله تعالى بقوله قل اوحى
الى انه استمع الى آخره ويقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه اعلم بقصة الجن من عبد الله بن عباس
رضى الله عنهما فانه حضرها وحفظها وعبد الله بن عباس رضى الله عنهما كان اذ ذاك طفلاً
رضيعاً فقد قيل ان قصة الجن كانت قبل الهجرة بثلاث سنين وفى الواقدى كانت فى سنة احدى عشرة
من النبوة وابن عباس رضى الله عنهما كان فى حجة الوداع قد ناهز الاحتلام والله اعلم بحقيقة المرام
واخرج مسلم من طريق داود بن ابى هند عن الشعبى عن علقمة قال قلت لعبد الله بن مسعود رضى الله
عنه هل صحب احد منكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قال لا ولكنا فقدناه
ذات ليلة فقلنا اغتيل او استطير فبتنا بشر ليلة فلما كان عند السحر اذا نحن به يجئ من قبل حراء
فذكرنا له فقال اتانى داعى الجن فاتيتهم فقرأت عليهم فانطلق فارانا آثارهم وآثار نيرانهم وقول
ابن مسعود رضى الله عنه فى هذا الحديث انه لم يكن مع النبى صلى الله عليه وسلم اصح مما رواه الزهرى
اخبرنى ابو عثمان بن سنة الخزاعى انه سمع ابن مسعود رضى الله عنه يقول ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لاصحابه وهو بمكة من احب منكم ان يحضر الليلة امر الجن فليفعل قال فلم يحضر منهم
احد غيرى فلما كنا باعلى مكة خط لى برجله خطا ثم امرنى ان اجلس فيه ثم انطلق ثم قرأ القرآن
فغشيته اسودة كثيرة حالت بينى وبينه حتى ما اسمع صوته ثم انطلقوا وفرغ منهم مع الفجر
فانطلق وفى البيهقى يحتمل ان يكون قوله فى الصحيح ما صحبه منا احد اراد به فى حال قرآءته القرآن
لكن قوله فى الصحيح انهم فقدوه يدل على انهم لم يعلموا بخروجه الا ان يحمل على ان الذى فقدوه
غير الذى خرج معه والله تعالى اعلم ولرواية الزهرى متابع من طريق موسى بن على بن رباح
عن ابيه عن ابن مسعود رضى الله عنه قال استتبعنى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان نفراً
من الجن خمسة عشر بنى اخوة وبنى عم يأتوننى الليلة فاقرأ عليهم القرآن فانطلقت معه الى
المكان الذى اراد فخط لى خطاً فذكر الحديث نحوه الدارقطنى وابن مردويه وغيرهما واخرج
ابن مردويه من طريق ابى الجوزاء عن ابن مسعود رضى الله عنه نحوه مختصراً وذكر ابن اسحق ان
استماع الجن بعد رجوع النبى صلى الله عليه وسلم من الطائف لما خرج اليها يدعو ثقيفاً الى نصره
وذلك بعد موت ابى طالب وكان ذلك فى سنة عشر من البعث كما جزم ابن سعد بان خروجه
الى الطائف كان فى شوال وسوق عكاظ التى اشار اليها ابن عباس رضى الله عنهما كانت تقام فى
ذى القعدة وقول ابن عباس رضى الله عنهما فى حديثه وهو يصلى باصحابه لم يضبط ممن كان معه
فى تلك السفرة غير زيد بن حارثة فلعل بعض الصحابة تلقاه لما رجع والله تعالى اعلم حدثنى
عبيد الله بن سعيد هو ابو قدامة السرخسى وهو بالتصغير مشهور بكنيته وفى طبقته عبد الله بن سعيد

مكثر وهو ابو سعيد الاشج قال اخبرنا ابو اسامة حماد بن اسامة قال اخبرنا مسعر بكسر الميم وسكون
المهملة الاولى وفتح الثانية هو ابن كدام عن معن بفتح الميم وسكون العين المهملة وآخره نون بن عبد
الرحمن انه قال سمعت ابى عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وهو كوفى ثقة وليس له
رواية فى البخارى الا فى هذا الموضع قال سألت مسروقاً هو ابن الاجدع وفى الاصل الاجدع لقب
واسمه عبد الرحمن من آذن بالمد اى من اعلم النبى صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا القرآن
فقال حدثنى ابوك اى قال مسروق لعبد الرحمن حدثنى بذلك ابوك يعنى عبد الله بن مسعود
رضى الله عنه انه آذنت بهم اى اعلمت النبى صلى الله عليه وسلم بالجن شجرة بالرفع فاعل آذنت
وفى مسند اسحق بن راهويه سمرة موضع شجرة وروى البيهقى فى دلائل النبوة باسناده الى عبد الله بن
مسعود رضى الله عنه انه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه وهو بمكة من احب
منكم ان يحضر الليلة امر الجن فليفعل الحديث مطولاً وفيه قال ابن مسعود رضى الله عنه سمعت الجن
تقول للنبى صلى الله عليه وسلم من يشهد انك رسول الله وكان قريباً من شجرة هناك فقال لهم
النبى صلى الله عليه وسلم ارايتم ان شهدت هذه الشجرة تؤمنون قالوا نعم فدعاها النبى صلى
الله عليه وسلم فاقبلت قال ابن مسعود رضى الله عنه فلقد رايتها تجر اغصانها قال لها النبى صلى
الله عليه وسلم اتشهد انى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت اشهد انك رسول الله ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا موسى بن اسمعيل المنقرى الذى يقال له التبوذكى وقد مر غير مرة قال
اخبرنا عمرو بن يحيى بن سعيد اى ابن عمرو بن سعيد بن العاص قال اخبرنى جدى هو سعيد بن عمرو
بن العاص عن ابى هريرة رضى الله عنه انه كان يحمل مع النبى صلى الله عليه وسلم اداوة لوضوئه
وحاجته فبينما هو يتبعه بها فقال من هذا فقال انا ابو هريرة فقال ابغنى اى اطلب لى وهو من الثلاثى
من باب رمى يرمى يقال بغيتك الشئ اى طلبته لك وابغيتك الشئ اى اعنتك على طلبه احجاراً استنفض
بها اى استنجى بها وهو من نفض الثوب لان المستنجى ينفض عن نفسه الاذى بالحجر اى يزيله
ويدفعه ولا تأتنى بعظم ولا بروثة فاتيته باحجار احملها فى طرف ثوبى حتى وضعت وفى رواية
حتى وضعتها الى جنبه ثم انصرفت حتى اذا فرغ مشيت فقلت ما بال العظم والروثة قال هما
من طعام الجن وانه اتانى وفد جن نصيبين الوفد القوم يقدمون ونصيبين بفتح النون
وكسر الصاد المهملة وسكون التحتيتين وبالموحدة آخره نون بلدة مشهورة بالجزيرة اى
جزيرة ابن عمر فى الشرق ووقع فى كلام ابن التين انها بالشام وفيه تجوز فان الجزيرة بين الشام
والعراق وفيه مذهبان منهم من يجعله اسماً واحداً ويلزمه الاعراب كالاسماء الغير المنصرفة ومنهم
من يجريه مجرى الجمع ثم انه يحتمل ان يكون قوله وانه اتانى وفد نصيبين الخ خبراً عما وقع فى تلك

الليلة ويحتمل ان يكون عما مضى قبل ذلك ونعم الجن فسألوني الزاد فدعوت الله لهم ان لا يمروا
بعظم ولا بروثة الا وجدوا عليها طعاما اى حقيقة وذلك بعد ان يفضل عن الانس كذا فى رواية
السرخسى الا وجدوا عليها طعاما وفى رواية غيره طعما قال ابن التين يحتمل ان يجعل الله ذلك
عليها ويحتمل ان يذيقهم منها طعاما وقال العينى قيل يكتفون بالشم ثم قال وللناس فى اكل الجن
وشربهم ثلثة اقوال احدها ان جميع الجن لا ياكلون ولا يشربون وهذا قول ساقط والثانى ان
صنفا منهم ياكلون ويشربون وصنفا لا ياكلون ولا يشربون وعن وهب خالص الجن ريح لا ياكلون
ولا يشربون ولا يتوالدون ومنهم اجناس ياكلون ويشربون ويتوالدون ويتناكحون منهم
السعالى والغيلان والقطرب وغيرها والثالث ان جميع الجن ياكلون ويشربون الظاهر الاحاديث
الصحيحة وعمومها واختلف اصحاب هذا القول فى اكلهم وشربهم فقال بعضهم اكلهم وشربهم
تشمم واسترواح لا مضغ ولا بلع وهذا قول لا يرد عليه دليل وقال بعضهم اكلهم وشربهم مضغ
وبلع وهذا القول هو الذى تشهد به الاحاديث الصحيحة والله تعالى اعلم وروى مسلم من حديث ابن
مسعود رضى الله عنه ان البعر زاد دوابهم ولا ينافى ذلك حديث الباب لامكان حمل الطعام على
طعام الدواب ومطابقته للترجمة فى قوله هما من طعام الجن **باب اسلام ابى ذر
الغفارى رضى الله عنه** واسمه جندب بن جنادة بضم الجيم وبالنون الخفيفة بن سفيان بن عبيد بن
حرام بالمهملتين بن غفار بن مليك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس
بن مضر وفى التهذيب اختلف فى اسمه واسم ابيه اختلافا كثيرا فقيل اسمه جندب بن جنادة وقيل
بريد بن جنادة وقيل بريد بن جندب وقيل بريد بن عشرقة وقيل جندب بن عبد الله وقيل جندب بن
السكن والمشهور ما ذكر اولا وامه رملة بنت الوقيعة من بنى غفار وكان اخا عمرو بن عبسة لامه
قال خليفة بن خياط مات سنة اثنتين وثلثين بالربذة قرية من قرى المدينة فى خلافة عثمان بن عفان
رضى الله عنه وصلى عليه ابن مسعود رضى الله عنه وعنه حدثنا عمرو بن عباس بفتح المهملة وتشديد
الموحدة ابو عثمان البصرى قال ابو داود مات سنة خمس وثلثين ومائتين وهو من افراده قال اخبرنا
عبد الرحمن بن مهدى اى ابن حسان العنبرى البصرى مات سنة ثمان وتسعين ومائة قال اخبرنا
المثنى ضد المفرد هو ابن سعيد الضبعى بضم المعجمة وفتح الموحدة وبالمهملة البصرى القسام القصير له
فى البخارى حديثان هذا وآخر تقدم فى ذكر بنى اسرائيل عن ابى جمرة بالجيم والراء هو نصر بن عمران
عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لما بلغ اباذر مبعث النبى صلى الله عليه وسلم قال لاخيه
هو انيس اركب الى هذا الوادى اى وادى مكة وفى اول رواية ابى قتيبة الماضية فى مناقب قريش قال
لنا ابن عباس رضى الله عنهما الا اخبركم باسلام ابى ذر قال قلنا بلى قال قال ابو ذر كنت رجلا

سحرة الجن
ما يتشكل باشكال مختلفة فى الصحارى من الجن
ذكر الغيلان وصغار الجن

من غفار وهذا السياق يقتضى ان ابن عباس رضى الله عنهما تلقاه من ابى ذر وقد اخرج مسلم
قصة اسلام ابى ذر من طريق عبد الله بن الصامت عنه وفيها مغايرة كثيرة لسياق ابن عباس
رضى الله عنهما ولكن الجمع بينهما ممكن واول حديثه خرجنا من قومنا غفار وكانوا يحلون الشهر
الحرام فخرجت انا واخى انيس وامنا فنزلنا على خال لنا فحسدنا قومه فقالوا انك اذا خرجت عن اهلك
خالف اليهم انيس فذكر لنا ذلك فقلنا له اما ما مضى من معروفك فقد كدرته فتحملنا عليه وجلس
يبكى فانطلقنا نحو مكة فنافر اخى انيس رجلا الى الكاهن فخير انيسا فاتانا بصرمتنا ومثلها معها
قال وقد صليت يا ابن اخى قبل ان القى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث سنين قلت فاين توجه
قال حيث وجهنى ربى قال فقال لى انيس ان لى حاجة بمكة فانطلق ثم جاء فقلت ما صنعت قال
لقيت رجلا بمكة على دينك يزعم ان الله ارسله قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر
وكان انيس شاعرا فقال لقد سمعت كلام الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعت قوله على اقراء الشعر
فما يلتئم عليها والله انه لصادق قال الحافظ العسقلانى وهذا الفصل فى الظاهر مغاير لقوله فى
حديث الباب ان اباذر رضى الله عنه قال لاخيه ما شفيتنى ويمكن الجمع بانه كان اراد منه ان يأتيه
بتفاصيل من كلامه واخباره فلم يأته الا بمجمل فاعلم لى اى لاجلى علم هذا الرجل الذى يزعم انه نبى
يأتيه الخبر من السماء واسمع من قوله ثم ائتنى فانطلق الاخ وفى رواية الكشميهنى فانطلق الآخر اى
انيس قال القاضى عياض وقع عند بعضهم فانطلق الاخ الآخر والصواب الاقتصار على احدهما فانه
لا يعرف لابى ذر رضى الله عنه الا اخ واحد وهو انيس وقال الحافظ العسقلانى وعند مسلم من طريق
عبد الرحمن بن مهدى عن انيس فانطلق الآخر حسبا حتى قدمه اى الوادى وادى مكة وفى رواية
ابن مهدى فانطلق الآخر حتى قدم مكة وسمع من قوله ثم رجع الى ابى ذر فقال له رأيته يأمر بمكارم
الاخلاق وكلاما بالنصب عطفا على الضمير المنصوب وفيه اشكال لان الكلام لا يرى ويجاب عنه
بانه من قبيل علفتها تبنا وماء باردا وفيه الوجهان الاضمار اى وسقيتها او ضمن العلف معنى الاعطاء
واما ههنا فالاضمار ان يقال التقدير رأيته يأمر بمكارم الاخلاق وسمعته يقول كلاما والتضمين
ان يضمن الرؤية معنى الاخذ عنه فالتقدير اخذت عنه كلاما ما هو بالشعر وفى رواية ابى قتيبة رأيته
يأمر بالخير وينهى عن الشر ولا اشكال فيها فقال ما شفيتنى مما اردت فتزود وحمل شنة له فيها
ماء حتى قدم مكة فاتى المسجد فالتمس النبى صلى الله عليه وسلم ولا يعرفه وكره ان يسأل عنه لانه
عرف ان قومه يؤذون من يقصده او يؤذونه بسبب قصد من يقصده او لكراهتهم فى ظهور امره لا يدلون
من يسأل عنه عليه او يمنعوه من الاجتماع به او يخدعونه حتى يرجع عنه حتى ادركه بعض الليل
فاضطجع فرآه على رضى الله عنه وقعت بعد المبعث باكثر من سنتين بحيث يتهيأ لعلى ان يطالب

رضي الله عنه ان يستقل بمخاطبة الغريب ويضيفه فان الاصح في سن علي رضي الله عنه
حين المبعث كان عشر سنين وقيل اقل من ذلك وهذا الخبر يقوي القول الصحيح في سنه فعرف
انه غريب وفي رواية ابي قتيبة قال فانطلق الى المنزل فانطلقت معه فلما رآه تبعه فلم يسال
منهما واحد صاحبه عن شيء حتى اصبح ثم احتمل قربته وزاده الى المسجد وظل ذلك اليوم
ولا يراه النبي صلى الله عليه وسلم حتى امسى فعاد الى مضجعه فمر به علي رضي الله عنه فقال اما
آن بمد الهمزة اي ما حان ويروى اني بقصر الهمزة وفتح النون وهو بمعنى آن ويروى اما نال ويقال نال له
بمعنى آن له للرجل ان يعلم منزله اي مقصده ويحتمل ان يكون علي رضي الله عنه اشار بذلك الى دعوته
الى بيته لضيافته ثانيا ويكون اضافة المنزل اليه مجازية لكونه قد نزل به مرة ويؤيد الاول
قول ابي ذر رضي الله عنه في جوابه قلت لا كما في رواية ابي قتيبة فاقامه فذهب به معه لا يسال
واحد منهما صاحبه عن شيء حتى اذا كان يوم الثالث بالاضافة كما في مسجد الجامع فان التقدير
فيه مسجد الوقت الجامع فالجامع صفة للوقت لا للمسجد وكذلك التقدير في يوم الثالث وليس
من اضافة الشيء الى نفسه عند التحقيق فعاد على مثل ذلك وفي رواية الكشميهني فغدا على مثل
وفي رواية فعاد على مثل ذلك وفي رواية ابي قتيبة فقال فانطلق معي فاقام معه ثم قال الا
تحدثني ما الذي اقدمك قال ان اعطيتني عهدا او ميثاقا لترشدني كذا في رواية الاكثرين
بنونين وفي رواية الكشميهني لترشدني بنون واحدة مثقلة واللام فيه للتاكيد فعلت ففعل
فاخبرته كذا في رواية الاكثرين وفيه التفات وفي رواية الكشميهني فاخبره على نسق ما تقدم
قال فانه حق وهو رسول الله فاذا اصبحت فاتبعني فاني ان رايت شيئا اخاف عليك قمت
كاني اريق الما وفي رواية ابي قتيبة كاني اصلح نعلي ويحمل على انه قالهما جميعا فان مضيت فاتبعني
حتى تدخل مدخلي ففعل فانطلق يقفوه اي يتبعه حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ودخل
معه اي دخل ابو ذر مع علي رضي الله عنهما قال الداودي وفيه الدخول المتقدم فكان هذا قبل آية
الاستيذان وتعقبه ابن التين فقال لا يؤخذ الاحكام من قبل هذا وقال الحافظ العسقلاني وفي
كلام كل منهما من النظر ما لا يخفى فسمع من قوله واسلم مكانه فكانه كان يعرف علامات النبوة
فلما تحققها لم يتردد في الاسلام هذا في هذه الرواية ومقتضاها ان التقاء ابي ذر رضي الله
عنه بالنبي صلى الله عليه وسلم كان بدلالة علي رضي الله عنه وفي رواية عبد الله بن الصامت
ان ابا ذر رضي الله عنه لقي النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضي الله عنه في الطواف بالليل
قال فلما قضى صلوته قلت السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله قال فكنت اول من حياه
بالسلام قال فقال من انت قلت من بني غفار قال فوضع يده على جبهته فقلت كره ان انتميت

الى غفار

الى غفار فذكر الحديث في شان زمزم وانه استغنى بها عن الطعام والشراب ثلثين من بين
يوم وليلة وفيه فقال ابو بكر رضي الله عنه ايذن لي يا رسول الله في طعامه الليلة وانه
اطعمه من زبيب الطائف الحديث واكثره يغاير ما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما هذا
عن ابي ذر رضي الله عنه ثم لقيه في الطواف او بالعكس وحفظ كل منهما عنه ما لم يحفظ الآخر
وكما في رواية عبد الله بن الصامت من الزيادة ما ذكرناه كذلك في رواية ابن عباس رضي الله عنه
ايضا من الزيادة قصته مع علي رضي الله عنه وقصة العباس وغير ذلك وقال القرطبي في
التوفيق بين الروايتين تكلف شديد ولا سيما ان في حديث عبد الله بن الصامت ان ابا ذر رضي الله عنه
اقام ثلثين لا زاد له وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما انه كان معه زاد وقربة ماء الى غير ذلك
وقال الحافظ العسقلاني ويحتمل الجمع بان المراد بالزاد في حديث ابن عباس رضي الله عنهما ما تزود
لما خرج من قومه ففرغ لما اقام بمكة والقربة التي كانت معه كان فيها الماء حال السفر فلما اقام
بمكة لم يحتج الى ملئها ولم يطرحها ويؤيده انه وقع في رواية ابي قتيبة المذكورة فجعلت لا اعرفه
واكره ان اسال عنه واشرب من ماء زمزم واكون في المسجد الحديث فقال له النبي صلى عليه وسلم
ارجع الى قومك فاخبرهم حتى ياتيك امري وفي رواية ابي قتيبة اكتم هذا الامر وارجع الى قومك
فاذا بلغك ظهورنا فاقبل وفي رواية عبد الله بن الصامت انه قد توجهت لي ارض ذات نخل فهل انت مبلغ
عني قومك عسى الله ان ينفعهم بك فذكر قصة اسلام اخيه انيس وامه وانهم توجهوا الى قومهم
غفار فاسلم نصفهم الحديث قال والذي نفسي بيده لاصرخن بها اي بكلمة التوحيد بين ظهرانيهم
والمراد انه يرفع صوته جهارا بين المشركين وكانه فهم ان امر النبي صلى الله عليه وسلم له بالكتمان
ليس على الايجاب بل على سبيل الشفقة عليه فاعلمه ان به قوة على ذلك ولهذا اقره النبي صلى الله
عليه وسلم على ذلك ويؤخذ منه جواز قول الحق عند من يخشى منه الاذية لمن قاله وان كان
السكوت جائزا والتحقيق ان ذلك يختلف باختلاف الاحوال والمقاصد وبحسب ذلك يترتب
وجود الاجر وعدمه فخرج حتى اتى المسجد فنادى باعلى صوته اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله ثم قام القوم وفي رواية ابي قتيبة فقالوا قوموا الى هذا الصابي بالياء المثناة التحتية
فقاموا وكانوا يسمون من اسلم صابيا لانه من صبا يصبو اذا انتقل من شيء الى شيء فضربوه حتى
اضجعوه ويروى حتى اوجعوه وفي رواية ابي قتيبة فضربت لاموت اي ضربت ضربا لا يبالي من
ضربني ان اموت منه واتى العباس رضي الله عنه فاكب عليه ثم قال ويلكم الستم تعلمون
انه من غفار وان طريق تجارتكم الى الشام فانقذه منهم وفي رواية ابي قتيبة فاقلعوا عني اي
كفوا ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه وثاروا اليه فاكب العباس عليه وفي رواية ابي قتيبه فقال

مثل مقالته بالامس وفي الحديث ما يدل على حسن تأني العباس وجودة فطنته رضي الله عنه حيث
توصل الى تخليصه منهم بتخويفهم من قومه ان يقاصوهم بان يقطعوا طريق متجرهم وكان عيشهم من
التجارة فلذلك بادروا الى الكف عنه وفيه دلالة على تقدم اسلام ابي ذر رضي الله عنه لكن الظاهر
ان ذلك كان بعد البعث بمدة طويلة لما فيه من الحكاية عن علي رضي الله عنه كما تقدم ومن قوله ايضا
في رواية عبد الله بن الصامت انه وجهت لي ارض ذات نخل فان ذلك يشعر بان وقوع ذلك كان
قرب الهجرة والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله واسلم مكانه وقد مضى الحديث في مناقب
قريش في باب قصة زمزم **باب اسلام سعيد بن زيد رضي الله عنه** هو سعيد بن
زيد بن عمرو بن نفيل مصغر نفل ضد فرض وهو ابن عم عمر رضي الله عنه احد العشرة المبشرة رضي الله
عنهم حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن اسمعيل هو ابن ابي خالد عن قيس
هو ابن ابي حازم انه قال سمعت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه في مسجد الكوفة يقول
والله لقد رأيتني بضم المثناة الفوقية وان عمر لموثقي على الاسلام قبل ان يسلم عمر اي كان يوثقني على
الثبات على الاسلام ويتهددني ويؤنبني عليه وكان السبب في ذلك انه زوج فاطمة بنت الخطاب
اخت عمر رضي الله عنه ولهذا ذكر في آخر اسلام عمر متأخرا عن اسلام اخته وزوجها
لان اول الباعث له على دخوله في الاسلام ما سمع في بيتها من القرآن في قصة طويلة ذكرها
الدارقطني وغيره وسيجيء في آخر باب اسلام عمر رضي الله عنه ولو ان احدا هو جبل بالمدينة
ارفض من الارفضاض قال الخطابي يعني زال عن مكانه وتفرق اجزاؤه وفي الرواية الآتية
انقض بالنون والقاف بدل الراء والفاء اي سقط وزعم ابن التين انه ارجح الروايات
وفي رواية الكشميهني انفض بالنون والفاء وهو بمعنى الاول قال الله تعالى لانفضوا من حولك
للذي صنعتم بعثمان رضي الله عنه لكان محقوقا وفي الرواية الآتية لكان محقوقا ان ينقض
وفي رواية الاسمعيلي لكان حقيقا اي واجبا تقول حق عليك ان تفعل كذا وانت حقيق ان تفعله
وانما قال ذلك سعيد لعظم قتل عثمان رضي الله عنه وهو مأخوذ من قوله تعالى تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وقال ابن التين قال سعيد
ذلك على سبيل التمثيل وقال الداودي معناه لو تحركت القبائل بثار عثمان لكان اهلا لذلك
وهذا بعيد من التأويل وقال الكرماني وغرضه ان في الزمن الاول كان المخالفون في الدين
يرغمون المسلمين على الخير وفي هذا الزمان الموافقون يعملون الشر باصحابهم ويرغمون عليه
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة **اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه** قد تقدم
نسبه في مناقبه حدثنا محمد بن كثير بالمثلثة قال اخبرنا سفيان هو الثوري كذا قيل والظاهر

هو ابن عيينة كما في الاسناد السابق عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر رضي الله عنه وقد تقدم في مناقب عمر رضي الله
الالمام بشيء من ذلك حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثني بالافراد ابن وهب هو عبد الله بن وهب
قال حدثني عمر بن محمد اي ابن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال اخبرني ويروى
واخبرني وظاهر السياق انه معطوف على شيء تقدم ففيه اشعار بانه اخبره ايضا بغير هذا الحديث
كانه قال قال كذا واخبرني كذا جدي زيد بن عبد الله بن عمر عن ابيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
انه قال بينما هو في الدار خائفا اذ جاءه اي عمر رضي الله عنه العاص بن وائل السهمي ابو عمرو
والعاص بضم الصاد اجوف وبكسرها مخفف العاصي وهو جاهلي ادرك الاسلام ولم يسلم
وعليه حلة حبر بكسر المهملة وفتح الموحدة وهو برد يماني مخطط بالوشي وفي رواية حبرة
بزيادة هاء على وزن عنبة وهي واحدة حبر وقميص مكفوف بحرير كفة الثوب حاشيته وكففت
الثوب اي خطت حاشيته وهو من بني سهم وهم حلفاؤنا في الجاهلية فقال له ما بالك قال
زعم قومك انهم سيقتلونني ان اسلمت بفتح الهمزة وتخفيف النون اي لاجل اسلامي قال
لا سبيل عليك ويروى لا سبيل اليك بعد ان قالها اي الكلمة المذكورة وهي قوله لا سبيل عليك والظرف
يتعلق بقوله امنت بفتح الهمزة وكسر الميم وسكون النون وضم المثناة اي حصل الامان في
نفسي بقوله ذلك ووقع في رواية الاصيلي بمد الهمزة وهو خطأ فانه كان قد اسلم قبل ذلك
وذكر القاضي عياض ان في رواية الحميدي بالقصر ايضا لكنه فتح المثناة وهو خطأ ايضا لانه يصير
من كلام العاص بن وائل وليس كذلك بل هو من كلام عمر رضي الله عنه يريد انه امن لما قال له العاص
بن وائل تلك المقالة ويؤيده الحديث الذي بعده فخرج العاص فلقي الناس قد سال بهم الوادي
فقال اين تريدون قالوا نريد هذا ابن الخطاب الذي صبا قال لا سبيل اليه فكر الناس اي رجعوا
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال اخبرنا سفيان
هو ابن عيينة قال اخبرنا عمرو بن دينار سمعته يقول ويروى قال اي سمعت عمرو بن دينار يقول
قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما والقائل بهذا هو سفيان لما اسلم عمر رضي الله عنه اجتمع الناس
عند داره وفي رواية الكشميهني اجتمع الناس اليه فقالوا صبا عمر اي خرج من دينه الى دين آخر
وانا غلام القائل بذلك هو عبد الله وفسره في رواية اخرى انه كان ابن خمس سنين واذا كان كذلك
خرج منه ان اسلام عمر رضي الله عنه كان بعد المبعث بست سنين او سبع لان ابن عمر رضي الله
عنهما كما سيأتي في المغازي كان يوم احد ابن اربع عشرة سنة وذلك بعد المبعث بست عشرة سنة
فيكون مولده بعد المبعث بسنتين فوق ظهر بيتي قال الداودي وهو غلط والمحفوظ على ظهر بيتنا

وتعقبه ابن التين بان ابن عمر رضي الله عنهما اراد الآن بيته وكان قبل ذلك لابيه ولا يخفى
عدم الاحتياج الى هذا التأويل وانما نسب ابن عمر رضي الله عنهما البيت الى نفسه مجازاً ومراده
المكان الذي يأوي اليه سواء كان ملكه او لا كذا قال الحافظ العسقلاني وتعقبه العيني وقال
الصواب مع الداودي ولا وجه للرد عليه لانه لا يخفى ان ابن عمر رضي الله عنهما كان عمره
اذ ذاك خمس سنين وهو لا يفارق بيت ابيه ولا وجه لقوله بيتي باضافته الى نفسه ولا يحتاج
الى دعوى المجاز هنا من غير ضرورة ولا نكتة داعية اليه ولا وجه ايضاً لان يقال مراد ابن عمر رضي الله
عنهما المكان الذي يأوي اليه لانه لم يكن يأوي الا الى بيت ابيه عادة خصوصاً وهو ابن خمس سنين
انتهى فليتأمل فيه فجاز رجل وهو العاص بن وائل على ما يوضحه آخر الحديث عليه قباء من ديباج فقال صبا
عمر فماذا اي فلا بأس عليه او لا قتل او لا اعتراض عليه وانا له جار اي والحال انا له جار بالجيم وتخفيف
الراء وهو الذي اجرته من ان يظلمه ظالم ويروى فانا له جار بالفاء بدل الواو قال فرأيت الناس تصدعوا
عنه اي تفرقوا عنه فقلت من هذا اي قال عبد الله فقلت من هذا الرجل الذي عليه قباء من ديباج
وتفرق الناس بسببه قالوا العاص بن وائل اي قالوا هذا العاص بن وائل لا اجزاه الله خيراً وفي رواية
عبد الله بن داود عن عمر بن محمد عند الاسمعيلي فقلت لعمر من الذي ردهم عنك يوم اسلمت قال يا بني
ذاك العاص بن وائل وزاد ابن ابي عمر في روايته عن سفيان قال فعجبت من عزه ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله لما اسلم عمر رضي الله عنه حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثني بالافراد ابن وهب
هو عبد الله بن وهب قال حدثني عمر هو ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم
وهو شيخ ابن وهب وقال الكلاباذي هو عمرو بالواو ابن الحارث قال الحافظ العسقلاني وهو وهم ان
سالماً حدثه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال ما سمعت عمر لشيء قال الحافظ العسقلاني
اي عن شيء واللام قد تأتي بمعنى عن كما في قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا وتعقبه العيني بانه
لا حاجة الى العدول عن معناها الذي هو التعليل اي لاجل شيء قط يقول اني لاظنه كذا الا كان
كما يظن لانه كان من المحدثين وقد تقدم في مناقبه انه كان محدثاً بفتح الدال وقد تقدم ان معنى
المحدثين الملهمون والملهم هو الذي يلقى في نفسه الشيء فيخبر به حدساً وفراسة وقد قيل الالمعي
الذي يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا بينما عمر رضي الله عنه جالس قد مر غير مرة ان اصل بينما
بين زيدت فيه ما ويضاف الى جملة اسمية وهي هنا قوله عمر جالس وقوله اذ مر به جواب بينما رجل
جميل هو سواد بفتح المهملة وتخفيف الواو وآخره مهملة ابن قارب بالقاف والموحدة وبالراء المكسورة
هو دوسي قاله ابن الكلبي وقال ابن ابي خيثمة سواد بن قارب سدوسي من بني سدوس قال ابو حاتم
له صحبة وقال ابو عمر كان يتكهن في الجاهلية وكان شاعراً ثم اسلم ودعاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه

يوماً وقال

يوماً وقال ما فعلت كهانتك يا سواد فغضب فقال لما كنا عليه نحن وانت يا عمر من جاهليتنا
وكفرنا شر من الكهانة فما لك تعيرني بشيء تبت منه وارجو من الله العفو عنه واخرج ابن
ابي خيثمة وغيره من طريق ابي جعفر الباقر قال دخل رجل يقال له سواد بن قارب السدوسي
على عمر رضي الله عنه فقال يا سواد نشدتك الله هل تحسن من كهانتك شيئاً فذكر القصة
واخرج الطبراني والحاكم وغيرهما من طريق محمد بن كعب القرظي قال بينما عمر رضي الله عنه
قاعد في المسجد فذكر مثل سياق ابي جعفر واتم منه وهما طريقان مرسلان يعضد احدهما
الآخر واخرج البخاري في تاريخه والطبراني من طريق عباد بن عبد الصمد عن سعيد بن جبير
قال اخبرني سواد بن قارب قال كنت نائماً فذكر قصته الاولى دون قصته مع عمر رضي الله
عنه وهذا ان ثبت دل على تأخر وفاته لكن عباد ضعيف ولابن شاهين من طريق آخر ضعيف
عن انس رضي الله عنه قال دخل رجل من دوس يقال له سواد بن قارب على النبي صلى الله
عليه وسلم فذكر قصته ايضاً وهذه الطرق يقوي بعضها بعضاً فقال لقد اخطأ ظني
اي في كونه في الجاهلية بان صار مسلماً وفي رواية ابن عمر عند البيهقي لقد كنت ذا فراسة وليس لي الآن
رأي ان لم يكن هذا الرجل ينظر في الكهانة يعني سواد بن قارب او ليكونن الواو ان هذا على دينه
في الجاهلية اي مستمر على دين قومه من عبادة ما كانوا يعبدون او ليكونن الواو ايضاً لقد كان
كاهنهم ويروى ولقد كان كاهنهم بالواو اي كاهن قومه وحاصله ان عمر رضي الله عنه ظن شيئاً
متردداً بين شيئين يتردد احدهما بين شيئين كانه قال هذا الظن اما خطأ واما صواب فان كان
صواباً فهذا الآن اما باق على كفره واما كان كاهناً وقد اظهر الحال القسم الاخير وكانه ظهرت له
من صفة مشيته او غير ذلك قرينة اثرت له ذلك الظن والله تعالى اعلم علي بتشديد الياء الرجل
بالنصب اي احضروه الي او قربوه مني فدعي به على البناء للمفعول اي دعي بالرجل وهو سواد بن قارب
ويروى فدعي له فان صحت هذه الرواية يكون الضمير في قوله له راجعاً الى عمر رضي الله عنه اي دعي
الرجل لاجله فقال له ذلك اي قال له عمر رضي الله عنه ذلك اي ما قاله في غيبته من التردد
بقوله او في الموضعين وفي رواية محمد بن كعب فقال له فانت على ما كنت عليه من كهانتك فغضب
سواد وهذا من تلطف عمر رضي الله عنه لانه اقتصر على اخف الامرين من الكهانة والشرك
فقال ما رأيت كاليوم اي ما رأيت يوماً مثل هذا اليوم حيث استقبل به اي فيه بضم التاء على البناء
للمفعول رجل مسلم بالرفع على انه نائب فاعل وفي رواية النسفي وابي ذر رجلاً مسلماً قال الحافظ
العسقلاني ورأيته مجوداً بفتح تاء استقبل على البناء للفاعل وهو محذوف تقديره احد
وضبطه الكرماني استقبل بضم التاء بلفظ المجهول واعرب رجلاً مسلماً على انه مفعول رأيت

وعلى هذا فالضمير فى قوله به يعود الى الكلام ويدل عليه السياق وبنيه البيهقى فى رواية مرسلة قد جاء الله بالاسلام فمالنا ولذكر الجاهلية انتهى وقال العينى بعد ما نقل كلام الكرمانى وفى القلب من هذا دغدغة على ما لا يخفى فان كان مراده رايت المصرح به فى الحديث ففيه ما فيه وان قدر لفظ رأيت آخر يكون موجها تقديره حينئذٍ ما رأيت يوماً مثل هذا اليوم رأيت استقبل به اى بالكلام المذكور رجلاً مسلماً فقوله استقبل به جملة معترضة بين الفاعل والمفعول وحاصل المعنى ما رايت كاليوم رايت فيه رجلاً مسلماً استقبل به قال ورايت الشراح فيه عرب فمنهم من لم يتعرض الى شئ مّا كانه ما اطلع على المتن ومنهم من تصرف فيه بالتعسف قال اى قال عمر رضى الله عنه فانى اعزم عليك اى الزمك وفى رواية محمد بن كعب ما كنا عليه من الشرك اعظم مما كنت عليه من كهانتك الا ما اخبرتنى اى والله ما اطلب منك الا اخبارك قال اى سواد بن قارب كنت كاهنهم فى الجاهلية اى كاهن القوم والكاهن هو الذى يتعاطى الاخبار المغيبة ويخبر بها وكان فى العرب فى الجاهلية كهان كثير واكثرهم كان يعتمد على تابعه من الجن واما الذى كان يدعى معرفة ذلك بمقدمات اسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله فهو الذى يسمى عرافاً قال اى عمر رضى الله عنه فما اعجب كلمة ما استفهامية مبتدأ واعجب بالرفع خبره مضاف الى قوله ما جاءتك به جنيتك كلمة ما يجوز ان تكون موصولة والتقدير اى شئ اعجب الشئ الذى جاءتك به جنيتك وان تكون موصوفة واما تجويز كونها مصدرية بتقدير اى شئ اعجب مجئ جنيتك بالاخبار به فتعسف لا يخفى والجنية تأنيث الجنى وانثه تحقيراً له ويحتمل ان يكون قد عرف ان تابع سواد من الجن انثى او هو كما يقال تابع الذكر انثى وتابع الانثى الذكر ولقد تلطف سواد فى الجواب اذ كان سؤال عمر رضى الله عنه لم عن حاله فى كهانته اذ كان من امر الشرك فلما الزمه اخبره باخر شئ وقع له لما تضمن من الاعلام بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكان سبباً لاسلامه حيث قال اى سواد بن قارب بينما انا يوماً فى السوق جاءتنى اى الجنية اعرف فيها الفزع بفتح الفاء والزاى اى الخوف وفى رواية محمد بن كعب ان ذلك كان وهو بين النائم واليقظان فقالت وبرى قالت اى الجنية الم تر الجن منصوب على انه مفعول الم تر وابلاسها بالنصب عطفاً على ما قبله والابلاس بكسر الهمزة وسكون الموحدة قال ابن الاثير الابلاس الحيرة ومنه الحديث الم تر الجن وابلاسها اى تحيرها ودهشها وقال الكرمانى ابلاسها اى انكارها وقال غيره اى صيرورتها مثل ابليس حائراً بائراً ويأسها بالنصب ايضاً عطفاً على ما قبله وهو بالمثناة التحتية ضد الرجاء من بعد انكاسها بكسر الهمزة وسكون النون وهو الانقلاب على الرأس وبرى من بعد انساكها بفتح الهمزة قال ابن الاثير هكذا جاء فى رواية اى متعبداتها وقال ابن فارس الانساك جمع نسك وهو المكان الذى يألفه اراد انها يئست

من السمع

من السمع بعد ان كانت الفته وروى الداودى من بعد ايناسها وقال يعنى كانت تأنس الى ما تسمع قال الحافظ العسقلانى ولم ار ما قاله فى شئ من الروايات ولحوقها بالنصب عطفاً على ما قبله ايضاً قال العينى ويجوز بالجر عطفاً على انكاسها بالقلاص بكسر القاف وهو جمع القلوص وقال الحافظ العسقلانى جمع قلص بضمتين وهى جمع قلوص وهى الناقة الشابة الفتية وقال الكرمانى واريد بالقلاص اهل القلاص وهم العرب على طريق الكناية وقال غيره اراد تفرقهم ونفارهم كراهية الاسلام واحلاسها بفتح الهمزة جمع حلس بكسر اوله وسكون ثانيه وبالمهملتين وهو ما يوضع على ظهور الابل تحت الرحل وقال الكرمانى وهو كساء رقيق يوضع تحت البردعة رعاية لظهر الدابة قال الكرمانى فان قلت ما الغرض منه وهل للجن قلوص واحلاس قلت الظاهر والله اعلم ان الغرض منه بيان ظهور النبى العربى صلى الله عليه وسلم ومتابعة الجن للعرب ولحوقهم بهم فى الدين اذ هو رسول الثقلين صلى الله عليه وسلم قال الحافظ العسقلانى ووقع هذا القسم غير موزون وفى رواية ورحلها العيس باحلاسها وهذا موزون والعيس بكسر اوله وسكون المثناة التحتية وبالمهملة الابل ثم قال ولم ار هذا القسم فى غير الطريق التى اخرجها البخارى وزاد فى رواية الباقر ومحمد بن كعب وكذا عند البيهقى فى دلائل النبوة موصولاً من حديث ابى اسحق عن البراء بن عازب رضى الله عنه كان لم اى لسواد بن قارب ولى من الجن قال بينا انا نائم جاءنى فقال قم فافهم واعقل ان كنت تعقل قد بعث رسول من لؤى بن غالب ثم انشأ يقول

عجبت للجن وابلاسها • وشدها العيس باحلاسها • تسعى الى مكة تبغى الهدى • ما مؤمنوها مثل ارجاسها • فانهض الى الصفوة من هاشم • واسم بعينيك الى رأسها • قال ثم نبهنى فافزعنى وقال يا سواد ان الله عز وجل بعث نبياً فانهض اليه تهتدى وترشد وفى رواية انه ان الجنى عاوده ثلاث ليال ينشده هذه الابيات مع تغيير قوافيها قال فلما كان فى الليلة الثانية اتانى فنبهنى ثم قال

عجبت للجن وتطلابها • وشدها العيس باقتابها • تهوى الى مكة تبغى الهدى • ليس قداماها كاذنابها • فانهض الى الصفوة من هاشم • واسم بعينيك الى نابها • فلما كان فى الليلة الثالثة اتانى فنبهنى فقال عجبت للجن وتجارها • وشدها العيس باكوارها • تهوى الى مكة تبغى الهدى • ليس ذووا الشر كاخيارها • فانهض الى الصفوة من هاشم • ما مؤمنوا الجن ككفارها • وعندهم من الزيادة ايضاً انه فى كل مرة يقول لم قد بعث محمد فانهض اليه ترشد وفى الرواية المرسلة قال فارتعدت فرائصى حتى وقعت وعندهم جميعاً انه لما اصبح توجه الى مكة فوجد النبى صلى الله عليه وسلم قد هاجر الى المدينة فاتاه فانشده ابياتاً وفى رواية قال فوقع فى قلبى الاسلام واتيت المدينة فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرحباً بك يا سواد

الفريصة اللحمة بين الجنب والكتف التى لا تزال ترعد من الدابة جوهرى الفريص اوداج العنق والفريصة واحد قاموس

بن قارب قد علمنا ما جاء بك قال قد قلت شعراً فاسمعه مني فقلت ٭ اتاني رئي بعد ليل وهجعة ٭
ولم يك فيما قد بلوت بكاذب ٭ ثلاث ليال قوله كل ليلة ٭ اتاك نبي من لؤي بن غالب ٭ فشمرت عن
ساقي الازار وشطت ٭ بي الذعلب الوجنا عند السباسب ٭ فاشهد ان الله لا شيء غيره ٭
وانك مامون على كل غائب ٭ وانك ادنى المرسلين شفاعة ٭ الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب ٭
فمرنا بما يأتيك يا خير من مشى ٭ وان كان فيما جاء شيب الذوائب ٭ فكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة
سواك بمغن عن سواد بن قارب ٭ قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وفي
آخر الرواية المرسلة فالتزمه عمر رضي الله عنه لقد كنت اسمع هذا منك ثم قوله الى ادجاسها جمع
رجس وهو النجس واراد بهم المشركين وقوله وسم من سما يسمو اي اعل وانظر بعينيك وقوله
وتطلابها التافيه زائدة وهو من المصادر الشاذة والعيس بكسر المهملة وسكون المثناة التحتية
وآخره سين مهملة جمع عيساء وفي لـ ابن الاثير العيس الابل البيض مع شقرة يسيرة واحدها اعيس
وعيساء والاقتاب جمع قتب بفتحتين وهو للجمل كالاكاف لغيره وقوله ليس قداماها من قوادم
الطير وهي مقاديم ريشه وهي عشر في كل جناح الواحدة قادمة وهي القدامى ايضا ويقال القدامى
تكون واحدة وتكون جمعا والاذناب جمع ذنب وقوله الى نابها الناب بالنون والموحدة
ومعناه هنا سيد القوم وفي لـ الجوهري باب القوم سيدهم والناب المسنة من الابل النوق وقوله
وتجارها بجيم وهمزة والتافيه زائدة واصله من جار اذا تضرع وهو من المصادر الشاذة والاكوار
جمع كور بالضم وهو رحل الناقة باداته وهو كالسرج وآلته للفرس وفي لـ ابن الاثير وكثيرة
من الناس يفتح الكاف وهو خطأ وقوله رئي بفتح الراء وكسر الهمزة وتشديد اليا وهو التابع من الجن
وقال ابن الاثير رئي بوزن كمي وهو فعيل وفعول سمي به لانه يتراآى لمتبوعه او هو من الرأي من قولهم
فلان رئي قومه اذا كان صاحب رأيهم وقد تكسر راؤه لاتباع ما بعدها وقوله فيما قد بلوت بالموحدة
اي فيما قد جربت والذعلب بكسر الذال المعجمة وسكون العين المهملة وكسر اللام وآخره موحدة
وهي الناقة السريعة والوجنا بفتح الواو وسكون الجيم وبالنون ممدودة وهي الغليظة الصلبة
وقيل العظيمة الوجنتين والسباسب بفتح السين المهملة والبا الموحدة وكسر السين الثانية
وآخره موحدة اخرى جمع سبسب وهي القفر والمفازة وقوله ادنى المرسلين اي اقربهم واولادهم
قال عمر رضي الله عنه صدق اي سواد بن قارب بينما انا نائم عند آلهتهم اي اصنامهم ظاهر هذا
ان الذي قص القصة الثانية هو عمر رضي الله عنه وفي رواية ابن عمر رضي الله عنهما عند البيهقي
لـ اراي عمر رجلا فذكر القصة قال فاخبرني عن بعض ما رايت قال اني ذات ليلة بواد
اذ سمعت صائحا يقول يا جليح خبر نجيح رجل فصيح ٭ وبروي رجل نصيح ٭ وبروي بصيح يقول

لا اله الا الله عجبت للجن وابلاسها فذكر القصة ثم ساق من طريق اخرى مرسلة قال مر
عمر رضي الله عنه برجل فقال لقد كان هذا كاهنا الحديث وفيه فقال عمر رضي الله عنه اخبرني
فقال نعم بينا انا جالس اذ قال لي الم تر الى الشياطين وابلاسها الحديث قال عمر رضي الله
عنه الله اكبر قال اتيت مكة فاذا برجل عند تلك الانصاب فذكر قصة العجل وهذا يحتمل
فيه ما احتمل في الحديث الصحيح ان يكون القائل اتيت مكة هو عمر رضي الله عنه او صاحب القصة
اذ جاء رجل في لـ الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه لكن عند احمد من وجه آخر انه ابن عباس
رضي الله عنهما فاخرج من طريق مجاهد عن شيخ ادرك الجاهلية يقال له ابن عبس قال
كنت اسوق بقرة لنا فسمعت من جوفها فذكر الرجز قال فقدمنا فوجدنا النبي صلى الله عليه
وسلم قد بعث ورجاله ثقات وهو شاهد قوي لما في رواية ابن عمر رضي الله عنهما وان الذي حدث
بذلك هو سواد بن قارب وسيجيء ما يقوي ان الذي سمع ذلك هو عمر رضي الله عنه فيمكن ان يجمع
بينهما بتعدد ذلك لهما بعجل هو ولد البقرة فذبحه فصرخ به صارخ لم اسمع صارخا قط اشد
صوتا منه يقول يا جليح بفتح الجيم وكسر اللام وبالحاء المهملة بوزن عظيم ومعناه الوقح المكافح
المكاشف بالعداوة في لـ ابن التين يحتمل ان يكون نادى رجلا بعينه ويحتمل ان يكون اراد من كان
بتلك الصفة وفي لـ الحافظ العسقلاني ووقع في معظم الروايات يا آل ذريح بالذال المعجمة والراء
وآخره مهملة وهم بطن مشهور في العرب امر نجيح بفتح النون وكسر الجيم من النجاح وهو الظفر
بالحوائج رجل فصيح من الفصاحة وفي رواية الكشميهني رجل يصيح بالمثناة التحتية من
الصياحة ووقع في حديث ابن عبس قول فصيح رجل يصيح يقول لا اله الا الله كذا في رواية الكشميهني
وفي رواية غيره لا اله الا انت وفي بقية الروايات مثل الاول فوثب القوم قلت لا ابرح حتى
اعلم ما وراء هذا ثم نادى يا جليح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله فقمت فما نشبنا
بكسر الشين المعجمة وسكون الموحدة اي ما مكثنا ولم نتعلق بشيء من الاشياء ان قيل هذا نبي اي
حتى سمعنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج وظهر القول بين الناس بخروجه صلى الله
عليه وسلم يريد ان ذلك كان بقرب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم **تنبيه** ذكر ابن التين
ان الذي سمعه سواد بن قارب من الجني كان من اثر استراق السمع في لـ الحافظ العسقلاني وفي
جزمه بذلك نظر والذي يظهر ان ذلك كان من اثر منع الجن من استراق السمع ويبين ذلك
ما اخرجه المصنف في الصلوة ويأتي في تفسير سورة الجن ان شاء الله تعالى عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث منع الجن من استراق السمع فضربوا في المشارق
والمغارب يبحثون عن سبب ذلك حتى راوا النبي صلى الله عليه وسلم يصلي باصحابه

صلوة الفجر الحديث **تنبيه** اخرج البخاري بايراد هذه القصة في باب اسلام عمر رضي الله
عنه بما جاء عن عائشة وطلحة عن عمر رضي الله عنهم من ان هذه القصة كانت سبب اسلامه
فروى ابو نعيم في الدلائل ان ابا جهل جعل لمن يقتل محمدا مائة ناقة قال عمر رضي الله عنه
فقلت له يا ابا الحكم الضمان صحيح قال نعم فتقلدت سيفي اريده فمررت على عجل وهم يريدون
ان يذبحوه فقمت انظر اليهم فاذا صائح يصيح من جوف العجل يا آل ذريح امر نجيح رجل يصيح
بلسان فصيح قال عمر رضي الله عنه فقلت في نفسي ان هذا الامر ما يراد به الا انا قال فدخلت
على اختي فاذا عندها سعيد بن زيد فذكر القصة في سبب اسلامه بطولها وسيجيء في شرح الحديث
الآتي ان شاء الله تعالى ويظهر من ذلك وجه ايراده حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه عقيب
هذا الحديث ومطابقته للترجمة من حيث ان القصة التي ذكرت في هذا الحديث كانت سببا
لاسلام عمر رضي الله عنه حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان قال حدثنا
اسمعيل هو ابن ابي خالد قال حدثنا قيس اي ابن ابي حازم قال سمعت سعيد بن زيد يقول للقوم
رايتني موثقي مضاف الى المفعول وقوله عمر مرفوع على انه فاعله على الاسلام انا تاكيد لياء المتكلم
في موثقي واخته بالنصب عطف عليه اي اخت عمر رضي الله عنه وهي فاطمة بنت الخطاب زوج
سعيد بن زيد رضي الله عنهم وكانا اسلما قبل عمر رضي الله عنه وما اسلم اي والحال ان عمر
رضي الله عنه اذ ذاك لم يكن اسلم قال ابن عبد البر فاطمة هذه اسلمت قديما قبل زوجها سعيد
بن زيد بن عمرو بن نفيل وقيل مع زوجها وقصته ذكرها ابن سعد باسناده عن انس بن مالك
رضي الله عنه قال خرج عمر رضي الله عنه متقلدا السيف فلقيه رجل من بني زهرة فقال اين
تعمد يا عمر فقال اريد ان اقتل محمدا قال وكيف تامن من بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمدا
فقال له عمر ما اريك الا قد صبات وتركت دينك الذي كنت عليه فقال الا ادلك على ما هو عجب
من ذلك قال وما هو قال اختك وختنك قد صبا وتركا دينك الذي انت عليه فمشى عمر رضي الله
عنه ذامرا اي يلوم نفسه على ما فات حتى دخل على اخته فاطمة بنت الخطاب وزوجها سعيد
بن زيد بن عمرو بن نفيل وعندهما خباب بن الارت رجل من المهاجرين رضي الله عنهم يقرئهم
القرآن فقال ما هذه الهيمنة التي اسمعها عنكم وكانوا يقرؤن طه فقالا ما عدا حديثا
تحدثناه بيننا فقال لعلكما قد صبوتما فقال له سعد يا عمر ارايت ان كان الحق في غير
دينك الذي انت عليه فوثب عمر رضي الله عنه عليه فوطئه وطأ شديدا فجاءت اخته فدفعته
عنه فنفحها بيده فدمى وجهها فقالت وهي غضبى ان كان الحق في غير دينك يا عمر
اشهد ان لا اله الا الله فلما ايس عمر قال اعطوني هذا الكتاب الذي عندكم لاقرأه وكان عمر رضي الله

عنه يقرأ الكتاب فقالت له اخته انك رجس ولا يمسه الا المطهرون فقم فاغتسل وتوضأ
فقام وتوضأ واخذ الكتاب فقرأ طه حتى انتهى الى قوله انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم
الصلوة لذكري فقال عمر دلوني على محمد فلما سمع خباب قوله خرج من البيت او من تحت السرير
وقال له ابشر يا عمر فاني ارجو ان يكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الخميس اللهم
ايد الاسلام او اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام يعني ابا جهل قال ورسول الله
صلى الله عليه وسلم في داره التي عند الصفا فانطلق عمر اليها وعلى الباب حمزة وطلحة وناس
من الصحابة رضي الله عنهم فخاف القوم منه فلما رأى حمزة وجل القوم منه قال ان يرد الله به
خيرا يسلم والا فقتله علينا هين قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم داخل الدار يوحى اليه
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وقال ما انت بمنته
يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما انزل بالوليد بن المغيرة اللهم هذا عمر بن الخطاب
فاعز الدين به فقال عمر رضي الله عنه اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وفي آخره خرج
يا رسول الله الى آخر القصة ولو ان احدا انقض بنون وقاف وضاد معجمة وفي رواية الكشميهني
بفاء بدل القاف في الموضعين وفي رواية ابي نعيم في المستخرج بالراء والفاء ومعانيها متقاربة
والانفضاض بالفاء التفرق في قوله تعالى لانفضوا من حولك اي لتفرقوا وقال ابن فارس انقض الحائط
وقع ومنه قوله تعالى يريد ان ينقض اي يتكسر وينهدم لما صنعتم بعثمان رضي الله عنه لكان محقوقا
اي واجبا حقا يقال حق عليك ان تفعل كذا وانت حقيق ان تفعله ومحقوق ان تفعل ذلك ان ينقض
كلمة ان مصدرية اي الانفضاض **تنبيه** جعل ابن اسحق اسلام عمر رضي الله عنه بعد هجرة الحبشة
ولم يذكر انشقاق القمر فاقتضى صنيع المصنف انه وقع في تلك الايام وقد ذكر ابن اسحق من رواية
اخرى ان اسلام عمر رضي الله عنه كان عقب هجرة الحبشة الاولى والله تعالى اعلم **انشقاق
القمر** ويروى باب انشقاق القمر بزيادة لفظة باب وذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم معجزة له
وهي من امهات معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم وآياته النيرة التي اختص بها اذ كانت معجزات الانبياء
عليهم السلام لم يتجاوز عن الارضيات الى السماويات وقد نطق القرآن به قال تعالى اقتربت الساعة
وانشق القمر ولقد زعم الفلاسفة بزعمهم الفاسد ان الفلكيات لا تقبل الخرق والالتيام ونحن نقول القمر
مخلوق من مخلوقات الله تعالى يفعل فيه ما يشاء كما يكوره في آخر امره وقيل لو وقع هذا الامر الغريب
لاشترك اهل الارض كلهم في معرفته ولم يختص بها اهل مكة والجواب عنه ان هذا الامر وقع في الليل
ومعظم الناس نيام غافلون والابواب مغلقة والستور حاجبة وكيف ينكر هذه الغفلة والخسوف الذي
هو معتاد مشهود وكذلك الشهب العظام وغير ذلك مما يحدث في الليل يقع كثيرا ولا يتحدث به

لا آحاد الناس وايضا فقد يكون القمر حينئذ في بعض المنازل التي تظهر لبعض الآفاق دون
بعض كما يجد الكسوف اهل بلد دون بلد والله على كل شيء قدير حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب
قال اخبرنا بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة بن المفضل بتشديد المعجمة المفتوحة قال اخبرنا سعيد بن
ابي عروبة بفتح المهملة وتخفيف الراء وبالموحدة عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه زاد
في الرواية التي في علامات النبوة انه حدثهم ان اهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم
آية هذا من مراسيل الصحابة رضي الله عنهم لان انسا رضي الله عنه لم يدرك هذه القصة وقد جاءت
هذه القصة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وهو ايضا ممن لم يشهدها ومن حديث ابن مسعود
وجبير بن مطعم وحذيفة رضي الله عنهم وهؤلاء شاهدوها قال الحافظ العسقلاني ولم ار في شيء
من طرقه ان ذلك كان عقب سؤال المشركين الا في حديث انس رضي الله عنه فلعله سمعه من النبي
صلى الله عليه وسلم ثم وجدت في بعض طرق حديث ابن عباس رضي الله عنهما بيان صورة السؤال وهو
وان كان لم يدرك القصة لكن في بعض طرقه ما يشعر بانه حمل الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه
فاخرج ابو نعيم في الدلائل من وجه ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اجتمع المشركون الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم منهم الوليد بن المغيرة وابو جهل بن هشام والعاص بن وائل والاسود بن المطلب
والنضر بن الحارث ونظراؤهم فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين
فسأل ربه فانشق فاراهم القمر شقتين بكسر المعجمة اي نصفين وتقدم في العلامات في باب سؤال
المشركين ان يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية فاراهم انشقاق القمر ومن طريق سعيد وشيبان
عن قتادة بدون هذه اللفظة اعني شقتين واخرجه مسلم من الوجه الذي اخرجه البخاري من حديث
سعيد عن قتادة بلفظ فاراهم القمر مرتين وهو في مصنف عبد الرزاق عن معمر بلفظ مرتين ايضا
وكذلك اخرجه الامامان احمد واسحق في مسنديهما عن عبد الرزاق وقد اتفق الشيخان عليه من
رواية شعبة عن قتادة بلفظ فرقتين قال البيهقي قد حفظ ثلاثة من اصحاب قتادة عنه مرتين وقال الحافظ
العسقلاني لكن اختلف عن كل منهم في هذه اللفظة ولم يختلف على شعبة وهو احفظهم ولم يقع في
شيء من طرق حديث ابن مسعود رضي الله عنه بلفظ مرتين انما فيه فرقتين او فلقتين بالراء واللام
وكذا في حديث ابن عمر رضي الله عنهما فلقتين وفي حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه فرقتين وفي لفظ
عنه فانشق باثنتين وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما عند ابي نعيم في الدلائل فصار قمرين
وفي لفظ شقتين وعند الطبراني من حديثه حتى رأوا شقيه ووقع في نظم السيرة للشيخ الحافظ
ابي الفضل العراقي وانشق مرتين بالاجماع واظن ان قوله بالاجماع يتعلق بانشق لا بمرتين فاني لا اعرف
من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق في زمنه صلى الله عليه وسلم ولم يتعرض لذلك احد من شراح

الصحيحين ولعل قائلها اراد فرقتين وهذا هو الذي لا يتجه غيره جمعا بين الروايات على ان
في نقل الاجماع نظرا لما سيأتي حتى رأوا حراء بكسر الحاء المهملة وبالمد جبل على يسار السائر من
مكة الى منى وقد مر بيانه مستقصى في بدء الوحي بينهما اي بين الشقتين ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا ابي قال حدثنا الاعمش قال حدثنا ابراهيم عن ابي
معمر عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال انشق القمر هكذا وقع مختصرا هنا وقد وقع
هذا الحديث هكذا مختصرا في آخر الباب حدثنا عبدان اسمه عبد الله وقد تكرر ذكره عن ابي حمزة
بالمهملة والزاي اسمه محمد بن ميمون السكري عن الاعمش عن ابراهيم هو النخعي وقد تقدم آنفا من وجه
آخر حدثنا ابراهيم عن ابي معمر بفتح الميمين عبد الله بن سخبرة بفتح السين المهملة وسكون الخاء
المعجمة وفتح الموحدة هذا هو المحفوظ ووقع في رواية سعدان بن يحيى ويحيى بن عيسى الرملي عن الاعمش
عن ابراهيم عن علقمة اخرجه ابن مردويه ولابي نعيم نحوه من طريق غريبة عن شعبة عن الاعمش
والمحفوظ عن شعبة كما سيأتي في التفسير عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر وهو المشهور وقد اخرجه مسلم
من طريق آخر عن شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما وسيأتي للمصنف معلقا ان
مجاهدا رواه عن ابي معمر عن ابن مسعود رضي الله عنه والله اعلم هل عند مجاهد فيه اسنادان او قول
من قال ابن عمر وهم من ابي معمر عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال انشق القمر ونحن مع النبي
صلى الله عليه وسلم بمنى الواو فيه للحال وفي رواية مسلم من طريق علي بن مسهر عن الاعمش بينما نحن
مع النبي صلى الله عليه وسلم بمنى اذ انفلق القمر وهذا لا يعارض قول انس رضي الله عنه ان ذلك
كان بمكة لانه لم يصرح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ليلتئذ بمكة وعلى تقدير تصريحه فمنى من جملة
مكة فلا تعارض وقد وقع عند الطبراني من حديث زر بن حبيش عن ابن مسعود رضي الله عنه قال
انشق القمر بمكة فرأيته فرقتين وهو محمول على ما ذكر وكذا ما وقع في غير هذه الرواية وقد وقع عند ابن
مردويه بيان المراد فاخرج من وجه آخر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونحن بمكة قبل ان نصير الى المدينة فوضح ان مراده بذكر مكة الاشارة الى ان ذلك
وقع قبل الهجرة ويحرر ان ذلك وقع قبل الهجرة وهم ليلتئذ بمنى والله تعالى اعلم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اشهدوا اي اضبطوا هذا القدر بالمشاهدة وذهبت فرقة نحو الجبل اي ذهبت قطعة في
ناحية جبل حراء وبقيت قطعة في مكانه وفي الكرماني والمشهور انهما التأما في الحال لا بعد الغروب
ثم قال فان قلت ما التلفيق بينه وبين ما قال رأوا حراء بينهما قلت اذا نزلت قطعة تحت حراء
وبقيت قطعة منه فوقه فهو بينهما وكذا اذا ذهبت الفرقة من يمين حراء او شماله او ان الانشقاق
كان مرتين وقال ابو الضحى بضم المعجمة هو مسلم بن صبيح بضم الصاد المهملة وفتح الموحدة الكوفي

عن مسروق هو ابن الاجدع عن عبد الله اى ابن مسعود رضى الله عنه انه قال انشق
بمكة قال الحافظ العسقلانى يحتمل ان يكون هذا معطوفا على قوله عن ابراهيم فان ابا الضحى
من شيوخ الاعمش فيكون للاعمش فيه اسنادان ويحتمل ان يكون معلقا وهو المعتمد وقد وصله
ابو داود الطيالسى عن ابى عوانة وروى فى فوائد ابى الطاهر الذهلى من وجه آخر عن ابى عوانة واخرجه
ابو نعيم فى الدلائل من طريق هشيم كلاهما عن مغيرة عن ابى الضحى بهذا الاسناد بلفظ انشق
القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كفار قريش هذا سحر سحركم ابن ابى كبشة
فانظروا الى السفار فان اخبروكم انهم رأوا مثل ما رأيتم فقد صدق قال فما قدم عليهم احد الا
اخبرهم بذلك هذا لفظ هشيم وعند ابى عوانة انشق القمر بمكة نحوه وفيه فان محمدا لا يستطيع
ان يسحر الناس كلهم وتابعه اى تابع ابراهيم محمد بن مسلم الطائفى عن ابن ابى نجيح بفتح النون
وكسر الجيم وبالمهملة المكى واسمه يسار ضد اليمين عن مجاهد عن ابى معمر عن عبد الله اى ابن مسعود
رضى الله عنه والمراد انه تابع ابراهيم فى روايته عن ابى معمر فى قوله ان ذلك كان بمكة لا فى جميع
سياق الحديث ووصل هذه المتابعة عبد الرزاق فى مصنفه ورواه البيهقى من طريقه فى دلائل النبوة
عن ابن عيينة ومحمد بن مسلم جميعا عن ابن ابى نجيح بهذا الاسناد بلفظ رأيت القمر منشقا شقتين
شقة على ابى قبيس وشقة على السويداء والسويداء بالمهملة والتصغير ناحية خارج مكة عندها
جبل وقول ابن مسعود رضى الله عنه على ابى قبيس يحتمل ان يكون رآه كذلك وهو بمنى كان يكون
على مكان مرتفع بحيث رأى طرف جبل ابى قبيس ويحتمل ان يكون القمر استمر منشقا حتى رجع ابن
مسعود رضى الله عنه من منى الى مكة فرآه كذلك وفيه بعد والذى يقتضيه غالب الروايات
ان ذلك كان ليلة البدر او التعبير بابى قبيس من تغيير بعض الرواة لان الغرض ثبوت رؤيته منشقا
احدى الشقتين على جبل والاخرى على جبل آخر ولا يغاير ذلك قول الراوى الآخر رأيت الجبل
بينهما اى بين الفرقتين لانه اذا ذهبت فرقة عن يمين الجبل وفرقة عن يساره مثلا صدق
انه بينهما واى جبل آخر كان من جهة يمينه او يساره صدق انها عليه ايضا وسيأتى فى تفسير
سورة القمر من وجه آخر عن مجاهد بلفظ آخر وقوله انشق القمر ونحن مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اشهدوا اشهدوا وليس فيه تعيين مكان واخرجه ابن مردويه من رواية ابن جريج عن
مجاهد بلفظ آخر وهو قوله انشق القمر قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر يقول كما شققت
القمر لكم اقيم الساعة ثم ان الجمع بين قول ابن مسعود رضى الله عنه تارة بمكة وتارة بمنى اما باعتبار
التعدد ان ثبت واما بالحمل على انه كان بمنى وقول من قال كان بمكة لا ينافيه لان من كان بمنى كان بمكة
من غير عكس ويؤيده ان الرواية التى فيها بمنى قال فيها ونحن بمنى والرواية التى فيها بمكة لم يقل فيها

ونحن وانما قال انشق القمر بمكة يعنى ان الانشقاق كان وهم بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة
وبهذا يندفع دعوى الداودى ان بين الخبرين تضادا والله تعالى اعلم حدثنا عثمان بن صالح السهمى
المصرى قال حدثنا بكر بفتح الموحدة بن مضر بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وبالراء قال حدثنى بالافراد
جعفر بن ربيعة عن عراك بكسر المهملة وبالراء والكاف بن مالك عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
بن مسعود عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ان القمر انشق على زمان رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهذا الحديث من مراسيل الصحابة لان ابن عباس رضى الله عنهما كان حينئذ طفلا ابن
سنتين او ثلاث هكذا اورده هنا مختصرا وعند ابى نعيم من وجه آخر انشق القمر فلقتين قال
ابن مسعود رضى الله عنه لقد رأيت جبل حراء من بين فلقتى القمر وهذا يوافق الرواية الاولى
فى ذكر حراء وقد تقدم الكلام فيه مستوفى

باب هجرة الحبشة

اى هجرة المسلمين من مكة
الى ارض الحبشة والهجرة فى الاصل اسم من الهجر ضد الوصل وقد هجره هجرا وهجرانا ثم غلبت على
الخروج من ارض الى ارض وترك الاولى للثانية يقال منه هاجر مهاجرة وكان ذلك اى وقوع
هجرة المسلمين من مكة الى ارض الحبشة مرتين وذكر اهل السير ان الاولى كانت فى شهر رجب من سنة
خمس من المبعث وفى الواقدى اول من هاجر منهم احد عشر رجلا واربع نسوة وانهم خرجوا
مشاة الى البحر وبرا وانهم انتهوا الى البحر ما بين ماش وراكب فاستأجروا سفينة بنصف دينار
الى الحبشة وذكر ابن اسحق ان السبب فى ذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه لما رأى المشركين
يؤذونهم ولا يستطيع ان يكفهم عنهم ان للحبشة ملكا لا يظلم عنده فلو خرجتم اليه حتى يجعل
الله لكم فرجا قال فكان اول من خرج منهم عثمان بن عفان رضى الله عنه ومعه زوجته رقية بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج يعقوب بن سفيان بسند موصول الى انس رضى الله عنه قال
ابطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما فقدمت امرأة فقالت له قد رأيتهما وقد حمل عثمان
امرأته على حمار فقال صحبهما الله ان عثمان لاول من هاجر باهله بعد لوط قال الحافظ العسقلانى
وبهذا يظهر النكتة فى تصدير البخارى الباب بحديث عثمان رضى الله عنه وقد سرد ابن اسحق
اسماءهم فاما الرجال فهم عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وابو حذيفة
بن عتبة ومصعب بن عمير وابو سلمة بن عبد الاسد وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وسهيل
بن بيضاء وابو سبرة بن ابى رهم العامرى قال ويقال بدله حاطب بن عمرو العامرى قال فهؤلاء العشرة
اول من خرج من المسلمين الى الحبشة قال ابن هشام وبلغنى انه كان عليهم عثمان بن مظعون رضى الله
عنهم واما النسوة فهن رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهلة بنت سهيل امرأة ابى
حذيفة وام سلمة بنت امية امرأة ابى سلمة وليلى بنت ابى حثمة امرأة عامر بن ربيعة ووافقه

الواقدي في سرده وزاد اثنين عبد الله بن مسعود وطالب بن عمرو ومع انه ذكر في اول كلامه انهم
كانوا احد عشر رجلا فالصواب ما قاله ابن اسحق انه اختلف في الحادي عشر هل هو ابو سبرة او حاطب
واما ابن مسعود فجزم ابن اسحق بانه انما كان في الهجرة الثانية ويؤيده ما روى احمد باسناد صحيح حسن
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال بعثنا النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي ونحن نحو من ثمانين
رجلا فيهم عبد الله بن مسعود وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن عرفطة وعثمان بن مظعون
وابو موسى الاشعري فذكر الحديث وقد استشكل ذكر ابي موسى فيهم لان المذكور في الصحيح
ان ابا موسى رضي الله عنه خرج من بلاده هو وجماعة قاصدا النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة
فالقتهم السفينة بارض الحبشة فحضروا مع جعفر الى النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر ويمكن الجمع
بان يكون ابو موسى هاجر اولا الى مكة فاسلم فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم مع من بعث الى
الحبشة فتوجه هو الى بلاد قومه وهم مقابلوا الحبشة من الجانب الشرقي فلما تحققوا استقرار النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه بالمدينة هاجر هو ومن اسلم من قومه الى المدينة فالقتهم السفينة لاجل
هيجان البحر الى الحبشة فهذا محتمل وفيه جمع بين الاخبار فليعتمد والله تعالى اعلم وعلى هذا فقول
ابي موسى رضي الله عنه بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم اي الى المدينة وليس المراد بلغنا مبعثه
ويؤيده انه يبعد كل البعد ان يتأخر علم مبعثه الى مضي نحو عشرين سنة ومع الحمل على مخرجه الى المدينة
فلا بد فيه من زيادة استقراره بها وانتصافه ممن عاداه ونحو ذلك والا فيبعد ايضا ان يخفى عليه خبر
خروجه الى المدينة ست سنين ويحتمل ان اقامة ابي موسى رضي الله عنه بارض الحبشة طالت لتأخر
جعفر رضي الله عنه عن الحضور الى المدينة حتى يأتيه الاذن من النبي صلى الله عليه وسلم بالقدوم
وان عثمان بن مظعون رضي الله عنه ذكر فيهم وان كان مذكورا في الاولى لان ابن اسحق وموسى بن
عقبة وغيرهما من اهل السير ذكروا ان المسلمين بلغهم وهم بارض الحبشة ان اهل مكة اسلموا فرجع ناس
منهم عثمان بن مظعون فلم يجد والما اخبروا به من ذلك صحيحا فرجعوا وسار معهم جماعة الى الحبشة
وهي الهجرة الثانية وسرد ابن اسحق اسماء اهل الهجرة الثانية وهم زيادة على ثمانين رجلا وقال ابن جرير
الطبري كانوا اثنين وثمانين رجلا سوى نسائهم وابنائهم ولشك في عمار بن ياسر هل كان فيهم وبه
تكمل العدة ثلثة وثمانين والله تعالى اعلم وقالت عائشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم
اريت بضم الهمزة على صيغة المجهول دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين تثنية لابة واللابة بتخفيف
الموحدة وهي الحرة ذات الحجارة السود التي قد البستها لكثرتها والمدينة ما بين حرتين عظيمتين
والحرة بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء فهاجر من هاجر قبل بكسر القاف وفتح الموحدة اي جهة المدينة
وناحيتها ورجع عامة من كان هاجر بارض الحبشة الى المدينة وكان ذلك بعد الهجرة الثانية

الحبشة

الى الحبشة كما سيأتي بيانه موصولا في باب الهجرة الى المدينة فيه اي في هذا الباب عن ابي موسى اي رواية
عن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه وسيأتي في آخر الباب حديثه مسندا متصلا
واسماء عن النبي صلى الله عليه وسلم واسماء هذه هي بنت عميس الخثعمية وهي اخت ميمونة بنت الحارث
زوج النبي صلى الله عليه وسلم لامها روت عن النبي صلى الله عليه وسلم وكانت اولا تحت جعفر بن ابي طالب
رضي الله عنه وهاجرت معه الى ارض الحبشة ثم قتل عنها يوم موتة فتزوجها ابو بكر الصديق رضي الله
عنه فمات عنها ثم تزوجها علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وحديثها سيأتي في غزوة خيبر من طريق
ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه قال بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فذكر الحديث وفيه
ودخلت اسماء بنت عميس وهي ممن قدم معنا على حفصة رضي الله عنها وقد كانت اسماء هاجر فيمن
هاجر الى النجاشي الحديث حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي قال حدثنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني
قال اخبرنا معمر عن الزهري انه قال اخبرني بالافراد عروة بن الزبير ان عبيد الله بصيغة التصغير بن عدي
بفتح المهملة الاولى وكسر الثانية وتشديد التحتية بن الخيار بكسر المعجمة وتخفيف التحتية اخبره ان
المسور بن مخرمة بكسر الميم في الاول وفتح الميمين والراء وسكون المعجمة في الثاني وعبد الرحمن بن
الاسود بن عبد يغوث بفتح التحتية وضم المعجمة وبالمثلثة قالا له ما يمنعك ان تكلم خالك عثمان
في اخيه الوليد بفتح الواو وكسر اللام بن عقبة بضم المهملة وسكون القاف وهو اخو عثمان رضي الله
عنه لامه وكان اكثر الناس فيما فعل به قال عبيد الله فانتصبت لعثمان حين خرج الى الصلوة
فقلت له ان لي اليك حاجة وهي نصيحة لك فقال ايها المرء اعوذ بالله منك فانصرفت فلما
قضيت الصلوة جلست الى المسور والى ابن عبد يغوث فحدثتهما بالذي قلت لعثمان وقال لي
فقالا لي قد قضيت الذي كان عليك فبينما انا جالس معهما اذ جاءني رسول عثمان فقالا لي
قد ابتلاك الله فانطلقت حتى دخلت عليه فقال ما نصيحتك التي ذكرت آنفا قال فتشهدت
ثم قلت ان الله عز وجل بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل عليه الكتاب وكنت ممن استجاب
لله ورسوله وآمنت به وهاجرت الهجرتين الاوليين بضم الهمزة وبالتحتيتين تثنية الاولى وهي على طريق
التغليب بالنسبة الى هجرة الحبشة فانها كانت اولى وثانية واما الى المدينة فلم تكن الا واحدة وفي الكرماني
والهجرتين الاوليين اي هجرة المدينة وهجرة الحبشة وانما قال الاوليين بالنسبة الى الهجرات من هاجر
بعده من الصحابة رضي الله عنهم والصواب هو الاول وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورأيت هديه بفتح الهاء وسكون الدال اي سيرته وطريقته وقد اكثر الناس في شأن الوليد بن عقبة
فحق عليك ان تقيم عليه الحد اي حد الشرب فانه كان يشرب الخمر فقال لي يا ابن اخي قال الكرماني هذا سهو
والصواب يا ابن اختي كما في نسخة لانه كان خاله الا ان يقال انه تكلم به على ما هو عادة العرب من قولهم

وكان الوليد هذا اخا عثمان لامه
وكان عثمان رضي الله عنه ولى الوليد
الكوفة وكان عاملا بالجزيرة وكان
على الكوفة سعد بن ابي وقاص وكان
عثمان رضي الله عنه ولاه لما ولي الخلافة
بوصية من عمر رضه وكان عمر قد عزله
عن الكوفة ثم عزل عثمان سعدا عن الكوفة
وولى الوليد عليها وكان سبب العزل
ان عبد الله بن مسعود رضه كان على بيت المال
في الكوفة فاقترض منه سعد مالا فجاء
يتقاضاه فاختصما فبلغ عثمان فغضب
عليهما وعزل سعدا واستحضر الوليد
من الجزيرة وولاه الكوفة قوله
وكان اكثر الناس فيما فعل به يعني اكثروا
فيه من الكلام في حقه بسبب ما صدر منه
وكان قد صلى باهل الكوفة صلوة الصبح
اربع ركعات ثم التفت اليهم فقال ازيدكم
وكان سكران وبلغ الخبر بذلك الى عثمان
رضي الله عنه وترك اقامة الحد عليه
فتكلموا بذلك فيه وانكروا ايضا على عثمان
عزل سعد بن ابي وقاص مع كونه احد العشرة
ومن اهل الشورى واجتمع له من الفضل
والسن والعلم والدين والسبق الى
الاسلام ما لم يتفق شيء منه للوليد
بن عقبة ثم لما ظهر لعثمان رضي الله عنه
سوء سيرته عزله ولكنه اخر اقامة الحد
عليه ليكشف عن حال من يشهد عليه
بذلك فلما ظهر له الامر بادر باقامة الحد
عليه كما ذكره وروى المدائني من
طريق الشعبي ان عثمان رضي الله عنه
لما شهدوا عنده على الوليد حبسه
والشاهدان حمران تعني مولى عثمان
رضه والصعب بن جثامة الصحابي
المشهور وذكر المسعودي في مروج الذهب
ان عثمان رضه قال للذين شهدوا
ما يدريكم انه شرب الخمر قالوا هي التي كنا نشربها
في الجاهلية وذكر الطبري ان الوليد لما ولي
الكوفة خمس سنين وكان جوادا ثم ولى
عثمان بعده سعيد بن العاص فسار فيهم
سيرة عادلة وكانت تولية عثمان سعيد بن
العاص الكوفة سنة ثلثين من الهجرة وفتح
سعيد هذا طبرستان في هذه السنة
وقال الواقدي لما ولى عثمان سعيد بن
العاص الكوفة وقدمها قال لا اصعد المنبر
حتى تغسلوه من اثار الوليد الفاسق
فانه نجس فاغسلوه ثم ظهرت بعد
ذلك من سعيد بن
العاص هنات

يا ابن عمي ويا ابن اخي ادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت لا ولكن قد خلص بفتحات
اي قد وصل الي من علمه ما خلص الى العذراء اي البكر في سترها اراد ان علم الشريعة وصل اليه
كما وصل الى المخدرات بل وصوله اليه بطريق الاولى قال فتشهد عثمان رضي الله عنه فقال
ان الله عز وجل بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وانزل عليه الكتاب وكنت ممن استجاب
لله ورسوله وآمنت بما بعث به محمد صلى الله عليه وسلم وهاجرت الهجرتين الاولين كما قلت
وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعته بالتاء الموحدة ويروى بالمثناة الفوقية من المتابعة
والله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله عز وجل ثم استخلف الله عز وجل ابا بكر فوالله
ما عصيته ولا غششته ثم استخلفت افليس لي عليكم من الحق مثل الذي كان لهم علي قال بلى قال
فما هذه الاحاديث التي تبلغني عنكم فاما ما ذكرت من شأن الوليد بن عقبة فسآخذ فيه
ان شاء الله بالحق وقال فجلد الوليد اربعين جلدة فان قيل مر في باب مناقب عثمان انه جلده ثمانين
جلدة اجيب بان التخصيص بالعدد لا يدل على نفي الزائد وقال بعض العلماء كان يضربه بسوط له طرفان
فمن اعتبر الطرفين عده ثمانين ومن اعتبر نفس السوط اعتبر اربعين وامر عليا رضي الله عنه ان يجلده
وكان هو يجلده والحديث قد مضى في مناقب عثمان رضي الله عنه ومضى الكلام فيه هناك مستوفى
ومطابقته للترجمة في قول عثمان وهاجرت الهجرتين وقال يونس هو ابن يزيد الايلي وابن اخي الزهري
هو محمد بن عبد الله بن مسلم عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب افليس لي عليكم من الحق مثل الذي كان لهم
وطريق يونس وصله البخاري في مناقب عثمان رضي الله عنه واما طريق ابن اخي الزهري فقد وصلها
قاسم بن اصبغ في مصنفه ومن طريقه وصله ابن عبد البر في تمهيده وهو باللفظ الذي علقه المصنف
وهذا التعليق من هذين وكذا الذي بعده من التفسير في رواية المستملي وحده قال ابو عبد الله
هو البخاري نفسه بلاء من ربكم اورده هنا لقوله قد ابتلاك الله والمراد به الاختبار ولهذا قال
هو من بلوته اذا استخرجت ما عنده واستشهد بقوله نبلوا نختبر ومبتليكم مختبركم ثم استطرد
فقال واما قوله بلاء من ربكم عظيم اي نعم وهو من ابليته اذا انعمت عليه والاول من ابتليته
اذا امتحنته وهذا كله من كلام ابي عبيدة في المجاز فرقه في مواضعه وتحرير ذلك ان لفظ البلاء
من الاضداد يطلق ويراد به النقمة ويطلق ويراد به النعمة ويطلق ايضا على الاختبار ووقع ذلك
كله في القرآن كقوله تعالى بلاء حسنا فهذا من النعمة والعطية وقوله بلاء عظيم فهذا من النعمة
ويحتمل ان يكون من الاختبار وكذا قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والابتلاء بلفظ الافتعال
يراد به النقمة والاختبار ايضا والله تعالى اعلم حدثنا محمد بن المثنى قال اخبرنا يحيى هو ابن
سعيد القطان عن هشام انه قال حدثني بالافراد ابي هو عروة بن الزبير بن العوام عن عائشة

واحتج اصحابنا بهذا الحديث ان حد السكران
من شرب الخمر وغيرها من الاشربة ثمانون
جلدة وقال الشافعي اربعون جلدة وبه قال
احمد في رواية لان النبي صلى الله عليه وسلم
ضرب في الخمر بالجريد والنعال وضرب ابو بكر
رضي الله عنه اربعين قلنا ما رواه كان
بجريدتين والنعلين فكان كل ضربة بضربتين
والذي يدل على ذلك قول ابي سعيد جلد
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الخمر بنعلين فلما كان في زمن عمر رضي الله عنه
جعل بدل كل نعل سوطا رواه احمد

قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه بلاء
من ربكم فسره بقوله ما ابتليتم به من شدة
وفي موضع آخر البلاء الابتلاء والتمحيص
من بلوته ومحصته اذا استخرجت
ما عنده واما قوله بلاء عظيم النعم
وهو من ابليته وتلك من ابتليته كذا
وقع في بعض الاصول

رضي الله عنها ان ام حبيبة هي رملة بنت ابي سفيان وام سلمة هند رضي الله عنهما ذكرتا كنيسة
رأينها بالحبشة فيها تصاوير فذكرتا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اولئك اذا كان
فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور اولئك شرار الخلق عند
الله يوم القيمة والحديث قد مضى في كتاب الجنائز في باب بناء المسجد على القبر ومر الكلام فيه هناك
ومطابقته للترجمة من حيث ان كلا من ام حبيبة وام سلمة زوجي النبي صلى الله عليه وسلم
كانت من المهاجرات الى الحبشة اما ام حبيبة رضي الله عنها فانها هاجرت في الهجرة الثانية مع
زوجها عبيد الله بن جحش فمات هناك ويقال انه كان قد تنصر وتزوجها النبي صلى الله عليه
وسلم بعده واما ام سلمة رضي الله عنها فانها قد هاجرت في الهجرة الاولى مع زوجها ابي سلمة
بن عبد الاسد حدثنا الحميدي هو عبد الله بن الزبير بن عيسى قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة
قال اخبرنا اسحق بن سعيد السعيدي هو اسحق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد
بن العاص وجد ابيه هو ابن سعيد بن العاص الاصغر هو ابن عم ام خالد المذكورة عن ابيه سعيد
بن عمرو عن ام خالد اسمها امة بفتح الهمزة وتخفيف الميم وباها وخالد هذا هو ابن الزبير
بن العوام بنت خالد وخالد هذا هو خالد بن سعيد بن العاص بن امية وكان ابوها ممن هاجر
في الهجرة الثانية الى الحبشة وولدت له هناك فسماها امة وكناها ام خالد وامها امينة
بالتصغير ويقال همينة بالهاء بدل الهمزة بنت خلف الخزاعية قالت قدمت من ارض الحبشة وانا جويرية
فكساني رسول الله صلى الله عليه وسلم خميصة بفتح الخاء المعجمة وكسر الميم هي ثوب خز او صوف معلم
وقيل لا تسمى خميصة الا ان تكون سوداء معلمة وجمعها خمائص لها اعلام فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمسح الاعلام بيده ويقول سناه سناه بفتح السين المهملة وتخفيف
النون كلمة حبشية معناها حسن كما فسره الحميدي قال الحميدي يعني حسن حسن ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله قدمت من ارض الحبشة والحديث قد مضى باتم منه واطول في الجهاد في باب من
تكلم بالفارسية حدثنا يحيى بن حماد الشيباني البصري روى البخاري عنه بالواسطة في آخر
الحيض قال حدثنا ابو عوانة بفتح العين المهملة الوضاح اليشكري عن سليمان هو الاعمش عن ابرهيم
اي النخعي عن علقمة هو ابن قيس النخعي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال كنا نسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فيرد علينا فلما رجعنا من عند النجاشي بفتح النون وتخفيف
الجيم وكسر الشين المعجمة وتشديد الياء وتخفيفها وهو اسم من ملك الحبشة ككسرى من ملك
الفارسي وقيصر من ملك الروم سلمنا عليه فلم يرد علينا فقلنا يا رسول الله انا كنا نسلم عليك
فترد علينا قال ان في الصلوة شغلا اي بالله عنكم ويروى لشغلا بلام التاكيد فقلت اي قال

سليمن الاعمش فقلت لابراهيم اى النخعى كيف تصنع انت قال ارد فى نفسى والحديث قد
مضى فى اواخر الصلوة فى باب لا يرد السلام فى الصلوة وعند احمد من حديث ابن مسعود رضى الله
عنه انه كان ممن هاجر الى الحبشة فى الهجرة الثانية وقد تقدم فى اواخر الصلوة ان رجوع ابن
مسعود رضى الله عنه من الحبشة وقع لما بلغ المسلمين الذين بالحبشة ان النبى صلى الله عليه
وسلم هاجر الى المدينة فوصل منهم الى مكة اكثر من ثلثين رجلا وكان وصول ابن مسعود رضى الله
عنه الى المدينة والنبى صلى الله وسلم يتجهز الى بدر وظهر بما تقدم من اسما اهل الهجرة الاولى
الى الحبشة وهم من زعم ان ابن مسعود رضى الله عنه كان منهم وانما كان من اهل الهجرة الثانية
والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله فلما رجعنا من عند النجاشى وقد عرفت ان النجاشى
لقب من ملك الحبشة حدثنا محمد بن العلا وابراهيم بن سعيد الجوهرى قالا حدثنا ابو اسامة حماد
بن اسامة قال حدثنا بريد بضم الموحدة وفتح الراء مصغرا بن عبد الله اى ابن ابى بردة عن
ابى بردة عامرا والحارث وقيل كنيته اسمه عن ابى موسى هو عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه
انه قال بلغنا مخرج النبى صلى الله عليه وسلم المخرج بفتح الميم مصدر ميمى بمعنى الخروج
ونحن باليمن جملة حالية اى فى بلاد قومهم فركبنا سفينة اى لنصل الى مكة فالقتنا سفينتنا
الى النجاشى بالحبشة اراد ان الريح هاجت عليهم فما ملكوا امرهم حتى اوصلتهم الى بلاد الحبشة
فوافقنا بالفا وسكون القاف فى الموضعين جعفر بن ابى طالب وزاد فى رواية عنده اى عند النجاشى
فان قيل روى احمد باسناد حسن عن ابن مسعود رضى الله عنه قال بعثنا النبى صلى الله عليه وسلم
الى النجاشى ونحن نحو من ثمانين رجلا فيهم عبد الله بن مسعود وجعفر بن ابى طالب وعبد الله
بن عرفطة وعثمان بن مظعون وابو موسى الاشعرى رضى الله عنهم الحديث فالجواب ان المذكور
هنا هو الصحيح ومع هذا فقد يمكن الجمع على تقدير صحة الخبرين بان يكون ابو موسى رضى الله عنه
هاجر اولا الى مكة فاسلم فبعثه النبى صلى الله عليه وسلم مع من بعث الى الحبشة فتوجه الى
بلاد قومه وهم مقابلو الحبشة من الجانب الشرقى فلما تحققوا استقرار النبى صلى الله عليه وسلم
واصحابه بالمدينة هاجر هو ومن اسلم من قومه الى المدينة فالقتهم السفينة لاجل هيجان
الريح الى الحبشة فعلى هذا معنى قوله بلغنا مخرج النبى صلى الله عليه وسلم خروجه الى المدينة
وليس المعنى بلغنا مبعثه لانه يبعد جدا ان يتأخر بعد علمه بمبعثه سنين عديدة وقد مر ذلك
البحث فيما سبق ايضا فاقمنا معه حتى قدمنا فوافقنا النبى صلى الله عليه وسلم حين
افتتح خيبر فقال النبى صلى الله عليه وسلم لكم انتم يا اهل السفينة هجرتان وكان افتتاح خيبر
فى سنة سبع وعن الزهرى فى سنة ست وفى صحيح مسلم فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

حين افتتح

حين افتتح خيبر فقال النبى صلى الله عليه وسلم لكم انتم يا اهل السفينة هجرتان وكان افتتاح
خيبر فى سنة سبع وعن الزهرى فى سنة ست وفى صحيح مسلم فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين افتتح خيبر فاسهم لنا اوقال فاعطانا منها وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا
الا لمن شهد معه الا اصحاب سفينتنا مع جعفر واصحابه قسم لهم معهم والمراد بقوله هجرتان هجرة
من مكة الى حبشة وهجرة من حبشة الى مكة واما الذين لم يهاجروا الى الحبشة فليس لهم الا هجرة
واحدة من مكة الى المدينة ثم ان قوله فقال النبى صلى الله عليه وسلم الى آخره سيأتى هذا الحديث
فى غزوة خيبر مطولا وفيه البيان بان هذه الجملة الاخيرة انما هى من حديث اسما بنت عميس كما اشير
اليه فى اول الباب ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله فالقتنا سفينتنا الى النجاشى بالحبشة وذلك
من حيث ان النبى صلى الله عليه وسلم اطلق على ذلك هجرة حيث قال لكم انتم يا اهل السفينة
هجرتان **فائدة** ارض الحبشة بالجانب الغربى من بلاد اليمن ومسافتها طويلة جدا وهم
اجناس وجميع فرق السودان يعطون الطاعة لملك الحبشة وكان فى القديم يلقب بالنجاشى
واما اليوم فيقال له الحطى بفتح الحاء المهملة وكسر الطاء المهملة الخفيفة بعدها تحتانية خفيفة
ويقال انهم من ولد حبش بن كوش بن حام قال ابن دريد جمع الحبش حبوش بضم اوله فاما قولهم
الحبشة فعلى غير القياس وقد قالوا ايضا حبشان وقالوا احبش واصل التحبيش التجميع **باب**
موت النجاشى وفى نسخة سقط لفظ باب وقد تقدم ذكر اسمه واسم ابيه فى الجنائز
وان النجاشى لقب من ملك الحبشة وافاد ابن التين انه بسكون الياء يعنى انها اصلية لا ياء النسب
وحكى غيره تشديدها ايضا وحكى ابن دحية كسر نونه فان قيل كان موت النجاشى بعد الهجرة سنة تسع
عند الاكثر وقيل سنة ثمان قبل فتح مكة فما وجه ذكره هنا فالجواب انه ذكره هنا استطرادا لكون
المسلمين هاجروا اليه حدثنا ابو الربيع بفتح الراء هو سليمان بن داود قال اخبرنا ابن عيينة هو
سفيان عن ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج عن عطا هو ابن ابى رباح عن جابر اى ابن
عبد الله الانصارى رضى الله عنهما انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم حين مات النجاشى مات اليوم
رجل صالح فقوموا فصلوا على اخيكم اصحمة بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الحاء المهملة وقيل
بالمعجمة هو اسم النجاشى ملك الحبشة آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم غائبا عنه وتفسيره بالعربية
عطية والحديث قد مضى فى كتاب الجنائز فى باب الصفوف على الجنازة ومر الكلام فيه ومطابقته للترجمة
من حيث انه صلى الله عليه وسلم اخبر بموته وامرهم بالصلوة عليه حدثنا عبد الاعلى بن حماد قال حدثنا
يزيد من الزيادة بن زريع مصغر زرع قال حدثنا سعيد هو ابن ابى عروبة قال حدثنا قتادة
اى ابن دعامة ان عطاء حدثهم ويروى حدثه عن جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما

ان النبي ويروى ان نبي الله صلى الله عليه وسلم صلى على النجاشي فصففنا بفتح الصاد وتشديد
الفاء المفتوحة والضمير المرفوع يرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه فكنت في الصف
الثاني والثالث والحديث قد مضى في كتاب الجنائز في باب من صف صفين او ثلثة على الجنازة
ومطابقته للترجمة كسابقه حدثنا عبد الله بن ابي شيبة قال حدثنا يزيد هو ابن هرون
عن سليم بفتح السين المهملة وكسر اللام بن حيان من الحيوة ضد الموت انه قال اخبرنا سعيد
بن مينا بكسر الميم وسكون المثناة التحتية وبالنون ممدودا ومقصورا عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على اصحمة النجاشي فكبر عليه اربعا والحديث
قد مضى في الجنائز في باب التكبير على الجنازة اربعا ومطابقته للترجمة مثل مطابقة ما قبله
تابعه اي تابع يزيد بن هرون عبد الصمد هو ابن الوارث في روايته اياه عن سليم بن حيان
وقد مضى في الجنائز بيان من وصل هذه المتابعة حدثنا زهير مصغر زهر بن حرب ضد الصلح
قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابي هو ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
اصله مدني كان بالعراق عن صالح هو ابن كيسان مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز عن ابن شهاب محمد
بن مسلم الزهري انه قال اخبرني ويروى حدثني ابو سلمة بن عبد الرحمن وابن المسيب هو سعيد بن
المسيب وقد وقع في نسخة كذلك ان ابا هريرة رضي الله عنهما اخبرهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نعى لهم النجاشي اي اخبرهم بموته يقال نعى ينعاه نعيا ونعيانا اذا اذاع موته واخبر به
واذانه صاحب الحبشة في اليوم الذي مات فيه وقال استغفروا لاخيكم والحديث قد مضى
في الجنائز في باب الصلوة على الجنائز بالمصلى ومطابقته للترجمة ظاهرة وعن صالح هو ابن كيسان
المذكور وهو معطوف على الاسناد السابق عن ابن شهاب انه قال حدثني ابو سلمة وسعيد بن
المسيب هكذا هو في رواية الكشميهني وحده وفي رواية غيره حدثني سعيد هو ابن المسيب وذكر
ابي سلمة زائد لم يتابع عليه ولم يذكره مسلم في اسناد هذا الحديث ان ابا هريرة رضي الله عنه
اخبرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صف بهم في المصلى فصلى عليه وكبر اربعا وفي هذه الاحاديث
معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستفاد منها جواز الصلوة على الغائب وفيه كلام تقدم في
كتاب الجنائز

باب تقاسم المشركين

اي تحالفهم على النبي صلى الله عليه وسلم
اي على ان يجمعوا ويقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم على ما ذكره اصحاب السير فحماه الله تعالى
ونصره عليهم قال ابن اسحق وموسى بن عقبة وغيرهما من اصحاب المغازي لما رأت قريش
ان الصحابة قد نزلوا ارضا اصابوا بها امانا وان عمر رضي الله عنه اسلم وان الاسلام فشا في القبائل
اجمعوا ان يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك ابا طالب فجمع بني هاشم وبني

وفي الحديث من اصطف عليه ثلثة صفوف من المسلمين غفر له صح

المطلب

المطلب فادخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم ومنعوه ممن اراد قتله فاجابوه الى ذلك
حتى كفارهم فعلوا ذلك حمية على عادة الجاهلية فلما رأت قريش ذلك اجمعوا ان يكتبوا بينهم
وبين بني هاشم والمطلب كتابا ان لا يعاملوهم ولا يناكحوهم حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ففعلوا ذلك وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة وكان كاتبها منصور بن عكرمة بن
عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي فشلت اصابعه ويقال ان الذي كتبها
النضر بن الحارث وقيل طلحة بن ابي طلحة العبدري قال ابن اسحق فانحازت بنو هاشم وبنو المطلب
الى ابي طالب وكانوا معه كلهم الا ابا لهب فكان مع قريش وقيل كان ابتداء حصرهم في المحرم سنة
سبع من المبعث قال ابن اسحق فاقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا وجزم موسى بن عقبة بانها كانت
ثلاث سنين حتى جهدوا ولم يكن يأتيهم شيء من الاقوات الا خفية حتى كانوا يؤذون من اطلعوا
على انه ارسل الى بعض اقاربه شيئا من الصلات الى ان قام في نقض الصحيفة نفر من اشدهم
في ذلك صنيعا هشام بن عمرو بن الحارث العامري وكانت ام ابيه تحت هاشم بن عبد مناف
قبل ان يتزوجها جده وكان يصلهم وهم في الشعب ثم مشى الى زهير بن ابي امية وكانت امه عاتكة
بنت عبد المطلب فكلمه في ذلك فوافقه ومشيا جميعا الى المطعم بن عدي والى زمعة بن الاسود
فاجتمعوا على ذلك فلما جلسوا بالحجر تكلموا في ذلك وانكروه وتواطؤا عليه فقال ابو جهل هذا امر
قضي بليل وفي آخر الامر اخرجوا الصحيفة وابطلوا حكمها وذكر ابن هشام انهم وجدوا الارضة
قد اكلت جميع ما فيها الا اسم الله واما ابن اسحق وموسى بن عقبة وعروة فذكروا عكس ذلك
ان الارضة لم تدع اسما لله الا اكلته وبقي ما فيها من الظلم والقطيعة والله اعلم وذكر
الواقدي ان خروجهم من الشعب كان في سنة عشر من المبعث وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين ومات
ابو طالب بعد ان خرجوا بقليل قال ابن اسحق ومات هو وخديجة في عام واحد فنالت قريش
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم تكن تنال في حيوة ابي طالب حدثنا عبد العزيز بن عبد الله
قال حدثني بالافراد ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي
هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد حنينا اي قصد غزوة
حنين منزلنا غدا ان شاء الله بخيف بني كنانة والخيف ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع
عن مسيل الماء وفيه مسجد الخيف حيث تقاسموا اي تحالفوا على الكفر اي على اخراج بني هاشم
والمطلب من مكة الى خيف بني كنانة وكتبوا بينهم الصحيفة المشهورة المذكورة آنفا فان
قيل قد تقدم في الحج من طريق شعيب عن ابن شهاب الزهري بهذا الاسناد بلفظ حين اراد
قدوم مكة وهنا قال حين اراد حنينا فالجواب انه لا تعارض بينهما لانه يحمل على انه قال

ذلك حين اراد دخول مكة في غزوة الفتح وفي ذلك القدوم غزا حنينا فان قيل قد تقدم ايضا
من طريق شعيب عن الزهري بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد يوم النحر وهو بمنى
نحن نازلون غدا الحديث وهذا ظاهر في انه قاله في حجة الوداع فالجواب انه يحمل على التعدد والله تعالى
اعلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله حيث تقاسموا على الكفر وهو تقاسمهم على قتل النبي صلى الله
عليه وسلم وهو من اعظم الكفر واشده وقد مضى الحديث في كتاب الحج في باب نزول النبي صلى الله
عليه وسلم مكة وسيأتي في غزوة الفتح من كتاب المغازي ان شاء الله تعالى **قصة ابي طالب**
ويروى باب قصة ابي طالب بزيادة لفظ باب واسمه عبد مناف واشتهر بكنيته وكان شقيق
عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك اوصى به عبد المطلب عند موته اليه
فكفله الى ان كبر واستمر على نصره بعد ان بعث الى ان مات قبل الهجرة بعد خروجهم من الشعب
ولرسول الله صلى الله عليه وسلم خمسون سنة الا ثلاثة اشهر واياما وذلك في آخر السنة العاشرة
من المبعث وكان يذب عن النبي صلى الله عليه وسلم ويرد عنه كل من يؤذيه وهو مقيم مع
ذلك على دين قومه وقد تقدم قريبا حديث ابن مسعود رضي الله عنه واما رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمنعه الله بعمه واخباره في حياطته والذب عنه معروفة مشهورة ومما اشتهر من شعره
في ذلك قوله • والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب دفينا • وقوله كذبتم وبيت الله
نبزى محمدا • ولما نقاتل دونه ونناضل • حدثنا مسدد اي ابن مسرهد قال اخبرنا يحيى هو ابن سعيد
القطان عن سفيان هو الثوري انه قال اخبرنا عبد الملك هو ابن عمير قال اخبرنا عبد الله بن الحارث
بن عبد المطلب رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما اغنيت عن عمك اي اي شيء دفعت
عنه وماذا نفعته يعني ابا طالب فانه كان يحوطك بضم الحاء المهملة من الحياطة وهي المراعاة
يقال حاطه اذا صانه وحفظه وذب عنه وتوفر على مصالحه ويغضب لك يشير به الى ما كان يرد به
عنه من قول وفعل قال ابن اسحق ان خديجة رضي الله عنها وابا طالب هلكا في عام واحد قبل الهجرة
بثلاث سنين وكانت خديجة رضي الله عنها له وزير صدق على الاسلام يسكن اليها وكان ابو طالب
عضدا وناصرا على قومه فلما هلك ابو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الاذى ما لم تطمع فيه في حيوة ابي طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه ترابا
فحدثني هشام بن عروة عن ابيه قال فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته فقال ما نالتني
قريش شيئا اكرهه حتى مات ابو طالب قال صلى الله عليه وسلم هو اي ابو طالب في ضحضاح من النار
الضحضاح بفتح الضادين المعجمتين وسكون الحاء المهملة بينهما هو قريب القعر يقال ضحضح
السراب اذا رق وقال الحافظ العسقلاني هو استعارة فان الضحضاح من الماء ما يبلغ الكعب

ويقال

ويقال ايضا لما قرب من الماء وهو ضد الغمر والمعنى خفف عنه العذاب وقد ذكر في حديث
ابي سعيد ثالث احاديث الباب انه يجعل في ضحضاح يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه ووقع في حديث
ابن عباس رضي الله عنهما عند مسلم ان اهون اهل النار عذابا ابو طالب له نعلان يغلي منهما
دماغه وجاء في رواية اسحق اهون اهل النار عذابا من ينتعل نعلين من نار يغلي منهما
دماغه حتى يسيل على قدميه ولاحمد من حديث ابي هريرة رضي الله عنه مثله لكن لم يسم
ابا طالب وللبزار من حديث جابر رضي الله عنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل نفعت
ابا طالب قال اخرجته من النار الى ضحضاح منها وسيأتي في اواخر الرقاق من حديث النعمان
بن بشير رضي الله عنه نحوه وفي آخره كما يغلي المرجل بالقمقم والمرجل بكسر الميم وفتح الجيم
الاناء الذي يغلي فيه الماء وغيره والقمقم بضم القافين وسكون الميم الاولى معروف وهو الذي
يسخن فيه الماء قال ابن الاثير كذا وقع كما يغلي المرجل بالقمقم وفيه نظر ووقع في نسخة كما يغلي
المرجل والقمقم وهذا اوضح ان ساعدته الرواية انتهى وقال الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون
الباء بمعنى مع وقيل القمقم هو البسر كانوا يغلونه على النار استعجالا لنضجه فان ثبت هذا
زال الاشكال والله تعالى اعلم ولولا انا لكان في الدرك بفتح الراء واسكانها الاسفل من النار
وفيه تصريح بتفاوت عذاب اهل النار فان قيل اعمال الكفار هباء منثور لا فائدة فيها اجيب
بان هذا النفع من بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخصائصه **تنبيه** قال الحافظ العسقلاني
في سؤال العباس رضي الله عنه عن حال ابي طالب ما يدل على ضعف ما اخرجه ابن اسحق من
حديث ابن عباس رضي الله عنهما بسند فيه من لم يسم ان ابا طالب لما تقارب منه الموت بعد ان
عرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول لا اله الا الله فابى فنظر اليه العباس وهو يحرك
شفتيه فاصغى اليه فقال يا ابن اخي والله لقد قال اخي الكلمة التي امرته ان يقولها وهذا الحديث
لو كانت طريقه صحيحة لعارضه هذا الحديث الذي هو اصح منه فضلا عن انه لا يصح وروى
ابو داود والنسائي وابن خزيمة وابن الجارود من حديث علي رضي الله عنه قال لما مات
ابو طالب قلت يا رسول الله ان عمك الشيخ الضال قد مات قال اذهب فواره قلت انه مات
مشركا قال اذهب فواره الحديث ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه بعض قصة
ابي طالب وقد اخرجه البخاري في الادب ايضا واخرجه مسلم في الايمان حدثنا محمود هو
ابن غيلان ابو احمد العدوي المروزي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري
عن ابن المسيب هو سعيد بن المسيب عن ابيه المسيب بن حزن بفتح المهملة وسكون الزاي
اي ابن وهب المخزومي قال الحافظ لم يرو عن المسيب الا سعيد ابنه والمشهور من شرط

البخارى انه لا يروى عمن له رأى واحد واجيب بانه لعله اراد من غير الصحابة رضى الله عنهم
ان ابا طالب لما حضرته الوفاة اى قبل ان يدخل فى الغرغرة والمعنى قربت وفاته وظهرت علاماته
دخل عليه النبى صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومى عدو الله
وعون هذه الامة فقال اى عم اى يا عمى قل لا اله الا الله كلمة منصوب بدل عن مقول القول وهو
لا اله الا الله احاج بتشديد الجيم واصله احاجج لك بها اى بهذه الكلمة عند الله وقد تقدم
فى اواخر الجنائز بلفظ اشهد لك بها عند الله وكانه صلى الله عليه وسلم فهم من امتناع ابى طالب
من الشهادة فى تلك الحالة انه ظن ان ذلك لا ينفعه عند الموت ولكونه لم يتمكن من سائر الاعمال
كالصلوة وغيرها فلذلك ذكر له المحاجة واما لفظ الشهادة فيحتمل ان يكون ظن ان ذلك
لا ينفعه اذ لم يحضره حينئذ احد من المؤمنين مع النبى صلى الله عليه وسلم فطيب قلبه بانه
يشهد له بها فينفعه وفى رواية ابى حازم عن ابى هريرة رضى الله عنه عند احمد فقال ابو طالب
لولا ان يعيرنى قريش يقولون ما حمله عليه الا جزع الموت لاقررت بها عينك واخرج ابن اسحق
من حديث ابن عباس رضى الله عنهما نحوه قال ابو جهل وعبد الله بن ابى امية اى ابن المغيرة بن
عبد الله بن عمر بن مخزوم وهو اخو ام سلمة التى تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
ذلك وكان شديدا على المسلمين مبغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اسلم عبد الله هذا
يوم الفتح واستشهد فى تلك السنة فى غزوة حنين ترغب ويروى اترغب اى تعرض عن ملة
عبد المطلب فلم يزالا اى ابو جهل وعبد الله يكلمانه ويروى يكلماه باسقاط النون تخفيفا
على لغة قليلة حتى قال آخر شىء كلمهم به هو على ملة عبد المطلب ويروى باسقاط لفظ هو
وهو مقدر اى انا على ما كان يعتقده من دين غير دين الاسلام فقال النبى صلى الله عليه وسلم
لاستغفرن لك ما لم انه مضارع مجزوم على البناء للمفعول من النهى عنه اى ما لم ينهنى الله عن
الاستغفار الذى دل عليه قوله لاستغفرن لك فنزلت هذه الآية ما كان للنبى والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم
بان ماتوا على الكفر قال البيضاوى وفيه دليل على جواز الاستغفار لاحيائهم فانه طلب توفيقهم
للايمان ودفع به النقض باستغفار ابراهيم لابيه الكافر فقال وما كان استغفار ابراهيم
لابيه الا عن موعدة وعدها اياه وعدها ابراهيم عليه السلام اياه بقوله لاستغفرن
لك اى لاطلبن مغفرتك بالتوفيق للايمان فانه يجب ما قبله ويدل عليه قراءة من قرأ اباه
بالموحدة او وعدها ابراهيم ابوه وهو الوعد بالايمان فلما تبين له انه عدو لله بان مات
على الكفر او اوحى اليه بانه لن يؤمن تبرأ منه قطع استغفاره ان ابراهيم لاواه كثير التأوه

وبه دفع النقض
صح

فان قيل كيف خفى على ابراهيم عليه السلام
ان الاستغفار للكافر غير جائز حتى
وعده فالجواب انه يجوز ان يظن انه
ما دام حيا يرجى منه الايمان وجاز
الاستغفار له على ان امتناع جواز
الاستغفار للكافر انما علم بالوحى
لان العقل يجوز ان يغفر الله للكافر
الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم
لعمه لاستغفرن لك ما لم انه عنه
وعن الحسن قيل لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ان فلانا يستغفر لابائه
المشركين فقال ونحن نستغفر
لهم فنزلت
نسخه

وهو كناية

وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه حليم صبور على الاذى والجملة لبيان ما حمله على
الاستغفار له مع شكاسته عليه قيل فى نزول هذه الآية فى تلك القصة نظر لانها عامة
فى حقه وحق غيره والظاهر انها نزلت بعد ابى طالب بمدة ويوضح ذلك ما سيأتى فى التفسير
بلفظ فانزل الله بعد ذلك ما كان للنبى والذين امنوا الآية وانزل فى ابى طالب انك لا تهدى
من احببت وقد روى ايضا لما افتتح مكة خرج الى الابواء فزار قبر امه فاذن لى واستأذنته
فى الاستغفار فلم يأذن لى وانزل على الآيتين وقيل قال المسلمون ما يمنعنا ان يستغفر لابائنا
وذوى قرابتنا وقد استغفر ابراهيم لابيه وهذا محمد صلى الله عليه وسلم يستغفر لعمه فنزلت
ما كان للنبى الآيتين ونزلت انك لا تهدى من احببت لا تقدر ان تدخله فى الاسلام ولكن الله
يهدى من يشاء فيدخله فى الاسلام وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدين لذلك والجمهور على ان
هذه الآية نزلت فى ابى طالب وقد روى احمد من طريق ابى حازم عن ابى هريرة رضى الله عنه فى
قصة ابى طالب فانزل الله انك لا تهدى من احببت وهذا كله ظاهر فى انه مات على غير الاسلام
ويضعف ما ذكره السهيلى انه رأى فى بعض كتب المسعودى انه اسلم لان مثل ذلك لا يعارض ما
فى الصحيح ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن يوسف قال حدثنا الليث
قال حدثنى بالافراد ابن الهاد هو يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثى وهو المراد بقوله فى الرواية
الثانية عن يزيد عن عبد الله بن خباب بفتح المعجمة وتشديد الموحدة الاولى المدنى الانصارى
مولاهم وكان من ثقات المدنيين قال الحافظ العسقلانى ولم ار له رواية عن غير ابى سعيد الخدرى
رضى الله عنه وروى عنه جماعة من التابعين من اقرانه ومن بعده عن ابى سعيد سعد بن مالك
بن سنان الخدرى رضى الله عنه انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم وذكر عنده عمه على البناء
للمفعول والجملة حالية يؤخذ من الحديث الاول ان الذاكر هو العباس رضى الله عنه لانه الذى
سأل عن ذلك ويحتمل ان يكون غيره فقال لعله تنفعه شفاعتى يوم القيمة فيجعل فى ضحضاح
من النار يبلغ كعبيه قال السهيلى الحكمة فيه ان ابا طالب كان تابعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بجملته الا انه استمر ثابت القدم على دين قومه فسلط العذاب على قدميه خاصة لتثبيته
اياهما على دين قومه والله تعالى اعلم يغلى منه دماغه حدثنا ابراهيم بن حمزة بالمهملة والزاى
ابو اسحق الزبيرى الاسدى المدينى وهو من افراده قال اخبرنا ابن ابى حازم هو عبد العزيز
بن ابى حازم واسمه سلمة بن دينار والدراوردى بفتح المهملة والراء وفتح الواو وسكون الراء
وبالمهملة هو عبد العزيز بن محمد وروى له البخارى مقرونا بغيره هنا وفى مواضع وروى له مسلم
عن يزيد هو ابن الهاد بهذا اى بالحديث المذكور وقال يغلى منه ام دماغه اى اصل دماغه وقال

اى مع صعوبة خلقه
وغلظة قلبه عليه
صح

الداودي المراد ام راسه واطلق على الراس الدماغ من تسمية الشيء بما يقاربه ويجاوره ووقع
في رواية ابن اسحق يغلي منه دماغه حتى يسيل على قدميه وفي الحديث جواز زيادة القريب المشرك
وعيادته وان التوبة مقبولة ولو في شدة مرض الموت وان الكافر اذا شهد شهادة الحق نجا من
العذاب لان الاسلام يجب ما قبله وان عذاب الكافر متفاوت والنفع الذي حصل لابي طالب
ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وانما عرض النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول لا اله الا الله ولم يقل
فيها محمد رسول الله لان الكلمتين صارا كالكلمة الواحدة ويحتمل ان يكون ابو طالب كان يحقق
انه رسول الله ولكن لا يقر بتوحيد الله ولهذا قال في الابيات النبوية. ودعوتني وعلمت انك
صادق. ولقد صدقت وكنت قبل امينا. فاقتصر على امره له بقوله لا اله الا الله فاذا اقر بالتوحيد
لم يتوقف على الشهادة بالرسالة وهذا طريق آخر في حديث ابي سعيد رضي الله عنه ومطابقتهما
للترجمة ظاهرة **باب حديث الاسراء** اي هذا باب ما جاء في حديث الاسراء
من القرآن والحديث وقول الله تعالى بالجر عطفا على حديث الاسراء وسقط في بعض النسخ لفظ
باب فعلى هذا يكون قوله حديث الاسراء مرفوعا على انه خبر مبتدأ محذوف ويكون قوله وقول الله
تعالى بالرفع عطفا عليه سبحان علم للتسبيح كعثمان علم للرجل واصله للتنزيه ويطلق في
موضع التعجب فعلى الاول المعنى سبح الله اي انزهه من جميع النقائص والعيوب والعجز عما ذكر
بعد وان يكون رسوله كذابا فيما اخبر به وعلى الثاني عجب الله عباده بما انعم به على رسوله ويحتمل ان
يكون بمعنى الامر اي سبحوا الله الذي اسرى بعبده والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم والضمير لله تعالى
والاضافة تشريفية وانما لم يقل برسوله او نبيه اشارة الى انه مع هذا الاكرام الذي اكرمه الله تعالى به
والتعظيم الذي عظمه الله تعالى به هو عبده ومخلوقه لئلا يتغالوا فيه كما تغالى النصارى في المسيح
حيث قالوا ابن الله وكما تغالى اليهود حيث قالوا في عزير ابن الله تعالى الله وتنزه عن ان يكون له
ابن بل هو واحد احد فرد صمد ليس باب ولا ابن وقوله اسرى ماخوذ من السرى وهو سير الليل
يقال اسرى وسرى اذا سار ليلا وكلاهما بمعنى واحد عند الاكثر وقال الحوفي اسرى سار ليلا وسرى سار نهارا
وقيل اسرى سار من اول الليل وسرى سار من آخره وهذا اقرب والمراد بقوله اسرى بعبده اي جعل البراق
يسري به كما يقال امضيت كذا اي جعلته يمضي وحذف المفعول لدلالة السياق عليه ولان المراد
ذكر المسري به لا ذكر الدابة ليلا ظرف للاسراء وهو للتأكيد وفائدته دفع توهم المجاز لانه قد يطلق
على سير النهار ايضا ويقال بل هو اشارة الى ان ذلك وقع في بعض الليل لا في جميعه والعرب تقول
سرى فلان ليلا اذا سار بعضه وسرى ليله اذا سار جميعه ولا يقال اسرى ليلا الا اذا وقع سيره
في اثناء الليل واذا وقع في اوله يقال ادلج ومن هذا قوله تعالى في قصة موسى وبني اسرائيل فاسر بعبادي

وسيأتي في باب المعراج ان الحكمة في الاسراء بالبراق لا كما مع القدرة على طي الارض له الاشارة الى ان ذلك وقع تأنيسا له بالعادة في مقام خرق العادة وفيه كمال التعظيم لان العادة جرت بان الملك اذا استدعى من يختص به بعث اليه ما يركبه

ليلا اي

ليلا اي من وسط الليل وانما كان ذلك ليلا ليظهر الخصوصية بين جليس الملك ليلا وجليسه
نهارا من المسجد الحرام وهو مسجد مكة بعينه لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال بينا انا في المسجد
الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق الحديث وقيل المراد بالمسجد
الحرام الحرم وسماه المسجد الحرام لان كله مسجد او لانه محيط به او ليطابق المبدأ المنتهى لما روي
انه كان نائما في بيت ام هانئ بعد صلاة العشاء فاسري به ورجع من ليلته وقص القصة عليها وجمع
بين القولين بانه اخرجه جبريل من بيت ام هانئ الى المسجد فاسري به فليتأمل الى المسجد الاقصى
وهو مسجد بيت المقدس سمي به لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد وتمام الاية الذي باركنا حوله
ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء من لدن موسى عليه وعليهم السلام ومحفوف
بالانهار والاشجار لنريه من اياتنا كذهابه في برهة من الليل مسيرة اربعين يوما ومشاهدته بيت
المقدس وتمثل الانبياء له ووقوفه على مقاماتهم وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك
البركات والايات انه هو السميع لاقوال محمد صلى الله عليه وسلم البصير لافعاله فيكرمه ويقربه
على حسب ذلك وقد وقع بيان ما رآه في ليلة الاسراء في حديث شداد بن اوس رضي الله عنه اخرجه
البزار والطبراني وصححه البيهقي في الدلائل انه اول ما اسري به مر بارض ذات نخل فقال له جبريل
عليه السلام انزل فصل فنزل فصلى فقال صليت بيثرب ثم بارض بيضاء فقال انزل فصل
فنزل فصلى فقال صليت بمدين ثم مر ببيت لحم فقال انزل فصل فنزل فصلى قال صليت
حيث ولد عيسى وفيه انه دخل المدينة من بابها اليماني فصلى في المسجد وفيه انه مر في عوده
بعير لقريش فسلم عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد وفيه انه اعلمهم بذلك وان عيرهم
تقدم في يوم كذا فقدمت تقدمهم الجمل الذي وصفه وفي رواية عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة
عن انس رضي الله عنه عند البيهقي في الدلائل انه مر بشيء يدعوه متنحيا عن الطريق فقال له
جبرئيل سر وانه مر بعجوز تدعوه فقال له جبرئيل سر وانه مر بجماعة فسلموا فقال له جبرئيل
اردد عليهم وفي آخره فقال له الذي دعاك ابليس والعجوز الدنيا والذين سلموا ابراهيم
وموسى وعيسى عليهم السلام وفي حديث ابي هريرة عند الطبراني والبزار انه مر بقوم يزرعون
ويحصدون كلما حصدوا عاد كما كان قال جبرائيل عليه السلام هؤلاء المجاهدون ومر
بقوم ترضخ رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤسهم عن الصلوة
ومر بقوم على عوراتهم رقاع يسرحون كالانعام قال هؤلاء الذين لا يؤدون الزكوة ومر
بقوم يأكلون لحما نيا خبيثا ويدعون لحما نضيجا طيبا قال هؤلاء الزناة ومر برجل جمع
حزمة حطب لا يستطيع حملها ثم هو يضم اليها غيرها قال هذا الذي عنده الامانة

لا يؤديها وهو يطلب اخرى ومر بقوم تقرض السنتهم وشفاههم كلما قرضت عادت قال
هؤلاء خطباء الفتنة ومر بثور عظيم يخرج من ثقب صغير يريد ان يرجع فلا يستطيع قال هذا
الرجل يتكلم بالكلمة فيندم فيريد ان يردها فلا يستطيع وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
عند البزار والحاكم انه صلى ببيت المقدس مع الملئكة وانه اتى هناك بارواح الانبياء عليهم
السلام فاثنوا على الله وفيه قول ابراهيم عليه السلام لقد فضلكم محمد صلى الله عليه وسلم
وفي رواية عبد الرحمن بن هاشم عن انس رضي الله عنه ثم بعث له آدم فمن دونه عليهم السلام
فامهم تلك الليلة وفي حديث ام هانئ عند ابي يعلى ونشر لي رهط من الانبياء منهم ابراهيم
وموسى وعيسى عليهم السلام فصف بهم كلهم وفي رواية عبد الله بن الفضل عن ابي سلمة
ثم حانت الصلوة فاممتهم اخرجه مسلم وفي حديث ابي امامة عند الطبراني في الاوسط ثم اقيمت
الصلوة فتدافعوا حتى قدموا محمدا صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه دعاني
داع انظرني اسألك فلم اجبه ثم دعاني آخر كذلك فلم اجبه وفيه اذا امرأة حاسرة عن ذراعيها
فقالت انظرني اسألك فلم التفت اليها وفيه ان جبرئيل عليه السلام قال له اما الداعي الاول
فهو داعي اليهود والثاني داعي النصارى والمرأة الدنيا وفيه ايضا انه رأى موائد عليها لحم طيب
ليس عليها احد واخرى عليها لحم منتن عليها ناس يأكلون قال جبرئيل هؤلاء الذين يتركون
الحلال ويأكلون الحرام وفيه انه مر بقوم بطونهم امثال البيوت كلما نهض احدهم خر وان
جبرئيل قال له اكلة الربوا وانه مر بقوم مشافرهم كالابل يلتقمون حجرا فيخرج من اسافلهم وان
جبرئيل قال له هؤلاء اكلة اموال اليتامى وانه مر بنساء يعلقن بثديهن وانهن الزواني ومر
بقوم يقطع من جنوبهم اللحم فيطعمون وانهم الهمازون اللمازون والعياذ بالله تعالى حدثنا
يحيى بن بكير بصيغة التصغير قال اخبرنا الليث اي ابن سعد عن عقيل عن ابن شهاب الزهري
انه قال حدثني ابو سلمة بن عبد الرحمن سمعت جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما كذا
هو في رواية الزهري عن ابي سلمة وخالفه عبد الله بن الفضل عن ابي سلمة فقال عن ابي هريرة رضي الله
عنه اخرجه مسلم وهو محمول على ان لابي سلمة فيه شيخين لان في رواية عبد الله بن الفضل
زيادة ليست في رواية الزهري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبني قريش
وفي رواية الكشميهني كذبتني بزيادة تاء التأنيث وكلاهما جائز اي كذبوني في الاسراء من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى وقد وقع بيان ذلك في طريق اخرى فروى البيهقي في الدلائل من طريق
صالح بن كيسان عن الزهري عن ابي سلمة قال افتتن ناس كثير يعني عقب الاسراء فجاء ناس الى ابي
بكر رضي الله عنه فذكروا له فقال اشهد انه صادق فقالوا وتصدقه بانه اتى الشام

في ليلة واحدة ثم رجع الى مكة قال نعم اني اصدقه بابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء قال فسمي بذلك
الصديق قال فسمعت جابرا رضي الله عنه يقول فذكر الحديث وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما
عند احمد والبزار باسناد حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان ليلة اسري بي واصبحت بمكة
مر بي عدو الله ابو جهل فقال هل كان من شيء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسري بي الليلة الى بيت
المقدس قال ثم اصبحت بين اظهرنا قال نعم قال فان دعوت قومك اتحدثهم بذلك قال نعم فقال
يا معشر بني كعب بن لوي قال فانفضت اليه المجالس حتى جاؤا اليهما فقال حدث قومك بما حدثتني
فحدثهم قال فمن بين مصفق ومن واضع يده على رأسه متعجبا قالوا وتستطيع لنا ان تنعت لنا المسجد
الحديث قمت في الحجر بكسر الحاء وسكون الجيم وهو ما تحت ميزاب الرحمة وهو من جهة الشام فجلى الله لي
بيت المقدس اي كشف الحجب بيني وبينه حتى رأيته ووقع في رواية عبد الله بن الفضل عن ابي سلمة
عند مسلم قال فسألوني عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا لم اكرب مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه
ما يسألوني عن شيء الا انبأتهم به ويحتمل ان يراد انه حمل الى ان وضع بحيث يراه ثم اعيد ففي
حديث ابن عباس رضي الله عنهما المذكور فجيء بالمسجد وانا انظر اليه حتى وضع عند دار عقيل
فنعته وانا انظر اليه وهذا ابلغ في المعجزة ولا استحالة فيه فقد احضر عرش بلقيس في طرفة عين
واما ما وقع في حديث ام هانئ عند ابن سعد فخيل الى بيت المقدس وطفقت اخبرهم عن آياته
فان ثبت احتمل ان يكون المراد مثل قريبا منه كما قيل في حديث اريت الجنة والنار ويؤول قوله جيء
بالمسجد اي جيء بمثاله والله تعالى اعلم وفي حديث ام هانئ انهم قالوا له كم للمسجد باب ولم اكن
عددتها فجعلت انظر اليه واعدها بابا بابا وفيه عند ابي يعلى ان الذي سأله عن صفة بيت
المقدس هو المطعم بن عدي والد جبير بن مطعم فطفقت بكسر الفاء وسكون القاف وهو من
افعال المقاربة ومعناه الاخذ في الفعل اخبرهم عن آياته اي علاماته واوضاعه واحواله وانا
انظر اليه اي الى بيت المقدس والواو فيه للحال واشار ابن ابي جمرة الى ان الحكمة في الاسراء الى بيت
المقدس اظهار الحق لمعاندة ممن يريد اخماده لانه لو عرج به من مكة الى السماء لم يجد لمعانده الاعداء
سبيلا الى البيان والايضاح حيث سألوه عن جزئيات من بيت المقدس كانوا رأوها وعلموا انه
لم يكن رآها قبل ذلك فلما اخبرهم بها حصل التحقق بانه اسري به الى بيت المقدس في ليلة واذا
صح البعض لزم تصحيح الباقي وكان ذلك سببا لقوة ايمان المؤمنين وزيادة في شقاء من عاند
وجحد من الكافرين وقيل انه اسري به من المسجد الحرام الى بيت المقدس ثم الى السموات ولم يسر
من المسجد الحرام الى السموات ليجمع صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة بين رؤية القبلتين
ولان بيت المقدس كان هجرة غالب الانبياء عليهم السلام قبله صلى الله عليه وسلم فحل اليه

ليجمع بين اشتات الفضائل ولانه محل المحشر وغالب ما اتفق له في تلك الليلة يناسب الاحوال
الاخروية او للتفاؤل بحصول انواع التقديس له حسا ومعنى وقد روى عن كعب الاحبار ان باب السماء
الذي يقال له مصعد الملائكة مقابل لبيت المقدس فاخذ منه بعض العلماء ان الحكمة في الاسراء
الى بيت المقدس قبل المعراج ان يحصل العروج مستويا من غير تعويج والعلم عند الله تعالى
هذا وقال ابن دحية جنح البخاري الى ان ليلة الاسراء كانت غير ليلة المعراج لانه افرد لكل منهما
ترجمة على حدة وتعقبه الحافظ العسقلاني بانه لا دلالة في ذلك على التغاير عنده بل كلامه في اول الصلوة
ظاهر في اتحادهما وذلك لانه ترجم باب كيف فرضت الصلوة ليلة الاسراء والصلوة انما فرضت
في المعراج فدل اتحادهما عنده وانما افرد كلا منهما بترجمة لان كلا منهما يشتمل على قصة منفردة
وان كانا وقعا معا وقد اختلف السلف بحسب اختلاف الاخبار الواردة في ذلك فمنهم من ذهب الى ان
الاسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة في اليقظة بجسده صلى الله عليه وسلم وروحه بعد المبعث
وهذا مذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الاخبار
الصحيحة ولا ينبغي العدول عن ذلك اذ ليس في العقل ما يحيله حتى يحتاج الى تأويل ونعم ما قال
العارف الرومي • كرده تأويل حرف بكررا • خويش را تأويل كن نه ذكر را • بر هوا تأويل قرآن ميكنى •
پست وكج شد از تو معنى سنى • نعم جاء في بعض الاخبار ما يخالف بعض ذلك فجنح لاجل ذلك
بعض اهل العلم منهم الى ان ذلك كله وقع مرتين مرة في المنام توطئة وتمهيدا ومرة في اليقظة كما
وقع نظير ذلك في ابتداء مجيء الملك بالوحي والى هذا ذهب المهلب شارح البخاري وحكاه عن طائفة
وابو نصر بن القشيري ومن قبلهم ابو سعد في شرف المصطفى قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم
معاريج منها ما كان في اليقظة ومنها ما كان في المنام وحكاه السهيلي عن ابن العربي واختاره
وقد جمعوا بينه وبين حديث عائشة رضي الله عنها بان ذلك وقع مرتين وجوز بعض قائلي
ذلك ان يكون قصة المنام قبل المبعث لاجل قول شريك في روايته عن ابيه وذلك قبل ان
يوحى اليه وقد تقدم ما يتعلق بذلك في آخر صفة النبي صلى الله عليه وسلم وسيأتي بقية
الكلام في ذلك في الكلام على حديث شريك في كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى وقال بعض المتأخرين
كانت قصة الاسراء في ليلة والمعراج في ليلة متمسكا بما ورد في حديث انس رضي الله عنه من رواية
شريك من ترك ذكر الاسراء وكذا في ظاهر حديث مالك بن صعصعة هذا ولكن ذلك لا يستلزم
التعدد بل هو محمول على ان بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الآخر وذهب بعضهم الى ان ليلة الاسراء
كانت في اليقظة والمعراج كان في المنام وان الاختلاف في كونه يقظة او مناما خاص بالمعراج
دون الاسراء فانه كان في اليقظة ولذلك لما اخبر به قريشا كذبوه واستبعدوا وقوعه ولم يتعرضوا

للمعراج وايضا

للمعراج وايضا فان الله سبحانه وتعالى قال سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى فلو وقع المعراج في اليقظة لكان ذلك ابلغ في الذكر فلما لم يقع ذكره في هذا الموضع مع كون
شانه اعجب وامره اغرب من الاسراء بكثير دل على انه كان مناما واما الاسراء فلو كان مناما لما
كذبوه ولا استنكروا وقوعه لجواز ذلك وابعد منه لآحاد الناس وقيل كان الاسراء مرتين
في اليقظة فالاولى رجع من بيت المقدس وفي صبيحته اخبر قريشا بما وقع والثانية اسرى به
الى بيت المقدس ثم عرج به من ليلته الى السماء الى آخر ما وقع ولم يقع لقريش في ذلك اعتراض
لان ذلك عندهم من جنس قوله ان الملك يأتيه من السماء في اسرع من طرفة عين وكانوا يعتقدون
استحالة ذلك مع قيام الحجة على صدقه بالمعجزات الباهرة لكنهم عاندوا في ذلك واستمروا على تكذيبه فيه
بخلاف اخباره انه جاء بيت المقدس في ليلة واحدة ورجع فانهم صرحوا بتكذيبه فيه فطلبوا منه
نعت بيت المقدس لمعرفتهم به وعلمهم بانه ما كان رآه قبل ذلك فامكنهم استعلام صدقه في ذلك
بخلاف المعراج عقب الاسراء في ليلة واحدة رواية ثابت عن انس رضي الله عنه عند مسلم ففي اوله
اتيت بالبراق فركبت حتى اتيت بيت المقدس فذكر القصة الى ان قال ثم عرج بنا الى السماء الدنيا
وفي حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عند ابي اسحق فلما فرغت مما كان في بيت المقدس
اتي بالمعراج فذكر الحديث ووقع في اول حديث مالك بن صعصعة ان النبي صلى الله عليه
وسلم حدثهم عن ليلة اسرى به فذكر الحديث فهو وان لم يذكر فيه الاسراء الى بيت المقدس
فقد اشار اليه وصرح به في رواية فهو المعتمد واحتج من زعم ان الاسراء وقع مفردا بما اخرجه
البزار والطبراني وصححه البيهقي في الدلائل من حديث شداد بن اوس رضي الله عنه قال قلنا
يا رسول الله كيف اسرى بك قال صليت صلوة العتمة بمكة فاتاني جبريل بدابة فذكر الحديث
في مجيئه بيت المقدس وما وقع له فيه قال ثم انصرف بي فمررنا بعير لقريش وكان كذا فذكره
قال ثم اتيت اصحابي بمكة وفي حديث ام هانئ عند ابن اسحق وابي يعلى نحو ما في حديث
ابي سعيد هذا فان ثبت ان المعراج كان مناما على ظاهر رواية شريك عن انس رضي الله عنه
فينتظم من ذلك ان الاسراء وقع مرتين مرة على انفراده ومرة مضموما اليه المعراج وكلاهما
في اليقظة والمعراج وقع مرتين مرة في المنام على انفراده توطئة وتمهيدا ومرة في اليقظة
مضموما الى الاسراء واما كونه قبل المبعث فلا يثبت وتأويل ما وقع في رواية شريك انه كان
ذلك قبل ان يوحى اليه انه يحمل على انه وقع في المنام وفيه تأمل وجنح الامام ابو شامة الى
وقوع المعراج مرارا واستند الى ما اخرجه البزار وسعيد بن منصور من طريق ابي عمران الجوني
عن انس رضي الله عنه رفعه قال بينا انا جالس اذ جاء جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي

مطلب في كون الاسراء والمعراج في ليلة واحدة هم

الظاهر شداد بن اوس هم

فقمنا الى شجرة فيها مثل وكري الطائر فقعدت في احدهما وقعد جبرئيل في الآخر فارتفعت حتى
سدت الخافقين الحديث وفيه وفتح لي باب من السماء ورأيت النور الاعظم واذا دونه حجاب
رفوف الدر والياقوت ورجاله لا بأس بهم الا ان الدارقطني ذكر له علة تقتضي ارساله وعلى كل
حال فهي قصة اخرى قال الحافظ العسقلاني والظاهر انها وقعت بالمدينة ولا بعد في وقوع امثالها
وانما المستبعد وقوع التعدد في قصة المعراج الذي وقع فيها سؤاله عن كل نبي وسؤال اهل
كل باب هل بعث اليه وفرض الصلوات الخمس وغير ذلك فان تعدد ذلك في اليقظة لا يتجه
فيتعين رد بعض الروايات المختلفة الى بعض لا الترجيح الا انه لا بعد في وقوع جميع ذلك في المنام
توطئة ثم وقوعه في اليقظة على وفقه والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه
مشتمل على بعض ما وقع في الاسراء وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا واخرجه مسلم في الايمان
والترمذي والنسائي في التفسير **باب المعراج** كذا في رواية الاكثر وللنسفي قصة
المعراج وهو بكسر الميم وقال الحافظ العسقلاني وحكي ضمها وتعقبه العيني بانه غير صحيح وهو من
عرج يعرج من باب نصر ينصر اذا صعد وقال ابن الاثير المعراج بالكسر شبه السلم مفعال
من العروج بمعنى الصعود كانه آلة له وقد اختلف في وقت المعراج فقيل كان قبل المبعث وهو
شاذ الا ان يحمل على انه وقع حينئذ في المنام كما تقدم وذهب الاكثر الى انه كان بعد المبعث
ثم اختلفوا فذهب الاكثر الى انه كان في ربيع الاول قبل الهجرة بسنة وبالغ ابن حزم فنقل
الاجماع على ذلك وقال السدي قبل الهجرة بسنة وخمسة اشهر واخرجه من طريقه الطبري والبيهقي
فعلى هذا كان في شوال وحكى ابن عبد البر انه كان في رجب وجزم به النووي في الروضة وقيل
بثمانية عشر شهرا حكاه ابن عبد البر ايضا وقبله ابن قتيبة وقيل كان قبل الهجرة بسنة وثلثة
اشهر فعلى هذا يكون في ذي الحجة وبه جزم ابن فارس وقيل كان قبل الهجرة بثلاث سنين حكاه ابن
الاثير واختار ابن المنير تبعا للحربي انه كان في سابع عشري ربيع الآخر وكذا قال النووي في
فتاواه لكن قال في شرح مسلم ربيع الاول وحكى القاضي عياض عن الزهري انه كان بعد المبعث
بخمس سنين وعليه يدل كلام ابن اسحق وصنيع ابن عساكر واما المصنف فصنيعه يدل
على انه كان قبل الهجرة بسنة او سنتين واستنبط ابن المنير انه كان يوم الاثنين من استقراء
احواله صلى الله عليه وسلم لانه ولد فيه وبعث فيه وهاجر فيه ودخل المدينة فيه ومات فيه
وقد وجد ذلك منقولا فروى ابن ابي شيبة من حديث جابر وابن عباس رضي الله عنهم
قالا ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وفيه بعث وفيه عرج به الى السماء
وفيه مات ورجح القرطبي والنووي قول الزهري تبعا للقاضي عياض واحتج بانه لا خلاف

ان خديجة رضي الله عنها صلت معه بعد فرض الصلوة ولا خلاف انها توفيت قبل الهجرة اما بثلاث
واما بخمس ولا خلاف ان فرض الصلوة كان ليلة الاسراء وتعقبه العسقلاني بان نفي الخلاف
في ان خديجة رضي الله عنها صلت معه بعد فرض ينفي اطلاق حديث عائشة رضي الله عنها
ان خديجة رضي الله عنها ماتت قبل ان تفرض الصلوة كما تقدم في ترجمة خديجة رضي الله عنها
والذي يظهر ان يحمل كلام عائشة رضي الله عنها على فرضية الصلوات الخمس فيلزم منه ان يكون
موتها قبل الاسراء وهو المعتمد واما تردده في سنة وفاتها فيرده جزم عائشة رضي الله عنها
بانها ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين والله تعالى اعلم حدثنا هدبة بضم الهاء وسكون الدال
المهملة وبالموحدة بن خالد القيسي المصري اخوامية ويقال له هداب وروى عنه مسلم ايضا
مات سنة خمس او ست او سبع او ثمان وثلثين ومائتين قال حدثنا همام بتشديد الميم
الاولى بن يحيى اي ابن دينار العوذي البصري مات سنة ثلاث وستين ومائة في رمضان
قال حدثنا قتادة اي ابن دعامة السدوسي الاعمى البصري التابعي عن انس بن مالك
رضي الله عنه وقد تقدم في اول بدء الخلق من وجه آخر عن قتادة حدثنا انس رضي الله عنه
عن مالك بن صعصعة بفتح الصادين المهملتين وسكون العين المهملة الاولى هو ابن وهب
بن عدي بن مالك المدني الانصاري من بني النجار ليس له في البخاري ولا في غيره سوى هذا
الحديث ولا يعرف من روى عنه الا انس بن مالك رضي الله عنهما ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم حدثهم ويروى حدثه بالافراد الضمير المنصوب
عن ليلة اسري به على صيغة المجهول وهي صفة لليلة والضمير في به يرجع الى النبي صلى الله عليه
وسلم كذا في رواية الكشميهني والنسفي بزيادة لفظ به وفي رواية غيرهما اسري بدون لفظة به
بينما قد مر غير مرة ان بين ظرف زيدت فيه الالف وربما يزاد فيه الميم ايضا ويضاف الى جملة
وهي هنا قوله انا في الحطيم اي كائن او مستقر في الحطيم والمراد به الحجر على الاصح واستبعد
قول من قال المراد به ما بين الركن والمقام او بين زمزم والحجر وسمي الحطيم لانه حطم من
جداره فلم يسو ببناء الكعبة وترك خارجا منه وقال النضر انما سمي الحجر حطيما لان البيت
رفع وترك ذلك محطوما وكذلك قال الخطابي وربما قال في الحجر هو شك من قتادة
وهذا يؤيد ان المراد بالحطيم هنا وان كان مختلفا فيه هل هو الحجر ام لا كما تقدم في
باب بنيان الكعبة هو الحجر الذي وقع ذلك فيه ومعلوم انها لم تتعدد لان القصة
متحدة لاتحاد مخرجها وقد تقدم في اول بدء الخلق بلفظ بينا انا عند البيت وهو اعم
ووقع في رواية الزهري عن انس عن ابي ذر رضي الله عنهما فرج سقف بيتي وانا بمكة

وفي رواية الواقدي باسانيده انه اسرى به من شعب ابي طالب وفي حديث ام هانئ عند
الطبراني انه بات في بيتها قالت ففقدته من الليل فقال ان جبرئيل اتاني والجمع بين هذه
الاقوال انه نام في بيت ام هانئ وبيتها عند شعب ابي طالب ففرج سقف بيته واضاف
البيت اليه لكونه كان يسكنه فنزل منه الملك فاخرجه من البيت الى المسجد وكان به مضطجعا
وبه اثر النعاس ثم اخرجه الملك الى باب المسجد فاركبه البراق وقد وقع في مرسل الحسن
عند ابن اسحق ان جبرئيل اتاه فاخرجه الى المسجد فاركبه البراق وهو يؤيد هذا الجمع قيل
والحكمة في نزوله عليه من السقف الاشارة الى المبالغة في مفاجأته بذلك والتنبيه على ان
المراد منه ان يعرج به الى جهة العلو وكذا التنبيه على ان الطلب وقع على غير ميعاد لاظهار انه
مراد ووقع لموسى عليه السلام بميعاد تنبيها على انه مريد وشتان ما بينهما مضطجعا نصب
على الحال من قوله اتاني وزاد في بدء الخلق بين النائم واليقظان وهو محمول على ابتداء الحال ثم
لما اخرج به الى باب المسجد فاركبه البراق استمر في يقظته واما ما وقع في رواية شريك الآتية
في التوحيد في آخر الحديث فاستيقظت فان قلنا بالتعدد فلا اشكال والا حمل على ان المراد
بقوله استيقظت افقت اي انه افاق مما كان فيه من شغل البال بمشاهدة عالم الملكوت ورجع
الى العالم الدنيوي وقال الشيخ محمد بن ابي جمرة لو قال صلى الله عليه وسلم انه كان يقظان
لاخبر بالحق لان قلبه في النوم واليقظة سواء وعينه ايضا لم يكن النوم تمكن لكنه تحرى صلى الله
عليه وسلم الصدق في الاخبار بالواقع فيؤخذ منه انه لا يعدل عن حقيقة اللفظ الى المجاز
الا لضرورة اذ اتاني آت جواب بينما والمراد بقوله آت هو جبرئيل عليه السلام ووقع في بدء الخلق
بلفظ وذكر بين الرجلين فاتيت فانطلق بي وتقدم في اول الصلوة ان المراد بالرجلين حمزة وجعفر
وان النبي صلى الله عليه وسلم كان نائما بينهما ويستفاد منه ما كان فيه صلى الله عليه وسلم
من التواضع وحسن الخلق وفيه جواز نوم جماعة في موضع واحد وثبت من طريق اخرى انه
يشترط ان لا يجتمعوا في لحاف واحد فقد بالقاف وتشديد الدال المهملة اي فشق وهو
المستفاد من قوله قال وسمعته يقول فشق القائل قتادة والمقول عنه انس رضي الله عنه
ويوضحه رواية احمد قال قتادة وربما سمعت انسا يقول فشق ما بين هذه الى هذه فقلت
للجارود بالجيم وبضم الراء وبالدال المهملة قال الحافظ العسقلاني لم ار من نسبه من
الرواة ولعله ابن ابي سبرة بفتح السين المهملة وسكون الموحدة وبالراء البصري الهذلي
التابعي صاحب انس رضي الله عنه فقد اخرج له ابو داود من روايته عن انس حديثا
غير هذا والقائل هو قتادة وهو الى جنبي جملة حالية ما يعني به اي بقوله ما بين هذه

الى هذه

الى هذه قال من ثغرة نحره بضم المثلثة وسكون الغين المعجمة وبالراء وهي نقرة النحر وهي
الموضع المنخفض الذي بين الترقوتين الى شعرته بكسر الشين المعجمة اي شعر العانة وفي رواية مسلم
الى اسفل بطنه وفي بدء الخلق من النحر الى مراق بطنه وتقدم ضبطه في اول الصلوة وسمعته يقول
من قصه بفتح القاف وتشديد الصاد المهملة وهو رأس الصدر الى شعرته وقال الكرماني ويروى
بدل الشعرة الى ثنته بضم الثاء المثلثة وتشديد النون وهي ما بين السرة والعانة وقد استنكر
بعضهم وقوع شق الصدر ليلة المعراج وقال انما كان ذلك وهو صغير في بني سعد ورد بانه
ثبت شق الصدر ايضا عند البعثة كما اخرجه ابو نعيم في الدلائل ثم وقع ايضا عند ارادة العروج
الى السماء ولا انكار في ذلك لكونه من الامور الخارقة للعادة لصلاحية القدرة واظهار المعجزة
ولكل منها حكمة فالاول وهو في حال الطفولية لينشأ على اكمل الاحوال من العصمة من
الشيطان كما في حديث انس رضي الله عنه عند مسلم فاخرج علقة فقال هذا حظ الشيطان
منك والثاني اعني عند البعث ليتلقى ما يوحى اليه بقلب قوي في اكمل الاحوال والثالث
اعني عند العروج الى السماء ليتأهب للمناجاة ويحتمل ان يكون الحكمة في هذا الغسل لتقع
المبالغة في الاسباغ بحصول المرة الثالثة كما تقرر في شرعه صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان
يكون الحكمة في انفراج سقف بيته الاشارة الى ما يقع من شق صدره وانه سيلتئم بغير معالجة
يتضرر بها وجميع ما ورد من شق الصدر واستخراج القلب وغير ذلك من الامور الخارقة
للعادة مما يجب التسليم له دون التعرض لصرفه عن حقيقته لصلاحية القدرة فلا يستحيل
شيء من ذلك والله على كل شيء قدير فاستخرج قلبي ثم اتيت على البناء للمفعول بطست
بفتح الطاء المهملة وبكسرها وسكون السين المهملة وبالمثناة الفوقية وقد تحذف وهو
الاكثر واثباتها لغة طي واخطأ من انكرها وانما خص الطست لكونه اشهر آلات الغسل
عرفا من ذهب وخص الذهب لكونه اعلى انواع الاواني الحسية واصفاها ولان فيه خواص
ليست لغيره ويظهر ههنا مناسبات منها انه من اواني الجنة ومنها انه لا تأكله النار
ولا يلحقه الصدأ ولا يبليه التراب ومنها انه اثقل الجواهر فناسب ثقل الوحي ولعل ذلك
قبل تحريم استعمال الذهب في هذه الشريعة ولا يكفي ان يقال ان المستعمل له ممن لم يحرم عليه
ذلك لانه لو كان حرم عليه استعماله لنزه ان يستعمله غيره في امر يتعلق ببدنه المكرم ويمكن
ان يقال ان تحريم استعماله مخصوص باحوال الدنيا وما وقع في تلك الليلة يلحق باحكام
الآخرة لان الغالب انه من احوال الغيب مملوء كذا بالتأنيث صفة الطست وقد يؤنث
باعتبار الآنية كذا قال العيني والظاهر باعتبار الآلة فافهم ايمانا نصب على التمييز وزاد

في بدء الخلق وحكمة قال النووي معناه ان الطست كان فيه شيء يحصل به زيادة في كمال الايمان وكمال الحكمة وهذا الملء يحتمل ان يكون على حقيقته لان تجسد المعاني جائز كما جاء في وزن الاعمال يوم القيمة وان سورة البقرة تجيء يوم القيمة كانها ظلة والموت في صورة كبش وغير ذلك من احوال الغيب وقال البيضاوي لعل ذلك من باب التمثيل اذ تمثيل المعاني قد وقع كثيرا كما مثلت له الجنة والنار في عرض الحائط وفائدته كشف الامر المعنوي بالمحسوس وقال ابن ابي جمرة وفيه ان الحكمة ليس بعد الايمان اجل منها ولذلك قرنت معه ويؤيده قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا واصح ما قيل في الحكمة انها وضع الشيء في محله او الفهم في كتاب الله وعلى التفسير الثاني قد يوجد الحكمة دون الايمان وقد لا توجد وعلى الاول فقد يتلازمان لان الايمان يدل على الحكمة ويدل عليه الحكمة فغسل قلبي على البناء للمفعول وفي رواية مسلم فاستخرج قلبي فغسل بماء زمزم وفيه فضيلة ماء زمزم على جميع المياه قال ابن ابي جمرة انما لم يغسل بماء الجنة لما اجتمع في زمزم من كون يد جبريل باشرتها او لانه استقر في الارض فاريد بذلك بقاء بركة النبي صلى الله عليه وسلم في الارض ويقال لبقاء بركة اسمعيل عليه السلام فانه ركضته ثم حشي على البناء للمفعول والضمير فيه يرجع الى القلب ثم اعيد اي قلبي الى حالته الاولى زاد في رواية مسلم مكانه ثم حشي ايمانا وحكمة وفي رواية شريك فحشي به صدره ولغاديده بلام وغين معجمة اي عروق حلقه وقد اشتملت هذه القصة من خوارق العادة على ما يدهش سامعه فضلا عمن شاهده فقد جرت العادة بان من شق بطنه واخرج قلبه يموت لا محالة ومع ذلك فلم يؤثر فيه ضررا ولا وجعا فضلا من غير ذلك قال ابن ابي جمرة الحكمة في شق بطنه مع القدرة على ان يمتلئ قلبه ايمانا وحكمة من غير شق الزيادة في قوة اليقين لانه اعطي برؤية شق بطنه وعدم تأثره بذلك ما امن معه من جميع المخاوف العادية فلذلك كان اشجع الناس واعلاهم حالا ومقالا ولذلك وصف بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى واختلف هل كان شق الصدر وغسله مختصا به صلى الله عليه وسلم او وقع لغيره من الانبياء عليهم السلام وقد وقع عند الطبراني في قصة تابوت بني اسرائيل انه كان فيه الطست الذي يغسل فيه قلوب الانبياء عليهم السلام وهذا مشعر بالمشاركة وسيأتي نظير هذا البحث في ركوب البراق ثم اتيت على البناء للمفعول ايضا بدابة قيل الحكمة في الاسراء به راكبا مع القدرة على طي الارض له الاشارة الى ان ذلك وقع تأنيسا له بالعادة في مقام خرق العادة ولان العادة جرت بان الملك اذا استدعى من يحبه ويختص به بعث اليه ما يركبه وقال العيني ووقع في خاطري من الفيض الالهي ان طي الارض يشترك فيه الاولياء بخلاف المركوب الذي يقطع المسافة البعيدة بركبه اسرع

من طرفة عين فانه مخصوص بالانبياء عليهم السلام دون البغل وفوق الحمار ابيض كذا ذكر باعتبار كونه مركوبا او باعتبار البراق والحكمة في كونه بهذه الصفة الاشارة الى ان الركوب كان في سلم وامن لا في حرب وخوف واظهار المعجزة بوقوع الاسراع الشديد بدابة لا توصف بذلك في العادة وكونه ابيض لانه اصل الالوان او لانه صلى الله عليه وسلم كان يحب البياض فقال له اي لانس رضي الله عنه هو البراق اي الدابة المذكورة الموصوفة بالصفة المذكورة هو البراق اي اهو البراق بهمزة مقدرة وتذكير الضمير باعتبار لفظ البراق وانما قال الجارود ذلك لان انسا رضي الله عنه لم يتلفظ بلفظ البراق في رواية قتادة يا ابا حمزة خطاب لانس رضي الله عنه لانه كنيته قال انس رضي الله عنه نعم اي هو البراق يضع خطوه بفتح المعجمة عند اقصى طرفه بسكون الراء وبالفاء اي نظر عينه اي يضع رجله عند منتهى ما يرى بصره وهذا يدل على انه كان يمشي على وجه الارض ولكن بالمشي الموصوف وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند ابي يعلى والبزار اذا اتى على جبل ارتفعت رجلاه واذا هبط ارتفعت يداه وفي رواية لابن سعد عن الواقدي باسانيده له جناحان فهذا يدل على انه يطير بين السماء والارض لكن قال الحافظ العسقلاني لم ارها لغيره وعند الثعلبي بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما في صفة البراق لها خد كخد الانسان وعرف كالفرس وقوائم كالابل واظلاف وذنب كالبقر وكان صدره ياقوتة حمراء قيل ويؤخذ من ترك تسمية سير البراق طيرانا ان الله تعالى اذا اكرم عبدا بتسهيل الطريق له حتى قطع المسافة الطويلة في الزمن اليسير لا يخرج بذلك عن اسم السفر ويجري عليه احكامه ثم البراق بضم الموحدة وتخفيف الراء مشتق من البريق وهو اللمعان سمي به لنصوع لونه وشدة بريقه فقد جاء في لونه انه ابيض او من البرق سمي به لشدة حركته وسرعة مشيه فيكون وصفا له بسرعة السير او من قولهم شاة برقاء اذا كان خلال صوفها الابيض طاقات سود ولا ينافيه وصفه في الحديث بانه ابيض لان البرقاء من الغنم معدودة في البيض ويحتمل ان لا يكون مشتقا وقال ابن ابي جمرة خص البراق بذلك اشارة الى الاختصاص به لانه لم ينقل ان احدا ملكه بخلاف غير جنسه من الدواب وقال العيني هذا يدل على ان غير نبينا صلى الله عليه وسلم لم يركب البراق وبه قال ابن دحية ايضا ولكن رد هذا بما رواه الترمذي من رواية قتادة عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به اتي بالبراق مسرجا ملجما فاستصعب عليه فقال له جبريل عليه السلام ما حملك على هذا فوالله ما ركبك خلق قط اكرم على الله منه قال فارفض عرقا وقال الترمذي حسن غريب وصححه ابن حبان وفي رواية النسائي وابن مردويه من طريق يزيد بن ابي مالك عن انس رضي الله

عنه نحوه موصولا وزاد وكانت تسخر للانبياء عليهم السلام قبل النبي صلى الله عليه وسلم
ونحوه في حديث ابي سعيد رضي الله عنه عند ابي اسحق وهذا يصرح على ان البراق كان معدا
لركوب الانبياء عليهم السلام وجاء ان ابراهيم عليه السلام لما كان يريد زيارة هاجر واسمعيل
عليهما السلام وهما في مكة كان يركب البراق انتهى هذا لكن قول ابن ابي جمرة لا يدل على ان غير
نبينا صلى الله عليه وسلم لم يركب البراق وانما يدل على انه لم يملكه احد بخلاف غير جنسه
كما لا يخفى وقد اختلف في الحكمة في استصعاب البراق عليه صلى الله عليه وسلم فقال ابن بطال
هو لبعد عهده بالانبياء وطول الفترة بين عيسى ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقال غيره
قال جبرئيل عليه السلام حين شمس به البراق لعلك يا محمد مسست الصفراء اليوم يعني
الذهب فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه ما مسها الا انه مر بها فقال تبا لمن يعبدك
من دون الله قال وما شمس الا لذلك وفي لابن التين انما استصعب البراق تيها وزهوا بركوب
النبي صلى الله عليه وسلم واراد جبرئيل عليه السلام استنطاقه فلذلك خجل وارفض عرقا
من ذلك وكذا قال ابن المنير وقريب من ذلك رجفة الجبل به حتى قال له اثبت فانما عليك نبي
وصديق وشهيد فانها هزة الطرب لا هزة الغضب وفي للعيني وسمع العبد الضعيف من بعض
مشايخه الثقات انه انما شمس به ليعد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالركوب عليه يوم القيمة
فلما وعد له ذلك قر وذلك لانه جاء في التفسير في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى
ان الله تعالى اعد له في الجنة اربعين الف براق يرتعن في مروج الجنة هذا وذكر ابن اسحق عن
قتادة انه لما شمس وضع جبرئيل يده على معرفته فقال اما تستحيي وذكره مرسلا لم يذكر
انسا رضي الله عنه وفي رواية وثيمة عن ابن اسحق نعشت حتى لصقت بالارض فاستويت
عليها فحملت عليه على البناء للمفعول اي على البراق وفي رواية لابن سعد في شرف المصطفى كان
الذي امسك بركابه جبريل وبزمام البراق ميكائيل ووقع في حديث حذيفة رضي الله عنه عند
احمد قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبراق فلم يزايل ظهره هو وجبرئيل حتى انتهيا الى
بيت المقدس هذا لم يسنده حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيحتمل انه قاله عن اجتهاد
ويحتمل ان يكون قوله هو وجبرئيل يرافقه في السير لا في الركوب وفي لابن دحية وغيره معناه
وجبرئيل قائد او سائق او دليل قال وانما جزمنا بذلك لان قصة المعراج كانت كرامة للنبي
صلى الله عليه وسلم فلا يدخل لغيره فيها ورده الحافظ العسقلاني بانه ثبت في صحيح ابن حبان
من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ان جبرئيل عليه السلام حمله على البراق رديفا له وفي رواية
الحارث في مسنده اتي بالبراق فركبه خلف جبرئيل عليه السلام فسار بهما فهذا صريح في ركوبه

معه فالله اعلم وايضا فان ظاهره ان المعراج وقع والنبي صلى الله عليه وسلم على ظهر
البراق الى ان صعد السموات كلها ووصل الى ما وصل ورجع وهو على حاله وفيه نظر لما سيأتي
ولعل حذيفة رضي الله عنه انما اشار الى ما وقع في ليلة الاسراء المجردة التي لم يقع فيها معراج
على ما تقدم من تقرير وقوع الاسراء مرتين ومع ذلك فيه نظر ايضا على ما مر ذكره من حديث
شداد بن اوس رضي الله عنه من نزوله وصلوته في مواضع والله تعالى اعلم فانطلق بي
جبرئيل وفي رواية بدء الخلق فانطلقت مع جبرائيل ولا مغايرة بينهما بخلاف ما نحا اليه بعضهم
مع ان في رواية بدء الخلق ما يشعر بانه ما احتاج الى جبريل في العروج بل كانا بمنزلة واحدة
لكن معظم الروايات جاء باللفظ الاول وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه في اول الصلوة ثم
اخذ بيدي فعرج بي وظاهر هذا يدل على ان جبرئيل عليه السلام كان دليلا له فيما قصد له
وكونه دليلا لا ينافي ركوبه معه حتى الى السماء الدنيا ظاهره انه استمر على البراق حتى عرج
الى السماء وتمسك به من زعم ان المعراج كان في ليلة غير ليلة الاسراء الى بيت المقدس
فاما المعراج ففي غير هذه الرواية من الاخبار انه لم يكن على البراق بل رقي في المعراج
على المعراج وهو السلم كما وقع مصرحا به في حديث ابي سعيد رضي الله عنه عند ابن اسحق والبيهقي
في الدلائل في حديث طويل ولفظه فاذا انا بدابة كالبغل مضطرب الاذنين يقال له البراق وكانت
الانبياء تركبه قبلي فركبته ثم دخلت انا وجبريل بيت المقدس فصليت ثم اتيت بالمعراج
وفي رواية ابن اسحق سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما فرغت مما كان في بيت
المقدس اتي بالمعراج ولم ار شيئا قط احسن منه وهو الذي يمد اليه الميت عينيه اذا حضر
فاصعدني صاحبي فيه حتى انتهى بي الى باب من ابواب السماء الحديث وفي رواية كعب فوضعت له
مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب حتى عرج هو وجبرئيل وفي رواية لابي سعد في شرف المصطفى
انه اتي بالمعراج من جنة الفردوس وانه منضد باللؤلؤ عن يمينه ملئكة وعن يساره
ملئكة واما المحتج بالتعدد فلا حجة له لاحتمال ان يكون التقصير في ذكر الاسراء
من الراوي وقد حفظه ثابت عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اتيت بالبراق فوصفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي
يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبرئيل
باناءين فذكر القصة قال ثم عرج بي الى السماء وحديث ابي سعيد رضي الله عنه
ايضا دال على الاتحاد وقوله في رواية ثابت فربطته بالحلقة انكره حذيفة رضي الله
عنه فروى احمد والترمذي من حديث حذيفة قال يحدثون انه ربطه اخاف ان يفر منه

وقد تخرج له عالم الغيب والشهادة قال البيهقي المثبت مقدم على النافي يعني ان من اثبت
ربط البراق والصلاة في بيت المقدس معه زيادة علم من نفى ذلك فهو اولى بالقبول وقد روى
البزار من حديث بريدة رضي الله عنه لما كان ليلة اسري به فاتى جبريل الصخرة التي ببيت
المقدس فوضع اصبعه فيها فخرقها فشد بها البراق ونحوه للترمذي وانكر حذيفة ايضاً
في هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم صلى في بيت المقدس واحتج بانه لو صلى فيه لكتب عليكم
الصلاة فيه كما كتب عليكم الصلاة في البيت العتيق والجواب عنه منع التلازم في الصلاة
ان كان اراد بقوله كتب عليكم الفرض وان اراد التشريع فتلزمه وقد شرع النبي صلى الله
عليه وسلم الصلاة في بيت المقدس فقرنه بالمسجد الحرام ومسجده في شد الرحل وذكر فضيلة
الصلاة فيه في غير ما حديث وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه عند البيهقي حتى اتيت بيت
المقدس فاوثقت دابتي بالحلقة التي كانت الانبياء تربطها فيه فدخلت انا وجبريل
بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين وفي رواية ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن ابيه
نحوه وزاد ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قائم وراكع وساجد ثم اقيمت الصلاة
فاممتهم وفي رواية يزيد بن ابي مالك عن انس رضي الله عنه عند ابن ابي حاتم فلم البث الا يسيراً
حتى اجتمع ناس كثير ثم اذن مؤذن فاقيمت الصلاة فقمنا صفوفاً ننتظر من يؤمنا فاخذ
بيدي جبريل فقدمني فصليت بهم وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند مسلم وحانت
الصلاة فاممتهم وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند احمد فلما اتى النبي صلى الله عليه
وسلم المسجد الاقصى قام يصلي فاذا النبيون اجمعون يصلون معه وفي حديث عمر رضي الله عنه
عند احمد ايضاً انه لما دخل بيت المقدس قال اصلي حيث صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتقدم الى القبلة فصلى وقد تقدم شيء من ذلك في الباب الذي قبله وقال القاضي عياض
يحتمل ان يكون صلوته بهم بعد ان هبط من السماء فهبطوا ايضاً وقال غيره رؤيته اياهم في السماء
محمولة على رؤية ارواحهم الا عيسى عليه السلام لما ثبت انه رفع بجسده وقد قيل في ادريس
عليه السلام ايضاً ذلك واما الذين صلوا معه في بيت المقدس فيحتمل الارواح خاصة ويحتمل
الاجساد بارواحها والاظهر ان صلوته بهم ببيت المقدس كان قبل العروج والله تعالى اعلم
وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه عند البيهقي حتى اتى الى باب من ابواب السماء يقال له باب الحفظة
عليه ملك يقال له اسمعيل تحت يده اثنا عشر الف ملك فاستفتح اي طلب فتح الباب
قيل من هذا اي فقال قائل من داخل الباب من هذا الذي يستفتح الباب قال جبريل اي قال
جبريل عليه السلام هو جبريل ويروى قيل جبريل اي قال قائل من خارج الباب ممن كان

مع جبريل

مع جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم هو جبريل قيل ومن معك هذا يشعر بانهم احسوا معه
برفيق والا لكان السؤال امعك احد قال الحافظ العسقلاني وذلك الاحساس اما بمشاهدة
لكون السماء شفافة واما بامر معنوي كزيادة انوار ظهرت لهم دلت على ان جبريل لم يكن وحده
واشعرت بتجدد امر يحسن معه السؤال بهذه الصيغة ونظر العيني في الوجه الاول بان الامر
لو كان كذلك لما قالوا من هذا حين استفتح جبريل عليه السلام قال محمد اي قال جبريل عليه السلام
معي محمد وفيه دليل على ان الاسم اولى في التعريف من الكنية قيل وقد ارسل اليه اي هل ارسل اليه
للعروج الى السماء وليس المراد اصل البعث لان ذلك كان قد اشتهر في الملكوت وقيل سألوا
تعجباً من نعمة الله عليه بذلك واستبشاراً به وقد علموا ان بشراً لا يترقى هذا الترقي الا باذن
من الله وان جبريل عليه السلام لا يصعد بمن لا يرسل اليه والاوجه ان الحكمة في السؤال بقوله
وقد ارسل اليه ان الله سبحانه وتعالى اراد ان يطلع نبيه على انه معروف عند الملأ الاعلى لانهم
قالوا ارسل اليه فدل على انهم كانوا يعرفون ان ذلك سيقع له والا لكانوا يقولون ومن محمد مثلاً
قال نعم ارسل اليه قيل مرحباً به اي اصاب رحباً وسعة وكنى بذلك عن الانشراح واستنبط
منه ابن المنير جواز رد السلام بغير لفظ السلام ورد بان هذا لم يكن رد السلام فانه كان
قبل ان يفتح الباب والسلام ورده بعد ذلك نبه عليه ابن ابي جمرة ووقع هنا ان
جبريل عليه السلام قال له صلى الله عليه وسلم عند كل واحد منهم سلم عليه قال فسلمت عليه
فرد علي السلام وفيه اشارة الى انه رآهم قبل ذلك فنعم المجيء جاء نعم للمدح والمخصوص
بالمدح محذوف وفيه تقديم وتأخير والتقدير جاء فنعم المجيء مجيئه اي في حين وقت
الى حيز امته وقال ابن مالك في هذا الكلام شاهد على الاستغناء بالصلة عن الموصول والصفة
عن الموصوف في باب نعم لانها تحتاج الى فاعل هو المجيء والى مخصوص بمعناه وهو مبتدأ مخبر
عنه بنعم وفاعلها فهو في هذا الكلام وشبهه موصول او موصوف بجاء والتقدير نعم المجيء
الذي جاء او نعم المجيء مجيء جاء وكونه موصولاً اجود لانه مخبر عنه والمخبر عنه اذا كان معرفة
اولى من كونه نكرة ففتح فلما خلصت بفتح اللام اي وصلت فاذا فيها آدم كلمة اذا للمفاجأة
والضمير في فيها راجع الى السماء الدنيا فقال هذا ابوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد علي
السلام ثم قال مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح ذكر الابن لافتخاره بابوة النبي صلى الله
عليه وسلم ووصفه بالصلاح لان الصلاح صفة تشمل خلال الخير ولذلك ذكره كل من الانبياء
الذين لاقيهم في السموات وتواردوا عليها والصالح هو الذي يقوم بما يلزمه من حقوق الله
تعالى وحقوق العباد فمن ثم كانت كلمة جامعة لمعاني الخير وزاد في حديث انس عن ابي ذر

رضي الله عنهما اول الصلوة ذكر النسم التي عن يمينه وعن شماله وتقدم القول فيه وذكر
هناك الحافظ العسقلاني ان المراد بالنسم المرئية لآدم عليه السلام هي التي لم تدخل الاجساد
بعد ثم ذكر هنا انه ظهر له احتمال آخر وهو ان يكون المراد بها من خرجت من الاجساد ولا يلزم
من رؤية آدم عليه السلام لها وهو في السماء الدنيا ان يفتح لها ابواب السماء ولا تلجها ووقع
في حديث ابي سعيد رضي الله عنه عند البيهقي ما يؤيده ولفظه فاذا انا بآدم يعرض عليه ارواح
ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين ثم يعرض عليه ارواح ذريته
الفجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند
البزار واذا عن يمينه باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة الحديث
يظهر من الحديثين عدم اللزوم المذكور ثم صعد بي حتى اتى السماء الثانية فاستفتح فقيل
من هذا قال جبرئيل فقيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء
جاء ففتح فلما خلصت اذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة قال النووي قال ابن السكيت يقال
ابنا خالة ولا يقال ابنا عمة ويقال ابنا عم ولا يقال ابنا خال انتهى ولم يبين سبب ذلك والسبب
فيه ان ابني الخالة ام كل منهما خالة الآخر لزوما بخلاف ابني العمة وقس على ذلك هذا وبيان
كونهما ابني خالة ان زكريا عليه السلام وعمران بن ماثان كانا متزوجين باختين احديهما عند
زكريا عليه السلام وهي ايشاع بنت فاقوذا والاخرى عند عمران وهي حنة بنت فاقوذا ام مريم
فولدت ايشاع يحيى وولدت حنة مريم فيكون ايشاع خالة مريم ويكون حنة خالة يحيى فاطلق
عليهما انهما ابنا خالة بهذا الاعتبار وقد توافقت هذه الرواية مع رواية ثابت عن انس عند مسلم
ان في الاولى آدم وفي الثانية يحيى وفي الثالثة يوسف وفي الرابعة ادريس وفي الخامسة هرون
وفي السادسة موسى وفي السابعة ابراهيم عليهم الصلوة والسلام وخالف ذلك الزهري في روايته
عن انس عن ابي ذر رضي الله عنهما انه لم يثبت اسماءهم وقال فيه وابراهيم عليه السلام في السماء السادسة
ووقع في رواية شريك عن انس ان ادريس عليه السلام في الثالثة وهرون عليه السلام في
الرابعة وآخر في الخامسة وسياقه يدل على انه لم يضبط منازلهم ايضا كما صرح به الزهري
ورواية من ضبط اولى ولاسيما مع اتفاق قتادة عند البخاري وثابت عند مسلم وقد وافقهما يزيد
بن ابي مالك عن انس رضي الله عنه الا انه خالف في ادريس وهرون فقال هرون في الرابعة
وادريس في الخامسة ووافقهم ابو سعيد الا ان في روايته يوسف في الثانية ويحيى وعيسى في الثالثة
والاول اثبت وقد استشكل رؤية الانبياء في السموات مع ان اجسادهم مستقرة في قبورهم بالارض
واجيب بان ارواحهم تشكلت بصور اجسادهم او احضرت اجسادهم لملاقاة النبي صلى الله

عليه وسلم تلك الليلة تشريفا له وتكريما ويؤيده حديث عبد الرحمن بن هاشم عن انس رضي الله
عنه فيه وبعث له آدم فمن دونه من الانبياء فامهم قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا
ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الثالثة فاستفتح فقيل من
هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا فنعم المجيء جاء ففتح
فلما خلصت اذا يوسف زاد مسلم في روايته عن ثابت عن انس رضي الله عنه فاذا هو قد اعطي شطر
الحسن وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه عند البيهقي وابي هريرة رضي الله عنه عند ابي عائذ والطبراني
فاذا انا برجل احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب
وهذا ظاهره ان يوسف عليه السلام كان احسن من جميع الناس لكن روى الترمذي من حديث انس
رضي الله عنه ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم
صوتا فعلى هذا فيحمل حديث المعراج على ان المراد غير النبي صلى الله وسلم ويؤيده قول من قال ان
المتكلم لا يدخل في عموم خطابه واما حديث الباب فقد حمله ابن المنير على ان المراد ان يوسف اعطي
شطر الحسن الذي اوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم • وما احسن ما قال القائل • لوامي زليخا
لو رأين جبينه • لآثرن بالقطع القلوب على الايدي • فلو سمعوا في مصر اوصاف خده • لما
بذلوا في سوم يوسف من نقد • قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل قيل
ومن معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت
فاذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح
فان قيل كيف قال ادريس عليه السلام مرحبا بالاخ الصالح والحال انه من اباء النبي صلى الله عليه وسلم
وانه جد اعلى لنوح عليه السلام لان نوحا هو ابن لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس عليه
السلام فالجواب انه انما قاله تأدبا وهو اخ وان كان ابا فان الانبياء عليهم السلام اخوة وقيل
ان المراد به الياس وانه ليس بجد لنوح عليه السلام وفيه نظر فان قيل ان ادريس عليه السلام
في الجنة يدل عليه قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا فالجواب انه قال العيني سمعت بعض مشايخي
الثقات ان ادريس عليه السلام لما اخبر بعروج النبي صلى الله عليه وسلم استأذن ربه ان يستقبله
فاذن له فاستقبله ولقاه في السماء الرابعة وسيأتي وجه لقائه في السماء الرابعة ثم صعد بي حتى
اتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل
اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا هرون قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت
عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء السادسة

فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل
مرحبا به فنعم المجئ جا فلما خلصت فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد
ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزت اى عدوت موسى عليه السلام بكى قيل له
ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخلها من امتي وفي رواية
شريك عن انس رضي الله عنه لم اظن احدا يرفع علي وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه قال موسى
يزعم بنو اسرائيل اني اكرم على الله وهذا اكرم على الله مني زاد الاموي في روايته ولو كان هذا وحده
هان علي ولكن معه امته وهم افضل الامم عند الله وفي رواية ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن ابيه
انه مر بموسى عليه السلام وهو يرفع صوته فيقول اكرمته وفضلته فقال جبرئيل هذا موسى قلت ومن
يعاتب قال يعاتب ربه فيك قلت ويرفع صوته على ربه قال ان الله قد عرف حدته وفي حديث ابن مسعود
رضي الله عنه عند الحارث وابي يعلى والبزار سمعت صوتا وتذمرا فسالت جبرئيل فقال هذا موسى قلت
على من تذمره قال على ربه قلت على ربه قال انه يعرف ذلك منه قال العلماء لم يكن بكا موسى عليه السلام
حسدا معاذ الله فان الحسد في ذلك العالم منزوع عن احاد المؤمنين فكيف لمن اصطفاه الله تعالى
بل كان اسفا وحزنا على ما فاته من الاجر الذي يترتب عليه رفع الدرجة بسبب ما وقع من امته من
كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص اجورهم المستلزمة لتنقيص اجره لان لكل نبي مثل اجر كل من تبعه
ولهذا كان من اتبعه من امته في العدد دون من اتبع نبينا صلى الله عليه وسلم مع طول مدتهم بالنسبة
الى مدة هذه الامة واما قوله غلاما فليس على سبيل النقص والاستصغار به صلى الله عليه وسلم بل على سبيل
التنوية بقدرة الله تعالى وعظيم كرمه وتعظيم منة الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من غير طول العمر
اذ اعطى لمن كان في ذلك السن ما لم يعطه احدا قبله ممن هو اسن منه واطول مدة وقد وقع من موسى
عليه السلام من العناية بهذه الامة في امر الصلوة ما لم يقع لغيره ووقعت الاشارة لذلك في حديث ابي
هريرة رضي الله عنه عند الطبري والبزار قال صلى الله عليه وسلم كان موسى اشدهم علي حين مررت
وخيرهم لي حين رجعت اليه وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه فاقبلت راجعا فمررت بموسى ونعم الصاحب
كان لكم فسالني كم فرض عليك ربك الحديث وقال ابن ابي جمرة ان الله تعالى جعل الرحمة في قلوب الانبياء
اكثر مما جعل في قلوب غيرهم فلذلك بكى رحمة لامته واما قوله هذا الغلام فاشارة الى صغر سنه بالنسبة اليه
وقال الخطابي العرب تسمي الرجل المستجمع السن غلاما ما دامت فيه بقية من القوة انتهى وقال الحافظ العسقلاني
ويظهر لي ان موسى عليه السلام اشار الى ما انعم الله به على نبينا صلى الله عليه وسلم من استمرار القوة في
الكهولة والى ان دخل في اول سن الشيخوخة ولم يدخل على بدنه هرم ولا اعترى قوته نقص حتى ان الناس
في قدومه المدينة كما سياتي من حديث انس رضي الله عنه لما راوه مردفا ابا بكر رضي الله عنه

اطلقوا عليه اسم الشاب وعلى ابي بكر اسم الشيخ مع كونه في العمر اسن من ابي بكر والله تعالى اعلم
وقال القرطبي الحكمة في تخصيص موسى عليه السلام بمراجعة النبي صلى الله عليه وسلم في امر الصلوات
لعلها لكون امة موسى عليه السلام كلفت من الصلوات ما لم يكلف به غيرها من الامم فثقلت عليهم
فاشفق موسى عليه السلام على امة محمد صلى الله عليه وسلم من مثل ذلك ويشير اليه قوله اني
قد جربت الناس قبلك انتهى وقال غيره لعلها من جهة انه ليس في الانبياء عليهم السلام من له اتباع
اكثر من موسى عليه السلام ولا من كتاب اكبر ولا اجمع للاحكام من كتابه وكان من هذه الجهة مضاهيا
للنبي صلى الله عليه وسلم فناسب ان يتمنى ان يكون له مثل ما انعم به عليه من غير ان يريد زواله عنه وناسب
ان يطلعه على ما وقع له وينصحه فيما يتعلق به ويحتمل ان يكون موسى عليه السلام لما غلب عليه في
الابتداء الاسف على نقص حظ امته بالنسبة الى امة محمد صلى الله عليه وسلم حتى تمنى ما تمنى استدرك
ذلك ببذل النصيحة لهم والشفقة عليهم ليزيل ما عساه ان يتوهم عليه فيما وقع منه في الابتداء
والعلم عند الله تعالى فان قيل كيف وجد موسى عليه السلام في السماء السادسة بعد ان راه النبي
صلى الله عليه وسلم في قبره يصلي فيه حيث قال صلى الله عليه وسلم رايت موسى ليلة اسري بي
وهو يصلي في قبره فالجواب انه لا اشكال في ذلك على قول من يقول بتعدد الاسراء وعلى قول من يقول
باتحاد الاسراء فالجواب ان موسى عليه السلام صعد الى السماء السادسة بعد ان راه النبي صلى الله
عليه وسلم في قبره حتى اجتمع به هناك وما ذلك على الله بعزيز ولا على موسى بكثير ثم صعد بي الى
السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل قد بعث اليه
قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجئ جا فلما خلصت فاذا ابراهيم وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه
فاذا انا بابراهيم خليل الرحمن مسندا ظهره الى البيت المعمور كاحسن الرجال وفي حديث ابي
هريرة رضي الله عنه عند الطبري فاذا هو برجل اشمط جالس عند باب الجنة على كرسي قال
هذا ابوك ابراهيم فسلم عليه قال فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي
الصالح وابراهيم عليه السلام في السماء السابعة على رواية البخاري وعلى رواية مسلم وفي السماء
السادسة في رواية الزهري عن انس رضي الله عنه حيث قال وجد ادم في السماء الدنيا وابراهيم في
السماء السادسة وكذا في رواية البخاري في اول كتاب الصلوة واجيب بانه لا منافاة لاحتمال ان يكون
في السادسة وصعد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السابعة وقيل يحتمل انه جا الى السماء السادسة
استقبالا وهو في السابعة على سبيل التوطن والله تعالى اعلم وقد اختلف في الحكمة في اختصاص كل منهم
بالسماء التي التقاه بها فقيل ليظهر تفاضلهم في الدرجات وقيل لمناسبة تتعلق بالحكمة في الاقتصار
على هؤلاء دون غيرهم من الانبيا فقيل امروا بملاقاته صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فمنهم من ادركه

اطلقوا

اول وهلة ومنهم من تأخر فلحق ومنهم من فاته وقيل الحكمة في الاقتصار على المذكورين من الانبياء
عليهم السلام الاشارة الى ما سيقع له صلى الله عليه وسلم مع قومه من نظير ما وقع لكل منهم فاما آدم
عليه السلام فوقع التنبيه بما وقع له من الخروج من الجنة الى الارض بما سيقع له صلى الله عليه
وسلم من الهجرة الى المدينة والجامع بينهما ما حصل لكل منهما من المشقة وكراهة فراق ما الفه من الوطن
ثم كان عاقبة كل منهما ان يرجع الى وطنه الذي اخرج منه وفي عيسى ويحيى عليهما السلام
على ما وقع له اول الهجرة من عداوة اليهود وتماديهم على البغي عليه وارادتهم السوء اليه وفي يوسف
عليه السلام على ما وقع له مع اخوته من قريش في نصبهم الحرب له وارادتهم اهلاكه وكانت العاقبة له
وقد اشار الى ذلك بقوله لقريش يوم الفتح اقول كما قال يوسف لا تثريب عليكم وفي ادريس عليه السلام
على رفيع منزلته عند الله تعالى وفي هرون عليه السلام على ان قومه رجعوا الى محبته بعد ان آذوه وفي موسى
عليه السلام على ما وقع له من معالجة قومه وقد اشار الى ذلك بقوله لقد اوذي موسى باكثر من هذا
فصبر وفي ابراهيم عليه السلام في استناده الى البيت المعمور بما ختم له في آخر عمره صلى الله عليه وسلم
من اقامة مناسك الحج وتعظيم البيت وامرهم بتعظيمه وهذه مناسبات لطيفة ابداها السهيلي
اوردت هنا منقحة ملخصة وقد ذكر في مناسبة لقاء ابراهيم عليه السلام في السماء السابعة ان طوافه
بالبيت لم يتفق له بعد الهجرة قبل السنة السابعة بل قصدها في السنة السادسة فصدوه عن ذلك والله
اعلم وقال ابن ابي جمرة الحكمة في كون آدم عليه السلام في السماء الدنيا انه اول الانبياء عليهم السلام واول
الآباء وهو الاصل فكان اولا في السماء الاولى وفيه تانيس النبوة بالابوة واما كون عيسى عليه السلام
في الثانية فلانه اقرب الانبياء عهدا من نبينا صلى الله عليه وسلم ويحيى عليه السلام تلوه ويليه
يوسف عليه السلام لان امة محمد صلى الله عليه وسلم تدخل الجنة على صورته واما ادريس عليه السلام
فلقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا والسماء الرابعة من السبع وسط معتدل واما هرون فلقربه
من اخيه موسى عليهما السلام وموسى عليه السلام ارفع منه لفضل كلام الله تعالى واما ابراهيم عليه السلام
فلانه اب الاخير فناسب ان يتجدد للنبي صلى الله عليه وسلم بلقيه انس لتوجهه بعده الى عالم آخر وايضا
فمنزلة الخليل تقتضي ان تكون ارفع المنازل ومنزلة الحبيب ارفع من منزلته فلذلك ارتفع النبي صلى الله
عليه وسلم عن منزلة ابراهيم عليه السلام الى قاب قوسين او ادنى والله اعلم ثم رفعت الى سدرة المنتهى
كذا في رواية الاكثر بضم الراء وسكون العين وضم التاء من رفعت بضمير المتكلم وبعده كلمة الى
وفي رواية الكشميهني رفعت لي بفتح العين وسكون التاء اي رفعت السدرة لي اي لاجلي وكذا تقدم
في بدء الخلق ويجمع بين الروايتين بان المراد انه رفع اليها اي ارتقي به وظهرت له والرفع الى الشيء يطلق
على التقريب منه وقد قيل في قوله تعالى وفرش مرفوعة اي تقرب لهم وكان اراد ان سدرة المنتهى استبينت له

كل الاستبانة حتى اطلع عليها كل الاطلاع بمثابة الشيء المقرب اليه وفي معناه رفع لي البيت
المعمور ورفع لي بيت المقدس وسميت سدرة المنتهى لان علم الملائكة ينتهي اليها ولم يجاوزها
احد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله النووي وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه في الصحيحين
لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم قال انتهي بي الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة
واليها ينتهي ما يعرج من الارض فيقبض منها وهو لا يغاير ما قاله النووي وهو اولى بالاعتماد
وقال الحافظ العسقلاني ولا يعارض انها في السماء السادسة ما دلت عليه بقية الاخبار انه وصل اليها
بعد ان دخل السماء السابعة لانه يحمل على ان اصلها في السماء السادسة واغصانها وفروعها في السابعة
وليس في السادسة الا اصل ساقها وتقدم في حديث ابي ذر رضي الله عنه اول الصلوة فغشيها
الوان لا ادري ما هي وبقية حديث ابن مسعود رضي الله عنه المذكور قال الله تعالى اذ يغشى السدرة
ما يغشى قال فراش من ذهب كذا فسر المبهم في قوله تعالى ما يغشى بالفراش ووقع في رواية يزيد بن ابي
مالك عن انس رضي الله عنه جراد من ذهب قال البيضاوي وذكر الفراش وقع على سبيل التمثيل لان من
شان الشجر ان يسقط عليه الجراد وشبهه وجعلها من الذهب حقيقة والقدرة صالحة لذلك
وفي حديث ابي سعيد وابن عباس رضي الله عنهم يغشاها الملائكة وفي حديث علي كل ورقة منها ملك
ووقع في رواية ثابت عن انس رضي الله عنه عند مسلم فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت
فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها وفي رواية حميد عن انس رضي الله عنه عند ابن
مردويه نحوه لكن قال تحولت ياقوتا فاذا كلمة اذا للمفاجاة نبقها بفتح النون وكسر الموحدة وبسكونها
ايضا قال ابن دحية والاول هو الذي ثبت في الرواية اي المعروف هو التخفيف وهو جمع نبقة وهو ثمر
السدر فان قيل لم اختيرت السدرة دون غيرها من الاشجار فالجواب ان فيها ثلثة اوصاف ظل ممدود
وطعام لذيذ ورائحة ذكية فكانت بمنزلة الايمان الذي يجمع القول والعمل والنية فالظل بمنزلة
العمل والطعم بمنزلة النية والرائحة بمنزلة القول مثل قلال هجر قال الخطابي القلال بكسر القاف
جمع قلة بالضم وتشديد اللام وهي الجرار يريد ان ثمرها في الكبر مثل القلال وكانت معروفة عند المخاطبين
فلذلك وقع التمثيل بها قال وهي التي وقع تحديد الماء الكثير بها في قوله اذا بلغ الماء قلتين ويقال القلة
جرة كبيرة تسع قربتين واكثر وقوله هجر بفتح الهاء والجيم بلد بقرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم
مذكر وقيل غير منصرف للعلمية والتانيث فاذا جعل علما للبلدة يكون غير منصرف واذا ورقها مثل
آذان الفيلة بكسر الفاء وفتح الياء جمع الفيل ووقع في بدء الخلق مثل آذان الفيول وهو جمع فيل ايضا
قال هذه سدرة المنتهى واذا اربعة انهار وفي بدء الخلق واذا في اصلها اي في اصل سدرة المنتهى اربعة
انهار وفي رواية مسلم يخرج من اصلها ووقع في صحيح مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه اربعة انهار

من الجنة النيل والفرات وسيحان وجيحان فيحتمل ان يكون سدرة المنتهى مغروسة في الجنة والانهار
تخرج من اصلها فيصح انها من الجنة نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا يا جبرائل
قال اما الباطنان ففي الجنة قال مقاتل الباطنان هو السلسبيل والكوثر قال ابن ابي جمرة فيه ان
الباطن اجل من الظاهر لان الباطن جعل في دار البقاء والظاهر جعل في دار الفناء ومن ثمة كان
الاعتماد على ما في الباطن قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم
واما الظاهران فالنيل والفرات ووقع في حديث شريك كما سيأتي في التوحيد انه رأى في السماء
الدنيا نهرين يطردان فقال له جبرئيل هما النيل والفرات عنصرهما والجمع بينهما انه رأى هذين النهرين
عند سدرة المنتهى مع نهري الجنة ورءاهما في السماء الدنيا دون نهري الجنة واراد بالعنصر عنصر انتشارهما
بسماء الدنيا كذا قال ابن دحية ووقع في حديث شريك ايضا ومضى به في السماء فاذا هو بنهر آخر عليه قصر
من لؤلؤ وزبرجد فضرب بيده فاذا هو مسك اذفر فقال ما هذا يا جبرئيل قال هذا الكوثر الذي
خبا لك ربك ووقع في رواية يزيد بن ابي مالك عن انس رضي الله عنه عند ابن ابي حاتم انه بعد ان رأى
ابراهيم عليه السلام قال ثم انطلق بي على ظهر السماء السابعة حتى انتهى الى نهر عليه خيام الياقوت واللؤلؤ
والزبرجد وعليه طير خضر انعم طير رايت قال جبرئيل هذا الكوثر الذي اعطاك الله فاذا فيه آنية
الذهب والفضة يجري على رضراض من الياقوت والزمرد وماؤه اشد بياضا من اللبن قال
فاخذت من آنيته فاغترفت من ذلك الماء فشربت فاذا هو احلى من العسل واشد رائحة من المسك
وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه فاذا فيها عين تجري يقال لها السلسبيل فينشق منها نهران احدهما
الكوثر والآخر يقال له نهر الرحمة قال الحافظ العسقلاني فيمكن ان يفسر بهما النهران الباطنان المذكوران
في حديث جابر رضي الله عنه واما الحديث الذي اخرجه مسلم بلفظ سيحان وجيحان والنيل والفرات
فلا يعارض هذا لان المراد به ان في الارض اربعة انهار اصلها من الجنة وحينئذ لم يثبت لسيحون وجيحون
انهما ينبعان من اصل سدرة المنتهى فيمتاز النيل والفرات عنهما بذلك واما الباطنان المذكوران
في حديث الباب فهما غير سيحون وجيحون والله تعالى اعلم قال النووي في هذا الحديث ان اصل النيل
والفرات من الجنة وانهما يخرجان من اصل سدرة المنتهى ثم يسيران حيث شاء الله ثم ينزلان الى
الارض ثم يسيران فيها ثم يخرجان منها وهذا لا يمنعه العقل وقد شهد به ظاهر الخبر فليعتمد واما
قول القاضي عياض ان الحديث يدل على ان اصل سدرة المنتهى في الارض لكونه قال ان النيل والفرات
يخرجان من اصلها وهما بالمشاهدة يخرجان من الارض فيلزم منه ان يكون اصل السدرة في الارض
فهو متعقب بان المراد بكونهما يخرجان من اصلها خروجهما بالنبع والحاصل ان اصلهما في الجنة وهما
يخرجان اولا من اصلها ثم يسيران الى ان يستقرا في الارض ثم ينبعان واستدل به على فضيلة ماء النيل

جيحون نهر بلخ وسيحون
نهر بدبار الهند

والفرات لكون منبعهما من الجنة وكذا سيحان وجيحان قال القرطبي لعل ترك ذكرهما في حديث الاسراء
لكونهما ليسا اصلا برأسهما وانما يحتمل ان يتفرعا عن النيل والفرات قال وقيل انما اطلق على هذه
الانهار انها من الجنة تشبيها لها بانهار الجنة لما فيها من شدة العذوبة والحسن والبركة والاول
اولى كما لا يخفى والله تعالى اعلم ثم انه قال الكرماني النيل نهر مصر والفرات نهر بغداد بالجانب
الغربي منها وقال العيني اتفقوا على ان مبدأ النيل من جبال القمر بالاضافة وبضم القاف وسكون
الميم ويقال بفتح القاف والميم تشبيها للقمر في بياضه ينبع من اثني عشر عينا ثم ينبعث منها
عشرة انهار احدها نيل مصر وهو اول العيون يجري على بلاد الحبشة وقفار ومفاوز وقال ابن الاثير
ليس في الدنيا نهر اطول منه لانه مسيرة شهرين في الاسلام وشهرين في النوبة واربعة اشهر في الخراب
والفرات بالتاء الممدودة في الخط في حالتي الوصل والوقف ومن قاله بالهاء فقد غلط نبه عليه النووي
وغيره وهو اسم نهر بالكوفة قاله الجوهري واختلفوا في مخرجها على قولين احدهما انه من جبل ببلاد الروم
يقال له افردخس بينه وبين فاليقلا مسيرة يوم والثاني انه من اطراف ارمينية والله تعالى اعلم
ثم رفع لي البيت المعمور زاد الكشميهني يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون فيه وتقدمت
هذه الزيادة في بدء الخلق بزيادة اذا خرجوا لم يعودوا آخر ما عليهم كذا وقع مضموما الى رواية
قتادة عن الحسن عن ابي هريرة رضي الله عنه ووقعت هذه الزيادة ايضا عند مسلم من طريق ثابت عن انس
رضي الله عنه وفيه ايضا ثم لا يعودون وزاد ابن اسحق في حديث ابي سعيد الى يوم القيمة وفي حديث
ابي هريرة رضي الله عنه عند البزار رأى هناك اقواما بيض الوجوه واقواما في الوانهم شيء فدخلوا نهرا
فاغتسلوا فخرجوا وقد خلصت الوانهم فقال له جبرئيل هؤلاء من امتك خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا
وفي رواية انهم دخلوا معه البيت المعمور وصلوا فيه جميعا واستدل به على ان الملائكة اكثر المخلوقات
لانه لا يعرف من جميع العوالم من يتجدد من جنسه في كل يوم سبعون الفا غير ما ثبت من الملائكة في هذا
الخبر ثم انه قد روي عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اسم البيت المعمور الضراح بضم الضاد
المعجمة وآخره حاء مهملة قال الصغاني ويقال له الضريح ايضا واختلف العلماء في اي موضع هو فقيل في السماء
الدنيا وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد والربيع وقيل في السماء السادسة وروي عن علي رضي الله
عنه وقيل في السماء السابعة قاله الضحاك وروي عن مجاهد ايضا وهو قول البخاري ولا تنافي في هذه
الاقوال لانه يحتمل ان الله تعالى رفعه ليلة المعراج الى السماء السادسة ثم الى السابعة تعظيما للنبي صلى الله
عليه وسلم حتى يراه في اماكن ثم اعاده الى السماء الدنيا ثم اتيت على البناء للمفعول باناء من خمر
واناء من لبن واناء من عسل فاخذت اللبن فقال هي الفطرة انت عليها وامتك وبروي هي الفطرة
التي انت عليها وامتك اي على دين الاسلام قال القرطبي يحتمل ان يكون سبب تسمية اللبن فطرة كونه اول

يدخل بطن المولود ويشق امعاءه والسر في ميل النبي صلى الله عليه وسلم اليه دون غيره كونه كان
مالوفا له وانه لا ينشأ عن جنسه مضرة وقد وقع في هذه الرواية ان اتيانه الآنية كان بعد وصوله
الى سدرة المنتهى وسيأتي في الاشربة من طريق شعبة عن قتادة عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رفعت لي سدرة المنتهى فاذا اربعة انهار فذكره وفي لواتيت بثلثة اقداح الحديث
وهذا موافق لحديث الباب الا ان شعبة لم يذكر في الاسناد مالك بن صعصعة ووقع في حديث ابي هريرة
رضي الله عنه عند ابن عائذ في حديث المعراج بعد ذكر ابراهيم عليه السلام قال ثم انطلقنا فاذا نحن
بثلثة آنية مغطاة فقال لي جبريل يا محمد الا تشرب مما سقاك ربك فتناولت احدها فاذا هو عسل
فشربت منه قليلا ثم تناولت الآخر فاذا هو لبن فشربت منه قليلا ثم تناولت الآخر فاذا هو لبن
فشربت منه حتى رويت فقال الا تشرب من الثالث قلت قد رويت قال وفقك الله وفي رواية البزار من
هذا الوجه ان الثالث كان خمرا لكن وقع عنده ان ذلك كان ببيت المقدس وان الاول ماء ولم يذكر العسل
وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند احمد فلما اتى المسجد الاقصى قام يصلي فلما انصرف جيء بقدحين
في احدهما لبن وفي الآخر عسل فاخذ اللبن الحديث ووقع عند مسلم من طريق ثابت عن انس رضي الله عنه
ايضا ان اتيانه بالآنية كان ببيت المقدس قبل المعراج ولفظه ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين
ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخذت اللبن فقال جبريل اخذت الفطرة ثم عرج
الى السماء وفي حديث شداد بن اوس رضي الله عنه فصليت في المسجد حيث شاء الله واخذني
العطش اشد ما اخذني فاتيت باناءين احدهما لبن والآخر عسل فعدلت بينهما ثم هداني الله
فاخذت اللبن فقال شيخ بين يدي يعني لجبريل عليه السلام اخذ صاحبك الفطرة وفي حديث
ابي سعيد رضي الله عنه عند ابن اسحق في قصة الاسرى فصلى بهم يعني الانبياء عليهم السلام
ثم اتي بثلثة آنية اناء فيه لبن واناء فيه خمر واناء فيه ماء فاخذت اللبن الحديث وفي مرسل
الحسن عنده نحوه لكن لم يذكر اناء الماء ولم يقع بيان مكان عرض الآنية في رواية سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة رضي الله عنه عند المصنف كما سيأتي في الاشربة ولفظه اتي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة اسري به باناءين فيه لبن فنظر اليهما فاخذ اللبن فقال له جبريل الحمد لله الذي
هداك للفطرة لو اخذت الخمر غوت امتك وفي رواية عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة عن انس
رضي الله عنه عند البيهقي فعرض عليه الماء والخمر واللبن فاخذ اللبن فقال له جبريل اصبت الفطرة
ولو شربت الماء لغرقت وغرقت امتك ولو شربت الخمر لغويت وغوت امتك ويجمع بين هذا
الاختلاف اما بحمل ثم على غير بابها من الترتيب وانما هي بمعنى الواو هنا واما بوقوع عرض
الآنية مرتين مرة عند فراغه من الصلوة ببيت المقدس وسببه ما وقع له من العطش ومرة عند وصوله

الى سدرة المنتهى ورؤية الانهار الاربعة واما الاختلاف في عدد الآنية وما فيها فيحمل على
ان بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الآخر ومجموعها اربعة آنية فيها اربعة اشياء من الانهار الاربعة
التي رآها تخرج من اصل سدرة المنتهى ووقع في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند الطبري
لا ولكن سدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء غير آسن ومن لبن لم يتغير طعمه ومن خمر
لذة للشاربين ومن عسل مصفى فلعله عرض عليه من كل نهر اناء وجاء عن كعب ان نهر العسل
نهر النيل ونهر اللبن نهر جيحان ونهر الخمر نهر فرات ونهر الماء نهر سيحان والله تعالى اعلم ثم
فرضت علي على البناء للمفعول الصلوة وبروي الصلوات خمسين صلوة كل يوم فرجعت فمررت على
موسى عليه السلام فقال بما امرت على البناء للمفعول وبروي بم امرت بحذف الالف قلت امرت بخمسين
صلوة كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمسين صلوة كل يوم واني والله قد جربت الناس قبلك
وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة اي مارستهم ولقيت الشدة فيما اردت منهم من الطاعة والمعالجة
مثل المجاهدة فارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى
عليه السلام فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى عليه السلام فقال مثله فرجعت
فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى عليه السلام فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فامرت بعشر
صلوات في كل يوم وسقط في بعض النسخ قوله فوضع عني عشرا واقتصر على قوله فرجعت فامرت بعشر
صلوات في كل يوم فرجعت فقال مثله فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى موسى
عليه السلام فقال بما امرت ويروى بم امرت بدون الالف قلت امرت بخمس صلوات كل يوم قال
ان امتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم واني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل
اشد المعالجة فارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك قال سألت ربي حتى استحييت ولكن ارضى
واسلم وفي رواية الكشميهني ولكني ارضى واسلم وفيه حذف تقديره حتى استحييت فلا ارجع
فاني ان رجعت صرت غير راض ولا مسلم ولكني ارضى واسلم فلا يرد ما يقال الحق لكن ان يقع
بين كلامين متغايرين نفيا واثباتا قال الطيبي ومراجعة النبي صلى الله عليه وسلم في باب الصلوة
انما جازت من رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ومن موسى عليه السلام لانهما عرفا ان الامر
الاول لم يكن واجبا قطعا لا يقبل التخفيف وقيل في الاول فرض خمسين ثم رحم عباده ونسخها
بخمس قيل وفيه دليل على انه يجوز نسخ الشيء قبل وقوعه قال فلما جاوزت نادى مناد امضيت
فريضتي وخففت عن عبادي تقدم في اول الصلوة من رواية يونس عن انس عن ابي ذر رضي الله عنهما
هن خمس وهن خمسون وفي رواية ثابت عن انس رضي الله عنه عند مسلم حتى قال يا محمد هن
خمس صلوات في كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فتلك خمسون صلوة ومن هم بحسنة فلم يعملها

كنت حسنه الحديث وفى رواية يزيد بن مالك عن انس رضى الله عنه عند النسائى واتيت سدرة
المنتهى فغشيتنى ضبابة فخررت ساجدا فقيل لى انى يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك
وعلى امتك خمسين صلوة فقم بها انت وامتك فذكر من مراجعته مع موسى عليه السلام وفيه انه
فرض على بنى اسرائيل صلاتان فما قاموا بهما وفى آخره فخمس بخمسين فقم بها انت وامتك قال
فعرفت انها عزمة من الله تعالى فرجعت الى موسى فقال لى ارجع فلم ارجع قال الحافظ العسقلانى والحكمة
فى تخصيص فرض الصلوة بليلة الاسراء انه صلى الله عليه وسلم لما عرج به راى فى تلك الليلة تعبد الملئكة
وان منهم القائم فلا يقعد والراكع فلا يسجد والساجد فلا يقعد فجمع الله تعالى له ولامته تلك
العبادات كلها فى كل ركعة يصليها العبد بشرائطها من الطمانينة والاخلاص اشار الى ذلك ابن
ابى جمرة وقال وفى اختصاص فرضها بليلة الاسراء اشارة الى عظم شانها ولذلك اختص فرضها
بكونه بغير واسطة بل بمراجعة الله تعالى تعددت على ما سبق بيانه ثم قوله فلما جاوزت نادانى مناد
امضيت فريضتى وخففت عن عبادى من اقوى ما استدل به على ان الله سبحانه وتعالى كلم نبيه محمدا
صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء بغير واسطة تكميل والحكمة فى وقوع المراجعة مع موسى عليه السلام
دون غيره من الانبياء هى ان ابتداء المراجعة كان من موسى عليه السلام فلذلك وقعت معه وقد قال
موسى عليه السلام انه عالج بنى اسرائيل على اقل من ذلك فما قبلوه وما وافقوه اشار الى ذلك ابن ابى
جمرة وقال يستفاد منه ان مقام الخلة مقام الرضى والتسليم ومقام التكليم مقام الادلال والانبساط
ومن ثمة استبد موسى عليه السلام بامر النبى صلى الله عليه وسلم بطلب التخفيف دون ابراهيم عليه السلام
مع ان للنبى صلى الله عليه وسلم من الاختصاص بابراهيم عليه السلام ازيد مما له من موسى عليه السلام
لمقام الابوة ورفعة المنزلة والاتباع فى الملة والله تعالى اعلم تذييل وقع فى غير هذه الرواية زيادات
رآها صلى الله عليه وسلم بعد سدرة المنتهى لم تذكر فى هذه الرواية منها ما تقدم فى اول الصلوة حتى
ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وقد تقدم الكلام فيه هناك وفى رواية شريك عن انس رضى الله
عنه كما سيأتى فى التوحيد حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة تبارك وتعالى فتدلى
حتى كان قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه خمسين صلوة الحديث وسيجئ اكمال هذه الزيادة وتفصيلها
مستوفى فى كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى وفى رواية ابى ذر رضى الله عنه من الزيادة ايضا ثم
ادخلت الجنة وعند مسلم من طريق همام عن قتادة عن انس رضى الله عنه رفعه بينا انا اسير فى الجنة
اذا انا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف واذا طينه مسك اذفر فقال جبرئيل هذا الكوثر وله من طريق
شيبان عن قتادة عن انس رضى الله عنه لما عرج بالنبى صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه واذا فيها
جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك وعند ابن ابى حاتم وابن عائذ من طريق يزيد بن مالك عن انس

رضى الله عنه ثم انطلق بى حتى انتهى الى الشجرة فغشيتنى سحابة فيها من كل لون فتاخر جبرئيل وخررت
ساجدا وفى حديث ابن مسعود رضى الله عنه عند مسلم واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمس وخواتيم
سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من امته المقحمات يعنى الكبائر وفى هذه الرواية من الزيادة ثم انجلت عنى السحابة
فاخذ بيدى جبرئيل فانصرفت سريعا فاتيت على ابراهيم عليه السلام فلم يقل لى شيئا ثم اتيت على موسى عليه السلام
فقال ما صنعت الحديث وفيه ايضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبرئيل ما لى لم آت اهل سماء الا
رحبوا وضحكوا غير رجل واحد سلمت عليه فرد على السلام ورحب بى ولم يضحك الى قال يا محمد ذلك
خازن جهنم لم يضحك منذ خلق ولو ضحك الى احد لضحك اليك وفى حديث حذيفة رضى الله عنه
عند احمد والترمذى حتى فتحت لهما ابواب السماء فرايت الجنة والنار ووعد الآخرة اجمع وفى حديث
ابى سعيد رضى الله عنه انه عرض عليه الجنة وان رمانها كانه الدلاء واذا طيرها كانها البخت
وانه عرضت عليه النار فاذا هى لو طرح فيها الحجارة والحديد لاكلتهما وفى حديث شداد بن اوس
فاذا جهنم تكشفت عن مثل الزرابى ووجدتها مثل الحمة السخنة وزاد فيه انه راها فى وادى بيت المقدس
وفى رواية يزيد بن ابى مالك عن انس رضى الله عنه عند ابى حاتم ان جبرئيل عليه السلام قال يا محمد هل
سالت ربك الحور العين قال نعم قال فانطلق الى اولئك النسوة فسلم عليهن قال فاتيت اليهن فسلمت
فرددن فقلت من انتن فقلن نحن خيرات حسان الحديث وفى رواية ابى عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن ابيه
رضى الله عنه ان ابراهيم الخليل عليه السلام قال للنبى صلى الله عليه وسلم يا بنى انك لاق ربك الليلة
وان امتك آخر الامم واضعفها فان استطعت ان يكون حاجتك او جلها فى امتك فافعل وفى رواية
الواقدى باسانيده فى اول حديث الاسراء كان النبى صلى الله عليه وسلم يسال ربه الجنة والنار فلما كانت
ليلة السبت لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا وهو نائم فى بيته
ظهرا اتاه جبرئيل وميكائيل عليهما السلام فقالا انطلق الى ما سالت فانطلقا به الى ما بين المقام وزمزم
فاتى بالمعراج فاذا هو احسن شئ منظرا فعرجا به الى السموات فلقى الانبياء عليهم السلام وانتهى
الى سدرة المنتهى وارى الجنة والنار وفرض عليه الخمس فلو ثبت هذا لكان ظاهرا فى انه معراج آخر
لقوله انه كان ظهرا وان المعراج كان من مكة وهو مخالف لما فى الروايات الصحيحة فى الامرين معا
ويعكر على التعدد قوله ان الصلوات فرضت حينئذ والله تعالى اعلم وفى الحديث من الفوائد غير ما تقدم
ذكره فى الاثناء ان للسماء ابوابا حقيقة وحفظة موكلين بها وفيه اثبات الاستيذان وانه ينبغى
لمن استاذن ان يقول انا فلان ولا يقتصر على انا لانه ينافى مطلوب الاستفهام وفيه ان المار يسلم
على القاعد وان كان المار افضل من القاعد وفيه استحباب تلقى اهل الفضل بالبشر والترحيب
والدعاء وفيه جواز مدح الانسان المامون عليه الافتتان فى وجهه وفيه جواز الاستناد

الى القبلة بالظهر وبغيره اخذاً من استناد ابراهيم عليه السلام الى البيت المعمور وهو كالكعبة في
انه قبلة من كل جهة وفيه جواز نسخ الحكم قبل وقوع الفعل وقد سبق البحث فيه في اول الصلوة
وفيه فضل السير في الليل على السير في النهار لما وقع من الاسراء في الليل ولذلك كانت اكثر عبادته
صلى الله عليه وسلم بالليل وعنه صلى الله عليه وسلم عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل
وفيه ان التجربة اقوى في تحصيل المطلوب من المعرفة الكثيرة ويستفاد ذلك من قول موسى للنبي صلى الله
عليه وسلم انه عالج الناس قبله وجربهم ويستفاد منه تحكيم العادة والتنبيه بالاعلى على الادنى لان
من سلف من الامم كانوا اقوى ابداناً من هذه الامة وفيه ان الجنة والنار قد خلقتا لقوله في بعض طرقه
عرضت على الجنة والنار وقد تقدم البحث فيه في بدء الخلق وفيه استحباب الاكثار من سؤال الله تعالى
وتكثير الشفاعة عنده لما وقع منه صلى الله عليه وسلم بمشورة موسى عليه السلام في سؤال التخفيف
وفيه فضيلة الاستحيا وبذل النصيحة لمن يحتاج اليها وان لم يستشر الناصح في ذلك والله تعالى اعلم
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد روى ما يتعلق بالاسراء في مواضع منها في اول كتاب الصلوة ومنها
في بدء الخلق في باب ذكر الملئكة ومنها ههنا ويجيء في التوحيد ايضاً ما يتعلق بذلك ان شاء الله تعالى ورواه
ايضاً مسلم في الايمان والترمذي في التفسير والنسائي في الصلوة حدثنا الحميدي هو عبد الله بن الزبير وقد تكرر
ذكره قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة قال اخبرنا عمرو هو ابن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى اي في تفسير قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس اي بلاء للناس قاله سعيد
بن المسيب قال هي رؤيا عين قيد به للاشعار بان الرؤيا بمعنى الرؤية في اليقظة اريها بضم الهمزة على البناء
للمفعول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به الى بيت المقدس وايراد المصنف هذا الحديث في باب المعراج
مما يؤيد ان المصنف يرى اتحاد الاسراء والمعراج بخلاف ما فهم عنه من افراد الترجمتين وقد تقدم ان
ترجمته في اول الصلوة تدل على ذلك حيث قال فرضت الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء
وقد تمسك بكلام ابن عباس رضي الله عنهما هذا من قال ان الاسراء كان في المنام ومن قال انه كان في اليقظة
والاول من لفظ الرؤيا قال لان هذا اللفظ مختص برؤيا المنام واما من قال بالثاني ففي قوله اريها ليلة الاسراء
والاسراء انما كان في اليقظة لانه لو كان مناماً لما كذبه الكفار فيه ولا فيما هو ابعد منه كما تقدم تقريره واذا
كان ذلك في اليقظة وكان المعراج في تلك الليلة تعين ان يكون هو في اليقظة ايضاً اذ لم يقل احد انه نام
لما وصل الى بيت المقدس ثم عرج به وهو نائم وانما كان في اليقظة فاضافة الرؤيا الى العين للاحتراز عن
رؤيا القلب وفي الزمخشري تعلق بهذه الاية من قال كان الاسراء في المنام ومن قال كان الاسراء في اليقظة
فسر الرؤيا بالرؤية وفي الحافظ العسقلاني وقد اثبت الله تعالى في القرآن رؤيا القلب فقال ما كذب
الفؤاد ما رأى ورؤيا العين فقال ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى وروى الطبراني

في الاوسط

في الاوسط باسناد قوي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه مرتين
ومن وجه آخر قال نظر محمد صلى الله عليه وسلم الى ربه جعل الكلام لموسى والخلة لابراهيم والنظر لمحمد عليه
وعليهما الصلوة والسلام فاذا تقرر ذلك ظهر ان مراد ابن عباس رضي الله عنهما هنا برؤيا العين
المذكورة جميع ما ذكر صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة من الاشياء التي تقدم ذكرها وفي ذلك رد
لمن قال المراد بالرؤيا في هذه الاية رؤياه صلى الله عليه وسلم انه دخل المسجد الحرام المشار اليها بقوله تعالى
لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وفي لهذا القائل والمراد بقوله فتنة للناس ما وقع من صد المشركين
له في الحديبية عن دخول المسجد الحرام انتهى وهذا وان كان يمكن ان يكون مراد الاية لكن الاعتماد في تفسيرها
على ترجمان القرآن اولى والله تعالى اعلم وقد اختلف السلف هل رأى ربه في تلك الليلة ام لا على قولين
مشهورين وانكرت ذلك عائشة رضي الله عنها وطائفة واثبتها ابن عباس رضي الله عنهما وطائفة
وسيأتي بسط ذلك في الكلام على حديث عائشة رضي الله عنها حيث ذكره المصنف بتمامه في
كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى والاية المذكورة في اواسط سورة الاسراء وقد ذكرها بتمامها
مع تفسيرها في رسالتي المعمولة في قصة المعراج قال والشجرة الملعونة في القرآن قال هي شجرة الزقوم
اراد بهذا تفسير الشجرة المذكورة في بقية الاية المذكورة وهي عطف على الرؤيا اي وما جعلنا الشجرة الملعونة
في القرآن ايضاً الا فتنة للناس وهذا التفسير مروي ايضاً عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك
وقالوا ايضاً ما جعل رؤياه التي رآها صلى الله عليه وسلم الا فتنة للناس لان جماعة ارتدوا وقالوا
كيف يسرى به الى بيت المقدس في ليلة واحدة وقالوا في الشجرة كيف تكون في النار ولا تاكلها النار فكان
ذلك فتنة لقوم واستبصاراً لآخرين منهم الصديق رضي الله عنه وقيل انما سمي الصديق حينئذ
ولعنها في القرآن لعن طاعميها وصفت به على المجاز للمبالغة او وصفها بانها في اصل الجحيم فانه ابعد مكان
من الرحمة وقيل ان العرب تقول لكل طعام ضار مكروه ملعون والزقوم ما وصفه الله تعالى في كتابه العزيز
فقال انها شجرة تخرج في اصل الجحيم وهي فعول من الزقم وهو اللقم الشديد والشرب المفرط وعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس اتقوا الله ولا تموتن الا
وانتم مسلمون فلو ان قطرة من الزقوم قطرت في الارض لامرت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف لمن هو
طعامه وشرابه وليس له طعام غيره ذكره الفقيه ابو الليث باسناده في تفسير سورة الصافات وفي الحديث
ان ابا جهل قال ان محمداً يخوفنا بشجرة الزقوم هاتوا الزبد والتمر وتزقموا اي كلوا اكلاً شديداً وقيل
اكل الزبد والتمر بلغة افريقية الزقوم وقد اولها بعضهم بالشيطان وابي جهل والحكم بن ابي العاص
والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في القدر والتفسير ايضاً
واخرجه الترمذي والنسائي فيه ايضاً **باب وفود الانصار** الوفود جمع وفد

جمع وافد وهو من يقدم من القوم الى الملوك بالرسالة وقد يجئ الوفود مصدر وفد فالمعنى حينئذ

باب قدوم الانصار الى النبى صلى الله عليه وسلم بمكة وبيعة العقبة اى التى تنسب اليها جمرة العقبة

وهى بمنى ذكر ابن اسحق وغيره ان النبى صلى الله عليه وسلم كان بعد موت ابى طالب قد خرج الى ثقيف

بالطائف يدعوهم الى نصره فلما امتنعوا منه كما تقدم فى بدء الخلق شرحه رجع الى مكة وكان يعرض

نفسه على قبائل العرب فى كل موسم من مواسم الحج وذكر باسانيد متفرقة انه اتى كندة وبنى كلب وبنى حنيفة

وبنى عامر بن صعصعة وغيرهم فلم يجبه احد منهم الى ما سأل وفى المغازى لموسى بن عقبة عن الزهرى وكان

فى تلك السنين اى النبى صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة يعرض نفسه على القبائل ويكلم كل شريف قوم

لا يسالهم الا ان يؤوه ويمنعوه ويقول لا اكره احدا منكم على شئ بل اريد ان يمنعوا من يؤذينى حتى

ابلغ رسالة ربى ولا يقبله احد بل يقولون قوم الرجل اعلم به فبينما هو عند العقبة اذ لقى رهطا من الخزرج

فدعاهم الى الله تعالى فاجابوه فجاء فى العام المقبل اثنا عشر رجلا الى الموسم من الانصار احدهم عبادة

بن الصامت رضى الله عنه فاجتمعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فى العقبة وبايعوه وهى بيعة العقبة

الاولى فخرج فى العام الآخر سبعون الى الحج فواعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة فلما اجتمعوا اخرجوا

من كل فرقة نقيبا فبايعوه ثمة ليلا وهى البيعة الثانية واخرج البيهقى واصله عند احمد وصححه ابن حبان

من حديث ربيعة بن عباد بكسر المهملة وتخفيف الموحدة قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم

بسوق المجاز يتبع الناس فى منازلهم يدعوهم الى الله عز وجل الحديث وروى احمد واصحاب السنن

وصححه الحاكم من حديث جابر رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس

بالموسم فيقول هل من رجل يحملنى الى قومه فان قريشا قد منعونى ان ابلغ كلام ربى فاتاه رجل من همدان

فاجابه ثم خشى ان لا يتبعه قومه فجاء اليه فقال آتى قومى فاخبرهم ثم آتيك من العام المقبل

قال نعم فانطلق الرجل وجاء وفد الانصار فى رجب وقد اخرج الحاكم وابو نعيم والبيهقى فى الدلائل

لهم باسناد حسن عن ابن عباس رضى الله عنهما حدثنى على بن ابى طالب رضى الله عنه قال لما امر الله

نبيه ان يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وانا معه وابو بكر الى منى حتى دفعنا الى مجلس من مجالس

العرب وتقدم ابو بكر وكان نسابة فقال من القوم قالوا من ربيعة قال من اى ربيعة انتم قالوا من

ذهل فذكر حديثا طويلا فى مراجعتهم اخيرا عن الاجابة قال ثم دفعنا الى مجلس الاوس والخزرج وهم

الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار لكونهم اجابوه الى ايوائه ونصره قال فما نهضنا

حتى بايعوا النبى صلى الله عليه وسلم انتهى وذكر ابن عباس رضى الله عنهما ان اهل العقبة الاولى

كانوا ستة نفر وهم ابو امامة اسعد بن زرارة النجارى ورافع بن مالك بن العجلان العجلانى وقطبة

بن عامر بن نابى وهؤلاء من بنى سلمة وعوف بن الحارث بن رفاعة من بنى مالك بن النجار وفى المغازى لموسى

بن عقبة عن الزهرى وابو الاسود عن عروة هم اسعد بن زرارة ورافع بن مالك ومعاذ بن عفراء

ويزيد بن ثعلبة وابو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة ويقال كان فيهم عبادة بن الصامت

وذكوان قال ابن اسحق حدثنى عاصم بن عمرو بن قتادة عن اشياخ من قومه قال لما رآهم

النبى صلى الله عليه وسلم قال من انتم قالوا من الخزرج قال افلا تجلسون اكلمكم قالوا نعم فدعاهم

الى الله وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن وكان مما صنع الله لهم ان اليهود كانوا معهم فى

بلادهم وكانوا اهل كتاب وكان الاوس والخزرج اكثر منهم فكانوا اذا كان بينهم شئ قالوا ان

نبيا سيبعث الآن قد اظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه فلما كلمهم النبى صلى الله عليه وسلم عرفوا

النعت فقال بعضهم لبعض لا يسبقنا اليه يهود فآمنوا وانصرفوا الى بلادهم ليدعوا قومهم فلما

اخبروهم لم يبق دور من قومهم الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان الموسم وافاه

منهم اثنا عشر رجلا والله تعالى اعلم حدثنا يحيى بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومى

المصرى قال اخبرنا الليث اى ابن سعد المصرى عن عقيل هو ابن خالد الايلى عن ابن شهاب الزهرى

ح تحويل من سند الى سند آخر وحدثنا احمد بن صالح هو ابو جعفر المصرى قال حدثنا عنبسة بفتح

العين المهملة وسكون النون وفتح الموحدة وبالسين المهملة هو ابن خالد بن يزيد الايلى قال حدثنا

يونس هو ابن يزيد الايلى عم عنبسة عن ابن شهاب الزهرى انه قال اخبرنى بالافراد عبد الرحمن بن

عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب وكان قائد كعب حين عمى قال سمعت كعب بن مالك

يحدث حين تخلف عن النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك بطوله قال ابن بكير فى حديثه

يريد ان اللفظ الذى سبق لعقيل لا ليونس ولقد شهدت اى قال كعب حضرت مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة اى العقبة الثانية حين تواثقنا بالمثلثة والقاف اى وقع بيننا

الميثاق على ما بايعنا عليه وهو ما بينه بقوله على الاسلام وما احب ان لى بها اى بدلها وفى مقابلتها

مشهد بدر لان من شهد بدرا وان كان فاضلا بسبب انها اول غزوة فى الاسلام لكن بيعة العقبة

كانت فى اول الاسلام ومنها فشا الاسلام وتاكدت اسبابه وتايد اساسه ومنها انشا مشهد

بدر وان كانت بدر اذكر فى الناس منها كلاهما وصلية وقوله اذكر افعل التفضيل بمعنى المذكور

اى اكثر ذكرا بالفضل وشهرة بين الناس وكان كعب من اهل العقبة قيل ولعل المصنف لمح بما اخرجه

ابن اسحق حدثنى معبد بن كعب بن مالك ان اخاه عبد الله وكان من اعلم الانصار حدثه ان اباه

كعبا حدثه وكان ممن شهد العقبة وبايع بها قال خرجنا حجاجا مع مشركى قومنا وقد صلينا

وفقهنا ومعنا البراء بن معرور سيدنا وكبيرنا فذكر شان صلوته الى الكعبة قال فلما وصلنا

الى مكة ولم نكن رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك فسألنا عنه فقيل هو مع العباس

في المسجد فدخلنا فجلسنا اليه فسأله البراء عن القبلة ثم خرجنا الى الحج وواعدناه العقبة ومعنا
عبد الله بن عمرو والد جابر ولم يكن اسلم قبل فعرفناه امر الاسلام فاسلم حينئذ وصار من النقباء
قال فاجتمعنا عند العقبة ثلثة وسبعين رجلا ومعنا امرأتان ام عمارة احدى نساء بني
مازن واسماء بنت عمرو بن عدي احدى نساء بني سلمة قال فجاء ومعه العباس فتكلم فقال ان محمدا
منا حيث علمتم وقد منعناه وهو في عز فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه
ممن خالفه فانتم وذاك والا فمن الآن قال فقلنا تكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ما احببت فتكلم
فدعا الى الله تعالى وقرأ القرآن ورغب في الاسلام ثم قال ابايعكم على ان يمنعوني مما يمنعون منه
نساءكم وابناءكم قال فاخذ البراء بن معرور بيده فقال نعم فذكر الحديث وفيه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا سالم من سالمتم وحارب من حاربتم ثم قال اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا وذكر ابن
اسحق النقباء وهم اسعد بن زرارة ورافع بن مالك والبراء بن معرور وعبادة بن الصامت وعبد الله
بن عمرو بن حرام وسعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو بن حبيش
واسيد بن حضير وسعد بن خيثمة وابو الهيثم بن التيهان وقيل بدله رفاعة بن عبد المنذر قال ابن اسحق
حدثني عبد الله بن ابي بكر بن حزم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للنقباء انتم كفلاء على قومكم ككفالة
الحواريين لعيسى بن مريم عليهما السلام قالوا نعم وذكر ايضا ان قريشا بلغهم امر البيعة فانكروا عليهم
فحلف المشركون منهم وكانوا اكثر منهم قيل كانوا خمسمائة انفس ان ذلك لم يقع وذلك لانهم ما علموا بشيء
مما جرى ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ولقد شهدت الى آخره وقد مضى الحديث في الوصايا وفي الجهاد
وفي صفة النبي صلى الله عليه وسلم وسيأتي في المغازي في موضعين وفي التفسير كذلك وفي الاستيذان
وفي الاحكام مطولا ومختصرا حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة
قال كان عمرو هو ابن دينار يقول سمعت جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه يقول شهد بي خالاي
تثنية خال مضاف الى ياء المتكلم الخفيفة قال العيني ويروى بالياء الثقيلة قاله الكرماني ثم قال اي مع خالي قلت
لم ادر وجه ذلك انتهى وهذا عجيب منه فان الكرماني انما قال ذلك في الحديث الآتي بعد ذلك كما سيأتي
العقبة لم يفسرها اي عقبة هي الاولى ام الثانية وقيل هي العقبة الثانية وقال ابو عمر بن عبد البر هي
العقبة الاولى كما يجيء عن قريب في ترجمة البراء والقول ما قالت حذام قال عبد الله بن محمد هو الجعفي
قال ابن عيينة احدهما البراء بن معرور كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره قال ابو عبد الله هو البخاري
نفسه احدهما البراء بن معرور فعلى هذا فتفسير المبهم من كلام المصنف لكن ثبت انه من كلام ابن عيينة من وجه
آخر عند الاسمعيلي قال قال سفيان خالاه البراء بن معرور واخوه ولم يسمه والبراء بتخفيف الراء
وبالمد ابن معرور بفتح الميم واسكان المهملة وضم الراء الاولى قال ابو عمر هو ابن صخر بن خنساء

بن سنان بن عبيد بن عدي بن كعب بن سلمة الانصاري السلمي الخزرجي ابو بشر وامه الرباب
بنت النعمان وهو احد النقباء ليلة العقبة الاولى وكان سيد الانصار وكبيرهم وهو اول من
استقبل الكعبة للصلوة اليها واول من اوصى بثلث ماله مات في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم
قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر في صفر ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة اتى قبره في اصحابه فكبر عليه وصلى عليه رضي الله تعالى عنه ثم ان قد اعترض الدمياطي في
قول سفيان في الحديث فقال هذا وهم لان ام جابر هي انيسة بنت عنمة بن عدي واخواها ثعلبة
وعمرو وهما خالا جابر وقد شهدا العقبة الاخيرة واما البراء بن معرور فليس هو من اخوال جابر
انتهى وقال الحافظ العسقلاني لكنه من اقارب امه واقارب الام يسمون اخوالا مجازا وقد
روى ابن عساكر باسناد حسن عن جابر رضي الله عنه قال حملني خالي الجد بن قيس في السبعين راكبا
الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار فخرج الينا معه العباس عمه فقال
يا عم خذ لي على اخوالك فسمى الانصار اخوال العباس لكون جدة ام ابيه عبد المطلب منهم وسمى الجد بن
قيس خاله لكونه من اقارب امه وهو ابن عم البراء بن معرور فلعل قول سفيان واخوه عنى به الجد بن قيس
واطلق عليه اخا وهو ابن عمه لانهما في منزلة واحدة في النسب وهذا اولى من توهيم مثل ابن عيينة
لكن لم يذكر احد من اهل السير الجد بن قيس في اصحاب العقبة وكانه لم يكن اسلم فعلى هذا فالخال الآخر
لجابر اما ثعلبة واما عمرو انتهى وقال العيني لا ضرورة الى الذهاب الى المجاز من غير داع اليه مع شهرة
النسب فيما بينهم لان ثعلبة وعمرا ابنا عنمة بن عدي بن نابي بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة
وشهد ثعلبة العقبة في السبعين وشهد بدرا وهو احد الذين كسروا آلهة بني سلمة قتل يوم الخندق
شهيدا قتله هبيرة بن ابي وهب المخزومي قال ابو عمر وقيل قتل يوم حنين شهيدا واما عمرو اخوه
فانه شهد بيعة العقبة مع اخيه ثعلبة وهو احد البكائين الذين نزلت فيهم ولا على الذين
اذا ما اتوك لتحملهم الآية ومات وليس له عقب وقال صاحب التوضيح قال شيخنا في شرحه يريد
والله اعلم بخالاي عيسى بن عامر بن عدي بن سنان بن نابي وخالد بن عمرو بن عدي بن سنان
وذلك ان امه انيسة بنت عنمة بن عدي بن سنان وهذا اقرب من قول ابن عيينة احدهما
البراء بن معرور واخوه لانهم كلهم شهدوا العقبة لان البراء من بني خنساء بن سنان بن عبيد
وكانه اراد بشيخه علاء الدين مغلطاي فان له شرحا على البخاري واعترض عليه بعض الشراح
بان عيسى فقد رأيناه في الصحابة واما خالد بن عمرو بن عدي فلم نره فيهم وانما كان في كتاب
ابن الاثير خالد بن عدي كان ينزل الاشعر وقال العيني قال ابو عمر خالد بن عدي الجهني يعد
في اهل المدينة وكان ينزل الاشعر روى عنه بشر بن سعيد وقال الذهبي له حديث في مسند ابي يعلى

ابن الملقن

انتهى وقال الحافظ العسقلاني يعني اي علاء الدين مغلطاي انه لكل منهما ابن عمهما بمنزلة اخيها
فاطلق عليهما جابر انهما خالاه مجازا فان حمل على الحقيقة تعين ما قال الدمياطي والا فتغليط ابن عيينة
مع ان كلامه يمكن حمله على المجاز بامر فيه مجاز ليس بمتجه والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله شهد بي خالاي العقبة والحديث من افراد البخاري حدثنا وبه وحدثني بالافراد ابراهيم بن موسى
اي ابن يزيد التميمي الفراء ابو اسحق الرازي المعروف بالصغير قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني
ان ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج اخبرهم قال عطاء هو ابن ابي رباح قال جابر
انا وابي عبد الله بن عمرو بن حرام بالمهملتين الانصاري الخزرجي السلمي وخالي بالافراد وكسر اللام
وتخفيف الباء ووقع عند ابن التين بفتح اللام وتشديد الباء وقال العلى الواو واو المعية اي مع خالي
من اصحاب العقبة وهذا طريق اخر في حديث جابر رضي الله عنه حدثني اسحق بن منصور اي
ابن بهرام الكوسج ابو يعقوب المروزي قال اخبرنا يعقوب بن ابراهيم اي ابن سعد بن ابراهيم بن
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال اخبرنا ابن اخي ابن شهاب هو محمد بن عبد الله ابن اخي ابن
شهاب الزهري عن عمه هو ابو بكر محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني بالافراد ابو ادريس
عائذ الله بصيغة اسم الفاعل من العوذ بالعين المهملة وبالذال المعجمة هو ابن عبد الله بن عمرو
الخولاني العوذي ويقال العبدي ايضا كان من علماء اهل الشام وعبادهم وقرائهم مات
سنة ثمانين ان عبادة بن الصامت رضي الله عنه من الذين شهدوا بدرا مع النبي ويروى
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اصحاب ليلة العقبة ويروى من اصحابه ليلة العقبة اخبره
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابة من اصحابه تعالوا بفتح اللام بايعوني
بصيغة الامر على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تأتوا ببهتان
تفترونه بين ايديكم وارجلكم اي من قبل انفسكم فكنى باليد والرجل عن الذات لان معظم الافعال
يقع بهما اذ كانت هي العوامل والحوامل للمباشرة والسعي ولذلك يسمون الصنايع الايادي وقد يعاقب
الرجل بجناية فيقال له هذا ما كسبت يداك ولا تعصوني في معروف فمن وفى منكم فاجره على الله
ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو كفارة ومن اصاب من ذلك شيئا فستره الله
فامره الى الله ان شاء عاقبه وان شاء عفا عنه قال فبايعته على ذلك والحديث قد مضى في
اول كتاب الايمان في باب مجرد في الحافظ العسقلاني ثلث بيعة اخرى وقعت بعد فتح مكة وممن
ذكر صورة بيعة العقبة كعب بن مالك كما سبق انفا عنه وروى البيهقي من طريق عبد الله بن عثمان
بن خثيم عن اسمعيل بن عبيد بن رفاعة عن ابيه قال قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه بايعنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في النشاط والكسل فذكر الحديث وفيه وعلى ان تنصر

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم علينا يثرب بما نمنع به انفسنا وازواجنا وابنائنا
ولنا الجنة هذه بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بايعنا عليها وعند احمد باسناد حسن
وصححه الحاكم وابن حبان عن جابر رضي الله عنه مثله واوله مكث رسول الله صلى الله عليه
وسلم عشر سنين يتبع الناس في منازلهم في المواسم بمنى وغيرها يقول من يؤويني من ينصرني
حتى ابلغ رسالة ربي وله الجنة حتى بعثنا الله له من يثرب فصدقناه فذكر الحديث حتى قال
فرحل اليه منا سبعون رجلا فوعدناه بشعب العقبة فقلنا علام نبايعك قال على السمع
والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وعلى ان تنصروني اذا قدمت عليكم يثرب فتمنعوني مما تمنعون منه انفسكم وازواجكم وابناءكم
ولكم الجنة الحديث ولاحمد من وجه اخر عن جابر رضي الله عنه قال كان العباس اخذا بيد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما فرغنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذت واعطيت وروى
البزار من وجه اخر عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنقباء من الانصار
تؤووني وتمنعوني قالوا نعم قالوا فما لنا قال الجنة وروى البيهقي باسناد قوي عن الشعبي ووصله
الطبراني من حديث ابي مسعود الانصاري قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم معه العباس
عمه الى السبعين من الانصار عند العقبة فقال له ابو امامة يعني اسعد بن زرارة سل يا محمد لربك
ما شئت ثم اخبرنا ما لنا من الثواب قال اسألكم لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واسألكم
لنفسي ولاصحابي ان تؤوونا وتنصرونا وتمنعونا مما تمنعون منه انفسكم قالوا فما لنا قال الجنة
قالوا ذلك لك واخرجه احمد من الوجهين جميعا ومطابقة الحديث للترجمة في قوله بايعوني وفي قوله
فبايعته حدثنا قتيبة اي ابن سعيد قال اخبرنا الليث اي ابن سعد عن يزيد من الزيادة بن ابي حبيب
عن ابي الخير ضد الشر واسمه مرثد بفتح الميم والمثلثة وسكون الراء بينهما واخره دال مهملة
عن الصنابحي بضم الصاد المهملة وتخفيف النون وكسر الموحدة وبالحاء المهملة هو عبد الرحمن
بن عسيلة مصغر عسلة بالمهملتين التابعي واصله من اليمن خرج منها مهاجرا الى النبي صلى الله عليه
وسلم فمات صلى الله عليه وسلم وهو في الطريق عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه انه قال اني من النقباء
وهم الاشراف وقيل الامناء الذين يعرفون طرق امورهم وقيل شهداء القوم وضمناؤهم الذين بايعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بايعناه على ان لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا
نقتل النفس التي حرم الله ولا ننتهب بالنصب عطفا على المنصوبات قبله اي ولا نأخذ مال احد بغير
حقه وحمله بعضهم على العموم فمنعوا من النهبى فيما اباحه مالكه في الاملاك وشبهها واحتج المجيز
بانه صلى الله عليه وسلم نحر ست بدنات وقال من شاء فليقطع ولا نعصي بالعين والصاد المهملتين

وهذه رواية ابى ذر والمعنى ولا نعصى الله فى شئ من ذلك وقوله بالجنة متعلق بقوله بايعناه
يعنى انا بايعناه على ان نفعل شيئا من المذكورات بمقابلة الجنة اى يكون لنا الجنة عند ذلك
وفى رواية غير ابى ذر ولا نقضى بالقاف والضاد المعجمة والمعنى ولا نقضى بالجنة بل الامر فيه موكول
الى الله تعالى لا حتم فى شئ منه وقال الكرمانى ويروى فالجنة بالفاء ذكر ذلك وسكت فان صحت
الرواية بالفاء فالتقدير فالجنة جزاؤنا ان فعلنا ذلك ان فعلنا ذلك فان غشينا بالغين والشين
المعجمتين على صيغة المتكلم مع الغير من الغشيان وهو الاجابة من ذلك وقوله شيئا بالنصب
مفعول غشينا ويروى فان غشينا بفتح الباء على لفظ الماضى الغائب وضمير المتكلم مفعوله وقوله شئ
بالرفع فاعله على هذه الرواية كان قضاء ذلك الى الله اى كان الحكم فيه عند الغشيان مفوضا الى الله
تعالى ان شاء عاقبه وان شاء عفا اللهم اعف عنا يا كريم وذكر ابن اسحق ان النبى صلى الله عليه وسلم
بعث مع الاثنى عشر رجلا مصعب بن عمير العبدرى وقيل بعثه اليهم بعد ذلك بطلبهم ليفقههم ويقرئهم
فنزل على اسعد بن زرارة فروى ابو داود من طريق عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كان اذا سمع الاذان
للجمعة استغفر لاسعد بن زرارة فسالته فقال كان اول من جمع بنا بالمدينة وللدارقطنى من حديث
ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم كتب الى مصعب بن عمير بمعونة اسعد بن
زرارة حتى فشا الاسلام بالمدينة وكان ذلك سبب رحلتهم فى السنة المقبلة حتى وافى منهم
العقبة سبعون مسلما وزيادة فبايعوا كما تقدم والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة كتاب بعد
وقد اخرجه البخارى فى الديات ايضا واخرجه مسلم فى الحدود

باب تزويج النبى صلى الله عليه وسلم عائشة رضى الله عنها

وسقط لفظ باب فى رواية ابى ذر فيكون
لفظ تزويج مرفوعا على انه خبر مبتدأ محذوف قال العينى وكان ينبغى ان يقول تزوج النبى صلى الله
عليه وسلم ووقع هكذا فى بعض النسخ وقال الكرمانى تزويج بمعنى التفعل نحو التقديم بمعنى
التقدم او المراد تزويجه لنفسه اياها فهو مضاف الى المفعول الاول انتهى وهذا موضع التأمل
فليتأمل وقدومها بالجر والرفع عطفا على تزويج على الوجهين المدينة وبنائه بها وفى رواية
وبناؤه بالرفع وقوله بها اى بالمدينة قال الجوهرى بنى على اهله اى زفها والعامة تقول بنى
باهله وهو خطأ والاصل فيه ان الداخل على اهله يضرب عليه قبة ليلة الدخول ثم قيل لكل داخل
على اهله بان انتهى قال الحافظ العسقلانى ولا يعنى هذا التغليط لكثرة استعمال الفصحاء له وحسبك
بقول عائشة رضى الله عنها بنى بى وبقول عروة فى آخر الحديث الثالث وبنى بها انتهى ثم انه كان
قدوم عائشة رضى الله عنها مع امها واختها اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنهم الى المدينة بعد
استقرار ابى بكر رضى الله عنه لان ابا بكر رضى الله عنه هاجر مع النبى صلى الله عليه وسلم وبعد ان

دكاب النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر رضى الله عنه بالمدينة بعد الهجرة بعثنا زيد بن حارثة
وابا رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتيا باهاليهم من مكة وبعثنا معهم بجملين وخمسمائة
درهم ليشترى بها ابلا من قديد فذهبا فجاءا ببنتى النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة وام كلثوم
وزوجته عائشة وامها ام رومان فقدمن ونزلن بالسنح ثم دخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعائشة بالسنح فى منزل ابى بكر رضى الله عنه وكان بعد الهجرة بسبعة اشهر او ثمانية
اشهر على ما قيل وسيجئ ما هو الصواب فى ذلك واختلفوا فى سنها يومئذ فقال الواقدى كانت
بنت ست سنين وعن ابن عباس رضى الله عنهما بنت سبع سنين والاصح انها كانت بنت
تسع سنين لانه صلى الله عليه وسلم تزوجها قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهى بنت ثمانى عشرة سنة واختلفوا فى اى شهر دخل بها فذكر البلاذرى انه فى رمضان
وعن ابن اسحق والطبرى فى ذى القعدة بعد مقدمه من المدينة بثمانية اشهر والاصح انه فى شوال
لما روى مسلم واحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه عن عائشة رضى الله عنها قالت تزوجنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شوال وبنى بى فى شوال الحديث والله تعالى اعلم حدثنا فروة
بفتح الفاء وسكون الراء بن ابى المغراء بفتح الميم واسكان المعجمة وبالراء وبالمد ابو القاسم
الكندى الكوفى قال اخبرنا على بن مسهر بلفظ الفاعل من الاسهار عن هشام هو ابن عروة عن
ابيه عروة بن الزبير رضى الله عنه عن عائشة رضى الله عنها انها قالت تزوجنى النبى صلى الله عليه وسلم وانا
بنت ست سنين اى عقد على فقدمنا المدينة فنزلنا فى بنى الحارث بن الخزرج اى لما قدمت
هى وامها ام رومان واختها اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنهم واما ابوها فقدم قبل ذلك مع النبى صلى الله عليه وسلم
كما تقدم آنفا فوعكت على البناء للمفعول اى حممت من الوعك وهو الحمى فتمرق بالزاى اى تقطع
وفى رواية الكشميهنى بالراء بدل الزاى اى انتتف شعرى يقال مرق الاهاب اذا حلقت منه صوفه
فوفى بالفاء اى كثر وفى الكلام حذف تقديره فضلت من الوعك فتربى شعرى فوفى جميمة
بالرفع فاعل وفى والجميمة بالجيم مصغر الجمة بتشديد الميم والجمة من شعر الرأس ما سقط على
المنكبين واذا كان الى شحمة الاذنين يسمى وفرة وقال الحافظ العسقلانى الجمة هى مجمع شعر
الناصية فاتتنى امى ام رومان عطف بيان لقولها امى وهى كنية ام عائشة رضى الله عنها
واسمها زينب بنت عامر بن عويمر قاله الذهبى وقال ابو عمر ام رومان يقال بفتح الراء وضمها
بنت عامر ولم يذكر لها اسما ماتت فى حيوة النبى صلى الله عليه وسلم سنة ست من الهجرة فنزل النبى
صلى الله عليه وسلم قبرها واستغفر لها وقال اللهم لم يخف عليك ما لقيت ام رومان فيك وفى
رسولك وانى لفى ارجوحة الارجوحة بضم الهمزة وسكون الراء وضم الجيم وبالحاء المهملة

السنح بالضم موضع بقرب المدينة كان به مسكن ابى بكر رضه
صح

الارجوحة حبل يعلق ويركبه الصبيان
قاموس

نوع لعب للصبيان يطفرون به بين الجذعين بحبل ونحوه وقال الجوهرى ترجحت الارجوحة
بالغلام مالت به ومعى صواحب لى فصرخت بى فاتيتها لا ادرى ما تريد بى فاخذت بيدى
حتى اوقفتنى على باب الدار وانى لانهج بالنون اى اتنفس تنفسا عاليا قال الكرمانى وانهج
بلفظ المجهول يقال انهج الرجل اذا غلبه التنفس من الاعياء وغيره والنهج تتابع النفس وفى ابن
فارس يقال انا نافلان ينهج اى مبهور منقطع النفس وفى الصحاح انهج اربو واتنفس يقال نهج ونهج
وقال ابو عبيد لا يقال نهج حتى سكن بعض نفسى ثم اخذت شيئا من ماء فمسحت به وجهى ورأسى
ثم ادخلتنى الدار فاذا نسوة من الانصار فى البيت فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر اى قدمت
على خير فال وقيل على خير حظ ونصيب فاسلمتنى اليهن فاصلحن من شانى فلم يرعنى بضم الراء
وسكون العين اى لم يفجأنى وانما يقال ذلك فى الشئ لا تتوقعه فيهجم عليك فى غير زمانه او مكانه
ويقال معناه لم يفزعنى شئ الا رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الا دخوله على وكنت بذلك عن المفاجاة
بالدخول على غير علم بذلك فانه يفزع غالبا ضحى اى ظهر وبرز وقد ضحى وهكذا ذكره ابن الاثير
فقال فلم يرعنى الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ضحى اى ظهر قال العينى فعلى هذا ضحى فعل
ماض يقال ضحا يضحو ضحوا اذا ظهر ويقال ايضا ضحى الظل اذا صار شمسا انتهى فليتأمل
فاسلمتنى اليه اى اسلمتنى النسوة من الانصار الى النبى صلى الله عليه وسلم وانا يومئذ بنت تسع
سنين اى والحال انا يوم التسليم كنت بنت تسع سنين وروى احمد من وجه آخر هذه القصة مطولة
قالت عائشة رضى الله عنها قدمنا المدينة فنزلنا فى بنى الحارث فجاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم فدخل بيتنا فجاءت بى امى وانا فى ارجوحة ولى جميمة ففرقتها ومسحت وجهى بشئ من ماء
ثم اقبلت بى تقودنى حتى وقفت بى عند الباب حتى سكنت نفسى الحديث وفيه فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالس على سرير وعنده رجال ونساء من الانصار فاجلستنى فى حجره
ثم قالت هؤلاء اهلك يا رسول الله بارك الله فيهم فوثب الرجال والنساء وبنى بى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى بيتنا وانا يومئذ بنت تسع سنين ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد
اخرجه ابن ماجه فى النكاح حدثنا معلى بضم الميم بلفظ اسم المفعول من باب التفعيل من العلو
بالعين المهملة ابن اسد العمى ابو الهيثم البصرى وروى عنه مسلم ايضا مات بالبصرة سنة ثمان عشرة
ومائتين قال اخبرنا وهيب مصغر وهب بن خالد البصرى عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لها اريتك بضم الهمزة فى المنام مرتين ارى بضم
الهمزة ايضا اى اظن انك فى سرقة بفتح السين المهملة والراء والقاف اى قطعة من حرير واصلها
بالفارسية سره اى جيد فعربوه كما عربوا استبرق ونحوه ووصف اعرابى رجلا فقال لسانه

ارق من ورقة والين من سرقة ويقول وفى رواية الكشميهنى وقال ويأتى فى النكاح بلفظ
فقال لى هذه امرأتك فاكشف عنها فاذا هى انت كلمة اذا للمفاجاة فاقول ان يك هذا من عند الله
يمضه والحديث من افراده وسيأتى فى باب النكاح ايضا حدثنا عبيد مصغر عبد بن اسمعيل
الهبارى القرشى الكوفى وهو من افراده قال اخبرنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن هشام عن ابيه
عروة انه قال توفيت خديجة رضى الله عنها قبل مخرج النبى صلى الله عليه وسلم اى قبل خروجه
من مكة الى المدينة بثلاث سنين فلبث سنتين او قريبا من ذلك ونكح عائشة رضى الله عنها اى
عقد عليها لقوله بعد ذلك ثم بنى بها وهى بنت ست سنين ثم بنى بها وهى بنت تسع سنين
فيه اشكال لان ظاهره يقتضى انه لم يبن بها الا بعد قدومه المدينة بسنتين او نحو ذلك لان
قوله فلبث سنتين او نحو ذلك اى بعد موت خديجة رضى الله عنها وقوله ونكح عائشة اى عقد
عليها لقوله بعد ذلك ثم بنى بها وهى بنت تسع فيخرج من ذلك انه بنى بها بعد قدومه المدينة
بسنتين وليس كذلك لانه وقع عند المصنف فى النكاح من رواية الثورى عن هشام بن عروة فى
هذا الحديث ومكثت عنده تسعا هكذا قرر الحافظ العسقلانى واما العينى فقد قال فيه اشكال
لان خديجة رضى الله عنها ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين كان نكاحها حال الهجرة او بعدها
وليس كذلك واجيب بانه قد نقل ان خديجة رضى الله عنها توفيت قبل الهجرة بخمس
سنين قاله العينى وتوضيح ذلك ان خديجة رضى الله عنها توفيت قبل الهجرة من غير شك
وماتت فى رمضان سنة عشر وتزوج صلى الله عليه وسلم عائشة رضى الله عنها وهى بنت
ست سنين هو الصواب وقيل بنت سبع وهو ضعيف وبنى بها بالمدينة بعد منصرفه من وقعة
بدر فى شوال سنة اثنتين من الهجرة وكونه صلى الله عليه وسلم بنى بها وهى بنت تسع هو الصواب
وقد اغرب من قال انه بعد الهجرة بسبعة اشهر وهو قول واه انتهى وعند مسلم من حديث الزهرى
عن عروة عن عائشة رضى الله عنها فى هذا الحديث وزفت اليه وهى بنت ثمان عشرة ومن
طريق الاسود عن عائشة رضى الله عنها نحوه ومن طريق عبد الله بن عروة عن ابيه عن عائشة
رضى الله عنها تزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شوال وبنى بى فى شوال فعلى هذا فقوله
فلبث سنتين او قريبا من ذلك اى لم يدخل على احد من النساء ثم دخل على سودة بنت زمعة قبل
ان يهاجر ثم بنى بعائشة بعد ان هاجر فكان ذكر سودة سقط عن بعض رواية وقد روى احمد
والطبرانى باسناد حسن عن عائشة رضى الله عنها قالت لما توفيت خديجة قالت خولة بنت
حكيم امرأة عثمان بن مظعون رضى الله عنه يا رسول الله الا تزوج قال نعم فما عندك قالت
بكر وثيب البكر بنت احب خلق الله اليك عائشة والثيب سودة بنت زمعة قال فاذهبى فاذكريهما

على فدخلت على ابي بكر رضي الله عنه فقال انما هي بنت اخيه قال قولي له انت اخي في الاسلام
وابنتك تصلح لي فجاء فانكحه ثم دخلت على سودة فقالت لها اخبري ابي فذكرت له فزوجه وذكر
ابن اسحق وغيره انه دخل على سودة بمكة واخرج الطبراني من وجه آخر عن عائشة رضي الله عنها
قالت لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر خلفنا بمكة فلما استقر بالمدينة بعث زيد
بن حارثة وابا رافع وبعث ابو بكر عبد الله بن اريقط وكتب الى عبد الله بن ابي بكر ان يحمل معه ام رومان
وام ابي بكر وانا واختي اسماء فخرج بنا وخرج زيد وابو رافع بفاطمة وام كلثوم وسودة بنت زمعة
واخذ زيد امرأته ام ايمن وولديهما ايمن واسامة واصطحبنا حتى قدمنا المدينة فنزلت في عيال
ابي بكر ونزل آل النبي صلى الله عليه وسلم عنده وهو يومئذ يبني مسجده وبيوته فادخل سودة بنت زمعة
احد تلك البيوت وكان يكون عندها فقال له ابو بكر ما يمنعك ان تبني باهلك فبنى بي وقال
الماوردي الفقهاء يقولون تزوج عائشة قبل سودة والمحدثون يقولون تزوج سودة قبل عائشة
وقد روى مسلم من طريق يونس عن شريك ان عائشة رضي الله عنها قالت عن سودة وكانت
اول امرأة تزوجها بعدي قال النووي في شرح مسلم وكذا ذكره يونس عن الزهري ايضا وعن عبد الله
بن محمد بن عقيل وروى عقيل بن خالد عن الزهري انه تزوج سودة قبل عائشة رضي الله عنهما قال
ابن عبد البر وهذا قول قتادة وابي عبيدة وقاله ايضا محمد بن اسحق ومحمد بن سعد كاتب الواقدي
وقد يجمع بينهما بانه عقد على عائشة ولم يدخل بها ودخل بسودة وقال الدمياطي والصواب انه تزوج
سودة بعد خديجة في رمضان سنة ماتت خديجة ثم تزوج عائشة في شوال سنة عشر وجزم
ابن سعد ايضا في الطبقات بانه صلى الله عليه وسلم تزوج سودة بنت زمعة في شهر رمضان سنة
عشر من النبوة قبل ان يقدم المدينة ثم تزوج على اثرها عائشة بنت ابي بكر الصديق بمكة وهي ابنة
ست سنين في شوال سنة عشر من النبوة وقد اخرج الاسمعيلي من طريق عبد الله بن محمد بن يحيى عن
هشام عن ابيه انه كتب الى الوليد انك سالتني متى توفيت خديجة رضي الله عنها وانها توفيت قبل مخرج
النبي صلى الله عليه وسلم من مكة بثلاث سنين او قريب من ذلك ونكح صلى الله عليه وسلم عائشة
متوفى خديجة وعائشة بنت ست سنين ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم بنى بها بعد ما قدم المدينة
وهي بنت تسع سنين وهذا السياق لا اشكال فيه ويرتفع به ما تقدم من الاشكال ايضا ولا يخفى
عليك ان حديث الباب مرسل ومطابقته للترجمة ظاهرة **باب هجرة النبي صلى الله**
عليه وسلم واصحابه الى المدينة اما النبي صلى الله عليه وسلم فجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه اذن له في الهجرة الى المدينة بقوله تعالى وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ
وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا اخرجه الترمذي وصححه هو والحاكم وذكر الحاكم ان خروج

صلى الله عليه وسلم من مكة كان بعد بيعة العقبة بثلاثة اشهر او قريب منها وجزم ابن اسحق بانه خرج
اول يوم من ربيع الاول فعلى هذا يكون بعد البيعة بشهرين وبضعة عشر يوما وكذا جزم الاموي في
المغازي عن ابن اسحق فقال كان مخرجه من مكة بعد العقبة بشهرين وليال قال وخرج لهلال ربيع
الاول وقدم المدينة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول قال الحافظ العسقلاني وعلى هذا خرج يوم
الخميس واما اصحابه رضي الله عنهم فتوجه معه منهم ابو بكر الصديق وعامر بن فهيرة رضي الله
عنهما وتوجه قبل ذلك بين العقبتين جماعة منهم ابن ام مكتوم ويقال ان اول من هاجر الى المدينة
ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي زوج ام سلمة رضي الله عنهما وذلك انه لما رجع من الحبشة فعزم على
الرجوع اليها ثم بلغه قصة الاثني عشر من الانصار فتوجه الى المدينة وذكر ذلك ابن اسحق واسند
عن ام سلمة ان ابا سلمة اخذها معه فردها قومها فحبسوها سنة ثم انطلقت فتوجهت اليه
في قصة طويلة وفيها فقدم ابو سلمة المدينة بكرة وقدم بعده عامر بن ربيعة حليف بني عدي عشية
ثم توجه مصعب بن عمير كما تقدم آنفا ليفقه من اسلم من الانصار ثم كان اول من هاجر بعد بيعة
العقبة عامر بن ربيعة حليف بني عدي على ما ذكر ابن اسحق وسيأتي ما يخالفه في الباب الذي يليه
حيث قال حدثنا الوليد حدثنا شعبة انبانا ابو اسحق سمع البراء رضي الله عنه قال اول من قدم
علينا مصعب بن عمير وابن ام مكتوم الحديث ثم توجه باقي الصحابة شيئا فشيئا كما سيأتي في
الباب الذي يليه ثم لما توجه النبي صلى الله عليه وسلم واستقر بها خرج من بقي من المسلمين وكان المشركون
يمنعون من قدروا على منعه منهم فكان اكثرهم يخرج سرا الى ان لم يبق منهم بمكة الا من غلب على امره
من المستضعفين وقال عبد الله بن زيد اي ابن عاصم الانصاري النجاري المازني وابو هريرة
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لولا الهجرة لكنت امرءا من الانصار اما تعليق
عبد الله بن زيد رضي الله عنه فقد اخرجه البخاري موصولا مطولا في المغازي في باب غزوة الطائف
وذكره ايضا معلقا في باب مناقب الانصار واما تعليق ابي هريرة رضي الله عنه فقد اخرجه البخاري
فيه في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لولا الهجرة لكنت امرءا من الانصار والمعنى اي كنت انصاريا
صرفا فما كان لي مانع من الاقامة بمكة لكنني اتصفت بصفة الهجرة والمهاجر لا يقيم بالبلد الذي
هاجر منها مستوطنا فينبغي ان يحصل لكم الطمأنينة باني لا اتحول عنكم وذلك انه قال لهم
ذلك في جواب قولهم اما الرجل فقد احب الاقامة لوطنه وسيأتي لذلك مزيد في غزوة حنين
ان شاء الله تعالى وقال ابو موسى عبد الله بن قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم رايت في المنام اني
اهاجر من مكة الى ارض بها نخل فذهب وهلي بفتح الواو والهاء وسكونها اي وهمي وظني يقال وهل
يهل بالكسر في المستقبل وهلا بالسكون اذا ظن فيه من الامر بخلافه الى انها اليمامة او هجر هي مدينة من اليمن

على مرحلتين من الطائف او هجر بفتح الها والجيم بلد معروف من البحرين وهى من مساكن عبد القيس وقد سبقوا غيرهم من القرى الى الاسلام كما سبق بيانه فى كتاب الايمان ووقع فى بعض نسخ ابى ذر والهجر بزيادة الالف واللام والاول اشهر وقال الكرمانى والهجر قرية بقرب المدينة وقال الحافظ العسقلانى وهو خطا فان الذى يناسب انه اجر اليه لابد وان يكون بلدا كبيرا كثير الاهل وهذه القرية التى قيل انها كانت بقرب المدينة كانت يصنع بها القلال وجزم آخرون بان المراد بها هجر التى بالبحرين وكانت القلال كانت تعمل بها وتجلب الى المدينة او عملت بالمدينة على مثالها وافاد ياقوت ان هجر ايضا بلدة باليمن فهذا اولى للتردد بينها وبين اليمامة لان اليمامة بين مكة واليمن انتهى وتعقبه العينى بان قوله لابد وان يكون بلدا كبيرا الخ غير مسلم فمن هو الذى شرط هذا من العلماء ولا يبعد ان يصلى الله عليه وسلم فى موضع الا ويكثر اهله ويعظم شانه انتهى فليتامل فاذا هى المدينة يثرب ويثرب اسم مدينة النبى صلى الله عليه وسلم وكان ذلك قبل ان يسميها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة ووقع عند البيهقى من حديث صهيب رضى الله عنه رفعه اريت دار هجرتكم سبخة بين ظهرانى حرتين فاما ان يكون هجر او يثرب ولم يذكر اليمامة وللترمذى من حديث جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اوحى الى اى هذه الثلثة نزلت فهى دار هجرتك المدينة او البحرين او قنسرين استغربه الترمذى وفى ثبوته نظر لانه مخالف لما فى الصحيحين من ذكر اليمامة لان قنسرين من ارض الشام من جهة حلب وهى بكسر القاف وفتح النون الثقيلة بعدها مهملة ساكنة بخلاف اليمامة فانها الى جهة اليمن الا ان يحمل على اختلاف الماخذ فان الاول جرى على مقتضى الرؤيا التى اريها والثانى تخيير بالوحى فيحتمل ان يكون اريها اولا ثم خير ثانيا فاختار المدينة والله تعالى اعلم حدثنا الحميدى هو عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران قال سمعت ابا وائل هو شقيق بن سلمة يقول عدنا خبابا بفتح المعجمة وتشديد الموحدة الاولى فقال هاجرنا مع النبى صلى الله عليه وسلم معناه هاجرنا باذنه والا فلم يرافق النبى صلى الله عليه وسلم سوى ابى بكر وعامر بن فهيرة رضى الله عنهما كما تقدم نريد وجه الله فوقع اجرنا على الله فمنا من مضى لم ياخذ من اجره شيئا منهم مصعب بصيغة المفعول من الافعال بن عمير مصغر عمر القرشى العبدرى بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العقبة الثانية الى المدينة يقرئهم القرآن وكان يانى الانصار ويدعوهم الى الاسلام فيسلم الرجل والرجلان حتى فشا الاسلام فيهم فكتب الى النبى صلى الله عليه وسلم يستاذنه ان يجمع بهم فاذن له وقتل يوم احد شهيدا رضى الله عنه قتل يوم احد وترك نمرة بفتح النون وكسر الميم وهى كساء ملون اى مخطط او بردة يلبسها الاماء وتجمع على نمرات ونمور فكنا اذا غطينا راسه بدت رجلاه واذا غطينا رجليه بدا راسه فامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نغطى

لما فى الصحيح

راسه ونجعل على رجليه شيئا من اذخر ومنا من اينعت ثمرته اى ادركت ونضجت يقال ينع الثمر وايع يينع وينونع فهو يانع ومونع فهو يهدبها بكسر الدال وضمها اى يجتنيها من هدب الثمرة اذا اجتناها وقدم الحديث فى كتاب الجنائز فى باب اذا لم يجد كفنا الا ما يوارى راسه والمراد من الاجر اعم من اجر الاخرة اذ مصعب رضى الله عنه لم ياخذ من الدنيا شيئا واما الاخرة فانها معدة له ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله هاجرنا مع النبى صلى الله عليه وسلم وقد اعاد المصنف هذا الحديث فى هذا الباب وسياتى الاشارة اليه بعد بضعة عشر حديثا حدثنا مسدد قال حدثنا حماد هو ابن زيد عن يحيى هو ابن سعيد الانصارى وهو الذى لا يثبت هذا الحديث الا من طريقه كذا قاله الحافظ العسقلانى عن محمد بن ابراهيم اى ابن الحارث التيمى القرشى المدينى عن علقمة بفتح العين والقاف وسكون اللام بن وقاص بفتح الواو وتشديد القاف وبالمهملة انه قال سمعت عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاعمال بالنية فمن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه ومن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله وقدم الحديث فى اول الكتاب ومضى الكلام فيه مستوفى هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنى بالافراد اسحق بن يزيد الدمشقى هو اسحق بن ابراهيم بن يزيد الفراديسى ابو النضر الدمشقى نسبه هنا الى جده وقدم فى الزكوة والجهاد بانه الفراديسى الكلاباذى وكذا ذكره آخرون وتفرد الباجى فقال خراسانى ولم يعرف من حاله زيادة على ذلك وقول الجماعة اولى وهو من افراد البخارى قال حدثنا يحيى بن حمزة بالحاء المهملة والزاى الحضرمى الشامى ابو عبد الرحمن قاضى دمشق وقال ابن سعد كان منكر الحديث وقدم فى الصوم قال حدثنى بالافراد ابو عمرو الاوزاعى واسمه عبد الرحمن عن عبدة ضد الحرة بن ابى لبابة بضم اللام وتخفيف الموحدة الاولى الاسدى الكوفى سكن الشام وكنيته ابو القاسم ولا يعرف اسم ابيه قال الاوزاعى لم يقدم علينا من العراق افضل منه عن مجاهد بن جبر ضد الكسر المكى القارى المفسر ان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما كان يقول لا هجرة بعد الفتح والحديث موقوف وسياتى الكلام فيه فى الحديث الذى بعده قال يحيى بن حمزة هو يحيى بن حمزة المذكور فيما قبله وهو متصل بما قبله وقد افردهما فى اواخر غزوة الفتح واورد كل واحد منهما عن اسحق بن يزيد المذكور باسناده وحدثنى الاوزاعى عن عطاء بن ابى رباح وفى رواية ابن حبان حدثنا عطاء انه قال زرت عائشة رضى الله عنها مع عبيد بن عمير بصيغة التصغير فيهما الليثى وقد تقدم فى ابواب الطواف من الحج انها كانت حينئذ مجاورة فى جبل ثبير فسالناها عن الهجرة اى التى كانت قبل الفتح واجبة الى المدينة ثم نسخت بعد الفتح فقالت لا هجرة اليوم اى بعد الفتح ووقع عند الاموى فى المغازى من وجه آخر عن عطاء

فقالت انما كانت الهجرة قبل فتح مكة والنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة كان المؤمنون يفر احدهم
بدينه الى الله والى رسوله مخافة ان يفتن عليه فاما اليوم فقد اظهر الله الاسلام واليوم يعبد
ربه حيث شاء فان مكة صارت بعد الفتح دار ايمان ودخل الناس في الاسلام من جميع القبائل فارتفعت
الهجرة الواجبة وبقي الاستحباب ولكن جهاد اي بقي جهاد ونية اي ثواب النية في الهجرة او في الجهاد
قال الحافظ العسقلاني اشارت عائشة رضي الله عنها بقولها كان المؤمنون الى آخره الى بيان
مشروعية الهجرة وان سببها خوف الفتنة والحكم يدور مع علته فمقتضاه ان من قدر على عبادة الله
تعالى في اي موضع اتفق لم يجب عليه الهجرة منه والا وجب ومن ثمة قال الماوردي اذا قدر على اظهار
الدين في بلد من بلاد الكفر فقد صارت البلدة دار اسلام فالاقامة فيها افضل من الرحلة عنها لما
يترجى من دخول غيره في الاسلام وقد تقدمت الاشارة الى ذلك في اوائل الجهاد في باب وجوب
النفير في الجمع بين حديث ابن عباس رضي الله عنهما لا هجرة بعد الفتح وحديث عبد الله بن السعدي
لا تنقطع الهجرة وقال الخطابي كانت اي الهجرة الى النبي صلى الله عليه وسلم في اول الاسلام مطلوبة
ثم افترضت لما هاجر الى المدينة الى حضرته للقتال معه وتعلم شرائع الدين وقد اكد الله تعالى
ذلك في عدة آيات حتى قطع الموالاة بين من هاجر ومن لم يهاجر فقال والذين امنوا ولم يهاجروا
ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا فلما فتحت مكة ودخل الناس في الاسلام من جميع القبائل
انقطعت الهجرة الواجبة وبقي الاستحباب وقال البغوي في شرح السنة يحتمل الجمع بينهما بطريق اخرى
فقوله لا هجرة بعد الفتح اي من مكة الى المدينة وقوله لا تنقطع اي من دار الكفر في حق من اسلم الى دار
الاسلام قال ويحتمل وجها آخر وهو ان قوله لا هجرة اي الى النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان بنية
عدم الرجوع الى الوطن المهاجر منه الا باذن وقوله لا تنقطع اي هجرة من هاجر على غير هذا الوصف
من الاعراب ونحوهم وقال الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان المراد بالشق الاول وهو المنفي ما ذكره
في الاحتمال الذي قبله وقد افصح ابن عمر رضي الله عنهما بالمراد فيما اخرجه الاسمعيلي بلفظ انقطعت
الهجرة بعد الفتح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار اي ما دام في الدنيا
دار كفر فالهجرة واجبة منها على من اسلم وخشي ان يفتن عن دينه ومفهومه ان لو قدر ان لا يبقى في
الدنيا دار كفر ان الهجرة تنقطع لانقطاع موجبها والله تعالى اعلم واطلق ابن التين ان الهجرة من مكة
الى المدينة كانت واجبة وان من اقام بمكة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة بغير عذر كان
كافرا وهو اطلاق مردود حدثني بالافراد زكريا بن يحيى اي ابن صالح بن سليمان بن مطر ابو يحيى البلخي
الحافظ الفقيه وهو من افراده قال حدثنا ابن نمير بضم النون هو عبد الله بن نمير الخارفي الهمداني
الكوفي قال هشام هو ابن عروة بن الزبير واخبرني ابي عروة عن عائشة رضي الله عنها ان سعدا هو

ابن معاذ الانصاري الاوسي مات بعد حكمه في بني قريظة سنة خمس قال اللهم انك تعلم انه
ليس احد احب الي ان اجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك واخرجوه وسيأتي ان المراد بالقوم
هم قريش اللهم فاني اظن انك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم وقال ابان بن يزيد العطار البصري
وابان بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة وبالنون حدثنا هشام عن ابيه انه قال اخبرتني عائشة
رضي الله عنها من قوم كذبوا نبيك واخرجوه من قريش يعني ان ابان بن يزيد وافق ابن نمير في
روايته عن هشام لهذا الحديث وافصح بتعيين القوم الذين ابهموا وانهم قريش وزعم الداودي
ان المراد بالقوم بنو قريظة وكانوا يهودا اشد الناس عداوة للمؤمنين كما وصفهم الله تعالى ودعا
سعد لا يميته الله حتى تقر عينه بهلاكهم فاستجيب له وكان جرح في الاكحل بنبل فنزلوا على حكمه فحكم بقتل
المقاتلة وسبي الذرية ثم انفجر الاكحل فمات ثم قال الداودي في الرواية المعلقة قوله من قريش هذا
ليس بمحفوظ قال الحافظ العسقلاني وهو اقدام منه على رد الروايات الصحيحة بالظن الخائب وذلك ان
في رواية ابن نمير ايضا ما يدل على ان المراد بالقوم قريش وانما تفرد ابان بذكر قريش في الموضع
الاول والا فسيأتي في المغازي في بقية هذا الحديث من كلام سعد قال اللهم فان كان بقي من حرب
قريش شيء فابقني له الحديث وايضا ففي الموضع اقتصر الداودي على النظر فيه ما يدل على ان المراد
قريش لان فيه من قوم كذبوا رسولك واخرجوه فان هذه الصيغة مختصة بقريش لانهم الذين
اخرجوه واما قريظة فلا ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله واخرجوه اي كانوا سببا
لخروجه من مكة الى المدينة وخروجه هذا هو الهجرة حدثنا مطر بفتح الميم والمهملة ابن الفضل
بسكون الضاد المعجمة المروزي مات بفربر بفتح الفاء وكسرها وفتح الراء الاولى قال حدثنا روح
بفتح الراء وسكون الواو وبالمهملة هو ابن عبادة بضم المهملة وتخفيف الموحدة قال حدثنا هشام
هو ابن حسان القردوسي بضم القاف والمهملة وسكون الراء بينهما قال حدثنا عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لاربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة
يوحى اليه قال الحافظ العسقلاني هذا اصح مما رواه احمد عن يحيى بن سعيد عن هشام بن حسان
بهذا الاسناد قال انزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث واربعين ولبث بمكة عشرا
واحتج بما اخرجه مسلم من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اقامة النبي صلى الله عليه
وسلم بمكة كانت خمس عشرة سنة وقد تقدم بيان ذلك في كتاب المبعث ثم امر بالهجرة فهاجر عشر
سنين ومات وهو ابن ثلاث وستين ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ثم امر بالهجرة حدثني بالافراد
مطر بن الفضل قال اخبرنا روح بن عبادة قال اخبرنا زكريا بن اسحق قال اخبرنا عمرو بن دينار عن
ابن عباس رضي الله عنهما انه قال مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة

وتوفى وبه كومات وهو ابن ثلاث وستين وهذا طريق آخر عن ابن عباس رضى الله عنهما من
طريق مطر بن الفضل ايضاً ومطابقته للترجمة من حيث ان كونه صلى الله عليه وسلم بمكة بعد
مبعثه ثلاث عشرة سنة يدل على ان بقية عمره كانت فى المدينة وهو بالضرورة يدل على
الهجرة من مكة الى المدينة حدثنا اسمعيل بن عبد الله قال حدثنى بالافراد مالك الامام
عن ابى النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة واسمه سالم مولى عمر بن عبيد الله عن عبيد مصغراً
يعنى ابن حنين بضم الحاء المهملة وفتح النون الاولى مولى زيد بن خطاب القرشى عن ابى سعيد
الخدرى رضى الله عنه الراوى هنا عن ابى سعيد رضى الله عنه هو عبيد بن حنين كما ترى
وقد مضى الحديث فى باب قول النبى صلى الله عليه وسلم سدوا الابواب الا باب ابى بكر رضى الله
عنه والراوى هناك عن ابى سعيد هو بسر بن سعيد وكذلك مضى فى كتاب الصلوة فى باب الخوخة
والممر فى المسجد فان الراوى هنالك ايضاً عن ابى سعيد هو بسر بن سعيد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم جلس على المنبر فقال ان عبداً خيره الله بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين
ما عنده فاختار ما عنده فبكى ابو بكر رضى الله عنه وقال فديناك بابائنا وامهاتنا فعجبنا له
وقال الناس انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله بين ان
يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده وهو يقول فديناك بابائنا وامهاتنا يعنى كانوا يتعجبون
من تفديته اذ لم يفهموا المناسبة بين الكلامين وفى الحديث الذى فى كتاب الصلوة فقلت فى نفسى ما يبكى هذا الشيخ
والقائل هو ابو سعيد رضى الله عنه وجاء فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما عند البلاذرى فقال له
ابو سعيد الخدرى ما يبكيك يا ابا بكر فذكر الحديث فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير
بفتح التحتية اى خير الله رسوله بين مقامه فى الدنيا ورحلته الى الاخرة وفى اعراب لفظ المخير
وجهان النصب على انه خبر كان ولفظة هو ضمير فصل وفيه خلاف هل هو اسم او حرف والرفع
على انه خبر مبتدأ هو قوله هو والجملة فى محل نصب على انه خبر كان وكان ابو بكر هو اعلمنا وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امن الناس لفظ امن افعل تفضيل من المن على فى صحبته
وماله ابو بكر ولو كنت متخذاً خليلاً من امتى لاتخذت ابا بكر الا خلة الاسلام هذا الاستثناء
منقطع اى لكن خلة الاسلام افضل وفيما تقدم الا اخوة الاسلام لا يبقين فى المسجد خوخة بفتح
المعجمتين بينهما واو ساكنة هو الباب الصغير الا خوخة ابى بكر وكان بعض الصحابة رضى الله عنهم فتحوا
ابواباً فى دورهم الى المسجد فامرهم الشارع بسدها الا خوخة ابى بكر رضى الله عنه ليتميز بذلك
فضله وفيه ايماء الى الخلافة وقد مر الحديث فى كتاب الصلوة فى باب الخوخة فى المسجد ومطابقته للترجمة
تؤخذ من قوله ان من امن الناس على فى صحبته اذ لم يصاحب معه فى الهجرة الا ابو بكر رضى الله عنه

بين بقائه

اى من كل اخوة ومودة لغير الاسلام او بمعنى فاضلة ويحتمل ان يكون التقدير حاصلة

وهذا

وهذا بطريق الاستيناس وان كان فيه بعض بعد وهذا القدر كاف فى المطابقة حدثنا يحيى بن بكير
قال حدثنا الليث هو ابن سعد عن عقيل بفتح العين انه قال قال ابن شهاب الزهرى واخبرنى عروة
بن الزبير ان عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت لم اعقل ابوىّ هما ابو بكر
وام رومان رضى الله عنها ولفظ ابوىّ تثنية مضافة الى ياء المتكلم منصوب على المفعولية
قط الا وهما يدينان الدين اى دين الاسلام وهو منصوب بنزع الخافض اى بالدين قال الحافظ
العسقلانى او هو مفعول به على التجوز وتعقبه العينى فقال اذا قلنا معنى يدينان يطيعان نحو الدين
بمعنى الطاعة لا يحتاج الى تقدير لان المعنى حينئذ الا وهما يطيعان الدين اى الاسلام وكل من يطيع الاسلام
فهو مسلم فقوله على التجوز فيه نظر لا يخفى انتهى وانت خبير بان كلامه لا محصل له ولم يمر علينا يوم الا
يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفى النهار بكرة وعشية فلما ابتلى المسلمون اى باذى المشركين
من قريش وغيرهم لما حصروا بنى هاشم والمطلب فى شعب ابى طالب واذن النبى صلى الله عليه وسلم
لاصحابه فى الهجرة الى الحبشة كما تقدم بيانه خرج ابو بكر مهاجراً نحو ارض الحبشة اى ليلحق بمن سبقه
اليها من المسلمين وقد تقدم ان الذين هاجروا الى الحبشة اولاً ساروا الى جدة وهى ساحل مكة وركبوا
منها البحر الى الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد البرك بفتح الموحدة وسكون الراء بعدها وبالكاف وحكى
الجوهرى كسر اوله مثل القرد موضع بناحية اليمن واما الغماد بكسر الغين المعجمة وقال ابن فارس بضم الغين
المعجمة وتخفيف الميم وبالدال المهملة وهو موضع على خمس ليال من مكة الى جهة اليمن مما يلى ساحل البحر
وفى التوضيح برك الغماد موضع فى اقاصى هجر لقيه ابن الدغنة بضم الدال المهملة والغين المعجمة وتشديد
النون عند اهل اللغة وعند المحدثين بفتح اوله وكسر ثانيه وفتح النون المخففة قال الاصيلى وقرأه لنا
المروزى بفتح الغين وقيل ان ذلك كان لاسترخاء فى لسانه والصواب فيه الكسر وثبت فيه التخفيف
والتشديد وقال الجيانى رويناه بهما اى بما عند اهل اللغة وبما عند المحدثين وهو اسم امه وقيل ام
ابيه ومعنى الدغنة المسترخية واصلها الغمامة الكثيرة المطر واختلف فى اسمه فعند البلاذرى من طريق
الواقدى عن معمر عن الزهرى انه الحارث بن يزيد وحكى السهيلى ان اسمه مالك وقال الكرمانى قال
ابن اسحق اسمه ربيعة بفتح الراء واما الدغنة فهو اسم امه وقال الحافظ العسقلانى وهو وهم من
الكرمانى فان ربيعة المذكور آخر يقال له ابن الدغنة ايضاً لكنه سلمى والمذكور هنا من القارة
فاختلفا وايضاً السلمى انما ذكره ابن اسحق فى غزوة حنين وانه اصحابى قتل دريد بن الصمة
لم يذكره ابن اسحق فى قصة الهجرة وفى الصحابة ثالث يقال له ابن الدغنة لكن اسمه حابس وهو
كلبى له قصة فى سبب اسلامه وانه رأى شخصاً من الجن فقال له يا حابس بن دغنة يا حابس
فى ابيات وهو مما يرجح رواية التخفيف فى الدغنة انتهى وقال العينى لا ينسب الكرمانى الى الوهم

قال الزمخشرى الخليل الذى يوافقك فى خلالك ويسايرك فى طريقك او الذى يسد خللك وتسد خلله او يداخلك خلال منزلك انتهى وكان جواز اشتقاقه وقيل اصل الخلة انقطاع الخليل الى خليله والخليل من يتخلله سرك وقيل من لا يسع قلبه غيرك وقيل اشتقاقه من الخلة بفتح الخاء بمعنى الحاجة فعلى هذا هو المحتاج الى من يخاله وهذا كله بالنسبة الى الانسان اما خلة الله تعالى للعبد فبمعنى نصره له ومعونته واختلفوا فى ان درجة الخلة افضل ام درجة المحبة فبعضهم سواهما وبعضهم قال درجة الخلة افضل واكثرهم جعلوا درجة المحبة ارفع من الخلة لكون نبينا صلى الله عليه وسلم حبيب الله فقيل ان الخليل يصل الى خلته بالواسطة لقوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب يصل الى حبيبه به لقوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى والخليل يكون مغفرته فى حد الطمع لقوله تعالى والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين والحبيب مغفرته فى حد اليقين لقوله عز وجل ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر والخليل قال ولا تخزنى يوم يبعثون والحبيب قيل له يوم لا يخزى الله النبى فابتدئ بالبشارة قبل السؤال والخليل قال حسبى الله والحبيب قيل له يا ايها النبى حسبك الله والخليل قال واجعل لى لسان صدق فى الآخرين والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطى بلا سؤال والخليل قال واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت

لانه نقل عن ابن اسحق انه قال ابن الدغنة اسمه ربيعة بن رفيع ولم يذكر انه سلمى او من القارة
فالوهم من غيره واما السلمى فذكره ابو عمرو فقال ربيعة بن رفيع بن اهبان بن ثعلبة السلمى كان يقال له
ابن الدغنة وهى امه فغلبت على اسمه شهد حنينا ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى تميم
وهو الذى قتل دريد بن الصمة يوم حنين وآخر يقال له ابن الدغنة يسمى حابس ذكره ابو عمرو وذكره
الذهبى عنه وقال حابس بن دغنة الكلبى له قصة فى اعلام النبوة وله صحبة ورؤية وهو سيد القارة
بالقاف وتخفيف الراء وهى قبيلة مشهورة من بنى الهون بالضم والتخفيف ابن خزيمة بن مدركة بن
الياس بن مضر وكانوا حلفاء بنى زهرة من قريش وكانوا يضرب بهم المثل فى قوة الرمى قال الشاعر
قد انصف القارة من راماها فقال اين تريد يا ابا بكر فقال ابو بكر اخرجنى قومى لم يخرجوه حقيقة
ولكنهم تسببوا فى خروجه فاريد ان اسيح بالسين والحاء المهملتين من السياحة فى الارض يقال ساح فى الارض
يسيح سياحة اذا ذهب فيها واصله من السيح وهو الماء الجارى المنبسط على وجه الارض ومعناه هنا ارادة
مفارقة الامصار وسكنى البرارى وانما قال ابو بكر رضى الله عنه اريد ان اسيح ولم يذكر جهة مقصده
مع انه قصد التوجه الى ارض الحبشة لان ابن الدغنة كان كافرا ومن المعلوم انه لا يصل اليها من الطريق
التى قصدها حتى يسير فى الارض وحده زمانا فيصدق انه سائح لكن حقيقة السياحة ان لا يقصد
موضعا بعينه يستقر فيه واعبد ربى قال ابن الدغنة فان مثلك يا ابا بكر لا يخرج بفتح حرف المضارعة
وضم الراء ولا يخرج بضم حرف المضارعة وفتح الراء انك تكسب المعدوم وفى رواية الكشميهنى المعدم
ومعنى تكسب المعدوم تعطيه المال وتملكه اياه يقال كسبت الرجل مالا واكسبته وقال الخطابى واوضح
اللغتين حذف الالف ومنع القزاز اثباتها وجوزها ابن الاعرابى وتصل الرحم وتحمل الكل بفتح الكاف
وتشديد اللام وهو ما يثقل حمله من القيام بالعيال ونحوه مما لا يقوم بامر نفسه وتقرى الضيف وتعين على
نوائب الحق جمع نائبة ومعناه تعين بما تقدر عليه من اصابته نوائب اى ينزل به من المهمات والحوادث
وفى موافقة وصف ابن الدغنة لابى بكر رضى الله عنهما النبى صلى الله عليه وسلم ما يدل على عظم فضل
ابى بكر رضى الله عنه واتصافه بالصفات البالغة فى انواع الكمال فانا لك جار اى
مجير امنع من يؤذيك والجار الناصر الحامى المانع المدافع ارجع واعبد ربك ببلدك فرجع ابو بكر
رضى الله عنه وارتحل معه اى مع ابى بكر رضى الله عنه ابن الدغنة وقد تقدم فى الكفالة وارتحل
ابن الدغنة فرجع مع ابى بكر رضى الله عنه والمراد فى الروايتين مطلق المصاحبة والا فالتحقيق
ما فى هذا الباب فطاف ابن الدغنة عشية فى اشراف قريش فقال لهم ان ابا بكر لا يخرج ولا يخرج
يخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق
والمعنى لا يخرج مثله من وطنه باختياره على نية الاقامة فى غيره مع ما فيه من النفع المتعدى

لاهل بلده ولا يخرج اى ولا يخرجه احد غيره بغير اختياره للمعنى المذكور واستنبط بعض
المالكية من هذا ان من كانت فيه منفعة متعدية لا يمكن من الانتقال عن بلده الى غيره بغير ضرورة
راجحة فلم تكذب من التكذيب قريش بجوار بكسر الجيم وضمها ابن الدغنة اراد ان احدا منهم
لم يرد قوله فى امان ابى بكر رضى الله عنه ولم يمنع احد جواره وكل من كذب بشئ فقد رده فاطلق
التكذيب واراد لازمه وتقدم فى الكفالة بلفظ فانفذت قريش جوار ابن الدغنة وامنت ابا بكر
رضى الله عنه وقالوا لابن الدغنة مر ابا بكر فليعبد ربه فى داره عطف على محذوف تقديره مر
ابا بكر لا يتعرض الى شئ وليقعد فى حاله فليعبد ربه فى داره فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا
بذلك اى بما يصدر منه من صلوته وقراءته ولا يستعلن به فانا نخشى ان يفتن نساءنا وابناءنا
بالنصب على المفعولية وفاعله ابو بكر رضى الله عنه كذا لابى ذر وللباقين ان يفتن بضم اوله
نساؤنا بالرفع على البناء للمفعول فقال ذلك ابن الدغنة لابى بكر فلبث ابو بكر اى مكث على ما شرطوا
عليه ولم يبين فيه مدة المكث وتقدم فى الكفالة بلفظ فطفق اى جعل يعبد ربه فى داره
ولم يستعلن بصلوته ولا يقرأ فى غير داره ثم بدا لابى بكر اى ظهر له راى غير الراى الاول فابتنى
مسجدا بفناء داره بكسر الفاء وتخفيف النون وبالمد وهى سعة امام الدار وقيل ما امتد من جوانب
البيت وكان يصلى فيه ويقرأ القرآن فيتقذف على وزن يتفعل بالمثناة والقاف والذال المعجمة
الثقيلة من القذف عليه نساء المشركين وابناؤهم اى يتدافعون فيقذف بعضهم بعضا فيتساقطون
عليه ويروى فيتقصف بالصاد المهملة اى يزدحمون عليه حتى يسقط بعضهم على بعض ويتكسر
واطلق يتقصف مبالغة وقال الخطابى هذا هو المحفوظ واما يتقذف فلا معنى له الا ان يكون
من القذف فيرجع الى معنى يتقصف وفى رواية الكشميهنى بنون وقاف مفتوحة وصاد مهملة
مكسورة كذا قال العينى وقال الحافظ العسقلانى بنون وسكون القاف وكسر الصاد اى يسقط
يعجبون منه وينظرون اليه وكان ابو بكر رجلا بكاء بالتشديد على وزن فعال صيغة المبالغة
اى كثير البكاء لا يملك عينيه اى لا يطيق امساكهما عن البكاء من رقة قلبه اذا قرأ القرآن اذا ظرفية والعامل
فيه لا يملك او شرطية والجزاء مقدر اى اذا قرأ القرآن لا يملك عينيه ونحو ذلك فافزع ذلك
اى اخاف ما فعله ابو بكر رضى الله عنه من صلوته وقراءته وتعبده لله تعالى اشراف قريش من
المشركين لما يعلمون من رقة قلوب النساء والشباب خافوا ان يميلوا الى دين الاسلام فارسلوا الى
ابن الدغنة فقدم عليهم اى على اشراف قريش من المشركين وفى رواية الكشميهنى فقدم عليه اى
على ابى بكر رضى الله عنه فقالوا انا كنا اجرنا بقصر الهمزة وبالجيم والراء فى رواية الاكثرين وفى
رواية القابسى بالزاى اى ابحنا والاول اوجه ابا بكر بجوارك اى بسبب جوارك اى ذمتك

وعهدك على ان يعبد ربه فى داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره فاعلن بالصلوة
والقراءة فيه وانا قد خشينا ان يفتن نساءنا وابناءنا على الوجهين المذكورين آنفاً فانهه فان
احب ان يقتصر على ان يعبد ربه فى داره فعل وان ابى الا ان يعلن بذلك اى امتنع الا ان يعلن بما
ذكر من الصلوة والقراءة فى المسجد فسله اصله فاسأله وكذا هو فى رواية الكشميهنى من سال
ولما نقلت حركة الهمزة الى السين وحذفت للتخفيف استغنى عن همزة الوصل فحذفت فصار سله
ان يرد اليك ذمتك اى امانك له وعهدك فانا قد كرهنا ان نخفرك بضم النون وسكون الخاء
المعجمة وكسر الفاء من الاخفار يقال خفرت الرجل اذا اجرته وحفظته واخفرته اذا نقضت عهده
وغدرت به ولسنا مقرين وبروى بمقرين لابى بكر الاستعلان اى لا نسكت عن الانكار عليه للمعنى الذى ذكروه
من الخشية على نسائهم وابنائهم ان يدخلوا فى دينه قالت عائشة رضى الله عنها فاتى ابن الدغنة الى
ابى بكر فقال قد علمت الذى عاقدت بضم التاء للمتكلم لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك اى على الذى
عاقدت عليه واما ان ترجع الى ذمتى فانى لا احب ان يسمع العرب انى قد اخفرت بضم الهمزة على البناء
للمفعول فى رجل عقدت له فقال ابو بكر فانى ارد اليك جوارك وارضى بجوار الله عز وجل اى امانه وحمايته
وفيه جواز الاخذ بالاشد فى الدين وقوة يقين ابى بكر رضى الله عنه والنبى صلى الله عليه وسلم يومئذ
بمكة الواو فيه للحال فقال النبى صلى الله عليه وسلم للمسلمين انى اريت بضم الهمزة على البناء للمفعول
دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين بتخفيف الموحدة تثنية لابة وهما الحرتان تثنية حرة هذا مدرج
فى الخبر وهو من تفسير الزهرى والحرة بفتح المهملة وتشديد الراء شبه جبل من حجارة سود بريد
المدينة وهى بين الحرتين قال الحافظ العسقلانى وهذه الرؤيا غير الرؤيا السابقة فى حديث
ابى موسى رضى الله عنه الذى تردد فيها النبى صلى الله عليه وسلم كما سبق قال ابن التين كان صلى الله
عليه وسلم ارى دار الهجرة بصفة تجمع المدينة وغيرها ثم ارى بصفة مختصة بالمدينة فتعينت
فهاجر من هاجر قبل بكسر القاف وفتح الموحدة اى جانب المدينة ورجع عامة من كان هاجر بارض
الحبشة قبل المدينة ويروى الى المدينة اى رجع معظم الذين هاجروا الى الحبشة الى المدينة
لما سمعوا باستيطان المسلمين المدينة ولم يرجع جميعهم لان جعفراً ومن معه رضى الله عنهم
تخلفوا بالحبشة وهذا هو السبب فى مجئ مهاجرة الحبشة واما السبب فى مجئ من رجع منهم
ايضاً فى الهجرة الاولى فهو سجود المشركين مع النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين فى سورة النجم
فشاع ان المشركين اسلموا وسجدوا فرجع من رجع من الحبشة فوجدوهم اشد ما كانوا كما سيأتى
بيانه فى تفسير سورة النجم ان شاء الله تعالى وتجهز ابو بكر قبل اى جهة المدينة وتقدم فى الكفالة
بلفظ وخرج ابو بكر مهاجراً وهو منصوب على الحال المقدرة والمعنى اراد الخروج طالباً

للهجرة وفى رواية هشام بن عروة عن ابيه عند ابن حبان استأذن ابو بكر رضى الله عنه النبى صلى الله عليه
وسلم فى الخروج من مكة ويروى وتجهز ابو بكر الى المدينة اى الى الخروج الى المدينة فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم على رسلك بكسر الراء وسكون السين المهملة اى على مهلك وهينتك اى لا تستعجل والرسل
السير الرفيق وفى رواية ابن حبان فقال اصبر فانى ارجو ان يؤذن لى على البناء للمفعول فقال ابو بكر
وهل ترجو ذلك بابى انت وامى لفظ انت مبتدأ وخبره بابى اى مفدى بابى ويحتمل ان يكون انت
تأكيداً لفاعل ترجو وبابى قسم وذلك اشارة الى الاذن الذى يدل عليه ان يؤذن لى قال نعم فحبس
ابو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم اى منعها من الهجرة وفى رواية ابن حبان فانتظره
ابو بكر رضى الله عنه وكلمة على فى قوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم للتعليل اى لاجل رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما فى قوله ولتكبروا الله على ما هديكم ليصحبه اى لان يصحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى الهجرة وعلف اى ابو بكر رضى الله عنه راحلتين تثنية راحلة وهى من الابل البعير
القوى على الاسفار والاحمال والذكر والانثى فيه سواء والهاء فيه للمبالغة وهى التى يختارها الرجل
لمركبه ورحله على النجابة وتمام الخلق وحسن المنظر فاذا كانت فى جماعة الابل عرفت كانتا عنده ورق
السمر بفتح السين المهملة وضم الميم وهو شجر الطلح وقيل شجرة ام غيلان وقيل كل ما له ظل ثقيل وهو الخبط
اى ورق السمر هو الخبط بفتح الخاء المعجمة والموحدة وهو ما يخبط بالعصا فيسقط من ورق الشجر
قاله ابن فارس ثم قوله وهو الخبط مدرج ايضاً فى الخبر وهو من تفسير الزهرى اربعة اشهر فيه بيان
المدة التى كانت بين ابتداء هجرة الصحابة رضى الله عنهم بين العقبة الاولى والثانية وبين
هجرة النبى صلى الله عليه وسلم وقد تقدم فى اول الباب ان بين العقبة الثانية وبين هجرته صلى
الله عليه وسلم شهرين وبعض شهر على التحرير قال ابن شهاب هو محمد بن مسلم بن شهاب الراوى وهو موصول
بالاسناد المذكور اولا وقد افرده ابن عائذ فى المغازى من طريق الوليد بن محمد عن الزهرى ووقع فى رواية
هشام بن عروة عند ابن حبان مضموماً الى ما قبله وعند موسى بن عقبة وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يخطئه يوم الا اتى منزل ابى بكر رضى الله عنه اوله او آخره قال عروة اى ابن الزبير بن العوام
رضى الله عنه قالت عائشة رضى الله عنها فبينما ويروى فبينا نحن يوماً جلوس اى جالسون فى بيت ابى بكر
رضى الله عنه فى نحر الظهيرة اى فى اول وقت الحرارة وهو الهاجرة ويقال اول الزوال وهو اشد ما يكون
من حرارة النهار والغالب فى ايام الحر القيلولة فيها وفى رواية ابن حبان فاتاه ذات يوم ظهراً وفى حديث
اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنهما عند الطبرانى كان النبى صلى الله عليه وسلم يأتينا بمكة كل يوم مرتين
بكرة وعشية فلما كان يوم من ذلك جاءنا فى الظهيرة فقلت يا ابة هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قائل لابى بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعاً اى معطياً رأسه وانصابه على الحال

كما فى قولك هذا زيد قائماً اى اشير اليه وهو العامل فيه وفى رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب
قالت عائشة رضى الله عنها وليس عند ابى بكر الا انا واسماء فى ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال ابو بكر
رضى الله عنه فداً له بكسر الفاء وبالقصر وفى رواية الكشميهنى فداء بالمد وهو مرفوع على انه خبر
المبتداء وهو قوله ابى وامى والفداء مصدر يشمل الواحد وما فوقه ويجوز انتصابه على تقدير يكون
ابى وامى فداء وهذه كلمة تقولها العرب على الترحيب اى لو كان لى الى الفداء سبيل لفديتك بابوى
الذين هما عزيزان عندى والمراد من التفدية لازمها وهو الرضى والله ما جاء به فى هذه الساعة
الا امر اى امر قد حدث كذا جاء فى رواية موسى بن عقبة ولفظه فقال ابو بكر رضى الله عنه يا رسول الله
ما جاء بك الا امر قد حدث وفى رواية يعقوب بن سفيان ان جاء به وان هى النافية بمعنى ما قالت
فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فاذن له على البناء للمفعول فدخل فقال النبى صلى الله عليه
وسلم لابى بكر اخرج بفتح الهمزة امر من الاخراج من عندك مفعول اخرج فقال ابو بكر انما هم اهلك
اشار بذلك الى عائشة واسماء رضى الله عنهما كما فسره موسى بن عقبة ففى روايته قال اخرج من عندك
قال لا عين عليك انما هما ابنتاى وكذلك فى رواية هشام بن عروة بابى انت يا رسول الله قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى وفى رواية الكشميهنى فانه قد اذن لى فى الخروج فقال ابو بكر الصحابة
بالنصب اى اريد الصحابة يعنى المصاحبة اى اطلبها ويجوز الرفع على انه خبر مبتداء محذوف
بابى انت يا رسول الله فى لرسول الله صلى الله عليه وسلم نعم يعنى نعم الصحبة التى تطلبها زاد ابن
اسحق فى روايته قالت عائشة رضى الله عنها فرأيت ابا بكر رضى الله عنه يبكى وما كنت احسب
احداً يبكى من الفرح وفى رواية هشام قال الصحبة يا رسول الله قال الصحبة قال ابو بكر رضى الله عنه
فخذ بابى انت يا رسول الله احدى راحلتى هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن اى
لا آخذ الا بالثمن وفى رواية ابن اسحق انه قال لا اركب بعيراً ليس هو لى قال فهو لك قال لا ولكن
بالثمن الذى ابتعتها به قال اخذتها بكذا وكذا قال اخذتها بذلك قال هى لك وفى حديث اسماء بنت ابى
بكر رضى الله عنها عند الطبرانى فقال بثمنها يا ابا بكر فقال بثمنها ان شئت وافاد الواقدى انه
الثمن ثمانمائة وان الراحلة التى اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابى بكر رضى الله عنه هى
القصواء وانها كانت من نعم بنى قشير وانها عاشت بعد النبى صلى الله عليه وسلم قليلاً وماتت
فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه وكانت مرسلة ترعى بالبقيع وذكر ابن اسحق انها الجدعاء وكانت
من اهل بنى الحريش وكذا فى رواية اخرجها ابن حبان انها الجدعاء قالت عائشة رضى الله عنها فجهزنا
اى النبى صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضى الله عنه احث الجهاز لفظ احث بالحاء المهملة وبالمثلثة
افعل تفضيل من الحث وهو الاسراع والحثيث على وزن فعيل المسرع الحريص وفى رواية لابى ذر احب

بالموحدة والاول اصح والجهاز بفتح الجيم وقد يكسر ومنهم من انكر الكسر وهو ما يحتاج اليه فى السفر
ونحوه وصنعنا لهما اى للنبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر رضى الله عنه سفرة فى جراب السفرة هنا الزاد
واصل السفرة فى اللغة الزاد الذى يصنع للمسافر ثم استعمل فى وعاء الزاد ومثله المزادة للماء وكذلك
الراوية فاستعملت السفرة فى هذا الخبر على اصل اللغة وعن الواقدى انه كان فى السفرة شاة مطبوخة
والجراب بكسر الجيم وربما فتحت فقطعت اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنهما قطعة من نطاقها بكسر
النون وهو ازار فيه تكة تلبسه النساء ويقال هو ما يشد به الوسط كالمنطق قاله ابن فارس
وقيل ثوب تلبسه المرأة ثم تشد وسطها بحبل ثم ترسل الاعلى على الاسفل قاله ابو عبيد الهروى
وقال الداودى هو المئزر فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين هذه رواية الكشميهنى
وفى رواية غيره ذات النطاق بالافراد وقال ابو عبيد الهروى سميت بذات النطاقين لانها كانت
تجعل نطاقاً على نطاق وقيل كان لها نطاقان تلبس احدهما وتجعل فى الآخر الزاد لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو فى الغار والمحفوظ كما سيأتى بعد هذا الحديث انها شقت نطاقها نصفين فشدت
باحدهما الزاد واقتصرت على الآخر فمن ثمة قيل لها ذات النطاق وذات النطاقين وفى رواية ابن سعد شقت
نطاقها فاوكت بقطعة منه الجراب وشدت فم القربة بالباقى فسميت ذات النطاقين قالت ثم لحق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار فى جبل ثور بالثاء المثلثة على لفظ الحيوان المشهور وذكر
الواقدى انهما خرجا من خوخة فى ظهر بيت ابى بكر رضى الله عنه وقال الحاكم تواترت الاخبارات
خروجه يوم الاثنين ودخوله المدينة كان يوم الاثنين الا ان محمد بن موسى الخوارزمى قال انه
خرج من مكة يوم الخميس وقال الحافظ العسقلانى يجمع بينهما بان خروجه من مكة يوم الخميس
وخروجه من الغار كان ليلة الاثنين لانه قام فيه ثلاث ليال فهى ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة
الاحد وخرج فى اثناء ليلة الاثنين ووقع فى رواية هشام بن عروة عند ابن حبان فركبا حتى اتيا الغار
وهو بثور فتواريا فيه وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال فرقد على رضى الله عنه على فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم يورى عنه وباتت قريش تختلف وتأتمر ايهم يهجم على صاحب الفراش
فيوثقه حتى اصبحوا فاذا هم بعلى رضى الله عنه فسألوه فقال لا علم لى فعلموا انه فر منهم وذكر ابن
اسحق نحوه وقال ان اعيان قريش لما اجتمعوا فيما يفعلون فى امر النبى صلى الله عليه وسلم اشار كل
واحد برأى فما اصغوا اليه فاخر الامر اشار ابو جهل بقتله فاتى جبرئيل عليه السلام فقال لا تبت
هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه قال فلما كانت عتمة الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه
متى ينام فيثبون عليه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم دعا علياً رضى الله عنه
فامره ان يبيت على فراشه ويتسجى ببرده الاحضر ففعل ثم خرج النبى صلى الله عليه وسلم على القوم

فاخذ حفنة من تراب فى يده فجعل ينثره على رؤسهم وهو يقرأ يس الى فهم لا يبصرون ولم يبق منهم
احد الا وقد وضع على راسه ترابا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر احمد من حديث ابن عباس
رضى الله عنهما باسناد حسن فى قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الآية قال تشاورت قريش
بمكة فقال بعضهم اذا اصبح فاثبتوه بالوثاق يريدون النبى صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم
بل اقتلوه وقال بعضهم بل اخرجوه فاطلع الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وخرج
النبى صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون عليا رضى الله عنه يحسبونه النبى صلى
الله عليه وسلم ينتظرونه حتى يقوم فيفعلون به ما اتفقوا عليه فلما اصبحوا ورأوا عليا رد الله مكرهم
فقالوا اين صاحبك هذا قال لا ادرى فاقتصوا اثره فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا الجبل
فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخل ههنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه
فمكث فيه ثلث ليال وذكر نحو ذلك موسى بن عقبة عن الزهرى قال مكث رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد الحج بقية ذى الحجة والمحرم وصفر ثم ان مشركى قريش اجتمعوا فذكر الحديث وفيه
وبات على رضى الله عنه على فراش النبى صلى الله عليه وسلم يورى عنه وباتت قريش يختلفون ويأتمرون
يجثم على صاحب الفراش فيوثقونه فلما اصبحوا اذا هم بعلى رضى الله عنه وقال فى آخره فخرجوا فى كل
وجه يطلبونه وذكر الواقدى ان قريشا بعثوا فى اثرهما قائفين احدهما كرز بن علقمة فرأى كرز على الغار
نسج العنكبوت فقال ههنا انقطع الاثر ولم يسم الآخر وسماه ابو نعيم فى الدلائل من حديث
زيد بن ارقم رضى الله عنه وغيره سراقة بن جعشم وقد تقدم فى مناقب ابى بكر رضى الله عنه
حديث انس رضى الله عنه عن ابى بكر رضى الله عنه فكمنا بفتح الميم ويجوز كسرها من الكمون ضد البروز
اى اختفينا وبرى فمكثا فيه ثلاث ليال وفى رواية عروة بن الزبير ليلتين فلعله لم يحسب اول
ليلة وروى احمد والحاكم من رواية طلحة النضرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لبثت مع صاحبى يعنى ابا بكر رضى الله عنه فى الغار بضعة عشر يوما ما لنا طعام الا ثمر البرير قال الحاكم
معناه فمكثنا مختفين من المشركين فى الغار وفى الطريق بضعة عشر يوما وقال الحافظ العسقلانى
لم يقع فى رواية احمد ذكر الغار وهى زيادة فى الخبر من بعض رواته ولا يصح حمله على حالة الهجرة
لما فى الصحيح كما تراه من ان عامر بن فهيرة كان يروح عليهما فى الغار باللبن ولما وقع لهما فى
الطريق من لقى الراعى كما فى حديث البراء فى هذا الباب ومن النزول بخيمة ام معبد وغير ذلك فالذى
يظهر انها قصة اخرى والله تعالى اعلم يبيت عندهما اى عند النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر رضى الله
عنهما عبد الله بن ابى بكر رضى الله عنهما وفى نسخة عبد الرحمن وهو وهم وهو غلام شاب ثقف
بفتح المثلثة وكسر القاف ويجوز اسكانها وفتحها وآخره فاء وهو الحاذق الفطن تقول ثقفت الشئ

الجبر الاول من ثمر الاراك قاموس

اذا اقمت عوجه وقال الخطابى الثقافة حسن التلقى للاب يقال غلام ثقف وقال ابن فارس
ويقال رجل ثقف لقن بفتح اللام وكسر القاف وبالنون وهو السريع الفهم ويقال اللقن الحسن
التلقى لما يسمعه ويعلمه فيدلج بتشديد اللام وبالجيم اى يخرج بالسحر منصرفا الى مكة يقال ادلج
الرجل اذا سار فى اول الليل وقيل فى كله وادلج بتشديد الدال اذا سار فى آخره من عندهما بسحر فيصبح
مع قريش بمكة كبائت اى مثل البائت يظنه من لا يعرف حقيقة امره لشدة رجوعه بغلس فلا يسمع
امرا يكتادان به وفى رواية الكشميهنى يكادان بغير تاء مثناة من فوق وهو من قولهم كدت الرجل
اذا طلبت له الغوائل ومكرت به وهو من الكيد الا وعاه اى حفظه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين
يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة بضم الفاء وفتح الهاء وسكون المثناة التحتية وبالراء
مولى ابى بكر رضى الله عنه وكان مولدا من مولدى الازد اسود اللون مملوكا للطفيل بن عبد الله
بن سخبرة فاسلم وهو مملوك له فاشتراه ابو بكر رضى الله عنه واعتقه وكان حسن الاسلام
وكان يرعى الغنم فى ثور ويروح بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر رضى الله عنه
فى الغار وشهد بدرا واحدا ثم قتل يوم بئر معونة وهو ابن اربعين سنة قتله عامر بن الطفيل
ويروى عنه انه قال رأيت اول طعنة طعنتها عامر بن فهيرة نورا خرج منها وقال ابو عمر
وروى ابن المبارك عن يونس عن الزهرى قال زعم عروة بن الزبير ان عامر بن فهيرة قتل
يومئذ فلم يوجد جسده يرون ان الملئكة دفنته وكانت بئر معونة سنة اربع من الهجرة منحة
بكسر الميم وسكون النون وبالحاء المهملة وهى فى الاصل الشاة التى يجعل الرجل لبنها لغيره ثم
اطلق على كل شاة وقال ابن فارس المنحة والمنيحة منحة اللبن والمنحة الناقة والشاة يعطى لبنها
ثم جعلت كل عطية منحة من غنم وفى رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب ان الغنم كانت لابى
بكر رضى الله عنه فكان يروح عليهما الغنم كل ليلة فيحلبان ثم يسرح بكرة فيصبح فى رعيان الناس
فلا يفطن له فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان فى رسل بكسر الراء وسكون
السين المهملة وهو اللبن الطرى وهو لبن منحتهما ورضيفهما الرضيف بفتح الراء وكسر المعجمة
بوزن رغيف هو اللبن الذى جعل فيه الرضفة وهى الحجارة المحماة بالشمس لا بالنار لينعقد ويزول
وخامته وثقله ورخاوته وقيل الرضيف الناقة المحلوبة وهو بالرفع ان عطفته على اللبن وبالجر
ان عطفته على منحتهما فافهم وفى التوضيح ويروى وصريفهما والصريف اللبن ساعة يحلب قاله
ابن الاثير فى باب الصاد المهملة وفى حديث الغار ويبيتان فى رسلها وصريفها الصريف اللبن
ساعة يصرف عن الضرع حتى ينعق بهما عامر بن فهيرة بغلس كلمة حتى للغاية وينعق بكسر العين
المهملة اى يصيح بغنمه والنعق والنعيق وهو الاشهر صوت الراعى اذا زجر الغنم والضمير فى بهما

يرجع الى لفظ المنحة ولفظ الغنم وهذا هو رواية ابى ذر اعنى بهما بالتثنية وفى رواية غيره
بها بالافراد وفى الكرمانى اى بالمنحة او بالغنم وعامر مرفوع فاعل ينعق والغلس ظلام آخر الليل
يفعل ذلك فى كل ليلة من تلك الليالى الثلاث واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
رجلا من بنى الديل بكسر الدال وسكون التحتية وقيل بضم اوله وبالهمزة المكسورة فى ثانيه وهو
اى الرجل الذى استاجراه من بنى عبد بن عدى بفتح المهملة وكسر الدال اى ابن الديل بن عبد
مناف بن كنانة ويقال من بنى عدى بن عمرو بن خزاعة ووقع فى سيرة ابن اسحق تهذيب ابن هشام اسمه
عبد الله بن ارقد وفى رواية الاموى عند ابن اسحق ابن اريقد بالتصغير كذا رواه فى المغازى باسناد مرسل
من غير هذه القصة قال وهو دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فى الهجرة وعند
موسى بن عقبة اريقط بالتصغير ايضا لكن بالطاء وكذا عند ابن سعد وهو الاشهر وعنه ايضا
عبد الله بن اريقط وفى ابن التين عن مالك اسمه رقيط وكان كافرا هاديا نصب لانه صفة
رجلا يعنى يهديهما الى الطريق خريتا صفة بعد صفة وهو بكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء وبالمثناة
التحتية الساكنة وآخره مثناة فوقية الماهر بالهداية اشار الى ذلك بقوله والخريت الماهر
بالهداية وهو مدرج فى الخبر من كلام الزهرى بينه ابن سعد ولم يقع ذلك فى رواية الاموى عند
ابن اسحق قال ابن سعد وفى الاصمعى انما سمى خريتا لانه يهتدى بمثل خرت الابرة من الطريق
اى ثقبها وحكى عن الكسائى خرتنا الارض اذا عرفناها ولم يخف علينا طرقها وقال ابن الاثير
الخريت الماهر الذى يهتدى لاخرات المفازة وهى طرقها الخفية قد غمس بفتح الغين المعجمة
والميم بعدها مهملة حلفا بكسر المهملة وسكون اللام اى كان حليفا وكانوا اذا تحالفوا غمسوا
ايديهم فى دم او خلوق ونحوهما من شئ فيه تلويث وتلوين فيكون ذلك تاكيدا للحلف والمعنى
اخذ بنصيب من خلفهم وعقدهم بأمرهم وفى العينى كانت عادتهم ان يحضروا فى جفنة طينا
او دما او رمادا فيدخلون فيه ايديهم عند التحالف ليتم عهدهم وعقدهم عليه باشتراكهم فى
شئ واحد وهذه الجملة وقعت حالا من قوله رجلا والاصل فى الجملة الفعلية الماضية اذا وقعت
حالا ان تكون فيه كلمة قد اما ظاهرة واما مقدرة كما فى قوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم
اى قد حصرت فى آل العاص بن وائل بالهمز بعد الالف السهمى بفتح المهملة وسكون الهاء وهو
على دين كفار قريش فامناه بقصر الهمزة وكسر الميم اى ائتمناه كما فى قوله تعالى فان امن بعضكم
بعضا وامنته على كذا وائتمنته بمعنى فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فاتاهما
براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فاخذ بهم طريق السواحل وزاد
موسى بن عقبة عن ابن شهاب حتى اذا هدأت عنهما الاصوات جاء صاحبهما ببعيرهما فانطلقا

الخلوق ضرب من الطيب جوهرى

معهما عامر بن فهيرة يخدمهما ويعقبهما يردفه ابو بكر رضى الله عنه وليس معه غيره قوله
فاخذ بهم طريق الساحل وفى رواية موسى بن عقبة فاجاز بهما اسفل مكة ثم مضى بهما حتى
جاء بهما الساحل اسفل من عسفان ثم اجاز بهما حتى عارض الطريق وعند الحاكم من طريق ابن
اسحق حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة رضى الله عنها نحوه واتم منه واسناده صحيح
واخرجه الزبير بن بكار فى اخبار المدينة مفسرا منزلة منزلة الى قبا وكذلك ابن عائذ من حديث ابن
عباس رضى الله عنهما وقد تقدم فى علامات النبوة وفى مناقب ابى بكر رضى الله عنه ما اتفق لهما حين
خرجا من الغار من لقيا راعى الغنم وشربهما من اللبن فى ابن شهاب هو محمد بن مسلم الزهرى وهو
موصول باسناد حديث عائشة رضى الله عنها وقد افرده البيهقى فى الدلائل وقبله الحاكم فى الاكليل
من طريق ابن اسحق حدثنى محمد بن مسلم هو الزهرى وكذلك اورده الاسمعيلى مفردا من طريق
محمد والمعافى فى الجليس من طريق صالح بن كيسان كلاهما عن الزهرى واخبرنى عبد الرحمن بن مالك
بن جعشم بضم الجيم وسكون العين المهملة وضم الشين المعجمة وحكى فتح الجيم ايضا المدلجى بضم الميم
وسكون الدال المهملة وكسر اللام وبالجيم من بنى مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة ومالك والد
عبد الرحمن هذا ذكره ابن حبان فى التابعين وليس له ولا لاخيه سراقة ولا لابنه عبد الرحمن فى البخارى
غير هذا الحديث وهو ابن اخى سراقة بن جعشم اى عبد الرحمن هو ابن اخى سراقة وفى رواية ابى ذر
ابن اخى سراقة بن مالك بن جعشم ثم قال انه سمع سراقة بن جعشم والاول هو المعتمد وفى الكرمانى
سراقة بن جعشم ويروى سراقة بن مالك بن جعشم والاول هو الموافق لكونه ابن اخيه لكن المشهور
هو الثانى كما فى كتاب الاستيعاب يعنى ذكر ابو عمر فى كتاب الاستيعاب سراقة بن مالك بن جعشم
بن مالك الى آخره وذكر انه يعد فى اهل المدينة ويقال انه سكن مكة وكنية سراقة ابو سفيان
وكان ينزل قديدا وعاش الى خلافة عثمان رضى الله عنه وفى الذهبى سراقة بن مالك بن جعشم
الكنانى المدلجى ابو سفيان اسلم بعد الطائف وفى الحافظ العسقلانى وحيث جاء فى الروايات
سراقة بن جعشم يكون نسب الى جده ان اباه اخبره انه سمع سراقة بن جعشم يقول جاءنا رسل
كفار قريش يجعلون فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر رضى الله عنه دية كل واحد منهما
لمن قتله او اسره اى مائة من الابل وصرح بذلك موسى بن عقبة وصالح بن كيسان فى روايتهما عن الزهرى
وفى حديث اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنهما عند الطبرانى وخرجت قريش حين فقدوهما فى المكة
وجعلوا فى النبى صلى الله عليه وسلم مائة ناقة وطافوا فى جبال مكة حتى انتهوا الى الجبل الذى
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر رضى الله عنه يا رسول الله ان هذا الرجل ليرانا وكان
مواجهه فقال كلا ان ملئكة تسترنا باجنحتها فجلس ذلك الرجل يبول مواجهة الغار فقال النبى

فقدوها فى موضعها نسخه

صلى الله عليه وسلم لو كان برآنا ما فعل هذا ثم قوله دية منصوب بقوله يجعلون مضاف الى كل
واحد ويروى دية في كل واحد بالتنوين وزيادة في وفي رواية من قتله بدون اللام والمعنى على اللام
والضمير المنصوب فيه يرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك في او اسره فبينما انا جالس في
مجلس من مجالس قومي بني مدلج هو من قول سراقة اقبل رجل منهم جواب بينما ويروى اذ اقبل حتى
قام علينا ونحن جلوس الواو فيه للحال وجلوس جمع جالس فقال اي الرجل الذي هو من بني مدلج
يا سراقة اني قد رأيت انفا اي في هذه الساعة اسودة اي اشخاصا بالساحل وفي رواية موسى بن عقبة
وابن اسحق لقد رأيت ركبة ثلثة اني لاظنه محمدا واصحابه ونحوه في رواية صالح بن كيسان اريها
محمدا واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم اي عرفت ان الاسودة هم محمد واصحابه فقلت له انهم ليسوا
بهم اي قال سراقة فقلت لذلك الرجل ان الاسودة التي رايت ليسوا بمحمد واصحابه ثم استدرك
بقوله ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بلفظ الماضي باعيننا اي في نظرنا معاينة ويروى
يبتغون ضالة لهم وفي رواية موسى بن عقبة وابن اسحق فاومات اليه ان اسكت وقلت انما هم
بنو فلان يبتغون ضالة لهم قال لعل وسكت ونحوه في رواية معمر وفي حديث اسما رضي الله عنها
فقال سراقة انما هما راكبان ممن بعثنا في طلب القوم ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت
فامرت ويروى وامرت بالواو جاريتي ان تخرج بفرسي قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمها
وفي رواية موسى بن عقبة وصالح بن كيسان وامرت فرسي فقيد الى بطن الوادي وزاد ثم اخذت
قداحي بكسر القاف اي الازلام فاستقسمت بها فخرج الذي اكره لا نضره وكنت ارجو ان ارده
واخذ المائة ناقة وهي اي الجارية من وراء اكمة وهي الرابية المرتفعة عن الارض فتحبسها علي واخذت
رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بالخاء المعجمة وفي رواية الكشميهني والاصيلي بالمهملة بزجه
الزج بضم الزا بعدها جيم الحديدة التي في اسفله الارض والمعنى امليت اسفله وفي رواية الكشميهني
فخططت به وزاد موسى بن عقبة وصالح بن كيسان وابن اسحق وامرت بسلاحي فاخرج من درب
حجري ثم انطلقت فلبست لامتي وخفضت عاليه اي عالي الرمح يعني امسكه بيده وجره على الارض
فخطها لئلا يظهر بريقه لمن بعد منه لانه كره ان يتبعه احد فيشركه في الجعالة وروى ابن شيبة
من رواية الحسن عن سراقة وجعلت اجر الرمح مخافة ان يشركني اهل الماء فيها حتى اتيت فرسي
فركبتها فرفعتها بالراء اي اسرعت بها السير قال ابن الاثير اي كلفتها المرفوع من السير دون العدو
وفوق العادة ويقال هو فوق الموضوع ودون العدو ويقال ارفع دابتك اي اسرع بها ويروى دفعتها
بالدال يقال دفع ناقته اذا حملها على السير تقرب بي من التقريب وهو السير دون العدو وفوق
العادة وقال الاصمعي هو ان ترفع الفرس يديها معا وتضعهما معا حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي

فخرزت

فخرزت عنها اي عن دابتي من الخرز وبالخاء المعجمة وهو السقوط فقمت فاهويت بيدي اي
بسطتها للاخذ الى كنانتي بكسر الكاف هي الخريطة المستطيلة من جلود يجعل فيها السهام
وهي الجعبة فاستخرجت منها الازلام وهي القداح اي السهام التي لا ريش لها ولا نصل وكان
في الجاهلية هذه الازلام مكتوب عليها لا ونعم فاذا اتفق لهم امر من غير قصد كانوا يخرجونها
فان خرج ما عليه نعم مضى على عزمه وان خرج لا انصرف عنه فاستقسمت بها اضرهم ام لا
الاستقسام وطلب معرفة النفع والضر بالازلام اي التفاؤل بها فخرج لي الذي اكره اي الذي لا اضرهم
وصرح به الاسمعيلي وهو موسى بن عقبة وابن اسحق وزاد وكنت ارجو ان ارده واخذ المائة ناقة
وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن عائذ وركب سراقة فلما ابصر الاثار على غير الطريق
وهو رجل انكر الاثار فقال والله ما هذه باثار نعم الشام ولا تهامة فتبعهم حتى ادركهم فركبت
فرسي وعصيت الازلام الواو فيه للحال واراد انه ما التفت الى الذي خرج مما يكرهه تقرب بي من
التقريب ومضى معنى التقريب انفا والضمير في تقرب للفرس حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو لا يلتفت اي والحال ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يلتفت وابو بكر رضي الله عنه يكثر
الالتفات وفي حديث البراء عن ابي بكر رضي الله عنهما الاتي عقب هذا فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما اكفناه بما شئت ونحوه في رواية الحسن عن سراقة وفي حديث انس
رضي الله عنه وهو الثامن عشر من احاديث الباب فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اصرعه
فصرعه فرسه ساخت بالخاء المعجمة وبالمهملة في اوله يسيخ ويسوخ اي غاصت اراد انه حين سمع
سمع النبي صلى الله عليه وسلم ساخت يدا فرسي في الارض وفي حديث اسما بنت ابي بكر رضي الله عنهما
فوقعت لمنخريها حتى بلغتا الركبتين وفي رواية البراء فارتطمت به فرسه الى بطنها فخرزت عنها بالخاء
المعجمة اي سقطت وزاد ابن اسحق فقلت ما هذا ثم اخرجت قدحي الاول ثم زجرتها اي حثثتها
وحملتها على القيام فنهضت ولم تكد ويروى فلم تكد بالفا وهو من افعال المقاربة اي لم تقرب تخرج
يديها بضم التاء من الاخراج وفي حديث انس رضي الله عنه ثم قامت تحمحم الحمحمة بمهملتين صوت
الفرس وصهيله فلما استوت قائمة اي بعد تحمل شدة في القيام اذا للمفاجاة جواب لما لاثر يديها
اللتين غاصتا في الارض وغابتا فيها عثان بضم العين المهملة وبالثاء المثلثة وبعد الالف نون
وهو الدخان من غير نار وقال معمر لابي عمرو بن العلا ما العثان قال الدخان من غير نار وفي رواية الكشميهني
غبار بمعجمة ثم موحدة ثم راء قال الكرماني وهي الاصح وقال الحافظ العسقلاني والاول اشهر وذكره
ابو عبيدة في غريبه قال وانما اراد بالعثان الغبار نفسه شبه غبار قوائمها بالدخان وفي
رواية موسى بن عقبة والاسمعيلي واتبعها دخان مثل الغبار وزاد فعلمت انه منع مني زان قوله

عثان بسند أموخر وقوله الا ترى بها جبرة مقدما عليه ساطع اى منتشر ظاهر مرتفع فى السماء مثل الدخان
فاستقسمت بالازلام فخرج الذى اكره فناديتهم بالامان ويروى وآذنتهم بالامان وفى رواية
ابن اسحق فناديت القوم انا سراقة بن مالك بن جعشم انظرونى اكلمكم فوالله لا اتيكم ولا ياتيكم منى شئ
تكرهونه وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما مثله وزاد وانا لكم نافع غير ضار وانى لا ادرى لعل
الحى يعنى قومه فزعوا الركوب وانا راجع وراذهم عنكم فوقفوا فركبت فرسى حتى جئتهم ووقع فى
نفسى حين لقيت مالقيت من الحبس عنهم انه سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية
ابن اسحق انه قد منع منى فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية واخبرتهم اخبار ما يريد الناس
بهم اى من الحرص على الظفر بهم وبذل المال لمن يحصلهم لهم وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما وعاهدهم
ان لا يقاتلهم ولا يخبر عنهم وان يكتم عنهم ثلاث ليال وعرضت عليهم الزاد والمتاع فى مرسل
عمير بن اسحق عند ابن ابى شيبة فكف ثم قال هلما الى الزاد والحملان فقالا لا حاجة لنا فى ذلك
وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما ان سراقة قال لهم وان ابلى على طريقكم فاحتلبوا من اللبن
وخذوا سهما من كنانتى امارة للراعى فلم يرزانى براء ثم زاء اى لم ياخذا منى شيئا ولم ينقصا من مالى
يقال رزأته ارزاه واصله النقص ويرزانى تثنية يرزاء والضمير فيه راجع الى النبى صلى الله عليه
وسلم وابى بكر رضى الله عنه وكذلك قوله ولم يسئلانى الا ان قال اى النبى صلى الله عليه وسلم او ابو بكر
رضى الله عنه ويروى الا ان قالا بالتثنية اخف عنا بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة امر من الاخفاء ولم يذكر
جوابه ووقع فى رواية البراء فدعا له فنجا فجعل لا يلقى احدا الا قال قد كفيتم ما ههنا فلا يلقى احدا الا رده
قال ووفى لنا وفى حديث انس رضى الله عنه فقال يا نبى الله مرنى بما شئت قال فقف مكانك لا تتركن
احدا يلحق بنا قال وكان فى اول النهار جاهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان آخر النهار
مسلحة له اى حارسا له بسلاحه وذكر ابن سعد انه لما رجع قال لقريش قد عرفتم نظرى بالطريق
وبالاثر وقد استبرأت لكم فلم ار شيئا فرجعوا فسألته اى قال سراقة فسالت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يكتب لى كتاب امن بسكون الميم وفى رواية الاسمعيلى كتاب موادعة وفى رواية ابن اسحق كتابا
يكون آية بينى وبينك فامر اى النبى صلى الله عليه وسلم عامر بن فهيرة فكتب لى رقعة من ادم ويروى فكتب فى
رقعة من ادم والادم بفتحتين اسم الجمع اديم وهو الجلد المدبوغ ويروى من اديم وفى رواية ابن اسحق فكتب لى
كتابا فى عظم او رقعة او خرقة ثم القاه الى فاخذته فجعلته فى كنانتى ثم رجعت وفى رواية موسى بن عقبة
نحوه وعندهما فرجعت فسكت فلم اذكر شيئا مما كان حتى اذا فرغ من حنين بعد فتح مكة خرجت لالقاه
ومعى الكتاب فلقيته بالجعرانة حتى دنوت منه فرفعت يدى بالكتاب فقلت يا رسول الله هذا كتابك
فقال يوم وفاء وبر ادن فاسلمت وفى رواية صالح بن كيسان نحوه وفى رواية الحسن عن سراقة قال

فبلغني

فبلغني انه يريد ان يبعث خالد بن الوليد الى قومى فاتيته فقلت احب ان توادع قومى فان اسلم قومك
اسلموا والا امنت منهم ففعل ذلك قال ففيهم نزلت الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق الآية
وفى لفظ ابن اسحق وقال ابو جهل لما بلغه مالقى سراقة فلامه فى تركهم فانشده ابا حكم واللات لو كنت شاهدا
لامر جوادى اذ تسيخ قوائمه علمت ولم تشكك بان محمدا نبى ببرهان فمن ذا يقاومه عليك بكف القوم
عنه فاننى ارى امره يوما ستبدو معالمه وذكر ابن سعد ان سراقة عارضهم يوم الثلثاء بقديد ثم مضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى لفظ ابن شهاب هو متصل الى ابن شهاب بالاسناد المذكور ولم يستخرجه
الاسمعيلى اصلا وصورته مرسل لكن وصله الحاكم من طريق معمر عن الزهرى قال اخبرنى عروة انه سمع الزبير
رضى الله عنه به وافاد ان قوله وسمع المسلمون الى آخره من بقية الحديث المذكور واخرجه موسى بن عقبة
عن ابن شهاب اتم منه وزاد قال ويقال لما دنى من المدينة كان طلحة قدم الشام فخرج عامدا الى مكة
اما متلقيا واما معتمرا ومعه ثياب اهداها لابى بكر رضى الله عنه من ثياب الشام فلما لقيه اعطاه
فلبس منها هو وابو بكر انتهى وهذا وان كان محفوظا احتمل ان يكون كل من طلحة والزبير اهدى لهما
من الثياب والذى فى السير هو الثانى وفى لفظ الدمياطى الى ترجيحه على عادته فى ترجيح ما فى السير على
ما فى الصحيح حيث قال لم يذكر الزبير بن بكار ولا اهل السير الزبير بن العوام وانما هو طلحة
بن عبيد الله وفى لفظ ابن سعيد لما ارتحل النبى صلى الله عليه وسلم من الخرار فى هجرته الى المدينة لقيه
طلحة بن عبيد الله من الغد جائيا من الشام فكسا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضى الله
عنه من ثياب الشام واخبر النبى صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة من المسلمين قوما استبطؤا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعجل رسول الله صلى الله عليه وسلم والاولى الجمع بينهما والا فما فى الصحيح اصح لان
الرواية التى فيها طلحة من طريق ابن لهيعة عن ابى الاسود عن عروة والتى فى الصحيح من طريق عقيل
عن الزهرى عن عروة وفى لفظ الحافظ العسقلانى وجدت عند ابن ابى شيبة من طريق هشام بن عروة عن ابيه
نحو رواية ابى الاسود فتعين تصحيح القولين والله تعالى اعلم فاخبرنى عروة بن الزبير ان رسول الله صلى
عليه وسلم لقى الزبير اى ابن العوام رضى الله عنه فى ركب بفتح الراء وسكون الكاف جمع راكب كتجر جمع
تاجر من المسلمين كانوا تجارا قافلين نصب على الحال اى راجعين من الشام فكسا الزبير رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابا بكر ثياب بياض وسمع المسلمون بالمدينة وفى رواية معمر فلما سمع المسلمون بخروج ويروى
بمخرج بدون الباء وهو مصدر ميمى اى خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون
بسكون الغين المعجمة اى يخرجون غدوة كل غداة الى الحرة وفى رواية الحاكم من وجه آخر عن عروة عن عبد
الرحمن بن عويمر بن ساعدة عن رجال من قومه قال لما بلغنا مخرج النبى صلى الله عليه وسلم كنا نخرج
فنجلس له بظاهر الحرة نلجأ الى ظل المدر حتى تغلبنا عليه الشمس ثم نرجع الى رحالنا فينتظرونه

حتى يردهم حر الظهيرة وفي رواية معمر حتى يؤذيهم وفي رواية ابن سعد فاذا احرقتهم الشمس
رجعوا الى منازلهم فانقلبوا يوما بعدما اطالوا انتظارهم وهم في رواية عبد الرحمن بن عويم حتى اذا
كان اليوم الذي جاء فيه جلسنا كما كنا نجلس حتى اذا رجعنا جاء فلما اووا الى بيوتهم اوفى رجل من اليهود
اي طلع الى مكان عال فاشرف منه قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على اسم هذا اليهودي على اطم بضمتين
وهو الحصن ويقال كان بناء من حجارة كالقصر من آطامهم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه مبيضين نصب على الحال اي عليهم الثياب البيض التي كساهم اياها الزبير رضي الله
عنه او طلحة رضي الله عنه او كلاهما وقال ابن التين يحتمل ان يكون معناه مستعجلين وحكى عن ابن
فارس يقال بائض اي مستعجل يزول بهم السراب اي يزول السراب عن النظر بسبب عروضهم له
وفي جامع الاصول معناه ظهرت حركتهم فيه للعين والسراب بفتح السين المهملة هو الذي يرى
في شدة الحر كالماء فاذا جئته لم تلق شيئا كما قال تعالى يحسبه الظمآن ماء الآية فلم يملك اليهودي
ان قال باعلى صوته يا معشر العرب وفي رواية عبد الرحمن بن عويم يا بني قيلة بفتح القاف وسكون
التحتية وهي الجدة الكبرى للانصار والدة الاوس والخزرج وهي قيلة بنت كاهل بن عذرة هذا
جدكم بفتح الجيم اي حظكم وصاحب دولتكم الذي تنتظرونه وتتوقعونه وفي رواية معمر هذا صاحبكم
فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة بفتح الحاء المهملة
وتشديد الراء وهي الارض التي عليها الحجارة السود وقد مر غير مرة فعدل بهم ذات اليمين حتى
نزل بهم في بني عمرو بن عوف اي ابن مالك بن الاوس بن حارثة ومنازلهم بقباء وهي على فرسخ من المسجد
النبوي بالمدينة وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول ولم يبين اي يوم الاثنين من الشهر وفيه اختلاف كثير وفي رواية موسى بن عقبة
عن ابن شهاب قدمها لهلال ربيع الاول اي اول يوم منه وفي رواية جرير بن حازم عن ابن اسحق قدمها لليلتين
خلتا من شهر ربيع الاول ونحوه عند ابي معشر لكن قال ليلة الاثنين وفي رواية ابرهيم بن سعد عن
ابن سعد قدمها لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وعند ابي سعد في شرف المصطفى من طريق
ابي بكر بن حزم قدم لثلاث عشرة من ربيع الاول وهذا يجمع بينه وبين الذي قبله بالحمل على الاختلاف
في رؤية الهلال وعنده من حديث عمر رضي الله عنه ثم نزل على بني عمرو بن عوف يوم الاثنين
لليلتين بقيتا من ربيع الاول ولعله كان خلتا ليوافق رواية جرير بن حازم وعند الزبير في خبر
المدينة عن ابن شهاب في نصف ربيع الاول وجزم ابن حزم بانه خرج من مكة لثلاث ليال
بقين من صفر وهذا يوافق قول هشام بن الكلبي انه خرج من الغار ليلة الاثنين اول يوم من ربيع
الاول فان كان محفوظا فلعل قدومه قباء كان يوم الاثنين ثامن ربيع الاول واذا ضم الى قول
انس رضي الله عنه انه اقام بقباء اربع عشرة ليلة خرج منه ان دخوله المدينة كان لاثنين وعشرين

منه لكن

منه لكن الكلبي جزم بانه دخلها لاثنتي عشرة خلت منه فعلى قوله تكون اقامته بقباء اربع
ليال فقط وبه جزم ابن حبان فانه قال اقام بها الثلثاء والاربعاء والخميس يعني وخرج يوم
الجمعة فلم يعتد بيوم الخروج وكذا قال موسى بن عقبة انه اقام فيهم ثلاث ليال وكانه لم يعتد
بيوم الخروج ولا الدخول وعن قوم من بني عمرو بن عوف انه اقام فيهم اثنين وعشرين يوما
حكاه الزبير بن بكار والحاصل انه يمكن الجمع بين الروايات بالحمل على الاختلاف في رؤية
الهلال وعلى الاختلاف في مدة اقامته بقباء وعلى اعتداد يوم الدخول والخروج وعدم اعتدادهما
والله تعالى اعلم فقام ابو بكر للناس اي يتلقاهم وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق
اي جعل من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي ابا بكر اي يسلم عليه قال
ابن التين انما كانوا يفعلون ذلك لابي بكر رضي الله عنه لكثرة تردده اليهم في التجارة الى الشام
فكانوا يعرفونه واما النبي صلى الله عليه وسلم فلم يأتها بعد ان كبر حتى اصابت الشمس رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند ذلك قال الحافظ العسقلاني ظاهر السياق يقتضي ان الذي يجيء ممن لا يعرف النبي صلى الله
عليه وسلم كان يظنه ابا بكر فلذلك يبدأ بالسلام عليه ويدل عليه قوله فاقبل ابو بكر رضي الله عنه حتى ظلل عليه
بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع بيان ذلك في رواية موسى بن عقبة عن ابن
شهاب قال وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من جاء من الانصار ممن لم يكن
رآه يحسبه ابا بكر حتى اذا اصابته الشمس اقبل ابو بكر رضي الله عنه بشيء يظله ولعبد الرحمن
بن عويم في رواية ابن اسحق اناخ الى الظل هو وابو بكر والله ما ادري ايهما هو حتى رأينا ابا بكر
يتحازل عن الظل فعرفناه بذلك فلبث في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة واختلف فيمن نزل
منهم فقيل نزل على كلثوم بن الهدم وقيل على سعيد بن خيثمة ولا خلاف انه نزل في المدينة
على ابي ايوب رضي الله عنه وفي حديث انس رضي الله عنه الآتي في الباب الذي يليه انه اقام
فيهم اربع عشرة ليلة وقال موسى بن عقبة عن ابن شهاب اقام فيهم ثلثا قال وروى عن ابن
شهاب عن مجمع انه اقام اثنتين وعشرين ليلة وقال ابن اسحق اقام فيهم خمسا وبنو عمرو بن عوف
يزعمون اكثر من ذلك واسس المسجد الذي اسس على التقوى يريد مسجد قباء وفي رواية عبد الرزاق
عن معمر عن ابن شهاب عن عروة قال الذين بني فيهم المسجد الذي اسس على التقوى هم بنو عمرو بن عوف
وكذا في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن عائذ ولفظه ومكث في بني عمرو بن عوف ثلث
ليال فاتخذ مكانه مسجدا فكان يصلي فيه ثم بناه بنو عمرو بن عوف فهو الذي اسس على التقوى
وروى يونس بن بكير في زيادات المغازي عن المسعودي عن الحكم بن عتيبة قال لما قدم النبي صلى الله

عليه وسلم بد من ان يجعل لهم مكانا يستظل به اذا استيقظ ويصلى فيه فجمع حجارة فبنى
مسجد قبا فهو اول مسجد بنى يعنى بالمدينة وهو فى التحقيق اول مسجد صلى الله عليه وسلم فيه
باصحابه جماعة ظاهرا واول مسجد بنى لجماعة المسلمين عامة وان كان قد تقدم بناء غيره من
المساجد لكن لخصوص الذى بناه كما تقدم فى حديث عائشة رضى الله عنها فى بناء ابى بكر
رضى الله عنه مسجده وروى ابن شيبة عن جابر رضى الله عنه قال لقد لبثنا بالمدينة قبل ان
يقدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين نعمر المساجد ونقيم الصلوة ثم ان الجمهور على
ان المراد بقوله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم هو مسجد قبا وهو ظاهر الآية وقيل انه مسجد
النبى صلى الله عليه وسلم فروى مسلم من طريق عبد الرحمن بن ابى سعيد عن ابيه سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذى اسس على التقوى فقال هو مسجدكم هذا ولاحمد والترمذى
من وجه آخر عن ابى سعيد رضى الله عنه اختلف رجلان فى المسجد الذى اسس على التقوى فقال احدهما
هو مسجد النبى صلى الله عليه وسلم وقال الآخر هو مسجد قبا فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسألاه عن ذلك فقال هو هذا وفى ذلك يعنى مسجد قبا خير كثير ولاحمد عن سهل بن سعد رضى الله
عنهما نحوه واخرجه من وجه آخر عن سهل بن سعد عن ابى بن كعب رضى الله عنهم مرفوعا وقال
القرطبى هذا السؤال صدر ممن ظهرت له المساواة بين المسجدين لاشتراكهما فى ان كلا منهما
بناه النبى صلى الله عليه وسلم فلذلك سئل النبى صلى الله عليه وسلم عنه فاجاب بان المراد مسجده وكان
بالمزية التى اقتضت تعيينه دون مسجد قبا لكون مسجد قبا لم يكن بناؤه بامر جزم من الله لنبيه صلى
الله عليه وسلم اذ كان رايا راه بخلاف مسجده اذ كان حصل له ولاصحابه فيه من الاحوال القلبية
ما لم يحصل لغيره انتهى ويحتمل ان يكون المزية طول المدة بخلاف مسجد قبا فما اقام به الا اياما قلائل
وكفى بهذا مزية من غير حاجة الى ما تكلفه القرطبى قال الحافظ العسقلانى والحق ان كلا منهما اسس
على التقوى وقوله تعالى فى بقية الآية فيه رجال يحبون ان يتطهروا يؤيد كون المراد مسجد قبا وعند
ابى داود باسناد صحيح عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال نزلت فيه رجال
يحبون ان يتطهروا فى اهل قبا وعلى هذا فالسر فى جوابه صلى الله عليه وسلم بان المسجد الذى اسس
على التقوى مسجده رفع توهم ان ذلك خاص بمسجد قبا والله تعالى اعلم وقال الداودى وغيره ليس هذا
اختلافا لان كلا منهما اسس على التقوى وقال السهيلى وزاد غيره ان قوله تعالى من اول يوم يقتضى
مسجد قبا لان تاسيسه كان فى اول يوم حل النبى صلى الله عليه وسلم بدار الهجرة والله تعالى
اعلم وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركب راحلته فسار يمشى معه الناس وعند ابن
اسحق وابن عائذ انه ركب من قبا يوم الجمعة فادركته الجمعة فى بنى سالم بن عوف فقالوا يا رسول الله

هلم الى العدد والعدد والقوة انزل بين اظهرنا وعند ابى الاسود عن عروة نحوه وصاروا يتنازعون
زمام ناقته وسمى ممن سأله النزول عندهم عتبان بن مالك فى بنى سالم وفروة بن عمرو فى بنى بياضة
وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وغيرهما فى بنى ساعدة وابو سليط وغيره فى بنى عدى يقول لكل منهم
دعوها فانها مامورة وعند الحاكم من طريق اسحق بن ابى طلحة عن انس رضى الله عنه جاءت الانصار
فقالوا الينا يا رسول الله فقال دعوا الناقة فانها مامورة فبركت على باب ابى ايوب رضى الله عنه حتى
بركت عند مسجد الرسول ويروى عند مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وفى حديث البراء
عن ابى بكر رضى الله عنه فتنازعه القوم ايهم ينزل عليه فقال انى انزل على اخوال عبد المطلب اكرمهم بذلك
وعند ابن عائذ عن الوليد بن مسلم وعند سعيد بن منصور عن عطاف بن خالد انها استناخت به اولا
فجاءه ناس فقالوا المنزل يا رسول الله فقال دعوها فانبعثت حتى استناخت عند موضع المنبر من
المسجد ثم تحلحلت فنزل عنها فاتاه ابو ايوب رضى الله عنه فقال ان منزلى اقرب المنازل
فائذن لى ان انقل رحلك قال نعم فنقل واناخ الناقة فى منزله وذكر ابن سعد ان ابا ايوب رضى الله عنه
لما نقل رحل النبى صلى الله عليه وسلم الى منزله قال النبى صلى الله عليه وسلم المرء مع رحله وان اسعد
بن زرارة اخذ ناقته فكانت عنده فقال وهذا اثبت وذكر ايضا ان مدة اقامته عند ابى ايوب
رضى الله عنه كان تسعة اشهر وهو يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان اى موضع المسجد
مربدا بكسر الميم وسكون الراء وفتح الموحدة هو الموضع الذى يجفف فيه التمر وقال الاصمعى
المربد كل شئ حبست فيه الابل او الغنم وسمى مربد البصرة لانه كان موضع سوق الابل لسهل
وسهيل ويروى لسهيل وسهل بتقديم المصغر وهما ابنا رافع بن عمرو بن عائذ بن ثعلبة ابن غنم
بن مالك بن النجار وسهيل شهد بدرا دون اخيه سهل وزاد ابن عيينة فى جامعه عن ابى موسى كانا
من الانصار غلامين يتيمين فى حجر اسعد بن زرارة بفتح الحاء وسكون الجيم وهو من حجر الثوب
وهو طرفه المقدم لان الانسان يربى ولده فى حجره والولى القائم بامره كذلك وقال ابن الاثير
الحجر بالفتح والكسر الثوب والحضن والمصدر بالفتح لا غير واسعد بن زرارة بالالف فى اوله
وفى رواية ابى ذر وحده سعد بن زرارة بدون الالف والاول هو الوجه وكان اسعد من السابقين
الى الاسلام من الانصار ويكنى ابا امامة واما اخوه سعد فتاخر اسلامه ووقع فى مرسل ابن سيرين
عند ابى عبيد فى الغريب انهما كانا فى حجر معاذ بن عفراء رضى الله عنه وحكى الزبير انهما كانا فى حجر
ابى ايوب رضى الله عنه والاول اثبت وذكر ابن سعد ان اسعد بن زرارة كان يصلى فيه قبل ان
يقدم النبى صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته هذا
ان شاء الله المنزل ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا

وفي رواية ابن عيينة فكلم عمهما الذي كانا في حجره ان يبتاعه منهما فطلبه منهما فقالا ما تصنع به
فلم يجد بدا ان يصدقهما فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبله
منهما هبة حتى ابتاعه منهما اي حتى اشتراه من سهيل وسهل وذكر ابن سعد عن الواقدي عن معمر عن الزهري
ان النبي صلى الله عليه وسلم امر ابا بكر رضي الله عنه ان يعطيهما ثمنه قال وقال غير معمر اعطاهما عشرة دنانير
وتقدم في ابواب المساجد من حديث انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال يا بني النجار ثامنوني
بحائطكم قالوا لا والله لا نطلب ثمنه الا الى الله ويأتي مثله في آخر الباب الذي يليه ولا منافاة بينهما
فيجمع بانهم لما قالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله سأل عمن يختص بملكه منهم فعينوا له الغلامين فابتاعه
منهما وحينئذ يحتمل ان يكون الذين قالوا له لا نطلب ثمنه الا الى الله تحملوا عنه للغلامين بالثمن
وعند الزبير ان ابا ايوب ارضاهما عن ثمنه ثم بناه مسجدا وطفق اي جعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ينقل معهم اللبن بفتح اللام وكسر الموحدة وهو الطوب المعمول من الطين الذي لم يحرق في بنيانه
وفي رواية عطاف بن خالد عند ابن عائذ انه صلى فيه وهو عريش اثني عشر يوما ثم بناه وسقفه
وعند الزبير في اخبار المدينة من حديث انس رضي الله عنه انه بناه باللبن بعد الهجرة باربع سنين
ويقول وهو ينقل اللبن • هذا الحمال بكسر الحاء المهملة وتخفيف الميم اي هذا المحمول من اللبن
لا حمال خيبر • هذا ابر ربنا واطهر • والمعنى هذا المحمول من اللبن ابر عند الله اي ابقى ذخرا واكثر
ثوابا وادوم منفعة واشد طهارة من حمال خيبر اي التي يحمل منها من التمر والزبيب ونحو ذلك
وفي رواية المستملي هذا الجمال بفتح الجيم وقوله ربنا منادى مضاف اي يا ربنا وفي نسخة مكانه دينا
ويقول اللهم ان الاجر اجر الآخرة فارحم الانصار والمهاجرة كذا في هذه الرواية ويأتي في حديث
انس رضي الله عنه في الباب الذي بعده • اللهم لا خير الا خير الآخرة • فانصر الانصار والمهاجرة
وجاء في غزوة الخندق بتغيير آخر من حديث سهل بن سعد رضي الله عنهما فتمثل بشعر رجل من
المسلمين لم يسم لي قال الكرماني يحتمل ان يراد به الشعر المذكور ويحتمل ان يراد شعر آخر وقال الحافظ
العسقلاني الاول هو المعتمد وتعقبه العيني كما هو دأبه بان الاعتماد لا يكون الا بالعماد فافهم
قال ابن شهاب هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ولم يبلغنا في الاحاديث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم تمثل ببيت شعر تام غير هذه الابيات زاد ابن عائذ في اخره التي كان يرتجز بهن
وهو ينقل اللبن لبنيان المسجد ويرد عليه غير هذا البيت وقال ابن التين انكر على الزهري هذا من وجهين
احدهما انه رجز وليس بشعر ولهذا يقال لقائله راجز ويقال انشد رجزا ولا يقال له شاعر
ولا انشد شعرا والوجه الثاني ان العلماء اختلفوا هل ينشد النبي صلى الله عليه وسلم
شعرا ام لا وعلى الجواز هل ينشد بيتا واحدا ام يزيد وقد قيل ان البيت الواحد ليس بشعر انتهى وفيه

نظر والجواب عن الاول ان الجمهور على ان الرجز من اقسام الشعر اذا كان موزونا وقد قيل انه
كان صلى الله عليه وسلم اذا قال ذلك لا يطلق التاء فيه بل يقولها متحركة التاء ولا يثبت ذلك
وسيأتي من حديث سهل بن سعد رضي الله عنهما في غزوة الخندق بلفظ فاغفر للمهاجرين والانصار
وهذا ليس بموزون وعن الثاني بان الممتنع عليه صلى الله عليه وسلم انشاؤه لا انشاده
ولا دليل على منع انشاده متمثلا وقول الزهري لم يبلغنا لا اعتراض عليه فيه ولو ثبت عنه صلى
الله عليه وسلم انه انشد غير ما نقله الزهري لانه نفى ان يكون بلغه ولم يطلق النفي المذكور
على ان ابن سعد روى عن عفان عن معتمر بن سليمان عن معمر عن الزهري قال لم يقل النبي صلى الله
عليه وسلم شيئا من الشعر الا شيئا قيل قبله او يروى عن غيره الا هذا كذا قال وفاته ان الشعر
المذكور لعبد الله بن رواحة وكانه لم يبلغه وما في الصحيح اصح وقوله بشعر رجل من المسلمين وفي
الحديث جواز قول الشعر وانواعه خصوصا الرجز في الحرب والتعاون على سائر الاعمال الشاقة
لما فيه من تحريك الهمم وتشجيع النفوس وتحريكها على معالجة الامور الصعبة وذكر الزبير من
طريق مجمع بن يزيد قال قال قائل من المسلمين في ذلك لئن قعدنا والنبي يعمل ذاك اذا للعمل المضلل
ومن طريق اخرى عن ام سلمة رضي الله عنها نحوه وزاد قال وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
لا يستوي من يعمر المساجدا • يدأب فيها قائما وقاعدا • ومن يرى عن التراب حائدا • وسيأتي كيفية
نزوله على ابي ايوب رضي الله عنه الى ان اكمل المسجد في حديث انس رضي الله عنه في هذا الباب
ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى جزء من اول هذا الحديث
في كتاب الصلوة في باب المسجد يكون في الطريق وكذلك اخرجه في كتاب الاجارة في باب
استيجار المشركين عند الضرورة حدثني بالافراد وبروي حدثنا عبد الله بن ابي شيبة قال حدثنا
ابو اسامة هو حماد بن اسامة قال حدثنا هشام هو ابن عروة عن ابيه عروة بن الزبير وفاطمة
اي وعن فاطمة وهي زوجة هشام المذكور بنت المنذر بن الزبير عن اسماء بنت ابي بكر الصديق
رضي الله عنهما وهي جدة فاطمة المذكورة وهشام ايضا انها قالت صنعت سفرة للنبي صلى الله
عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه حين اراد المدينة فقلت لابي اي لابي بكر رضي الله عنه ما اجد
شيئا اربطه اي المتاع الذي في السفرة او رأس السفرة او ذكرت باعتبار الظرف لانه يذكر ويروى
اربطها اي السفرة به الا نطاقي قال اي ابو بكر رضي الله عنه فشقيه ففعلت فسميت ذات
النطاقين واستفيد منه ان الذي امر بشق نطاقها لتربط به السفرة هو ابوها ابو بكر رضي الله
عنهما وتقدم تفسير النطاق في حديث عائشة رضي الله عنه قبل هذا والحديث قد مر في
الجهاد باتم منه ومطابقته للترجمة من حيث انه يتعلق بالهجرة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا

غندر بضم الغين المعجمة هو لقب محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله
السبيعي انه قال سمعت البراء هو ابن عازب رضي الله عنه قال لما اقبل النبي صلى الله عليه وسلم
الى المدينة تبعه سراقة بن مالك بن جعشم فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت به فرسه
قال ادع الله لي ولا اضرك فدعا له قال فعطش رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر براع قال ابو بكر
الصديق رضي الله عنه فاخذت قدحا فحلبت فيه كثبة بضم الكاف وسكون المثلثة وبالموحدة
اي قدر حلبة وقيل هي ملء القدح من لبن فاتيته فشرب اي النبي صلى الله عليه وسلم حتى رضيت
وقد مضى الحديث مطولا في علامات النبوة وفي مناقب ابي بكر رضي الله عنه مع شرحه وذكره هنا اوله
عن البراء رضي الله عنه وانما هو عنده عن ابي بكر رضي الله عنه كما تقدم وفي آخر هذا الحديث ما يشير
الى ذلك ومر ايضا من قوله فمر براع الى آخره باتم منه في كتاب اللقطة ولم يدفعها ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله لما اقبل النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة واقباله اليها هو هجرته صلى الله
عليه وسلم حدثنا زكريا بن يحيى اي ابن صالح بن سليمان بن مطر اللؤلؤي البلخي الحافظ الفقيه
امام مصنف في السنة مات سنة اثنتين وثلثين ومائتين وهو من افراده عن ابي اسامة حماد بن
اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن اسماء رضي الله عنها انها حملت بعبد الله بن الزبير وبروي
بعبد الله بدون النسبة كان ذلك في مكة قالت فخرجت اي من مكة مهاجرة الى المدينة وانا متم
الواو للحال ومعنى متم اتممت مدة الحمل الغالبة وهي تسعة اشهر ويطلق متم ايضا على من ولدت
لتمام فاتيت المدينة فنزلت بقبا فولدته بقبا ولم يكن هذا الا بعد تحول النبي صلى الله عليه وسلم
من قبا ثم اتيت به النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بالمدينة فوضعته في حجره بفتح الحاء وكسرها ثم
دعا بتمرة فمضغها ثم تفل بفتح المثناة الفوقية وبالفاء في فيه اي في فمه فكان اول شيء دخل جوفه
ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنكه من حنكت الصبي اذا مضغت تمرا او غيره ثم دلكته
بحنكه بتمرة ثم دعا له وبرك عليه اي دعا له بالبركة وقال بارك الله فيك او اللهم بارك فيه وكان
اول مولود ولد في الاسلام اي كان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما اول مولود ولد في الاسلام
بالمدينة من المهاجرين لا مطلقا واما من ولد بغير المدينة من المهاجرين فقيل عبد الله بن جعفر
بالحبشة واما من الانصار بالمدينة فكان اول مولود ولد لهم بعد الهجرة مسلمة بن مخلد كما رواه ابن
ابي شيبة وقيل النعمان بن بشير وفي الحديث ان مولد عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما كان في السنة
الاولى وهو المعتمد بخلاف ما جزم به الواقدي ومن تبعه بانه ولد في السنة الثانية بعد عشرين
شهرا من الهجرة ووقع عند الاسمعيلي من الزيادة من طريق عبد الله بن الرومي عن ابي اسامة بعد قوله
في الاسلام ففرح المسلمون فرحا شديدا لان اليهود كانوا يقولون قد سحرناهم فلا يولد لهم واخرج الواقدي

ذلك بسند له الى سهل بن ابي حثمة وجاء عن ابي الاسود عن عروة نحوه وبرده ان هجرة اسماء وعائشة
وغيرهما من آل الصديق رضي الله عنهم كانت بعد استقرار النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فالمسافة
قريبة جدا لا تحتمل تأخر عشرين شهرا بل ولا عشرة اشهر تابعه اي تابع زكريا بن يحيى خالد بن مخلد
بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام القطواني ينسب الى التشيع وقال احمد وغيره له مناكير
مات سنة ثلاث عشرة ومائتين عن علي بن مسهر بلفظ الفاعل من الاسهار هو ابو الحسن قاضي الموصل
الكوفي الحافظ المحدث الفقيه مات سنة سبع وثمانين ومائة عن هشام عن ابيه عن اسماء رضي الله
عنها انها هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهي حبلى واخرج الاسمعيلي هذه المتابعة من طريق عثمان
بن ابي شيبة عن خالد بن مخلد بهذا السند ولفظه انها هاجرت وهي حبلى بعبد الله فوضعته بقبا
فلم ترضعه حتى اتت به النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وزاد في آخره ثم صلى عليه اي دعا له وسماه
عبد الله ومطابقة الحديث للترجمة باعتبار جزئها الثاني وهو قوله واصحابه اي وهجرة اصحابه حدثنا
قتيبة عن ابي اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت اول مولود
ولد في الاسلام عبد الله بن الزبير اتوا به النبي صلى الله عليه وسلم يؤخذ من الذي قبله ان امه
هي التي اتت به ويحتمل ان يكون معها غيرها كزوجها واخيها فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم تمرة
فلاكها اي مضغها ثم ادخلها في فيه قال ابن التين ظاهره ان اللوك كان قبل ان يدخلها في فيه
والذي عند اهل اللغة ان اللوك في الفم وقال الحافظ العسقلاني وهو فهم عجيب فان الضمير في قوله
في فيه يعود الى ابن الزبير اي لاكها النبي صلى الله عليه وسلم في فمه ثم ادخلها في فم ابن الزبير وهو واضح
لمن تأمله فاول ما دخل بطنه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ العسقلاني هذا الحديث
محمول على انه عن عروة عن امه اسماء وعن خالته عائشة رضي الله عنها فقد اخرجه المصنف
من رواية ابي اسامة عن هشام على الوجهين كما ترى وفي رواية اسماء زيادة تختص بها وقد
ذكر المصنف الحديث اسماء رضي الله عنها متابعا من رواية عبد الله بن محمد بن يحيى عن هشام
واخرج مسلم من طريق ابي خالد عن هشام ما يقتضي انه عند عروة عن امه وخالته ولفظه عن
هشام حدثني عروة وفاطمة بنت المنذر قالا خرجت اسماء حين هاجرت وهي حبلى بعبد الله
بن الزبير قالت فقدمت قبا فنفست به ثم خرجت فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليحنكه ثم دعا بتمرة قالت عائشة رضي الله عنها فمكثنا ساعة نلتمسها قبل ان نجدها فمضغها
الحديث فهذا فيه بيان انه عند عروة عنهما جميعا وزاد في آخر هذه الطريق وسماه عبد الله ثم جاء
وهو ابن سبع سنين او ثمان ليبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره بذلك الزبير فتبسم
وبايعه ومطابقة الحديث للترجمة كسابقه حدثني بالافراد محمد هو ابن سلام وقال ابو نعيم في المستخرج

اطن انه محمد بن المثنى ابو موسى قال حدثنا عبد الصمد هو ابن عبد الوارث بن سعيد البصري قال
حدثني ابي قال اخبرنا عبد العزيز بن صهيب قال اخبرنا انس بن مالك رضي الله عنه قال اقبل نبي الله
صلى الله عليه وسلم الى المدينة وهو مردف ابا بكر الواو للحال قال الداودي يحتمل انه مرتدف خلفه على
الراحلة التي هو عليها ويحتمل ان يكون على راحلة اخرى وراءه قال تعالى بالف من الملئكة مردفين
اي يتلو بعضهم بعضا ورجح ابن التين الاول وقال لا يصح الثاني لانه يلزم منه ان يمشي ابو بكر رضي الله
عنه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم واجاب عنه الحافظ العسقلاني بانه انما يلزم ذلك لو كان الخبر جاء
بالعكس كان يقول والنبي صلى الله عليه وسلم مرتدف خلف ابي بكر رضي الله عنه فاما لفظه وهو مردف
ابا بكر فلا وسياتي في الباب الذي بعده من وجه اخر عن انس رضي الله عنه وكاني انظر الى النبي صلى الله
عليه وسلم على راحلته وابو بكر ردفه انتهى وتعقبه العيني بان في كل من كلام المعترض والمجيب نظرا اما
كلام المعترض فلا نسلم فيه الملازمة التي ذكرها ولئن سلمنا فماذا يترتب اذا مشى ابو بكر رضي الله عنه
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو المطلوب عند الملوك واكابر الناس ولا ثمة ملك ولا كبير
اشرف من النبي صلى الله عليه وسلم ولا اجل قدرا واما كلام المجيب فانه ليسقط لسقوط الاعتراض
هذا وقد وقع للنبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه في سفرهم ذلك قضايا منها نزولهم بخيمة
ام معبد وقصتها اخرجها ابن خزيمة والحاكم ومرا بعبيد يرعى غنما وقد تقدم في حديث البراء عن ابي بكر رضي الله
عنهما وروى ابو سعد في شرف المصطفى من طريق اياس بن مالك بن الاوس الاسلمي قال لما هاجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه مروا لنا بابل بالجحفة فقال لمن هذه قال لرجل من اسلم فالتفت
الى ابي بكر رضي الله عنه فقال سعدت ووصله ابن السكن والطبراني عن اياس عن ابيه عن جده يونس عن عبد الله
بن محمد فذكر نحوه مطولا وفيه ان اوسا اعطاهما فحل ابله وارسل معه غلامه مسعودا وامره
ان لا يفارقهما حتى وصلا المدينة وابو بكر شيخ يعرف اما كونه شيخا فلانه شاب وكان شعره اكثر بياضا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم واما كونه يعرف فلانه كان يمر على اهل المدينة في سفر التجارة بخلاف
النبي صلى الله عليه وسلم في الامرين فانه كان بعيد العهد بالشام من مكة ولم يشب والا ففي نفس الامر
كان هو صلى الله عليه وسلم اسن من ابي بكر رضي الله عنه على الصحيح وسياتي في هذا الباب من حديث
انس رضي الله عنه انه لم يكن في الذين هاجروا اشمط غير ابي بكر رضي الله عنه والنبي صلى الله عليه وسلم
شاب لا يعرف لما سبق انفا قال فيلقى الرجل ابا بكر فيقول يا ابا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك فيقول
هذا الرجل يهديني السبيل بين سبب ذلك ابن سعد في رواية له ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لابي بكر رضي الله عنه اله الناس عني فكان اذا سئل من انت قال باغي حاجة فاذا قيل من هذا
معك قال هاد يهديني يريد الهداية في الدين ويحسبه الاخر دليلا وفي حديث اسماء بنت ابي بكر

رضي الله عنهما عند الطبراني وكان ابو بكر رجلا معروفا في الناس فاذا لقيه لاق يقول لابي بكر
رضي الله عنه من هذا معك فيقول هاد يهديني قال فيحسب الحاسب اي يظن انه انما يعني الطريق
وانما يعني سبيل الخير فالتفت ابو بكر رضي الله عنه فاذا هو بفارس قد لحقهم فقال يا رسول الله هذا
فارس قد لحق بنا وهو سراقة بن مالك بن جعشم وقد تقدم شرح قصته في الحديث الحادي عشر
ومحديث انس رضي الله عنه بقصة سراقة من مراسيل الصحابة ولعله حملها عن ابي بكر رضي الله عنه
فقد تقدم في مناقبه ان انسا رضي الله عنه حدث عنه بطرف من حديث المغازي فالتفت نبي الله
صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اصرعه فصرعه الفرس ثم قامت تحمحم من الحمحمة بالمهملتين وهي
صوت الفرس وقال ابن التين فيه نظر لان الفرس ان كانت انثى فلا يجوز فصرعه وان كان ذكرا فلا يقال
ثم قامت هذا وقال الحافظ العسقلاني وانكاره من العجائب والجواب انه ذكر باعتبار لفظ الفرس
وانث باعتبار ما في نفس الامر من انها كانت انثى انتهى وتعقبه العيني بان الجوهري قال الفرس
يقع على الذكر والانثى ولم يقل احد من اهل اللغة انه يذكر باعتبار لفظه ويؤنث باعتبار انها كانت
انثى هذا الذي ذكره يمشي في غير الفرس ايضا ولكن لم يقل به احد ولا له وجه هذا فليتامل
فقال يا رسول الله مرني بما شئت قال فقف مكانك لا تتركن احدا يلحق بنا هو كقولهم لا ادن
من الاسد يهلكك في الكرماني وهو ظاهر على مذهب الكسائي ولم يبين ذلك وذلك ان هذا
المثال غير صحيح عند غير الكسائي لان فيه فساد المعنى لان انتفاء الدنو ليس سببا للهلاك والكسائي
يجوزه لانه يقدر الشرط ايجابيا في قوة ان دنوت من الاسد يهلكك كما عرف في موضعه قال
فكان اول النهار جاهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اخر النهار مسلحة له يدفع
عنه الاذى وفي الكرماني المسلحة بفتح الميم صاحب السلاح وقال الجوهري المسلحة قوم ذووا
سلاح والمسلحة كالثغر والمرقب وفي ابن الاثير المسلحة القوم الذين يحفظون الثغور من العدو
وسموا مسلحة لانهم يكونون ذوي سلاح او لانهم يسكنون المسلحة وهي كالثغر والمرقب يكون فيه
اقوام يرقبون العدو ولئلا يطرقهم على غفلة فاذا راوه اعلموا اصحابهم ليتاهبوا له والجمع مسالح
فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم جانب الحرة ثم بعث الى الانصار فجاؤا الى نبي الله صلى الله
عليه وسلم فسلموا عليهما اي على النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنهما وقالوا اركبا
امنين مطاعين تثنية امن وتثنية مطاع منصوبان على الحالية والثاني يجوز ان يكون متداخلة
او مترادفة فركب نبي الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه طوى في هذا الحديث قصة اقامته
صلى الله عليه وسلم بقبا وقد تقدم بيانه في الحديث الثالث عشر وتقدير الكلام فنزل جانب الحرة فاقام
بقبا المدة التي اقامها وبنى فيها المسجد ثم بعث الى اخره وحفوا دونهما اي احدقوا بهما بالسلاح

قال تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش اى محدقين فقيل فى المدينة جاء نبى الله
فاستشرفوا ينظرون ويقولون جاء نبى الله جاء نبى الله فاقبل اى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسير اى حال كونه يسير حتى نزل جانب دار ابى ايوب رضى الله عنه وقد تقدم بيانه مستوفى
فى الحديث الثالث عشر فانه ليحدث اهله الضمير للنبى صلى الله عليه وسلم اذ سمع به عبد الله بن
سلام بتخفيف اللام الاسرائيلى وكلمة اذا للمفاجاة وهو عبد الله بن سلام بن الحارث يكنى ابا يوسف
ويقال كان اسمه الحصين فسمى عبد الله فى الاسلام وهو من خلفاء بنى عوف بن الخزرج وهو فى
نخل لاهله الواو للحال يخترف لهم بالخاء المعجمة وبالفاء اى يجتنى من الثمر فعجل اى يضع الذى يخترف
لهم اى لاهله فيها اى فى النخل فجاء وهى معه اى والحال ان الثمرة التى اجتناها معه ويروى وهو
اى الذى اجتناه فسمع من نبى الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى اهله ووقع عند احمد والترمذى
وصححه هو والحاكم من طريق زرارة بن ابى اوفى عن عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة انجفل الناس اليه فجئته فى الناس لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه
ليس بوجه كذاب الحديث فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم اى بيوت اهلنا اقرب تقدم بيان
ذلك فى اواخر الحديث الثالث عشر وانما قال صلى الله عليه وسلم اهلنا لقرابة ما بينهم من النساء
لان منهم والدة عبد المطلب جده وهى سلمى بنت عمرو من بنى مالك بن النجار ولهذا جاء فى حديث
البراء رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم نزل على اخواله او اجداده من بنى النجار فقال ابو
ايوب انا يا نبى الله هذه دارى وهذا بابى قال فانطلق فهيئ لنا مقيلا اى مكانا يقع فيه
القيلولة والمقيل ايضا النوم نصف النهار وفى الازهرى القيلولة والمقيل الاستراحة نصف
النهار كان معها نوم او لا بدليل قوله تعالى واحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها يقال قلت اقيل
قائلة وقيلولة ومقيلا وفى الداودى فهيئ لنا مقيلا يعنى دار ابى ايوب رضى الله عنه قال قوموا
على بركة الله فيه حذف تقديره فذهب فهيأ وقد وقع صريحا فى رواية الحاكم وابى سعد قال
فانطلق فهيأ لهما مقيلا ثم جاء وفى حديث ابى ايوب رضى الله عنه عند الحاكم وغيره انه نزل
النبى صلى الله عليه وسلم فى السفل ونزل هو واهله فى العلو ثم اشفق من ذلك فلم يزل على النبى
صلى الله عليه وسلم حتى يحول الى العلو ونزل ابو ايوب الى السفل ونحوه فى طريق عبد العزيز بن صهيب
عن انس رضى الله عنه عند ابن سعد فى شرف المصطفى وافاد ابن سعد انه اقام فى منزل ابى ايوب تسعة
اشهر حتى بنى بيوته وابو ايوب هو خالد بن زيد بن كليب من بنى النجار وبنو النجار من الخزرج
بن حارثة ويقال ان تبعا لما غزا الحجاز واجتاز بيثرب خرج اليه اربعمائة حبر فاخبروه بما
يجب من تعظيم البيت وان نبيا سيبعث يكون مسكنه يثرب فاكرمهم وعظم البيت

بان كساه وهو اول من كساه وكتب كتابا وسلمه لرجل من اولئك الاحبار واوصاه ان يسلمه للنبى
صلى الله عليه وسلم ان ادركه فيقال ان ابا ايوب رضى الله عنه من ذرية ذلك الرجل حكاه ابن
هشام فى التيجان واورده ابن عساكر فى ترجمة تبع فلما جاء نبى الله صلى الله عليه وسلم اى الى منزل ابى
ايوب رضى الله عنه جاء عبد الله بن سلام اى اليه فقال اشهد انك رسول الله وانك قد جئت بحق
وزاد فى رواية حميد عن انس رضى الله عنه كما سيأتى قريبا قبل كتاب المغازى انه سأله عن اشياء فلما اعلمه
بها اسلم ولفظه فاتاه فسأله عن اشياء فقال انى سائلك عن ثلث لا يعلمهن الا نبى ما اول اشراط الساعة
وما اول طعام يأكله اهل الجنة وما بال الولد ينزع الى ابيه او الى امه فلما ذكر له جواب مسائله قال اشهد
انك رسول الله ثم قال ان اليهود قوم بهت الحديث وقد تقدم حكاية اسولته فى اول كتاب الانبياء
عليهم السلام وعند البيهقى من طريق عبد الله بن ابى بكر بن حزم عن يحيى بن عبد الله عن رجل من
آل عبد الله بن سلام عن عبد الله بن سلام قال سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفت صفته
واسمه فكنت منتظرا لذلك حتى قدم المدينة فسمعت به وانا على راس نخلة فكبرت فقالت لى
عمتى خالدة بنت الحارث لو كنت سمعت بموسى ما زدت فقلت هو والله اخو موسى بعث بما بعث به
ثم خرجت اليه فاسلمت ثم جئت الى اهل بيتى فامرتهم فاسلموا ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت ان اليهود قوم بهت وقد علمت يهود انى سيدهم وابن سيدهم واعلمهم وابن اعلمهم وفى
الرواية الآتية قريبا قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وسيأتى شرح ذلك ثمة فادعهم فسلهم
عنى قبل ان يعلموا انى قد اسلمت فانهم ان يعلموا انى قد اسلمت قالوا فى بتشديد الياء فى الموضعين
ما ليس فى وفى الرواية الآتية عند ابى نعيم بهتونى عندك فارسل نبى الله صلى الله عليه وسلم
اى الى اليهود فاقبلوا فدخلوا عليه اى على رسول الله صلى الله عليه وسلم اى بعد ان خبا عبد الله بن
سلام كما سيأتى بيانه وفى رواية يحيى بن عبد الله فادخلنى فى بعض بيوتك ثم سلهم عنى فانهم ان
علموا بذلك بهتونى وعابونى قال فادخلنى بعض بيوته فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذى لا اله الا هو انكم لتعلمون انى رسول الله حقا وانى جئتكم
بحق فاسلموا قالوا ما نعلمه قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم قالها ثلاث مرار قال فاى رجل فيكم
عبد الله بن سلام قالوا ذاك سيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا وفى الرواية الآتية خيرنا
وابن خيرنا وافضلنا وابن افضلنا وفى ترجمة آدم اخيرنا بصيغة افعل وفى رواية يحيى بن عبد الله
سيدنا وحبرنا وعالمنا ولعلهم قالوا جميع ذلك او بعضه بالمعنى قال افرأيتم ان اسلم قالوا حاشا
لله ما كان ليسلم قال افرأيتم ان اسلموا قالوا حاشا لله ما كان ليسلم قال افرأيتم ان اسلم قالوا
حاشا لله ما كان ليسلم قال يا ابن سلام اى قال النبى صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن سلام اخرج

عليهم وانما قال عليهم دون لهم لانه كان عدوا لهم باسلامه ومفارقته اياهم فخرج فقال
يا معشر اليهود اتقوا الله فوالله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانه جاء بحق قالوا كذبت وفي رواية يحيى بن عبد الله فقالوا كذبتم ثم وقعوا في فاخرجهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي من عنده وفي رواية يحيى بن عبد الله فقلت يا رسول الله الم اخبرك انهم قوم
بهت اهل غدر وكذب وفجور وفي الرواية الآتية فتنقصوه فقال هذا ما كنت اخاف يا رسول الله
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله اقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة واقباله اليها
هو هجرته والحديث من افراده حدثنا ابراهيم بن موسى اي ابن يزيد الفراء الصغير ابو اسحق الرازي
قال انبأنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني عن ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج انه
قال اخبرني بالافراد عبيد الله بن عمر اي ابن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
عن نافع يعني عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما كذا في رواية غير ابي ذر وفي رواية ابي ذر
عن نافع عن عمر رضي الله عنه وهذا صورته منقطع لان نافعا لم يلحق عمر رضي الله عنه لكن سياق
الحديث يشعر بان نافعا حمله عن ابن عمر رضي الله عنهما وقال الحافظ العسقلاني ولعل رواية غير ابي ذر
من اصلاح بعض الرواة واغتر بها شيخنا ابن الملقن فانكر على ابن التين قوله ان الحديث مرسل
وقد روى الدراوردي عن عبيد الله بن عمر فقال عن نافع عن ابن عمر قال فرض عمر لاسامة اكثر مما فرض لي
فذكر قصة اخرى شبيهة بهذه اخرجها ابو نعيم في المستخرج انتهى قال كان فرض للمهاجرين
الاولين اي فرض عمر رضي الله عنه يعني عين من مال بيت المال للمهاجرين الاولين وهم
الذين صلوا الى القبلتين وقيل هم الذين شهدوا بدرا اربعة آلاف وقال الكرماني وفي رواية
اربعة آلاف في اربعة بزيادة لفظ في اربعة ولعل فائدة ذكرها التوزيع وبيان ان لكل مهاجر
اربعة آلاف والمراد في اربعة فصول وقال صاحب التوضيح معناه اربعة آلاف واربعة آلاف وقيل
معناه في اربعة اعوام وفرض لابن عمر ثلثة آلاف وخمسمائة فقيل له اي لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
هو اي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من المهاجرين فلم نقصته من اربعة آلاف فقال انما هاجر به
ابواه يقول ليس هو كمن هاجر بنفسه وفي رواية الدراوردي فقال عمر لابن عمر انما هاجر بك ابواك
والمراد انه كان عبد الله رضي الله عنه حينئذ في كنف ابيه وعياله فليس هو كمن هاجر بنفسه وكان
لابن عمر رضي الله عنهما حين الهجرة احدى عشرة سنة ووهم من قال ثنتا عشرة وكذلك ثلث
عشرة لما ثبت في الصحيحين انه عرض يوم احد وهو ابن اربع عشرة وكانت احد في شوال سنة ثلث
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من افراده **تنبيه** قال العيني وفرض عمر رضي الله عنه ايضا
للحسن والحسين رضي الله عنهما مثل ما فرض للمهاجرين حدثنا محمد بن كثير بالمثلثة قال اخبرنا

سفيان هو ابن عيينة عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابي وائل بالهمز شقيق بن سلمة عن
خباب بفتح المعجمة وتشديد الموحدة الاولى ابن الارت بتشديد الفوقية انه قال هاجرنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ح تحويل من سند الى سند آخر وحدثنا مسدد هو ابن مسرهد
قال حدثنا يحيى هو القطان عن الاعمش انه قال سمعت شقيق بفتح المعجمة وكسر القاف الاولى بن
سلمة بفتح اللام هو ابو وائل قال خباب ويروى قال اخبرنا خباب قال هاجرنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي هاجرنا باذنه لانه لم يهاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ابو بكر وعامر
بن فهيرة كما تقدم نبتغي اي نطلب وجه الله ووجب اي ثبت وعلى سبيل التشبيه بالوجوب اجرنا
على الله فمنا من مضى لم يأكل من اجره شيئا منهم مصعب بن عمير قتل يوم احد فلم يجد شيئا
نكفنه فيه الا نمرة اي كساء وقد سبق في كتاب الجنائز انها بردة ولا منافاة اذ البردة كساء اسود
مربع وقيل النمرة هي بردة من صوف يلبسها الاعراب كنا اذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه
واذا غطينا رجليه خرج رأسه فامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نغطي رأسه ونجعل
على رجليه اذخرا ومنا من اينعت ثمرته اي ادركت ونضجت يقال اينع الثمر يونع وينع يينع
فهو مونع ويانع واينع اكثر استعمالا فهو يهدبها بكسر المهملة وضمها من هدب الثمرة اذا اجتناها قال
ابو عبد الله هو البخاري نفسه ينعه اذ انضج اشار به الى تفسير قوله تعالى اذا اثمر وينعه ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد مضى قريبا في اول الباب ومر ايضا في الجنائز وذكره ههنا من طريقين كما ترى حدثنا
يحيى بن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابو زكريا البلخي وكان من عباد الله الصالحين وقدم في الحج
قال حدثنا روح بفتح الراء ابن عبادة بضم المهملة قال حدثنا عوف بالفاء هو الاعرابي عن معاوية
بن قرة بضم القاف وتشديد الراء انه قال حدثني ابو بردة بضم الموحدة واسمه عامر بن ابي موسى
الاشعري عبد الله بن عمر رضي الله عنهما هل تدري ما قال ابي لابيك وقعت في هذا الحديث زيادة
من رواية سعيد بن ابي بردة عن ابيه قال صليت الى جنب ابن عمر رضي الله عنهما فسمعته حين سجد يقول
فذكر ذكرا وفيه ما صليت صلوة منذ اسلمت الا وانا ارجو ان يكون كفارة وقال لابي بردة علمت ان
ابي فذكر حديث الباب قال الحافظ العسقلاني رويناه في الجزء السادس من فوائد ابي محمد بن صاعد
قال قلت لا قال فان ابي قال لابيك يا ابا موسى هل يسرك اسلامنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهجرتنا معه وجهادنا معه وعملنا كله معه ويروى وعملنا كلنا معه ويروى وعملنا كلنا معه
برد لنا بفتح الموحدة والراء بلفظ الماضي اي ثبت لنا وسلم ودام يقال برد لي على الغريم حق اي
ثبت وفي رواية سعيد بن ابي بردة خلص بدل برد وان كل عمل عملناه بعده نجونا منه كفافا
اي سواء بسواء لا موجبا ثوابا ولا عقابا كذا فسره الكرماني والعسقلاني وفي رواية سعيد بن ابي

بردة لا لك ولا عليك وقال العينى التحقيق فيه هو ان الكفاف هو الذى لا يفضل عن الشئ ويكون
بقدر الحاجة وهو نصب على الحال وقيل اراد به مكفوفا عنى شرها وقيل معناه ان لا ينال منى ولا انال
منه اى يكف عنى واكف عنه رأسا برأس الظاهر انه تفسير لقوله كفافا فقال ابى لا والله كذا وقع
والصواب قال ابوك لان ابن عمر رضى الله عنهما هو الذى يحكى لابى بردة ما دار بين عمر وابى موسى
رضى الله عنهما وقد وقع فى رواية المستملى على الصواب ولفظه فقال ابوك لا والله قد جاهدنا بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا وصمنا وعملنا خيرا كثيرا واسلم على ايدينا بشر كثير وانا لنرجو
ذلك فقال ابى لكنى انا هذا الى آخره كلام عمر رضى الله عنه والذى نفس عمر بيده لوددت ان ذلك
برد لنا وان كل شئ عملناه بعد نجونا منه كفافا رأسا برأس فقلت القائل هو ابو بردة خاطب
بذلك ابن عمر رضى الله عنهما ان اباك والله خير من ابى اراد ان عمر رضى الله عنه خير من ابى موسى
من الحيثية المذكورة ايضا اذ من المقرر ان عمر رضى الله عنه افضل من ابى موسى رضى الله عنه
عند جميع الطوائف لكن لا يمنع ان يفوق بعض المفضولين بخصلة لا تستلزم الافضلية المطلقة
ومع هذا فعمر رضى الله عنه فى هذه الخصلة المذكورة ايضا افضل من ابى موسى رضى الله عنه لان
مقام الخوف افضل من مقام الرجا وانما قال عمر رضى الله عنه ما قال هضما لنفسه او لما راى
ان الانسان لا يخلو عن تقصير ما فى كل خير يعمله اراد ان يقع التقاص بينهما ويبقى هو فى الدين سالما
والا فمقام عمر رضى الله عنه فى الفضائل والكمالات اشهر من ان يذكر وفى رواية سعيد بن بردة
ان اباك والله افقه من ابى ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله وهجرتنا معه حدثنا محمد بن
الصباح بتشديد الموحدة الدولابى البزاز بمعجمتين نزيل بغداد متفق على توثيقه وقد شك
البخارى فى هذه الرواية وقد روى عنه البخارى فى الصلوة وفى البيوع جازما بغير واسطة او بلغنى
عنه قال الكرمانى هو نوع من الرواية عن المجهول وقال الحافظ العسقلانى يحتمل ان يكون الذى
بلغه عنه هو عباد بن الوليد فقد اخرجه ابو نعيم فى المستخرج من طريقه عن محمد بن الصباح بلفظه
وعباد المذكور يكنى ابا بكر وقيل ابا بدر وهو عبرى بضم الغين المعجمة وفتح الموحدة الخفيفة روى عنه
ابن ماجة وابن ابى حاتم وقال صدوق مات قبل سنة ستين ومائتين او بعدها قال اخبرنا اسمعيل
هو ابن علية وهو ابن ابرهيم وعلية اسم امه اشتهر به عن عاصم هو ابن سليمان الاحول عن ابى عثمان
هو النهدى واسمه عبد الرحمن بن مل انه قال سمعت ابن عمر رضى الله عنهما اذا قيل له اى لابن عمر رضى الله
عنهما هاجر قبل ابيه يغضب يعنى يتكلم بكلام الغضبان يعنى انه لم يهاجر الا صحبة ابيه كما تقدم
واخرج الطبرانى من وجه آخر عن ابن عمر رضى الله عنهما انه كان يقول لعن الله من يزعم اننى
هاجرت قبل ابى انما قدمنى فى ثقله وهذا فى اسناده ضعف والجواب الذى اجاب به فى حديث

الباب اصح منه وكان سبب غضبه ان لا يرفع فوق قدره ولا ينافس والده قال فقدمت انا
وعمر يعنى قدمت بدون الفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى عند البيعة ولعلها بيعة
الرضوان وزعم الداودى انها بيعة صدرت حين قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة قال الحافظ
العسقلانى وعندى فى ذلك بعد لان ابن عمر رضى الله عنهما لم يكن حينئذ فى سن من يبايع وقد
عرض على النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بثلث سنين يوم احد فلم يجزه فيحتمل ان يكون البيعة
حينئذ على غير القتال وانما ذكرها ابن عمر رضى الله عنهما ليتبين سبب وهم من قال انه
هاجر قبل ابيه وانما الذى وقع له انه بايع قبل ابيه فلما كانت بيعته قبل بيعة ابيه توهم بعض
الناس ان هجرته كانت قبل هجرة ابيه وليس كذلك وانما بادر الى البيعة قبل حرصا على تحصيل الخير
لان تأخيره لذلك لا ينفع عمرا اشار الى ذلك الداودى وعارضه ابن التين بان مثله يرد فى الهجرة
التى انكر كونها كانت سابقة والجواب انه انكر وقوع ذلك لا كراهته لو وقع او الفرق ان زمن البيعة
يسير جدا بخلاف زمن الهجرة وايضا فلعل البيعة لم تكن عامة بخلاف الهجرة فان ابن عمر رضى الله
عنهما خشى ان تفوته البيعة فبادر الى تحصيلها ثم اسرع الى ابيه فاخبره فسارع الى البيعة فبايع
ثم اعاد ابن عمر رضى الله عنهما البيعة ثانى مرة فوجدناه قائلا من القيلولة فرجعنا الى المنزل
فارسلنى عمر وقال لى اذهب فانظر هل استيقظ فاتيته فدخلت عليه فبايعته ثم انطلقت
الى عمر فاخبرته انه استيقظ فانطلقنا اليه نهرول هرولة الهرولة ضرب من السير بين المشى
على مهل والعدو حتى دخل عليه فبايعه ثم بايعته ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله هاجر
حدثنا وفى رواية حدثنى بالافراد احمد بن عثمان اى ابن حكيم بن دينار ابو عبد الله الازدى الكوفى مات
سنة احدى وستين ومائتين قال حدثنا شريح بضم المعجمة وبالمهملة ابن مسلمة بفتح الميم واللام
الكوفى وقدم فى الوضوء قال حدثنا ابراهيم بن يوسف عن ابيه يوسف بن اسحق بن ابى اسحق السبيعى
الكوفى عن ابى اسحق عمرو بن مالك السبيعى انه قال سمعت البراء اى ابن عازب رضى الله عنهما يحدث
قال ابتاع ابو بكر رضى الله عنه من عازب هو ابو البراء رحلا فحملته معه قال فسأله عازب عن
مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخذ علينا بالرصد اى الترقب او جمع راصد فخرجنا
ليلا اى من الغار فاحثثنا ليلتنا ويومنا من الاحيا وفى رواية احثثنا بمثلثتين من الحث حتى قام
قائم الظهيرة ثم رفعت اى ظهرت لنا صخرة فاتيناها ولها شئ من ظل قال ففرشت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فروة معى ثم اضطجع عليها النبى صلى الله عليه وسلم فانطلقت انفض ما حوله
والمعجمة اى ادفع ما حوله فاذا انا براع قد اقبل فى غنيمة يريد من الصخرة مثل الذى اردنا فسألته لمن
انت يا غلام فقال انا لفلان فقلت له هل فى غنمك من لبن قال نعم قلت له هل انت حالب قال نعم

فى سن من يبايع
نسخة

قلت له هل أنت حالب قال نعم فأخذ شاة من غنمه فقلت له انفض الضرع قال فحلب كثبة من
لبن ومعي إداوة من ماء عليها خرقة قد روأتها أي نأيت بها حتى صلحت تقول روأت في الأمر
إذا نظرت فيه ولم تعجل وفي الفرع لابن الأثير روأتها هكذا جاء بالهمز والصواب بغير همز أي شددتها بالخرقة
وربطتها عليها يقال روبت البعير مخفف الواو إذا شددت عليه بالرواء بكسر الراء وفي الأزهري
الرواء الحبل الذي يروى به على البعير أي يشد به المتاع عليه وفي الكرماني روأتها أي جعلت فيها الماء
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصببت على اللبن حتى برد أسفله ثم أتيت به النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت اشرب يا رسول الله فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رضيت ثم ارتحلنا والطلب جمع الطالب
في أثرنا بفتحتين وبكسر الهمزة وإسكان المثلثة قال البراء فدخلت مع أبي بكر على أهله وكان دخول البراء
على أهل أبي بكر رضي الله عنه قبل أن ينزل الحجاب قطعا وأيضا وكان حينئذ دون البلوغ فإذا عائشة
ابنته مضطجعة قد أصابتها حمى فرأيت أباها يقبل خدها وقال كيف أنت يا بنية وقد مضى الحديث
في باب علامات النبوة بأتم منه وأطول وزاد هنا قال البراء فدخلت إلى آخره ولم يذكره البخاري إلا في
هذا الموضع وقد ذكر هذا الحديث في مواضع ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا سليمان بن عبد الرحمن
ابن شرحبيل بن أيوب الدمشقي مات سنة ثلاثين ومائتين وهو من أفراده قال حدثنا محمد بن حمير
بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وفتح المثناة التحتية وبالراء أبو عبد الحميد الحمصي مات سنة مائتين
وهو من أفراده قال حدثنا إبراهيم بن أبي عبلة بفتح العين المهملة وسكون الموحدة واسمه شمر بن يقظان
ضد النائم ابن المرتحل ضد المقيم التابعي العقيلي الشامي قد سمع من أنس وحدث عنه هنا بواسطة
مات سنة اثنتين وخمسين ومائة قال الكرماني إن صح أن عقبة بضم المهملة وسكون القاف وبالباء
الموحدة ابن وساج بفتح الواو وتشديد السين المهملة وبالجيم البصري سكن الشام قتل سنة اثنتين
وثمانين حدثه عن أنس خادم النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
وليس في أصحابه أشمط من الشمط وهو بياض شعر الرأس يخالطه سواد غير أبي بكر رضي الله عنه فغلفها
بالغين المعجمة وبالفاء أي غطاها وخضبها والضمير المنصوب يرجع إلى اللحية وإن لم يمض ذكرها
لأن القرينة الحالية تدل عليها بالحناء بكسر الحاء وتشديد النون وبالمد واحدته حناءة وأصله
الهمز يقال حنأ لحيته بالحناء وزعم السهيلي أنه يجمع على حنان يعني بضم الحاء وتشديد النون على غير
القياس في أو هو عنده لغة لا جمع له وقال ابن سيده في المحكم الحنان بكسر الحاء لغة في الحناء عن ثعلب
ووقع في معجم الطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم سماه طيبا وإليه ذهب أبو حنيفة وأصحابه فلا يجوز
للمحرم والكتم بفتح الكاف والمثناة الفوقية الخفيفة وحكي تثقيلها ورق يختضب به كالآس من نبات
ينبت في أصعب الصخور فيتدلى تدليا خيطانا لطافا وهو أخضر وأصفر ومجتناه صعب وما أكثر

من يعطب ممن يجتنيه ولذلك هو قليل وقال الكرماني هو الوسمة وقيل نبت يخلط بالوسمة يختضب به
وقيل هو حناء قريش يعني الذي صبغه أصفر وقيل هو النيل وقيل هو غير الوسمة وفي التلويح الكتم من شجر
الجبال يجفف ورقه ويخلط بالحناء ويختضب به الشعر فيغني لونه ويقويه وفي ديوان الأدب هو بالتخفيف
وأما عبيد فشدده ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
لأن معناه قدم من مكة مهاجرا إلى المدينة والحديث من أفراده وقال دحيم بضم الدال وفتح الحاء المهملتين
واسمه عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي الحافظ قال أبو داود لم يكن في زمانه مثله مات سنة خمس وأربعين
ومائتين روى عنه البخاري في الأدب حدثنا الوليد قال حدثنا الأوزاعي قال حدثني أبو عبيد
مصغر عبد اسمه حيي بضم الحاء المهملة وتخفيف المثناة التحتية الأولى وتشديد الثانية وقيل هو حي
بلفظ ضد الميت ويقال له أبو عبيد بن أبي عمرو وكان حاجب سليمان بن عبد الملك ومولاه عن عقبة بن
وساج أنه قال حدثني أنس بن مالك رضي الله عنه قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وكان
أسن أصحابه أبو بكر رضي الله عنه أي الذين قدموا معه حينئذ وقبله أيضا فغلفها بالحناء والكتم
حتى قنأ لونها بفتح القاف والنون وبالهمز أي اشتد حمرتها حتى ضربت إلى السواد ويقال قنأت
لحيته من الخضاب يقنأ قنوءا وقنأ الرجل لحيته بالتشديد تقنية ويقال أحمر قانئ وأصفر فاقع وأخضر
ناضر وأسود حالك وأبيض ناصع ويقق ووصل هذا المعلق الإسماعيلي عن الحسن بن سفيان عنه وهذا
طريق آخر في الحديث السابق حدثنا أصبغ بفتح الهمزة وبالغين المعجمة أبو عبد الله المصري وهو
من أفراده قال حدثنا ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري عن يونس هو ابن يزيد الأيلي عن
ابن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير أن أبا بكر رضي الله عنه تزوج امرأة من كلب أي من بني كلب
وهو كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ويدل عليه ما وقع في رواية
الترمذي الحكيم من طريق الزبيدي عن الزهري في هذا الحديث ثم من بني عوف وأما الكلبي
المشهور فهو من بني كلب بن وبرة بن تغلب بن قضاعة يقال لها أم بكر قال الحافظ العسقلاني
لم أقف على اسمها فكانت كنيتها المذكورة فلما هاجر أبو بكر رضي الله عنه طلقها فتزوجها
ابن عمها هذا الشاعر الذي قال هذه القصيدة وهو أبو بكر بن شداد بن الأسود بن عبد
شمس بن مالك بن جعونة ويقال له ابن شعوب بفتح الشين المعجمة وضم العين المهملة وسكون
الواو وآخره موحدة وفي لابن حبيب هي أمه وهي خزاعية لكن سماه عمرو بن شمر وأنشد له
أشعارا كثيرة قالها في الكفر قال ثم أسلم وذكر مثله ابن الأعرابي في كتاب من نسب إلى أمه وزعم
أبو عبيدة أنه ارتد بعد إسلامه حكاه عنه ابن هشام في زوائد السيرة والأول أولى وزاد
الفاكهي في هذا الحديث من الوجه الذي أخرجه البخاري منه قالت عائشة رضي الله عنها والله ما قال

ابو بكر بيت شعر في الجاهلية ولا الاسلام ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر في الجاهلية
وهذا يضعف ما اخرجه الفاكهي ايضا من طريق عوف عن ابي القموص قال شرب ابو بكر
رضي الله عنه الخمر قبل ان يحرم وقال هذه الابيات فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فغضب
فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فجاء فقال نعوذ بالله من غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله لا يلج رؤسنا بعد هذا ابدا قال فكان اول من حرمها انتهى فقد عارضه قول عائشة
رضي الله عنها وهي اعلم بشان ابيها من غيرها وابو القموص لم يدرك ابا بكر رضي الله عنه فالعهدة
على الواسطة فلعله كان من المرثيات من رثيت الميت مرثية ورثوية اذا عددت محاسنه
وكذلك اذا نظمت فيه شعرا ورثى له رق له وتوجع في ابن الاثير المرثية من ابنية المصدر نحو
المعتبة والمعذرة كفار قريش يعني يوم بدر لما قتلوا والقاهم النبي صلى الله عليه وسلم في القليب
وماذا بالقليب قليب بدر. القليب هي البئر التي لم تطو وقليب بدر هي البئر التي القى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيها جيف صناديد قريش الذين قتلوا يوم بدر. من الشيزى تزين بالسنام
الشيزى بكسر المعجمة وسكون المثناة التحتية وفتح الزاي مقصورا هو شجر يتخذ منه الجفان والقصاع
والخشب التي يعمل فيها الثريد وفي الاصمعي هي من شجر الجوز تسود بالدسم واراد بالشيزى ما يتخذ
منها اي الجفنة وبالجفنة صاحبها كانه قال ماذا بالقليب من اصحاب الجفان الملأى المزينة بلحوم اسنمة
الابل وقيل كانوا يسمون الرجل المطعام جفنة لكثرة اطعامه الناس فيها واغرب الداودي فقال
الشيزى الجمال قال لان الابل اذا سمنت تعظم اسنمتها ويعظم جمالها ورد عليه ابن التين قال وانما اراد
ان الجفنة من الثريد تزين بقطع اللحم من السنام. وماذا بالقليب قليب بدر من القينات والشرب الكرام
القينات جمع قينة بفتح القاف وسكون التحتانية بعدها نون هي المغنية وتطلق ايضا على الامة مطلقا
سواء كانت مغنية ام لا والشرب بفتح الشين المعجمة وسكون الراء جمع شارب او هو اسم جمع وجزم
ابن التين بالاول فقال هو كتجر وتاجر والمراد بهم الندامى الذين يجتمعون للشرب. تحيي بالسلامة ام بكر
فهل لي بعد قومي من سلام. تحيي مضارع حيي بالتشديد بتحية وفاعله ام بكر وقوله من سلام اي من سلامة
وفيه تاييد لمن قال المراد من السلام الدعاء بالسلامة والاخبار بها وفي العيني اراد بالسلامة السلام
لان معنى السلام الذي هو التحية الاسلامية السلامة الا ترى كيف عطف عليه في المصراع الاخير بالسلام
وقوله فهل لي في رواية الكشميهني وهل لي بالواو يريد وهل لي بعد هلاك قومي من سلامة. يحدثنا
الرسول بان سنحيى وكيف حياة اصداء وهام. اصداء جمع صدى وهو ذكر البوم وهام جمع هامة
وهي جمجمة الراس وقيل الصدى الطائر الذي يطير بالليل والهامة جمجمة الراس التي يخرج منها
الصدى بزعمهم وفي اهل اللغة كان اهل الجاهلية يزعمون ان روح الانسان يصير طائرا يقال له

الصدى وقيل هو الذكر من النعام وفي الداودي الصدى عظام الميت والهام جمع هامة وهم
الموتى يقال اصبح فلان هامة اذا مات ويحتمل ان يريد الاشراف لان هامة القوم سيدهم وعن
ابي عبيد في تفسيره ان العرب كانت تقول اذا مات الميت يكون من عظامه هامة تطير وفي الهروي
يسمون ذلك الطائر الذي يخرج من هامة الميت اذا مات الصدى وذكر ابن فارس ان العرب
كانت تقول ان روح القتيل الذي لا يدرك بثاره يصير هامة في القبر فتزقو وتقول اسقوني اسقوني
فاذا ادرك بثاره طارت فذهبت قال الشاعر. انك ان لا تدع شتمي ومنقصتي. اضربك حتى تقول
الهامة اسقوني. وذلك كله من ترهات الجاهلية واباطيلهم وانكارهم البعث كانه قال اذا صار
الانسان هذا الطائر كيف يصير مرة اخرى انسانا وقد جاء الشرع بنفي ذلك واثبات البعث
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فلما هاجر والحديث من افراد البخاري تذييل وقع عند
الاسمعيلي من طريق اخرى عن ابن وهب وعن عنبسة بن حاتم ايضا كلاهما عن يونس
بالاسناد المذكور ان عائشة رضي الله عنها كانت تدعو على من يقول ان ابا بكر رضي الله عنه قال
القصيدة المذكورة فذكر الحديث والشعر مطولا وعند الترمذي الحكيم من طريق الزبيدي عن الزهري
مثله وزاد قالت عائشة رضي الله عنها فنحلها الناس ابا بكر الصديق رضي الله عنه من اجل امراته
ام بكر التي طلقها وانما قائلها ابو بكر بن شعوب انتهى وابن شعوب المذكور هو الذي يقول فيه ابو سفيان
ولم احمل النعما لابن شعوب. وكان حنظلة بن ابي عامر حمل يوم احد على ابي سفيان فكاد ان يقتله
فحمل ابن شعوب على حنظلة من ورائه فقتله فنجا ابو سفيان فقال ذلك ابياتا منها هذا البيت
حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا همام هو ابن يحيى الشيباني البصري عن ثابت هو البناني
عن انس عن ابي بكر رضي الله عنهما قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فرفعت راسي فاذا
باقدام القوم فقلت يا نبي الله لو ان بعضهم طأطأ بصره اي طامنه وامال الى تحت رانا قال اسكت
يا ابا بكر اثنان خبر مبتدأ محذوف اي نحن اثنان الله ثالثهما في تحصيل مرادهما ومعاونتهما اي
معاونهما وناصرهما والا فهو مع كل اثنين بعلمه كما قال تعالى. ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم
الآية وذلك كقوله تعالى. لا تحزن ان الله معنا اي بالنصر والمعاونة ومضى الحديث في مناقب ابي
بكر رضي الله عنه ومطابقته للترجمة من حيث ان فيه امرا من امور الهجرة حدثنا علي بن عبد الله هو
المعروف بابن المديني قال حدثنا الوليد بفتح الواو بن مسلم الدمشقي قال حدثنا الاوزاعي هو عبد
الرحمن بن عمرو الى هنا طريق متصل وقال محمد بن يوسف وهذا طريق معلق حدثنا الاوزاعي قال
حدثني وبرى حدثنا عطاء بن يزيد الليثي قال حدثنا ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاء اعرابي
الى النبي صلى الله عليه وسلم يساله وبرى فساله عن الهجرة فقال ويحك ان الهجرة شانها شديد فهل لك

من ابل قال نعم قال فتعطى صدقتها قال نعم قال فهل تمنح منها من المنح بمعنى الاعطاء اى هل تعطيها
لغيرك ليحلب منها وينتفع بها قال نعم قال فتحلبها يوم وردها بكسر الواو اى يوم ورودها على
الماء وشربها وانما قيد الحلب بيوم الشرب لانه ارفق للابل وللمساكين قال نعم قال فاعمل من وراء
فان الله لن يترك من الوتر وهو النقص من عملك شيئا اى لن ينقصك اذا اديت الحقوق فلا عليك
فى اقامتك فى وطنك اما الموصول فقد اخرجه البخارى فى كتاب الزكوة فى باب زكوة الابل واما المعلق
فقد اخرجه فى كتاب الهبة فى باب فى باب فضل المنيحة وقد مضى الكلام فى هذا الحديث فى كتاب
الزكوة ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله يسأله عن الهجرة وذلك بطريق الاستيناس **باب**
مقدم النبى صلى الله عليه وسلم اى قدومه كما فى نسخة واصحابه المدينة قدم النبى صلى الله
عليه وسلم الى قبا يوم الاثنين اول شهر ربيع الاول هذه رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب الزهرى
وقيل كان قدومه فى الثامن منه وكان وصول اكثر اصحابه قبله كما تقدم ونزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم على كلثوم بن الهدم قاله ابن شهاب فيما حكاه الحاكم ورجحه وروى ابو سعد فى شرف المصطفى
من طريق ابن مجمع لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن الهدم هو وابو بكر وعامر بن فهيرة
قال كلثوم يا نجيح لمولى له فقال النبى صلى الله عليه وسلم انجحت ومن طريق ابى بكر بن حزم قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم الاثنين ونزل على سعد بن خيثمة وجمع بينهما بان نزوله صلى الله عليه وسلم كان على
كلثوم وكان يجلس مع اصحابه عند سعد بن خيثمة لانه كان اعزب وكان يقال لبيته بيت العزاب قال
ابن شهاب وبلغ على ابن ابى طالب رضى الله عنه نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنا بقبا فركب راحلته
فلحق به وهو بقبا ثم ساق من طريق معتمر بن سليمان عن ابيه قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
وعليهما ثياب بياض شامية فمرا على عبد الله بن ابى فوقفا عليه ليدعوهما الى المنزل فنظر اليهما وقال انظر
اصحابك الذين دعوك فانزل عليهم فنزل على سعد بن خيثمة قال الحاكم هذا مرسل والاول اقوى لان ابن شهاب
اعرف بذلك من غيره حدثنا ابو الوليد هو هشام بن عبد الملك الطيالسى قال حدثنا شعبة قال
انبانا اى اخبرنا وكان شعبة يرى ان انبانا واخبرنا وحدثنا بمعنى واحد وقيل يجوز ان يقال
انبانا عند الاجازة لانها انباء عرفا وقد تقدم البحث فيه فى كتاب العلم اول الكتاب ابو اسحق هو
عمرو بن عبد الله السبيعى سمع اى انه سمع البراء اى البراء بن عازب رضى الله عنه قال اول من قدم
علينا اى المدينة وزاد الحاكم فى الاكليل من وجه آخر عن شعبة من المهاجرين مصعب بضم الميم
وسكون الصاد وفتح العين المهملتين بن عمير مصغر عمر وفى رواية ابن ابى شيبة اخو بنى عبد الدار وذكر
موسى بن عقبة انه نزل على خبيب بن عدى وعمير هذا هو ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى
القرشى العبدرى وابن ام مكتوم هو عمرو ويقال عبد الله وهو من بنى عامر بن لوى وقال العينى هو عمرو بن

قيس بن زائدة ويقال زيادة ابن الاصم والاصم هو جندب بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن بغيض
بن عامر بن لوى ويقال عمرو بن زائدة ويقال عبد الله بن زائدة القرشى وقال الكرمانى هو عمرو بن قيس
بن زائدة على الاصح العامرى القرشى الاعمى مؤذن النبى صلى الله عليه وسلم واسم الام عاتكة
بالعين المهملة وبالمثناة الفوقية بنت عبد الله بن عنكثة بن عامر بن مخزوم المخزومية قتل
بالقادسية شهيدا وقيل رجع منها الى المدينة ومات بها وهو ابن خال خديجة بنت خويلد رضى الله
عنهما وفى رواية ابن ابى شيبة ثم اتانا بعده عمرو بن ام مكتوم الاعمى اخو بنى فهر فقلنا له ما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قال هم على اثرى وقوله بعده اى بعد مصعب بن عمير رضى الله عنه
ثم قدم علينا عمار بن ياسر العنسى ابو اليقظان مولى بنى مخزوم وامه سمية بنت خياط اسلم بمكة
قديما هو وابوه وامه قتل بصفين سنة سبع وثلثين وهو ابن ثلث وتسعين ودفن هناك وكان مع على
رضى الله عنه وقد تقدم الاختلاف بل هاجر الى الحبشة اولا فان يكن فكانه ايضا ممن قدم مكة من
الحبشة فحصلت له الهجرتان وبلال المؤذن وهو ابن رباح وامه حمامة وهو مولى ابى بكر الصديق رضى الله
عنه شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكن بعده دمشق ومات بها سنة عشرين
ودفن بباب الصغير وقيل بباب كيسان وقيل مات بحلب ودفن بباب الاربعين ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة لان فيه مقدم اصحابه رضى الله عنهم وقد اخرجه البخارى فى فضائل القرآن وفى التفسير ايضا
حدثنا وبه وحدثنى بالافراد محمد بن بشار قال اخبرنا غندر بضم المعجمة محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن ابى اسحق السبيعى انه قال سمعت البراء بن عازب رضى الله عنهما قال اول من قدم علينا مصعب
بن عمير وابن ام مكتوم وكانا يقرئان الناس اى مصعب وابن ام مكتوم وفى اكثر النسخ وكانوا يقرؤن الناس
بصيغة الجمع بعد ذكر اثنين وكذا اخرجه الحسن بن سفيان عن بندار شيخ المصنف فيه وفى رواية الحاكم
وكانوا يقرؤننا فقدم بلال وسعد زاد فى رواية الحاكم ابن مالك وهو ابن ابى وقاص احد العشرة المبشرة وروى
الحاكم من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال وزعموا ان آخر من قدم سعد بن ابى وقاص فى عشرة
فنزلوا على اسعد بن خيثمة وعمار بن ياسر وقد تقدم فى اول الهجرة ان اول من قدم المدينة من المهاجرين
عامر بن ربيعة ومعه امرأته ام عبد الله بنت ابى خيثمة وابو سلمة بن عبد الاسد وامرأته ام سلمة وابو
حذيفة بن عتبة بن ربيعة وشماس بن عثمان بن الشريد وعبد الله بن جحش ولعل هؤلاء كانوا فى العشرة
الذين قدموا مع عمر رضى الله عنه وجزم موسى بن عقبة بان اول من قدم المدينة من المهاجرين مطلقا
ابو سلمة بن عبد الاسد وكان رجع من الحبشة فاوذى بمكة فبلغه ما وقع للاثنى عشر من الانصار فى
العقبة الاولى فجاء الى المدينة فى اثناء السنة وهنا قد وقع ان اول من قدم مصعب بن عمير فيجمع بينهما
بان ابا سلمة خرج لا بقصد الاقامة بالمدينة بل فرارا من المشركين بخلاف مصعب بن عمير فانه خرج

اليها للاقامة بها وتعليم من اسلم من اهلها بامر النبي صلى الله عليه وسلم فلكل منهما اولية من جهة
ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ابن اسحق منهم زيد بن الخطاب وسعيد بن
زيد بن عمرو وعمرا وعبد الله ابني سراقة وخنيس بن حذافة وواقد بن عبد الله وخولي بن ابي خولي واخاه
هلالا وعياش بن ابي ربيعة وخالدا واياسا وعامرا وعاقلا ابني البكير قال فنزلوا جميعا على رفاعة
بن عبد المنذر يعني بقباء قال الحافظ العسقلاني فلعل بقية العشرين كانوا من اتباعهم وروى ابن عائذ
في المغازي باسناد له عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج عمر والزبير وطلحة وعثمان وعياش بن
ابي ربيعة في طائفة فتوجه عثمان وطلحة الى الشام انتهى وذكر موسى بن عقبة ان اكثر المهاجرين نزلوا على
بني عمرو بن عوف بقباء الا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فانه نزل على سعد بن الربيع وهو خزرجي
ثم قدم النبي صلى الله عليه وسلم فما رايت اهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم نصب بنزع الخافض اي كفرحهم
برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جعل الاماء جمع امة يقلن قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية
الحاكم من طريق اسحق بن ابي طلحة عن انس رضي الله عنه فخرجت جوار من بني النجار يضربن بالدف
وهن يقلن نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار وعند ابي سعد في شرف المصطفى من طريق عبيد الله
بن عائشة منقطعا لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جعلن الولائد يقلن طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعا لله داع فما قدم حتى قرأت سبح اسم ربك الاعلى في سور
اي مع سور من المفصل وهو السبع الاخير من القرآن وفي رواية الحسن بن سفيان وسورا وفي رواية
الحاكم وسورة بالافراد قيل هذا يدل على ان سورة الاعلى نزلت بمكة ويشكل عليه ان قوله تعالى قد افلح
من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ذكر انه نزل في صلوة العيد وزكوة الفطر كما اخرجه ابن ابي حاتم باسناد حسن
وصح ان فرض صدقة الفطر ومشروعية صلوة العيد كان في السنة الثانية من الهجرة والجواب عن الاشكال
من وجهين احدهما انه لا يبعد ان يكون السورة مكية ويكون هاتان الايتان مدنيتين وثانيهما وهو
الاوجه ان نزول السورة كلها كان بمكة ولكن النبي صلى الله عليه وسلم بين ان المراد من الايتين صلوة
العيد وصدقة الفطر في المدينة فليس في الاية الا الترغيب في الذكر والصلوة من غير بيان للمراد
فبينته السنة بعد ذلك اذ يجوز تاخير البيان عن النزول ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال انبانا وبه قال اخبرنا مالك الامام عن هشام بن عروة عن
ابيه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك
بضم اوله على البناء للمفعول اي اصابه الوعك وهو الحمى اي حم ابو بكر وبلال رضي الله عنهما ووقع في
رواية ابن اسحق حدثني هشام بن عروة قال كان وباؤها معروفا في الجاهلية وكان الانسان اذا دخلها
واراد ان يسلم من وبائها قيل له انهق كما ينهق الحمار وفي ذلك يقول الشاعر لعمري لئن من خيفة الردى

نهيق الحمار انني لمروع قالت عائشة رضي الله عنها فدخلت عليهما اي على ابي بكر وبلال رضي الله
عنهما فقلت يا ابة كيف تجدك بتاء الخطاب اي كيف تجد نفسك ويا بلال كيف تجدك قالت
فكان ابو بكر اذا اخذته الحمى يقول كل امرئ مصبح في اهله قوله مصبح بفتح الموحدة اي مصاب
بالموت صباحا وقيل المراد يقال له صبحك الله بالخير وقد يفجاه الموت في بقية النهار والموت ادنى
من شراك نعله قوله ادنى اي اقرب والشراك بكسر الشين المعجمة وتخفيف الراء سير النعل على وجهها
وكان بلال اذا اقلع عنه اي انكف وانجلى والاقلاع عن الامر الكف عنه يرفع عقيرته بفتح العين المهملة
وكسر القاف اي صوته ببكاء او بغناء قال الاصمعي اصله ان رجلا انعقرت رجله فرفعها على الاخرى وجعل
يصيح فصار كل شيء رفع صوته يقال رفع عقيرته وان لم يرفع رجله قال ثعلب وهذا من الاسماء التي
استعملت على غير اصلها ويقول الا ليت شعري هل ابيتن ليلة بواد وحولي اذخر وجليل وقوله بواد يريد
وادي مكة والواو في وحولي للحال وجليل بالجيم هو نبت ضعيف يحشى به خصاص البيوت وغيرها
وهل اردن يوما مياه مجنة اردن هو متكلم المضارع بنون التاكيد الخفيفة ومجنة بفتح الميم
والجيم والنون اسم موضع على اميال من مكة وكان به سوق في الجاهلية تقدم بيانه في اوائل
الحج وهل يبدون لي شامة وطفيل وهل يبدون اي وهل يظهرون وهو بالنون الخفيفة
ايضا وشامة بالشين المعجمة وتخفيف الميم وطفيل بفتح الطاء المهملة وكسر الفاء جبلان بقرب
مكة وقال الخطابي كنت احسب انهما جبلان حتى ثبت عندي انهما عينان وقال الصغاني
شابة بالموحدة بدل الميم وقرره العيني فقال اذا قالت حذام فصدقوها وزاد المصنف
اخر كتاب الحج من طريق ابي اسامة عن هشام به ثم يقول بلال اللهم العن عتبة بن ربيعة
وشيبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا الى ارض الوباء ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم حبب الينا المدينة الحديث وقوله كما اخرجونا اي اخرجهم من رحمتك كما اخرجونا
من وطننا وزاد ابن اسحق في روايته عن هشام وعمر بن عبد الله بن عروة جميعا عن عروة
عن عائشة رضي الله عنها عقب قول ابيها والله ما يدري ابي ما يقول قالت ثم دنوت الى عامر بن
فهيرة وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب فقلت كيف تجدك يا عامر فقال قد وجدت الموت
قبل ذوقه ان الجبان حتفه من فوقه كل امرئ مجاهد بطوقه كالثور يحمي جسمه بروقه وقالت في
اخره فقلت يا رسول الله انهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمى والزيادة في قول عامر بن
فهيرة رواها مالك ايضا في الموطا عن يحيى بن سعيد عن عائشة رضي الله عنها منقطعا قالت
عائشة رضي الله عنها فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اللهم حبب الينا
المدينة كحبنا مكة او اشد وصححها وبارك لنا في صاعها وبارك في صاعنا ومدها وانقل

حماها فاجعلها بالجحفة بضم الجيم وسكون الحاء المهملة وفتح الفاء على سبع مراحل من المدينة
وبينه وبين البحر ستة اميال وهي ميقات اهل مصر الآن واما في ذلك الوقت فكان مسكن
اليهود وسيأتي بقية ما يتعلق بهذا الحديث في باب الدعوات ان شاء الله تعالى وقد تقدم
في الباب الذي قبله عن البراء رضي الله عنه ان عائشة رضي الله عنها ايضا وعكت فكان
ابو بكر يدخل عليها رضي الله عنهما وكان وصول عائشة الى المدينة مع آل ابي بكر هاجر بهم
اخوها عبد الله وخرج زيد بن حارثة وابو رافع ببنتي النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وام
كلثوم واسامة بن زيد وامه ام ايمن وسودة بنت زمعة وكانت رقية بنت النبي صلى الله عليه
وسلم سبقت مع زوجها عثمان وتأخرت زينب وهي الكبرى عند زوجها ابي العاص بن
الربيع رضي الله عنهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث قد مر في كتاب الحج في آخر
الابواب وقد مر الكلام فيه هناك ايضا حدثنا عبد الله بن محمد المعروف بالمسندي قال
حدثنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني قال اخبرنا معمر بفتح الميم هو ابن راشد عن الزهري
انه قال حدثني عروة اي ابن الزبير ان عبيد الله بن عدي بتشديد الياء قال دخلت على عثمان
رضي الله عنه الى هنا موصول وقال بشر بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة ابن شعيب هذا معلق
وقد وصله احمد بن حنبل في مسنده عنه بتمامه حدثني ابي شعيب بن ابي حمزة الحمصي عن الزهري
محمد بن مسلم بن شهاب انه قال حدثني عروة بن الزبير ان عبيد الله بن عدي بن الخيار بكسر المعجمة
وبالمثناة التحتية ويروى بدون الالف واللام النوفلي ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولكن
لم يثبت له رؤية ولا رواية اخبره قال دخلت على عثمان رضي الله عنه فتشهد ثم قال اما بعد
فان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وكنت ممن استجاب لله ولرسوله وآمن بما بعث به
محمد صلى الله عليه وسلم ثم هاجرت هجرتين هجرة الحبشة وهجرة المدينة فانه قد هاجر من
مكة الى المدينة ومعه زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم ونلت بالنون ويروى وكنت صهر
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي نلت الاتصال به صلى الله عليه وسلم من جهة القرابة السببية
اي التزوج ببنته ولهذا يسمى بذي النورين وبايعته فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه
الله وقد مر الحديث باتم منه في مناقب عثمان رضي الله عنه وقد مر الكلام فيه مستوفى ومطابقته
للترجمة في قوله ثم هاجرت هجرتين تابعه اي تابع شعيبا الراوي عن الزهري اسحق اي ابن يحيى الكلبي
الحمصي قال حدثني الزهري مثله وقد وصل هذه المتابعة ابو بكر بن شاذان باسناده الى يحيى بن صالح
عن اسحق الكلبي عن الزهري فذكره بتمامه وفيه انه جلد الوليد اربعين حدثنا يحيى بن سليمان الجعفي
الكوفي سكن مصر قال حدثني بالافراد ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري قال اخبرنا مالك الامام

قال اي ابن وهب واخبرني يونس وكذلك قال في المظالم في باب ما جاء في السقائف حيث قال
حدثني يحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب قال حدثني مالك واخبرني يونس عن ابن شهاب
الى آخره مختصرا وحاصله ان عبد الله بن وهب روى هذا الحديث عن مالك وروى عن يونس
بن يزيد ايضا فله شيخان فيه عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني عبيد الله بن عبد الله اي ابن
عتبة بن مسعود ان ابن عباس رضي الله عنهما اخبره ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه رجع
الى اهله وهو بمنى اي والحال ان اهله بمنى واراد به منزله ويوضحه ما في حديث المحاربين عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال كنت اقرئ رجالا من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف فبينا
انا في منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه في آخر حجة حجها اذ رجع الى عبد الرحمن
فقال لو رأيت رجلا اتى امير المؤمنين اليوم فقال يا امير المؤمنين هل لك في فلان يقول لو قد مات
عمر لقد بايعت فلانا فوالله ما كانت بيعة ابي بكر الا فلتة فتمت فغضب عمر ثم قال اني ان شاء الله لقائم
العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون ان يغصبوهم امورهم فقال عبد الرحمن فقلت يا امير
المؤمنين لا تفعل فان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم الى ان قال فامهل حتى تقدم المدينة فانها
دار الهجرة والسنة فتخلص باهل الفقه واشراف الناس فتقول ما قلت متمكنا فيعي اهل العلم مقالتك
ويضعونها على مواضعها فقال عمر رضي الله عنه اما والله ان شاء الله لاقومن بذلك اول مقام اقومه
بالمدينة الحديث بطوله وان لم يقف الناظر لم يتمكن من فهم حديث الباب لانه مختصر جدا فلذلك
ذكر منه ههنا قدر الاحتياج وسيأتي تمام الكلام فيه ان شاء الله تعالى في كتاب المحاربين في آخر
حجة حجها عمر رضي الله عنه فوجدني فقال عبد الرحمن فقلت يا امير المؤمنين ان الموسم اي
موسم الحج وهو يجمع الناس وسمي به لانه معلم لجمع الناس يجمع رعاع الناس بفتح الراء وتخفيف
العين المهملة الاولى اي اسقاط الناس وسفلتهم وفي رواية المحاربين وغوغاءهم واصل الغوغاء
الجراد حتى يخف للطيران ثم استعير للسفلة من الناس والمتسرعين الى الشر ويجوز ان يكون
من الغوغاء بمعنى الصوت والجلبة لكثرة لغطهم وصياحهم واني ارى ان تمهل حتى تقدم المدينة
فانها دار الهجرة والسنة ووقع في رواية الكشميهني والسلامة بدل السنة وتخلص اي تصل
لاهل الفقه واشراف الناس وذوي رأيهم قال عمر ويروى فقال عمر بالواو لاقومن في اول مقام
اقومه بالمدينة اراد به اول قيامه بالمدينة بالكلام والحكم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
حتى تقدم المدينة فانها دار الهجرة وقد اخرجه البخاري في المحاربين مطولا وفي المغازي والاعتصام
واخرجه بقية الجماعة ايضا حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا ابراهيم بن سعد
اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال اخبرنا ابن شهاب الزهري عن خارجة

بالمعجمة ضد الداخلة بن زيد بن ثابت ان ام العلاء فى الترمذى هى والدة خارجة بن زيد بن ثابت
الراوى عنها وام العلاء هى بنت الحارث بن ثابت بن خارجة الانصارية الخزرجية واسمها كنيتها
امرأة من نسائهم اى من نساء الانصار بايعت النبى صلى الله عليه وسلم اخبرته ان عثمان بن مظعون
باعجام الظاء واهمال العين طار لهم فى السكنى اى خرج فى القرعة لهم وتقدم بيانه آخر الشهادات
حين قرعت الانصار كذا وقع ثلاثيا هنا والمعروف اقرعت من الرباعى وتقدم فى الجنائز بلفظ
اقرعت على سكنى المهاجرين قالت ام العلاء فاشتكى عثمان بن مظعون عندنا فمرضته اى عالجت امره
واصلحت شانه فى حال مرضه حتى توفى وجعلناه فى اثوابه فدخل علينا النبى صلى الله عليه وسلم فقلت
رحمة الله عليك ابا السائب من السيب بالمهملة والتحتية والموحدة هو كنية عثمان بن مظعون وكان من
فضلاء الصحابة السابقين وقد تقدم خبره مع لبيد فى اول المبعث رضى الله عنه شهادتى عليك لقد اكرمك
الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله اكرمه قالت فقلت لا ادرى بابى انت وامى يا رسول الله
فمن قال اما هو فقد جاءه اليقين والله انى لارجو له الخير قال اما هو فقد جاءه اليقين والله انى
لارجو له الخير وما ادرى والله وانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يفعل بى قالت فوالله لا ازكى
احدا بعده قالت فاحزننى ذلك فنمت فاريت لعثمان بن مظعون عينا تجرى فجئت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبرته فقال ذلك عمله وقد مر الحديث فى كتاب الجنائز فى باب الدخول على الميت ومطابقته
للترجمة توخذ من قوله حين قرعت الانصار على سكنى المهاجرين حدثنا عبيد الله بن سعيد اى ابن
يحيى ابو قدامة اليشكرى السرخسى وهو من مشايخ مسلم ايضا قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة
عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها انها قالت كان يوم بعاث بضم الموحدة
وتخفيف العين المهملة وآخره مثلثة هو يوم جرى بين الاوس والخزرج فيه قتال يوما قدمه الله عز
وجل لرسوله فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد افترق الناس وفيه للحال ملاؤهم اى اشرافهم
وقتلت سرواتهم اى ساداتهم وهو جمع سراة وهو جمع سرى بمعنى النفيس على غير قياس فى دخولهم
الاسلام يتعلق بقوله قدمه الله ومعناه لو كان صناديدهم احياء لما انقادوا للرسول صلى الله عليه
وسلم حبا للرياسة وقد مر الحديث فى مناقب الانصار ووقع عند ابى سعد فى قصة العقبة الاولى ما يدل
على ان يوم بعاث كان بعد المبعث بعشر سنين ومطابقته للترجمة فى قوله فقدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة حدثنى بالافراد محمد بن المثنى قال حدثنى غندر محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن هشام
عن ابيه عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها ان ابا بكر دخل عليها والنبى صلى الله عليه وسلم الواو فيه
للحال عندها يوم فطر او اضحى شك من الراوى اى او يوم اضحى وعندها قينتان تثنية قينة بفتح القاف
هى المغنية تغنيان بما تعازفت بالمهملة والزاى الانصار يوم بعاث اى قالته من الاشعار فى هجاء بعضهم

ان الشكر اذا اسكر فقه
وابن السرى اذا سرى اسراهما
نسبوا الرجال بالباء واوته
نسبوا الرجال بابنا وتزدان
كم من اب قد علا بابن ذى شرف
كما علا برسول الله عدنان

بعضا والقينة على المغنيات يغنين بها والمعازف آلات الملاهى الواحدة معزفة وقال الخطابى يحتمل
ان يكون من عزف اللهو وهو ضرب المعازف على تلك الاشعار المحرضة على القتال وان يكون من العزف
بمعنى اصوات الحرب شبهها بعزيف الرياح وهو ما يسمع من دونها وفى رواية تقاذفت بالقاف
والذال المعجمة من القذف اى ترامت به وفى بعض النسخ وعندهما قينتان بما تعازفت الانصار بدون
لفظ تغنيان فلذلك قال الخطابى يريد بالقينتين جاريتين لا مغنيتين واراد بهذا تنزيه بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان يكون فيه غناء من مغنيتين مشهورتين وقال العينى فعلى هذا
لا بد ان يقدر متعلق لقوله بما تعازفت الانصار فافهم فقال ابو بكر مزمار الشيطان مرتين
فقال النبى صلى الله عليه وسلم دعهما يا ابا بكر فان لكل قوم عيدا وان عيدنا هذا اليوم والحديث قد مر فى كتاب
العيدين فى باب اذا فاته العيد يصلى ركعتين باتم منه وقد مر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة من حيث
انه مطابق للحديث السابق فى ذكر يوم بعاث والمطابق للمطابق للشئ مطابق لذلك الشئ كذا ذكره
العينى وقال ولم ار احدا من الشراح ذكر له مطابقة قال والذى ذكرته من الفيض الالهى حدثنا مسدد
قال حدثنا عبد الوارث هو ابن سعيد ح تحويل من سند الى آخر وحدثنا اسحق بن منصور قال
اخبرنا عبد الصمد قال سمعت ابى هو عبد الوارث المذكور فى الاسناد الاول يحدث قال اخبرنا ابو التياح
بفتح المثناة الفوقية وتشديد التحتية يزيد بن حميد الضبعى قال حدثنى انس بن مالك رضى الله عنه
لما قدم النبى ويروى رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل فى علو المدينة بضم العين وسكون اللام
كل ما كان فى جهة نجد يسمى العالية وما فى جهة تهامة يسمى السافلة وقبا من عوالى المدينة واخذ
من نزول النبى صلى الله عليه وسلم التفاؤل له ولدينه بالعلو فى حى يقال لهم بنو عمرو بن عوف اى ابن
مالك بن الاوس بن حارثة قال فاقام فيهم اربع عشرة ليلة ثم ارسل الى ملأ بنى النجار بفتح النون
وتشديد الجيم اى جماعتهم واشرافهم قال فجاؤا متقلدين سيوفهم ويروى متقلدى سيوفهم بالاضافة
قال وكانى انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته وابو بكر ردفه تقدم ما فيه فى الباب
الذى قبله فى الحديث الثامن عشر وملأ بنى النجار حوله حتى القى اى نزل والمراد القى رحله بفناء ابى ايوب
الفناء بكسر الفاء وبالمد ما امتد من جوانب الدار واسم ابى ايوب خالد بن زيد بن كليب الانصارى من بنى
مالك بن النجار رضى الله عنه قال وكان يصلى حين ادركته الصلوة ويروى حيث ادركته الصلوة
ويصلى فى مرابض الغنم بالمعجمة مأواها قال ثم انه امر بالمسجد اى ببناء المسجد كما فى رواية فارسل
الى بنى النجار فجاؤا فقال يا بنى النجار ثامنونى بحائطكم هذا اى عينوا الى ثمنه وقرروه او ساومونى
بثمنه يقال ثامنت الرجل فى كذا اذا ساومته والحائط البستان وقد تقدم فى الباب الذى قبله
انه كان مربدا فلعله كان اولا حائطا ثم خرب فصار مربدا ويؤيده قوله انه كان فيه نخل وحرب

وقيل كان بعضه بستاناً وبعضه مربداً وقد تقدم في الباب الذي قبله تسمية صاحبي المكان المذكور ووقع عند موسى بن عقبة عن الزهري انه اشتراه منهما بعشرة دنانير وزاد الواقدي ان ابا بكر رضي الله عنه دفعها لهما عنه فقالوا لا والله لا نطلب ثمنه الا الى الله قال اي انس رضي الله عنه فكان فيه اي في الحائط ما اقول لكم فسره بقوله كانت فيه قبور المشركين وكان فيه خرب بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء وروي خرب بفتح الخاء وكسر الراء وقال الخطابي اكثر الروايات الفتح ثم الكسر قال ويحتمل الحرب بالضم ثم السكون قال وهي الخروق المستديرة في الارض ويحتمل جرف بكسر الجيم وفتح الراء بعدها فاء وهو ما يجرفه السيول وتاكله من الارض ويحتمل حدب بالمهملة وبالدال المهملة ايضاً وهو المرتفع من الارض قال وهذا اليق بقوله فسويت لانه انما يسوى المكان المحدودب وكذا الذي جرفته السيول من الارض واما الخراب فيبنى ويعمر دون ان يصلح ويسوى وقال الحافظ العسقلاني وما المانع من تسوية الخراب بان يزال ما بقي منه وتسوى ارضه ولا ينبغي الالتفات الى هذه الاحتمالات مع توجيه الرواية الصحيحة وكان فيه نخل فامر صلعم بقبور المشركين فنبشت قال ابن بطال لم اجد في نبش قبور المشركين لتتخذ مسجداً نصاً عن احد من العلماء نعم اختلفوا هل تنبش لطلب المال فاجازه الجمهور ومنعه الاوزاعي وهذا الحديث حجة للجواز لان المشرك لا حرمة له لا حياً ولا ميتاً وقد تقدم في ابواب المساجد البحث فيما يتعلق بها وبالخرب فسويت وبالنخل فقطع هو محمول على انه لم يكن يثمر ويحتمل ان يثمر لكن دعت الحاجة الى ذلك قال فصفوا النخل اي فوضعوا النخل قبلة المسجد قال وجعلوا عضادتيه بكسر المهملة وتخفيف المعجمة تثنية عضادة وهي الخشبة التي حول الباب ولكل باب عضادتان وعضاد كل شيء ما يشد جانبه حجارة قال وجعلوا ينقلون الصخر وهم يرتجزون اي يقولون الرجز ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم يقول اللهم انه لا خير الا خير الاخرة فانصر الانصار والمهاجرة كذا وقع ايضاً في رواية ابي داود والحديث قد مر في كتاب الصلوة في باب هل ينبش قبور المشركين من ابواب المساجد وتقدم الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة

باب اقامة المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه من حج او عمرة حدثني بالافراد ابراهيم بن حمزة بالحاء وبالزاي ابو اسحق الزبيري الاسدي القرشي المدني مات سنة ثلثين ومائتين وهو من افراده قال حدثنا حاتم هو ابن اسمعيل ابو اسمعيل الكوفي سكن المدينة عن عبد الرحمن بن حميد بضم الحاء ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الزهري انه قال سمعت عمر بن عبد العزيز يعني الخليفة المشهور يسئل السائب بالمهملة وبالهمزة اي ابن يزيد من الزيادة ابن اخت النمر بلفظ الحيوان المشهور الكندي على المشهور وقد تقدم ذكره

في المناقب النبوية ما سمعت في سكنى مكة قال سمعت العلاء بن الحضرمي بفتح المهملة وسكون المعجمة وبالراء واسم ابيه عبد الله بن عماد وكان حليف بني امية وكان العلاء صحابياً جليلاً ولاه النبي صلى الله عليه وسلم البحرين وكان مجاب الدعوة ومات في خلافة عمر رضي الله عنه وماله في البخاري الا هذا الحديث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث للمهاجرين بعد الصدر بفتح المهملتين اي بعد الرجوع من منى والمعنى ثلاث ليال ترخص في الاقامة للمهاجرين بعد طواف الصدر وفقه هذا الحديث ان الاقامة بمكة كانت حراماً على من هاجر منها قبل الفتح لكن ابيح لمن قصدها منهم بحج او عمرة ان يقيم بعد قضاء نسكه ثلثة ايام لا يزيد عليها ولهذا رثى النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن خولة ان مات بمكة ويستنبط من ذلك ان اقامة ثلثة ايام لا يخرج صاحبها عن حكم المسافر وفي كلام الداودي اختصاص ذلك بالمهاجرين الاولين ولا معنى لتقييده بالاولين وقال النووي معنى هذا الحديث ان الذين هاجروا يحرم عليهم استيطان مكة وحكى القاضي عياض انه قول الجمهور قال واجازه لهم جماعة بعد الفتح يعني فحملوا هذا القول على الزمن الذي كانت الهجرة المذكورة واجبة فيه قال واتفق الجميع على ان الهجرة قبل الفتح كانت واجبة عليهم وان سكنى المدينة كان واجباً لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم ومواساته بالنفس واما غير المهاجرين فيجوز له سكنى اي بلد اراد سواء مكة او غيرها بالاتفاق انتهى كلام القاضي ويستثنى من ذلك من اذن له النبي صلى الله عليه وسلم بالاقامة في غير المدينة واستدل بهذا الحديث على ان طواف الوداع عبادة مستقلة ليس من مناسك الحج وهو اصح الوجهين في المذهب لقوله في هذا الحديث بعد قضاء نسكه لان طواف وداع وقد سماه قبله قاضياً لمناسكه فخرج طواف الوداع عن ان يكون من مناسك الحج والله تعالى اعلم وقال القرطبي المراد بهذا الحديث من هاجر من مكة الى المدينة لنصر النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعني به من هاجر من غيرها لانه خرج جواباً عن سؤالهم لما تحرجوا من الاقامة بمكة اذ كانوا قد تركوها لله تعالى فاجابهم بذلك واعلمهم ان اقامة الثلث ليس باقامة قال والخلاف الذي اشار اليه القاضي عياض كان فيمن مضى وهل يبتني عليه خلاف فيمن فر بدينه من موضع يخاف ان يفتن فيه في دينه فهل له ان يرجع اليه بعد انقضاء تلك الفتنة يمكن ان يقال ان كان تركها لله تعالى كما فعله المهاجرون فليس له ان يرجع لشيء من ذلك وان كان قد تركها فراراً بدينه ليسلم له ولم يقصد الى تركها لذاتها فله الرجوع الى ذلك انتهى وهو حسن متجه الا انه خص ذلك بمن ترك رباعاً او دوراً ولا حاجة الى التخصيص المسئلة بذلك والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم ايضاً في الحج وكذا ابو داود والترمذي فيه واخرجه ابن ماجة في الصلوة

باب التاريخ قال الجوهري التاريخ تعريف الوقت والتوريخ مثله تقول ارخت الكتاب بيوم كذا وورخته بمعنى هذا وقد فرق الاصمعي بين اللغتين

فقال بنو تميم يقولون ورّخت الكتاب توريخاً وقيس تقول ارّخته تاريخاً وقال الصّيدآوى
اخذ التاريخ من الارخ كانه شيء حدث كما يحدث الولد قال الصغاني قال ابن شميل يقال
للانثى من بقر الوحش ارخ بالفتح وجمعه اراخ مثل فرخ وفراخ وقال الصيدآوى وهو الارخ بالكسر
وضعّف الازهري قوله وقيل التاريخ معرّب من ماه وروز ومعناه حساب الايام والشهور والاعوام
فعرّبته العرب من اين ارّخوا التاريخ يشير الى ان ابتداء التاريخ من اي وقت كان فيه اختلاف
فروى ابن الجوزي باسناده الى الشعبي قال لما كثر بنو آدم في الارض وانتشروا ارّخوا من هبوط آدم عليه السلام
وكان التاريخ الى الطوفان ثم الى نار الخليل عليه السلام ثم الى زمان يوسف عليه السلام ثم
الى خروج موسى عليه السلام من مصر ببني اسرائيل ثم الى زمان داود عليه السلام ثم الى زمان
سليمان عليه السلام ثم الى زمان عيسى عليه السلام ورواه ايضاً ابن اسحق عن ابن عباس رضي الله
عنهما وحكى ابن سعد عن ابن الكلبي ان حمير كانت تؤرّخ بالتبابعة وغسان بالسدّ واهل صنعاء
بظهور الحبشة على اليمن ثم بغلبة الفرس ثم ارّخت العرب بالايام المشهورة كحرب البسوس
وداحس والغبراء ويوم ذي قار والفجارات ونحوها وبين حرب البسوس ومبعث نبينا
صلى الله عليه وسلم ستون سنة وقال ابن هشام الكلبي عن ابيه اما الروم فارّخت
بقتل دارا ابن دارا الى ظهور الفرس عليهم واما القبط فارّخت ببخت نصّر الى فلابطرة صاحبة
مصر واما اليهود فارّخت بخراب بيت المقدس واما النصارى فبرفع المسيح عليه السلام
واما ابتداء تاريخ الاسلام ففيه اختلاف ايضاً فروى الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق عن
انس بن مالك رضي الله عنه انه قال كان التاريخ من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
وكذا قال الزهري قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول فارّخوا وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وليس لهم تاريخ وكانوا يؤرّخون بالشهر والشهرين من
مقدمه فاقاموا على ذلك الى ان توفي النبي صلى الله عليه وسلم وانقطع التاريخ ومضت ايام
ابي بكر رضي الله عنه على هذا واربع سنين من خلافة عمر رضي الله عنه على هذا ثم وضع التاريخ
واما ما روى الحاكم في الاكليل من طريق ابن جريج عن ابي سلمة عن ابن شهاب الزهري ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة امر بالتاريخ فقد قيل انه معضل والمشهور خلافه وان
ذلك كان في خلافة عمر رضي الله عنه وافاد السهيلي ان الصحابة رضي الله عنهم اخذوا التاريخ بالهجرة
من قوله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم لانه من المعلوم انه ليس اول الايام مطلقاً فتعيّن
انه اضيف الى شيء مضمر وهو اول الزمن الذي عزّ فيه الاسلام وعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم
ربه آمناً وابتدأ بناء المسجد فوافق رأي الصحابة رضي الله عنهم ابتداء التاريخ من ذلك اليوم

وفهم من فعلهم ان قوله تعالى من اول يوم انه اول ايام التاريخ الاسلامي والله تعالى اعلم
ثم انهم اختلفوا في سببه فروى السمرقندي ان ابا موسى الاشعري رضي الله عنه انه يأتينا
منك كتب ليس لها تاريخ فارّخ ليستقيم الحال فارّخ وقال ابو اليقظان رفع الى عمر رضي الله عنه
صكّ محلّه في شعبان فقال اي شعبان هذا الذي نحن فيه ام الماضي ام الذي يأتي وقال الهيثم بن
عديّ اول من ارّخ يعلى بن امية كتب الى عمر رضي الله عنه من اليمن كتاباً مؤرّخاً فاستحسنه وشرع
في التاريخ وقال ابن عباس رضي الله عنهما لما عزم عمر رضي الله عنه على التاريخ جمع الصحابة
رضي الله عنهم فاستشارهم فقال سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ارّخ لوفاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال طلحة ارّخ لمبعثه وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ارّخ لهجرته فانها فرّقت بين الحق
والباطل وقال آخرون لمولده وقال قوم لنبوّته وكان هذا في سنة سبع عشرة من الهجرة وقيل في سنة
ستّ عشرة واتفقوا على قول علي رضي الله عنه ثم اختلفوا في الشهور فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله
عنه ارّخ لرجب فانه اول الشهر الحرم وقال طلحة رضي الله عنه من رمضان لانه شهر الامة وقال علي رضي الله عنه
من المحرّم لانه اول السنة فامضى على ذلك وسيأتي لهذا المبحث مزيد كلام ان شاء الله تعالى حدثنا
عبد الله بن مسلمة القعنبي قال حدثنا عبد العزيز هو ابن ابي حازم سلمة بن دينار عن ابيه عن سهل
بن سعد رضي الله عنهما انه قال ما عدّوا اي التاريخ من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولا من وفاته
وفي رواية الحاكم من طريق مصعب الزبيري عن عبد العزيز اخطأ الناس العدد اي غفلوه وتركوه ثم
استدركوه ولم يرد ان الصواب خلاف ما عملوا ويحتمل ان يريد وكان يرى ان البداءة بالمبعث
او الوفاة اولى وله اتجاه لكن الراجح خلافه ما عدّوا الا من مقدمه المدينة اي من زمن قدومه مهاجراً
اليها ولم يرد شهر قدومه لان التاريخ انما وقع من اول السنة وقد ابدى بعضهم للبداءة بالهجرة
مناسبة فقال كانت القضايا التي اتفقت له ويمكن ان يؤرّخ باربعة مولده ومبعثه وهجرته
ووفاته فرجح عندهم جعلها من الهجرة لان المولد والمبعث لا يخلوا واحد منهما من النزاع في تعيين
سنته واما وقت الوفاة فاعرضوا عنه لما توقع بذكره من الاسف عليه فانحصر في الهجرة واخّروه
من ربيع الاول الى المحرّم لان ابتداء العزم على الهجرة كان في المحرّم اذ البيعة وقعت في اثناء ذي الحجة
وهي مقدمة الهجرة وكان اول هلال استهلّ بعد البيعة والعزم على الهجرة هلال المحرّم فناسب ان يجعل
مبتدأ وذكروا في سبب عمل عمر رضي الله عنه التاريخ اشياء منها ما اخرجه ابو نعيم الفضل بن دكين
في تاريخه له من طريقه والحاكم من طريق الشعبي ان ابا موسى رضي الله عنه كتب الى عمر رضي الله عنه
يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ فجمع عمر الناس فقال بعضهم ارّخ بالمبعث وبعضهم ارّخ بالهجرة
فقال عمر رضي الله عنه الهجرة فرقت بين الحق والباطل فارّخوا بها وذلك سنة سبع عشرة

ولم يريدوا ان يجعلوا وقت
وفاته مبدأ حساب ارزاقهم
وامورهم واحوالهم لاسيما
وذكره موجب للوحشة
منه

فلما اتفقوا قال بعضهم ابدؤا برمضان فقال عمر رضى الله عنه بل بالمحرم فانه منصرف الناس من
حجهم فاتفقوا عليه وقيل اول من ارخ التاريخ يعلى بن امية رضى الله عنه حيث كان باليمن
اخرجه احمد بن حنبل باسناد صحيح لكن فيه انقطاع بين عمرو بن دينار ويعلى وروى احمد وابن
ابى عروبة فى الاوائل والبخارى فى الادب والحاكم من طريق ميمون بن مهران قال رفع لعمر رضى الله
عنه صك محله شعبان فقال اى شعبان الماضى او الذى نحن فيه او الآتى ضعوا للناس شيئا
يعرفونه فذكر نحو الاول وروى الحاكم عن سعيد بن المسيب قال جمع الناس عمر رضى الله عنه فسألهم
من اى يوم يكتب التاريخ فقالوا من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك ارض الشرك
وروى ابن ابى خيثمة من طريق ابن سيرين قال قدم رجل من اليمن فقال رأيت باليمن شيئا يسمونه
التاريخ يكتبونه من عام كذا وشهر كذا فقال عمر رضى الله عنه هذا حسن فارخوا فلما اجمع على ذلك
قال قوم ارخوا للمولد وقال قائل للمبعث وقال قائل من حين خرج مهاجرا وقال قائل من حين توفى
فقال عمر رضى الله عنه ارخوا من خروجه من مكة الى المدينة ثم قال باى شهر نبدأ فقال قوم
من رجب وقال قائل من رمضان فقال عثمان رضى الله عنه المحرم فانه شهر حرام وهو اول
السنة ومنصرف الناس من الحج وكان ذلك فى سنة سبع عشرة وقيل فى سنة ست عشرة من ربيع
الاول واستفيد من مجموع ذلك ان الذى اشار بالمحرم عمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم وانما اخترت
التكرار فى هذا المبحث لما فيه من فوائد زائدة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا مسدد
قال حدثنا يزيد من الزيادة بن زريع مصغر زرع قال حدثنا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة
رضى الله عنها انها قالت فرضت الصلوة ركعتين اى بمكة ثم هاجر النبى صلى الله عليه وسلم
ففرضت اربعا وتركت صلوة السفر على الاولى اى على الحالة الاولى ويروى على الاول اى فلا يجوز الاتمام
فى السفر خلافا للشافعى فانه يحمل على ان معناه تركت على ما كانت عليه من عدم وجوب الزائد بخلاف
صلوة الحضر فانها لم تترك على عدمه بل زيد فى ثلاث منها ركعتان اخريان وقال النووى الشافعى
ثبت ان فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كان القصر فلا بد من تأويله بان يقال زيد فى الحضر
ركعتان على سبيل التحتم واقرت صلوة السفر على جواز الاتمام جمعا بين الادلة وقد مر الحديث فى كتاب
الصلوة فى اوائل الابواب وهو باب كيف فرضت الصلوة وقد مر الكلام فيه مستقصى هناك ومطابقة
الحديث للترجمة من حيث ان الهجرة سفر وقد جعل التاريخ من الهجرة تابعه اى تابع يزيد بن زريع عبد
الرزاق اى ابن همام الصنعانى فى روايته هذا الحديث عن معمر هو ابن راشد وقد وصل هذه المتابعة
الاسمعيلى من طريق عياض بن زهير عن عبد الرزاق بلفظه وذكر ابن جرير عن الواقدى ان الزيادة
فى صلوة الحضر كانت بعد قدوم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر واحد قال وزعم انه لا خلاف بين

اهل الحجاز فى ذلك والله تعالى اعلم

باب قول النبى صلى الله عليه وسلم اللهم امض لاصحابى هجرتهم

من الامضاء اى انفذها وتممها لهم ولا تنقصها عليهم
ومرثيته بتخفيف التحتانية وهو بالجر عطف على قوله قول النبى صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه
وسلم لمن مات بمكة وهو من رثى للميت اذا رق له ورثيته اذا بكيته وعددت محاسنه والمراد
هنا التوجع له لكونه مات فى البلدة التى هاجر منها وقد تقدم بيان الحكم فى ذلك قبل بباب
حدثنا يحيى بن قزعة بفتح القاف والزاى والعين المهملة الحجازى وهو من افراده قال حدثنا
ابراهيم هو ابن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه عن الزهرى محمد بن مسلم بن شهاب
عن عامر بن سعد بن مالك عن ابيه سعد بن مالك هو سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه انه
قال عادنى من العيادة النبى صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع من مرض اشفيت اى اشرفت
من الوجع منه اى من ذلك المرض على الموت فقلت يا رسول الله بلغ بى من الوجع ما ترى وانا
ذو مال ولا يرثنى الا ابنة واحدة افاتصدق بثلثى مالى قال لا قال فاتصدق بشطره قال لا
الثلث يا سعد والثلث كثير انك ان تذر بفتح همزة ان ويروى بكسرها وجزاؤه خير بتقدير فهو
خير ورثتك هكذا فى رواية الاكثرين وفى رواية الكشميهنى والقابسى ذريتك ورواية الجماعة
اولى لان هذه اللفظة قد بين البخارى انها لغير يحيى بن قزعة شيخه هنا اغنياء خير من ان تذرهم
عالة جمع عائل وهو الفقير يتكففون الناس اى يبسطون اكفهم الى الناس للسؤال وقال احمد بن يونس هو احمد
بن عبد الله بن يونس احد مشايخ البخارى وموسى هو موسى بن اسمعيل المنقرى التبوذكى وهو
ايضا احد مشايخ البخارى عن ابراهيم هو ابن سعد ان تذر ذريتك ولست بنافق هو بمعنى
منفق وكذا وقع فى رواية الكشميهنى وهو الاولى نفقة يبتغى بها وجه الله الا اجرك الله
بقصر الهمزة بها حتى اللقمة تجعلها فى فى امرأتك قلت يا رسول الله اخلف على البناء للمفعول
اى فى مكة او فى الدنيا بعد اصحابى قال انك لن تخلف فتعمل عملا تبتغى به وجه الله الا ازددت
درجة ورفعة ولعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويضر بك آخرون اللهم امض لاصحابى هجرتهم
ولا تردهم على اعقابهم لكن البائس اى شديد الحاجة او الفقير سعد بن خولة بفتح المعجمة
وسكون الواو وباللام العامرى المهاجرى البدرى مات بمكة فى حجة الوداع يرثى له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان توفى بمكة بفتح الهمزة اى لاجل ان توفى بمكة ويروى ان مات وقوله
يرثى الى آخره كلام سعد بن ابى وقاص والاكثر على انه كلام الزهرى وقد اغرب الداودى
وتردد فيه فقال ان كان بالفتح ففيه دلالة على انه اقام بمكة بعد الصدر من حجته ثم مات
وان كان بالكسر ففيه دليل على انه قيل له يريد التخلف بعد الصدر فخشى عليه ان يدركه اجله

بكرة قال الحافظ العسقلاني والمضبوط المحفوظ الفتح لكن ليس فيه دلالة على انه اقام
بعد حجته لان السياق دل على انه مات قبل الحج والله اعلم ثم رواية احمد بن يونس اخرجها البخاري
في حجة الوداع في آخر المغازي ورواية موسى اخرجها في الدعوات ثم الفرق بين هذا الطريق
وما قبله ان ما قبله بلفظ الورثة وهذا بلفظ الذرية او انه بفتح ان وهذا بكسرها او بالعكس
والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله اللهم امض لاصحابي الى آخره وقد مر الحديث
في كتاب الجنائز في باب رثا النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن خولة **باب كيف آخى**
النبي صلى الله عليه وسلم بين اصحابه قال ابن عبد البر كانت المواخاة مرتين مرة بين
المهاجرين خاصة وذلك بمكة ومرة بين المهاجرين والانصار وهي المقصودة هنا وقال ابن سعد
آخى بين مائة منهم خمسون من المهاجرين وخمسون من الانصار وقيل كان كل فريق منهم
خمسة واربعين نفسا وكان ذلك قبل بدر في دار انس رضي الله عنه بخمسة اشهر وتقدم بيان
المراد به وسرد ابن اسحق اسماء كثير من المهاجرين والانصار ممن آخى بينهم النبي صلى الله عليه
وسلم وعدة من ذكره اثنان وثلثون رجلا وروى احمد من طريق عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
قال كتب النبي صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار وعند ابي سعد في شرف المصطفى
آخى بينهم في المسجد وروى الحاكم من طريق جميع بن عمير عن ابن عمر رضي الله عنهما قال آخى النبي
صلى الله عليه وسلم بين ابي بكر وعمر وبين طلحة والزبير وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله
عنهم فقال علي رضي الله عنه يا رسول الله انك آخيت بين اصحابك فمن آخي قال انا اخوك وفي
زيادات المغازي عن يونس بن بكير عن المسعودي عن القاسم قال آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين اصحابه اخوة كانوا يتوارثون بها حتى انزل الله تعالى آية الميراث وسيأتي في الفرائض ان شاء الله
تعالى حديث ابن عباس رضي الله عنهما كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجري الانصاري
دون ذوي رحمه للاخوة الحديث وقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه آخى النبي صلى الله عليه
وسلم بيني وبين سعد بن الربيع ضد الخريف لما قدمنا المدينة وهو طرف من حديث وصله بتمامه
البخاري في البيوع في اول باب من ابوابه وفي فضائل الانصار وغفل عماد الدين ابن كثير فاستغربه
بل انكره فقال فيه عبد الرحمن بن عوف لا يعرف مستندا الا عن انس ثم قال لعل البخاري اراد ان انسا حمله
عن عبد الرحمن بن عوف وقال الحافظ العسقلاني وطريق عبد الرحمن الموصولة من غير طريق انس
وقال ابو جحيفة بضم الجيم وفتح الحاء المهملة وسكون التحتية وبالفاء اسمه وهب بن عبد الله السوائي
وهو من صغار الصحابة قبل مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لم يبلغ الحلم نزل الكوفة وابتنى بها
دارا ومات سنة اربع وسبعين آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان وابي الدرداء رضي الله عنهما

وهو طرف

وهو طرف من حديث وصله البخاري بتمامه في كتاب الصيام في باب من اقسم على اخيه والغرض
من ذكر هذين التعليقين التنبيه على تسمية من وقع الاخا بينهما من المهاجرين والانصار
وكذا من ذكر الحديث الموصول ولمسلم من طريق ثابت عن انس رضي الله عنه آخى النبي صلى الله
عليه وسلم بين ابي طلحة وابي عبيدة رضي الله عنهما وتقدم في الايمان حديث عمر رضي الله عنه
كان لي اخ من الانصار وكنا نتناوب النزول وذكر ابن اسحق انه عتبان بن مالك رضي الله عنه
وكان ابو بكر الصديق وخارجة بن زيد رضي الله عنهما اخوين فيما ذكره ابن اسحق ايضا حدثنا
محمد بن يوسف ابو احمد البخاري البيكندي قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن حميد عن انس
رضي الله عنه انه قال قدم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه المدينة ويروى بوجود لفظ
المدينة فآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع الانصاري فعرض عليه ان
يناصفه اهله وماله فقال عبد الرحمن بارك الله لك في اهلك ومالك دلني على السوق
فربح الفا فيه فصحته اي فدله فذهب فاتجر فربح شيئا من اقط وسمن فرآه النبي صلى الله
عليه وسلم بعد ايام وعليه وضر الواو للحال والوضر بفتح الضاد المعجمة اللطخ من الخلوف
او طيب له لون من صفرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم مهيم بفتح الميم والمثناة التحتية
بينهما هاء ساكنة اي ما الخبر يا عبد الرحمن قال يا رسول الله تزوجت امراة من الانصار
قال فما سقت فيها قال وزن نواة بالنون وهو وزن خمسة دراهم من ذهب فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اولم ولو بشاة وفيه ان الوليمة بعد البناء والحديث قد مر في كتاب
البيوع في اول ابوابه وقد مر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة لان فيه ذكر
المواخاة **باب** كذا وقع بغير ترجمة وهو كالفصل للباب الذي قبله وهو غير
معرب ويحتمل ان يكون معربا بتقدير هذا باب حدثنا حامد بن عمر اي ابن حفص بن عبيد الله
بن ابي بكرة الثقفي البكراوي من اهل البصرة قاضي كرمان وهو شيخ مسلم ايضا عن بشر
بكسر الموحدة وسكون المعجمة بن المفضل على صيغة اسم المفعول من التفعيل ابن لاحق
ابو اسمعيل الرقاشي البصري وقد مر في العلم قال حدثنا حميد قال حدثنا انس رضي الله
عنه ان عبد الله بن سلام بلغه مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة من وجه آخر
فاتاه يسئله عن اشيا فقال اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط
الساعة وما اول طعام يأكله اهل الجنة وما بال الولد ينزع بكسر الزاي اي يجذب الى
ابيه اي يشبه اباه ويذهب اليه او الى امه قال اخبرني به جبريل آنفا قال ابن سلام ذاك
عدو اليهود من الملئكة سيأتي بيان ذلك ان شاء الله تعالى في تفسير سورة البقرة

قال اما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب وفى رواية عبيد الله بن
بكر عن حميد فى التفسير تحشر الناس وسيأتى الكلام على ذلك مستوفى فى اواخر كتاب الرقاق ان شاء
الله تعالى واما اول طعام يأكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت الزيادة هى القطعة المنفردة المعلقة
بالكبد وهى فى الطعم غاية اللذة ويقال انها اهنأ طعام وامرأه ووقع فى حديث ثوبان ان
تحفتهم حين يدخلون الجنة زيادة كبد النون والنون هو الحوت ويقال هو الحوت الذى عليه الارض
والاشارة بذلك الى نفاد الدنيا وفى حديث ثوبان زيادة وهى انه ينحر لهم عقب ذلك ثور الجنة
الذى كان يأكل من اطرافها وشرابهم عليه من عين تسمى سلسبيلا وذكر الطبرى من طريق الضحاك
عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ينطح الثور الحوت بقرنه فيأكل منه اهل الجنة ثم يحيى فينحر الثور
بذنبه فيأكلونه ثم يحيى فيستمران كذلك وهذا منقطع ضعيف واما الولد وفى رواية الفزارى
عن حميد فى ترجمة آدم عليه السلام واما شبه الولد فاذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد
بالنصب على المفعولية اى جذبه اليه وفى رواية الفزارى كان الشبه له واذا سبق ماء المرأة ماء
الرجل نزعت الولد ووقع عند مسلم من حديث عائشة رضى الله عنها اذا علا ماء الرجل اشبه
اخواله ونحوه للبزار عن ابن مسعود رضى الله عنه وفيه ماء الرجل ابيض غليظ وماء المرأة اصفر
رقيق وايهما علا كان له الشبه والمراد بالعلو هنا السبق لان كل من سبق فقد علا شانه فهو
علو معنوى واما ما وقع عند مسلم من حديث ثوبان رفعه ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفر
فاذا اجتمعا فعلا منى الذكر منى المرأة اذكرا باذن الله واذا علا منى المرأة منى الذكر آنثا باذن الله
فهو مشكل من جهة انه يلزم منه اقتران الشبه للاعمام واذا علا ماء الرجل يكون ذكرا لا انثى
وعكسه والمشاهد خلاف ذلك لانه قد يكون ذكرا ويشبه اخواله لا اعمامه وعكسه قال
القرطبى يتعين تأويل حديث ثوبان بان المراد بالعلو السبق وقال الحافظ العسقلانى ما ذكره
هو تأويل حديث عائشة رضى الله عنها واما حديث ثوبان رضى الله عنه فيبقى فيه العلو على ظاهره
فيكون السبق علامة التذكير والتأنيث والعلو علامة الشبه فيرتفع الاشكال وكان المراد بالعلو
الذى يكون سبب الشبه وينقسم ذلك على اقسام الاول ان يسبق ماء الرجل ويكون ماء المرأة
اكثر فيحصل الذكورة والشبه للمرأة والرابع عكسه والخامس ان يسبق ماء الرجل ويستويا فيذكر
ولا يختص بشبه والسادس عكسه فى قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال يا رسول الله
ان اليهود قوم بهت بضم الموحدة والهاء جمع بهيت كقضيب وقضب وهو الذى يبهت
القول لما يفتريه عليه من الكذب وقال الكرمانى جمع بهوت وهو كثير البهتان فسلهم عنى
قبل ان يعلموا اسلامى فجاءت اليهود وفى رواية الفزارى فجاءت يهود ودخل عبد الله البيت

وفى رواية

وفى رواية عبد الله بن بكر فارسل الى اليهود فجاؤا فقال النبى صلى الله عليه وسلم اى رجل عبد الله
بن سلام فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وافضلنا وابن افضلنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم
ارايتم ان اسلم عبد الله بن سلام قالوا اعاذه الله من ذلك فاعاد عليهم فقالوا مثل ذلك فخرج
اليهم عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قالوا شرنا وابن شرنا وتنقصوه
قال هذا كنت اخاف منهم وزاد فى رواية قوله يا رسول الله وقد مر الحديث فى كتاب احاديث
الانبياء فى باب قول الله عز وجل واذ قال ربك للملئكة انى جاعل فى الارض خليفة ومر الكلام
فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا على بن عبد الله المعروف بابن المدينى قال حدثنا
سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار انه سمع ابا المنهال بكسر الميم وسكون النون عبد الرحمن
بن مطعم بلفظ الفاعل من الاطعام قال باع شريك لى دراهم فى السوق نسيئة فقلت سبحان الله
ايصلح هذا فقال سبحان الله والله لقد بعتها فى السوق فما عابه احد فسألت البراء بن عازب رضى الله
عنه فقال قدم النبى صلى الله عليه وسلم ونحن نتبايع هذا البيع فقال ما كان يدا بيد فليس به بأس
وما كان نسيئة فلا يصلح والق زيد بن ارقم فسله فانه كان اعظمنا تجارة فسألت
زيد بن ارقم فقال مثله اى مثل قول البراء فى انه لا بد من بيع الدراهم من التقابض فى المجلس والحلول
وقال سفيان هو ابن عيينة الراوى مرة قدم علينا النبى صلى الله عليه وسلم ونحن نتبايع وقال نسيئة
الى الموسم او الحج شك من الراوى اى او الى وقت الحج واشار بهذا الى ان سفيان روى مرة مثل الذى
مضى وليس فيه تعيين مدة النسيئة وروى اخرى بتعيينها وهو قوله الى الموسم ومطابقة الحديث للترجمة
فى قوله قدم النبى صلى الله عليه وسلم ونحن نتبايع فانه يستفاد منه انه صلى الله عليه وسلم اقرهم
على ما وجدهم عليه من المعاملات الا ما استثنى فبينه لهم وقد مر الحديث فى كتاب البيوع فى باب
بيع الورق بالذهب نسيئة وفى كتاب الشركة فى باب الاشتراك فى الذهب والفضة

باب اتيان اليهود النبى صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة ذكر ابن عائذ من طريق
عروة ان اول من اتاه منهم ابو ياسر بن اخطب اخو حيى بن اخطب فسمع منه فلما رجع قال
لقومه اطيعونى فان هذا النبى الذى كنا ننتظر فعصاه اخوه وكان مطاعا فيهم فاستحوذ عليه
الشيطان فاطاعوه على ما قال وروى ابو سعد فى شرف المصطفى من طريق سعيد بن جبير جاء
ميمون بن يامين وكان رأس اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ابعث
اليهم فاجعلنى حكما فانهم يرجعون الى فادخله داخلا ثم ارسل فاتوه فخاطبوه فقال اختاروا
رجلا يكون حكما بينى وبينكم قالوا قد رضينا ميمون بن يامين فقال اخرج اليهم فقال اشهد
انه رسول الله فابوا ان يصدقوه وذكر ابن اسحق ان النبى صلى الله عليه وسلم وادع اليهود لما قدم المدينة

قوله يدا بيد اصله ذو يد بذى يد
على حذف المضاف اى النقد بالنقد
ولما قامت الجملة مقام المفرد واديت
مؤداه اعرب ما قبل الاعراب منها
وهو الجزء الاول اعراب المفرد الذى
قامت مقامه ومنه قولهم بقضيضهم
بالنصب اى كاسرهم مع مكسورهم بمعنى
بمعنى كافة لان مع الازدحام والاجتماع
كاسرا ومكسورا والاصل قضهم بقضيضهم
بالرفع ومنه قولهم كلمته فاه الى فى
اى مشافها واصله فوه الى فى

وامتنعوا من اتباعه وكتب كتاباً وكانوا ثلاث قبائل قينقاع والنضير وقريظة
فنقض الثلاثة العهد طائفة بعد طائفة فمنّ على بني قينقاع واجلى بني النضير واستأصل
بني قريظة وسيأتي بيان ذلك مفصلاً ان شاء الله تعالى وذكر ابن اسحق ايضاً عن الزهري
سمعت رجلاً من مزينة يحدث سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه ان احبار يهود
اجتمعوا في بيت المدراس حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انطلقوا الى هذا الرجل
فسألوه عن حد الزاني فذكر الحديث هادوا صاروا يهوداً مشى البخاري ههنا على عادته في ذكر
الفاظ من القرآن مما يماثل لفظ الحديث فقوله هادوا اشارة الى قوله تعالى ومن الذين هادوا
سماعون للكذب ومعناه هنا صاروا يهوداً اي ومن الذين تهودوا فصاروا يهوداً كذا قال
ابو عبيد هائد تائب في الجوهري هاد يهود هوداً تاب ورجع الى الحق فهو هائد وقوم هود
مثل حائل وحول وبازل وبزل وفي ابو عبيد اليهود التوبة والعمل الصالح ويقال ايضاً هاد
وتهود اذا صار يهودياً حدثنا مسلم بن ابرهيم الفراهيدي قال حدثنا قرة بضم القاف وتشديد
الراء هو ابن خالد السدوسي عن محمد هو ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود وفي رواية الاسمعيلي لم يبق يهودي
الا اسلم وكذا اخرجه ابو سعد في شرف المصطفى وزاد في اخره قال كعب هم الذين سماهم في سورة
المائدة فعلى هذا فالمراد من العشرة في الحديث عشرة معينون منهم والا فقد آمن به اكثر من عشرة
وقيل المعنى لو آمن في الزمان الماضي كالزمن الذي قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم او حال
قدومه مثلا عشرة لتابعهم الكل لكن لم يؤمنوا حينئذ فلم يتابعهم الكل وقال الحافظ العسقلاني
والذي يظهر انهم الذين كانوا حينئذ رؤسا في اليهود ومن عداهم كان تبعاً لهم فلم يسلم منهم
الا القليل كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وكان من المشهورين بالرياسة في اليهود عند قدوم النبي
صلى الله عليه وسلم من بني النضير ابو ياسر بن اخطب واخوه حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف
ورافع بن ابي الحقيق ومن بني قينقاع عبد الله بن حنيف وفنحاص ورفاعة بن زيد ومن قريظة
الزبير بن ناطيا وكعب بن اسد وشمويل بن زيد فهؤلاء لم يثبت اسلام احد منهم وكان كل منهم
رئيساً في اليهود لو اسلم لاتبعه جماعة منهم فيحتمل ان يكونوا وقد روى ابو نعيم في الدلائل
من وجه آخر الحديث بلفظ لو آمن بي الزبير بن ناطيا وذووه من رؤسا يهود لاسلموا كلهم
واغرب السهيلي فقال لم يسلم من احبار اليهود الا اثنان يعني عبد الله بن سلام وعبد الله بن صوريا
كذا قال وقال الحافظ العسقلاني ولم ار لعبد الله بن صوريا اسلاما من طريق صحيحة ووقع عند ابن حبان
قصة اسلام جماعة من الاحبار كزيد بن سعيد وغيره وروى البيهقي في دلائله ان حبراً من احبار

اليهود سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة يوسف فجاء ومعه نفر من اليهود فاسلموا كلهم
لكن يحتمل ان لا يكونوا احباراً والمراد بالعشرة الاحبار الاعيان منهم كما تقدم ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث انه لو آمن به عشرة من اليهود حين قدم المدينة لآمن اليهود كلهم وقد اخرجه
مسلم ههنا لكن ذكر في التاريخ انه احمد ولم يشك فيه بن عبيد الله بالتصغير وفي رواية السرخسي
والمستملي عبد الله مكبراً والاول اصح واشهر واسم جده سهيل الغداني بضم الغين المعجمة وتخفيف
الدال المهملة وبالنون البصري مات سنة سبع او اربع وعشرين ومائتين قال حدثنا حماد بن
اسامة قال اخبرنا ابو عميس بضم العين المهملة وفتح الميم وآخره سين مهملة مصغراً واسمه
عتبة بضم العين المهملة وسكون المثناة الفوقية ابن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود
الهذلي الكوفي عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه
قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وفي رواية الكشميهني قدم بدل دخل واذا اناس من اليهود
يعظمون عاشوراء ويصومونه فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحن احق بصومه فامر بصومه والحديث
قد مضى في كتاب الصوم وقد مر الكلام فيه ايضاً ومطابقته للترجمة كسابقه حدثنا من رواية
ابن عباس رضي الله عنهما زياد بن ايوب بكسر الزاي وتخفيف المثناة التحتية هو ابو هاشم الطوسي
كان يقال له دلويه بفتح الدال المهملة وضم اللام وتخفيف المثناة التحتية كان الامام احمد
رحمه الله تعالى يقول انه شعبة العصر سكن بغداد ومات سنة ثنتين وخمسين ومائتين
وهو من افراده قال حدثنا هشيم بالتصغير هو ابن بشير وقيل ابن ابي حازم بالزاي ولا منافاة
السلمي الواسطي قال حدثنا ابو بشر بكسر الموحدة واسمه جعفر بن ابي وحشية واسم ابي وحشية
اياس البصري ويقال الواسطي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما قدم
النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وجد اليهود يصومون عاشوراء فسئلوا عن ذلك فقالوا
هذا اليوم الذي اظفر الله فيه موسى وبني اسرائيل على فرعون ونحن نصومه تعظيماً له فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن اولى بموسى منكم وامر بصومه وفي رواية الكشميهني ثم امر
بصومه استشكل بهذا فان قدومه صلى الله عليه وسلم انما كان في ربيع الاول واجيب باحتمال
ان يكون علمه بذلك تأخر الى ان دخلت السنة الثانية وفي بعض المتأخرين يحتمل ان يكون صيامهم
كان على حساب الاشهر الشمسية ولا يمتنع ان يقع عاشوراء في ربيع الاول فيرتفع الاشكال بالكلية
هكذا قرره ابن القيم في الهدى قال وصيام اهل الكتاب انما هو بحسب سير الشمس وقال الحافظ العسقلاني
وما ادعاه من رفع الاشكال عجيب لانه يلزم منه اشكال آخر وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم
امر المسلمين ان يصوموا عاشوراء بالحساب والمعروف من حال المسلمين في كل عصر في صيام عاشوراء

انه في المحرم لا في غيره من الشهور نعم وجد في الطبراني باسناد جيد عن زيد بن ثابت رضي الله عنه
قال ليس يوم عاشوراء باليوم الذي يقول انما كان يستر فيه الكعبة وتقلس فيه الحبشة وكان
يدور في السنة وكان الناس يأتون فلانا اليهودي يسأله فلما مات اتوا زيد بن ثابت يسألونه
فعلى هذا فطريق الجمع ان يقال كان الاصل فيه فلما امر النبي صلى الله عليه وسلم بصيام عاشوراء
رده الى حكم شرعه وهو الاعتبار بالاصل فاخذ اهل الاسلام بذلك لكن الذي ادعاه ان
اهل الكتاب يبنون صيامهم على حساب الشمس مردود فان اليهود لا يعتبرون في صومهم
الا بالاهلة هذا الذي شاهدناه منهم فيحتمل ان يكون فيهم من كان يعتبر الشهور بحساب الشمس
لكن لا وجود له الآن كما انقرض الذي اخبر الله تعالى عنهم انهم يقولون عزير ابن الله تعالى
الله وتقدس عن ذلك انتهى ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عبدان هو لقب عبد الله
بن عثمان وقد مر غير مرة قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك عن يونس اي ابن يزيد الايلي عن الزهري
اي ابن شهاب انه قال اخبرني بالافراد عبيد الله بن عبد الله بتصغير الابن وتكبير الاب عن عبد الله
بن عباس رضي الله عنهما هذا هو المحفوظ عن الزهري ورواه مالك في الموطا عن الزهري مرسلا لم يذكر
من فوقه واغرب حماد بن خالد فرواه عن مالك عن الزهري عن انس قال احمد بن حنبل اخطأ فيه
حماد بن خالد والمحفوظ عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يسدل بضم الدال المهملة وقيل بكسرها اي يرخي من سدل
الثوب اذا ارخاه شعره وكان المشركون يفرقون رؤسهم من باب نصر ينصر والفرق هو فرق الشعر
بعضه من بعض وكان اهل الكتاب يسدلون شعورهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب موافقة
اهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء ثم فرق بفتح الراء الخفيفة النبي صلى الله عليه وسلم رأسه
وفيه دليل على انه صلى الله عليه وسلم كان يوافق اهل الكتاب اذا خالفوا عبدة الاوثان في
الاسلام رجع الى مخالفة باقي الكفار وهم اهل الكتاب وقيل انما وافقهم استيلافا لهم في
اول الاسلام فلما اغناه الله عن استيلافهم صرح بمخالفتهم في الكل ولا وجه لذكر هذا
الحديث في هذا الباب الا ان يقال وقع استطرادا لما وقع في الحديث السابق والله تعالى اعلم
حدثني بالافراد زياد بن ايوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال هم اهل الكتاب اي الذين جعلوا القرآن عضين هم اهل
الكتاب جزؤه اي القرآن اجزاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه يعني انه ذكر هذا في تفسير
قوله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين اي اجزاء وهو جمع عضة واصلها عضوة على وزن
فعلة من عضا الشاة اذا جعلها اعضاء وفي رواية الكشميهني بعد قوله وكفروا ببعضه يعني

الفرق بفتح فسكون قسم الشعر نصفين وارسال نصف من جانب اليمين على الصدر ونصف من جانب اليسار على الصدر وهو ضد السدل الذي هو مطلق الارسال من سائر الجوانب وقيل السدل ترك شعر ناصيته على جبهته والفرق كشفه عن جبهته

قوله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين وذكره هذا ايضا هاهنا كذكر سابقه **باب**
اسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئل عن نسبه
فقال انا سلمان ابن الاسلام وقصته انه كان مجوسيا فهرب من ابيه يطلب الحق فلحق براهب
ثم بجماعة رهابين واحدا بعد واحد يصحبهم الى وفاته ودله الراهب الاخير على الذهاب الى
الحجاز واخبره بظهور نبي آخر الزمان فقصده مع قوم من العرب فغدروا به وباعوه في
وادي القرى ثم اشتراه يهودي من بني قريظة فقدم به المدينة فاقام مدة حتى دخلها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتاه بصدقة فلم يأكلها ثم اتى بهدية فاكل منها ثم رأى خاتم النبوة
وكان الراهب وصف له هذه العلامات الثلث للنبي صلى الله عليه وسلم واجلسه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين يديه واحدثه بشانه كله فاسلم وصار من علماء الصحابة وزهادهم
رضي الله عنهم روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتراه على العتق والمشهور انه صلى الله
عليه وسلم قال له يا سلمان كاتب عن نفسك فكاتب على ان يغرس ثلثمائة نخل واربعين
اوقية من ذهب فغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم له بيده المباركة الكل وقال اعينوا
اخاكم فاعانوه حتى ادى كله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت حين
تنازع الانصار والمهاجرون فيه اذ قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حفر الخندق وعليهم
فقال الانصار سلمان منا وقال المهاجرون سلمان منا وولاه عمر رضي الله عنه العراق
وكان يعمل الخوص بيده ويأكل منه وعاش مائتين وخمسين سنة بلا خلاف وقيل ثلثمائة
وخمسين وقيل انه ادرك وصي عيسى ابن مريم عليهما السلام ومات بالمدائن سنة ست
وثلثين وقد مضى ايضا كيفية اسلامه ومكاتبته في كتاب البيوع في باب الشراء من المشركين
حدثني بالافراد حسن ويروى الحسن باللام ابن عمر بن شقيق بفتح المعجمة وكسر القاف الاولى
البصري قدم بلخ واقام بها خمسين سنة ثم رجع الى البصرة ومات بها سنة ثلثين ومائتين
قال حدثنا معتمر اي ابن سليمان التيمي قال ابي اي سليمان بن طرخان وحدثنا ابو عثمان
بالواو اشعارا بانه حدثه غير ذلك ايضا وهو عبد الرحمن بن مل بضم الميم وكسرها النهدي
بفتح النون التابعي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه تداوله بضعة عشر من رب
الى رب اي تداولته الايدي واخذته هذه مرة وهذه مرة وقوله من رب الى رب اي من سيد الى
سيد ومن مالك الى مالك وكان سلمان لم يبلغه حديث ابي هريرة رضي الله عنه في النهي عن
اطلاق الرب على السيد وقد مر في البيوع وقد تقدم تفسير البضع وانه من الثلاث الى العشر وذكر
ابن حبان والحاكم من طريق ابن عباس عن سلمان رضي الله عنه في قصته انه كان ابن ملك وانه

خرج في طلب الدين هاربا وانه انتقل من عابد الى عابد الى ان قدم يثرب وزعم الداودي
ان ولاء سلمان لاهل البيت لانه اسلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم وكان ولاؤه له وتعقبه
ابن التين بانه ليس مذهب مالك قال والذي كاتب سلمان كان مستحقا لولائه ان كان
ان كان مسلما وان كان كافرا فولاؤه للمسلمين وقال الحافظ العسقلاني وفاته من وجوه
الرد عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يورث فلا يورث عنه الولاء ايضا ان قلنا بولاء
الاسلام على التنزل وقال العيني ليس في ذكر هذا الاثر شيء يدل على الترجمة الا ان يقال
ان تداوله هذا العدد من واحد الى واحد انما كان لطلب الاسلام فبهذا المقدار يحصل المطابقة
بتعسف حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عوف بفتح المهملة
وبالفاء هو الاعرابي عن ابي عثمان النهدي انه قال سمعت سلمان رضي الله عنه يقول انا
من رامهرمز وفي رواية بشر بن المفضل عن عوف انا من اهل رامهرمز بفتح الراء والميم والهاء
والميم بينهما راء ساكنة ثم زاي كذا ضبطه الحافظ العسقلاني وضبطه العيني تبعا للكرماني بفتح
الراء وضم الميم الاولى والهاء والميم الثانية وقيل انه بفتح الميم الاولى والظاهر ان حكمه حكم
بعلبك قال الحافظ العسقلاني مدينة معروفة بارض فارس وقال الكرماني والعيني هي
بلدة بخوزستان بضم الخاء المعجمة وبالزاي من بلاد فارس قريب عراق اليمن ووقع في حديث
ابن عباس رضي الله عنهما عند احمد وغيره عن سلمان رضي الله عنه انه قال كنت من اصبهان
من قرية جي بفتح الجيم وتشديد الياء وكان ابي دهقانها ويمكن الجمع باعتبارين حدثني
بالافراد الحسن بن مدرك بلفظ الفاعل من الادراك وقد مر في آخر الحيض قال حدثنا
يحيى بن حماد قال اخبرنا ابو عوانة الوضاح اليشكري عن عاصم الاحول عن ابي عثمان عن سلمان
رضي الله عنه انه قال فترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام ستمائة سنة والمراد بالفترة
المدة التي لا يبعث فيها رسول من الله تعالى ولا يمتنع ان يكون فيها نبي يدعو الى شريعة الرسول
الاخير وقال العيني من الانبياء في الفترة حنظلة بن صفوان نبي اصحاب الرس قال ابن عباس
رضي الله عنهما كان من ولد اسمعيل عليه الصلوة والسلام وكان في الفترة ومنهم خالد بن سنان
العبسي وروى الطبراني باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاءت بنت خالد بن سنان
الى النبي صلى الله عليه وسلم فبسط لها ثوبه وقال بنت نبي ضيعه قومه وعن عطاء عن ابن
عباس رضي الله عنهما لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وفدت عليه ابنة خالد
بن سنان وهي عجوز كبيرة فرحب بها وقال مرحبا بابنة اخي كان ابوها نبيا وانما ضيعه قومه
ومنهم شعيب بن ذي مهزم غير شعيب بن ضيفون ذكر السهيلي انه نبي من العرب في زمن معد

عدنان وقال ابن كثير والظاهر ان هؤلاء كانوا قوما صالحين يدعون الى الخير فقد ثبت
في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اولى الناس بعيسى بن مريم عليهما السلام
لانه ليس بيني وبينه نبي قيل يحتمل ان يكون مراده نبي مرسل ولا يمتنع ان يكون نبي غير مرسل
يدعو الناس الى شريعة الرسول الاخير كما مر قال الحافظ العسقلاني ووجه تعلق هذه الاحاديث
باسلام سلمان رضي الله عنه الاشارة الى ان الاحاديث التي وردت في سياق قصته ما هي على
شرط البخاري في الصحيح وان كان اسناد بعضها صالحا واما حديث الباب فمحصله انه اسلم
بعد ان تداوله جماعة بالرق وبعد ان هاجر من وطنه وغاب عنه هذه المدة الطويلة حتى
من الله عليه بالاسلام طوعا رضي الله عنه وعن سائر الصحابة والتابعين وعنا وعن
والدينا وعن مشايخنا وعن جميع المسلمين اجمعين بجاه محمد صلى الله عليه وسلم

خاتمة اشتملت احاديث المبعث وما بعدها من الهجرة وغيرها من الاحاديث المرفوعة
على مائة وعشرين حديثا الموصول منها مائة وثلثة احاديث والبقية معلقات
ومتابعات المكرر منها فيه وفيما مضى سبعة وتسعون حديثا والخالص ثلثة واربعون
وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث خباب لقد كان من قبلكم يمشط وحديث عمرو
بن العاص في اشد ما صنعه المشركون وحديث عبد الله اذنت بالجن شجرة وحديث
ابن عمر في اسلام عمر وحديث سواد بن قارب وحديث عمر يا جليح وحديث عباس في قوله وما
جعلنا الرؤيا وحديث جابر شهد بي خالاي العقبة وحديث ابن عمر وعائشة لا هجرة
بعد الفتح وحديث عروة بن الزبير ان الزبير لقي النبي صلى الله عليه وسلم في ركب كانوا تجارا
الحديث في الهجرة وحديث انس في شان الهجرة وفيه قصة سراقة ولم يسمه وحديث عمر
مع ابي موسى في ذكر الهجرة وحديث ابن عمر في البيعة وحديث عائشة ان ابا بكر تزوج امرأة
من كلب وفيه الشعر وحديث البراء في اول من قدم المدينة وحديث سهل ما عدوا من المبعث
وحديث ابن عباس في تفسير جعلوا القرآن عضين واحاديث سلمان الثلثة في باب اسلامه
وفيه من الاثار عن الصحابة فمن بعدهم اربعة آثار او خمسة رضي الله عنهم

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب المغازي

المغازي جمع مغزى والمغزى يصلح ان يكون مصدرا تقول غزا يغزو غزوا
ومغزى ومغزاة ويصلح ان يكون موضع الغزو وكونه مصدرا ههنا انسب واصل الغزو القصد
ومغزى الكلام مقصده والغزوة مرة من الغزو ويجمع على غزوات وقال ابن سيدة في المحكم غزا
الشيء غزوا اذا اراده وطلبه والغزو والسير الى القتال مع العدو وقال ابن جني الغزاة

كالشقاوة واكثر ما يأتى الفعالة مصدرًا اذا كانت لغير المتعدى وعن ثعلب اذا قيل
غزاة فهو عمل سنة واذا قيل غزوة فهى المرة الواحدة من الغزو وفى الجوهرى غزوت العدو
غزوًا والاسم الغزاة ورجل غازٍ والجمع غزاة مثل قاض وقضاة وغزىّ والمراد بالمغازى
هنا ما وقع من قصد النبى صلى الله عليه وسلم الكفار بنفسه او بجيش من قبله وقصدهم اعم
من ان يكون الى بلادهم او الى الاماكن التى حلوها حتى دخل مثل احد والخندق واما عدد
مغازيه صلى الله عليه وسلم فسيأتى عن قريب ان شاء الله تعالى كذا وقع فى رواية ابى ذر
وفى رواية غيره تأخير البسملة عن قوله كتاب المغازى **باب غزوة العشيرة**
وفى رواية ابى ذر سقط لفظ باب والعشيرة بضم العين المهملة وفتح الشين المعجمة وسكون
المثناة التحتية وآخره راء او العسيرة بضم المهملة الاولى وفتح الثانية هكذا وقع
بالشك فى رواية غير ابى ذر وفى النووى جاء فى كتاب المغازى من صحيح البخارى العسيرة
بضم المهملة الاولى وفتح الثانية او العسير بفتح الاولى وكسر الثانية بحذف الهاء والمعروف
فيها العشيرة باعجام الشين وبالهاء وفى السهيلى معنى العسيرة والعسيراء اسم مصغر
من العسرى والعسراء وصغر تصغير الترخيم قيل عسيرة وهى بقلة اذ يبة اى عصيفة ثم تكون
سحاء ثم يقال لها العسرى واما العشيرة فمصغر واحدة العشر وفى ابن الاثير يقال العشيرة
وذات العشيرة والعشير وهى موضع من بطن ينبع وفى ياقوت قال الازهرى ذو العشيرة
موضع بالصمان ينسب الى عشرة نابتة فيه وذو العشيرة ايضا موضع من ناحية ينبع
غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعشيرة ايضا اكمة اراها من نواحى اليمامة وهى
لتيم عدى قال ابن اسحق اى قال محمد بن اسحق بن يسار صدوق المدنى التابعى رأى
انس بن مالك رضى الله عنه صاحب المغازى قدم بغداد وحدث بها ومات سنة خمسين
ومائة ودفن فى مقبرة الخيزران وهى اليوم مشهورة بمشهد الامام ابى حنيفة رحمه الله وترجمته
طويلة استشهد به البخارى فى الصحيح وروى له فى كتاب القراءة خلف الامام وغيره وروى له
مسلم فى المتابعات واحتج به الاربعة اول ما غزا النبى صلى الله عليه وسلم الابواء ثم بواط
ثم العشيرة كذا فى رواية الاكثر وسقط لابى ذر الا عن المستملى وحده لكنه ذكره آخر الباب
وفى الواقدى رحمه الله هى اول غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ويقال لها
غزوة ودان وفى ابن اسحق خرج النبى صلى الله عليه وسلم غازيا بالمهاجرين ليس فيهم انصارى
فى صفر على رأس اثنى عشر شهرا من مقدمه المدينة وفى ابن هشام واستعمل على المدينة سعد بن
عبادة وفى ابن جرير يريد قريشا وبنى ضمرة بن بكر بن عبد مناة من كنانة فوادعته فيها بنو ضمرة

ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلق كيدا هذا والابواء بفتح الهمزة وسكون الموحدة
وبالمد موضع معروف بين مكة والمدينة وهى الى المدينة اقرب كانه سمى بجمع بوّ وهو جلد الحوار
المحشى بالتبن وقيل سمى به لتبوء السيل عنها وفى البكرى الابواء قرية جامعة فى رسم الفرع وفى
الحافظ العسقلانى قرية من عمل الفرع بينها وبين الجحفة من جهة المدينة ثلاثة وعشرون
ميلا قيل سميت بذلك لما كان فيها من الوباء وهو على القلب والا لقيل الاوباء وفى الحافظ
ايضا والذى وقع فى مغازى ابن اسحق ما صورته غزوة ودان بفتح الواو وتشديد الدال
المهملة على وزن فعلان فال وهى اول غزوات النبى صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة
فى صفر على رأس اثنى عشر شهرا من مقدمه المدينة يريد قريشا فوادع بنى ضمرة بن بكر بن عبد
مناة بن كنانة وادعه رئيسهم مخشى بن عمرو الضمرى ورجع بغير قتال وليس بين ما وقع فى السيرة
وبين ما نقله البخارى عن ابن اسحق اختلاف لان الابواء وودان مكانان متقاربان بينهما ستة
اميال او ثمانية ولهذا وقع فى حديث الصعب بن جثامة وهو بالابواء او بودان كما تقدم
فى كتاب الحج ووقع فى مغازى الاموى حدثنى ابى عن ابن اسحق قال ثم خرج النبى صلى الله عليه وسلم
غازيا بنفسه حتى انتهى الى ودان وهى الابواء وفى موسى بن عقبة اول غزاة غزاها النبى صلى الله عليه وسلم
يعنى بنفسه الابواء وفى الطبرانى من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده قال
اول غزاة غزوناها مع النبى صلى الله عليه وسلم الابواء وذكر ابو الاسود فى مغازيه عن عروة ووصله
ابن عائذ من حديث ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم لما وصل الى الابواء
بعث عبيدة بن الحارث فى ستين رجلا فلقوا جمعا من قريش فتراموا بالنبل فرمى سعد بن ابى
وقاص رضى الله عنه بسهم وكان اول من رمى بسهم فى سبيل الله وعند الاموى يقال ان حمزة
بن عبد المطلب اول من عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاسلام راية وكذا جزم به
موسى بن عقبة وابو معشر فى آخرين قال وكان حامل رايته ابو مرثد حليف حمزة وذلك
فى شهر رمضان من السنة الاولى واما بواط بفتح الموحدة وقد تضم وتخفيف الواو وآخره
طاء مهملة جبل من جبال جهينة بقرب ينبع من ناحية ذى خشب وبين بواط والمدينة ثلثة
برد او اكثر وفى ابن اسحق ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر ربيع الاول يعنى من السنة
الثانية من الهجرة يريد قريشا ايضا حتى بلغ بواط من ناحية رضوى ثم رجع الى المدينة ولم يلق
فيها احدا فلبث بها شهر ربيع الآخر وبعض جمادى ورضوى بفتح الراء وسكون الضاد المعجمة
مقصورا جبل مشهور بينبع وفى ابن هشام وكان استعمل على المدينة السائب بن عثمان
بن مظعون وفى نسخة السائب بن مظعون وعليه جرى السهيلى وفى الواقدى استخلف عليها

البوّ ولد الناقة وجلد الحوار يحشى ثماما او تبنا فيقرب بقرب ام الفصيل فتعطف عليه والحوار ولد الناقة قبل ان يفصل عن امه فاذا فصل فهو فصيل

مخشى ضبط المخشى بفتح الميم وسكون الخاء وكسر الشين المعجمتين

سعد بن معاذ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مائتي راكب وكان لواؤه مع سعد بن
ابي وقاص رضي الله عنه وكان قصده ان يتعرض لعير قريش وكان فيه امية بن خلف ومائة
رجل والفان وخمسمائة بعير وقيل الفان وخمسمائة بعير واما العشيرة فلم يختلف على اهل المغازي
انها بالمعجمة وآخرها هاء قال ابن اسحق ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا غزوة
العشيرة وهي ببطن ينبع وخرج اليها في جمادى الاولى فاقام بها في جمادى الاولى وليالي من جمادى
الآخرة ووادع اي صالح فيها بني مدلج من كنانة وحلفاءهم من بني ضمرة ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا
وقال ابن هشام استعمل فيها على المدينة ابا سلمة بن عبد الاسد وقال الواقدي وكان لواؤه مع
حمزة رضي الله عنه قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعرض لعير قريش ذاهبة الى الشام
حتى نزل العشيرة من بطن ينبع وذكر اي الواقدي ان هذه السفرات الثلاث كان صلى الله عليه
وسلم يخرج فيها ليتلقى تجار قريش حين يمرون الى الشام ذهابا وايابا وبسبب ذلك ايضا
كانت وقعة بدر وكذلك السرايا التي بعثها قبل بدر كما سيأتي ان شاء الله تعالى وقال ابن
اسحق لما رجع الى المدينة لم يقم الا ليالي حتى اغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج
النبي صلى الله عليه وسلم في طلبه حتى بلغ سفوان بفتح المهملة والفاء من ناحية بدر ففاته
كرز بن جابر وهذه هي بدر الاولى وقد تقدم في العلم البيان عن سرية عبد الله بن جحش
وانه ومن معه لقوا ناسا من قريش راجعين بتجارة من الشام فقاتلوهم واتفق وقوع ذلك
في رجب فقتلوا منهم واخذوا الذي كان معهم فكان اول قتل وقع في الاسلام واول مال
غنم وممن قتل عبد الله بن الحضرمي اخو عمرو بن الحضرمي الذي حرض به ابو جهل قريشا على القتال
ببدر وقال الزهري اول آية نزلت في القتال كما اخبرني عروة عن عائشة رضي الله عنها
اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا اخرجه النسائي واسناده صحيح واخرج هو والترمذي
وصححه الحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما خرج النبي صلى الله
عليه وسلم من مكة قال ابو بكر رضي الله عنه اخرجوا نبيهم ليهلكن فنزلت اذن للذين
يقاتلون بانهم ظلموا الآية قال ابن عباس رضي الله عنهما فهي اول آية نزلت في القتال حدثني
بالافراد عبد الله بن محمد قال حدثنا وهب هو ابن جرير بن حازم البصري قال حدثنا شعبة
عن ابي اسحق هو عمرو بن عبد الله السبيعي انه قال كنت الى جنب زيد بن ارقم بفتح الهمزة
وسكون الراء وفتح القاف الانصاري الخزرجي المدني سكن الكوفة فقيل له القائل هو
الراوي ابو اسحق بينه اسرائيل بن يونس عن ابي اسحق كما سيأتي آخر المغازي بلفظ سألت
زيد بن ارقم ويؤيده ايضا قوله في هذه الرواية آخر قلت فايهم كم غزا النبي صلى الله عليه

وسلم من غزوة قال تسع عشرة كذا قال ومراده الغزوات التي خرج النبي صلى الله عليه
وسلم فيها بنفسه سواء قاتل او لم يقاتل لكن روى ابو يعلى من طريق ابي الزبير عن جابر رضي الله
عنه ان عدد الغزوات احد وعشرون واسناده صحيح واصله في مسلم فقد روى مسلم
من حديث ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسع عشرة غزوة قال جابر رضي الله عنه لم اشهد بدرا ولا احدا وانه غزا معه
تسع عشرة غزوة بعد احد فعلى هذا ففات زيد بن ارقم ذكر ثنتين منها ولعلهما الابواء
وبواط وكان ذلك خفي عليه لصغره ويؤيده ما وقع عند مسلم بلفظ قلت ما اول
غزاة غزاها قال ذات العشير او العشيرة انتهى والعشير كما تقدم هي الثالثة واما قول ابن التين
يحمل قول زيد بن ارقم على انه قيل له ما اول غزاة غزاها وانت معه قال العشيرة فهو يحتمل ايضا
ويحتمل ان يكون قد خفي عليه ثنتان فيما بعد ذلك او عد الغزوتين واحدة فقد قال موسى بن عقبة
قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه في ثمان بدر ثم احد ثم الاحزاب ثم المصطلق ثم
خيبر ثم مكة ثم حنين ثم الطائف انتهى واهمل عد قريظة لانه ضمها الى الاحزاب لكونها كانت
في اثرها وافردها غيره لوقوعها منفردة بعد هزيمة الاحزاب وكذا وقع لغيره عد الطائف وحنين
واحدة لتقاربهما فيجمع على هذا قول زيد بن ارقم وقول جابر رضي الله عنهما وقد توسع ابن سعد
فذكر عن جماعة من اهل السير منهم موسى بن عقبة وابن اسحق وابو معشر وعبد الرحمن
بن ابي الزناد في آخرين وقال دخل حديث بعضهم في بعض قالوا عدد مغازي رسول الله صلى
الله عليه وسلم سبع وعشرون غزوة وكانت سراياه التي بعث فيها سبعا واربعين سرية فعلى هذا
كانت الستة الزائدة من ذلك القبيل ايضا وعلى هذا يحمل ما اخرجه عبد الرزاق باسناد صحيح
عن سعيد بن المسيب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعا وعشرين واخرج يعقوب بن سفيان
عن سلمة بن شبيب عن عبد الرزاق فزاد عليه ان سعيدا قال ثمان عشرة ثم قال اربعا وعشرين
قال الزهري فلا ادري اوهم او كان شيئا سمعه بعد ولا يخفى عليك ان حمله على ما ذكر يدفع
الوهم ويجمع الاقوال والله اعلم قيل كم غزوت انت معه قال سبع عشرة قلت فايهم كانت
اول كذا للجميع قال ابن مالك والصواب فايها او ايهن ووجهه بعضهم بان المضاف محذوف
والتقدير فاي غزوتهم وقد اخرجه الترمذي عن محمود بن غيلان عن وهب بن جرير بالاسناد
الذي ذكره المصنف بلفظ قلت فايتهن قال الحافظ العسقلاني فدل على ان التغيير من البخاري
او من شيخه قال العشيرا او العسيرة كذا بالتصغير والاولى بالمعجمة بلا هاء والثانية بالمهملة وبالهاء
ووقع عند الترمذي العشيرا او العسيرا بغير هاء فيهما فذكرت لقتادة القائل هو شعبة فقال

العشيرة بالمعجمة وباثبات الهاء ومنهم من حذفها وقول قتادة هو الذي اتفق عليه اهل السير وهو
واما غزوة العسيرة فهي غزوة تبوك قال الله تعالى الذين اتبعوه في ساعة العسرة وسميت بذلك
لما كان فيها من المشقة كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى وهي بغير تصغير واما هذه فنسبت الى المكان
الذي وصلوا اليه واسمه العشير او العشيرة يذكر ويؤنث وهو موضع وذكر ابن سعد ان المطلوب في هذه
الغزاة هي عير قريش التي صدرت من مكة الى الشام بالتجارة ففاتتهم وكانوا يترقبون رجوعها
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم يتلقاها ليغنمها فبسبب ذلك كانت وقعة بدر قال ابن اسحق وكان
السبب في غزوة بدر ما حدثني يزيد بن رومان عن عروة ان ابا سفيان كان بالشام في ثلاثين راكبا
منهم مخرمة بن نوفل وعمرو بن العاص فاقبلوا في قافلة عظيمة فيها اموال قريش فندب النبي صلى الله
عليه وسلم الناس اليهم وكان ابو سفيان يتجسس الاخبار فبلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم استنفر
اصحابه يقصدهم فارسل ضمضم بن عمرو الغفاري الى قريش واشتد حذر ابي سفيان فاخذ طريق
الساحل وجد في السير حتى فات المسلمين فلما امن ارسل الى من يلقى قريشا يأمرهم بالرجوع فامتنع
ابو جهل من ذلك وكان ما كان من وقعة بدر ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم ايضا
في المغازي والمناسك والترمذي في الجهاد وكذا ابو داود **باب ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم من يقتل ببدر** اي في غزوة بدر قبل وقعة بدر بزمان فكان كما قال
وفي بعض النسخ من قتل على البناء للمفعول من الماضي قال العيني والوجه هو يقتل على صيغة المجهول
من المضارع وهي رواية ابي ذر وهذا افصح قلت ووقع عند مسلم باب حديث انس عن عمر رضي الله عنهما
قال ان النبي صلى الله عليه وسلم ليرينا مصارع اهل بدر يقول هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله
تعالى وهذا مصرع فلان فوالذي بعثه بالحق ما اخطأوا تلك الحدود الحديث وهذا وقع
وهم ببدر في الليلة التي التقوا في صبيحتها بخلاف حديث الباب فانه وقع قبل ذلك
بزمان والله تعالى اعلم حدثني بالافراد احمد بن عثمان اي ابن حكيم الاودي قال حدثنا
شريح بضم الشين المعجمة وآخره حاء مهملة بن مسلمة بفتح الميم واللام الكوفي قال
حدثنا ابراهيم بن يوسف اي ابن اسحق بن ابي اسحق السبيعي عن ابيه عن ابي اسحق السبيعي
انه قال حدثني عمرو بن ميمون انه سمع عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حدث عن سعد بن
معاذ رضي الله عنه انه قال كان صديقا لامية بضم الهمزة وتخفيف الميم وتشديد التحتية بن خلف
بالمعجمة واللام المفتوحتين الجمحي وكنيته ابو صفوان وفيه التفات اذ السياق يقتضي ان يقول
كنت صديقا ويحتمل ان يكون قال ذلك ويكون قوله كان من كلام ابن مسعود رضي الله عنه
والمراد سعد بن معاذ وهي رواية النسفي وكان امية اذا مر بالمدينة نزل على سعد وكان سعد

اذا مر

اذا مر بمكة نزل على امية اي ابن خلف ابي صفوان ووقع في علامات النبوة من طريق اسرائيل عن
ابي اسحق على امية بن خلف ابن صفوان كذا للمروزي وكذا اخرجه احمد والبيهقي من طريق اسرائيل
والصواب ما عند الباقين امية بن خلف ابي صفوان وعند الاسمعيلي ابي صفوان وعند الاسمعيلي
ابي صفوان امية بن خلف وهي كنية امية كني بابنه صفوان بن امية وكذلك اتفق اصحاب ابي اسحق
ثم اصحاب اسرائيل على ان النزول على امية بن خلف وخالفهم ابو علي الحنفي فقال نزل على عتبة بن
ربيعة وساق القصة كلها اخرجه البزار وقول الجماعة اولى وعتبة بن ربيعة قتل ببدر ايضا لكنه
لم يكن كارها في الخروج من مكة الى بدر وانما حرض الناس على الرجوع بعد ان سلمت تجارتهم فخالفه
ابو جهل وفي سياق القصة بيان واضح لانها لامية بن خلف لقوله فيها فقال لامرأته ام صفوان
ولم يكن لعتبة بن ربيعة امرأة يقال لها ام صفوان فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة انطلق سعد معتمرا فنزل على امية بمكة فقال اي سعد بن معاذ رضي الله عنه لامية
انظر لي ساعة خلوة لعلي اطوف بالبيت وفي رواية اسرائيل فقال لامية لسعد الا انتظر حتى
يكون نصف النهار ويجمع بينهما بان سعدا سأل واشار عليه امية وانما اختار له نصف النهار
لانه مظنة الخلوة فخرج به قريبا من نصف النهار فلقيهما ابو جهل عمرو بن هشام المخزومي
كناه به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في الجاهلية يكنى بابي الحكم فقال يا ابا صفوان
من هذا معك فقال هذا سعد فقال له ابو جهل الا اراك بتخفيف اللام للاستفتاح وفي رواية الكشميهني
بحذف همزة الاستفهام وهي مرادة ويروى اراك بدون كلمة الا تطوف بمكة آمنا وقد اويتم
بالمد والقصر الصباة بضم الصاد جمع الصابي كالقضاة والقاضي وهو المائل عن دينه
الى دين غيره وفي رواية اسرائيل وقد اويتم محمدا واصحابه وزعمتم انكم تنصرونهم وتعينونهم
اما والله لولا انك مع ابي صفوان ما رجعت الى اهلك سالما فقال له سعد ورفع صوته اما والله
لئن منعتني هذا لامنعنك ما هو اشد عليك منه طريقك على المدينة يروى طريقك بالنصب على انه
بدل من قوله ما هو اشد عليك منه ويروى ايضا بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هو طريقك
وفي رواية اسرائيل متجرك الى الشام وهو المراد بقطع طريقه على المدينة فقال له امية لا ترفع
صوتك يا سعد على ابي الحكم سيد اهل الوادي فقال سعد دعنا عنك يا امية فوالله لقد
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انهم قاتلوك كذا بصيغة الجمع والمراد المسلمون
او النبي صلى الله عليه وسلم وذكره بهذه الصيغة تعظيما وفي بقية سياق القصة ما يؤيد
هذا الثاني ويروى قاتليك بتحتانية بدل الواو وقالوا هي لحن ووجهت بحذف الاداة والتقدير
انهم يكونون قاتليك وفي رواية اسرائيل انه قاتلك بالافراد وقد تقدم في علامات النبوة

بيان وهم الكرماني في شرح هذا الموضع وانه ظن ان الضمير لابي جهل واستشكله فقال ان اباجهل
لم يقتل امية ثم تأول ذلك بان كان سببا في خروجه حتى قتل قال الحافظ العسقلاني ورواية الباب
كافية في الرد عليه فان فيها ان امية قال لامرأته ان محمدا اخبرهم انه قاتلي ولم يتقدم في
كلامه لابي جهل ذكر وبه يرى قاتلنك اي الطائفة القائلون لك قال اي امية بمكة اي انهم قاتلوي
بمكة قال لا ادري ففزع لذلك امية فزعا شديدا بين سبب فزعه في رواية اسرائيل فيها فقال
والله ما يكذب محمد اذا حدث ووقع عند البيهقي فقال والله ما يكذب محمد وكاد ان يحدث كذا
وقع بضم التحتانية وسكون المهملة وكسر الدال من الحدث وهو خروج الخارج من احد السبيلين والضمير
لامية اي انه كاد ان يخرج منه الحدث من شدة فزعه قال الحافظ العسقلاني وما اظن ذلك الا تصحيفا
فلما رجع الى اهله قال يا ام صفوان هي كنية امرأة امية واسمها صفية ويقال كريمة بنت معمر بن حبيب بن
وهب بن حذافة بن جمح وهي من رهط امية فامية ابن عم ابيها الم ترى ما قال لي سعد وفي رواية
اسرائيل ما قال لي اخي اليثربي ذكره بالاخوة باعتبار ما كان بينهما من المواخاة في الجاهلية ونسبه الى يثرب
وهو اسم المدينة قبل الاسلام قالت وما قال لك قال زعم ان محمدا اخبرهم اي اصحابه انه قاتلي فقلت له بمكة
قال لا ادري فقال امية والله وبه يرى فوالله لا اخرج من مكة يؤخذ منه ان الاخذ بالمحتمل حيث
يتحقق الهلاك في غيره او يقوى الظن اولى فلما كان يوم بدر وزاد اسرائيل وجاء الصريخ وفيه اشارة
الى ما اخرجه ابن اسحق كما تقدم قبل هذا الباب وعرف ان اسم الصارخ ضمضم بن عمرو الغفاري وذكر
ابن اسحق باسانيده انه لما وصل الى مكة جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وصرخ يا معشر قريش
اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد الغوث الغوث استنفر ابو جهل الناس اي طلب خروجهم قال
ادركوا عيركم بكسر العين المهملة وسكون التحتية وهي الابل التي تحمل الميرة والمراد القافلة التي كانت
مع ابي سفيان فكره امية ان يخرج فاتاه ابو جهل فقال يا ابا صفوان انك متى يرك الناس قد تخلفت
وانت سيد اهل الوادي اي وادي مكة وقد تقدم ان امية وصف بها اباجهل لما خاطب سعدا بقوله
لا ترفع صوتك على ابي الحكم فانه سيد اهل الوادي فتعارضا وكان كل منهما سيدا في قومه تخلفوا معك
ثم ان قوله متى يرك هكذا وقع في رواية الاصيلي بحذف الالف على الجزم وهو الوجه وفي رواية يراك
باثبات الالف وفي رواية الكشميهني متى ما يراك بزيادة ما ايضا وهي الزائدة الكافة عن العمل واما
بحذفها فكان حق الالف من يراك ان تحذف لان متى للشرط وهي تجزم الفعل المضارع
قال ابن مالك يخرج ثبوت الالف على ان قوله يراك مضارع راء بتقديم الالف على الهمزة وهي
لغة في رأى ومضارعه يراء بمد ثم همزة فلما جزمت حذفت الالف ثم ابدلت الهمزة الفا فصار
يرا او على اجراء المعتل مجرى الصحيح او على الاشباع كما قرئ من يتقي فلم يزل به ابو جهل

بين ابن اسحق الصفة التي كاد بها ابو جهل امية حتى خالف رأي نفسه في ترك الخروج من
مكة فقال حدثني ابن ابي نجيح ان امية بن خلف كان قد اجمع على عدم الخروج وكان شيخا
جسيما فاتاه عقبة بن ابي معيط بمجمرة حتى وضعها بين يديه فقال انما انت من النساء فقال
قبحك الله وكان اباجهل سلط عقبة عليه حتى صنع به ذلك وكان عقبة سفيها حتى قال اما اذ غلبتني
فوالله لاشترين اجود بعير بمكة اي فاستعد عليه للهرب اذا خفت شيئا ثم قال امية
في الكلام حذف تقديره فاشترى البعير الذي ذكر ثم قال لامرأته يا ام صفوان جهزيني قالت له
يا ابا صفوان وقد نسيت ما قال لك اخوك اليثربي قال لا وما اريد ان اجوز اي انفذ واسلك
معهم الا قريبا فلما خرج امية اخذ لا ينزل منزلا الا عقل بعيره كذا في رواية الكشميهني بنون
وزاي من النزول وهي اوجه وفي رواية غيره لا يترك بمثناة وراء وكاف فلم يزل بذلك اي على ذلك
حتى قتله الله ببدر اي قدر الله قتله ببدر قال الكرماني وتبعه العيني بيد بلال مؤذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر الواقدي ان الذي قتله خبيب وهو بالمعجمة والموحدة مصغرا ابن اساف
بكسر الهمزة وبمهملة خفيفة الانصاري وفي الحديث معجزات للنبي صلى الله عليه وسلم ظاهرة
وما كان عليه سعد بن معاذ رضي الله عنه من قوة النفس واليقين وفيه ان شان العمرة كان قديما
وان الصحابة كانوا مأذونا لهم في الاعتماد من قبل ان يعتمر النبي صلى الله عليه وسلم ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد تقدم الحديث في علامات النبوة **قصة غزوة بدر**
كذا في رواية الاكثرين وفي رواية كريمة باب قصة غزوة بدر بزيادة لفظة باب وقول الله
عز وجل ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون الى فينقلبوا خائبين
كذا وقع لابي ذر وللاصيلي نحوه لكنه قال بعد قوله وانتم اذلة الى قوله فينقلبوا خائبين
وسبقت الايات كلها في رواية كريمة هكذا ولقد نصركم الله وهذا تذكير ببعض ما افادهم
التوكل كانه قيل ايها المؤمنون توكلوا على الله ولا تتوكلوا على غيره لينصركم كما نصركم ببدر
مع قلة عددكم وقلة الاسلحة والمراكب لانهم كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا ستة وسبعون
من المهاجرين وبقيتهم من الانصار وما كان فيهم الا فرس واحد للمقداد بن الاسود على الخلاف
في ذلك كما سيجيء ان شاء الله تعالى ومع كثرة عدد الكفار فانهم كانوا تسعمائة وخمسين
رجلا على قول ومعهم الاسلحة والمراكب والعدة الكاملة والحاصل ان الله تعالى ذكر هذه الايات
في معرض المنة حيث اعز الاسلام واهله يوم بدر مع قلة عدد المسلمين وعددهم وكثرة العدو
وعددهم فاعز الله رسوله واظهر وحيه وتنزيله وبيض وجه نبيه وقبيله واخزى الشيطان
وجيله ولهذا قال ممتنا على عباده المؤمنين وحزبه المفلحين المتقين ولقد نصركم الله ببدر

وقد وقعت غزوة بدر يوم الاثنين صبيحة سبع عشرة من رمضان سنة اثنتين من الهجرة
فنصر الله المسلمين على المشركين ببركة صبرهم وتوكلهم على الله تعالى ففي الآية تقرير لامر التوكل
وتحريض عليه وتنبيه على ان العامل يجب ان لا يتوسل الى تحصيل مطلوبه الا بالتوكل على الله
والاستعانة قال الشعبي بدر بئر لرجل يسمى بدرا وهو بدر بن الحارث بن مخلد بن النضر بن
كنانة وقيل سميت بدرا لاستدارتها كالبدر وقيل لصفائها ورؤية البدر فيها وقال
السهيلي احتفرها رجل من بني غفار اسمه بدر بن كلدة وقال الواقدي ذكرت هذا لعبد الله
بن جعفر ومحمد بن صالح فانكراه وقالا لاي شيء سميت الصفراء ولاي شيء سمي الجار
انما هو اسم الموضع قال وذكرت ذلك ليحيى بن النعمان الغفاري فقال سمعت شيوخنا
من غفار يقولون هو ماؤنا ومنزلنا وما ملكه احد قط اسمه بدر وما هو من بلاد جهينة
وانما هو من بلاد غفار قال الواقدي وهو المعروف عندنا وفي الاكليل بدر موضع بارض
العرب يقال له الاثيل بقرب ينبع والصفراء والجار والجحفة وهو موسم من مواسم العرب
ومجمع من مجامعهم في الجاهلية وبها قلب وآبار ومياه تستعذب وعن الزهري كان بدر
متجرا يؤتى في كل عام وقال البكري هي على مائة وعشرين فرسخا من المدينة ومنها الى الجار
ستة عشر ميلا وبه عينان جاريتان عليهما الموز والنخل والعنب هذا وقال الحافظ
العسقلاني هي قرية مشهورة تنسب الى بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة كان نزلها ويقال
بدر بن الحارث ﴿وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ حال من الضمير وهو جمع ذليل جمع قلة وجمع الكثرة اذلاء
وجيء بجمع القلة ليدل على قلتهم مع ذلتهم لما كان بهم من ضعف الحال وقلة السلاح والمال
والمركوب وعدد العدو وكثرتهم مع كمال العدة وقال الحافظ العسقلاني وانتم اذلة اي
قليلون بالنسبة الى من لقيهم من المشركين ومن جهة انهم كانوا مشاة الا القليل منهم
ومن جهة انهم كانوا عارين من السلاح وكان المشركون على العكس من ذلك والسبب في ذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم ندب الناس الى تلقي ابي سفيان لاخذ ما معه من اموال
المشركين من قريش وكان معه قليل فلم يظن اكثر الانصار انه يقع قتال ولم يأخذوا اهبة
الاستعداد كما ينبغي بخلاف المشركين فانهم كانوا مستعدين ذابين عن اموالهم ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾
في الثبات مع رسوله او مخالفة امره وعقابه ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ بتقويكم ما انعم به عليكم من نصره
او لعلكم ينعم الله عليكم نعمة اخرى تشكرونها فوضع الشكر موضع الانعام لانه سببه
﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ظرف لقوله نصركم فيكون الوعد بالامداد بثلاثة الاف من الملائكة واقعا
في وقعة بدر وهو مروي عن الحسن البصري وعامر الشعبي والربيع بن انس وغيرهم وعليه

عمل المصنف

عمل المصنف واختاره ابن جرير وبه جزم الداودي ويؤيده ما رواه ابن ابي حاتم
بسند صحيح الى الشعبي حيث قال حدثنا ابي نا موسى بن اسمعيل نا وهب عن داود عن عامر يعني
الشعبي ان المسلمين لما بلغهم يوم بدر ان كرز بن جابر يمد المشركين فشق عليهم فانزل الله
تعالى ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ﴾ الآية قال فلم يمد كرز المشركين حيث بلغته الهزيمة ولم يمد الله المسلمين بالخمسة
ومن طريق سعيد عن قتادة قال امد الله المسلمين يوم بدر بخمسة الاف من الملائكة وعن الربيع
بن انس قال امد الله المسلمين يوم بدر بالف ثم زادهم فصاروا ثلثة الاف ثم زادهم فصاروا
خمسة الاف وكانه جمع بين آيتي آل عمران والانفال وذلك لان التنصيص على الالف لا ينافي
الثلثة الاف فما فوقها لمعنى مردفين يردفهم غيرهم ويتبعهم الوف اخر مثلهم والله تعالى اعلم
وقيل هو بدل من قوله اذ غدوت على ان قوله لهم ذلك كان يوم احد وكان مع اشتراط الصبر والتقوى
من المخالفة فلما لم يصبروا عن الغنائم وخالفوا امر الرسول لم تنزل الملائكة وهو قول عكرمة
وطائفة وبه جزم ابن التين وانكر الوجه الاول فذهل ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ
مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ انكار لان لا يكفيهم ذلك وانما جيء بلن اشعارا بانهم كانوا كالآيسين
من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم والكفاية مقدار سد الخلة والاكتفاء الاقتصار
على ذلك والامداد اعطاء الشيء بعد الشيء فكل ما كان على جهة القوة والاعانة قيل فيه امده
وكل ما كان على جهة الزيادة قيل فيه مده ومنه قوله تعالى والبحر يمده وقال البعض المد في
الشر والامداد في الخير بدليل قوله تعالى ونمدهم في طغيانهم يعمهون ونمد لهم من العذاب مدا
وقال في الحجرات انى ممدكم بالف وقرا ابن عامر منزلين بالتشديد للتكثير او للتدريج ﴿بَلَىٰ﴾ ايجاب
لما بعد لن اي بلى يكفيكم الامداد بهم فاوجب الكفاية ويقال تصديق لوعده بالامداد والكفاية
ثم وعد لهم الزيادة على الصبر والتقوى حثا عليهما وتقوية لقلوبهم فقال ﴿إِن تَصْبِرُوا﴾ اي
على لقاء العدو ﴿وَتَتَّقُوا﴾ معصية الله ومخالفة نبيه ﴿وَيَأْتُوكُم﴾ اي المشركون ﴿مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾
اي من ساعتهم هذه وهو في الاصل مصدر فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة ثم اطلق
للحال التي لا ريث فيها ولا تراخي وقد يجيء تفسيره بالغضب من المصنف رحمه الله والمعنى
ان يأتوكم في الحال ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ﴾ في حال اتيانهم بلا تراخ وتأخير
﴿مُسَوِّمِينَ﴾ اي معلمين من التسويم الذي هو اظهار سيما الشيء قال ابو اسحق السبيعي عن حارثة
بن مضرب عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كان سيما الملائكة يوم بدر الصوف الابيض
وكان سيماهم ايضا في نواصي خيولهم وروى ابن ابي حاتم باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه
مسومين قال بالعهن الاحمر وقال مكحول مسومين بالعمائم وروى ابن مردويه من حديث عبد القدوس

بن حبيب عن عطا بن ابى رباح عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال فى قوله مسومين معلمين وكانت سيما الملئكة يوم بدر عمائم سوداء ويوم احد عمائم حمرا وروى
من حديث حصين بن مخارق عن سعيد عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال
لم تقاتل الملئكة الا يوم بدر وقال ابن ابى حاتم ثنا الاحمسى ثنا وكيع ثنا هشام بن عروة عن
يحيى بن عباد ان الزبير رضى الله عنه كان عليه يوم بدر عمامة صفراء معتجرا بها فنزلت الملئكة
عمائمهم صفر وقال ابن اسحق حدثنى من لا اتهم عن مقسم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كانت
سيما الملئكة يوم بدر عمائم بيض قد ارسلوها فى ظهورهم ويوم حنين عمائم حمر ولم يضرب الملئكة
فى يوم سوى يوم بدر وكانوا يكونون عددا ومددا لا يضربون وقال عروة كانت الملئكة يومئذ على خيل
بلق وعمائمهم صفر وقال ابو اسحق عمائمهم بيض وقال الحسن اعلموا على اذناب خيلهم ونواصيهم
بصوف ابيض ويجوز ان يكون قوله مسومين بمعنى مرسلين من التسويم بمعنى الاسامة اى
الارسال على ان يكون من السوم وهو ترك الماشية لترعى يقال ابل سائمة اى مرسلة فى المرعى
فالملئكة مرسلون ارسلهم الله تعالى لنصرة نبيه والمؤمنين واهلاك المشركين كما تهلك الماشية
النبات والحشيش وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو بمعنى ان الملئكة سوموا
انفسهم او خيولهم بعلامات مخصوصة او ارسلوا خيولهم على الكفار لقتلهم وما جعله الله اى
وما جعل امدادكم بالملئكة الا بشرى لكم الا بشارة لكم بالنصرة ولتطمئن قلوبكم به اى ولتسكن
اليه من الخوف وانما جئ بلام التعليل لعدم شرط النصب والمعنى والله تعالى اعلم وما جعله الله
الا ليبشركم ويدخل فى قلوبكم السرور بحصول نصر الله تعالى ولتطمئن قلوبكم على اعانة الله
ونصرته لكم كيلا تقاعدوا عن المحاربة مع الكفار وما النصر الا من عند الله لا من الملئكة ولا من
العدة والعدة بل ذلك من اسباب النصر لا يحتاج الرب فى النصر الى ذلك والحاصل انه تنبيه
على انه لا حاجة فى نصرهم الى المدد وانما امدهم ووعدهم به بشارة لهم وربطا على قلوبهم من
حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر وحث على ان لا يبالوا بمن تأخر عنهم فينبغى للمؤمن ان
لا يركن الى شئ من ذلك فان ترتب النصر على ذلك ليس الا بطريق جرى العادة وما النصر فى الحقيقة
الا من عند الله فيجب ان لا يتوكل المؤمن الا على الله الذى هو مسبب الاسباب العزيز اى الذى لا يغالب
فى قضيته الحكيم اى الذى ينصر ويخذل بوسط وبغير وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة ويجرى
افعاله على ما يريد وهو اعلم بمصالح العبيد ليقطع طرفا اى جماعة وطائفة من الذين كفروا وقال
السدى ليهدم ركنا من اركان المشركين بالقتل والاسر وفى البيضاوى والمعنى لينقص منهم بقتل
بعض واسر بعض وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من صناديدهم وهو متعلق

الطوطى
ويوم حنين

بقوله نصركم على تقدير ان يجعل قوله اذ تقول ظرفا لنصركم لا بدلا ثانيا من اذ غدوت لانه
على تقدير كونه بدلا منه يكون القول المذكور واقعا يوم احد منقطعا عن قصة بدر فكون
قوله تعالى ليقطع متعلقا بنصركم يستلزم الفصل بين العامل ومعموله بالاجنبى او متعلق
بقوله وما النصر ان كان اللام للعهد والعامل هو النصر الذى انقض ما تعلق به من النفى بالا
وذلك يصح على التقديرين كما ستعرف والمعنى والله تعالى اعلم ليقطع ذلك النصر المعهود
الواقع بواسطة امداد الملئكة جماعة من الذين كفروا او يكبتهم اى يخزيهم او يصرعهم
او يهلكهم وقيل يلعنهم والكبت الاصابة بمكروه وقيل هو صرع الشئ على وجهه والتاء فيه
على هذين المعنيين اصلية وليست بدلا من شئ وقيل اصله من كبده اذا اصابه بمكروه اثر
فى كبده واوجعه كما يقال رأسه اذا اصاب راسه فان العرب كثيرا ما تبدل التاء من الدال
فتقول سبت رأسه فى سبده ثم يذكر الكبت ويراد به الاخزاء والاذلال والاهلاك والهزيمة
وكل هذا ذكره المفسرون فى تفسير الكبت وليشترك الجميع فى اصابة المكروه ومن جعل الاية
متعلقة بقصة احد وجعل قوله اذ تقول بدلا ثانيا من قوله اذ غدوت وجعل قوله ليقطع متعلقا
بقوله وما النصر يقول انه قد قطع يوم احد طرف منهم وكبتوا حيث قتل منهم يومئذ ستة
عشر وقيل ثمانية عشر وقتل صاحب لوائهم وكانت النصرة للمسلمين الى ان خالفوا امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمة او للتنويع فائدة النصر وبيان انها هذان النوعان
لا للترديد اذ ليس المقام مقام الترديد لجواز اجتماع الفائدتين بل هو لازم للنصر فينقلبوا
اى فيرجعوا خائبين منقطعى الامال وفى البيضاوى فينهزموا منقطعى الامال وانما قيد
الانهزام به لان الخيبة لا تكون الا بعد التوقع بخلاف الياس فانه يكون بعد التوقع وقبله
فضد الياس هو الرجاء وضد الخيبة هو الظفر فورهم غضبهم ثبت هذا فى رواية الكشميهنى
وسقط فى رواية غيره وهو قول عكرمة ومجاهد وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما واصل
الفور غليان القدر كما عرفت ثم قيل للغضبان فائر وقال الحسن وقتادة والربيع والسدى
معناه من وجههم وقال وحشى بفتح الواو وسكون الحاء المهملة وكسر الشين المعجمة
وتشديد الياء هو ابن حرب ضد الصلح مولى طعيمة مصغر طعمة بالمهملتين وقيل مولى جبير بن مطعم
بن عدى قتل حمزة هو ابن عبد المطلب طعيمة بن عدى بن الخيار كذا وقع فيه ابن الخيار وهو وهم
وصوابه ابن نوفل وقال ابن الاثير هو طعيمة بن عدى بن نوفل بن عبد مناف القرشى ولم يذكر
ابن الخيار يوم بدر وكان جبير بن مطعم وهو ابن اخى طعيمة قال له لما قتل حمزة يوم بدر طعيمة
ان قتلت حمزة بعمى فانت حر فقتله يوم احد على ما سيأتى ان شاء الله تعالى وهذا التعليق

رواه البخاري في غزوة احد في باب قتل حمزة رضي الله عنه وقوله تعالى واذ يعدكم الله
احدى الطائفتين المراد باحدى الطائفتين الطائفة
كلمة اذ منصوبة المحل على اضمار اذكر احدى الطائفتين
التي فيها العير لا النفير وكان في العير ابو سفيان ومن معه ومعهم من الاموال كثير وكان في
النفير ابو جهل وعتبة بن ربيعة وغيرهما من رؤساء قريش مستعدين للسلاح متأهبين للقتال
ومراد المسلمين حصول العير لهم فقوله احدى الطائفتين ثاني مفعولي يعدكم وقد ابدل عنها
قوله انها لكم بدل اشتمال وتودون اي تحبون وتتمنون ان غير ذات الشوكة تكون لكم اي ان
الطائفة التي لا حد لها ولا منعة ولا قتال تكون لكم وهي العير فانه لم يكن فيها الا اربعون
فارسا ولذلك يتمنونها ويكرهون ملاقاة النفير لكثرة عددهم وعددهم وقصة ذلك
مختصرة ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة طالبا لعير ابي سفيان التي بلغه
خبرها انها صادرة من الشام فيها اموال جزيلة لقريش فاستنهض رسول الله صلى الله
عليه وسلم من خف منهم فخرج في ثلثمائة وبضعة عشر رجلا وطلب نحو الساحل على طريق بدر
وعلم ابو سفيان بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه فبعث ضمضم بن عمرو نذيرا
الى اهل مكة فنهضوا في قريب من الف مقنع ما بين التسعمائة الى الالف وتيامن ابو سفيان
بالعير الى سيف البحر فنجا وجاء النفير فوردوا ماء بدر وجمع الله بين المسلمين والكافرين
على غير ميعاد لما يريد الله تعالى من اعلاء كلمة المسلمين ونصرهم على عدوهم والتفرقة بين
الحق والباطل والحاصل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه خروج النفير اوحى الله
اليه بعده احدى الطائفتين اما العير واما النفير ورغب كثير من المسلمين الى العير لانه
كسب بلا قتال كما قال تعالى وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم وروى الطبري وابو نعيم
في الدلائل من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اقبلت عير اهل مكة
من الشام فخرج النبي صلى الله عليه وسلم يريدها فبلغ ذلك اهل مكة فاسرعوا اليها
وسبقت العير المسلمين وكان الله وعدهم احدى الطائفتين وكان ان يلقوا العير احب اليهم
وايسر شوكة واحضر مغنما من ان يلقوا النفير فلما فاتهم العير نزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالمسلمين بدرا فوقع القتال قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه الشوكة الحد
كذا وقع في بعض الاصول وهو قول ابي عبيدة قال في كتاب المجاز يقال ما اشد شوكة بني فلان
اي حدهم وكانها مستعارة من واحدة الشوك والمراد السلاح الذي له حدة كسنان الرمح
والسيف ونصل السهم فان الذي يشبه بواحدة الشوك هو السلاح المذكور لا نفس الحدة
والشوك نبت في طرفه حدة كحدة الابر حدثني بالافراد يحيى بن بكير قال حدثنا الليث

اى ابن سعد عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ان عبد الله بن
كعب قال سمعت كعب بن مالك رضي الله عنه يقول لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزوة غزاها الا في غزوة تبوك غير اني تخلفت عن غزوة بدر قال الحافظ العسقلاني
قوله غير اني تخلفت استثناء من المفهوم من قوله لم اتخلف الا في غزوة تبوك فان مفهومه
اني حضرت جميع الغزوات ما خلا غزوة تبوك والسبب في كونه لم يستثنهما معا بلفظ واحد كونه
في تبوك مختارا لذلك مع تقدم الطلب ووقوع العتاب على من تخلف بخلاف بدر في ذلك
كله ولذلك غاير بين التخلفين وقال الكرماني وتبعه العيني ان غير للصفة والمعنى ما تخلفت الا
في تبوك حال مغايرة تخلف بدر لتخلف تبوك لان التوجه فيه لم يكن لقصد الغزو بل بقصد
اخذ العير ولم يعاتب بفتح التاء على البناء للمفعول احد وفي رواية الكشميهني ولم يعاتب الله
احدا تخلف عنها انما خرج النبي صلى الله عليه وسلم يريد عير بكسر العين قريش وقوله يريد
الخ جملة حالية يعني لم يرد القتال حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد يعني
بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين كفار قريش ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة من لفظ
الحديث وهو طرف من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه في قصة توبته وسيأتي مطولا
في غزوة تبوك ان شاء الله تعالى **باب قول الله تعالى** اذ تستغيثون ربكم
فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين الى قوله شديد العقاب كذا في رواية
الاكثرين وسيقت الآيات بتمامها في رواية كريمة هكذا اذ تستغيثون ربكم بدل من اذ يعدكم
او متعلق بقوله ليحق الحق ويبطل الباطل او على اضمار اذكر واستغاثتهم انهم لما علموا
انه لا بد من القتال اخذوا يدعون الله تعالى يقولون اي رب انصرنا على عدوك اغثنا يا غياث
المستغيثين وسيجيء بيان الاستغاثة في حديث ابن عباس رضي الله عنهما فاستجاب لكم
اني ممدكم اي باني ممدكم فحذف حرف الجر وسلط عليه استجاب فنصب محله وعن ابي
عمرو انه قرأ اني ممدكم بالكسر على ارادة القول او على اجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة
من القول اي من جنسه فانه قول مخصوص لان المستجيب يقول قبلت حاجتك فمعنى القول
مستفاد من لفظ استجاب وفي الوجه الاول من نفس اللفظ المقدر بالف من الملائكة
مردفين اي يردف بعضهم بعضا من اردفته اذا جئت بعده او المعنى متبعين المؤمنين
اي جائين خلف المؤمنين او متبعين بعضهم بعض المؤمنين او انفسهم المؤمنين من اردفته
اياه فردفه وعن ابن عباس رضي الله عنهما متتابعين يعني وراء كل ملك ملك وقال
ابن جرير حدثني المثنى ثنا اسحق ثنا يعقوب بن محمد الزهري حدثني عبد العزيز بن

بن عمران عن الواقدي عن ابي الحويرث عن محمد بن جبير عن علي رضي الله عنه قال
نزل جبريل عليه السلام في الف من الملئكة عن ميمنة النبي صلى الله عليه وسلم وفيها ابو بكر
رضي الله عنه ونزل ميكائيل في الف من الملئكة عن ميسرة النبي صلى الله عليه وسلم وانا
في الميسرة وهذا لو صح اسناده يقتضي ان الالف مردفة بمثلها ولهذا قرأ نافع ويعقوب
مردفين بفتح الدال اي متبعين او متبعين بمعنى انهم كانوا مقدمة الجيش وقرئ بالاف
ليوافق ما في سورة آل عمران واختلف في مقاتلتهم وقد روي اخبار تدل عليها ومن جملتها
ما روي ان ابا جهل قال لابن مسعود رضي الله عنه من اين كان ذلك الصوت الذي كنا نسمع
ولا نرى شخصا قال من الملئكة فقال ابو جهل هم غلبوا الا انتم ومنها ما روي ان رجلا
من المسلمين بينا هو يشتد في اثر رجل من المشركين اذ سمع صوت ضربة بالسوط فوقه
فنظر الى المشرك فخر مستلقيا وشق وجهه فحدث الانصاري رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء وعن ابي داود المازني تبعت رجلا من المشركين
لاضربه يوم بدر فوقع رأسه بين يدي قبل ان يصل اليه سيفي كذا في الكشاف والله تعالى اعلم
وما جعله الله اي بعث الملئكة واعلامه اياكم بهم الا بشرى لكم اي الا بشارة لكم
بالنصر ولتطمئن به قلوبكم فيزول ما بكم من الوجل لقلتكم وذلتكم والا فالله قادر
على نصركم على عداكم بدون ذلك ولهذا قال تعالى وما النصر الا من عند الله ان الله
عزيز حكيم اذ يغشيكم النعاس كلمة اذ بدل ثان من اذ يعدكم لاظهار نعمة ثالثة او
متعلق بالنصر او بما في عند الله من معنى الفعل او بما جعله الله او باضمار اذكر ومعنى
يغشيكم يغطيكم يقال غشاه تغشية اذا غطاه وقرأ نافع بالتخفيف من اغشيته الشيء
اذا غشيته اياه والفاعل على القراءتين هو الله تعالى والنعاس منصوب على المفعولية
وقرأ ابن كثير وابو عمرو يغشاكم النعاس برفع النعاس امنة منه اي امنا حاصلا لكم من الله
وهو مفعول له باعتبار المعنى فان قوله يغشيكم النعاس يتضمن معنى تنعسون ويغشاكم
بمعناه والامنة فعل لفاعل تنعسون فوجد شرط نصبه ويجوز ان يراد بها الايمان
بمعنى جعل الشيء اذا امن من اصابة مكروه فيكون فعل المغشي وان يجعل على القراءة
الاخيرة فعل النعاس على المجاز لانها لاصحاب النعاس او لانه كان من حقه ان لا يغشاهم لشدة
الخوف فلما غشيهم فكانه حصلت له امنة من الله لولاها لم يغشهم قال المفسرون ذكرهم الله
تعالى بما انعم الله به عليهم من القائه النعاس عليهم امانا من خوفهم الذي حصل لهم
من قلة عددهم وكثرة عدد اعدائهم وقال ابو طلحة كنت ممن اصابه النعاس ولقد سقط السيف

من يدي مرارا ولقد نظرت اليهم يميدون وهم تحت الحجف وقال سفيان الثوري عن ابي عاصم
عن ابي رزين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال النعاس في القتال امنة من الله وفي الصلوة
من الشيطان وقال قتادة النعاس في الرأس والنوم في القلب وقال سهيل بن عبد الله هو يحل في الرأس
مع حيوة القلب والنوم يحل في القلب بعد نزوله من الرأس وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به
اي من الحدث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان يعني الجنابة لانه من تخييله او وسوسته
وتخويفه اياهم من العطش وليربط على قلوبكم بالوثوق على لطف الله بهم ويثبت به الاقدام
اي بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل او بالربط على القلوب حتى تثبت في المعركة وفي الاساس
ربطت الدابة شددتها برباط والمربط الحبل ومن المجاز ربط الله على قلبه صبره ولما كان الخوف
والقلق يزعج القلوب عن مقارها قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وقيل في مقابلته
ربط على قلبه اذا تمكن وثبت وهو تمثيل شبه تثبيت القلوب بالصبر بشد الدواب بالرباط
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه نزل المسلمون يوم بدر في كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام
وحوافر الدواب على غير ماء وسبقهم المشركون الى ماء بدر وغلبوهم عليه ونام المسلمون واصبح
المسلمون بعضهم محدثين وبعضهم مجنبين واصابهم الظمأ فوسوس اليهم الشيطان
وقال تزعمون ان فيكم نبي الله وانكم اولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم تصلون
محدثين ومجنبين فكيف ترجون ان تظهروا عليهم فاشفقوا فارسل الله عليهم مطرا من
السماء سال منه الوادي فاتخذوا الحياض على عدوته فشربوا منه واغتسلوا وتوضؤا
وسقوا الركاب وملأوا الاسقية وطفئت الغبار وتلبد الرمل الذي بينهم وبين العدو
حتى تثبت عليه الاقدام وزالت وسوسة الشيطان فذلك قوله تعالى وينزل عليكم
من السماء ماء الآية اذ يوحي ربك بدل ثالث من اذ يعدكم او متعلق بيثبت الى الملئكة
اني معكم في اعانتهم وتثبيتهم وهو مفعول يوحي وقرئ اني بالكسر على ارادة القول
او اجراء الوحي مجراه فثبتوا الذين آمنوا بالبشارة او بتكثير سوادهم او بمحاربة اعدائهم
فيكون قوله سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب كالتفسير لقوله اني معكم فثبتوا والرعب
الخوف والمذلة والصغار وفيه دليل على انهم قاتلوا ومن منع ذلك جعل الخطاب فيه مع المؤمنين
اما على تغيير الخطاب او على ان قوله سالقي الى قوله كل بنان تلقين للملئكة ما يثبتون المؤمنين به
كانه قال لهم قولوا هذا فاضربوا فوق الاعناق اعاليها التي هي المذابح لانها مفاصل وكان
ايقاع الضرب فيها جزا وتطييرا للرؤس او الرؤس لانها فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان
اصابع اي جزوا رقابهم واقطعوا اطرافهم وقيل كل مفصل ذلك اشارة الى الضرب والامر به

الكثيب تل من الرمل والاعفر الابل الاحمر وما يعلوه البياض الذي ليس بالشديد البياض

والخطاب للرسول ولكل احد من المخاطبين بانهم شاقوا الله ورسوله بسبب مشاقتهم
ومخالفتهم لهما واشتقاقه من الشق لان كلا من المتعاندين في شق خلاف شق الآخر كالمعاداة
من العدوة والمخاصمة من الخصم وهو الجانب ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب
تقرير للتعليل او وعيد بما اعد لهم في الآخرة بعد ما حاق بهم في الدنيا او المعنى والله تعالى اعلم
هو الطالب الغالب لمن خالفه وناواه لا يفوته شيء ولا يقوم لغضبه شيء حدثنا ابو نعيم
الفضل بن دكين قال حدثنا اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي عن مخارق بضم الميم
وتخفيف الخاء المعجمة وكسر الراء وآخره قاف هو ابن عبد الله بن جابر البجلي الاحمسي بالمهملتين
الكوفي ويقال اسم ابيه عبد الرحمن ويقال خليفة وهو ثقة عند الجميع يكنى ابا سعيد قال
الحافظ العسقلاني ولم ار له رواية عن غير طارق بن شهاب اي ابن عبد شمس بن سلمة البجلي
الاحمسي الكوفي يكنى ابا عبد الله رأى النبي صلى الله عليه وسلم وغزا في خلافة ابي بكر وعمر رضي الله
عنهما ثلاثا وثلثين او ثلاثا واربعين غزوة سمع جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ومات
سنة ثلاث وثمانين قال سمعت ابن مسعود رضي الله عنه يقول شهدت من المقداد بكسر الميم
وسكون القاف وبالمهملتين ابن الاسود واسم ابيه في الحقيقة عمرو والاسود تبناه فصار
ينسب اليه مشهدا لان اكون انا صاحبه اي صاحب المشهد واللام في لان اكون مفتوحة
ولفظة انا وقعت في رواية الكشميهني وعلى هذه الرواية يجوز في قوله صاحبه الرفع والنصب
وقال ابن مالك النصب اجود وعلى رواية غيره تعين النصب احب الي مما عدل به بضم المهملة
وكسر الدال المهملة اي مما وزن به من كل شيء يقابل ذلك من الدنيويات وهذا فيه مبالغة
ولا قذارة من الثواب خير من الدنيا وما فيها وقال الكرماني اي من الثواب الذي عدل ذلك
المشهد به او المراد الاعم من ذلك والمراد المبالغة في عظمة ذلك المشهد وانه كان لو خير بين ان
يكون صاحبه وبين ان يحصل له ما يقابل ذلك كائنا ما كان لكان حصوله له احب اليه اتى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين الواو فيه للحال فقال وزاد النسائي في رواية جاء
المقداد على فرس يوم بدر فقال لا نقول بنون الجمع كما قال قوم موسى اذهب انت وربك فقاتلا ولكنا
نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك وفي رواية سفيان عن مخارق ولكن امض
ونحن معك وفي رواية محمد بن عمرو ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم متبعون ولاحمد من حديث
عتبة بن عبد باسناد حسن قال لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نقول كما قالت بنو اسرائيل ولكن
انطلق انت وربك انا معكم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم اشرق وجهه اي استنار وسره اي سر
النبي صلى الله عليه وسلم قول المقداد رضي الله عنه وذكر ابن اسحق ان هذا الكلام قاله المقداد رضي الله عنه

لما وصل

لما وصل النبي صلى الله عليه وسلم الى الصفراء وبلغه ان قريشا قصدت بدرا وان ابا سفيان
نجا بمن معه فاستشار الناس فقام ابو بكر رضي الله عنه فقال فاحسن ثم عمر رضي الله عنه
كذلك ثم المقداد فذكر نحو ما في حديث الباب وزاد فيه فقال والذي بعثك بالحق لو سلكت
بنا برك الغماد لجاهدنا معك من دونه فقال اشيروا علي قال فعرفوا انه يريد الانصار وكان
يتخوف ان لا يوافقوه لانهم لم يبايعوه الا على نصرته ممن يقصده لا ان يسير بهم الى العدو
فقال له سعد بن معاذ رضي الله عنه امض يا رسول الله لما امرت به فنحن معك قال فسره قوله
وبسطه وكذا ذكره موسى بن عقبة مبسوطا واخرجه ابن عائذ من طريق ابي الاسود عن عروة وعند
ابن ابي شيبة من مرسل علقمة بن وقاص في نحو قصة المقداد فقال سعد بن معاذ رضي الله عنه
لئن سرت حتى تأتي برك الغماد من ذي يمن لنسيرن معك ولا نكون كالذين قالوا لموسى عليه السلام
وذكره وفيه ولعلك خرجت لامر فاحدث الله غيره فامض لما شئت وصل حبال من شئت واقطع
حبال من شئت وسالم من شئت وخذ من اموالنا ما شئت قال وانما خرج يريد غنيمة ما مع ابي
سفيان فاحدث الله له القتال وروى ابن ابي حاتم من حديث ابي ايوب قال قال لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحن بالمدينة اني اخبرت عن عير ابي سفيان فهل لكم ان تخرج اليها لعل الله
يغنمناها قلنا نعم فخرجنا فلما سرنا يوما او يومين قال قد اخبروا خبرنا فاستعدوا للقتال
فقلنا لا والله ما لنا طاقة بقتال القوم فاعاد فقال له المقداد لا نقول لك كما قال قوم موسى
فانزل الله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون واخرج
ابن مردويه من طريق محمد بن عمرو بن علقمة بن ابي وقاص عن ابيه عن جده نحوه لكن فيه
ان سعد بن معاذ قال كالذي قال المقداد والمحفوظ ان الكلام المذكور للمقداد كما في حديث
الباب وان سعد بن معاذ انما قال لو سرت بنا حتى تبلغ برك الغماد لسرنا معك كذا ذكره موسى
بن عقبة وعند ابن عائذ في حديث عروة فقال سعد بن معاذ لو سرت بنا حتى تبلغ البرك
من غمد ذي يمن ووقع في مسلم ان سعد بن عبادة هو الذي قال ذلك وكذا اخرجه ابن ابي شيبة
من مرسل عكرمة وفيه نظر لان سعد بن عبادة لم يشهد بدرا وانما كان يعد فيهم لكونه ممن
ضرب له بسهمه كما يأتي في آخر الغزوة وقد تقدم في الهجرة شرح برك الغماد ودلت رواية
ابن عائذ هذه على انها من جهة اليمن وذكر السهيلي انه رأى في بعض الكتب انها ارض الحبشة
ولا يثبت هذا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا وكذا
اخرجه النسائي فيه حدثني محمد بن عبد الله بن حوشب بفتح المهملة وسكون الواو
وفتح المعجمة وآخره موحدة الطائفي قال حدثنا عبد الوهاب هو ابن عبد المجيد الثقفي

عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا من مراسيل
الصحابة فان ابن عباس رضي الله عنهما ففي صحيح مسلم من طريق ابي زميل بالزاي مصغرا واسمه
سماك بن الوليد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثني عمر رضي الله عنه قال لما كان
يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثمائة وسبعة عشر
فاستقبل القبلة ثم مد يديه فلم يزل يهتف بربه حتى سقط رداؤه عن منكبيه الحديث وعند
سعيد بن منصور من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المشركين وتكاثرهم والى المسلمين فاستقلهم فركع ركعتين وقام ابو بكر
رضي الله عنه عن يمينه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في صلوته اللهم لا تودع مني اللهم
لا تخذلني اللهم لا تترني اللهم انشدك ما وعدتني وعند ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم
قال اللهم هذه قريش قد اتت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم نصرك الذي
وعدتني يوم بدر وزاد في رواية وهيب الآتية في التفسير عن خالد وهو في قبة والمراد بها العريش
الذي اتخذه الصحابة رضي الله عنهم لجلوس النبي صلى الله عليه وسلم فيه اللهم انشدك
ويروى انشدك بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة عهدك ووعدك اي اطلب منك الوفاء بما عهدت
ووعدت من الغلبة على الكفار والنصر للرسول واظهار الدين في قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين انهم لهم المنصورون وفي قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وعند الطبراني
باسناد حسن عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ما سمعنا مناشدا ينشد ضالة اشد مناشدة من
محمد لربه يوم بدر اللهم اني انشدك ما وعدتني اللهم ان شئت لم تعبد اي ان شئت ان لا تعبد بعد
هذا اليوم يتسلطون على المؤمنين وفي حديث عمر رضي الله عنه اللهم ان تهلك هذه العصابة
من اهل الاسلام لا تعبد في الارض وزيد في رواية اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك الخ
وقوله تهلك بفتح اوله وكسر اللام والعصابة بالرفع فاعله وانما قال ذلك لانه علم انه خاتم
النبيين فلو هلك هو ومن معه حينئذ لم يبعث احد ممن يدعو الى الايمان ولاستمر المشركون
يعبدون غير الله فالمعنى لا تعبد في الارض بهذه الشريعة وروى النسائي والحاكم من حديث علي رضي الله
عنه انه قال قاتلت يوم بدر شيئا من قتال ثم جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده
يا حي يا قيوم فرجعت فقاتلت ثم جئت فوجدته كذلك فاخذ ابو بكر رضي الله عنه بيده فقال
حسبك اي يكفيك من القول فاتركه وزاد في رواية وهيب عن خالد كما سيأتي في التفسير قد الححت
على ربك وكذا اخرجه الطبري عن عثمان بن عبد الوهاب الثقفي عن ابيه وزاد في رواية مسلم فاخذ
رداءه فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه فقال يا نبي الله كذلك مناشدتك ربك

فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله عز وجل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم الآية قال
فامده الله بالملائكة انتهى وعرف بهذه الزيادة مناسبة الحديث للترجمة وقوله في رواية مسلم
كذاك هو بالذال المعجمة وهو بمعنى كفاك قال قاسم بن ثابت كذاك للاغراء والامر بالكف
عن الفعل وهو المراد هنا ومنه قول الشاعر كذاك القول ان عليك عينا اي حسبك من القول
فاتركه انتهى وقد اخطأ من زعم انه تصحيف وفي الخطابي لا يتوهم احد ان ابا بكر رضي الله عنه كان
اوثق بربه من النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحال لانه لا يجوز ذلك قطعا بل الحامل للنبي صلى الله
عليه وسلم على ذلك شفقته على اصحابه وتقوية قلوبهم اذ كان ذلك اول مشهد شهدوه في لقاء
العدو فبالغ في التوجه والدعاء والابتهال لتسكن نفوسهم عند ذلك لانهم كانوا يعلمون ان وسيلته
مستجابة ودعاءه مقبول فلما قال له ابو بكر رضي الله عنه ما قال كف عن ذلك وعلم انه استجيب
دعاؤه لما وجده ابو بكر رضي الله عنه في نفسه من القوة والطمانينة حتى قال له ذلك القول
فلهذا عقبه بقوله سيهزم الجمع وكان النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة في مقام الخوف وكان النبي
صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة في مقام الخوف وهو اكمل حالات الصلوة وجاز عنده ان لا يقع
النصر يومئذ لان وعده بالنصر لم يكن معينا لتلك الواقعة وانما كان مجملا قال الحافظ العسقلاني
هذا الذي يظهر وزل من لا علم عنده ممن ينتسب الى الصوفية في هذا الموضع زللا شديدا فلا يلتفت اليه
فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر وفي رواية قال عمر رضي الله عنه اي جمع يهزم قال فلما كان
يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت في الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر اخرجه الطبري
وابن مردويه وله من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن عمر رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية قلت
يا رسول الله اي جمع يهزم فذكر نحوه وهذا يؤيد ما تقدم ان ابن عباس رضي الله عنهما حمل
هذا الحديث عن عمر رضي الله عنه وقد مر وجه مطابقة الحديث للترجمة وقد مضى الحديث في كتاب
الجهاد في باب ما قيل في درع النبي صلى الله عليه وسلم **تفصيل** واعلم ان غزوة بدر الكبرى
هي الغزوة التي اعز الله بها الاسلام وعفى اهلها وهي اعظم غزوات الاسلام اذ منها كان ظهوره
وبعد وقوعها اذل الله الكفار واعز من حضرها وكتبه من الابرار وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سمع بابي سفيان بن حرب مقبلا من الشام في عير لقريش عظيمة فيها اموال وتجارة يقال
فيها خمسون الف دينار وفيها ثلثون او اربعون او سبعون رجلا من قريش والف بعير فبعث طلحة
بن عبيد الله وسعيد بن زيد يتجسسان خبر العير وندب المسلمين وقال هذه عير قريش فيها اموالهم
فاخرجوا فلعل الله ان ينفلكموها وانتدب الناس اي دعاهم فخف بعضهم وثقل الآخرون لانهم لم يظنوا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احتفل لا كبيرا بل قال من كان ظهره حاضرا فليركب معنا وكان ابو سفيان

يتحصص عن الاخبار حتى بلغه من بعض الركبان ان محمداً سينفر لك ولعيرك فاستأجر ضمضم بن
عمرو فبعثه الى مكة يستنفرهم الى اموالهم ويخبرهم بتعرض محمد صلى الله عليه وسلم لها وكانت عاتكة
بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم بثلاث قالت للعباس رأيت رؤيا افظعتني وتخوفت
ان يدخل على قومك منها شر فاكتم ما احدثك رايت راكباً اقبل على بعير حتى وقف بالابطح ثم
صرخ باعلى صوته الا انفروا يا آل غدر الى مصارعكم في ثلث فارى الناس اجتمعوا عليه ثم مثل به
بعيره اى انتصب قائماً على ظهر الكعبة فصرخ بمثلها ثم مثل به على رأس ابي قبيس فصرخ بمثلها
ثم اقتلع صخرة وارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت فما بقي
بيت من بيوت مكة الا دخل منها فلقة فقال العباس رضي الله عنه اكتميها ثم خرج فلقي الوليد
بن عتبة وكان صديقه فذكرها له واستكتمه فذكرها الوليد لابيه ففشا الحديث ثم غدا
العباس رضي الله عنه ليطوف وابوجهل في رهط من قريش يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رآه
قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل فلما فرغ قعد معهم فقال ابوجهل يا بني عبد المطلب
متى حدثت فيكم هذه النبية قال وما ذاك قال الرؤيا التي رأت عاتكة ما رضيتم ان تتنبى
رجالكم حتى تتنبى نساؤكم زعمت عاتكة انه قال انفروا في ثلاث فسنتربص فيكم الثلاث فان يكن
حقاً كما تقول فسيكون والا نكتب عليكم كتاباً انكم اكذب العرب قال العباس رضي الله عنه فما كان
مني اليه كبير الا اني جحدت ان تكون رأت وقيل بل قال له العباس هل انت منته فان الكذب
فيك وفي اهل بيتك ولقي العباس من اخته اذى شديداً في افشا سرها ولم تبق امرأة من بني
عبد المطلب الا اتته فقالت اقررت لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم ثم تناول
النساء وانت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشيء مما سمعت فقلت وايم الله لا تعرضن له فان
عاد لاكفينكه فغدوت في اليوم الثالث من الرؤيا وانا مغضب ان قد فاتني منه امر احب
ان ادركه فدخلت المسجد اتعرضه ليعود لبعض ما قال فاوقع به وكان رجلاً خفيفاً حديد اللسان
حديد النظر اذ خرج نحو باب المسجد يشتد فقلت ما له لعنه الله تفطن مني ان اشاتمه فاذا قد سمع
ما لم اسمع صوت ضمضم وهو يصرخ ببطن الوادي واقفاً على بعيره قد جدع بعيره وحول رحله وشق
قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة ان الجمال التي تحمل العطر والميرة اموالكم عرض لها محمد
في اصحابه لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الامر فتجهزوا سراعاً
فكانوا بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلاً وقام سهيل بن عمرو وزمعة بن الاسود وطعيمة
بن عدي وحنظلة بن ابي سفيان يحضون الناس على الخروج وقال سهيل يا آل غالب اتاركون محمداً
يأخذ ما لكم من اراد مالاً فهذا مالي ومن اراد قوة فهذه قوتي فمدحه امية واوعبت قريش ولم يتخلف من اشرافها

لابيه نسخه

احد الا ابالهب وبعث مكانه العاص بن هشام وكان قد لاط له باربعة آلاف درهم افلس بها
فاستأجره بها واجمع امية بن خلف القعود لان سعد بن معاذ رضي الله عنه كان قال له سمعت
انه قاتلك كما مر قال امية بمكة قال لا ادري ففزع لذلك فلما رجع الى اهله اخبرها بذلك
ام صفوان فقالت ما قاله فلما جاء الصريخ قالت امرأته هذا ما قال لاخوك اليثربي قال فاني
لا اخرج فالزمه ابوجهل بالخروج واتاه عقبة بن ابي معيط وهو بالمسجد بمجمرة وقال استجمر فانما
انت من النساء فقال قبحك الله ثم تجهز وخرجوا في خمسين وتسعمائة مقاتل ومائة فرس
وسبعمائة بعير معهم القينات والدفوف ولم يتخلف من بطون قريش الا بني عدي ثم خافوا
كنانة لما بينهم فظهر لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك فقال انا جار لكم من ان تأتيكم كنانة
من خلفكم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد من ارسلهما يوم السبت لثنتي عشرة ليلة
خلت من رمضان على رأس تسعة عشر شهراً من الهجرة وقيل لثمان خلون منه وخرج معه الانصار
ولم تكن قبل ذلك خرجت معه واستخلف ابا لبابة على المدينة وضرب معسكره على بئر
ابي عنبة بكسر المهملة وفتح النون على ميل من المدينة فعرض اصحابه ورد من استصغر وخرج في ثلثمائة
رجل وخمسة عشر نفراً المهاجرون منهم اربعة وستون رجلاً وسائرهم من الانصار يعتقبون
سبعين بعيراً ومعهم ثلثة افراس على الاصح فرس للمقداد وفرس للزبير وفرس لزيد الغنوي ولم يكن
لهم يومئذ غيرهن وخلف ثلثة من المهاجرين عثمان بن عفان رضي الله عنه بمرض زوجته بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد رضي الله عنهما ارسلهما يتجسسان
خبر العير قبله بعشرة ايام ومن الانصار ابا لبابة خلفه على المدينة وعاصم بن عدي على اهل العالية
والحارث بن حاطب رده من الروحاء الى بني عمرو بن عوف لشيء بلغه عنهم وضرب لهم كلهم بسهامهم
وكان اللواء ابيض مع مصعب بن عمير رضي الله عنه ورايتان سوداوان مع رجلاً من الانصار
فلما كانوا بعرق الظبية لقوا رجلاً فسألوه فلم يجدوا عنده خبراً فقالوا له سلم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال او فيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نعم فسلم عليه وقال ان كنت
رسول الله اخبرني ما ببطن ناقتي فقال ابو سلمة بن سلامة بن وقش لا تسأله واقبل علي
وقال انا اخبرك فقد نزوت عليها ففي بطنها منك سخلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مه افحشت على الرجل ثم سار فلما كان بوادي زفران بفتح المعجمة وكسر الفاء وفتح الراء اتاه
الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار الناس فقام ابو بكر ثم عمر رضي الله عنهما فقالا
واحسنا ثم قام المقداد فقال امض لما امرك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قال بنو
اسرائيل لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت

وربك فقاتلا انا معكم قاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد بفتح الموحدة
والراء وقيل بكسر فسكون والغماد بغين معجمة مكسورة موضع خلف مكة بخمسة ايام او مدينة
بالحبشة وقيل المراد اقصى معمور الارض لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا علي وهو
لا يريد الا الانصار وكان يتخوف انهم يرون ان لا يكون عليهم نصرته التي بايعوه عليها الا
ممن دهمهم بالمدينة من عدوهم وانه ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما قال
ذلك قال له سعد بن معاذ رضي الله عنه وقيل سعد بن عبادة ورد بانه لم يشهد بدرا لكانك
تريدنا قال اجل قال قد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك
مواثيقنا على السمع والطاعة فامض لما اردت فنحن معك لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه
معك ما تخلف منا رجل وما نكره ان نلقى عدونا انا لصبر في الحرب صدق في اللقاء لعل الله
يريك منا ما تقر به عينك فسر على بركة الله فسر بذلك وقال سيروا وابشروا فان الله وعدني احدى
الطائفتين والله لكاني الآن انظر الى مصارع القوم ثم نزل بقرب بدر وركب هو وابو بكر حتى وقفا
على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد واصحابه فقال لا اخبركما حتى تخبراني ممن انتما فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخبرتنا اخبرناك قال ذاك بذاك قال نعم قال بلغني ان محمدا
واصحابه خرجوا من يوم كذا فان صدق المخبر فهو الآن بمكان كذا للمكان الذي نزل به رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ذلك عن قريش ثم قال فمن انتما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء اي
من ماء دافق ثم انصرف والشيخ يقول ما من ماء امن ماء العراق فلما امسى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث عليا والزبير وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهم الى ماء بدر يلتمسون له الخبر فاصابوا راوية
لقريش اي ابلا يستقى ماء فيها اسلم غلام بني الحجاج وعريض بعين مهملة مفتوحة وموحدة وضاد معجمة
غلام بني العاص فاتوه بهما وهو يصلي فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نستقي من الماء فكره القوم خبرهما
ورجوا ان يكونا لابي سفيان فضربوهما حتى قالا نحن لابي سفيان فتركوهما فلما سلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا صدقاكما ضربتموهما واذا كذباكم تركتموهما صدقا انهما لقريش اخبراني
عنهم قالا هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى بضم العين المهملة اي الجانب المرتفع من
الوادي والكثيب العقنقل اي العظيم قال كم القوم قالا كثير قال كم عدتهم قالا لا ندري قال كم ينحرون
كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا قال القوم ما بين التسعمائة والالف ثم قال فمن فيهم من اشراف
قريش قالا عتبة وشيبة ابنا ربيعة وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر والنضر بن الحارث
وزمعة بن الاسود وابو جهل وامية بن خلف وسهيل بن عمرو وغيرهم فاقبل رسول الله صلى الله

عليه وسلم على اصحابه فقال هذه مكة القت اليكم افلاذ كبدها ثم ان ابا سفيان صرف وجه العير
عن بدر للساحل وراى انه قد احرز عيره وارسل الى قريش انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم واولادكم
واموالكم فقد نجاها الله فارجعوا فقال ابو جهل لا نرجع حتى نرد بدرا فنقيم عليه ثلاثا فننحر الجزور
ونطعم الطعام ونشرب الخمر وتسمع العرب بمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا ابدا وكره اهل
الراي منهم ذلك فاعاده ابو جهل وعقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث والحارث بن كلدة واجمعوا
على المسير وكان جهم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف راى لما نزلوا الجحفة وانه
بين النائم واليقظان رجلا اقبل على فرس حتى وقف ومعه بعيره ثم قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة
بن ربيعة وابو الحكم بن هشام وامية بن خلف وفلان وفلان وعد رجالا ممن قتل يوم بدر من
الاشراف ثم ضرب في لبة بعيره ثم ارسله في العسكر فما بقي خباء من اخبيتهم الا اصابه نضح من دمه
فقال ابو جهل وهذا نبي آخر من بني عبد المطلب سيعلم غدا من المقتول ان نحن التقينا ورجع الاخنس
بن شريق ببني زهرة وكان حليفا لهم وقد قال لهم قد نجى الله اموالكم وخلص صاحبكم مخرمة
بن نوفل وانما خرجتم لتمنعوه وماله وقد حصل ذلك فارجعوا فاطاعوه فلم يزل فيهم مطاعا
معظما ورجعت بنو عدي فصادفهم ابو سفيان فقال لا في العير ولا في النفير فصار مثلا يضرب لمن
يحقر شأنه ولا يعبأ به قالوا انت ارسلت الى قريش ان ترجع ورجع طالب بن ابي طالب لمحاورة
كانت بينه وبين بعض قريش لما قالوا قد علمنا ان هواكم مع محمد ومضت قريش بجدها وحديدها
تجادل الله ورسوله وجاؤا على حرد قادرين وعلى حمية وغضب وحنق على رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي وبعث الله السماء فامطرت مطرا لبد الارض
لرسوله صلى الله عليه وسلم ومنع قريشا من الارتحال فبادرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الماء حتى جاء ادنى ماء من بدر فنزل به فقال الحباب بن المنذر يا رسول الله هذا المنزل انزلكه
الله تعالى ام هو الراي فقال بل الراي فقال ارحل حتى ناتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور
ما وراءه من القلب ثم نبني عليه حوضا فنملأه فنشرب ولا يشربون فقال اشرت بالراي
ففعل ما قال ثم قال سعد بن معاذ رضي الله عنه يا نبي الله نبني لك عريشا تكون فيه ونقعد عندك
ركائبك ثم نلقى عدونا فان اظهرنا الله كان ما احببنا وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن
وراءنا فقد تخلف عنك اقوام ما نحن باشد حبا لك منهم ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك
فدعا له ثم بني له العريش فكان فيه ولما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم تصوب قال اللهم
هذه قريش قد اقبلت بخيلها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم
احنهم بفتح الهمزة وكسر المهملة وسكون النون من الحين اي اهلك العداة ثم اقبل نفر من قريش فيهم

حكيم بن حزام حتى وردوا حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعوهم فلم يشرب منه رجل
منهم الا قتل غير حكيم بن حزام ثم قال لعمير بن وهب احزر لنا اصحاب محمد فجال بفرسه حول العسكر
ثم قال ثلثمائة يزيدون قليلا او ينقصون قليلا ثم قال انظر للقوم كمين ام مدد فضرب في بطن الوادي
فلم ير شيئا فرجع فقال لم ار لكن رايت البلايا تحمل الموت النواقع قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم
والله ما ارى ان يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلا منا فاذا اصابوا منكم فما خير بعد ذلك فروا رايكم
فمشى حكيم بن حزام في الناس فاتى عتبة بن ربيعة فكلمه في الرجوع بالناس وقال يا ابا الوليد انت
كبير قريش وسيدها المطاع فيها هل لك الى ان لا تزال تذكر فيها بخير الى الابد فارجع بالناس
وتحمل امر حليفك عمرو بن الحضرمي قال قد فعلت انما هو حليفي فعلي عقله وما اصيب من ماله
فأت ابن الحنظلية يعني ابا جهل فاني لا اخشى ان يشجر الناس غيره وكان قال رسول الله [عامر بن الحضرمي ...]
صلى الله عليه وسلم حين راى عتبة على جمل احمر ان يكن في القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر
ان يطيعوه يرشدوا فقام عتبة خطيبا فقال يا معشر قريش انكم ما تصنعون بان تلقوا محمدا
وصحبه شيئا لئن اصبتموه لا يزال رجل ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه او ابن خاله او رجلا
من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد وجميع العرب فان اصابوه فذاك الذي اردتم وان كان
غير ذلك فقد سلمتم وفيكم خير فانطلق حكيم حتى اتى ابا جهل فوجده قد انتثل درعا له
من جرابها فقال يا ابا الحكم عتبة ارسلني اليك بكذا فقال انتفخ سحره بفتح السين وسكون
الحاء المهملتين اي رئته يعني حين راى محمدا وصحبه كلا لا نرجع حتى يحكم الله بيننا لكنه
قد راى ان محمدا وصحبه اكلة جزور وفيهم ابنه ابو حذيفة فقد تخوفكم عليه ثم بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه اليهم يقول ارجعوا فان يلي هذا الامر مني غيركم احب الي من
ان تلونني فقال حكيم بن حزام قد عرض نصفا فاقبلوه فوالله لا تنصرون عليه بعد ما عرض من النصفة
فقال ابو جهل لا نرجع بعد ان مكننا الله منهم ابدا ثم التفت الى عامر بن الحضرمي فقال
هذا حليفك يريد ان يرجع الناس وقد رايت ثارك بعينك فقم وانشد مقتل اخيك فقام فكشف
عن استه ثم صرخ واعمراه فحميت الحرب وحقب امر الناس اي اشتد فلما بلغ عتبة قول ابي جهل
قال سيعلم مصفر استه من انتفخ سحره وقال بعض المنافقين غر هؤلاء دينهم لما راوا من قلتهم
فنزل اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض الاية وخرج الاسود بن عبد الاسد المخزومي
فقال اعاهد الله لاشربن من حوضهم ولاهدمنه ولاموتن دونه فخرج اليه حمزة فضربه فاطن
قدمه اي اسرع قطعها بنصف ساقه دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما فجثى الى الحوض
فاقتحم يزعم انه يبر يمينه فهدمه برجله الصحيحة وشرب منه فقتله حمزة رضي الله عنه فيه ثم خرج

عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة ودعوا للمبارزة فخرج اليهم فتية من الانصار فقالوا
من انتم قالوا من الانصار قالوا ما لنا حاجة ثم نادى مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا
من قومنا فقال قم يا عبيدة بن الحارث ويا حمزة ويا علي فلما دنوا منهم قالوا من انتم وعرفوهم
فقالوا اكفاء كرام فبارز عبيدة وكان اسن القوم عتبة وحمزة شيبة وعلي الوليد فاما حمزة
وعلي رضي الله عنهما فلم يمهلا صاحبيهما ان قتلاهما فاختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين
وكر علي وحمزة رضي الله عنهما باسيافهما على عتبة فذففا اي اجهزا عليه واحتملا صاحبهما
فحازاه الى اصحابه ثم تزاحف الناس وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ان لا يحملوا
حتى يأمرهم وقال ان اكتنفكم القوم فانضحوا عنكم بالنبل وهو في العريش معه ابو بكر رضي الله عنه
وكان حين سوى الصفوف بقدح في يده راى سواد بن غزية مستنتلا من الصف فطعن بطنه
بالقدح وقال استو يا سواد فقال اوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقدني فكشف عن بطنه
وقال استقد اي اقتص فاعتنقه وقبل بطنه قال ما حملك على هذا قال حضر ما ترى واردت ان يكون
اخر العهد بك ان يمس جلدي جلدك فدعا له ثم رجع الى العريش يناشد ربه اي يسأله ما وعده
من النصر ويقول اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد وابو بكر رضي الله عنه يقول
دع مناشدتك ربك ان الله منجز لك ما وعدك فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام
الخوف وهو هنا اعلى والصديق رضي الله عنه في مقام الخوف وهو هنا اعلى والصديق رضي الله
عنه في مقام الرجا وهو هنا دونه واخرج ابن جرير وابن سعد ان عليا رضي الله عنه انتهى
اليه حال القتال وهو ساجد يقول يا حي يا قيوم لا يزيد عليه ثم ذهب للقتال ثم رجع اليه
فوجده يقول ذلك فغلبت عيناه ثم انتبه فقال ابشر يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ
بعنان فرسه يقوده وكانت قد هبت ثلاث رياح الاولى جبريل عليه السلام في الف من الملئكة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية ميكائيل في الف عن يمينه الثالثة اسرافيل عن
ميسرته وقاتلت الملئكة يومئذ ولم تقاتل في غيره وانما كانت مددا وعددا فقد كان الرجل
يشتد خلف رجل كافر اذ يسمع صوت ضربة وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم يعني فرسه
فينظر الى الكافر فاذا هو قد خطم انفه وشق وجهه بضربة السوط والاخبار في ذلك كثيرة وكان
شعار الملئكة يومئذ الصوف الابيض وعليهم عمائم بيض وعلى جبريل عليه السلام عمامة صفراء
ارسلها من خلفه وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رجل من غفار انه صعد في جبل هو وابن عم له ليشرف
على بدر اذ دنت سحابة سمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعت قائلا اقدم حيزوم وهو اسم فرس جبريل عليه السلام
فاما صاحبي فانكشف قناع قلبه فمات واما انا فتماسكت وانما قاتلت الملئكة معه مع ان جبريل عليه السلام

يمكنه ان يهلك الكفار برليشة من جناحه كما فعل بمدائن قوم لوط وثمود اظهاراً لكون
الفعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه وان الملئكة مدد على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة
الاسباب التى اجراها الله فى عباده ثم كان اول من قتل من المسلمين مهجع مولى عمر ثم حارثة
بن سراقة الانصارى اصابه سهم وهو يشرب فقتله وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الناس فحرضهم وقال لا يقاتلهم رجل فيقتل الا دخل الجنة فقال عمير بن الحمام وبيده تمرات
يأكلهن بخ بخ فما بينى وبين الجنة الا ان يقتلنى هؤلاء ثم قذفها من يده فقاتل حتى قتل
وعن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه انى لواقف يوم بدر فى الصف واذا انا بين غلامين
من الانصار حديثة اسنانهما فغمزنى احدهما فقال هل تعرف ابا جهل قلت نعم فما حاجتك
قال بلغنى انه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن رأيته لا يفارق سوادى سواده حتى
يموت الاعجل منهما فغمزنى الآخر وقال لى مثلها فلم البث ان نظرت ابا جهل يجول فى الناس فقلت
هذا صاحبكما فابتداره باسيافهما حتى قتلاه ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال كل منهما انا قتلته فقال هل مسحتما سيفكما قالا لا فنظر فيهما فقال كلاكما قتله
وقضى بسلبه لهما وهو معاذ بن عمرو ومعاذ بن عفراء رواه مسلم وذكر ابو الربيع ان اول من
لقيه معاذ بن عمرو وقال سمعت القوم يقولون ابو الحكم لا يخلص اليه فلما سمعتها جعلته من شانى
فقصدت نحوه فلما امكننى الله تعالى ضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه فضربنى ابنه عكرمة
على عاتقى فطرح يدى فتعلقت بجلده واجهضنى القتال عنه فقاتلت عامة يومى وانى لاسحبها
خلفى فلما اذتنى وضعت عليها قدمى ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها وعاش بعد ذلك الى خلافة
عثمان رضى الله عنه ومر ابن مسعود رضى الله عنه حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالتماسه فى القتلى وهو عقير باخر رمق فوضع رجله على عنقه وكان قد اذاه مرة بمكة ثم قال
هل اخزاك الله يا عدو الله قال وبم اخزانى اخبرنى لمن الدبرة اى الظفر وهو بفتح الموحدة
ولمن قلت لله ولرسوله ويقال انه قال له قد ارتقيت مرتقى صعبا يا رويعى الغنم قال انى
فاتلك قال اما انت باول عبد قتل سيده اما ان اشد شئ لقيته اليوم قتلك اياى وفى رواية البخارى
فلو غير اكار قتلنى فاحتز راسه ثم جاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا راس
عدو الله ثم القيها بين يديه فحمد الله وهو اول راس حمل فى الاسلام وذكر ابن عقبة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على القتلى فالتمس ابا جهل فلم يجده حتى عرف ذلك
فى وجهه فقال اللهم لا يعجزك فرعون هذه الامة فسعى له الرجال حتى وجده ابن مسعود
رضى الله عنه مصروعا بينه وبين المعركة غير كثير مقنعا بالحديد واضعا سيفه على فخذه

ليس به جرح لا يستطيع ان يحرك منه عضوا وهو مكب ينظر الى الارض فلما رآه طاف
حوله ليقتله وهو خائف ان ينوء اليه فلما دنا منه وابصره لا يتحرك ظن انه مثبت جراحا
فاراد ان يضربه بسيفه فخاف ان لا يغنى فاتاه من ورائه فتناول قائمة سيف ابى جهل فاستله
ثم رفع سابغة البيضة وهى ما يستر العنق عن قفاه فضربه فوقع راسه بين يديه ثم سلبه فلما
نظر اليه اذا هو ليس به جراح فاتى ابن مسعود النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره بقتله
وروى البيهقى انه استحلفه ثلاثا فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجدا واخذ حفنة من الحصباء
فاستقبل بها قريشا ثم قال شاهت الوجوه ثم نفحهم بها وقال للاصحابه نقلوا فكانت الهزيمة وقتل
الله منهم سبعين من صناديد قريش اى اشرافهم وسادتهم ولم يبق منهم رجل الا دخل
فى عينيه التراب وسعد بن معاذ رضى الله عنه قائم على راس العريش متوشح السيف فى نفر من الانصار
يحرسونه وشاور ابا بكر وعمر رضى الله عنهما فى الاسارى فقال ابو بكر رضى الله عنه هؤلاء بنو العم
والعشيرة والاخوان ارى ان تأخذ منهم الفدية لتكون قوة لنا على الكفار وعسى ان يهديهم الله
وقال عمر رضى الله عنه ما ارآه ارى ان يمكننى من فلان القريب لى فاضرب عنقه حتى يعلم الله انه
ليس فى قلوبنا هوادة اى ميل للمشركين فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر رضى الله عنه
واخذ الفداء فلما كان من الغد الى عمر ورسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضى الله عنه يبكيان
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عرض على عذابكم ادنى من هذه الشجرة فيما اخذتم
من الفداء فانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق الآية وشبه ابا بكر رضى الله عنه بابراهيم
وعيسى وعمر بنوح وموسى عليهم السلام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان رجالا من بنى هاشم اخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقى ابا البخترى بن هشام فلا يقتله
لانه كان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه ما يكره وكان ممن قام فى نقض الصحيفة ومن لقى العباس
فلا يقتله فقال ابو حذيفة انقتل آباءنا وابناءنا واخواننا ونترك العباس لئن لقيته
لالجمنه السيف فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر رضى الله عنه ايضرب وجه
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال عمر رضى الله عنه دعنى اضرب عنقه فقد نافق
فكان ابو حذيفة يقول ما انا بآمن من تلك الكلمة ولا ازال خائفا منها الا ان يكفرها عنى بالشهادة
فاستشهد يوم اليمامة فلقى المجذر ابا البخترى فاخبره بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فابى ان يستأسر الا ان يترك زميله وقاتل فقتل وكان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه
مارا ومعه ادراع استلبها فلقيه امية بن خلف ومعه ابنه قال هل لك فى فانا خير لك من
هذه الادراع فطرح الادراع واخذهما فقال من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة فى صدره

فوالله انى لا قودهما اذ رآه بلال قال ذلك حمزة قال ذاك الذى فعل بنا الا فاعيل قال
وكان يعذبه بمكة فقال رأس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجا ثم صرخ باعلى صوته يا انصار
معى فقلت اسمع يا ابن ذا السوداء فقال لا نجوت ان نجا ثم صرخ كالاول فاحاطوا بنا حتى
الله جعلونا كالمسكة فاخلف رجل السيف فضرب رجل ابنه فوقع وصاح امية صيحة ما سمعت
مثلها قط فقلت انج نفسك ولا نجاة فما اغنى عنك فهبروهما بالسيوف فيرحم الله بلالا ذهبت
ادراعى وفجعنى باسيرى وقاتل عكاشة بن محصن حتى انقطع سيفه فاعطاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم جزلا من حطب فهزه فعاد فى يده سيفا وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى
ان يطرحوا بالقليب فلما جر ابو جهل اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان ابو طالب
حيا لعلم ان اسيافنا قد ولما جر عتبة بن ربيعة اليه نظر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى وجه ابنه ابى حذيفة كآبة فقال يا ابا حذيفة لعلك قد داخلك من شأن ابيك شئ قال
والله ما شككت فى مصرع ابى لكن كنت اعرف منه رايا وحلما وفضلا فكنت ارجو ان يجره ذلك
الى الاسلام فلما رأيت ما اصابه وموته على الكفر احزننى ذلك فدعا له رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم طرح فى القليب الا امية بن خلف انتفخ فى ادراعه فذهبوا ليحركوه فتزايل اى تفرقت
اعضاؤه فتطوه فى مكانه وكان عدتهم بضعة وعشرين رجلا وانما القاهم فى القليب لانه كانت
عادته فى مغازيه انه اذا مر بجيفة انسان دفنه ولا يسئل اهو مؤمن ام كافر لكنه كره ان يشق
على صحبه بكثرة دفنهم فرأى جرهم الى القليب ايسر ثم وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا اهل القليب بئس العشيرة التى كنتم لنبيكم كذبتمونى وصدقنى الناس واخرجتمونى وآوانى
الناس وقاتلتمونى ونصرنى الناس يا اهل القليب قد وجدتم ما وعدكم ربكم حقا وانى وجدت
ما وعدنى ربى حقا فقال اصحابه اتكلم قوما موتى قال لقد علموا ان ما وعدهم ربهم حق وفى رواية انهم
قالوا اتنادى قوما قد جيفوا فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم لكن لا يستطيعون ان يجيبوا واسر
العباس رضى الله عنه فيمن اسر ولما شد عمر بن الخطاب وثاق الاسرى شد وثاق العباس فسمعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم يئن فلم ينم فقيل له ما يسهرك قال انين العباس فارخى الانصار وثاقه
وفادى نفسه وعقيلا ابن اخيه بعد قوله ما معى شئ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم واين المال
الذى قلت لام الفضل اى زوجته حين خرجت اذا مت فافعلى به كذا قال لمن اعلمك به ولم يطلع
عليه غيرى وغيرها وقالت الانصار نترك لابن اختنا العباس فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بدر وجمع الغنيمة وبعث عبد الله بن رواحة بشيرا
الى اهل العالية وزيد بن حارثة الى اهل السافلة ثم اقبل الى المدينة ومعه الاسرى فلما خرج

من مضيق الصفراء قسم النفل الذى افاء الله على المسلمين بالسوية وكان فى ذلك صلاح ذات البين
فانهم اختلفوا فى ذلك وساءت اخلاقهم ثم لقيه المسلمون بالروحاء يهنونه وقتل النضر بن
الحارث بالصفراء قتله على رضى الله عنه وقتل عقبة بن ابى معيط بعرق الظبية قتله عاصم بن ابى
الافلح وقيل على رضى الله عنه ودخل المدينة قبل الاسرى بيوم مؤيدا منصورا قد خافه كل عدو
بالمدينة وما حولها فاسلم بشر كثير من اهل المدينة وحينئذ دخل عبد الله بن ابى بن سلول فى الاسلام
ظاهرا ثم لم يلبث اهل مكة ان جاءهم الحيسمان بجاء وسين مهملتين الخزاعى فقالوا ما وراءك
قال قتل عقبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو الحكم وزمعة بن الاسود وامية بن خلف ونبيه
ومنبه ابنا الحجاج وابو البخترى فلما جعل يعد اشراف قريش قال صفوان بن امية وهو جالس
بالحجر والله ان يعقل هذا سلوه عنى قال ما فعل صفوان قال ها هو وقد رأيت اباه واخاه
حين قتلا ثم قدم ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب فقال ابو لهب هلم الى فعندك
لعمرى الخبر فجلس اليه والناس قيام عليه فقال ما هو الا ان لقينا القوم منحناهم اكتافنا اى
اعطيناهم اياها يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤا وايم الله اى يمين الله ما لمت الناس رأيت
رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض لا يقوم لها شئ قال ابو رافع مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان يومئذ للعباس اى عبده وهو جالس مع ام الفضل تلك
الملائكة فضرب ابو لهب وجهى ثم احتملنى وضرب بى الارض وكنت ضعيفا وقامت
ام الفضل الى عمود فضربته به فشجته شجة منكرة وقالت استضعفته ان غاب مولاه فقام
موليا ذليلا فما عاش الا سبع ليال وبقى بعد موته ثلثا لا يقرب جنازته ولا يحاول دفنه فلما
خافوا انتنه حفروا له ثم دفعوه فى حفرته وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه وناحت قريش
على قتلاها شهرا ثم قالوا لا تفعلوا فيبلغ محمدا وصحبه فيشمتوا بكم ثم ارسلت قريش جبير بن
مطعم فى فداء الاسارى منهم سهيل بن عمرو وكان قام خطيبا فى جمع قريش لحرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضى الله عنه دعنى ادلع لسانه فلا يقوم خطيبا عليك فى موطن
ابدا فقال عسى ان يقوم مقاما لا تذمه فقام فى تثبيت اهل مكة فى موت رسول الله صلى الله
عليه وسلم مقاما ودخلت عليه سودة وهو فى حجرتها ويداه مجموعة الى عنقه فما ملكت
نفسها ان قالت لم اعطيتم بايديكم الا متم كراما فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اعلى الله ورسوله تحرضين فقالت ما ملكت نفسى حين رأيته مغلولا ان قلت
ما قلت فاستغفر لى فقال يغفر الله لك وقال رجل يا رسول الله هذا الذى كان يطعم
الطعام قال نعم لكنه سعى فى اطفاء نور الدين فامكن الله منه وكان الذى اسره مالك

بن الدخشم فقال اسرت سهيلا فلا ابتغي اسيرا به جميع الامم وخندف تعلم ان الفتى
فتاها سهيلا اذا يصطلم ومنهم ابو العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان يثني عليه في صهارته خيرا وهو ابن اخت خديجة رضي الله عنها وكانت
قريش بذلت له الرغائب ان يفارق زينب فابى وكان من المعدودين مالا وتجارة وامانة
فبعثت في فداء زوجها بمال وبقلادة كانت خديجة ادخلتها بها عليه فلما رآها رسول الله
صلى الله عليه وسلم رق لها فقال ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها مالها ففعلوا
وشرط عليه ان يخلي سبيل ابنته ففعل وارسل زيد بن حارثة الى بطن ناجج وخرج بها من
مكة كنانة بن الربيع اخو زوجها نهارا فخرج في طلبها رجال من قريش فادركوها بذي طوى
وكان اولهم هبار بن الاسود فروعها بالرمح فاجهضت فنثر حموها كنانة كنانته وقال لا يدنو
مني رجل الا وضعت فيه سهما فانهزموا واتاه ابو سفيان في جلة من قريش فكلموه في العود بها
واخراجها ليلا لئلا يظن بهم الوهن والضعف ففعل واسلمها زيدا فاحضرها وقالت هند
بنت عتبة للذين خرجوا الى زينب افي السلم اعيار جفاء وغلظة وفي الحرب اشباه النساء العوارك
وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحريق هبار ورفيقه ثم رأى انه لا يعذب بالنار الا الله
فقال ان وجدتموهما فاقتلوهما ثم خرج ابو العاص في تجارة فلقيه المسلمون فغنموا ما معه وفر
الى المدينة ودخل الى زينب فاجارته فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصبح صرخت
ايها المسلمون اني اجرت ابا العاص فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل سمعتم
قالوا نعم قال اما والله ما علمت بشيء حين سمعت ما سمعتم انه يجير على المسلمين ادناهم ثم قال لها
اكرمي مثواه ولا يخلص اليك فانك لا تحلين له وبعث الى السرية الذين اصابوا ماله ان هذا الرجل
منا حيث علمتم وقد اصبتم ماله فان تحسنوا فتردوه عليه وان ابيتم فهو فيء الله الذي افاء
عليكم فانتم احق به فردوه فاحتمله الى مكة فادى كل ذي مال ماله ثم قال يا معشر قريش
هل بقي لاحد منكم عندي مال قالوا لا قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
ما منعني من الاسلام عنده الا ان تظنوا اني اردت ان آكل اموالكم ثم قدم المدينة فرد عليه
زوجته قيل بالنكاح الاول وقيل بجديد ومن على نفر من قريش فاطلقهم بغير فداء منهم
ابو عزة ثم كان من شانه ما كان في حمراء الاسد واستشهد من المسلمين ببدر اربعة عشر رجلا
ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وقتل من الكفار سبعون رجلا واسر سبعون على الاصح
والله تعالى اعلم **باب** كذا وقع من غير ترجمة عند الجميع وفي نسخة صاحب
التوضيح باب فضل من شهد بدرا وهو خطأ من جهة ان هذه الترجمة بعينها سابقا

فيما بعد ان شاء الله تعالى فلا معنى لتكرارها وقد مر غير مرة ان لفظ باب اذا وقع مجردا
عن الترجمة يكون كالفصل لما قبله حدثني ابراهيم بن موسى اي ابن اسحق الفراء المعروف بالصغير
قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف ان ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج اخبرهم قال
اخبرني عبد الكريم هو ابن مالك الجزري ابو امية بينه ابو نعيم في المستخرج من طريق يحيى
بن سعيد الاموي عن ابن جريج قال حدثني عبد الكريم الجزري انتهى واصله من اصطخر
وتحول الى حران وقد سبق في الحج وفي طبقته ممن يروي عن غيره ويروي عنه ابن جريج عبد
الكريم بن ابي المخارق احد الضعفاء ولم يخرج له البخاري شيئا مسندا انه سمع مقسما بكسر الميم
وسكون القاف وفتح المهملة ابن بجرة بفتح الموحدة والجيم هو ابو القاسم مولى ابن عباس رضي الله
عنهما وهو في الاصل مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي وانما قيل له مولى ابن عباس
لشدة ملازمته له مات سنة احدى ومائة وليس له في البخاري الا هذا الحديث الواحد
وسياتي شرحه في تفسير سورة النساء ان شاء الله تعالى يقول عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه سمعه يقول لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون الى بدر ومطابقته
لما قبله من حيث ان فيه بيان انه لا مساواة بين من حضر غزوة بدر وبين من غاب عنها
باب عدة اصحاب بدر اي باب بيان عدد اصحاب غزوة بدر الذين شهدوا
الوقعة ومن الحق بهم حدثنا مسلم وفي نسخة حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا شعبة عن ابي
اسحق هو عمرو بن عبد الله السبيعي عن البراء هو ابن عازب الانصاري رضي الله عنه انه قال
استصغرت على البناء للمفعول يقال استصغره اي عده صغيرا انا وابن عمر ومراد البراء رضي الله
عنه ان ذلك وقع عند حضور القتال فعرض من يقاتل فرد من لم يبلغ وكانت تلك عادة
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المواطن **ح** تحويل من سند الى سند آخر والاولى حذف
الواو في قوله وحدثني محمود هو ابن غيلان قال حدثنا وهب هو ابن جرير عن شعبة عن ابي اسحق
عن البراء انه قال وفي رواية اسحق بن راهويه في مسنده عن وهب بن جرير بسنده سمعت البراء
استصغرت انا وابن عمر يوم بدر يعني يوم عرض الناس يوم بدر واعترض القاضي عياض وابن
التين بان هذا يرده قول ابن عمر رضي الله عنه استصغرت يوم احد وزاد ابن التين بان
اخبار ابن عمر رضي الله عنهما عن نفسه اولى من اخبار البراء عنه ورد عليهما الحافظ العسقلاني
بانه لا منافاة بين الخبرين فيحمل على انه استصغر ببدر ثم استصغر باحد بل جاء ذلك
صريحا عن ابن عمر رضي الله عنهما نفسه وانه عرض يوم بدر وهو ابن ثلث عشرة سنة فاستصغر
وعرض يوم احد وهو ابن اربع عشرة سنة فاستصغر قال الحافظ العسقلاني ثم وجدت في ابن ابي شيبة

من طريق مطرف عن ابي اسحق عن البراء رضي الله عنه نحو ما في حديث الباب وزاد في آخره
وشهدنا احدا فهذه الزيادة وان حملت على ان المراد بقوله وشهدنا احدا نفسه دون ابن
عمر لكن ما في الصحيح اصح وكان المهاجرون يوم بدر نيفا بالتشديد والتخفيف يقال عشرة
ونيف وكل ما زاد على العقد فهو نيف حتى يبلغ العقد الثاني ونيف فلان على السبعين اي زاد
عليها وقيل النيف كالبضع والبضع ما بين الثلاث الى التسع وقيل النيف من الواحد الى الثلث
وقيل ما دون نصف العقد اي ما دون الخمسة وقيل ما دون العشرة وعن قتادة اكثر من ثلثة
الى العشرة وقيل ما بين ثلاث وخمس ذكره ابو عبيد وهو منصوب على انه خبر كان على ستين
والانصار نيفا يجوز فيه النصب والرفع اما النصب فعلى تقدير وكان الانصار نيفا ويكون
قوله واربعين ومائتين عطفا عليه واما الرفع فعلى انه خبر لقوله والانصار لكونه مبتدأ ويقرأ
على هذا واربعون ومائتان لانهما حينئذ عطف على المرفوع ووقع عند البيهقي بالنصب فيهما
وهو واضح وهذا الذي وقع من رواية شعبة من تفصيل عدد المهاجرين والانصار يوافق
جملة ما وقع في رواية زهير واسرائيل وسفيان انهم كانوا ثلثمائة وبضعة عشر لكن الزيادة
على العشر مبهمة وقد سبق في الباب قبله ان في حديث عمر رضي الله عنه عند مسلم انها تسعة عشر
لكن اخرجه ابو عوانة وابن حبان باسناد مسلم بلفظ بضعة عشر والبزار من حديث ابي موسى
رضي الله عنه ثلثمائة وسبعة عشر ولاحمد والبزار والطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما
كان اهل بدر ثلثمائة وثلثة عشر وكذلك اخرجه ابن ابي شيبة والبيهقي من رواية عبيدة بن عمرو
السلماني احد كبار التابعين ومنهم من وصله بذكر علي رضي الله عنه وهذا هو المشهور عند ابن اسحق
وجماعة من اهل المغازي فقال عن ابن اسحق واربعة عشر من المهاجرين ثلثة وثمانون ومن الاوس احد
وستون ومن الخزرج مائة وسبعون رجلا منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا مخالف لما
ذكره البخاري من حديث الباب وروى سعيد بن منصور من مرسل ابي اليمان عامر الهوزني ووصله الطبراني
والبيهقي من وجه آخر عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بدر فقال لاصحابه تعادوا فوجدهم ثلثمائة واربعة عشر رجلا ثم قال لهم تعادوا فتعادوا مرتين
فاقبل رجل على بكر له ضعيف وهم يتعادون فتمت العدة ثلثمائة وخمسة عشر وهذه الرواية لا تنافي
التي قبلها لاحتمال ان يكون الاولى لم يعد فيها النبي صلى الله عليه وسلم ولا الرجل الذي اتى آخرا واما
الرواية التي فيها وسبعة عشر فيحمل على انه ضم اليهم من استصغر ولم يؤذن له في القتال يومئذ كالبراء
وابن عمر وكذلك انس رضي الله عنهم فقد روى احمد بسند صحيح عنه انه سئل هل شهدت بدرا فقال
واين اغيب عن بدر انتهى فكانه كان حينئذ في خدمة النبي صلى الله عليه وسلم كما ثبت عنه انه خدمه

عشر سنين وذلك يقتضي ان ابتداء خدمته له حين قدومه المدينة وكانه خرج معه الى بدر
او خرج مع زوج امه ابي طلحة ومن هذا القبيل جابر بن عبد الله فقد روى ابو داود باسناد صحيح عنه
قال كنت امنح الماء لاصحابي يوم بدر واذا تحرر هذا الجمع فليعلم ان الجميع لم يشهدوا القتال وانما
شهده منهم ثلثمائة وخمسة او ستة كما اخرجه ابن جرير وسيأتي ان شاء الله تعالى من حديث
انس رضي الله عنه ان ابن عمته حارثة بن سراقة خرج نظارا وهو غلام يوم بدر فاصابه سهم فقتل
وعند ابن جرير من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان اهل بدر كانوا ثلثمائة وستة رجال وقد بين
ذلك ابن سعد فقال انهم كانوا ثلثمائة وخمسة فكانه لم يعد فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين وجه الجمع بان ثمانية انفس عدوا في اهل بدر ولم يشهدوها وانما ضرب لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم معهم بسهامهم لكونهم تخلفوا لضرورات لهم وهم عثمان بن عفان رضي الله عنه تخلف
على زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم باذنه وكانت في مرض الموت وطلحة وسعيد بن
زيد بعثهما يتجسسان خبر قريش وابو لبابة رده من الروحاء واستخلفه على المدينة وعاصم بن عدي
استخلفه على اهل العالية والحارث بن حاطب على بني عمرو بن عوف والحارث بن الصمة وقع فكسر
بالروحاء فرده الى المدينة وخوات بن جبير كذلك هؤلاء الذين ذكرهم ابن سعد وذكر غيره سعد
بن مالك الساعدي والد سهل مات في الطريق وممن اختلف فيه هل شهدها او رد لحاجة سعد
بن عبادة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عمرو بن خالد الجزري بالجيم والزاي والراء
قال حدثنا زهير هو ابن معاوية قال حدثنا ابو اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي قال سمعت البراء
اي ابن عازب رضي الله عنه يقول حدثني بالافراد اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ممن شهد بدرا
انهم كانوا عدة اصحاب طالوت هو طالوت بن قيش بن افيل بن صارق بن نحوم بن نحورث
بن افيح بن ناحور بن بنيامين بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام كذا نسبه العيني وقال
الحافظ العسقلاني هو طالوت بن هين بن درمة بن يامين بن يعقوب شقيق يوسف عليهم السلام
هذا واسم طالوت بالعبرانية شاول وكان دباغا يعمل الاديم قاله وهب وقال عكرمة والسدي
كان سقاء يسقي على حمار له من النيل فضل حماره فخرج في طلبه وقد ذكر الله تعالى قصته في القرآن
في سورة البقرة وملخصها ان الله تعالى بعث الى بني اسرائيل نبيا يقال له اشمويل من ذرية هرون
عليه السلام وكان قد غلب عليهم جالوت ملك العمالقة وكانوا يسكنون ساحل بحر الروم
بين مصر وفلسطين وطلب بنو اسرائيل من اشمويل عليه السلام ان يجعل عليهم ملكا يقاتل
جالوت فسأل الله تعالى فامر عليهم طالوت وذلك ان اشمويل عليه السلام حين سأل الله
تعالى ذلك اتى بعصا وقرن فيه دهن القدس وقيل له ان الذي يكون لهم ملكا طوله طول

هذه العصا واذا دخل عليك بشر هذا الدهن الذي في القرن فدهن برأسه وملكه عليهم
فهو ملك بني اسرائيل فاتفق ان طالوت حين خرج في طلب حماره دخل على اشمويل وقيل بل ضلت
حمر لابي طالوت فارسله وغلاما له في طلبها فمرا ببيت اشمويل فقال الغلام لطالوت لو دخلنا
على هذا النبي فسألناه عن امر الحمر ليرشدنا ويدعو لنا فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران له شأن
الحمر اذ نش الدهن الذي في القرن فقام اشمويل عليه السلام فقاس طالوت بالعصا فكان على طوله
وكان اطول من كل احد برأسه ومنكبيه فقال لطالوت قرب فقربه منه فدهنه به القدس ثم قال
انت ملك بني اسرائيل الذي امرني الله ان املكه عليهم فقال لطالوت ما علمت ان سبطي ادنى اسباط
بني اسرائيل وبيتي ادنى بيوت بني اسرائيل قال بلى قال فباية آية قال بآية انك ترجع وقد وجد ابوك
حمره فكان كذلك وقال النبي لبني اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك
علينا ونحن احق بالملك منه وانما قالوا ذلك لانه كان من بني اسرائيل سبطان سبط نبوة
وسبط مملكة فكان سبط النبوة لاوي بن يعقوب ومنه كان موسى وهرون عليهما السلام وسبط المملكة
يهوذا بن يعقوب عليه السلام ومنه كان داود وسليمان عليهما السلام ولم يكن طالوت من احد
من هذين السبطين وانما كان من سبط بنيامين بن يعقوب عليه السلام وكانوا عملوا ذنبا
عظيما كانوا ينكحون النساء على ظهر الطريق نهارا فغضب الله عليهم ونزع منهم الملك والنبوة
وكانوا يسمون سبط الاثم وقصته طويلة فآخر الامر اجتمع عنده ثمانون الفا وكان الوقت
قيظا وسلكوا مفازة فسألوا ان يجري الله لهم نهرا فقال لهم طالوت بامر اشمويل عليه السلام ان الله
مبتليكم بنهر ليرى طاعتكم وهو نهر الاردن وقال ابن كثير هو النهر المسمى بالشريعة فمن شرب منه فليس مني
ومن لم يشربه فانه مني يعني من اهل ديني فشربوا منه الا قليلا وهم ثلثمائة وبضعة عشر كما ذكر في حديث
الباب وكان فيهم داود عليه السلام فلما وقعت المقابلة بين طالوت وجالوت عند قصر ام حكيم بقرب
مرج الصفر بحوران من نواحي الشام قتل داود جالوت كما اخبر الله تعالى في كتابه العزيز ومات اشمويل
عليه السلام بعد انكسار جالوت وكان عمره اثنين وخمسين سنة ثم ان طالوت اشتغل بالغزو
حتى قتل هو واولاده جميعا وقصته طويلة وكانت مدة ملكه اربعين سنة وكان اجمل الناس واعلمهم
واطولهم فلذلك سمي طالوت وقيل اوحي اليه ونبئ ذكره الزمخشري والله اعلم الذين
جازوا معه النهر بالجيم والزاي بغير الف وهي رواية الكشميهني وفي رواية غيره اجازوا بالالف
في اوله وفي رواية اسرائيل الآتية جاوزوا من المجاوزة والكل بمعنى بضعة عشر وثلثمائة قال البراء
اي ابن عازب رضي الله عنه لا والله قال الحافظ العسقلاني هو جواب كلام محذوف تقديره اما دعوى
واما استفهام هل كان بعضهم غير مؤمن ويحتمل ان تكون لا زائدة لتأكيد معنى عدم المجاوزة كما

ان الحلف لتأكيده ما جاوز معه النهر الا مؤمن وذكر اهل العلم بالاخبار ان المراد بالنهر نهر
الاردن وان جالوت كان رأس الجبارين وان طالوت وعد من قتل جالوت ان يزوجه ابنته ويقاسمه
الملك فقتله داود عليه السلام فوفى له طالوت وعظم قدر داود في بني اسرائيل حتى استقل بالمملكة
وخرج طالوت مجاهدا في سبيل الله حتى استشهد وهذا طريق آخر في حديث البراء رضي الله عنه
والحديث من افراد البخاري حدثنا عبد الله بن رجاء ضد الخوف البصري قال حدثنا اسرائيل
اي ابن يونس عن جده ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن البراء رضي الله عنه انه قال كنا اصحاب
محمد بدري بالرفع وبالنصب ووجهها ظاهر نتحدث جملة في محل النصب لانه خبر كان ان عدة اصحاب
بدر على عدة اصحاب طالوت قوله على عدة الخ خبر ان وكلمة على بمعنى الاستعلاء المعنوي وفي الحقيقة تؤدي معنى
التشبيه ولا يخفى المشابهة بين القصتين من وجوه الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوزه معه الا مؤمن
بضعة عشر وثلثمائة وهذا طريق آخر ايضا في حديث البراء رضي الله عنه حدثني بالافراد عبد الله بن
ابي شيبة هو عبد الله بن محمد بن ابي شيبة واسمه ابراهيم وكنية عبد الله ابو بكر العبسي الكوفي اخو عثمان
بن ابي شيبة قال حدثنا يحيى اي ابن سعيد القطان الاحول البصري عن سفيان هو الثوري عن ابي اسحق السبيعي
عن البراء ح تحويل من سند الى آخر وقدم غير مرة ان الواو حذف الواو في قوله وحدثنا محمد بن كثير العبدي
البصري قال انبأنا سفيان اي الثوري عن ابي اسحق عن البراء رضي الله عنه انه قال كنا نتحدث ان
اصحاب بدر ثلثمائة وبضعة عشر بعدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر وما جاوز معه
الا مؤمن وهذا طريقان آخران في حديث البراء رضي الله عنه **باب دعاء النبي صلى
الله عليه وسلم على كفار قريش شيبة** بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية وبالموحدة هو ابن ربيعة
بن عبد شمس بن عبد مناف وهو وما بعده في محل الجر بدل من كفار قريش وعتبة بضم العين المهملة وسكون
المثناة الفوقية هو ابن ربيعة المذكور والوليد بفتح الواو وهو ابن عتبة المذكور وابي جهل بن هشام
اسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكان يكنى ابا الحكم فكناه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابا جهل وهلاكهم بالجر عطفا على ما قبله فقبل الله دعاءه وكلهم قتلوا
يوم بدر اما شيبة فقتله حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه واما عتبة فقتله عبيدة بن الحارث
بن المطلب وقال ابن هشام اشترك فيه هو وحمزة وعلي رضي الله عنهم واما الوليد فقتله علي بن ابي طالب
رضي الله عنه واما ابو جهل فقتله معاذ بن عمرو بن جموح ومعاذ بن عفراء وعبد الله بن مسعود رضي الله
عنهم وقد جز رأسه واتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم دعاؤه السابق بمكة وقد مضى بيانه في كتاب الطهارة
حيث اورده المصنف من حديث ابن مسعود رضي الله عنه المذكور في الباب باتم منه سياقا واورده
في الطهارة لقصة سلا الجزور ووضعه على ظهر المصلي فلم تفسد صلوته وفي الصلوة مسندا به على ان

وقصته مفصلة في حاشية البيضاوي لشيخ زاده وغيرها منه
في قوله تعالى وقتل داود جالوت الآية
وكان جالوت الجبار رأس العمالقة وملكهم وكان من اولاد عمليق بن عاد وكان من اشد الناس
واقواهم وكان يهزم الجيوش وحده وكان زرعه فيها ثلثمائة رطل حديد وكان ظله ميلا لطوله قال
وكان ايشي ابو داود عليه السلام في جملة من عبر مع طالوت وكان معه سبعة من ابنائه وكان داود
عليه السلام اصغرهم يرعى الغنم فاوحى الله الى نبيهم وهو اشمويل ان داود ابن ايشي هو الذي يقتل جالوت
فطلبه من ابيه فجاء به اليه فقال النبي اشمويل القدح قتل جالوت على يدك فاخرج معنا الى المحاربة فخرج
معهم فمر داود عليه السلام بحجر في الطريق فناداه يا داود احملني فاني حجر هرون عليه السلام الذي قتل
ملك كذا وكذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر فقال احملني فانه حجر موسى عليه السلام الذي قتل به كذا وكذا فحمله
ثم مر بحجر فقال له احملني فاني حجرك الذي تقتل جالوت فوضعه في مخلاته وكانت من عادته ترمي لقذافة
وكان لا يرمي بقذافته شيئا من الذئب والاسد والنمر الا صرعه واهلكه فلما تصاف العسكران
للقتال برز جالوت الجبار الى القتال البراز وسأل من يخرج اليه فلم يخرج اليه احد فقال يا بني اسرائيل
لو كنتم على حق لبارزني بعضكم فقال داود عليه السلام لاخوته من يخرج الى هذا الاقلف فسكتوا فالتمس
منه طالوت ان يخرج اليه ووعد له ان يزوج ابنته ويعطيه نصف ملكه ويجري خاتمه فيه فلما توجه
نحوه اعطاه طالوت فرسا ودرعا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس فسار قريبا منه ثم انصرف الى طالوت
وقال من حوله جبن الغلام فجاء فوقف على الملك فقال ما شأنك فقال ان الله ان لم ينصرني لم يغن عني
السلاح شيئا فدعني اقاتل كما اريد قال نعم فاخذ داود مخلاته فتقلدها واخذ المقلاع ومضى نحو
جالوت روي انه لما نظر جالوت الى داود عليه السلام قذف في قلبه الرعب فقال يا فتى ارجع فاني
ارحمك ان اقتلك قال داود انا اقتلك قال تاتيني بالمقلاع والحجر كما يؤتى الكلب قال نعم انت شر
من الكلب قال جالوت لا جرم لاقسمن لحمك بين سباع الارض وطير السماء قال داود او يقسم الله لحمك
فقال باسم اللهم ابراهيم فاخرج حجرا ثم اخرج باسم اسحاق ثم اخرج ثالثا باسم آل يعقوب فوضع
الاحجار الثلثة في مقلاعه فصارت كلها حجرا واحدا ودور المقلاع ورمى به فسخر الله الريح حتى اصاب
الحجر انف البيضة وخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل من ورائه ثلثين رجلا وهزم الله تعالى الجيش
وخر جالوت قتيلا فاخذ داود بحجره حتى القاه بين يدي طالوت ففرح المسلمون فرحا شديدا ثم
انصرفوا الى المدينة سالمين فزوجه طالوت بنته واجرى خاتمه في نصف مملكته فمال الناس الى داود واحبوه
واكثروا ذكره فحسده طالوت فاراد قتله فتنبه
داود وهرب منه فسلط طالوت عليه

ملاصقة المرأة في الصلوة لم تفسدها وفي الجهاد في باب الدعاء على المشركين وفي الجزية مستدلا به على ان
جيف المشركين لا يفادى بها وفي المبعث في باب ما لقي المسلمون من المشركين بمكة **تنبيه** ثبتت هذه الترجمة
في رواية الاكثر وسقطت في رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني وثبوتها اوجه اذ لا تعلق لحديثها
بباب عدة اهل بدر وثبت لغير ابي ذر عقب حديثها باب قتل ابي جهل وسقط لابي ذر وهو اوجه لان فيه
هلاك عدو الله ابي جهل فهو اليق بالترجمة المذكورة والله تعالى اعلم حدثني بالافراد عمرو بن خالد قال
حدثنا زهير هو ابن معاوية الجعفي قال حدثنا ابو اسحق السبيعي عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه انه قال استقبل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة فدعا على نفر من قريش على شيبة
بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وابي جهل بن هشام فاشهد بالله اي اقسم وانما حلف على ذلك
مبالغة في التأكيد لقد رأيتهم صرعى جمع صريع اي المطروحين بين القتلى في المصارع التي بينها رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل القتال قد غيرتهم الشمس اي غيرت الوانهم الى السواد وغيرت اجسادهم بالانتفاخ
وقد بين سبب ذلك بقوله وكان يوما حارا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في كتاب
الوضوء في باب اذا القي على المصلي قذر وفي الصلوة في باب المرأة تطرح عن المصلي شيئا من الاذى
باتم منه واطول **باب قتل ابي جهل** اي كيفية قتله حدثنا ابن نمير هو محمد بن عبد الله
بن نمير وقد مر غير مرة قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة قال حدثنا اسمعيل هو ابن ابي خالد الاحمسي
البجلي عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه اتى ابا جهل وبه رمق وهو بقية الروح يتردد في
الحلق يوم بدر فقال ابو جهل هل اعمد في الكلام حذف تقديره فكلمه اي بكلام يشتفي منه فاجابه بذلك
ووقع بيان ذلك في رواية عمرو بن ميمون عند الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ادركت ابا جهل
يوم بدر صريعا فقلت اي عدو الله قد اخزاك الله قال وبما اخزاني هل اعمد من رجل قتلتموه
اي من رجل قتله قومه يعني ليس فيكم لي الا قتل رجل سيد قتله قومه لا يزيد على ذلك ولا هو فخر لكم
ولا عار علي واعمد بالمهملة افعل تفضيل بمعنى اعجب وقيل بمعنى اغضب من قولهم عمد عليه اذا غضب والحاصل
انه يهون على نفسه ما حل به من الهلاك وانه ليس بعار عليه ان يقتله قومه وقال السهيلي هو عندي من قولهم
عمد البعير يعمد عمدا بالتحريك اذا ورم سنامه من عض القتب فهو عميد ويكنى بذلك عن الهلاك وقيل هو
ان يكون سنامه وارما فيحمل عليه الشيء الثقيل فيكسره فيموت فيه شحمه والمعنى هل اهلك من رجل قتله قومه
وقال ابو عبيد معناه هل زاد على سيد قتله قومه وكان ابو عبيد يحكي عن العرب اعمد من كيل محق اي زاده على مكيال
نقص كيله وانشد في ذلك • واعمد من قوم كفاهم اخوهم • صدام الاعادي حين فلت نيوبها • اي لا زيادة على فعلنا
فانا كفينا اخواننا اعاديهم • وفي مغازي احمد بن محمد بن ايوب قلت لابن اسحق ما اعمد رجل قال يقول
هل هو الا رجل قتلتموه ورجح البيهقي ما قال السهيلي ويؤيد تفسير ابي عبيد ما وقع في حديث انس رضي الله عنه

و العيون وطلب اشد الطلب فلم يقدر
عليه وانطلق داود الى الجامع المتعبدين
فتعبد فيه دهرا طويلا فاخذ العلماء
والعباد يطعنون طالوت في شان داود
عليه السلام فجعل طالوت لا ينهاه احد
عن قتل داود الا قتله ثم ندم على ما فعل
من المعاصي والمنكرات واقبل على البكاء ليلا
ونهارا حتى رحمه الناس وكان كل ليلة
يخرج الى القبور ويبكي وينادي رحم الله
عبدا يعلم ان لي توبة الا اخبرني بها فلما
اكثر التضرع والالحاح عليهم رق له
بعض حواشيه فقال له ان دللتك ايها
الملك على عالم لعلك تقتله فقال لا والله
بل اكرمه اتم الاكرام وانقاد لحكمه واخذ
مواثيق الملك وعهوده على ذلك فذهب
الى باب امرأة تعلم اسم الله الاعظم فلما
لقيها قبل الارض بين يديها واستالها هل
لي من توبة فقالت لا والله لا اعلم لك
توبة ولكن هل تعلم مكان قبر نبي فانطلق
بها الى قبر اشمويل فصلت ودعت
ثم نادت صاحب القبر فخرج اشمويل
عليه السلام من القبر ينفض راسه من التراب
فلما نظر اليهم قال ما لكم اقامت القيمة قال
لا ولكن طالوت يسأل هل له من توبة قال
اشمويل يا طالوت ما فعلت بعدي قال
لم ادع شيئا من الشر الا فعلته وجئت
اطلب التوبة قال كم لك من الولد قال
عشرة رجال قال لا اعلم لك من توبة الا
ان تتخلى عن ملكك وتخرج انت وولدك
في سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا
بين يديك ثم تقاتل انت فتقتل آخرهم ثم
رجع اشمويل الى القبر وسقط ميتا ورجع
طالوت ففعل ما امره حتى قتل فجاء
قاتله الى داود عليه السلام ليبشره
وقال قتلت عدوك فقال داود
ما انت بالذي تحيى بعده فضرب عنقه
فكان ملك طالوت الى ان قتل اربعين
سنة واتى بنو اسرائيل بداود عليه السلام
واعطوه خزائن طالوت وملكوه على
انفسهم قال الضحاك والكلبي ملك
داود بعد قتل طالوت سبعين سنة
جمع الله تعالى لداود عليه السلام الملك
والنبوة ولم يكن ذلك من قبل بل كان
الملك في سبط والنبوة في سبط وعلمه
مما يشاء كالسرد وعلم منطق الطير والنمل
وعلم الزبور وعلم الدين وكيفية الحكم
والفصل وعلمه ايضا الالحان الطيبة قيل
اذا كان قرأ الزبور تدنو الوحوش حتى
يأخذ باعناقها وتظله الطير ويركد الماء
الجاري وتسكن الريح كذا في حاشية
البيضاوي
لشيخ زاده

بعده بلفظ وهل فوق رجل قتلتموه ووقع في رواية الكشميهني في حديث ابن مسعود رضي الله عنه
اغدر بدل اعمد فان ثبتت فلا اشكال ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من افراده
حدثنا احمد بن يونس هو احمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي الكوفي قال حدثنا زهير هو ابن معاوية
الجعفي الكوفي قال حدثنا سليمان التيمي هو سليمان بن طرخان التيمي البصري ان انسا رضي الله عنه
حدثهم قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ح تحويل من سند الى آخر وحدثني بالافراد عمرو بن خالد
الجزري سكن مصر قال اخبرنا زهير عن سليمان التيمي عن انس رضي الله عنه قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم ووقع في رواية الاسمعيلي من طريق يحيى القطان عن سليمان التيمي ان
انسا رضي الله عنه سمعه من ابن مسعود رضي الله عنه ولفظه عن انس قال النبي صلى الله عليه
وسلم يوم بدر من يأتينا بخبر ابي جهل قال يعني ابن مسعود رضي الله عنه فانطلقت فاذا ابنا
عفراء قد اكتنفاه فضرباه فاخذت بلحيته وقال الكرماني الحديث من مراسيل الصحابة لان الاصح ان
انسا رضي الله عنه لم يشهد بدرا وتعقبه العيني بانه روى ابو داود باسناد صحيح عن انس رضي الله عنه
انه قال كنت امنح الماء لاصحابي يوم بدر من ينظر ما صنع ابو جهل فانطلق ابن مسعود ومن طريق
ابي نعيم في المستخرج فقال ابن مسعود انا فانطلق فوجده قد ضربه ابنا عفراء يعني معاذا ومعوذا
وفي صحيح مسلم ان اللذين قتلاه معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء وهو ابن الحارث بن رفاعة
بن سواد وعفراء امه وهي ابنة عبيد بن ثعلبة النجارية وكذلك تقدم في كتاب الجهاد في باب من لم يخمس
الاسلاب ان معاذ بن عمرو هو الذي قطع رجل ابي جهل وصرعه ثم ضربه معوذ بن عفراء حتى اثبته
ثم تركه وبه رمق فوقف عليه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه واحتز راسه ووجه الجمع هو ما يقال له
لعل القتل كان بفعل الكل فاسند كل ما رواه الى ما رآه من الضرب او من زيادة الاثر على حسب اعتقاده
وقال ابن عبد البر في الاستيعاب الاصح انه ضربه ابنا عفراء وسيجيء لهذا مزيد تفصيل ان شاء الله تعالى
حتى برد بفتحتين اي مات هكذا فسروه ووقع في رواية السمرقندي في مسلم حتى برك بكاف بدل
الدال اي سقط وكذا هو عند احمد عن الانصاري عن التيمي قال القاضي عياض وهذه الرواية اولى
لانه قد كلم ابن مسعود رضي الله عنه فلو كان مات كيف كان كلمه انتهى ويحتمل ان يكون المراد بقوله
حتى برد اي صار في حال من مات ولم يبق فيه سوى حركة المذبوح فاطلق عليه باعتبار ما يؤول اليه
ومنه قولهم للسيوف بوارد اي قواتل وقيل لمن قتل بالسيف برد اي اصابه متن الحديد لان طبع الحديد
البرودة وقيل معنى قوله برد اي فتر وسكن يقال جد في الامر حتى برد اي فتر وبرد النبيذ سكن غليانه
قال اي ابن مسعود رضي الله عنه انت ابو جهل هذا على الاصل رواه المستملي وحده وفي رواية
غيره انت ابا جهل بالنصب قال الحافظ العسقلاني وهو المعتمد في حديث انس رضي الله عنه

هذا فقد صرح اسمعيل بن علية عن سليمان التيمى بانه هكذا نطق بها انس رضى الله عنه
وسيأتى ذلك فى اواخر غزوة بدر ولفظه قال انت اباجهل انتهى واخرجه ابن خزيمة ومن طريقه
ابو نعيم عن محمد بن المثنى شيخ البخارى فقال فيه انت ابوجهل وكانه من اصلاح بعض الرواة وكذلك
نطق بها يحيى القطان اخرجه الاسمعيلى من طريق المقدمى عن يحيى القطان عن التيمى فذكر الحديث
وفيه قال انت اباجهل قال المقدمى هكذا قالها يحيى القطان وقد وجهت الرواية المذكورة بالحمل
على لغة من يثبت الالف فى الاسماء الستة فى كل حال كقوله ان اباها وابا اباها قد بلغا فى المجد
منتهيها وقيل ان قوله انت مبتدأ محذوف الخبر وقوله اباجهل منادى محذوف الاداة والتقدير
انت مصروع او مقتول يا اباجهل وقيل هو منصوب باضمار اعنى وتعقبه ابن التين بان
شرط هذا الاضمار ان يكثر النعوت وفيه نظر وقيل تقديره انت تكون اباجهل وقال الداودى
كان ابن مسعود رضى الله عنه تعمد اللحن ليغيظ اباجهل كالمصغر له وما ابعد ما قال وانما
خاطبه بذلك متشفيا منه لانه كان يوذيه بمكة اشد الاذى وعند ابن اسحق والحاكم من حديث
ابن عباس رضى الله عنهما قال ابن مسعود رضى الله عنه فوجدته بآخر رمق فوضعت رجلى
على عنقه فقلت اخزاك الله يا عدو الله قال وبما اخزانى هل اعدا رجل قتلتموه وقال القاضى
عياض ان ابن مسعود رضى الله عنه انما وضع رجله على عنق ابى جهل ليصدق رؤياه فانه
رأى ذلك فى المنام قال وزعم رجال من بنى مخزوم انه قال له لقد ارتقيت يا رويعى الغنم مرتقى صعبا
قال ثم اجتززت رأسه فجئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا رأس عدو الله ابى جهل
فقال والذى لا اله الا هو فحلف له وبقال احز ابن مسعود رضى الله عنه على ابى جهل فقال الحمد لله
الذى اخزاك واعز الاسلام فقال ابو جهل اتشمتنى يا رويعى هذيل فقال نعم والله واقتلك
فحذفه ابو جهل بسيفه وقال دونك هذا فاخذه عبد الله فضربه حتى قتله وجاء الى النبى
صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله قتلت اباجهل فقال والله الذى لا اله الا هو فحلف له فاخذه
النبى صلى الله عليه وسلم بيده ثم انطلق معه حتى رآه اياه فقام عنده وقال الحمد لله الذى
اخزى الاسلام واهله ثلاث مرات وكذلك ذكره فى زيادات المغازى من رواية يونس بن بكير من
طريق الشعبى عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه وعن ابى اسحق لما جاء النبى صلى الله عليه
وسلم البشير بقتل ابى جهل استحلفه ثلاث ايمان بالله الذى لا اله الا هو لقد رايته قتيلا فحلف له
فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجدا قال فاخذ بلحيته قال وهل فوق رجل قتلتموه
قال النووى اى لا عار على فى قتلكم اياى او رجل قتله قومه شك من الراوى وهو سليمان التيمى
بينه ابن علية عنه وقال التيمى ايضا قال ابو مجلز قال ابو جهل فلو غير اكار قتلنى وهذا مرسل

وابو مجلز بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام وآخره زاى واسمه لاحق بن حميد السدوسى
البصرى التابعى المشهور روى عنه سليمان التيمى وغيره والاكار بفتح الهمزة وتشديد الكاف
وآخره راء هو الزراع واراد بذلك ابنى عفراء لانهما من الانصار وهم اصحاب زرع ونخل فاشار
بذلك الى تنقيص من قتله منهم ووقع فى رواية مسلم لو غير اكار قتلنى وقال الحافظ العسقلانى وهو تصحيف
قال احمد بن يونس وهو شيخه فى الطريق الاول للحديث المذكور انت ابو جهل اى قال ابن مسعود رضى الله
عنه انت ابو جهل على الاصل وقد مر ان عامة الرواة على انت اباجهل ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه مسلم ايضا فى المغازى حدثنى محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابى عدى بفتح العين
وكسر الدال المهملتين وتشديد الياء واسمه محمد بن ابراهيم ابو عمرو البصرى وابراهيم هو اسم ابن ابى عدى
السلمى البصرى عن سليمان التيمى عن انس رضى الله عنه انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر
من ينظر ما فعل ابو جهل وفى الحديث السابق ما صنع ابو جهل وفعل من عم الافعال بخلاف صنع
فانطلق ابن مسعود رضى الله عنه فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد فاخذ بلحيته قال انت ابو جهل
ويروى اباجهل كما فى الرواية السابقة قال وهل فوق رجل قتله قومه او قال قتلتموه وهذا الحديث اخرجه
من طريق آخر عن انس رضى الله عنه حدثنى ابن المثنى هو محمد بن المثنى السابق ذكره فى الطريق السابق قال
اخبرنا معاذ بن معاذ بضم الميم فيهما وبالمهملة وبالمعجمة التيمى قال اخبرنا انس بن مالك نحوه وهذا
طريق آخر ايضا من حديث انس رضى الله عنه وزاد فيه اسم والد انس رضى الله عنه كما تراه وساق ابن
خزيمة ومن طريقه ابو نعيم بلفظه فاخرجه عن محمد بن المثنى شيخ البخارى فيه بلفظ فقال ابن مسعود
انا يا نبى الله وقال فيه فاخذت بلحيته والباقى مثله وقوله قال فاخذت بلحيته يؤيد الرواية المصححة
للاسمعيلى من طريق يحيى القطان وان انسا اخذه عن ابن مسعود رضى الله عنه حدثنا على بن عبد الله هو
ابن المدينى قال كتبت هو كناية عن سمعت لان الكتابة لازم للسماع غالبا عن يوسف بن الماجشون
هو يوسف بن يعقوب بن عبيد الله بن ابى سلمة واسمه دينار والماجشون هو لقب يعقوب وتفسيره المورد
قال الحافظ العسقلانى ظاهره انه كتبه عنه ولم يسمعه منه عن صالح بن ابراهيم عن ابيه هو ابراهيم بن عبد الرحمن
بن عوف عن جده عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه فالضمير فى جده راجع الى صالح فى بدر يعنى فى غزوة بدر
يعنى حديث ابنى عفراء اى الحديث المقدم ذكره فى الخمس عن مسدد عن يوسف بن الماجشون بهذا الاسناد
مطولا وسيأتى فى باب قبل باب شهود الملائكة بدرا من وجه آخر عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فدلهما عليه
فشدا عليه فضرباه حتى قتلاه وفى آخر حديث مسدد وهما معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء وان النبى صلى الله
عليه وسلم نظر فى سيفيهما وقال كلاكما قتله وانه قضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح انتهى وعفراء والدة
معاذ واسم ابيه الحارث واما ابن عمرو بن الجموح فليس اسم امه عفراء وانما اطلق عليه تغليبا ويحتمل

ان يكون ام معوذ ايضا تسمى عفراء او انه كان لمعوذ اخ يسمى معاذا باسم الذي شركه في قتل ابي جهل
ظنه الراوي اخاه وقد اخرج الحاكم من طريق ابن اسحق حدثني ثور بن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي بكر بن حزم قال قال معاذ بن عمرو بن الجموح
سمعتهم يقولون وابو جهل في مثل الحرجة ابو الحكم لا يخلص اليه فجعلته من شاني فصمدت نحوه
فلما امكنني حملت عليه فضربته ضربة اطنت قدمه وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي
قال ثم عاش معاذ الى زمن عثمان رضي الله عنه ومر بابي جهل معوذ بن عفراء فضربه حتى اثبته
وبه رمق ثم قاتل معوذ حتى قتل فمر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بابي جهل فوجده باخر
رمق فذكر ما تقدم فهذا الذي رواه ابن اسحق يجمع بين الاحاديث لكنه يخالف ما في الصحيح
من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه انه رأى معاذا ومعاذا ابتدراه جميعا حتى طرحاه
وابن اسحق يقول ان ابن عفراء هو معوذ وهو بتشديد الواو والذي في الصحيح معاذ وهما اخوان
فيحتمل ان يكون معاذ بن عفراء شد عليه مع معاذ بن عمرو كما في الصحيح وضربه بعد ذلك معوذ حتى
اثبته ثم حز رأسه ابن مسعود رضي الله عنهم فيجتمع الاقوال كلها واطلاق كونهما قتلاه يخالف
في الظاهر حديث ابن مسعود رضي الله عنه انه وجده وبه رمق وهو محمول على انهما بلغا به بضربهما
اياه بسيفهما منزلة المقتول حتى لم يبق له الا مثل حركة المذبوح وفي تلك الحالة لقيه ابن مسعود
رضي الله عنه فضرب عنقه والله تعالى اعلم واما ما وقع عند موسى بن عقبة وكذا عند ابي
الاسود عن عروة ان ابن مسعود وجد ابا جهل مصروعا بينه وبين المعركة غير كثير مقنعا بالحديد
واضعا سيفه على فخذه لا يتحرك منه عضو فظن عبد الله انه مثبت جراحا فاتاه من ورائه
فتناول قائم سيف ابي جهل فاستله ورفع بيضة ابي جهل عن قفاه وضربه فوقع رأسه بين يديه
فيحمل على ان ذلك وقع له معه بعد ان خاطبه كما تقدم والله تعالى اعلم وقد مضى الحديث مطولا
في كتاب الخمس في باب من لم يخمس الاسلاب حدثني بالافراد محمد بن عبد الله الرقاشي بفتح الراء
وتخفيف القاف وبالمعجمة هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن مسلم الرقاشي نسبة الى
رقاش بنت ضبيعة بن قيس بن ثعلبة في ربيعة وهو والد ابي قلابة عبد الملك بن محمد البصري وهو شيخ مسلم
ايضا مات سنة تسع عشرة ومائتين قال حدثنا معتمر هو معتمر بن سليمان قال سمعت ابي هو سليمان
بن طرخان التيمي البصري يقول حدثنا ابو مجلز قدم ضبطه قريبا في هذا الباب عن قيس بن عباد
بضم المهملة وتخفيف الموحدة الضبعي البصري وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وحديث آخر تقدم
في مناقب عبد الله بن سلام عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال انا اول من يجثو بالجيم والمثلثة
من جثا يجثو اي يقعد على ركبتيه بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيمة والمراد بهذه الاولية تقييده بالمجاهدين

من هذه الامة لان المبارزة المذكورة اول مبارزة وقعت في الاسلام وفيه اشارة الى ما في قوله
تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيمة وقال قيس وفي نسخة قيس بن عباد وهو المذكور سابقا
وهذا موصول بالاسناد المذكور وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم اي هذه الآية
هكذا وقع في رواية معتمر بن سليمان عن ابيه مرسلا ووقع في رواية يوسف بن يعقوب عن سليمان
التيمي عن ابي مجلز عن قيس قال قال علي رضي الله عنه فينا نزلت وسيأتي في تفسير الحج ان منصورا
رواه عن ابي هاشم عن ابي مجلز فوقفه عليه ثم قوله تعالى خصمان الخصم صفة يوصف بها الفوج والفريق
كانه قيل هذا فوجان او فريقان يختصمان وهذان بالنظر الى اللفظ واختصموا بالنظر الى المعنى
وقال الله تعالى في احد الفريقين الذين كفروا وهم عتبة وشيبة والوليد فالذين كفروا
وهم عتبة وشيبة والوليد فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار الآية قال اي قيس بن عباد هم الذين
تبارزوا يوم بدر من البروز وهو الخروج من بين الصف على الانفراد للقتال حمزة بالرفع مع ما عطف عليه
عطف بيان لقوله هم الذين تبارزوا ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف وعلي وعبيدة مصغر عبيدة
بن الحارث اي ابن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي كان اسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر
سنين اسلم قبل دخوله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وكان عمره يوم مات ثلثا وستين سنة وشيبة
بن ربيعة اي ابن عبد شمس وعتبة بضم المهملة واسكان الفوقانية هو اخو شيبة والوليد بن عتبة
المذكور ولم يقع في هذه الرواية تفصيل المبارزين وذكر ابن اسحق ان عبيدة بن الحارث وعتبة بن
ربيعة كانا اسن القوم فبرز عبيدة لعتبة وحمزة لشيبة وعلي للوليد وفي رواية موسى بن عقبة برز
حمزة لعتبة وعبيدة لشيبة وعلي للوليد ثم اتفقا فقتل علي الوليد وقتل حمزة الذي بارزه واختلف
عبيدة والذي بارزه بضربتين فوقعت في ركبة عبيدة فمات منها لما رجعوا بالصفراء ومال حمزة
وعلي الى الذي بارز عبيدة فاعاناه على قتله وعند الحاكم من طريق عبد خير عن علي رضي الله عنه
مثل قول موسى بن عقبة وعند ابي الاسود عن عروة مثله واورد ابن سعد من طريق عبيدة السلماني ان شيبة
لحمزة وعبيدة لعتبة وعليا للوليد ثم قال المثبت ان عتبة لحمزة وشيبة لعبيدة انتهى وقال الحافظ العسقلاني
قال بعض من لقيناه اتفقت الروايات على ان عليا للوليد وانما اختلفت في عتبة وشيبة انهما لعبيدة وحمزة
والاكثر على ان شيبة لعبيدة قال الحافظ وفي دعوى الاتفاق نظر فقد اخرج ابو داود من طريق حارثة بن
مضرب عن علي رضي الله عنه قال تقدم عتبة ومعه ابنه واخوه فانتدب له شباب من الانصار فقال لا حاجة
لنا فيكم انما اردنا بني عمنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة قم يا علي قم يا عبيدة فاقبل حمزة الى عتبة
واقبلت الى شيبة واختلف بين عبيدة والوليد ضربتان فاثخن كل واحد منهما صاحبه ثم ملنا على الوليد
فقتلناه واحتملنا عبيدة قال الحافظ العسقلاني وهذا اصح الروايات لكن الذي في السير من ان الذي

بارزه علي رضي الله عنه هو الوليد هو المشهور وهو اللائق بالمقام لان عبيدة وشيبة كانا شيخين
كعتبة وحمزة بخلاف علي والوليد فكانا شابين وقد روى الطبراني باسناد حسن عن علي رضي الله
عنه قال اعنت انا وحمزة عبيدة بن الحارث على الوليد بن عتبة فلم يعب النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
علينا وهذا موافق لرواية ابي داود فالله تعالى اعلم وفي الحديث جواز المبارزة وفيه فضيلة ظاهرة لحمزة
وعلي وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهم ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا
واخرجه النسائي في السير حدثنا قبيصة قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن ابي هاشم هو يحيى بن
دينار الرماني لنزوله قصر الرمان الواسطي مات سنة ثنتين وعشرين ومائة والرمان بضم الراء وبالميم
وبالكون عن ابي مجلز عن قيس بن عباد عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال نزلت هذان خصمان اختصموا
في ربهم في ستة من قريش وبعضهم اقارب بعض فان الكل من بني عبد مناف علي وحمزة وعبيدة بن الحارث
رضي الله عنهم وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة والحديث اخرجه البخاري هنا وفي
التفسير ايضا واخرجه مسلم في كتابه والنسائي في السير والمناقب والتفسير وابن ماجة في الجهاد حدثنا
اسحق بن ابراهيم الصواف البصري مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين وهو من افراده قال حدثنا يوسف
بن يعقوب ابو يعقوب السدوسي بالمهملة مولاهم ويقال له الضبعي لانه كان ينزل في بني ضبيعة كما قال كان
ينزل في بني ضبيعة بضم المعجمة وفتح الموحدة مصغرا وهو مولى لبني سدوس ويقال له السلعي ايضا
لانه كان بقفاه سلعة وهو البصري وليس له في البخاري سوى هذا الحديث قال حدثنا سليمان التيمي عن ابي
مجلز عن قيس بن عباد انه قال قال علي رضي الله عنه فينا نزلت هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربهم
وهذا طريق آخر في حديث علي رضي الله عنه هكذا اورده مختصرا واخرجه الاسمعيلي عن ابن صاعد عن هلال
بن بشر عن يوسف بن يعقوب المذكور بلفظ فينا نزلت هذه الآية وفي مبارزتنا يوم بدر واخرجه من وجه
آخر عن سليمان التيمي بلفظ في الذين برزوا يوم بدر واخرجه من وجه آخر عن سليمان التيمي ايضا بلفظ
في الذين برزوا يوم بدر في الفريقين وسماهم حدثني بالافراد يحيى بن جعفر اي ابن اعين ابو زكريا البخاري
البيكندي وهو من افراده قال اخبرنا وكيع عن سفيان هو الثوري عن ابي هاشم هو يحيى الرماني عن ابي
مجلز عن قيس بن عباد انه قال سمعت ابا ذر رضي الله عنه يقسم بضم الياء اي يحلف واللام في قوله
لنزلت للتأكيد هذه الآيات اراد بالآيات قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم الى تمام ثلث
آيات في هؤلاء الرهط الستة ثلثة من المسلمين وثلثة من المشركين قال مجاهد سألت ابن عباس
رضي الله عنهما فقال سورة الحج نزلت بمكة سوى ثلث آيات منها نزلن بالمدينة في ستة نفر من قريش
ثلثة مؤمنون وثلثة كافرون فالمؤمنون علي وحمزة وعبيدة رضي الله عنهم وذكر الباقي مثل ما في الكتاب
وقوله نحوه الضمير يعود الى سياق قبيصة عن سفيان حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي بفتح المهملة والراء

وسكون الواو وبينهما وبالقاف قال اخبرنا هشيم بضم الهاء وفتح الشين المعجمة هو ابن بشير بضم الموحدة
وفتح المعجمة الواسطي قال اخبرنا ابو هاشم الرماني عن ابي مجلز عن قيس اي ابن عباد انه قال سمعت ابا ذر
يقسم قسما نصب على انه مفعول مطلق ان هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في الذين
اي في الرهط الذين برزوا يوم بدر حمزة بالجر عطف بيان لما قبله وعلي وعبيدة بن الحارث وعتبة
وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة وهذان طريقان آخران في حديث ابي ذر رضي الله عنه حدثني
بالافراد احمد بن سعيد اي ابن ابراهيم ابو عبد الله هو المعروف بالرباطي وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا
اسحق بن منصور هو ابو عبد الله السلولي الكوفي قال حدثنا ابراهيم بن يوسف عن ابيه يوسف بن
اسحق بن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن ابي اسحق يعني يروي يوسف عن جده ابي اسحق واسحق مات
قبل ابيه ابي اسحق قال سأل رجل قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه ويحتمل ان يكون هو الراوي
فابهم اسمه البراء اي ابن عازب رضي الله عنه وانا اسمع اي والحال انا اسمع سؤال ذلك السائل
قال اي السائل المذكور اشهد بهمزة الاستفهام على سبيل الاستخبار وشهد فعل ماض بمعنى حضر علي
اي ابن ابي طالب رضي الله عنه وهو مرفوع فاعل شهد بدرا اي غزوة بدر قال اي البراء رضي الله عنه بارز من المبارزة
وقدم تفسيرها عن قريب وظاهر اي لبس درعا على درع وكلا الفعلين بلفظ الماضي وبروي وظهر من الظهور
وفي الكلام حذف تقديره قال نعم شهدها وبارز وظاهر ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث
من افراد البخاري حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني يوسف بن الماجشون عن صالح بن ابراهيم
بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن جده عبد الرحمن انه قال كاتبت اي عاهدت امية بضم الهمزة وتخفيف
الميم وتشديد التحتانية بن خلف بفتحتين وقدم الحديث في كتاب الوكالة في باب اذا وكل المسلم
حربيا ولفظه فيه كاتبت امية بن خلف كتابا ان يحفظني في صاغيتي بمكة واحفظه في صاغيته و
الرجل حاضنته والذي يميل اليه ويأتيه يقال اصطغنه اي اخذه في حضنه فلما كان يوم بدر فذكر
قتله وقتل ابنه فقال بلال لا نجوت ان نجا امية وتفسيره في الحديث الذي في الوكالة وهو ان عبد الرحمن
قال فلما كان يوم بدر خرجت الى جبل لاحرزه حتى نام الناس فابصره بلال فخرج حتى وقف على مجلس
من الانصار فقال لا نجوت ان نجا امية فخرج معه فريق من الانصار في آثارنا فلما خشيت ان يلحقونا خلفت
لهم ابنه لاشغلهم فقتلوه ثم ابوا حتى تبعونا وكان رجلا ثقيلا فلما ادركونا قلت له ابرك فبرك فالقيت
عليه نفسي لامنعه فتخللوه بالسيوف من تحتي حتى قتلوه وقال الكرماني قتله بلال وكان قد عذب بلالا
كثيرا في المستضعفين بمكة وقيل فيه • هنيئا زادك الرحمن فضلا • فقد ادركت ثارك يا بلال • وقال العيني
لا يدل الحديث على ان بلالا اختص بقتل امية وقد قال ابن اسحق امية بن خلف قتله رجل من الانصار
من بني مازن وقال ابن هشام ويقال قتله الحصين بن الحارث بن المطلب ويمكن ان يكون بلال مع الذين

تخلفوه بالسيوف تحت عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما فصار من جملة القاتلين وكان بلال اشتراه ابو بكر رضي الله عنه بمكة من امية بن خلف حدثنا عبدان بن عثمان هو عبد الله بن عثمان هو عبد الله بن عثمان وعبدان لقبه قال الجوزقي بالافراد ابي هو عثمان بن جبلة المروزي عن شعبة عن ابي اسحق عمرو السبيعي عن الاسود هو ابن يزيد النخعي عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ والنجم اي سورة والنجم فسجد بها وسجد من معه غير ان شيخا قيل هو امية بن خلف وقيل هو الوليد بن المغيرة اخذ كفا من تراب فرفعه الى جبهته فقال يكفيني هذا قال عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه فلقد رأيته بعد قتل كافرا وقد تقدم الكلام عليه في سجود القرآن في باب سجدة النجم وفي المبعث وسيأتي في تفسير سورة النجم التصريح بان المراد بقول ابن مسعود رضي الله عنه فلقد رأيته بعد قتل كافرا هو امية بن خلف وانه قتل في غزوة بدر وبه يعرف مناسبة الحديث للترجمة حدثني بالافراد وبروي واخبرني ابراهيم بن موسى هو ابن اسحق الفراء الرازي قال حدثنا هشام بن يوسف وبروي اخبرنا هشام بن يوسف عن معمر هو ابن راشد عن هشام هو ابن عروة عن عروة اي ابن الزبير بن العوام رضي الله عنه انه قال كان في الزبير ثلاث ضربات بالسيف احديهن في عاتقه وكذا هو في الرواية التي بعد هذه والعاتق ما بين العنق والمنكب قال اي عروة ان كنت ان هذه مخففة من الثقيلة لا دخل من الادخال واللام فيه للتأكيد اصابعي فيها وفي رواية الكشميهني فيهن وزاد في المناقب وفي الرواية التي بعدها العب وانا صغير قال ضرب ثنتين يوم بدر وواحدة يوم اليرموك وفي رواية ابن المبارك انه ضرب يوم اليرموك ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضربها يوم بدر وقال الحافظ العسقلاني فان كان اختلافا على هشام فرواية ابن المبارك اثبت لان في حديث معمر عن هشام مقالا والا فيحتمل ان يكون كان فيه في غير عاتقه ضربتان ايضا فيجمع بذلك بين الخبرين واليرموك بفتح التحتانية وقيل بالضم ايضا وسكون الراء وضم الميم وسكون الواو وآخره كاف هو موضع بناحية الشام وقال الحافظ العسقلاني من نواحي فلسطين ويقال انها نهر وقال العيني موضع بين اذرعات ودمشق وكانت به وقعة عظيمة في اول خلافة عمر رضي الله عنه بين المسلمين واميرهم ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وبين عسكر الروم ارسلهم هرقل واميرهم يسمى ماهان بالميم ويقال بالموحدة الارمني وقال سيف بن عمر كانت وقعة يرموك في سنة ثلث عشرة من الهجرة قبل فتح دمشق وتبعه على ذلك ابن جرير الطبري وقال ابن اسحق كانت في سنة خمس عشرة بعد فتح دمشق وعليه الجمهور وقتل في تلك الوقعة من الروم سبعون الفا في مقام واحد لانهم كانوا سلسلوا انفسهم لاجل الثبات فلما وقعت عليهم الهزيمة قتل اكثرهم وقيل قتل زهاء على مائة الف وخمسة الاف واسر اربعون الفا ومن المسلمين اربعة الاف نفس وكان في المسلمين مائة شخص ممن شهد غزوة بدر قال عروة هو موصول بالاسناد المذكور

وقال لي عبد الملك بن مروان حين قتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما يا عروة هل تعرف سيف الزبير قلت نعم قال فما فيه قلت فيه فلة بفتح الفاء وتشديد اللام وهي واحدة فلول السيف وهي كسوره في حده وفلة يفله اي كسره فلها بضم الفاء وتشديد اللام على البناء للمفعول والضمير فيه يرجع الى الفلة اي كسرت قطعة من حده يوم بدر قال صدقت اي قال عبد الملك لعروة صدقت ثم قال بهن فلول من قراع الكتائب وهذا شطر من بيت مشهور للنابغة الذبياني من قصيدة اولها • كليني لهم يا اميمة ناصب • وليل اقاسيه بطيء الكواكب • يقول فيها • ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتائب • وهذا من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذم لان الفل في السيف نقص حسي لكنه لما كان دليلا على قوة ساعد صاحبه كان من جملة كماله والقراع بكسر القاف المضاربة بالسيف وكذا المقارعة والكتائب جمع الكتيبة وهي الجيش ثم رده اي رد عبد الملك السيف على عروة وكان عروة مع اخيه عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما لما حاصره الحجاج بمكة فلما قتل عبد الله اخذ الحجاج ما وجد له فارسل به الى عبد الملك بن مروان وهو خليفة بدمشق وكان في ذلك سيف الزبير رضي الله عنه الذي سأل عبد الملك عروة عنه وكان عروة خرج الى الشام الى عبد الملك بن مروان قال هشام هو ابن عروة وهو موصول ايضا بالاسناد المذكور فاقمناه اي ذكرنا قيمته تقول قومت الشيء واقمته اي ذكرت ما يقوم مقامه من الثمن بيننا ثلثة الاف واخذه بعضنا اي بعض الورثة وهو عثمان بن عروة اخو هشام ولوددت اني كنت اخذته وهو من كلام هشام ومطابقته للترجمة ظاهرة فانه صرح فيه بحضور الزبير بن العوام وقعة بدر فيدخل في العدة حدثني فروة بفتح الفاء وسكون الراء هو ابن ابي مغراء بفتح الميم وسكون الغين المعجمة ممدودا ابو القاسم الكندي الكوفي واسم ابي المغراء معدي كرب قال البخاري مات فروة سنة خمس وعشرين ومائتين عن علي هو ابن مسهر عن هشام هو ابن عروة عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام محلى بالحاء المهملة وتشديد اللام من الحلية بفضة وكان سيف عروة محلى بفضة وهذا من متعلقات الحديث السابق فيكون مطابقا للترجمة فان المطابق للمطابق للشيء مطابق لذلك الشيء حدثنا احمد بن محمد اي ابن موسى ابو العباس يقال له مردويه السمسار المروزي قال حدثنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا هشام بن عروة عن ابيه ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للزبير يوم اليرموك الا تشد كلمة الا للتحضيض وتشد بضم المعجمة من شد عليه في الحرب اي حمل عليه والمعنى الا تحمل على المشركين فنشد معك اي نحمل معك فقال اني ان شددت كذبتم اي اخلفتم وقال الكرماني يقال حمل عليه فما كذب بالتشديد اي ما جبن وقال الخطابي كذب الرجل في القتال اذا حمل ثم كع وانصرف فقالوا اي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نفعل اي لا نكذب ولا نجبن ولا ننصرف وقال الكرماني يحتمل ان يكون لا رد الكلام اي لا نتخلف

ولا نكذب ثم قالوا انفعل اى لنشدّ فحمل عليهم حتى شق صفوفهم فجاوزهم وما معه احد اى من الذين
قالوا اله الا نشد فنشدّ معك ثم رجع اى الزبير رضى الله عنه حال كونه مقبلاً الى الاصحاب فاخذوا
اى الاعداء من الروم بلجامه اى بلجام فرسه فضربوه ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضربها على البناء
للمفعول يوم بدر قال عروة كنت ادخل من الادخال اصابعى فى تلك الضربات العب وانا صغير
الواو فيه للحال قال عروة وكان معه اى مع الزبير رضى الله عنه عبد الله بن الزبير يومئذ اى يوم وقعة اليرموك
وهو ابن عشر سنين وهذا يجب الغاء الكسر والا فسنه يومئذ كان على الصحيح تقدير اثنتى عشرة سنة
فحمله اى فحمل الزبير عبد الله على فرس ووكل به رجلا قال الحافظ العسقلانى لم اقف على اسمه وكان
الزبير رضى الله عنه آنس من ابنه عبد الله شجاعة وفروسية فاركبه الفرس وخشى عليه ان يهجم
بتلك الفروسية على ما لا يطيقه فجعل معه رجلا ليحفظه ويأمن عليه من كيد العدو غرة اذا اشتغل
هو بالقتال وروى ابن المبارك فى الجهاد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير انه كان
مع ابيه يوم اليرموك فلما انهزم المشركون حمل فجعل يجهز على جرحاهم وقوله يجهز بضم اوله وبجيم
وزاى اى يكمل قتل من وجد مجروحا وهذا مما يدل على قوته وشجاعته من صغره ومطابقته للترجمة
تؤخذ من قوله يوم بدر لدلالته على حضوره بدرا والحديث من افراد البخارى حدثنى عبد الله بن
محمد هو المعروف بالمسندى انه سمع روح بفتح الراء وبالمهملة بن عبادة بضم المهملة وتخفيف
الموحدة قال حدثنا سعيد بن ابى عروبة بفتح المهملة وتخفيف الراء المضمومة وبالموحدة عن قتادة
انه قال ذكر لنا انس بن مالك عن ابى طلحة هو زيد بن سهل الانصارى وهذا من رواية صحابى عن صحابى
انس عن ابى طلحة رضى الله عنه وقد رواه شيبان عن قتادة فلم يذكر ابا طلحة ورواية سعيد اولى وكذا اخرجه
مسلم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بغير ذكر ابى طلحة ان نبى الله صلى الله عليه وسلم امر يوم بدر باربعة
وعشرين رجلا من صناديد قريش الصناديد جمع صنديد بالمهملة والنون على وزن عفريت وهو السيد
الشجاع العظيم ووقع عند ابن عائذ عن سعيد بن بشر عن قتادة ببضعة وعشرين وهى لا تنافى رواية
الباب لان البضع يطلق على الاربع ايضا وسيأتى من حديث البراء رضى الله عنه ان قتلى بدر كانوا
سبعين وكان الذين طرحوا فى القليب كانوا الرؤسا منهم وافاد الواقدى ان القليب المذكور كان قد حفره
رجل من بنى النار فناسب ان يلقى فيه هؤلاء الكفار فقذفوا على البنا للمفعول اى طرحوا فى طوى بفتح
الطاء المهملة وكسر الموحدة من قولهم اخبث اى اتخذ اصحابا خبثا وكان اذا ظهر على قوم اى وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا غلب على قوم اقام بالعرصة وهى كل موضع واسع لا بناء فيه ثلاث ليال فلما كان
ببدر اليوم الثالث امر براحلته فشد على البناء للمفعول عليها رحلها بالرفع على انه نائب الفاعل ثم
مشى هو واتبعه اصحابه وقالوا ما نرى ينطلق الا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركى اى على طرف

العرصة كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها ابنية كرمانى

البئر وفى رواية الكشميهنى على شفير الركى والركى بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد الياء
هو البئر قبل ان تطوى والفارق بينه وبين واحد الثاء فان قيل بين قوله فى طوى وبين قوله الركى منافاة
فالجواب انه لا منافاة لانها كانت مطوية ثم استهدمت فصار كالركى فجعل يناديهم باسمائهم واسماء
آبائهم يا فلان بن فلان وفى رواية ابن اسحق واحمد وغيرهما من حديث حميد عن انس رضى الله عنه
فنادى يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا امية بن خلف ويا ابا جهل بن هشام الحديث
وفى ذكر امية معهم نظر لان امية لم يلق فى القليب لانه كان ضخما فانتفخ فالقوا عليه من الحجارة
والتراب ما غيبه وقد اخرج ذلك ابن اسحق ايضا من حديث عائشة رضى الله عنها لكن
يجمع بينهما بانه كان قريبا من القليب فنودى فيمن نودى لكونه كان من جملة رؤسائهم وقال
ابن اسحق حدثنى بعض اهل العلم انه صلى الله عليه وسلم قال يا اهل القليب بئس عشيرة النبى كنتم
كذبتمونى وصدقنى الناس الحديث ايسركم انكم اطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا
ربنا حقا فهل وجدتم ما وعدكم حقا قال اى الراوى فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله
ما تكلم كلمة ما استفهامية من اجساد لا ارواح لها فقال النبى صلى الله عليه وسلم والذى
نفس محمد بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم اى من الذين القوا فى القليب فان قيل ما وجه تخصيص
هؤلاء بالخطاب فالجواب انه قد تقدم منهم من المعاندة العظيمة ما تقدم فخاطبهم بذلك توبيخا
لهم وطرح باقى القتلى فى امكنة اخرى قال قتادة هو موصول بالاسناد السابق احياهم الله
اى فى القليب وزاد الاسمعيلى باعيانهم حتى اسمعهم قوله اى قول الرسول صلى الله عليه وسلم
توبيخا اى لاجل التوبيخ وهو التعيير واللوم وتصغيرا هو مشتق من الصغار وهو الذلة
والهوان ونقمة اى عقوبة ضد النعمة وحسرة وندما وفى رواية الاسمعيلى وتندما وصغارا
والمنصوبات كلها على التعليل واراد قتادة بهذا التأويل الرد على من انكر انهم يسمعون كما جاء
عن عائشة رضى الله عنها انها استدلت بقوله تعالى انك لا تسمع الموتى وسيأتى البحث فى
ذلك فى الحديث الذى بعده ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة على تقدير زيادة قوله وغيرهم بعد قوله
باب عدة اصحاب بدر ظاهرة وعلى عدم زيادته يكون وجه المطابقة هو كون هذا الحديث مما يتعلق بغزوة
بدر بطريق الاستيناس حدثنا الحميدى هو عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال
اخبرنا عمرو وهو ابن دينار الاثرم المكى عن عطا هو ابن ابى رباح عن ابن عباس رضى الله عنهما وفى رواية
ابى نعيم فى المستخرج سمعت ابن عباس رضى الله عنهما الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال اى ابن عباس رضى الله
عنهما هم اى الذين بدلوا والله كفار قريش ووقع فى التفسير هم كفار اهل مكة ورواه عبد الرزاق
عن ابن عيينة قال هم كفار قريش واهل مكة وروى الطبرى عن ابى كريب عن ابن عيينة هم والله اهل مكة

قال ابن عيينة يعني كفارهم وعند عبد بن حميد في التفسير من طريق ابي الطفيل قال قال لعبد الله الكوا
لعلي رضي الله عنه من الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم الافجران من قريش بنوا امية وبنوا مخزوم
فقطع الله دابرهم يوم بدر واما بنوا امية فمتعوا الى حين واخرج الطبري عن عمر رضي الله عنه نحوه واخرج
ايضا من وجه ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما قال هم جبلة بن الايهم والذين اتبعوه من العرب
فلحقوا بالروم والاول هو المعتمد ويحتمل ان يكون مراده ان عموم الاية يتناول هؤلاء ايضا قال عمرو
هو ابن دينار وهو موصول بالاسناد المذكور هم قريش ومحمد نعمة الله وهذا موقوف على عمرو بن دينار
واحلوا قومهم دار البوار قال اي عمرو بن دينار وهذا موقوف عليه ايضا النار يوم بدر وقوله
يوم بدر ظرف لقوله احلوا اي انهم اهلكوا قومهم يوم بدر فادخلوا النار والبوار الهلاك وسميت جهنم
دار البوار لاهلاكها من يدخلها وعند الطبري من طريق ابن جريج عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال البوار الهلاك ومن طريق عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال قد فسر الله تعالى فقال جهنم يصلونها
وفي تفسير ابن عيينة عن عمرو بن دينار في قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم
دار البوار جهنم يصلونها قال هم كفار قريش ومحمد النعمة ودار البوار النار يوم بدر انتهى ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة حدثني عبيد بضم العين بن اسمعيل ابو محمد الهباري القرشي الكوفي قال حدثنا ابو اسامة
حماد بن اسامة عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير انه قال ذكر على البناء للمفعول عند عائشة رضي الله عنها
وفي رواية الاسمعيلي ان عائشة رضي الله عنها بلغها قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على اسم المبلغ لكن عنده من رواية اخرى ما يشعر بان عروة
هو الذي بلغها ذلك ان ابن عمر رضي الله عنهما رفع الى النبي صلى الله عليه وسلم يعني قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الميت يعذب في قبره ببكاء اهله وهذا قد مضى في الجنائز في باب قول النبي صلى الله
عليه وسلم يعذب الميت الخ في حديث مطول ومر الكلام فيه هناك فقالت اي عائشة رضي الله عنها
وهل بالكسر مثل غلط وزنا ومعنى واما وهل بفتح العين ففزع ولنبي ابن عمر انما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه ليعذب بخطيئته وذنبه وان اهله ليبكون عليه الان وهذا وجه رد عائشة رضي الله
عنها على ابن عمر رضي الله عنهما جعل الباء للسببية وعائشة رضي الله عنها جعلتها للمصاحبة
وذلك اي الذي قاله ابن عمر رضي الله عنهما هنا مثل قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على القليب
وفيه قتلى بدر من المشركين فقال لهم ما قال وقوله انهم ليسمعون ما اقول بيان لقوله ما قال او بدل منه
وفي رواية الكشميهني فقال لهم مثل ما قال اي ابن عمر رضي الله عنهما في تعذيب الميت ووجه المشابهة
بينهما حمل ابن عمر رضي الله عنهما على الظاهر والمراد منهما خلاف الظاهر انما قال اي النبي
صلى الله عليه وسلم انهم الان ليعلمون ان ما كنت اقول لهم حق ارادت بذلك ان لفظ الحديث انهم
ليعلمون وان ابن عمر رضي الله عنهما وهم في قوله ليسمعون ثم قرأت اي عائشة رضي الله عنها انك

وعن عمر وعلي رضي الله عنهما هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين كذا في القاضي

لا تسمع الموتى وما انت بمسمع من في القبور ارادت بذلك تاكيد ما ذهبت اليه قال البيهقي العلم
لا يمنع من السماع وقال الاسمعيلي ان كانت عائشة رضي الله عنها قالت ما قالته رواية فرواية
ابن عمر رضي الله عنهما انهم ليسمعون لا تنافيها اذ علمهم لا يمنع من سماعهم والجواب عن الاية انه لا يسمعهم
وهم موتى ولكن الله احياهم حتى سمعوا كما قال قتادة ولم ينفرد عمر ولا ابنه رضي الله عنهما بحكاية
ذلك بل وافقهما ابو طلحة كما تقدم وللطبراني من حديث ابن مسعود رضي الله عنه باسناد صحيح ومن حديث
عبد الله بن سيدان نحوه وفيه قالوا يا رسول الله وهل يسمعون قال يسمعون كما تسمعون ولكن لا يجيبون
وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه ولكنهم اليوم لا يجيبون ومن الغرائب ان في المغازي لابن اسحق
من رواية يونس بن بكير باسناد جيد عن عائشة رضي الله عنها مثل حديث ابي طلحة وفيه ما انتم
باسمع لما اقول منهم واخرجه احمد باسناد حسن فان كان محفوظا فكانها رجعت عن الانكار
لما ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم لكونها لم تشهد القصة قال الاسمعيلي كان
عند عائشة رضي الله عنها من الفهم والذكاء وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلوم ما لا مزيد عليه
لكن لا سبيل الى رد رواية الثقة الا بنص مثله يدل على نسخه او تخصيصه او استحالته فكيف والجمع
بين الذي انكرته واثبته غيرها ممكن لان قوله تعالى انك لا تسمع لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم انهم
الان يسمعون لان الاسماع هو ابلاغ الصوت من المسمع في اذن السامع فان الله تعالى هو الذي اسمعهم
بان ابلغهم صوت نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك واما جوابها بانه انما قال انهم ليعلمون فان كانت
سمعت ذلك فلا ينافي رواية ابن عمر رضي الله عنهما لم تحضر القصة وغيرها ممن حضر احفظ
للفظه صلى الله عليه وسلم وقد قالوا له اتخاطب قوما قد جيفوا فقال ما انتم باسمع لما اقول
منهم ففي نفس الخبر ما يدل على خرق العادة للنبي صلى الله عليه وسلم واذا جاز ان يكونوا في تلك
الحالة عالمين جاز ان يكونوا سامعين اما باذان رؤسهم اذا قلنا ان الارواح تعاد الى الاجساد
عند المسئلة وهو قول الاكثرين من اهل السنة واما باذان قلوبهم او الروح على مذهب من يقول
بتوجه السؤال الى الروح من غير رجوع منه الى الجسد او الى بعضه قال وقد تمسك بهذا الحديث
من يقول ان السؤال يتوجه الى الروح والبدن ورده من قال انما يتوجه الى الروح فقط بان
الاسماع يحتمل ان يكون لاذن الراس ولاذن القلب فلم يبق حجة وقال الحافظ العسقلاني
اذا كان الذي وقع حينئذ من خوارق العادة لم يحسن التمسك به في مسئلة السؤال اصلا وقد
اختلف اهل التاويل في المراد بالموتى في قوله تعالى انك لا تسمع الموتى وكذلك في المراد بمن
في القبور فحملته عائشة رضي الله عنها على الحقيقة وجعلته اصلا احتاجت معه الى تاويل
قوله ما انتم باسمع لما اقول منهم وهذا قول الاكثر وقيل هو مجاز والمراد بالموتى وبمن

في القبور الكفار شبهوا بالموتى وهم احياء والمعنى من هم في حال الموتى او في حال من سكن القبر وعلى هذا لا يبقى في الآية دليل لما نفته عائشة رضي الله عنها تقول اي عائشة رضي الله عنها حين تبوؤا مقاعدهم من النار القائل تقول الخ هو عروة يريد ان يبين مراد عائشة رضي الله عنها فاشار الى ان اطلاق النفي في قوله انك لا تسمع الموتى مقيد بحال استقرارهم في النار وهو معنى قوله حين تبوؤا اي حين اتخذوا مقاعدهم في النار قال الحافظ العسقلاني فعلى هذا لا معارضة بين انكار عائشة رضي الله عنها واثبات ابن عمر رضي الله عنهما لكن الرواية التي بعدها تدل على انكارها مطلقا يعرف ذلك بالتأمل حدثنا عثمان هو ابن محمد بن ابي شيبة واسمه ابراهيم العبسي الكوفي وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا عبدة بفتح العين وسكون الموحدة هو ابن سليمان الكلابي الكوفي عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قليب بدر فقال هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال انهم الآن يسمعون ما اقول فذكر على البناء للمفعول اي ذكر ما قال ابن عمر رضي الله عنهما لعائشة رضي الله عنها فقالت انما قال النبي صلى الله عليه وسلم انهم الآن ليعلمون ان الذي اقول لهم هو الحق ثم قرأت انك لا تسمع الموتى حتى قرأت الآية هذا يدل على انها رضي الله عنها تنكر ما قاله ابن عمر رضي الله عنهما مطلقا وقال المتأولون المراد من الموتى الكفار باعتبار موت قلوبهم وان كانوا احياء صورة وكذا المراد من الآية الاخرى كما سبق وقال الزمخشري في قوله انك لا تسمع الموتى شبهوا بالموتى وهم احياء لان حالهم كحال الاموات وفي قوله وما انت بمسمع من في القبور اي الذين هم كالمقبورين وهذا طريق آخر في الحديث السابق

باب فضل من شهد بدرا

اي مع النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين مقاتلا للمشركين وكان ينبغي ان يقول باب افضلية من شهد بدرا لان المراد بيان ذلك لا بيان مطلق الفضل فافهم حدثني عبد الله بن محمد المعروف بالمسندي قال حدثنا معاوية بن عمرو اي ابن المهلب الازدي بالزاي البغدادي روى عنه البخاري بلا واسطة في الجمعة في باب اذا نفر الناس قال حدثنا ابو اسحق هو ابراهيم بن محمد بن الحارث بن اسماء بن خارجة بن عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري احد الاعلام قال ابو حاتم ثقة مأمون امام مات بالمصيصة سنة ست وثمانين ومائة عن حميد انه قال سمعت انسا رضي الله عنه يقول اصيب حارثة بالحاء المهملة والراء وبالثاء المثلثة ابن سراقة بضم السين المهملة بن الحارث بن عدي الانصاري من بني عدي الانصاري من بني عدي بن النجار وابو سراقة له صحبة واستشهد يوم حنين رضي الله عنه يوم بدر وهو اول قتيل من الانصار ببدر وهو غلام وكان خرج نظارا فرماه حبان بن العرقة بسهم وهو يشرب من الحوض فقتله

فجاءت امه هي الربيع بضم الراء وفتح الموحدة وتشديد التحتانية وبالمهملة بنت النضر عمة انس بن مالك رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني فان يك في الجنة اصبر واحتسب وان يك الاخرى ترى ما اصنع وفي الجهاد فان كان في الجنة صبرت وان كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء وترى بالجزم وهو مثل قوله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت فانه قرئ بالرفع فقيل هو على حذف الفاء كانه قيل فيدرككم فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم ويحك هي كلمة ترحم واشفاق وقال الداودي انها للتوبيخ وفيه نظر او هبلت الهمزة للاستفهام والواو للعطف على مقدر وهبلت بلفظ المعروف والمجهول فقيل صيغة المجهول رواية ابي الحسن وصيغة المعلوم رواية ابي ذر من قولهم هبلته امه اي ثكلته وهو بوزنه وقد تفتح الباء وهبله اللحم اي غلب عليه وقال الحافظ العسقلاني وقد يرد هذا اللفظ بمعنى المدح والاعجاب قالوا واصله اذا مات الولد في المهبل وهو موضع الولد من الرحم وكان امه وجع مهبلها بموت الولد فيه وزعم الداودي ان المعنى اجهلت ولم يقع عند احد من اهل اللغة ان هبلت بمعنى جهلت اوجنة الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الانكار والواو للعطف على مقدر ايضا واحدة هي هي في محل الرفع على الابتداء وخبره مقدم عليه والمعنى اهي جنة واحدة يعني ليست بجنة واحدة انها جنان جمع جنة جمع تكثير ويجمع على جنات ايضا جمع قلة كثيرة تأكيد لمعنى الكثرة وانه اي وان حارثة في جنة الفردوس وهي اوسط الجنة واعلاها ومنه تتفجر انهار الجنة والفردوس البستان قال الفراء عربي وقيل رومي وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الفردوس ربوة الجنة واوسطها وافضلها ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في كتاب الجهاد في باب من اتاه سهم غرب فقتله حدثني اسحق بن ابراهيم هو ابن راهويه وروى عنه مسلم ايضا قال اخبرنا عبد الله بن ادريس اي ابن يزيد الاودي بفتح الهمزة وسكون الواو وبالدال المهملة الكوفي مات سنة اثنتين وسبعين ومائة قال سمعت حصين بضم الحاء المهملة وفتح الصاد المهملة وبالنون مصغرا ابن عبد الرحمن السلمي ابو الهذيل الكوفي عن سعد بن عبيدة بضم المهملة مصغرا ابو حمزة الكوفي السلمي ختن ابي عبد الرحمن السلمي الذي يروي عنه عن ابي عبد الرحمن السلمي عبد الله بن حبيب بن ربيعة فيه ثلاثة من التابعين على نسق واحد وهم حصين وسعد وابو عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه انه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا مرثد بفتح الميم وسكون الراء وفتح المثلثة وآخره دال مهملة واسمه كناز بكسر الكاف وتخفيف النون وآخره زاي ابن الحصين ويقال الحصن الغنوي بفتح المعجمة والنون قال الواقدي توفي سنة ثنتي عشرة من الهجرة زاد غيره بالشام في خلافة ابي بكر رضي الله عنه والزبير هو ابن العوام رضي الله عنه وقد تقدم

في الجهاد انه بعث عليا والمقداد والزبير ولا منافاة لاحتمال انه بعث للاربعة وكلنا فارس
قال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ بالمعجمتين اسم موضع فان بها امرأة من المشركين اسم تلك
المرأة سارة بالمهملة والراء معها كتاب من حاطب بالمهملتين بن ابي بلتعة بفتح الموحدة وسكون
اللام وفتح الفوقانية وبالمهملة اللخمي بفتح اللام واسكان المعجمة من اهل اليمن الى المشركين فادركناها
تسير على بعير لها جملة وقعت حالا من الضمير المنصوب حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلنا الكتاب بالنصب بفعل مقدر اي هاتي الكتاب او اخرجي فقالت ما معنا كتاب وفي نسخة
ما معي كتاب مشتقا من العناية فانخناها اي فانخنا بعيرها فالتمسنا فلم نر كتابا فقلنا
ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخرجن الكتاب او لنجردنك كلمة او هنا بمعنى الى نحو
لالزمنك او تعطيني حقي فلما رأت الجد اهوت اي مدت يدها الى حجزتها بضم الحاء المهملة
وسكون الجيم وبالزاي قال ابن الاثير اصل الحجزة موضع الازار ثم قيل للازار حجزة للمجاورة
وقال غيره وحجزة الازار معقده وحجزة السراويل التي فيها التكة واحتجز الرجل بازاره
اذا شده على وسطه وهي محتجزة بكساء اي شادة كساءها على وسطها فاخرجته فان قيل قد تقدم
في الجهاد انها اخرجته من عقاصها لا من الحجزة فالجواب ان الحجزة هي المعقد مطلقا وقد مر
الكلام فيه من وجوه فانطلقنا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله
عنه يا رسول الله قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني لاضرب عنقه فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ما حملك على ما صنعت قال حاطب والله ما لي الا ان اكون مؤمنا بالله ورسوله
كلمة الا للاستثناء او بفتح الهمزة تقديره ان لا اكون اردت ان يكون لي عند القوم يد اي المشركين
والمراد بقوله يد اي نعمة ومنة يدفع الله بها عن اهلي ومالي وليس احد من اصحابك الا له هناك
من عشيرته من يدفع الله به عن اهله وماله فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق ولا تقولوا له
الا خيرا فقال عمر انه قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني فلاضرب عنقه فقال اي النبي
صلى الله عليه وسلم أليس من اهل بدر فقال لعل الله اطلع الى اهل بدر قال النووي معنى الترجي راجع
الى عمر رضي الله عنه لان وقوعه محقق عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واورد على التحقيق بعثا
على التأمل وقال العيني الترجي في كلام الله وكلام رسوله للوقوع وقد وقع عند احمد وابي داود
وابن ابي شيبة من حديث ابي هريرة رضي الله عنه بالجزم ولفظه ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا
ما شئتم فقد غفرت لكم وعند احمد باسناد على شرط مسلم من حديث جابر رضي الله عنه مرفوعا
لن يدخل النار احد شهد بدرا فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة او فقد غفرت لكم
فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم وقد استشكل قوله اعملوا ما شئتم فان ظاهره انه للاباحة

وهو خلاف عقد الشرع واجيب بانه اخبار عن الماضي اي كل عمل كان لكم فهو مغفور
ويؤيده انه لو كان لما يستقبلونه من العمل لم يكن يقع بلفظ الماضي ولقال فاغفره لكم
وتعقب بانه لو كان للماضي لما حسن الاستدلال به في قصة حاطب لانه صلى الله عليه وسلم خاطب به
عمر رضي الله عنه منكرا عليه ما قال في امر حاطب وهذه القصة كانت بعد بدر بست سنين
فدل على ان المراد ما سيأتي واورده بلفظ الماضي مبالغة في تحققه وقيل ان صيغة الامر في قوله
اعملوا للتشريف والتكريم فالمراد عدم المؤاخذة بما يصدر منهم بعد ذلك وانهم خصوا بذلك لما حصل لهم
من الحال العظيمة التي اقتضت محو ذنوبهم السالفة وتاهلوا لان تغفر لهم الذنوب اللاحقة ان وقعت
اي كل ما عملتموه بعد هذه الوقعة من اي عمل كان فهو مغفور وقيل ان المراد ان ذنوبهم تقع اذا
وقعت مغفورة وقيل هي بشارة بعدم وقوع الذنب منهم وفيه نظر ظاهر لما سيأتي في
قصة قدامة بن مظعون حين شرب الخمر في ايام عمر رضي الله عنه وحده عمر رضي الله عنه فهاجره
بسبب ذلك فرأى عمر رضي الله عنه في المنام من يأمره بمصالحته وكان قدامة بدريا والذي يفهم
من سياق القصة الاحتمال الثاني وهو الذي فهمه ابو عبد الرحمن السلمي التابعي الكبير حيث
قال لحبان بن عطية قد علمت ما الذي جرأ صاحبك على الدماء فذكر له هذا الحديث وسيأتي
ذلك في باب استتابة المرتدين ان شاء الله تعالى واتفقوا على ان البشارة المذكورة فيما يتعلق
باحكام الآخرة لا باحكام الدنيا من اقامة الحدود وغيرها والله تعالى اعلم والحديث قد مضى
في كتاب الجهاد في باب الجاسوس ومطابقته للترجمة في قوله فقال أليس هو من اهل بدر باب
كذا وقع في الاصول من غير ترجمة وكل ما ذكر فيه لا يخلو عن امور بدر حدثني عبد الله بن محمد
الجعفي هو المعروف بالمسندي قال حدثنا ابو احمد الزبيري هو محمد بن عبد الله بن الزبير الاسدي الزبيري
وفي رواية سقط النسبة هنا وثبت في رواية الآتية وليس من نسل الزبير بن العوام قال حدثنا
عبد الرحمن بن الغسيل هو ابن سليمان بن عبد الله بن حنظلة الغسيل وحنظلة الغسيل هو المعروف
بغسيل الملائكة قتل يوم احد شهيدا قتله ابو سفيان بن حرب وكان قد الم باهله حين خروجه الى احد
ثم هجم عليه من الخروج في النفير ما انساه الغسل او اعجله عنه فلما قتل شهيدا اخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بان الملائكة غسلته وسليمان المذكور نسب الى حنظلة المذكور وهو جد ابيه
عن حمزة بالمهملة والزاي بن ابي اسيد مصغر اسد مرادف الليث واسم ابي اسيد مالك بن ربيعة
بن مالك الانصاري الساعدي الخزرجي والزبير بضم الزاي وفتح الموحدة بن المنذر بلفظ الفاعل
من الانذار بن ابي اسيد مالك المذكور كذا في هذه الرواية وفي هذا اختلاف فقيل هو الزبير بن مالك
وقال الحاكم في كتاب المدخل هو الزبير بن المنذر بن ابي اسيد وقيل زبير بن ابي اسيد وقال عبد الرحمن

بن ابي حاتم الرازي روى ابن الغسيل عن الزبير فقال عن الزبير بن المنذر بن ابي اسيد عن ابي
اسيد وروى عنه غيره فقال عن الزبير بن ابي اسيد عن ابي اسيد وفي الكاشف روى عن
ابي اسيد ابناه حمزة والزبير وفي الكرماني وفيه اختلاف آخر من جهة النسخ ففي بعضها
ذكر في الاسناد بن الزبير بن المنذر وفي بعضها في الاسناد الثاني يعني الذي يأتي ذكر
المنذر عن ابي اسيد اسقط لفظ الزبير هذا والمفهوم من بعض الكتب ان الزبير هو نفسه
المنذر سماه الرسول بالمنذر والله اعلم عن ابي اسيد انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
يوم بدر اذا اكثبوكم من الاكثاب من الكثب بتحريك المثلثة وهو القرب يقال رماه من كثب
ويقال اكثبك الصيد اذا امكنك والمعنى اذا قربوا منكم وامكنوكم من انفسكم والهمزة في اكثبوكم
للتعدية ووقع في الرواية الثانية يعني اكثروكم وفي الحافظ العسقلاني وهو تفسير لا يعرفه
اهل اللغة وقد تقدم في الجهاد ان الداودي فسره بذلك وانه انكر عليه فعرف الآن ان مستنده
في ذلك هو ما وقع في هذه الرواية لكن يتجه الانكار بكونه تفسيرا لا يعرفه اهل اللغة وكانه من بعض
رواته فقد وقع في رواية ابي داود في هذا الموضع يعني غشوكم بمعجمتين والتخفيف وهو اشبه بالمراد
ويؤيده ما وقع عند ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر اصحابه ان يحملوا على المشركين
حتى يأمرهم وقال ان اكثبوكم فانضحوهم عنكم بالنبل فارموهم واستبقوا امر من الاستبقاء
وهو طلب البقاء وفي الحافظ العسقلاني فعل امر من الابقاء وتعقبه العيني بانه لا يقول هذا الا من هو
عار عن علم التصريف ويمكن ان يقال ان مراده تصوير المعنى لا تقدير الاشتقاق فافهم وفي بعض
الاصول واستبقوا بكسر الموحدة من السبق نبلكم بسكون الموحدة هي السهام العربية قال
الداودي معنى قوله ارموهم اي بالحجارة لان النبل لا تكاد تخطئ اذا رمي بها في الجماعة قال ومعنى
قوله واستبقوا نبلكم لا يحميها وفي الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان معنى قوله لا يتعلق بقوله ارموهم
وانما هو كالبيان للمراد بامره بتأخير الرمي حتى يقربوا منهم اي انهم اذا كانوا بعيدا لا يصيبهم السهام
غالبا فالمعنى استبقوا نبلكم في الحالة التي اذا رميتموهم بها لا تصيب غالبا واما اذا صاروا
الى الحالة التي يمكن فيها الاصابة غالبا فارموا حدثنا محمد بن عبد الرحيم اي ابن يحيى الذي يقال
له الصاعقة قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا عبد الرحمن بن الغسيل عن حمزة بن
ابي اسيد عن ابي اسيد وفي نسخة عن حمزة بن ابي اسيد والمنذر بن ابي اسيد عن ابي اسيد انه
انه قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر اذا اكثبوكم يعني اكثروكم قد تقدم
الكلام عليه فارموهم واستبقوا نبلكم وهذا طريق آخر في الحديث السابق وقد مر الكلام
فيه حدثني بالافراد عمرو بن خالد اي ابن فروخ الجزري قال حدثنا زهير هو ابن معاوية قال

حدثنا ابو اسحق هو عمرو بن عبد الله السبيعي قال سمعت البراء بن عازب رضي الله عنه قال
جعل النبي صلى الله عليه وسلم على الرماة يوم احد عبد الله بن جبير بضم الجيم وفتح الموحدة
الانصاري كان امير الرماة يوم احد فاستشهد رضي الله عنه فاصابوا منا سبعين وكان النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه اصابوا من المشركين يوم بدر اربعين ومائة سبعين اسيرا وسبعين
قتيلا هذا هو الحق في عدد القتلى واطبق اهل السير على انهم خمسون يزيدون قليلا او ينقصون
فقد سردوا اسماءهم فبلغوا خمسين وزاد الواقدي ثلثة او اربعة واطلق كثير من اهل المغازي
انهم بضعة واربعون لكن لا يلزم من معرفة اسماء من قتل منهم على التعيين ان يكونوا جميع من قتل
وقول البراء ان عدتهم سبعون قد وافقه على ذلك ابن عباس رضي الله عنهما وآخرون واخرج مسلم
ذلك من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وقال الله تعالى ٭ اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها ٭
فاتفق اهل العلم بالتفسير على ان المخاطبين بذلك اهل احد وان المراد باصابتهم مثليها يوم بدر
وعلى ان عدة من استشهد من المسلمين باحد سبعون نفسا وبذلك جزم ابن هشام واستدل له
بقول كعب بن مالك من قصيدة له ٭ فاقام بالعطن المعطن منهم ٭ سبعون عتبة منهم والاسود ٭
يعني عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وقد تقدم اسم من قتله والاسود بن عبد الاسد بن هلال المخزومي
قتله حمزة بن عبد المطلب ثم سرد ابن هشام اسماء آخر ممن قتل ببدر غير من ذكره ابن اسحق فزادوا
على الستين والله تعالى اعلم قال ابو سفيان هو صخر بن حرب الاموي والد معاوية رضي الله عنهما وكان
رئيس المشركين يومئذ فاسلم يوم الفتح يوم بيوم بدر يعني هذا يوم في مقابلة يوم بدر والحرب سجال
جمع سجل وهو الدلو شبه المحاربين بالمستقيين يستقي هذا دلوا وذاك دلوا كما قال الشاعر ٭
فيوم علينا ويوم لنا ٭ ويوم نساء ويوم نسر ٭ والحديث قد مضى في الجهاد باتم منه مطولا ومضى الكلام
فيه هناك حدثني محمد بن العلاء هو ابو كريب الهمداني الكوفي وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا ابو
اسامة حماد بن اسامة عن بريد بضم الموحدة وفتح الراء وبالدال المهملة مصغرا هو ابن عبد الله بن ابي بردة
عن جده ابي بردة عامر بن ابي موسى عن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه اراه بضم الهمزة اي
اظنه يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال واذا الخير ما جاء الله به من الخير بعد هذا قطعة من آخر
الحديث المذكور في باب علامات النبوة وقبله ورأيت فيها بقرا تنحر وخيرا فاذا هم المؤمنون يوم احد
واذا الخير ما جاء الله به الخ وتوضيح ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في المنام بقرا تنحر
وخيرا فعبر نحر البقرة باصابة المؤمنين فقال فاذا هم المؤمنون يوم احد يعني حيث اصيبوا فيه والخير
بانه هو الخير الذي جاء الله به بعد ذلك فقوله من الخير بيان لقوله ما جاء الله به وقوله بعد بضم الدال يعني
بعد يوم احد وقد علم ان ما بعد بعد اذا حذف وقطع عن الاضافة يبنى على الضم وقوله وثواب

وثواب الصدق بالجر عطف على قوله من الخير الذى اتانا بعد يوم بدر واريد بالصدق الامر المرضى الصالح الجيد والحديث قد مضى فى اواخر باب علامات النبوة بهذا الاسناد بعينه بأتم منه وقد مر الكلام فيه هناك حدثنى يعقوب هكذا ذكر غير منسوب فى رواية الاكثرين ووقع فى رواية ابى ذر والاصيلى يعقوب بن ابراهيم وجزم الكلاباذى بانه ابن حميد بن كاسب وذكر فى رجال الصحيحين وللبخارى وحده يعقوب غير منسوب يقال هو ابن حميد بن كاسب ابو يوسف المدنى سكن مكة سمع ابراهيم بن سعد روى عنه البخارى وقيل له يعقوب بن كاسب ما قولك فيه قال لم نر الا خيرا هو فى الاصل صدوق روى عنه فى الصلح وفى باب من شهد بدرا من الملئكة وقال مات اخر سنة اربعين ومائتين وقال الكرمانى والحديث مسلسل بالابوة اذ هو يعقوب بن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن روى كل واحد منهم عن ابيه وتعقبه العينى بانه غلط لان يعقوب مات قبل ان يرحل البخارى وقد روى له الكثير بواسطة والذى قاله الكرمانى جوزه ابو مسعود فى الاطراف ولكنهم غلطوه فكان الكرمانى لم يطلع الا على هذا فجزم بانه يعقوب بن ابراهيم بن سعد والافة فى مثل هذا من عدم التأمل والتقليد وجزم الحاكم عن مشايخه بانه ابن حميد بن كاسب ثم جوز ان يكون يعقوب بن محمد الزهرى وقال ناظرنى شيخنا ابو احمد فى ان البخارى روى فى الصحيح عن يعقوب بن حميد فقلت له انما روى عن يعقوب بن محمد فلم يرجع عن ذلك وجزم ابن منده وابو اسحق الحبال وغير واحد بما قال ابو احمد وهو متعقب بما وقع فى رواية الاصيلى وابى ذر وقال ابو على الجيانى وقع عند ابن السكن هنا حدثنا يعقوب بن محمد وعند ابى ذر والاصيلى حدثنا يعقوب بن ابراهيم واهمله الباقون وجزم ابو مسعود فى الاطراف بانه ابن ابراهيم ومال المزى الى انه يعقوب بن ابراهيم الدورقى وقد تقدم فى اواخر الصلوة فى مسجد قبا وفى المناقب فى باب قول النبى صلى الله عليه وسلم للانصار انتم احب الناس الى التصريح بالرواية عن يعقوب بن ابراهيم الدورقى وقال البرقانى فى المصافحة يعقوب بن حميد ليس من شرط الصحيح وقد قيل انه يعقوب بن ابراهيم بن سعد ولكن سقطت الواسطة من النسخة لان البخارى لم يسمع منه انتهى وقال الحافظ العسقلانى والراجح عدم السقوط وانه اما الدورقى واما ابن محمد الزهرى والله تعالى اعلم حدثنا ويروى اخبرنا ابراهيم بن سعد عن ابيه هو سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن جده اى جد سعد وهو عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه كذا قال الشراح والظاهر اى جد ابراهيم وهو ابراهيم بن عبد الرحمن لقوله قال قال اى قال ابراهيم بن عبد الرحمن قال عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه انى لفى الصف يوم بدر اذ التفت فاذا عن يمينى وعن يسارى فتيان حديثا السن فكانى لم آمن بمكانهما اى الغدر من جهة مكانهما ويحتمل ان يكون مكانهما كناية عنهما اى

لم انق بهما لانه لم يعرفهما فلم يأمن ان يكونا من العدو وجاء فى مغازى ابن عائذ ما يوضح معنى هذا فانه اخرج هذه القصة مطولة باسناد منقطع وقال فيها فاشفقت ان يؤتى الناس من ناحيتى لكونى بين غلامين حديثين اذ قال لى احدهما اى احد الغلامين المذكورين سرا من صاحبه يا عم ارنى بفتح الهمزة امر من الارآءة ابا جهل فقلت يا ابن اخى وما تصنع به قال عاهدت الله ان رأيته ان اقتله او اموت دونه قيل والاولى ان يكون او بمعنى الى والمعنى ان رأيته اعالج قتله الى ان اموت دونه وفيه نظر وما المانع من ان يكون او بمعناه فليتأمل فقال لى الآخر سرا من صاحبه مثله قال فما سرنى انى بين رجلين كليهما مالى مكانهما اى بدلهما اى باسرنى ان اكون بين رجلين آخرين غيرهما بل سررت بكونى بينهما فاشرتهما اليه اى الى ابى جهل فشدا عليه اى حملا عليه مثل الصقرين وهو تثنية صقر بالصاد المهملة والقاف وهو من سباع الطير واحد الجوارح الاربعة وهى الصقر والبازى والشاهين والعقاب وشبههما به لما اشتهر عنه من الشهامة والاقدام على الصيد ولانه اذا انشب بشئ لم يفارقه حتى يأخذه واول من صاد به من العرب الحارث بن معاوية بن ثور الكندى ثم اشتهر الصيد به بعده حتى ضرباه وهما اى الغلامان المذكوران ابنا عفراء بالمهملة والفاء وهما معاذ ومعوذ وتقدم البحث فيه قريبا وبعيدا ووجه ذكره هنا ما مر فى اول الباب حدثنا موسى بن اسمعيل هو ابو سلمة المنقرى البصرى التبوذكى قال حدثنا ابراهيم هو ابن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال حدثنا ابن شهاب هو محمد بن مسلم الزهرى قال اخبرنى عمرو بالواو وكذا قال اكثر اصحاب الزهرى وقال الحافظ العسقلانى وقال بعضهم بضم العين بدون الواو ورجح البخارى انه عمرو بالواو وكذا وقع فى الجهاد فى باب هل يستأسر الرجل للاكثر عمرو وقال ابن السكن فى روايته عمير بالتصغير والراجح انه عمرو بفتح العين بن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين للجميع بن جارية بالجيم هكذا وقع فى رواية الكشميهنى وفى رواية غيره عمرو بن جارية وهو نسب الى جده بل هو جد ابيه لانه ابن ابنه لانه ابن اسيد بن العلاء بن جارية ووقع فى غزوة الرجيع كما سيأتى عمرو بن ابى سفيان وهو كنية ابيه اسيد الثقفى حليف بنى زهرة وكان من اصحاب ابى هريرة رضى الله عنه عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة اى عشرة من الرجال عينا اى جاسوسا وانتصابه على انه بدل من عشرة وامر بتشديد الميم عليهم عاصم بن ثابت الانصارى جد عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعنى لامه قالوا هو وهم من بعض رواته فان عاصم بن ثابت خال عاصم بن عمر لا جده لان والدة عاصم هى جميلة بنت ثابت اخت عاصم كان اسمها عاصية فغيرها النبى صلى الله عليه وسلم وقال القاضى عياض اذا قرئ جد بالكسر على انه صفة لثابت استقام الكلام وارتفع الوهم حتى اذا كانوا بالهدأة بفتح الهاء والدال المهملة والهمزة وقيل باسكان الدال بالالف

والكلام وقيل بغيرهما والنسبة اليها هدوى على غير قياس وقيل رويت بتخفيف الدال والتشديد ها
بين عسفان وهو بضم العين المهملة على وزن عثمان موضع على مرحلتين من مكة ومكة وعن ابي حاتم
ان الهداة بين مكة والمدينة وقال ابن سعد هي على سبعة اميال من عسفان ذكروا على البناء للمفعول
لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان بكسر اللام وسكون الحاء المهملة وتخفيف المثناة التحتية وقال
الرشاطي لحيان في هذيل وقال الهمداني لحيان من بقايا جرهم دخلت في هذيل وقال ابن دريد
هو من لحيت العود ولحوته اذا قشرته وهذيل هو ابن مدركة بن الياس بن مضر فنفروا لهم ويروى
اليهم اي ذهبوا لقتالهم بقريب من مائة رجل رام فاتبعوا آثارهم حتى وجدوا ماكلهم اسم المكان
اي في ماكلهم التمر في منزل نزلوه فقالوا تمر يثرب فاتبعوا آثارهم فلما احس بهم عاصم واصحابه لجاؤا
الى موضع فاحاط بهم القوم فقالوا لهم انزلوا فاعطوا بايديكم اي انقادوا واستسلموا ولكم العهد والميثاق
ان لا نقتل منكم احدا فقال عاصم بن ثابت ايها القوم اما انا فلا انزل في ذمة كافر ثم قال اللهم
اخبر عنا نبيك فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما ونزل اليهم ثلثة نفر على العهد والميثاق منهم خبيب
بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة وسكون المثناة التحتية وآخره موحدة اخرى وهو ابن عدي الانصاري
وزيد بن الدثنة بفتح الدال المهملة وكسر المثلثة وبالنون وهو ابن معاوية بن عبيد بن عامر بن بياضة الانصاري البياضي ورجل آخر هو عبد الله بن طارق حليف
بني ظفر فلما استمكنوا منهم اطلقوا اوتار قسيهم جمع قوس اصله قووس فقدموا اللام وصيروه
قسوو على وزن فلوع ثم قلبوا الواو ياء فصار قسي ثم كسروا السين ثم القاف فصار على وزن
فليع ويجمع القوس على اقواس ايضا وكذا على قياس والقوس يذكر ويؤنث فمن انثه قال في تصغيره
قويسة ومن ذكره قال قويس فربطوهم بها قال الرجل الثالث هذا اول الغدر والله لا اصحبكم ان لي بهؤلاء
اسوة يريد القتلى فجروه وعالجوه فابى ان يصحبهم لم يبين فيه ما فعلوا به وبين في باب غزوة الرجيع
انهم قتلوه فانطلق بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بعد وقعة بدر متعلق بقوله بعد اذ الكل كان
بعده لا البيع فقط فابتاع اي اشترى بنو الحارث بن عامر بن نوفل خبيبا وفي التوضيح فابتاع حجير بن ابي
اهاب خبيبا لابن اخيه عقبة بن الحارث بن عامر خال ابي اهاب ليقتله بابيه وعند ابي معشر اشترى
خبيبا ابنة ابي سروعة وشرك معها ناس وقال الواقدي اشترى صفوان بن امية زيدا ليقتله بابيه
بخمسين فريضة ويقال انه شرك فيه ناس من قريش وخبيب اشتراه حجير بن ابي اهاب بثمانين مثقالا
من ذهب ويقال بخمسين فريضة والفريضة بالضاد المعجمة البعير الماخوذ من الزكوة ثم اتسع فيه
حتى يسمى البعير فريضة في غير الزكوة ويقال اشترته بنت الحارث بمائة من الابل وعند معمر اشتراه
بنو الحارث بن نوفل وعند ابن عقبة اشترك في ابتياع خبيب ابو اهاب بن عزيز وعكرمة بن
ابي جهل والاخنس بن شريق وعبيدة بن حكيم بن الاوقص وامية بن ابي عتبة وبنو الحضرمي

وشيبة بن عبد الله وصفوان بن امية وهم ابناء من قتل من المشركين ببدر ودفعوه الى عقبة
بن الحارث فسجنه في داره وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر واعترض الدمياطي فقال
لم يقتل خبيب هذا وهو احد بني جحجبى الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ولم يشهد بدرا
والذي شهد بدرا وقتل فيها الحارث هو خبيب بن يساف بن عتبة بن عمرو بن خديج بن عامر
بن جشم بن الحارث بن الخزرج وخبيب بن عدي احد بني عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس
شهدا احدا ومات خبيب بن يساف في زمن عثمان رضي الله عنه وقال ابو عمر في كتابه الاستيعاب
خبيب بن عدي الانصاري من بني جحجبى بن كلفة بن عمرو بن عوف شهد بدرا واسر يوم الرجيع
وقال ايضا خبيب بن اساف ويقال يساف شهد بدرا واحدا والخندق وكان نازلا بالمدينة
فلبث خبيب عندهم اسيرا حتى اجمعوا قتله فاستعار من بعض بنات الحارث موسى جاز صرفه
ومنعه الصرف نظرا الى اشتقاقه كذا قاله الكرماني وسكت عليه وقال العيني موسى ما يحلق به من
اوسى رأسه اي حلق قال الفراء هي فعلى وتؤنث وقال عبد الله بن سعيد الاموي هو مذكر لا غير يقال
هذا موسى وهو مفعل وقال ابو عبيد لم يسمع التذكير فيه الا من الاموي وقال ابو عمرو بن العلاء
هو مفعل يدل على ذلك انه يصرف في النكرة وفعلى لا تنصرف على حال ليستحد بها من الاستحداد
وهو ازالة شعر العانة واراد به التنظيف للقاربة لان ذلك كان حين فهم اجماعهم على قتله فاعارته
فدرج اي ذهب بني لها وهي غافلة حتى اتاه فوجدته مجلسه بضم الميم اسم فاعل من الاجلاس
مضاف الى المفعول على فخذه والموسى بيده قالت ففزعت فزعة عرفها خبيب لانها لما رأت
الصبي على فخذه والموسى بيده ظنت انه يقتله فقال اي خبيب تخشين ان اقتله كلمة ان مصدرية
ويروى اتخشي بحذف النون وحذف النون بغير جازم وناصب لغة فصيحة ما كنت لافعل
ذلك ويفهم من كلام ابن اسحق ان هذه المرأة هي ماوية مولاة حجير بن ابي اهاب لانه روى
ان خبيبا قال لها ابعثي الي بحديدة قالت فاعطيت غلاما من الحي الموسى فقلت ادخل بها على
هذا الرجل البيت قالت والله ان هو الا ان ولى الغلام بها اليه قلت ما صنعت اصاب الرجل والله
ثاره بقتل هذا الغلام فلما ناوله الحديدة قال لعمرك ما خافت امك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة
الي قالت والله ما رايت اسيرا قط خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما ياكل قطفا بكسر القاف
وهو العنقود من العنب ويجمعه جاء القرآن قطوفها دانية ويقال قطف العنب اذا قطعه من الكرم
قطافا وقد يجعل القطاف اسما للوقت كما في قوله ومن باع الى القطاف والفتح لغة من عنب في يده
وقال ابن اسحق حدثني عبد الله بن ابي نجيح انه يحدث عن ماوية مولاة حجير بن ابي اهاب وكانت
قد اسلمت قد كان خبيب حبس في بيتي فلقد اطلعت عليه يوما وان في يده لقطفا من عنب مثل

راس الرجل باكل منه وانه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة وكانت تقول انه لرزق رزقه الله خبيبا
فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل قال لهم خبيب دعوني اصلي ركعتين فتركوه فركع ركعتين
فقال والله لولا ان تحسبوا ان ما بي جزع اي الذي هو ملتبس بي من ارادة الصلوة جزع لزدت اللهم
احصهم من الاحصاء بالمهملتين عددا دعاء عليهم بالهلاك استيصالا بحيث لا يبقى واحد من
عددهم واقتلهم بددا بكسر الموحدة وفتح المهملة الاولى اي متفرقة منقطعة ولا تبق منهم احدا
قال معاوية كنت مع من حضر يومئذ ولقد رأيت ابي يلقيني الى الارض فرقا من دعوة خبيب وكانوا
يقولون ان الرجل اذا دعي عليه فاضطجع لجنبه زلت عنه فقال فلست ابالي حين اقتل مسلما على اي
جنب كان لله مصرعي وذلك في ذات الاله اي لوجه الله وطلب ثوابه وان يشأ يبارك في اوصال
شلو الشلو بكسر الشين المعجمة وسكون اللام العضو ممزع بفتح الزاي المشددة وبالمهملة المقطع
وهذان البيتان من قصيدة له مشهورة ثم قام اليه ابو سروعة بكسر السين المهملة وسكون الراء وفتح
الواو وبالعين المهملة عقبة بالمهملة والاسكان بن الحارث فقتله وفي ابن اسحق
حدثني يحيى بن عباد عن ابيه عباد عن عقبة بن الحارث قال سمعته يقول والله ما انا قتلت
خبيبا لاني كنت اصغر من ذلك ولكن ابا ميسرة اخا بني عبد الدار اخذ الحربة فجعلها في يدي ثم
اخذ بيدي وبالحربة ثم طعنه بها حتى قتلته وفي الحاكم في الاكليل ورموا زيدا يعني زيد بن الدثنة
بالنبل وارادوا فتنته فلم يزدد الا ايمانا وانه صلى الله عليه وسلم قال وهو جالس في اليوم الذي
قتلا فيه وعليكما او وعليك السلام خبيب قتلته قريش ولا ندري اذكر زيدا ام لا وزعموا ان خبيبا
دفنه عمرو بن امية وفي البيهقي في دلائله ان خبيبا لما قال اللهم اني لا اجد رسولا الى رسولك
يبلغه عني السلام جاء جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك
وفي ابن سعد وكانا صليا ركعتين قبل ان يقتلا وفي العيني نص البخاري ان خبيبا هو الذي
صلاهما حيث قال وكان خبيب هو سن الكل مسلم قتل صبرا الصلوة بالنصب على انه مفعول سن
واخبر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه يوم اصيبوا خبرهم على صيغة المجهول اي يوم اصيب هؤلاء
وبرو يوم اصيب على تقدير اصيب كل واحد منهم وهو من دلائل النبوة وبعث ناس من قريش
الى عاصم بن ثابت حين حدثوا على البناء للمفعول اي حين اخبروا انه قتل ان يؤتوا على البناء للمفعول
ايضا بشيء منه يعرف اي ليدل على انه قتل تحقيقا وكان قتل رجلا من عظمائهم فبعث الله لعاصم
مثل الظلة من الدبر الظلة بضم الظاء المعجمة وتشديد اللام كل ما اظلك ويجمع على ظلل ومنه
عذاب يوم الظلة وهي سحابة اظلتهم فلجأوا الى ظلها من شدة الحر فاطبقت عليهم واهلكتهم
والدبر بفتح الدال المهملة وسكون الموحدة وبالراء الزنابير قال ابو حنيفة فل وقد يقال

ايضا

ايضا للنحل دبر بالفتح وواحدها دبرة قال ويقال له خشرم ولا واحد له من لفظه وقيل واحده
خشرمة وفي الاصمعي الدبر النحل ولا واحد له روى ذلك ابو عبيدة عنه واما غيره فروى عنه ان
واحدتها دبرة في ابو حنيفة والدبر عند من رأينا من الاعراب الزنابير وقال الباهلي الدبر النحل
والجمع الدبور وذكر بعض الرواة انه يقال لاولاد الجراد الدبر وقال الكرماني الدبر ذكور النحل
ولهذا سمي عاصم بحمي الدبر فحمته من رسلهم فلم يقدروا ان يقطعوا منه شيئا قالوا كان عاصم
عاهد الله لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك ابدا تنجسا عنه فمنعه الله ايضا يوم وفاته من ذلك
وهذا هو الذي يسمى بيوم الرجيع بفتح الراء وكسر الجيم وبالمهملة وذكر ابو يوسف في لطائفه انه صلى
الله عليه وسلم قال ايكم يحير خبيبا من خشبة وله الجنة فقال الزبير انا والمقداد قالا فوجدنا
حول الخشبة اربعين رجلا فانزله فاذا هو رطب لم يتغير بعد اربعين يوما ويده على جرحه وهي
تنض دما كالمسك فحمله الزبير على فرسه فلما لحقه الكفار قذفه فابتلعته الارض فسمي بليع الارض
وقيل ان السيل اختطفه وانما ذكر البخاري هذا الحديث هنا لاجل قوله وكان قد قتل عظيما من عظمائهم
فانه سيأتي في الطريق الاخر التصريح بان ذلك يوم بدر والذي قتله عاصم المذكور يوم بدر من المشركين
عقبة بن ابي معيط بن ابي عمرو بن امية قتله صبرا بامر النبي صلى الله عليه وسلم وقد مضى الحديث في كتاب
الجهاد في باب هل يستأسر الرجل ومضى الكلام فيه هناك وفي كعب بن مالك ذكروا مرارة بضم الميم وتخفيف
الراء الاولى بن الربيع بفتح الراء العمري بفتح المهملة الانصاري وهلال بن امية بضم الهمزة
وفتح الميم وتشديد التحتية الواقفي بالقاف ثم الفاء وهما من الثلثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك
رجلين صالحين قد شهدا بدرا هذا طرف من حديث كعب الطويل فيه قصة توبته وسيأتي مطولا
في غزوة تبوك ان شاء الله تعالى وكان المصنف عرف ان بعض الناس ينكر ان يكون مرارة وهلال
شهدا بدرا وينسب الوهم في ذلك الى الزهري فرد ذلك بنسبة ذلك الى كعب بن مالك فان الحديث
الطويل الموصول الذي سيأتي في غزوة تبوك قد اخذ عنه وهو اعرف بمن شهد بدرا ممن لم يشهد بدرا
ممن جاء بعده والاصل عدم الادراج فلا يثبت الا بدليل صريح ويؤيد كون وصفهما بذلك من
من كلام كعب ان كعبا ساقه في مقام التأسي بهما ووصفهما بالصلاح وشهود بدر التي هي اعظم
المشاهد فلما وقع لهما نظير ما وقع له من القعود عن غزوة تبوك ومن الامر بهجرهما كما
كما وقع له تأسى بهما واما قول بعض المتأخرين كالحافظ الدمياطي انه لم يذكر احد مرارة وهلالا
فيمن شهد بدرا فمردود عليه فقد جزم البخاري هنا وتبعه جماعة واما قوله وانما ذكروهما في
الطبقة الثانية من الانصار ممن لم يشهد بدرا وشهد احدا فمحض مردود فان الذي ذكرهما
كذلك هو محمد بن سعد وليس ما يقتضيه صنعه بحجة على مثل هذا الحديث الصحيح المثبت

لشهودهما مع ان المثبت اولى من النافى لاسيما اذا كان المثبت اوثق واما وجه دخوله فى هذه الابواب
لاسيما اذا كان المثبت اوثق واما وجه دخوله فى هذه الابواب لاسيما فى باب عدة اصحاب
بدر ان مرارة بن الربيع وهلال بن امية من اهل بدر وانهما داخلان فى العدة حدثنا قتيبة بن
سعيد قال اخبرنا الليث عن يحيى هو ابن سعيد الانصارى عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما
انه ذكر له على البناء للمفعول قال الحافظ العسقلانى ولم اقف على اسم ذاكر ذلك ان سعيد بن
زيد بن عمرو بن نفيل مصغر نفل القرشى العدوى احد العشرة المبشرة وكان بدريا وانما نسب اليها
مع انه لم يشهدها لانه كان ممن ضرب له النبى صلى الله عليه وسلم بسهمه واجره وذلك لانه
صلى الله عليه وسلم بعثه وطلحة بن عبيد الله الى طريق الشام يتجسسان الاخبار من عير اهل
مكة ففاتهما بدر فضرب لهما بسهميهما واجريهما فعدا بذلك من اهل بدر مرض فى يوم جمعة
فركب اى ابن عمر رضى الله عنهما اليه اى الى سعيد بعد ان تعالى النهار واقتربت الجمعة وترك الجمعة
اى صلوة الجمعة قال الكرمانى تركها بعذر وهو اشراف القريب على الهلاك لانه كان ابن عم عمر
رضى الله عنه وزوج ابنته وقال صاحب التوضيح ايضا هذا الاجل قرابته منه وهو عذر وقال
العينى وفيما قاله نظر نعم لو كان فى عدم حضوره هلاكه لاجل علة من العلل كان له فى ذلك الوقت
ترك الجمعة وقال ابن المنير بترك الجمعة اذا لم يكن معه من يقوم به ووجه ذكره فى هذه الابواب
ظاهر وقال الليث اى ابن سعد حدثنى يونس هو ابن يزيد الايلى عن ابن شهاب الزهرى انه قال حدثنى
بالافراد عبيد الله بضم العين مصغرا ابن عبد الله بن عتبة بضم العين وسكون المثناة الفوقية اى ابن
مسعود الهذلى ان اباه عبد الله بن عتبة كتب الى عمر بن عبد الله بن الارقم بفتح الهمزة والقاف ابن عبد يغوث
الزهرى وعبد الله بن الارقم اسلم عام الفتح وكتب للنبى صلى الله عليه وسلم واستعمله عمر بن الخطاب
رضى الله عنه على بيت المال يأمره من الاحوال المقدرة ان يدخل على سبيعة بضم السين المهملة
وفتح الموحدة مصغر سبعة بنت الحارث الاسلمية بلفظ افعل التفضيل فيسألها عن حديثها
وعما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استفتته اى فى انقضاء عدة الحامل بالوضع
فكتب عمر بن عبد الله بن الارقم الى عبد الله بن عتبة يخبره من الاحوال المقدرة ان سبيعة
بنت الحارث اخبرته انها كانت تحت سعد بن خولة بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وباللام وهو
من بنى عامر بن لوى بضم اللام ثم بالمفتوحة همزا او واوا وتشديد التحتانية وهو من انفسهم
عند بعض وحليفهم عند آخرين وقال ابن هشام هو من اليمن حليف لبنى عامر بن لوى وقال
غيره كان من عجم الفرس وكان من مهاجرة الحبشة الهجرة الثانية فى قول الواقدى وذكر ابن
هشام عن زياد عن ابن اسحق انه فيمن شهد بدرا كما فى رواية البخارى وكان ممن شهد بدرا

فتوفى عنها فى حجة الوداع بمكة هذا لا خلاف فيه الا ما ذكره الطبرى محمد بن جرير فانه قال توفى سعد بن
خولة سنة سبع والصحيح ما ذكره البخارى وهى اى سبيعة حامل اى ذات حمل وبهذا التاويل وقع
فى بعض النسخ حاملة بالتاء مع ان الحمل من الصفات المختصة بالنساء فلا حاجة الى دخول التاء فهو
كقوله تعالى تذهل كل مرضعة ولو اريد ان الحمل من شانها لقيل حامل دون حاملة فلم تنشب اى فلم
تلبث ان وضعت حملها بعد وفاته اى بعد وفاة سعد بن خولة وقال ابو عمر وضعت بعد وفاة
زوجها بليال وقيل خمس وعشرون ليلة وقيل اقل من ذلك فلما تعلت بفتح العين المهملة
وتشديد اللام يقال تعلت المرأة من نفاسها وتعلت اذا خرجت منه وطهرت من دمها
من نفاسها تجملت اى تزينت للخطاب بضم الخاء المعجمة وتشديد الطاء جمع خاطب فدخل
عليها ابو السنابل بفتح السين المهملة وبالنون وبالموحدة وباللام بن بعكك بفتح الموحدة
وسكون العين المهملة وفتح الكاف الاولى وهو منصرف واسمه عمرو قاله الكرمانى وقال ابو عمر
فى باب الحاء فى الاستيعاب حبة بن بعكك ابو السنابل القرشى العامرى وهو مشهور بكنيته
وحبة بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة وذكر فى باب الكنى ابو السنابل بن بعكك بن
الحجاج بن الحارث بن السباق بن عبد الدار بن قصى القرشى العبدرى وامه عمرة بنت اوس من بنى
عذرة بن سعد هذيم قيل اسمه حبة بن بعكك من مسلمة الفتح كان شاعرا وسكن الكوفة ومات
بمكة روى عنه الاسود بن يزيد قصته مع سبيعة الاسلمية رجل من بنى عبد الدار فقال مالى اراك
تجملت للخطاب ترجين النكاح من الترجية وفى رواية مسلم فقال ابو السنابل مالى اراك متجملة لعلك
ترجين النكاح وانك والله ما انت بناكح حتى يمر عليك اربعة اشهر وعشر وفى رواية مسلم انك
والله ما انت ناكح اى ليس من شانك النكاح ولست من اهله يقال امرأة ناكح مثل حائض وطالق
ولا يقال ناكحة الا اذا ارادوا ابناء الاسم لها فيقال نكحت فهى ناكحة قالت سبيعة فلما قال لى
ذلك جمعت على ثيابى حين امسيت واتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك
فافتانى بانى قد حللت حين وضعت حملى وامرنى بالتزوج ان بدا لى اى ان ظهر لى وفى مسلم بعد هذا
قال ابن شهاب فلا ارى باسا ان تتزوج حين وضعت وان كانت فى دمها غير انها لا يقربها زوجها
حتى تطهر وهذا قول اكثر الصحابة والفقهاء وتاولوا قوله تعالى يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا
فى الحائل دون الحامل عملا بالآية الاخرى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وروى عن على
وابن عباس رضى الله عنهم انها تعتد بابعد الاجلين وبه قال سحنون حكاه عنه عبد الحق وعند
اصحابنا عدة الحامل بوضع الحمل سواء كانت حرة او امة وسواء كانت العدة عن طلاق او وفاة
او غير ذلك لان آية الحمل متاخرة فيكون غيرها منسوخا بها او مخصوصا ووجه ذكره هنا قوله وكان

ممن شهد بدراً وقد وصل هذا التعليق قاسم بن اصبغ فی مصنفه عن مطلب بن شعيب عن عبد الله
بن صالح عن الليث وقد اخرجه البخاری فی الطلاق مختصراً واخرجه مسلم فی الطلاق وكذا ابو داود
والنسائی وابن ماجه قوله تابعه ای تابع الليث اصبغ بفتح الهمزة وسكون المهملة وفتح الموحدة وبالمعجمة
هو ابن الفرج المصری احد مشايخ البخاری فی روايته الحديث المذكور عن ابن وهب هو عبد الله بن وهب
عن يونس ای ابن يزيد وهذه المتابعة رواها الاسمعيلی من طريق محمد بن عبد الملك بن زنجويه عن اصبغ
وقال الليث ای ابن سعد حدثنی يونس عن ابن شهاب الزهری وسألناه الظاهر ان السائل هو يونس
سأل ابن شهاب فقال ای ابن شهاب حدثنی كذا فی رواية الكشميهنی وفی رواية غيره حدثنا وبه قال
اخبرنی محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان بفتح المثلثة وسكون الواو العامری مولی بنی عامر بن لوی ان محمد
بن اياس بكسر الهمزة وتخفيف التحتية وبالمهملة بن البكير بضم الموحدة وفتح الكاف وسكون التحتية
مصغراً ويروی بكير بكسر الموحدة وتشديد الكاف وقال ابو عمر ويقال ابن ابی بكير بن عبد ياليل
بن ناشب بن عيرة بن سعد بن ليث الليثی حليف بنی عدی واياس شهد بدراً واحداً والخندق
والمشاهد كلها مع رسول الله صلی الله عليه وسلم وكان اسلامه واسلام اخيه عامر فی دار الارقم وابنه
محمد يروی عن ابن عباس وابن عمر وابی هريرة رضی الله عنهم وكان ابوه شهد بدراً اخبره خبر ان
ای اخبره بهذا الحديث او بغيره والمقصود بيان انه شهد بدراً لا بيان انه اخبره بهذا او بغيره وقوله
وكان ابوه شهد بدراً جملة معترضة بين اسم ان وخبرها وهذا التعليق وصله البخاری فی تاريخه الكبير
قال فيه قال لنا عبد الله بن صالح اخبرنا الليث فذكر الحديث المذكور بتمامه باب
شهود الملائكة بدراً ای حضور الملائكة غزوة بدر مع المسلمين نصرة لهم وعونا علی الكافرين
واخرج يونس بن بكير فی زيادات المغازی والبيهقی من طريق الربيع بن انس قال كان الناس يوم بدر
يعرفون قتلی الملائكة من قتلی الناس بضرب فوق الاعناق وعلی البنان مثل وسم النار وفی مسند اسحق
عن جبير بن مطعم قال رأيت قبل هزيمة القوم ببدر مثل النجاد الاسود اقبل من السماء كالنمل فلم اشك
انها الملائكة فلم يكن الا هزيمة القوم وعند مسلم من حديث ابن عباس رضی الله عنهما بينما رجل
مسلم يشتد فی اثر رجل مشرك اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس الحديث وفيه فقال النبی
صلی الله عليه وسلم ذلك من مدد السماء الثالثة حدثنا اسحق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه
قال اخبرنا جرير هو ابن عبد الحميد عن يحيی بن سعيد الانصاری عن معاذ بضم الميم وبالذال
المعجمة بن رفاعة بكسر الراء وتخفيف الفاء بن رافع الزرقی بضم الزای وفتح الراء وبالقاف الانصاری
عن ابيه وكان ابوه ای ابو معاذ وهو رفاعة من اهل بدر وقال ابو عمر رفاعة بن رافع بن مالك
بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق الانصاری الزرقی يكنی ابا معاذ شهد بدراً بلا خلاف واحداً

وسائر المشاهد مع رسول الله صلی الله عليه وسلم وشهد رفاعة مع علی رضی الله عنه الجمل
وصفين وتوفی فی اول امارة معاوية رضی الله عنهما وابوه رافع احد النقباء الاثنی عشر شهد العقبة
مع السبعين ولم يشهد بدراً علی خلاف فيه قال جاء جبريل عليه السلام الی النبی صلی الله عليه وسلم
فقال ما تعدون اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة نحوها شك من الراوی ای او قال صلی الله
عليه وسلم كلمة نحو قوله من افضل المسلمين نحو قوله من خيار المسلمين كما جاء فی رواية البيهقی سأل جبريل
النبی صلی الله عليه وسلم كيف اهل بدر فيكم قال من اخيارنا قال ای جبريل عليه السلام وكذلك
من شهد بدراً من الملائكة ای هم من افضلهم ايضاً وفی رواية البيهقی قال وكذلك من شهد بدراً
من الملائكة هم خيار الملائكة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من افراد البخاری
حدثنا سليمان هو ابن حرب قال اخبرنا حماد ای ابن زيد عن يحيی ای ابن سعيد الانصاری
عن معاذ بن رفاعة بن رافع وكان رفاعة من اهل بدر وكان رافع من اهل العقبة ای التی
بمنی وهو كان احد الستة او احد الاثنی عشر واحد السبعين من الانصار الذين بايعوا رسول الله
صلی الله عليه وسلم بمنی قبل الهجرة وكان يقول وزيد فی رواية لابنه ای وكان رفاعة يقول ما يسرنی
كلمة ما استفهامية وفيه معنی التمنی لشهود العقبة ويحتمل ان تكون ما نافية انی شهدت بدراً
بالعقبة ای بدل العقبة فالباء باء البدل هذا تخريج البعض والذی يظهر ان ضمير كان لرافع وهو
يقول لابنه ذلك يريد ان شهود العقبة عنده افضل من شهود بدر وقد اخرجه البيهقی من
طريق اسمعيل بن اسحق القاضی عن سليمان بن حرب شيخ البخاری فيه بلفظ عن معاذ بن رفاعة
بن رافع وكان رفاعة بدرياً ورافع عقبياً وكان يقول لابنه ما احب انی شهدت بدراً ولم اشهد العقبة
والظاهر ان رافع بن مالك لم يسمع من النبی صلی الله عليه وسلم التصريح بتفضيل اهل بدر علی
غيرهم فقال ما قال باجتهاد منه وشبهته ان العقبة لما كانت هی منشأ نصرة الاسلام وسبب
هجرة النبی صلی الله عليه وسلم التی نشأ منها القوة والاستعداد للغزوات كلها كانت افضل
لكن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء قال ای معاذ سأل جبريل النبی صلی الله عليه وسلم بهذا ای
بما تقدم فی رواية جرير من شهود بدر او افضلية بدر او العقبة يقال سألته عنه وبه بمعنی
واحد قال تعالی سأل سائل بعذاب واقع ای عن عذاب وهذا ظاهر الارسال لان معاذاً تابعی
لا صحابی لكن عند التأمل يظهر ان رواية معاذ لذلك عن ابيه كما يشهد بذلك رواية جرير حدثنا
وبه قال وحدثنی اسحق بن منصور ای ابن يعقوب المروزی قال اخبرنا يزيد ای ابن هرون قال اخبرنا
يحيی هو ابن سعيد الانصاری انه سمع معاذ بن رفاعة ان ملكاً سأل النبی صلی الله عليه وسلم نحوه
ای نحو ما سأل جبريل عليه السلام مع ان معاذاً بين فی آخر الحديث ان السائل هو جبريل عليه السلام

وهذا طريق آخر في الحديث السابق وهو ظاهر الارسال ايضاً كسابقه وعن يحيى هو متصل
بما قبله اي وعن يحيى بن سعيد الانصاري المذكور ان يزيد بن الهاد هو يزيد بن عبد الله بن اسامة
بن الهاد الليثي اخبره اي اخبر يحيى انه كان معه اي مع يزيد بن الهاد يوم حدثه معاذ هذا
الحديث فقال يزيد قال معاذ ان السائل هو جبريل عليه السلام وساق الاسمعيلي على لفظ يزيد
من طريق محمد بن شجاع عنه بلفظ ان ملكاً من الملئكة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما تعدون اهل بدر فيكم قال يحيى بن سعيد حدثني يزيد بن الهاد ان السائل هو جبريل عليه السلام
حدثني بالافراد ابرهيم بن موسى الفراء الرازي قال اخبرنا عبد الوهاب هو ابن عبد المجيد
الثقفي قال اخبرنا خالد هو الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه اداة الحرب قال الحافظ العسقلاني
هذا من مراسيل الصحابة ولعل ابن عباس رضي الله عنهما حمله عن ابي بكر رضي الله عنه
فقد ذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم في يوم بدر خفق خفقة ثم انتبه فقال ابشر
يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه الغبار ووقعت في بعض
المراسيل تتمة لهذا الحديث مفيدة وهي ما اخرج سعيد بن منصور من مرسل عطية بن قيس ان جبريل
اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما فرغ من بدر على فرس حمراء معقود الناصية وقد عصب الغبار
ثنيته عليه درعه وقال يا محمد ان الله بعثني اليك وامرني ان لا افارقك حتى ترضى افرضيت قال
نعم ووقع عند البيهقي من طريق محمد بن جبير بن مطعم انه سمع علياً رضي الله عنه يقول هبت ريح شديدة
لم ار مثلها ثم هبت ريح شديدة واظنه ذكر ثالثة فكانت الاولى جبريل عليه السلام والثانية
ميكائيل عليه السلام والثالثة اسرافيل عليه السلام فكان ميكائيل عن يمين النبي صلى الله عليه
وسلم وفيها ابو بكر رضي الله عنه واسرافيل عن يساره وانا فيها ومن طريق ابي صالح عن علي رضي الله
عنه قيل لي ولابي بكر يوم بدر مع احدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل واسرافيل ملك عظيم يحضر
الصف ويشهد القتال واخرجه احمد وابو يعلى وصححه الحاكم والجمع بينه وبين الذي قبله ممكن
قال الشيخ تقي الدين السبكي سئلت عن الحكمة في قتال الملئكة مع النبي صلى الله عليه وسلم مع
ان جبريل قادر على ان يدفع الكفار بريشة من جناحه فقلت وقع ذلك لارادة ان يكون الفعل للنبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه ويكون الملئكة مدداً على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب
وسننها التي اجراها الله تعالى في عباده والله تعالى هو فاعل الجميع ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة والحديث من افراد البخاري باب كذا وقع من غير ترجمة في جميع الروايات
وهو كالفصل لما قبله لانه يتعلق ببيان من شهد بدراً حدثنا وبه قال حدثني بالافراد خليفة

بفتح الخاء المعجمة وبالفاء هو ابن خياط بفتح الخاء المعجمة وتشديد التحتية ابو عمرو الحافظ العصفري
البصري مات سنة ست واربعين ومائتين قال اخبرنا محمد بن عبد الله الانصاري من كبار مشايخ البخاري
وحدث عنه هنا بالواسطة قال اخبرنا سعيد هو ابن ابي عروبة عن قتادة عن انس رضي الله عنه
انه قال مات ابو زيد هو قيس بن السكن الانصاري من بني عدي بن النجار وهو احد الذين جمعوا
القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو احد عمومة انس رضي الله عنهما ولم يترك عقباً
العقب الولد وولد الولد وقال ابن فارس بل الورثة كلهم قال والاول اصح وكان بدرياً هكذا
اورده مختصراً هنا وقد مضى في مناقب الانصار باتم من هذا انه سأل انساً رضي الله عنه عن ابي زيد
الذي جمع القرآن فقال هو قيس بن السكن رجل من بني عدي بن النجار مات فلم يترك عقباً نحن
ورثناه وفي اسمه اختلاف كثير قال ابو عمر هو قيس بن زعوراء بن حرام بن جندب بن عامر بن
غنم بن عدي بن النجار الانصاري الخزرجي غلبت عليه كنيته وقال ابن سعد يذكرون انه ممن
جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له من الولد زيد واسحق وخولة وامهم
ام خولة بنت سفيان بن قيس بن زعوراء وشهد قيس بن السكن بدراً واحداً والخندق والمشاهد
كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل يوم جسر ابي عبيد شهيداً سنة خمس عشرة وليس له
عقب وبخط الدمياطي ابو زيد ثابت بن زيد بن قيس بن زيد بن النعمان بن مالك الاغر بن ثعلبة
بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ومن ولد ابي زيد سعيد بن اوس بن ثابت بن بشير بن
ابي زيد النحوي البصري وهو احد الستة الذين جمعوا القرآن وهلك في خلافة عمر رضي الله عنه
وفي معجم الصحابة للذهبي ابو زيد اوس وقيل معاذ الانصاري المدني جمع القرآن وقال ابن معين
اسمه ثابت بن زيد وهو والد عمير استشهد بالقادسية قال وقيل ابن السكن بن قيس الخزرجي النجاري
مشهور بكنيته وقال ابن التين ابو زيد هذا احد اعمام زيد بن ثابت رضي الله عنه حدثنا عبد الله بن يوسف
قال اخبرنا الليث اي ابن سعد قال حدثني بالافراد يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد اي ابن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه عن ابن خباب بفتح المعجمة وتشديد الموحدة الاولى واسمه عبد الله وهو
مولى بني عدي بن النجار الانصاري ان ابا سعيد بن مالك الخدري هو سعد بن مالك الخدري رضي الله
عنه قدم من سفر فقدم اليه اهله لحماً من لحوم الاضاحي وبه ومن لحوم الاضحى فقال ما انا باكله
على صيغة اسم الفاعل حتى اسأل فانطلق الى اخيه لامه وهي انيسة بنت قيس بن عمرو وكان بدرياً
اي وكان اخوه لامه بدرياً قتادة بن النعمان اي ابن زيد بن عامر بن سواد بن كعب وكعب هو ظفر بن
الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس الانصاري الظفري يكنى ابا عمرو وقيل ابا عمر وقيل ابا عبد الله
عقبي بدري احدي شهد المشاهد كلها واصيبت عينه يوم بدر وقيل يوم الخندق وقيل

لقد جمع القرآن عصر نبينا
بغير خلاف ستة بالهدى باؤا
ابي ابو الدرداء زيد بن ثابت
ابو زيد الانصاري معاذ وعثمان

يوم احد وهو الاصح فسالت حدقته على وجنته فارادوا قطعها ثم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم
فرفع حدقته بيده حتى وضعها موضعها ثم غمزها براحته وقال اللهم اكسها جمالا فمات وانها
لاحسن عينيه وما مرضت بعد وفي الهيثم بن عدي فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعينه في يده
فقال ما هذا يا قتادة قال هو كما ترى فقال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله
تعالى فلم تفقد منها شيئا فقال يا رسول الله ان الجنة لجزاء جليل وعطاء جزيل ولكني رجل مبتلى
بحب النساء واخاف ان يقلن اعور فلا يردنني ولكن تردها وتسال الله لي الجنة فاخذها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده واعادها الى مكانها فكانت احسن عينيه الى ان مات ودعا له بالجنة
وفي ابي عبد الله بن محمد بن عمارة قال يا رسول الله ان عندي امراة احبها وان هي رات عيني خشيت
ان تقذرني فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فاستوت وعن ابن اسحق من حديث جابر بن
عبد الله رضي الله عنهما قال اصيبت عين قتادة بن النعمان يوم احد وكان قريب عهد بعرس فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم فاخذها بيده فكانت احسن عينيه واحدهما نظرا وفي لابي معشر
السندي قدم رجل من ولد قتادة بن النعمان على عمر بن عبد العزيز فقال من الرجل فقال انا
ابن الذي سالت على الخد عينه • فردت بكف المصطفى احسن الرد • فعادت كما كانت لاول مرة

ويروى لاول امرها

فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد • توفي قتادة رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين وصلى عليه
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ونزل في قبره اخوه ابو سعيد الخدري رضي الله عنه وهو ابن خمس
وستين سنة ثم ان قوله قتادة يجوز فيه الرفع على انه خبر مبتدا محذوف هو هو والنصب على انه
مفعول الفعل محذوف اي اعني والجر على انه بدل من اخيه فسأله فقال انه اي الشان حدث بعدك
امر نقض بالقاف والضاد المعجمة اي ناقض لما كانوا اي لما كانت الصحابة رضي الله عنهم ينهون
على البناء للمفعول من اكل لحوم الاضحى ويروى من اكل لحوم الاضاحي بعد ثلثة ايام وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهى عن ادخار الاضحية بعد ايام التشريق قال علي رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهانا ان ناكل من لحوم نسكنا بعد ثلاث انتهى ثم اباح لهم الاكل والامساك
بعد الثلاث بقوله صلى الله عليه وسلم كلوا بعد وادخروا وتزودوا فكان النهي منسوخا وهو قول
جماهير العلماء وسياتي تفصيله في كتاب الاضاحي ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله وكان بدريا وفي الاسناد ثلثة من التابعين على نسق واحد حدثنا عبيد مصغر عبد
بن اسمعيل ابو محمد الهباري القرشي الكوفي قال اخبرنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه
عروة بن الزبير انه قال قال الزبير اي ابن العوام رضي الله عنه لقيت يوم بدر عبيدة بضم المهملة
وفتح الموحدة وقيل بفتح العين وكسر الموحدة بن سعيد بن العاص اي ابن امية بن عبد شمس

وهو مدجج بضم الميم وفتح الدال المهملة وكسر الجيم الاولى وفتحها مع تشديدها على صيغة الفاعل
او المفعول من التدجيج وهي التغطية بالسلاح اي مغطى بالسلاح شاكي السلاح تامه ويقال
تدجج اي تغطى بالسلاح فلا يظهر منه شيء لا يرى الا عيناه وهو يكنى من الكنية ابو ذات
الكرش بفتح الكاف وكسر الراء وهو لذي الخف والظلف وكل مجتر كالمعدة للانسان وكرش الرجل
ايضا عياله والكرش ايضا الجماعة من الناس فقال انا ابو ذات الكرش فحملت عليه بالعنزة بفتح
المهملة والنون والزاي كالحربة قال الداودي وقال ابن فارس هي شبه العكاز وقال الكرماني
وهي اطول من العصا واقصر من الرمح فطعنته في عينه قال هشام هو ابن عروة وهو
موصول بالاسناد المذكور فاخبرت على البناء للمفعول ان الزبير قال لقد وضعت رجلي عليه
ثم تمطات وفي لفظ الدمياطي الصواب تمطيت وهو من التمطي بمعنى مد اليدين في المشي وتمطط
اي تمدد فكان الجهد بفتح الجيم وبضمها اي نزعتها بفتح الهمزة وقد انثنى طرفاها اي انعطف
طرفاها والضمير في نزعتها وطرفاها للعنزة قال عروة وهو موصول بالاسناد المذكور فساله
اياها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه اياها اي سال الزبير العنزة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعطى الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم العنزة عارية فلما قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخذها يعني اخذ الزبير العنزة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكونها كانت عارية عنده ثم طلبها ابو بكر رضي الله عنه اي من الزبير رضي الله عنه فاعطاه
اياها ايضا عارية فلما قبض ابو بكر رضي الله عنه سالها اياه عمر رضي الله عنه فاعطاه اياها
فلما قبض عمر رضي الله عنه اخذها ثم طلبها عثمان رضي الله عنه منه فاعطاه اياها فلما
قتل عثمان رضي الله عنه وقعت عند ال علي رضي الله عنه اي عند علي رضي الله عنه نفسه
ولفظ الا ال مقحمة وبعد علي رضي الله عنه كانت عند اولاده فطلبها عبد الله بن الزبير رضي الله
عنهما فكانت عنده حتى قتل ومطابقة الحديث للترجمة في قوله لقيت يوم بدر حدثنا ابو اليمان
الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن الزهري انه قال اخبرني ابو ادريس عائذ الله من العوذ بالمهملة
والذال بن عبد الله ان عبادة بن الصامت بضم العين المهملة وتخفيف الموحدة رضي الله عنه
وكان شهد بدرا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بايعوني وهذا طرف من حديث
في كتاب الايمان بتمامه ومطابقته للترجمة في قوله وكان شهد بدرا حدثنا يحيى بن بكير قال
اخبرنا الليث اي ابن سعد عن عقيل عن ابن شهاب انه قال اخبرني عروة بن الزبير عن عائشة
رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان ابا حذيفة بضم الحاء المهملة وفتح الذال
المعجمة وسكون المثناة التحتية يقال اسمه مهشم بالشين المعجمة ويقال هشيم بضم الهاء وفتح

هاشم والاكثر على انه هشام بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي كان
من فضلاء الصحابة من المهاجرين الاولين وهاجر الهجرتين وصلى القبلتين وشهد بدراً واحداً والخندق
والحديبية والمشاهد كلها وقتل يوم اليمامة شهيداً وهو ابن ثلاث او اربع وخمسين سنة وكان
ممن شهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تبنى سالماً اى ادعى انه ابنه وكان ذلك قبل نزول
قوله تعالى ادعوهم لابائهم فانها لما نزلت صار يدعى مولى ابي حذيفة وسالم كان ابن معقل بفتح
الميم واسكان العين المهملة وكسر القاف وقيل هو ابن عبيد مصغراً وفي الاستيعاب كان سالم عبد
الثبيتة بضم المثلثة وفتح الموحدة واسكان المثناة التحتية وفتح المثناة الفوقية بنت يعار بالياء
والعين المهملة والراء الانصارية زوج ابي حذيفة فاعتقته فانقطع الى ابي حذيفة فتبناه وانكحه
اى زوجه بنت اخيه هنداً بنت الوليد بن عتبة بضم المهملة وسكون المثناة الفوقية وبالموحدة
وكذا رواه ابو داود والنسائي وقالا هند ابنة الوليد وكذا سماها الزبير وخالفهم مالك فاخرجه
في الموطا من طريق الزهري ايضاً عن عروة عن عائشة رضي الله عنها وسماها فاطمة بنت الوليد وكذا
قال ابو عمر تقليداً لمالك ولم يذكر ابن سعد ولا ابو عمر في الصحابة هنداً بنت الوليد ولم يذكر ابن سعد
فاطمة بنت الوليد بل ذكر عمتها فاطمة بنت عتبة وانها التي تزوج بها سالم قال الدمياطي ولا اظنه
صحيحاً وذكر ابن منده في الصحابة عن ابي بكر بن الحارث عن فاطمة بنت الوليد انها كانت بالشام
تلبس الثياب من ثياب الخز ثم تاتزر فقيل لها اما يغنيك هذا عن الازار فقالت اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يأمر بالازار وفي معجم الذهبي فاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة زوج سالم مولى
ابي حذيفة من المهاجرات تزوجها بعد سالم الحارث بن هشام فيما زعم اسحق الفروي وليس بشيء ثم
قال فاطمة بنت الوليد المخزومية اخت خالد بايعت يوم الفتح وهي زوج ابن عمها الحارث
بن هشام وهو اى سالم مولى لامرأة من الانصار وهي ثبيتة المذكورة انفاً فان قيل قد مضى في فضائل
الصحابة باب مناقب سالم مولى ابي حذيفة وبينه وبين قوله هنا تفاوت فالجواب ان النسبة الى ابي حذيفة
انما كانت بادنى ملابسة فهو اطلاق مجازي وفي الحقيقة هو مولى الانصارية المذكورة كما تبنى رسول الله
صلى الله عليه وسلم زيداً وهو زيد بن حارثة الصحابي المشهور رضي الله عنه شبه تبني ابي حذيفة
سالماً بتبني رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الكلبي من بني عبد ود وكان عبداً لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعتقه وتبناه قبل الوحي وآخى بينه وبين حمزة بن عبد المطلب رضي الله
عنه في الاسلام فجعل الفقير اخاً للغني ليعود عليه فلما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم
زينب بنت جحش الاسدية وكانت تحت زيد بن حارثة قال اليهود والمنافقون تزوج
محمد امرأة ابنه وينهى الناس عنه فانزل الله تعالى هذه الآية اعني قوله تعالى ادعوهم

لابائهم هو اقسط عند الله وكان من تبنى رجلاً في الجاهلية دعاه الناس اليه وورث من
ميراثه حتى انزل الله ادعوهم لابائهم فجاءت سهلة بفتح السين المهملة وسكون الهاء بنت سهيل
بن عمرو العامرية القرشية هاجرت مع زوجها ابي حذيفة وليست هي التي اعتقت سالماً فان
تلك انصارية وهذه قرشية النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وسيأتي تمام الحديث
في كتاب النكاح ان شاء الله تعالى وبيان ذلك ان سهلة لما جاءت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالت يا رسول الله انا كنا نرى سالماً ولداً وقد بلغ مبلغ الرجال وانه يدخل علينا واني
اظن ان في نفس ابي حذيفة شيئاً من ذلك فقال ارضعيه تحرمي عليه ويذهب ما في نفس ابي
حذيفة وفي لفظ ابي داود فقالت يا رسول الله انا كنا نرى سالماً ولداً وقد انزل الله تعالى
فيه ما قد علمت فقال صلى الله عليه وسلم ارضعيه فارضعته خمس رضعات فكان بمنزلة ولدها
من الرضاعة وفي رواية النسائي فجاءت سهلة بنت سهيل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله اني لارى في وجه ابي حذيفة من دخول سالم علي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارضعيه قلت انه ذو لحية فقال ارضعيه يذهب ما في وجه ابي حذيفة قالت والله ما عرفته في
وجه ابي حذيفة وفي رواية له ارضعيه تحرمي عليه فارضعته فذهب الذي في نفس ابي حذيفة
رضي الله عنه ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وكان ممن شهد بدراً حدثنا علي هو ابن عبد الله
بن المديني قال اخبرنا بشر بكسر الموحدة بن المفضل بتشديد الضاد المعجمة المفتوحة ابن لاحق ابو اسماعيل
البصري قال اخبرنا خالد بن ذكوان ابو الحسن المدني سكن البصرة عن الربيع بضم الراء وفتح الموحدة وكسر الياء
المشددة بنت معوذ بصيغة اسم الفاعل من التعويذ بالذال المعجمة بن عفراء الانصارية ومعوذ له
صحبة ايضاً قالت دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم غداة نصب على الظرفية مضاف الى الجملة التي
بعدها وهي قوله بني علي بضم الباء على البناء للمفعول وعلي بتشديد الياء والبناء عبارة عن الدخول بالمرأة
فجلس على فراشي كمجلسك مني بفتح اللام بمعنى الجلوس وجويريات يضربن جملة حالية بالدف
بضم الدال وفتحها وتشديد الفاء يندبن بفتح المثناة التحتية وضم الدال المهملة من الندب وهو
ذكر الميت باحسن اوصافه وهو مما يهيج الشوق اليه والبكاء عليه من قتل في محل النصب على انه
مفعول يندبن من آبائهن حتى قالت جارية وفينا نبي يعلم ما في غد فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تقولي هكذا وقولي ما كنت تقولين وفي الحديث اباحة ضرب الدف صبيحة العرس واباحة سماعه
ومن يمنعه من العلماء يقول كان هذا وامثاله في ابتداء الاسلام وفيه منع نسبة علم الغيب لاحد
من المخلوقين ومطابقته للترجمة في قوله يندبن من قتل من آبائي يوم بدر وقد اخرجه البخاري في النكاح
ايضاً واخرجه ابو داود في الادب والترمذي في النكاح وكذا ابن ماجه فيه حدثنا ابراهيم بن موسى

ادعوهم لابائهم اى انسبوهم اليهم وقوله هو اقسط عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا واقسط افعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدق منه

الفرّاء الرازي قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني عن معمر بفتح الميم هو ابن راشد عن
الزهري محمد بن مسلم بن شهاب ح تحويل من سند الى آخر وحدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس المدني
قال حدثني بالافراد اخي هو عبد الحميد عن سليمان هو ابن بلال عن محمد بن ابي عتيق بفتح المهملة
سبط الصديق رضي الله عنه عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عتبة بن مسعود ان ابن عباس
رضي الله عنهما قال اخبرني ابو طلحة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد شهد بدرا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تدخل الملئكة بيتا فيه كلب ولا صورة وقوله يريد
التماثيل جمع تمثال التي فيها الارواح من قول ابن عباس رضي الله عنهما قاله القابسي وجزم ابن التين
تفسيرا له وتخصيصا لعمومه والحديث قد مضى في بدء الخلق ومر الكلام فيه هناك ومطابقته
للترجمة في قوله وكان قد شهد بدرا حدثنا عبدان هو عبد الله وعبدان لقبه قال اخبرنا عبد الله
هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا يونس هو ابن يزيد الايلي ح تحويل من سند الى آخر وحدثنا
احمد بن صالح هو ابو جعفر المصري قال اخبرنا عنبسة بفتح المهملة وسكون النون وفتح الموحدة
وبالمهملة ابن خالد ابن اخي يونس بن يزيد المذكور قال اخبرنا يونس عن الزهري محمد بن مسلم
بن شهاب قال اخبرنا علي بن حسين ان حسين بن علي رضي الله عنهما اخبره ان عليا رضي الله عنه
قال كانت لي شارف هي المسنة من النوق من نصيبي من المغنم يوم بدر وكان النبي صلى الله عليه وسلم
[margin: شارفا]
واعدت رجلا صواغا في بني قينقاع بفتح القاف الاولى وسكون التحتانية وضم النون وفتحها
وكسرها وبالمهملة ان يرتحل معي فنأتي باذخر فاردت ان ابيعه من الصواغين فنستعين به في وليمة عرسي
فبينا وفي رواية فبينما بزيادة الميم انا اجمع لشارفي من الاقتاب والغرائر جمع الغرارة وهي للتبن
ونحوه وهو معرب والحبال وشارفاي وبرى وشارفاي مناختان الى جنب حجرة رجل من الانصار
حتى جمعت ما جمعت فاذا انا بشارفي قد اجبت على البناء للمفعول من الجب وهو القطع وبرى جبت
بدون الهمزة قيل وهو الصواب اسنمتهما جمع سنام وبقرت على البناء للمفعول ايضا اي شقت خواصرهما
واخذ من اكبادهما فلم املك عيني حين رأيت المنظر قلت من فعل هذا قالوا فعله حمزة بن عبد المطلب
وهو في هذا البيت في شرب بفتح الشين المعجمة وسكون الراء جمع شارب كتجر جمع تاجر من الانصار
عنده قينة اي جارية مغنية واصحابه فقالت في غنائها الا يا حمز هو ترخيم حمزة للشرف جمع
الشارف النواء بالكسر جمع الناوية وهي السمينة. وبعده. وهن معقلات بالفناء. ضع السكين
في اللبات منها. وضرجهن حمزة بالدماء. وعجل من اطايبها لشرب. قديرا من طبيخ او شواء. المعقلات
المقيدات والتضريج التدمية والتلطيخ والصبغ فوثب حمزة الى السيف فاجب اسنمتهما وبقر
خواصرهما واخذ من اكبادهما قال علي رضي الله عنه فانطلقت حتى ادخل على النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم وعنده زيد بن حارثة فعرف النبي صلى الله عليه وسلم الذي لقيت فقال ما لك
قلت يا رسول الله ما رايت كاليوم وبرى ما لقيت كاليوم عدا حمزة على ناقتي بتشديد اليا فاجب
اسنمتهما وبقر خواصرهما وها هو ذا في بيت معه شرب فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بردائه
فارتدى ثم انطلق يمشي واتبعته انا وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذي فيه حمزة فاستأذن
عليه فاذن له فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يلوم حمزة فيما فعل فاذا حمزة ثمل بفتح المثلثة
وكسر الميم السكران محمرة عيناه فنظر حمزة الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم صعد اي جر النظر
فنظر الى ركبته ثم صعد النظر فنظر الى وجهه ثم قال حمزة وهل انتم الا عبيد لابي فعرف النبي
صلى الله عليه وسلم انه ثمل فنكص رسول الله صلى الله عليه وسلم على عقبيه القهقرى وكانه
فعل ذلك خشية ان يزداد عبث حمزة في حال سكره فينتقل من القول الى الفعل فاراد ان يكون
ما يقع من حمزة بمرأى منه ليدفعه ان وقع شيء منه كذا في الحافظ العسقلاني فيما مضى فان
قيل الحال اكل امر الناقتين فالجواب كان ضمانهما لازما لحمزة رضي الله عنه لو طالبه علي رضي الله عنه
ويمكن ان النبي صلى الله عليه وسلم عوضهما اذ العلماء لا يختلفون ان جنايات الاموال لا تسقط
عن المجانين وغير المكلفين ويلزمهم ضمانها في كل حال كالعقلاء فخرج وخرجنا معه والحديث
قد مضى في كتاب الشرب وفي كتاب الجهاد في باب فرض الخمس وقد مضى الكلام فيه هناك
وذكره هنا لقوله من المغنم يوم بدر حدثنا محمد بن عباد بفتح المهملة وتشديد الموحدة
ابو عبد الله المكي نزيل بغداد ثقة مشهور مات ببغداد سنة اربع وثلثين ومائتين وليس له
في البخاري الا هذا الحديث قال اخبرنا ابن عيينة هو سفيان قال انفذه لنا ابن الاصبهاني
هو عبد الرحمن بن عبد الله الاصبهاني الكوفي وقدم في العلم اي بلغ به منتهاه من الرواية
يقال انفذت السهم اي رميت به فاصبت وقيل المراد بقوله انفذه لنا انه ارسله فكانه حمله
عنه مكاتبة سمعه من ابن معقل هو عبد الله بن معقل بفتح الميم واسكان المهملة وكسر القاف
المزني بالزاي والنون لابيه صحبة وقدم في الزكوة ان عليا رضي الله عنه كبر على سهل بن
حنيف بضم المهملة وفتح النون وسكون المثناة التحتية وآخره فاء ابن واهب بن الحكيم
بن ثعلبة ابو عبد الله وقيل ابو الوليد وقيل ابو ثابت الانصاري مات بالكوفة سنة ثمان
وثلثين وصلى عليه علي بن ابي طالب وكبر عليه فقال انه شهد بدرا كذا في الاصول لم يذكر عدد
التكبير وقد اورده ابو نعيم في المستخرج من طريق البخاري بهذا الاسناد فقال فيه كبر
خمسا واخرجه البغوي في معجم الصحابة عن محمد بن عباد بهذا الاسناد والاسمعيلي والبرقاني
من طريقه وقال ستا وكذا اورده البخاري في التاريخ عن محمد بن عباد وكذا اخرجه سعيد

بن منصور عن ابن عيينة واورده ايضا بلفظ خمسا وقول على رضى الله عنه انه شهد بدرا
يشير الى ان لمن شهدها فضلا على غيرهم فى كل شئ حتى فى التكبير كذا قال الحافظ العسقلانى وقال
ايضا ان تكبيرات الجنازة ثلاث وان الاولى للاستفتاح وقال النووى فى شرح المهذب كان بين
الصحابة رضى الله عنهم خلاف ثم انقرض واجمعوا على انه اربع لكن لو كبر الامام خمسا لم يبطل
صلاته ان كان ناسيا وكذا ان كان عامدا على الصحيح لكن لايتابعه المأموم على الصحيح وذكر
هذا الحديث هنا لاجل قوله انه شهد بدرا حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن
الزهرى انه قال اخبرنى سالم بن عبد الله انه سمع اباه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يحدث ان
عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين تأيمت بالتحتانية المثقلة اى صارت ايما وهى من مات زوجها
وقيل يقال تأيمت المرأة اذا اقامت لاتتزوج والايم التى لازوج لها بكرا كانت او ثيبا مطلقة
كانت او متوفى عنها زوجها حفصة ابنة عمر رضى الله عنهما من خنيس بضم الخاء المعجمة وفتح النون
وسكون المثناة التحتية وبالسين المهملة بن حذافة بضم الحاء المهملة وتخفيف الذال المعجمة
وبالفاء ابن قيس بن عدى بن سعد بن سهم القرشى السهمى وكان من المهاجرين الاولين
شهد بدرا بعد هجرته الى ارض الحبشة ثم شهد احدا ونالته ثمة جراحة مات منها بالمدينة وهو
اخو عبد الله بن حذافة السهمى وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شهد بدرا
توفى بالمدينة قال عمر رضى الله عنه فلقيت عثمان بن عفان رضى الله عنه فعرضت عليه حفصة
فقلت ان شئت انكحتك حفصة بنت عمر قال سانظر فى امرى فلبثت ليالى فقال قد بدا لى
ان لا اتزوج يومى هذا اى فى هذا الوقت الحاضر قال عمر رضى الله عنه فلقيت ابا بكر رضى الله عنه
فقلت ان شئت انكحتك حفصة بنت عمر فصمت ابو بكر رضى الله عنه فلم يرجع الى شيئا فكنت
عليه اوجد منى على عثمان اى اشد غضبا وهو من الموجدة يقال وجد عليه موجدة اذا غضب
وانما قال عمر رضى الله عنه ذلك لما كان لابى بكر عنده وله عند ابى بكر رضى الله عنهما من مزيد
المحبة فلذلك كان غضبه من ابى بكر اشد من غضبه من عثمان رضى الله عنهم فلبثت ليالى
ثم خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحتها اياه فلقينى ابو بكر فقال لعلك وجدت
على حين عرضت على حفصة فلم ارجع اليك قلت نعم قال فانه لم يمنعنى ان ارجع اليك فيما عرضت
على الا انى قد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها فلم اكن لافشى سر رسول الله صلى
صلى الله عليه وسلم ولو تركها لقبلتها ومطابقة الحديث للترجمة كمطابقة سابقه لها وقد اخرجه البخارى
فى النكاح ايضا وكذا اخرجه النسائى فيه حدثنا مسلم هو ابن ابراهيم القصاب البصرى قال اخبرنا شعبة
عن عدى بفتح العين وكسر الدال المهملتين وتشديد التحتية هو ابن ثابت الانصارى الكوفى عن عبد الله بن يزيد

ويقال هو عدى بن ابان بن ثابت منه

من الزيادة الانصارى الخطمى الصحابى وهو جد عدى لامه سمع اى انه سمع ابا مسعود البدرى
رضى الله عنه هو عقبة بن عمرو الانصارى الخزرجى واختلفوا فى شهوده بدرا فالاكثرون على انه لم يشهدها
ولم يذكره محمد بن اسحق ومن تبعه من اصحاب المغازى فى البدريين وقال الواقدى وابراهيم الحربى
لم يشهد بدرا وانما نزل بها فنسب اليها وقال الاسمعيلى لم يصح شهود ابى مسعود بدرا وانما كان
مسكنه فقيل له البدرى فاشار الى ان الاستدلال على انه شهدها بما يقع فى الروايات انه البدرى ليس
بقوى لانه يستلزم ان يقال لكل من شهد بدرا البدرى وليس ذلك بمطرد وقال الحافظ العسقلانى لم يكتف
البخارى فى جزمه بانه شهد بدرا بذلك بل استدل على ذلك بقوله فى الحديث الذى يليه انه شهد بدرا فان الظاهر
انه من كلام عروة بن الزبير وهو حجة فى ذلك لكونه ادرك ابا مسعود وان كان روى عنه هذا الحديث
بواسطة وقد اختار ابو عبيد القاسم بن سلام انه شهدها ذكره البغوى فى معجمه عن عمه على بن عبد العزيز
عنه وبذلك جزم ابن الكلبى ومسلم فى الكنى وقال الطبرانى وابو احمد الحاكم يقال انه شهدها وقال ابن
البرقانى لم يذكره ابن اسحق فى البدريين وفى غير حديث انه شهدها انتهى والقاعدة ان المثبت
يقدم على النافى وانما رجح من نفى شهوده بدرا باعتقاده ان عمدة من اثبت ذلك وصفه بالبدرى
وان ذلك لنسبة الى نزول بدر لا الى شهودها لكن يضعف ذلك تصريح من صرح منهم انه شهدها
كما فى الحديث الثانى عشر حيث قال فيه فدخل عليه ابو مسعود عقبة بن عمرو الانصارى جد زيد بن حسن
شهد بدرا عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال نفقة الرجل على اهله صدقة والحديث قدمر فى كتاب الايمان
فى باب ما جاء ان الاعمال بالنية ذكره هنا لاجل قوله البدرى حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا
شعيب عن الزهرى اى ابن شهاب انه قال سمعت عروة بن الزبير يحدث عمر بن عبد العزيز يعنى ذلك
الخليفة الصدوق رضى الله عنه فى امارته اخر المغيرة بن شعبة العصر وهو امير الكوفة فدخل عليه ابو مسعود
عقبة بن عمرو الانصارى جد زيد بن حسن شهد بدرا والحسن هو ابن على بن ابى طالب رضى الله عنهما وابو مسعود
رضى الله عنه هو ابو امه وامه ام بشير بنت ابى مسعود تزوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فولدت له
ثم خلف عليها الحسن بن على رضى الله عنهما فولدت له زيدا ثم خلف عليها عبد الرحمن بن عبد الله
بن ابى ربيعة المخزومى فولدت له عمرا وقوله شهد بدرا اخبار عن حقيقة شهوده غزوة بدر فلذلك
جزم به البخارى حيث ذكره اولا فى الحديث السابق بقوله البدرى بالتوصيف وذكره هنا بالاخبار
على وجه الجزم فقال لقد علمت بلفظ الخطاب نزل جبرئيل عليه السلام فصلى فصلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم خمس صلوات ثم قال هكذا امرت بلفظ الخطاب على البناء للمفعول وقوله
كذلك كان بشير بن ابى مسعود يحدث عن ابيه من كلام عروة وفيه نوع من الارسال وبشير
بفتح الموحدة وكسر الشين المعجمة هو ابن ابى مسعود المذكور وقد مضى نحو الحديث فى اول كتاب مواقيت

الصلوة ومر الكلام فيه مستوفى وذكره هنا لاجل قوله شهد بدرا حدثنا موسى هو ابن اسمعيل
التبوذكى قال اخبرنا ابو عوانة بفتح المهملة الوضاح اليشكرى عن الاعمش هو سليمان بن مهران
عن ابراهيم اى النخعى عن عبد الرحمن بن يزيد من الزيادة النخعى الكوفى عن علقمة عن ابى مسعود
البدرى رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر سورة البقرة ها
آمن الرسول الى آخرها من قرأهما فى ليلة كفتاه اى اغنتاه عن قيام الليل وقيل اقل ما يكتفى به فى قيام
الليل آيتان لهذا الحديث يريد مع ام القرآن وقيل اقله ثلاث آيات لانه ليس سورة اقل من ذلك
وقيل اقل ما يجزئ فى القرآن فى قيام الليل وقيل معناه تكفيان الشر وتقيان من المكروه قال عبد
الرحمن هو المذكور فى الاسناد فلقيت ابا مسعود وهو يطوف بالبيت جملة حالية فسألته فحدثنيه اى
بالحديث المذكور وفيه التحديث فى الطواف وتعليم العلم والسؤال عنه وما اخذ من الحديث فهو
جائز وفيه اربعة من التابعين على نسق واحد وكلهم كوفيون ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله
البدرى وقد اخرجه البخارى فى فضائل القرآن ايضا واخرجه مسلم فى الصلوة وكذا ابو داود فيه والترمذى
فى فضائل القرآن وكذا النسائى فيه وابن ماجة فى الصلوة حدثنا يحيى هو ابن سعيد قال اخبرنا
الليث اى ابن سعد عن عقيل عن ابن شهاب اخبرنى بالافراد محمود بن الربيع ابو محمد الانصارى الحارثى
ويقال ابو نعيم عقل مجة مجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجهه من دلو فى دارهم وهو ابن
خمس سنين وقال ابو عمر معدود فى اهل المدينة وقال ابراهيم بن المنذر مات سنة تسع وتسعين
وهو ابن ثلاث وتسعين ان عتبان بكسر المهملة وسكون المثناة الفوقية وبالموحدة وبالنون بن مالك
اى ابن عمرو بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم الخزرجى السالمى توفى فى زمن معاوية رضى الله عنه وكان
من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ممن شهد بدرا من الانصار انه اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم والحديث قد مضى فى كتاب الصلوة فى باب المساجد فى البيوت وفى باب صلوة النوافل جماعة
مطولا وذكره هنا لاجل قوله ممن شهد بدرا ولهذا لم يذكر بقية الحديث حدثنا احمد هو ابن
صالح المصرى قال اخبرنا عنبسة هو ابن خالد قال حدثنا يونس هو ابن يزيد الايلى قال قال
ابن شهاب اى الزهرى ولم يورد البخارى موضع الحاجة من الحديث وهو قوله فى اوله ان عتبان
بن مالك وهو من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن شهد بدرا من الانصار وقد تقدم
هكذا فى ابواب المساجد من كتاب الصلوة وكانه اكتفى بالايماء اليه كعادته ثم سألت القائل
لذلك هو ابن شهاب الحصين بضم المهملة الاولى وفتح الثانية بن محمد وهو احد بنى سالم
وهو من سراتهم اى من خيارهم وهو جمع سرى وهو النفيس الشريف وقيل السخى ذو
مروءة عن حديث محمود بن الربيع عن عتبان بن مالك فصدقه ذكر ذلك لنا كيد سماع

ابن شهاب

ابن شهاب حديث عتبان بن مالك عن محمود بن الربيع حدثنا ابو اليمان قال اخبرنا شعيب عن
الزهرى انه قال اخبرنى بالافراد عبد الله بن عامر بن ربيعة اى ابن عامر بن سعد بن عبد الله بن
الحارث حالف عامر الخطاب بن نفيل ثم تبناه واسلم قبل دخول النبى صلى الله عليه وسلم دار الارقم
وهاجر الى الحبشة مع امرأته ليلى بنت ابى حثمة العدوية ثم هاجر الى المدينة وشهد بدرا وسائر المشاهد
وتوفى سنة ثلاث وثلثين وقيل سنة ثنتين وقيل سنة خمس وثلثين بعد قتل عثمان رضى الله عنه
بايام روى عنه جماعة من الصحابة منهم ابن عمر وابن الزبير رضى الله عنهم وابنه عبد الله الراوى
عنه الزهرى ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل سنة ست من الهجرة وحفظ عنه
وهو صغير وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربع سنين او خمس سنين وتوفى سنة خمس
وثمانين وله اخ آخر يسمى عبد الله ايضا وله صحبة ايضا صحب هو وابوه النبى صلى الله عليه
وسلم واستشهد يوم الطائف مع النبى صلى الله عليه وسلم وكان من اكبر بنى عدى اى وكان عبد الله
بن عامر من اكبر بنى عدى بفتح العين وكسر الدال المهملتين وتشديد التحتية هو ابن كعب بن لوى
ولم يكن منهم وانما كان حليفا لهم ووصفه بكونه اكبرهم بالنسبة لمن لقيه الزهرى منهم وكان ابوه
شهد بدرا مع النبى صلى الله عليه وسلم ان عمر رضى الله عنه استعمل قدامة بضم القاف بن مظعون
بسكون الظاء المعجمة هو ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشى الجمحى يكنى ابا عمر وقيل يكنى
ابا عمرو والاول اشهر هاجر الى ارض الحبشة مع اخويه عثمان وعبد الله ابنى مظعون شهد بدرا
وسائر المشاهد على البحرين على لفظ تثنية البحر وهو موضع بين البصرة والعمان ثم عزله وولى عثمان
بن ابى العاص وهو خال عبد الله بن عمر وحفصة رضى الله عنهم وذلك ان ام عبد الله وحفصة زينب
بنت مظعون اخت عثمان بن مظعون ولحيته قدامة بن مظعون ولم يذكر البخارى القصة لكونها
موقوفة ليست على شرطه وغرضه ذكر من شهد بدرا فقط وقد اوردها عبد الرزاق فى مصنفه
عن معمر عن الزهرى وزاد فقدم الجارود اى البصرى على عمر رضى الله عنه فقال ان قدامة سكر
فقال من يشهد معك قال ابو هريرة فشهد ابو هريرة رضى الله عنه فصمت ثم عاوده فقال
لتمسكن او لاسوءنك فقال ليس فى الحق ان يشرب ابن عمك وتسوءنى فارسل عمر رضى الله عنه الى
زوجته هند بنت عمر الوليد فشهدت على زوجها فقال عمر رضى الله عنه لقدامة انى اريد ان
احدك فقال ليس لك ذلك لقول الله عز وجل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما
طعموا الآية فقال اخطأت التأويل بقية الآية اذا ما اتقوا فانك اذا اتقيت اجتنبت ما حرم عليك
ثم امر به فجلد فغاضبه قدامة ثم حجا جميعا فاستيقظ عمر رضى الله عنه من نومه فزعا فقال عجلوا
بقدامة اتانى آت فقال صالح قدامة فانه اخوك فاصطلحا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة

حدثنا عبد الله بن محمد بن اسماء اى ابن عبيد الضبعى البصرى ابن اخى جويرية بن اسماء وهو
من مشايخ مسلم ايضا قال حدثنا جويرية اى ابن اسماء عن مالك الامام عن الزهرى محمد بن مسلم
بن شهاب ان سالم بن عبد الله اى ابن عمر رضى الله عنهم اخبره قال اخبر على البناء للفاعل رافع بن خديج
بالرفع على الفاعلية عبد الله بن عمر رضى الله عنهما بالنصب على المفعولية وفى رواية المستملى اخبرنى
نافع بالنون بدل الراء قال الحافظ العسقلانى وهو خطأ ورافع هو ابن خديج بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال
المهملة ابن رافع بن عدى بن زيد الانصارى الحارثى الخزرجى ان عميه تثنية عم وهما ظهير مصغرا ومظهر
ابنا رافع بن عدى وشهد ظهير العقبة الثانية وقتل مظهر بخيبر زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
قتله غلمان له فاجلى عمر رضى الله عنه اهل خيبر من اجل ذلك لانه كان بامرهم وكانا شهدا بدرا انكر
ذلك الدمياطى وقال انما شهدا احدا واعتمد على ابن سعد ومن اثبت شهودهما اثبت ممن نفى اخبراه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن كراء المزارع قلت لسالم فتكريها انت قال نعم اى اكريها ان
رافعا اكثر على نفسه هذا انكار من سالم على رافع قال الكرمانى فان قلت رافع رفع الحديث الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم قال هو اكثر على نفسه قلت لعل غرضه انه لا يفرق بين الكراء ببعض ما يحصل من الارض
والكراء بالنقد ونحوه والاول هو المنهى لا مطلقا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا آدم هو ابن
ابى اياس عن شعبة عن حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين بن عبد الرحمن انه قال سمعت عبد الله بن
شداد بن الهاد الليثى بالنصب لانه صفة عبد الله قال رايت رفاعة بن رافع الانصارى بالنصب ايضا لانه صفة رفاعة وقد تقدم ترجمة رفاعة وكان شهد بدرا
وتمام هذا الحديث اخرجه الاسمعيلى من طريق معاذ بن معاذ عن شعبة بلفظ سمع رجلا يقال له رفاعة بن رافع
كبر فى صلوته حين دخلها ومن طريق ابن ابى عدى عن شعبة ولفظه عن رفاعة رجل من اهل بدر انه دخل
فى الصلوة فقال الله اكبر وانما لم يذكر البخارى ذلك لانه موقوف حدثنا عبدان هو لقب عبد الله بن عثمان
المروزى وقد تكرر ذكره قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزى قال اخبرنا معمر هو ابن راشد ويونس
هو ابن يزيد الايلى عن الزهرى عن عروة بن الزبير انه اخبره ان المسور بن مخرمة اخبره ان عمرو بن
عوف بالفاء الانصارى كذا هو هنا عمرو وكذا عند ابن اسحق وسماه موسى وابو معشر والواقدى
عمير بن عوف بالتصغير وكذا سماه ابن سعد وقال انه مولى سهيل بن عمرو ويكنى ابا عمرو وهو حليف
لبنى عامر بن لوى وكان شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال انه من مكة نزل
على كلثوم بن الهدم لما هاجر وشهد بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مات فى خلافة عمر رضى الله
عنه وصلى عليه اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا عبيدة بضم المهملة بن الجراح اسمه
عامر بن عبد الله بن الجراح القرشى احد العشرة امين هذه الامة الى البحرين يأتى بجزيتها وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صالح اهل البحرين وامر بتشديد الميم عليهم العلاء بن الحضرمى

بفتح المهملة واسكان المعجمة وفتح الراء وكان مجاب الدعوة وانه خاض البحر بكلمات قالها ودعا بها
واسم الحضرمى عبد الله بن عمار ويقال غير ذلك وقال الحسن بن عثمان مات العلاء سنة احدى عشرة
وكان واليا على البحرين ويقال توفى صلى الله عليه وسلم وهو عليها فاقره ابو بكر رضى الله عنه خلافته
كلها ثم اقره عمر رضى الله عنه وتوفى فى خلافة عمر رضى الله عنه وتوفى فى خلافة عمر رضى الله عنه سنة
اربع عشرة فاستعمل عليها عمر رضى الله عنه مكانه ابا هريرة رضى الله عنه فقدم ابو عبيدة بمال من البحرين
فسمعت الانصار بقدوم ابى عبيدة فوافوا صلوة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف
تعرضوا له فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم ثم قال اظنكم سمعتم ان ابا عبيدة قدم
بشئ قالوا اجل يا رسول الله قال فابشروا واملوا بتشديد الميم من الامل ما يسركم فوالله ما الفقر
بالنصب مفعول مقدم لقوله اخشى عليكم ولكن اخشى ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان
قبلكم ويروى على من قبلكم فتنافسوها مضارع حذف منه التاء اى فترغبوا فيها على وجه المعارضة كما
تنافسوها فعل ماض وتهلككم كما اهلكتهم ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله وكان شهد بدرا
وقد مضى فى باب الجزية والموادعة ومر الكلام فيه هناك مستوفى وفى الاسناد صحابيان وتابعيان
حدثنا ابو النعمان هو محمد بن الفضل السدوسى قال اخبرنا جرير بفتح الجيم بن حازم بالمهملة والزاى
عن نافع ان ابن عمر رضى الله عنهما كان يقتل الحيات كلها حتى حدثنا ابو لبابة بضم اللام وتخفيف
الموحدة الانصارى واختلف فى اسمه فقيل بشير بن عبد المنذر وقيل رفاعة بن عبد المنذر الاوسى
البدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل جنان البيوت بكسر الجيم وتشديد النون جمع جان
وهى الحية البيضاء او الرقيقة او الصغيرة فامسك عنها والحديث قد مضى فى بدء الخلق فى آخر باب خير
مال المسلم غنم وذكره هنا لاجل قوله البدرى حدثنا ابراهيم بن المنذر اى ابن عبد الله ابو اسحق الحزامى
المدينى قال اخبرنا محمد بن فليح بضم الفاء وفتح اللام وسكون الياء وآخره حاء مهملة عن موسى بن عقبة انه
قال قال ابن شهاب الزهرى حدثنا انس بن مالك رضى الله عنه ان رجالا من الانصار استاذنوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا ائذن لنا فلنترك بصيغة الامر جواب للامر السابق وقال الكرمانى فان قلت
الاذن سبب للترك او لامرهم انفسهم بالترك قلت للترك بلفظ الامر مبالغة كانهم تامرهم انفسهم بذلك
ولو صحت الرواية بالنصب فهو فى تقدير الخبر للمبتداء المحذوف اى فالاذن للترك لابن اختنا عباس بالجر
عطف بيان لابن اختنا وكان عباس رضى الله عنه من جهة الام قريبا للانصار بل جدته ام عبد المطلب
هى الانصارية فاطلقوا على جدة العباس اختا لكونها منهم وعلى العباس ابنها لكونها جدته وام العباس
نتيلة بضم النون وفتح المثلثة وسكون المثناة التحتية وفتح اللام بنت جناب بالجيم والنون ابن
حبيب بن مالك بن عمرو بن عامر الضحيان الاصغر بن زيد مناة بن عامر الضحيان الاكبر بن سعد بن الخزرج

وهى حيات طوال بيض قلما تضر
وفى رواية الترمذى عن ابن
المبارك انها الحية التى تكون
كانها فضة ولا تلتوى فى مشيتها

بن تيم الله بن النمر قاله ابو عبيدة وقال الزبير اسمها نثلة بفتح النون وسكون المثلثة بنت
جناب الى آخره وام عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خزام بن خداش بن جندف بن عدى
بن النجار وكان هاشم والد عبد المطلب لما مر بالمدينة نزل على عمرو بن زيد المذكور وكان سيد قومه
فاعجبته سلمى فخطبها الى ابيها وزوجها منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا تذرون
بفتح الذال المعجمة اى لا تتركون منه اى من الفداء درهما اى درهما واحدا وفى رواية الكشميهنى
لا تذرون له اى للعباس وامات العرب ماضى هذه المادة فلم يقولوا وذر وكذا ماضى يدع
الا فى قراءة ما ودعك ربك وروى ابن عائذ فى المغازى من طريق مرسل ان عمر رضى الله عنه لما
ولى وثاق الاسرى شد وثاق العباس فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم يان فلم ياخذه النوم
فبلغ الانصار فاطلقوا العباس وكان الانصار لما فهموا رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بفك وثاقه سألوه ان يتركوا له الفداء طلبا لتمام رضاه فلم يجبهم الى ذلك واخرج ابن اسحق من
حديث ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يا عباس افد نفسك وابنى اخيك
عقيل بن ابى طالب ونوفل بن الحارث وحليفك عتبة بن عمرو فانك ذو مال قال انى كنت مسلما
ولكن القوم استكرهونى قال الله اعلم بما تقول ان يك حقا فان الله يجزيك ولكن ظاهر امرك
انك كنت علينا وذكر موسى بن عقبة ان فداءهم كان اربعين اوقية ذهبا وعند ابى نعيم فى الدلائل
باسناد حسن من حديث ابن عباس رضى الله عنهما كان فداء كل واحد اربعين اوقية فجعل على العباس
مائة اوقية وعلى عقيل ثمانين فقال له العباس للقرابة صنعت هذا قال فانزل الله تعالى يا ايها النبى
قل لمن فى ايديكم من الاسرى الآية فقال العباس وددت لو كنت اخذت منى اضعافها لقوله تعالى
يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله ان رجالا من الانصار لانهم كانوا بدريين
حدثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد النبيل البصرى عن ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن
جريج عن الزهرى محمد بن مسلم بن شهاب عن عطاء بن يزيد من الزيادة هو الليثى الآتى فى الاسناد
الثانى عن عبيد الله بن عدى بفتح المهملة الاولى وكسر الثانية عن المقداد بن الاسود هو المقداد بن
عمرو الكندى بكسر الكاف واسكان النون وبالمهملة والاسود انما رباه فنسب اليه ويقال كان فى حجره
ويقال كان عبدا حبشيا له فتبناه ولا يصح عبوديته وقال ابن حبان كان ابوه عمرو حالف كندة
فنسب اليها وقال ابو عمر المقداد بن الاسود نسب الى الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف
بن زهرة الزهرى لانه كان تبناه وحالفه فى الجاهلية فقيل المقداد بن الاسود وهو المقداد بن عمرو بن
ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد البهرانى وكان المقداد من الفضلاء النجباء
الكبار الخيار من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر ومات فى ارضه بالجرف فحمل الى

المدينة ودفن بها وصلى عليه عثمان بن عفان رضى الله عنه سنة ثلاث وثلثين ح تحويل
من اسناد الى آخر وحدثنى بالافراد اسحق هو ابن منصور قال اخبرنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد
اى ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشى الزهرى قال اخبرنا ابن اخى ابن شهاب هو محمد
بن عبد الله بن مسلم بن شهاب ابن اخى ابن شهاب الزهرى عن عمه محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى
انه قال اخبرنى عطاء بن يزيد الليثى بالرفع صفة عطاء وهو نسبة الى ليث بن بكر بن عبد مناة
بن كنانة ثم الجندعى بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال المهملة نسبة الى جندع بن ليث بن
بكر وقال ابن دريد الجندع واحد الجنادع وهى الخنافس الصغار ان عبيد الله بن عدى بن
الخيار ضد الشرار النوفلى التابعى اخبره ان المقداد بن عمرو الكندى نسبة الى كندة بكسر الكاف
وسكون النون وبالدال المهملة هو ثور بن عفير بن عدى بن الحارث سمى كندة لانه كند اباه اى عقه
وكان حليفا لبنى زهرة اى ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر وكان ممن شهد بدرا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت اى اخبرنى
ان لقيت رجلا من الكفار فاقتتلنا فضرب احدى يدى بالسيف فقطعها ثم لاذ منى بشجرة اى
تحيل فى الفرار منى بشجرة ومنه قوله تعالى يتسللون منكم لواذا الا ان لواذا مصدر لاوذ
ومصدر لاذ لياذا فقال اسلمت لله أاقتله يا رسول الله بعد ان قالها وفى ذلك دلالة على
انه يثبت به الاسلام فلا يحتاج الى كلمتى الشهادة وقوله أاقتله بهمزة الاستفهام على
سبيل الاستعلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتله فقال يا رسول الله انه قطع
احدى يدى ثم قال ذلك بعد ما قطعها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتله فان قتلته
فانه بمنزلتك قبل ان تقتله وانك بمنزلته قبل ان يقول كلمته التى قال فان قيل المؤمن لا يكفر بالقتل
فكيف كان بمنزلته فالجواب ان معناه انه مثله فى كونه مباح الدم فقط فان قيل القتل ليس سببا
لكون كل واحد منهما بمنزلة الآخر فما وجه الشرطية فالجواب ان امثاله عند النحاة مأولة
بالاخبار اى قتلك سبب لاخبارى بذلك وعند البيانيين ان المراد لازمه نحو يباح دمك
اذ عصيت وقال الخطابى معنى هذا ان الكافر مباح الدم بحكم الدين قبل ان يقول كلمة التوحيد فاذا
قالها صار محقون الدم كالمسلم فان قتل المسلم بعد ذلك صار دمه مباحا بحكم القصاص كالكافر
بحق الدين ولم يرد به الحاقه بالكفر على ما يقوله الخوارج من اكفار المسلم بالكبيرة ومطابقة الحديث
للترجمة فى قوله وكان ممن شهد بدرا وفى اسناده ثلثة من التابعين على نسق واحد وقد تقدم انه
كان فارسا يومئذ وهم مدنيون وقد اخرجه البخارى فى الديات ايضا واخرجه مسلم فى الايمان
وابو داود فى الجهاد والنسائى فى السير حدثنا يعقوب بن ابراهيم اى ابن كثير الدورقى وهو شيخ

مسلم ايضاً قال اخبرنا ابن علية هو اسمعيل بن ابراهيم وعلية امه بضم العين المهملة وفتح
اللام وتشديد المثناة التحتية قال اخبرنا سليمان التيمي هو سليمن بن طرخان ابو المعتمر التيمي
البصري قال حدثنا انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر من
ينظر ما صنع ابو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء وهما معاذ ومعوذ الانصاريان
وعفراء مؤنث الاعفر بالمهملة والفاء والراء حتى برد اي مات فقال انت ابا جهل بحذف
همزة الاستفهام على سبيل التقريع ونصب ابا جهل على طريقة النداء او على لغة من جوز ذلك قال
ابن علية قال سليمان هكذا قالها انس قال انت ابا جهل قال وهل فوق رجل قتلتموه اي ليس فعلكم
زائداً على قتل رجل قال سليمان او قال قتله قومه اي قال ابو جهل وهل فوق رجل قتله قومه قال
اي قال سليمان وقال ابو مجلز بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام وبالزاي اسمه لاحق بن حميد
السدوسي التابعي قال ابو جهل فلو غير اكار قتلني اي لو قتلني غير اكار لان كلمة لولا يأتي بعدها
الفعل ولا يأتي الاسم والاكار بفتح الهمزة وتشديد الكاف الزراع والفلاح وكان الذين
قتلوه من الانصار وهم اهل زراعة يريد بذلك استحقارهم وقد تقدم هذا الحديث في اوائل
هذه الغزوة والغرض من ذكره هنا بيان كون ابني عفراء ممن شهد بدراً حدثنا موسى هو ابن
اسمعيل المنقري التبوذكي قال اخبرنا عبد الواحد هو ابن زياد العبدي البصري قال اخبرنا
معمر هو ابن راشد عن الزهري اي ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله اي ابن عتبة بن مسعود
انه قال حدثني ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر رضي الله عنه انه قال لما توفي النبي صلى الله
عليه وسلم قلت لابي بكر رضي الله عنه انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فلقينا بفتح الباء
فعل ومفعول منهم رجلان صالحان شهدا بدراً فحدثت عروة بن الزبير اي بذلك فقال هما
عويم بضم العين المهملة وفتح الواو واخره ميم مصغر عام بن ساعدة اي ابن عائش بن قيس بن
النعمان بن زيد بن امية شهد العقبتين جميعاً في قول الواقدي وغيره وشهد بدراً واحداً والخندق
ومات في حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بل مات في خلافة عمر رضي الله عنه بالمدينة
وهو ابن خمس او ست وستين ومعن بفتح الميم وسكون العين واخره نون بن عدي اي ابن
الجد بن عجلان بن ضبيعة البكري من بني الحارث بن قضاعة حليف بني عمرو بن عوف الانصاري
شهد العقبة وبدراً واحداً والخندق وسائر المشاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم وقتل يوم
اليمامة شهيداً في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وهذا قطعة من حديث السقيفة وقد مر
مطولاً في المظالم وفي الهجرة وقد مر الكلام فيه مستوفى والغرض من ذكره هنا قوله رجلان
صالحان شهدا بدراً حدثني اسحق بن ابراهيم هو ابن راهويه انه سمع محمد بن فضيل مصغر فضل

بالضاد المعجمة ابن غزوان الكوفي عن اسمعيل هو ابن ابي خالد عن قيس هو ابن ابي حازم انه
قال كان عطاء البدريين اي المال الذي يعطاه كل واحد منهم في كل سنة من عهد عمر رضي الله
عنه فمن بعده خمسة الاف وبرى وذلك مكرراً اي خمسة الاف خمسة الاف وقال عمر رضي الله عنه
لافضلنهم من التفضيل على من بعدهم اي على غيرهم في زيادة العطاء وفيه فضل ظاهر للبدريين وفي حديث
مالك بن اوس عن عمر رضي الله عنه انه اعطى المهاجرين خمسة الاف والانصار اربعة
الاف اربعة الاف وفضل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فاعطى كل واحدة اثني عشر الفاً
ووجه ذكره هنا ظاهر حدثني بالافراد وبرى وحدثنا اسحق بن منصور اي ابن بهرام المروزي وقد مر
في كتاب الصلوة في باب الجهر في المغرب مع حديث جبير رضي الله عنه اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن الزهري عن محمد بن جبير عن ابيه جبير بن مطعم انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب
بالطور اي بسورة والطور وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي اي اول ما حصل وقار الايمان في قلبي اي
ثباته فان قيل تقدم في الجهاد في باب فداء المشركين ان جبيراً حين سمع قراءته في المغرب بالطور كان
كافراً وقد جاء الى المدينة في اسارى بدر وانما اسلم بعد ذلك يوم الفتح فالجواب ان التصريح بالكلمة والتزام
احكام الاسلام كان عند الفتح واما حصول وقار الايمان في صدره فكان في ذلك اليوم وعن الزهري
هو موصول بالاسناد السابق عن محمد بن جبير بن مطعم بلفظ الفاعل من الاطعام عن ابيه جبير بن
مطعم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في اسارى بدر لو كان المطعم بن عدي هو والد جبير المذكور
رضي الله عنهما حياً ثم كلمني في هؤلاء النتنى بنونين مفتوحتين بينهما مثناة فوقية وهو جمع
نتن بفتح النون وكسر التاء كزمن وزمنى سمي اسارى بدر من المشركين بالنتنى لكفرهم لقوله تعالى
انما المشركون نجس لتركتهم له اي بغير فداء وانما قال ذلك لليد التي كانت للمطعم وهي قيامه
في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم ومن معهم من المسلمين حين حصروهم في الشعب
وكذا دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواره حين رجع من الطائف على ما ذكره ابن شاهين
وقد ذكر ابن اسحق القصة في ذلك مبسوطة وكذلك اوردها الفاكهي باسناد حسن مرسل وفيه
ان المطعم امر اربعة من اولاده فلبسوا السلاح وقام كل واحد منهم عند ركن من الكعبة فبلغ ذلك
قريشاً فقالوا له انت الرجل الذي لا تخفر ذمتك وروى الطبراني من طريق محمد بن صالح التمار
عن الزهري عن محمد بن جبير عن ابيه قال قال المطعم بن عدي لقريش انكم قد فعلتم بمحمد
ما فعلتم فكونوا اكف الناس عنه وذلك بعد الهجرة ثم مات المطعم بن عدي قبل وقعة بدر
وله بضع وتسعون سنة وذكر الفاكهي باسناد مرسل ان حسان بن ثابت رضي الله عنه رثاه
لما مات مجازاة له على ما صنع للنبي صلى الله عليه وسلم وروى الترمذي والنسائي وابن حبان

والحاكم باسناد صحيح عن علي رضي الله عنه قال جاء جبرئيل عليه السلام الى النبي صلى الله
عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسرى ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء على ان
يقتل منهم عاما مقبلا مثلهم قالوا الفداء ويقتل منا قال الحافظ العسقلاني وجه ايراد
الحديث ههنا كما تقدم في الجهاد انه كان قدم في اسارى بدر اي في طلب فدائهم وتعقبه
العيني بانه غير ظاهر ولم يبين لذكره هنا وجها وقال الليث هو ابن سعد عن يحيى بن سعيد
اي الانصاري وصله ابو نعيم في المستخرج من طريق احمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد القطان
عن يحيى بن سعيد الانصاري نحوه عن سعيد بن المسيب وقعت الفتنة الاولى يعني مقتل عثمان
رضي الله عنه فلم تبق بضم التاء من الابقاء من اصحاب بدر احدا وكان مقتل عثمان رضي الله
عنه يوم الجمعة لثمان ليال خلت من ذي الحجة يوم التروية سنة خمس وثلثين قاله الواقدي
وعنه ايضا انه قتل يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجة قال الواقدي وحاصروه تسعة
واربعين يوما وقال الزبير حاصروه شهرين وعشرين يوما ومعنى قوله فلم تبق من اصحاب بدر
احدا انهم ماتوا منذ قامت الفتنة بمقتل عثمان رضي الله عنه الى ان قامت الفتنة الاخرى
بوقعة الحرة وكان آخر من مات من البدريين سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ومات قبل
وقعة الحرة ببضع سنين وغفل من زعم ان قوله فلم تبق من اصحاب بدر احدا غلط مستندا
بان عليا وطلحة والزبير وغيرهم من البدريين رضي الله عنهم عاشوا بعد عثمان رضي الله
عنه زمانا ومات بعضهم حتف انفهم مثل مالك بن ربيعة ابو اسيد الانصاري وكذا اصحاب
الحديبية مثل عبد الله بن عمر فكيف يقال فلم تبق الفتنة الاولى من اصحاب بدر احدا فهو قد ظن
ان المراد انهم قتلوا عند مقتل عثمان رضي الله عنه وليس المراد ذلك وقال الكرماني المراد
ان عثمان رضي الله عنه صار سببا لهلاك كثير من البدريين كما في القتال الذي بين علي ومعاوية
رضي الله عنهما ونحوه ثم قال فان قلت احدا نكرة في سياق النفي فيفيد العموم قلت ما من عام
الا وقد خص الا قوله تعالى والله بكل شيء عليم نعم ان لفظ العام الذي قصد به المبالغة اختلفوا
فيه هل معناه العموم ام لا انتهى وقد اخرج ابن ابي خيثمة هذا الاثر من وجه آخر عن يحيى بن
سعيد بلفظ وقعت فتنة الدار الحديث وفتنة الدار هي مقتل عثمان رضي الله عنه وزعم
الداودي ان المراد بالفتنة الاولى مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما وهو خطأ فان في زمن
مقتل الحسين رضي الله عنه لم يكن احد من البدريين موجودا والله تعالى اعلم ثم وقعت الفتنة
الثانية يعني الحرة تفسير للفتنة الثانية فلم تبق من اصحاب الحديبية احدا والمراد بالحرة
حرة المدينة وهي خارجها وهي الموضع الذي قاتل عسكر يزيد بن معاوية فيه اهل المدينة

في سنة اثنتين وستين كذا قيل والاصح انها كانت في سنة ثلاث وستين وكان رأس
عسكر يزيد مسلم بن عقبة وقال المدائني كان في سبعة وعشرين الفا اثني عشر الف فارس
وخمسة عشر الف راجل وكانوا نزلوا شرقي المدينة في الحرة وهي ارض ذات حجارة سود
ولما وقع القتال انتصر مسلم بن عقبة وقتل سبع مائة من وجوه الناس من المهاجرين
والانصار وكان السبب في ذلك ان اهل المدينة خلعوا يزيد وولوا على قريش عبد الله
بن مطيع وعلى الانصار عبد الله بن حنظلة بن ابي عامر واخرجوا عامل يزيد من بين
اظهرهم وهو عثمان بن محمد بن ابي سفيان ابن عم يزيد واجتمعوا على اجلاء بني امية من المدينة
فاجتمعوا وهم قريب من الف رجل في دار مروان بن الحكم والقصة في ذلك طويلة بسطها
ارباب التاريخ ثم وقعت الثالثة اي الفتنة الثالثة كذا وقع في الاصول ولم يفسرها كما فسر غيرها وزعم
الداودي ان المراد بها فتنة الازارقة وتعقبه الحافظ العسقلاني بان فيه نظرا لان الذي يظهر
ان يحيى بن سعيد اراد الفتن التي وقعت بالمدينة دون غيرها وقال ابن التين ان مالكا روى
عن يحيى بن سعيد الانصاري قال لم يترك الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الا يوم قتل
عثمان رضي الله عنه ويوم الحرة قال مالك ونسيت الثالثة قال ابن عبد الحكم هو يوم خروج ابي حمزة
الخارجي وكان ذلك في خلافة مروان بن محمد بن مروان بن الحكم سنة ثلثين ومائة وكان مجيئه
من حضرموت من عند عبد الله بن يحيى بن زيد مظهرا خلاف مروان في سبعمائة فارس وكان حضوره
في الموسم وكان على مكة والمدينة والطائف عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان ووقع بينهما
الاتفاق الى ان ينفر الناس النفر الاخير ووقفوا بعرفة ودفع بالناس عبد الواحد ثم مضى الى
المدينة وخلى مكة لابي حمزة فدخلها من غير قتال ولما بلغ الخبر مروان انتخب من عسكره اربعة
الآف واستعمل عليهم عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي ولما تلاقيا اقتتلوا فقتل ابو حمزة
وعسكره والله تعالى اعلم فلم ترتفع وللناس طباخ بفتح الطاء المهملة وتخفيف الموحدة
وآخره خاء معجمة اي قوة وشدة وقال الخليل اصل الطباخ السمن والقوة ويستعمل في العقل والخير
قال حسان رضي الله عنه • المال يغشى رجالا لا طباخ لهم • كالسيل يغشى اصول الدندن البالي
والدندن بكسر الدالين المهملتين وسكون النون بينهما ما اسود من النبات لقدمه ويروى
وبالناس ويروى وفي الناس وقال الكرماني واما الفتنة الثالثة فهي المقاتلة التي جرت بين
عبد الله بن الزبير والحجاج بن يوسف وقتله له وتخريبه الكعبة وهو في عام اربعة وسبعين زمان
عبد الملك بن مروان هذا وروى الدارقطني في غرائب مالك باسناد صحيح اليه عن يحيى بن سعيد
نحو هذا الاثر وقال في آخره وان وقعت الثالثة لم ترتفع وللناس طباخ واخرجه ابن ابي خيثمة

بلفظ ولو وقعت وهذا خلاف الجزم بالثالثة في حديث الباب ويمكن الجمع بان يكون يحيى
بن سعيد قال هذا اولا ثم وقعت الفتنة الثالثة المذكورة فقال ما نقله عنه الليث بن سعد
حدثنا حجاج ويروى الحجاج باللام وهو بفتح المهملة وتشديد الجيم بن منهال ويروى المنهال باللام
ايضا وهو بكسر الميم وسكون النون قال اخبرنا عبد الله بن عمر النميري هو عبد الله بن عمر بن غانم
النميري بضم النون وفتح الميم مصغر النمر وقيل النمري بدون التصغير ايضا الرعيني قاضي افريقية
نزيلها انفرد به البخاري وهو مستقيم الحديث مات سنة تسعين ومائة وولد سنة ثمان وعشرين
ومائة قاله الدمياطي وهو الذي كان يكتب للامام مالك بن انس في المسائل وليس له عند البخاري
غير هذا الحديث قال اخبرنا يونس بن يزيد الايلي قال سمعت الزهري قال سمعت عروة بن الزبير
وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله عن حديث عائشة رضي الله عنها زوج النبي
صلى الله عليه وسلم كل حدثني طائفة من الحديث قالت فاقبلت انا وام مسطح بكسر الميم بنت
اثاثة بضم الهمزة وتخفيف المثلثتين بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي
وامه سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وهي ابنة خالة ابي بكر الصديق رضي الله
عنه ويقال مسطح لقب واسمه عوف ابي اثاثة توفي سنة اربع وثلثين وهو ابن ست وخمسين سنة
وقيل شهد مسطح صفين وتوفي سنة سبع وثلثين فعثرت ام مسطح في مرطها المرط بكسر الميم
الكساء فقالت تعس بالفتح وقيل بالكسر ايضا مسطح فقلت بئسما قلت تسبين رجلا
شهد بدرا فذكرت حديث الافك وهذا طرف من حديث الافك وقد مضى في الشهادات
في باب تعديل النساء بعضهن بعضا مطولا ومضى الكلام فيه مشروحا مفصلا وذكره هنا
لاجل شهادة عائشة رضي الله عنها لمسطح انه من اهل بدر حدثني بالافراد ابراهيم بن المنذر
قال اخبرنا محمد بن فليح بضم الفاء على صيغة التصغير بن سليمان عن موسى بن عقبة عن ابن
شهاب الزهري انه قال هذه مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي قال ابن شهاب بعد
ان ذكر غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المذكورات مغازي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكر الحديث اي حديث بدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يلقيهم بتشديد
القاف المكسورة بعدها تحتانية ساكنة وفي رواية المستملي بسكون اللام وتخفيف القاف
من الالقاء وفي رواية الكشميهني وهو يلعنهم من اللعن وكذا هو في مغازي موسى بن عقبة هل
وجدتم ما وعد ربكم حقا قال موسى هو ابن عقبة المذكور وهو بالاسناد المذكور اليه قال نافع
هو مولى ابن عمر قال عبد الله هو ابن عمر رضي الله عنهما قال ناس من اصحابه ومنهم عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يا رسول الله تنادي ناسا امواتا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم باسمع

لما قلت منهم فيه جواز الفصل بين افعل التفضيل وكلمة من قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه
فجميع من شهد بدرا من قريش ممن ضرب له بسهمه اي اعطاه نصيبا من الغنيمة وان لم يشهدها
لعذر له قصيرة كمن شهدها احد وثمانون رجلا فقوله فجميع من شهد بدرا الى آخره من مقول
البخاري وليس في كثير من النسخ قوله قال ابو عبد الله فعلى هذا قوله فجميع من شهد بدرا من مقول
موسى بن عقبة عن ابن شهاب وقال الكرماني قوله فجميع الخ الظاهر انه مقول ابن شهاب وكان
عروة بن الزبير هو الى آخره اما من بقية كلام البخاري واما من بقية كلام موسى بن عقبة
على النسختين يقول قال الزبير هو ابن العوام رضي الله عنه قسمت على البناء للمفعول سهمانهم فكانوا
مائة اي كان من شهد بدرا من قريش مائة رجل والله اعلم ثم ان البخاري استظهر له بالحديث
الذي بعده فقال حدثنا ويروى وحدثني بالافراد ابراهيم بن موسى قال اخبرنا هشام هو هشام
بن يوسف ابو عبد الرحمن الصنعاني وهو من افراد البخاري عن معمر عن هشام بن عروة
عن ابيه عن الزبير قال ضربت يوم بدر للمهاجرين بمائة سهم فان قيل يعارض هذا حديث
البراء الذي مضى في اوائل هذه القصة وهي قوله ان المهاجرين كانوا زيادة على ستين فالجواب
انه يجمع بينهما بان حديث البراء ورد فيمن شاهدها حسا وحديث الباب فيمن شهدها
حسا وحكما ويحتمل ان يكون المراد بالعدد الاول الاحرار وبالثاني بانضمام مواليهم
واتباعهم وقد سرد ابن اسحق اسماء من شهد بدرا من المهاجرين وذكر معهم خلفاءهم ومواليهم
فبلغوا ثلثة وثمانين رجلا وزاد عليه ابن هشام في تهذيب السيرة ثلثة واما الواقدي فسردهم
خمسة وثمانين رجلا وروى احمد والبزار والطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما
ان المهاجرين ببدر كانوا سبعة وسبعين رجلا فلعله لم يذكر من ضرب له بسهم ممن
لم يشهدها حسا والله تعالى اعلم تسمية من وفي بعض الاصول باب تسمية من
بزيادة لفظ باب سمي من اهل بدر في الجامع اي في هذا الصحيح الذي هو جامع الاقوال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وافعاله واحواله وايامه والمقصود منه تسمية من علم في هذا
الكتاب انه من اهل بدر على الخصوص وكانه فذلكة واجمال لما تقدم مفصلا لا التسمية المذكورين
منهم فيه مطلقا اذ كثير ممن لم يختلف في شهوده بدرا كابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه لم يذكره
هنا ولا تسمية من روى حديثا منهم فان كثيرا من المذكورين هنا لم يرو واحد شيئا فيه نحو
حارثة وغيره وقال الحافظ العسقلاني والمراد بمن سمي من جاء ذكره فيه برواية عنه او عن غيره بانه
شهدها لا بمجرد ذكره دون التنصيص على انه شهدها باتفاق وذكر في الكتاب عدة مواضع الا انه
لم يقع فيه التنصيص على انه شهد بدرا واعلم انه ذكر الاسماء بترتيب حروف الهجاء الا رسول الله صلى الله عليه

وسلم وخلفاءه الاربعة فانه قدمهم على غيرهم لشرفهم وفي بعض النسخ قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقط وذكر الباقين بالترتيب وانما ذكره صلى الله عليه وسلم مع انه من المقطوع به تيمنا وتبركا
به صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله الهاشمي اي احد من سمي منهم النبي صلى الله عليه
وسلم والثاني عبد الله بن عثمان ابو بكر الصديق القرشي رضي الله عنه وكنية ابيه عثمان ابو قحافة بضم
القاف قد تقدم في اول المغازي حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر اللهم اني انشدك
فاخذ ابو بكر بيده وقال حسبك والثالث عمر بن الخطاب العدوي بالمهملتين المفتوحتين رضي الله عنه وتقدم
هو ايضا في المغازي حيث قال يا رسول الله ما تكلم من اجساد لا ارواح لها حيث امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم بدر بالقذف في قليب بدر وقال هل وجدتم ما وعد ربكم حقا عثمان بن عفان
القرشي خلفه النبي صلى الله عليه وسلم على ابنته وضرب له بسهمه هو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية
ابو عمرو ويقال ابو عبد الله ويقال ابو ليلى الاموي وهو لم يشهد بدرا لكونه خلفه النبي صلى الله عليه وسلم
على زوجته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية رضي الله عنها وكانت مريضة ولكن لما ضرب له
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه واجره وقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان لك اجر رجل ممن شهد
بدرا وسهمه وقد تقدم في المناقب علي بن ابي طالب الهاشمي رضي الله عنه وقد تقدم ذكره سابقا
حيث قال كان لي شارف من المغنم يوم بدر على ما تقدم بيانه اياس بن البكير قد شرع في ذكر من سمي من
اهل بدر على ترتيب حروف الهجاء فذكر في حرف الالف اياس بكسر الهمزة وفتحها وتخفيف المثناة التحتية وآخره
سين مهملة ابن البكير بضم الموحدة مصغر بكر ويقال له ابن ابي البكير بن عبد ياليل بن ناشب الليثي حليف
بني عدي شهد بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم قبل
باب شهود الملائكة حيث قال فذكر محمد بن اياس وكان ابوه شهد بدرا ولم يذكر في حرف الالف الا اياس
بن بكير وقد شهد بدرا اياس آخر وهو اياس بن ورقة الانصاري وقتل يوم اليمامة شهيدا وشهد ايضا
مع اياس بدرا اخوته عاقل وعامر وغيرهما ولكن لما لم يقع ذكرهم في هذا الجامع لم يذكرهم بلال بن رباح
بفتح الراء وتخفيف الموحدة وآخره حاء مهملة مولى ابي بكر الصديق القرشي وقد مر ذكره في كتاب الوكالة
اذ قال قال بلال يوم بدر لا نجوت ان نجا امية بن خلف وهو بلال الحبشي رضي الله عنه مؤذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة بن عبد المطلب الهاشمي ذكر في حرف الحاء المهملة جماعة منهم
حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي قتل شيبة بن ربيعة
يوم بدر وقتل آخرين ايضا وقد تقدم ذكره في اول المغازي حيث قال برز يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة
بن الحارث بن عبد المطلب حاطب بالمهملتين بن ابي بلتعة بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح المثناة الفوقية
وبالعين المهملة اللخمي بفتح اللام واسكان المعجمة حليف لقريش وقد تقدم ذكره في باب فضل من شهد

بدرا وقد ذكر هناك ان عمر رضي الله عنه اراد قتله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قد شهد بدرا ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة القرشي ابو حذيفة مصغر الحذفة بالمهملة
ثم المعجمة هو هشام ويقال هشيم ويقال مهشم ويقال هاشم ابن عتبة بضم العين المهملة
وسكون الفوقانية ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي كان من فضلاء
الصحابة شهد بدرا واحدا والخندق والحديبية وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقتل يوم اليمامة شهيدا وقد ذكر في باب شهود الملائكة قال وكان ممن شهد بدرا
حارثة بن الربيع الانصاري حارثة بالحاء المهملة والراء والربيع بضم الراء مصغر الربع وهو اسم امه
قتل يوم بدر وهو اول قتيل قتل يوم بدر من الانصار وقد مر في باب فضل من شهد بدرا وهو
حارثة بن سراقة بضم السين المهملة وتخفيف الراء ابن الحارث بن عدي بن مالك بن عدي
بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار وامه ام حارثة عمة انس بن مالك رضي الله عنه كان
في النظارة بتشديد الظاء المعجمة وهم القوم ينظرون الى شيء وكان حارثة خرج ينظر ماء
بدر اخرج احمد والنسائي من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن انس رضي الله عنه انه خرج
نظارا وزاد النسائي ما خرج لقتال خبيب بن عدي الانصاري شرع في الخاء المعجمة وخبيب
بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة هو ابن عدي بفتح المهملة الاولى وكسر الثانية الانصاري
الاوسي وقد مر في باب فضل من شهد بدرا وكان خبيب قتل الحارث بن عامر يوم بدر
خنيس بن حذافة السهمي خنيس بضم الخاء المعجمة وفتح النون وسكون المثناة التحتية
وآخره سين مهملة هو ابن حذافة بضم الحاء المهملة وتخفيف الذال المعجمة وبالفاء ابن قيس
بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي وقد مر في الباب المجرد بعد باب شهود الملائكة
بدرا وقال ان عمر رضي الله عنه حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة وكان
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شهد بدرا توفي بالمدينة رفاعة بن رافع
الانصاري شرع في الراء ورفاعة بكسر الراء وتخفيف الفاء هو ابن رافع ضد الخافض ابن
مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق الانصاري الزرقي وقد مر في باب فضل من شهد بدرا
قال وكان من اهل بدر رفاعة بن عبد المنذر ابو لبابة الانصاري رفاعة كسابقه وعبد المنذر
بلفظ اسم الفاعل من الانذار ضد الابشار وابو لبابة بضم اللام وتخفيف الموحدتين بينهما
الف الانصاري من بني عمرو بن عوف وقد تقدم في الباب المتقدم آنفا قال حدثنا ابو لبابة
البدري وقال الدمياطي انما هو اخو ابي لبابة وليس بابي لبابة واسم ابي لبابة بشير بن عبد
المنذر الزبير بن العوام القرشي شرع في الزاي والزبير بصيغة التصغير والعوام بتشديد

الواو وقد تقدم في عدة احاديث وفي الباب قال لقيت يوم بدر زيد بن سهل ابو طلحة الانصاري
مر فيما تقدم قال وكان بدريا وهو زوج ام سليم ام انس بن مالك رضي الله عنهم وهو مشهور
بكنيته مات سنة احدى وخمسين ابو زيد الانصاري اسمه قيس بن السكن الانصاري النجاري تقدم
في حديث انس رضي الله عنه وكان بدريا سعد بن مالك الزهري شرع في السين وهو سعد بن ابي
وقاص مالك الزهري بضم الزاي وسكون الهاء ولا خلاف في كونه بدريا قال الكرماني لكني
لم استحضر الموضع الذي صرح البخاري فيه بذلك وفي بعض النسخ لم يوجد ذكره هنا ايضا وقال
الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون اخذه من اثر سعيد بن المسيب على بعد في ذلك سعد بن خولة
القرشي خولة بفتح المعجمة وسكون الواو وباللام وقد تقدم في باب الفضل قال وكان ممن شهد
شهد بدرا سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي نفيل مصغر نفل ضد الفرض وقد تقدم في
باب الفضل ايضا قال وكان بدريا سهل بن حنيف الانصاري حنيف مصغر حنف بالحاء المهملة
والنون والفاء وقد تقدم قريبا في حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه كبر عليه خمسا
فقال انه شهد بدرا ظهير بن رافع الانصاري واخوه شرع في الظاء ظهير بضم الظاء المعجمة
وفتح الهاء مصغرا هو ابن رافع وقد تقدم في حديث رافع بن خديج وانه عمه واما اخوه اي اخو
ظهير فلم يسمه البخاري واسمه مظهر بلفظ الفاعل من الاظهار وقد تقدم في الباب انهما شهدا
بدرا عبد الله بن مسعود الهذلي شرع في العين والهذلي بضم الهاء وفتح الذال المعجمة
وقد تقدم في اول المغازي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر من ينظر ما فعل ابو جهل
فانطلق ابن مسعود رضي الله عنه عتبة بن مسعود الهذلي اخوه اي اخو عبد الله بن مسعود رضي الله
عنهما وعتبة بضم العين المهملة وسكون المثناة الفوقية ولم يتقدم له ذكر فيما مضى ولا ذكره احد
ممن صنف في المغازي في البدريين وقد سقط ذكره من رواية النسفي ولم يذكره الكرماني ايضا
في شرحه ولم يذكره الاسمعيلي ولا ابو نعيم في مستخرجيهما وهو المعتمد وقال ابو عمر عتبة بن مسعود
الهذلي حليف بني زهرة اخو عبد الله بن مسعود شقيقه وقيل اخوه من ابيه والاول اصح شهد
احدا وما بعدها من المشاهد ومات بالمدينة وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت
وفاته قبل وفاة اخيه عبد الله رضي الله عنهما عبد الرحمن بن عوف الزهري وقد تقدم في قتل ابي جهل
وغيره وفي باب الفضل قال اني لفي الصف يوم بدر عبيدة بن الحارث القرشي عبيدة بضم العين المهملة
وفتح الموحدة هو ابن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي وكان اسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعشر سنين وكان له قدر ومنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مات بالصفراء
على ليلة من بدر وكان عتبة بن ربيعة قطع رجله يومئذ وقدم في اول المغازي قال برز عبيدة يوم بدر

عبادة بن الصامت الانصاري عبادة بضم المهملة وفتح الموحدة هو ابن الصامت اي الساكت
وقدم في باب شهود الملائكة بدرا قال وكان شهد بدرا عمرو بن عوف حليف بني عامر بن لؤي
عمرو بن عوف بفتح العين المهملة فيهما ولؤي بضم اللام وفتح الهمزة وتشديد الياء قال ابو عمر شهد بدرا
وسكن المدينة ولا عقب له وقد تقدم في باب شهود الملائكة قال وكان شهد بدرا عقبة بن عمرو
الانصاري عقبة بضم المهملة وسكون القاف هو ابن عمرو وهو الذي يقال له ابو مسعود البدري
وقد تقدم ذكره بثلثة احاديث عامر بن ربيعة العنزي هو بفتح العين المهملة والنون وبالزاي
ووقع في رواية الكشميهني العدوي وكلاهما صواب لانه عنزي الاصل عدوي الحلف وقال ابو عبيدة
عن معمر بن المثنى عامر بن ربيعة العدوي حليف عمر بن الخطاب رضي الله عنهما كان بدريا مات
سنة ثلاث وثلثين وقدم في باب شهود الملائكة عاصم بن ثابت الانصاري تقدم في كتاب الجهاد
في باب قتل الاسير قال وكان قتل رجلا من عظمائهم يوم بدر عويم بن ساعدة الانصاري عويم مصغر
عام هو ابن ساعدة وقدم آنفا حيث قال ولقينا رجلان صالحان شهدا بدرا عويم ومعن
عتبان بن مالك الانصاري عتبان بكسر العين المهملة وسكون المثناة الفوقية وبالموحدة
وقد تقدم فيما بعد شهود الملائكة بدرا حيث قال وكان ممن شهد بدرا قدامة بن مظعون
شرع في القاف قدامة بضم القاف وتخفيف الدال المهملة ومظعون بالظاء المعجمة والعين
المهملة وقد تقدم في الباب المذكور قال وكان شهد بدرا قتادة بن النعمان الانصاري قتادة
بفتح القاف والنعمان بضم النون وقد تقدم في اوائل الباب في حديث ابي سعيد رضي الله عنه قال
وكان بدريا معاذ بن عمرو بن الجموح شرع في الميم معاذ بضم الميم وبالعين المهملة وبالذال
المعجمة هو ابن عمرو بفتح العين ابن جموح بفتح الجيم وقد تقدم في كتاب الجهاد في باب من لم يخمس
الاسلاب حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلبه اي سلب ابي جهل لمعاذ بن عمرو ومعوذ
بن عفراء واخوه معوذ بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد الواو المكسورة وبفتحها
على الاشهر وجزم الوقشي انه بالكسر وبالذال المعجمة هو ابن عفراء بفتح المهملة وسكون الفاء
وبالراء وبالمد وقد تقدم ان عفراء اسم امه وهو معوذ بن الحارث بن رفاعة قال ابو عمر معوذ
بن عفراء هو الذي قتل ابا جهل يوم بدر ثم قاتل حتى قتل يومئذ ببدر شهيدا قتله ابو مسافع
واما اخوه اي اخو معوذ فاسمه عوف بن الحارث وقد تقدم ذكرهما قريبا مالك بن ربيعة ابو اسيد
الانصاري ربيعة بفتح الراء وكسر الموحدة ابن البدن بن عامر بن عوف بن عمرو بن الخزرج بني ساعدة
وابو اسيد بضم الهمزة وفتح السين المهملة الانصاري الساعدي قال ابو عمر صح عن ابن اسحق
البدن بالباء المنقوطة والنون وقد تقدم في اول باب من شهد بدرا انه شهد بدرا وغيره ومات

بالمدينة سنة ستين وقد نبه القاضي عياض على ان من لا معرفة له بهذا الفن قد يتوهم
من سياق البخاري ان مالكا اخو معاذ عطف بيان من قوله واخوه وليس كذلك بل قوله واخوه
المراد به عوف وقوله مالك بن ربيعة مستأنف ولو كتبه بواو العطف لارتفع اللبس وكذا وقع
بواو العطف عند بعض الرواة وقد مر ذكره في باب الفضل قال في الناس رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم بدر مسطح بن اثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف مسطح بكسر الميم وسكون المهملة
الاولى وفتح الثانية وباهمال الحاء هو ابن اثاثة بضم الهمزة وتخفيف المثلثة الاولى ابن عباد بفتح
المهملة وتشديد الموحدة ابن المطلب بن عبد مناف وبروى عبد المطلب وهو سهو وقد مر آنفا
التسعين رجلا شهد بدرا مرارة بن الربيع الانصاري مرارة بضم الميم هو ابن الربيع بفتح الراء ويقال
ابن ربعية الانصاري العمري بفتح المهملة من بني عمرو بن عوف شهد بدرا وهو احد الثلثة الذين تخلفوا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ولم يذكره بعضهم بناء على ما قيل انه ليس ببدري
وقد ذكر في باب الفضل قال ذكروا مرارة وهلالا رجلين صالحين شهدا بدرا معن بن عدي
الانصاري معن بفتح الميم وسكون العين المهملة وبالنون هو ابن عدي بفتح المهملة الاولى وكسر
الثانية وقد تقدم آنفا حيث قال فلقينا رجلان صالحان شهدا بدرا عويم ومعن مقداد
بن عمرو الكندي حليف بني زهرة مقداد بكسر الميم وسكون القاف وبالمهملة هو ابن عمرو
الكندي بكسر الكاف وسكون النون وبالمهملة وقد تقدم قريبا انه شهد بدرا هلال
بن امية الانصاري وامية بضم الهمزة وتخفيف الميم وتشديد التحتية وقد تقدم انفا
حيث قال ذكروا مرارة وهلالا وهذا آخر اسمائهم وجميع ما ذكر البخاري هنا اربعة واربعون
رجلا ويعلم كون الكل بدريين من كتاب المغازي الا ثلثة او اربعة فانهم مذكورون فيه التزاما
اذ سياق القصة وتمام الحديث مشعر به ولا يخفى عليك ان بعضهم ممن اختلف في شهوده بدرا
كسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فان ابن عبد البر قال في الاستيعاب انه لم يشهد بدرا لكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضرب له بسهمه واجره وقيل شهدها وبعضهم ممن اتفق على عدم شهوده
كعثمان رضي الله عنه لكن له حكمهم في الاجر والسهم وقد سبق البخاري الى ترتيب اهل بدر على
حروف المعجم وهو اضبط لاستيعاب اسمائهم ولكنه اقتصر على ما وقع عنده منهم واستوعبهم
الحافظ ضياء الدين المقدسي في كتاب الاحكام وبين اختلاف اهل السير في بعضهم وهو اختلاف غير فاحش
واورد ابن سيد الناس اسماءهم في عيون الاثر لكن على القبائل كما صنع ابن اسحق وغيره واستوعب
ما وقع له من قول فزادوا على ثلثمائة وثلثة عشر خمسين رجلا وقال وسبب الزيادة الاختلاف
في بعض الاسماء والله تعالى اعلم **فائدة** انما ذكر اسماؤهم ليحصل معرفة فضيلة السبق لاهل

السبق وترجيحهم على غيرهم والدعاء لهم بالرضوان على التعيين رضوان الله عليهم اجمعين
حديث بني النضير ويروى باب حديث بني النضير بفتح النون وكسر الضاد المعجمة وهم
قبيلة كبيرة من يهود المدينة وكان قراهم على ميلين من المدينة وكان بينهم وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم عقد موادعة قال المولى سعدي في حاشية البيضاوي وهم من اولاد الكاهن بن هرون
نزلوا قريبا من المدينة في فتن بني اسرائيل انتظارا لمحمد صلى الله عليه وسلم وكان يقال لهم
ولبني قريظة الكاهنان لانهم من اولاده ايضا وقال ابن اسحق قريظة والنضير والنحام وعمرو
وهو هدل بنو الجذرع بن الضريح بن التومان بن السمط بن اليسع بن سعد بن لاوي بن خير
بن النحام بن تنحوم بن عازر بن عزرا بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وهو اسرائيل
بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن عليه الصلوة والسلام وكان الكفار بعد الهجرة مع النبي صلى
الله عليه وسلم على ثلثة اقسام قسم وادعهم على ان لا يحاربوه ولا يمالوا عليه عدوه وهم
طوائف اليهود الثلثة قريظة والنضير وقينقاع وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة كقريش
وقسم تاركوه وانتظروا ما يؤل اليه امره كطوائف من العرب فمنهم من كان يحب ظهوره في
الباطن كخزاعة وبالعكس كبني بكر ومنهم من كان معه ظاهرا ومع عدوه باطنا وهم المنافقون
فكان اول من نقض العهد من اليهود بنو قينقاع فحاربهم في شوال بعد وقعة بدر فنزلوا على حكمه
فاراد قتلهم فاستوهبهم منه عبد الله بن ابي وكانوا حلفاءه فوهبهم له واخرجهم من المدينة
الى اذرعات ثم نقض العهد بنو النضير كما سيأتي وكان رأسهم حيي بن اخطب ثم نقضت قريظة
كما سيأتي شرح حالهم بعد غزاة الخندق ان شاء الله تعالى ومخرج اي خروج رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليهم اي الى بني النضير في دية الرجلين كلمة في هنا للتعليل اي بسبب دية الرجلين كما
في قوله تعالى فذلكن الذي لمتنني فيه وفي الحديث ان امرأة دخلت النار في هرة وما ارادوا عطف
على مخرج من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الرجلان المذكوران من بني عامر على
ما قاله ابن اسحق وقال ابن هشام ثم من بني كلاب وذكر ابو عمر انهما من بني سليم فخرجا من المدينة
متوجهين الى اهلهما ونزلا في ظل فيه عمرو بن امية الضمري وكان معهما عقد وعهد من النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يعلم به عمرو وقد سألهما حين نزلا ممن انتما فقالا من بني عامر فامهلهما
حتى اذا ناما عدا عليهما فقتلهما وظن انه ظفر ببعض ثار اصحابه وذلك ان عامر بن الطفيل اعتق
عمرو بن امية لما قتل اهل بئر معونة عن رقبة كانت عن امه وكان عمرو بن امية مع المسلمين
من اهل بئر معونة فخرج عمرو الى المدينة فصادف الرجلين فقتلهما ولما قدم عمرو الى النبي
صلى الله عليه وسلم واخبره قال لقد قتلت قتيلين كان لهما مني جوار لاديهما فخرج

رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى النضير مستعينا بهم فى دية القتيلين قال ابن اسحق وكان
بين بنى النضير وبنى عامر حلف وعقد فقالوا نعم يا ابا القاسم نعينك ثم قالوا اجلس حتى نطعم
ونقوم ونتشاور فنصلح امرنا فيما جئتنا له فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
وعمر وعلى وزاد ابو نعيم الزبير وطلحة وسعد بن معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عبادة
رضى الله عنهم الى جدار من جدرهم ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا انكم لن تجدوه على
مثل حاله هذه فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقى عليه هذه الصخرة فيقتله ويريحنا منه
فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بكسر الجيم وتخفيف الحاء المهملة وبالشين المعجمة بن كعب احدهم
فقال انا لذلك فصعد ليلقى عليه الصخرة وهذا معنى قوله وما ارادوا من الغدر فاتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما اراد القوم فقام مظهرا انه يقضى حاجة وقال لاصحابه
لا تبرحوا ورجع مسرعا الى المدينة واستبطأه اصحابه فاخبروا انه توجه الى المدينة فلحقوا به
وقال ابن سعد خرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستعينهم يوم السبت فى شهر ربيع الاول
على راس سبعة وثلثين شهرا من المهاجرة بعد غزوة الرجيع وان ابن جحاش لما هم بما هم به قال
سلام بن مشكم لا تفعلوا والله ليخبرن بما هممتم وانه لنقض العهد بيننا وبينه ثم امر بحربهم
والمسير اليهم فتحصنوا فامر بقطع النخل والتحريق وذكر ابن اسحق انه حاصرهم ست ليال
وكان ناس من المنافقين بعثوا اليهم ان اثبتوا وتمنعوا فان قوتلتم قاتلنا معكم فتربصوا فقذف
الله فى قلوبهم الرعب فلم ينصروهم فسألوا ان يجلوا عن ارضهم على ان لهم ما حملت الابل
فصولحوا على ذلك وروى البيهقى فى الدلائل من حديث محمد بن سلمة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعثه الى بنى النضير ان اخرجوا من بلدى ولا تساكنونى بها وقد هممتم بما هممتم به من الغدر
وامره ان يؤجلهم فى الجلاء ثلثة ايام ويروى انه صلى الله عليه وسلم قال وقد اجلتكم عشرا فمن رئى
بعد ذلك ضربت عنقه فمكثوا اياما يتجهزون فارسل اليهم ابن ابى فثبطهم فارسلوا الى النبى
صلى الله عليه وسلم انا لا نخرج فاصنع ما بدا لك فقال صلى الله عليه وسلم الله اكبر حاربت
يهود فخرج اليهم فاعتزلتهم قريظة فلم تعنهم وخذلهم ابن ابى وحلفاؤهم من غطفان فحاصرهم
خمسة عشر يوما وقال ابن الطلاع ثلثة وعشرين يوما وعن عائشة رضى الله عنها خمسة وعشرين
يوما وقال ابن سعد ثم اجلاهم فتحملوا على ستمائة بعير وقال ابن اسحق فاحتملوا الى خيبر
والى الشام قال وحدثنى عبد الله بن ابى بكر انهم خلوا الاموال من الابل والمزارع لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فكانت له خاصة وقيل كانت صفيا له حبسا لنوائبه ولم يخمسها ولم يسهم
منها لاحد الا لابى بكر وعمر وابن عوف وصهيب بن سنان والزبير بن العوام وابى سلمة بن عبد

الاسد وابى دجانة وقال ابن اسحق ولم يسلم منهم الا يامين بن عمير وابو سعيد بن وهب فاحرزا
اموالهما وروى ابن مردويه قصة بنى النضير باسناد صحيح الى معمر عن الزهرى اخبرنى عبد الله بن
عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال كتب كفار قريش
الى عبد الله بن ابى وغيره ممن يعبد الاوثان قبل بدر يهددونهم بايوائهم النبى صلى الله عليه وسلم
واصحابه ويتوعدونهم ان يغزوهم بجميع العرب فهم ابن ابى ومن معه بقتال المسلمين فاتاهم
النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما كادكم احد بمثل ما كادتكم قريش يريدون ان يلقوا بأسكم
بينكم فلما سمعوا ذلك عرفوا الحق فتفرقوا فلما كانت وقعة بدر كتب كفار قريش بعدها
الى اليهود انكم اهل الحلقة اى السلاح والحصون يتهددونهم فاجمع بنو النضير على الغدر
فارسلوا الى النبى صلى الله عليه وسلم اخرج الينا فى ثلثة من اصحابك فنلقاك بثلثة من
علمائنا فان آمنوا بك اتبعناك ففعل فاحتمل اليهود الثلثة على الخناجر فارسلت امرأة
من بنى النضير الى اخ لها من الانصار مسلم تخبره بامر بنى النضير فاخبر اخوها النبى صلى الله
عليه وسلم قبل ان يصل اليهم فرجع وصبحهم بالكتائب فحصرهم يومهم وغدا على بنى قريظة
فحاصرهم فعاهدوه فانصرف عنهم الى بنى النضير فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء وعلى ان لهم
ما اقلت الابل الا السلاح فاحتملوا حتى ابواب بيوتهم وكانوا يخربون بيوتهم فيهدمونها
ويحملون ما يوافقهم من خشبها وكان جلاؤهم ذلك اول حشر الناس الى الشام وكذا اخرجه
عبد بن حميد فى تفسيره عن عبد الرزاق وفى ذلك رد على ابن التين فى زعمه انه ليس فى هذه القصة
حديث باسناد وقال الحافظ العسقلانى هذا اقوى مما ذكره ابن اسحق من ان سبب غزوة
بنى النضير طلبه صلى الله عليه وسلم ان تعينوه فى دية الرجلين لكن وافق ابن اسحق جل
اهل المغازى فالله اعلم واذا ثبت ان سبب جلاء بنى النضير ما ذكر من همهم بالفتك به وهو
انما وقع عندما جاء اليهم يستعين بهم فى دية قتيلى عمرو بن امية تعين ما قال الزهرى ولولا ما ذكر
من قصة عمرو بن امية لامكن ان يكون كذلك فى غزوة الرجيع ويروى ايضا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما قدم المدينة صالح بنى النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه
النبى المنعوت فى التورية بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن
الاشرف فى اربعين راكبا الى مكة وحالفوا ابا سفيان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخا كعب من الرضاعة وهو محمد بن مسلمة بفتح الميم فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم
حتى صالحوا على الجلاء فجلا اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فانزل الله سبحانه
سبح الى قوله والله على كل شئ قدير وقال الزهرى هو محمد بن مسلم بن شهاب عن عروة

اى ابن الزبير بن العوام كانت اى غزوة بنى النضير على رأس ستة اشهر من وقعة بدر قبل احد
وهذا التعليق وصله عبد الرزاق فى مصنفه عن معمر عن الزهرى اتم من هذا ولفظه عن الزهرى
وهو فى حديثه عن عروة ثم كانت غزوة بنى النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة اشهر
من وقعة بدر وكانت منازلهم ونخلهم فى ناحية المدينة فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى نزلوا على الجلاء وعلى ان لهم ما اقلت الابل من الامتعة والاموال الا الحلقة يعنى السلاح فانزل
الله فيهم سبح لله الى قوله لاول الحشر فقاتلهم حتى صالحهم على الجلا فاجلاهم الى الشام وكانوا
من سبط لم يصبهم فيما خلا جلاء وكان الله قد كتب عليهم الجلا ولولا ذلك لعذبهم فى الدنيا
بالقتل والسبى وقوله لاول الحشر كان هو جلا وهو اول حشر حشر فى الدنيا الى الشام وقول الله
عز وجل بالجر او بالرفع عطفا على قوله ومخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى اخرج
الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر وهذه الاية من سورة الحشر وقال ابن اسحق
انزل الله هذه السورة بكمالها فى بنى النضير فيها ما اصابهم من نقمة وما سلط عليه رسوله وما
عمل به فيهم وقوله لاول الحشر اى الجلا وذلك ان بنى النضير اول من اخرج من ديارهم وقد اوضح
المراد من ذلك اثر عبد الرزاق المذكور واتفق اهل العلم على انها نزلت فى هذه القصة قاله السهيلى
وقال ايضا ولم يختلفوا فى ان اموال بنى النضير كلها كانت خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم
وان المسلمين لم يوجفوا عليهم بخيل ولا ركاب وانهم لم يقع بينهم قتال اصلا هذا ولا علينا
ان نفسر هذه الاية على طريق الاختصار فنقول قال الله تعالى هو الذى اخرج الذين كفروا من
اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اى فى اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذل
قبل ذلك او فى اول حشرهم للجلا الى الشام وآخر حشرهم اجلا عمر رضى الله عنه اياهم من خيبر
اليه او فى اول حشر الناس الى الشام مع قطع النظر عن كون المحشور خصوص بنى النضير وآخر
حشرهم انهم يحشرون اليه عند قيام الساعة ما ظننتم ان يخرجوا لشدة بأسهم ومنعتهم
وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اى ان حصونهم تمنعهم من بأس الله وتغيير النظم
وتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم فى انفسهم
انهم فى عزة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون حصونهم فاعلا لمانعتهم فاتاهم الله اى عذابه على
اضمار المضاف وهو الرعب والاضطرار الى الجلا وقيل الضمير للمؤمنين اى فاتاهم نصر الله وقرى
فآتاهم اى العذاب والنصرة من حيث لم يحتسبوا لقوة وثوقهم وقذف فى قلوبهم الرعب
واثبت فيها الخوف الذى يرعبها اى يملأها يخربون بيوتهم بايديهم ضنا بها على المسلمين
واخراجا لما استحسنوا من آلاتها وايدى المؤمنين فانهم ايضا كانوا يخربون ظواهرها

نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب
عن بغضهم فكانهم استعملوهم فيه والجملة حال او تفسير وقرأ ابو عمرو يخربون بالتشديد
وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل وترك الشىء خرابا والتخريب الهدم فاعتبروا
يا اولى الابصار فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله ولولا ان كتب الله
عليهم الجلاء الخروج من اوطانهم لعذبهم فى الدنيا بالقتل والسبى كما فعل ببنى قريظة
ولهم فى الآخرة عذاب النار استيناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب
الآخرة وجعله ابن اسحق اى وجعل قتال بنى النضير محمد بن اسحق صاحب المغازى بعد بئر معونة
وكانت بئر معونة فى صفر من سنة اربع من الهجرة واحد وقال ابن اسحق فاقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد احد بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة والمحرم ثم بعث باصحاب بئر معونة فى صفر
على رأس اربعة اشهر من احد وقال موسى بن عقبة كان امير القوم المنذر بن عمرو ويقال مرثد
بن ابى مرثد ووقع فى رواية القابسى وجعله اسحق وقال القاضى عياض وهو وهم والصواب
ابن اسحق وهو كما قال اذ هو محمد بن اسحق بن يسار وقد وهم الكرمانى ايضا حيث قال اى جعل
قتال بنى النضير محمد بن اسحق بن نصر بفتح النون وسكون المهملة وليس كما قال لانه ابن يسار
لا ابن نصر وانما ابن نصر هو الذى يجىء فى الاسناد الاتى ثم انه حكى ابن التين عن الداودى انه رجح
ما قال ابن اسحق من ان غزوة بنى النضير بعد بئر معونة مستدلا بقوله تعالى وانزل الذين
ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم قال وذلك فى قصة الاحزاب وقال الحافظ العسقلانى وهو
استدلال واه فان الاية نزلت فى شان بنى قريظة فانهم هم الذين ظاهروا الاحزاب واما بنو
النضير فلم يكن لهم فى الاحزاب ذكر بل كان من اعظم الاسباب فى جميع الاحزاب ما وقع من جلائهم
فانه كان من رؤسهم حيى بن اخطب وهو الذى حسن لبنى قريظة الغدر وموافقة الاحزاب
كما سيأتى حتى كان من هلاكهم ما كان فكيف يصير السابق لاحقا والله تعالى اعلم حدثنا
ويروى حدثنى بالافراد اسحق بن نصر هو اسحق بن ابراهيم بن نصر بفتح النون وسكون الصاد المهملة
وبالراء السعدى البخارى والبخارى يروى تارة عنه بالنسبة الى ابيه وتارة الى جده قال
اخبرنا عبد الرزاق هو ابن همام اليمانى قال اخبرنا ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن
جريج المكى عن موسى بن عقبة اى ابن ابى عياش الاسدى المدينى عن نافع عن ابن عمر رضى الله
عنهما انه قال حاربت النضير فعل وفاعل وقريظة عطف على النضير وهو مصغر القرظ
بالقاف والراء والظاء المعجمة وهم قبيلة من يهود المدينة ايضا والمفعول محذوف تقديره
حاربت هاتان القبيلتان رسول الله صلى الله عليه وسلم بنقضهم العهد اما النضير

فبالسبب الآتي ذكره وهو ما ذكره موسى بن عقبة في المغازي قال كانت النضير قد دسوا الى
قريش وحضوهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ودلوهم على العورة ثم ذكر نحو ما تقدم
عن ابن اسحق من مجيء النبي صلى الله عليه وسلم في قصة الرجلين قال وفي ذلك نزلت يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الآية وعند ابن سعد ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل اليهم محمد بن مسلمة ان اخرجوا من بلدي فلا تساكنوني بعد ان
هممتم بما هممتم به من الغدر وقد اجلتكم عشرا واما قريظة فبمظاهرتهم الاحزاب عن النبي
صلى الله عليه وسلم وسيأتي بيان ذلك مسنوفي بعد غزوة الخندق ان شاء الله تعالى فاجلى بني
النضير يقال اجلا عن الوطن يجلوا جلاء واجلى يجلي جلاء اذا خرج مفارقا وجلوته انا واجليته وكلاهما
لازم ومتعد ذكر ابن اسحق في القصة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ارسل اليهم ان اخرجوا واجلهم
عشرا ارسل اليهم عبد الله بن ابي فثبطهم فارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم انا لا نخرج فاصنع
ما بدا لك فقال صلى الله عليه وسلم الله اكبر حاربت يهود فخرج اليهم فخذلهم ابن ابي ولم يعنهم
براية وروى عبد بن حميد في تفسيره من طريق عكرمة ان غزوة بني النضير كانت صبيحة قتل
كعب بن الاشرف يعني الآتي ذكره عقب هذا واقر قريظة اي في منازلهم ومن عليهم ولم يأخذ
منهم شيئا حتى حاربت قريظة يعني ان اقراره صلى الله عليه وسلم اياهم ومنه عليهم كان
الى ان حاربوا فقتل رجالهم يعني لما حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب
نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل رجالهم وقسم نساءهم وبنوهم واولادهم
وبروى واولادهم واموالهم بين المسلمين اي بعد ما اخرج الخمس فاعطى للفارس ثلثة اسهم سهمين
للفرس وسهما لفارسه وسهما للرجل وكانت الخيل ستة وثلثين الا بعضهم اي بعض قريظة
لحقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فآمنهم اي جعلهم آمنين واسلموا واجلى يهود المدينة
كلهم بني قينقاع بالنصب على انه بدل من قوله يهود المدينة ونون قينقاع مثلثة والاشهر
فيها الضم وهم رهط عبد الله بن سلام وكانوا اول من اخرج من المدينة كما تقدم في اول الكتاب
وروى ابن اسحق في المغازي عن ابيه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال لما حاربت بنو قينقاع
قام بامرهم عبد الله بن ابي فمشى الى عبادة بن الصامت وكان له من حلفهم مثل الذي لعبد الله
بن ابي فتبرأ عبادة منهم قال فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الى قوله
يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة وكان عبد الله بن ابي لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم
ان يمن عليهم قال يا محمد انهم منعوني من الاسود والاحمر اني امرؤ اخشى الدوائر فوهبهم له

وذكر الواقدي ان اجلاءهم كان في شوال سنة اثنتين يعني بعد بدر ويؤيده ما روى ابن اسحق
باسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا
يوم بدر جمع يهود في سوق بني قينقاع فقال يا معشر يهود اسلموا قبل ان يصيبكم مثل ما اصاب
قريشا فقالوا انهم كانوا لا يعرفون القتال ولو قاتلنا لعرفت انا الرجال فانزل الله تعالى قل
للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى قوله لاولي الابصار واغرب الحاكم فزعم ان اجلاء بني
قينقاع واجلاء بني النضير كان في زمن واحد ولم يوافق على ذلك لان اجلاء بني النضير كان
بعد بدر بستة اشهر على قول عروة او بعد ذلك بمدة طويلة على قول ابن اسحق كما تقدم بسطه
ويهود بني حارثة وكل يهود بالمدينة اي واجلى كل يهود بالمدينة ويروى كل يهودي بالمدينة
ويروى كل يهود المدينة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثني بالافراد الحسن بن مدرك
بلفظ الفاعل من الادراك ابو علي الطحان وهو من افراده وقدم في الحيض قال اخبرنا يحيى
بن حماد الشيباني البصري مات سنة خمس عشرة ومائتين قال اخبرنا ابو عوانة بفتح العين
المهملة الوضاح بن عبد الله اليشكري الواسطي عن ابي بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة هو جعفر
بن ابي وحشية اياس اليشكري الواسطي عن سعيد بن جبير انه قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما
سورة الحشر قال قل سورة النضير اي لانها نزلت فيهم قال الداودي كان ابن عباس رضي الله
عنهما كره تسميتها سورة الحشر لئلا يظن ان المراد بالحشر يوم القيمة او لكونه مجملا فكره النسبة
الى غير معلوم كذا قال وعند ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت
سورة الحشر في بني النضير وذكر الله فيها الذي اصابهم من النقمة تابعه اي تابع ابا عوانة
هشيم مصغر هشيم هو ابن بشير الواسطي اي في روايته عن ابي بشر وصل البخاري هذه المتابعة
في التفسير كما سيأتي هناك ان شاء الله تعالى حدثنا عبد الله بن ابي الاسود واسم ابي الاسود
حميد بن الاسود ابو بكر البصري الحافظ وهو من افراده وقدم في الصلوة قال اخبرنا معتمر
هو ابن سليمان بن طرخان التيمي البصري عن ابيه سليمان انه قال سمعت انس بن مالك رضي الله
عنه قال كان الرجل يجعل للنبي صلى الله عليه وسلم النخلات حتى افتتح قريظة والنضير
وكان بعد ذلك يرد عليهم زاد في الرواية الاخرى بما كانوا اعطوه وروى الحاكم في الاكليل
من حديث ام العلاء قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم للانصار لما فتح النضير ان احببتم
قسمت بينكم ما افاء الله علي وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في منازلكم
واموالكم وان احببتم اعطيتهم وخرجوا فاختاروا الثاني وقد تقدم هذا الحديث بهذا
الاسناد في الخمس في باب كيف قسم النبي صلى الله عليه وسلم قريظة والنضير وسيأتي

في اول غزوة قريظة باتم من هذا السياق حدثنا آدم هو ابن ابي اياس قال اخبرنا
الليث هو ابن سعد عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال حرق بتشديد الراء رسول الله
ويروى النبي صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير هذه رواية الكشميهني وفي رواية غيره نخل
النضير وقطع وهي البويرة بضم الموحدة مصغر بورة وهو موضع بقرب المدينة ونخل كان لبني
النضير وقال الحافظ العسقلاني وهي مكان معروف بين المدينة وبين تيماء ويقال لها ايضا البويلة
باللام بدل الراء وقال الجوهري البورة بالهمزة الحفرة فنزلت ما قطعتم من لينة او تركتموها
قائمة على اصولها فباذن الله والآية في سورة الحشر قال الله تعالى ما قطعتم اي اي شيء قطعتم
من لينة اختلفوا في تفسيرها فقال ابو عبيدة انها النخلة من الالوان وهي ضروب النخل ما خلا
العجوة والبرنية وهما اجود النخل قال السهيلي في تخصيصها بالذكر ايماء الى انما يجوز قطعه
من شجر العدو ما لا يكون معدا للاقتيات لانهم كانوا يقتاتون العجوة والبرنية دون اللينة وقال
ابن اسحق اللينة ما خلا العجوة من النخل وهو قول عكرمة ويزيد بن رومان وقتادة وروي عن ابن
عباس رضي الله عنهما ايضا وهو الذي رجحه النووي ويقال اللينة انواع التمر كلها الا العجوة
وقيل كرام النخل وقيل كل النخل وقيل الدقل وقيل كل الاشجار وقيل هي النخلة القريبة من الارض
وقيل اللينة العجوة والعتيق والنخيل رواه ابن مردويه في التفسير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
وقال الحسن ومجاهد وابن زيد وعمرو بن ميمون النخلة واللينة اسمان لمعنى واحد واختاره البيضاوي
حيث قال في تفسيره من نخلة فعلة من اللون ويجمع على الوان وقيل من اللين ومعناها النخلة الكريمة
وجمعها اليان او تركتموها الضمير لما وتانيثه لانه مفسر باللينة قائمة على اصولها فباذن الله
قيل يحتمل ان يراد به العلم ومنه قوله تعالى فأذنوا بحرب اي فاعلموا ويحتمل ان يراد بالاذن اباحة
الفعل وهو الاظهر وقال ابن اسحق فبامر الله واختاره البيضاوي وعلى هذا اهل استقر الامران
بعد ذلك بانهم يخيرون بين قطع النخل والتحريق وبين ابقائها او ان ذلك كان على الترتيب
فكان الاذن اولا بالقطع ثم في الترك آخرا اما على سبيل الوجوب او الاستحباب فيكون القطع
والتحريق منسوخا قيل يدل عليه حديث جابر رضي الله عنه رواه ابن مردويه في تفسيره من
رواية سليمان بن موسى عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال رخص لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قطع النخل ثم شدد عليهم فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله
علينا اثم فيما قطعنا او علينا وزر فيما تركنا فانزل الله تعالى ما قطعتم من لينة الآية فدل ذلك
على انه نهاهم عن القطع فيكون محمل الآية ما قطعتم من لينة اولا بالاذن في القطع او تركتموها
آخرا بالنهي عنه فيستفاد ان كلا من القطع والترك باذن الله تعالى فرخص لهم النبي صلى الله عليه

استقر الامران

وسلم

وسلم اولا ثم نهاهم آخرا قال العيني حديث جابر ضعيف وسليمان بن موسى الاشدق عنده
مناكير قاله البخاري وفيه ايضا سفيان بن وكيع متكلم فيه وقال ابو زرعة متهم بالكذب
فحديث جابر رضي الله عنه لا يصلح انتهى لكن اقول في صحيح الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى ما قطعتم من لينة الآية امروا بقطع النخل فحك ذلك في صدورهم فقال المسلمون
قد قطعنا بعضا وتركنا بعضا فلنسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لنا فيما قطعنا
من اجر وهل لنا فيما تركنا من وزر فانزل الله تعالى ما قطعتم من لينة الآية وفي الكشاف
فان قلت لم خصت اللينة بالقطع قلت ان كانت من الالوان فليستبقوا لانفسهم العجوة والبرنية
وان كانت من كرام النخل فليكون غيظ اليهود اشد وآخر الآية وليخزي الفاسقين وهو علة
لمحذوف اي وفعلتم ذلك او واذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه وروي
انه صلى الله عليه وسلم لما امر بقطع نخلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال
قطع النخل وتحريقها فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة
لغيظهم ولما روى الترمذي هذا الحديث قال وقد ذهب قوم من اهل العلم الى هذا ولم يروا بأسا
بقطع الاشجار وتخريب الحصون وكره بعضهم ذلك وهو قول الاوزاعي قال الاوزاعي ونهى
ابو بكر الصديق رضي الله عنه ان يقطع شجرة مثمرة او يخرب عامرا وعمل بذلك المسلمون بعده
وقال الشافعي لا بأس بالتحريق في ارض العدو وقطع الاشجار والثمار وقال احمد قد يكون
في مواضع لا يجدون منه بدا فاما بالعبث فلا يحرق وقال اسحق التحريق سنة اذا كان
انكاء فيهم انتهى وقال العيني ما حكاه الترمذي عن الشافعي من انه لا بأس بالتحريق
وقطع الاشجار حكاه النووي في شرح مسلم عن الائمة الاربعة والجمهور والمعروف
عن احمد انه لا يجوز الحرق الا لحاجة وكذا حكى الخطابي عن احمد انه كره تخريب العامر الا
لحاجة الى ذلك والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في
المغازي وابو داود في الجهاد والترمذي والنسائي جميعا في السير وفي التفسير وابن ماجه
في الجهاد حدثنا اسحق هو ابن منصور المروزي وقيل اسحق بن راهويه وقد جزم بذلك
الحافظ العسقلاني والاول اشهر وقد وقع في بعض النسخ اسحق بن منصور منسوبا قال اخبرنا
حبان بفتح المهملة وتشديد الموحدة وآخره نون بن هلال الباهلي البصري قال اخبرنا جويرية
بن اسماء عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم حرق وفي نسخة قال
حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير قال ولها يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه
وهان على سراة بني لؤي ... حريق بالبويرة مستطير قوله وهان كذا في رواية الاكثر

وفي رواية الكشميهني لهان باللام بدل الواو وفي رواية الاسمعيلي هان بلا لام ولا واو وقوله
على سراة بفتح المهملة وتخفيف الراء جمع سري وهو السيد الرئيس والمراد السادات الاشراف وقوله
بني لؤي بضم اللام وفتح الهمزة وتشديد الياء والمراد بهم صناديد قريش واكابرهم وقال الكرماني
اي رسول الله صلى الله عليه وسلم واقاربه وفيه تأمل وفي التوضيح لان قريشا هم الذين
حملوا كعب بن اسد القرظي صاحب عقد بني قريظة على نقض العهد بينهم وبين النبي صلى الله
عليه وسلم حتى خرج معهم الى الخندق وقوله مستطير اي مشتعل ومنتشر وانما قال حسان رضي الله عنه
ذلك تعييرا لقريش لانهم كانوا اغروهم بنقض العهد وامروا به ووعدوهم ان ينصروهم ان
قصدهم النبي صلى الله عليه وسلم فاجابه ابو سفيان بن الحارث اي ابن عبد المطلب وهو ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان حينئذ لم يسلم وقد اسلم بعد في الفتح وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم
بحنين • ادام الله ذلك من صنيع • قال الكرماني فان قلت كيف قال ادام الله ذلك اي تحريق المسلمين
ارض الكافرين وهو كان كافرا مثلهم قلت غرضه ادام الله تحريق تلك الارض بحيث يتصل
بنواحيها وهي المدينة وسائر مواضع اهل الاسلام فيكون دعاء عليهم لا لهم • وحرق
في نواحيها السعير • ويروى في جوانبها • ستعلم اينا منها بنزه • قوله منها اي من البويرة اي من
جهتها واطرافها ويروى منهم اي من بني النضير وقوله بنزه بضم النون وسكون الزاي ويقال
بفتح النون بمعنى النزاهة وهي البعد من السوء وقيل هو بمعنى البعد • وتعلم اي ارضينا تضير
قوله اي ارضينا بالتثنية والمراد المدينة التي هي دار الايمان ومكة التي كان بها الكفار وقوله
تضير بفتح المثناة من فوق وكسر الضاد المعجمة من الضير وهو بمعنى الضرر وفي بعضها نضير
بالنون فعيل من النضارة وحينئذ يكون قوله اي مرفوعا فافهم ونسبة هذا البيت لحسان
بن ثابت رضي الله عنه وجوابه لابي سفيان بن الحارث هو المشهور كما وقع في هذا الصحيح وعند
مسلم نقيض ذلك وعند الشيخ ابي الفتح ابن سيد الناس في عيون الاثر عن ابي عمرو الشيباني
ان الذي قال لهان على سراة بني لؤي هو ابو سفيان بن الحارث وانه انما قال لعز بدل لهان وان
الذي اجاب بقوله ادام الله ذلك من صنيع البيتين هو حسان قال وهو اشبه من الرواية التي
وقعت في البخاري انتهى ولم يذكر مستند الترجيح قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان الذي
في الصحيح اصح وذلك ان قريشا كانوا يظاهرون كل من عادى النبي صلى الله عليه وسلم ويعدونهم
النصر والمساعدة فلما وقع لبني النضير من الخذلان ما وقع فقال حسان الابيات المذكورة
موبخا لقريش وهم بنو لؤي كيف خذلوا اصحابهم وقد ذكر ابن اسحق ان حسان رضي الله عنه
قال ذلك في غزوة بني قريظة وانه انما ذكر بني النضير استطرادا اذ من الابيات المذكورة

والمعنى تعلم اي ارضينا من المدينة ومكة تبقى متضررة اوناضرة منه

الا يا سعد

الا يا سعد سعد بني معاذ • لما فعلت قريظة والنضير • ومنها • وقد قال الكريم ابو حباب
اقيموا قينقاع لا تسيروا • فعاند معشر نصروا قريشا • وليس لهم ببلدتهم نصير • هم اوتوا الكتاب
فضيعوه • فهم عمي عن التورية بور • كفرتم بالقرآن فقد لقيتم • بتصديق الذي قال النذير •
وفي جواب ابي سفيان بن الحارث في قوله ع ستعلم اي ارضينا تضير • ما يرجح ما وقع في
الصحيح لان ارض بني النضير مجاورة لارض الانصار فاذا اخربت اضرت بما جاورها بخلاف
ارض قريش لانها بعيدة منها بعدا شديدا فلا يبالي بخرابها فكان ابا سفيان يقول تخريب
ارض بني النضير وتحريقها انما يضر ارض من جاورها وارضكم هي التي تجاورها فهي التي تتضرر
لا ارضنا ولا يتهيأ مثل هذا في عكسه الا بتكلف وهو ان يقال ان الميرة كانت تحمل من ارض بني النضير
الى مكة فكانوا يرتفقون بها فاذا اخربت تضررهم بخلاف المدينة فانها في غنية عن ارض بني النضير
بغيرها كخيبر ونحوها فيتجه بعض اتجاه لكن اذا تعارضا كان ما في الصحيح اصح ويحتمل ان كان
ما قال ابو عمرو الشيباني محفوظا ان ابا سفيان بن الحارث ضمن في جوابه بيتا من قصيدة
حسان فاهتدبه فلما قال حسان وهان على سراة بني لؤي وهو عمل سائغ وكان من انكر ذلك
استبعد ان يدعو ابو سفيان بن الحارث على ارض الكفرة مثله بالتحريق في قوله ادام الله ذلك
من صنيع والجواب عنه ان اسم الكفر وان جمعهم لكن العداوة الدينية كانت قائمة بينهم
كما بين اهل الكتاب وعبدة الاوثان من التباين وايضا قوله وحرق في نواحيها السعير يريد بنواحيها
المدينة فرجع ذلك دعاء على المسلمين ايضا ولكعب بن مالك في هذه القصة قصيدة على هذا الوزن
والروي ايضا ذكرها ابن اسحق اولها • لقد منيت بغدرتها الحبور • كذاك الدهر ذو صرف يدور •
وغودر منهم كعب صريعا • فذلت عند مصرعه النضير • ليشير الى كعب بن الاشرف الذي سيذكر
قتله عقيب هذا • ومنها • فذاقوا غب امرهم وبالا • لكل ثلاثة منهم بعير • فاجلوا عامدين لقينقاع •
وغودر منهم نخل ودور • ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مر الحديث في كتاب المزارعة
في باب قطع الشجر والنخل حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن
الزهري اي ابن شهاب انه قال اخبرني بالافراد مالك بن اوس بفتح الهمزة وسكون الواو وبالمهملة
بن الحدثان بالمهملتين المفتوحتين وبالمثلثة والنون النصري بفتح النون وسكون المهملة
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعاه اذ جاءه ويروى اذ جاء بدون الضمير حاجبه يرفا بفتح التحتانية
وسكون الراء وبالفاء مهموزا وغير مهموز وقد يدخل عليه اللام فيقال اليرفا وهو حاجب
من حجاب عمر رضي الله عنه فقال هل لك في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد
يستأذنون قال نعم فادخلهم فلبث قليلا ثم جاء فقال هل لك في عباس وعلي يستأذنان

قال نعم فلما دخلا قال عباس يا امير المؤمنين اقض بيني وبين هذا وهما يختصمان في الذي افاء
الله على رسوله من بني النضير فاستب علي وعباس لم يكن هذا السب من قبيل القذف ولا من
نوع آخر من المحرمات فان العصمة ولعل عليا رضي الله عنه ذكر تأخر عباس عن الهجرة ونحو ذلك
فقال الرهط يا امير المؤمنين اقض بينهما وارح احدهما من الآخر فقال عمر رضي الله عنه
اتئدوا اي لا تستعجلوا وهو من التؤدة وهي التأني والمهلة انشدكم بضم الشين بالله الذي
باذنه تقوم السماء والارض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث بفتح
الراء والمعنى على الكسر ايضا صحيح ما تركنا صدقة يريد بذلك نفسه وكذلك سائر الانبياء
عليهم السلام وعورض بقوله تعالى وورث سليمان داود وقول زكريا فهب لي من لدنك وليا يرثني
واجيب بان المراد وراثة النبوة والعلم ولو كان المراد المال كان زكريا عليه السلام احق بالميراث
من آل يعقوب قالوا قد قال ذلك اي قوله لا نورث ما تركنا صدقة فاقبل عمر على علي وعباس فقال
انشدكما بالله هل تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك قالا نعم قال فاني احدثكم
عن هذا الامر ان الله كان خص رسوله في هذا الامر ويروى في هذا الفيء بشيء لم يعطه احدا غيره
فقال وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب الى قوله قدير والآية
في سورة الحشر قال الله تعالى وما افاء الله على رسوله اي وما اعاده عليه بمعنى صيره له او
رده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به
الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين منهم من بني النضير او من الكفرة فما اوجفتم عليه
اي فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب ما يركب من الابل
غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه وذلك ان كان المراد في بني النضير فلان قراهم كانت على ميلين
من المدينة فمشوا اليها رجالا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا او حمارا ولم يجر
مزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا الا ثلاثة كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة سماك بن
خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء بقذف الرعب
في قلوبهم فكانه قيل وما افاء الله على رسوله منهم فما حصلتموه بكد اليمين وعرق الجبين ولكن الله يسلط
رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها فكانت
هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اي عمر رضي الله عنه والله ما احتازها بالحاء
المهملة من الاحتياز وهو الجمع دونكم ولا استأثر بها عليكم من الاستئثار وهو الاستبداد والاستقلال
لقد اعطاكموها وقسمها فيكم حتى بقي هذا المال منها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينفق على اهله نفقة سنتهم ويروى سنته من هذا المال ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله

فعمل

فعمل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته ثم توفي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر
انا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضه ابو بكر فعمل فيه بما عمل به رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانتم حينئذ واقبل على علي وعباس وقال تذكران قوله وانتم مبتدأ خبره قوله
تذكران فان قيل انتم جمع وتذكران مثنى فلا مطابقة بين المبتدأ والخبر اجيب بانه على مذهب
من قال ان اقل الجمع اثنان ويمكن ان يكون لفظ حينئذ خبره وتذكران ابتداء كلام وفي الكرماني
وفي بعضها انتما فلا اشكال وعلى تقدير كون تذكران خبرا يكون قوله واقبل الخ جملة معترضة بين
المبتدأ والخبر ان ابا بكر فيه اي في العمل كما تقولان والله يعلم انه لصادق بار راشد تابع للحق ثم
توفى الله ابا بكر فقلت انا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر فقبضته سنتين من امارتي
اعمل فيه بما ويروى بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر والله يعلم اني فيه لصادق
بار راشد تابع للحق ثم جئتماني كلاكما وكلمتكما واحدة وامركما جميع فجئتني يعني عباسا
فان قيل قال اولا جئتماني ثم قال جئتني بالافراد فما وجهه فالجواب انه لعلهما جاءا بالاتفاق
اولا ثم جاء عباس وحده فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا
صدقة فلما بدا لي اي ظهر لي ان ادفعه اليكما قلت ان شئتما دفعته اليكما على ان عليكما عهد الله
وميثاقه لتعملان فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وما عملت فيه منذ
وليت والا فلا تكلماني فقلتما ادفعه الينا بذلك فدفعته اليكما افتلتمسان مني قضاء غير ذلك
فوالله الذي باذنه تقوم السماء والارض لا اقضي فيه بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان
عجزتما عنه فادفعاه الي فانا اكفيكماه قال اي الزهري فحدثت هذا الحديث عروة بن الزبير
فقال صدق مالك بن اوس انا سمعت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول ارسل ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم عثمان الى ابي بكر يسألنه ثمنهن مما افاء الله على رسوله فكنت انا اردهن
فقلت لهن الا تتقين الله الم تعلمن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول لا نورث ما تركنا صدقة يريد
بذلك نفسه انما يأكل آل محمد في هذا المال اي في جملة من يأكل من هذا المال لا انه لهم بخصوصهم
ويروى من هذا المال فانتهى ازواج النبي صلى الله عليه وسلم الى ما اخبرتهن قال فكانت هذه
الصدقة بيد علي منعها علي عباسا فغلبه عليها اي بالتصرف فيها وتحصيل غلاتها لا بتخصيص
الحاصل بنفسه ثم كان اي المال ويروى ثم كانت اي هذه الصدقة بيد الحسن بن علي ثم بيد حسين
بن علي ثم بيد علي بن حسين وحسن بن حسن كلاهما كانا يتداولانها اي يتناوبان في تصرفها
وكل منهما ابن عم الآخر وحسن بن حسن على صيغة التكبير فيهما ثم بيد زيد بن حسن اي ابن علي
وهو اخو الحسن المذكور وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا وقد مر الحديث في الخمس

فى باب فرض الخمس ومر الكلام فيه مستوفى والغرض من ذكره هنا قوله وهما يختصمان فيما افاء الله
على رسوله من بنى النضير حدثنا ابرهيم بن موسى قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعانى قال
اخبرنا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها ان فاطمة والعباس رضى الله عنهما اتيا
ابا بكر رضى الله عنه يلتمسان ميراثهما ارضه من فدك وسهمه من خيبر فقال ابو بكر رضى الله عنه
سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث ما تركنا صدقة انما يأكل آل محمد فى هذا المال
يعنى انهم يعطون منه ما يكفيهم لا على وجه الميراث والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
احب الى ان اصل من قرابتى وهذا اعتذار من ابى بكر رضى الله عنه عن منعه القسمة ولا يلزم من ذلك
ان لا يصلهم ببره من جهة اخرى ويحصل كلامه ان قرابة الشخص منهم والله اعلم مقدمة فى بره الا
ان عارضهم فى ذلك من هو ارجح وقدمر الحديث فى اول فرض الخمس بزيادة فيه وزاد هناك قول
ابى بكر رضى الله عنه والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الى ان اصل من قرابتى فظاهر
سياقه الادراج وقد بينه الاسمعيلى بلفظ فتشهد ابو بكر رضى الله عنه فحمد الله واثنى عليه ثم قال
اما بعد فوالله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الى ان اصل من قرابتى ونعته مطابقا للترجمة
من حيث مطابقته للحديث السابق اذ المطابق للمطابق للشىء مطابق لذلك الشىء **قتل كعب بن الاشرف**
وفى رواية باب قتل كعب بن الاشرف اى كيفية قتل كعب بن الاشرف اليهودى القرظى الشاعر كان
يهجو النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين ويظاهر عليهم الكفار ولما اصاب المشركين يوم بدر
ما اصابهم اشتد عليه وكان يبكى على قتلى بدر وينشد الاشعار فمن ذلك ما حكاه الواقدى ⁕
طحنت رحى بدر بمهلك اهله ⁕ ولمثل بدر تستهل وتدمع ⁕ قتلت سراة الناس حول حياضهم
لا تبعدوا ان الملوك تصرع ⁕ الى ابيات كثيرة فاجابه حسان بن ثابت رضى الله عنه ابكاه
كعب ثم علّ بعبرة ⁕ منه وعاش مجدعا لا يسمع الى ابيات ⁕ وقال ابن اسحق وغيره كان كعب من بنى
نبهان وهم بطن من طى وكان ابوه اصاب دما فى الجاهلية فى المدينة فحالف بنى النضير فشرف فيهم
وتزوج عقيلة بنت ابى الحقيق فولدت له كعبا وكان طويلا جسيما ذا بطن وهامة وهجا المسلمين
بعد وقعة بدر وخرج الى مكة فنزل على ابن وداعة السهمى والد المطلب فهجاه حسان وهجا امرأته
عاتكة بنت اسيد بن ابى العيص بن امية فطردته فرجع كعب الى المدينة وشبب بنساء المسلمين حتى
اذاهم وروى ابو داود والترمذى من طريق الزهرى عن عبد الرحمن بن عبد الله بن وهب بن مالك
عن ابيه ان كعب بن الاشرف كان شاعرا يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه كفار
قريش وكان النبى صلى الله عليه وسلم قدم المدينة واهلها اخلاط فاراد رسول الله صلى الله عليه
وسلم استصلاحهم وكان اليهود والمشركون يؤذون المسلمين اشد الاذى فامر الله رسوله والمسلمين

بالصبر فلما ابى كعب ان ينزع عن اذاه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ
ان يبعث رهطا ليقتلوه وذكر ابن سعد ان قتله كان فى ربيع الاول من السنة الثالثة وقيل
فى رمضان وهو الاشهر حدثنا على بن عبد الله هو المعروف بابن المدينى قال حدثنا سفيان
هو ابن عيينة قال عمرو هو ابن دينار وفى رواية قتيبة عن سفيان فى الجهاد عن سفيان
حدثنا عمرو وكذا عند ابى نعيم من طريق الحميدى سمعت جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله
عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لكعب بن الاشرف اى من يستعد لقتله
ومن الذى ينتدب اليه فانه قد اذى الله ورسوله هذه كناية عن مخالفة الله ومخالفة رسوله
صلى الله عليه وسلم وفى رواية محمد بن محمود بن محمد بن مسلمة عن جابر رضى الله عنه عند الحاكم
فى الاكليل فقد اذانا بشعره وقوى المشركين واخرج ابن عائذ من طريق الكلبى ان كعب بن الاشرف
قدم على مشركى قريش فحالفهم عند استار الكعبة على قتال المسلمين ومن طريق ابى الاسود عن عروة
انه كان يهجو النبى صلى الله عليه وسلم ويحرض قريشا عليهم وانه لما قدم على قريش قالوا له
ادينا اهدى ام دين محمد قال دينكم فقال النبى صلى الله عليه وسلم من لنا بابن الاشرف فانه
قد استعلن بعداوتنا فقام محمد بن مسلمة بفتح الميم واللام ابن سلمة بن خالد بن عدى بن مجدعة
بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس الحارثى الاشهلى حليف لبنى عبد الاشهل
شهد بدرا والمشاهد كلها ومات بالمدينة فى صفر سنة ثلاث واربعين وقيل ست واربعين
وقيل سبع واربعين وهو ابن سبع وسبعين سنة وصلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ امير
المدينة وكان من فضلاء الصحابة واستخلفه النبى صلى الله عليه وسلم على المدينة فى بعض
غزواته وقيل انه استخلفه فى غزوة قرقرة الكدر وقيل انه استخلفه عام تبوك واعتزل
الفتنة واتخذ سيفا من خشب وجعله فى جفن وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امره بذلك ولم يشهد الجمل ولا صفين واقام بالربذة فقال يا رسول الله اتحب ان اقتله
الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار وقيل القائل اتحب ان يقتله هو ابو نائلة قال
نعم وفى رواية محمد بن محمود فقال انت له وفى رواية ابن اسحق قال فافعل ان قدرت على ذلك
وفى رواية عروة فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال محمد بن مسلمة اقرصامت ومثله
عند سمويه فى فوائده فان ثبت احتمل ان يكون سكت اولا ثم اذن له فان فى رواية عن عروة
ايضا انه قال له ان كنت فاعلا فلا تعجل حتى تشاور سعد بن معاذ قال فشاوره فقال له
توجه اليه واشك اليه الحاجة وسله ان يسلف طعاما قال فأذن لى ان اقول شيئا يعنى
مما يسر كعبا قال اى النبى صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة قل وفى رواية ابن اسحق فقال يا رسول الله

لابد لنا ان نقول فقال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك وقد ظهر من سياق ابن سعد للقصة
انهم استاذنوا ان يشكوا منه وان يعيبوا دينه ولفظه فقالوا اليه ان قدوم هذا الرجل علينا من
البلاء حاربتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة وفي رواية ابن اسحق بعد قوله عن قوس واحدة
وقطعت عنا السبل حتى ضاع العيال وجهدت الانفس واصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا
فقال كعب انا والله لقد اخبرتكم ان الامر سيصير الى هذا وعند ابن اسحق باسناد حسن عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم مشى معهم الى بقيع الغرقد ثم وجههم فقال انطلقوا
على اسم الله اللهم اعنهم فاتاه اي اتى كعبا محمد بن مسلمة فقال ان هذا الرجل يعني النبي صلى الله
عليه وسلم قد سألنا بفتح الهمزة واللام فعل وفاعل ومفعول اول وقوله صدقة بالنصب مفعول
ثان وفي رواية الواقدي سألنا الصدقة ونحن لا نجد ما ناكل وانه بريد النبي صلى الله عليه وسلم
قد عنانا بفتح العين المهملة وتشديد النون اي اتعبنا وكلفنا المشقة من العناء وهو التعب
وفي الجوهري عني بالكسر يعني عناء اي تعب ونصب وعنيته انا تعنية واني قد اتيتك استسلفك
قال اي كعب وايضا اي زيادة على ذلك وقد فسره بعد ذلك بقوله والله لتملنه بفتح المثناة والميم
وتشديد اللام والنون من الملالة ومعناه لتزيدن ملالتكم وضجركم عنه وعند الواقدي ان كعبا
قال لابي نائلة اخبرني ما في نفسك ما الذي تريدون في امره قال خذلانه والتخلي عنه قال سررتني
قال انا قد اتبعناه فلا نحب ان ندعه اي نتركه حتى ننظر الى اي شيء يصير شانه اي حاله وامره
وقد اردنا ان تسلفنا وسقا او وسقين الوسق وقر بعير وهو ستون صاعا بصاع النبي صلى الله
عليه وسلم وقوله او وسقين شك من الراوي وفي رواية عروة واحببنا ان تسلفنا طعاما قال
ابن طعامكم قال انفقناه على هذا الرجل واصحابه قال الم يان لكم ان تعرفوا ما انتم عليه من الباطل
وحدثنا عمرو غير مرة فلم يذكر وسقا او وسقين قيل قائل ذلك علي بن المديني وقال الكرماني اي
قال سفيان وهذا هو الظاهر على ما قاله العيني فقلت له فيه وسقا او وسقين فقال ارى فيه اي اظن
في الحديث وسقا او وسقين وقد وقع في رواية الصحيح ان الذي خاطب كعبا بذلك هو محمد بن مسلمة
والذي عند ابن اسحق وغيره من اهل المغازي انه ابو نائلة ويحتمل ان يكون كل منهما كلمه في ذلك وذكر
ابن عائذ ان سعد بن معاذ بعث مع محمد ابن اخيه الحارث بن اوس بن معاذ فقال نعم ارهنوني اي ادفعوا
الي شيئا يكون رهنا على التمر الذي تريدونه قالوا وبر وقلت اي شيء تريد قال ارهنوني نساءكم قالوا
كيف نرهنك نساءنا وانت اجمل العرب اي صورة والنساء يملن الى الصور الحسان وفي رواية ابن سعد
من مرسل عكرمة ولا نامنك واي امرأة تمتنع منك لجمالك وقال الحافظ العسقلاني لعلهم قالوا له
ذلك تهكما وان كان هو في نفسه كان جميلا وتعقبه العيني بان مرسل عكرمة يرد هذا قال فارهنوني

ابناءكم قالوا كيف نرهنك ابناءنا فيسب على البناء للمفعول احدهم فيقال رهن بوسق
او وسقين هذا عار علينا ولكنا نرهنك اللأمة بتشديد اللام وسكون الهمزة قال سفيان
يعني السلاح كذا قال سفيان وقال غيره من اهل اللغة اللأمة الدرع فعلى هذا اطلاق السلاح
عليها من اطلاق اسم الكل على البعض وفي مرسل عكرمة ولكنا نرهنك سلاحنا مع علمك بحاجتنا
اليه قال نعم وفي رواية الواقدي وانما قالوا له ذلك لئلا ينكر مجيئهم اليه بالسلاح فواعده
ان ياتيه فجاءه اي فجاء محمد بن مسلمة كعبا ليلا ومعه ابو نائلة اي والحال ان معه ابا نائلة بنون
وبعد الالف تحتانية وقيل بالهمز بعد الالف واسمه سلكان بكسر السين المهملة وسكون اللام ابن
سلامة بن وقش بن زغبة بن زعورا بن عبد الاشهل الاشهلي الانصاري ويقال سلكان لقبه
واسمه سعد شهد احدا وكان من الرماة المذكورين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وكان شاعرا وهو اخو كعب من الرضاعة وزاد عمرو وكان اخا كعب من الرضاعة اي كان ابو نائلة اخا كعب من الرضاعة وذكر
الواقدي ان محمد بن مسلمة ايضا كان اخاه من الرضاعة وزاد الحميدي في روايته عن عمرو وكانوا اربعة سمى عمرو منهم اثنين والاثنان الاخران
عباد بن بشر والحارث بن اوس وقال ابن اسحق فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان
بن سلامة بن وقش وهو ابو نائلة الاشهلي وعباد بن بشر بن وقش الاشهلي وابو عبس بن
جبر اخو بني حارثة والحارث بن اوس فهؤلاء خمسة فدعاهم الى الحصن فنزل اليهم فقالت له
امرأته قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمها اين تخرج هذه الساعة فقال انما هو محمد
بن مسلمة واخي ابو نائلة وقال غير عمرو اي قال سفيان قال غير عمرو بن دينار المذكور وبين
الحميدي في روايته عن سفيان ان الغير الذي ابهمه سفيان في هذه القصة هو العبسي وانه حدث
بذلك عن عكرمة مرسلا وقالت اسمع صوتا كانه يقطر منه الدم هو كناية عن صوت طالب
شر وحرب وقال ابن اسحق لما انتهى هؤلاء الى الحصن كعب هتف به ابو نائلة وكان حديث
عهد بعرس فوثب في ملحفة له فاخذت امرأته بناحيتها وقالت انت امرؤ محارب لا تنزل
في هذه الساعة فقال انه ابو نائلة لو وجدني نائما ما ايقظني فقالت والله اني لاعرف
من صوته الشر فقال لها كعب لو دعي الفتى الى طعنة لاجاب ثم نزل وفي رواية ابن الكلبي
فتعلقت به امرأته وقالت مكانك فوالله اني لارى حمرة الدم مع الصوت قال انما هو اخي
محمد بن مسلمة ورضيعي ابو نائلة ان الكريم لو دعي الى طعنة بليل لاجاب قال ويدخل محمد
بن مسلمة معه برجلين قيل لسفيان سماهم عمرو قال سمى بعضهم قال عمرو جاء معه برجلين
وقال غير عمرو ابو عبس بفتح المهملة وسكون الموحدة وبالمهملة هو عبد الرحمن بن جبر
ضد الكسر الانصاري الاشهلي والحارث بن اوس وعباد بفتح المهملة وتشديد الموحدة

فيقال رهن وسق ونحو

بن بشر بكسر الموحدة كان عصاه يضيء لهم حين يخرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم ليلا الى
بيته لا يقال ان المفصل ثلثة والمجمل رجلان لانه في رواية غير عمرو وقع في رواية الحميدي قال فاتاه
ومعه ابو نائلة وعباد بن بشر وابو عبس بن جبر والحارث بن معاذ ان شاء الله تعالى كذا ادرجه
ورواية علي بن المديني مفصلة ونسب الحارث بن معاذ الى جده ووقعت تسميتهم كذلك في رواية
ابن سعد فعلى هذا كانوا خمسة ويؤيده قول عباد بن بشر من قصيدة في هذه القصة • يشد لسيفه
صلتا عليه • فقطره ابو عبس بن جبر • وكان الله سادسنا فانثنى • بانعم نعمة واعز نصر • وهو اولى
مما وقع في رواية محمد بن محمود كان مع محمد بن مسلمة ابو عبس بن جبر وابو عتيك ولم يذكر غيرهما
قال عمرو وجاء معه برجلين فقال اذا ما جاء فاني قائل بشعره اي فاني جاذب بشعره وهو من
اطلاق القول على الفعل وقد استعمل العرب لفظ القول في غير الكلام ايضا فيقول قال بيده اي اخذ
وقال برجله اي مشى وقال بالماء على يده اي قلب وقال بثوبه اي رفعه وكل ذلك على المجاز والاتساع
فاشمه فاذا رايتموني استمكنت من راسه فدونكم فاضربوه قال مرة ثم اشمكم بضم الهمزة من
الاشمام اي امكنكم من الشم فنزل اليهم متوشحا نصب على الحال من الضمير الذي في نزل اي متلبسا
بثوبه يقال توشح الرجل بثوبه وسلاحه وهو ينفح بالحاء المهملة اي يفوح منه ريح الطيب فاعل
ينفح والجملة حالية وفي رواية ابن سعد وكان حديث عهد بعرس فقال ما رايت كاليوم ريحا اي
ما رايت ريحا اطيب في يوم مثل هذا اليوم ولذا فسره بقوله اي اطيب وقال غير عمرو اي قال سفيان
وقال غير عمرو بن دينار قال عندي اعطر نساء العرب اي عندي امراة اعطر نساء العرب وفي رواية
اخرى عندي اعطر سيد العرب وكان لفظ سيد تصحيف من نساء فان كانت محفوظة فالمعنى
اعطر نساء سيد العرب على الحذف والمراد تخصيص صاحب عطر من ساداتهم واكمل العرب
وفي رواية الاصيلي اجمل بالجيم بدل الكاف وهي اشبه وفي مرسل عكرمة فقال هذا عطر ام فلان
يعني امراته وفي رواية الواقدي وكان كعب يدهن بالمسك الفتيت والعنبر حتى يتلبد في صدغيه
قال عمرو فقال اتاذن لي ان اشم راسك قال نعم فشمه ثم اشم اصحابه ثم قال اتاذن لي قال نعم فلما استمكن منه قال دونكم اي خذوه باسيافكم فاقتلوه وسقط
ذلك في رواية واقتصر على قوله فقتلوه وفي رواية عروة وضربه محمد بن مسلمة فقتله واصاب ذباب السيف
الحارث بن اوس واقبلوا حتى اذا كانوا بجرف بعاث تخلف الحارث ونزف فلما افتقده اصحابه رجعوا
فاحتملوه ثم اقبلوا سراعا حتى دخلوا المدينة وفي رواية الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم تفل
على جرح الحارث بن اوس فلم يؤذه وفي رواية ابن الكلبي فضربوه حتى برد وصاح عند اول الضربة واجتمعت
اليهود فاخذوا على غير طريق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففاتوهم وفي رواية ابن سعد ان محمد
بن مسلمة لما اخذ بقرون شعره قال لاصحابه اقتلوا عدو الله فضربوه باسيافهم فالتفت عليه

فلم تغن شيئا قال محمد فذكرت معولا كان في سيفي فوضعته في سرته ثم تحاملت عليه فقطعته
حتى انتهى الى عانته فصاح ثم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه وفي رواية عروة فاخبروا النبي
صلى الله عليه وسلم فحمد الله تعالى وفي رواية ابن سعد فلما بلغوا بقيع الغرقد كبروا وقد قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم تلك الليلة يصلي فلما سمع تكبيرهم كبر وعرف ان قد قتلوه ثم انتهوا اليه فقال
افلحت الوجوه قالوا ووجهك يا رسول الله ورموا براسه بين يديه فحمد الله تعالى على قتله وفي مرسل
عكرمة فاصبحت يهود مذعورين فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قتل سيدنا غيلة فذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم صنيعه وما كان يحرض عليه ويؤذي
المسلمين وزاد ابن سعد قوله فخافوا فلم ينطقوا وفي كتاب شرف المصطفى ان الذين قتلوا كعب بن
الاشرف حملوا راسه في مخلاة الى المدينة فقيل انه اول راس حمل في الاسلام وقيل اول راس حمل
راس عمرو بن الحمق وقيل بل راس ابي عزة الجمحي الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن
من جحر مرتين قال السهيلي في قصة كعب بن الاشرف قتل المعاهد اذا سب الشارع خلافا لابي
حنيفة وتعقبه الحافظ العسقلاني بان صنيع المصنف يفيد ان كعبا كان محاربا حيث ترجم
لهذا الحديث الفتك باهل الحرب وترجم له ايضا الكذب في الحرب وفيه جواز قتل المشرك بغير دعوة
اذا كانت الدعوة العامة قد بلغته وفيه جواز الكلام الذي يحتاج اليه في الحرب ولو لم يقصد قائله
حقيقته وقد تقدم البحث في ذلك مستوفى في كتاب الجهاد **قتل ابي رافع** ويروى باب قتل ابي
رافع ضد الخافض عبد الله مجرور عطف بيان لابي رافع بن ابي الحقيق بضم الحاء المهملة وفتح
القاف الاولى مصغرا والذي سماه عبد الله هو عبد الله بن انيس وذلك فيما اخرجه الحاكم في
الاكليل من حديثه مطولا واوله ان الرهط الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
عبد الله بن ابي الحقيق ليقتلوه هم عبد الله بن عتيك وعبد الله بن انيس وابو قتادة وحليف لهم
ورجل من الانصار وانهم قدموا خيبر ليلا فذكر الحديث ويقال سلام بن ابي الحقيق اي يقال
اسم ابي رافع سلام بفتح السين المهملة وتشديد اللام كان بخيبر ويقال في حصن له بارض
الحجاز قال محمد بن اسحق صاحب المغازي هو سلام قال لما قتلت الاوس كعب بن الاشرف استاذنت
الخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل سلام بن ابي الحقيق وهو بخيبر فاذن لهم قال فحدثني
الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك قال مما صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ان الاوس
والخزرج كانا يتصاولان تصاول الفحلين لا يصنع الاوس شيئا الا قالت الخزرج والله لا يذهبون
بهذه فضلا علينا وكذلك الاوس فلما اصاب الاوس كعب بن الاشرف تذاكرت من رجل له
بالعداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان لكعب فذكروا ابن ابي الحقيق وهو بخيبر
ويقال في حصن له بارض الحجاز ووقع هو في سياق الحديث الموصول ويحتمل ان يكون حصنه

كان قريبا من خيبر في طرف ارض الحجاز ووقع عند موسى بن عقبة فطرقوا ابا رافع بن ابي الحقيق
بخيبر فقتلوه في بيته ولابي رافع المذكور اخوان مشهوران من اهل خيبر احدهما كنانة وكان زوج
صفية بنت حيي قبل النبي صلى الله عليه وسلم واخوه الربيع بن ابي الحقيق وقتلهما النبي صلى الله
عليه وسلم جميعا بعد فتح خيبر وقوله كان بخيبر اي كان ابو رافع يسكن بخيبر بلد في جهة الشمال
والشرق من المدينة على نحو ستة مراحل وخيبر بلغة اليهود حصن وكان في صدر الاسلام
دار بني قريظة والنضير وقوله ويقال في حصن له بارض الحجاز اي يقال كان ابو رافع في حصن
كائن له بارض الحجاز قال الواقدي الحجاز من المدينة الى تبوك ومن المدينة الى طريق الكوفة ومن
وراء ذلك الى ان يشارف ارض البصرة فهو نجد وما بين العراق وبين وجرة وعمرة الطائف نجد
وما كان من وراء وجرة الى البحر فهو تهامة وما كان بين تهامة ونجد فهو حجاز وقال المدائني
الحجاز جبل يقبل من اليمن حتى يتصل بالشام وفيه المدينة وعمان وانما سمي حجازا لانه يحجز بين
نجد وتهامة ومن المدينة الى طريق مكة الى ان يبلغ بهبط العرج حجاز ايضا وما وراء ذلك
الى مكة وجدة فهو تهامة وما كان بين تهامة ونجد فهو حجاز قال الزهري اي قال محمد بن مسلم
الزهري فيما وصله يعقوب بن سفيان في تاريخه عن حجاج بن ابي منيع عن جده عن الزهري
هو اي قتل ابي رافع بعد كعب بن الاشرف اي كان بعد قتله وعند ابن اسحق عن الزهري انه
اخذ ذلك عن عبد الله بن كعب بن مالك بزيادة فيه وقال ابن سعد ان قتل كعب بن الاشرف كان في
رمضان من سنة ثلاث وكانت قصة ابي رافع في ذي الحجة سنة خمس وقيل في سنة اربع
وقيل في رجب سنة ثلاث وقال الواقدي كانت قصة ابي رافع في سنة ست وهو وهم حدثنا
ويروى حدثني بالافراد اسحق بن نصر هو اسحق بن ابراهيم بن نصر السعدي البخاري قال
اخبرنا يحيى بن آدم اي ابن سليمن الكوفي صاحب الثوري قال اخبرنا ابن ابي زائدة وهو يحيى بن زكريا
بن ابي زائدة واسمه ميمون ويقال خالد الهمداني الكوفي القاضي عن ابيه عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي
الكوفي عن البراء اي ابن عازب رضه انه قال بعث رسول الله صلعم رهطا الرهط من الرجال ما دون العشرة وقيل الى الاربعين
ولا يكون فيهم امرأة ولا واحد له من لفظه ويجمع على ارهط وارهاط واراهط جمع الجمع وقد ذكر
آنفا عن الحاكم انهم كانوا اربعة منهم عبد الله بن عتيك بفتح العين المهملة وكسر المثناة الفوقية
وسكون التحتية وبالكاف ابن مالك بن الاوس ويقال عتيك بن الحارث بن قيس بن هيشة بن
الحارث بن امية بن زيد بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس الانصاري
استشهد عبد الله هذا يوم اليمامة قال ابو عمر واظنه واخاه جابر بن عتيك شهدا بدرا ولم يختلف
ان عبد الله شهد احدا وقال ابن الكلبي انه شهد صفين مع علي رضي الله عنه قال ابو عمر فان كان

فلم يقتل يوم اليمامة والله تعالى اعلم الى ابي رافع اي ليقتلوه فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيته
ليلا بسكون التحتية وبالنصب على المفعولية كذا في رواية الاكثرين وفي رواية السرخسي والمستملي
بتشديد التحتية على انه فعل ماض من التبييت والجملة حالية بتقدير قد والمعنى دخل على ابي رافع
عبد الله بن عتيك قد بيت الدخول ليلا اي في الليل وهو نائم اي والحال انه نائم فقتله وقد اخرجه
المصنف في الجهاد في باب قتل النائم المشرك من هذا الوجه مطولا نحو رواية ابراهيم بن يوسف الآتية
حدثنا يوسف بن موسى اي ابن راشد بن بلال القطان الكوفي سكن بغداد ومات بها سنة اثنتين
وخمسين ومائتين وهو من افراده قال حدثنا عبيد الله بن موسى اي ابن باذام ابو محمد العبسي الكوفي وهو ايضا
شيخ البخاري روى عنه هنا بالواسطة عن اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي يروي عن ابي
اسحق جده عن البراء بن عازب رضي الله عنه انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي رافع
اليهودي رجالا من الانصار وفي رواية يوسف بن اسحق بن ابي اسحق الآتية بعد هذه بعث الى ابي رافع
عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة في ناس معهم وقد سمي منهم هذان ومسعود بن سنان وعبد الله
بن انيس وابو قتادة وخزاعي بن اسود ولم يذكر عبد الله بن عتبة الا في هذا الطريق فان كان محفوظا
فهم ستة وقد ترجم عبد الله بن عتيك آنفا فاما مسعود بن سنان فهو ابن سنان بن الاسود حليف
لبني غنم بن سلمة من الانصار شهد احدا وقتل يوم اليمامة شهيدا وعبد الله بن انيس بضم الهمزة
وفتح النون وسكون التحتية وبالسين المهملة ابن اسعد بن حرام بن حبيب بن مالك بن غنم بن نفاثة
بن اياس بن يربوع بن البرك بن وبرة اخي كلب بن وبرة فالبرك بن وبرة دخل في جهينة وقال ابو عمر
عبد الله بن انيس الجهني ثم الانصاري حليف بني سلمة بكسر اللام وقيل هو من جهينة حليف الانصار
وقيل هو من الانصار توفي سنة اربع وخمسين شهد احدا وما بعدها وابو قتادة الانصاري فارس
رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلف في اسمه فقيل الحارث بن ربعي بن بلدمة وقيل بلدمة بن خناس
بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة الانصاري السلمي وقيل النعمان بن ربعي وقيل النعمان
بن عمرو وقيل عمرو بن ربعي واختلف في شهوده بدرا فقال بعضهم كان بدريا ولم يذكره ابن عقبة
ولا ابن اسحق في البدريين وشهد احدا وما بعدها من المشاهد كلها وعن الشعبي ان عليا رضي الله
عنه كبر على ابي قتادة ستا وكان بدريا وعنه انه كبر عليه سبعا وكان بدريا وقال الحسن بن عثمان
مات ابو قتادة سنة اربعين وشهد مع علي رضي الله عنه مشاهده كلها في خلافته ومات
بالكوفة وهو ابن سبعين سنة وخزاعي بضم الخاء المعجمة وتخفيف الزاي وبالعين المهملة هو ابن
اسود بن خزاعي الاسلمي حليف الانصار ذكره الذهبي في تجريد الصحابة وقال قيل له صحبة ولم
يذكره ابو عمر في الصحابة وقيل بالقلب اسود بن خزاعي وقيل اسود بن حرام ذكره في الاكليل في حديث

عبد الله بن انيس وكذا ذكره موسى بن عقبة فى المغازى فان كان غير من ذكر والا فهو تصحيف
كذا قال الحافظ العسقلانى وذكر فى دلائل البيهقى من طريق موسى بن عقبة على الشك هل هو
اسود بن خزاعى او اسود بن حرام وقال الذهبى فى تجريد الصحابة الاسود بن خزاعى وقيل خزاعى بن
اسود احد من قتل ابن ابى الحقيق ذكره ابن اسحق وهو اسلمى من حلفاء بنى سلمة الانصاريين وقال
الذهبى ايضا الاسود بن ابيض استدركه ابو موسى قيل هو احد من بيت ابن ابى الحقيق واما عبد الله
بن عتبة فبالعين المضمومة وسكون المثناة الفوقية ابن مسعود الهذلى وقال ابو عمر عبد الله بن عتبة
ابو قيس الذكوانى وقال من قال انه صحابى فقد غلط وانما هو تابعى وقال الذهبى قيل له صحبة وقال
ابن الاثير فى جامع الاصول انه ابن عنبة بكسر العين وفتح النون وغلطه الحافظ العسقلانى بانه
خولانى لا انصارى ومتأخر الاسلام وهذه القصة متقدمة وقال الذهبى عبد الله بن عنبة
ابو عنبة الخولانى نزل مصر قال بكر بن زرعة له صحبة وقد صلى القبلتين وسمع من النبى صلى الله
عليه وسلم وقال ابن الاثير ايضا وفى كنيته واسم ابيه خلاف قال الكرمانى لعل مراده فيما قال ان
فى اسم ابيه خلافا الاختلاف اهو بالنون او بالفوقانية او الاختلاف فى انه انيس او عتبة وامر
عليهم عبد الله اى عبد الله بن عتيك وامر من التأمير اى جعله اميرا عليهم وكان ابو رافع يؤذى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وذكر ابن عائذ من طريق ابى الاسود عن عروة انه
كان ممن اعان غطفان وغيرهم من بطون العرب ومشركيهم بالمال الكثير على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان اى ابو رافع فى حصن له بارض الحجاز فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح
الناس بسرحهم اى رجعوا بمواشيهم التى ترعى والسرح بفتح السين المهملة وسكون الراء
وبالحاء المهملة هى السائمة من ابل وبقر وغنم قال عبد الله لاصحابه اجلسوا مكانكم فانى منطلق
ومتلطف للبواب لعلى ان ادخل فاقبل حتى دخل من الباب ثم تقنع بثوبه اى تغطى به ليخفى شخصه
لئلا يعرف كانه يقضى حاجته وقد دخل الناس ذكر فى رواية يوسف سببا لتأخير غلق الباب
قال ففقدوا حمارا لهم فخرجوا بقبس اى شعلة من نار يطلبونه قال فخشيت ان اعرف فغطيت
رأسى فهتف به البواب اى ناداه وفى رواية فنادى صاحب الباب اى البواب قال الحافظ العسقلانى
ولم اقف على اسمه يا عبد الله فان قيل كيف قال البواب يا عبد الله وهذا يدل على انه عرفه
فلو عرفه لما مكنه من الدخول مع انه كان مستخفيا عنه فالجواب انه لم يرد به اسمه العلم بل الظاهر
انه اراد معناه اللغوى لان الكل عبيد الله ان كنت تريد ان تدخل فادخل فانى اريد ان اغلق
الباب فدخلت فكمنت اى اختبأت وفى رواية يوسف ثم اختبأت فى مربط حمار عند باب الحصن
فلما دخل الناس اغلق الباب ثم علق الاغاليق وهو بالغين المعجمة جمع غلق بفتح اوله وهو

ما يغلق به الباب ويقال له المغلاق ايضا والمراد بها المفاتيح كانه كان يغلق بها ويفتح بها
كذا فى رواية ابى ذر وفى رواية غيره بالعين المهملة وهو المفتاح بلا اشكال وفى التوضيح
الاغاليق جمع اغليق وفى رواية يوسف وضع مفتاح الحصن فى كوة على ود هو بفتح الواو
وتشديد الدال مدغم الوتد قلبت التاء دالا وادغمت ويروى على وتد على الاصل قال الكرمانى
فان قلت هى مستمرة على الباب فكيف تعلق على الوتد قلت يراد بها الاقاليد والاقليد كما يفتح به
يغلق ايضا قال فقمت الى الاقاليد فاخذتها ففتحت الباب وفى رواية يوسف ففتحت باب
الحصن وكان ابو رافع يسمر عنده على المبنى للمفعول من المضارع اى يتحدثون عنده ليلا
وهو من السمر وهو الاقتصاص بالليل وفى رواية يوسف فتعشوا عند ابى رافع وتحدثوا
حتى ذهبت ساعة من الليل ثم رجعوا الى بيوتهم وكان فى علالى له بالمهملة جمع علية بضم
المهملة وكسر اللام وتشديد التحتية وهو الغرفة وفى رواية ابن اسحق وكان فى علية له اليه عجلة
والعجلة بفتح المهملة والجيم السلم من الخشب وقيده ابن قتيبة بخشب النخل وقال ابن الاثير العجلة
من نخل ينقر الجذع ويجعل فيه شبه الدرج فلما ذهب عنه اهل سمره صعدت اليه فجعلت كلما
فتحت بابا اغلقت على من داخل قلت ان القوم نذروا بى بكسر الذال المعجمة اى علموا واصله من الانذار
وهو الاعلام بالشئ الذى يحذر منه وذكر ابن سعد ان عبد الله بن عتيك كان يرطن باليهودية فاستفتح
فقالت له امرأة ابى رافع من انت قال جئت ابا رافع بهدية ففتحت له وفى رواية يوسف فلما هدأت
الاصوات اى سكنت وعنده ايضا ثم عمدت الى ابواب بيوتهم فاغلقتها عليهم من ظاهر ثم صعدت
الى ابى رافع فى سلم لم يخلصوا الى حتى اقتله فانتهيت اليه فاذا هو فى بيت مظلم وسط عياله
لا ادرى اين هو من البيت قلت ابا رافع قال من هذا فاهويت نحو الصوت اى قصدت نحو صاحب
الصوت وفى رواية يوسف فعمدت نحو الصوت فاضربه ضربة بالسيف وانا دهش بفتح الدال
وكسر الهاء وبالشين المعجمة اى متحير جملة وقعت حالا فما اغنيت شيئا اى لم اقتله يقال
ما يغنى عنك اى ما يجدى عنك وما ينفعك وصاح فخرجت من البيت فامكث غير بعيد ثم
دخلت اليه فقلت ما هذا الصوت يا ابا رافع وفى حديث عبد الله بن انيس فقالت امرأته
يا ابا رافع هذا صوت عبد الله بن عتيك قال ثكلتك امك وابن عبد الله بن عتيك فقال
لامك الويل دعاء عليه والويل مبتدأ لامك خبره مقدما عليه ان رجلا فى البيت ضربنى قبل
اى قبل هذه الساعة قال فاضربه ذكره بلفظ المضارع هنا وفيما سبق مبالغة لاستحضار
صورة الحال وان كان ذلك قد مضى ضربة اثخنته اى اثخنت الضربة ابا رافع ولم اقتله
ويروى فلم تغن اى لم تنفع ثم وضعت ضبيب السيف بفتح الضاد المعجمة وكسر الموحدة

الاولى على وزن رغيف قال الخطابي هكذا روي وما اراه محفوظا وانما هو ضبة السيف وهو
حرف حد السيف ويجمع على ضباب واما الضبيب فلا ادري له معنى يصح هنا وانما هو سيلان
الدم من الفم يقال ضبت لثته ضبيبا وقال القاضي عياض هو في رواية ابي ذر بالصاد المهملة وانه
الطرف وكذا ذكره الحربي وقال الكرماني لو كان بالذال المعجمة مصغر ذباب السيف وهو طرفه
لكان ظاهرا في بطنه حتى اخذ في ظهره وفي رواية يوسف فاضع السيف في بطنه ثم انكئ عليه حتى
سمعت صوت العظم فعرفت اني قتلته فجعلت افتح الابواب بابا بابا حتى انتهيت الى درجة له فوضعت
رجلي وانا ارى بضم الهمزة اي اظن وذكر ابن اسحق في روايته انه كان سيئ البصر اني قد انتهيت الى
الارض فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامة ويروى بعصابة وفي رواية يوسف
ثم خرجت دهشا حتى اتيت السلم اريد ان انزل فاسقط منه فانخلعت رجلي فعصبتها ويجمع
بينهما بانها انخلعت من المفصل وانكسرت الساق وقال الداودي قد يتجوز في التعبير باحدهما عن الاخر
لان الخلع هو زوال المفاصل من غير بينونة بخلاف الكسر وقال الحافظ العسقلاني والجمع بينهما باطلاق
وقوعهما معا اولى ووقع في رواية ابن اسحق فوثبت يده قال الحافظ العسقلاني وهو وهم والصواب رجله
وان كان محفوظا فيكون وقع جميع ذلك وزاد انهم كمنوا في نهر وان قومه اوقدوا النيران وذهبوا في
كل وجه يطلبون حتى اذا ايسوا رجعوا اليه وهو يقضي ثم انطلقت حتى جلست على الباب
فقلت لا اخرج الليلة حتى اعلم اقتلته فلما صاح الديك قام الناعي وفي رواية يوسف صعد الناعية
بالنون والعين المهملة من النعي وهو خبر الموت والاسم الناعي على السور فقال انعى ابا رافع كذا ثبت
في الروايات بفتح العين وقال ابن التين هي لغة والمعروف انعوا وذكر الاصمعي ان العرب كانوا اذا مات فيهم
الكبير ركب راكب فرسا وسار فقال انعى فلانا تاجر اهل الحجاز فانطلقت الى اصحابي فقلت النجاء
بالنصب اي اسرعوا اسراعا فالنجاء هو الاسراع قد قتل الله ابا رافع فانتهيت الى النبي صلى الله عليه
وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها فكانما لم اشتكها قط من الشكاة
حدثنا احمد بن عثمان اي ابن حكيم ابو عبد الله الكوفي قال حدثنا شريح بضم الشين المعجمة
وفتح الراء وسكون التحتية وبالمهملة بن مسلمة بفتح الميم واللام الكوفي قال حدثنا ابراهيم بن يوسف
بن اسحق بن ابي اسحق عن ابيه يوسف عن ابي اسحق جد يوسف انه قال سمعت البراء بن عازب
رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي رافع عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة
بضم العين وسكون المثناة الفوقية في ناس معهم فانطلقوا حتى دنوا من الحصن فقال لهم عبد الله بن
عتيك امكثوا انتم حتى انطلق انا فانظر قال فتلطفت ان ادخل الحصن ففقدوا حمارا لهم
فخرجوا بقبس اي شعلة من النار يطلبونه قال فخشيت ان اعرف قال فغطيت راسي وجلست كاني

اقضي حاجة ثم نادى صاحب الباب من اراد ان يدخل فليدخل قبل ان اغلقه فدخلت ثم اختبأت
في مربط حمار عند باب الحصن فتعشوا عند ابي رافع وتحدثوا حتى ذهبت ويروى حتى ذهب ساعة
من الليل ثم رجعوا الى بيوتهم فلما هدأت الاصوات كذا بالهمز وذكره ابن التين بغير همز
ثم قال وصوابه الهمز اي سكنت ونامت الناس ولا اسمع حركة خرجت قال ورايت صاحب الباب
حيث وضع مفتاح الحصن في كوة بفتح الكاف وضمها نقب البيت فاخذته ففتحت به باب الحصن
قال قلت ان نذر بكسر الذال المعجمة اي علم بي القوم انطلقت على مهل ثم عمدت الى ابواب بيوتهم
فغلقتها عليهم من ظاهر ثم صعدت الى ابي رافع في سلم فاذا البيت مظلم قد طفي سراجه فلم ادر
اين الرجل فقلت يا ابا رافع قال من هذا قال فعمدت نحو الصوت فاضربه ذكره بلفظ المضارع
لاستحضار صورة الحال وان كان ذلك قد مضى وصاح ويروى فصاح بالفاء فلم تغن اي لم تنفع
تلك الضربة شيئا قال ثم جئت كاني اغيثه فقلت ما لك يا ابا رافع وغيرت صوتي قال
الا اعجبك لامك الويل دخل علي رجل فضربني بالسيف قال فعمدت له ايضا فاضربه اخرى
فلم تغن شيئا فصاح وقام اهله وفي رواية ابن اسحق فصاحت امراته فنوهت بنا فجعلنا
نرفع السيف عليها ثم نذكر نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء فنكف عنها
قال ثم جئت وغيرت صوتي كهيئة المغيث واذا هو مستلق وفي نسخة مستلقي ووجهه غير
ظاهر على ظهره فاضع السيف في بطنه ثم انكفئ اي انقلب عليه حتى سمعت صوت العظم ثم خرجت
دهشا حتى اتيت السلم اريد ان انزل فاسقط منه فانخلعت رجلي وفي الرواية المتقدمة فانكسرت
ساقي وقد سبق وجه التلفيق بينهما بانهما وقعا معا واراد من كل منهما اختلال الرجل فعصبتها
ثم اتيت اصحابي احجل بالحاء المهملة ثم بالجيم من الحجلان وهو مشية المقيد كما يحجل البعير على ثلاث
والغلام على رجل واحدة وقال الحافظ العسقلاني هو ان يرفع رجلا ويقف على اخرى من الفرح
وقد يكون بالرجلين معا الا انه حينئذ يسمى قفزا لا مشيا ويقال حجل في مشيه اذا مشى مثل
المقيد اي قارب خطاه وفي حديث عبد الله بن انيس قال توجهنا من خيبر وكنا نكمن النهار ونسير
الليل فاذا كمنا بالنهار اقعدنا منا واحدا يحرسنا فاذا راى شيئا يخافه اشار الينا فلما قربنا
من المدينة كانت نوبتي فاشرت اليهم فخرجوا سراعا فقالوا ماذا رايت قلت ما رايت شيئا ولكن
خشيت ان تكونوا اعييتم فاحببت ان يحملكم الفزع فقلت انطلقوا فبشروا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاني لا ابرح حتى اسمع الناعية فلما كان في وجه الصبح صعد الناعية فقال انعى
ابا رافع قال فقمت امشي ما بي قلبة بفتح القاف واللام والموحدة اي علة تقلب واضطراب
من جهة الرجل وقال الفراء اصل القلاب بكسر القاف داء يصيب البعير فيموت من يومه فقيل

لكل من سلم من علة مابه قلبة اى ليست به علة تهلكه فان قيل سبق انه قال فمسحها فكانما لم اشتكها
قط فالجواب انه لا منافاة بينهما اذ لا يلزم من عدم التقلب عوده الى حالته الاولى وعدم بقاء
الاثر منها فادركت اصحابى قبل ان يأتوا النبى صلى الله عليه وسلم وفى الحديث من الفوائد جواز
اغتيال المشرك الذى بلغته الدعوة واصر وقتل من اعان على رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
او ماله او لسانه وجواز التجسيس على اهل الحرب وتطلب غرتهم والاخذ بالشدة فى محاربة المشركين
والحكم بالدليل والعلامة لاستدلال ابن عتيك على ابى رافع بصوته واعتماده على صوت الناعى
بموته والله تعالى اعلم

باب غزوة احد

وسقط فى رواية ابى ذر لفظ باب كانت غزوة
احد فى شوال سنة ثلاث بالاتفاق لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال عند ابن عائذ وقال ابن
اسحق ايضا وعنه للنصف منه وعند ابن سعد لسبع ليال خلون منه على رأس اثنين وثلثين
شهرا من مهاجره وعند البيهقى عن مالك كانت بدر لسنة ونصف من الهجرة واحد بعدها بسنة
وفى رواية كانت على احد وثلثين شهرا وفى رواية على احد وثلثين شهرا لم يكمل واحد بضم الهمزة
والمهملة جبل معروف من جبال المدينة بينه وبين المدينة اقل من فرسخ وهو الذى قال فيه صلى الله
عليه وسلم جبل يحبنا ونحبه كما سيأتى فى آخر باب من هذه الغزوة سمى احدا لتوحده وانقطاعه
عن جبال اخر هناك وفى السهيلى وفيه قبر هرون بن عمران عليه السلام وبه قبض وكان هو واخوه
موسى عليهما السلام مرا به حاجين او معتمرين وفى الآثار المسندة انه يوم القيمة عند باب الجنة
من داخلها وفى بعضها انه ركن لبابها ذكره ابن سلام فى تفسيره وفى المسند من حديث ابى عبس بن
جبير مرفوعا احد جبل يحبنا ونحبه وكان على باب الجنة وفى السهيلى ويقال لاحد ذو عينين
وعينان تثنية عين جبل باحد وهو الذى قام عليه ابليس عليه اللعنة يوم احد وقال سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد قتل وبه اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الرماة يوم احد وقد ذكر هذه
القصة موسى بن عقبة عن ابن شهاب الزهرى وابو الاسود عن عروة وابن اسحق عن شيوخه وملخص
ما ذكره موسى بن عقبة فى القصة كلها انه قال لما رجعت قريش استخلفوا من اطاعوا من العرب
وسار بهم ابو سفيان حتى نزلوا ببطن الوادى من قبل احد وكان رجال من المسلمين اسفوا على ما فاتهم
من مشهد بدر وتمنوا لقاء العدو ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة رؤيا فلما اصبح قال رأيت
البارحة فى منامى بقرا تذبح والله خير ورأيت سيفى ذو الفقار انقصم من عند ضبته وفى رواية وفى ذباب
سيفى ثلما وانى مردف كبشا ورأيت انى ادخلت يدى فى درع حصينة قالوا وما اولتها قال اولت البقر بقرا يكون
فينا وفى رواية فاما البقر فناس من اصحابى يقتلون واما الثلم فرجل من اهل بيتى يقتل واولت الكبش
كبش الكتيبة واولت الدرع الحصينة المدينة فامكثوا فان دخل القوم الازقة قاتلناهم ورموا من فوق البيوت

فقال اولئك القوم يا نبى الله كنا نتمنى هذا اليوم وابى كثير من الناس الا الخروج فلما
صلى الجمعة وانصرف دعا باللأمة فلبسها ثم اذن فى الناس بالخروج فقدم ذو الرأى
منهم فقالوا يا رسول الله امكث كما امرتنا فقال لما ينبغى لنبى اذا اخذ لأمة الحرب ان يرجع
حتى يقاتل فخرج بهم وهم الف رجل وكان المشركون ثلثة آلاف حتى نزل باحد ورجع عنه
عبد الله بن ابى بن سلول فى ثلثمائة فبقى فى سبعمائة فلما رجع عبد الله سقط فى ايدى طائفتين من
المؤمنين وهما بنو حارثة وبنو سلمة وصف المسلمون بالسبخة وتعبؤا للقتال وعلى خيل المشركين
وهى مائة فرس خالد بن الوليد وليس مع المسلمين فرس وصاحب لواء المشركين طلحة بن
عثمان وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جبير على الرماة وهم خمسون رجلا
وعهد اليهم ان لا يتركوا منازلهم وكان صاحب لواء المسلمين مصعب بن عمير فبارز طلحة بن
عثمان فقتل وحمل المسلمون على المشركين حتى اجهضوهم عن اثقالهم وحملت خيل المشركين
فنضح الرماة بالنبل ثلاث مرات فدخل المسلمون عسكر المشركين فانتهبوا فرأى الرماة ذلك
فتركوا مكانهم ودخلوا العسكر فابصر ذلك خالد ومن معه فحملوا على المسلمين فى الخيل فمزقوهم
وصرخ صارخ قتل محمد اخراكم فعطف المسلمون يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون وانهزم
طائفة منهم الى جهة المدينة وتفرق سائرهم ووقع فيهم القتل وثبت نبى الله صلى الله عليه
وسلم حين انكشفوا عنه وهو يدعوهم فى اخراهم حتى يرجع اليه بعضهم وهو عند المهراس فى الشعب
وتوجه النبى صلى الله عليه وسلم يلتمس اصحابه فاستقبله المشركون فرموا وجهه فادموه وكسروا
رباعيته فمر مصعدا فى الشعب ومعه طلحة والزبير وقيل معه طائفة من الانصار منهم سهل
بن بيضاء والحارث بن الصمة وشغل المشركون بقتلى المسلمين يمثلون بهم يقطعون الآذان
والانوف والفروج ويبقرون البطون وهم يظنون انهم اصابوا النبى صلى الله عليه وسلم
واشراف اصحابه فقال ابو سفيان يفتخر بالهته اعل هبل فناداه عمر رضى الله عنه الله اعلى
واجل ورجع المشركون الى اثقالهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان ركبوا وجعلوا
الاثقال تتبع آثار الخيل فهم يريدون الرجوع فتبعهم سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه
ثم رجع فقال رأيت الخيل مجنوبة فطابت انفس المسلمين ورجعوا الى قتلاهم فدفنوهم فى ثيابهم
ولم يغسلوهم ولم يصلوا عليهم وبكى المسلمون على قتلاهم فسر المنافقون وظهر غش اليهود
وفارت المدينة بالنفاق فقالت اليهود لو كان نبيا ما ظهروا عليه وقال المنافقون ما اصابهم
هذا **تنبيه** قال العلماء وكان فى قصة احد وما اصيب بها المسلمون فيها من الفوائد والحكم
الربانية اشياء عظيمة منها تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية وشوم ارتكاب النهى لما وقع

اعل
صح

من ترك الرماة موقفهم الذى امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يبرحوا منها ومنها
ان عادة الرسل عليهم السلام ان يبتلوا ويكون لهم العاقبة كما تقدم فى قصة هرقل مع ابى سفيان
والحكمة فى ذلك انهم لو انتصروا دائما دخل فى المؤمنين من ليس منهم ولم يتميز الصادق من غيره
ولو انكسروا دائما لم يحصل المقصود من البعثة فاقتضت الحكمة الجمع بين الامرين ليتميز
الصادق من الكاذب وذلك ان نفاق المؤمنين كان مخفيا عن المسلمين فلما جرت هذه القصة
واظهر اهل النفاق ما اضمروه من الفعل والقول عاد التلويح تصريحا وعرف المسلمون ان لهم عدوا
فى دورهم فاستعدوا لهم وتحرزوا منهم ومنها ان الله تعالى هيأ لعباده المؤمنين منازل
فى دار كرامته لا تبلغها اعمالهم فقيض لهم اسباب الابتلاء والمحن ليصلوا اليها ومنها ان
الشهادة من اعلى مراتب الاولياء فساقها اليهم ومنها انه اراد اهلاك اعدائه فقيض لهم
الاسباب التى يستوجبون بها من كفرهم وبغيهم وطغيانهم فى اذى اوليائه فمحص ذنوب
المؤمنين ومحق بذلك الكافرين كما قال تعالى وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين ومنها
ان فى تأخير النصر فى بعض المواطن هضما للنفس وكسرا لشماختها فلما ابتلى المؤمنون
صبروا وجزع المنافقون والله تعالى اعلم ثم ان البخارى رحمه الله ذكر آيات من آل عمران فى
هذا الباب وما بعده كلها تتعلق بغزوة احد وقد قال ابن اسحق انزل الله تعالى فى شأن احد
ستين آية من آل عمران وروى ابن ابى حاتم من طريق المسور بن مخرمة قال قلت لعبد الرحمن بن عوف
اخبرنى عن قصتكم يوم احد قال اقرأ العشرين ومائة من آل عمران تجدها واذ غدوت من اهلك
تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال الى قوله امنة نعاسا وقول الله عز وجل بالجر او بالرفع عطفا على ما قبله
واذ غدوت من اهلك الى قوله والله سميع عليم قال الله تعالى واذ غدوت اى اذكر يا محمد
حين غدوت اى خرجت اول النهار من اهلك اى من حجرة عائشة رضى الله عنها واختلف فى هذا
اليوم الذى عنى الله به فعند الجمهور المراد به يوم احد قاله ابن عباس رضى الله عنهما والحسن
وقتادة والسدى وغير واحد وعن الحسن البصرى المراد بذلك يوم الاحزاب رواه ابن جرير وهو
غريب لا يعول عليه وقيل يوم بدر وهو ايضا لا يعول عليه وكانت وقعة احد يوم السبت من شوال
سنة ثلاث من الهجرة وفى لقتادة لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال وقال عكرمة يوم السبت
النصف من شوال وقال ابن اسحق وكانت اقامة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه
من غزوة بحران من الفرع جمادى الآخرة ورجبا وشعبان ورمضان وغزته قريش غزوة
احد فى شوال سنة ثلاث وقال البلاذرى لتسع خلون من شوال وفى لمالك كانت الوقعة اول
النهار وهى التى انزل الله فيها واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين الآيات تبوئ المؤمنين

اى تنزلهم مقاعد اى منازل ومواقف واماكن ميمنة وميسرة قال الزمخشرى اى مواطن ومواقف
واصل تبوئ من المباءة وهى المرجع والمقاعد جمع مقعد وهو مكان القعود وقد يستعمل المقعد
والمقام بمعنى المكان على الاتساع كقوله فى مقعد صدق وقوله قبل ان تقوم من مقامك وقيل فى
فى تفسير قوله تبوئ المؤمنين تسوى وتهيئ لهم على الحذف والايصال ويؤيده القراءة باللام
وروى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة قال غدا نبى الله من اهله يوم احد يبوئ المؤمنين مقاعد
ومن طريق مجاهد والسدى وغيرهما نحوه ومن طريق الحسن ان ذلك كان يوم الاحزاب ووهاه للقتال
اى لاجل القتال مع المشركين من قريش وغيرهم وكانوا قريبا من ثلثة الاف ونزلوا قريبا من احد
تلقاء المدينة وكان قائدهم ابا سفيان ومعه زوجته هند بنت عتبة بن ربيعة وكان خالد بن
الوليد على ميمنة خيلهم وعكرمة بن ابى جهل على ميسرتهم وفى لابن سعد وجعلوا على الخيل صفوان
بن امية وقيل عمرو بن العاص وعلى الرماة عبد الله بن ابى ربيعة وكانوا مائة وفيهم سبعمائة دارع
والظعن خمسة عشر وفى لابن هشام لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يوم احد
استعمل على المدينة ابن ام مكتوم على الصلوة بالناس وقال موسى بن عقبة كانوا الف رجل فلما
نزل صلى الله عليه وسلم باحد رجع عنه عبد الله بن ابى بن سلول فى ثلثمائة فبقى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى سبعمائة قال البيهقى هذا هو المشهور عند اهل المغازى قال والمشهور عن الزهرى
انهم بقوا فى اربعمائة مقاتل ولم يكن معهم فرس واحد وكان مع المشركين مائة فرس وقال الواقدى
وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسان فرس له صلى الله عليه وسلم وفرس لابى بردة
وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة عبد الله بن جبير اخا بنى عمرو بن عوف وهم خمسون
رجلا وفى لا يقاتلن احد حتى نأمره بالقتال ثم جرى ما ذكره اهل السير وسنورده ان شاء
الله تعالى مفصلا فى اخر الباب والله سميع لاقوالكم عليم بضمائركم ونياتكم وقوله جل
ذكره بالجر والرفع ايضا ولا تهنوا ولا تحزنوا الى قوله وانتم تنظرون وقول الله تعالى ولا تهنوا
عطف على مقدر اى جاهدوا فى طاعة ربكم ولا تهنوا اى لا تضعفوا بسبب ما جرى عن الجهاد
وهذا تسلية من الله لرسوله وللمؤمنين عما اصابهم يوم احد واصل لا تهنوا لا توهنوا حذفت
الواو طردا للباب لانه حذفت فى يهن اصله يوهن لوقوع الواو بين الياء والكسرة والوهن
الضعف يقال وهن يهن بالكسر فى المضارع ويستعمل وهن لازما ومتعديا قال تعالى وهن العظم
منى وفى الحديث وهنتهم حمى يثرب وفى الفرع يقال وهنه الله واوهنه زاد غيره ووهنه
ولا تحزنوا اى على ظهور اعدائكم وما فاتكم من الغنيمة وكان قد قتل يومئذ خمسة من المهاجرين
وهم حمزة ومصعب بن عمير صاحب راية النبى صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن جحش ابن عمة

النبي صلى الله عليه وسلم وعثمان بن شماس وسعد مولى عتبة ومن الانصار سبعون رجلا
وانتم الاعلون وهو جمع الاعلى اى بالحجة فى الدنيا والاخرة ولكم الغلبة فيما بعد يعنى والله
تعالى اعلم والحال انكم اعلى منهم شانا فانكم على الحق وقتالكم لله وقتلاكم فى الجنة وانهم على الباطل
وقتالهم للشيطان وقتلاهم فى النار ولانكم اصبتم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم او انتم
الاعلون فى العاقبة فتكون بشارة لهم بالنصرة والغلبة ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهى اى لا تهنوا
ان صح ايمانكم فانه يقتضى قوة القلب بالوثوق على الله او بالاعلون ويقال قوله ان كنتم مؤمنين
محذوف الجواب تقديره فلا تهنوا ولا تحزنوا كما هو مذهب البصريين فافهم وقيل معنى قوله
ان كنتم مؤمنين ان دمتم على الايمان فى المستقبل واخرج الطبرى من طريق مجاهد فى قوله ولا تهنوا
اى لا تضعفوا ومن طريق الزهرى قال كثر فى اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم القتل والجراح حتى خلص
الى كل امرئ منهم نصيب فاشتد حزنهم فعزاهم الله احسن تعزية ومن طريق قتادة نحوه قال
فعزاهم وحثهم على قتال عدوهم ونهاهم عن العجز ومن طريق ابن جريج قال فى قوله ولا تهنوا فى
امر انفسكم فانتم الاعلون قال والسبب فيها انهم لما تفرقوا ثم رجعوا الى الشعب قالوا ما فعل
فلان ما فعل فلان فنعى بعضهم بعضا وتحدثوا بينهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل
وكانوا فى هم وحزن فبيناهم كذلك اذ علا خالد بن الوليد بخيل المشركين فوقهم فثاب نفر
من المسلمين رماة فصعدوا فرموا خيل المشركين حتى هزمهم الله وعلا المسلمون الجبل فالتقوا
بالنبى صلى الله عليه وسلم ومن طريق العوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اقبل خالد بن الوليد
يريد ان يعلو الجبل عليهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم لا يعلون علينا فانزل الله تعالى
ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان يمسسكم قرح من المس وهو الاصابة قرح القرح بالفتح
الجراح واحدتها قرحة وبالضم المها كذا قال الفراء وقيل بفتح الراء مصدر قرح يقرح وقال
الكسائى القرح بالفتح والضم واحد اى الجراح فهما لغتان كالضعف والضعف وقد قرئ بهما
فى السبع وقرا ابو البقا بضم القاف والراء على الاتباع فقد مس القوم قرح مثله والمعنى
ان اصابوا منكم يوم احد فقد اصبتم منهم يوم بدر مثله ثم انهم لم يضعفوا ولم يجبنوا
فانتم اولى بان لا تضعفوا فانكم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل كلا المسين كان يوم احد
فان المسلمين نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر الرسول فقد روى انه قتل نيف وعشرون رجلا من
المشركين وقتل صاحب لوائهم وجراحات كثرت فيهم وعقرت عامة خيلهم بالنبل وقد كانت
الهزيمة عليهم فى اول النهار وقتل على بن ابى طالب رضى الله عنه طلحة بن ابى طلحة وهو يحمل لواء قريش
واخذ اللواء من بعده عثمن بن ابى طلحة فقتله حمزة رضى الله عنه ثم اخذه ابو سعيد بن

ابى طلحة فرماه سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه بسهم فمات مكانه واخذ اللواء من بعده مسافع
بن طلحة فقتل وقتل منهم رجال آخر وفرق الله تعالى شملهم وانزل نصره على المؤمنين قال راشد بن
سعد انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد كئيبا وجعلت المرأة تجئ بابنها وابيها
وزوجها مقتولين فقال صلى الله عليه وسلم اهكذا تفعل برسولك فانزل الله تعالى هذه الآية
ويقال اقبل على رضى الله عنه يومئذ وفيه نيف وستون جراحة من طعنة وضربة ورمية
فجعل صلى الله عليه وسلم يمسحها بيده وهى تلتئم باذن الله تعالى كان لم تكن وتلك الايام
اى ايام النصر والغلبة نداولها بين الناس نصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى
كقوله فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر والمداولة كالمعاودة يقال داولت
الشئ بينهم فتداولوه والمعنى والله تعالى اعلم لا تهنوا فالحرب سجال وانا نداول الايام بين
الناس فاديل الكافر من المؤمن تغليظا للمحنة والابتلاء ولو كانت الغلبة للمؤمنين دائما لصاروا
كالمضطرين ولو كانت للكافرين دائما لفات المراد من البعثة ويقال نديل عليكم الاعداء
تارة وان كانت العاقبة لكم لما لنا فى ذلك من الحكم والمصالح وتلك مبتداء والايام خبره
ونداولها فى موضع الحال والعامل فيها معنى الاشارة اى اشير اليها حال كونها مداولة ويجوز
ان يكون الايام بدلا او عطف بيان او نعتا لاسم الاشارة والخبر هو جملة نداولها ليكون
وليعلم الله الذين امنوا عطف على علة محذوفة اى نداولها ليكون كيت وكيت وليعلم الله ايذانا
بان العلة فيه غير واحدة وان ما يصيب المؤمن فيه من المصالح ما لا يعلم او الفعل المعلل به
محذوف تقديره وليتميز الثابتون على الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك فان قيل
امثال هذه الآية ونقائضها تدل بظاهرها على ان يكون علمه تعالى معللا بما يتوقف علمه
عليه وعلى ان علمه تعالى غير محيط لجميع المعلومات وكلاهما باطل لا محالة فالجواب ان القصد
فى امثالها ونقائضها ليس الى اثبات علمه تعالى ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريقة
البرهان وقيل معناه ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشئ موجودا لان المجازاة تقع
على الواقع دون المعلوم الذى لم يوجد ولا يلزم منه تجدد علم الله تعالى وحدوثه فحاصل
معنى الاية ليعلم الله الذين امنوا موجودين كما علم قبل وجودهم انهم سيوجدون قال ابن عباس
رضى الله عنهما فى مثل هذا التركيب ليرى من يصبر على مناجزة الاعداء ويتخذ منكم شهداء اى ويكرم
ناسا منكم بالشهادة يريد شهداء احد قال ابن جريج كان المسلمون يقولون ربنا ارنا يوما كيوم
بدر نلتمس فيه الشهادة فاتخذ الله منهم شهداء يوم احد ويحتمل ان يكون المعنى ويتخذ منكم
شهودا معدلين بما صودف منهم من الثبات والصبر على الشدائد والله لا يحب الظالمين

من امثال هذه الآية قوله تعالى
ولقد فتنا الذين من قبلهم
فليعلمن الذين صدقوا وليعلمن
الكاذبين ومن نقائضها قوله
تعالى ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم مصححه

الذين يضمرون خلاف ما يظهرون او الكافرين وهو اعتراض وفيه تنبيه على انه تعالى لا ينصر
الكافرين على الحقيقة وانما يغلبهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين وليمحص الله الذين
آمنوا عطف على ليعلم اى وليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم والمعنى
ليكفر الله عن المؤمنين ذنوبهم ان كانت لهم ذنوب والا يرفع لهم درجات بحسب ما اصيبوا به
وقيل التمحيص الابتلاء والاختبار ويمحق الكافرين اى ويهلكهم ان كانت عليهم والمحق نقص الشئ
قليلا قليلا ام حسبتم كلمة ام منقطعة اى بل احسبتم ومعناه الانكار ان تدخلوا الجنة ولم تبتلوا
بالقتال والشدائد كما دخل الذين قتلوا وثبتوا على الم الجراح وهذا معنى قوله ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم اى ولما تجاهدوا وكلمة لما بمعنى لم الا ان فيها ضربا من التوقع فدل على نفى الجهاد
فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل وقرئ يعلم بفتح الميم على ان اصله يعلمن فحذف النون ويعلم
الصابرين نصب باضمار ان على ان الواو للجمع وقال الزجاج الواو هنا بمعنى حتى اى حتى يعلم صبركم
وقرأ الحسن بكسر الميم عطفا على الاول وحاصل المعنى لا يحصل لكم دخول الجنة حتى تبتلوا ويرى الله
منكم المجاهدين فى سبيله والصابرين على مقارنة الاعداء وقرئ بالرفع على ان الواو للحال على
تقدير وهو يعلم كانه قال ولما تجاهدوا وانتم صابرون والمآل واحد ولقد كنتم تمنون الموت
اى الحرب فانها من اسباب الموت او الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا وتمنوا
ان يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا لينالوا ما نال شهداء بدر من الكرامة
فالحوا يوم احد على الخروج قال ابن عباس رضى الله عنهما لما اخبر الله تعالى على لسان نبيه
صلى الله عليه وسلم ما فعل بشهداء بدر من الكرامة رغبوا فى ذلك فاراهم يوم احد فلم يلبثوا
ان انهزموا فنزلت هذه الآية اى ولقد كنتم تمنون القتال من قبل ان تلقوه من قبل ان تشاهدوه
وتعرفوا شدته فقد رأيتموه اى اسباب الموت من السيوف والاسنة والرماح والسهام يوم احد
وانتم تنظرون اى معاينين له حين قتل دونكم من قتل من اخوانكم وهو توبيخ لهم على انهم تمنوا الحرب
وتسببوا لها ثم جبنوا وانهزموا عنها فان قيل كيف جاز تمنى الشهادة وفيه غلبة الكفار على المسلمين
فالجواب ان غرض المتمنى ليس الا حصول الشهادة مع قطع النظر عن غلبة الكفار وقيل بل هو توبيخ على تمنى
الشهادة فان فى تمنيها تمنى غلبة الكفار فليتأمل وقوله تعالى بالجر والرفع مثل ما سبق ولقد صدقكم الله
وعده اذ تحسونهم وقوله تستأصلونهم قتلا تفسير لقوله تحسونهم وهو من كلام ابى عبيدة
باذنه الى قوله والله ذو فضل على المؤمنين قال الله تعالى ولقد صدقكم الله وعده قال محمد بن كعب
لما رجع النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه من احد الى المدينة قال قوم منهم من اين اصابنا هذا وقد
وعدنا الله النصر فنزلت هذه الآية ولقد صدقكم الله وعده اى وعده اياهم بالنصر بشرط

التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماة يرشقونهم
والباقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم واخرج الطبرى من طريق السدى
وغيره ان المراد بالوعد قوله صلى الله عليه وسلم للرماة انكم ستظهرون عليهم فلا تبرحوا
من مكانكم حتى آمركم وقد ذكر المصنف قصة الرماة فى هذا الباب وسيأتى ان شاء الله تعالى
وحاصلها انهم لما لم يثبتوا فى المركز وطلبوا الغنيمة هزموا اذ تحسونهم باذنه اى تقتلونهم
كذا فسره قتادة ومجاهد اخرجه الطبرى وهو من حسه اذا ابطل حسه وقتله قتلا ذريعا وقال الجوهرى
والحس ايضا برد يحرق الكلأ والحس بالفتح مصدر قولك حس البرد الكلأ يحسه بالضم
وحسسناهم اى استأصلناهم قتلا وقوله تعالى اذ تحسونهم باذنه وحس البرد الجراد قتله والحسيس القتيل
حتى اذا فشلتم اى جبنتم وضعف رأيكم يقال فشل الرجل يفشل فهو فشل او ملتم الى الغنيمة فان
الحرص من ضعف العقل وتنازعتم فى الامر اى اختلفتم فيه يعنى اختلاف الرماة حين انهزم المشركون
فقال بعضهم ما موقفنا ههنا وقد انهزم المشركون وقال الآخرون لا نخالف امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فثبت مكانه اميرهم عبد الله بن جبير فى نفر يسير دون العشرة ونفر الباقون
ينتهبون وهو المعنى بقوله وعصيتم بترك المركز من بعد ما اراكم ما تحبون من الظفر والغنيمة
وانهزام العدو فلما نظر خالد بن الوليد وعكرمة بن ابى جهل ذلك حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله
بن جبير واصحابه واقبلوا على المسلمين فجواب اذا محذوف وهو امتحنكم وابتلاكم ويقال فيه تقديم
وتأخير اى حتى اذا تنازعتم وعصيتم فشلتم وقيل كلمة حتى حرف جر متعلقة بمحذوف اى دام
لكم ذلك الى وقت فشلكم وتنازعكم منكم من يريد الدنيا اى الغنيمة وهم التاركون للمركز ومنكم
من يريد الآخرة وهم الذين ثبتوا فى المركز محافظة على امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صرفكم عنهم
اى ثم كفكم وردكم عن المشركين بهزيمتكم وادالهم عليكم حتى حالت الحال فغلبوكم ليبتليكم على المصائب
ويمتحن ثباتكم على الايمان عندها وفيه اشارة الى رجوع المسلمين عن المشركين بعد ان ظهروا عليهم
لما وقع من الرماة من الرغبة فى الغنيمة ولقد عفا عنكم اى ذنبكم بعصيان الرسول صلى الله عليه
وسلم تفضلا ولما علم من ندمكم على المخالفة وقال ابن جريج ان تستأصلكم وكذا قال محمد بن
اسحق رواهما ابن جرير والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو وقيل اذ لم يقتلوا
جميعا والاولى ان يقال فى الاحوال كلها سواء ادبل لهم او عليهم اذ الابتلاء ايضا فضل ورحمة
قال السدى عن عبد خير قال قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ما كنت ارى احدا من اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حين نزلت هذه الآية يوم احد منكم من يريد الدنيا
ومنكم من يريد الآخرة وقوله بالجر والرفع ايضا تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله

وقد اخرج الطبرى من طريق السدى
قال لما قال النبى صلى الله عليه وسلم للرماة
انا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم وكان
اول من برز طلحة بن عثمان فقتل ثم حمل
المسلمون على المشركين فهزموهم وحمل
خالد بن الوليد وكان فى خيل المشركين
على الرماة فرموه بالنبل فانقمع ثم ترك
الرماة مقامهم ودخلوا العسكر وطلب
الغنيمة فصاح خالد بن الوليد فى خيله
فقتل من بقى من الرماة منهم اميرهم
عبد الله بن جبير ولما رأى المشركون
خيلهم ظاهروا تراجعوا فشدوا
على المسلمين فهزموهم واثخنوا فيهم
فى القتل
مصححه

اموات نزلت في شهداء احد روى مسلم من طريق مسروق قال سالنا عبد الله بن مسعود عن
هؤلاء الآيات قال اما انا قد سالنا عنها فقيل لنا انه لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم
في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها الحديث وعن ابن عباس رضي الله عنهما فيما
رواه احمد انه قال لما اصيب اخواننا باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة
وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم
ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا انا في الجنة نرزق لئلا يزهدوا عن القتال
فقال الله تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل الله هذه الآية وقيل نزلت في شهداء بدر وقيل في شهداء
بئر معونة وقيل غير ذلك والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد وقرا هشام بالتاء
كالباقين وبالياء ايضا على اسناده الى ضمير الرسول او من يحسب والى الذين قتلوا والمفعول الاول
محذوف لانه في الاصل مبتدأ جاز الحذف عند القرينة وقرا ابن عامر قتلوا بالتشديد لكثرة
المقتولين بل احياء اي بل هم احياء وقرئ بالنصب على بل احسبهم احياء عند ربهم ذوو زلفى
منه تعالى يرزقون من الجنة وهو تاكيد لكونهم احياء فرحين بما آتاهم الله من فضله وهو شرف
الشهادة والفوز بالحيوة الابدية والقرب من الله والتمتع بنعيم الجنة ويستبشرون يسرون
بالبشارة بالذين لم يلحقوا بهم اي باخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم
اي الذين من خلفهم زمانا او رتبة الا خوف عليهم ولا هم يحزنون بدل من الذين والمعنى انهم
يستبشرون بما تبين لهم من امر الآخرة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم اذا ماتوا او
قتلوا كانوا احياء حيوة لا يكدرها خوف وقوع محذور وحزن فوات محبوب وفي الآية
حث على الجهاد وترغيب في الشهادة وبعث على ازدياد الطاعة واحماد لمن يتمنى لاخوانه
مثل ما انعم عليه وبشرى للمؤمنين بالفلاح وروى احمد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم
رزقهم من الجنة بكرة وعشيا وقال ابن كثير في تفسيره الشهداء اقسام منهم من تسرح ارواحهم
في الجنة ومنهم من يكون على هذا النهر فيجتمعون هناك ويغدى عليهم رزقهم هناك ويراح
والله تعالى اعلم واعلم انه قد وقع هنا في رواية ابي الوقت والاصيلي حديث ابن عباس رضي الله
عنهما هكذا حدثنا ابراهيم بن موسى اخبرنا عبد الوهاب اخبرنا خالد عن عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد هذا جبريل آخذ براس فرسه عليه
اداة الحرب قال الحافظ العسقلاني وهو وهم من وجهين احدهما ان هذا الحديث تقدم بسنده
ومتنه في باب شهود الملائكة بدرا والآخر لم يذكره هنا ابو ذر ولا غيره من متقني رواة البخاري

ولا استخرجه الاسمعيلي ولا ابو نعيم وثانيهما ان المعروف في هذا المتن يوم بدر كما تقدم
لا يوم احد حدثنا محمد بن عبد الرحيم هو ابو يحيى كان يقال له صاعقة قال اخبرنا زكريا بن عدي
بفتح المهملة الاولى وكسر الثانية ابو يحيى الكوفي وقدم في الوصايا قال اخبرنا ابن المبارك هو عبد الله
بن المبارك المروزي عن حيوة بفتح المهملة وسكون التحتية هو ابن شريح بضم المعجمة وفتح الراء
وسكون التحتية وبالحاء المهملة الحضرمي الكندي المصري ابو زرعة التجيبي بضم الفوقانية وكسر
الجيم وبالتحتية وبالموحدة مات سنة تسع وخمسين ومائة وقدم في المناقب عن يزيد من الزيادة
بن ابي حبيب واسم ابي حبيب سويد ويكنى بابي رجاء المصري عن ابي الخير اسمه مرثد بن عبد الله عن عقبة
بضم العين وسكون القاف بن عامر رضي الله عنه انه قال صلى رسول الله ويروى النبي صلى الله عليه
وسلم على قتلى احد بعد ثمان سنين فيه تجوز فان وفاته صلى الله عليه وسلم كانت بعد احد بسبع سنين
وخمسة اشهر فكان الراوي جبر الكسر فاطلق ثمان سنين كالمودع للاحياء والاموات ثم طلع المنبر
فقال اني بين ايديكم فرط بالتحريك هو الذي يتقدم الواردة ليصلح الحياض والدلاء ونحوهما
اي انا سابقكم على الحوض كالمهيئ له وانا شهيد عليكم ويروى وانا عليكم شهيد وان موعدكم
الحوض لا يقال موعدهم المدينة اذ الوعد وقع فيه لانه يقال ان معناه مكان موعدكم الحوض
او مكان وفاء الوعد ثمة واني لانظر اليه من مقامي هذا وفيه اشارة الى انه مخلوق اليوم واني
لست اخشى عليكم ان تشركوا ولكني ويروى ولكن اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوها
قال فكانت آخر نظرة نظرتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث قد مضى في كتاب
الجنائز في باب الصلوة على الشهيد وقال الكرماني فان قلت فما قول الشافعية حيث لا يصلون
على الشهيد قلت قد تقدم ثمة ايضا ثم انه لم يصل على احد فلا بد من التوفيق بينهما بان يحمل الصلوة
على المعنى اللغوي اي دعا لهم بدعاء الميت انتهى وتعقبه العيني بانه حفظ شيئا وغابت عنه اشياء
كيف يحمل الصلوة على المعنى اللغوي وفي رواية للبخاري ومسلم في حديث عقبة بن عامر رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما فصلى على شهداء احد صلوته على الميت ثم انصرف
وبقول الحنفية جاء عن ابن عباس وابن الزبير وعقبة بن عامر وسعيد بن المسيب والحسن البصري
ومكحول والثوري والاوزاعي والمزني واحمد في رواية واختارها الخلال انتهى وانت خبير بانه
يحتمل تلك الرواية ايضا ان يحمل على المعنى اللغوي للصلوة بقي ان صلوته صلى الله عليه وسلم
ان سلم كونها محمولة على المعنى الشرعي فتكون صلوته صلى الله عليه وسلم بعد ثمان سنين من خصائصه
صلى الله عليه وسلم حدثنا عبيد الله بالتصغير بن موسى اي ابن باذام ابو محمد الكوفي عن اسرائيل هو ابن
يونس بن ابي اسحق السبيعي عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن البراء اي ابن عازب رضي الله عنه

وفى رواية زهير فى الجهاد عن ابى اسحق سمعت البرا بن عازب قال اى انه قال لقينا المشركين
يومئذ اى يوم احد وفى رواية لابى نعيم لما كان يوم احد لقينا المشركين واجلس النبى صلى الله عليه
وسلم جيشا من الرماة بضم الراء جمع رام وفى رواية زهير وكانوا خمسين رجلا وامر
بتشديد الميم من التامير عليهم عبد الله بن جبير بضم الجيم وفتح الموحدة مصغرا اى جعله اميرا
عليهم وهو عبد الله بن جبير بن النعمان بن امية بن امرئ القيس وامرئ القيس اسمه برك بن
ثعلبة بن عمرو بن عوف الانصارى شهد العقبة ثم شهد بدرا وقتل يوم احد شهيدا قال ابو عمر
لا اعلم له رواية عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو اخو خوات بن جبير بن النعمان لابيه وامه
وفى رواية ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم قال لهم انضحوا الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا
وقال لا تبرحوا وفى رواية زهير حتى ارسل اليكم ان رايتمونا وفى رواية وان رايتمونا ظهرنا عليهم
اى غلبناهم فلا تبرحوا وان رايتموهم ظهروا علينا وفى رواية زهير وان رايتمونا تخطفنا الطير
فلا تغيثونا وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما عند احمد والطبرانى والحاكم ان النبى صلى الله
عليه وسلم اقامهم فى موضع ثم قال لهم احموا ظهورنا فان رايتمونا نقتل فلا تنصرونا وان رايتمونا
قد غنمنا فلا تشركونا قال فلما لقيناهم هربوا حتى رايت النسا يشتددن كذا فى رواية
الكشميهنى بفتح اوله وسكون الشين المعجمة وفتح المثناة الفوقية وبعدها دال مهملة مكسورة
ثم اخرى ساكنة اى يسرعن المشى يقال اشتد فى مشيه اذا اسرع وكذا للكشميهنى فى رواية
زهير وله هنا يسندن بضم اوله وسكون السين المهملة بعدها نون مكسورة ودال مهملة
ساكنة اى يصعدن يقال اسند فى الجبل يسند اذا صعد فيه والسند ما ارتفع من الارض
وللباقين فى رواية زهير يشتددن بفتح اوله وسكون المعجمة وضم المهملة الاولى وسكون الثانية
وقال القاضى عياض ووقع للقابسى فى الجهاد يسندن وكذا لابن السكن فيه وفى الفضائل
وعند الاصيلى والنسفى يشددن ولرفيقيه يشتددن وكله بمعنى وفى رواية ابى داود يصعدن
فى الجبل وقد روى ان قريشا خرجوا معهم النسا لاجل الثبات وسمى النسا المذكورات وهن
هند بنت عتبة خرجت مع ابى سفيان وام حكيم بنت الحارث بن هشام مع زوجها عكرمة بن ابى جهل
وفاطمة بنت الوليد بن المغيرة مع زوجها الحارث بن هشام وبرزة بنت مسعود الثقفية مع صفوان
بن امية وهى والدة ابن صفوان وريطة بنت شيبة السهمية مع زوجها عمرو بن العاص وهى والدة ابنه
عبد الله وسلافة بنت سعد مع زوجها طلحة بن ابى طلحة الحجبى وخناس بنت مالك والدة مصعب
بن عمير وعمرة بنت علقمة بن كنانة وقيل كان النسا اللواتى خرجن مع المشركين يوم احد خمس عشرة امراة
رفعن ويروى يرفعن عن سوقهن جمع ساق وذلك ليعينهن ذلك على سرعة الهرب قد بدت اى ظهرت

خلاخلهن جمع خلخل كما ان الخلاخيل جمع خلخال وهو بمعنى واحد وفى حديث زبير
بن العوام قال والله لقد رايتنى انظر الى هند بنت عتبة وصواحباتها مشمرات هوارب
ما دون احد بهن قليل ولا كثير اذ مالت الرماة الى العسكر حتى كشفت القوم عنه وخلوا
ظهورنا للخيل فاتينا من خلفنا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفأنا وانكفأ علينا القوم
بعد ان اصبنا اصحاب لوائهم حتى ما يدنو منه احد واخذوا يقولون الغنيمة الغنيمة بالنصب اى
خذوا الغنيمة وقد ظهر اصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله عهد الى النبى صلى الله عليه وسلم ان لا تبرحوا فابوا وفى رواية زهير فقال اصحاب عبد الله بن جبير
الغنيمة اى قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون وزاد فقال عبد الله بن جبير انسيتم ما قال
لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة وفى حديث
ابن عباس رضى الله عنهما فلما غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم واباحوا عسكر المشركين
انكفأت الرماة جميعا فدخلوا فى العسكر ينتهبون وقد التقت اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فهم هكذا وشبك بين اصابعه فلما اخلت الرماة تلك الجهة التى كانوا فيها دخلت
الخيل من ذلك الموضع على الصحابة رضى الله عنهم فضرب بعضهم بعضا وقتل من المسلمين ناس
كثير وقد كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اول النهار حتى قتل من اصحاب لواء المشركين

وقد كانت الدولة صح ظاهرة

تسعة او سبعة وجال المسلمون جولة نحو الجبل وصاح الشيطان ان قتل محمد فلما ابوا صرف
ويروى صرفت وجوههم اى تحيروا فلم يدروا اين يتوجهون عقوبة لهم لعصيانهم لامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفى رواية زهير فلما اتوهم بالمثناة الفوقية وزاد زهير فى روايته
فذلك اذ يدعوهم الرسول فى اخراهم فلم يبق مع النبى صلى الله عليه وسلم غير اثنى عشر رجلا
وجاء فى رواية مرسلة انهم من الانصار كما سيأتى فى الكلام على الحديث السابع من الباب الذى
يليه وروى النسائى من طريق ابى الزبير عن جابر رضى الله عنه قال لما ولى الناس يوم احد
كان النبى صلى الله عليه وسلم فى اثنى عشر رجلا من الانصار فيهم طلحة الحديث ووقع عند الطبرى
من طريق السدى فى تفرق الصحابة فدخل بعضهم المدينة وانطلق بعضهم فوق الجبل وثبت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى الله فرماه ابن قمئة بحجر فكسر رباعيته وشجه
فى وجهه فاثقله فتراجع الى النبى صلى الله عليه وسلم ثلثون رجلا فجعلوا يذبون عنه فحماه
منهم طلحة وسهل بن حنيف فرمى طلحة بسهم فيبست يده وقال بعض من فر الى الجبل ليت لنا
رسولا الى عبد الله بن ابى يستأمن لنا من ابى سفيان فقال انس بن النضر يا قوم ان كان محمد قتل فان رب
محمد لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم ذكر قصة قتله كما سيأتى قريبا وقصد رسول الله صلى الله
عليه وسلم الجبل فاراد رجل من اصحابه ان يرميه بسهم فقال انا رسول الله فلما سمعوا ذلك فرحوا

ولجئوا حوله وتراجع الناس وسيأتي في باب مفرد ما يتعلق بمن شج وجهه صلى الله عليه وسلم
فاصيب سبعون قتيلاً ولم يكن في عهده صلى الله عليه وسلم ملحمة هي اشد ولا اكثر قتيلاً وفي رواية
زهير فاصابوا منها اي من طائفة المسلمين وفي رواية الكشميهني فاصابوا منا وهي اوجه وزاد زهير
وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اصابوا من المشركين يوم بدر اربعين ومائة وروى سعيد بن منصور
من مرسل ابي الضحى قال قتل يومئذ يعني يوم احد سبعون اربعة من المهاجرين حمزة ومصعب بن عمير
وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان وسائرهم من الانصار رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وبهذا
جزم ابن اسحق وفي كلام ابن سعد ما يخالف ذلك ويمكن الجمع كما تقدم واشرف ابو سفيان اي اطلع
ابو سفيان بن حرب وكان رئيس المشركين يومئذ فقال افي القوم محمد زاد زهير ثلاث مرات في المواضع
الثلاثة والهمزة للاستفهام على سبيل الاستعلام فقال لا تجيبوه فقال وبه وقال بدون الفاء افي القوم
ابن ابي قحافة بضم القاف يريد ابا بكر رضي الله عنه قال لا تجيبوه فقال وبه قال افي القوم ابن الخطاب
وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما فقال ابن ابن ابي كبشة اين ابن ابي قحافة اين ابن الخطاب فقال
اي ابو سفيان ان هؤلاء قتلوا فلو كانوا احياء لاجابوا وفي رواية زهير رجع الى اصحابه فقال اما هؤلاء
فقد قتلوا فلم يملك عمر نفسه وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما فقال عمر الا اجيبه قال بلى فقال
كذبت يا عدو الله ابقى الله وبه وقد ابقى الله بزيادة قد ما يخزيك بضم الياء وسكون الخاء المعجمة
وكسر الزاي من الخزي وزاد زهير ان الذين عددت لاحياء كلهم قال ابو سفيان اعل هبل اعل
امر من علا يعلو وهبل بضم الهاء وتخفيف الموحدة اسم صنم كان في الكعبة وهو منادى حذف
منه حرف النداء اي يا هبل وفي رواية زهير ثم اخذ يرتجز اعل هبل اعل هبل قال ابن اسحق معناه
ظهر دينك وقال السهيلي معناه زد علوا وفي التوضيح اي ليرتفع امرك ويعز دينك فقد غلبت
قال العيني ذلك ليس معناه الحقيقي ولكن في الواقع يرجع معناه الى هذه المعاني فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل قال الكرماني ما معنى اعلى ولا علو
في هبل ثم اجاب بقوله هو بمعنى العلي او المراد اعلى من كل شيء واغرب العيني حيث قال ظن انه
اعلى هبل على وزن افعل التفضيل فلذلك سال واجاب وهو واهم في هذا ووجه الغرابة انه ظن
ان سؤاله وجوابه يتعلق بقوله اعل هبل وليس كذلك بل هو متعلق بقوله الله اعلى واجل قال
ابو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم العزى تانيث الاعز بالزاي وهو اسم صنم لقريش وقيل العزى
سمرة كانت غطفان يعبدونها وبنوا عليها بيتاً واقاموا لها سدنة فبعث اليها رسول الله صلى
الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه فهدم البيت واحرق السمرة وهو يقول يا عزى كفرانك
لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا

الله مولانا ولا مولى لكم اي الله ناصرنا ولا ناصر لكم قال ابو سفيان يوم بيوم بدر اي هذا يوم بمقابلة
يوم بدر لان في البدر قتل منهم سبعون وفي احد قتلوا سبعين من الصحابة رضي الله عنهم والحرب
سجال بكسر المهملة وتخفيف الجيم اي مساجلة ومداولة يوم لنا ويوم علينا او جمع سجل بمعنى
الدلو اذا كان فيها ماء قل او كثر ولا يقال لها اذا لم يكن فيها ماء سجل ولا ذنوب وفي حديث ابن عباس
رضي الله عنهما الايام دول والحرب سجال وفي رواية ابن اسحق انه قال انعمت فعال ان الحرب سجال
انتهى فعال بفتح الفاء وتخفيف المهملة قالوا معناه انعمت الازلام وكان استقسم بها حين خرج
الى احد وقد استمر ابو سفيان على اعتقاد ذلك حتى قاله لهرقل لما ساله كيف كان خبركم معه
اي مع النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم بسطه في بدء الوحي وقد قرر النبي صلى الله عليه وسلم
على ذلك بل نطق النبي صلى الله عليه وسلم بهذه اللفظة كما في حديث اوس بن ابي اوس عند
ابن ماجة واصله عند ابي داود اعني قوله الحرب سجال ويؤيد ذلك قوله تعالى وتلك الايام
نداولها بين الناس بعد قوله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله فانها نزلت في قصة
احد بالاتفاق والقرح الجراح واخرج ابن ابي حاتم من مرسل عكرمة قال لما صعد النبي صلى الله
عليه وسلم الجبل جاء ابو سفيان فقال الحرب سجال فذكر القصة قال فانزل الله تعالى ان يمسسكم
قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وزاد في حديث ابن عباس رضي الله
عنهما فقال عمر رضي الله عنه لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار قال انكم تزعمون ذلك لقد
خبنا اذاً وخسرنا وتجدون وفي رواية الكشميهني وستجدون مثلة بضم الميم وسكون المثلثة
ويجوز فتح اوله وفي لابن التين بفتح الميم وضم المثلثة قال ابن فارس مثل بالقتيل اذا جدعه كما فعلوا
بحمزة رضي الله عنه قال ابن اسحق حدثني صالح بن كيسان قال خرجت هند والنسوة معها يمثلن
بالقتلى يجدعن الآذان والانوف حتى اتخذت هند من ذلك خدماً وقلائد واعطت خدمها
وقلائدها اي اللاتي كن عليها لوحشي جزاء له على قتل حمزة رضي الله عنه وبقرت عن كبد حمزة
فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها لم آمر بها اي بالمثلة وفي رواية ابن اسحق والله
ما رضيت وما سخطت وما نهيت وما امرت وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ولم يكن
ذلك عن رأي سراتنا ثم ادركته حمية الجاهلية فقال انه اذ كان لم نكرهه وهو معنى قوله ولم
تسؤني اي لم اكرهها وان كان وقوعها بغير امري وفي الحديث من الفوائد منزلة ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما من النبي صلى الله عليه وسلم وخصوصيتهما به بحيث كان اعداؤهم لا يعرفون
بذلك غيرهما اذ لم يسئل ابو سفيان عن غيرهما وانه ينبغي للمرء ان يتذكر نعم الله ويعترف
بالتقصير عن اداء شكرها وفيه شوم ارتكاب النهي وانه يعم ضرره من لم يقع منه كما قال تعالى

واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وانه من آثر دنياه اضر بامر آخرته ولم
يحصل له دنياه واستفيد من هذه اخذ الصحابة بالحذر من العود الى مثلها والمبالغة فى الطاعة
والتحرز من العدو والذين كانوا يظهرون انهم منهم وليسوا منهم والى ذلك اشار سبحانه
وتعالى بقوله فى سورة آل عمران ايضا وتلك الايام نداولها بين الناس الى ان قال وليمحص الله الذين
امنوا ويمحق الكافرين وقوله تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من
الطيب ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهو من افراده حدثنا عبد الله بن محمد المسندى قال
اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن جابر رضى الله عنه انه قال اصطبح الخمر
اى شرب الخمر صبوحا يوم احد ناس ثم قتلوا شهداء سمى جابر منهم فيما رواه وهب بن كيسان عنه
اباه عبد الله بن عمرو واخرجه الحاكم فى الاكليل والحديث قد دل على ان تحريم الخمر انما كان بعد احد
واخرج صدقة بن الفضل عن ابن عيينة فى آخر الحديث وذلك قبل تحريمها وقد مضى الحديث
فى الجهاد فى باب فضل قول الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا
عبدان هو لقب عبد الله بن عثمن المروزى قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزى قال اخبرنا
شعبة عن سعد بن ابراهيم اى ابن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه عن ابيه ابراهيم ان عبد الرحمن
بن عوف رضى الله عنه اتى بضم الهمزة على البناء للمفعول بطعام وفى رواية نوفل بن اياس ان الطعام
كان خبزا ولحما اخرجه الترمذى فى الشمائل وكان صائما وبيرى وهو صائم وذكر ابن عبد البر
ان ذلك كان فى مرض موته فقال قتل مصعب بن عمير تقدم لنسبه وذكره فى اول الهجرة وانه كان
من السابقين الى الاسلام والى الهجرة وكان قتله يوم احد ذكر ذلك ابن اسحق وغيره وقال ابن اسحق
وكان الذى قتل مصعب بن عمير عمرو بن قمئة الليثى وظن انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع
الى قريش فقال لهم قتلت محمدا وفى الجهاد لابن المبارك فى مرسل عبيد بن عمير قال وقف رسول الله
صلى الله عليه وسلم على مصعب بن عمير وهو منجعف على وجهه وكان صاحب لواء رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحديث وهو خير منى لعله قال ذلك تواضعا ويحتمل ان يكون ذلك قبل ما استقر
الامر عليه من تفضيل العشرة على غيرهم بالنظر الى من لم يقتل فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم
وقد وقع من ابى بكر الصديق رضى الله عنه نظير ذلك فذكر ابن هشام ان رجلا دخل على ابى بكر
الصديق رضى الله عنه وعنده بنت سعد بن الربيع وهى صغيرة فقال من هذه قال هذه بنت رجل
خير منى سعد بن الربيع كان من نقباء العقبة شهد بدرا واستشهد يوم احد كفن فى بردة ان غطى
راسه بدت رجلاه وان غطى رجلاه بدا راسه وقد تقدم بيانه فى كتاب الجنائز واراه بضم الهمزة
اى اظنه قال وقتل حمزة اى ابن عبد المطلب سيأتى كيفية قتله فى هذا الباب وهو خير منى

ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط اشار بذلك الى ما حصل لهم من الفتوحات والغنائم وحصل
لهم من الاموال وكان لعبد الرحمن الحظ الوافر او قال شك من الراوى أعطينا من الدنيا ما اعطينا
على البناء للمفعول فى الموضعين وقد خشينا ان تكون حسناتنا عجلت لنا وفى رواية الجنائز طيباتنا
وفى رواية نوفل بن اياس ولا أرانا اخرنا لما هو خير لنا ثم جعل يبكى حتى ترك الطعام وفى رواية
احمد عن غندر عن شعبة واحسبه لم يأكله وفى الحديث فضل الزهد وان الفاضل ينبغى له ان
يجتنب من التوسع فى الدنيا لئلا ينقص حسناته والى ذلك اشار عبد الرحمن رضى الله عنه بقوله
خشينا ان تكون حسناتنا قد عجلت لنا وسيأتى مزيد ذلك فى الرقاق ان شاء الله تعالى
قال ابن بطال وفيه انه ينبغى ذكر سير الصالحين وتقللهم فى الدنيا لتقل رغبته فيها قال وكان
بكاء عبد الرحمن شفقا ان لا يلحق بمن تقدمه وحزنا على تأخره عنهم ومطابقته للترجمة فى قوله
قتل مصعب بن عمير وفى قوله وقتل حمزة رضى الله عنهما حدثنا وبيرى وحدثنى بالافراد
عبد الله بن محمد المعروف بالمسندى قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار
انه سمع جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رجل قال الحافظ العسقلانى لم اقف على اسمه
وزعم ابن بشكوال انه عمير بن الحمام وهو بضم المهملة وتخفيف الميم ابن الجموح بن زيد الانصارى
وقال صاحب التوضيح ايضا انه عمير بن الجموح وليس فى الصحابة عمير بن الحمام بن الجموح غيره وهو
قد تبع فى ذلك صاحب التلويح واحتج ابن بشكوال بما اخرجه مسلم من حديث انس رضى الله عنه ان
عمير بن الحمام اخرج تمرات فجعل يأكل منهن ثم قال لئن انا حييت حتى آكل تمراتى هذه انها لحيوة
طويلة ثم قاتل حتى قتل وقال الحافظ العسقلانى لكن قد وقع التصريح فى حديث انس رضى الله
عنه ان ذلك كان يوم بدر والقصة التى فى الباب وقع التصريح فى حديث جابر انها كانت يوم
احد فالذى يظهر انهما قضيتان وقعتا لرجلين والله اعلم للنبى صلى الله عليه وسلم يوم احد ارايت
ان قتلت فاين انا قال فى الجنة فالقى تمرات فى يده ثم قاتل حتى قتل وفى الحديث ما كان الصحابة
عليه من حب نصر الاسلام والرغبة فى الشهادة ابتغاء مرضات الله تعالى ومطابقته للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه مسلم فى الجهاد وكذا النسائى فيه حدثنا احمد بن يونس قال حدثنا زهير
هو ابن معاوية قال حدثنا الاعمش هو سليمن بن مهران عن شقيق هو ابن سلمة عن خباب بفتح
المعجمة وتشديد الموحدة الاولى هو ابن الارت رضى الله عنه انه قال قال هاجرنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم نبتغى وجه الله فوجب اجرنا على الله ومنا من مضى او ذهب شك من الراوى
لم يأكل من اجره شيئا كان منهم مصعب بن عمير قتل يوم احد لم يترك الا نمرة بفتح النون
وكسر الميم كساء ملون اى مخطط او بردة يلبسها الاماء كنا اذا غطينا بها راسه خرجت

رجلاه واذا غطى بها رجلاه خرج رأسه فقال لنا النبى صلى الله عليه وسلم غطوا امر من التغطية
بها رأسه واجعلوا على رجله الاذخر او قال شك من الراوى ألقوا امر من الالقاء على رجليه ويروى
على رجله من الاذخر ومنا من اينعت اى نضجت له ثمرته فهو يهدبها من هدب الثمرة اذا اجتناها
واخترف منها ومطابقته للترجمة فى قوله كان منهم مصعب بن عمير وقد تقدم شرح الحديث
مفصلا فى الجنائز حدثنا حسان بن حسان كلاهما فعال من الحسن ويقال له ايضا حسان
بن ابى عباد ووهم من جعله اثنين وهو ابو على الواسطى ثم البصرى نزيل مكة وهو من قدماء
شيوخ البخارى مات سنة ثلاث عشرة ومائتين وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث وحديث
آخر فى ابواب العمرة حدثنا محمد بن طلحة اى ابن مصرف على وزن اسم الفاعل من التصريف الهمدانى
اليامى الكوفى فيه مقال وقد انفرد بهذا عن حميد قال حدثنا حميد هو الطويل عن انس بن مالك
رضى الله عنه ان عمه وهو انس بن النضر بسكون الضاد المعجمة غاب عن بدر اى عن غزوة بدر
فقال غبت عن اول قتال النبى صلى الله عليه وسلم اراد به اول القتالات العظيمة وليس هى
اول الغزوات لئن اشهدنى الله مع النبى صلى الله عليه وسلم ليرين الله بفتح المثناة التحتية
والراء والياء وتشديد النون وهو فعل مضارع مؤكد باللام والنون الثقيلة ولفظة الله
بالرفع فاعله ما اجد بفتح الهمزة وكسر الجيم وتشديد الدال ويقال بضم اوله وهى رواية
الاكثر يقال اجد فى الشئ يجد اذا بالغ فيه وقال ابن التين صوابه بفتح الهمزة وضم الجيم
يقال جد يجد اذا اجتهد فى الامر واما اجد فانما يقال ان سار فى الارض مستوية ولا معنى له
ههنا وضبطه بعضهم بفتح الهمزة وكسر الجيم وتخفيف الدال من الوجدان اى ما القى من الشدة
فى القتال ومراده انه يبالغ فى القتال ولو زهقت روحه وقد قال انس فى رواية ثابت وخشى
ان يقول غيرها اى غير هذه الكلمة وذلك على سبيل الادب منه والخوف لئلا يعرض له عارض فلا يفى
بما يقول فيصير كمن وعد فاخلف فلقى يوم احد فهزم الناس على البناء للمفعول فقال اللهم انى
اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعنى المسلمين وابرأ اليك مما جاء به المشركون فتقدم بسيفه فلقى
سعد بن معاذ فقال اين يا سعد ويروى اى سعد يعنى يا سعد انى اجد ريح الجنة دون احد اى عند
احد وهذا كناية عن شدة قتاله فى ذلك اليوم المؤدى الى استشهاده المؤدى الى الجنة وقال الحافظ
العسقلانى يحتمل ان يكون ذلك على الحقيقة بان يكون ثمة رائحة طيبة زائدة على ما يعهد فعرف انها
ريح الجنة ويحتمل ان يكون اطلق ذلك باعتبار ما عنده من اليقين حتى كان الغائب عنه محسوسا
عنده والمعنى ان الموضع الذى قاتل عليه يؤول بصاحبه الى الجنة فمضى فقتل فيه حذف
اى فمضى الى القتال وقاتل قتالا شديدا فقتل شهيدا وفى رواية عبد الاعلى قال سعد بن معاذ

فما استطعت يا رسول الله ما صنع اى ما صنع انس بن النضر قال الحافظ العسقلانى وهو يشعر
بان انس بن مالك انما سمع هذا الحديث من سعد بن معاذ لانه لم يحضر قتل انس بن النضر ودل
ذلك على شجاعة مفرطة فى انس بن النضر بحيث ان سعد بن معاذ مع ثباته يوم احد وكمال شجاعته
ما جسر على ما صنع انس بن النضر فما عرف حتى عرفته اخته بشامة بتخفيف الميم الخال
او ببنانه بموحدتين ونونين بينهما الف وهو رأس الاصبع وهو شك من الراوى وهو المشهور
وبه جزم عبد الاعلى فى روايته عن ثابت عن انس رضى الله عنه عند مسلم وبراى وبانس بن النضر
بضع وثمانون من طعنة وضربة ورمية بسهم الواوان فى ضربة ورمية للتنويع والتقسيم
ووقع فى رواية عبد الاعلى بلفظ ضربة بالسيف وطعنة بالرمح او رمية بالسهم وليست
كلمة او للشك وانما هى للتقسيم وزاد فى روايته ووجدناه قد مثل به المشركون وعنده
قال انس رضى الله عنه كنا نرى ان هذه الآية نزلت فيه وفى اشباهه من المؤمنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية وفى رواية ثابت المذكورة قال انس فنزلت هذه الآية رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه وكانوا يرون انها نزلت فيه وفى اصحابه وكذا وقع الجزم بانها
نزلت فى ذلك عند المصنف فى تفسير سورة الاحزاب من طريق ثمامة عن انس رضى الله عنه
ولفظه هذه الآية نزلت فى انس بن النضر فذكرها وفى الحديث جواز الاخذ بالشدة فى الجهاد
وبذل المرء نفسه فى طلب الشهادة والوفاء بالعهد وتقدمت بقية فوائده فى كتاب الجهاد فى باب قول الله
تعالى من المؤمنين رجال ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكى
قال اخبرنا ابراهيم بن سعد اى ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال اخبرنا ابن شهاب محمد بن
مسلم الزهرى قال اخبرنى بالافراد خارجة بن زيد بن ثابت اى ابن الضحاك البخارى الانصارى
انه سمع زيد بن ثابت رضى الله عنه يقول فقدت آية من الاحزاب حين نسخنا المصحف كنت اسمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فالتمسناها اى طلبناها فوجدناها مع خزيمة مصغر
خزمة بالمعجمة والزاى بن ثابت الانصارى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه المعاهدة
كانت ليلة العقبة على الاسلام والنصرة وقيل على ان لا يفروا الا انهم كانوا لم يشهدوا بدرا فمنهم
من قضى نحبه النحب الحاجة اى منهم من قضى عهده وحاجته ومنهم من ينتظر ان يقضيه
بقتال وصدق لقائه وقيل من قضى نذره واصل النحب النذر فاستعير للاجل لانه وقع بالنحب
وكان هو سببا له وكان رجال حلفوا بعد بدر لئن لقوا العدو ليقاتلن حتى يستشهدوا ففعلوا
فقتل بعضهم وبعضهم ينتظر ذلك وآخر الآية وما بدلوا تبديلا اى ما غيروا العهد الذى
عاهدوا ربهم عليه من الصبر وعدم الفرار فالحقناها فى سورتها فى المصحف اى فالحقنا

فان قلت كيف جاز الحاق الآية
هذه الآية المذكورة فى سورتها وهى الاحزاب قال الكرمانى فان قلت كيف جاز الحاق الآية بالمصحف بقول واحد واثنين وشرط كونه قرآنا التواتر قلت كان متواترا عندهم وانما فقدوا مكتوبيتها فما وجدوها مكتوبة الا عنده وفى الحديث ان الآيات كلها كان لها فى حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامات مخصوصة من السور ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فى هذه الآية منهم من قضى نحبه وانما قضوه فى احد منهم انس بن النضر المذكور فى الحديث السابق واشباهه وقد مضى الحديث فى كتاب الجهاد فى باب قول الله تعالى من المؤمنين رجال حدثنا ابو الوليد هو هشام بن عبد الملك الطيالسى قال اخبرنا شعبة عن عدى بن ثابت انه قال سمعت عبد الله بن يزيد من الزيادة هو الخطمى بفتح المعجمة وسكون المهملة صحابى صغير يحدث عن زيد بن ثابت رضى الله عنه انه قال لما خرج النبى صلى الله عليه وسلم الى احد رجع ناس ممن خرج معه اراد به عبد الله بن ابى بن سلول وقد ورد ذلك صريحا فى رواية موسى بن عقبة فى المغازى وان عبد الله بن ابى كان وافق رأيه رأى النبى صلى الله عليه وسلم على الاقامة بالمدينة فلما اشار غيره بالخروج وخرج النبى صلى الله عليه وسلم فخرج قال عبد الله بن ابى لاصحابه اطاعهم وعصانى علام نقتل انفسنا فرجع ثلث الناس وقال ابن اسحق فى روايته فاتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام وهو والد جابر وكان خزرجيا كعبد الله بن ابى وناشدهم ان يرجعوا فابوا فقال ابعدكم الله وكان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فرقتين فى الحكم فيمن انصرف مع عبد الله بن ابى فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول لا نقاتلهم فنزلت هذه الآية هذا هو الاصح فى سبب نزولها واخرج ابن ابى حاتم من طريق زيد بن اسلم عن ابن سعد بن معاذ قال نزلت هذه الآية فى الانصار خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من لى بمن يؤذينى فذكر منازعة السعدين سعد بن معاذ وسعد بن عبادة واسيد بن حضير ومحمد بن مسلمة قال فانزل الله هذه الآية يعنى انها نزلت فى تقاول الاوس والخزرج فى شأن عبد الله بن ابى حين استعذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فى قصة الافك قيل وهذا غريب وقيل نزلت فى الذين تشاتموا حين قال عبد الله بن ابى لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذينا بريح حمارك وفى سبب نزولها قول آخر اخرجه احمد من طريق ابى سلمة بن عبد الرحمن عن ابيه ان قوما اتوا المدينة فاسلموا فاصابهم الوبا فرجعوا واستقبلهم ناس من الصحابة فاخبروهم فقال بعضهم نافقوا وقال بعضهم لا فنزلت واخرجه ابن ابى حاتم من وجه آخر عن ابى سلمة مرسلا فان كان محفوظا احتمل ان تكون نزلت فى كل من الامور فما لكم فى المنافقين اى فما لكم تفرقتم فى امر المنافقين فئتين اى فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم والله اركسهم اى ردهم الى حكم الكفر او نكسهم بان صيرهم الى النار واصل الركس رد الشئ مقلوبا وقال ابن عباس رضى الله عنهما اركسهم اى اوقعهم

وقال قتادة اهلكهم بما كسبوا اى بسبب عصيانهم ومخالفتهم الرسول صلى الله عليه وسلم واتباعهم الباطل وآخر الآية اتريدون ان تهدوا من اضل الله اى تجعلوه من المهتدين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اى الى الهدى وقال صلى الله عليه وسلم وهذا حديث آخر جمعهما الراوى وقد مر فى اواخر الحج انها اى المدينة طيبة تنفى الذنوب والمراد من النفى الاظهار والتمييز ومن الذنوب اصحابها كما تنفى النار خبث الفضة الخبث بفتحتين ما يلقيه النار من وسخ الفضة والنحاس وغيرهما اذا اذيبت ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مر فى فضل المدينة فى باب المدينة تنفى الخبث

باب قد مر غير مرة ان لفظة باب اذا ذكرت مجردة عن الترجمة يكون كالفصل لما قبله وههنا غير مجرد لانه اضيف الى قوله اذ همت الخ فيكون الآية ترجمة له فلا وجه لما قيل انه هنا كالفصل لما قبله فافهم اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما الآية هذه الآية فى سورة آل عمران قال الله تعالى اذ همت متعلق بقوله سميع عليم او بدل من اذ غدوت طائفتان منكم اى حيان من الانصار بنو سلمة بفتح السين واللام من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحى العسكر وقد مر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوم احد فى الف رجل وقيل فى تسعمائة وخمسين والمشركون فى ثلثة آلاف ووعدهم النصر ان صبروا فلما بلغ الشوط انخزل عبد الله بن ابى بثلث الناس ثم هاتان الطائفتان اى بنو سلمة وبنو حارثة همتا ان تفشلا اى تجبنا وتضعفا وتتخلفا عن النبى صلى الله عليه وسلم وتذهبا مع عبد الله بن ابى ولكن الله عصمهما فلم ينصرفوا ومضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرهم الله نعمته بعصمته فقال اذ همت طائفتان والهم تعلق الخاطر بما له قدر والفشل الجبن والخور ولكن لم يكن همهما عزما بل كانت خطرة فلذا قال تعالى والله وليهما اى عاصمهما عن اتباع تلك الخطرة وفى الزمخشرى والله ناصرهما ومتولى امرهما فالهما تفشلان ولا يتوكلان على الله تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون اى فليتوكلوا عليه ولا يتوكلوا على غيره لينصرهم كما نصرهم ببدر حدثنا محمد بن يوسف عن ابن عيينة هو سفيان بن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن جابر رضى الله عنه انه قال نزلت فينا اى فى قومه بنى سلمة وهم من الخزرج وفى اقاربهم بنى حارثة وهم من الاوس هذه الآية اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا بنى سلمة بالجر على انه بدل من قوله فينا وقوله وبنى حارثة عطف عليه وما احب انها اى ان الآية لم تنزل لقول الله والله وليهما وحاصله فرط الاستبشار بما حصل لهم من الشرف بثناء الله تعالى وانزاله فيهم آية ناطقة بصحة الولاية يعنى ان الآية وان كان فى ظاهرها غض منهم لكن فى آخرها غاية الشرف لهم وان ذلك الهم غير مأخوذ به لانه لم يكن عزما وتصميما قال ابن اسحق قوله والله

الشوط اسم حائط من بساتين المدينة

وقيل الفشل فى الرأى العجز وفى البدن الاعياء وفى الحرب الجبن

وليهما اى الدافع عنهما ما هو من الفشل لان ذلك كان من وسوسة الشيطان من غير وهن منهم
فى دينهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخارى فى التفسير ايضا واخرجه مسلم
فى الفضائل حدثنا قتيبة اى ابن سعيد قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار
عن جابر رضى الله عنه انه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل نكحت يا جابر قلت نعم
قال ماذا اى ماذا انكاحك ابكرا ام ثيبا اى انكحت بكرا ام نكحت ثيبا والهمزة فى ابكرا للاستفهام
على سبيل الاستخبار قلت لا بل ثيبا اى قلت لا نكحت بكرا بل نكحت ثيبا قال فهلا جارية اى فهلا
نكحت بكرا تلاعبك وهذه الجملة فى محل النصب لانها صفة لقوله جارية قلت يا رسول الله
ان ابى هو عبد الله بن عمرو بن حرام الانصارى رضى الله عنه قتل يوم احد وترك تسع بنات وفى رواية
الشعبى ست بنات وكان ثلاث بنات منهن متزوجات او بالعكس كن لى تسع اخوات وفى باب
استيذان الرجل الامام ولى اخوات صغار فلم يبين عددهن وفى السيرة عند الخروج الى حمراء
الاسد ان ابى خلفنى على اخوات سبع بتقديم السين على الموحدة ولا اشكال لان ذكر القليل لا ينافى
ذكر الكثير فكرهت ان اجمع اليهن جارية خرقاء تانيث الاخرق وهى الحمقاء الجاهلة والخرق بالضم
الجهل والحمق وقد خرق يخرق خرقا بالفتح وهو المصدر وبالضم الاسم وقيل الخرقاء المرأة التى
لا رفق بها ولا سياسة والمراد هنا غير الكيسة ذات التجربة مثلهن ولكن امرأة تمشطهن
بضم الشين المعجمة من مشطتها الماشطة اذا سرحت شعرها بالمشط بضم الميم وبالفتح مصدر
وتقوم عليهن قال صلى الله عليه وسلم اصبت وهذا يدل على ان الثيب فى هذه الحالة اولى من البكر
الصغيرة وهذا هو المراد من قول الفقهاء البكر اولى ان لم يكن عذر فيما يظهر وقد تقدم فى الجنائز
من وجه اخر عن جابر رضى الله عنه ايضا والغرض من ايراده هنا ان عبد الله والد جابر رضى الله عنهما
كان ممن استشهد باحد وعند الترمذى من طريق طلحة بن خراش سمعت جابرا رضى الله عنه
يقول لقينى النبى صلى الله عليه وسلم فقال مالى اراك منكسرا قلت يا رسول الله استشهد ابى
يوم احد وترك دينا وعيالا قال افلا ابشرك ان الله لقى اباك فقال تمن على قال اتحيينى فاقتل فيك
مرة اخرى وانزلت هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله الاية ومطابقة الحديث للترجمة
قوله ان ابى قتل يوم احد وقد اخرجه مسلم فى النكاح حدثنى بالافراد احمد بن ابى سريج بضم السين
المهملة وفتح الراء وسكون التحتية وآخره جيم الصباح الرازى النهشلى بفتح النون وبالشين
المعجمة وهو من افراده قال اخبرنا عبيد الله بن موسى اى ابن باذام ابو محمد الكوفى قال اخبرنا شيبان هو ابن
عبد الرحمن النحوى سكن الكوفة واصله من البصرة عن فراس بكسر الفاء وتخفيف الراء وبسين مهملة
هو ابن يحيى وتقدم فى كتاب الزكوة عن الشعبى هو عامر بن شراحيل ابو عمرو الكوفى انه قال حدثنى جابر

بن عبد الله رضى الله عنهما ان اباه استشهد يوم احد وترك عليه دينا وترك ست بنات
قد مر ان التخصيص بالعدد لا يدل على نفى الزيادة فلا منافاة بين قوله هنا ست بنات وبين
قوله فى الحديث السابق تسع بنات فلما حضر جداد النخل بفتح الجيم وكسرها اى قطعه ويروى
جزاز النخل بالزايين وفتح الجيم وكسرها ايضا وهو القطع ايضا قال اتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت قد علمت ان والدى قد استشهد يوم احد وترك دينا كثيرا وانى احب ان يراك
الغرماء فقال اذهب فبيدر امر من البيدر وهو الموضع الذى يداس فيه الطعام ويجمع يقال
بيدر اذا جمع الطعام فى موضع يسمى بيدرا كل تمر اى كل نوع منه على ناحية ففعلت ثم دعوته
فلما نظروا اليه كانما اغروا بى اى هيجوا تلك الساعة فلما رأى ما يصنعون اطاف حول اعظمها
بيدرا ثلاث مرات يقال اطاف به اى الم به وقاربه ثم جلس عليه ثم قال ادع لك اصحابك
فما زال يكيل لهم حتى ادى الله عز وجل عن والدى امانته وانا ارضى ان يؤدى الله عز وجل امانة
والدى ولا ارجع الى اخواتى بتمرة فسلم الله البيادر كلها حتى انى ويروى حتى كانى انظر الى البيدر
الذى كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم كانها لم تنقص تمرة واحدة وادعى الداودى ان قوله
حتى انى الى آخره ليس فى اكثر الروايات والحديث قد مر مرارا مطولا ومختصرا فى الصلح والقرض
وغيرهما ومطابقته للترجمة فى قوله ان اباه استشهد يوم احد حدثنا عبد العزيز بن عبد الله اى ابن
يحيى الاويسى المدينى قال اخبرنا ابراهيم بن سعد اى ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضى الله
عنه الزهرى القرشى المدينى كان على قضاء بغداد عن ابيه عن جده عن سعد بن ابى وقاص رضى الله
عنه انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما
ثياب بيض كاشد القتال الكاف زائدة على ما قاله الكرمانى وتعقبه العينى بانه للتشبيه اى كاشد
قتال بنى آدم ما رأيتهما قبل ولا بعد وفى رواية الطيالسى عن ابراهيم بن سعد لم ارهما قبل ذلك اليوم
ولا بعده وفى كتاب مسلم انهما جبرائل وميكائل عليهما السلام اخرجه من طريق اخرى عن مسعر
قال فى آخره يعنى جبريل وميكائل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنى عبد الله بن محمد
قال اخبرنا مروان بن معاوية قال اخبرنا هاشم بن هاشم السعدى ابن اخى سعد بن ابى وقاص وانما قيل له
السعدى لانه منسوب الى عم ابيه سعد وهو جده من قبل الام قال سمعت سعيد بن المسيب يقول سمعت
سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه يقول نثل بالنون وبالمثلثة يقال نثلت كنانتى اذا استخرجت
ما فيها من النبل وكذلك اذا نفضت ما فى الجراب من الزاد لى النبى صلى الله عليه وسلم كنانته
بكسر الكاف جعبة السهام ويكون غالبا من جلود وقال العينى الكنانة التركاش الذى يجمع فيه النبل
يوم احد فقال ارم فداك ابى وامى هذه كلمة تقولها العرب على الترحيب اى لو كان لى الى الفداء سبيل

لقد فديتك بابوى اللذين هما اعز من عندى والمراد من التفدية لازمها وهو الرضى اى ارم مرضيا
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا وبرواية حدثنى بالافراد مسدد قال اخبرنا يحيى هو ابن
سعيد القطان عن يحيى بن سعيد هو الانصارى انه قال سمعت سعيد بن المسيب يقول سمعت سعدا اى
ابن وقاص رضى الله عنه يقول جمع لى النبى صلى الله عليه وسلم ابويه اى قال فداك ابى وامى يوم احد
حدثنا قتيبة اى ابن سعيد قال اخبرنا الليث اى ابن سعد عن يحيى اى ابن سعيد الانصارى عن ابن المسيب انه
قال قال سعد بن ابى وقاص لقد جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ابويه كليهما كذا وقع
لغير ابى ذر وابى الوقت وفى روايتهما كلاهما قال الحافظ العسقلانى وهما جائزان وقال العينى كلاهما غير صواب
والصواب كليهما وفيه تأمل يريد حين قال فداك ابى وامى وهو يقاتل وقد مر الحديث فى مناقب سعد ايضا
وقال الحافظ العسقلانى ورايت فى هذا الحديث زيادة من وجه مرسل اخرجها ابن عائذ عن الوليد بن مسلم
عن يحيى بن حمزة قال قال سعد رميت بسهم فرد على النبى صلى الله عليه وسلم سهمى اعرفه حتى واليت
بين ثمانية او تسعة كل ذلك يرده على فقلت هذا سهم دم فجعلته فى كنانتى لا يفارقنى وعند الحاكم فى هذه
القصة بيان سبب فاخرج من طريق يونس بن بكير وهى فى المغازى من روايته من طريق عائشة بنت
سعد عن ابيها قال لما جال الناس يوم احد تلك الجولة تنحيت فقلت اذود عن نفسى فاما ان انجو
واما ان استشهد فاذا رجل محمر الوجه ويروى محمر وجهه وقد كاد المشركون ان يركبوه فملأ يده من الحصى
فرماهم واذا بينى وبينه المقداد فاردت ان اسأل عن الرجل فقال لى يا سعد هذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعوك فقمت وكانى لم يصبنى شئ من الاذى واجلسنى امامه فجعلت ارمى فذكر الحديث
حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال اخبرنا مسعر بكسر الميم وسكون السين المهملة وفتح العين المهملة
وبالراء هو ابن كدام الكوفى وهو من اصحاب ابى حنيفة رحمه الله عن سعد هو ابن ابراهيم بن عبد الرحمن
بن عوف عن ابن شداد بفتح المعجمة وتشديد الدال الاولى هو عبد الله بن شداد بن الهاد الليثى
الكوفى وابوه صحابى جليل قال سمعت عليا رضى الله عنه يقول ما سمعت النبى صلى الله عليه وسلم
يجمع ابويه لاحد غير سعد اى سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه وعدم سماع على رضى الله عنه ان يجمع
النبى صلى الله عليه وسلم ابويه لغير سعد لا ينافى سماع غيره فى غيره حدثنا يسرة بفتح المثناة التحتية
والسين المهملة والراء بن صفوان اللخمى الدمشقى وهو من افراد البخارى قال اخبرنا ابراهيم بن سعد اى ابن
ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه عن ابيه عن عبد الله بن شداد عن على رضى الله عنه انه
قال ما سمعت النبى صلى الله عليه وسلم جمع ابويه لاحد الا لسعد بن مالك وهو سعد بن ابى وقاص واسم ابى
وقاص مالك وفى رواية الكشميهنى غير سعد بن مالك فانى سمعته يقول يوم احد يا سعد ارم فداك
ابى وامى وفى رواية الترمذى ارم ايها الغلام الحزور وفى الزهرى رمى سعد يومئذ الف سهم حدثنا موسى بن

اسمعيل التبوذكى عن معتمر هو ابن سليمن بن طرخان التيمى عن ابيه سليمن انه قال زعم اى قال
ابو عثمان هو عبد الرحمن بن مل النهدى وفى رواية الاسمعيلى سمعت ابا عثمان انه لم يبق مع النبى
صلى الله عليه وسلم فى بعض تلك الايام هذا رواية ابى ذر وفى رواية غيره لم يبق مع النبى صلى الله
عليه وسلم فى تلك الايام بدون لفظ بعض ورواية ابى ذر ابين واوضح لان المراد بالبعض يوم احد
التى يقاتل فيهن هو رواية ابى ذر وفى رواية غيره الذى فالتذكير بالنظر الى لفظ البعض والتانيث
بالنظر الى قوله تلك الايام غير طلحة اى ابن عبيد الله كما فى رواية ابى زيد وهو احد العشرة المبشرة
بالجنة وسعد هو ابن ابى وقاص عن حديثهما اى روى ابو عثمان هذا عن حديثهما يعنى طلحة وسعد
انهما حدثا ابا عثمان بذلك ووقع عند ابى نعيم فى المستخرج من طريق عبيد الله بن معاذ عن
معتمر فى هذا الحديث قال هو ابن سليمن فقلت لابى عثمان وما علمك بذلك قال عن حديثهما وهذا
قد يعكر عليه ما تقدم قريبا فى الحديث الخامس ان المقداد كان ممن بقى معه صلى الله عليه وسلم
ويجاب عنه بان المقداد انما حضر بعد تلك الجولة ويحتمل ان يكون انفردا معه صلى الله عليه
وسلم فى بعض المقامات فقد روى مسلم من طريق ثابت عن انس رضى الله عنه قال افرد رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم احد فى سبعة من الانصار ورجلين من قريش فكان المراد بالرجلين
طلحة وسعد وكان المراد بالحصر المذكور فى حديث الباب تخصيصه بالمهاجرين كانه قال
لم يبق معه من المهاجرين غير هذين وايضا ان ذلك باعتبار اختلاف الاحوال وانهم تفرقوا فى القتال
فانه لما وقعت الهزيمة فيمن انهزم وصاح الشيطان قتل محمد اشتغل كل واحد بهمه والذب عن نفسه
كما فى حديث سعد ثم عرفوا عن قرب بقائه فتراجعوا اليه اولا فاولا ثم كان بعد ذلك يندبهم الى القتال
فيشتغلون به وروى ابن اسحق باسناد حسن عن الزبير بن العوام قال مال الرماة يوم احد يريدون النهب
فاتينا من ورائنا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفانا راجعين فانكفا القوم علينا وسمى ابن
اسحق فى المغازى باسناده ان من جملة من استشهد من الانصار الذين بقوا مع النبى صلى الله عليه وسلم
يومئذ زياد بن السكن قال وبعضهم يقول عمارة بن زياد بن السكن فى خمسة من الانصار وعند ابن
عائذ من مرسل المطلب بن عبد الله بن حنطب ان الصحابة تفرقوا عن النبى صلى الله عليه وسلم
يوم احد حتى بقى فى اثنى عشر رجلا من الانصار وللنسائى والبيهقى فى الدلائل من طريق عمارة بن
غزية عن ابى الزبير عن جابر رضى الله عنه قال تفرق الناس عن النبى صلى الله عليه وسلم يوم احد وبقى
معه احد عشر رجلا من الانصار وطلحة واسناده جيد وهو كحديث انس رضى الله عنه الا ان
فيه زيادة اربعة فلعلهم جاؤا بعد ذلك كما فى حديثه الذى تقدم فى الحديث الخامس وان المذكورين
من الانصار استشهدوا كما فى حديث انس رضى الله عنه فان فيه عند مسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم

من يردهم عنا وهو رفيقي في الجنة فقام رجل من الانصار فذكر ان المذكورين من الانصار استشهدوا
كلهم فلم يبق غير طلحة وسعد ثم جاء بعدهم من جاء واما المقداد فيحتمل ان يكون استمر مشتغلا بالقتال
وسيأتي بيان ماجرى لطلحة رضي الله عنه بعدها ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة في
قوله في بعض تلك الايام لان المراد به يوم احد حدثنا عبد الله بن ابي الاسود هو عبد الله بن محمد بن
ابي الاسود واسمه حميد بن الاسود البصري الحافظ وهو من افراده مات سنة ثلاث وعشرين
ومائتين قال اخبرنا حاتم بن اسمعيل ابو اسمعيل الكوفي سكن المدينة عن محمد بن يوسف اي ابن
عبد الله بن يزيد ابن اخت نمر وامه ابنة السائب بن يزيد انه قال سمعت السائب بن يزيد يعني انه
سمع جده لامه السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الاسود ابن اخت النمر وهو من صغار الصحابة
وقال السائب حج بي ابي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن سبع سنين هذه رواية محمد بن
يوسف عنه وقال ابو عمر ولد في السنة الثانية من الهجرة هو ترب ابن الزبير والنعمان بن بشير في قول
من قال ذلك وكان عاملا لعمر رضي الله عنه على سوق المدينة مع عبد الله بن عتبة بن مسعود ومات
سنة ثمانين وقيل سنة ست وثمانين وقيل سنة احدى وتسعين وهو ابن اربع وتسعين قال صحبت
عبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله والمقداد وسعدا فما سمعت احدا يحدث عن النبي صلى الله
عليه وسلم الا اني سمعت طلحة يحدث عن يوم احد والسبب في ذلك ان هؤلاء خشوا السهو فحذروا ان
يقعوا في قوله صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وفي قول طلحة ذكر المرء
بعمله الصالح ليؤدي ما علم مما لم يعلم غيره لانه انفرد برسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ ووقع
عند ابي يعلى من وجه آخر عن السائب بن يزيد ان طلحة ظاهر يوم احد بين درعين وذكر ابن اسحق
ان طلحة جلس تحت النبي صلى الله عليه وسلم حتى صعد الى الجبل قال فحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله
بن الزبير عن ابيه عن جده عبد الله بن الزبير قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ يقول
اوجب طلحة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا عبد الله بن ابي شيبة
قال اخبرنا وكيع عن اسمعيل هو ابن ابي خالد الاحمسي البجلي الكوفي عن قيس هو ابن ابي حازم البجلي انه قال
رأيت يد طلحة هو ابن عبيد الله رضي الله عنه شلاء بفتح الشين المعجمة وتشديد اللام وبالمد وهي التي
اصابها الشلل وهو ما يبطل عمل الاصابع كلها او بعضها وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد اي
حفظ بيده وقد اوضح ذلك الحاكم في الاكليل من طريق موسى بن طلحة ان طلحة جرح يوم احد تسعا وثلثين
او خمسا وثلثين وشلت اصبعه اي السبابة والتي يليها وللطبراني من طريق عيسى بن طلحة عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان ابو بكر رضي الله عنه اذا ذكر يوم احد قال كان ذلك اليوم كله لطلحة قال كنت
اول من فاء فرأيت رجلا يقاتل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كن طلحة قلت حيث فاتني يكون

رجل من قومي وبيني وبينه رجل من المشركين فاذا هو ابو عبيدة فانتهينا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال دونكما صاحبكما يريد طلحة فاذا هو قد قطعت اصبعه فاصلحنا من شانه وفي حديث جابر
رضي الله عنه عند النسائي قال فادرك المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من للقوم قال طلحة
انا فذكر قتل الذين كانوا معهما من الانصار قال ثم قاتل طلحة فقتل الاحد عشر حتى ضربت يده فقطعت اصابعه
فقال حس فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو قلت بسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون قال ثم
رد الله المشركين ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا ابو معمر بفتح الميمين اسمه عبد الله بن عمرو بن
ابي الحجاج المنقري المقعد وهو شيخ مسلم ايضا قال اخبرنا عبد الوارث اي ابن سعيد قال اخبرنا
عبد العزيز هو ابن صهيب عن انس رضي الله عنه انه قال لما كان يوم احد برفع يوم ونصبها انهزم
الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم اي بعضهم واطلق ذلك باعتبار تفرقهم كما تقدم بيانه والواقع
انهم صاروا ثلاث فرق فرقة استمروا في الهزيمة الى قرب المدينة فما رجعوا حتى انقضى القتال
وهم قليل وهم الذين نزل فيهم ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الاية وفرقة صاروا حيارى
لما سمعوا ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل فصار غاية الواحد منهم ان يذب عن نفسه او يستمر
على بصيرته في القتال الى ان قتل وهم اكثر الصحابة وفرقة بقيت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم
تراجع اليه القسم الثاني شيئا فشيئا لما عرفوا انه حي وابو طلحة هو زيد بن سهل الانصاري
وهو زوج والدة انس وكان انس حمل هذا الحديث عنه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم مجوب عليه
بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الواو المكسورة بعدها موحدة اي مترس من الجوبة وهي الترس
بحجفة له بفتح الحاء المهملة والجيم والفاء وهي الترس الذي من الجلد ويسمى الدرقة وكان ابو طلحة
رجلا راميا شديد النزع بفتح النون وسكون الزاي وآخره عين مهملة اي رمي السهم وقد تقدم
في الجهاد من وجه آخر بلفظ كان ابو طلحة حسن الرمي وكان يتترس مع النبي صلى الله عليه وسلم
بترس واحد كسر يومئذ قوسين او ثلاثا او من شدة الرمي وكان الرجل يومئذ يمر وفي نسخة وكان
الرجل يمر معه بجعبة بفتح الجيم وسكون العين المهملة بعدها موحدة وهي الآلة التي توضع فيها
السهام ويقال لها الكنانة وضبطه الحافظ العسقلاني بضم الجيم وقال العيني وما اراه الا غلطا
من النبل فيقول انثرها اي فيقول النبي صلى الله عليه وسلم انثر الجعبة التي فيها النبل وهو بضم الهمزة
امر من نثر بالنون والمثلثة ينثر نثرا من باب نصر ينصر لابي طلحة اي لاجل ابي طلحة قال ويشرف
بضم الياء من الاشراف وهو الاطلاع الى الشيء ويروى وتشرف على وزن تفعل النبي صلى الله عليه
وسلم ينظر الى القوم جملة وقعت حالا فيقول ابو طلحة بابي انت وامي لا تشرف بضم اوله وسكون المعجمة
من الاشراف ايضا وفي رواية ابي الوقت بفتح اوله وفتح المعجمة وتشديد الراء المفتوحة واصله لا تتشرف

بنائين حذف احديهما اى لا نطلب لاشراف عليهم يصبك بالجزم على انه جواب النهى ويروى
بالرفع على تقدير فهو يصيبك والجزم هى رواية ابى ذر سهم من سهام القوم نحرى دون نحرك
اى يصيب السهم نحرى ولا يصيب نحرك وحاصله افديك بنفسى ولقد رأيت عائشة بنت
ابى بكر الصديق اى ام المؤمنين وام سليم اى والدة انس رضى الله عنهم وفى اسم ام سليم
اختلاف تقدم فى الجهاد وانهما لمشمرتان ارى خدم سوقهما خدم بفتح الخاء المعجمة والدال
المهملة جمع خدمة وهى الخلخال وقيل الخدمة اصل الساق والسوق بالضم جمع ساق تنقزان
القرب اى تحملانها يقال نقز وانقز اذا وثب وتنقزان بها فى لابن الاثير وفى نصب القرب بعد لان
تنقز غير متعد واوله بعضهم بتقدير الجار ورواه بعضهم بضم التاء من انقز فعداه بالهمزة يريد
تحريك القرب ووثوبها بشدة العدو والوثب وروى برفع القرب على الابتداء والجملة فى موضع الحال
وقيل معناه تنقلان وفى للداودى هو مثل تنقلان والذى ذكره اهل اللغة ان النقز بالنون والقاف
والزاى الوثب فلعلهما كانتا تنهضان بالحمل وتنقزان وانكره الخطابى وانما هو تزفران اى تحملان
وفى لنسخة هنا زيادة وهى قوله قال ابو عبد الله هو البخارى نفسه وقال غيره اى غير قيس بن
ابى حازم تنقلان القرب على متونهما تفرغانه فى افواه القوم فى للداودى الافواه جمع فم والفم
لا جمع له من لفظه وفى للعينى الذى ذكره اهل اللغة ان اصل الفم فوه فابدل من الواو ميم
والجمع يرد الشئ الى اصله كما ان ماء اصله موه فلذلك قالوا فى جمعه امواه فافهم ثم ترجعان
فتملأنها ثم تجيئان فتفرغانه فى افواه القوم ولقد وقع السيف من يدى ابى طلحة وفى رواية
الاصيلى من يد ابى طلحة بلفظ التثنية اما مرتين او ثلاثا وسبب وقوع السيف كان هو النعاس
الذى القى الله عليهم امنة منه وقد زاد مسلم عن الدارمى عن ابى معمر شيخ البخارى فيه بهذا الاسناد
من النعاس فافاد سبب الوقوع وسيأتى بعد باب من وجه آخر عن انس عن ابى طلحة رضى الله عنهما
كنت فيمن تغشاه النعاس يوم احد حتى سقط سيفى من يدى مرارا وللاحمد والحاكم من طريق
ثابت عن انس رضى الله عنه رفعت رأسى يوم احد فجعلت انظر وما منهم من احد الا وهو يميد
تحت حجفته من النعاس وهو قوله تعالى اذ يغشيكم النعاس امنة منه وقد مضى الحديث فى الجهاد
فى باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال ومضى فى مناقب ابى طلحة مثل ما اخرجه هنا عن ابى معمر
حدثنى وبرو حدثنا عبيد الله بن سعيد اى ابن يحيى ابو قدامة اليشكرى السرخسى وهو شيخ
مسلم ايضا قال اخبرنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عروة بن الزبير
بن العوام عن عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها انها قالت لما كان يوم احد برفع يوم على ان
كان تامة وبنصبه على انها ناقصة واسمها ضمير الزمان المستفاد من المقام هزم المشركون

نشأة النعاس رواية

على البناء

على البناء للمفعول فصرخ ابليس اى عباد الله حرف نداء ومنادى اخراكم اى احترزوا من جهة
اخراكم وهى كلمة تقال لمن يخشى ان يؤتى عند القتال من ورائه وكان ذلك لما ترك الرماة مكانهم
ودخلوا ينتهبون عسكر المشركين كما سبق بيانه فرجعت اولاهم فاجتلدت هى اى اولاهم واخراهم
اى قاتلوهم وهم يظنون انهم من العدو وقد تقدم بيان ذلك من حديث ابن عباس رضى الله عنهما
الذى اخرجه احمد والحاكم وانهم لما رجعوا واختلطوا بالمشركين والتبس العسكران فلم يتميزوا فوقع
القتل فى المسلمين بعضهم من بعض فبصر حذيفة فاذا هو بابيه اليمان اى نظر الى ابيه وراءه فقال
اى عباد الله ابى ابى بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة اى هذا ابى فلا تتعرضوا له واحفظوه واعادها
تاكيدا وانما ضبطه الشراح لئلا يتصحف بابى بضم الهمزة وفتح الموحدة مع تشديد الياء
قال عروة قالت عائشة رضى الله عنها فوالله ما احتجزوا اى ما امتنعوا من قتله حتى قتلوه
اى اليمان والد حذيفة وافاد ابن سعد ان الذى قتل اليمان خطا عتبة بن مسعود اخو عبد الله
بن مسعود وهو فى تفسير عبد بن حميد من وجه آخر عن ابن عباس رضى الله عنهما وعن سائر الصحابة
وذكر ابن اسحق فى لاحدثنى عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد قال كان اليمان والد حذيفة وثابت بن
قيس شيخين كبيرين فتركهما رسول الله صلى الله عليه وسلم مع النساء والصبيان فتذاكرا بينهما ورغبا
فى الشهادة فاخذا سيفيهما ولحقا بالمسلمين بعد الهزيمة فلم يعرفوا بهما فاما ثابت فقتله المشركون
واما اليمان فاختلفت عليه اسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة يغفر الله لكم
وفى رواية ابن اسحق فقال حذيفة قتلتم ابى قالوا والله ما عرفناه وصدقوا فقال حذيفة رضى الله
عنه يغفر الله لكم فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين
فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ومما يتعجب منه ان ابن التين قال ان الراوى
سكت فى قتل اليمان عما يجب فيه من الدية والكفارة فاما ان يكون لم يفرض يومئذ او اكتفى
بعلم السامع ولو اطلع على رواية ابن اسحق لما اغرب فى ذلك قال عروة فوالله ما زالت فى حذيفة
بقية خير حتى لحق الله وقد مضى الحديث فى باب صفة ابليس وجنوده ومطابقته للترجمة ظاهرة
ووقع فى بعض النسخ هنا بصرت علمت من البصيرة فى الامر وابصرت من بصر العين ويقال
بصرت وابصرت واحد لما كان فى الحديث المذكور لفظ بصر بفتح الباء وضم الصاد اشار الى
معناه والى الفرق بين بصر وابصر فقال بمعنى بصر علم ماخوذ من البصيرة فى الامر فيكون
من المعانى القلبية وابصر بزيادة الهمزة فى اوله بمعنى نظر لانه من بصر العين وبصر العين حاستها
وفى للجوهرى البصر العلم وبصرت بالشئ علمته قال تعالى بصرت بما لم يبصروا به وقوله ويقال
بصرت وابصرت واحد يعنى كلاهما سواء كسرعت واسرعت **باب** قول الله تعالى

إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان أي من المسلمين والمشركين واتفق أهل العلم بالنقل والرواية
على أن المراد به هنا يوم أحد وغلط من قال يوم بدر لأنه لم يول فيها أحد من المسلمين نعم المراد بقوله
تعالى وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان وهي في سورة الأنفال يوم بدر ولا يلزم منه
أن يكون حيثما التقى الجمعان المراد به يوم بدر إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا يعني أن
الذين انهزموا يوم أحد إنما كان السبب في انهزامهم أن الشيطان طلب منهم الزلل فأطاعوه
واقترفوا ذنوبًا بترك المركز والحرص على الغنيمة أو الحياة لمخالفة النبي صلى الله عليه وسلم فمنعوا
التأييد وقوة القلب وقيل استزلال الشيطان توليهم وذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم
فإن المعاصي يجر بعضها بعضًا كالطاعة وقيل استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم وكرهوا القتل قبل
إخلاص التوبة والخروج من المظلمة ولم يكن هو عنادًا ولا نفاقًا ولذلك عفى الله عنهم وقال
ولقد عفا الله عنهم غفر لهم الخطيئة لتوبتهم واعتذارهم وقيل حلم عليهم ولم يعاجلهم بالعقوبة
وروي أنه صلى الله عليه وسلم لما رجع إلى المدينة قال لأصحابه هذه وقعة تشاع في العرب فاطلبوهم
حتى يسمعوا أنا قد طلبناهم فخرجوا فلم يدركوا القوم إن الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بعقوبة
المذنب كي يتوب حدثنا عبدان هو لقب عبد الله قال أخبرنا أبو حمزة بالحاء المهملة والزاي محمد بن
ميمون السكري عن عثمان بن موهب بفتح الميم والهاء الأعرج الطلحي التيمي القرشي أنه قال
جاء رجل قال الحافظ العسقلاني لم أقف على اسمه إلا أنه يحتمل أن يكون هو العلاء بن عرار ثم
رأيت لبعضهم أن اسمه حليم وفي رواية المتقدمة أنه من أهل مصر حج البيت فرأى قومًا جلوسًا
فقال من هؤلاء القعود جمع القاعد كالجلوس جمع الجالس قالوا هؤلاء قريش قال من الشيخ
قالوا ابن عمر فأتاه فقال إني سائلك عن شيء أتحدثني بهمزة الاستفهام على سبيل الاستعلام
وبعده في رواية أبي نعيم قال نعم قال أنشدك بضم الشين أي أطلب منك بحرمة هذا البيت
أتعلم أن عثمان فر يوم أحد قال نعم قال فتعلمه تغيب عن بدر فلم يشهدها قال نعم قال فتعلم
أنه تخلف ويروى تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها قال نعم قال فكبر أي قال الله أكبر
فقال ابن عمر رضي الله عنهما تعال لأخبرك ولأبين لك عما سألتني عنه أما فراره يوم أحد فأشهد
أن الله قد عفا عنه حيث قال ولقد عفا الله عنهم وأما تغيبه عن بدر فإنه كان تحته بنت رسول الله
ويروى بنت النبي صلى الله عليه وسلم وهي رقية رضي الله عنها وكانت مريضة فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فإنه لو كان
أحد أعز ببطن مكة من عثمان رضي الله عنه لبعثه مكانه فبعث عثمان وكان ويروى وكانت
بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها

على يده فقال ويروى وقال هذه لعثمان اذهب بهذا الآن معك وقد مضى الحديث بطوله في
مناقب عثمان رضي الله عنه ومضى الكلام فيه ومطابقته للترجمة ظاهرة باب
إذ تصعدون ولا تلوون على أحد إلى بما تعملون وفي بعض الأصول ذكرت الآية بتمامها وهي في سورة آل عمران
قال الله تبارك وتعالى إذ تصعدون متعلق بصرفكم أو ليبتليكم أو بمقدر كاذكروا والإصعاد الذهاب
والإبعاد في الأرض يقال أصعدنا من مكة إلى المدينة وقرأ الحسن تصعدون بفتح التاء يعني في الجبل
قال الزمخشري ويعضد القراءة الأولى قراءة أبي تصعدون في الوادي وقرأ أبو حيوة تصعدون
بفتح التاء وتشديد العين من تصعد في السلم ولا تلوون أي ولا تعرجون ولا تقيمون على أحد أي
لا يقف أحد لأحد ولا ينتظره ولا يلتفت بعضكم على بعض هربًا وأصله من لي العنق في الالتفات
ثم استعمل في ترك التعريج وقرأ الحسن تلون بواو واحدة وقال الزمخشري وقرئ يصعدون
ويلون بالياء يعني فيهما وقال الكلبي قوله على أحد يعني محمدًا صلى الله عليه وسلم وقرأت عائشة رضي الله
عنها على أحد بضم الهمزة والحاء يعني الجبل والرسول يدعوكم جملة حالية كان يقول إلي عباد الله
إلي عباد الله أنا رسول الله من يكر فله الجنة في أخراكم أي في ساقتكم وجماعتكم الأخرى وهي
الجماعة المتأخرة والمعنى من خلفكم فأثابكم غمًا بغم عطف على صرفكم والمعنى فجازاكم الله عن
فشلكم وعصيانكم غمًا متصلًا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والإرجاف
بقتل الرسول أو المعنى فجازاكم غمًا حين صرفكم عنهم وابتلاكم بسبب غم أذقتموه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له وقال ابن عباس رضي الله عنهما الغم الأول بسبب الهزيمة
وحين قيل قتل محمد والثاني حين علاهم المشركون فوق الجبل رواه ابن مردويه وروى ابن أبي حاتم
عن قتادة نحو ذلك وروى عبد بن حميد من طريق مجاهد قال كان الغم الأول حين سمعوا الصوت
أن محمدًا قتل والثاني لما انحازوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وصعدوا في الجبل فتذكروا قتل
من قتل منهم فاغتموا وقال السدي الغم الأول بسبب ما فاتهم من الغنيمة والفتح والثاني بإشراف العدو
عليهم رواه الطبري عنه وزاد فقال لما صعدوا الجبل أقبل أبو سفيان بالخيل حتى أشرف عليهم
فنسوا ما كانوا فيه من الحزن على من قتل منهم واشتغلوا بدفع المشركين لكيلا تحزنوا على ما فاتكم
ولا ما أصابكم أي لتتمرنوا على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فات ولا ضر
لاحق وقيل لا مزيدة والمعنى لتأسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما أصابكم من الجرح
والهزيمة عقوبة لكم وقيل الضمير في فأثابكم للرسول صلى الله عليه وسلم أي واساكم وواقفكم و
شاركم في الاغتمام فاغتم بما نزل عليكم كما اغتممتم بما نزل عليه ولم يثربكم على عصيانكم
تسلية لكم كيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا على ما أصابكم من الهزيمة وذلك كله على أن قوله

لكيلا تحزنوا متعلق بقوله فاثابكم ويقال انه يجوز ان يكون متعلقا بقوله ولقد عفا عنكم اى عفا عنكم
لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا ما اصابكم من القتل والجرح لان عفوه يذهب ذلك كله
وَاللّٰهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ عالم باعمالكم وبما قصدتم بها تصعدون تذهبون اصعد وصعد فوق
البيت سقط هذا التفسير للمستملى كانه يريد الاشارة الى التفرقة بين الثلاثى والرباعى بمعنى ذهب
وقال بعض اهل اللغة اصعد اذا ابتدا السير حدثنى بالافراد عمرو بن خالد اى ابن فروخ الحرانى
الجزرى سكن مصر قال اخبرنا زهير هو ابن معاوية قال اخبرنا ابو اسحق عمرو بن عبد الله السبيعى
سمعت البراء بن عازب رضى الله عنه قال جعل النبى صلى الله عليه وسلم على الرجالة بفتح الراء
وتشديد الجيم جمع الراجل خلاف الفارس يوم احد عبد الله بن جبير واقبلوا منهزمين قال الكرمانى
فان قلت القياس ان يقال وادبروا منهزمين قلت معناه اقبلوا الى المدينة فذاك اذ يدعوهم الرسول
فى اخريهم وقد مضى الحديث فى اوائل باب غزوة احد ومطابقته للاية ظاهرة باب
ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا الى قوله بِذَاتِ الصُّدُورِ وقد ذكرت الاية بتمامها فى بعض
الاصول وهى ايضا فى سورة آل عمران عقيب الاية السابقة قال الله تبارك وتعالى ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ
بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا اى انزل الله عليكم الامن حتى اخذكم النعاس قال المفسرون لما انصرف
المشركون يوم احد كانوا يتوعدون المسلمين بالرجوع ولم يامن المسلمون كرتهم وكانوا تحت الجحفة
متاهبين للقتال فانزل الله عليهم دون المنافقين امنة فاخذهم النعاس وانما ينعس من امن
والخائف لا ينام وروى الامام ابو محمد عبد الرحمن بن ابى حاتم باسناده عن عبد الله بن مسعود رضى الله
عنه قال النعاس فى القتال من الله وفى الصلوة من الشيطان وقوله من بعد الغم اراد به الغم الذى حصل
لهم عند الانهزام والامنة الامن نصب على المفعول ونعاسا بدل منها او عطف بيان او هو
المفعول وامنة حال منه متقدمة او مفعول له بمعنى نعستم امنة او حال من المخاطبين بمعنى
ذوى امنة او على انه جمع آمن كبار وبررة وقرئ امنة بسكون الميم كانها المرة من الامن يَغْشَى
طَائِفَةً مِنْكُمْ اى النعاس وقرا حمزة والكسائى بالتاء ردا على الامنة والطائفة هم المؤمنون
اهل الصدق واليقين حقا وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ اى اوقعتهم انفسهم فى الهموم او ما
يهمهم الا هم انفسهم وطلب خلاصها قال ابن اسحق انزل الله النعاس امنة لاهل اليقين فهم
نيام لا يخافون والذين اهمتهم انفسهم اهل النفاق فى غاية الخوف والذعر يعنى لا يغشيهم
النعاس من القلق والجزع والخوف يَظُنُّونَ بِاللّٰهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ صفة اخرى لطائفة
او حال او استيناف على وجه البيان لما قبله وغير الحق نصب على المصدر اى يظنون
بالله غير الظن الحق الذى يحق ان يظن به وهو قولهم لا ينصر محمد واصحابه او انه قتل

او انه امر

او ان امره مضمحل وظن الجاهلية بدل منه وهو الظن المختص بالملة الجاهلية واهلها
وهى زمن الفترة ويجوز ان يراد لا يظن مثل ذلك الظن الا اهل الشرك الجاهلون بالله
يَقُولُونَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه وهو بدل من يظنون هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ
شَيْءٍ اى هل لنا معاشر المسلمين مما امر الله ووعد من النصر والظفر نصيب وقيل اخبر عبد الله بن ابى
بقتل بنى الخزرج فقال ذلك والمعنى انا منعنا تدبير انفسنا وتصريفها باختيارنا فلم يبق لنا من
الامر شىء وتوضيحه ان عبد الله بن ابى لما شاوره النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الوقعة اشار اليه
بان لا يخرج من المدينة ثم ان الصحابة رضى الله عنهم الحوا عليه صلى الله عليه وسلم فى ان يخرج
اليهم فلم يزالوا يلحون عليه حتى دخل فلبس لامته وتقلد سيفه واخذ رمحه والقى الترس
على ظهره فخرج اليهم تام السلاح فلما راوه قد لبس ندموا على ما قالوا فاعتذروا اليه يقولون
افعل ما بدا لك وامرت به لا ينبغى لك ان تفعل ما قلنا والوحى ينزل عليك فقال لا ينبغى لنبى
ان يلبس لامته فيخرجها قبل ان يقاتل ولما خالف صلى الله عليه وسلم رأى عبد الله بن ابى
غضب ابن ابى من ذلك فقال عصانى واطاع الولدان ورجع مع قومه الى المدينة ثم لما بلغه
كثرة القتلى فى بنى الخزرج قال هل لنا من الامر من شىء يعنى ان محمدا لم يقبل قولى حين اشرت اليه
بعدم الخروج من المدينة فليس لنا امر يطاع قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلّٰهِ اى قل يا محمد صلى الله عليه
وسلم ان الغلبة الحقيقية والنصرة فى الحقيقة لله تعالى ولاوليائه المؤمنين فان حزب الله
هم الغالبون او القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعتراض وقرأ ابو عمرو ويعقوب
كله بالرفع على الابتداء يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ اى لا يظهرون لك يا محمد صلى الله عليه وسلم
حال من ضمير يقولون اى يقولون مظهرين انهم مسترشدون طالبون للنصر مبطنين الانكار
والتكذيب يَقُولُونَ اى فى انفسهم او بعضهم لبعض اذا خلوا وهو بدل من يخفون او استيناف
على وجه البيان لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ اى من النصر والظفر كما وعد محمد صلى الله عليه وسلم
او لو كان الامر كما زعم ان الامر كله لله تعالى ولاوليائه او لو كان لنا اختيار وتدبير لم نبرح كما كان
راى ابن ابى وغيره يعنون انهم اخرجوا كرها ولو كان الامر بيدهم لم يخرجوا وكان اكثر القتلى يومئذ
من الانصار ولم يقتل من المهاجرين الا قليل مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا اى لما غلبنا ولما قتل من قتل منا
فى هذه المعركة وقيل الذى اخفوه قولهم لو كنا فى بيوتنا ما قتلنا ههنا وقيل الذى اخفوه اسرارهم
الكفر والشك فى امر الله تعالى وقيل هو الندم على حضورهم مع المسلمين باحد فرد الله تعالى ذلك عليهم
بقوله قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ اى قل يا محمد صلى الله عليه وسلم ايها المنافقون لو كنتم فى بيوتكم ولم تخرجوا
الى احد لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ اى لخرج الذين قدر الله عليهم القتل وكتب

يعنى يقولون لك فيما يظهرون
هل لنا من الامر من شىء سؤال
المؤمنين المسترشدين
وهم فيما يبطنون على النفاق
منه

فى اللوح المحفوظ الى مصارعهم ولم تنفع الاقامة بالمدينة ولم ينج منهم احد فانه قدر الامور ودبرها
فى سابق قضائه لا معقب لحكمه وفى المحدث ابن اسحق حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير رضى الله عنه
لقد رايتنى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الخوف علينا ارسل الله علينا النوم فما منا
من رجل الا ذقنه فى صدره قال فوالله انى لاسمع قول معتب بن قشير ما اسمعه الا كالحلم لو كان لنا
من الامر شئ ما قتلنا ههنا فحفظتها منه فانزل الله تعالى يقولون لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا
ههنا كقول معتب وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ اى ليمتحن باعمالكم ما فى صدوركم ويظهر سرائرها من
الاخلاص والنفاق وهو علة فعل محذوف اى وفعل ذلك ليبتلى او عطف على محذوف اى لبرز لنفاذ
القضا او لمصالح جمة والابتلاء او على قوله لكيلا تحزنوا وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ اى وليكشفه
ويميزه ويطهره من الشك بما يريكم من عجائب صنعه من الامنة واظهار اسرار المنافقين او يخلصه
من الوساوس وهذا التمحيص خاص بالمؤمنين وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ اى بالاسرار الخفية التى
فى الصدور من الخير والشر قبل اظهارها وفيه وعد ووعيد وتنبيه على انه غنى عن الابتلاء وانما فعل
ذلك لتمرين المؤمنين واظهار حال المنافقين وفى المحدث خليفة وانما قال قال خليفة ولم يقل حدثنا ونحو
لانه لم يقل ذلك على طريق التحديث والتحميل بل على سبيل المذاكرة اخبرنا يزيد بن زريع قال اخبرنا
سعيد هو ابن ابى عروبة عن قتادة عن انس عن ابى طلحة زيد بن سهل الانصارى رضى الله عنهما
انه قال كنت فيمن تغشاه النعاس يوم احد حتى سقط سيفى من يدى مرارا يسقط واخذه ويسقط
واخذه مطابقته للترجمة ظاهرة

باب لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ

فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ اى بيان سبب نزول هذه الاية وقد ذكر فى الباب سببان وقيل ان النبى صلى الله عليه وسلم
هم بسب الذين انهزموا يوم احد وكان فيهم عثمان بن عفان رضى الله عنهم فنزلت هذه الاية وقيل ان اصحاب
الصفة خرجوا الى قبيلتين من بنى سليم عصية وذكوان فقتلوا فدعا عليهم اربعين صباحا وقيل لما راى
النبى صلى الله عليه وسلم حمزة رضى الله عنه ممثلا قال لامثلن بكذا وكذا منهم فنزلت هذه الاية
وهى فى سورة آل عمران فى الله تبارك وتعالى لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ اعتراض بين المعطوفات فان قوله
تعالى او يتوب عليهم او يعذبهم عطف على قوله تعالى فى الاية المتقدمة او يكبتهم والمعنى والله تعالى
اعلم ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يكبتهم اى يخزيهم فينقلبوا خائبين منهزمين منقطعى
الامال او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا وليس لك من امرهم شئ وانما انت عبد مامور
لانذارهم وجهادهم وفى المحقق التفتازانى عند قول صاحب الكشاف او يتوب عطف على
ليقطع او ليكبتهم ووجه سببية النصر على تقدير تعلق اللام بقوله تعالى وما النصر الا من عند الله
ظاهر واما على تقدير تعلقها بقوله ولقد نصركم الله ببدر فكان من اظهر الايات واببهر البينات

يقال محنته اى استخرجت ما عنده

فيصلح سببا للتوبة على تقدير الاسلام او لتعذيبهم على تقدير البقاء على الكفر بجحودهم بالايات
وان اريد التعذيب فى الدنيا بالاسر فالامر ظاهر فان قيل هو يصلح سببا لتوبتهم والكلام فى التوبة
عليهم قلنا يصلح سببا لاسلامهم الذى هو يصلح سببا للتوبة عليهم فيكون سببا لها بالواسطة
ويحتمل ان يكون معطوفا على الامر او شئ باضمار ان اى ليس لك من امرهم او من التوبة عليهم
او من تعذيبهم شئ او ليس لك من امرهم شئ او التوبة عليهم او تعذيبهم ويحتمل ان تكون كلمة او
بمعنى الا ان اى ليس لك من امرهم شئ الا ان يتوب الله عليهم فتسر به او يعذبهم فتتشفى منهم
فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ قد استحقوا التعذيب بظلمهم انفسهم بكفرهم وفى الحميد وثابت عن انس رضى الله
عنه شج النبى صلى الله عليه وسلم على البناء للمفعول يوم احد فقال كيف يفلح قوم شجوا نبيهم
فنزلت ليس لك من الامر شئ اى هذه الاية اما حديث حميد فوصله احمد والترمذى والنسائى
عن حميد به وفى ابن اسحق فى المغازى حدثنى حميد الطويل عن انس رضى الله عنه قال كسرت
رباعية النبى صلى الله عليه وسلم يوم احد وشج فى وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه
وجعل يمسح الدم وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل
الله هذه الاية وفى الطيبى والحق الذى لا محيد عنه ان هذا معاتبة من الله تعالى لرسوله
صلى الله عليه وسلم على تعجيله فى القول برفع الفلاح عن القوم يوم احد كما ان قوله تعالى اذ
همت طائفتان منكم ان تفشلا معاتبة على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعيير لهم
بالفشل يعنى فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كسر رباعيته وشج فى وجهه
كيف يفلح قوم شجوا نبيهم اى لن يفلحوا ابدا فرد الله لقوله ليس لك من الامر شئ كيف تستبعد
الفلاح وبيد الله ازمة الامور كلها وله ما فى السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
وليس لك من الامر الا التفويض والرضى بما قضى فهؤلاء ان استوجبوا العذاب بما فعلوا بك
فبمشية الله لا بمشيتك وان استحقوا الغفران بان يتوب عليهم فبارادته سبحانه لا بارادتك فقوله
تعالى ولله ما فى السموات وما فى الارض تاكيد لقوله تعالى ليس لك من الامر شئ وتذييل له وقوله
تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء تقرير لمعنى التذييل على سبيل الاستيناف والله تعالى اعلم
واما حديث ثابت البنانى فوصله مسلم من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن انس رضى الله عنه
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم احد وهو يسلت الدم عن وجهه كيف يفلح قوم شجوا نبيهم
وكسروا رباعيته وادموا وجهه فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شئ الاية وذكر ابن هشام
فى حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان عتبة بن ابى وقاص هو الذى كسر رباعية النبى
صلى الله عليه وسلم السفلى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهرى هو الذى شجه

في جبهته وان عبد الله بن قمئة جرحه في وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته
وان مالك بن سنان مص الدم من وجهه صلى الله عليه وسلم ثم ازدرده فقال لن تمسك
النار وروى ابن اسحق من حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال ما حرصت على قتل رجل
قط حرصي على قتل اخي عتبة بن ابي وقاص لما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد
وروى الطبراني من حديث ابي امامة رضي الله عنه قال رمى عبد الله بن قمئة رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم احد فشج في وجهه وكسر رباعيته فقال خذها وانا ابن قمئة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يمسح الدم عن وجهه اقماك الله فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل
ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة وسيأتي في اواخر هذه الغزوة شواهد لحديث انس رضي الله عنه
من حديث ابي هريرة وغيره رضي الله عنهم ووقع عند مسلم من طريق ابن عباس رضي الله عنهما
عن عمر رضي الله عنه في قصة بدر قال فلما كان يوم احد قتل منهم سبعون وفروا وكسرت رباعية
النبي صلى الله عليه وسلم وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه فانزل الله تعالى اولما
اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها الآية حدثنا يحيى بن عبد الله السلمي بضم المهملة وفتح
اللام البلخي ثم المروزي الملقب بخاقان بالمعجمة والقاف وهو من افراد البخاري روى عنه هنا
وفي تفسير الانفال قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا معمر هو ابن راشد
عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال حدثني بالافراد سالم عن ابيه عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من الركوع في الركعة
الآخرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلانا سماهم في الرواية التي بعدها بعد ما يقول
سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد وفي رواية ولك الحمد بالواو فانزل الله عز وجل ليس لك
من الامر شيء الى قوله ظالمون ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير
وفي الاعتصام ايضا واخرجه النسائي في الصلوة والتفسير وعن حنظلة بفتح المهملة والمعجمة
وسكون النون بن ابي سفيان قال الحافظ العسقلاني هو معطوف على قوله اخبرنا معمر والراوي له
عن حنظلة هو عبد الله بن المبارك ووهم من زعم انه معلق ونظر فيه العيني بان احتمال
التعليق اقوى ولهذا لما ذكر المزي الحديث السابق قال وفي اعقيب حديث يحيى وعن حنظلة
عن سالم ولم يزد على هذا شيئا فلو كان موصولا لكان اشار اليه فتأمل قال اي انه قال سمعت
سالم بن عبد الله اي ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على صفوان
بن امية بضم الهمزة وتخفيف الميم وتشديد التحتية السلمي المكي وسهيل بالتصغير بن عمرو
وفي بعض النسخ بن ابي عمرو بزيادة الاب وهو سهو والحارث بن هشام فنزلت ليس لك من الامر

الازدراد الابتلاع جوهري

يقال اقماه اي صغره وذلله صحاح

الى قوله فانهم ظالمون والحديث مرسل وهؤلاء الثلثة المذكورون فيه قد اسلموا ولعل هذا هو السر
في نزول قوله تعالى ليس لك من الامر شيء اما صفوان بن امية بن خلف الجمحي السلمي القرشي فانه هرب
يوم الفتح ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم اسلاما حسنا وشهد معه حنينا
والطائف ومات بمكة سنة اثنتين واربعين في اول خلافة معاوية رضي الله عنه واما سهيل بن عمرو
بن عبد شمس القرشي العامري ويقال ابن عبد العزى بدل عبد شمس والد ابي جندل خطيب قريش وكان
احد الاشراف من قريش وساداتهم في الجاهلية وعلى يده انبرم صلح الحديبية واسر يوم بدر كافرا
ثم اسلم وحسن اسلامه غاية الحسن وكان كثير الصلوة والصوم والصدقة وخرج الى الشام
مجاهدا ومات هناك واما الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي فانه شهد بدرا كافرا مع اخيه
شقيقه ابي جهل وفر حينئذ وقتل اخوه ثم غزا احدا مع المشركين ايضا ثم اسلم يوم الفتح وحسن
اسلامه وكان من فضلاء الصحابة وخيارهم ثم خرج الى الشام مجاهدا ولم يزل في الجهاد حتى
مات في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة هذا ووقع في رواية يونس عن الزهري عن سعيد وابي
سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه نحو حديث ابن عمر رضي الله عنهما لكن فيه اللهم العن لحيان
ورعلا وذكوان وعصية ثم بلغنا انه ترك ذلك لما نزلت ليس لك من الامر شيء الآية
قال الحافظ العسقلاني وهذا ان كان محفوظا احتمل ان يكون نزول الآية تراخى عن وقعة احد
لان قصة رعل وذكوان كانت بعدها كما سيأتي تلو هذه الغزوة وفيه بعد والصواب انها
نزلت في شأن الذين دعا عليهم بسبب قصة احد والله اعلم ويؤيد ذلك ظاهر قوله في الآية
السابقة ليقطع طرفا من الذين كفروا اي يقتلهم او يكبتهم اي يخزيهم ثم قال او يتوب
عليهم اي فيسلموا او يعذبهم اي ان ماتوا كفارا **باب ذكر ام سليط** بفتح السين
المهملة وكسر اللام وهي امرأة من المبايعات حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد
حدثنا وبه قال حدثني بالافراد يحيى بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير مصغر بكر ومر في الايمان قال
اخبرنا الليث اي ابن سعد عن ابن شهاب الزهري قال وفي نسخة وقال بالواو وكانه عطف على ما سبق
من الكلام ثعلبة بن ابي مالك ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم مروطا جمع مرط وهو كساء
من صوف او خز يؤتزر به وربما تلقيه المرأة على رأسها وتتلفع به بين نساء من نساء اهل المدينة
فبقي منها مرط جيد فقال له بعض من عنده يا امير المؤمنين اعط هذا بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم التي عندك يريدون ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب رضي الله عنهما فقال عمر رضي الله
عنه ام سليط احق به وام سليط من نساء الانصار ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الظاهر ان قوله وام سليط الخ من كلام ابن شهاب الزهري قال عمر رضي الله عنه فانها كانت تزفر

بالزاي والفاء والراء قال البخاري تخيط وقال الخطابي تحمل وقال القاضي عياض تحمل القربة
ملأى على ظهرها لتسقي الناس منها والزفر الحمل على الظهر والزفر القربة ايضا وقال كلاهما بفتح
الزاي وسكون الفاء بفاعله زفر وازفر لنا القرب يوم احد والحديث قد مضى في كتاب الجهاد في
باب حمل النساء القرب الى الناس في الغزو ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة

باب قتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

وفي رواية ابي ذر قتل حمزة بدون لفظة
باب وفي رواية النسفي قتل حمزة سيد الشهداء وهذا اللفظ قد ورد في حديث مرفوع اخرجه الطبراني
من طريق الاصبغ بن نباتة عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء
حمزة بن عبد المطلب حدثني بالافراد ابو جعفر محمد بن عبد الله اي ابن المبارك المخرمي بضم الميم
وفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء نسبة الى محلة من محال بغداد وهو من افراده روى عنه هنا وفي
الطلاق قال اخبرنا حجين بضم المهملة وفتح الجيم وآخره نون على صيغة التصغير ابن المثنى ضد المفرد
اصله من اليمامة وسكن بغداد وولي قضاء خراسان مات سنة خمسين ومائتين وهو من اقران
كبار شيوخ البخاري لكن لم يسمع منه البخاري وليس له عنده سوى هذا الموضع قال اخبرنا عبد
العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة عن عبد الله بن الفضل اي ابن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد
المطلب الهاشمي المدني من صغار التابعين عن سليمان بن يسار ضد اليمين هو اخو عطاء التابعي
عن جعفر بن عمرو بن امية الضمري بفتح الضاد المعجمة وسكون الميم وبالراء نسبة الى ضمرة
بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وابوه عمرو بن امية هو الصحابي المشهور رضي الله عنه وهذا هو
المحفوظ وكذا رواه احمد بن خالد الوهبي عن عبد العزيز اخرجه الطبراني ورواه ابو داود الطيالسي
عن عبد العزيز شيخ حجين بن المثنى فيه فقال عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن سليمان بن
يسار عن عبيد الله بن عدي بن الخيار قال اقبلنا من الروم فذكر الحديث والمحفوظ عن جعفر بن
عمرو قال خرجت انا وعبيد الله فذكره وكذا اخرجه ابن عائذ في المغازي عن الوليد بن مسلم عن عبد
الرحمن بن يزيد بن جابر عن جعفر بن عمرو بن امية قال خرجت انا وعبيد الله بن عدي قال
خرجت مع عبيد الله بن عدي بن الخيار ضد الاشرار اي ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف النوفلي
وقد تقدم ذكره في مناقب عثمان رضي الله عنه وزاد احمد بن خالد الوهبي عن عبد العزيز بن عبد الله
فادربنا اي دخلنا درب الروم مجاهدين فلما مررنا بحمص وكذا في رواية ابن اسحق وفي رواية
عبد الرحمن بن يزيد بن جابر خرجت انا وعبيد الله بن عدي غازين الصائفة زمن معاوية رضي الله
عنه فلما قفلنا مررنا بحمص فلما قدمنا حمص بكسر الحاء وسكون الميم مدينة مشهورة قديمة
احد قواعد الشام ذات بساتين ينشر بها نهر العاصي سميت بحمص بن المهر بن الحاف بن

مكتف من العماليق وهي بئر حماة حمص وقال البكري لا يجوز فيها الصرف كما يجوز في هند
لانه اسم اعجمي وفي العيني يجوز صرفها مثل هود ونوح لان سكون وسطها يوثر في منع احد
العلتين فتبقى على علة واحدة وفي النووي هو غير منصرف للعجمة والعلمية والتانيث وقال غيره
بلد بالشام يذكر ويؤنث وذكر الثعلبي انه نزل حمص تسعمائة رجل من الصحابة رضي الله عنهم
قال لي عبيد الله بن عدي هل لك في وحشي بفتح الواو وسكون المهملة وكسر المعجمة وتشديد التحتية
اي ابن حرب ضد الصلح كان من سودان مكة وكنيته ابو عمر مولى لطعيمة بن عدي ويقال مولى جبير
بن مطعم بن عدي كذا قال ابن اسحق وكان يكنى ابا رسمه وكان يرمي بحربة ولا يكاد يخطئ وليس
في الصحابة من يسمى باسمه غيره نسئله عن قتل حمزة وفي رواية الكشميهني نسئله عن قتله
حمزة وزاد ابن اسحق كيف قتله قلت نعم وكان وحشي يسكن حمص فسألنا عنه فقيل لنا وفي رواية
ابن اسحق فقال لنا رجل ونحن نسأل عنه انه غلبت عليه الخمر فان تجداه صاحيا تجداه عربيا
يحدثكما بما شئتما وان تجداه على غير ذلك فانصرفا عنه وفي رواية الطيالسي نحوه وفي لفظ وان
ادركتماه شاربا فلا تسألاه هو ذاك في ظل قصره كانه حميت بفتح المهملة وكسر الميم وآخره مثناة
فوقية على وزن رغيف هو الزق الذي لا شعر عليه وهو للسمن ويجمع على حمت وقال ابن الاثير
هو النحي والزق الذي يكون فيه السمن او الزيت ونحوهما والنحي يجمع على انحاء وقيل لا يقال
ذلك الا اذا كان مملوا خمرا وقيل هو الزق مطلقا وقال ابو عبيد اما الزق الذي يجعل فيه اللبن
فهو الوطب وجمعه اوطاب وما كان للشراب فهو   واسم الزق يجمع ذلك كله وقال
الكرماني وليشبه به الرجل السمين الجسم في الفتح وفي رواية لابن عائذ فوجدناه رجلا سمينا
محمرة عيناه وفي رواية الطيالسي فاذا به قد القى له شيء على بابه وهو جالس صاح وفي رواية
ابن اسحق على طنفسة له وزاد فاذا شيخ كبير مثل البغاث بفتح الموحدة والمعجمة الخفيفة وآخره
مثلثة وهو طائر ضعيف الجثة كالرخمة ونحوها مما لا يصيد ولا يصاد حتى وقفنا عليه يسيرا
فسلمنا فرد السلام قال وعبيد الله معتجر بعمامته من الاعتجار وهو لف العمامة على الرأس من
غير تحنيك ما يرى وحشي الا عينيه ورجليه فقال عبيد الله يا وحشي اتعرفني وفي رواية
ابن اسحق فلما انتهينا اليه سلمنا عليه رفع رأسه الى عبيد الله بن عدي فقال ابن لعدي بن الخيار
انت قال نعم فيحتمل ان يكون قال لم ذلك بعد ان قال لم تعرفني قال فنظر اليه ثم قال لا والله
الا اني اعلم ان عدي بن الخيار تزوج امرأة يقال لها ام قتال بكسر القاف وتخفيف المثناة
الفوقية وفي رواية الكشميهني ام قبال بالموحدة والاول اصح بنت ابي العيص بكسر المهملة
الاولى وسكون التحتية ابن امية بن عبد شمس وهي عمة عتاب بن اسيد بن ابي العيص فولدت

غلاما بمكة فكنت استرضع له اي اطلب من ترضعه وزاد في رواية ابن اسحق والله ما رايتك
منذ ناولتك امك السعدية التي ارضعتك بذي طوى فاني ناولتكها وهي على بعيرها فاخذتك
فلمعت لي قدمك حين رفعتك فما هو الا ان وقفت على معرفتهما وهذا يوضح قوله في حديث الباب
فلكاني نظرت الى قدميك يعني انه شبه قدميه بقدمي الغلام الذي حمله فكان هو هو وبين
الرؤيتين قريب من خمسين سنة فدل ذلك على ذكاء مفرط ومعرفة تامة بالقيافة فحملت
ذلك الغلام مع امه فناولتها اياه فلكاني نظرت الى قدميك قال فكشف عبيد الله عن وجهه
ثم قال الا تخبرنا بقتل حمزة قال نعم وفي رواية الطيالسي فقال ساحدثكما كما حدثت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين سالني ان حمزة قتل طعيمة مصغر طعمة بن عدي بن الخيار ببدر فقال
لي مولاي جبير بضم الجيم مصغر جبر بن مطعم على وزن اسم الفاعل من الاطعام اي ابن عدي بن
نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي النوفلي اسلم جبير يوم الفتح وقيل عام خيبر مات بالمدينة
سنة سبع وخمسين في خلافة معاوية رضي الله عنه وكانت وفاة المطعم بن عدي في صفر سنة
اثنتين من الهجرة قبل بدر بنحو من سبعة اشهر قال الدمياطي قوله عدي بن الخيار صوابه عدي بن
نوفل والمطعم والخيار ابنا عدي ان قتلت حمزة بعمي فانت حر قال فلما ان خرج الناس ويروى
فلما خرج الناس بدون كلمة ان والمراد من الناس قريش ومن معهم عام عينين اي عام احد
وقد فسر العينين بقوله وعينين جبل بحيال احد اي من ناحية احد يقال فلان بحيال كذا
بكسر الحاء المهملة وتخفيف المثناة التحتية اي بمقابله وهذا تفسير من بعض الرواة بينه
وبينه واد والنسب في نسبة وحشي العام اليه دون احد ان قريشا نزلوا عنده وقال
ابن اسحق نزلوا بعينين جبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مقابل المدينة وقال الكرماني
عينين بلفظ تثنية العين ضد المعنى ويروى بلفظ الجمع وعلى التقديرين النون متعقب الاعراب
منصرفا وغير منصرف خرجت مع الناس الى القتال جواب لما وفي رواية الطيالسي فانطلقت
يوم احد معي حربتي وانا رجل من الحبشة العب لعبهم قال وخرجت ما اريد ان اقتل ولا اقاتل
الا حمزة وعند ابن اسحق وكان وحشي يقذف بالحربة قذف الحبشة قلما يخطئ فلما
اصطفوا للقتال خرج سباع بكسر المهملة وتخفيف الموحدة وآخره مهملة هو ابن عبد العزى
الخزاعي ثم الغبشاني بضم المعجمة وسكون الموحدة ثم بالمعجمة وذكر ابن اسحق ان كنيته ابو نيار
بكسر النون وتخفيف التحتية فقال هل من مبارز قال فخرج اليه حمزة بن عبد المطلب وفي رواية
الطيالسي فاذا حمزة كانه جمل اورق ما يرفع له احد الا قمعه بالسيف فهبته وبادر اليه رجل من
بني سباع كذا قال في الحافظ العسقلاني والذي في الصحيح هو الصواب وعند ابن اسحق فجعل يهد الناس

بسيفه

بسيفه ولابن عائذ فرايت رجلا اذا حمل لا يرجع حتى يهزمنا فقلت من هذا قالوا حمزة قلت
هذا حاجتي فقال يا سباع يا ابن ام انمار بفتح الهمزة وسكون النون هي امه كانت مولاة لشريق
بن عمرو الثقفي والد الاخنس مقطعة البظور بضم الموحدة والظاء المعجمة جمع بظر وهي اللحمة التي
بين شفري المراة تقطع عند الختان قال ابن اسحق كانت امه ختانة بمكة تختن النساء انتهى والعرب
تطلق هذا اللفظ في معرض الذم والشتم والا قالوا خاتنة او ختانة اتحاد الله ورسوله بفتح همزة
الاستفهام وضم المثناة الفوقية وتشديد الدال اي تعاند واصل المحادة ان يكون ذا في حد وذاك
في حد ثم استعمل في المعاندة والمعاداة والمحاربة قال ثم شد عليه اي حمل حمزة على سباع فكان كامس
الذاهب هذا صفة لازمة مؤكدة وهو كناية عن قتله في الحال وعدم بقاء اثره وكمنت اي قال
وحشي وكمنت بفتح الميم اي اختفيت لحمزة تحت صخرة وفي رواية ابن عائذ عند شجرة وروى
ابن ابي شيبة من مرسل عمير بن اسحق ان حمزة عثر فانكشف الدرع عن بطنه فابصره العبد الحبشي
فرماه بالحربة فلما دنا مني رميته بحربتي فاضعها في ثنته بضم المثلثة وتشديد النون هي
العانة وقيل ما بين السرة والعانة وفي رواية الطيالسي فجعلت الوذ من حمزة بشجرة ومعي حربتي
حتى اذا استمكنت منه هززت الحربة حتى رضيت منها ثم ارسلتها فوقعت بين ثندوته
وذهب يقوم فلم يستطع انتهى والثندوة بفتح المثلثة وسكون النون وضم الدال المهملة
وبالواو الخفيفة هي من الرجل موضع الثدي من المراة والذي في الصحيح ان الحربة اصابت
ثنته اصح حتى خرجت من بين وركيه فكان ذلك العهد به وهذا كناية عن الموت ولفظ
العهد منصوب خبر كان اي كان ذلك آخر الامر فلما رجع الناس اي قريش الى مكة رجعت معهم
وزاد الطيالسي فلما جئت عتقت ولابن اسحق فلما قدمت مكة عتقت وانما قتلته
لاعتق فاقمت بمكة حتى فشا فيها الاسلام اي اقمت بمكة الى ان ظهر فيها الاسلام ثم خرجت منها
الى الطائف وفي رواية ابن اسحق فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة هربت
الى الطائف فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا كذا في رواية الاكثر بلفظ
الجمع وفي رواية ابي ذر وابي الوقت رسولا بلفظ المفرد وفي رواية ابن اسحق فلما خرج وفد الطائف
ليسلموا تعيت علي المذاهب فقلت الحق باليمن ام الشام او غيرهما فقيل لي ويروى وقيل لي
بالواو انه لا يهيج الرسل اي لا ينالهم منه انزعاج وفي رواية الطيالسي فاردت الهرب الى الشام
فقال لي رجل ويحك ما ياتي محمدا احد يشهد بشهادة الحق الا خلا عنه قال فانطلقت فما
شعر بي الا وانا قائم على راسه اشهد بشهادة الحق وعند ابن اسحق فلم يرعه الا بي قائما
على راسه قال فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآني قال

انت وحشى قلت نعم قال انت قتلت حمزة قلت نعم قد كان من الامر ما بلغك اى الذى بلغك
وفى رواية الطيالسى فقال ويحك حدثنى عن قتل حمزة قال فانشأت احدثه كما حدثتكما
وعند يونس بن بكير فى المغازى عن ابن اسحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
وحشى فقال دعوه فلاسلام رجل واحد احب الى من قتل الف كافر قال فهل تستطيع ان تغيب
وجهك عنى وفى رواية الطيالسى فقال غيب وجهك عنى فلا اراك قال فخرجت وزاد الطيالسى
فكنت اتقى ان يرانى ولابن عائذ فما رآنى حتى مات وعند الطبرانى فقال لى يا وحشى اخرج فقاتل
فى سبيل الله كما كنت تصد عن سبيل الله فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج
مسيلمة الكذاب مصغر مسلمة هو ابن حبيب وقيل ابن ثمامة بضم المثلثة الحنفى الكذاب ادعى النبوة
وكان صاحب نيرنجات وهو اول من ادخل البيضة فى القارورة وجمع جموعا كثيرة من بنى حنيفة
وغيرهم وقصد قتال الصحابة رضى الله عنهم على اثر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجهز اليه
ابو بكر رضى الله عنه الجيش وامر عليهم خالد بن الوليد رضى الله عنه فقاتلوه فقتلوه قوله
فقلت بالفاء لاخرجن الى مسيلمة وفى رواية الطيالسى فلما كان من امر مسيلمة ما كان انبعثت مع البعث
فاخذت حربتى ولابن اسحق نحوه لعلى اقتله فاكافئ به حمزة بالهمزة اى فاساوى واسى بقتل مسيلمة
قتل حمزة وقد فسره بعد قتله فى رواية بقوله فقتلت خير الناس وشر الناس قال فخرجت مع الناس
فكان من امره ما كان اى من محاربته وقتل جماعة من الصحابة رضى الله عنهم فى الوقعة التى كانت
بينهم وبينه ثم كان الفتح للمسلمين فقتل مسيلمة كما سيأتى بيان ذلك فى كتاب الفتن ان شاء الله تعالى
فاذا رجل قائم فى ثلمة جدار اى فى خلله كانه جمل اورق اى لونه مثل الرماد وقال الكرمانى هو الابل
الذى فى لونه بياض الى سواد وقال الحافظ العسقلانى وكان ذلك من غبار الحرب وقال العينى بل كان ذلك
من سواد كفره وانهماكه فى الباطل ثائر الرأس اى منتشر شعر رأسه فرميته بحربتى فاضعها بين ثدييه
هذه رواية الكشميهنى وفى رواية غيره فوضعتها حتى خرجت من بين كتفيه قال ووثب اليه رجل من الانصار
هو عبد الله بن زيد بن عاصم المازنى كما جزم به الواقدى واسحق بن راهويه والحاكم وقيل هو عدى
بن سهل جزم به سيف فى كتاب الردة وقيل ابو دجانة والاول اشهر ولعل عبد الله بن زيد هو الذى اصابه
واما الآخران فحملا عليه فى الجملة واغرب وثيمة فى كتاب الردة فزعم ان الذى ضرب مسيلمة هو شن
بفتح المعجمة وتشديد النون ابن عبد الله وانشد * الم تر انى ووحشيهم * ضربنا مسيلمة المفتتن *
يسائلنى الناس عن قتله * فقلت ضربت وهذا طعن * فلست بصاحبه دونه * وليس بصاحبه دون شن *
واغرب من ذلك ما حكى ابن عبد البر ان الذى قتل مسيلمة هو خلاس بن بشير بن الاصم فضربه بالسيف
على هامته والهامة الرأس وفى رواية الطيالسى فربك اعلم اينا قتله فان اك قتلته فقد قتلت

خير الناس وشر الناس قال عبد الله بن الفضل هو موصول بالاسناد المذكور
اولا فاخبرنى سليمان بن يسار المذكور فى الاسناد انه سمع عبد الله بن عمر رضى الله
عنهما يقول وفى رواية الطيالسى فقال سليمان بن يسار سمعت ابن عمر رضى الله عنهما يقول
وزاد ابن اسحق فى روايته وكان قد شهد اليمامة فقالت جارية على ظهر بيت وا امير
المؤمنين قتله العبد الاسود وهذا فيه تأييد لقول وحشى انه قتله اذ الظاهر انه اراد بالعبد
الاسود الوحشى وقال الحافظ العسقلانى فى قول الجارية امير المؤمنين نظر لان مسيلمة
كان يدعى انه نبى مرسل من الله وكانوا يقولون انه رسول الله ونبى الله والتلقيب بامير المؤمنين
حدث بعد ذلك واول من لقب به عمر رضى الله عنه وذلك بعد قتل مسيلمة بمدة فليتأمل هذا
واما قول ابن التين فان كان اخذه من هذا الحديث فليس بجيد والا فيحتاج الى نقل بذلك والذى
فى رواية الطيالسى فى ابن عمر رضى الله عنهما كنت فى الجيش يومئذ فسمعت قائلا يقول فى مسيلمة
قتله العبد الاسود ولم يقل امير المؤمنين ويحتمل ان تكون الجارية اطلقت عليه الامير باعتبار
ان امر اصحابه كان اليه واطلقت على اصحابه المؤمنين باعتبار ايمانهم به ولم تقصد الى تلقيبه
بذلك انتهى وقال العينى متعقبا عليه قوله ليس بجيد غير جيد لان فى الحديث التصريح
بذلك لانها انما قالت بذلك لما رأت ان امور اصحابه كلها كانت اليه فلذلك اطلقت عليه
الامرة وانما نسبتها الى المؤمنين باعتبار انهم كانوا آمنوا به فى زعمهم الباطل وقوله اول من
لقب به عمر رضى الله عنه لا ينافى ذلك لان هذه الاولية بالنظر الى ابى بكر رضى الله
عنه حيث لم يطلقوا عليه امير المؤمنين اكتفاء بلفظ الخلافة ومع هذا كان هو ايضا امير
المؤمنين انتهى فانظر ايها المنصف كيف تعقب عليه بما اخذه من كلامه فهذا امر عجيب وفى
خبر وحشى من الفوائد غير ما تقدم عليه من الذكاء ومناقب كثيرة لحمزة رضى الله عنه وفيه
ان المرء يكره ان يرى من اوصل الى قريبه او صديقه اذى ولا يلزم من ذلك وقوع الهجرة المنهى
بينهما وفيه ان الاسلام يهدم ما قبله وفيه الحذر فى الحرب وان لا يحتقر المرء منهم احدا
فان حمزة لا بد ان يكون رأى وحشيا فى ذلك اليوم لكنه لم يحترز منه استحقارا له الى ان
اتى من قبله وذكر ابن اسحق قال حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير قال خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم يلتمس حمزة فوجده ببطن الوادى قد مثل به فقال لولا ان تحزن صفية
يعنى بنت عبد المطلب ويكون سنة بعدى لتركته حتى يحشر من بطون السباع وحواصل الطير
زاد ابن هشام قال وقال لن اصاب بمثلك ابدا ونزل جبريل فقال مكتوب فى السماء اسد الله واسد رسوله
وروى البزار والطبرانى باسناد فيه ضعف عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم

لما رأى حمزة قد مثل به قال رحمة الله عليك لقد كنت وصولا للرحم فعولا للخير ولولا حزن من بعدك
لسرني ان ادعك حتى تحشر من اجواف شتى ثم حلف وهو مكانه لامثلن بسبعين منهم فنزل
القرآن وان عاقبتم فعاقبوا الآية وعند عبد الله بن احمد في زيادات المسند والطبراني من حديث ابي
بن كعب رضي الله عنه قال مثل المشركون بقتلى المسلمين فقال الانصار لئن اصبنا منهم يوما من الدهر
لنزيدن عليهم فلما كان يوم فتح مكة نادى رجل لا قريش بعد اليوم فانزل الله تعالى وان عاقبتم
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا عن القوم وعند ابن مردويه
من طريق مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما نحو حديث ابي هريرة رضي الله عنه باختصار وقال
في آخره فقال بل نصبر يا رب وهذه طرق يقوي بعضها بعضا ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة **باب ما اصاب النبي صلى الله عليه وسلم** من الجراح يوم احد قد تقدم شيء
من ذلك في باب قوله ليس لك من الامر شيء وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال
ضرب وجه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بالسيف سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها
وهذا مرسل قوي ويحتمل ان يكون اراد بالسبعين حقيقتها او المبالغة في الكثرة حدثنا اسحق
بن نصر هو اسحق بن ابراهيم بن نصر البخاري كان ينزل بالمدينة بباب سعد فقيل له السعدي قال
اخبرنا عبد الرزاق اي ابن همام اليماني عن معمر هو ابن راشد عن همام بتشديد الميم ابن منبه انه
سمع ابا هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على قوم فعلوا
بنبيه يشير الى رباعيته بفتح الراء وتخفيف الموحدة وهي السن التي تلي الثنية من كل
جانب وللانسان اربع رباعيات وقوله اشتد غضب الله معناه ان ذلك من اعظم الاشياء
عنده ويجازي عليه وليس الغضب الذي هو عرض لان القديم لا تحله الاعراض لانها
حوادث فيستحيل وجودها فيه اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سبيل الله احترازا ممن قتله في حد او قصاص فان من يقتله في سبيل الله كان قاصدا لقتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد سعيد بن منصور من مرسل عكرمة يقتله رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيده ولابن عائذ من طريق الاوزاعي بلغنا انه لما جرح رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم احد اخذ شيئا فجعل ينشف دمه وقال لو وقع منه شيء على الارض لنزل عليهم العذاب
من السماء ثم قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وفي الكرماني فان قلت هل قتل رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده احدا قلت نعم قتل ابي بن خلف الجمحي انتهى وسيأتي ذكره عن قريب ان شاء
الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان النبي صلى الله عليه وسلم لما جرح يوم احد وشج في وجهه
وكلمت شفته وكسرت رباعيته اقبل ابي بن خلف الجمحي وقد حلف ليقتلن محمدا فقال بل انا اقتله

فقال يا كذاب اين تفر فحمل عليه فطعنه في جنب الدرع فوقع يخور خوار الثور فاحتملوه فلم
يلبث الا بعض يوم حتى راحت روحه الى النار وبئس فقال في ذلك الوقت اشتد غضب الله
على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث من مراسيل الصحابة رضي الله عنهم
واخرجه مسلم في المغازي حدثنا وفي نسخة حدثني بالافراد مخلد بفتح الميم واللام وسكون
الخاء المعجمة بينهما ابن مالك ابو جعفر الجمال النيسابوري اصله رازي وهو من افراده ووهم
الحاكم حيث قال روى عنه مسلم لان احدا لم يذكره في رجاله قال اخبرنا يحيى بن سعيد اي ابن ابان
الاموي بضم الهمزة وفتح الميم قال اخبرنا ابن جريج هو ابن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج عن عمرو بن
دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اشتد غضب الله على من قتله النبي صلى الله
عليه وسلم في سبيل الله اشتد غضب الله على قوم دموا بتشديد الميم وجه النبي صلى الله عليه وسلم اي
جرحوه حتى خرج منه الدم وحديث ابن عباس رضي الله عنهما بمعنى الحديث الذي قبله اورده من
وجهين عن ابن جريج ووقع هنا قبل حديث سهل بن سعد وبعده ولعله قدم واخر ثم ان حديث
ابن عباس رضي الله عنهما كحديث ابي هريرة رضي الله عنه من مراسيل الصحابة فانهما لم يشهدا
الواقعة فكأنهما حكياها عمن شهدها او سمعاها من النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك والله
تعالى اعلم حدثنا قتيبة بن سعيد هكذا في كثير من النسخ بدون لفظة باب وفي بعضها زيادة لفظ
باب وهو كالفصل لما قبله اخبرنا يعقوب هو ابن عبد الرحمن الاسكندراني عن ابي حازم بالمهملة
والزاي هو سلمة بن دينار انه سمع سهل بن سعد رضي الله عنهما وهو يسأل على البناء للمفعول
جملة حالية عن جرح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اما بفتح الهمزة وتخفيف الميم
حرف استفتاح ويكثر قبل القسم والله اني لاعرف من كان يغسل جرح رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن كان يسكب الماء وبما دووي على البناء للمفعول من المداواة قال كانت فاطمة
رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تغسله وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه يسكب
الماء بالمجن بكسر الميم هو الترس فلما رأت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الماء
لا يزيد الدم الا كثرة اخذت قطعة من حصير فاحرقتها فالصقتها فاستمسك الدم فعل لادم
وكسرت رباعيته يومئذ وجرح وجهه وكسرت البيضة بفتح الموحدة الخوذة على رأسه
وقد اوضح سعيد بن عبد الرحمن عن ابي حازم فيما اخرجه الطبراني من طريقه سبب مجيء فاطمة
رضي الله عنها الى احد ولفظه لما كان يوم احد وانصرف المشركون خرج النساء الى الصحابة رضي الله
عنهم يعينونهم وكانت فاطمة رضي الله عنها فيمن خرج فلما لقيت النبي صلى الله عليه وسلم
اعتنقته وجعلت تغسل جراحاته بالماء فيزداد الدم فلما رأت ذلك اخذت شيئا من حصير

فاحرقته بالنار وكمدته به حتى لصق بالجرح فاستمسك الدم وله من طريق زهير بن محمد عن
ابي حازم فاحرقت حصيراً حتى صارت رماداً فاخذ من ذلك الرماد فوضعته فيه حتى رقأ الدم
وقال في اخر الحديث ثم قال يومئذ اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسوله ثم مكث
ساعة ثم قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وقال ابن عائذ اخبرنا الوليد بن مسلم حدثني
عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ان الذي رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم باحد فجرحه في وجهه
قال خذها مني وانا ابن قمئة فقال اقماك الله قال فانصرف الى اهله فخرج الى غنمه فوافاها على
ذروة جبل فدخل فيها فشد عليه تيسها فنطحه نطحة ارداه من شاهق الجبل فتقطع وفي الحديث
جواز التداوي وانه لا يقدح في التوكل لانه صلى الله عليه وسلم تداوى مع قوله تعالى وتوكل
على الحي الذي لا يموت وفيه ان الانبياء قد يبتلون ويصابون ببعض العوارض الدنيوية من الامراض
والاسقام والالام والجراحات ليعظم لهم بذلك الاجر ويزداد درجاتهم رفعة ولتعرف
اممهم ذلك فيتأسوا في الصبر على المكاره وليعلموا انهم من البشر يصيبهم محن الدنيا وما يطرأ
على الاجسام ويتيقنوا انهم مخلوقون فلا يفتتنوا بما يظهر على ايديهم من المعجزات وخوارق
العادات وفيه استحباب لبس البيضة ونحوها من اسباب التحصن في الحرب وانه لا يقدح
في التوكل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الطب ايضاً واخرجه مسلم
في المغازي حدثني بالافراد عمرو بن علي اي ابن بحر ابو حفص البصري الصيرفي روى عنه مسلم ايضاً
قال اخبرنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد المعروف بالنبيل قال اخبرنا ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز
عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اشتد غضب الله على من قتله
نبي الله واشتد غضب الله على من دمى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى ادمى من باب الافعال
وهذا طريق آخر في حديث ابن عباس رضي الله عنهما المذكور انفاً

باب الذين استجابوا لله والرسول

اي سبب نزولها الآية وانها تتعلق باحد والآية في اواخر سورة
آل عمران قال الله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح صفة للمؤمنين
في قوله تعالى وان الله لا يضيع اجر المؤمنين او نصب على المدح او مبتدأ خبره للذين احسنوا منهم
واتقوا اجر عظيم بجملته ومن للبيان والمقصود من ذكر الوصفين المدح والتعليل لا التقييد لان
المستجيبين كلهم محسنون متقون قال ابن اسحق كان احد يوم السبت للنصف من شوال فلما
كان الغد يوم الاحد سادس عشر شوال اذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس
بطلب العدو وان لا يخرج معنا الا من حضر بالامس واستأذنه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
في الخروج معه فاذن له وانما خرج مرهباً للعدو وليظنوا ان الذي اصابهم لم يوهنهم

يقال اقماه اي صغره وحقره وذلله

واعلم ان الغزوة الحادية عشر غزوة حمراء الاسد باضافة حمراء الى الاسد موضع على ثمانية اميال من المدينة على يسار الطريق اذا اردت ذا الحليفة وسببها انه بلغه ان ابا سفيان قال لا محمداً قتلتم ولا الكواعب اردفتم بئسما صنعتم وقد بقي منهم رؤس يجمعون لكم فارجعوا لنستأصل من بقي فقال صفوان بن امية لا تفعلوا فان القوم قد حربوا واخاف ان يجتمع عليكم من تخلف من الخزرج فارجعوا والدولة لكم فركب المصطفى صلى الله عليه وسلم وكانت صبيحة يوم احد خرج المصطفى صلى الله عليه وسلم بطلب العدو بالامس ونادى مناديه لا يخرج معنا الا من حضر يومنا بالامس واذن لجابر بن عبد الله بن

عن طلب عدوهم فلما بلغ حمراء الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة لقيه معبد بن
ابي معبد الخزاعي فيما حدثني عبد الله بن ابي بكر فمر به بما اصاب اصحابه ثم انه لقي ابا سفيان
ومن معه وهم بالروحاء وقد تلوموا في انفسهم وقالوا اصبنا احد اصحاب محمد واشرافهم
وانصرفنا قبل ان نستأصلهم وهموا بالعود الى المدينة فاخبرهم معبد ان محمداً صلى الله
عليه وسلم قد خرج في طلبكم في جمع لم ار مثله ممن خلف عنه بالمدينة قال فثناهم ذلك عن
رأيهم والقى الله الرعب في قلوبهم فرجعوا الى مكة فنزلت الآية وعند عبد بن حميد من مرسل
عكرمة نحو هذا حدثني بالافراد محمد هو ابن سلام وقال ابو نعيم في مستخرجه اراه ابن سلام قال
اخبرنا معاوية هو محمد بن حازم التميمي السعدي الضرير عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير
بن العوام رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها الذين استجابوا لله والرسول من بعد
ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم قالت لعروة وفي الكلام حذف تقديره
عن عائشة رضي الله عنها انها قرأت هذه الآية او انها سئلت عن هذه الآية او نحو ذلك
يا ابن اختي وذلك ان عروة كان ابن اسماء اخت عائشة رضي الله عنها والزبير كان اباه كان
ابواك منهم الزبير وابو بكر عطف على ابواك ويروى ابوك بلفظ التثنية فابو بكر عطف على
الزبير رضي الله عنهما واطلق الاب على ابي بكر وهو جده مجازاً لما اصاب نبي الله صلى الله عليه
وسلم ما اصاب يوم احد فانصرف عنه المشركون خاف ان يرجعوا فقال من يذهب في اثرهم
فانتدب يقال ندبه لامر فانتدب اي دعاه فاجاب منهم سبعون رجلاً قال كان فيهم ابو بكر
والزبير رضي الله عنهما روي ان منهم ابا بكر وعمر وعثمان وعلياً وعمار بن ياسر وطلحة وسعد بن
ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وحذيفة وابن مسعود رضي الله عنهم اخرجه الطبراني
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وعند ابن ابي حاتم من مرسل الحسن ذكر الخمسة الاولين
وعند عبد الرزاق من مرسل عروة ذكر ابن مسعود وقد ذكرت عائشة رضي الله عنها في
حديث الباب الزبير رضي الله عنهم وقال ابن جرير حدثني محمد بن سعد حدثني ابي
حدثني عمي حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الله قذف في قلب
ابي سفيان الرعب وكانت وقعة احد في شوال وكان التجار يقدمون المدينة في ذي القعدة
فينزلون ببدر الصغرى في كل سنة مرة وانهم قدموا بعد وقعة احد وكان اصاب المؤمنين
القرح واشتكوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم واشتد عليهم الذي اصابهم وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب الناس لينطلقوا معه ويتبعوا ما كانوا متبعين وقال انما
يرتحلون الآن فيأتون الحج ولا تقدرون على مثلها حتى عام مقبل فجاء الشيطان فخوف

عمرو بن حرام فخرج وكان تخلف عن احد وكان باسيد بن حضير سبع جراحات يريد ان يداويها فلما سمع النداء قال سمعاً وطاعة لله ولرسوله وترك مداواته وخرج واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وصلى الصبح وركب فرسه وعليه الدرع والمغفر وما يرى منه الا عيناه وسار حتى عسكر بحمراء الاسد ودفع لواءه وهو معقود لم يحل الى علي والى ابي بكر رضي الله عنهما اظهاراً للقوة وارهاباً للعدو فاقام بها ثلاثاً وكان يوقد كل ليلة خمسمائة نار حتى ترى من البعد وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم في كل وجه وكبت حساً ثم رجع الى المدينة يوم الجمعة وظفر في مخرجه بمعاوية بن المغيرة بن العاص فامر بضرب عنقه صبراً وبابي عزة الجمحي وكان اسره ببدر فمن عليه فجامع المشركين فقال يا محمد الفداء فقال لا تمسح عارضيك تقول خدعت محمداً مرتين وضرب عنقه ومر به هناك معبد بن ابي معبد الخزاعي وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معبد مشركاً يومئذ فقال لقد عز علينا ما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله عافاك فيهم وتوجه فلقي ابا سفيان ومن معه بالروحاء وقد اجمعوا الرجعة على المسلمين فقال ما وراءك قال محمد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقاً اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا وبهم من الحنق عليكم ما لم ار مثله قالوا لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم قال فاني انهاك فما ارى ان ترحل حتى ترى نواصي الخيل فثنى ذلك ابا سفيان عن الرجعة وعاد

من الفتوحات السبحانية للمنادي

ولياءه فقال ان الناس قد جمعوا لكم فابى الناس ان يتبعوه فقال انى ذاهب وان لم يتبعنى احد
فانتدب معه ابو بكر رضى الله عنه وذكر من ذكر انفا وفيهم زيادة ابو عبيدة بن الجراح فى سبعين رجلا
فساروا فى طلب ابى سفيان فطلبوه حتى بلغوا الصفراء فانزل الله تعالى الذين استجابوا لله
والرسول الاية ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهو من افراده **باب**
من قتل من المسلمين يوم احد منهم حمزة واليمان وانس بن النضر ومصعب بن عمير رضى الله
عنهم اما حمزة رضى الله عنه فقد تقدم فى باب مفرد واما اليمان بفتح المثناة التحتية وتخفيف
الميم وآخره نون مكسورة فهو والد حذيفة رضى الله عنهما واسمه حسل بكسر المهملة الاولى
وسكون الثانية واخره لام وقد تقدم فى آخر باب اذ همت طائفتان منكم واما انس بن النضر
بسكون الضاد المعجمة فهو عم انس بن مالك رضى الله عنهما وقد تقدم فى اوائل الغزوة وقد
وقع لابى ذر عن شيوخه وكذا عند النسفى والنضر بن انس بتقديم النضر وهو خطأ والصواب
ما وقع عند الباقين انس بن النضر بتقديم انس واما النضر بن انس فهو ولده وكان اذ ذاك
صغيرا وعاش بعد ذلك زمانا واما مصعب بن عمير رضى الله عنه فهو مصعب بن عمير بن هاشم
بن عبد مناف وقد تقدم ذكره ايضا وتقدم فى اول هذه الابواب ممن استشهد بها عبد الله
بن عمرو والد جابر رضى الله عنهما ومن المشهورين عبد الله بن جبير امير الرماة وسعد بن الربيع
ومالك بن سنان والد ابى سعيد واوس بن ثابت اخو حسان وحنظلة بن ابى عامر المعروف
بغسيل الملئكة وخارجة بن زيد بن ابى زهير صهر ابى بكر الصديق وعمرو بن الجموح رضى الله عنهم
ولكل واحد من هؤلاء قصة مشهورة عند اهل المغازى حدثنا ويروى وحدثنى بالافراد عمرو بن
على اى ابن بحر ابو حفص البصرى الصيرفى قال اخبرنا معاذ بضم الميم بن هشام اى ابن ابى عبد الله
الدستوائى البصرى سكن ناحية اليمن قال حدثنى ابى هو ابو عبد الله واسمه سنبر قال عمرو بن
على مات سنة ثلث وخمسين ومائة عن قتادة انه قال ما نعلم حيا من احياء العرب اكثر شهيدا اغر
بالغين المعجمة والراء كذا فى رواية الكشميهنى وفى رواية غيره اعز بالعين المهملة والزاى وانتصبا
اما على انه صفة او بدل او عطف وقال الكرمانى وجاز حذف حرف العطف كما فى التحيات
المباركات يوم القيمة من الانصار ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من معناه قال قتادة هو موصول
بالاسناد المذكور واراد قتادة بذلك اعتضاد كلامه الاول والاستدلال على صحته وحدثنا
انس بن مالك رضى الله عنه انه قتل منهم اى من الانصار يوم احد سبعون وهذا هو المقصود بالذكر
من هذا الحديث هنا وظاهره ان الجميع من الانصار وهو كذلك الا القليل وهم حمزة بن عبد المطلب
وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان ومصعب بن عمير وهؤلاء ذكرهم ابن اسحق فقد سرد اسماء من

استشهد من المسلمين باحد فبلغوا خمسة وستين منهم اربعة من المهاجرين وهم من ذكروا آنفا
وروى ابن منده من حديث ابى بن كعب رضى الله عنه قال قتل من الانصار يومئذ اربعة وستون
ومن المهاجرين ستة وصححه ابن حبان من هذا الوجه وقد ذكر موسى بن عقبة سعدا مولى حاطب
ولعل السادس ثقيف بن عمرو الاسلمى حليف بنى عبد شمس فقد عده الواقدى منهم وعد ابن سعد
ممن استشهد باحد من غير الانصار الحارث بن عقبة بن قابوس المزنى وعمه وهب بن قابوس
وعبد الله وعبد الرحمن ابنى الهبيب بموحدتين مصغرا من بنى سعد بن ليث ومالكا والنعمان بن خلف
بن عون الاسلميين قال انهما طليعة النبى صلى الله عليه وسلم فقتلا وقال الحافظ العسقلانى
ولعل هؤلاء كانوا من حلفاء الانصار فعدوا منهم والله تعالى اعلم **ويوم بئر معونة** بفتح الميم
وضم المهملة وبالنون سبعون اى قتل يوم بئر معونة سبعون وهى ماء لبنى سليم وهو بين
ارض بنى عامر وارض بنى سليم وذكر الكندى ان بئر معونة فى طريق المصعد من المدينة الى مكة وقال
ابن دحية هى بئر بين مكة وعسفان وارض هذيل وجزم ابن التين بانها على اربع مراحل من المدينة
وقال ابن اسحق اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى بعد احد بقية شوال وذا القعدة وذا
الحجة والمحرم ثم بعث اصحاب بئر معونة فى صفر على رأس اربعة اشهر من احد وقال موسى بن عقبة
وكان امير القوم المنذر بن عمرو ويقال مرثد بن ابى مرثد واغرب مكحول حيث قال انها كانت
بعد الخندق وسيأتى انه صلى الله عليه وسلم ارسل سبعين رجلا لحاجته يقال لهم
القراء فعرض لهم حيان من بنى سليم رعل وذكوان عند بئر معونة فقتلوهم فدعا صلى الله
عليه وسلم عليهم شهرا فى صلوة الغداة وذلك بدء القنوت وتلك السبعون جميعهم
لم يكونوا من الانصار بل كان بعضهم من المهاجرين مثل عامر بن فهيرة مولى ابى بكر ونافع
بن ورقاء الخزاعى وغيرهما رضى الله عنهم **ويوم اليمامة** اى وقتل يوم اليمامة سبعون
واليمامة مدينة من اليمن على مرحلتين من الطائف ولما تولى ابو بكر رضى الله عنه الخلافة
بعد النبى صلى الله عليه وسلم ارسل جيشا الى قتال مسيلمة الكذاب الذى ادعى النبوة وجعل
خالد بن الوليد رضى الله عنه لما قرب من مسيلمة وتواجه الفريقان وقعت حرب عظيم
وصبر المسلمون صبرا لم يعهد مثله حتى فتح الله عليهم وولى الكفار الادبار ودخل اكثرهم
الحديقة واحاط بهم الصحابة ثم دخلوها من حيطانها وابوابها فقتلوا من فيها من المرتدة
من اليمامة حتى خلصوا الى مسيلمة لعنه الله فتقدم اليه وحشى بن حرب قاتل حمزة
رضى الله عنه فرماه بحربة فاصابته وخرجت من الجانب الاخر وسارع اليه ابو دجانة
سماك بن حرب فضربه بالسيف فسقط وكان جملة من قتلوا فى الحديقة وفى المعركة قريبا

من عشرة آلاف مقاتل وقيل احد وعشرون الفا وقيل من المسلمين ستمائة وقيل خمسمائة والله تعالى اعلم
وفيهم من الصحابة سبعون رجلا ويقال كان عمر مسيلمة يوم قتل مائة واربعين سنة قال وكان بئر
معونة على عهد النبي ويروى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوم اليمامة على عهد ابي بكر رضي الله
عنه ويوم مسيلمة الكذاب كذا هو بالواو وهي زائدة لان يوم اليمامة هو يوم مسيلمة ووقع عند احمد
من طريق حماد عن ثابت عن انس رضي الله عنه نحو حديث قتادة في عدة من قتل من الانصار
وزاد ويوم مؤتة سبعون ورواه البيهقي ثم اخرج من طريق ابراهيم بن المنذر ان هذه الزيادة خطأ
ثم اخرج من طريق سعيد بن المسيب فذكر بدل يوم مؤتة يوم جيش ابي عبيد وهي وقعة بالعراق كانت
في خلافة عمر رضي الله عنه حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا الليث عن ابن شهاب عن عبد الرحمن
بن كعب بن مالك ان جابر بن عبد الله رضي الله عنهما اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يجمع بين الرجلين من قتلى احد في ثوب واحد ثم يقول ايهم اكثر اخذا للقرآن اي ايهم اعلم
فاذا اشير له الى احد قدمه في اللحد وفي حديث عبد الله بن ثعلبة عند ابن اسحق فكان يقول
انظروا الاكثر هؤلاء جمعا للقرآن فاجعلوه امام اصحابه وذكر ابن اسحق ان ممن دفن جميعا
عبد الله بن جحش وخاله حمزة بن عبد المطلب ومن وجه آخر انه امر بدفن عمرو بن الجموح
وعبد الله بن عمرو والد جابر رضي الله عنهم وقال انا شهيد على هؤلاء يوم القيمة وامر بدفنهم
بدمائهم ولم يصل عليهم ولم يغسلوا وقد مضى الحديث في كتاب الجنائز في باب من تقدم في اللحد
ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله كان يجمع بين الرجلين من قتلى احد
وقال ابو الوليد بفتح الواو هشام بن عبد الملك الطيالسي وهذا تعليق وصله الاسمعيلي
حدثنا ابو خليفة حدثنا ابو الوليد بسنده عن شعبة عن ابن المنكدر هو محمد بن المنكدر بن
عبد الله القرشي التيمي المدني انه قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنه لما قتل ابي
جعلت ابكي واكشف الثوب عن وجهه فجعل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينهوني بحذف
نون الجمع على لغة ويروى ينهونني والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينه اي جابرا يدل عليه رواية
الاسمعيلي لا ينهاني وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تبكه خطاب بصيغة المذكر كذا هنا وظاهره
انه نهى لجابر رضي الله عنه وبه صرح الكرماني اوما تبكيه شك من الراوي قال الكرماني كلمة
استفهامية بمعنى لم تبكيه فليتأمل وقال الحافظ العسقلاني ظاهره ان النهي لجابر رضي الله عنه
وليس كذلك وانما هو نهي لفاطمة بنت عمرو عمة جابر وقد اخرجه مسلم من طريق غندر عن شعبة بلفظ
قتل ابي فذكر الحديث الى ان قال وجعلت فاطمة بنت عمرو عمتي تبكيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تبكيه وكذا تقدم عند المصنف في الجنائز نحو هذا من طريق ابن عيينة عن ابن المنكدر وتعقبه

العيني بان الذي تقدم عند المصنف في الجنائز ليس كذلك لان لفظه هناك فذهبت اريد
ان اكشف عنه فنهاني قومي فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع فسمع صوت صائحة فقال
من هذه فقالوا ابنة عمرو واخت عمرو قال فلم تبكي اولا تبكي الحديث وكيف يترك صريح النهي لجابر
رضي الله عنه ويقال النهي هنا لفاطمة بنت عمرو وليس لها ذكر هنا قال وهذا تصرف عجيب
وان كان اصل الحديث واحدا فلا يمنع ان يكون النهي هنا لجابر وهناك لفاطمة وعن هذا قال
الكرماني ومر هذا الحديث في باب ما يكره من النياحة لكن ثمة روى انه صلى الله عليه وسلم قال لعمة
عبد الله لم تبكي اولا تبكي وههنا قاله لجابر رضي الله عنه ما زالت الملائكة تظله باجنحتها حتى
رفع ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة فان والد جابر وهو عبد الله ممن قتل باحد حدثنا ويروى
حدثني بالافراد محمد بن العلاء قال اخبرنا ابو اسامة هو حماد بن اسامة عن بريد بضم الموحدة
بن عبد الله عن ابي بردة بضم الموحدة اسمه عامر وقيل غير ذلك وقد مر غير مرة عن جده ابي بردة
عن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه ارى عن النبي صلى الله عليه وسلم كذا في الاصول
ارى وهو بضم الهمزة بمعنى اظن قال الحافظ العسقلاني والقائل ذلك هو البخاري كانه شك هل سمع
من شيخه صيغة الرفع ام لا وقد ذكر هذه العبارة في علامات النبوة وفي التعبير وغيرهما واخرجه مسلم
وابو يعلى عن ابي كريب شيخ البخاري فلم يتردد فيه وقال العيني يحتمل ان يكون قائله شيخه محمد بن العلاء
قال رايت وفي رواية الكشميهني اريت على البناء للمفعول في رؤياي اني هززت سيفا وفي رواية الكشميهني
سيفي وقد تقدم في اول الغزوة انه ذو الفقار وعند ابي الاسود في المغازي عن عروة رايت سيفي ذو الفقار
قد انفصم من عند ظبته وكذا عند ابن سعد فانقطع صدره فاذا هو ما اصيب من المؤمنين
يوم احد وعند ابن اسحق واريت في ذباب سيفي ثلما وفي رواية عروة كان الذي رأى بسيفه
ما اصاب وجهه وعند ابن هشام حدثني بعض اهل العلم انه صلى الله عليه وسلم قال واما الثلم في السيف
فهو رجل من اهل بيتي يقتل ثم هززته اخرى فعاد احسن ما كان فاذا هو ما جاء الله به من الفتح
واجتماع المؤمنين ورايت فيها بقرا بالباء الموحدة والقاف وفي رواية ابي الاسود عن عروة
بقرا تذبح وكذا في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند ابي يعلى والله خير كذا بالرفع فيهما على انه مبتدأ
وخبر وفيه حذف تقديره وثواب الله خير او صنع الله بالمقتولين خير لهم من بقائهم في الدنيا
وقال السهيلي معناه رايت بقرا تنحر والله عنده خير وفي رواية ابن اسحق اني رايت والله
خيرا رايت بقرا وهي اوضح والواو للقسم والله بالجر وخيرا مفعول رايت وقال النووي جاء في
رواية رايت بقرا تنحر وبهذه الزيادة يتم تأويل الرؤيا اذ نحر البقر هو قتل الصحابة رضي الله عنهم
باحد وقال السهيلي البقر في التعبير بمعنى رجال متسلحين يتناطحون وتعقبه الحافظ العسقلاني

بانه قد رأى الملك بمصر البقر وأولها يوسف عليه الصلوة والسلام بالسنين وقد وقع في حديث
ابن عباس رضي الله عنهما ومرسل عروة فاولت البقر الذي رأيت بقرا يكون فينا قال فكان
ذلك من اصيب من المسلمين انتهى وقوله بقر يكون فينا هو بسكون القاف وهو شق البطن وهذا
احد وجوه التعبير وهو ان يشتق من الامر معنى يناسب ويمكن ان يكون ذلك لوجه آخر من وجوه
التأويل وهو التصحيف فان لفظ بقر مثل لفظ نفر بالنون والفاء خطأ وعند ابن سعد من حديث
جابر رضي الله عنه في هذا الحديث ورأيت بقرا منحرة وقال فيه فاولت ان الدرع المدينة
والبقر نفر هكذا فيه بنون وفاء وهو يؤيد الاحتمال المذكور والله تعالى اعلم فاذا هم المؤمنون
يوم احد ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله فاذا هو ما اصيب من المؤمنين يوم احد
وقد اخرجه البخاري مقطعا في غير موضع من المغازي وعلامات النبوة والتعبير حدثنا احمد بن يونس
قال اخبرنا زهير هو ابن معاوية قال اخبرنا الاعمش هو سليمان بن مهران عن شقيق هو ابن سلمة
عن خباب بتشديد الموحدة الاولى هو ابن الارت بتشديد المثناة الفوقية رضي الله عنه انه قال
هاجرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نبتغي وجه الله فوجب اجرنا على الله فمنا من مضى
او ذهب شك من الراوي لم يأكل من اجره شيئا كان منهم مصعب بن عمير قتل يوم احد فلم يترك
الا نمرة كنا اذا غطينا رأسه خرجت رجلاه واذا غطي بها رجلاه ويروى واذا غطينا بها رجليه
خرج رأسه فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم غطوا بها رأسه واجعلوا او قال شك من الراوي
القوا على رجليه من الاذخر ومنا من اينعت له ثمرته فهو يهدبها بضم الدال المهملة وكسرها اي
يجتنيها وقد مضى الحديث بهذا السند والمتن في اوائل باب غزوة احد مع الكلام عليه ومثل هذا
يطلق عليه حقيقة التكرار ومطابقته للترجمة في قوله فمنا من مضى الى آخره **باب**
احد يحبنا ونحبه وفي بعض النسخ باب جبل احد يحبنا ونحبه قال السهيلي سمي احدا لتوحده
وانقطاعه عن جبال اخرى هناك او لما وقع من اهله من نصر التوحيد قاله عباس بالموحدة
المشددة وآخره مهملة كاوله ابن سهل الساعدي الانصاري المدني عن ابي حميد اسمه عبد الرحمن
وقيل المنذر وقيل غير ذلك الساعدي الانصاري وهو عم سهل بن ساعد رضي الله عنهما عن
النبي صلى الله عليه وسلم وهذا تعليق قال صاحب التلويح خرجه البخاري مسندا في كتاب الحج
قال حدثنا خالد بن مخلد اخبرنا سليمان بن بلال عن عمرو بن يحيى عن عباس بن سهل به وقال
العيني ليس فيه احد يحبنا وانما لفظه عن ابي حميد اقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك
حتى اشرفنا على المدينة فقال هذه طابة اخرجه في اواخر الحج في باب المدينة طابة وانما هذا طرف
من حديث وصله البزار في الزكوة مطولا وقد تقدم شرح ما فيه هناك الا ما يتعلق باحد حدثني

بالافراد نصر بن علي اي ابن نصر بن علي الجهضمي بفتح الجيم والمعجمة الازدي البصري وهو
شيخ مسلم ايضا قال اخبرني ابي هو علي بن نصر عن قرة بضم القاف وتشديد الراء بن خالد
هو ابو محمد السدوسي البصري عن قتادة انه قال سمعت انسا رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال هذا جبل يحبنا ونحبه يظهر من الرواية التي بعدها ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ذلك لما رآه في حال رجوعه من الحج ووقع في رواية ابي حميد انه قال لهم
ذلك لما رجع من تبوك واشرف على المدينة قال هذه طابة فلما رأى احدا قال هذا جبل
يحبنا ونحبه وكانه صلى الله عليه وسلم تكرر منه ذلك القول وللعلماء في معنى ذلك اقوال احدها
انه على حذف مضاف والتقدير اهل احد والمراد بهم الانصار لانهم جيرانه ثانيها انه قال
ذلك للمسرة اذ قدم من سفر وقرب من اهله ولقائهم ثالثها ان الحب من الجانبين على حقيقته
وظاهره لكون احد من جبال الجنة كما ثبت في حديث ابي عبس بن جبر مرفوعا جبل احد يحبنا
ونحبه وهو من جبال الجنة اخرجه احمد ولا مانع في جانب الجبل من امكان المحبة منه بان
يخلقها الله فيه كما جاز التسبيح منه والله على كل شيء قدير وفي السهيلي كان صلى الله عليه
وسلم يحب الفال الحسن والاسم الحسن ولا اسم احسن من اسم مشتق من الاحدية فحركات
حروفه الرفع وذلك يشعر بارتفاع دين الاحدية وعلوه فتعلق الحب من النبي صلى الله
عليه وسلم به لفظا ومعنى فخص من بين الجبال والله تعالى اعلم وقد تقدم شيء من الكلام
على قوله يحبنا ونحبه في باب من غزا بصبي للخدمة من كتاب الجهاد ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه مسلم ايضا في المناسك حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك عن
عمرو مولى المطلب عن انس رضي الله عنه ان النبي ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
طلع له احد فقال هذا جبل يحبنا ونحبه اللهم ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام حرم
مكة واني احرم ويروى حرمت ما بين لابتيها اي المدينة واللابة بتخفيف الموحدة الحرة والحديث
قد مضى في كتاب الجهاد في باب فضل الخدمة في الغزو باتم منه ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته
للترجمة ظاهرة حدثني بالافراد ويروى حدثنا عمرو بن خالد بفتح العين المهملة قال اخبرنا الليث عن
يزيد من الزيادة بن ابي حبيب ضد العدو عن ابي الخير هو مرثد بن عبد الله اليزني المصري عن عقبة
بضم العين وسكون القاف ابن عامر الجهني رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما فصلى
على اهل احد صلوته على الميت ثم انصرف الى المنبر فقال اني فرط لكم وانا شهيد عليكم واني لانظر
الى حوضي الآن واني اعطيت مفاتيح خزائن الارض او مفاتيح الارض شك من الراوي واني والله
ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وقد مضى الحديث في اول باب

غزوة احد ومن الكلام فيه هناك مستوفى ومطابقته للترجمة من حيث ان فيه ذكر احد
تتميم وجدت منى الوعد بذكر قصة غزوة احد مفصلة على ما ظفرت به من الروايات مختصرة
بحذف الاسانيد هذا اوان ذكرها فاقول طالبا من الله تعالى التوفيق لذلك ذكر اهل السير ان غزوة
احد هي الغزوة العاشرة من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد بضمتين كما عرفت جبل احمر بينه
وبين المدينة اقل من فرسخ وهو اسم مرتجل سمى به لتوحده وانقطاعه عن جبال هناك وبه قبر هارون
عليه السلام فيما روى ان موسى وهرون عليهما السلام مرا به حاجين او معتمرين فمات به والعهدة
على الراوي وكان من حديث احد انه لما قتل الله كفار قريش ببدر ورجع ابو سفيان بالعير وقفها
بدار الندوة فلم يفرقها وطابت انفس اشرافهم ان يجهزوا بها جيشا لقتال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكانت نحو خمسين الف دينار فمشى عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل وصفوان
بن امية في قوم ممن اصيب اباؤهم وابناؤهم واهلهم وكلموا ابا سفيان ومن له في تلك العير تجارة
وقالوا ان محمدا وتركم وقتل خياركم فاعينونا بالمال على حربه لعلنا ندرك ثارنا فاجابوه وبعثوا
عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبعرى وابا عزة الذي من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر
واطلقه لاستنفار العرب لحربه واجتمعت قريش ومن اطاعها من القبائل ومن تبعها من كنانة واهل
تهامة وغيرهم وراس فيهم ابو سفيان لموت اكابرهم وكتب العباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخبره بذلك فخرج ابو سفيان قائدا للناس بهند بنت عتبة وكذا خرج جمع قريش بنسائهم معهم
الدفوف يبكين قتلى بدر وهمت هند وهم بالابواء بنبش قبر آمنة ام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت قريش لا يفتح هذا الباب اذن تنبش موتانا وقال جبير بن مطعم لغلامه وحشي ان قتلت
حمزة عم محمد بعمي طعيمة فانت عتيق وكانت هند اذا راته تقول ايها ابا دسمة اشف واشتف فاقبلوا حتى نزلوا بالعرض
فسرحوا ابلهم في الزرع فتركوه ليس به خضراء ثم نزلوا بعينين تثنية عين جبل ببطن السبخة مقابل
المدينة فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني رايت والله خيرا رايت بقرا تذبح وفي
ذباب سيفي ثلما فاما البقر فناس من اصحابي يقتلون واما الثلم فرجل من اهل بيتي يقتل ورايت اني
ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بها وتدعوهم حيث نزلوا فان
اقاموا اقاموا بشر مقام وان دخلوا علينا قاتلناهم في الازقة فنحن اعلم بها منهم ورماهم الصبيان
والنساء بالحجارة من الحصون وكان يكره الخروج فقال رجال من المسلمين منهم حمزة وسعد بن عبادة
رضي الله عنهم اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون انا جبنا وفي البرماوي لا نخرج فانا ما خرجنا منها الى عدو
قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا ولم يزل برسول الله صلى الله عليه وسلم من احب الخروج
حتى دخل فلبس لامته بعد ان صلى الجمعة ووعظهم وامرهم بالجد والاجتهاد وحزم وسطه بمنطقة في حمائل

ولعل عبد الله بن ابي ربيعة صح

السيف واعتم وتقلد السيف وخرج وندم الناس وقالوا استكرهناك ولم يكن لنا ذلك
فان شئت فاقعد فقال دعوتكم الى هذا فابيتم ما ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل
ثم ركب فرسه وتقلد الترس واخذ قناة بيده وخرج في نحو الف حتى عسكر بالشيخين وهما
اطمان فبات فيه فلما اصبح صلى الصبح وسار حتى اذا كانوا بين المدينة واحد تحرك عبد الله
بن ابي بثلث الناس وقال اطاع الولدان وعصاني ما ندري علام نقتل انفسنا فرجع بمن
تبعه من اهل النفاق ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سلك في حرة بني حارثة
فذب فرس بذنبه فاصاب كلاب سيفه فاستله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان يحب الفال ولا يعتاف اي لا يتطير يا صاحب السيف شم سيفك فاني ارى السيوف
ستسل اليوم ثم قال من يخرج بنا على القوم من كثب اي قرب لا يمر بنا عليهم فقال ابو خيثمة
انا فنفذ به في حرة بني حارثة حتى نزل الشعب من احد فجعل ظهره وعسكره الى احد وقال
لا يقاتل احد حتى نامره بالقتال وتعبا للقتال وهو في سبعمائة وامر على الرماة عبد الله بن
جبير وهو معلم بثياب بيض وهم خمسون وقال انضح الخيل عنا لا ياتونا من خلف ان كانت
لنا او علينا فاثبت مكانك لا نؤتين من قبلك وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
درعين ودفع اللواء الى مصعب بن عمير رضي الله عنه قيل ولم يكن مع المسلمين فرس الا فرس
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس ابي بردة ولواء الخزرج بيد الحباب بن المنذر او سعد بن
عبادة رضي الله عنهما وخرج السعدان امامه يعدوان دارعين وتعبات قريش وهم ثلثة
الاف معهم مائتا فرس قد جنبوها فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وميسرتها
عكرمة بن ابي جهل وعلى القلب صفوان بن امية او عمرو بن العاص وعلى الرماة عبد الله بن ابي
ربيعة وقال ابو سفيان لاصحاب اللواء من بني عبد الدار يحرضهم انكم قد وليتم يوم بدر
فاصابنا ما رايتم وانما يؤتى الناس من قبل راياتهم فاقتتلوا حتى حمي الحرب وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لسيف عنده من ياخذه بحقه فقام اليه رجال منهم الزبير رضي الله
عنه فامسكه حتى قال ابو دجانة وما حقه قال ان تضرب به حتى ينحني قال انا فاعطاه اياه قال الزبير رضي الله
عنه وجدت في نفسي حين منعني واعطاه وانا ابن عمته ومن قريش فقلت لانظرن
ما يصنع فتبعته وكان شجاعا جدا يختال عند الحرب فاخرج عصابة حمراء فعصب راسه
فقالت الانصار اخرج عصابة الموت فخرج يتبختر بين الصفين فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انها لمشية يبغضها الله الا في مثل هذا الموطن ثم قال • انا الذي عاهدني
خليلي • ونحن بالسفح لدى النخيل • ان لا اقوم الدهر في الكيول • اضرب بسيف الله والرسول •

فجعل لا يلقى احداً الا قتله وكان في المشركين رجل لا يدع جريحاً الا ذفف فجعل كل منهما
يدنو لصاحبه فالتقيا فاختلفا ضربتين فضربه ابو دجانة فقتله ثم حمل السيف على
مفرق هند بنت عتبة فولولت فعدل عنها وخرج رجل من الكفار فدعا الى البراز وهو على جمل
فاحجم عنه الناس فوثب الزبير حتى استوى معه على بعيره ثم عانقه فاقتتلا فوق البعير
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى حضيض الارض مقتول فوقع المشرك ووقع
الزبير عليه فذبحه وقاتل حمزة حتى قتل احد الذين يحملون اللواء قال وحشي ورايت
حمزة في عرض الناس كالجمل الاورق يهد الناس بسيفه هداً ما يقوم له شيء فاني
لاتهيأ له اريده واستتر منه بشجر او حجر ليدنو مني اذ تقدمني اليه سباع بن عبد العزى
فلما رآه حمزة رضي الله عنه قال هلم الي يا ابن مقطعة البظور وكانت امه ختانة فضربه
فكانما اخطا راسه فهززت حربتي حتى رضيت بها ودفعتها اليه فوقعت في ثنته حتى خرجت
من بين رجليه وذهب لينوء نحوي فغلب فتركته واياها حتى مات ثم اتيته ولم يكن لي
بغيره حاجة انما قتلته لاعتق ثم كان من امره انه خرج بعد الفتح الى الطائف ثم وفد على رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اعيته المذاهب فلم يشعر به الا على راسه يتشهد شهادة
الحق فساله كيف قتل حمزة فاخبره وقال الحمد لله الذي اكرمه بيدي ولم يهني بيده يا رسول الله
استغفر لي فتفل في الارض وفي رواية في وجهه ثلاثاً ثم قال ويحك غيب وجهك عني فكان
ينكبه اذا رآه فلما كانت وقعة مسيلمة الكذاب رماه بالحربة التي ضرب بها حمزة رضي الله
عنه وضربه رجل من الانصار بالسيف فربكم اعلم ايهما قتله وكان لا يزال يجد في الخمر
حتى خلع من الديوان فقال عمر رضي الله عنه قد علمت ان الله لم يكن ليدع قاتل حمزة
وقاتل مصعب بن عمير حين قتله ابن قمئة وهو يظن انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال قتلت محمداً واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء علياً رضي الله عنه وجلس
لما اشتد القتال تحت راية الانصار وارسل الى علي رضي الله عنه ان قدم الراية فتقدم
فقال انا ابو القصم فناداه فقال طلحة بن ابي طلحة صاحب لواء الكفار هل لك يا ابا القصم
من البراز قال نعم فبرز بين الصفين فاختلفا ضربتين فضربه علي رضي الله عنه فصرعه
ثم انصرف ولم يجهز عليه لكونه استقبله بسوءته قال فعطفتني عليه الرحم وعلمت ان
الله قتله ويقال انه طلب البراز مراراً فلم يجبه احد فقال زعمتم يا اصحاب محمد ان قتلاكم
في الجنة وقتلانا في النار كذبتم واللات لو تعلمون ذلك حقاً لخرج الي بعضكم فخرج
علي رضي الله عنه فقتله وقيل قتله سعد بن ابي وقاص وقيل عاصم بن ابي ثابت بن الاقلح

بالقاف واتت امه فوضعت راسه في حجرها فقالت يا بني من اصابك قال سمعت رجلاً
يقول خذها وانا ابن ابي الاقلح فنذرت ان امكنها الله من راسه ان تشرب فيه الخمر
وكان عاصم عاهد الله ان لا يمس مشركاً ولا يمسه مشرك فتم له ذلك حياً وميتاً كما ياتي
ثم حمل لواءهم عثمان بن ابي طلحة فحمل عليه حمزة رضي الله عنه قبل قتله فقطع يده وكتفه
حتى انتهى الى مؤتزره وبدا سحره فقتله فحمله ابو سعيد بن ابي طلحة فرماه سعد بن ابي وقاص
فاصابت حنجرته فدلع لسانه فقتله فحمله مسافع بن ابي طلحة فرماه عاصم بن ثابت فقتله
فحمله الحارث بن طلحة فرماه عاصم فقتله فحمله كلاب بن طلحة فقتله الزبير فحمله الجلاس بن
فقتله طلحة بن عبيد الله فحمله ارطاة بن شرحبيل فقتله علي فحمله شريح بن قارظ وهو
بضم الشين المعجمة وفتح الراء فمثناة تحتية فحاء مهملة وابوه بقاف فالف فراء مكسورة
فظاء معجمة مشالة وليس يدرى من قتله فحمله ابو زيد بن عمير بن عبد مناف فقتله قزمان
فحمله صواب غلام لهم حبشي فقالوا لا نؤتين من قبلك فقطعت يمينه فاخذ اللواء
بشماله فقطعت والتزم القناة بصدره وعنقه وقال هل اعذرت فقالوا نعم فرماه قزمان
فقتله فتفرق المشركون واخذ اللواء عمرة بنت علقمة الحارثية فاقامته فثابوا عليه
واستعلى حنظلة بن ابي عامر الغسيل والغسيل بالرفع صفة حنظلة لا صفة ابيه ابا سفيان
فضربه شداد بن اوس فقتله وكان خرج جنباً حين سمع الصائحة فراى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الملائكة تغسله ثم انزل الله نصره على المؤمنين فحسوهم بالسيوف حتى
كشفوهم وكانت خيل المشركين قد حملت ثلاث مرات كل ذلك تنضح بالنبل فترجع مغلولة
وكانت الهزيمة لا شك فيها فلما ابصر الرماة ذلك قالوا ما نجلس هنا وقد اهلك الله
العدو فتركوا منازلهم التي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنازعوا وفشلوا وعصوا
الرسول قال الزبير رضي الله عنه لقد رايتني انظر الى خدم هند بنت عتبة وصواحبها
منكشفات هوارب ما دون احداهن قليل ولا كثير الى ان مالت الرماة الى العسكر وخلوا
ظهورنا للخيل فاتينا من خلفنا وصرخ صارخ ان محمداً قد قتل فانكفانا وانكفأ علينا
القوم بعد ان اصبنا اصحاب اللواء فانكشف المسلمون وولوا منهزمين يحطم بعضهم
بعضاً فصاروا اثلاثاً ثلثاً جريحاً وثلثاً منهزماً وثلثاً مقتولاً ودخلت طائفة منهم
المدينة فتلقتهم ام ايمن فجعلت تحثو في وجوههم التراب وتقول لبعضهم هات المغزل
فاغزل به وهلم سيفك ولم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نفر قليل ولم يكن
للمسلمين لواء قائم وكان يوم بلاء وتمحيص اكرم الله فيه من اكرم بالشهادة حتى خلص

العدو والى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل عن مكانه قدما واحدا ولا ولى بل وقف
فى وجوههم ورمى بالقوس حتى تقطع وتره هذا والنبل تأتيه من كل ناحية فقذف بالحجارة
حتى وقع لشقه فاصيبت رباعيته وكلمت شفته وشج وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه
وهو يمسحه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدما وهو يدعوهم الى ربهم
فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شىء الاية والذى كسر رباعيته وشج وجهه عتبة
بن ابى وقاص وشجه عبد الله بن شهاب الزهرى فى جبهته وجرح ابن قمئة بفتح القاف
وكسر الميم وهمزة وجنته فدخلت حلقتان من المغفر فيها فقال خذها وانا ابن قمئة
فقال وهو يمسح الدم عن وجهه اقماك الله وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى قال
ضرب وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بالسيف سبعين ضربة وقاه الله شرها
كلها قال الحافظ العسقلانى هذا مرسل وقد تقدم ذكره ووقع فى حفرة من الحفر التى عملها
ابو عامر ليقع فيها المسلمون فاغمى عليه فاخذ على رضى الله عنه بيده ورفعه طلحة حتى
استوى قائما ومص مالك والد ابى سعيد الخدرى رضى الله عنهما الدم من وجهه ثم
ازدرده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمالك لن تمسك النار وقال صلى الله عليه
وسلم من احب ان ينظر الى شهيد يمشى فلينظر الى طلحة ونزع ابو عبيدة احدى الحلقتين
من وجهه فسقطت ثنيته ثم نزع الاخرى فسقطت الاخرى وكان سعد بن ابى
وقاص رضى الله عنه يقول ما حرصت على قتل رجل كحرصى على قتل عتبة اخى وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من ادمى وجه رسوله وقال حين غشيه القوم
من رجل يشترى لنا نفسه فقام زياد وعمارة بن السكن فقاتل حتى اثبتته الجراحة فجاءت
فئة من المسلمين فازالوهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنوه منى فادنوه فمات
وخده على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلت ام عمارة يومئذ عنه هو ومصعب بن
عمير حتى بلغت منها الجراح وترس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو دجانة بنفسه
يقع النبل فى ظهره وهو منحن عليه ورمى سعد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يناوله
النبل ويقول ارم فداك ابى وامى واصيبت عين ابى قتادة فردها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكانت احسن عينيه ورمى رهم الغفارى وكلثوم بن الحصين بسهم فوقع فى نحره
فبصق عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرئ وانقطع سيف عبد الله بن جحش
فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجونا فعاد فى يده سيفا فقاتل به وكان ذلك السيف
يسمى العرجون ولم يزل يتوارث حتى بيع من بغا التركى من امراء المعتصم فى بغداد بمائتى دينار

ورمى كلثوم بن الحصين
نسخه صحى

وهذا نحو من حديث عكاشة المذكور فى غزوة بدر لكن سيف عكاشة كان يسمى العون
وانتهى انس بن النضر الى عمر بن الخطاب وطلحة فى رجال من المهاجرين والانصار رضى الله
عنهم وقد القوا ما بايديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل محمد صلى الله عليه وسلم قال فما تصنعون
بالحيوة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم استقبل فقاتل حتى قتل فوجد به بضع وثمانون
جراحة وكان غاب عن بدر فقال ان اشهدنى الله قتالا ليرين الله كيف اصنع فلما انكشف
المسلمون قال اللهم انى ابرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعنى المشركين واعتذر اليك مما جاء به
هؤلاء يعنى المسلمين فلقيه سعد بن معاذ فقال اى سعد والذى نفسى بيده انى لاجد
ريح الجنة واها لريحها وكان اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة
قال عرفت عينيه يزهران تحت المغفر فناديت باعلى صوتى يا معشر المسلمين ابشروا هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم واشار الى انصت فلما عرفه المسلمون نهضوا له ونهض
معهم نحو الشعب ومعه ابو بكر وعمر وعلى وطلحة والزبير والحارث بن الصمة ورهط
من المسلمين رضى الله عنهم فلما اشتد فى الشعب ادركه ابى بن خلف وهو يقول اين
محمد لا نجوت ان نجا فقال القوم ايعطف عليه رجل منا فقال دعوه فلما دنا قال يا كذاب
اين تفر فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث وانتفض بها انتفاضة
تطايرنا من حوله تطاير الشعر من ظهر البعير اذا انتفض ثم طعنه فى عنقه طعنة تدلى
منها عن فرسه فرجع وقد احتقن الدم وقال قتلنى محمد قالوا ذهب والله فؤادك انه
ليس بك بأس قال قد كان قال لى بمكة انا اقتلك فلو بصق على لقتلنى مات بسرف
وهم قافلون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على رجل قتل نبيا
او قتله نبى فسحقا لاصحاب السعير ثم ملأ على رضى الله عنه درقته من المهراس فجاء به
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشرب منه فوجد به ريحا فعافه فلم يشرب وغسل
عن وجهه الدم وهو يقول اشتد غضب الله على من ادمى وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتزايد الدم فكمده برماد حصير محرق او عظم بال فاستمسك وعطش
عطشا شديدا فخرج محمد بن مسلمة الى قناة فاتاه بماء فشرب فدعا له فبينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالشعب فى اولئك النفر علت عالية من قريش الجبل فقال اللهم
انه لا ينبغى لهم ان يعلونا فقاتل عمر رضى الله عنه ورهط معه حتى اهبطوهم من الجبل
ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصخرة فلم يستطع ان يعلوها وكان قد
بدن بفتح الموحدة والمهملة وتشديدها اى اسن وظاهر بين درعين فجلس تحته

طلحة حتى نهض به واستوى عليها فقال اوجب طلحة وصلى الظهر قاعداً من الجرح والمسلمون
خلفه قعوداً وكان من حبر مخيريق بميم مضمومة وخاء معجمة يومئذ وكان من احبار
اليهود انه قال لهم قد علمتم ان نصر محمد عليكم لحق فقالوا عليه بانه يوم السبت فقال
لهم لا سبت لكم واخذ سيفه وعدته فلحق به وقاتل حتى قتل بعد ان قال ان اصبت فمالي لمحمد
وهو سبع حوائط وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيريق خير يهود وغدر الحارث بن سويد
وكان منافقاً لما التقى المسلمون والمشركون بالمجذر لانه قتل اباه في الجاهلية وفر الى الكفار
ثم رجع الى قومه بالمدينة فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره
بقدومه وامره ان ينهض اليه ويقتص منه بمن قتله فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى قبا فخرج اليه اهلها في جماعتهم وفيهم الحارث وعليه ثوب مورس فامر عويمر بن ساعدة
بضرب عنقه ففعل ثم اشتغل الكفار بقتلى المسلمين يمثلون بهم بقطع الآذان والانوف
والفروج ويبقرون البطون ثم ان اباسفيان حين اراد الانصراف صعد صخرة ثم هرج باعلى
صوته فقال ان الحرب سجال يوم بيوم بدر باحد اعل هبل وذلك لانه لما اراد الخروج الى احد
كتب على سهم نعم وعلى الآخر لا واجالهما عند الصنم فخرج سهم نعم فلما قال اعل هبل اى زد
علواً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل له ياعمر الله اعلى واجل لاسواء قتلانا في الجنة
وقتلاكم في النار وفي الصحيح ان اباسفيان قال لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم فقال افي القوم محمد فقال لا تجيبوا
فقال افي القوم ابن ابي قحافة قال لا تجيبوا فقال افي القوم ابن الخطاب فقال لا تجيبوا فلما
لم يجبه احد قال ان هؤلاء قتلوا فلو كانوا احياء لاجابوا فلم يملك عمر رضي الله عنه نفسه
فقال كذبت ياعدو الله والله قد ابقى الله لك ما يخزيك فقال هلم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ائته فانظر ما شانه فجاءه فقال انشدك الله اقتلنا محمداً قال اللهم لا وانه ليسمع
كلامك قال انت اصدق من ابن قمئة ثم نادى ابوسفيان انه كان في قتلاكم مثلة والله ما
رضيت وما سخطت وما امرت وما نهيت وموعدكم بدر العام القابل فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لرجل قل نعم ان اخذ الكفار في الرحيل فاشفق رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ان يغيروا على المدينة فتهلك الذراري والنساء فقال لعلي رضي الله عنه اخرج في آثارهم
فانظر ما يصنعون فان كانوا جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا
الخيل وساقوا الابل فانهم يريدون المدينة ولئن ارادوها لاسيرن اليهم فيها ثم لاناجزنهم
فرآهم جنبوا الخيل وتوجهوا الى مكة بعدما ترددوا في نهب المدينة فقال صفوان بن امية

وفرغ

لاتفعلوا ماتدرون ما يغشاكم وفزع الناس لقتلاهم فلم يجدوا قتيلاً الا وقد مثلوا به
غير حنظلة فان اباه كان مع الكفار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل ينظر الى
ما فعل بسعد بن الربيع افي الاحياء ام الاموات فقال انصاري انا فوجده جريحاً في القتلى
به رمق فقال ابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له يقول لك سعد جزاك
الله عنا خيراً وابلغ قومك السلام وقل لهم يقول لكم سعد لا عذر لكم عند الله ان يخلص
الى نبيكم ومنكم عين تطرف ثم مات وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس حمزة رضي الله
عنه فوجده ببقر بطنه عن كبده وكانت هند لاكتها فلم تسغها ومثل به فجدع انفه واذناه
فقال صلى الله عليه وسلم لولا ان تحزن صفية وتكون سنة بعدي لتركته حتى يكون في بطون
السباع وحواصل الطير ولئن اظهرني الله على قريش لامثلن بسبعين منهم فلما رأى المسلمون
حزنه وغيظه على ما فعل بعمه قالوا لنمثلن بهم ان اظهرنا الله عليهم مثلة ما يمثل بها احد فانزل
الله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الآية وكفر عن يمينه ونهى عن المثلة وقال
حين وقف عليه لن اصاب بمثلك ابداً ما وقفت موقفاً قط اغيظ الي منه رحمة الله عليك
قد كنت علمتك فعولاً للخير وصولاً للرحم وروى ابن شاذان عن ابن مسعود رضي الله عنه
ما راينا رسول الله صلى الله عليه وسلم باكياً قط اشد من بكائه على حمزة رضي الله عنه وضعه
في القبلة ثم وقف على جنازته وبكى حتى كاد يغشى عليه يقول ياحمزة ياعم ياأسد الله وأسد
رسوله ياحمزة يافاعل الخيرات ياحمزة ياكاشف الكربات وليس في هذا نوح ولا تعديد شمائل
بل اخبار بفضائله وشمائله ثم امر فسجي ببرده ثم صلى عليه وكبر سبعاً ثم اتى بالقتلى
يوضعون الى حمزة فصلى عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلوة ودفن

ويقال دفن معه في قبره عبد الله بن جحش وكان قد مثل به ثم رجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى المدينة من يومه آخر النهار وذكر مالك في الموطأ ان السيل حفر قبر عمرو
بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم دفنهما بقبر
واحد لمصافاة بينهما فوجدا لم يتغيرا كانما ماتا بالامس وكان احدهما وضع يده
على جرحه فدفن كذلك فاميطت عنه ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان ذلك بعد
الوقعة بست واربعين سنة وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم البكاء على القتلى
بكى وقال لكن حمزة لا بواكي له فامر سعد بن معاذ واسيد بن حضير نساءهما ان لا يبرحن
ثم يذهبن فيبكين عليه فلما سمع بكاءهن عليه قال رحم الله الانصار فان المواساة
منهم ما علمت لقديمة مروهن فلينصرفن ومر بامرأة اصيب زوجها واخوها وابنها

باحد فلما نعوا لها قالت ما فعل برسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو كما تحبين
قالت كل مصيبة بعده جلل ونادى مناد بين السماء والارض لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى
الا علي وهو سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر فاطمة ان تغسله من الدم فناولها
علي رضي الله عنه سيفه وقال اغسليه فلقد صدقني اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان كنت اجدت الضرب فقد اجاده ابو دجانة وسهيل بن حنيف وابن الصمة وعاصم بن
ثابت وقال علي رضي الله عنه لا يصيب المشركون منا مثلها حتى يفتح الله علينا واستشهد
يومئذ خمسة وستون رجلا اربعة من المهاجرين وسائرهم من الانصار على ما تقدم وقتل
من الكفار اثنان وعشرون رجلا وقال ابن كثير اكثر فان حمزة رضي الله عنه لم يقتل حتى
قتل احدا وثلثين رجلا وكذا قتل ابو دجانة وعلي وسهيل بن حنيف والحارث بن الصمة
ورمى طلحة وسعد بين يديه صلى الله عليه وسلم فما سقط لهما سهم الا اصاب كافرا وانس بن
النضر وسعد بن الربيع لم يقتلا حتى قتلا خلقا كثيرا فربك اعلم بعدتهم وقد كان في قصة احد
وما اصيب به المسلمون حكم ربانية ومصالح جمة منها سوء عاقبة المخالفة وشؤم ارتكاب النهي
لما ترك الرماة موقفهم الذي امرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يفارقوه وانهم لو انتصروا
دائما دخل في المسلمين من ليس منهم ولم يتميز الصادق من غيره ولو انكسروا دائما لم يحصل المقصود
من البعثة فاقتضت الحكمة الجمع بينهما ليتميز الصادق من الكاذب فلما وقع ذلك ظهر اهل
النفاق فعرف المسلمون ان لهم عدوا في ديارهم فتحرزوا منهم وغير ذلك ولما حصل ما حصل
اظهر عبد الله بن ابي والمنافقون الشماتة واقبح القول واظهرت اليهود القول السيء
فقالوا ما محمد الا طالب ملك ما اصيب هكذا نبي قط وجعلوا يخذلون عنه اصحابه
ويأمرونهم بالتفرق عنه فاستأذنه عمر رضي الله عنه في قتل من سمع منه ذلك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله مظهر دينه ومعز نبيه ولليهود ذمة فلا اقتلهم قال والمنافقون
قال افليس الشهادة قال انهم تعوذا من السيف قال اني نهيت عن قتل المصلين وقد نزل في شان
احد احدى وستون آية في سورة آل عمران يا رب اسألك بحرمة نبيك ومن استشهد باحد من
عبادك ان تغفر لي وتعفو عني وتجاوز عن سيئاتي وتوفني مع الابرار

باب

غزوة الرجيع

وسقط لفظ باب في رواية ابي ذر والرجيع بفتح الراء وكسر الجيم
وآخره عين مهملة هو في الاصل الروث سمي بذلك لاستحالته والمراد هنا اسم موضع من
بلاد هذيل كانت الوقعة بالقرب منه فسميت به وقال الواقدي الرجيع على ثمانية اميال
من عسفان وكانت تلك الوقعة في صفر من سنة اربع وجزم ابن التين بان غزوة الرجيع

وجعلوا

في آخر سنة ثلاث

في آخر سنة ثلاث وغزوة بئر معونة سنة اربع وبني لحيان سنة خمس ورعل بكسر الراء
وسكون العين المهملة وباللام هو بطن من بني سليم ينسبون الى رعل بن عوف بن مالك
بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم وذكوان بفتح الذال المعجمة وهو ايضا بطن من بني سليم ينسبون
الى ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم فنسبت الغزوة اليهما وبئر معونة بفتح الميم وضم العين
المهملة وسكون الواو وبالنون وهو موضع في بلاد هذيل بين مكة وعسفان وهذه الوقعة تعرف
بسرية القراء وكانت مع بني رعل وذكوان المذكورين وسيظهر ذلك من حديث انس رضي الله عنه
المذكور في الباب وحديث عضل والقارة اما عضل فبالعين المهملة والضاد المعجمة
المفتوحتين وآخره لام بطن من بني الهون بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ينسبون
الى عضل بن الديش بن محلم بن غالب بن عائذة بن يثيع بن مليح بن الهون بن خزيمة قال
الرشاطي يقال لهم القارة وقال ابن الكلبي الديش هم القارة واما القارة فبالقاف وتخفيف
الراء بطن من بني الهون ايضا ينتسبون الى الديش المذكور وقال ابن دريد القارة اكمة
سوداء فيها حجارة كانهم نزلوا عندها فسموا بها ويضرب بهم المثل في اصابة الرمي قال الشاعر
قد انصف القارة من راماها وقصة عضل والقارة كانت في غزوة الرجيع في اواخر سنة
ثلاث وبئر معونة في اوائل سنة اربع كما تقدم ولم يقع ذكر عضل والقارة عند المصنف صريحا
وانما وقع ذلك عند ابن اسحق فانه بعد ان استوفى قصة احد قال ذكر يوم الرجيع وحدثني عاصم
بن عمر بن قتادة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد احد رهط من عضل والقارة
فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من اصحابك يفقهوننا فبعث معهم
ستة من اصحابه وهم مرثد بن ابي مرثد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب وهو امير القوم وخالد
بن بكير الليثي حليف بني عدي وثابت بن ابي الاقلح وخبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وعبد الله
بن طارق فذكر القصة وعاصم بن ثابت اي ابن ابي الاقلح بالقاف وبالحاء المهملة الانصاري
وخبيب بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الاولى هو ابن عدي الانصاري واصحابه اي اصحاب خبيب
وهم العشرة كما سنذكره في حديث ابي هريرة رضي الله عنه وسياق هذه الترجمة يوهم ان غزوة
الرجيع وبئر معونة شيء واحد وليس كذلك لان غزوة الرجيع كانت سرية عاصم وخبيب في
عشرة انفس وهي مع عضل والقارة وبئر معونة كانت سرية القراء السبعين وهي مع رعل
وذكوان وكان المصنف ادرجها معها لقربها منها ويدل على قربها منها ما في حديث انس رضي الله
عنه من تشريك النبي صلى الله عليه وسلم بين بني لحيان وبين بني عصية وغيرهم في الدعاء عليهم
وذكر الواقدي ان خبر بئر معونة وخبر اصحاب الرجيع جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة

واحدة ولم يرد المصنف انهما قصة واحدة والله تعالى اعلم قال ابن اسحق هو محمد بن اسحق صاحب
المغازي حدثنا عاصم بن عمر اي ابن قتادة بن النعمان الظفري الانصاري الاوسي كان علامة بالمغازي
انها اي ان غزوة الرجيع كانت بعد احد فانه لما استوفى قصة احد ذكر يوم الرجيع حدثني بالافراد
ابراهيم بن موسى قال اخبرنا هشام بن يوسف عن معمر عن الزهري عن عمرو بن ابي سفيان بفتح العين
هو عمرو بن ابي سفيان بن اسد بن جارية الثقفي وهو حليف بني زهرة وكان من اصحاب ابي هريرة رضي الله
عنه هكذا يقول معمر ووافقه شعيب وآخرون وابراهيم بن سعد يقول عن الزهري عن عمر بضم العين كذا
اخرجه ابن سعد عن معن بن عيسى عنه وكذا في الطيالسي عن ابراهيم وبذلك جزم الذهلي في الزهريات
لكن وقع في غزوة بدر عن موسى بن اسمعيل عن ابراهيم بن سعد عمرو بفتح العين واخرجه ابو داود عن
موسى المذكور فقال عمر وكذا قال ابن اخي الزهري ويونس من رواية الليث عنه عن الزهري عن عمر
قال البخاري في تاريخه عمرو اصح عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال بعث رسول الله ويروى بعث النبي
صلى الله عليه وسلم سرية وفي رواية الكشميهني بسرية بزيادة الباء وفي رواية ابراهيم بن سعد التي
مضت في غزوة بدر بعث عشرة عينا اي يتجسسون له وفي رواية ابي الاسود عن عروة بعثهم عيونا
الى مكة ليأتوه بخبر قريش وامر بتشديد الميم عليهم عاصم بن ثابت كذا في الصحيح وفي السيرة
امر عليهم مرثد بن ابي مرثد وما في الصحيح اصح وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وقد تقدم انه خال عاصم جده وان الرواية المتقدمة يمكن ردها الى الصواب بان يقرأ جده
بالكسر واما هذه فلا حيلة فيها وقد اخذ بظاهرها بعضهم فقال تزوج عمر جميلة بنت عاصم بن
ثابت فولدت له عاصما وقال الكرماني قوله جد عاصم هذا عند بعضهم واما الاكثر فيقولون
هو خاله لا جده فانطلقوا حتى اذا كانوا بين عسفان بضم العين المهملة وسكون السين المهملة
وبالفاء وهي قرية على مرحلتين من مكة وقدر عين مرة ومكة وتقدم في غزوة بدر حتى اذا
كانوا بالهدأة وهي للاكثر بسكون الدال بعدها همزة مفتوحة وفي رواية الكشميهني بفتح الدال وتسهيل
الهمزة وعند ابن اسحق الهدة بتشديد الدال بغير الف قال وهي على سبعة اميال من عسفان ذكروا
على البناء للمفعول لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان بكسر اللام وقيل بفتحها وسكون المهملة ولحيان
هو ابن هذيل نفسه وهذيل هو ابن مدركة بن الياس بن مضر وزعم الهمداني النسابة ان اصل بني
لحيان من بقايا جرهم دخلوا في هذيل فنسبوا اليهم وذكر الواقدي ان سبب خروج بني لحيان عليهم
قتل سفيان بن نبيح الهذلي وكان قتل سفيان المذكور على يد عبد الله بن انيس وقصته عند ابي
داود باسناد حسن وذكر ابن اسحق انهم كانوا ستة وسماهم وهم عاصم بن ثابت المذكور ومرثد
بن ابي مرثد وخبيب بن عدي وزيد بن الدثنة بفتح الدال وكسر المثلثة بعدها نون وعبد الله بن

طارق وخالد بن بكير وقد تقدم ايضا وجزم ابن سعد بانهم كانوا عشرة وساق اسماء السبعة
المذكورة وزاد معتب بن عبيد قال وهو اخو عبد الله بن طارق لابيه وكذا سمى موسى بن عقبة
السبعة المذكورين لكن قال فيه معتب بن عوف فلعل الثلاثة الآخرين كانوا اتباعا لهم فلم يحصل
الاعتناء بتسميتهم فتبعوهم بقريب من مائة رام وفي رواية شعيب في الجهاد فنفروا لهم قريبا من
مائتي رجل والجمع بينهما واضح بان يكون المائة الاخرى غير رماة قال الحافظ العسقلاني ولم اقف
على اسم احد منهم فاقتصوا آثارهم اي تبعوها شيئا فشيئا ومنه قوله تعالى وقالت لاخته قصيه
اي اتبعي اثره حتى اتوا منزلا نزلوه فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة فقالوا هذا تمر
يثرب وفي رواية ابي معشر في مغازيه فنزلوا بالرجيع سحرا فاكلوا تمر عجوة فسقطت نواة بالارض
وكانوا يسيرون الليل ويكمنون النهار فجاءت امرأة من هذيل ترعى غنما فرأت النواة فانكرت
صغرهن وقالت هذا تمر يثرب فصاحت في قومها اتيتم فجاؤا في طلبهم فوجدوهم قد كمنوا في الجبل
فتبعوا آثارهم حتى لحقوهم وفي رواية ابن سعد فلم يرع القوم الا بالرجال بايديهم السيوف
قد غشوهم فلما انتهى عاصم واصحابه لجأوا الى فدفد بفائين مفتوحتين ومهملتين الاولى
ساكنة هي الرابية المشرفة ووقع في رواية ابي داود الى قردد بقاف وراء ودالين قال ابن الاثير هو الموضع
المرتفع وقيل الارض المستوية والاول اصح وجاء القوم فاحاطوا بهم فقالوا لكم العهد والميثاق
ان نزلتم الينا ان لا نقتل منكم رجلا وفي رواية ابن سعد فقالوا لهم انا والله ما نريد قتالكم انما
نريد ان نصيب بكم شيئا من اهل مكة فقال عاصم اما انا فلا انزل في ذمة كافر وفي مرسل بريدة
بن سفيان عند سعيد بن منصور فقال عاصم لا اقبل اليوم عهدا من مشرك اللهم اخبر نبيك
ويروى اللهم اخبر عنا رسولك وفي رواية الطيالسي عن ابراهيم بن سعد فاستجاب الله لعاصم
فاخبر رسوله خبره فاخبر اصحابه بذلك يوم اصيبوا وفي رواية بريدة فقال عاصم اني احمي لك
اليوم دينك فاحم لحمي وسيأتي ما يتعلق بذلك في آخر الحديث ان شاء الله تعالى فقاتلوهم فرموهم
حتى قتلوا عاصما في سبعة نفر اي في جملة سبعة بالنبل وبقي خبيب هو ابن عدي وزيد هو ابن الدثنة
بفتح المهملة وكسر المثلثة وبالنون ورجل آخر وفي رواية ابن اسحق فاما خبيب بن عدي وزيد بن
الدثنة وعبد الله بن طارق فاستؤسروا وافترق منه تسمية الرجل الثالث وانه عبد الله بن طارق وفي
رواية ابي الاسود عن عروة انهم صعدوا في الجبل فلم يقدروا عليهم حتى اعطوهم العهد والميثاق
فاعطوهم العهد والميثاق نزلوا اليهم فلما استمكنوا منهم حلوا اوتار قسيهم فربطوهم بها فقال الرجل
الثالث هو عبد الله بن طارق الذي معهما هذا اول الغدر هذا الى آخره يقتضي ان ذلك وقع منه اول
ما اسروهم لكن في رواية ابن اسحق فخرجوا بالنفر الثلاثة حتى اذا كانوا بمر الظهران انتزع عبد الله بن طارق

يده واخذ سيفه فذكر قصة قتله فيحتمل انهم انما ربطوهم بعد ان وصلوا الى الحرم الظهران والا
فما في الصحيح اصح فابى ان يصحبهم فجروه وعالجوه على ان يصحبهم فلم يفعل فقتلوه
وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة وفي رواية ابن اسحق وابن سعد فاما زيد فابتاعه
صفوان بن امية فقتله بابيه وفي ل ابن سعد ان الذي تولى قتله نسطاس مولى صفوان فاشترى
خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل وبين ابن اسحق ان الذي تولى شراءه هو حجير بن ابي اهاب التميمي
حليف بني نوفل وكان اخا الحارث بن عامر لامه وفي رواية بريدة بن سفيان انهم اشتروا خبيبا
بامة سوداء وفي ل ابن هشام باعوهما باسيرين من هذيل كانا بمكة ولا منافاة بينهما لامكان
الجمع وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر كذا وقع في حديث ابي هريرة رضي الله عنه واعتمد البخاري
على ذلك فذكر خبيب بن عدي فيمن شهد بدرا وهو اعتماد متجه لكن تعقبه الحافظ الدمياطي بان
اهل المغازي لم يذكر احد منهم ان خبيب بن عدي شهد بدرا ولا قتل الحارث بن عامر وانما ذكروا
ان الذي قتل الحارث بن عامر ببدر خبيب بن اساف وهو غير خبيب بن عدي وهو خزرجي وخبيب بن
عدي اوسي والله تعالى اعلم فمكث عندهم اسيرا وفي رواية ابن سعد فحبسوهما حتى خرجت
الاشهر الحرم ثم اخرجوهما الى التنعيم فقتلوهما وفي رواية بريدة بن سفيان فاساءوا اليه
في اساره فقال لهم ما يصنع القوم الكرام باسيرهم قال فاحسنوا اليه بعد ذلك وجعلوه عند
امراة تحرسه وروى ابن سعد من طريق موهب مولى آل نوفل قال في ل الى خبيب وكانوا جعلوه عندي
يا موهب اطلب اليك ثلاثا ان تسقيني العذب وان تجنبني ما ذبح على النصب وان تعلمني اذا ارادوا قتلي
حتى اذا اجمعوا قتله استعار موسى من بعض بنات الحارث هكذا وقعت هذه القصة مدرجة في رواية
معمر وكذا ابراهيم بن سعد كما تقدم في غزوة بدر وقد فصلها شعيب في روايته كما تقدم في الجهاد فقال
لبث خبيب عندهم اسيرا فاخبرني عبيد الله بن عياض ان بنت الحارث اخبرته انهم حين اجتمعوا استعار
منها موسى ووقع في الاطراف لخلف ان اسمها زينب بنت الحارث وهي اخت عقبة بن الحارث الذي قتل
خبيبا وقيل امراته وعبد الله بن عياض المذكور في ل الدمياطي غفله من صنف في رجال البخاري وفي ل الحافظ
العسقلاني ترجم له المزي وذكر انه تابعي روى عن عائشة رضي الله عنها وعن غيرها روى عنه الزهري وعبد الله
بن عثمان بن خثيم وغيرهما والقائل فاخبرني هو الزهري ووهم من زعم انه عمرو بن سفيان وعند ابن اسحق
عن عبد الله بن نجيح قال حدثت عن مارية مولاة حجير بن ابي اهاب وكانت قد اسلمت قالت حبس خبيب
في بيتي ولقد اطلعت عليه يوما وان في يده قطفا من عنب مثل راس الرجل ياكل منه في ل الحافظ العسقلاني
فان كان محفوظا احتمل ان يكون كل من مارية وزينب رات القطف في يده ياكله وان التي حبس في بيتها
مارية والتي كانت تحرسه زينب جمعا بين الروايتين وذكر ابن بطال ان اسم المراة جويرية في ل الحافظ

العسقلاني فيحتمل ان يكون لما راى قول ابن اسحق انها مولاة حجير بن ابي اهاب اطلق عليها جويرية لكونها
امة او يكون وقعت له رواية فيها ان اسمها جويرية ثم قوله موسى يجوز فيه الصرف وعدمه ليستحد بها وفي رواية
بريدة بن سفيان ليستطيب بها والمراد انه يحلق عانته فاعارته قالت فغفلت عن صبي لي ذكر الزبير بن بكار
ان هذا الصبي هو ابو حسين بن الحارث بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وهو جد عبد الله بن عبد الرحمن بن
ابي حسين المكي المحدث وهو من اقران الزهري وفي رواية ابن سفيان وكان لها ابن صغير فاقبل اليه الصبي
فاخذه فاجلسه عنده فخشيت المراة ان يقتله فناشدته وعند ابي الاسود عن عروة فاخذ خبيب بيد
الغلام فقال هل امكن الله منكم فقالت ما كان هذا ظني بك فرمى لها الموسى وقال انما كنت مازحا
وفي رواية بريدة بن سفيان ما كنت لاغدر وعند ابن اسحق عن ابن ابي نجيح وعاصم بن عمر جميعا ان
مارية قالت قال لي خبيب حين حضره القتل ابعثي لي بحديدة انطهر بها قالت فاعطيت غلاما
من الحي في ل ابن هشام يقال ان الغلام ابنها ويجمع بين الروايتين بانه طلب الموسى من كل من المراتين
وكان الذي اوصله اليه ابن احديهما واما الابن الذي خشيت عليه ففي رواية هذا الكتاب فغفلت
عن صبي لي فهذا غير الذي احضر اليه الحديدة والله تعالى اعلم فدرج اليه حتى اتاه فوضعه
على فخذه فلما رايته فزعت فزعة عرف ذلك مني وفي يده الموسى فقال اتخشين وبروى
اتحسبين من الحسبان ان اقتله ما كنت لافعل ذلك ان شاء الله وكانت تقول اي بعض بنات
الحارث وهي زينب كما تقدم ما رايت اسيرا قط خيرا من خبيب لقد رايته ياكل من قطف عنب
القطف بكسر القاف العنقود وفي رواية ابن اسحق عن ابن ابي نجيح كما تقدم وان في يده لقطفا
من عنب مثل راس الرجل وما بمكة يومئذ ثمرة وانه لموثق بفتح المثلثة اي مقيد في الحديد وما كان
الا رزق رزقه الله وفي رواية ابراهيم بن سعد رزقه الله خبيبا وفي رواية شعيب وثابت تقول
انه لرزق من الله رزقه خبيبا في ل ابن بطال هذا يمكن ان يكون الله تعالى جعله آية على الكفار
وبرهانا لنبيه صلى الله عليه وسلم لتصحيح رسالته قال فاما من يدعي وقوع ذلك اليوم بين
ظهراني المسلمين فلا وجه له اذ المسلمون دخلوا في الدين وايقنوا بالنبوة فاي معنى لاظهار الآية عندهم
ولو لم يكن في تجويز ذلك الا ان يقول جاهل اذا جاز ظهور هذه الآيات على يد غير نبي فكيف نصدقها
من نبي والفرض ان غيره ياتي بها لكفى في انكار ذلك قطعا للذريعة الى ان قال الا ان يكون مما لا يخرق
عادة ولا يقلب عينا مثل ان يكرم الله عبدا باجابة دعوة في الحال ونحو ذلك مما يظهر فيه فضل
الفاضل وكرامة الولي ومن ذلك حمى الله عاصما لئلا ينتهك عدوه حرمته انتهى وفي ل الحافظ
ان ابن بطال توسط بين من يثبت الكرامة ومن ينفيها فجعل الذي يثبت ما قد يجري به العادة لاحاد
الناس احيانا والممتنع ما يقلب الاعيان مثلا والمشهور عن اهل السنة اثبات الكرامات مطلقا

لكن استثنى بعض المحققين منهم كابى القاسم القشيرى ما وقع به التحدى لبعض الانبياء عليهم
فقال ولا يصلون الى مثل ايجاد ولد من غير اب ونحو ذلك والله تعالى اعلم فخرجوا به من الحرم بين
ابن اسحق انهم اخرجوه الى التنعيم ليقتلوه فقال دعونى اى اتركونى اصلى بالياء فى رواية الاكثرين
وفى رواية الكشميهنى اصل بغير ياء ولكل وجه ظاهر ركعتين وعند موسى بن عقبة انه صلى
ركعتين فى موضع مسجد التنعيم ثم انصرف اليهم فقال لولا ان تروا ان ما بى جزع من الموت لزدت
وفى رواية بريدة بن سفيان لزدت سجدتين اخريين فكان اول من سن الركعتين عند القتل هو ثم
قال اللهم احصهم عددا دعا عليهم بالاستيصال والهلاك بحيث لا يبقى واحد منهم وزاد فى رواية
ابراهيم بن سعد واقتلهم بددا اى متفرقين ولا تبق منهم احدا وفى رواية بريدة بن سفيان فقال خبيب
اللهم انى لا اجد من يبلغ رسولك منى السلام فبلغه ويروى انه لما رفع على الخشبة استقبل
الدعاء فلبد رجل بالارض خوفا من دعائه فقال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا قال فلم يحل الحول
ومنهم احد حى غير ذلك الرجل الذى لبد بالارض وحكى ابن اسحق عن معاوية بن ابى سفيان قال
كنت مع ابى فجعل يلقينى الى الارض حين اسمع دعوة خبيب وفى رواية ابى الاسود عن عروة فيمن حضر ذلك
ابو اهاب بن عزيز والاخنس بن شريق وعبيدة بن حكيم السلمى وامية بن عتبة بن همام وفى رواية ايضا
فجاء جبريل عليه السلام الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فاخبر اصحابه بذلك وعند موسى بن عقبة
فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك اليوم وهو جالس وعليك السلام خبيب قتلته
قريش • ما ان ابالى حين اقتل مسلما • على اى شق كان لله مصرعى • قوله ما ابالى هكذا فى رواية الاكثرين
وللكشميهنى فلست بالى وهو اوزن والاول جائز لكنه مخزوم ويكمل بزيادة الفاء وما نافية وان
بعدها بكسر الهمزة نافية ايضا للتاكيد وفى رواية شعيب وما ان ابالى بزيادة واو ولغيره ولست ابالى
وذلك فى ذات الاله وان يشا • يبارك على اوصال شلو ممزع • الاوصال جمع وصل وهو العضو والشلو
بكسر المعجمة الجسد وقد يطلق على العضو لكن المراد به هنا الجسد والممزع بالزاى ثم المهملة المقطع ومعنى
الكلام اعضاء جسد تقطع وعند ابى الاسود عن عروة زيادة فى هذا الشعر • لقد جمع الاحزاب حولى
والبوا • قبائلهم واستجمعوا كل مجمع • ومنه • الى الله اشكو غربتى بعد كربتى • وما ارصد الاحزاب لى عند
مصرعى • وساقها ابن اسحق ثلثة عشر بيتا قال ابن هشام ومن الناس من ينكرها لخبيب ثم قام اليه
عقبة بن الحارث فقتله سياتى البحث فيه فى الحديث الذى بعده وفى رواية ابى الاسود عن عروة فلما
وضعوا فيه السلاح وهو مصلوب نادوه وناشدوه اتحب ان محمدا مكانك قال لا والله العظيم ما احب انه
يفدينى بشوكة فى قدمه وبعث قريش الى عاصم ليؤتوا على البناء للمفعول بشئ من جسده يعرفونه وكان
عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر قال الحافظ العسقلانى لعل العظيم المذكور عقبة بن ابى معيط

فان عاصما قتله صبرا بامر النبى صلى الله عليه وسلم بعد ان انصرفوا من بدر ووقع عند ابن اسحق
وكذا فى رواية بريدة بن سفيان ان عاصما لما قتل ارادت هذيل اخذ رأسه ليبيعوه من سلافة
بنت سعيد بن شهيد وهى ام مسافع وخلاس ابنى طلحة العبدرى وكان عاصم قتلهما يوم احد وكانت
نذرت لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن الخمر فى قحفه فمنعته الدبر فان كان محفوظا احتمل ان يكون
قريش لم تشعر بما جرى لهذيل من منع الدبر لها من اخذ رأس عاصم فارسلت من يأخذه او عرفوا
بذلك ورجوا ان يكون الدبر تركته فيتمكنوا من اخذه فبعث الله عليه مثل الظلة بضم الظاء
المعجمة وهى السحابة المظلة كهيئة الصفة من الدبر بفتح المهملة وسكون الموحدة هى الزنابير
وقيل ذكور النحل ولا واحد له من لفظه فحمته بفتح المهملة والميم اى منعته من رسلهم فلم يقدروا
منه على شئ وفى رواية شعيب فلم يقدروا ان يقطعوا من لحمه شيئا وفى رواية ابى الاسود عن عروة
فبعث الله عليهم الدبر تطير فى وجوههم وتلدغهم فحالت بينهم وبين ان يقطعوا وفى رواية ابن اسحق
عن عاصم بن عمر بن قتادة كان عاصم بن ثابت اعطى الله عهدا ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا
ابدا وكان عمر رضى الله عنه يقول لما بلغه خبره يحفظ الله العبد المؤمن بعد وفاته كما حفظه
فى حيوته وفى الحديث ان للاسير ان يمتنع من قبول الامان ولا يمكن من نفسه ولو قتل من ان يجرى عليه
حكم كافر وهذا اذا اراد الاخذ بالشدة فان اراد الاخذ بالرخصة فله ان يستأمن قال الحسن
البصرى لا بأس بذلك وقال سفيان الثورى اكره ذلك وفيه الوفاء للمشركين بالعهد والتورع عن قتل
اولادهم والتلطف لمن اريد قتله واثبات كرامة الاولياء والدعاء على المشركين بالتعميم والصلوة عند
القتل وفيه انشاء الشعر وانشاده عند القتل ودلالة على قوة نفس خبيب وشدته فى دينه وفيه ان الله
تعالى يبتلى عبده المسلم بما يشاء كما سبق فى علمه للتنبيه ولو شاء ربك ما فعلوه وفيه استجابة دعاء
المسلم واكرامه حيا وميتا وغير ذلك من الفوائد يظهر بالتأمل وانما استجاب الله له فى حماية لحمه
من المشركين ولم يمنعهم من تسليمه لما ارادوا اكراما له بالشهادة وفيه ما كانوا عليه مشركوا قريش
من تعظيم الحرم فى الاشهر الحرم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقدمر فى كتاب الجهاد فى باب
هل يستأسر الرجل ثم اخرجه ايضا فى اثنا ابواب غزوة بدر حدثنى بالافراد وبر وحدثنا عبد الله
بن محمد قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار انه سمع جابرا هو جابر بن عبد الله الانصارى
رضى الله عنه يقول الذى قتل خبيبا هو ابو سروعة بكسر السين المهملة وسكون الراء وفتح الواو والعين
المهملة هو كنية عقبة بن الحارث وزاد سعيد بن منصور عن سفيان واسمه عقبة بن الحارث ووقع عند الاسمعيلى
من رواية ابن ابى عمر عن سفيان مدرجا وهذا خالف فيه سفيان جماعة من اهل السير والنسب فقالوا
ابو سروعة اخو عقبة بن الحارث حتى قال ابو احمد العسكرى من زعم انهما واحد فقد وهم وذكر ابن اسحق

باسناد له صحيح عن عقبة بن الحارث ما انا قتلت خبيباً لانى كنت اصغر من ذلك ولكن ابا ميسرة العبدرى اخذ الحربة فجعلها فى يدى ثم اخذ بيدى وبالحربة ثم طعنه بها حتى قتله حدثنا ابو معمر بفتح الميمين عبد الله بن عمرو المنقرى المقعد قال اخبرنا عبد الوارث هو ابن سعيد قال اخبرنا عبد العزيز هو ابن صهيب عن انس رضى الله عنه انه قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم سبعين رجلاً لحاجة فسر قتادة الحاجة فى الحديث الذى يأتى بعد حديث بقوله ان رعلاً وذكوان وعصية وبنى لحيان استمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدوهم فامدهم بسبعين من الانصار وقد تقدم فى الجهاد من وجه آخر عن سعيد بن قتادة بلفظ ان النبى صلى الله عليه وسلم اتاه رعل وذكوان وعصية وبنو لحيان فزعموا انهم اسلموا واستمدوا على قومهم وفى هذا رد على من قال ان رواية قتاده وهم وانهم لم يستمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما الذين استمدهم عامر بن الطفيل على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى ولا مانع ان يستمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدو لهم فى الظاهر ويكون قصدهم الغدر بهم ويحتمل ان يكون الذين استمدوه غير الذين استمدهم عامر بن الطفيل وان كان الكل من بنى سليم وفى رواية عاصم آخر الباب عن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث اقواماً الى ناس من المشركين بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد ويحتمل انه لم يكن استمدادهم لهم لقتال عدو وانما هو للدعاء الى الاسلام وقد اوضح ذلك ابن اسحق فى قال حدثنى ابى عن المغيرة بن عبد الرحمن وغيره قالوا قدم ابو براء عامر بن مالك المعروف بملاعب الاسنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد لو بعثت رجالاً من اصحابك الى اهل نجد رجوت ان يستجيبوا لك وانا جار لهم فبعث المنذر بن عمرو فى اربعين رجلاً منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان ورافع بن بديل بن ورقا وعروة بن اسماء وعامر بن فهيرة وغيرهم من خيار المسلمين وكذلك اخرج هذه القصة موسى بن عقبة عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ورجال من اهل العلم نحوه لكن لم يسم المذكورين ووصلها الطبرانى من وجه آخر عن ابن شهاب عن ابن كعب بن مالك عن كعب ووصلها ايضاً ابن عائذ من حديث ابن عباس رضى الله عنهما لكن بسند ضعيف وهى عند مسلم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس رضى الله عنه مختصراً ولم يسم ابا براء بل قال ان ناساً وذكر المصنف فى مرسل عروة ان عامر بن الطفيل اسر عمرو بن امية يوم بئر معونة وهو شاهد لمرسل ابن اسحق يقال لهم القراء قد بين قتادة فى روايته انهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل وفى رواية ثابت يشترون به الطعام لاهل الصفة ويتدارسون القرآن بالليل ويتعلمون فعرض لهم حيان بالمهملة والتحتية المثنية حى اى جماعتان من بنى سليم بضم السين رعل وذكوان وقوله فى رواية قتادة ان رعلاً وذكوان وعصية وبنى لحيان فى هذه القصة وهم وانما كان بنو لحيان فى قصة خبيب فى غزوة الرجيع الذى

قبل هذه كذا قال الحافظ العسقلانى عند بئر يقال لها بئر معونة فقال القوم والله ما اياكم اردنا انما نحن مجتازون فى حاجة للنبى صلى الله عليه وسلم فقتلوهم فدعا النبى صلى الله عليه وسلم شهراً عليهم فى صلوة الغداة وذلك بدء القنوت اى ابتداء القنوت فى الصلوة وقد تقدم الكلام فيه فى الصلوة وما كنا نقنت اى قبل ذلك قال عبد العزيز هو ابن صهيب المذكور وسأل رجل انساً رضى الله عنه عن القنوت ابعد الركوع او عند فراغه وفى رواية او عند الفراغ من القراءة فقال لا بل عند فراغه من القراءة وهذا صريح فى ان القنوت قبل الركوع وقد مضى الكلام فيه فى الصلوة حدثنا مسلم بن ابراهيم القصاب قال حدثنا هشام هو الدستوائى قال حدثنا قتادة عن انس رضى الله عنه انه قال قنت النبى صلى الله عليه وسلم شهراً بعد الركوع يدعوا على احياء من العرب ذكر هذا معارضاً لما رواه عبد العزيز المذكور وروى الطحاوى باسناده عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً يدعو على عصية وذكوان فلما ظهر عليهم ترك القنوت حدثنا وبه وحدثنى بالافراد عبد الاعلى بن حماد قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا وبه وحدثنى سعيد هو ابن ابى عروبة عن قتادة عن انس بن مالك رضى الله عنه ان رعلا وذكوان وعصية بضم العين مصغر عصا وبنى لحيان قد تقدم ان ذكر بنى لحيان فى هذه القصة وهم وانما كان بنو لحيان فى قصة خبيب استمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدوهم فامدهم بسبعين من الانصار كنا نسميهم القراء فى زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل حتى كانوا ببئر معونة قتلوهم وغدروا بهم فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فقنت شهراً يدعو فى الصبح على احياء من احياء العرب وفى نسخة من العرب على رعل وذكوان وعصية وبنى لحيان قال انس رضى الله عنه فقرأنا فيهم قرآناً ثم ان ذلك رفع اى نسخت تلاوته وفى الرواية المتقدمة ثم رفع بعد ذلك وروى احمد عن غندر عن شعبة بلفظ ثم نسخ بعد ذلك وقوله بلغوا عنا قومنا انا قد لقينا ربنا فرضى عنا وارضانا بيان لقوله قرآنا وهذا الحديث قد مضى فى كتاب الجهاد فى باب العون بالمدد من وجه آخر عن قتادة عن انس رضى الله عنه حدثنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قنت شهراً فى صلوة الصبح يدعو على احياء من احياء العرب على رعل وذكوان وعصية وبنى لحيان زاد خليفة هو ابن خياط احد شيوخ البخارى قال حدثنا يزيد بن زريع قال اخبرنا سعيد هو ابن ابى عروبة عن قتادة انه قال حدثنا انس رضى الله عنه ان اولئك السبعين من الانصار قتلوا ببئر معونة والحاصل انه روى عن انس رضى الله عنه ثلاث روايات رواية عبد العزيز بن صهيب عن انس والثانية رواية سعيد عن قتادة عن انس والثالثة رواية قتادة ايضاً عن انس زاد فيها خليفة قرآناً كتاباً غرضه تفسير القرآن بالكتاب نحوه اى نحو رواية عبد الاعلى بن حماد عن يزيد بن زريع الى آخره ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا وبه وحدثنى موسى بن اسمعيل التبوذكى قال اخبرنا

همام بتشديد الميم هو ابن يحيى بن دينار البصرى عن اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة انه قال حدثنى
انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث خاله اى خال انس اخ لام سليم اى هو اخ لام
سليم فيكون ارتفاعه على انه خبر مبتدأ محذوف ويروى بالنصب على انه بدل من قوله خاله الذى هو مفعول
بعث وام سليم بضم السين المهملة وفتح اللام بنت ملحان كانت تحت مالك بن النضر ابى انس بن
مالك فى الجاهلية فولدت له انسا فلما جاء الاسلام اسلمت مع قومها وعرضت الاسلام على زوجها
فغضب عليها وخرج الى الشام فهلك ثم خلف عليها بعده ابو طلحة الانصارى وقال ابو عمر اختلف
فى اسم ام سليم فقيل سهلة وقيل رملة وقيل رميثة وقيل مليكة وقيل الغميصا والرميصا واما خال
انس رضى الله عنهما فاسمه حرام ضد حلال ابن ملحان بن مالك بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب
بن عامر بن غنم بن مالك بن النجار الانصارى شهد بدرا مع اخيه سليم بن ملحان وشهد احدا والضمير
فى خاله لانس رضى الله عنه والعجب ان الكرمانى جوز كون الضمير للنبى صلى الله عليه وسلم وقال
لانه كان اخا له اما من جهة الرضاعة واما من جهة النسب وان كان بعيدا فى سبعين راكبا وكان
رئيس المشركين عامر بن الطفيل بضم الطاء مصغر الطفل اى ابن مالك بن جعفر بن كلاب وهو ابن
اخى براء عامر بن مالك خير على البناء للفاعل والمفعول محذوف اى خير عامر بن الطفيل النبى
صلى الله عليه وسلم بينه البيهقى فى الدلائل من رواية عثمان بن سعيد عن موسى بن اسمعيل شيخ البخارى
فيه ولفظه وكان اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له اخيرك بين ثلاث خصال فذكر الحديث
بين ثلاث خصال فقال يكون لك اهل السهل اى اهل البوادى ولى اهل المدر اى اهل البلاد او اكون
خليفتك او اغزوك باهل غطفان بفتح المعجمة والمهملة والفاء قال الرشاطى غطفان بن سعيد
بن قيس وفى جذام غطفان بن سعد بن اياس بن حرام بن جذام وفى جهينة غطفان بن قيس بن جهينة
قال ابن دريد فعلان من الغطف وهو قلة هدب العينين بالف الف وفى رواية عثمان بن سعيد
بالف اشقر والف شقراء فطعن عامر على البناء للمفعول اى اصابه الطاعون وطلع له فى اصل اذنه
غدة عظيمة كالغدة التى تطلع على البكر فى بيت ام فلان فقال اى عامر غدة بضم الغين المعجمة
وتشديد الدال قال الاصمعى من ادواء الابل اى امراضها وهو طاعونها يقال اغد البعير فهو
مغد وناقة مغد بغير هاء ويقال جمل مغدود وناقة مغدودة وكل قطعة صلبة بين العصبة
والسلعة يركبها الشحم فهى غدة تكون فى العنق وفى سائر الجسد وقوله غدة يجوز فيه الرفع بتقدير
اصابتنى غدة او غدة بى ويجوز النصب على المصدر اى اغد غدة كغدة البكر بفتح الموحدة
وسكون الكاف وهو الفتى من الابل بمنزلة الغلام من الناس والانثى بكرة وقد يستعار للناس
فى بيت امرأة من آل فلان بينها الطبرانى من حديث سهل بن سعد فقال امرأة من آل سلول وفى

والسلعة زيادة تحدث فى الجسد كالغدة تتحرك اذا حركت جوهرى

حديثه

حديثه ايضا وان النبى صلى الله عليه وسلم دعا عليه اى على عامر فقال اللهم اكفنى عامرا فقال
فجاء الى بيت امرأة من بنى سلول وفيه ايضا بيان قدوم عامر بن الطفيل على النبى صلى الله عليه وسلم
وانه قال لاغزونك بالف اشقر والف شقراء وان النبى صلى الله عليه وسلم ارسل اصحاب بئر
معونة بعد ان رجع عامر وانهم غدر بهم واخفر ذمة عمه ابى براء وسلول امرأة وهى بنت ذهل بن
شيبان وزوجها مرة بن صعصعة اخو عامر بن صعصعة فنسب بنوه اليها ايتونى بفرسى فمات
على ظهر فرسه فانطلق حرام اخو ام سليم وهو خال انس رضى الله عنه وهو رجل اعرج كذا
هنا على ان الاعرج هو حرام وليس كذلك لانه ليس باعرج بل الاعرج غيره وحرام قتل والاعرج
لم يقتل فالمراد منه رفيقه وقد وقع فى رواية عثمان بن سعيد فانطلق حرام ورجلان معه رجل اعرج
ورجل من بنى فلان فالذى يظهر ان الواو فى قوله وهو قدمت سهوا من الكاتب والصواب تأخيرها
هكذا فانطلق حرام هو ورجل اعرج وقال الكرمانى كلمة هو زائدة ثم ان الاعرج كعب بن زيد وهو
من بنى دينار بن النجار قال الذهبى بدرى قتل مع النبى صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ورجل
من بنى فلان بين ابن هشام فى زيادات السيرة ان اسم الرجل الذى من بنى فلان المنذر بن
محمد بن عقبة بن احيحة بن الجلاح الخزرجى فقال اى حرام كونا قريبا والمخاطبان هو الاعرج
والرجل الآخر وقال الكرمانى ويروى كونوا باعتبار ان اقل الجمع اثنان حتى آتيهم فان آمنونى
كنتم اى تبتم فكان تامة لا تحتاج الى خبر وقال الحافظ العسقلانى وقع هذا بطريق الاكتفاء وتعقبه
العينى بانه اراد اكتفاء كان عن الخبر فلا يصح الا اذا كان كان تامة فتأمل ووقع فى رواية عثمان
بن سعيد المذكور آمنونى كنتم كذا قال الحافظ العسقلانى ولعل لفظة كذا من الراوى كأنه كتبها على قوله
كنتم اى كذا وقع بطريق الاكتفاء ووقع لابى نعيم فى المستخرج من طريق عبد الله بن يزيد المقرى عن همام
فان آمنونى كنتم منى قريبا فهذه رواية مفسرة قال العينى كان ناقصة على هاتين الروايتين وان
قتلونى اتيتم اصحابكم فقال اتؤمنونى اى فقال حرام اتعطونى الامان والهمزة فيه للاستفهام على سبيل
الاستعلام ويروى اتؤمنوننى على الاصل ابلغ بالجزم لانه جواب الاستفهام رسالة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجعل يحدثهم اى فجعل حرام يحدث المشركين الذين اتى اليهم وجعل من افعال المقاربة وهو
من القسم الثالث منها وهو ما وضع لدنو الخبر على وجه الشروع فيه والاخذ فى فعله وفى رواية
الطبرانى من طريق عكرمة عن عمار عن ابى اسحق بن ابى طلحة فى القصة فخرج فقال يا اهل بئر معونة
انى رسول رسول الله اليكم فامنوا بالله ورسوله فخرج رجل من كسر البيت برمح فضرب به فى جنبه حتى خرج
من الشق الآخر واوموا اى اشاروا الى رجل فاتاه من خلفه فطعنه قال الحافظ العسقلانى لم اعرف اسم
الرجل الذى طعنه ووقع فى السيرة لابن اسحق ما ظاهره انه عامر بن الطفيل لانه قال فلما نزلوا

اى الصحابة بئر معونة بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن
الطفيل فلما اتاه لم ينظر فى كتابه حتى عدا عليه فقتله لكن وقع فى الطبرانى من طريق ثابت عن انس
رضى الله عنه ان قاتل حرام بن ملحان اسلم وعامر بن الطفيل مات كافرا كما تقدم فى هذا الباب واما
ما اخرجه المستغفرى فى الصحابة من طريق القاسم عن ابى امامة عن عامر بن الطفيل انه قال يا رسول الله
زودنى كلمات قال يا عامر افش السلام واطعم الطعام واستحى من الله واذا اسأت فاحسن الحديث
فهو اسلمى ووهم المستغفرى فى كونه ساق فى ترجمته نسب عامر بن الطفيل العامرى وقد
روى البغوى فى ترجمة ابى براء عامر بن مالك العامرى من طريق عبد الله بن بريدة الاسلمى
قال حدثنى عمى عامر بن الطفيل فذكر حديثا فعرف ان الصحابى اسلمى وافق اسمه واسم ابيه
العامرى فكان ذلك سبب الوهم قال همام هو المذكور فى السند احسبه حتى انفذه اى طعن الطاعن
انفذه من جانب الى جانب وقوله بالرمح يتعلق بقوله فطعنه قال ويروى فقال بالدم اى حرام
وقد صرح به فى الحديث الذى يليه على ما سيأتى ان شاء الله تعالى فزت يعنى بالشهادة ورب
الكعبة فلحق الرجل فى ضبطه مع معناه ثلاثة اوجه الاول ان يكون على صيغة المعلوم والرجل فاعل
والمراد به الرجل الذى كان رفيق حرام وفيه حذف تقديره فلحق الرجل بالمسلمين الثانى ان يكون
لحق على صيغة المجهول والتقدير لحق الرجل الذى هو رفيق حرام يعنى صار ملحوقا فلم يقدر ان يبلغ المسلمين
قبل بلوغ المشركين اليهم الثالث ان يكون لفظ الرجل بسكون الجيم ويكون جمع الراجل والمعنى
فلحق الرجال المشركون بالمسلمين فقاتلوهم وقتل المسلمون كلهم كذا قرره العينى وقال الحافظ
العسقلانى يحتمل ان يكون المراد بالرجل يعنى على تقدير البناء للفاعل قاتل حرام والتقدير فطعن حراما
فقال فزت ورب الكعبة فلحق الرجل المشرك الطاعن بقومه المشركين فاجتمعوا على المسلمين فقتلوا
كلهم ويحتمل ان يكون فاعل لحق عامر بن الطفيل والرجل بسكون الجيم هم المسلمون القراء فقتلوا
كلهم قال وهذا اوجه التوجيهات ان ثبتت الرواية بسكون الجيم والله تعالى اعلم فقتلوا كلهم
اى قتل السبعون الذين ارسلهم النبى صلى الله عليه وسلم غير الاعرج كان فى راس جبل وفى رواية
حفص بن عمر عن همام فى الجهاد فقتلوهم الا رجلا اعرج صعد الجبل قال همام وآخر معه وفى رواية
الاسمعيلى من هذا الوجه فقتلوا اصحابه غير الاعرج وكان فى راس الجبل فانزل الله عز وجل علينا
ثم كان من المنسوخ اى من المنسوخ تلاوته والمراد بالمنزل قوله انا قد لقينا ربنا فرضى عنا وارضانا
وقوله ثم كان من المنسوخ جملة معترضة وقال ابن التين اما ان يكون كان يتلى ثم نسخ رسمه
او كان الناس يكثرون ذكره وهو من الوحى ثم تقادم حتى صار لا يذكر الا خبرا فدعا النبى صلى الله
عليه وسلم ثلاثين صباحا يعنى فى صلوة الفجر على رعل وذكوان وبنى لحيان وعصية الذين عصوا

الله ورسوله وفى شرف المصطفى لما اصيب اهل بئر معونة جاءت الحمى الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اذهبى الى رعل وذكوان وعصية عصت الله ورسوله فاتتهم فقتلت منهم
سبعمائة رجل لكل رجل من المسلمين عشرة والحديث قد مضى فى كتاب الجهاد فى باب من سلب فى
سبيل الله ومطابقته للترجمة تؤخذ من معناه حدثنا ويروى وحدثنى حبان بكسر الحاء المهملة
وتشديد الموحدة بن موسى المروزى قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك قال اخبرنا معمر هو ابن
راشد قال حدثنى بالافراد ثمامة بضم المثلثة وتخفيف الميم بن عبد الله بن انس قاضى البصرة
انه سمع انس بن مالك رضى الله عنه يقول لما طعن حرام بن ملحان وكان خاله اى خال انس رضى الله
عنه يوم بئر معونة ظرف لقوله طعن قال بالدم هكذا هذا من اطلاق القول على الفعل فمعناه
اخذ الدم من موضع الطعن فنضحه اى رشه على وجهه وراسه ثم قال فزت ورب الكعبة اى
بالشهادة حدثنى ويروى حدثنا عبيد مصغر عبد بن اسمعيل قال اخبرنا ابو اسامة هو حماد بن اسامة
عن هشام هو ابن عروة بن الزبير بن العوام عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها انها قالت استأذن
النبى صلى الله عليه وسلم ابو بكر رضى الله عنه فى الخروج يعنى فى الهجرة من مكة الى المدينة حين اشتد
عليه الاذى يعنى من كفار مكة فقال له اقم فقال يا رسول الله اتطمع الهمزة فيه للاستفهام على سبيل
الاستعلام ان يؤذن لك على البناء للمفعول فكان رسول الله ويروى فكان النبى صلى الله عليه وسلم
يقول انى لارجو ذلك قالت فانتظره ابو بكر رضى الله عنه فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم ظهرا اى فى وقت الظهر فناداه فقال اخرج امر من الاخراج من عندك فى محل النصب على المفعولية
فقال ابو بكر رضى الله عنه انما هما ابنتاى اراد بهما اسماء وعائشة رضى الله عنهما فقال اشعرت
معناه اعلم لان الهمزة هنا خرجت عن الاستفهام الحقيقى ومثله قوله تعالى الم نشرح لك صدرك
اى شرحنا ولهذا عطف عليه قوله ووضعنا انه قد اذن لى على البناء للمفعول فى الخروج فقال يا رسول
الله الصحبة منصوب بفعل محذوف اى اتريد الصحبة اى المرافقة فى الهجرة فقال النبى صلى الله عليه
وسلم الصحبة اى نعم اريد الصحبة قال يا رسول الله عندى ناقتان كنت اعددتهما للخروج فاعطى النبى
صلى الله عليه وسلم احديهما وهى الجدعاء اى الناقة التى اعطاها النبى صلى الله عليه وسلم هى التى
تسمى بالجدعاء وهى المقطوعة الاذن ومنه خطب على ناقة جدعاء وقال ابن الاثير وقيل لم يكن ناقته
مقطوعة الاذن وانما كان ذلك اسما له وهو من الجدع وهو قطع الانف والاذن ونحوهما فركبا
فانطلقا حتى اتيا الغار وهو بثور بفتح المثلثة وهو جبل معروف بمكة يسمى باسم الحيوان
المشهور فتواريا اى اختفيا فيه من التوارى فكان ويروى وكان بالواو عامر بن فهيرة مصغر الفهر
هو ابو عمرو كان مملوكا للطفيل بن عبد الله بن سخبرة فاشتراه ابو بكر رضى الله عنه فاعتقه واسلم

قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وكان حسن الإسلام وكان مولداً من
مولدي الأزد أسود اللون شهد بدراً وأحداً وقتل يوم بئر معونة كما سيأتي في الحديث إن شاء الله
تعالى غلاماً لعبد الله بن الطفيل بن سخبرة بفتح المهملة والموحدة وسكون المعجمة بينهما وبالراء كذا وقع
هنا قال الحافظ العسقلاني وفيه نظر وكأنه مقلوب والصواب كما قال الدمياطي الطفيل بن عبد الله بن سخبرة
وهو أزدي من بني زهران ونسبه العيني هكذا الطفيل بن عبد الله بن الحارث بن سخبرة بن جرثومة
بن عايذة بن مرة بن جشم بن الأوس بن عامر بن حفص بن النمر بن عثمان بن نصر بن زهير بن أخي دهمان
بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد وقال أبو عمر
الطفيل بن عبد الله بن الحارث بن سخبرة القرشي وقال ابن أبي خيثمة لا أدري من أي قريش هو قال وهو أخو
عائشة رضي الله عنها لأمها وقال الواقدي كانت أم رومان أم عائشة رضي الله عنها تحت عبد الله
بن الحارث بن سخبرة الأزدي وكان قدم بها مكة فحالف أبا بكر رضي الله عنه قبل الإسلام وتوفي عن
أم رومان وقد ولدت له الطفيل ثم خلف عليها أبو بكر رضي الله عنه فولدت له عبد الرحمن وعائشة
رضي الله عنهما فهما أخوا الطفيل لأمهما واشترى أبو بكر رضي الله عنه عامر بن فهيرة من الطفيل وأعتقه
وكان رفيقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه في الهجرة إلى المدينة أخو عائشة
لأمها وفي رواية الكشميهني أخي عائشة رضي الله عنها وجه الأول أنه خبر مبتدأ محذوف وهو هو
ووجه الثاني أنه بدل من قوله لعبد الله بن الطفيل وكانت لأبي بكر رضي الله عنه منحة بكسر الميم
وسكون النون وهي ناقة يدر منها اللبن فكان يروح بها ويغدو أي فكان عامر يروح بالمنحة
من الرواح وهو الذهاب والمجيء بعد الزوال ويغدو بالغين المعجمة خلاف الرواح وقد غدا يغدو غدواً
عليهم ويصبح فيدلج من الإدلاج من باب الإفعال أي يسير من آخر الليل يقال أدلج بالتخفيف إذا سار
من أول الليل وادّلج بالتشديد إذا سار من آخره والاسم منهما الدلجة بالضم والفتح ومنهم من يجعل
الإدلاج لليل كله انتهى ثم يسرح أي ثم يذهب بها إلى المرعى يقال سرحت الماشية تسرح فهي سارحة
وسرحتها أنا لازم ومتعد فلا يفطن به أي لا يدري أحد من الرعاء جمع راع فلما خرجا أي النبي صلى الله
عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه خرج معهما أي خرج عامر بن فهيرة معهما إلى المدينة يعقبانه بضم الياء
أي يردفانه بالنوبة أي كان النبي صلى الله عليه وسلم يردف عامراً نوبة وأبو بكر رضي الله عنه يردف نوبة
كذا قرره الكرماني وقال الحافظ العسقلاني يعقبانه بالقاف أي يركبانه عقبة وهي أن ينزل الراكب
ويركب رفيقه ثم ينزل الآخر ويركب الماشي وقال العيني الذي قاله الكرماني أولى وأوجه لأن الذي قاله
البعض يريد الحافظ العسقلاني يستلزم أن يمشي النبي صلى الله عليه وسلم ويركب عامر ولا شك أن عامراً لا يرضى
بذلك ولا أبو بكر رضي الله عنه ولا هو من الأدب والمروءة ويؤيد ما قاله الكرماني ما قال ابن إسحق لما ركب

النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه أردف أبو بكر عامر بن فهيرة مولاه خلفه ليخدمهما في الطريق
حتى قدما المدينة فقتل عامر بن فهيرة يوم بئر معونة في صفر سنة أربع كما مر بيانه هذا آخر الحديث الموصول
ومطابقته للترجمة في قوله فقتل عامر بن فهيرة يوم بئر معونة وقد مضى هذا الحديث بطوله في أبواب
الهجرة وإنما ذكر منه هنا هذه القطعة من أجل ذكر عامر بن فهيرة ثم ساق هشام بن عروة عن
أبيه صفة قتل عامر بن فهيرة مرسلة بقوله وعن أبي أسامة إلى آخره كما ترى وعن أبي أسامة معطوف
على قوله حدثنا عبيد بن إسمعيل حدثنا أبو أسامة وإنما فصله ليميز الموصول من المرسل لأنه
ليس في قصة بئر معونة ذكر عائشة رضي الله عنها بخلاف قصة الهجرة فإن فيها ذكر عائشة
رضي الله عنها كما مضى الآن ووقع عند الإسمعيلي والبيهقي في الدلائل سياق هذه القصة في حديث
الهجرة موصولاً به مدرجاً والصواب ما وقع في الصحيح قال قال هشام بن عروة وأخبرني أبي قال لما
قتل الذين ببئر معونة وهم القراء الذين سبق ذكرهم وأسر عمرو بن أمية بضم الهمزة وتخفيف الميم وتشديد
التحتية الضمري بفتح المعجمة وسكون الميم وبالراء قد ساق ذلك عروة في المغازي من رواية أبي الأسود
عنه وفي روايته بعث النبي صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الساعدي إلى بئر معونة وبعث معه
المطلب السلمي ليدلهم على الطريق فقتل المنذر بن عمرو وأصحابه إلا عمرو بن أمية فإنهم أسروه واستحيوه
وفي رواية ابن إسحق في المغازي أن عامر بن الطفيل اجتز ناصيته وأعتقه عن رقبة كانت على أمه وعند العسكري
بعث النبي صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو أميراً على أربعين من الأنصار ليس فيهم غيرهم إلا عمرو بن
أمية وذلك أن أبا براء بعث ابن أخيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في علة وجدها فدعا له بالشفاء
وبارك فيما أنفذه إليه فبرئ فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابعث إلى أهل نجد من شئت
فأنا جار لهم وفي المغازي لأبي معشر كان أبو براء كتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ابعث إلي رجالاً يعلموننا
القرآن وهم في ذمتي وجواري فبعث إليه المنذر بن عمرو في أربعة عشر رجلاً من المهاجرين والأنصار
فلما ساروا إليهم بلغهم أن أبا براء مات فبعث المنذر إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستمده فأمده بأربعين
نفراً أميرهم عمرو بن أمية وقال إذا اجتمع القوم كان عليهم المنذر فلما وصلوا بئر معونة كتبوا إلى ربيعة
بن أبي البراء نحن في ذمتك وذمة أبيك فنقدم عليك أم لا قال أنتم في ذمتي فاقدموا وفي آخره قدم
عليه صلى الله عليه وسلم خبر بئر معونة وأصحاب الرجيع وبعث محمد بن مسلمة في ليلة واحدة وقال
ابن سعد كانت سرية المنذر بن عمرو الساعدي المعنق للموت إلى بئر معونة في صفر على رأس ستة
وثلثين شهراً من المهاجرة قالوا قدم عامر بن مالك بن جعفر أبو براء ملاعب الأسنة الكلابي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى له فلم يقبل منه وعرض عليه الإسلام فلم يسلم ولم يبعد
وقال لو بعثت معي نفراً من أصحابك إلى قومي لرجوت أن يجيبوا دعوتك فقال إني أخاف عليهم أهل نجد

قال انا لهم جار فبعث معه سبعين من الانصار يسمون القراء وامر عليهم المنذر فلما نزلوا بئر
معونة قدموا حرام بن ملحان بكتاب سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل فقتل
حراما واستخرج عليهم بنى عامر فابوا وقالوا لا نخفر ابا براء فاستصرخ عليهم قبائل من سليم عصية
ورعلا وذكوان والقارة ولحيان فنفروا معه فقتل الصحابة كلهم رضى الله عنهم الا عمرو بن امية
فاخبره جبرئيل عليه السلام بخبرهم وخبر مصاب خبيب ومرثد تلك الليلة وقال العينى المنذر بن عمرو بن
خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعد بن كعب بن الخزرج الانصارى
الساعدى وهو المعروف بالمعنق للموت وهو مشتق من العنق بالمهملة والنون الذى هو ضرب من السير
شهد العقبة وبدرا واحدا وكان احد السبعين الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة
واحد النقباء الاثنى عشر وكان يكتب فى الجاهلية بالعربية وقال ابو عمر وكان على الميسرة يوم احد
وقتل بعد احد باربعة اشهر ونحوها وذلك سنة اربع فى اولها يوم بئر معونة شهيدا قال له اى لعمرو بن
امية عامر بن الطفيل من هذا واشار الى قتيل وفى رواية الواقدى باسناده عن عروة ان عامر بن الطفيل
قال لعمرو بن امية هل تعرف اصحابك قال نعم فطاف فى القتلى فجعل يسأله عن انسابهم فقال له عمرو بن
امية هذا عامر بن فهيرة فقال اى عامر بن الطفيل لقد رأيته بعد ما قتل رفع الى السماء حتى انى لانظر
الى السماء بينه وبين الارض ثم وضع اى الى الارض وذكر الواقدى فى روايته ان الملئكة وارته فلم يره المشركون
وفى ذلك تعظيم لعامر بن فهيرة وبيان قدره وتخويف للكفار وترهيبهم قال ابو عمر ويروى عن عامر بن
الطفيل انه قال رأيت اول طعنة طعنت عامر بن فهيرة نورا خرج منها وذكر ابن اسحق عن هشام بن
عروة عن ابيه قال لما قدم عامر بن الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له من الرجل الذى
لما قتل رأيته رفع بين السماء والارض حتى رايت السماء دونه ثم وضع فقال له هو عامر بن فهيرة
وفى رواية عروة وكان الذى قتله رجلا من كلاب جبار بن سلمى ذكر انه لما طعنه قال فزت والله
قال فقلت فى نفسى ما فى قوله فزت فاتيت الضحاك بن سفيان فسألته فقال بالجنة قال فاسلمت
ودعانى الى ذلك ما رأيت من عامر بن فهيرة وقال عروة طلب عامر يومئذ فى القتلى فلم يوجد قال ويرون
ان الملئكة دفنته او رفعته فان النبى صلى الله عليه وسلم خبرهم فقد ظهر من حديث انس رضى الله عنه
ان الله تعالى اخبره بذلك على لسان جبريل عليه السلام وفى رواية عروة فجاء خبرهم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى تلك الليلة فنعاهم من نعى الميت ينعاه نعيا اذا اذاع موته واخبر به واذا
ندبه فقال ان اصحابكم قد اصيبوا وانهم قد سألوا ربهم فقالوا ربنا اخبر عنا اخواننا بما رضينا عنك
ورضيت عنا فاخبرهم عنهم واصيب يومئذ فيهم عروة بن اسماء على وزن حمراء بن الصلت بفتح المهملة
وسكون اللام وبالفوقانية اى ابن حبيب بن حارثة السلمى حليف بنى عمرو بن عوف واعلم ان اسماء

من الاعلام المشتركة فهى اسم ام عروة السلمى المذكور وذكره الواقدى فى اصحاب بئر معونة
وقال حدثنى مصعب بن ثابت عن ابى الاسود عن عروة قال حرص المشركون يوم بئر معونة لعروة
بن الصلت ان يؤمنوه فابى وكان ذا خلة لعامر بن الطفيل مع ان قومه بنى سليم حرصوا على ذلك
فابى وقال لا اقبل لهم امانا ولا ارغب بنفسى عن مصرعهم ثم تقدم فقاتل حتى قتل شهيدا رضى الله
عنه فسمى عروة به اى فسمى عروة بن الزبير بن العوام باسم عروة بن اسماء المذكور يعنى ان الزبير
بن العوام رضى الله عنه لما ولد له عروة سماه عروة باسم عروة بن اسماء وكان بين قتل عروة بن
اسماء ومولد عروة بن الزبير بضعة عشر عاما ومنذر بن عمرو ويروى والمنذر بن عمرو اى ابن خنيس بن حارثة
من بنى ساعدة بن الخزرج وكان عقبيا بدريا من اكابر الصحابة كما تقدم اى واصيب ايضا فيهم منذر
بن عمرو وسمى به منذرا اى وسمى بالمنذر بن عمرو المذكور منذر بن الزبير بن العوام اخو عروة وقوله
منذرا كذا ثبت بالنصب فى النسخ والظاهر منذر بالرفع اذ المعنى ان الزبير سمى ابنه منذرا باسم
المنذر بن عمرو وقال الحافظ العسقلانى يحتمل ان يكون الرواية بفتح السين على البناء للفاعل وهو
محذوف والمراد به الزبير وتعقبه العينى بانه لا يعمل بهذا الاحتمال فى اثبات الرواية وفيه
اضمار قبل الذكر فافهم وقال الحافظ العسقلانى ايضا والمراد به ابو اسيد لما فى الصحيحين ان النبى
صلى الله عليه وسلم اتى بابن لابى اسيد فقال ما اسمه قالوا فلان قال بل هو المنذر هذا وانت خبير بان
هذا الاحتمال ابعد من الاول ثم قال ويحتمل ان يوجه النصب على مذهب الكوفيين فى اقامة الجار
والمجرور فى قوله به مقام الفاعل كما قرئ ليجزى قوما بما كانوا يكسبون انتهى ووجه التسمية بعروة
والمنذر فيهما التفاؤل باسم من رضى الله عنهم ورضوا عنه وقال النووى فى شرح مسلم قالوا انما
سماه المنذر تفاؤلا باسم عم ابيه المنذر بن عمرو وكان استشهد ببئر معونة فتفاءل به ليكون خلفا
منه انتهى يريد بذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم انما سمى ابن ابى اسيد بالمنذر تفاؤلا حدثنى
بالافراد محمد هو ابن مقاتل المروزى قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزى قال اخبرنا سليمان
هو ابن طرخان التيمى عن ابى مجلز بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام واخره زاى واسمه لاحق بن
حميد عن انس رضى الله عنه انه قال قنت النبى صلى الله عليه وسلم بعد الركوع شهرا يدعو على رعل
وذكوان ويقول عصية عصت الله ورسوله وروايته هذه مختصرة لما ظهر من رواية اسحق بن ابى طلحة
التى تقدمت وكذا رواية مالك عن اسحق التى بعد هذه مختصرة بالنسبة الى رواية همام عن اسحق
المتقدمة وقد تقدم الحديث فى الوتر ومطابقته للترجمة ظاهرة وفيه رواية التابعى عن التابعى عن
الصحابى حدثنا يحيى بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير مصغر بكر قال حدثنا مالك الامام
عن اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة عن انس رضى الله عنه انه قال دعا النبى صلى الله عليه وسلم

على الذين قتلوا على البناء للفاعل يوم بئر معونة ثلثين صباحاً حتى بدعو ويروى حين يدعو
على رعل ولحيان وعصية عصت الله ورسوله قال انس فانزل الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
في الذين قتلوا على البناء للمفعول اصحاب بئر معونة قرآناً قرأناه حتى نسخ بعد بلغوا قومنا فقد
لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه وقد مضى الحديث في كتاب الجهاد وفي فضل قول الله تعالى ولا يحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً ومرّ الكلام فيه هناك حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال
حدثنا عبد الواحد هو ابن زياد قال حدثنا عاصم الاحول قال سألت انس بن مالك رضي الله
عنه عن القنوت في الصلوة فقال نعم فقلت كان قبل الركوع او بعده قال قبله قلت وبرى فقلت
بالقاف فان فلاناً في الحافظ العسقلاني كانه محمد بن سيرين وقد تقدم بيان ذلك في اواخر كتاب الوتر
اخبرني عنك انك قلت بعده قال كذب اى اخطأ انما قنت النبي صلى الله عليه وسلم بعد الركوع شهراً
انه كان بعث ناساً يقال لهم القراء وهم سبعون رجلاً الى ناس من المشركين بينهم وفي بعض النسخ
وبينهم بالواو وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد اى ميثاق والعهد يجئ لمعان كثيرة اليمين
والامان والذمة والحفاظ ورعاية الحرمة والوصية ويستعمل في كل معنى بمقتضى المحل ذلك
المعنى قبلهم بكسر القاف وفتح الموحدة اى قبل المبعوث اليهم من جهتهم فظهر اى غلب هؤلاء
الذين كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد هكذا ساقه هنا واورده في اواخر كتاب
الوتر عن مسدد عن عبد الواحد بلفظ الى قوم من المشركين دون اولئك وكان بينهم وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم عهد في الحافظ العسقلاني وليس المراد ايضاً من ذلك بواضح وقد ساقه الاسمعيلي
مبيناً فاورده عن يوسف القاضي عن مسدد شيخ البخاري فيه ولفظه الى قوم من المشركين فقتلهم
قوم مشركون دون اولئك وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فظهر ان الذين
كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم العهد غير الذين قتلوا المسلمين وقد بين ابن اسحق
في المغازي عن مشايخه وكذلك موسى بن عقبة عن ابن شهاب اسماء الطائفتين وان اصحاب
العهد هم بنو عامر ورأسهم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر المعروف بملاعب الاسنة وان
الطائفة الاخرى من بني سليم وان عامر بن الطفيل وهو ابن اخي ملاعب الاسنة اراد الغدر
باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فدعا بني عامر الى قتالهم فامتنعوا وقالوا لا نخفر ذمة
ابي براء فاستصرخ عليهم عصية وذكوان من بني سليم فاطاعوه وقتلوهم وذكر حسان شعراً يعيب
فيه ابا براء ويحرضه على عامر بن الطفيل فيما صنع به فعمد ربيعة بن ابي براء الى عامر بن الطفيل فطعنه
فارداه فقال عامر بن الطفيل ان عشت نظرت في امري وان مت فدمي لعمي قالوا ومات ابو براء
عقب ذلك اسفاً على ما صنع به عامر بن الطفيل وعاش عامر بن الطفيل بعد ذلك ومات بدعاء النبي

صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقال الكرماني فان قلت كيف جاز بعث الجيش الى المعاهدين وما معنى
قبلهم بكسر القاف وفتح الموحدة وفي بعضها قبلهم ضد بعضهم قلت بينهم وبين رسول الله صلى
الله عليه وسلم عهد جملة ظرفية حالية وتقديره الكلام بعث الى ناس من المشركين غير المعاهدين
والحال ان بين ناس منهم هم قدام المبعوث اليهم او مقابلهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
عهداً يعني رعلاً وذكوان وعصية فغلب المعاهدون وغدروا فقتلوا القراء المبعوثين لامدادهم
على عدوهم انتهى وفيه تأمل فقنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الركوع شهراً يدعو عليهم وقد
مضى الحديث في الوتر في باب القنوت قبل الركوع فان قيل فما قول من مذهبه انه بعد الركوع اجيب بانه
معارض بما روى عن انس رضي الله عنه قبيل باب الاستسقاء قال سئل انس رضي الله عنه اقنت
النبي صلى الله عليه وسلم في الصبح قال نعم فقيل قبل الركوع قال بعد الركوع وبما روى عن ابي هريرة
رضي الله عنه في اول الاستسقاء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع رأسه من الركعة الاخيرة
يقول اللهم انج فلاناً وفلاناً وقد مرّ الكلام فيه هناك مبسوطاً ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة

باب غزوة الخندق وفي بعض النسخ سقط لفظ باب وتسميتها بالخندق لاجل
الخندق الذي حفر حول المدينة بامر النبي صلى الله عليه وسلم والخندق معرب كنده اى حوزة محفورة
وكان سبب حفر الخندق ما قاله ابن سعد لما اجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير ساروا
الى خيبر فخرج نفر من اشرافهم الى مكة شرفها الله تعالى برؤيتها فالبوا قريشاً ودعوهم
الى الخروج على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاهدوهم على قتاله ثم اتوا غطفان وسليماً ففارقوهم
على مثل ذلك فتجمعت قريش ومن تبعهم فكانوا اربعة الآف يقودهم ابو سفيان ووافقهم بنو سليم بمر
الظهران في سبعمائة يقودهم سفيان بن عبد شمس ومنهم بنو اسد يقودهم طليحة بن خويلد وخرجت
فزارة يقودها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري على الف بعير وخرجت اشجع في اربعمائة
يقودها مسعود بن رُخَيْلة وخرجت بنو مرة في اربعمائة يقودها الحارث بن عوف فكان جميع القوم
الذين وافوا الخندق عشرة الآف وكانوا ثلثة عساكر وعناج الامر بعين مهملة مكسورة فنون فجيم
اى ملاكه الى ابي سفيان يعني انه كان صاحبهم ومدبر امرهم والقائم بشؤنهم وفي قول قتادة فيما ذكره
البيهقي كان المشركون اربعة الآف وما شاء الله من ذلك والصحابة رضي الله عنهم فيما بلغنا الف
وذكر ابن اسحق باسانيده ان عدتهم عشرة الآف قال وكان المسلمون ثلثة الآف وقال ابن
اسحق فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب الخندق على المدينة وفي قول ابن هشام يقال
ان الذي اشار به سلمان رضي الله عنه وذكر ابو معشر قال سلمان للنبي صلى الله عليه وسلم
انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فامر النبي صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق حول المدينة

وقال الطبرى والسهيلى اول من حفر الخنادق منوجهر بن ايرج وكان فى زمن موسى عليه السلام
وقال ابن اسحق فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ترغيبا للمسلمين فى الاجر فسارعوا
الى عمله حتى فرغوا منه وجاء المشركون فحاصروهم وذكر موسى بن عقبة ان مدة الحصار كانت عشرين
يوما وقيل سبعا وعشرين ليلة وقال الواقدى اربعا وعشرين وقال النووى بضع عشر ليلة ولم يكن
بينهم قتال الا مراماة بالنبل والحجارة واصيب فيها سعد بن معاذ رضى الله عنه بسهم فى اكحله
وكان سبب موته وذكر اهل المغازى سبب رحيلهم وان نعيم بن مسعود الاشجعى القى بينهم الفتنة
فاختلفوا وذلك بامر النبى صلى الله عليه وسلم له بذلك ثم ارسل الله تعالى عليهم الريح فتفرقوا وكفى
الله المؤمنين القتال (وهى الاحزاب) اى غزوة الخندق هى الاحزاب اشار بهذا الى ان لها اسمين
والاحزاب جمع حزب سميت بذلك لاجتماع طوائف من المشركين على حرب المسلمين وهم قريش
وغطفان واليهود ومن معهم كما مر انفا وقد انزل الله تعالى فى هذه القصة صدر سورة الاحزاب
(قال موسى بن عقبة) اى ابن ابى عياش الاسدى المدنى صاحب المغازى مات سنة احدى واربعين ومائة
كانت اى غزوة الخندق فى شوال سنة اربع اى من الهجرة وتابعه على ذلك مالك اخرجه احمد عن موسى
بن داود عنه وقال ابن اسحق كانت فى شوال سنة خمس وبذلك جزم غيره من اهل المغازى وقال
ابن سعد كانت فى ذى القعدة يوم الاثنين لثمان ليال مضين منها سنة خمس ومال المصنف الى قول
موسى بن عقبة وقواه بما اخرجه اول احاديث الباب من قول ابن عمر رضى الله عنهما انه عرض يوم احد
وهو ابن اربع عشرة سنة ويوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فيكون بينهما سنة واحدة واحد
كانت سنة ثلاث فيكون الخندق سنة اربع قال الحافظ العسقلانى ولا حجة فيه اذا ثبت انها كانت
سنة خمس لاحتمال ان يكون ابن عمر رضى الله عنهما فى احد كان اول ما طعن فى الرابعة عشر وكان فى
الاحزاب استكمل الخمس عشرة وبهذا اجاب البيهقى ويؤيده قول ابن اسحق ان ابا سفيان قال للمسلمين
لما رجع من احد موعدكم العام القابل ببدر فخرج النبى صلى الله عليه وسلم من السنة المقبلة الى
بدر فتاخر مجئ ابى سفيان تلك السنة للجدب الذى كان حينئذ وقال لقومه انما يصلح الغزو فى سنة
خصب فرجعوا بعد ان وصلوا الى عسفان او دونها ذكر ذلك ابن اسحق وغيره من اهل المغازى
وقد بين البيهقى سبب هذا الاختلاف وهو ان جماعة من السلف كانوا يعدون التاريخ من
المحرم الذى وقع بعد الهجرة ويلغون الاشهر التى قبل ذلك الى ربيع الاول وعلى ذلك جرى يعقوب
بن سفيان فى تاريخه فذكر ان غزوة بدر الكبرى كانت فى السنة الاولى وان غزوة احد كانت فى
الثانية وان الخندق كانت فى الرابعة وهذا عمل صحيح على ذلك البناء لكنه بناء واه مخالف لما عليه
الجمهور من جعل التاريخ من المحرم سنة الهجرة وعلى ذلك يكون بدر فى الثانية واحد فى الثالثة والخندق

فى الخامسة قال الحافظ العسقلانى وهو المعتمد واعلم انه كان بعد احد حمراء الاسد ثم سرية
ابى سلمة ثم سرية عبد الله بن انيس وبعث الرجيع وقصة بئر معونة ثم غزوة ذات الرقاع ثم
غزوة بدر الاخرة ثم غزوة دومة الجندل ثم الخندق كما ذكره اهل المغازى حدثنا يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا يحيى بن سعيد اى القطان عن عبيد الله اى ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب
رضى الله عنه انه قال اخبرنى نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم
عرضه يوم احد من عرض الجيش اذا اختبر احوالهم قبل مباشرة القتال للنظر فى هيئاتهم وترتيب منازلهم
وغير ذلك وفى الكرمانى من عرضت الجند اذا امررتهم عليك ونظرت ما حالهم وهو ابن اربع عشرة سنة
وفى رواية مسلم عرضنى يوم احد فى القتال وانا ابن اربع عشرة سنة وقد تقدم مباحثه فى كتاب
الشهادات بما يغنى عن اعادته فلم يجزه اى فلم يمضه ولم ياذن له فى القتال وعرضه يوم الخندق وهو
ابن خمس عشرة فاجازه اى امضاه وانفذه واذن له فى القتال وقال الحافظ العسقلانى قال الكرمانى
اجازه من الاجازة وهى الانفال اى اسهم له فى القتال ويرد ذلك انه لم يكن فى غزوة الخندق
غنيمة يحصل منها نفل وفى رواية ابى واقد الليثى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الغلمان
وهو يحفر الخندق فاجاز من اجاز ورد من رد الى الذرارى فهذا يوضح ان المراد بالاجازة الامضاء
للقتال انتهى لكن ما رايت فى شرح الكرمانى هكذا ولم يجزه من الاجازة وهى الانفاذ بالذال المعجمة
فكان الحافظ العسقلانى تصحف عليه قوله الانفاذ بالذال المعجمة بالانفال باللام وليس كذلك
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه ابو داود فى الخراج وفى الحدود والنسائى فى الطلاق
حدثنا قتيبة اى ابن سعيد قال حدثنا عبد العزيز هو ابن ابى حازم عن ابى حازم هو سلمة بن دينار وهو ابو
عبد العزيز عن سهل بن سعد رضى الله عنهما انه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الخندق
وهم يحفرون وفى مغازى موسى بن عقبة ولما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم جمعهم اخذ فى حفر
الخندق حول المدينة ووضع يده فى العمل معهم مستعجلين يبادرون قدوم العدو وكذا ذكر ابن
اسحق نحوه ونحن ننقل التراب على اكتادنا بالمثناة الفوقية جمع كتد بفتح اوله وكسر ثانيه واخره
دال مهملة وهو ما بين الكاهل الى الظهر ويروى بالباء الموحدة ويوجه بان يكون المراد به ما يلى
الكبد من الجنب وتقدم فى الجهاد فى باب حفر الخندق من حديث انس رضى الله عنه بلفظ على
متونهم والمتن ما يكتنف الصلب من العصب واللحم ووهم ابن التين فعزا هذه اللفظة لحديث
سهل بن سعد رضى الله عنهما وليس كذلك بل هى فى حديث انس رضى الله عنه فيما تقدم وفيما
ياتى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عيش الا عيش الاخرة فاغفر للمهاجرين والانصار
وفى حديث انس رضى الله عنه بعده فاغفر للانصار والمهاجرة وكلاهما غير موزون ولعله

صلى الله عليه وسلم تعمد ذلك ولعل اصله فاغفر للانصار وللمهاجرة بتسهيل همزة الانصار
وباللام في المهاجرة وفي الرواية الاخرى فبارك بدل فاغفر والحديث قد مضى في مناقب
الانصار في باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اصلح الانصار والمهاجرة ومطابقته للترجمة
ظاهرة حدثني بالافراد عبد الله بن محمد هو المسندي قال حدثنا معاوية بن عمرو اي ابن المهلب
الازدي البغدادي اصله من الكوفة روى عنه البخاري في الجمعة وروى عنه هنا بالواسطة قال
حدثنا ابو اسحق هو ابراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري عن حميد بضم المهملة هو الطويل انه قال
سمعت انسا رضي الله عنه يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار
يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم اي انهم عملوا فيه بانفسهم لاحتياجهم
الى ذلك لا لمجرد الرغبة في الاخرة فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال اللهم لا عيش الا عيش
الاخرة اللهم ان العيش عيش الاخرة فاغفر للانصار والمهاجرة وفيه بيان سبب قوله صلى
الله عليه وسلم اللهم الى اخره وعند الحارث بن ابي اسامة من مرسل طاوس زيادة في هذا الرجز •
والعن عضلا والقارة • هم كلفونا ننقل الحجارة • والاول غير موزون ايضا ولعله كان والعن
الهي عضلا والقارة وفي الطريق الثانية الاتية لانس رضي الله عنه انه قال ذلك جوابا لقولهم
نحن الذين بايعوا محمدا الى اخره ولا اثر للتقديم والتاخير فيه لانه يحمل على انه كان يقول اذا قالوا
ويقولون اذا قال وفيه ان في انشاد الشعر تنشيطا في العمل وبذلك جرت عادتهم في الحرب واكثر
ما يستعملون في ذلك الرجز فقالوا مجيبين له اي للرسول صلى الله عليه وسلم ومجيبين نصب على
الحال نحن الذين بايعوا محمدا قوله بايعوا صلة الذين فباعتباره ذكر لفظ بايعوا ولو كان
باعتبار لفظ نحن لقيل بايعنا كقوله انا الذي سمتني امي حيدره • على الجهاد ما بقينا ابدا وفي
رواية عبد العزيز على الاسلام بدل على الجهاد والاول اثبت وقد مضى الحديث في اوائل الجهاد
في باب التحريض على القتال بعين هذا الاسناد والمتن ومعنى الكلام فيه هناك ومطابقته
للترجمة ظاهرة حدثنا ابو معمر بفتح الميمين هو عبد الله بن عمرو المقعد قال حدثنا عبد الوارث
اي ابن سعيد عن عبد العزيز اي ابن صهيب عن انس رضي الله عنه انه قال جعل المهاجرون والانصار
يحفرون الخندق حول المدينة وينقلون التراب على متونهم وهم يقولون نحن الذين بايعوا محمدا
على الاسلام ما بقينا ابدا قال يقول النبي صلى الله عليه وسلم وهو يجيبهم اللهم لا خير الا خير
الاخرة فبارك في الانصار والمهاجرة قال اي انس رضي الله عنه وهو موصول بالاسناد السابق اليه يؤتون
على البناء للمفعول بملء كفي اصله بملء كفين فلما اضيف الى ياء المتكلم وسقطت النون ابقيت الفاء
على الفتحة ويروى كفي بافراد الكف المضاف الى ياء المتكلم وكسر الفاء ويروى بملء كف بالافراد بدون

الاضافة من الشعير فيصنع لهم اي يطبخ لهم الشعير باهالة بكسر الهمزة وهي الودك كذا قال الكرماني
والعيني وقال الحافظ العسقلاني الاهالة بكسر الهمزة وتخفيف الهاء الدهن الذي يؤتدم به سواء كان
زيتا او سمنا او شحما واغرب الداودي فقال الاهالة وعاء من جلد فيه سمن سنخة بالسين المهملة
والنون والخاء المعجمة اي متغيرة الريح والطعم واللون من قدمها ولهذا وصفها بكونها بشعة بين
يدي القوم والقوم جياع جملة حالية والجياع جمع جائع وهي بشعة بالموحدة والشين المعجمة
والعين المهملة اي كريه الطعم ياخذ الحلق كذا ضبطه الدمياطي بخطه وعليه مشى ابن التين وضبطه
بعضهم بالنون والشين والعين المعجمتين بمعنى انه يحصل لهم منها عند ازدرادها شبه الغشي والنشغ
في الاصل الشهيق حتى يكاد يبلغ به الغشي قال الحافظ العسقلاني والاول اصوب في الحلق بالحاء المهملة ولها
ريح منتن قال صاحب التوضيح صوابه منتنة لان الريح مؤنث ثم قال الا انه يجوز في المؤنث
الغير الحقيقي ان يعبر عنه بالمذكر وتعقبه العيني بان الريح يذكر ويؤنث فلا يقال الصواب تانيثه
فافهم وهذا يدل على انها عتيقة جدا حتى عفنت وانتنت وفي رواية الاسمعيلي ولها ريح منكر
ثم قوله منتن بضم الميم ويجوز كسرها وهذا طريق آخر في حديث انس رضي الله عنه وقد
تقدم في اوائل الجهاد سندا ومتنا سوى قوله قال يؤتون الى آخره وسيأتي بعد احاديث من حديث
البراء رضي الله عنه انه كان يقول اللهم لولا انت ما اهتدينا حدثنا خلاد على وزن فعال بالتشديد
بن يحيى اي ابن صفوان ابو محمد السلمي الكوفي مات بمكة قريبا من سنة ثلاث عشرة ومائتين وهو من
افراده وقدم في الغسل قال حدثنا عبد الواحد بن ايمن ضد اليسر عن ابيه ايمن الحبشي مولى
ابن ابي عمرو المخزومي القرشي المكي من افراده وفي رواية يونس بن بكير في زيادات المغازي عن عبد
الواحد حدثني ابي ايمن المخزومي انه قال اتيت جابرا رضي الله عنه فقال انا يوم الخندق
نحفر وفي رواية الاسمعيلي من طريق المحاربي عن عبد الواحد بن ايمن عن ابيه قال قلت لجابر
رضي الله عنه حدثني بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ارويه عنك فقال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الخندق فعرضت كدية بضم الكاف وسكون الدال المهملة وبالتحتانية
وهي القطعة الصلبة من الارض لا يؤثر فيها المعول يقال اكدى الحافر اذا حفر حتى بلغ كدية لا تحفر
ووقع في رواية ابي ذر كيدة بفتح الكاف وسكون التحتانية قيل هي القطعة الشديدة الصلبة
من الارض ايضا وقال القاضي عياض كان المراد انها واحدة الكيد وهو الحيلة اعجزهم فلجأوا الى
النبي صلى الله عليه وسلم وقال الخطابي كبدة بالباء الموحدة ان كانت محفوظة فهي القطعة من الارض الصلبة
يقال ارض كبداء وقوس كبداء اي شديدة وفي رواية الاصيلي عن الجرجاني كندة بنون وعند ابن السكن
كتدة بفتح المثناة الفوقية قال القاضي عياض لا اعرف لهما معنى وفي رواية كذنة بذال معجمة ونون

وهي القطعة من الجبل وفي رواية الاسمعيلي فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذه كدية
قد عرضت في الخندق وزاد في روايته فقال رشوها بالماء فرشوها وفي رواية احمد عن وكيع عن عبد
الواحد بن ايمن وههنا كدية من الجبل وعند ابي اسحق صخرة وفي رواية عبلة وهي الصخرة الصماء
وجمعها عبلات ويقال لها العبلاء والاعبل شديدة فجاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه
كدية عرضت في الخندق فقال انا نازل ثم قام وبطنه معصوب بحجر زاد يونس في روايته من الجوع
وفي رواية احمد اصابهم جهد شديد حتى ربط النبي صلى الله عليه وسلم على بطنه حجرا من الجوع وفائدة ربط
الحجر على البطن ان البطن انما يضمر من الجوع ويخشى على انحناء الصلب بواسطة ذلك فاذا وضع فوقها
الحجر وشد عليها العصابة استقام الظهر وقال الكرماني لعله لتنكسر حرارة الجوع ببرودة الحجر
او لبعتدل قائما اولانها حجارة رقاق قدر البطن تشد العروق والامعاء فلا يتحلل شيء مما في البطن
فلا يحصل ضعف زائد بسبب التحلل وقال ابن حبان الصواب بحجز بالزاي اي ازار لا معنى لشدة الحجر على
البطن من الجوع ورد عليه بما جاء في الرواية التي تاتي رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا
والخمص الجوع وانت خبير بان الرد عليه بذلك لا يفيد وانما يمنع قوله اذ لا معنى لشد الحجر على البطن
بما تقرر آنفا فافهم ولبثنا ثلاثة ايام لا نذوق ذواقا بفتح الذال المعجمة قال ابن الاثير
الذواق الماكول والمشروب فعال بمعنى مفعول من الذوق ويقع على المصدر والاسم يقال
ذقت الشيء اذوقه ذوقا وذواقا وما ذقت ذواقا اي شيئا وهذه جملة معترضة اوردها لبيان
السبب في ربطه صلى الله عليه وسلم الحجر على بطنه وزاد الاسمعيلي في روايته لا نتكلم شيئا ولا نقدر
عليه فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو وآخره لام
هو الفاس الذي يكسر به الحجر وقيل المعول المسحاة وفيه نظر لان المسحاة المجرفة من الحديد والميم فيه
زائدة لانه من السحو وهو الكشف والازالة ومن الدليل على المغايرة رواية احمد فاخذ المعول والمسحاة
بالشك فضرب اي الكدية وفي رواية الاسمعيلي ثم سمى ثلاثا ثم ضرب وعند الحارث بن ابي اسامة
من طريق سليمان التيمي عن ابي عثمان قال ضرب النبي صلى الله عليه وسلم في الخندق ثم قال
بسم الله وبه بدينا ولو عبدنا غيره شقينا حبذا ربا وحبذا دينا فعاد كثيبا بفتح الكاف وكسر المثلثة
اي رملا في نسخة كثيبا مهيلا اي تفتت حتى صار كالرمل يسيل ولا يتماسك اهيل او اهيم شك من الراوي
وفي رواية الاسمعيلي اهيل بغير شك وكذا عند يونس وفي رواية احمد كثيبا يهال اما الاهيل هو ما يهال
ويسيل من لينه ويتساقط من جوانبه واما الاهيم فقد قال القاضي عياض ضبطها بعضهم
بالمثلثة وبعضهم بالمثناة الفوقية وفسرها بانها تكسرت والمعروف بالمثناة التحتية وهي بمعنى
اهيل والهيام من الرمل ما كان دقاقا يابسا وقد قيل في قوله تعالى فشاربون شرب الهيم المراد

وحاصله ان الجائع يخشى
صلبه اذا اشتد الجوع فاذا
ربط الحجر على البطن يدفع
انحناءه

الرمال التي لا يرويها الماء وقد تقدم الخلاف في تفسيره في كتاب البيوع ووقع عند احمد والنسائي
في هذه القصة زيادة باسناد حسن من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال لما كان حين امرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عرضت لنا في الخندق صخرة لا تأخذ منها المعاول
فاشتكينا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فجاء فاخذ المعول فقال بسم الله ثم ضرب ضربة فكسر ثلثها
وقال الله اكبر اعطيت مفاتيح الشام والله اني لابصر قصورها الحمر الساعة ثم ضرب الثانية
فقطع ثلثا آخر فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح فارس والله اني لابصر قصر المدائن الابيض ثم
ضرب الثالثة وقال بسم الله فقطع بقية الحجر فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح اليمن والله اني
لابصر ابواب صنعاء من مكاني هذا الساعة وللطبراني من حديث عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه
عن جده وفي اوله خط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق لكل عشرة اناس عشرة اذرع وفيه
فمرت بنا صخرة بيضاء كسرت معاولنا فاردنا ان نعدل عنها ثم قلنا حتى نشاور رسول الله صلى الله
عليه وسلم فارسلنا اليه سلمان رضي الله عنه وفيه فضرب ضربة صدع الصخرة وبرق منها برقة
فكبر وكبر المسلمون وفيه رايناك تكبر فكبرنا بتكبيرك قال ان البرقة الاولى اضاءت لها قصور الشام
فاخبرني جبرئيل عليه السلام ان امتي ظاهرة عليهم وفي آخره ففرح المسلمون واستبشروا واخرجه الطبراني
من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص نحوه فقلت اي قال جابر فقلت يا رسول الله ايذن لي الى البيت
اي ايذن لي حتى آتي بيتي وزاد ابو نعيم في المستخرج فاذن لي وفي المسند من زيادات عبد الله بن احمد
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما احتفر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق واصحابه قد شدوا
الحجارة على بطونهم من الجوع فلما رأى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال هل دللتم على رجل
يطعمنا اكلة قال رجل نعم قال اما لا وتقدم الحديث وكانه جابر رضي الله عنه فقلت لامرأتي
اسمها سهيلة بنت مسعود بن اوس الظفرية الانصارية بايعت وولدت لجابر بن عبد الله
ابنه عبد الرحمن وفيما قبله حذف تقديره فاذن لي النبي صلى الله عليه وسلم بان آتي الى بيتي
فاتيت فقلت لامرأتي رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم شيئا يعني من الجوع ما كان في ذلك صبر
فعندك شيء قالت عندي شعير بين يونس بن بكير في روايته انه صاع وعناق بفتح العين المهملة
وتخفيف النون هي الانثى من اولاد المعز وفي رواية سعيد بن ميناء التي تلو هذه فاخرجت الى
جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن اي سمينة والداجن التي تترك في البيت ولا تفلت
للرعي من شانها ان تسمن وفي رواية احمد من طريق سعيد بن ميناء سمينة فذبحت بسكون المهملة
وضم التاء الذابح هو جابر رضي الله عنه يخبر عن نفسه بذلك العناق وطحنت بفتح المهملة
وفتح النون اي طحنت امرأته وفي رواية احمد عن سعيد فامرت امرأتي فطحنت لنا الشعير

وصنعت لنا خبز الشعير حتى جعلنا وفي رواية الكشميهني حتى جعلت اللحم في البرمة بضم
الموحدة وسكون الراء وهو القدر مطلقا وفي الاصل المتخذ من الحجر المعروف بالحجاز واليمن
ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم والعجين قد انكسر يعني لان وتمكن فيه الخمير والبرمة بين الاثافي
جمع الاثفية بضم الهمزة وتشديد التحتية وقد تخفف في الجمع وهي الحجارة التي تنصب وتوضع القدرة
عليها وهي ثلاثة يقال اثفيت القدرة اذا جعلت لها اثافي وثفيتها اذا وضعتها عليها والهمزة فيه
زائدة قد كادت ان تنضج فقلت طعيم بتشديد التحتية مصغر طعام صغره على طريق المبالغة في
قلته وتحقيره قالوا من تمام المعروف تعجيله وتحقيره وفي ابن التين ضبطه بعضهم بتخفيف
الياء وهو غلط لان طعيم بتخفيف الياء مصغر طعم لا مصغر طعام والمراد تصغير الطعام لقلته لي
هو صفة طعيم اي طعيم مصنوع لاجلي فقم انت يا رسول الله ورجل او رجلان شك من الراوي
وفي رواية يونس ورجلان بالجزم وفي رواية سعيد بعد هذه فقم انت ونفر معك وفي رواية
احمد وكنت اريد ان انصرف برسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فقال كم هو فذكرت له فقال
كثير طيب قال قل لها لا تنزع البرمة اي من فوق الاثافي ولا الخبز من التنور حتى آتي فقال
قوموا فقام المهاجرون والانصار اي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لمن كان عنده من الصحابة
وخصهم بالذكر لشرفهم كما يدل عليه قوله فيما بعد ومن معهم قوموا الى اكل طعام جابر فقاموا
فلما دخل على امرأته قال ويحك جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين والانصار ومن معهم
قالت هل سألك اي قالت امرأة جابر رضي الله عنه له هل سألك رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن حال الطعام قلت نعم في هذا السياق اختصار وبيانه في رواية يونس قال فلقيت من الحياء
ما لا يعلمه الا الله وقلت جاء الخلق على صاع من شعير وعناق فدخلت على امرأتي اقول افتضحت
جاءك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجند اجمعين فقالت هل كان سألك كم طعامك
فقلت نعم فقالت الله ورسوله اعلم نحن قد اخبرناه بما عندنا فكشفت عني غما شديدا وفي
الرواية التي تلي هذه فجئت امرأتي فقالت بك وبك فقلت قد فعلت الذي قلت وكان قد
ذكر في اوله انها قالت لا تفضحني برسول الله صلى الله عليه وسلم وبمن معه فجئته فساررته
ويجمع بينهما بانها اوصته اولا انه يعلمه بالصفة فلما قال لها انه جاء بالجميع ظنت انه لم يعلمه
فخاصمته فلما اعلمها انه اعلمه سكن ما عندها لعلمها بامكان خرق العادة ودل ذلك على
وفور عقلها وكمال فضلها وفي رواية ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه في هذه القصة انها
قالت لجابر فارجع اليه فبين له فاتيته فقلت يا رسول الله انما هي عناق وصاع من شعير قال
فارجع ولا تحركن شيئا من التنور ولا من القدر حتى آتيها واستعير صحافا فقال اي النبي

صلى الله عليه وسلم لمن معه من المهاجرين والانصار ادخلوا اي الدار ولا تضاغطوا بضاد
معجمة وغين معجمة وطاء مهملة اي لا تزدحموا من الضغطة وهي الزحمة فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويخمر اي يغطي البرمة والتنور اذا اخذ منه ويقرب الى
اصحابه ثم ينزع اي يأخذ اللحم من البرمة فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا وبقي بقية
وفي رواية يونس بن بكير فما زال يقرب الى الناس حتى شبعوا اجمعين ويعود التنور والقدر املا
مما كانا قال صلى الله عليه وسلم كلي هذا واهدي بهمزة قطع من الاهداء اي ابعثي الى الجيران هدية
فان الناس اصابتهم مجاعة بيان لسبب الاهداء وفي رواية يونس بن بكير كلي واهدي فلم نزل ناكل ونهدي
يومنا اجمع وفي رواية ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه فاكلنا نحن واهدينا لجيراننا فلما خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذهب ذلك وهذا كله من علامات النبوة وقد تقدم في علامات النبوة حديث انس
رضي الله عنه في تكثير الطعام القليل ايضا في قصة اخرى ومطابقة الحديث للترجمة في قوله يوم الخندق
حدثني بالافراد عمرو بن علي اي ابن بحر البصري الصيرفي قال حدثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد
وهو شيخ البخاري ايضا روى عنه هنا بالواسطة وهو كبار شيوخه فكان هذا فاته سماعه منه كغيره من الاحاديث
التي يدخل بينه وبينه واسطة قال اخبرنا حنظلة بن ابي سفيان قال اخبرنا سعيد بن ميناء بكسر الميم
وسكون المثناة التحتية وبالنون مقصورا وممدودا وقد مر في الجهاد قال سمعت جابر بن عبد الله الانصاري
رضي الله عنهما قال لما حفر الخندق رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم خمصا بفتح الخاء المعجمة وفتح الميم
وقد تسكن وبالصاد المهملة هو خموص البطن وضمورها من الجوع شديدا فانكفأت بفاء مفتوحة بعدها
همزة ساكنة اي انقلبت وفي بعض النسخ فانكفيت بالياء وكانه سهلها الى امرأتي فقلت هل عندك شيء
فاني رأيت برسول الله صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا فاخرجت الي جرابا فيه صاع من شعير ولنا
بهيمة بضم الموحدة مصغر بهمة وهي الصغيرة من اولاد الغنم داجن بكسر الجيم وهو من اولاد الغنم
يربى في البيوت ولا يخرج الى المرعى واشتقاقه من الدجن وهو الاقامة بالمكان ولم يدخل التاء فيه
لانه صار اسما للشاة واضمحل منه الوصفية فذبحتها على صيغة المتكلم وطحنت على صيغة الغائبة
الشعير ففرغت الى فراغي اي فرغت امرأتي من طحن الشعير مع فراغي من ذبح البهيمة والفراغ بفتح الفاء
مصدر فرغت من الشغل فروغا وفراغا وقطعتها في برمتها ثم وليت اي رجعت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت اي عقيب رجوعي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت امرأتي لا تفضحني برسول
الله صلى الله عليه وسلم وبمن معه فجئته فساررته اي قلت له سرا فقلت يا رسول الله ذبحنا
بهيمة لنا وطحنت صاعا من شعير كان عندنا فتعال بفتح اللام امر من تعالى يتعالى تعاليا وهو
الارتفاع انت ونفر معك فصاح النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا اهل الخندق ان جابرا قد صنع لكم

سورًا بضم المهملة وسكون الواو بغير همز هو هنا الصنيع بالحبشية وقيل معناه العرس بالفارسية
ويطلق ايضاً على البنا الذي يحيط بالمدينة واما السؤر بالهمزة فهو البقية قال العيني والذي يحفظ
ان الذي تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم من الاعجمية هذه اللفظة. وقوله صلى الله عليه وسلم
للحسن رضي الله عنه كخ. ولعبد الرحمن مهيم اي ما هذا ولام خالد سنا سنا يعني حسنه وذكر ابن فارس ان معنى
مهيم ما حالك وما شانك ولم يذكر انها اعجمية وفي الهروي انها كلمة يمانية فحيهلا بكم هي كلمة استدعاء
فيها حث اي هلموا مسرعين ومنه حي على الصلوة يعني هلموا قال الرضي وقد يركب حي مع هلا الذي بمعنى اسرع
واستعجل فيكون المركب بمعنى اسرع ايضاً فيعدى تارة بالى نحو حيهل الى الثريد وتارة بالبا نحو حيهلا
بعمرو اي اسرع بذكره والبا للتعدية كذهب به وفيها لغات يقال حيهل بفلان وحيهلا بزيادة
الف وحيهلاً بالتنوين للتنكير وحيهلا بتخفيف اليا وروي بالتشديد واسكان الها ووقع في رواية
القابسي فحي اهلا بكم بزيادة الف والصواب حذفها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى اجئ اي الى ان اجئ فجئت وجا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقدم الناس بضم الدال من قدم بضم الدال ايضاً بمعنى تقدم حتى جئت امراتي فقالت
بك وبك الباء فيه تتعلق بمحذوف تقديره فعل الله بك كذا وكذا حيث اتيت بناس كثير والطعام قليل
وذلك موجب للخجلة فقلت قد فعلت الذي قلت فاخرجت له عجيناً فبصق فيه جا فيه لبسوق
وبزق بالسين والزاي وبارك اي دعا بالبركة ثم عمد بكسر الميم اي قصد الى برمتنا فبصق فيها
وبارك قال ادع خابزة فلتخبز معي واقدحي اي اغرفي يقال قدح القدر اذا غرف ما فيها
والمقدحة المغرفة ولا تنزلوها وهم الف اي والحال ان الذين اكلوا الف وفي رواية ابي نعيم في المستخرج
فاخبرني انهم كانوا تسعمائة او ثمانمائة وفي رواية عبد الواحد بن ايمن عند الاسمعيلي كانوا ثمانمائة
او ثلثمائة وفي رواية ابي الزبير كانوا ثلثمائة والحكم للزائد لمزيد علمه والقصة متحدة فاقسم بالله
لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا اي مالوا عن الطعام وان برمتنا لتغط بكسر الغين المعجمة وتشديد الطاء
المهملة اي تغلي وتفور من الامتلا فيسمع لها غطيط كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو وهذا من معجزات
نبينا صلى الله عليه وسلم حدثني بالافراد عثمان بن ابي شيبة قال حدثنا عبدة بفتح العين وسكون
الموحدة ضد الحرة هو ابن سليمان الكلابي الكوفي وكان اسمه عبد الرحمن ولقبه عبدة فغلب عليه عن هشام
عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها اذ جاؤكم من فوقكم
ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر قالت كان ذلك اي قالت عائشة
رضي الله عنها ذلك اشارة الى ما ذكر من مجئ الكفار من فوق ومن اسفل وزيغ الابصار وبلوغ
القلوب الحناجر يوم الخندق هكذا وقع مختصراً وعند ابن مردويه من حديث

ابن عباس رضي الله عنهما اذ جاؤكم من فوقكم قال عيينة بن حصن ومن اسفل منكم
قال ابو سفيان بن حرب وهذه الاية الكريمة في سورة الاحزاب قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان
ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر الفاً فارسلنا عليهم ريحاً اي ريح الصبا
قال صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وجنوداً لم تروها الملئكة روي وقد تقدم انه صلى الله عليه
وسلم لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم في ثلثة الاف والخندق بينه وبينهم
ومضى على الفريقين قريب شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا
باردة في ليلة شاتية فاخصرتهم وسفت التراب في وجوههم واطفات نيرانهم وقلعت خيامهم
وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملئكة في جوانب العسكر فقال طليحة بن خويلد الاسدي
اما محمد فقد بداكم بالسحر فالنجا النجا فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون من حفر
الخندق وقرا البصريان بالياء اي بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة بصيراً رائياً اذ جاؤكم
بدل من اذ جاءتكم من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق عليهم مالك بن عوف النضري وعيينة
بن حصن الفزاري في الف من غطفان ومعهم طليحة بن خويلد الاسدي في بني اسد وحيي بن
اخطب في يهود بني قريظة ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب وهم ابو سفيان بن
حرب في قريش ومن معه وابو الاعور السلمي وكان الذي جر غزوة خندق فيما قيل اجلاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم بني النضير عن ديارهم واذ زاغت الابصار عطف على قوله اذ جاؤكم
من فوقكم اي مالت عن سننها ومستوى نظرها حيرة وشخوصاً وقيل عدلت عن كل شئ فلم تلتفت
الا الى عدوها لشدة الروع وبلغت القلوب الحناجر اي زالت عن اماكنها حتى بلغت الحلوق
قالوا لان الرية اذا انتفخت من شدة الروع او الغضب او الغم الشديد ربت وارتفعت وارتفع
القلب بارتفاعها الى راس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب ومن ثم قيل
للجبان انتفخ سحره وتظنون بالله الظنونا الانواع من الظن قال الحسن ظنوا ظنوناً مختلفة
ظن المنافقون ان محمداً واصحابه يستاصلون وظن المؤمنون انهم يبتلون وتفصيله انه ظن المخلصون
الثبت القلوب ان الله منجز وعده في اعلا دينه او ممتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف
القلوب والمنافقون ما حكى عنهم وقرا نافع وابن عامر وابو بكر الظنونا بالالف في الوصل والوقف
اجراء للوصل مجرى الوقف لان الفها ثابتة في المصاحف العثمانية وعليها تعويل رؤس الاي
وقرا ابو عمرو وحمزة ويعقوب بغير الالف في الحالين وهو القياس والباقون بالالف في الوقف
دون الوصل لان العرب تفعل ذلك في القوافي والمصاريع فتلحق الالف في موضع الفتح

يقال والصبا هي التي جاءت بريح يوسف الى يعقوب عليهما السلام فلهذا يقولونها رسول العشاق ح

عند الوقف ولا تفعل ذلك في حشو الابيات فحسن اثبات الالف في هذا الحرف لانها رأس
آية تمثيلا لها بالقوافي وكذلك الرسولا والسبيلا هنالك ابتلي المؤمنون اختبروا فظهر المخلص
من المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا شديدا من شدة الفزع وقرئ زلزالا
بالفتح وقد بين ابن اسحق في المغازي صفة نزول الاحزاب قال نزلت قريش بمجتمع السيول في عشرة
آلاف من احابيشهم ومن تبعهم من بني كنانة وتهامة ونزل عيينة في غطفان ومن معهم من اهل نجد
الى جانب احد بباب نعمان وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم
الى سلع في ثلثة آلاف والخندق بينه وبين القوم وجعل النساء والذراري في الآطام قال وتوجه
حيي بن اخطب الى بني قريظة فلم يزل بهم حتى غدروا كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى في الكتاب
الآتي وبلغ المسلمين غدرهم فاشتد بهم البلاء فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يعطي عيينة
بن حصن ومن معه ثلث ثمار المدينة على ان يرجعوا فمنعه من ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عبادة
وقالا كنا نحن وهم على الشرك لا يطمعون منا في شيء من ذلك فكيف نفعله بعد ان اكرمنا الله
بالاسلام واعزنا بك نعطيهم اموالنا ما لنا بهذا من حاجة ولا نعطيهم الا السيف فاشتد بالمسلمين
الحصار حتى تكلم معتب بن قشير واوس بن قيظي وغيرهما من المنافقين بالنفاق وانزل الله تعالى
واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا الآيات قال وكان الذين
جاؤهم من فوقهم بنو قريظة ومن اسفل منهم قريش وغطفان وقال ابن اسحق في روايته ولم يقع
بينهم حرب الا مراماة بالنبل لكن كان عمرو بن عبد ود العامري اقتحم هو ونفر معه خيولهم من ناحية
ضيقة من الخندق حتى صاروا بالسبخة فبارزه علي رضي الله عنه فقتله وكذا نوفل بن عبد الله
بن المغيرة المخزومي فبارزه الزبير رضي الله عنه فقتله ويقال قتله علي رضي الله عنه ورجعت
بقية الخيول منهزمة واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام المشركون معه بضعا وعشرين ليلة
قريبا من شهر وآخر الامر بعث الله تعالى عليهم الريح في ليلة شاتية شديدة البرد حتى انصرفوا وروى
البيهقي في الدلائل من طريق زيد بن اسلم ان رجلا قال لحذيفة رضي الله عنه ادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم ندركه فقال يا ابن اخي والله لا تدري لو ادركته كيف كنت تكون لقد رأيتنا ليلة الخندق في ليلة باردة مطيرة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا فيعلم علم القوم جعله الله رفيق ابراهيم يوم القيمة فوالله ما قام احد فقال الثانية جعله الله رفيقي
فلم يقم احد فقال ابو بكر ابعث حذيفة فقال اذهب فقلت اخشى ان اوسر قال انك لن تؤسر فذكر
انه انطلق وانهم تجادلوا وبعث الله عليهم الريح فما تركت لهم بناء الا هدمته ولا اناء الا اكفته
ومن طريق عمران بن سريع بن حذيفة نحوه وفيه ان علقمة بن علاثة صار يقول يا عامر ان
الريح قاتلتي وتحملت قريش وان الريح لتغلبهم على بعض امتعتهم وروى الحاكم من طريق عبد العزيز

سلع جبل بالمدينة قاموس

ابن اخي حذيفة عن حذيفة رضي الله عنه قال لقد رأيتنا ليلة الاحزاب وابو سفيان ومن معه
من فوقنا وقريظة اسفل منا نخافهم على ذرارينا وما اتت علينا ليلة اشد ظلمة ولا ريحا منها فجعل
المنافقون يستأذنون ويقولون بيوتنا عورة فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم وانا جاث على ركبتي
ولم يبق معه الا ثلثمائة فقال اذهب فأتني بخبر القوم قال ودعا لي فاذهب الله عني القر
والفزع فدخلت عسكرهم فاذا الريح فيه لا تجاوز شبرا فلما رجعت رأيت فوارس في طريقي فقالوا
اخبر صاحبك ان الله كفاه القوم واصل هذا الحديث عند مسلم باختصار ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله قال ذلك يوم الخندق وقد اخرجه مسلم في آخر الكتاب والنسائي في التفسير حدثنا
مسلم بن ابراهيم قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي الكوفي عن البراء اي ابن عازب
رضي الله عنه انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل التراب يوم الخندق حتى اغمر بطنه او اغبر
بطنه كذا وقع بالشك وبالغين المعجمة فيهما فاما التي بالموحدة فواضح من الغبار واما التي بالميم
فقال الخطابي ان كانت محفوظة فالمعنى وارى التراب جلدة بطنه ومنه غمار الناس وهو جمعهم اذا تكاثف ودخل
بعضهم في بعض قال وروى اعفر بمهملة وفاء والعفر بالتحريك التراب وقال القاضي عياض وقع للاكثر
بمهملة وفاء ومعجمة وموحدة فمنهم من ضبطه بنصب بطنه ومنهم من ضبطه برفعها وعند النسفي حتى
غبر بطنه او اغبر بمعجمة فيهما وموحدة ولابي ذر ولابي زيد حتى اغمر قال ولا وجه لها الا ان يكون بمعنى
ستر كما في الرواية الاخرى وارى عني التراب بطنه قال واوجه هذه الروايات اغبر بمعجمة وموحدة وبرفع
بطنه وفي حديث ام سلمة رضي الله عنها عند احمد بسند صحيح كان النبي صلى الله عليه وسلم يعاطيهم اللبن
يوم الخندق وقد اغبر شعر صدره وفي الرواية الآتية حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه وكان كثير الشعر
وظاهر هذا انه كان دقيق المسربة اي الشعر الذي في الصدر الى البطن فيمكن ان يجمع بانه كان
مع رقته كثيرا اي لم يكن منتشرا بل كان مستطيلا والله تعالى اعلم يقول والله لولا الله ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان الالى قد بغوا علينا
اذا ارادوا فتنة ابينا بين في الرواية التي بعد هذه ان هذا الرجز من كلام عبد الله بن رواحة
وقوله ان الالى قد بغوا علينا قد وقع في اكثر الروايات ان الالى بغوا علينا فذكر الراوي الالى
بمعنى الذين وحرف وزعم ابن التين ان الاصل ان الالى هم قد بغوا علينا وهو يتزن بما قال
لكن يتغير وذكر بعض الرواة في صحيح مسلم بلفظ ابوا بدل بغوا ومعناه صحيح اي ابوا ان يدخلوا في
ديننا ويرفع بها اي بالكلمة الاخيرة صوته ابينا ابينا كذا وقع في رواية الاكثرين بالموحدة
وفي آخر الرواية الآتية قال ثم يمد صوته بآخرها وهو يبين ان المراد بقوله ابينا ما وقع في آخر
القسم الاخير وهو قوله اذا ارادوا فتنة ابينا اي يكررها ويمدها بقوله ابينا ابينا ويحتمل

ان يريد ما وقع فى القسم الاخر وهو قوله انا اذا صيح بنا ابينا فانه روى بالوجهين ووقع
فى رواية ابى ذر وابى الوقت وكريمة اتينا بمثناة فوقية بدل الموحدة قال القاضى عياض كلاهما
صحيح فمعنى الاول ابينا الفرار عند فزع او حادث ومعنى الثانى جئنا واقدمنا على عدونا قال والرواية
فى هذا القسم بالمثناة اوجه لان اعادة الكلمة فى قوافى الرجز عن قريب عيب معلوم عندهم فالراجح
ان قوله اذا ارادوا فتنة ابينا بالموحدة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث
فى الجهاد فى باب حفر الخندق ولفظه ينقل التراب وقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول
حدثنا ويروى حدثنى مسدد قال حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة انه قال حدثنى الحكم
بفتح الكاف ابن عتيبة مصغر عتبة الدار عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال نصرت بالصبا بفتح المهملة وتخفيف الموحدة مقصورا هى الريح
الشرقية والدبور بفتح الدال الريح الغربية وقيل الصبا التى تجئ من ظهرك اذا استقبلت القبلة
والدبور عكسها وفى الجوهرى الصبا ريح مهبها المستوى من موضع مطلع الشمس اذا استوى
الليل والنهار والدبور ما يقابلها واهلكت عاد بالدبور وروى احمد من حديث ابى سعيد
رضى الله عنه قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شئ نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر
قال نعم اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا قال فضرب الله وجوه اعدائنا بالريح فهزمهم
الله بالريح وروى ابن مردويه فى تفسيره من طريق آخر عن ابن عباس رضى الله عنهما ايضا
قال قالت الصبا للشمال اذهبى بنا ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان الحرائر
لا تهب بالليل فغضب الله عليها فجعلها عقيما وفى رواية له من هذا الوجه وكانت الريح التى نصر بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبا وعرف بهذا وجه ايراد المصنف هذا الحديث هنا وان الله
نصر نبيه صلى الله عليه وسلم فى غزوة الخندق بالريح قال الله فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها قال
مجاهد سلط الله عليهم الريح فكفأت قدورهم ونزعت خيامهم حتى اظعنتهم وذكر ابن اسحق فى سبب
رحيلهم ان نعيم بن مسعود الاشجعى اتى النبى صلى الله عليه وسلم مسلما ولم يعلم به قومه فقال له خذل عنا
ما استطعت فان الحرب خدعة فمضى الى بنى قريظة وكان نديما لهم فقال قد عرفتم محبتى فى لوائكم
فقال ان قريشا وغطفان ليست هذه بلادهم وانهم ان رأوا فرصة انتهزوها والا رجعوا
الى بلادهم وتركوكم فى البلاء مع محمد ولا طاقة لكم به قالوا فما ترى قال لا تقاتلوا معهم حتى تأخذوا
منهم رهنا فقبلوا رأيه فتوجه الى قريش فقال لهم ان اليهود ندموا على الغدر بمحمد فراسلوه فى
الرجوع اليه فراسلهم بانا لا نرضى حتى تبعثوا الى قريش فتأخذوا منهم رهنا فاقتلهم ثم جاء
غطفان بنحو ذلك فلما اصبح ابو سفيان بعث عكرمة بن ابى جهل الى بنى قريظة بانا قد ضاق بنا

الصبا ريح مهبها من
مطلع الثريا الى بنات
نعش قاموس
وبنات نعش الكبرى سبعة
كواكب اربعة منها نعش
وثلاث بنات قاموس

الشمال بالفتح ويكسر الريح
التى تهب من قبل الحجر
او ما استقبلك عن يمينك
وانت مستقبل والصحيح انه
ما مهبه بين مطلع الشمس
وبنات نعش او من مطلع
النعش الى مسقط النسر
الطائر قاموس
والجنوب الريح التى تقابل
الشمال جوهرى

المنزل ولم يجد مرعى فاخرجوا حتى نناجز محمدا فاجابوهم ان اليوم يوم السبت ولا نعمل فيه
شيئا ولا بد لنا من الرهن منكم لئلا تغدروا بنا فقالت قريش هذا ما حذركم نعيم فراسلوهم بانا
لا نعطيكم رهنا فان شئتم ان تخرجوا فافعلوا فقالت قريظة هذا ما اخبرنا نعيم قال ابن اسحق
وحدثنى يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة رضى الله عنها ان نعيما كان رجلا نموما وان
النبى صلى الله عليه وسلم قال له ان اليهود بعثت الى ان كان يرضيك ان نأخذ من قريش وغطفان
رهنا ندفعهم اليك فتقتلهم فعلنا فرجع نعيم مسرعا الى قومه فاخبرهم فقالوا والله ما كذب
محمد عليهم وانهم لاهل غدر وكذلك قال لقريش وكان ذلك سببا لخذلانهم ورحيلهم والله
تعالى اعلم وقد مضى الحديث فى الاستسقاء فى باب قول النبى صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا ومطابقته
للترجمة قد ظهرت مما ذكر آنفا ان الله تعالى نصر نبيه صلى الله عليه وسلم فى غزوة الخندق بالصبا حدثنى
بالافراد احمد بن عثمان اى ابن حكيم ابو عبد الله الازدى الكوفى وهو شيخ مسلم ايضا قال اخبرنا شريح
بضم الشين المعجمة وبالحاء المهملة هو ابن مسلمة بفتح الميم الكوفى ويروى شريح بن مسلمة منسوبا هكذا
قال حدثنى بالافراد ابراهيم بن يوسف اى ابن اسحق بن ابى اسحق عمرو بن عبد الله السبيعى الكوفى
قال حدثنى بالافراد ايضا ابى هو يوسف عن ابى اسحق السبيعى انه قال سمعت البراء بن عازب رضى الله
عنه يحدث قال لما كان يوم الاحزاب وخندق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيته ينقل من تراب
الخندق حتى وارى عنى الغبار جلدة بطنه وكان كثير الشعر قد مضى الكلام فى كونه كثير الشعر آنفا فسمعته
يرتجز بكلمات ابن رواحة هو عبد الله بن رواحة الانصارى احد الامراء فى غزوة موتة وقد نسب البراء الرجز
اليه فى هذا الحديث قال وهو ينقل التراب ويروى من التراب يقول اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا
ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان الاولى قد بغوا علينا وان ارادوا فتنة ابينا
قال ثم يمد صوته بآخرها وقد تقدم هذا الحديث قبل الحديث الذى قبله ولكن بينهما بعض اختلاف
كما ترى وقد مر الكلام فيه هناك حدثنى بالافراد عبدة بن عبد الله اى ابن عبدة ابو سهل الصفار الخزاعى
البصرى وهو من افراده قال اخبرنا عبد الصمد هو ابن عبد الوارث بن سعيد عن عبد الرحمن هو ابن
عبد الله بن دينار عن ابيه ان ابن عمر رضى الله عنهما قال اول يوم شهدته يوم الخندق قوله اول يوم
مبتدأ خبره يوم الخندق والمعنى اول يوم باشرت فيه القتال يوم غزوة الخندق وقد تقدم انه
شهد احدا وعرض فيها وهو ابن اربع عشرة ولم يجزه وكذلك فى غزوة بدر وقد مر فى اول
الباب وروى الطبرانى باسناد صحيح عن ابن عمر رضى الله عنهما قال بعثنى خالى عثمان بن
مظعون فى حاجة فاستأذنت النبى صلى الله عليه وسلم فاذن لى وقال من لقيت فقل لهم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم ان ترجعوا قال فلا والله ما عطف على اثنان

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثني ابراهيم بن موسى اي ابن يزيد ابي اسحق الفراء الرازي
قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني عن معمر هو ابن راشد عن الزهري محمد بن مسلم بن
شهاب عن سالم اي ابن عبد الله بن عمر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قائل ذلك هو معمر بالاسناد
المذكور اليه واخبرني ابن طاوس هو عبد الله عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر رضي الله عنهما انه
قال دخلت على حفصة هي بنت عمر بن الخطاب واخت عبد الله رضي الله عنهم ونسواتها
بفتح النون والسين المهملة والواو وقال الخطابي كذا وقع وليس بشيء وانما هو نوساتها يعني
بتقديم الواو على السين اي ذوائبها تنطف بضم الطاء المهملة وكسرها اي تقطر كانها كانت
قد اغتسلت ويقال النوسات جمع نوسة واشتقاقها من النوس وهو الاضطراب وكان ذوائبها
كانت تنوس اي تتحرك وكل شيء تحرك فقد ناس ومنه قول المرأة في حديث ام زرع اناس من حلي
اذني وقال ابن التين قوله ونوساتها بسكون الواو وضبط بفتحها واما نسوات فكانه على القلب
قلت قد كان من امر الناس ما ترين اراد بذلك ما وقع بين علي ومعاوية رضي الله عنهما من القتال
في صفين واجتماع الناس على الحكومة بينهم فيما اختلفوا فيه فراسلوا بقايا الصحابة من الحرمين
وغيرهما وتواعدوا على الاجتماع لينظروا في ذلك فشاور ابن عمر اخته في التوجه اليهم او عدمه
فاشارت عليه باللحاق بهم خشية ان ينشا من غيبته اختلاف يفضي الى استمرار الفتنة
فلم يجعل لي على البنا للمفعول من الامر شيء واراد بالامر الامارة والملك فقالت الحق من لحق
بلحق فانهم اي فان القوم ينتظرونك واخشى ان يكون في احتباسك عنهم فرقة اي افتراق
بين الجماعة ومخالفة بينهم فلم تدعه اي فلم تترك حفصة ابن عمر حتى ذهب الى القوم وحضر
ما وقع بينهم فلما تفرق الناس اي بعد ان اختلف الحكمان وهما ابو موسى الاشعري وكان من قبل علي
وعمرو بن العاص وكان من قبل معاوية رضي الله عنهم وقصة التحكيم طويلة بينها اصحاب السير
والحاصل ان القوم اتفقوا على الحكمين المذكورين ثم قال عمرو بن العاص لابي موسى الاشعري قم واعلم
الناس بما اتفقنا عليه وقد اتفقا على ان يخلعاهما معا ويختار للمسلمين خليفة رضوا به وقد عينا
للخلافة يومئذ عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فخطب ابو موسى رضي الله عنه الناس
ثم قال ايها الناس انا قد نظرنا في هذه الامة فلم نر امرا اصلح لها ولا الم لشعثها من راي اتفقت انا
وعمرو عليه وهو انا نخلع عليا ومعاوية ونترك الامر شورى ولتستقبل الامة هذا الامر فيولوا عليهم
من احبوه واني قد خلعت عليا ومعاوية ثم تنحى وجاء عمرو فقام مقامه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان
هذا قد قال ما سمعتم وانه قد خلع صاحبه واني قد خلعته كما خلعه واثبت صاحبي معاوية فانه
ولي عثمان بن عفان والطالب بدمه وهو احق الناس بمعاوية وانفصل الامر على هذا ووقع في رواية

روي ان عليا ومعاوية رضي الله عنهما اقاما بصفين مائة يوم وعشرة ايام وكان بينهم تسعين وقعة وكان علي في تسعين الفا وكان معاوية في مائة وعشرين الفا وقتل من اهل العراق خمسة وعشرون الفا منهم عمار بن ياسر واويس القرني وخمسة وعشرون بدريا وقتل من عسكر معاوية خمسة واربعون الفا ولما سئم الفريقان القتال تداعيا الى الحكومة فرضي علي واهل الكوفة ابا موسى الاشعري ورضي معاوية واهل الشام بعمرو بن العاص واجتمع الحكمان بدومة الجندل وهي مسيرة عشرة ايام من دمشق وعشرة ايام من الكوفة وعشرة ايام من المدينة فلم ينبرم امرا ورجع الشاميون فبايعوا معاوية وبقيت معركة تارة يغلب عليا جند معاوية وتارة يغلب معاوية جند علي ولما جرى التحكيم غضب خلق اكثر من عشرة الاف من جيش علي وقالوا لا حكم الا لله فان الله تعالى يقول ان الحكم الا لله وكفروا عليا رضي الله عنه بفعله فقاتلهم وظهر عليهم وقتل منهم بخوارعة الاف وقد قال صلى الله عليه وسلم الخوارج كلاب النار منه

ودومة الجندل اسم حصن واصحاب اللغة يقولونه بضم الدال واصحاب الحديث يفتحونها جوهري

والصفين كسجين موضع قرب الرقة بشاطئ الفرات قاموس

عبد الرزاق تردده وعلى هذا فتقدير الكلام فلم تدعه حتى ذهب اليهم في المكان الذي كان فيه
الحكمان فحضر معهم فلما تفرق الناس خطب معاوية قال من كان يريد ان يتكلم في هذا الامر
اي الخلافة فليطلع لنا قرنه بفتح القاف وسكون الراء اي راسه وهذا تعريض منه بابن عمر
وابيه عمر رضي الله عنهما وقال ابن التين يحتمل ان يريد به عينه كما جاء في الخبر الاخر كلما نجم
قرن اي كلما طلع قرن ويحتمل ان يكون المعنى فليبد لنا بصفحة وجهه والقرن من شانه ان يكون في
الوجه والمعنى فليظهر لنا نفسه ولا يخفيها هذا وفي حديث خباب هذا قرن قد طلع اراد قوما
احداثا نبغوا بعد ان لم يكونوا يعني القصاص وقيل اراد بدعة حدثت لم تكن في عهد النبي
صلى الله عليه وسلم فلنحن احق به اي بامر الخلافة منه اي من عبد الله ومن ابيه اي ومن
ابي عبد الله وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال حبيب ضد العدو بن مسلمة بفتح الميم واللام اي
ابن مالك الاكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر بن مالك
القرشي الفهري يكنى ابا عبد الرحمن يقال له حبيب الروم لكثرة دخوله اليهم ونيله منهم وولاه
عمر الجزيرة اذ عزل عنها عياض بن غنم وقال سعيد بن عبد العزيز كان حبيب بن مسلمة فاضلا
مجاب الدعوة مات بالارمينية سنة اثنتين واربعين صحابي صغير ولابيه صحبة
وقال الحافظ العسقلاني وكان قد سكن الشام وارسله معاوية في عسكر لنصر عثمان
رضي الله عنه فقتل عثمان قبل ان يصل فرجع وكان مع معاوية رضي الله عنه وولاه غزو الروم ومات
في خلافة معاوية رضي الله عنه هلا اجبته اي هلا اجبت معاوية عن تلك المقالة فاعلمه ابن عمر
رضي الله عنهما بالذي منعه عن ذلك ووقع في رواية عبد الرزاق عند قوله فلنحن احق به منه
تعرض بابن عمر رضي الله عنهما فعرف بهذه الزيادة مناسبة قول حبيب بن مسلمة لابن عمر هلا
اجبته قال عبد الله اي ابن عمر رضي الله عنهما فحللت حبوتي بضم المهملة وكسرها اسم من
احتبى الرجل اذا جمع ظهره وساقيه بعمامته وقال الحافظ العسقلاني والحبوة بضم المهملة
وسكون الموحدة ثوب يلقى على الظهر ويربط طرفاه على الساقين بعد ضمهما وهممت ان اقول
احق بهذا الامر منك من قاتلك يخاطب به معاوية رضي الله عنه واباك اراد به ابا سفيان
والد معاوية على الاسلام فان عليا رضي الله عنه قاتل معاوية واباه يوم احد ويوم الخندق فانهما
انما اسلما يوم الفتح وقال الحافظ العسقلاني ويدخل في هذه المقالة علي وجميع من شهدها من
المهاجرين ومنهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وكان راي معاوية رضي الله عنه تقديم الفاضل
في القوة والراي والمعرفة على الفاضل في السبق على الاسلام والدين والعبادة فلهذا اطلق انه
احق وراي ابن عمر رضي الله عنهما بخلاف ذلك وانه لا يبايع المفضول الا اذا خشي الفتنة

وفي دول الاسلام وقد شهد صفين مع علي ومعاوية رضي الله عنهما جماعة من الصحابة وتخلف عنهما جماعة من سادات الصحابة منهم سعد بن ابي وقاص الذي افتتح العراق وسعيد بن زيد وزيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة وابن عمر واسامة بن زيد وصهيب وابو موسى الاشعري وجماعة راوا السلامة في العزلة وقالوا اذا كان غزو الكفار قاتلنا واما اهل الفتنة والبغي فلا نقاتل اهل القبلة

وروي ان عليا رضي الله عنه كتب الى معاوية رضي الله عنه بنا صحبه غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك تهدا بهذا وكتب معاوية رضي الله عنه في جوابه على قدري على قدري منه

عن ابي مجلز قال جاء رجل من مراد الى علي رضه وهو يصلي في المسجد فقال احترس فان ناسا من مراد يريدون قتلك فقال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه ما لم يقدر عليه فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة وعن الحسن البصري انه سمع الحسن بن علي رضي الله عنهما انه سمع اباه في سحر اليوم الذي قتل فيه يقول له يا بني رايت النبي صلى الله عليه وسلم في نومة نمتها فقلت يا رسول الله ما لقيت من امتك فقال ادع الله عليهم فقل اللهم ابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي من هو اشر مني ثم انتبه وجاء مؤذنه بالصلوة فخرج فقتله عبد الرحمن بن ملجم اخرجه ابو عمر وروي انه قيل له حين ضربه ابن ملجم خل بيننا وبين مراد فلا تقوم لهم ناعية ولا راعية ابدا قال لا ولكن احبسوه فان انا مت فاقتلوه وان اعش فالجروح قصاص ى

ولهذا بايع بعد ذلك معاوية ثم ابنه يزيد ونهى بعض بنيه عن بيعته كما سيأتي في الفتن
ان شاء الله تعالى وبايع بعد ذلك عبد الملك بن مروان فخشيت ان اقول كلمة تفرق بين الجمع
ويروى بين الجميع وتسفك الدم ويحمل عني غير ذلك اي غير ما اردت ووقع في رواية منقطعة عند
سعيد بن منصور فخشيت ان يكون في قولي هراقة الدماء وان يحمل قولي على غير الذي اردت فذكرت
ما اعد الله في الجنان اي لمن صبر فآثر الآخرة على الدنيا قال حبيب هو ابن مسلمة المذكور حفظت
وعصمت كلاهما على البناء للمفعول اي انه استصوب رأيه في ذلك مع انه كان من اصحاب معاوية رضي الله
عنه قال محمود هو ابن غيلان ابو احمد العدوي المروزي احد مشايخ البخاري ومسلم عن عبد الرزاق ونوساتها
اي ان عبد الرزاق روى عن معمر شيخ هشام بن يوسف هذا الحديث فخالف هشاما في هذه اللفظة
فقال ونوساتها وهذا هو الصواب كما تقدم وهذا التعليق وصله محمد بن قدامة الجوهري في كتاب اخبار
الخوارج له قال حدثنا محمود بن غيلان المروزي اخبرنا عبد الرزاق عن معمر فذكره بالاسنادين معا
وساق المتن بتمامه واوله دخلت على حفصة ونوساتها تنطف وكذلك اخرجه اسحق بن راهويه
في مسنده عن عبد الرزاق قال العيني لا وجه لذكر هذا الحديث هنا الا ان يقال ذكره استطرادا لما قبله
لان كلا منهما يتعلق بابن عمر رضي الله عنهما اقول لا يبعد ان يؤخذ وجه المطابقة من قوله احق بهذا
الامر من قاتلك واباك على الاسلام فان المراد من تلك المقاتلة ما وقع يوم احد ويوم الخندق كما تقدم
حدثنا ابو نعيم بضم النون الفضل بن دكين قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن ابي اسحق عمرو بن
عبد الله السبيعي عن سليمان بن صرد بضم الصاد المهملة وفتح الراء وبالدال المهملة ابن الجون
بفتح الجيم الخزاعي صحابي مشهور ويقال كان اسمه يسار فغيره النبي صلى الله عليه وسلم وليس له
في البخاري سوى هذا الحديث وآخر تقدم في صفة ابليس وله طريق في الادب وقد صرح في الرواية
الآتية بسماع ابي اسحق من سليمان رضي الله عنه وكان سليمان المذكور اسن من خرج من اهل الكوفة
في طلب ثار الحسين بن علي رضي الله عنهما فقتل هو واصحابه بعين الوردة سنة خمس وستين قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب اي يوم الخندق نغزوهم ولا يغزوننا ويروى ولا يغزونا
باسقاط نون الجمع بدون ناصب ولا جازم وهي لغة فاشية عند العرب اي نغزوا قريشا وهم لا يغزوننا
وذكر الواقدي انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك بعد ان انصرفت قريش عن قصة الخندق وذلك
لسبع بقين من ذي القعدة سنة خمس وكذا في قول ابن اسحق وآخرين وعن الزهري سنة اربع
في شوال قال ابن اسحق لما انصرف اهل الخندق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تغزوكم
قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم قال فلم تغز قريش بعد ذلك وكان صلى الله عليه وسلم
يغزوهم حتى فتح الله عليه مكة وفيه علم من اعلام النبوة فانه صلى الله عليه وسلم اعتمر في السنة

اخرجه احمد في المناقب ويروى انه قد
كان سم سيفه فضربه به على جبهته
فقال علي فزت ورب الكعبة فسمع
علي يقول لا يفوتكم الرجل وفي رواية
لا يفوتنكم الكلب فشد الناس عليه
من كل جانب فلما هم الناس به حمل
عليهم بسيفه فتلقاه المغيرة بن نوفل
بقطيفة فرماها عليه وضرب به
الارض وقعد على صدره وانتزع
سيفه منه وكان سائقا قويا فمكث
علي رضي الله عنه جريحا يوم الجمعة
والسبت وتوفي ليلة الاحد لاحدى
عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان
سنة اربعين ودفن على الاصح وراء
المسجد الذي يؤم الناس فيه بالكوفة
وقيل في قصر الامارة بالكوفة وقيل
ان قبره جهل موضعه وقال الواقدي
دفن ليلا وعفي قبره وقيل نقله ابنه
الحسن الى المدينة ودفن عند قبر فاطمة
رضي الله عنها فلما مات علي رضي الله
عنه ودفن وكان ابن ملجم محبوسا
في السجن بعث حسين بن علي رضي الله
عنهما الى ابن ملجم واخرجه من السجن
لقتله فاجتمع الناس وجاؤا
بالنفط والبواري والنار وقالوا
نحرقه فقال عبد الله بن جعفر وحسين
بن علي ومحمد بن الحنفية دعونا لنشتفي
انفسنا منه فقطع عبد الله بن جعفر
يديه ورجليه فلم يجزع ولم يتكلم ثم
كحل عينيه بمسمار محمي فلم يجزع
وجعل يقرأ اقرأ باسم ربك الذي
خلق حتى اتى الى آخر السورة وان
عينيه لتسيلان على خديه ثم امر به
فعولج لسانه ليقطعه فجزع فقيل
له قطعنا يديك ورجليك وكحلنا
عينيك يا عدو الله فلم تجزع فلما
صرنا الى لسانك جزعت فقال ما
ذاك من جزع الا اني اكره ان اكون
في الدنيا فواقا لا اذكر الله فقطعوا
لسانه ثم جعلوه في قوصرة واحرقوه
بالنار

المقبلة

المقبلة فصدته قريش عن البيت ووقعت الهدنة بينهم الى ان نقضوها وكان ذلك سبب
فتح مكة فوقع الامر كما قال صلى الله عليه وسلم واخرج البزار باسناد حسن من حديث جابر
رضي الله عنه شاهدا لهذا الحديث ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب وقد
جمعوا له جموعا كثيرة لا يغزونكم بعدها ابدا ولكن انتم تغزونهم ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة حدثني بالافراد ويروى وحدثنا عبد الله بن محمد اي ابن عبد الله الجعفي البخاري المعروف
بالمسندي قال اخبرنا يحيى بن آدم اي ابن سليمان صاحب الثوري قال اخبرنا اسرائيل اي ابن يونس بن ابي
اسحق السبيعي قال سمعت ابا اسحق يعني السبيعي جده يقول سمعت سليمان بن صرد يقول سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول حين اجلي الاحزاب ضبط بضم الهمزة وسكون الجيم وكسر اللام على البناء للمفعول
من الاجلاء ويقال اجلى يجلي اجلاء وجلا يجلو جلاء اذا خرج عن الوطن هاربا وجلوته انا واجليته
وكلاهما لازم ومتعد وحاصل المعنى انهم رجعوا بغير اختيارهم بل بصنع الله تعالى لرسوله صلى الله عليه
وسلم عنه الآن نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير اليهم وهكذا وقع سار صلى الله عليه وسلم اليهم
وفتح مكة وهذا طريق آخر في حديث سليمان بن صرد رضي الله عنه حدثنا ويروى حدثني بالافراد
اسحق هو ابن منصور ابو يعقوب المروزي قال اخبرنا روح بفتح الراء وبالمهملة هو ابن عبادة
بالضم وتخفيف الموحدة قال اخبرنا هشام هو ابن حسان القردوسي وليس هو هشام الدستوائي
كما قال بعضهم قاله العيني يريد به الحافظ العسقلاني ولكن هذا عجيب فان الحافظ العسقلاني
قال وهشام كنت ذكرت في الجهاد انه الدستوائي لكن جزم المزي في الاطراف بانه ابن حسان
ثم وجدت مصرحا به في عدة طرق وهذا هو المعتمد واما تضعيف الاصيلي للحديث به فليس بمعتمد
كما سيجيء في التفسير ان شاء الله تعالى عن محمد هو ابن سيرين عن عبيدة بفتح العين المهملة وكسر
الموحدة هو ابن عمرو السلماني الكوفي اسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وصلى
ولم يهاجر اليه ولم يره عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم الخندق وفي
رواية الجهاد يوم الاحزاب وهو بالمعنى وفي رواية يحيى ابن الجزار عن علي رضي الله عنه عند مسلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوم الاحزاب قاعدا على فرضة من فرض الخندق فذكره ملأ الله
عليهم بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا وفي رواية المستملي كلما شغلونا بزيادة لام وهو خطأ
نبه عليه الحافظ العسقلاني عن صلوة الوسطى ويروى عن الصلوة الوسطى وهو الظاهر وزاد
مسلم صلوة العصر حتى غابت الشمس وقدم الحديث في الجهاد في باب الدعاء على المشركين بالهزيمة
ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا المكي بن ابراهيم قال اخبرنا هشام هو ابن عبد الله الدستوائي
عن يحيى هو ابن ابي كثير عن ابي سلمة هو ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن جابر بن عبد الله

رضي الله عنهما ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء يوم الخندق بعد ما غربت الشمس جعل يسب كفار
قريش وقال يا رسول الله ما كدت ان اصلي حتى كادت الشمس تغرب فقال النبي صلى الله عليه وسلم وانا
والله ما صليتها فنزلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بطحان بضم الموحدة وسكون المهملة غير منصرف
وهو اسم وادي المدينة فتوضأ للصلوة وتوضأنا لها فصلى العصر بعد ما غربت الشمس ثم صلى
بعدها المغرب والحديث قد مضى في اواخر ابواب المواقيت ومر الكلام فيه هناك مستوفى ومطابقته
للترجمة ظاهرة حدثنا محمد بن كثير ضد القليل قال اخبرنا سفيان هو الثوري عن ابن المنكدر هو
محمد بن المنكدر انه قال سمعت جابرا رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب
من يأتينا بخبر القوم قال الواقدي المراد بالقوم بنو قريظة فقال الزبير اي ابن العوام رضي الله عنه
انا ثم قال من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ثم قال من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير انا
ثم قال ان لكل نبي حواريا اي ناصرا وان حواري بالاضافة الى ياء المتكلم وبحذفها والاكتفاء
بالكسرة وبفتحها الزبير وقد مضى الحديث في الجهاد في باب هل يبعث الطليعة وحده ومطابقته
للترجمة ظاهرة وروى ابن ابي شيبة من مرسل عكرمة ان رجلا من المشركين قال يوم الخندق من يبارز
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا زبير فقام الزبير فقتله ثم جاء بسلبه الى النبي صلى الله عليه
وسلم فنفله اياه حدثنا قتيبة اي ابن سعيد قال اخبرنا الليث عن سعيد بن ابي سعيد عن ابيه
هو ابو سعيد المقبري واسمه كيسان مولى بني ليث عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول لا اله الا الله وحده منصوب على تقدير اوحد وحده اعز جنده
اي اعز الله جنده ونصر عبده النبي صلى الله عليه وسلم وغلب الاحزاب وحده فلا شئ بعده
اي جميع الاشياء بالنسبة الى وجوده كلا شئ او المعنى كل شئ يفنى وهو الباقي فهو بعد كل شئ
فلا شئ بعده كما قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه ثم ان هذا السجع من السجع المحمود والفرق بينه
وبين المذموم ان المذموم ما يأتي بتكلف وبالتزام ما لا يلزم والمحمود ما كان بالانسجام واتفاق
على مقتضى السجية ولهذا قال في مثل الاول اسجع كسجع الكهان وكذا قيل كان يكره السجع في الدعاء
ووقع في كثير من الادعية والمخاطبات ما وقع مسجوعا لكنه في غاية الانسجام المشعر بانه وقع بغير قصد
والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وغلب الاحزاب وحده حدثنا ويروى حدثني
بالافراد محمد هو ابن سلام البيكندي البخاري قال اخبرنا الفزاري بفتح الفاء والزاي وكسر الراء
هو مروان بن معاوية بن الحارث الكوفي سكن مكة وعبدة ضد الحرة هو ابن سليمان وقد مر عن قريب
عن اسمعيل بن ابي خالد مر في الايمان انه قال سمعت عبد الله بن ابي اوفى بلفظ افعل يقول دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الاحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اي سريع في الحساب او سريع حسابه

قريب زمانه اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم والحديث قد مضى في كتاب الجهاد في باب الدعاء على
المشركين بالهزيمة حدثنا محمد بن مقاتل قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك قال اخبرنا موسى بن عقبة
عن سالم ونافع بالجر عطف على سالم والمعنى ان موسى بن عقبة روى هذا الحديث عن كل واحد من سالم
بن عبد الله بن عمر ونافع مولى ابن عمر رضي الله عنهم وكل منهما يرويه عن عبد الله اي ابن عمر رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قفل اي رجع من الغزو او الحج او العمرة كلمة او في الموضعين للتنويع
لا للشك يبدأ فيكبر ثلاث مرات ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شئ قدير آئبون تائبون عابدون ساجدون لربنا يحتمل ان يتعلق بما قبله وبما بعده حامدون
صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وقد مر الحديث في كتاب الجهاد في باب التكبير
اذا علا شرفا وفي باب ما يقول اذا رجع من الغزو ومطابقته للترجمة ظاهرة ولنذكر قصة غزوة الخندق
مفصلة حسبما وقفت عليه مختصرة بحذف الاسانيد واعلم ان تلك الغزوة هي السادسة عشر من غزوات
النبي صلى الله عليه وسلم وهي الغزوة التي ابتلى الله فيها عباده المؤمنين وثبت الايمان في قلوب اوليائه
المتقين واظهر ما ابطنه اهل النفاق وفضحهم ثم انزل الله نصره ونصر عبده وهزم الاحزاب
وحده وكانت في شوال او ذي القعدة سنة خمس على الاصح وما في الروضة من انها كانت سنة
اربع اعترض عليه وذلك انه لما اجلى بني النضير خرج نفر من وجوههم الى مكة منهم سلام بن
مشكم وابن ابي الحقيق وابن اخطب وغيرهم من اليهود فالبوا قريشا ودعوا الى حرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعاهدوهم على قتاله وقالوا نكون معكم عليه حتى نستأصله ولنشطوا قريشا
بزعمهم ان دينهم خير من دين محمد صلى الله عليه وسلم لما اقسم عليهم ابو سفيان اي الدينين
خير فاجتمعوا ثم جاؤا غطفان فكلموهم ووعدوهم بنصف تمر خيبر كل عام فخرجت قريش
في اربعة آلاف وعقدت اللواء بدار الندوة وحمله عثمان بن طلحة ومعهم ثلثمائة فرس والف
وخمسمائة بعير يقودهم ابو سفيان بن عبد شمس وهو والد ابي الاعور السلمي الذي كان
مع معاوية رضي الله عنه بصفين وخرج بنو اسد يقودهم طليحة بن خويلد وغطفان
في فزارة فاوعبت وهم الف يقودهم عيينة بن حصن واشجع وهم اربعمائة يقودهم
مسعود بن رخيلة بضم الراء وفتح الخاء المعجمة وبنو مرة وهم اربعمائة يقودهم الحارث بن عوف
وخرج معهم غيرهم فكانوا عشرة آلاف وهم ثلثة عساكر وعناج الامر بعين مهملة مكسورة
فنون فجيم اي ملاكه الى ابي سفيان فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فندب المسلمين وشاورهم
ايبرز من المدينة ام يتاخر لهم فخطرها فاشار سلمان الفارسي رضي الله عنه بالخندق ولم يكن
من شان العرب بل من مكايد الفرس فعسكر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سفح سلع وكانوا ثلثة

ثلثة الاف واستخلف ام مكتوم ثم خندق على المدينة وعمل فيه بيده وحمل التراب على ظهره
حتى اغبر شعره وصدع بضع عشرة ليلة وقيل اربعا وعشرين وكان ابو بكر وعمر رضى الله عنهما
ينقلان التراب فى ثيابهما اذ لم يجدوا مكاتل من العجلة ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
المهاجرين والانصار وهم يعملون وما هم فيه من النصب والجوع فقال اللهم لا عيش الا عيش الاخرة
فاغفر للانصار والمهاجرة فقالوا مجيبين له نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا
وكان من شدة اجتهاده يضرب مرة بالمعول ومرة يغرف التراب بالمسحاة وبلغ يوما منه التعب
فاتكا على حجر بشقه الايسر فنام القمران على راسه يحميان الناس عنه ان يمروا به فينبهوه فانتبه
فوثب وقال الا فزعتمونى وصار يضرب ويقول ان العيش عيش الاخرة فاغفر للانصار والمهاجرة
اللهم العن عضلا والقارة فهم كلفونى نقل الحجارة وهذا غير موزون فعملوا فيه حتى احكموه
وكان فيه من اعلام النبوة قصة الكدية التى شكوها اليه فتفل فى ماء فنضحه عليها فصارت
كالكثيب لا ترد فاسا ولا مسحاة ومنها قصة الحفنة من التمر التى جاءت بها ابنة بشير بن سعيد
لابيها وخالها ابن رواحة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتيه فصبته فى كفيه
فما ملاه ثم امر بثوب فبسط ثم صرخ فى اهل الخندق ان هلم الى الغداء فصدروا عنه وانه ليسقط
من اطراف الثوب وفيها قصة شويهة جابر رضى الله عنه حين دعا اليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحده فامر صارخا فصرخ ان انصرفوا الى بيت جابر فسمى الله ثم اكل وتواردها
الناس كلما فرغ قوم اكل اخرون حتى صدر اهل الخندق عنها وفيها قصة سلمان رضى الله
عنه حين غلظت ناحية من الخندق فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول فضرب ضربة
فلمعت تحت المعول برقة ثم اخرى فلمعت اخرى ثم الثالثة فلمعت اخرى فسال له سلمان
رضى الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما الاول ففتح الله على اليمن واما الثانية
فالشام والمغرب واما الثالثة فالمشرق فلما فرغ من الخندق اقبلت قريش فنزلت بمجمع
الاسيال فى احابيشها بنين مجمة بعد الباء والباء ومن ضوى اى مال اليها من كنانة واهل تهامة
بالكسر واقبلت غطفان ومن تبعهم من اهل نجد فنزلوا الى جانب احد وجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم النساء والذرارى فى الاطام وظهر عسكره الى سلع والخندق بينه وبين عدوه
ولواء المهاجرين بيد حارثة ولواء الانصار بيد سعد بن عبادة فلما زالوا يتناوشون القتال
ثم مشى حيى بن اخطب الى قريظة فاتى كعب بن اسد القرظى صاحب عقدهم وكان وادع رسول الله
صلى الله عليه وسلم على قومه فاغلق باب الحصن دونه وابى ان يفتح له فناداه ويحك يا كعب
افتح فقال دعنى وما انا عليه انك امرؤ سوء وقد عاهدت محمدا ولست بناقض فانى لم ار منه

الا صدقا ووفاء فقال افتح اكلمك ففتح فقال جئتك بعز الدهر وبحر طام جئتك بقريش
على قادتها وسادتها وبغطفان قد عاهدونى وعاقدونى على ان يبرحوا حتى يستاصلوا محمدا ومن معه
فقال جئت بذل الدهر وجهام بفتح الجيم اى سحاب قد اهراق ماءه يرعد ويبرق وليس فيه شئ
فما زال يفتل فى الذروة والغارب اى لم يزل يخدعه كما يخدع البعير النافر فيمسح على ظهره حتى يستاهل
فيجعل الخطام فى راسه حتى اعطاه عهدا ان يدخله فى حصنه اذا رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا
محمدا حتى لا يصيبه مما اصابهم فنقض كعب العهد وانتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فارسل سعد بن معاذ سيد الاوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج وابن رواحة وخوات بن جبير
وقال انظروا احق ما بلغنا عنهم فان كان حقا فالحنوا الى لحنا اى ارمزوا الى رمزا اعرفه ولا تفتوا
فى اعضاد الناس اى تضعفوهم وتدخلوا عليهم الرعب وان كانوا على الوفاء فاجهروا به فوجدوهم
اخبث ما بلغهم عنهم وشاتمه احد السعدين فقال له الاخر دع هذا فما اربى من المشاتمة فاتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له عضل والقارة اى غدر وكفر فقال الله اكبر ابشروا يا معاشر
المسلمين فعند ذلك عظم البلاء واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم
ونجم النفاق حتى قال قائل كان محمد يعدنا بكنوز كسرى وقيصر واحدنا اليوم لا يامن ان
يذهب الى الغائط واقام الكفار بضعا وعشرين يوما لا حرب بينهم الا الرمى بالنبل واراد نوفل
بن عبد الله بن المغيرة ان يوثب فرسه الخندق فوقع فيه فقتله الله فكبر ذلك على المشركين ودفعوا
فى جثته ليدفنوه عشرة الاف فرده اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انه خبيث خبيث
الدية لعنه الله ولعن ديته ولبست فوارس من قريش للقتال منهم عمرو بن عبد ود وعكرمة بن
ابى جهل وضرار بن الخطاب فاقتحموا مضيقا من الخندق فجالت خيلهم بين الخندق وبين سلع
وخرج على رضى الله عنه فى نفر من المسلمين حتى اخذوا عليهم الثغرة التى اقتحموا منها فقال عمرو
من يبارز فقال انا فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه وعممه وقال اللهم اعنه عليه
ويقال انه دعاه الى الاسلام والبراز فقال لم يا ابن اخى فوالله ما احب ان اقتلك فقال على رضى الله
عنه لكنى والله احب ان اقتلك فحمى عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فقتله ثم اقبل على على فتناولا
وتجاولا فقتله على رضى الله عنه وفى رواية اخرى انه طلب البراز وهو مقنع بالحديد فقال على
رضى الله عنه انا له يا رسول الله فقال اجلس انه عمرو ثم كرر عمرو النداء وجعل يؤنبهم ويقول اين
جنتكم التى زعمتم فقام على رضى الله عنه انا له يا رسول الله قال اجلس انه عمرو ثم نادى الثالثة فقام
على رضى الله عنه انا له يا رسول الله وان كان عمرا فاذن له فمشى اليه فقال له عمرو من انت قال على
بن ابى طالب قال نعم قال غيرك يا ابن اخى من اعمامك من هو اسن منك فانى اكره ان اهريق

دمك قال لكني ما اكره ان اهريق دمك فغضب ونزل وسل سيفه كانه شعلة نار ثم اقبل نحو علي رضي الله
عنه مغضبا ثم التقيا فاستقبله علي رضي الله عنه بدرقته فضربه عمرو فقدها واثبت فيها السيف
فاصاب رأسه فشجه فضربه علي رضي الله عنه على حبل عاتقه فسقط وثار العجاج وسمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف ان عليا رضي الله عنه قتله وكان شعار الصحابة حم
لا ينصرون وكانت عائشة رضي الله عنها في حصن بني حارثة ومعها ام سعد بن معاذ رضي الله
عنهما فمر سعد رضي الله عنه درع مقلصة وفي يده حربته يرفد بها ويقول لبث قليلا يشهد الهيجا
جمل لا بأس بالموت اذا جاء الاجل فقالت له امه الحق يا بني فقالت عائشة رضي الله عنها يا ام
سعد وددت ان درع سعد كانت اسبغ مما هي فرمي بسهم فقطع منه الاكحل رماه به ابن العرقة
قال عرق الله وجهك في النار ثم قال اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لهم
فانه لا قوم احب ان اجاهد من قوم كذبوا رسولك واخرجوه اللهم ان كنت قد وضعت الحرب
بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة وشغل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن العصرين والعشائين فاقام لكل صلوة اقامة وقال شغلونا عن
الصلوة الوسطى ملأ الله قبورهم نارا ولم يكن لهم بعد ذلك قتال جمعا ثم ان نعيم بن مسعود
الاشجعي اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اسلمت ولم يعلم بذلك قومي فمرني بما شئت
قال انما انت منا رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فان الحرب خدعة فاتى بني قريظة
وكان لهم نديما فقال قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت قال ان
قريشا وغطفان ليسوا كما انتم ان البلد بلدكم وبه مالكم ونساؤكم وابناؤكم لا تقدرون
ان تحولوا عنه وقريش وغطفان بلدهم ونساؤهم بغيره فان راوا نهزة اصابوها والا
لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ولا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا معهم
حتى تأخذوا رهنا من اشرافهم قالوا اشرت بالرأي ثم اتى قريشا فقال لابي سفيان عرفتم
ودي لكم وبلغني امر رأيت ان ابلغكموه نصحا لكم فاكتموا تعلموا ان معشر يهود ندموا على
ما صنع بينهم وبين محمد وارسلوا اليه انا قد ندمنا فيرضيك ان نأخذ لك من قريش وغطفان
رجالا من اشرافهم فتضرب اعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم فلا تدفعوا اليهود رجلا
واحدا ثم اتى غطفان فقال انكم اصلي وعشيرتي ولا اراكم تتهموني ثم ذكر مثل ما قال لقريش
وحذرهم فارسل ابو سفيان ورؤس غطفان الى بني قريظة انا لسنا بدار مقام هلك
الخف والحافر فاعدوا للقتال لنناجز محمدا قالوا اليوم السبت ولا نعمل فيه ومع ذلك
لا نقاتل حتى تعطونا رهائن من رجالكم فانا نخشى ان ضرستم الحرب ان تشمروا

الى بلادكم وتتركونا والرجل ببلادنا ولا طاقة لنا به فقالوا صدقنا نعيم فردوا اليهم لا نعطيكم
من رجالنا ابدا فاخرجوا معنا والا فلا عهد بيننا وبينكم فقال بنو قريظة صدق نعيم وخذل
الله بينهم وبعث الله ريحا عاصفة فجعلت تقلب آنيتهم وتكفأ قدورهم ليلا فلما اتصل برسول الله
صلى الله عليه وسلم اختلافهم بعث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ليلا ليأتيه بخبرهم
فشق عليه ذلك حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يحفظك الله من امامك وخلفك
ويمينك وشمالك حتى ترجع الينا فاتاهم واستتر في غارهم وسمع ابا سفيان يقول ليتعرف
كل منكم جليسه قال حذيفة فاخذت بيد جليسي فقلت من انت قال عمرو بن العاص فقلت
ذلك خشية ان يفطن بي فبدرتهم بالمسألة ثم قال ابو سفيان يا معشر قريش ما اصبحتم بدار
مقام وقد هلك الكراع بالضم الخيل والخف اي الابل واخلفنا بنو قريظة وبلغنا عنهم
ما نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون لا يثبت لنا قدر ولا تقوم لنا نار فارتحلوا فاني
مرتحل ووثب على جمله فما حل عقاله الا وهو قائم قال حذيفة ولولا عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم الي ان لا احدث شيئا لقتلته بسهم ثم اتيته فوجدته قائما يصلي
فادخلني بين رجليه وطرح علي المرط فاخبرته فلما سلم حمد الله وسمعت غطفان ما فعلت
قريش فتشمروا راجعين واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق وليس بحضرته احد
من عساكر المشركين فاذن للمسلمين في الانصراف الى منازلهم ثم امر بردهم فبعث من ينادي في
اثرهم فما رجع احد من الغزو فجزع وكره سرعتهم مخافة ان تكون لقريش عيونا ورجع الى
المدينة لسبع بقين من ذي القعدة وقال لن يغزوكم قريش بعد عامهم هذا ولكنكم تغزونهم
فكان كذلك واستشهد من المسلمين ثمانية وقتل من الكفار ثمانية وكان مدة اقامة الكفار
على الخندق اربعة او خمسة عشر يوما وقيل بضعا وعشرين وقيل شهرا وكتب ابو سفيان الى رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا باسمك اللهم فاني احلف باللات والعزى قد سرت اليكم
في جمع وانا لا اريد ان اعود ابدا حتى استأصلكم فرأيتك قد كرهت لقاءنا واعتصمت بالخندق
فلك مني يوم كيوم احد تبقر فيه النساء بطون الرجال فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم اما بعد فقد اتاني كتابك وقديما غرك بالله الغرور اما ما ذكرت انك سرت الينا وانت
لا تريد ان تعود حتى تستأصلنا فذلك امر يحول الله بينك وبينه ويجعل لنا العاقبة وليأتين
عليك يوم اكسر فيه اللات والعزى واساف ونائلة وهبل حتى اذكرك باسفيه بني غالب

باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم

المرجع بفتح الجيم مصدر ميمي بمعنى
الرجوع من الاحزاب اي من الموضع الذي كان يقاتل فيه الاحزاب الى منزله بالمدينة

وبحرجه اى وخروجه منه الى بنى قريظة ومحاصرتهم اى ومحاصرة النبى صلى الله عليه
وسلم اياهم اى بنى قريظة وقد تقدم السبب فى ذلك وهو ما وقع من بنى قريظة من نقض عهدهم
وممالاتهم لقريش وغطفان عليه وتقدم نسب بنى قريظة فى غزوة بنى النضير وذكر عبد الملك
بن يوسف انهم كانوا يزعمون انهم من ذرية شعيب عليه السلام وهو محتمل وان شعيبا عليه السلام
كان من بنى جذام القبيلة المشهورة وهو بعيد جدا وتقدم ايضا ان توجه النبى صلى الله عليه وسلم
كان لسبع بقين من ذى القعدة وانه خرج اليهم فى ثلثة الاف وقال الواقدى فى بقية ذى القعدة
واول ذى الحجة وقال ابن سعد خرج اليهم يوم الاربعاء لسبع بقين من ذى القعدة فى ثلثة الاف
رجل والخيل ستة وثلثون فرسا فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة وقيل خمسا وعشرين ليلة وقيل خمس
عشرة ليلة وقال ابن سعد وانصرف راجعا يوم الخميس لثمان خلون من ذى الحجة حدثنى عبد الله
بن ابى شيبة قال اخبرنا ابن نمير مصغر نمر الحيوان المشهور وهو عبد الله بن نمير عن هشام هو ابن
عروة عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام رضى الله عنه عن عائشة رضى الله عنها انها قالت
لما رجع النبى صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع السلاح واغتسل اتاه جبريل عليه السلام فقال
قد وضعت السلاح والله ما وضعناه اخرج اليهم قال فالى اين قال ههنا واشار الى بنى قريظة
ويروى واشار بيده الى بنى قريظة فخرج النبى صلى الله عليه وسلم اليهم وقد مر الحديث فى الجهاد
فى باب الغسل بعد الحرب والغبار ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا موسى هو ابن اسمعيل التبوذكى قال
اخبرنا جرير بفتح الجيم وكسر الراء الاولى بن حازم بالمهملة والزاى عن حميد مصغر حميد بن هلال عن
انس رضى الله عنه انه قال كانى انظر الى الغبار يشير الى انه يستحضر القصة حتى كانه ينظر اليها متشخصة
لم يبعد تلك المدة الطويلة ساطعا اى مرتفعا فى زقاق بنى غنم الزقاق بالضم السكة وغنم
بفتح الغين المعجمة وضمها وسكون النون ابو حى من تغلب بفتح الفوقانية موكب جبريل عليه السلام
بالحركات الثلاث فى الموكب اما الرفع فعلى انه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو موكب واما النصب
فعلى تقدير اعنى موكب واما الجر فعلى انه بدل من قوله الى الغبار ساطعا والموكب بكسر الكاف نوع
من السير والموكب ايضا القوم الركوب على الابل المزينة وكذلك جماعة الفرسان فان قلت من
اين علم انس رضى الله عنه انه موكب جبريل عليه السلام فالجواب انه اما سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم
واما عرفه بالقرائن والعلامات حين سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى قريظة وقد مر الحديث
فى بدء الخلق فى باب ذكر الملئكة ومطابقته للترجمة ظاهرة ووقع هذا الحديث عند ابن سعد
من طريق سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال مطولا لكنه ليس فيه ذكر انس رضى الله عنه واوله
كان بين بنى قريظة وبين النبى صلى الله عليه وسلم عهد فلما جاءت الاحزاب نقضوه وظاهروهم

فلما هزم الله الاحزاب تحصنوا فجاء جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله انهض الى بنى
قريظة فقال ان اصحابى جهدا قال انهض اليهم فلاضعضعنهم قال فادبر جبريل عليه السلام
ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار فى زقاق بنى غنم من الانصار حدثنا عبد الله بن محمد بن اسماء
قال اخبرنا جويرية بالجيم مصغر جارية وهو عم عبد الله الراوى عنه بن اسماء عن نافع عن ابن
عمر رضى الله عنهما انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب لا يصلين احد العصر
كذا وقع فى جميع نسخ البخارى ووقع فى جميع النسخ عند مسلم الظهر مع اتفاق البخارى ومسلم على
روايته عن شيخ واحد باسناد واحد وقد وافق مسلما ابو يعلى وآخرون وكذلك اخرجه ابن سعد
عن ابى غسان مالك بن اسمعيل عن جويرية بلفظ الظهر وابن حبان من طريق ابى غسان كذلك
قال الحافظ العسقلانى ولم اره من رواية جويرية الا بلفظ الظهر غير ان ابا نعيم فى المستخرج
اخرجه من طريق ابى حفص السلمى عن جويرية فقال العصر واما اصحاب المغازى فاتفقوا على انها
العصر قال ابن اسحق لما انصرف النبى صلى الله عليه وسلم من الخندق راجعا الى المدينة اتاه
جبريل عليه السلام الظهر فقال ان الله يأمرك ان تسير الى بنى قريظة فامر بلالا فاذن
فى الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة وكذلك اخرجه البيهقى
فى الدلائل باسناد صحيح الى الزهرى عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن عمه
عبيد الله بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من طلب الاحزاب وجمع عليه اللأمة
واغتسل واستجمر تبدى له جبريل عليه السلام فقال عذيرك من محارب فوثب فزعا فعزم على
الناس ان لا يصلوا العصر حتى يأتوا بنى قريظة قال فلبس الناس السلاح فلم يأتوا قريظة حتى
غربت الشمس فاختصموا عند غروب الشمس فصلت طائفة العصر وتركتها طائفة وقالت انا
فى عزمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس علينا اثم فلم يعنف واحدا من الفريقين واخرجه الطبرانى
من هذا الوجه موصولا بذكر كعب بن مالك فيه وللبيهقى من طريق القاسم بن محمد عن عائشة
رضى الله عنها نحوه مطولا وفيه فصلت طائفة ايمانا واحتسابا وهذا كله يؤيد رواية البخارى
فى انها العصر وقد جمع بعض العلماء بين الروايتين باحتمال ان يكون بعضهم قبل الامر كان صلى
الظهر وبعضهم لم يصلها فقيل لمن لم يصلها لا يصلين احد الظهر ولمن صلاها لا يصلين احد
العصر وجمع بعضهم باحتمال ان يكون طائفة منهم راحت بعد طائفة فقيل للطائفة الاولى
الظهر وقيل للطائفة التى بعدها العصر وكلاهما جمع لا بأس به لكن يبعده اتحاد مخرج الحديث
لانه عند الشيخين كما عرفت باسناد واحد من مبدائه الى منتهاه فيبعد ان يكون كل من رجال
اسناده قد حدث به على الوجهين اذ لو كان كذلك لحمله واحد منهم على بعض رواته على الوجهين

ولم يوجد ذلك وقال الحافظ العسقلاني ثم تاكد عندي ان الاختلاف في اللفظ المذكور من حفظ
بعض رواته فان سياق البخاري وحده مخالف لسياق كل من رواه عن عبد الله بن محمد بن اسماء
عن عمه جويرية ولفظ البخاري قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة
فادرك بعضهم العصر في الطريق فقال بعضهم لا نصلي حتى ناتيها وقال بعضهم بل نصلي لم يرد
منا ذلك فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم ولم يعنف واحدا منهم ولفظ مسلم وسائر من رواه
نادى فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم انصرف عن الاحزاب بان لا يصلين احد الظهر الا في
بني قريظة فتخوف ناس فوت الوقت فصلوا دون بني قريظة وقال آخرون لا نصلي الا حيث امرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان فاتنا الوقت قال فما عنف واحدا من الفريقين فالذي يظهر من
تغاير اللفظين ان عبد الله بن محمد بن اسماء شيخ الشيخين فيه لما حدث به البخاري حدثه به على
هذا اللفظ ولما حدث به الباقين حدثهم به على اللفظ الاخير وهو اللفظ الذي حدثه به عمه جويرية
بدليل موافقة ابي غسان له عليه بخلاف اللفظ الذي حدث به البخاري او ان البخاري كتبه من حفظه
ولم يراع اللفظ كما عرف من مذهبه في تجويز ذلك بخلاف مسلم لانه يحافظ على اللفظ كثيرا وانما
لم يجوز عكسه لموافقة من وافق مسلما على لفظه بخلاف البخاري لكن موافقة ابي حفص السلمي له
تؤيد الاحتمال الاول وهذا كله من حيث حديث ابن عمر رضي الله عنهما اما بالنظر الى غيره فالاحتمالان
المتقدمان في كونه قال الظهر لطائفة والعصر لطائفة متجه فيحتمل ان رواية الظهر هي التي سمعها
ابن عمر رضي الله عنهما ورواية العصر هي التي سمعها كعب بن مالك وعائشة رضي الله عنهما والله
تعالى اعلم الا في بني قريظة فادرك بعضهم العصر في الطريق فقال بعضهم لا نصلي حتى ناتيها
وقال بعضهم بل نصلي لم يرد منا ذلك ويروى ذاك فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يعنف واحدا
منهم قال السهيلي وغيره في هذا الحديث من الفقه انه لا يعاب على من اخذ بظاهر حديث او آية ولا على
من استنبط من النص معنى يخصصه وفيه ان كل مختلفين في الفروع من المجتهدين مصيب قال السهيلي
ولا يستحيل ان يكون الشيء صوابا في حق انسان وخطأ في حق غيره وانما المحال ان يحكم في النازلة
بحكمين مختلفين متضادين في حق شخص واحد قال والاصل في ذلك ان الحظر والاباحة من صفات
احكام لا اعيان قال وكل مجتهد وافق اجتهاده وجها من التأويل فهو مصيب انتهى والمشهور ان الجمهور
ذهبوا الى ان المصيب في القطعيات واحد وخالف الجاحظ والعنبري واما ما لا قطع فيه فقال الجمهور
ايضا المصيب واحد وقد ذكر ذلك الشافعي وقرره ونقل عن الاشعري ان كل مجتهد مصيب وان حكم
الله تابع لظن المجتهد وقال بعض الحنفية وبعض الشافعية هو مصيب في اجتهاده فان لم يصب ما في
نفس الامر فهو مخطئ وموضع تفصيله اصول الفقه وسيأتي في هذا الكتاب ايضا بسط لهذه المسألة

في كتاب الاحكام ان شاء الله تعالى ثم الاستدلال بهذه القصة على ان كل مجتهد مصيب على
الاطلاق ليس بواضح وانما فيه ترك تعنيف من بذل وسعه واجتهد فيستفاد منه عدم تأثيمه
وحاصل ما وقع في القصة ان بعض الصحابة رضي الله عنهم حملوا النهي على حقيقته ولم يبالوا بخروج
الوقت ترجيحا لهذا النهي على النهي الاول وهو ترك تأخير الصلاة عن وقتها واستدلوا بجواز
التأخير لمن اشتغل بامر الحرب بنظير ما وقع في تلك الايام بالخندق فقد تقدم حديث جابر
رضي الله عنه المصرح بانهم صلوا العصر بعد ما غربت وذلك لشغلهم بامر الحرب فجوزوا ان يكون
ذلك عاما يتعلق بامر الحرب ولا سيما والزمان زمان التشريع والبعض الآخر حملوا النهي على غير الحقيقة
وانه كناية عن الحث والاستعجال والاسراع الى بني قريظة هذا وقد استدل به ابن حبان على ان تارك
الصلاة حتى يخرج وقتها لا يكفر وفيه نظر لا يخفى واستدل به غيره على جواز الصلاة على الدواب
في شدة الخوف وفيه نظر ايضا على ما مر في باب صلاة الخوف وعلى ان الذي يتعمد تأخير الصلاة
حتى يخرج وقتها يقضيها بعد ذلك لان الذين لم يصلوا العصر صلوها بعد ذلك كما وقع عند ابن اسحق
انهم صلوها في وقت العشاء وعند موسى بن عقبة انهم صلوها بعد ان غابت الشمس وكذا في حديث
ابن مالك وفيه نظر ايضا لانهم لم يؤخروها الا لعذر تأولوه والنزاع انما هو فيمن اخر عمدا
بغير تأويل واغرب ابن المنير فادعى ان الطائفة الذين صلوا العصر لما ادركتهم في الطريق انما صلوها
وهم على الدواب واستند الى ان النزول الى الصلاة ينافي مقصود الاسراع في الوصول قال فالذين لم يصلوا
عملوا بالدليل الخاص وهو الامر بالاسراع في الوصول قال فالذين لم يصلوا عملوا بالدليل الخاص وهو الامر
بالاسراع فانزل عموم ايقاع العصر في وقتها الى ان فات والذين صلوا جمعوا بين دليلي وجوب الصلاة
ووجوب الاسراع فصلوا ركبانا لانهم لو صلوا نزولا لكان مضادة لما امروا به من الاسراع ولا يظن
ذلك بهم مع ثقوب فهمهم انتهى وفيه نظر لانه لم يصرح لهم بترك النزول فلعلهم فهموا ان المراد بامرهم
ان لا يصلوا العصر الا في بني قريظة المبالغة في الامر بالاسراع فبادروا الى امتثال امره وخصوا وقت
الصلاة من ذلك لما تقرر عندهم من تأكيد امرها فلا يمتنع ان ينزلوا فيصلوا ولا يكون ذلك مضادا
لما امروا به ودعوى انهم صلوا ركبانا يحتاج الى دليل قال الحافظ العسقلاني ولم اره صريحا في شيء من
طرق هذه القصة والله تعالى اعلم وقد مر الحديث في صلاة الخوف في باب صلاة الطالب والمطلوب بعين
هذا الاسناد والمتن ومضى الكلام فيه هنالك ايضا ومطابقته للترجمة في قوله الا في بني قريظة حدثنا
ابن ابي الاسود هو عبد الله بن محمد الحافظ وابو الاسود جده واسمه حميد بن الاسود وقد مضى في كتاب الخمس
قال اخبرنا معتمر هو ابن سليمان بن طرخان التيمي ح تحويل من سند الى آخر وحدثني بالافراد والظاهر
حذف الواو خليفة هو ابن خياط قال اخبرنا معتمر قال سمعت ابي سليمان بن طرخان عن انس

يروى عن انس رضى الله عنه انه قال كان الرجل يجعل للنبى صلى الله عليه وسلم النخلات حتى
افتتح اى الى ان افتتح وان اهلى امرونى ان اتى النبى صلى الله عليه وسلم فاساله الذى كانوا اعطوه
اى النخل الذى كان للانصار اعطوا النبى صلى الله عليه وسلم هكذا قال العينى والظاهر ان
يقال كان اهلى اعطوا او بعضه او اسال بعض ما اعطوه وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد اعطا
ام ايمن اى وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد اعطى الذى اعطاه من النخلات ام ايمن وهى
حاضنة النبى صلى الله عليه وسلم واسمها بركة وايمن اخو اسامة بن زيد لامه له صحبة ايضا وهو
ابيض من اسامة وعاشت ام ايمن بعد النبى صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكرهم فجاءت ام ايمن
فجعلت الثوب فى عنقى اى قال انس رضى الله عنه لما سأل ام ايمن جعلت ام ايمن الثوب فى عنقى
تقول اى حال كونها تقول كلا اى ارتدع عن هذا والذى لا اله الا هو لا يعطيكم لقد اعطانيها اى
ارتدع عن هذا السؤال فانه لا يعطيكم فانه قد اعطانيها اى النخلات وفى هذا السياق حذف
يوضحه رواية مسلم من هذا الوجه بلفظ اعطاه ام ايمن فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاعطانيه فجاءت ام ايمن الى آخره او كما قالت
شك من الراوى وقع فى اللفظ مع حصول المعنى اى كما قالت ام ايمن وانما امتنعت من ردها ظنا انها ملكت رقبة النخلات
وان تلك المنحة مؤبدة فلم ينكر النبى صلى الله عليه وسلم عليها هذا الظن تطييبا لقلبها لكونها حاضنته
وزادها من عنده حتى طاب قلبها كذا قرره النووى والنبى صلى الله عليه وسلم اى والحال
انه صلى الله عليه وسلم يقول لك كذا ويروى كذا وكذا بالتكرير وكان مقتضى السياق ان يقال لها
مكان لك ولكنها مقدرة تقديره والنبى صلى الله عليه وسلم يقول لها لك كذا وقوله كذا كناية عن
القدر الذى ذكره لها النبى صلى الله عليه وسلم وتقول كلا والله حتى اعطاها اى قال انس رضى الله
عنه فما زال النبى صلى الله عليه وسلم يزيدها فى عوض النخلات حتى رضيت حسبت انه قال عشرة
امثاله او كما قال وهو قول سليمان بن طرخان عن انس رضى الله عنه كانه شك فى قول انس
رضى الله عنه عشرة امثاله وفى رواية مسلم حتى اعطاها عشرة امثاله او قريبا من عشرة
امثاله وعرف بهذا ان معنى قوله لك كذا اى مثل الذى لك مرة ثم شرع يزيدها مرتين وثلثا
الى ان بلغ عشرة وفى الحديث مشروعية هبة المنفعة دون الرقبة وفرط جود النبى صلى الله
عليه وسلم وكثرة حلمه وبره ومنزلة ام ايمن رضى الله عنها وقد مضى الحديث فى كتاب الخمس مختصرا
فى باب كيف قسم النبى صلى الله عليه وسلم قريظة والنضير ومضى ايضا فى المغازى فى باب حديث
بنى النضير ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله حتى افتتح قريظة والنضير حدثنى بالافراد
محمد بن بشار قال اخبرنا غندر بضم الغين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة هو لقب
محمد بن جعفر وقد مر غير مرة قال اخبرنا شعبة عن سعد هو ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف

رضى الله عنه انه قال سمعت ابا امامة بضم الهمزة سعد بن سهل بن حنيف قال سمعت ابا سعيد الخدرى
هو سعد بن مالك الانصارى رضى الله عنه يقول ورواه محمد بن صالح بن دينار التمار المدنى عن سعد بن
ابراهيم فقال عن عامر بن سعد بن ابى وقاص عن ابيه رضى الله عنه اخرجه النسائى ورواية شعبة اصح
ويحتمل ان يكون لسعد بن ابراهيم فيه اسنادان نزل اهل قريظة على حكم سعد بن معاذ رضى الله عنه
سيأتى بيان ذلك فى الحديث الذى يليه وفى رواية محمد بن صالح المذكورة حكم ان يقتل منهم كل من جرت
عليه الموسى وفيه زيادة بيان الفرق بين المقاتلة والذرية فارسل النبى صلى الله عليه وسلم
الى سعد فاتى على حمار فلما دنى اى قرب من المسجد المراد بالمسجد الذى كان النبى صلى الله عليه وسلم
اعده للصلوة فيه فى ديار بنى قريظة ايام حصارهم وليس المراد به المسجد النبوى بالمدينة لكن فى كلام
ابن اسحق ما يدل على انه كان مقيما فى مسجد المدينة حتى بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم فى
بنى قريظة فانه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل سعدا فى خيمة رفيدة عند مسجده وكانت امرأة
تداوى الجرحى فقال اجعلوه فى خيمتها لاعوده عن قريب فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بنى قريظة وحاصرهم وسأله بنو قريضة الانصار ان ينزلوا على حكم سعد ارسل اليه فحملوه على
حماره ووطؤا له وكان جسيما فدل قوله فلما خرج الى بنى قريظة ان سعدا كان فى مسجد المدينة والله
والله تعالى اعلم قال للانصار قوموا الى سيدكم اراد افضلكم وسيد القوم هو رئيسهم والقائم بامرهم
وفى مسند احمد من حديث عائشة رضى الله عنها من طريق علقمة بن وقاص عنها فى اثنا حديث طويل فقال
ابو سعيد فلما طلع يعنى سعدا قال النبى صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم فانزلوه فقال عمر رضى الله
عنه السيد الله معناه هو الذى يحق له السيادة كانه كره ان يحمد فى وجهه واحب التواضع ويأتى الكلام
فيه فى كتاب الاستيذان وفيه بيان ما اختلف فيه هل المخاطب بذلك الانصار خاصة ام هم وغيرهم
ان شاء الله تعالى او خيركم على صيغة التفضيل وهو دليل من قال باستعمال افعل التفضيل من الخير
على الاصل ويروى او خيركم وهو شك من الراوى فقال هؤلاء نزلوا على حكمك فقال تقتل
مقاتلتهم وتسبى ذراريهم على البناء للمفعول فى الفعلين ويروى نقتل ونسبى على صيغة المتكلم
مع الغير ونصب مفعولهما قال اى النبى صلى الله عليه وسلم قضيت بحكم الله اى حكمت فيهم بحكم الله
وربما قال بحكم الملك بكسر اللام والشك فيه من احد الرواة اى اللفظين قال وقال الكرمانى
وبفتح اللام جبريل عليه السلام الذى ينزل بالاحكام وفى رواية محمد بن صالح لقد حكمت اليوم
فيهم بحكم الله الذى حكم به من فوق سبع سموات وفى حديث جابر رضى الله عنه عند ابن عائذ فقال احكم
فيهم يا سعد فقال الله ورسوله احق بالحكم قال قد امرك الله ان تحكم فيهم وفى رواية ابن اسحق
من مرسل علقمة بن ابى وقاص لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة والارقعة بالقاف

جمع رفيع وهو من اسماء السماء قيل سميت بذلك لانها رفعت بالنجوم قال السهيلى قوله من فوق سبع سموات معناه ان الحكم نزل من فوق قال ومثله قول زينب بنت جحش زوجنى الله من نبيه من فوق سبع سموات اى نزل تزويجها من فوق قال ولا يستحيل وصفه تعالى بالفوق على المعنى الذى يليق بجلاله لا المعنى الذى يسبق الى الوهم من التحديد الذى يفضى الى التشبيه والحديث قد تقدم فى الجهاد فى باب اذا نزل العدو على حكم رجل ومطابقته للترجمة تفهم من معنى الحديث حدثنا زكريا بن يحيى اى ابن صالح ابو يحيى البلخى الحافظ الفقيه وهو من افراده قال اخبرنا ابن ابى نمير هو عبد الله بن نمير كما وقع كذلك فى نسخة قال اخبرنا هشام هو ابن عروة بن الزبير عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها انها قالت اصيب سعد هو سعد بن معاذ بن النعمان الانصارى الاوسى الاشهلى يوم الخندق رماه رجل من قريش يقال له حبان بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة بن العرقة بفتح العين المهملة وكسر الراء وبالقاف والعرقة امه سميت بها لطيب ريحها وهى بنت سعيد بن سعد بن سهم من بنى معيص بفتح الميم وكسر المهملة ثم تحتانية ساكنة ثم مهملة وهو حبان بن قيس ويقال ابن قيس بن علقمة بن عبد مناف رماه فى الاكحل بفتح الهمزة وسكون الكاف وباللام وهو عرق فى وسط الذراع قال الخليل هو عرق الحيوة ويقال ان فى كل عضو منه شعبة فهو فى اليد الاكحل وفى الظهر الابهر وفى الفخذ النسا اذا قطع لم يرقا الدم فضرب النبى صلى الله عليه وسلم عليه خيمة فى المسجد تقدم بيانها فى الذى قبله ليعوده من قريب فلما رجع النبى صلى الله عليه وسلم من الخندق وضع السلاح واغتسل فاتاه جبريل عليه السلام هذا السياق يبين ان الواو زائدة فى الطريق التى فى الجهاد حيث وقع فيه بلفظ لما رجع يوم الخندق ووضع السلاح فاتاه جبريل عليه السلام وهو اولى من دعوى القرطبى ان الفاء زائدة قال وكانها زيدت كما زيدت الواو فى جواب لما انتهى ودعوى زيادة الواو فى قوله ووضع اولى من دعوى زيادة الفاء لكثرة مجئ الواو زائدة ووقع فى اول هذه الغزاة لما رجع من الخندق ووضع السلاح واغتسل اتاه جبريل عليه السلام فمن هذا ادعى القرطبى ان الفاء زائدة وهو ينفض رأسه من الغبار جملة وقعت حالا وروى الطبرانى والبيهقى من طريق القاسم بن محمد عن عائشة رضى الله عنها قالت سلم علينا رجل ونحن فى البيت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعا فقمت فى اثره فاذا بدحية الكلبى فقال هذا جبريل يامرنى ان اذهب الى بنى قريظة وذلك لما رجع من الخندق قالت فكانى برسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجه جبريل عليه السلام وروى احمد والطبرانى من حديث علقمة بن وقاص عن عائشة رضى الله عنها فجاءه جبريل وان على ثناياه لنقع الغبار وفى مرسل يزيد بن الاصم عند ابن سعد فقال له جبريل عفا الله عنك وضعت السلاح ولم تضعه ملئكة الله وفى رواية حماد بن سلمة عن هشام بن عروة فى حديث الباب قالت عائشة رضى الله عنها لقد رأيته

من خلل الباب قد عصب التراب رأسه وفى رواية جابر رضى الله عنه عند ابن عائذ فقال قم فشد عليك سلاحك لادقنهم دق البيض على الصفاء فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعته اخرج بضم الهمزة امر من الخروج اليهم قال النبى صلى الله عليه وسلم فاين فاشار الى بنى قريظة فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اى فحاصرهم وروى ابن عائذ من مرسل قتادة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا يا خيل الله اركبى وروى الحاكم والبيهقى من حديث ابى الاسود عن عروة وبعث عليا رضى الله عنه على المقدمة ودفع اليه اللواء وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اثره وعند موسى بن عقبة نحوه وزاد وحاصرهم بضع عشرة ليلة وعند ابن سعد خمس عشرة ليلة وفى حديث علقمة بن وقاص خمسا وعشرين ومثلها عند ابن اسحق عن ابيه عن سعيد بن المسيب قال حاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى اجهدهم الحصار وقذف فى قلوبهم الرعب فعرض عليهم رئيسهم كعب بن اسد ان يؤمنوا او يقتلوا نساءهم وابناءهم ويخرجوا مستقتلين او يبيتوا المسلمين ليلة السبت فقالوا لا نؤمن ولا نستحل السبت واى عيش لنا بعد ابنائنا ونسائنا وارسلوا الى ابى لبابة بن عبد المنذر وكانوا حلفاءه فاستشاروه فى النزول على حكم النبى صلى الله عليه وسلم فاشار الى حلقه يعنى الذبح ثم ندم فتوجه الى المسجد النبوى فارتبط به حتى تاب الله عليه فنزلوا على حكمه اى رضوا بحكمه وقيدوا عليه فان قيل قد تقدم انهم نزلوا على حكم سعد فالجواب ان يقال لعلهم كانوا فرقتين فرقة نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرقة نزلوا على حكم سعد فرد الحكم الى سعد كانهم اذعنوا ان ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سأله الانصار فيهم رد الحكم الى سعد ووقع بيان ذلك عند ابن اسحق قال لما اشتد بهم الحصار اذعنوا ان ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبت الاوس فقالوا يا رسول الله هم موالينا وقد فعلت فى موالى الخزرج اى بنى قينقاع ما علمت فقال الا ترضون ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك الى سعد بن معاذ وفى رواية علقمة بن وقاص فلما اشتد بهم البلاء قيل لهم انزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استشاروا ابا لبابة قالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ ونحوه فى حديث جابر رضى الله عنه عند ابن عائذ فحصل فى سبب رد الحكم الى سعد بن معاذ امران احدهما سؤال الاوس والآخر اشارة ابى لبابة ويحتمل ان يكون الاشارة اثرت توقفهم ثم لما اشتد الامر فى الحصار عرفوا الاوس فاذعنوا الى النزول على حكم النبى صلى الله عليه وسلم وايقنوا بانه يرد الحكم الى سعد وفى رواية على بن مسهر عن هشام بن عروة عند مسلم فرد الحكم فيهم الى سعد وكانوا حلفاءه قال فانى احكم فيهم اى فى بنى قريظة هكذا فى رواية النسفى وفى رواية غيره احكم فيه اى فى هذا الامر ان تقتل المقاتلة وان تسبى النساء والذرية بضم الذال وفى التوضيح وقال عبد الملك هى بنصب الذال وقال ابن الاثير

الذرية اسم جمع لنسل الانسان من ذكر وانثى واصله الهمزة لكنهم حذفوه فلم يستعملوها الا غير مهموزة
ويجمع على ذريات وذرارى مشددا وقيل اصلها من الذر بمعنى التفريق لان الله ذرهم فى الارض انتهى
واختلف فى وزنها بل هى فعلية او فعلولة وان تقسم اموالهم وذكر ابن اسحق انهم حبسوا فى دار بنت الحارث
وفى رواية ابى الاسود عن عروة فى دار اسامة بن زيد ويجمع بينهما بانهم جعلوا فى بيتين ووقع فى حديث
جابر رضى الله عنه عند ابن عائذ التصريح بانهم جعلوا فى بيتين وقال ابن اسحق فخندقوا لهم خنادق فضربت
اعناقهم فجرى الدم فى الخندق وقسم اموالهم ونساؤهم وابناؤهم على المسلمين واسهم للخيل وكان اول
يوم وقع فيه السهمان لها وعند ابن سعد من مرسل حميد بن هلال ان سعد بن معاذ رضى الله عنه حكم ايضا
ان يكون دارهم للمهاجرين دون الانصار فلامه الانصار فقال انى احببت ان يستغنوا عن دوركم واختلف
فى عدتهم فعند ابن اسحق انهم كانوا ستمائة وعند ابن عائذ من مرسل قتادة كانوا سبعمائة وفى حديث
جابر عند الترمذى والنسائى وابن حبان باسناد صحيح انهم كانوا اربعمائة مقاتل فيحتمل فى طريق الجمع
ان يقال ان الباقين كانوا اتباعا وقد حكى ابن اسحق انه قيل انهم كانوا تسعمائة قال هشام هو ابن عروة وهو
موصول بالاسناد المذكور اولا فاخبرنى ابى عن عائشة رضى الله عنها ان سعدا قال اللهم انك تعلم
انه ليس احد احب الى ان اجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك واخرجوه اللهم فانى اظن انك
قد وضعت الحرب بيننا وبينهم قال بعض الشراح لم يصب فى هذا الظن لما وقع من الحروب فى الغزوات
بعد ذلك قال فيحمل على انه دعا بذلك فلم تقع الاجابة وذخر له ما هو افضل من ذلك كما ثبت فى الحديث الآخر
فى دعاء المؤمن او ان سعدا اراد بوضع الحرب اى فى تلك الغزوة الخاصة لا فيما بعدها وذكر ابن التين عن
الداودى ان الضمير لقريظة قال ابن التين وهو بعيد لنصه على قريش قال الحافظ العسقلانى وقد تقدم الرد
عليه ايضا فى اول الهجرة فى الكلام على هذا الحديث قال والذى يظهر لى ان ظن سعد كان مصيبا وان دعاءه فى
هذه القصة كان مجابا وذلك انه لم يقع بين المسلمين وبين قريش من بعد وقعة الخندق حرب يكون ابتداء القصد
فيها من المشركين فانه صلى الله عليه وسلم تجهز الى العمرة فصدوه عن دخول مكة وكاد الحرب ان يقع بينهم
فلم يقع كما قال الله تعالى وهو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم ثم وقعت
الهدنة واعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من قابل واستمر ذلك الى ان نقضوا العهد فتوجه اليهم غازيا
ففتحت مكة فعلى هذا فالمراد بقوله اظن انك قد وضعت الحرب اى ان يقصدونا محاربين وهو كقوله
صلى الله عليه وسلم فى الحديث الماضى قريبا فى آخر غزوة الخندق الآن نغزوهم ولا يغزوننا
فان كان بقى من حرب قريش فابقنى بفتح الهمزة امر من الابقاء اى للحرب وفى رواية الكشميهنى فابقنى لهم
حتى اجاهدهم فيك وان كنت وضعت الحرب فافجرها بوصل الهمزة وضم الجيم ثلاثى من فجر يفجر متعد
والضمير المنصوب للجراحة قيل كيف استدعى الموت وهو منهى عنه واجيب بان غرضه كان ان يموت

على الشهادة فكانه قال ان كان بعد هذا قتال معهم فذاك والا فلا تحرمنى من ثواب هذه الشهادة
واجعل موتى فيها فانفجرت من لبته بفتح اللام وتشديد الموحدة هى موضع القلادة من الصدر وهى
رواية مسلم والاسمعيلى وفى رواية الكشميهنى من ليلته وفى مرسل حميد بن هلال عند ابن سعد انه مرت به
عنز وهو مضطجع فاصاب ظلفها موضع الجرح فانفجر حتى مات فلم يرعهم من الروع وهو الخوف
والضمير لاهل المسجد اى لم يفزعهم وقيل الضمير لبنى غفار والسياق يدل عليه وفى المسجد خيمة
من بنى غفار الواو فيه للحال قد تقدم ان ابن اسحق ذكر ان الخيمة كانت لرفيدة الاسلمية فيحتمل
ان يكون كان لها زوج من بنى غفار وما قيل ان الخيمة لبنى غفار فقال انه من باب حذف المضاف
اى من خيام بنى غفار لا من بنى غفار وغفار بكسر الغين المعجمة وبالفاء الخفيفة وبالراء من غفر اذا ستر
هو ابن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الا الدم يسيل اليهم فقالوا يا اهل الخيمة ما هذا
الذى يأتينا من قبلكم فاذا سعد كلمة اذا للمفاجاة يغذو بغين وذال معجمتين اى يسيل جرحه من
غذا العرق اذا سال دما فمات منها اى من تلك الجراحة وفى السير ولما مات اتى جبريل عليه السلام
معتجرا بعمامة من استبرق فقال يا محمد من هذا الذى فتحت له ابواب السماء واهتز له العرش فقام صلى
الله عليه وسلم سريعا يجر ثوبه اليه فوجده قد مات ولما حملوا نعشه وجد واله خفة فقال ان له حملة
غيركم وقال ابن عائذ لقد نزل سبعون الف ملك شهدوا سعدا ما وطئوا الارض الا يومهم هذا ووقع
فى رواية علقمة بن وقاص عن عائشة رضى الله عنها عند احمد فانفجر كلمه وقد كان برأ الا مثل الخرص وهو
بضم المعجمة وسكون الراء ثم مهملة وهو من حلى الاذن ولمسلم من طريق عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة
فما زال الدم يسيل حتى مات قال فذلك حين يقول الشاعر • الا يا سعد سعد بنى معاذ • فما فعلت قريظة
والنضير • لعمرك ان سعد بنى معاذ • غداة تحملوا لهو الصبور • تركتم قدركم لا شئ فيها • وقدر القوم حامية
تفور • وقد قال الكريم ابو حباب • اقيموا قينقاع ولا تسيروا • وقد كانوا ببلدتهم ثقالا • كما ثقلت بميطان
الصخور • وقوله ابو حباب بضم المهملة وتخفيف الموحدة وآخره موحدة هو عبد الله بن ابى رئيس الخزرج
وكان شفع فى بنى قينقاع فوهبهم النبى صلى الله عليه وسلم له وكانوا حلفاءه وكانت قريظة حلفاء سعد بن
معاذ فلم يقبلهم فقال هذا الشاعر يوبخ بذلك وقوله تركتم قدركم الخ اراد به ضرب المثل وميطان
موضع فى بلاد مزينة من الحجاز كثير الاوعار واشار بذلك الى بنى قريظة كانوا فى بلادهم راسخين من كثرة ما لهم
من القوة والنجدة والمال كما رسخت الصخور بتلك البلدة وذكر ابن اسحق ان هذه الابيات لجبل بن
جوال الثعلبى وهو بفتح الجيم والموحدة وابوه بالجيم وتشديد الواو والثعلبى بمثلثة ومهملة
وموحدة ووقع عنده بدل قوله وقد قال الكريم البيت • واما الخزرجى ابو حباب • فقال لقينقاع
لا تسيروا • وزاد فيها ابياتا منها • اقيموا يا سراة الاوس فيها • كانكم من المخزاة عور • واراد بذلك

تزويج سعد لانه رئيس الاوس وكان جبل بن جوال حينئذ كافرا ولعل قصيدة كعب بن مالك التى
نقدمت فى غزوة بنى النضير كانت جوابا لجبل والله اعلم وذكر ابن اسحق لحسان بن ثابت رضى الله عنه
قصيدة على هذا الوزن والقافية يقول فيها • تفاقد معشر نصروا قريشا • وليس لهم ببلدتهم نصير • هم
اوتوا الكتاب فضيعوه • فهم عمى عن التورية بور • وهى من جملة قصيدته التى تقدم بعضها فى غزوة بنى النضير
واجابه ابو سفيان بن الحارث عنها وفى قصة بنى قريظة من الفوائد وخبر سعد بن معاذ جواز تمنى الشهادة
وهو مخصوص من عموم النهى عن تمنى الموت وفيه تحكيم الافضل من هو مفضول وفيه جواز الاجتهاد فى
زمن النبى صلى الله عليه وسلم وهى خلافية فى اصول الفقه والمختار الجواز سواء كان بحضور النبى صلى الله
عليه وسلم ام لا وانما استبعد المانع وقوع الاعتماد على الظن مع امكان القطع ولا يضر ذلك لانه
بالتقرير يصير قطعيا وقد ثبت وقوع ذلك بحضرته صلى الله عليه وسلم كما فى هذه القصة وقصة ابى بكر
الصديق رضى الله عنه فى قتيل ابى قتادة كما سياتى فى غزوة حنين ان شاء الله تعالى وقدم الحديث فى الصلوة
فى باب الخيمة فى المسجد للمرضى ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا حجاج وفى نسخة الحجاج معرفا
باللام بفتح المهملة وتشديد الجيم بن منهال بكسر الميم واسكان النون قال اخبرنا شعبة اى ابن الحجاج قال
اخبرنى بالافراد عدى بفتح المهملة الاولى وكسر الثانية هو ابن ثابت الانصارى الكوفى انه سمع البراء
اى ابن عازب رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لحسان اهجهم امر من الهجو وهو خلاف
المدح يقال هجوته هجوا وهجاء ومهجاة او هاجهم شك من الراوى وهو امر من المهاجاة من باب المفاعلة
الدال على الاشتراك فى الهجو فالثانى اخص من الاول والضمير المنصوب فيه يرجع الى المشركين بدلالة
القرينة وجبريل معك الواو فيه للحال والحديث قد مضى فى كتاب بدء الخلق فى باب ذكر الملئكة بعينه ومطابقته
للترجمة من حيث ان هجو حسان رضى الله عنه بامر النبى صلى الله عليه وسلم كان للمشركين يوم بنى
قريظة يدل عليه رواية ابراهيم بن طهمان الاتى وزاد ابراهيم بن طهمان بفتح المهملة وسكون الهاء
ابو سعيد اى زاد فى الحديث المذكور عن الشيبانى بفتح المعجمة هو سليمان ابو اسحق وقدم فى باب
ذكر الملئكة عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يوم
قريظة لحسان بن ثابت رضى الله عنه اهج المشركين فان جبريل معك ووصل هذه الزيادة النسائى
عن احمد بن سعد عن سفيان بن حبيب عن شعبة عن عدى بن ثابت وهذا الاسناد على شرط البخارى
والزيادة تعيينه ان الامر لحسان رضى الله عنه بذلك وقع يوم قريظة ووقع فى حديث جابر رضى الله عنه
عند ابن مردويه لما كان يوم الاحزاب وردهم الله بغيظهم قال النبى صلى الله عليه وسلم من يحمى اعراض
المسلمين فقام كعب وابن رواحة وحسان رضى الله عنهم فقال لحسان نعم اهجهم انت فانه سيعينك
عليهم روح القدس وهذا يؤيد زيادة الشيبانى المذكورة فان يوم بنى قريظة مسبب عن يوم الاحزاب

والله تعالى اعلم ولا مانع ان يتعدد وقوع الامر له بذلك واورد ابن اسحق لحسان رضى الله عنه
فى شان بنى قريظة عدة قصائد وقد تقدمت الاشارة الى شئ من ذلك فى الحديث الذى قبله ولنذكر
قصة بنى قريظة على ما عثرت عليه من الروايات بحذف الاسانيد على حسب نظائرها فاعلم ان هذه
الغزوة هى السابعة عشر من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقريظة بضم القاف وفتح الراء
والظاء المعجمة وتقدم ضبطه وكان من خبرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف المسلمون
من الخندق وقد عضهم الحصار فوضعوا السلاح جاء الى بيته فدعا بماء فاغتسل ودعا بالمجمرة ليتبخر
وقد صلى الظهر فاتاه جبريل عليه السلام فقال اغفر الله لك ان الملئكة لم تضع السلاح بعد وان الله
يأمرك بالسير الى بنى قريظة فانى عامد اليهم فمزلزلهم فنادى مناديه يا خيل الله اركبى فاذن بلال
فى الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين الظهر الا ببنى قريظة ولبس رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدرع والمغفر والبيضة واخذ قناة بيده وتقلد القوس وركب فرسه وحف به اصحابه وسار فى ثلثة
الاف يوم الاربعاء لسبع بقين من ذى القعدة وقدم عليا رضى الله عنه برايته اليهم فابتدرها الناس
حتى دنا من الحصون فقال يا اخوان القردة هل اخزاكم الله تعالى وانزل بكم نقمته قالوا يا ابا القاسم
ما كنت جهولا وتلاحق الناس وحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فسالوه ان ينزلوا على
ما نزلت عليه بنو النضير من ان لهم ما حملت الابل ويخرجون من بلاده فابى فسالوه ان يحقن دماؤهم
ويسلم لهم النساء والذرية ويخرجون بغير مال فابى وكان حيى بن اخطب دخل معهم حصنهم وفاء بما
عاهد عليه كعب بن اسد فلما ايقنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مناجزهم اشار اليهم باتباعه
لانه النبى الذى يجدونه فى كتابهم فيامنوه على دمائهم واموالهم فابوا وقالوا لا نفارق حكم التورية
فقال نقتل ابناءنا ونساءنا ونخرج اليهم لئلا يكون وراءنا ما نخاف عليه فابوا وقالوا ما خير العيش
بعدهم فقال الليلة ليلة السبت وهم آمنون فنخرج اليهم لنصيب غرة فابوا وقالوا لا نحدث
فى سبتنا ما لم يحدث من قبلنا ثم طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا لبابة ليستشيروه
فارسله فلما راوه قام اليه الرجال وجهش اليه النساء والاطفال يبكون فى وجهه فرق لهم فقالوا
ترى ان ننزل على حكم محمد قال نعم واشار بيده الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماى حتى عرفت
انى خنت الله ورسوله ثم انطلق حتى ربط نفسه بسارية فى المسجد وقال لا ابرح حتى يتوب الله
على فاقام كذلك تاتيه امراته فتحله للصلوة ثم تربطه واقام ست ليال لا ياكل ولا يشرب حتى
نزلت توبته ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو جاءنى استغفرت له لكن حيث فعل يصبر حتى
يتوب الله عليه فلما نزلت توبته فى بيت ام سلمة رضى الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يضحك فقالت لم تضحك قال تيب على ابى لبابة فقامت على باب حجرتها فقالت ابشر ابا لبابة

فقد تاب الله عليك فثار الناس يبشرونه وارادوا اطلاقه فابى ان يحله الا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيده فحله لما خرج الى الصبح ثم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتفوا وجعلوا
ناحية واخرج النساء والذرية فجعلوا ناحية فتواثبت الاوس وقالوا موالينا دون الخزرج وقد فعلت
فى موالى اخواننا بالامس ما فعلت يعنون بنى قينقاع حيث وهبهم لعبد الله بن ابى فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا ترضون ان يحكم فيهم رجل منكم سعد بن معاذ وكان جعله فى خيمة بالمسجد
ليعوده من قريب فاتاه قومه فحملوه على حمار ووطؤا له بوسادة من ادم وكان جسيما ثم اقبلوا
معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون احسن فى مواليك فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما اكثروا قال لقد آن لسعد ان لا تأخذه فى الله لومة
لائم فقال الضحاك بن خليفة الانصارى واقوماه ورجع بعض من معه الى بنى عبد الاشهل ينعى
رجال قريظة قبل ان يصل اليهم سعد لما سمع ذلك منه فلما انتهى سعد اليهم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم فقاموا اليه صفين وقالوا قد ولاك امر مواليك لتحكم فيهم
فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم ما حكمت قالوا نعم قال وعلى من ههنا
فى الناحية التى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عنه اجلالا له فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعم قال فانى احكم فيهم ان يقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى النساء
والاطفال وفى بعض الطرق انه حكم بالدار للمهاجرين فقال الانصار اخواننا كنا معهم قال
اردت ان يستغنوا عنكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حكمت بحكم الله من فوق سبع
سموات وفى رواية من فوق سبعة ارقعة ويروى ان عليا رضى الله عنه لما حمل على الحصن
قال والله لاذوقن ما ذاق حمزة او لافتحن الحصن فقالوا ننزل على حكم سعد فحكم بذلك
فادخلوا المدينة فسيق الرجال الى دار اسامة بن زيد رضى الله عنهما والنساء والذرية الى دار
رملة بنت الحارث وقيل حبس الكل فى دار رملة وامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
باحمال تمر فنثرت فباتوا يكدمونها كدم الحمير فخندقوا لهم موضعا بسوق المدينة اليوم واخرجوا
فضربت اعناقهم فى تلك الخنادق فقالوا لكعب بن اسد وهو يذهب بهم ارسالا ما ترى يا كعب
محمد يصنع بنا قال ما يسركم ويلكم على كل حال لا تعقلون اما ترون الداعى لا ينزع ومن ذهب
منكم لا يرجع فوالله انه السيف واتى بحيى بن اخطب قد جمعت يداه الى عنقه عليه حلة
بناحية قد لبسها للقتل ثم عمد اليها فشقها انملة انملة لئلا يلبسها احد فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم الم يمكن منك يا عدو الله قال بلى ولكن التمست العز فى مظانه فابى الله
ان يمكنك منى وقد خلفت كل تعلق لكنه من يخذل الله يخذل ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس

لا بأس بامر الله قدر وكتاب وملحمة كتبت على بنى اسرائيل ثم جلس وضربت عنقه وكانوا ستمائة
او ثمانمائة وتولى قتلهم على رضى الله عنه وقيل الزبير ووجدوا فيها الفين وخمسمائة سيف
وثمانمائة درع والفى رمح وخمسمائة ترس ثم حبست الغنائم وقسمت للفارس ثلثة اسهم
وللراجل سهم وهو اول فى وقعت فيه السهمان وخمس وعلى سنته مضت قسمة الغنائم واسلم
تلك الليلة ثعلبة بن سعية بن سيد بالتحتية وقيل بالنون واسيد بفتح الهمزة بن سعيد واسد
بن عبيد وهم من هذيل لا من قريظة ولا النضير فاحرزوا دماءهم واموالهم وضربت عنق
امرأة من قريظة ولم يقتل من نسائهم الا امرأة واحدة يقال لها نباتة كانت تحت يهودى يقال له
الحكم تحبه ويحبها فلما اشتد الحصار بكت وقالت انك مفارقى فقال هو والتورية ما ترين
فانت امرأة دلى عليهم رحى فتقتل منهم ومحمد لا يقتل النساء واراد بها ان تقتل غيرة عليها فطرحت
على ولاد بن سويد فقتلته فلما كان اليوم الذى قتل فيه دخلت على عائشة رضى الله عنها فجعلت
تضحك ظهرا لبطن وتقول سراة بنى قريظة يقتلون اذ سمعت صوت قائل يا نباتة قالت انا والله
الذى ادعى قالت عائشة رضى الله عنها ولم قالت قتلنى زوجى وكانت جارية حلوة قالت
كيف فذكرت لها القصة فانطلق بها فامر بها فقتلت فكانت عائشة رضى الله عنها
تقول لا انسى طيب نفسها وكثرة ضحكها وقد عرفت انها تقتل فلما انقضى شانهم انفجر لسعد
بن معاذ رضى الله عنه جرحه فمات واهتز العرش فرحا بصعود روحه وفيه قيل وما اهتز
عرش الله من اجل هالك سمعنا به الا لسعد ابى عمرو واخرج ابن سعد وابو نعيم عن شرحبيل
بن حسنة قبض انسان يومئذ بيده من تراب قبره قبضة فذهب بها ثم نظر اليها بعد فاذا هى
مسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله حتى عرف ذلك فى وجهه
ونزلت سورة الاحزاب فى شان الخندق وبنى قريظة وكان الزبير بفتح الزاى بن باطا قد من
على ثابت بن قيس فى الجاهلية فاتاه ثابت فقال اتعرفنى فقال وهل يجهل مثلك قال اردت
ان اجازيك بيدك عندى قال ان الكريم يجزى الكريم ثم ذكر ذلك ثابت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فوهبه له فاتاه فاخبره فقال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فما يصنع بالحيوة فاستوهب
ثابت من رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأته فوهبها فاخبره فقال اهل بيت بالحجاز لا مال لهم
فما بقاؤهم فوهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله فاخبره فقال ما فعل الذى كان وجهه
مرآة مضيئة يتراءى فيها عذارى الحى كعب بن اسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادى
حيى بن اخطب قال قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا شددنا وحاميتنا اذا فررنا عزال بن
شمويل قال قتل قال فما فعل المجلسان يعنى بنى كعب بن قريظة وبنى عمرو بن قريظة قال قتلوا

١١١٨

قال فانى اسئلك بيدى عندك الا لحقتنى بالقوم فما فى العيش بعدهم من خير فقدمه فضرب
وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصارى رضى الله عنه بسبايا بنى قريظة
الى نجد فابتاع لهم خيلا وسلاحا واصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت زيد وكانت
فى ملكه حتى مات عنها اختارت بقائها فى ملكه على العتق والنكاح وقالت احق عليك وعليك
وقد لت توقفت فى الاسلام فوجد فى نفسه من ذلك وعزلها
فبينا هو كذلك فى صحبه اذ سمع صوت نعلين
خلفه فقال ان هذا لثعلبة يبشرنى
باسلام ريحانة فكان
كذلك فسر بذلك
رسول الله صلى
الله عليه
وسلم

قد وقع الفراغ من تنميق هذه القطعة السابعة عشر من قطع شرح الجامع الصحيح للشيخ
الامام والحبل الهمام ابى عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم الجعفى البخارى رحمه ربه البارى
على يد جامعها اقل عبيد الله واحوجهم الى بر ربه البر الرحيم ابى محمد عبد الله بن محمد
المدعو بيوسف افندى زاده غفر الله لهم وكتب لهم الحسنى وزيادة وقت العصر يوم السبت
اليوم الرابع والعشرين من ايام شهر رمضان المبارك المنسلك فى عقد شهور سنة ست
واربعين ومائة والف من تاريخ هجرة من يأخذ العفو ويأمر بالعرف وذلك بعون الله
سبحانه وتعالى واسأله ان يجعله ذخرا لى ليوم القيمة وذريعة الى شفاعة رسوله سيدنا
وسندنا محمد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه واهل سنته اجمعين ويتلوان شاء الله تعالى
هذه القطعة القطعة الثامنة عشر المبتدأة بغزوة ذات الرقاع يسر الله اتمامها واتمام
ما يتلوها الى آخر الكتاب وما ذلك ببعيد بالنسبة الى عناية ربى العزيز الوهاب وفضله
الذى بغير حساب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين والحمد لله رب
العالمين

كتبه السيد يونس جبار من تلميذ شوقى سنة اثنى وسبعين ومأتين بعد الالف
فى هجرة من له العز والشرف